أحمد زكي

انزعوا قناع بولس
عن
وجه المسيح

توزيع

مكتبة الشقري

المركز الرئيسي : العليا

(هاتف ٤٦١١٧١٧ فاكس ٤٦٤٨٩٩٨)

الفرع : شارع الدفاع (الملز)

(هاتف ٤٧٩٠٩٧٦ [illegible] فاكس ٤٧٩٠٩٢٣)



أنزعوا قناع بولس

عـــن

وجه المسيح

المؤلّف: أحمد زكي
الكتاب: انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح
عدد الصفحات: ٩٠٨
القياس: ٧٠ × ١٠٠
الطبعة الأولى: ١٩٩٥

توزيع دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
طريق المطار ـ شارع مدرسة القتال ـ بناية عويدات
ص.ب: ٥٦٣٦ ـ ١٤ ـ ت: ٨٣٣٩٨٩

أحمد زكي

انزعوا قناع بولس

عن

وجه المسيح





هـذا الكـتاب

في عالمنا اليوم قرابة البليون ومئتا ألف إنسان يعتقدون بطيبة خاطر أنهم مسيحيون ولكن!!! هل هم حقاً كذلك!؟ أي من أتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. أم يتبعون غيره ولا يدرون!!!؟.

إن هذا الكتاب موضوع في الدرجة الأولى للإجابة على هذا السؤال. وهو مفتوح لكل من له عقل سليم ويريد أن يكون عقله هو الحكم، لا تحكمه التقاليد أو البدع أو الأوهام. لذا فأنا أدعو كل عاقل منهم إلى قراءة كتابي هذا بعقل مفتوح، وإلى التأمل طويلاً في كل نقطة وردت فيه، لأن وراء كل سطر من سطوره جهداً كابد الصعاب وصبراً استنفذ الليالي ليصل إلى ما هو حق، لأنه يتحتم على كل من عرف الحق أن يتمسك به ويدافع عنه بل ويدعو إليه، إذ أن معرفة الحق ترتقي بالعقول وتنهض بالنفوس وتحررهما من الأوهام حسب قول المسيح عليه السلام: «إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونوا تلاميذي، ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/ ٣٢].

ونحن مع الثبات في كلام المسيح، ومع البحث عن الحق أينما كان (ولو أن للحق أحياناً مرارة لاذعة) من أجل تحرير العقول وخلاص الملايين من الأنفس البريئة المضللة التي كبلتها أيادي خفية بالخرافات والعقائد الوثنية في عهد الظلمات، بعد أن أخفى أصحابها عنهم دينهم الصحيح وأظهروا لهم ديناً آخر بدلاً منه، زاعمين لهم أن ذلك الدين الآخر هو دين المسيح، ففرضوه عليهم تحت طائلة الحرمان أو التعذيب أو الحرق على الخازوق، فقتلوا بذلك الملايين من الأبرياء، ثم استغفلوا من بقي منهم أحياء واستغلوهم أبشع استغلال فباعوهم صكوك الغفران وسلبوا أموالهم وأملاكهم وصرفوا ما جمعوه على مجونهم وملذاتهم باسم المسيح والمسيحية، بينما المسيح منهم ومما جاؤوا به بريء. وكل من عرف الحق يعز عليه أن يراه مهضوماً، لا سيما أن الذين هضموه اعتقدوا ولا يزالون أن الحقوق التي هضموها ليس وراءها أحد يطالبهم بها.

كما أن هذا الكتاب موضوع لما يفوق البليون والمائتي ألف نسمة من المسلمين أيضاً ـ خصوصاً للدعاة منهم في بلاد الغرب ـ إذ أن القليل منهم يعرفون حقيقة ما يسمى اليوم بالدين المسيحي، مما يعد نقصاً كبيراً يجب عليهم أن يتداركوه لا سيما المتعلمين والمثقفين منهم، لأن معرفة دين واحد دون الاطلاع على غيره من الأديان الأخرى أصبح لا يكفي في عصر التحديات الذي نعيشه في هذا القرن المطل على الواحد والعشرين، خصوصاً وهم يعرفون أن الدين الحقيقي الذي جاء به هذا النبي العظيم كان مصدقاً لجميع الأنبياء السابقين ومصدقاً لما بين يديه من التوراة: ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٦]. وكذلك بشهادة المسيح نفسه في الإنجيل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» [متى: ٥/١٧].

ولقد حذر المسيح أتباعه من الأنبياء الكذبة قائلاً: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة» [متى: ٧/١٥].

لكن للأسف جاء من بعده أنبياء كذبة كثيرون، نقضوا الناموس ونقضوا الأنبياء، فكمكموا المسيح وأوثقوا رباطه، وألبسوه قناعاً وراء قناع، زاعمين أن أقنعتهم تلك هي المسيحية الحقة، بعد أن غلفوها بالطلاسم والأسرار وجعلوها لغزاً من الألغاز، احتار فيها كبار علمائهم، كما احتاروا في ربهم أهو واحد في ثلاثة أم ثلاثة في واحد، فغشوا بذلك الملايين من الناس حتى يومنا هذا وأخرجوهم عن المنهج الإلٰهي الصحيح. بينما المسيح علمها لهم هينة بسيطة كغيره من الأنبياء «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأن نيري هين وحملي خفيف» [متى: ١١/٢٨ ـ ٣٠]، «لا تدعوا لكم إلٰهاً على الأرض لأن إلٰهكم واحد الذي في السماء» [٢٣/٩].

إن هذا الكتاب محاولة جادة لفك الطلاسم والأسرار، وبالتالي فك وثاق المسيح ونزع جميع الأقنعة البشعة الزائفة التي غطوا بها وجهه من أجل أن يطل علينا المسيح بوجهه الحقيقي الجميل وبدينه الحقيقي البسيط فيراهما عندئذ البليون والمائتي ألف ممن يعتقدون أنهم أتباعه، إذ عندها، وعندها فقط يحق لهم أن يفتخروا ويهللوا بأنهم مسيحيون حقاً، لأنه ساعتها يتحقق فيهم قول المسيح: «ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف، الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطح، لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» [متى: ١٠/٢٦ ـ ٢٩].

وقبل أن أختتم أرى لزاماً عليَّ أن أعترف بأن الصعوبة الوحيدة التي واجهتني طيلة ثماني سنوات ونيف من الدراسة والبحث والاستقصاء الدؤوب لاستخلاص دين المسيح الحقيقي، هو أني كنت خلال عملي المضني هذا أشعر وكأني أبحث عن إبرة حق ضائعة في كومة هائلة من التبن الزائف الذي علاه غبار السنين، مما حتم علي أن أعمل بكل صبر وحرص وتؤدة، معتمداً النفس الطويل، وكان عزائي الوحيد الذي كان يشد من أزري، ويعينني على مواصلة الكتابة، والذي كنت أشعر به دوماً في قرارة نفسي، هو أني كنت أفعل ذلك من أجل المسيح ومن أجل كل من يحب المسيح ويبحث عن الخلاص الحقيقي.

لذا فإني من أجل المسيح ومن أجل كل من يحب المسيح أو يبحث عن الخلاص الحقيقي أقدم كتابي هذا، آملاً أن أكون قد قمت بخدمة حقيقية للبلايين التي تحب المسيح من مسيحيين ومسلمين وأن أكون قد ساهمت في فك الطلاسم والألغاز التي أحاطوه بها وربطت ما انقطع بين دين موسى وعيسى من جهة ودين عيسى ومحمد من جهة أخرى ليلتقي موسى وعيسى مع أخيهما محمد عليهم الصلاة والسلام ويلتقي الناموس والإنجيل مع القرآن لأن منبع الرسالات كلها واحد.

المؤلف

الجزء الأول

الفصل الأول

أصالة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمسلمين

لا يمكن لأي كاتب نزيه أن يكتب عن عيسى بن مريم، ويوفيه حقه، إلا أن يتعرض لكتب اليهود (التوراة وأسفار الأنبياء)، وكتب النصارى (الأناجيل الأربع وملحقاتها) ثم كتاب المسلمين المعروف بالقرآن.

ولكي نوفي هذا النبي العظيم حقه يتحتم علينا أولاً أن نتأكد من أصالة هذه الكتب، هل هي وحي الله أم لا؟.

أولًا: التوراة وأسفار الأنبياء:

لقد جاء في «سفر الخروج» أن التوراة التي سلمها الله لموسى كانت مكتوبة على لوحين من الحجارة:

«ثم أعطى ـ أي الله ـ موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة، لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله» [خروج: ١٨/٣١]، **«فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده، لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين، واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين»** [خروج: ٣٢/ ١٥ ـ ١٦].

لذلك لو سألت أي يهودي أو مسيحي عادي السؤال التالي «من الذي كتب التوراة التي بأيدينا اليوم؟» سيقول لك: الله، أو ربما يقول لك: موسى، وهذا خطأ، لأنه لو كان الله كاتب هذه التوراة لقال: «ثم أعطيت موسى. . . لوحي الشهادة» أي بصيغة المتكلم. وكذلك لو كان موسى هو كاتب التوراة لقال: «ثم أعطاني الله. . . لوحي الشهادة». ولكن الصيغة التي أمامنا هي صيغة المفرد الغائب، مما يؤكد أن كاتب التوراة التي بأيدينا اليوم، لا هو الله ولا هو موسى.

ومن ناحية أخرى نرى أن توراة اليوم ألحقت بها أسفار الأنبياء في كتاب واحد وسمي

الجميع بالعهد القديم، وهو يتألف من ٣٩ سفراً هي على الترتيب: سفر التكوين ـ الخروج ـ اللاويين ـ العدد ـ التثنية (وتعرف هذه بأسفار موسى الخمسة) يشوع ـ القضاة ـ راعوث ـ صموئيل الأول والثاني ـ الملوك الأول والثاني ـ أخبار الأيام الأول والثاني ـ عزرا ـ نحميا ـ أستير ـ أيوب ـ المزامير ـ الأمثال ـ الجامعة ـ نشيد الأنشاد ـ اشعيا ـ اريميا ـ مراثي اريميا ـ حزقيال ـ دانيال ـ هوشع ـ يوئيل ـ عاموس ـ عوبيديا ـ يونان ـ ميخا ـ ناحوم ـ حبقوق ـ صفنيا ـ حجى ـ زكريا ـ ملاخي». هذا عدا أسفار أخرى لم تعترف بها بعض الطوائف مثل سفر استير ـ طوبيا ـ يهوديت ـ الحكمة ـ يشوع بن سيراخ ـ باروخ ـ المكابيين الأول ـ المكابيين الثاني[1]. . . الخ.

فهل الله هو كاتب هذه الأسفار!!؟.

يقول الناقد الفرنسي الدكتور موريس بوكاي ـ ويشاركه الكثيرون: «**إن كاتب هذه الأسفار ـ جميعها ـ هم اليهود وليس الله** وأنهم كتبوها على مدى يربو على تسعة قرون ـ ٩٠٠ سنة ـ وبلغات مختلفة، اعتماداً على التراث المنقول شفوياً **وقد صححت وأكملت** أكثر هذه الأسفار بسبب **أحداث حدثت، أو بسبب ضرورات خاصة**، وفي عصور متباعدة أحياناً». ويضيف: «**إن الوحي يختلط بكل هذه الكتابات** ولكنا لا نملك اليوم إلا النصوص التي خلفها لنا **الكتّاب الذين عالجوا النصوص على سجيتهم، وحسب الظروف التي عاشوها، والضرورات التي كان عليهم مواجهتها. . . تاركين للنظر أموراً غير معقولة وأخرى متنافرة**. . .»[2]. هذا «**ولقد فقدت التوراة** في عهد مملكة يهوذا، واكتشفت في أيام يوشيا ملك يهودا، **ثم تعرضت للضياع** حتى الغزو البابلي في عهد نبوخذ نصر ملك بابل سنة ٥٨٦ ق.م، **ثم أعيد تدوينها بعد عودة** اليهود المسبيين من بابل إلى أرض فلسطين في عهد كورش ملك الفرس سنة ٥٣٨ ق.م. **ومن ثم تعرضت التوراة إلى عوامل تغيير جسيمة وخطيرة للغاية إذ تعرضت في إعادة التدوين إلى اللامبالاة وإلى إضافات توحي بمذاهب وعقائد المحررين والنساخ**[3].

هنا يتضح لنا أمرين، الأول: «أن توراة الله الحقيقية قد ضاعت، والثاني: أن العبث جرى في إعادة تدوينها (من الذاكرة) من قبل البشر. وعلماء النصارى اليوم يعترفون بذلك» إذ يقول السيد «و. جراهام سكروجي» ـ عضو معهد مودي للكتاب المقدس وهو من أكبر علماء البروتستانت التبشيريين ـ في كتابه «هل الكتاب المقدس كلام الرب»: «إن الكتاب المقدس من

(١) حول القرآن الكريم والكتاب المقدس، ص ٣١، الدكتور هاشم جودة.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٢٣ ـ ٢٨، الدكتور موريس بوكاي.

(٣) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص ٣٥ ـ ٣٦ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

صنع البشر بالرغم من أن البعض جهلاً منهم أنكروا ذلك، وأن هذه الأسفار قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر»[١].

لذا، لما كانت التوراة والأسفار الحالية من صنع البشر، وكتبت بأقلام بشر جاءت مليئة بالأخطاء والمغالطات، إذ ظهر في مجلة «استيقظوا» لأصحابها جماعة «شهود يهوة» في عددها الصادر في ٨ سبتمبر ١٩٥٧ م أن هناك خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس!!! وتدعي المجلة أن «معظم» تلك الأخطاء قد أزيلت[٢] وفي اعترافهم بوجود تلك الأخطاء وإزالتهم لمعظمها لدليل واضح بأن ما يسمونه «بالكتاب المقدس» الذي بأيديهم اليوم لم يعد مقدساً لأنه لم يكتبه الله إنما كتبه بشر من أذهانهم ثم نسبوه إلى الله، ولو كان حقاً كتبه الله لما حوى ٥٠,٠٠٠ خطأ باعترافهم ليقوم بتصحيحها البشر الذين خلقهم، إضافة إلى أنه لا زال يحوي العديد العديد من الأخطاء التي تحتاج إزالة حتى يومنا هذا.

والحقيقة أن تسميتها «بالأخطاء» فيه كثير من التجاوز لأن بعضها لا يدخل في عداد الأخطاء بل في عداد الكذب والفضائح العلمية والأخلاقية والتهجم على الله تعالى وعلى أنبيائه!! ولو ظهر مثل هذا في أي كتاب حديث اليوم لسقط الاعتبار به من أول لحظة، ولهاجمه القراء والنقاد بشدة، ولربما طالبت الشعوب المتدينة برأس كاتبه. وعليه فإنه من المستهجن أن تبقى هذه النصوص في عصرنا الحاضر في كتاب يطلقون عليه اسم «الكتاب المقدس». لأنه لو كان كتاباً مقدساً حتى في نظرهم فإن مثل هذه النصوص ستشكك كل عاقل في قداسته، إن لم تنزع عنه القداسة كلياً!!.

ما هي هذه الأخطاء والأكاذيب والفضائح...؟ إنها أكثر من أن تحصى، ولكن إليك عزيزي القارىء نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

أولا: أخطاء علمية لا تتفق ومعطيات العلم الحديث:

(أ) خلق آدم:

«يحدد سفر التكوين خلق آدم بحوالي ٣٧٠٠ سنة قبل المسيح ـ أي قبل ٥٦٩٤ سنة من الآن (١٩٩٤) بينما اكتشافات العلم الحديث أثبتت عدم صحة ذلك[٣]. وعليه تكون معلومات التوراة الخاصة بقدم الإنسان غير صحيحة».

---

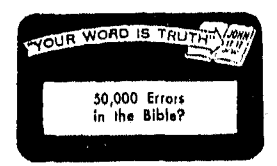
(١) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ٤، أحمد ديدات.

(٢) المصدر السابق، الصفحة ١١.

(٣) انظر الصفحة ١٢.



Volume XXXVIII Brooklyn N.Y., September 8, 1957 Number 17



RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear in mind that the author's purpose in presenting the material that appeared in *Look*, February 26, 1952, was to show why an intensive study of ancient manuscripts has been undertaken by scholars. Hence his article deals with the errors that have crept into the Bible text, rather than the general reliability of the text. He cites the most outstanding errors and, by stating that some students claim the *King James Version* has 50,000 errors, he leaves the impression that 50,000 such serious errors occur in the Bible, which, of course, is not true. Most of these so-called errors have been corrected by modern translators. The remaining discrepancies are of an extremely minor nature, which do not appreciably affect the authenticity of the Bible text. DOES IT NOT?

The article begins with a question: "How accurate is the Holy Bible that we read today?" But throughout his entire article the author never answers that question. But if he had, he would have had to answer that as a whole the Bible is accurate, true and authentic.

But what about the other points the article raises, such as, "Was there really, in Jesus' time, an adulteress whose accusers were sternly told, 'He that is without sin among you, let him first cast a stone at her' . . . ? Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and preach the Gospel . . . ' or 'He that believeth and is baptized shall be saved' . . . ? Did St. John himself write the reference to the Holy Trinity attributed to him? From information modern scholars have developed, the answer to each question is probably 'No.' " Here again, the author of the article, Hartzell Spence, is only partly correct.

The passage, "He that is without sin among you, let him first cast a stone at her" is not found in several of the older manuscripts of the Bible. The New World Translation of the Bible sets aside the first eleven verses from the rest of the text of John chapter eight. It is given as a footnote, which shows that the Sinaitic manuscript, the Vatican MS. No. 1209 and the Sinaitic Syriac codex do not contain these words. Keep in mind that the Sinaitic and the Vatican No. 1209 manuscripts are two of the oldest in existence, dating from the fourth century. These verses are found in the Codex Bezae of the sixth century, the Latin *Vulgate* of the fourth and fifth centuries and the Jerusalem Syriac version of the sixth century. But since the oldest Greek manuscripts do not contain these verses their origin is doubtful.—John 8:7.

What about the next point, "Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and

SEPTEMBER 8, 1957 25

كما جاء في الموسوعة البريطانية أن «جميع نسخ الكتاب المقدس قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات النصوص وأن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد. . . تظهر أكثر من مئة وخمسين ألفاً من الاختلافات بين النصوص»(١).

---

(١) الموسوعة البريطانية، المجلد الثاني، ص ٩٤١، عن كتاب دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ص ٣٧، محمد السعدي.



منحوتات صخرية عمرها ٤٥ الف عام

تفوق مذهل لفناني العالم القديم تكشفه منحوتات صخرية جنوب استراليا

اداليد (استراليا): «الشرق الأوسط»

كشف اثنان من علماء الآثار الاستراليين في مطلع الاسبوع الماضي عن تفوق جماعات الابورجين في فنون الحفر على الصخور وداخل الكهوف على اقرانهم الاوروبيين بعدة الاف من السنين.

كما اكد علماء الآثار والخبراء الاركيولوجيون العثور على إحدى هذه الصخور من المنحوتات الفنية في استراليا اخيراً والتي يعود تاريخها الى ما قبل ٤٥ الف عام في البيئة الاسترالية، في الوقت الذي يعود تاريخ اقدم قطع المنحوتات في الكهوف الاوروبية الى ٣٢ الف عام، اما اللوحات الجدارية المكتشفة في كهوف جنوب فرنسا فلا يزيد عمرها عن ٢٦ الف عام.

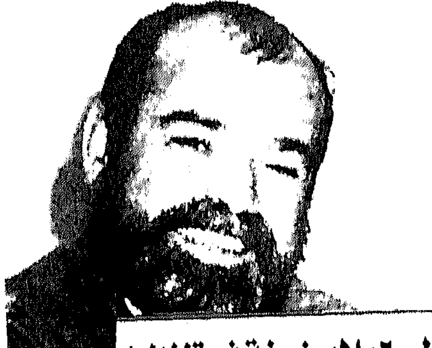
ويؤكد البروفيسور دونالد دورن عالم الآثار في جامعة اريزونا الذي يشرف على اعمال الحفريات في جنوب استراليا التي تقودها الباحثة مارجريت نوبس من جامعة الفلاندرز في مدينة اداليد، ان قطع المنحوتات الصخرية التي تم العثور عليها في ثلاثة مواقع للحفريات في شمال شرق مناطق جنوب استراليا تعود اعمارها الى ما بين ٣١٧٠٠ عام و٤٥ الف عام.

وتكشف قطع المنحوتات الصخرية التي تم العثور عليها اخيراً عن مهارة عالية وابداع متقدم للفنان الاسترالي القديم الذي كان يقوم بعمليات النحت على الصخور مباشرة وبادوات بسيطة يصعب مقارنتها بالمتوفر بين ايدي النحاتين المعاصرين، ومع ذلك فقد كانت اعماله متسمة بالدقة الفائقة والبساطة التلقائية التي يختار فيها موضوعاته من بين الاشياء المحيطة به مثل وجوه الحيوانات وانواع النباتات باوراقها وسيقانها، ثم يعمد بعد استكمالها الى تغطيتها بطلاء من الحديد المؤكسد او المنجنيز الذي يساعد على حماية معالم عمله الفني.

ويقول البروفيسور الن كورين استاذ التاريخ في جامعة استراليا الوطنية في مدينة كانبيرا: «ان الحقائق التي كشفها تاريخ قطع المنحوتات الصخرية في مواقع الحفريات بمناطق جنوب استراليا والتي تقطنها سلالات

«كوسكر»

«الغواص» و «الكهف»



صورة للغواص الفرنسي هنرى كوسكر الذى اكتشف بالصدفة كهفا تحت الماء، زين بعشرات الرسومات والمنحوتات يعود تاريخها الى ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد، في بلدة كاسيس شرق مرسيليا. اطلق وزير الثقافة الفرنسي جاك لانج على هذا الإكتشاف التاريخى اسم

اكتشاف جمجمة إنسان تعود إلى ٦ ملايين سنة في تنزانيا

دار السلام - اف ب: اعلن المتحف الوطني في تنزانيا ان فريقا من ... منطقة شمشانجا شمال تنزانيا.

وقد تمكن الفريق الذي يقوده تيري هاريسون من جامعة نيويورك ...

والغزلان المعروفة اليوم.

واكتشفت البعثة التي تضم باحثه...

اكتشاف جمجمة إنسان تعود إلى ٦ ملايين سنة في تنزانيا

دار السلام - اف ب: اعلن المتحف الوطني في تنزانيا ان فريقا من ... منطقة شمشانجا شمال تنزانيا.

وقد تمكن الفريق الذي يقوده تيري ...

والغزلان المعروفة اليوم

واكتشفت البعثة التي تضم باحثه...

(ب) وجود المياه في بداية التكوين:

«في البدء خلق الله السماء والأرض وكانت الأرض خربة وخالية والظلمات تغطي اللجة وروح الله يرف على المياه» [تكوين: ١/١ ـ ٣].

من ناحية علمية لم يكن الماء قد تكون بعد حتى يرف روح الله عليه، لذا «فإن القول بوجود الماء في تلك المرحلة غلط».

(ج) وجود النور قبل خلق الشمس والكواكب:

«ليكن نور فكان النور، ورأى الله أن النور حسن وفصل بين النور والظلمة ودعى الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً، وكان مساء وكان صباح اليوم الأول» [تكوين: ٣/١ ـ ٥].

ولكن النجوم حسب التوراة لم تكن قد تشكلت بعد في هذه المرحلة. حيث إن أنوار السموات لا تذكر في سفر التكوين إلا في العدد ١٤ باعتبارها ما خلق الله في اليوم الرابع ليفصل بين النهار والليل. ومن غير المنطقي أن تذكر النتيجة الفعلية (أي النور) في اليوم الأول، في حين تذكر وسيلة إنتاج هذا النور، (أي الشمس والنجوم) في اليوم الرابع كما أن الليل والنهار باعتبارهما عنصرين ليوم واحد، فإنه من غير المعقول حدوثهما إلا بعد وجود الأرض ودورانها تحت ضوء نجمها الخاص بها الذي هو الشمس، ودورانها في فلكه.

(د) وجود العشب والخضرة قبل ظهور الشمس:

«وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض، وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه ورأى الله أن ذلك حسن وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً» [تكوين: ١١/١ ـ ١٣].

لا يمكن أن يكون هناك عالم نباتي ينتظم جيداً بالتناسل بالبذرة قبل ظهور الشمس (التي ظهرت كما يقول سفر التكوين في اليوم الرابع) وقبل انتظام تعاقب الليل والنهار فذلك ما لا يمكن القول به.

(هـ) خلق الأرض والقمر قبل خلق الشمس:

«فقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنوار في جلد السماء لتنير على الأرض وكان كذلك وقد عمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل... وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً» [تكوين: ١٤/١ ـ ١٩].

وهذا خطأ لأنه من الثابت علمياً أن القمر والأرض قد نبعا من نجمهما الأصلي الذي هو

الشمس. لذا فوضع خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض يناقض المعلومات الأساسية عن تشكل عناصر النظام الشمسي.

نـكتفي بهذا القدر من الأخطاء العلمية ونقول: «إن إدراج مراحل الخلق المتعاقبة في إطار أسبوع... لا يقبل الدفاع من وجهة النظر العلمية، فمعروف تماماً في أيامنا أن تشكل الكون والأرض قد تم على مراحل تمتد على فترات زمنية طويلة لا تسمح المعطيات الحديثة بتحديد مدتها ولو تقريباً»[1].

ثانياً: صفات لا تليق بكمال الله:

(أ) الله يستريح من التعب:

«وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع» [تكوين: ٢/٢].

لقد شبه كاتبوا التوراة الله بالإنسان العامل الذي يكد ويتعب طيلة أيام الأسبوع الستة وفي اليوم السابع يستريح. ولقد ضحد الله هذه الفرية في آيات كثيرة من القرآن إذ قال: ﴿ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ [سورة قٓ: الآية ٣٨]. ﴿أوَلم يروا أن الله الذي خلق السمٰوات والأرض ولم يعيَ بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى...﴾ [سورة الأحقاف: الآية ٣٣]. ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾ [سورة قٓ: الآية ١٥]. فالله ينزه نفسه في القرآن عن التعب الذي وصفوه به. (وهم في هذا إنما يناقضون أنفسهم فقد ورد في اشعيا قوله: «أما عرفت أم لم تسمع إلٰه الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا» [٢٨/٤٠] مما يكذب قولهم في أن الله استراح من التعب).

(ب) الله يحزن ويتأسف:

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض... فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه»!!.

إن نسبة الحزن والتأسف إلى الله تعالى لأن شر الإنسان قد كثر، هو قول جاهل مخرف لا يعرف الله، لأنه يصفه بالجهل في عدم معرفته لما سيكون عليه حال الإنسان بعد خلقه وهذا في حق الله محال وهو من الكفر المحض، لذا جاء القرآن مدوياً بأن الله خلق الإنسان والكون بعد أن قدر كل شيء أزلاً. ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٩].

---

(١) عن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٤١ ـ ٤٢ الدكتور موريس بوكاي.

(ج) الله يخشى الناس لذا يبلبل لسانهم:

«قال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة» [تكوين: ١١/٦ ـ ٨].

مرة أخرى بحسب عقولهم البدائية يصورون الله كأنه بشر وأنه يخشى الناس تعالى الله عما يصفون. إن الإله الذي يخشى البشر حتماً هو ليس الله خالق البشر إنما هو إله خرافات وأساطير لأن من صفات الله الحقيقي الذي خلق البشر أنه ﴿لم يكن له كفواً أحد﴾. «والقرآن يثبت لله سلطاناً قوياً لا يماثله ولا يدانيه سلطان وقد تحدى الله بهذا السلطان كل القوى. ومن يقرأ آيات القرآن في هذا المجال يشعر بهيبة جلال الله وعظمته وكبريائه الذي لا يزول، ومن تلك الآيات»[1].

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٧]. ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [سورة الأنعام: الآية ٦١]. ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٣]. ﴿رب السمٰوات والأرض وما بينهما الرحمٰن لا يملكون منه خطاباً﴾ [سورة النبأ: الآية ٣٧].

أما بلبلة لسانهم أي اختلاف لغاتهم وألسنتهم، فهذا أيضاً زيف وتخريف لأن اختلاف اللغات والألسنة قدرة من قدرات الله وآية من آياته التي لا تعد ولا تحصى.

﴿ومن آياته خلق السمٰوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [سورة الروم: الآية ٢٢].

«ولو كان الأمر كما تزعم التوراة لكان الأجدر بالله أن يبتلي الناس باختلاف قلوبهم ـ وليس ألسنتهم ـ فيملؤها حقداً وبغضاً حتى لا يتحاب اثنان ليأمن مكر الناس وتحديهم له سبحانه، لأن اختلاف اللغات كما هو مشاهد لم يمنع من قيام الترابط بين الشعوب والأمم... والتوراة تنسب إلى الله كراهة اجتماع الناس واتحادهم وتزعم أن الله ـ تعالى عما يقولون ـ يعتبر اتحاد البشر تحدياً له نفسه ولذلك خالف بين لغاتهم حتى لا يكونوا شعباً واحداً لهم من القوة ما

---

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه، ص ١٧٥، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

يوصلهم إلى ما يريدون. فقد دفع القرآن ذلك وأبطل ما ترويه التوراة حيث جاء الاتحاد في القرآن مأموراً به ومنهياً عن ضده وهو التفرق».

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٣].

والاعتصام هو الاتحاد والترابط القوي بين الناس، ثم جاء النهي عن التفرق... فالقرآن ينزه الله عن نقائص الضعف والخشية من خلقه ويثبت له السلطان المطلق والقدرة الفائقة وإنفاذ الأمر الذي يريده دون خشية العواقب لأنه هو القاهر فوق كل المخلوقات[١].

(د) موسى يرى ظهر الله:

في الوقت الذي تذكر فيه التوراة أن موسى لم يقدر أن يرى وجه الله «وقال ـ أي الله ـ لا تقدر أن ترى وجهي وتعيش» [خروج: ٣٣/ ٢٠] لم يمانع محرفوا التوراة في أن يجعلوا موسى يرى ظهر الله!! «وقال الرب: هو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في ثغرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى» [خروج: ٣٣/ ٢١ ـ ٢٣].

وهذا مرة أخرى تخريف، إذ يجسدون الله على شكل بشر وتعالى الله عن أن يكون جوهراً يحده المكان والزمان، أو يحل في مكان ويخلو منه مكان أو أن يكون خاضعاً لأبصارنا. وقد دحض الله هذه الفرية في القرآن إذ قال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]. ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٠٣].

(هـ) ١ ـ موسى وهارون وشيوخ إسرائيل يرون الله ويأكلون ويشربون في حضرته:

«ثم صعد موسى وهارون وباداب وابيهود وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكن لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل وأكلوا وشربوا» [خروج: ٢٤/ ٩]. (فهل هناك عاقل يصدق هذا!!؟).

٢ ـ الله يسكن في وسط اليهود:

«فيصنعون لي مقدساً لأسكن في وسطهم» [خروج: ٢٥/ ٨].

«المسكن من خشب ومعادن وشعر معزى وجلود من عشر شقق من البوص المبروم... بعضها موصول ببعض... وخيمة اجتماع تضاء بزيت زيتون مرضوض... خارج

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٧ ـ ١٧٨.

الحجاب. . . يرتبها هارون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب فريضة دهرية في أجيالهم من بني إسرائيل».

«يتعقب القرآن. . . تلك الدعاوى كلها فيبطلها بما يقرره من حق ووفاء بالأمانة في النص والبلاغ. فقد بيَّن أن موسى نفسه حين طلب أن يرى ربه وهو يتلقى كلامه على الجبل لم يمكنه «الجليل» من تلك الرؤية ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلم ربه قال رب أرني أنظر إليك. قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٤٣]. فإذا كان هذا حال موسى في عدم الرؤية وهو أفضل بني إسرائيل لأنه نبيهم فكيف يكون حال غيره من قومه مهما كانوا من الفضل والتقوى. ثم إن القرآن الأمين يقص علينا ما صنعه الله ببني إسرائيل حين قالوا لموسى: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ [سورة البقرة: الآية ٥٥ ـ ٥٦].

وهذا نص قاطع في نفي أن يكون بنو إسرائيل قد رأوا الله سبحانه لأنهم حين علقوا إيمانهم لموسى برؤيتهم الله عياناً أماتهم الله ثم أحياهم مرة أخرى وأراهم بعض الآيات، أما الرؤية المطلوبة فلم يمكنهم منها. وبهذين الوجهين يندفع ما زعمته التوراة من رؤية بني إسرائيل لله وينهار بانهيار هذه الفرية كل ما رتبوه عليها من أوهام.

أما دعوى التوراة من أن الله كلم موسى أن يصنع له بنو إسرائيل مسكناً ليسكن بينهم ويجتمع بهم أبد الدهر فهذا وهم مريض لا يحتاج إلى مهارة في دحضه لأن من يقرأه لا يكاد يستسيغه ويفضل أن يحتسي السم فيجد له طعماً أيسر على النفوس قبوله من هذا الكلام الغث الهزيل. فإن آية واحدة من القرآن. . . تدفعه كله دفعة واحدة فإذا هو زاهق. وهذه الآية تلخص في صدق وأمانة ما قاله الله لموسى عقب الميقات الموعود وإليك نصها:

﴿قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٤٤].

ثم تتلوها آية مفصلة وفيها يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٤٥]. وبهذا البيان الأمين اختفى الباطل بكل صوره، فلا مسكن للرب ولا خيمة اجتماع ولا مذبح ولا بخور ولا بوص مبروم ولا شعر معزى ولا شقق ولا كباش ولا سراج من زيت الزيتون المرضوض، لقد رض هذا كله ثم حرق ونسف نسفاً.

والحاصل أن التوراة تجعل من الله سبحانه وتعالى إلٰهاً مجسماً يحل في مكان ويخلو منه مكان. إلٰه يسكن في مسكن بين بني إسرائيل وفي مسكنه ألوان لا حد لها من الزخارف والديكورات الغريبة التصور والتكوين يجتمع ببني إسرائيل كل مساء حتى الصباح. إنه إلٰه لبني إسرائيل وحدهم وليس لغيرهم من الخلق!!.

والقرآن ينزه الله عن التجسيم والحلول فهو فوق كل مكان وزمان سلطانه عظيم وجلاله مهيب رب كل المخلوقات لا يشغله شأن عن شأن غني عن العالمين موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٠٣][1].

ثالثاً: الله الذي أنزل في الألواح «وصية لا تسرق» ـ يوصي اليهود بالسرقة ـ تعالى الله عما يقولون:

«ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون... فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهباً، وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين» [خروج: ٣/ ١٩ ـ ٢٢].

رابعاً: الله ـ وتعالى الله عما يقولون ـ ينطق فحشاً ورذالة:

إن بغاء الأختين «أهولة» و«أهوليبة» والتفاصيل الجنسية المذكورة في هذا الإصحاح والمنسوبة إلى وحي الرب، لتخجل منها الكتب الجنسية المبتذلة الرخيصة[2].

ومن المضحك المبكي أن مكتب مراقبة المطبوعات في جنوب افريقيا ـ كما يقول السيد يوسف بوكاس[3] ـ قد حظر هذه النصوص عندما عرضت عليه في نشرة منفصلة دون أن يعلم أنها من التوراة، ومنع نشرها، وعليه أصبح نشر الكتاب المقدس مخالفة قانونية. ولما فطنوا للأمر كابروا وقالوا إن الكتاب بالنسبة إلينا كتاب مقدس!!.

خامساً: سفر كامل اسمه نشيد الأنشاد، كله غناء فسقي، وهذه بعض فقراته:

«فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم أرخه حتى أدخلته بيت أمي وحجرة من حبلت بي... شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو وخدك كفلقة رمانة تحت نقابك، عنقك كبرج داود... ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن... شفتاك يا

(١) المصدر السابق، ص ١٨٠ ـ ١٨٢.

(٢) انظر الصفحة التالية.

(٣) نشرة صوت الشعب، ٩ أغسطس ١٩٨٥.

يقول السيد الرب

الأصحاح الثالث والعشرون

١ وكان إليّ كلام الرب قائلاً. ٢ يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا أم واحدة. ٣ وزنتا بمصر. في صباهما زنتا. هناك دغدغت ثديهما وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما. ٤ واسمها أهولة الكبيرة وأهوليبة أختها وكانتا لي وولدتا بنين وبنات. واسماهما السامرة أهولة وأورشليم أهوليبة. ٥ وزنت أهولة من تحتي وعشقت محبيها أشور الأبطال ٦ اللابسين الأسمانجوني ولاة وشحنا كلهم شبان شهوة فرسان راكبون الخيل. ٧ فدفعت لهم عقرها لمختاري بني أشور كلهم وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم. ٨ ولم تترك زناها من مصر أيضاً لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم. ٩ لذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بني أشور الذين عشقتهم. ١٠ هم كشفوا عورتها. أخذوا بنيها وبناتها وذبحوها بالسيف فصارت عبرة للنساء وأجروا عليها حكماً

١١ فلما رأت أختها أهوليبة ذلك أفسدت في عشقها أكثر منها وفي زناها أكثر من زنا أختها. ١٢ عشقت بني أشور الولاة والشحن الأبطال اللابسين أفخر لباس فرساناً راكبين الخيل كلهم شبان شهوة. ١٣ فرأيت أنها قد تنجست ولكلتيهما طريق واحدة. ١٤ وزادت زناها ولما نظرت إلى رجال مصورين على الحائط صور الكلدانيين مصورة بمغرة ١٥ منطقين بمناطق على أحقائهم عمائمهم مسدولة على رؤوسهم. كلهم في المنظر رؤساء مركبات شبه بني بابل الكلدانيين أرض ميلادهم ١٦ عشقتهم عند لمح عينيها إياهم وأرسلت إليهم رسلاً إلى أرض الكلدانيين. ١٧ فأتاها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها. ١٨ وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها. ١٩ وأكثرت زناها بذكرها أيام

عروس تقطران شهداً. . . حفظة الأسوار رفعوا إزاري عني. . . حلقه حلاوة وكله مشتهيات. . . دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدي صناع. سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج. . . ثدياك كعناقيد الكرم. . . شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني. . . أنا سور وثدياي كبرجين. . . الخ».

فهل لمثل هذا يقال كلام الله؟!! حاشا لله.

سادساً: القذف في أنبياء الله وأزواجهم وأولادهم واتهامهم بالزنى وزنى المحارم:

إن كتاباً يصورون الله سبحانه وتعالى تصويراً بشرياً خرافياً هو منزه عنه، ليس غريباً عليهم أن يصوروا لنا أنبياء الله وأزواجهم وأولادهم بصورة خسيسة مرذولة. وهم أكرم خلق الله على الله. خذ مثلاً:

(أ) سارة زوجة إبراهيم أبو الأنبياء يأخذها فرعون لنفسه (بألفاظ فيها شبهة وهي أن فرعون يصنع لإبراهيم خيراً مقابل ذلك!!):

«وحدث جوع في الأرض فانحدر ابرام إلى مصر. . . وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي. . . فحدث لما دخل ابرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى ابرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء. . .» [تكوين: ١٢/ ١٠ ـ ١٦].

كم المدة التي قضتها سارة لدى فرعون بعيدة عن زوجها؟. وماذا فعل فرعون بها في تلك المدة؟ ولماذا أعطى فرعون غنماً وبقراً وحميراً وعبيداً وإماء لإبراهيم!؟ وهل نبي الله يقبل غنماً وبقراً وحميراً. . .؟ أو أي شيء كان لقاء قضاء زوجته بعض الوقت مع فرعون؟ وأي جمال هذا الذي كان لسارة وسارة قد جاوزت الستين وإبراهيم الخامسة والسبعين. وعلى فرض أن الرواية صحيحة فلماذا وصفوها بنصوص فيها شبهة؟ فإذا كانوا يكتبون هذا عن أبي الأنبياء جدهم فهل يؤتمن لهم أن يكتبوا عن بقية أنبيائهم بعد ذلك؟ وما هي العبرة من التجني على نبي الله وزوجته في كتاب يقال لنا إنه مقدس! . ويا ليتهم اكتفوا بذلك إذ أعادوا نفس الرواية مع «ابيمالك» ملك جرار الذي أخذ أيضاً سارة عنده [تكوين: الآية١ ـ ٣].

(ب) لوط نبي الله يزني بأبنتيه:

«وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه فقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ

وليس في الأرض رجل ليدخل علينا... هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أبيهما خمراً ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، وفي الغد قامت الصغيرة واضطجعت معه فولدت البكر ابناً ودعت اسمه «مؤاب» وهو أبو المؤابيين اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه «بن عمي» وهو أبو بني عمون إلى اليوم» [تكوين: ١٩/ ٣٠ ـ ٣٧].

فمن يصدق أن بنات نبي الله يفعلن هذه الفاحشة القذرة مع أبيهم؟! إن الكذب لواضح في هذه الرواية لدرجة أنه يشير إلى نفسه ويقول هأنذا. فأولاً من أين للبنتين الخمر في الجبل حيث سكنوا، وربما يكونوا قد سكنوا كهفاً. وإن قال قائل إنهن حملنه معهن من صوغر نقول إن الخمر كانت محرمة على الأنبياء وآل بيتهم. وثانياً ماذا كان موقف لوط عندما بدأ الحمل يظهر على ابنتيه؟!! وعندما وضعتا؟!!. واليوم نسأل هل هناك إنسان مهما بلغت به القحة والنذالة يستطيع أن يقرأ اضطجاع بنات لوط مع أبيهم لأمه أو يقرأها لأخته أو ابنته، وما العبرة في وجود مثل هذا الفحش في كتاب لا يزالون يزعمون بأنه مقدس!!؟. ألمثل هذا يقال كتاب الله!؟ حاشا لله. إن الغرض من روايتهم هذه واضح وهو تحقير الموآبيين والعمونيين وتلويث نسبهم لأنه كان بينهما عداوة شديدة ولم يهمهم أن يكون ذلك على حساب شرف نبي من أنبياء الله وبناته الكرام.

(ج) اغتصاب ابنة يعقوب:

«وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها» [تكوين: ٣٤/١ ـ ٣].

(د) رأوبين يضاجع سرية أبيه:

«ثم رحل إسرائيل ـ أي يعقوب ـ ونصب خيمته وراء مجدل عدر. وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه» [تكوين: ٣٥/ ٢١ ـ ٢٢].

(هـ) يهوذا بن يعقوب يزني بكنته ثامار «زوجة ولديه»:

وأخذ يهوذا زوجة «لعير» بكراً اسمها «ثامار»... فأماته الرب. فقال يهوذا «لأونان» ادخل على امرأة أخيك وتزوج بها واصنع نسلاً لأخيك فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأته أنه أفسد على الأرض لكي لا يعطي نسلاً لأخيه... فأماته الرب أيضاً فقال يهوذا «لثامار» كنته اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر «شيلة» ابني (الثالث)... فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها. ولما طال الزمان ماتت امرأة يهوذا... وقيل لثامار هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه. فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وجلست... على طريق

تمنة، لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة. فنظرها يهوذا. . . وقال هاتي أدخل عليك ـ لأنه لم يعلم أنها كنته ـ. . . ودخل عليها فحبلت منه». . . [تكوين: ٦/٣٨ ـ ٣٠] وبقية القصة تقول إنها ولدت توأمين هما فارس وزارح. والسؤال هل هناك مؤمن حقاً يؤمن بهذه القذارة!!؟.

(و) داود النبي يزني:

«وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. . . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه واضطجع معها. . . ثم رجعت المرأة إلى بيتها، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى» [صموئيل الثاني: ٢/١١ ـ ٥]. وليس هذا فحسب بل يتآمر نبي الله على قتل زوجها!!!.

هذا، بينما يناقضون أنفسهم في [صموئيل الثاني: ٢٣/ ١٥ ـ ١٧] ويخبروننا بأن داود رفض شرب الماء رغم عطشه الشديد وسكبه للرب، مما يؤكد أنه كان متحكماً في شهواته، وهذا يثبت كذب ما افتروه على نبي الله.

(ز) أبشالوم بن داود يزني بسراري أبيه:

«فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل» [صموئيل الثاني: ١٦/ ٢٢ ـ ٢٣] «وكان أبشالوم قد قتل أخاه أمنون لأنه زنى بأخته ثامار» [صموئيل الثاني: ١/١٣ ـ ٣٨]، والزنا محرم في كتبهم حسب الوصايا العشر، ومع هذا ينسبون الزنا لأنبيائهم ليكون غطاء شرعياً لزناهم هم.

«تشكل هذه الروايات في مجموعها وثيقة اتهام مكشوفة تصم بها التوراة أنبياء الله وزوجاتهم وذراريهم. ولو أن محامياً كان له كل ملكات التأويل والإخراج وشهدت له كل محافل القضاء والفصل في الخصومات حاول أن يبرىء التوراة من جريمة القذف العلني المتعمد لضاقت عليه السبل. . . لذا نزل القرآن الأمين ليدفع عن أنبياء الله وصمة الخسة والسقوط التي سجلتها أهواء المرضى في أسفار الأنبياء. . . فمثلما علت عقيدة الإسلام في الله علت عقيدته في رسل الله فكلهم مصطفون مختارون مبرأون من المآخذ والعيوب المحسوسة والمعقولة والقرآن الأمين يبين في مواضع متعددة منه سمو الرسل واختيارهم من صفوة خلقه وأطيبهم معدناً وأنقاهم سريرة، إذ قال: ﴿وإنهم عندنا من المصطفين الأخيار﴾ [سورة ص: الآية ٤٧]».

«تلك هي شهادة القرآن الأمين الصادق لأنبياء الله ورسله بأنهم كملة مبرأون من العيوب

لأنهم مصطفون مختارون، والاصطفاء هو تخير الأصفى. . . أي أنهم خالصون سالمون من كل دنس أو مغمز وحاشا لله أن يجعل في نسب رسول أو نبي من أنبيائه مخلوقاً من نطفة زرعت في غير أرضها فنبتت منبتاً حراماً. . . **ولو صح قولهم لما استحقوا أن يكونوا أنبياء ورسلاً، ولفقد الناس ثقتهم بأنبيائهم، ويا ويل البشرية لو خلت حياتها من القرآن الذي دفع أباطيل التوراة ودفع عن أنبياء الله ورسله المكرمين ما لا يليق[1] مما ألصقوه بهم من نصوص يسميها غيرنا الدعارة في الكتاب المقدس.**

«امنعوا هذا الكتاب» يقول عنه الأديب جورج برنارد شو: «إنه من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض. احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح. احفظوا الكتاب المقدس بعيداً عن الأطفال»[2].

«إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس. والكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشر من العمر»[3].

سابعاً: تحريف التوراة باعتراف اليهود والنصارى والمسلمين:

(أ) ورد على لسان النبي اريميا ما يؤكد التحريف:

«كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا، إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب» [اريميا: ٨/٨]. «أما وحي الرب فلا تذكروه بعد. . . إذ قد حرفتم كلام الإلٰه الحي رب الجنود إلٰهنا» [اريميا: ٢٣/ ٣٦].

(ب) **يصر اليهود السامريون** على أن اليهود العبرانيين قد حرفوا التوراة، **ويصر العبرانيون على أن** السامريين حرفوا التوراة، وكذلك **يقر علماء النصارى** كما مر معنا بأن اليهود حرفوا التوراة، **ولقد جاء القرآن كذلك قبل ١٤١٥ سنة مؤكداً هذا التحريف** ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة: ٧٥].

(ج) ومنها أيضاً أنه لا يمكن أن يكون موسى قد كتب وفاته بيده في التوراة فلقد جاء في

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٣ ـ ١٨٧.
(٢) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ٦٣، أحمد ديدات.
(٣) جريدة الحقيقة المجردة، أكتوبر ١٩٧٧ م عن المصدر السابق رقم (١).

[سفر التثنية: ٣٤/٥] «فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مؤاب... ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم».

ثامناً: أخطاء تنعي من كتبها ما زالت حتى اليوم في الكتاب المقدس:

١ ـ (أ) «وعاد غضب الرب فاشتد على إسرائيل فأغرى بهم داود قائلاً اذهب فأحص إسرائيل ويهوذا» [صموئيل الثاني: ٢٤/١].

(ب) «ونهض الشيطان على إسرائيل وأثار داود أن يحصي إسرائيل» [أخبار الأيام الأولى: ٢١/١].

من الذي أمر بإحصاء إسرائيل؟ الرب أم الشيطان؟ إن المؤلف هنا يساوي الشيطان بمنزلة الرب.

٢ ـ (أ) فأتى جار داود وأخبره فقال له أتأتي عليك سبع سنين **جوعاً** في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر» [صموئيل الثاني: ٢٤/١٣].

(ب) فأتى جار داود وقال له: قال الرب تخير إما ثلاث سنين جوعاً وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك.

بماذا حكم الله سبع سنين جوعاً أم ثلاثة؟. إذا كان الله هو مؤلف كل كلمة وفاصلة ونقطة في الكتاب المقدس ـ كما يدعي النصارى واليهود ـ فهل هو مؤلف التناقض السابق أيضاً؟.

٣ ـ (أ) «فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داود من الآراميين **سبعمائة مركبة** وأربعين **ألف فارس** فمات هناك» [صموئيل الثاني: ١٠/١٨].

(ب) «فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داود من الآراميين **سبعة آلاف مركبة** وأربعين **ألف رجل**» [أخبار الأيام الأولى: ١٩/١٨]. **سبعمائة مركبة أم سبعة آلاف؟ وأربعون ألف فارس أم أربعون ألف راجل.**

٤ ـ (أ) «وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع **ألفي** بث (أي حوض الحمام)» [الملوك الأول: ٧/٢٦].

(ب) «وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يأخذ ويسع **ثلاثة آلاف بث**» [أخبار الأيام الثاني: ٤/٥]. **ألفي بث أم ثلاثة آلاف!!؟.**

ما هذا التبذير والخطأ في كتاب الله!!؟ حتى لو كان الله متفرغاً وخالي البال فهل يشغل نفسه بإلهام اليهود بمثل هذه التوافه.

٥ ـ (أ) «وكان لسليمان **أربعة آلاف** مذود لخيل المراكب واثنا عشر ألف فارس» [أخبار الأيام الثاني: ٩/ ٢٥][(١)].

(ب) «وكان لسليمان **أربعون ألف** مذود لخيل المراكب واثنا عشر ألف فارس» [الملوك الأول: ٤/ ٢٦].

«لقد ضاعف مؤلف سفر الملوك الأول اصطبلات سليمان ١٠٠٠٪ فصارت **أربعون ألفاً بدلاً من أربعة آلاف**. وقبل أن يخدعكم قسيس قائلاً بأن الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذي أخطأ في إضافته أحد النساخ يجب أن أنبهكم إلى أن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الصفر في أيام سليمان إذ أن العرب هم الذين علموا العالم هذا الصفر، وكان اليهود يكتبون الأعداد بالكلمات في أعمالهم الأدبية ولم يستعملوا الأرقام»[(٢)].

تاسعاً: السرقة الأدبية المكشوفة في نصوص الكتاب المقدس:

في الوقت الذي نهى فيه الله عن السرقة كما أسلفنا نجد أن كتاب نصوص الأسفار يسرقون عن بعضهم البعض. لا كلمة ولا كلمتين، لا سطراً ولا سطرين إنما إصحاحات كاملة كما يظهر لك من مقارنة سفر الملوك الثاني الإصحاح ١٩، مع سفر اشعيا الإصحاح ٣٧ الصفحة التالية.

والله القدير لم يكن شارد الذهن ليقوم بإلهام شخصيتين بنفس الرواية مرتين. إنها يد البشر التي أنتجت هذه الفوضى التي يسمونها كلام الله[(٣)].

وهذا يثبت لنا مرة أخرى أن مؤلفي الكتاب الذي يطلقون عليه اليوم اسم «الكتاب المقدس» ليسوا إلا بشراً، ولما كانوا بشراً فليس غريباً أن يسرقوا نصوص بعضهم البعض وينسبوها إلى أنفسهم «ولقد قام اثنان وثلاثون عالماً تساعدهم خمسون طائفة دينية بالبحث المسهب الطويل للنصوص المنقحة وراجعها ودققها القس «ج. فانت» وهو السكرتير العام «لجمعية الكتاب المقدس بنيويورك» وخرجوا إلينا بالقائمة التالية مذكورة في طبعة «كولينز للكتاب المقدس».

١ ـ سفر التكوين: يقول العلماء إنه «أحد كتب موسى الخمسة» لاحظوا أن كلمات «أحد كتب موسى الخمسة» توضع بين علامتي الاقتباس. إنها طريقة ماكرة للاعتراف بأن هذا ما يقوله الناس (ولكننا نحن ٣٢ عالماً و٥٠ طائفة دينية متعاونة لا نقول هذا فعلمنا أوسع من ذلك).

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ٥٥، أحمد ديدات.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٨ ـ ٥٥.
(٣) المرجع السابق، ص ٧١ ـ ٧٣.

سفر الملوك الثاني

اَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ

(١) فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ حِزْقِيَّا مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ (٢) وَبَعَثَ أَلْيَاقِيمَ قَيِّمَ ٱلْبَيْتِ وَشَبْنَا ٱلْكَاتِبَ وَشُيُوخَ ٱلْكَهَنَةِ لَابِسِينَ ٱلْمُسُوحَ إِلَى أَشَعْيَا ٱلنَّبِيِّ ٱبْنِ آمُوصَ (٣) فَقَالُوا لَهُ هٰكَذَا قَالَ حِزْقِيَّا ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلضِّيقِ وَٱلزَّجْرِ يَوْمُ ٱلتَّجْدِيفِ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْأَجِنَّةُ ٱلْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . (٤) فَلَعَلَّ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسْمَعُ جَمِيعَ كَلَامِ رَبْشَاقَا ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُهُ لِيُقَرِّعَ ٱلْإِلٰهَ ٱلْحَيَّ وَيُبَيِّنَهُ بِٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعَهُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ فَأَقِمْ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ ٱلْبَقِيَّةِ ٱلَّتِي بَقِيَتْ . (٥) فَلَمَّا وَرَدَ عَبِيدُ ٱلْمَلِكِ حِزْقِيَّا عَلَى أَشَعْيَا (٦) قَالَ لَهُمْ أَشَعْيَا هٰكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هٰكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ لَا تَخَفْ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ مِمَّا جَدَّفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُّورَ (٧) فَإِنِّي أَجْعَلُ فِيهِ رُوحًا فَيَسْمَعُ خَبَرًا فَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ وَأُسْقِطُهُ بِٱلسَّيْفِ فِي أَرْضِهِ . (٨)

نبوءة أشعيا

اَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ وَٱلثَّلَاثُونَ

(١) فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ حِزْقِيَّا مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ (٢) وَبَعَثَ أَلْيَاقِيمَ قَيِّمَ ٱلْبَيْتِ وَشَبْنَا ٱلْكَاتِبَ وَشُيُوخَ ٱلْكَهَنَةِ لَابِسِينَ ٱلْمُسُوحَ إِلَى أَشَعْيَا ٱلنَّبِيِّ ٱبْنِ آمُوصَ . (٣) فَقَالُوا لَهُ هٰكَذَا قَالَ حِزْقِيَّا ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلضِّيقِ وَٱلزَّجْرِ يَوْمُ ٱلتَّجْدِيفِ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْأَجِنَّةُ ٱلْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . (٤) فَلَعَلَّ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسْمَعُ كَلَامَ رَبْشَاقَا ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُهُ لِيُقَرِّعَ ٱلْإِلٰهَ ٱلْحَيَّ وَيُبَيِّنَهُ بِٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعَهُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ فَأَقِمْ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ ٱلْبَقِيَّةِ ٱلَّتِي بَقِيَتْ . (٥) فَلَمَّا وَرَدَ عَبِيدُ ٱلْمَلِكِ حِزْقِيَّا عَلَى أَشَعْيَا (٦) قَالَ لَهُمْ أَشَعْيَا هٰكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هٰكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ لَا تَخَفْ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ مِمَّا جَدَّفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُّورَ (٧) فَإِنِّي أَجْعَلُ

«صورة من الكتاب المقدس للكاثوليك ولكنها موجودة في كل النصوص المختلفة للكتاب المقدس».

٢ ـ وتليها الكتب الأربعة «سفر الخروج، الأخبار، العدد، تثنية الاشتراع» «وتنسب عادة إلى موسى» وهو نفس تصنيف سفر التكوين.

٣ ـ سفر يشوع: «ينسب معظمه إلى يشوع».
٤ ـ سفر القضاة: يحتمل أن يكون صموئيل.
٥ ـ سفر راعوت: ليس معروفاً بالتحديد.
٦ ـ صموئيل الأول: المؤلف «مجهول».
٧ ـ صموئيل الثاني: المؤلف «مجهول».
٨ ـ سفر الملوك الأول: المؤلف «مجهول».
٩ ـ سفر الملوك الثاني: المؤلف «مجهول».
١٠ ـ سفر أخبار الأيام الأولى: المؤلف مجهول ويحتمل أن يكون عزرا.
١١ ـ سفر أخبار الأيام الثاني: المؤلف مجهول ويحتمل أن يكون عزرا.

وهكذا تستمر القصة فمؤلفو هذا الكتاب إما أن يكونوا «مجهولين» أو «محتملين» أو «ذوي أصل مشكوك» والله تعالى لم ينتظر ألفي سنة ليخبرنا علماء اللاهوت المسيحي بأنه ليس مؤلف هفوات اليهود. فالله تعالى يقول في القرآن: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩][١].

وكلمة ويل لها معنيان: الأول العذاب الشديد الذي لا يطاق، والمعنى الثاني: قعر جهنم حيث الحرارة أشد.

والسؤال هو إذا كان مؤلفو أسفار الكتاب المقدس معظمهم مجهولون أو محتمولون، فكيف يجعل منه النصارى واليهود كتاباً مقدساً!؟، ومن الذي قدسه لهم!!؟. وكذلك نتساءل إذا كان هذا الكتاب مقدساً فكيف واتت البروتستانت الجرأة لحذف ثمانية أسفار من كتاب ربهم المقدس مثل سفر طوبيا، ويهوديت واستير، وباروخ... الخ. هذا ولقد امتلأ الكتاب المقدس بروايات مليئة بالخسة والغدر والخداع والقسوة والعنف والغش والكذب والمكر. ويستطيع اليوم كل فرد أن يقرأها.

لقد هاجم النقاد الغربيون أنفسهم هذا الكتاب المقدس هجوماً لاذعاً كما مر معنا. وقد

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ٧١ ـ ٧٣ أحمد ديدات.

قال «وستن» إن كتاب نشيد الانشاد هو عبارة عن غناء فسقي لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية[1].

وقال سملران: «كتاب نشيد الانشاد كتاب مصطنع»[2].

وقالت هيئة العلماء المسماة «راشنلشت»: «إن هذه الكتب محرفة ولا يمكن الاعتماد عليها، وكم ألفوا من الكتب والرسائل يستهزئون فيها بكتب العهد القديم»[3].

ويقول كيرت كوهل: «إن الكتاب المقدس المتداول حالياً لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله. هذا وقد اعترف كثيرون من العلماء والباحثين الغربيين باللمسات البشرية في إعداد هذا الكتاب»[4].

ويقول مارتن لوثر زعيم البروتستانت: «إن اليهود قد أفسدوا الكتاب المقدس من الدفة إلى الدفة».

ولكن حتى نكون منصفين يجب أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: هل ما يسمى بالكتاب المقدس كله من هذا النوع الذي ذكرناه؟؟.

الحقيقة لا، يقول هيستنجز: «ومع هذا فإننا نتوقع أن نجد خلال صفحات الكتاب المقدس بعض الأجزاء من التوراة والإنجيل المنزلين مما يتحتم معه دراسة جادة لكي نجعل مضمونه مفهوماً[5].

ويقول «آدم كلارك» و«هورن»: حرف اليهود التوراة لتصبح الترجمة اليونانية غير معتبرة من أجل عناد المسيحيين كما كانوا قد حرفوها سابقاً من أجل عناد السامريين. هذا بالإضافة إلى ما ضيعوه ومزقوه وحرفوه. ومع هذا بقي الكثير من الصدق فيها وقد استشهدا بقول المسيح في [يوحنا: ٨/٧] «أن كل الذين جاؤوا قبله كانوا سراقاً ولصوصاً»[6].

ويقول الشيخ محمد الغزالي السقا في تقريظه لكتاب «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن» للكاتب إبراهيم خليل أحمد الذي كان قسيساً ثم ترك المسيحية وأسلم في القاهرة هو وعائلته «إن المواريث السماوية بين أيدي القوم تحتاج إلى تأمل وطول نظر. فيها كلام حسن عن

---

(١) و(٢) و(٣) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ١٤٣، الدكتور رؤوف شلبي.

(٤) Curt Kuhl, The Old Testament -Its Original Composition (London 1061) pp.47-52. عن كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٣٦، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

(٥) James Hasting -Dictionary of The Bible -New York 1963, pp.567-569. عن المصدر السابق ص ٣٧.

(٦) إظهار الحق ص ٣٠٣، الشيخ رحمة الله خليل الهندي.

الله الواحد، وعن وصاياه للعالمين بالاستقامة والتقوى. وهذا الكلام يستحق القبول والعناية. بيد أن هناك كلاماً آخر يشعر الإنسان الحصيف بقلق عندما يتلوه، ذلك الذي ينسب إلى الله تعالى القدير صفاة تتنزه عنها صفاته العليا، ثم ذلك الذي يؤرخ لأنبياء الله وهم قمم الإنسانية من أزلها إلى أبدها فيبرزهم وكأنهم خريجو حانات وأحلاس شهوات. . . ويضيف ومع ذلك فهناك بعض الفقرات ما زالت على حالها في التوراة[1].

ما هي هذه الفقرات التي ما زالت على حالها!!؟ في الحقيقة هي كثيرة ولكن أهمها ما جاء في توحيد الخالق مثل: «أنا هو وليس إله معي» [تثنية: ٣٢/٣٩]، «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» [الملوك الأول: ٨/ ٦٠]، «هل يوجد إله غيري، لا يوجد إله، أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي» [اشعيا: ٤٥/٥]، «أنا الله ولا يوجد آخر» [اشعيا: ٤٥/ ٣٣]. . . الخ وغيرها كثير.

الخلاصـــة:

نستطيع أن نستنتج من كل ما مر معنا أن ما يسمى اليوم بالكتاب المقدس لم يكتبه الله ولم يكتبه موسى، لذا جاء فيه الكثير من الكذب والأخطاء والتحريف. . . الخ باعتراف النصارى واليهود والمسلمين، إلا أنه لا زال فيه بعض الأجزاء الحقيقية من كلام الله، لكن كلام الله قد اختلط بكلام الكتبة الذين كتبوا أهواءهم وآراءهم وأخبارهم وكل ما اعتقدوا هم أنه يجب أن يكون فيه. فهل يا ترى القسم الآخر من الكتاب المقدس، المعروف «بالعهد الجديد» هو وحي الله خالصاً، أم أنه مثل العهد القديم اختلط فيه وحي الله بأهواء وآراء وأخبار من كتبوه؟!!. تعالوا لنرى:

ثانياً: العهد الجديد ـ الأناجيل وملحقاتها:

بين سنة ١٨٦١ ـ ١٨٧٠ م عقد الڤاتيكان مجمعاً أقر فيه أن الكتب القانونية للعهد القديم والجديد قد كتبت بإلهام من الروح القدس!!!.

ولكن بعد أن طال النقد الكتاب المقدس كما رأينا من النقاد المسيحيين الغربيين أنفسهم، واشتد ذلك في السنوات الأخيرة، عقد الڤاتيكان مجمعاً آخر في أواسط الستينات ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ م وخرج بوثيقة جديدة، تراجع فيها عن قراره السابق بالنسبة للعهد القديم، واعترف فيها صراحة أن العهد القديم يحتوي على شوائب وشيء من البطلان!! ولكن عندما جاء للعهد الجديد نفى عنه ذلك، وكرر أنه كتب بإلهام من الروح القدس!!.

---

(١) المصدر السابق رقم (٤)، ص ٣٧.

قالت الوثيقة: «لا يغفل أي إنسان أن من بين الكتب المقدسة، بل حتى كتب العهد الجديد كان هناك ما يتمتع عن حق **بالامتياز** مثل الأناجيل باعتبار أنها تكون **شهادة** حقيقة عن **حياة وتعاليم الكلمة المجسدة أي منقذنا**. فدائماً وفي كل مكان **حفظت الكنيسة وما زالت الأصل الرسولي للأناجيل الأربعة**. والواقع أن ذلك هو الذي دعا إليه **الرسل بأمر المسيح** وقد نقلوا إلينا والناس الذين كانوا يحيطون بهم **وبتأثير** من الوحي **الإلهي** للروح كتابات هي أساس الإيمان ونعني بذلك الإنجيل المربع حسب متَّى ومرقص ولوقا ويوحنا. إن كنيستنا الأم المقدسة قالت وتقول بحزم وثبات دائمين إن هذه الأناجيل الأربعة التي تؤكد تاريخيتها دون أي تردد تنقل بشكل أمين **فعلاً أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر لخلاصهم الأبدي** وإلى أن رفع إلى السماء»[١].

والآن دعونا نناقش هذه الوثيقة بهدوء:

١ ـ الامتياز الذي تتمتع به الأناجيل:

للأسف نرى أن الكتب التي تنتقد العهد الجديد، إن لم تساوِ الكتب التي تنتقد العهد القديم فهي حتماً تزيد عليها. ووثيقة الڤاتيكان هذه، جاءت متأخرة جداً جداً عن الشارع الذي تطور عن مفهوم الڤاتيكان نفسه، فبدت وكأن الزمن قد تجاوزها منذ سنين لا بل منذ قرون. ولربما كانت وثيقته هذه تجد لها تجاوباً عند الناس السذج والبسطاء من العامة الذين كانوا يعيشون في القرون الغابرة، قبل أن يظهر فن النقد الذي تناول جميع الكتب حتى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد بالنقد والتجريح. مما يؤكد أن محرري هذه الوثيقة حرروها وهم قابعون في بروج كنائسهم وأديرتهم العالية، فلم يحتكوا بالأغلبية الساحقة من عامة الشعب ليقرأوا كتبهم، ولم ينزلوا قط إلى الشارع ليروا المكتبات والأرصفة قد امتلأت بالكتب التي تنتقد العهد الجديد الذي قالوا إنه يتمتع بالامتياز. إذ ثبت بعد ضعف الكنيسة وظهور فن النقد، وامتلاك الناس للكتاب المقدس بعد أن كان حكراً على الكنيسة... أن العهد الجديد ليس حصيناً كما يدعي الڤاتيكان في وثيقته، بل ظهر أنه ممتلىء بالثغرات التي يمكن الهجوم عليه منها من كل جانب. لذا هاجمه النقاد الغربيون المسيحيون أنفسهم وأثخنوه بالجراح، وأزاحوا عنه غطاء الوحي والقداسة وذهب عنه الامتياز المزعوم. لا بل ثبت أن الأمر أخطر بكثير من أن يعالج بتصريح من الڤاتيكان، أو مجرد وثيقة تخرج منه موقعة باسم القساوسة الذين حضروا الاجتماع لأن القضية لم تعد قضية العهد الجديد وحده، إنما قضية العقيدة المسماة اليوم زوراً «بالمسيحية» وما هي في حقيقتها إلا العقيدة «الشاؤولية (البولسية) الكنسية الوثنية» برمتها (أي

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٧٨ الدكتور موريس بوكاي.

الأب والابن والروح القدس، وابن الله وأم الله والتجسد وخطيئة آدم والكفارة وصلب الله ودفن الله وقيامه من الأموات، وعصمة البابا. . . الخ) تلك العقيدة التي شوهت مسيحية المسيح الحقة، هل تكون هذه بمجملها أو لا تكون أمام تحديات العصر!؟ تماماً كما قال الكونت الفرنسي «دو» مصور البابا بولس السادس مفاجئاً ضيوفه «**المسيح ابن الله!! ومريم أم الله!! هذا كلام ما عاد محتملاً، هيا دعونا من هذا فالله ليست له أم وليس له ولد. وفوق ذلك فهو ليس الكائن الذي أخبرونا عنه بأنه ظهر في القدس يصنع المعجزات منذ ألفي عام. الله ليس هذا الإنسان**»[1].

وكما قال «ماكينون وفيدلر وويليامز وبيزنط» في كتابهم اعتراضات على العقيدة المسيحية «**إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب، وإن الدعاوى التي تقوم ضد المسيحية لم يعد ممكناً مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية**»[2].

والنقاد الغربيون يعترفون صراحة بأن «المسيحية الحقة» انتهت بعد رفع المسيح بقليل ودشن انتهاؤها سنة ٣٢٥ في مجمع نيقية على يد الإمبراطور الوثني قسطنطين، وهذا شيء أصبح معروفاً للغالبية العظمى من المثقفين المسيحيين، وأن ما هو موجود اليوم ويحمل اسم المسيحية فالمسيح بريء من معظمه. إذ فيه القليل القليل من أقوال المسيح والباقي ما هو إلا «أفكار» شاؤول (بولس) اليهودي الفريسي ممزوجة بالوثنية ومضافاً إليها أفكار المجمعات الكنسية القديمة المنغلقة على نفسها، صاحبة بدعة الثالوث التي كانت تعيش في ظلام الجهل وعدم المعرفة. وهي التي أنكرت دوران الأرض حول الشمس وحكمت بالإعدام على «برونو» و«كوبرنكس» وهددت «جاليليو» وأعدمت العديد من المصلحين الدينيين الثائرين، تلك الأفكار التي عفا عليها الزمن، لذا فأساسيات العقيدة (الشاؤولية ـ البولسية ـ الكنسية الوثنية) الموجودة اليوم والتي تحمل اسم «المسيحية» زوراً، أصبحت في عصرنا الحاضر عصر النور والاكتشافات العلمية والصعود إلى القمر، تهتز تحت ضربات النقاد المسيحيين أنفسهم وثبت أنها أساسيات بالية عفا عليها الزمن وتحتاج إلى بريسترويكا وجلاسنوست، أي إلى الانفتاح والمكاشفة العلنية والاعتراف بأن ما كان ينطلي على الناس في العصور المظلمة من قبل الكنيسة، يوم كانت هي الحاكمة بأمرها والسيف بيدها، لم يعد ينطلي عليهم اليوم في القرن العشرين عصر الديمقراطية والحريات، ولا بد للرجوع إلى رسالة عيسى الحقّة في الوحدانية، لا سيما بعد اكتشاف

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، العدد ٣٥٢٠، تحت عنوان هؤلاء اختاروا الله، وعن كتاب مستقبل الإسلام خارج أرضه للشيخ محمد الغزالي.

(٢) طبعة كمبردج سنة ٩٦٣ وقد صدرت من الكتاب المذكور ثلاث طبعات في شهر واحد، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٩، الدكتور أحمد شلبي.

مخطوطات البحر الميت، التي صدمت قساوسة النصارى وكهنة اليهود على حد سواء وبينت كذب تعاليمهم.

٢ ـ الأناجيل تكون شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم الكلمة المجسدة:

(أ) الأنـاجيـل:

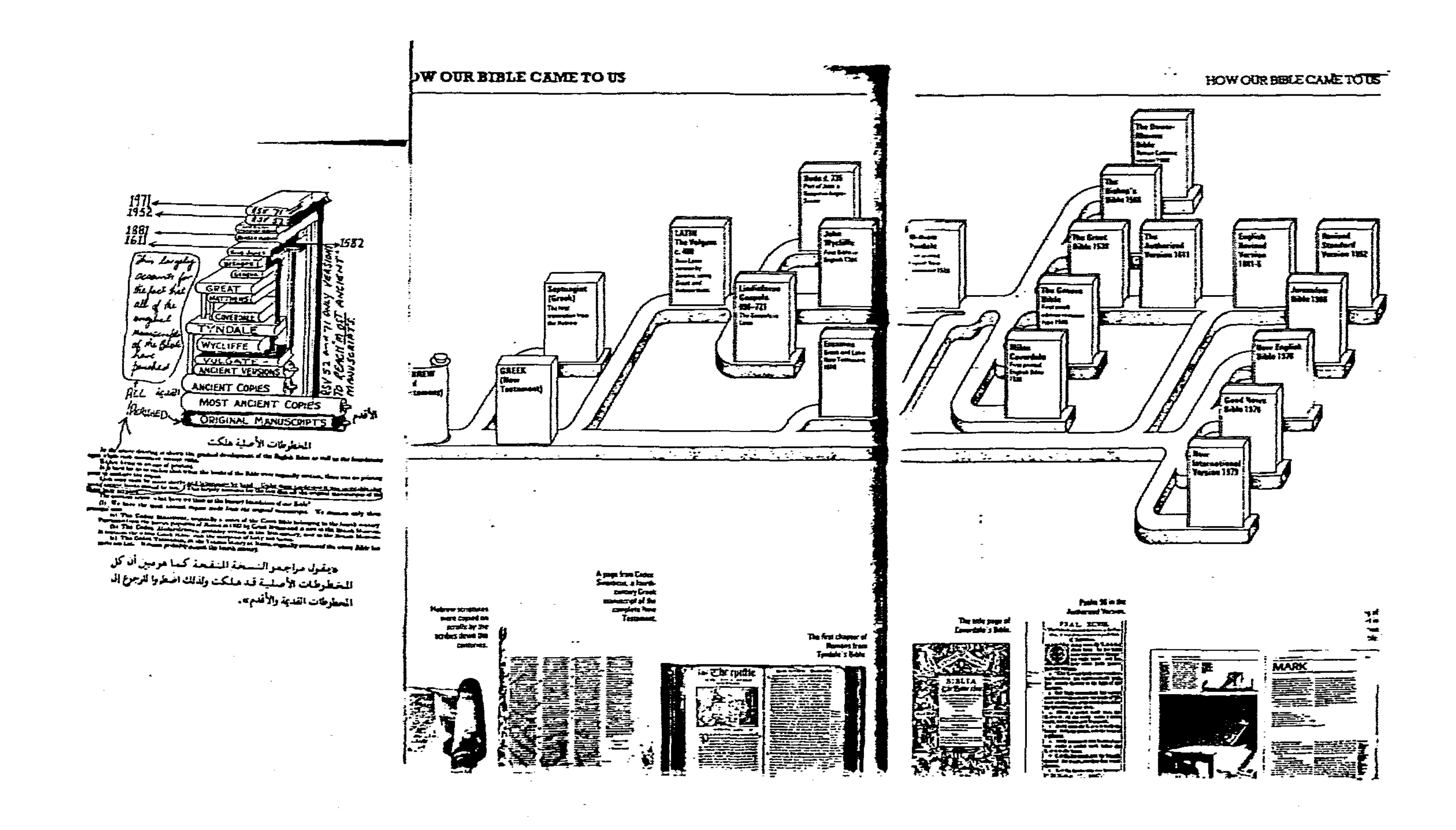
كنا نتمنى لو أن الفاتيكان تكلم عن «الإنجيل» وليس عن «الأناجيل»، أي عن «إنجيل عيسى»!. لقد اختفى هذا الإنجيل بطريقة مريبة ولا زال مخفياً عن الأنظار حتى يومنا هذا. لذا جاء الفاتيكان يتكلم عن «أربعة روايات» ظهرت بعد اختفاء إنجيل المسيح الأصلي، بعد رفعه للسماء وسميت أناجيل، ولكن للأسف حتى هذه الأناجيل الأربعة مشكوك فيها بل وفيمن نسبت إليهم. وكما يقول الكثير من النقاد أيضاً إنه اعتراها التحريف والتبديل والحذف والإضافة قبل وبعد إضفاء القداسة والشرعية عليها وتسميتها بالأناجيل القانونية!!. (علماً بأن القداسة والشرعية في الأديان السماوية تأتي من الله وليس بقرار من الكنيسة أو أي سلطة على وجه الأرض) لتلائم أغراض الكنيسة وتطورها.

وبهذا الصدد يقول جون تولاند على لسان ايرانيوس: «لكي تدهش ـ الكنيسة ـ السذج الذين لا يعرفون حقيقة الإنجيل فقد أقحمت فيه حشداً من الجمل التي لا يمكن تفسيرها ونصوصاً كاذبة من ابتكارها. نحن نعرف مسبقاً إلى أي درجة سار الخداع والتصديق يداً بيد في فترة الكنيسة البولسية حيث كان التصديق يتم بسرعة بمجرد أن تزور الكتب، وهذا العمل الشرير استمر فيما بعد بشكل أكبر عندما كان الرهبان هم النساخ والحفظة الوحيدون لجميع الكتب الجيدة والسيئة. وبمرور الزمن أصبح من المستحيل التمييز بين التاريخ والأسطورة وبين الصدق والكذب في المعالم المسيحية الأصلية»[1].

وهذا التحريف والتغيير في الأناجيل لا زال جارياً حتى وقتنا الحاضر تحت اسم «الأناجيل المنقحة» ويشهد على ذلك أكثر من عشرين طبعة مختلفة للكتاب المقدس والأناجيل في السوق ولا تنطبق واحدة منها على الأخرى. لذا فمن حقنا أن نسأل الفاتيكان الفاضل أية أناجيل هذه التي يقول عنها إنها تكون «شهادة حقيقية عن حياة وتعاليم المسيح» وأي طبعة وأي سنة من الطبعات التي تظهر في الصفحة التالية، إذ فيها كثير من شهادة مرقص محرف في إنجيل متى، وكثير من شهادة مرقص ومتى يناقض شهادة لوقا (بالرغم من سرقة نصوص بعضهم البعض)،

---

(١) جون تولاند، ص ٧٢، الناصريين، عن كتاب عيسى يبشر بالإسلام، ص ١١٩، للبروفسور م.عطاء الرحيم، النسخة الإنكليزية.


HOW OUR BIBLE CAME TO US
HOW OUR BIBLE CAME TO US
1971
1952
1881
1611
1582
This largely accounts for the fact that all of the original manuscripts of the Bible have perished
ALL PERISHED
القديمة
الأقدم
RSV 52 and 71 ONLY VERSION TO REACH MOST ANCIENT MANUSCRIPTS.
GREAT
TYNDALE
WYCLIFFE
VULGATE
ANCIENT VERSIONS
ANCIENT COPIES
MOST ANCIENT COPIES
ORIGINAL MANUSCRIPTS
المخطوطات الأصلية هلكت
GREEK (New Testament)
Septuagint (Greek)
LATIN The Vulgate c. 400
Lindisfarne Gospels
John Wycliffe
Erasmus
Miles Coverdale
The Geneva Bible
The Great Bible 1539
The Bishop's Bible 1568
The Douai-Rheims Bible
The Authorised Version 1611
English Revised Version 1881-5
Revised Standard Version 1952
Jerusalem Bible 1966
New English Bible 1970
Good News Bible 1976
New International Version 1979
MARK
ويقول مراجعو النسخة المنقحة كما هو مبين أن كل
المخطوطات الأصلية قد هلكت ولذلك اضطروا للرجوع إلى
المخطوطات القديمة والأقدم».

وما ورد في هذه الثلاث يناقض ما جاء في إنجيل يوحنا تناقضاً صارخاً، أي ليس فيها إنجيلاً واحداً مطابقاً للآخر.

«ولقد أشار هيردر في عام ١٩٧٦ إلى ما بين «مسيح مرقص ومتى ولوقا» وبين «المسيح في إنجيل يوحنا» من فوارق لا يمكن التوفيق بينها مما يجعل إنجيل يوحنا إنجيلاً كاذباً»[١].

ولقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية عن تناقضات هذه الأناجيل الثلاث مع إنجيل يوحنا «أن الاختلاف بينهما عظيم لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة الثلاث الأولى باعتبارها صحيحة وموثوقاً بها فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا»[٢].

هذا فضلاً عن أن الأناجيل الأربعة وملحقاتها في مجملها ليست سوى «أخبار» مروية على لسان من نسبت إليهم.

«وتعريف الخبر» في اللغة العربية هو «ما يحتمل الصدق أو الكذب». كما لا يوجد أي إثبات عند نصارى اليوم بصدق هذه الأخبار أو عصمة مؤلفيها، الأمر الذي يجوز منهم الخطأ والسهو. ثم إن المخبر ليس كالمعاين، إضافة إلى أنها مجرد أخبار مروية عن آحاد وليست متواترة ومعظم أصولها ضائعة ولهذا السبب تغيرت عدة مرات، لذا يجب أن لا نستغرب لما فيها من الأخبار التي تعتبر قذى في عين الحق والحقيقة «ولقد كان سلسوس يصيح في القرن الثاني أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع بل أزيد» وكذا فستوس من علماء فرقة «ماني كيز» كان يصيح في القرن الرابع بأن هذا الأمر محقق وأن العهد الجديد ما صنعه المسيح ولا الحواريون بل صنعه رجل مجهول ونسبه إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا تعتبر الناس تحريره، ظانين أنه غير واثق من الحالات التي كتبها، وآذى بذلك المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والمتناقضات[٣]. أما عن قانونيتها وقداستها فنجد «جون لوريمر» يقول: «لم يصلنا إلى الآن معرفة وافية عن الكيفية التي اعتبرت بها الكتب المقدسة كتباً قانونية»[٤] فإذا كانت فرضت بالقوة فمن الذي فرضها ولمصلحة من!؟ وإذا لم تكن هناك معرفة عن كيفية اختيارها لتكون كتباً قانونية فكيف تكون مقدسة!؟.

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٠٩، إبراهيم خليل أحمد، سابقاً القس إبراهيم خليل فيلبس.
(٢) Encyclopaedia Americana vol.3, 1959, p.73. عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٤١، أحمد عبد الوهاب.
(٣) إظهار الحق ص ٣٥ ـ ٣٦ رحمة الله خليل عبد الرحمٰن الهندي.
(٤) تاريخ الكنيسة، ص ١٥٢، عن كتاب المسيح الدجال ص ٥٦، سعيد أيوب.

(ب) الكلمة المجسدة:

سنتناولها في آخر موضوعنا هذا.

٣ ـ فدائماً وفي كل مكان حفظت الكنيسة وما زالت الأصل الرسولي للأناجيل:

للأسف نرى أن دائرة المعارف البريطانية تكذب وثيقة الفاتيكان في هذا وتقول: «إن النسخ الأصلية الإغريقية لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة وفيما عدا بقايا في صعيد مصر فإن كل النسخ التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير»[١].

كما يكذبها السير آرثر فندلاي فيقول: «يجب أن يعلم كل إنسان أنه لا توجد وثيقة واحدة أصلية متعلقة بحياة عيسى»[٢].

ولكن يؤكد ناشر إنجيل برنابا أن البشارة بنبي الإسلام محمد واردة في الأناجيل بنصها القرآني حيث يقول في تقديمه للإنجيل المذكور «نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة إنكليزي أنه رأى في «دار الكتب البابوية بالفاتيكان» نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميري قبل بعثة النبي ﷺ وفيها يقول المسيح: «**ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**» وذلك موافق لنص القرآن بالحرف» ثم يعلق على ذلك بقوله: «فظهر أن في مكتبة الفاتيكان من بقايا تلك الأناجيل والكتب التي كانت ممنوعة في القرون الأولى ما لو ظهر لأزال كل شبهة عن إنجيل برنابا وغيره»[٣]، فأين هذا النص القرآني في الأناجيل المتداولة اليوم؟.

وإذا كان الفاتيكان المبجل يصر على قوله بأنه حقاً يحتفظ بالأصل الرسولي للأناجيل، فلماذا يبقى صامتاً أمام هذا السيل المتدفق من النقد اللاذع للأناجيل في العالم الغربي والشرقي على حد سواء!!؟، ثم لماذا لا يحرك ساكناً أمام ملايين بل وبلايين الطبعات الجديدة للأناجيل التي تطبعها المطابع وتوزعها دور النشر خارج أسواره كل يوم حتى وقتنا الحاضر بدعوى التنقيح والتصحيح كل مرة فتحذف منها ما تشاء وتدخل فيها ما تشاء حتى جاءت مليئة بالتناقضات، وأصبح كل إنجيل فيها يناقض نفسه بل ويناقض الآخر من كثرة ما دس فيها وحذف منها!!؟.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٤٠، المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) الكون المنشور لآرثر فندلاي عن كتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ١٦٩، للدكتور رؤوف شلبي.

(٣) المسيح والمسيحية والإسلام، ص ١٩٧، الدكتور عبد الغني عبود، من مقدمة ناشر إنجيل برنابا محمد رشيد رضا الحسيني منشىء المنار.

«ولقد اعترف نورتون حامي الإنجيل والمدافع عنه اعترافاً يعتبر متواضعاً إذ قال: إن سبع مواضع في الأناجيل إلحاقية وليست من كلام الإنجيليين. فلقد صرح في صفحة ٥٣ من كتابه أن الإصحاحين الأولين من إنجيل متى ليسا من تأليفه، كما صرح في الصفحة ٦٣ من نفس كتابه أن قصة يهوذا في الإصحاح (٢٧) من العدد ٣ ـ ١٠ كاذبة وإلحاقية، وكذا العددين ٥٢ + ٥٣ من الإصحاح المذكور إلحاقيان. كما ذكر في صفحة ٧٠ من نفس الكتاب أن الأعداد من ٩ ـ ٢٠ من الإصحاح (١٦) من إنجيل مرقص إلحاقية وفي الصفحة ٨٩ ذكر أن العدد ٤٣ ـ ٤٤ من الإصحاح (٢٢) من إنجيل لوقا إلحاقي. وفي الصفحة ٨٤ أن العبارة التي تقول «يتوقعون تحريك الماء لأن ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرك الماء فمن نزل أولاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه... إلحاقية وكذا العدد ٣ + ٤ من الإصحاح الخامس في إنجيل يوحنا إلحاقيان وفي الصفحة ٨٨ ذكر أن العدد ٢٤ + ٢٥ من الإصحاح الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيان»[1]. علماً بأن هناك نصوصاً أخرى كثيرة كاذبة وإلحاقية لم يذكرها، كما اعترف شهود يهوة بوجود (٥٠,٠٠٠) خطأ في الكتاب المقدس بعهديه كما أسلفنا. فلماذا إذاً يلوذ الڤاتيكان بالصمت، ولا يكشف عن «الأصل الرسولي للأناجيل» لتتقيد به جميع الطوائف إن كان حقاً يحتفظ بتلك الأصول!!؟. إذ ما فائدة الاحتفاظ بها في خزائن مغلقة وهناك أكثر من عشرين طبعة مختلفة للكتاب المقدس بعهديه في السوق ليس فيها طبعة واحدة تطابق الأخرى!؟ لا سيما الطبعة اليهودية الإسرائيلية الأخيرة التي صدرت في القدس سنة ١٩٧٠ م بعد أربع سنوات من فضيحة تبرئة اليهود من دم المسيح سنة ١٩٦٦ م والتي يمكن وصفها بأنها العهد الجديد خالياً من معاداة السامية حيث حذفت من نسخة الملك جيمس المعتمد (الذي صدر سنة ١٦١١) كل العبارات التي تشير إلى ما ارتكبه اليهود في حق المسيح والمسيحية فتم محو كل كلمة اليهود من أسفار العهد الجديد ليحل مخلها أهل اليهودية، أو الرعاع أو المعتدلين أو العامة أو الوثنيين[2].

٤ ـ الرسل نقلوا إلينا الأناجيل انفسهم:

وهذا أيضاً للأسف يكذبه النقاد المسيحيون الغربيون. ولا شك أن المسيحي العادي **سيصدم عندما يعرف أن أيّا من كتبة هذه الأناجيل الأربعة لم يكن تلميذاً للمسيح أو شاهد عيان**

---

(١) إظهار الحق، ١٩٦ ـ ١٩٧، الشيخ رحمة الله خليل الهندي (الحاقية: أي ليست من الإنجيل الأصلي وألحقت به فيما بعد).

(٢) إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة، ص ٤٤، عن كتاب المسيح والمسيحية والإسلام، ص ١١٥، للدكتور عبد الغني عبود، مكتبة وهبة.

للأحداث. فتعالوا نقرأ أقوال النقاد المسيحيين الغربيين أنفسهم:

(أ) متَّى:

«لم يعد اليوم مقبولاً أنه أحد حواريـي المسيح»[1] (أي مؤلف إنجيل متَّى الحالي ليس هو في الحقيقة متَّى التلميذ).

(ب) مرقص:

«كولمان» لا يعتبر مرقص تلميذاً للمسيح[2] ويقول نينهام: لم يوجد أحد بهذا الاسم كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة بيسوع أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى[3]، ويقول بابياس عنه: «لم يكن قد سمع يسوع ولا كان تابعاً شخصياً له»[4].

(ج) لـوقا:

أديب وثني آمن ببولس بعد رفع المسيح، لم يدرك عيسى ولا رآه، ومثله مثل بولس الذي بدوره لم يدرك عيسى ولا رآه[5].

(د) يـوحنا:

لا يتمسك غالبية المعلقين بالفرض القائل إنه هو الذي حرر الإنجيل الرابع[6].

ويقول ر.هـ تشارلز، وألفرد لويزي، وروبرت ايزلر: إن رأس يوحنا (الحواري) قطعه أجربا الأول سنة ٤٤ م[7] (أي قبل تأليف هذا الإنجيل بكثير، وأن هذا الإنجيل كتب سنة ١١٠ ـ ١١٥ م من قبل كاتب مجهول وليس يوحنا بن زبدي التلميذ).

ماذا يعني كل هذا؟!. ببساطة يعني دحضاً لوثيقة الڤاتيكان المذكورة على لسان النقاد المسيحيين أنفسهم، كما يعني توضيحاً لكل غافل من نصارى اليوم أن أيًّا من مؤلفي الأناجيل لم يكن تلميذاً أو رسولاً للمسيح كما يدعي الڤاتيكان. وهل يعقل أصلاً لتلاميذ المسيح الذين وصفتهم الأناجيل بأنهم كانوا صيادي سمك أن يؤلفوا أناجيل وباللغة اليونانية!!؟.

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٨٠، موريس بوكاي.

(٢) و(٣) المصدر السابق ص ٧٦ ـ ٨٠.

(٤) و(٥) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٥١ ـ ٥٢ المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٦) الموسوعة البريطانية سنة ١٩٦٠.

(٧) C.J. Cadoux -The life of Jesus p.16 as quoted from Islam and Christianity, p.5, Ulfat Aziz Us Samad.

٥ ـ الأناجيل كتبت بتأثير من الوحي الإلٰهي:

الحقيقة لا ندري على ماذا اعتمد الفاتيكان في هذا. إذ أن هذا الادعاء لا يشاركه فيه أحد من النقاد، ولا حتى كتبة الأناجيل أنفسهم. والكنيسة فقط هي التي تدعيه ولا تملك الدليل عليه، والغرض من ذلك هو إضفاء هالة من القداسة المزعومة على هذه الأناجيل التي كان للكنيسة القديمة في تحريفها أو حتى في كتابتها اليد الطولى.

وادعاء الوحي هذا ادعاء غير صحيح أيضاً وعفى عليه الزمن. فالجميع اليوم يعلم أن الوحي لم ينزل إلا على الأنبياء الذين اختارهم الله. وكتبة الأناجيل هذه ليسوا بأنبياء. إضافة إلى أن الفاتيكان لم يخبرنا بأي طريقة من طرق الوحي كتبت هذه الأناجيل، ولا المدة التي استغرقها الوحي في النزول عليهم، وما الفائدة من تكرار الوحي نفسه أربع مرات أحياناً في أربعة أناجيل. كما لم يخبرنا الفاتيكان كيف يمكن للوحي أن يناقض نفسه في أناجيلها، ولو فكرت كنيسة الفاتيكان قليلاً لسحبت قولها هذا فوراً لأن التناقضات التي امتلأت بها الأناجيل تكذبها، في الوقت الذي فيه الوحي لا يكذب نفسه ولا يناقضها. **ولو جاز تطرق الاختلاف في أخبار وحي السماء لبطلت جميع الشرائع**. لذا لا يوجد ناقد نزيه يؤيد الفاتيكان فيما ذهب إليه بشأن الوحي الذي زعمه، بل يؤكدون أن كل كاتب كتب من نفسه حسب الطائفة أو الكنيسة التي كان ينتمي إليها بعد رفع المسيح بدون أي تأثير من الوحي، ولهذا السبب جاء التناقض والاختلاف بين الأناجيل. ويعترف «الليبراليون من البروتستانت بأن كتب العهد الجديد إنما هي وثائق تسجل بداية العقيدة المسيحية وهي مثل أي من الوثائق التاريخية القديمة معرضة للبحث العلمي والنقد اللغوي»[١].

ومن ناحية أخرى نجد بابياس يقول: «في الواقع إن مرقص الذي كان ترجماناً لبطرس قد كتب بالقدر الكافي **الذي سمحت** به ذاكرته دون مراعاة للنظام»[٢] أي كتب إنجيله من ذاكرته دون أخذ التسلسل الزمني بالاعتبار، وليس بالوحي.

«وهذا «شارل. جان بيير» أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس وهو مسيحي المولد والثقافة ولقد مات على ذلك وهو كاثوليكي متعصب وليس فيه نزعة عرق يهودي ولا عربي حتى يتهم بالتعصب ضد المسيحية يكذب الفاتيكان فيقول: «ويجب علينا أن

---

(١) Gunter Lanczkowski. SACRED WRITINGS p.p 131. أخصائي في تاريخ العقائد بجامعة هايدل برج الألمانية عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٦، المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) المرجع السابق، ص ٥١.

ننظر إلى الكتب التي تدعي سرد سيرته (أي الأناجيل ـ لاحظ قوله «تدعي» في الوقت الذي هو مسيحي ـ) على أنها مؤلفات تستند إلى كثير من التحكم والنزعات الذاتية... وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث، مما يحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية، ولم يستلهموا تاريخاً ثابتاً يفرض تسلسل حوادثه عليهم بل على العكس من ذلك اتبع كل هواه وخطته الخاصة به في تنسيق مؤلفه»[1].

كما تقول الموسوعة الفرنسية المجلد السابع عشر: «إن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية، وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاطاً واختلافات مثلاً إذا قوبلت الفقرة من متّى ١٠/١٩ ـ ٢٠ مع مرقص ١٣/١١ مع ٦ أعداد من أول إصحاح ٢٣ من كتاب أعمال الرسل يظهر ذلك. وقيل أيضاً إن الحواريين ما كان يرى بعضهم صاحب وحي كما يظهر هذا من مباحثاتهم في محفل أورشليم، ومن إلزام بولس لبطرس، وقيل أيضاً إن المسيحيين القدماء ما كانوا يعتقدون أنهم معصومون من الخطأ»[2].

وتقول الموسوعة البريطانية المجلد الحادي عشر: «قد وقع النزاع في أن كل قول مندرج في الكتب المقدسة هل هو إلهامي أم لا... فقال «جيروم» و«كرتيس» و«أرازس» و«بركوبيوس» وكثيرون آخرون من العلماء: إنه ليس كل قول فيها إلهامياً» ثم قالوا في المجلد التاسع عشر: «الذين قالوا إن كل قول مندرج فيها إلهامي لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة»[3].

أما إذا كان الڤاتيكان بعد كل هذا يصر على رأيه فنشير عليه بالرجوع إلى مقدمة إنجيل لوقا التي تنسف زعم الوحي هذا من أساسه. إذ يقول لوقا في مقدمة إنجيله: «إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المستيقنة كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضاً إذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب أيها العزيز ثاوفيلس...».

فلوقا يعترف أن السابقين ألفوا قصصاً وذلك ينافي الإلهام. وهو يقرر أنهم تسلموا هذه المعلومات من الذين كانوا منذ البدء معاينين لا من روح القدس، ثم هو يقرر عن نفسه بأنه نوى وبدأ يكتب ما تتبعه في الأول، فأين الإلهام؟ وأين الوحي؟[4].

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ١٧٠، الدكتور رؤوف شلبي.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦٩.
(٣) المرجع السابق، ص ١٦٩.
(٤) المسيحية، ص ٢٢٨، الدكتور أحمد شلبي.

وكان الأولى بالقساوسة الذين أصدروا وثيقة الڤاتيكان ووقعوا عليها أن ينزعوا مقدمة إنجيل لوقا من كل الأناجيل في العالم قبل أن يصدروا وثيقتهم تلك وأن ينزلوا من أبراجهم العاجية إلى الشارع ليروا ماذا يقول الناس وماذا يكتب النقاد عن هذه الأناجيل.

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه النقاد أمثال كولمان ومعلقو الترجمة المسكونية للأناجيل المنشورة عام ١٩٧٢ م والتي تضافر لها أكثر من ١٠٠ متخصص من علماء الكاثوليك والبروتستانت، أن كتبة الأناجيل عندما كتبوا أناجيلهم من التراث الشفهي بعد وقوع الأحداث بعشرات السنين لم يفكروا بشيء اسمه الوحي الذي تزعمه وثيقة الڤاتيكان بل كتبوا من وجهة نظرهم ـ أو نظر طوائفهم ـ. وأن السبب في كتابة هذه الأناجيل هو الصراع الذي كان دائراً بين الطائفة التي تولدت بعد خروج شاؤول (بولس) للأمم، وبين اليهود/ المسيحيين الأوائل (الموحدين بالله) الذين التفوا حول يعقوب، قريب المسيح بعد رفعه، وفي هذا الصدد يقول موريس بوكاي: «لولا وجود الصراع بين الطوائف التي ظهرت بسبب انشقاق بولس ـ شاؤول ـ لما حصلنا على الكتابات التي بحوزتنا اليوم. إن هذه الكتابات الظرفية الخصامية ـ أي التي أملتها الظروف للرد على الخصوم ـ قد ظهرت في فترة صراع حاد بين الطائفتين وفي هذا العصر شكلت «المسيحية البولسية» بعد نصرها النهائي مجموعة نصوصها الرسمية (الأناجيل الأربعة وملحقاتها) التي استبعدت كل الوثائق (الأناجيل) الأخرى التي لم تكن توافق الخط الذي اختارته الكنيسة»[1] (أي الخط الشاؤولي الكنسي الوثني ذي الأقانيم الثلاثة).

من كل ما سبق يثبت لنا أن النقاد الغربيين أنفسهم يدحضون رأي الڤاتيكان في مسألة الوحي وأن كتابة هذه الأناجيل ليست إلهامية. ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه بشيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله، ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ [سورة الأنعام: الآية ٩٣].

٦ ـ الكنيسة تؤكد أن الأناجيل تنقل بشكل أمين أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر:

(أ) ونحن بدورنا نسأل الكنيسة:

أية أقوال وأية أفعال التي تنقلها الأناجيل «بشكل أمين»، أهي المذكورة في متى؟ فإن كان كذلك لماذا يناقضها لوقا، وينسفها يوحنا؟ إذ أن الأناجيل كلها متناقضة، بل أكثر من ذلك كل

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٧٣، الدكتور موريس بوكاي.

إنجيل يناقض نفسه. فأين أقوال المسيح وأفعاله الحقيقية في هذه الأناجيل!؟. فهذا متّى على سبيل المثال يبدأ إنجيله بتصوير المسيح لنا مؤمناً بإله واحد عندما يقول للشيطان في التجربة: «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متى: ١٠/٤] بينما في آخر إنجيله يجعله مشركاً بالله ومؤمناً بالثالوث عندما جعله يقول: «وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس» [متىً: ٢٠/٢٨]!! بينما التاريخ يخبرنا أن صفة التثليث هذه لم تعرف ولم تقر إلا في مجمع أفسس سنة ٣٨١ م أي بعد رفع المسيح بمئات السنين فأين الأمانة في هذا؟!. وعليه فهل خلاص البشر يتعلق بالإيمان بالله الواحد حسب ما جاء في أول الإنجيل أم بالإيمان بالثالوث حسب ما جاء في آخره!!!؟.

وأين الأمانة في تعيين متّى لبطرس خليفة للمسيح في الوقت الذي كان المسيح قد قال: «كل من يعترف بي قدام الناس أنا أيضاً أعترف به قدام إلٰهي الذي في السمٰوات ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره قدام إلٰهي الذي في السمٰوات» [متّى: ٣٢/١٠]. وبطرس أنكر المسيح ثلاث مرات بل أقسم أنه لا يعرفه. وفي مكان آخر ذكرت الأناجيل أن المسيح قال له: «اذهب عني يا شيطان» [متّى: ٢٣/١٦].

وأين الأمانة فيما ذكره متّى أيضاً على لسان المسيح لتلاميذه «وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا» [متّى: ٥/١٠] في الوقت الذي يناقضه يوحنا فيقول: إن المسيح ذهب إلى مدينة السامريين بنفسه «فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين» [يوحنا: ٤٠/٤]. فهل يعقل أن ينهى المسيح تلاميذه عن أمر ويأتي هو بمثله!!؟.

وأين الأمانة فيما ذكره لوقا عن صيد السمك حتى كادت السفينتان أن تغرقا في بداية دعوة عيسى في الجليل [لوقا: ٥/٣ ـ ٨] بينما يوحنا سرق نفس الرواية من إنجيل زميله وأوردها بعد قيام المسيح المزعوم من الأموات؟! [يوحنا: ٦/٢١].

وأين الأمانة في أقوال المصلوب الأخيرة قبل أن يسلم الروح؟ أهي كما ذكر مرقص: «ألوي ألوي لما شبقتني» أم كما ذكرها متّى: «ايلي ايلي لما شبقتني» أم كما ذكرها لوقا: «يا أبتاه في يديك أستودع روحي» أم كما ذكرها يوحنا: «قد كمل ونكس رأسه وأسلم الروح».

وأين الأمانة التي نقلت بها الأناجيل مسألة رفع المسيح إلى السماء، هل كانت بعد القيام مباشرة كما ذكر لوقا في إنجيله، أم بعد أربعين يوماً من ذلك كما ذكر لوقا نفسه في أعمال الرسل التي هو مؤلفها أيضاً، في الوقت الذي نسي متّى ويوحنا مسألة الرفع كليًّا!!؟.

وأين... وأين... وأين... ثم هل المسيح هو ابن مريم، أم ابن يوسف النجار، أم ابن داود، أم ابن الله، أم ابن الإنسان، أم ملك اليهود، أم النبي المنتظر، أم حمل الله، أم الله نفسه؟!! وهل... وهل... وهل...؟.

لماذا يسكت الفاتيكان عن هذه التناقضات الفاضحة وعن كثير كثير غيرها في الأناجيل التي يعتبرها مقدسة ويقول إن عنده الأصل الرسولي لها ولا يحرك ساكناً لإصلاحها ليعيد إليها الأمانة المفقودة مرة واحدة وإلى الأبد!!؟.

ومن الطريف أن الأب روجيه في كتابه المسمى «مقدمة الإنجيل» طبعة سنة ١٩٧٣ م صفحة ١٨٧ يحاول أن يدافع عن مثل هذه التناقضات خصوصاً مسألة الرفع إلى السماء بقوله: «إن المشكلة هنا لا تبدو غير قابلة للحل إلا إذا أخذ المرء بحرفية دعاوى الكتاب المقدس ونسي دلالتها الدينية. فيرد عليه الدكتور موريس بوكاي قائلاً: «كيف نكتفي بمثل هذا التفسير؟. إن صيغ التملق من هذا النوع لا يمكن أن تصلح إلا للمؤمنين بلا قيد أو شرط»[1] أي إيمان العجائز ولا تصلح للمتعلمين والمثقفين وخاصة النقاد. وكذلك يحاول الأبوين بنوي وبومار في طبعة الأناجيل الأربعة الجزء الثاني صفحة ٤٥١ أن يدافعا عن مثل هذه التناقضات بعبارات مبهمة لا معنى لها إذ قالا: «إن التناقض عند لوقا في مسألة الرفع بين إنجيله وأعمال الرسل يرجع إلى «حيلة أدبية». ويعلق بوكاي ساخراً على هذا الدفاع بقوله: «وليفهم من يفهم»[2]!!!.

وفي النهاية يختتم بوكاي تعليقه بقوله: «واضح تماماً أن التصريح المسكوني وهذه المواقف يضعاننا بين قضايا متناقضة إذ لا يمكن التوفيق بين تصريح الفاتيكان الذي يقول إننا نجد في الأناجيل نقلاً أميناً لأفعال وأقوال المسيح وبين وجود تناقضات في هذه النصوص».

وينصح بوكاي الفاتيكان بالاعتراف بالحقيقة فيقول: «لو نظر للأناجيل على أنها تعبيرات عن وجهات النظر الخاصة بمؤلفيها ـ أي بدون زعم الإلهام ـ فإننا لن ندهش عندما نجد فيها كل هذه العيوب التي هي دلالة لصنع الإنسان» وينهي بوكاي تعليقه فيقول: «**ها نحن إذاً بعيدون تماماً عن المواقف التقليدية التي كان يؤكدها مجمع الفاتيكان بالتبجيل...**» ويختتمه بجملة ختامية مهمة جداً فيقول: «**إن الحقيقة تخرج شيئاً فشيئاً، وليس من السهل إدراكها فثقيل حقاً وزن «التقاليد الموروثة» التي دوفع عنها بشراسة**»[3]. ولاحظ قول الكاتب «ثقيل وزن التقاليد الموروثة». أي ما دس في الأناجيل والمعتقدات المسيحية عبر القرون من معتقدات وطقوس «شاؤولية كنسية وثنية» كالأب والابن وروح القدس، والعماد والكفارة، وخطيئة آدم ـ والصلب والقيام والإله المولود والإله المدفون... الخ فهذه كلها في نظر الكاتب «تقاليد موروثة» وليست الدين المسيحي الحقيقي في الوقت الذي هو فرنسي ومسيحي صميم. أما نحن فلا

---

(١) و(٢) و(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٦٧ ـ ٦٩، الدكتور موريس بوكاي.

نملك إلا أن نقول، وشهد شاهد من أهلها، وأن مساندة الفاتيكان للأناجيل والعقيدة الثالوثية لم تعد تجدي اليوم أمام ضربات النقاد والمتعلمين والمثقفين من أبنائه. لأن اليوم هو غيره بالأمس. فالأناجيل اليوم في متناول الجميع، والكل يستطيع أن يقرأها وأن ينقدها وليس الأمر كما كان في السابق حكراً على قساوسة الكنيسة ورهبانها إبان الدكتاتورية الكنسية الشرسة التي حظرت قراءة الكتاب المقدس أو تفسيره خارج أسوارها بعد أن حشرت في المسيحية الحقة معميات ومستحيلات مناهضة للعقل والفطرة يستحيل على العقل استيعابها أو إدراكها وأدخلتها في جملة أسرارها الكنسية. والمعروف عند الجميع اليوم أن الدين الذي فيه أسرار ليس دين الله إنما دين من صنع البشر.

(ب) طيلة حياته بين البشر:

قول الفاتيكان هذا الذي يؤكد فيه أن الأناجيل تنقل بشكل أمين أقوال وأفعال المسيح طيلة حياته بين البشر هو للأسف زعم أيضاً. إذ هناك ثلاثين سنة في حياة المسيح لا تعرف الأناجيل عنها شيئاً. وإذا كان هناك من يلام، فهي الكنيسة نفسها التي أمرت بحرق جميع ما كتب من أناجيل أخرى عن المسيح لأنها تتحدث عن الله الواحد الذي كان يؤمن به المسيح، ولا تتفق مع المعتقد الشاؤولي الكنسي الثالوثي، وفرضت هذه الأناجيل الأربعة المتناقضة، لأنها تتمشى في معظمها مع العقيدة الشاؤولية الكنسية التي تؤمن بثلاثة آلهة وتزعم أنهم واحد، محطمين كل قواعد الرياضيات القديمة والحديثة ومزعجين أنشتاين في قبره، فمتى كان الواحد يساوي ثلاثة أو الثلاثة تساوي واحد. وها هي مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثاً «والتي تمثل أقدم نسخة معروفة لسفر اشعيا (قبل المسيح بمئة عام) تكذب الفاتيكان وتعطينا الإجابة عن السنين المفقودة في حياة عيسى، وتكشف لنا أن المكان الذي كان عيسى يعيش فيه كان بين طائفة الأسينيين التي منها يوحنا المعمدان على ضفاف البحر الميت بل وتكذب الفكرة السائدة عن ألوهية عيسى!!!. فلقد ذكر القس تشارلز فرانسيس بوتر في كتابه «السنون المفقودة من عيسى تكتشف»: «لقرون عديدة كان دارسو الكتاب المقدس من المسيحيين يتساءلون عن حقيقة المكان الذي عاش فيه يسوع وماذا كان يفعل خلال تلك الفترة التي تعرف بالثماني عشر سنة الصامتة من حياته، والتي تمتد منذ بلغ الثانية عشرة[1] إلى أن صار عمره ثلاثون عاماً. إن الوثائق التي تثير الدهشة والإشفاق التي تختص بمكتبة طائفة الأسينيين، والتي وجدت في كهف تلو كهف قرب البحر الميت قد أعطتنا الإجابة أخيراً، لقد بدأ يتضح للعلماء أن يسوع خلال

(١) لأن لوقا ذكر أن المسيح ضاع في سن الثانية عشرة ووجدوه يعلم في الهيكل (٢/ ٤١ ـ ٥٢) بينما هي في الحقيقة ثلاثين سنة وليست ثماني عشر لأن ما ذكره لوقا مقتبس من الوثنية وليس له علاقة بالمسيح.

تلك السنوات المفقودة كان تلميذاً في هذه المدرسة الأسينية. . .

ويقول في صفحة ١٥: «لقد سمى عيسى نفسه «ابن الإنسان» لكنهم سموه «ابن الله» الشخص الثاني من الثالوث، الرب من الرب. ولكن من المشكوك فيه أن يكون الأسينيون أو عيسى نفسه قد وافقوا على هذا»، وفي صفحة ١٢٧ يقول: «لدينا الآن وثائق كافية تدل على أن المخطوطات هي حقيقة هبة الله إلى البشر، لأن كل ورقة تفتح تأتي بإثباتات جديدة على أن عيسى كان كما قال عن نفسه «ابن الإنسان أكثر منه ابن الله» كما ادعى عليه ذلك أتباعه وهو منه بريء»[١].

ويقول الدكتور و.ف. البرايت: «إنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوط وسوف تحدث هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحية»[٢].

وخطورة هذه المكتشفات ليست فقط على ما يسمى اليوم ظلماً بالمسيحية، بل إنها تعدتها لتشمل خطورتها كذلك على ما يسمى بالدين اليهودي أيضاً. فلقد نشرت جريدة النيويورك سنة ١٩٥٥ م مقالاً للكاتب «ادموند ولسون» جاء فيه: «أن الاكتشافات في ساحل البحر الميت أقضت مضجع الأكليركيين والكاثوليكيين وقساوسة البروتستانت وأحبار اليهود في آن واحد».

ويقول السيد إبراهيم خليل أحمد: **«والحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن بالنا هي ما قررته هذه المخطوطات أن عيسى كان «مسياً للمسيحيين» وأن هناك «مسياً آخر». . . قد يكون المقصود به النبي محمد لأنه كان يتكلم للحق منصفاً روح عيسى ومدافعاً عن العقيدة الأصلية التي جاء بها «ومتى جاء المعزي (الباراقليط) فهو يشهد لي»** [يوحنا: ١٥/٢٦][٣].

كما يقول القس «أ. باول ديفز» رئيس كهنة كل القديسين في واشنطن في الصفحة الأولى من كتابه «مخطوطات البحر الميت»: إن مخطوطات البحر الميت، وهي من أعظم الاكتشافات أهمية منذ قرون عديدة قد تغير الفهم التقليدي للإنجيل[٤] لأن فيها أعظم اعتراض على صحة العقيدة المسيحية. والسؤال الذي يطرح نفسه. «لماذا أقضت هذه المخطوطات مضجع أساقفة النصارى وأحبار اليهود على حد سواء!!؟ ولماذا تغير المفهوم التقليدي للأناجيل وما هو أعظم اعتراض ورد فيها على صحة العقيدة المسيحية»!!؟ ليس هناك إلا جواب واحد وهو أن هذه

---

(١) ترجمة الدكتور ع.ع. راضي، عن كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٣٩ - ١٤١، لإبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

(٢) المصدر أعلاه.

(٣) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٤٠، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

(٤) المصدر السابق، ص ١٤٠.

المخطوطات أثبتت كذب مزاعم اليهود والنصارى في الديانتين اللتين يتبعانها في كتبهما الحالية المحرفة على حد سواء. ولكن للأسف ها قد مضى سبعة وأربعون عاماً ولم نرى أي تغيير في الديانتين ـ سوى في الكنيسة الإنجليكانية التي اعترف غالبية قساوستها بأن الله واحد وعيسى ليس أكثر من رسول له ـ مما يؤكد أن يداً خفية قد امتدت إلى هذه المخطوطات وأخفتها. ونحن نستغرب لماذا لا تطالب بها الحكومة الأردنية لأنها تعتبر من أموال الدولة المسروقة أثناء الحرب، ثم تقوم بترجمتها ونشرها على الملأ. لربما تظهر فيها الحقيقة المتعلقة بالمصير الأبدي لبلايين البشر المضللين اليوم.

كما يعلن الدكتور تشارلز فرانسيس بوتر في كتابه السابق «السنين المفقودة» من عيسى تكتشف «**أن إنجيلاً يدعى إنجيل برنابا استبعدته الكنيسة في عهدها الأول لكن المخطوطات التي اكتشفت حديثاً في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل**».

وإنجيل برنابا وجد باللغة الإيطالية في مكتبة بلاط فينا وترجم بعد ذلك إلى جميع اللغات. **وهذا الإنجيل يعترف صراحة بأن عيسى إنسان مثل غيره من بني البشر وينكر ألوهيته وصلبه ويعترف بوحدانية الله وبأن محمداً عبد الله ورسوله**، وكان معترفاً به من الكنيسة حتى سنة ٤٩٢ عندما حرم البابا جلاطيوس قراءته أو اقتناءه.

ماذا يعني كل هذا؟!! ببساطة يعني دحضاً لوثيقة الفاتيكان من أولها إلى آخرها وأن الأناجيل التي بأيدينا اليوم لا تعرف شيئاً عن الـ ٣٠ سنة الأولى من حياة عيسى.

ونحن الآن في سنة ١٩٩٥ نتساءل لماذا لا يتراجع الفاتيكان عما جاء في وثيقته بعد الانتقادات اللاذعة من أبنائه النقاد المسيحيين أنفسهم، وبعد الاكتشافات التي تمت كما سبق وتراجع بالنسبة للعهد القديم، وكما تراجعت الكنيسة الإنجليكانية (كما سنرى في الصفحات القادمة) وإلى متى سيبقى الفاتيكان متمسكاً بتلك المعتقدات أو «التقاليد الموروثة» ـ كما يصفها النقاد ـ التي بليت والتي أثخنها النقاد بالجروح وهرب منها المثقفون والمتعلمون، ليعلن للملأ من المؤمنين بعيسى أن الله ليس واحداً في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد، إنما هو إله واحد لا إله إلاَّ هو، وعيسى ليس إلا نبيه ورسوله. نبيه كما قال هو عن نفسه: «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه...» [متى: ١٣/٥٧] ورسوله حسب ما قال هو عن نفسه أيضاً: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» [سورة يوحنا: ١٧/٣]. وذلك من أجل خلاص الملايين من الأنفس البريئة المضللة وإلا فماذا «ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» [متّى: ١٦/٢٦].

٧ ـ الكلمة المجسدة:

بقيت كلمة أخيرة استعملها فلاسفة اليونان الوثنيين في إشارتهم إلى الله وهي «العقل Logos»، ونظراً لأن الأناجيل كلها كتبت باليونانية، وأن مسيحية اليوم مقتبسة في غالبيتها من تلك الوثنية والديانات القديمة، لذلك نرى للأسف أن الفاتيكان استعمل لفظ Logos بمعنى «الكلمة» لتنطبق على عيسى في مطلع الوثيقة التي أطلقها ولا يزال يرددها جميع نصارى اليوم، ودون إعمال فكر أو تدبير، وهي قوله: «الكلمة المجسدة» كيف يغيب عن ذهن الفاتيكان المبجل أن الله لا يتجسد لأن الجسد البشري لا يحتمل الألوهية، إذ يصعق ويتبخر قبل أن تصله أو تحل فيه ذرة منها ـ إن صح التعبير ـ لأن طبيعة الله تختلف عن طبيعة البشر. كما أن الإله المتجسد ليس بإله لسبب بسيط هو أنه إن حل في مكان يشغله ولكن يخلو منه بقية العالم. في الوقت الذي فيه الإله الحقيقي يشمل العالم كله ولا شيء يشمله. وإذا كان الفاتيكان يصر بعد ذلك على أن الله تجسد حسب اعتقاده فنسأله أين ترك ألوهيته عندما تجسد ومن الذي ائتمنه عليها طيلة ثلاث وثلاثين عاماً!!؟ وإن سمح لنا الفاتيكان المبجل فإننا نشير عليه بقراءة كتاب «حياة الحقائق» لأحد أبنائه المعروفين بل المشهورين الدكتور «جوستاف لوبون» صفحة ١٦٣ حيث يقول: «إننا لم نجد أي شبه بين «النبي الجليلي الخاشع» وبين «الرب الأسطوري» الذي عبده الناس منذ ألفي سنة... وتم تأليف شخصه وتعاليمه من «**أنقاض الآلهة والمعتقدات السابقة» أي الوثنية**. كما يقول في صفحة ١٨٧: «إن بولس أسس باسم يسوع ديناً لا يفقهه يسوع لو كان حياً. ولو قيل للحواريين الاثني عشر أن الله تجسد في يسوع لما أدركوا هذه الفضيحة ولرفعوا أصواتهم محتجين»[١].

ومرة أخرى حتى نكون منصفين يجب أن نسأل أنفسنا: هل الأناجيل الأربعة كلها حق أم كلها باطل!!؟ والجواب على ذلك هو أن المدقق يرى فيها كلام المسيح الحق ممزوجاً بالباطل الذي دسوه فيها فجاء فيها الحق تماماً مثل «العهد القديم» ممزوجاً بالباطل. وقد أخذنا على عاتقنا أن نفرز هذا من ذاك في الصفحات القادمة حتى نميز دين المسيح الحق من الباطل الذي دسوه فيه.

ثالثاً: القرآن:

هل القرآن وحي الله؟

قلنا إن اليهود يقولون عن كتابهم إنه وحي أي كلام الله. هذا بالرغم من العيوب التي امتلأ

---

(١) عن كتاب المسيح الدجال، ص ٥٢، للسيد سعيد أيوب.

بها والتي ذكرنا بعضاً منها، وبالرغم من اعتراف نبيهم «اريميا» بتحريف أسفارهم، وتأكيد النقاد المسيحيين أنهم هم الذين كتبوا التوراة بأيديهم، وكذا تأكيد الڤاتيكان نفسه بأن كتابهم حوى شوائب وشيئاً من البطلان. . . ناهيك عن تأكيد القرآن.

وقلنا إن الڤاتيكان يقول إن الأناجيل كتبت بتأثير من الوحي أيضاً، وأن الڤاتيكان لا يملك دليلاً على ذلك وأثبتنا أن النقاد المسيحيين الغربيين يعارضون الڤاتيكان فيما ذهب إليه، إضافة إلى أن أيًّا من كتبة الأناجيل لم يدع أنه كاتب وحي لا سيما لوقا الذي اعترف بذلك في مطلع إنجيله.

لذا فالمسلمون بالنسبة لهذين الكتابين (العهد القديم والعهد الجديد) لا يؤمنون بكل ما جاء فيهما، لأن الله أخبرهم في القرآن أن فيهما حق وباطل، وعلمهم أن اليهود والنصارى «أوتوا نصيباً من الكتاب»، أي عندهم بعض الشيء فيه، كما علمهم أيضاً ﴿ونسوا حظاً مما ذكروا به. . .﴾ [سورة المائدة: الآية ١٣، ١٤] ولم يقل إنهم نسوا الكل. وعليه فالمسلمون لا يقبلون منهما إلا ما يوافق ما هو مذكور عندهم في القرآن الذي شهد له الجميع بأنه وحي السماء الخالص والمنزه عن أي تحريف، فما وافقه قبلوه وما خالفه رفضوه.

والحقيقة التي يعرفها كل من اطلع على الكتب الثلاثة، هي أنه لا وجه لمقارنة ما أسموه بالعهد القديم أو العهد الجديد بالقرآن، لا من ناحية المحتوى والمضمون ولا من ناحية الأسلوب والتركيب!! فمن ناحية المحتوى والمضمون جاء القرآن بالوحدانية المطلقة، منزهاً الخالق عن كل ما وصفه به العهد القديم والجديد، وتضمن كل صغيرة وكبيرة تهذب الناس وتنفعهم في حياتهم الدنيا منذ طفولتهم حتى مماتهم مع إقامة المجتمع الصالح الذي ينظم حياتهم ليكسبوا الحياة الأخرى. وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية «لا تحتاج الأمة ـ أي الإسلامية ـ مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر»[1]. أما من ناحية الأسلوب، فأيضاً لا وجه للمقارنة، إذ أن أسلوب العهد القديم والجديد هو أسلوب بشر، تصادفه أمامك كل يوم في الكتب والروايات والجرائد والمجلات. . . لكن أسلوب القرآن لا تجد له مثيلاً على الأرض، لأنه أسلوب الله كلمة بكلمة وحرفاً بحرف، ويقول الدكتور «ڤيل» مدرس اللاهوت الكاثوليكي بألمانيا في كتابه المسمى «التعليم الإسلامي في المدارس العليا»: «إنه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والدقة[2] وحيث إنه لما كان لكل نبي معجزته (أو

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، ص ١٨٩، الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر.

(٢) محمد ﷺ نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٨١، المستشار محمد عزت الطهطاوي.

معجزاته) التي يلفت فيها نظر القوم إلى صدق رسالته وأنه مرسل من الله، كانت معجزة محمد هي «البلاغة» التي تجلت في القرآن في الوقت الذي كان هو «أمياً» لم يعرف شيئاً عن البلاغة، ولم يخط حرفاً في حياته، في وقت كان الشيء الوحيد الذي نبغ فيه قومه هو البلاغة والشعر والأدب. تماماً مثل موسى الذي جاء لقوم نبغوا في السحر فجاءهم بسحر فاق كل سحرهم لذا جاء الإعجاز في أسلوب القرآن الذي نزل على محمد بشكل حيّر جميع شعراء عصره. ويروى أن الوليد بن المغيرة ـ زعيم قريش في الفصاحة ـ جمع قومه عند الموسم وقال لهم: «إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه (أي في محمد) رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً» فقالوا: نقول كاهن. فقال: والله ما هو بكاهن، ما هو بزمزمته ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون. قال: والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه، وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده. قالوا: فما نقول. قال: ما أنتم قائلون من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل... إلى آخر القصة»[1].

والإعجاز في الأسلوب القرآني الذي نزل على محمد جاء في أشكال متعددة منها:

١ ـ الإيجاز والبلاغة وحسن التركيب:

فقد وصل في كل منه إلى الرتب العليا لفظاً ومعنىً ولهذا اعترف عقلاؤهم وفصحاؤهم أنه لا يقوله بشر. وذكر أبو عبيدة أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين﴾ فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً﴾ فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على هذا الكلام. وسمع نصراني قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله، ويخشَ الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ قال: جمعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من أمر الدنيا والآخرة.

٢ ـ النظم والأسلوب:

مع كون القرآن من جنس كلام العرب فقد جاء في نظمه وأسلوبه مخالفاً لسائر فنون النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فحير عقولهم إذ لا مثال له يحتذى عليه ولا إمام يرجع عند الاشتباه إليه. وقد حكي عن غير واحد تصدى لمعارضته أنه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك، كما حكي عن «يحيى بن الغزال» وكان بليغ الأندلس في زمانه أنه قد رام شيئاً من هذا... فاعترته منه خشية حملته على التوبة والإنابة، وحكي أيضاً أن ابن المقفع وكان أفصح

(١) المصدر رقم (١).

أهل زمانه طلب ذلك ورامه فاجتاز يوماً بصبي يقرأ ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر. . .﴾ فرجع ومحى ما عمل وقال: أشهد أن هذا لا يعارض أبداً وما هو من كلام البشر.

٣ ـ تاثيره في النفوس والقلوب:

تجد فيه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا تجده عند سماع غيره ولذلك فإن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وطلاوة. ولقد ورد على لسان الوليد بن المغيرة أيضاً أنه عندما سمعه يتلى أنه قال: «والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر».

ومن أحسن ما قيل: إن هذا القرآن لو وجد مكتوباً في مصحف في فلاة من الأرض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة أنه منزل من عند الله.

٤ ـ الغيـب:

لقد ورد فيه كثير من الإحاطة بعلوم الأولين والآخرين والإخبار بالغيوب الماضية والآتية وجمعه لعلوم كثيرة لم تـتعاطَ العرب الكلام فيها. ففيه من أخبار الغيوب الآتية شيء كثير فوقع على ما أخبر عليه كقوله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ [سورة الفتح: الآية ٢٧]، ﴿وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ [سورة الروم: الآية ٣]، وقوله: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ [سورة الأنفال: الآية ٧]، وقوله: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ [سورة القمر: الآية ٤٥]، وقوله: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [سورة القلم: الآية ١٦]. . . والآيات في هذا كثيرة.

وفيه أيضاً من أخبار الأمم السالفة والقرون الخالية ما لم يكن يعلم القصة الواحدة منه إلا الفرد من أحبار أهل الكتاب فيأتي على وجهه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه كقصص الأنبياء مع أقوامهم، وخبر موسى والخضر، ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف، وذي القرنين، ولقمان. . . وحكم الرجم، وما حرم إسرائيل على نفسه. فجاء كله موافقاً لما هو مذكور في كتبهم ولم يجرؤ أحد على معارضته»[1].

٥ ـ الإعـجاز العلمـي:

لقد حوى القرآن كثيراً من الإعجاز العلمي الذي لم يكن يعرفه أهل ذلك الزمان، والكثير منه لم يكتشف إلا في هذا القرن فجاء موافقاً تماماً لما ذكره القرآن مثل:

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٣ ـ ١٨٩.

(أ) كروية الأرض: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [سورة النازعات: الآية ٣٠]، ﴿ويكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ [سورة الزمر: الآية ٥].

(ب) علم الفلك: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ [سورة يٰس: الآية ٣٨ ـ ٤٠].

(ج) علم الفضاء: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السمٰوات والأرض فأنفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ [سورة الرحمٰن: الآية ٣٣].

(د) علم الزراعة: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [سورة الحجر: الآية ٢٢] و﴿قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله﴾ [سورة يوسف: الآية ٤٧]، و﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾ [سورة الملك: الآية ٣٠].

(هـ) علم الفيزياء: ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً يبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [سورة الروم: الآية ٤٨] و﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [سورة النور: الآية ٤٣].

(و) علم تكوين الأجنة: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [سورة الطارق: الآية ٥ ـ ٧] و﴿لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون: الآية ١١ ـ ١٤] و﴿يا أيُّها النَّاس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً﴾ [سورة الحج: الآية ٥].

(ز) علم تحقيق الشخصية: ﴿أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ [سورة القيامة: الآية ٣ ـ ٤].

(ح) السمع يسبق البصر في التكوين: ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [سورة النحل: الآية ٧٨] و﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ [سورة فصلت: الآية ٢٠] و﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٣٦].

(ط) علم النفس: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون، ثم أنزل

عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٥٣ ـ ١٥٤].

(ي) **حاسة اللمس تنحصر في الجلد فقط**: ﴿سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦]. وكلها اكتشافات لم يتوصل إليها إلا في هذا العصر.

وهكذا يتبين لكل عاقل أن القرآن الذي أوحى الله به لمحمد قد سبق العلم الحديث في كل مناحيه وأن القرآن مستودع كبير لعلوم كثيرة ما زالت مخفية عن أعين البشر فالله يقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٨٥] ولن يصل البشر إلى تلك العلوم إلا متى شاء الله لهم ذلك ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٥].

(ك) **سهولة حفظه غيباً**: فلقد قال الله: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ [سورة القمر: الآية ١٧]. واليوم مع ضعف الإسلام يوجد ما لا يقل عن مليون مسلم يحفظون القرآن غيباً من الدفة إلى الدفة، قسم كبير منهم أطفال في عمر الورود. هذا في الوقت الذي لا تجد فيه قسيساً واحداً أو مطراناً أو كاردينالاً أو حتى بابا يحفظ أناجيله غيباً من الدفة إلى الدفة. لماذا!!؟ لأن أناجيلهم كتابات بشر بينما القرآن كتاب الله.

ويقول الدكتور الفرنسي موريس بوكاي عن الحقائق العلمية التي وردت في القرآن[1] في آخر جملة له في كتابه «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٢٢ بعد أن فند مزاعم التوراة الكاذبة في التكوين وأثبت خطأها، وهو فرنسي ومسيحي صميم:

«IN VIEW OF THE STATE OF KNOWLEDGE IN MUHAMMAD'S DAYS, IT IS INCONCEIVABLE THAT MANY OF THE STATEMENTS IN THE QUR'AN WHICH ARE CONNECTED WITH SCIENCE COULD HAVE BEEN THE WORK OF MAN. IT IS MOREOVER, PERFECTLY HAS BEEN LIGITIMATE, NOT ONLY TO REGARD THE QUR'AN AS THE EXPRESSION OF A REVELATION, BUT ALSO TO AWARD IT A VERY SPECIAL PLACE ON ACCOUNT OF THE GURANTEE OF AUTHENTICITY IT PROVIDES AND THE PRESENCE IN IT OF SCIENTIFIC STATEMENTS WHICH, WHEN STUDIED TODAY, APPEAR AS A CHALLENGE TO HUMAN EXPLANATION».

وترجمتها كالآتي:

«بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت

---

(١) لمن شاء المزيد يمكنه الاطلاع على كتيب: «الإعجاز العلمي في القرآن برهان النبوة» للمهندس رائف نجم، وكذا على كتاب «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» للدكتور الفرنسي موريس بوكاي.

في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلٰهي فحسب بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر».

إن الإسلام لا يخاطب الغوغاء ولا الموائد المتآمرة بل يخاطب العقل والقلب والسمع والبصر فمن شاء فليستمع ومن أبى فإن الإسلام لا يعبأ بالصم البكم العمي ﴿قل آمنوا أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ [سورة الإسراء: الآية ١٠٧][1].

هذا ولا زال الكثير من الأسرار الإلٰهية في القرآن مخفيًّا لم يعلن عنه ولم تصل إليه المكتشفات الحديثة. إذ يقول الله في محكم كتابه: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [سورة فصلت: الآية ٥٣]، كما قال تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٨٥] مما حدا بالسيد إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل ـ فيلبس سابقاً) لأن يقول في كتابه «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن»: «لا جديد تحت شمس القرآن».

وإذا ما نظرنا إلى القرآن نراه قد جاء بالوحدانية المطلقة كما قلنا: (من أول سورة إلى آخر سورة فيه) وهي رسالة الله الخالدة التي أراد أن يعلمها للبشر منذ آدم إلى قيام الساعة.

وقد تأثر به النجاشي ملك الحبشة المسيحي وأكبر علماء المسيحية آنذاك عندما سمعه يتلى أمامه أول مرة فبكى حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته معه، وقال يومها قولته المشهورة التي طبقت الآفاق: «إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة». كما أن القرآن اليوم اتخذ مكانته العلمية اللائقة بين الأوساط المسيحية المتعلمة بعد أن كان محجوراً عليها قراءته، فأصبح النقاد الغربيون والمثقفون أنفسهم يشهدون بصحته ويدهشون، لا للإعجاز اللغوي فحسب، بل للإعجاز العلمي في ميادين واسعة فيه كما مر معنا، مما زخر به من العلوم التي نزلت على محمد قبل ١٤١٥ سنة، ولم تكن معروفة حتى اكتشفت هذا القرن، فجعل أولئك المسيحيين المتعلمين يؤمنون به ويسلّمون، من أمثال الأسقف البروفيسور «دافيد بنجامين كلداني» الذي ألف كتاباً بعد إسلامه سماه «محمد في الكتاب المقدس» وكتاباً آخر سماه «الإنجيل والصليب»، وتسمى هو باسم إسلامي «عبد الأحد داود»، والقس «إبراهيم خليل فيلبس» الذي أعلن إسلامه أيضاً هو وجميع عائلته وألف كتاباً سماه «محمد في التوراة والإنجيل والقرآن» وتسمى باسم إسلامي هو «إبراهيم خليل أحمد» والقس الإسباني «انسلم تورميدا» الذي تسمى باسم عبد الله الترجمان، وألف كتاباً أسماه «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»

---

(١) المسيح الدجال، ص ٧٥، سعيد أيوب.

ومحمد فؤاد الهاشمي الذي كان قسيساً أيضاً وأسلم، وكذا الدكتور «عبد الكريم جيرمانوس»، والمؤرخ الأمريكي المعروف «توماس بالنتين» الذي درّس التاريخ الإسلامي في عدد من أشهر الجامعات الأمريكية وتسمى «بالحاج تعليم علي» و«ليوبولد فايس» الذي تسمى «بمحمد أسد»، والفنانان الفرنسيان «ايتين دينيه» و«موريس بيجار» والعالم الصوفي «ميشيل شودكيوتز» واليساري الفرنسي «رجاء جارودي» الذي كان قطباً من أقطاب الحزب الشيوعي الفرنسي وكاد يصل إلى رئاسته، والمغني البريطاني الشهير «كات ستيفنسون» الذي تسمى باسم «إسلام أحمد» وفتح مدرسة لتعليم الدين الإسلامي في لندن والمطرب الأمريكي العالمي جيرمان جاكسون شقيق المطرب مايكل جاكسون والملاكم المعروف «محمد علي كلاي» و«لويز كولينز» ابنة الممثلة البريطانية الشهيرة «بولين كولينز»... وسلسلة طويلة من المتعلمين والمثقفين كان آخرهم «فلفريد هوفمان» السفير الألماني في المملكة المغربية سنة ١٩٩٢ والذي ألَّف كتاباً سماه «الإسلام كبديل».

٦ ـ القفل ١٩:

ولقد انفرد القرآن بسر إلٰهي لم يوجد ولن يوجد في أي كتاب في العالم ألا وهو القفل (١٩). فلقد أحكمه الله بالقفل (١٩) ومضاعفاته فضلاً عن أنه الكتاب السماوي الوحيد في العالم الموقع باسمه في مطلع كل سورة.

فعدد سوره ١١٤ سورة أي (١٩ × ٦).

وعدد حروف البسملة في مطلع كل سورة يتكون من (١٩) حرفاً وورد ١١٤ مرة، أي (١٩ × ٦).

وكل كلمة في هذه الآية تتكرر فيها عدداً من المرات هو عادة من مكررات الرقم (١٩) فمثلاً:

كلمة «اسم» تتكرر (١٩) مرة.

وكلمة «الله» وردت فيه ٢٦٩٨ مرة أي (١٩ × ١٤٢).

وكلمة «الرحمٰن» وردت فيه ٥٧ مرة أي (١٩ × ٣).

وكلمة «الرحيم» وردت فيه ١١٤ مرة أي (١٩ × ٦).

و«حرف القاف» (ق) ورد في سورة (ق) وسورة الشورى. فإذا عددناه في سورة (ق) وجدناه يتكرر ٥٧ مرة، أي (١٩ × ٣)، وإذا عددنا في سورة الشورى وهي أطول من سورة (ق) بمرتين ونصف وجدناه يتكرر ٥٧ مرة، (١٩ × ٣).

و«حرف النون» (ن) ورد في فاتحة سورة واحدة وهي ﴿نون والقلم وما يسطرون﴾ فإذا

عددناه في هذه السورة وجدناه يتكرر ١٣٣ مرة، أي (١٩ × ٧)[١].

وقس عزيزي القارىء على ذلك. فكل كلمة فيه، بل كل حرف وكل فاصلة وكل نقطة هي وحي من الله محسوب حسابها ومكانها وعددها. علماً بأن الرقم (١٩) من الأعداد الأولية الصعبة التي لا تقبل القسمة إلا على نفسها أو على واحد. **فلو كان محمد هو مؤلف القرآن** - كما يحلو لبعض الخصوم أن يزعموا - **لاختار رقماً أسهل من الـ(١٩) كالرقم (١٠) مثلاً. ثم كون القرآن قد كمل نزوله في ٢٣ سنة في آيات متباعدة في الزمان والمكان، فهذا أمر كان يحتاج إلى كمبيوتر في ذلك الوقت لضبط الرقم (١٩) ومضاعفاته على مدى ٢٣ عاماً.** لذا قال الله فيه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٨٨] وقال تعالى أيضاً: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [سورة هود: الآية ١] و﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [سورة فصلت: الآية ٤٢].

لذا لا يمكن تحريفه بزيادة حرف واحد فيه أو إنقاص حرف منه، وإلا اختل ميزان الرقم (١٩).

هل النقاد الغربيون يعترفون بعدم تحريف القرآن:

لقد شهد للقرآن جميع خصومه بأنه لم يتغير فيه حرف واحد منذ أن نزل، فهذا المستشرق الفرنسي «ديمومبين» في كتابه «الإسلام» يقول: «إن المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو نفس القرآن الذي كان يتلوه محمد»[٢].

وهذا السير «وليام ميور» يقول: «من المحتمل أنه لا يوجد كتاب آخر في العالم بقي اثنا عشر قرناً (اليوم خمسة عشر قرناً) بدون أي تحريف»[٣].

«THERE IS PROBABLY IN THE WORLD NO OTHER BOOK WHICH HAS REMAINED TWELVE CENTURIES (now fifteen) **WITH SO PURE A TEXT».** (SIR WILLIAM MUIR).

إذ حفظه الله في صدور المؤمنين وحرسه من أي تغيير أو تحريف حتى هذه اللحظة وقد

---

(١) تسعة عشر، دلالات جديدة في إعجاز القرآن، ص ١٣ - ١٦، الدكتور محمد رشاد خليفة.

(٢) التفكير الفلسفي في الإسلام، ص ٤٤، الدكتور عبد الحليم محمود.

Sir William Muir, The Life of Mohamet -Introduction p.18.

(٣) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ٧، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

تكفل بحفظه إلى يوم يبعثون، إذ قال عز من قائل: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر: الآية ٩]، فلن يستطيع أحد أن يحرفه بزيادة أو نقصان ولو بحرف واحد بعد أن أحكمه سبحانه بالقفل (١٩) وبعد أن حفظه المؤمنون في صدورهم عن ظهر قلب أباً عن جد وتحدى الإنس والجن بأن يأتوا بسورة من مثله أو حتى آية. لذا اندثرت أو تحرفت جميع الرسالات السابقة لأنها كانت لأقوام محددة في زمان محدد، انتهوا وانتهت رسالاتهم معهم. أما القرآن فهو الرسالة العالمية المفتوحة لجميع الخلق حتى يوم القيامة، من أجل ذلك كان طبيعياً أن يحفظها الله دون تحريف إلى يوم القيامة حسبما وعد لتكون حجة على العالم، وبذا تحقق قول اشعيا: «وأما كلمة إلٰهنا فتثبت إلى الأبد» [٤٠/٨].

ومن المعروف أن الترجمة تفقد النصوص كثيراً من معانيها الأصلية، إلا أننا نجد القرآن حتى في ترجمته إلى لغات شتى، استطاع النقاد الغربيون أن يلمسوا بيانه وصدقه وإعجازه اللغوي الرائع فهذا الأب المبشر «ر. بوزوورث سميث» يقول عنه في كتابه «محمد والمحمديّة» يقصد محمد والإسلام «معجزة في صفاء الأسلوب والحكمة والصدق»[١].

«R. BOSWORTH-SMITH in his book «MOHAMED AND MOHAMMEDANISM» opines about the Qur'an As «A MIRACLE OF PURITY OF STYLE, OF WISDOM AND OF TRUTH».

وقال عنه الناقد والأديب البريطاني «أ.ج أربري» في مقدمته لترجمة القرآن: «كلما أستمع إلى القرآن يتلى أشعر كما لو أني أستمع إلى موسيقى. فتحت اللحن المتدفق هناك صوت عميق طول الوقت كصوت الطبل المستمر، تماماً كخفقات قلبي»[٢].

Another Englishman -A.J. ARBERRY in his preface to his translation of the Holy Qur'an says «WHENEVER I HEAR THE QUR'AN CHANTED IT IS AS THOUGH I AM LISTENING TO MUSIC,??!! UNDERNEATH THE FLOWING MELODY THERE IS SOUNDING ALL THE TIME THE INSISTENT BEAT OF A DRUM, IT IS LIKE THE BEATING OF MY HEART.

كذلك قال عنه الكاتب والأديب البريطاني «مارماديوك بكثال» في مقدمته لترجمة القرآن: «تلك السيمفونية الفريدة التي لا تضاهى والتي أصواتها بالذات تثير مشاعر الناس للبكاء والنشوة الغامرة»[٣].

And Yet another Briton, MARMADUKE PICKTHALL in the Foreword to his translation of the Holy Qur'an describes it as «THAT INIMITABLE SYMPHONY, THE

---

(١) و(٢) و(٣) القرآن المعجزة الختامية، ص ٧، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

VERY SOUNDS OF WHICH MOVE MEN TO TEARS AND ECSTASY». This man embraced Islam before translating the Qur'an, and we are not in a position to verify whether he felt the above effect before or after his conversion to Islam.

وهذا الكاتب البريطاني اعتنق الإسلام قبل ترجمة القرآن ولكنا لا ندري هل أحس بذلك التأثير قبل اعتناقه الإسلام أم بعده.

وكذلك قال عنه «جيبون» المؤرخ الشهير في كتابه «انحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها»: عقيدة محمد خالية من الغموض. والقرآن شهادة رائعة لوحدانية الله»[١].

GIBBON: The master historian in his «DECLINE AND FALL OF THE ROMAN EMPIRE» opines about Islam and the Qur'an: «THE CREED OF MOHAMMAD IS FREE FROM THE. SUSPICIONS OF AMBIGUITY, AND THE QUR'AN IS A GLORIOUS TESTIMONY TO THE UNITY OF GOD».

وكذلك قال عنه «توماس كارلايل» في كتابه الأبطال وعبادة الأبطال: «كلمة رجل كهذا هي صوت مباشر من قلب الطبيعة نفسها والناس يستمعون ويجب أن يستمعوا لها، لا كما يستمعون لأي شيء آخر، لأن كل شيء آخر ليس إلا هباء لو قارنته»[٢].

THOMAS CARLYLE, one of the greatest thinkers of the past century in his «HEROES AND HERO WORSHIP» under the rubric «The Hero as Prophet», exclaims about the Message of Muhummed: «THE WORD OF SUCH A MAN IS A VOICE DIRECT FROM NATURE'S OWN HEART. MEN DO AND MUST LISTEN TO THAT AS TO NOTHING ELSE, ALL ELSE IS WIND IN COMPARISON». In other words, «all else is hot air, rubbish in comparison to what this man muhummed is talking».

أما محمد فهو النبي العربي الأمي الذي شهد له معظم النقاد الغربيون بأنه أعظم رجل في التاريخ. فقال عنه الكاتب البريطاني «جون وليم درابر» في كتابه: «التطور الفكري في أوروبا» «في سنة ٥٦٩ بعد موت جستنيان بأربع سنوات، ولد في مكة في الجزيرة العربية الإنسان الوحيد بين جميع البشر الذي كان له أكبر الأثر على الجنس البشري. . . محمد»[٣].

«FOUR YEARS AFTER THE DEATH OF JUSTINIAN, A.D. 569, WAS BORN AT MACCA, IN ARABIA THE MAN WHO, OF ALL MEN EXERCISED THE GREATEST INFLUENCE UPON THE HUMAN RACE... MOHAMMED...» JOHN WILLIAM DRAPPERM. D., LLD., A «HISTORY OF THE INTELLECTUAL DEVELOPMENT OF EUROPE», LONDON 1875, VOL. 1, PP.329-330.

---

(١) و(٢) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٣) محمد نبي الإسلام، ص ٣١، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

وقال عنه الكاتب المعروف «جون أوستن» في كتابه «محمد نبي الله»: «بعد أكثر من سنة بقليل كان ـ محمد ـ حقاً الحاكم الروحي والاسمي والزمني للمدينة المنورة ويده على الرافعة التي كان مقدراً لها أن تهز العالم»[1].

(JOHN AUSTIN, «IN LITTLE MORE THAN A YEAR HE WAS ACTUALLY THE SPRITUAL, NOMINAL AND TEMPORAL RULER OF MEDINA, WITH HIS HANDS ON THE LEVER THAT WAS TO SHAKE THE WORLD». (MUHAMMAD THE PROPHET OF ALLAH, «IN T.P.'S AND CASSEL'S WEEKLY FOR 24th SEPTEMBER 1927).

وقال عنه المؤرخ والرياضي الفلكي «مايكل هـ. هارت» الأمريكي: «إنه أعظم رجل في التاريخ. إذ نشر كتاباً بعنوان «الخالدون مائة» وبعد أن رتب أعظم الرجال والنساء منذ آدم حتى اليوم، اختار مئة من أكثر الرجال والنساء تأثيراً في التاريخ ووضع محمداً في القمة. والغريب في قائمته أنه وضع سيده ومخلصه المسيح في المرتبة الثالثة وبولس في المرتبة السادسة»[2].

MICHAEL H. HART, described as an American astronomer, historian and mathematician has just published a book of 572 pages, entitled «THE 100», or «THE TOP 100» or «THE GREATEST 100 IN HISTORY» After scrutinising the men (and women) in history from Adam until today, he selects his one hundred of the most influential men in history. He puts Muhummed THE TOPMOST OF HIS 100. The strange thing about his list is that he places his own LORD and Saviour, Jesus Christ, in the third position, While Paule in the Sixth.

وقال عنه المحلل النفسي الأمريكي «جولز ماسرمان» في مجلة «تايم» بتاريخ يوليو ١٥/ ١٩٧٤ في مقالة بعنوان «أين القادة» وأخيراً يختتم نتائج بحثه بعد تحليله للرجال العظماء في التاريخ بقوله: «ربما أعظم قائد في كل الأزمان هو محمد» ومن المستغرب لهذا المحلل وهو يهودي أن يضع بطله الخاص النبي موسى في المرتبة الثانية[3].

JULES MASSERMAN, United States psychoanalyst in the «TIME» Magazine of July 15, 1974, in his contribution to special section on «WHERE ARE THE LEADERS? Finally concludes his finding after analysing the various great men of history: «PERHAPS THE GREATEST LEADER OF ALL TIMES WAS MOHAMMED» Strangely enough as a Jew, He puts his own hero, the Holy Propher Moses, «A CLOSE SECOND». Jesus and Buddha are really outclassed!!.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣١.
(٢) القرآن المعجزة الختامية، ص ٢٥، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).
(٣) المرجع السابق، ص ٢٤.

محمد الذي قال: «والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»[١].

وقال عنه «لامرتين» المؤرخ الفرنسي الشهير في كتابه «تاريخ الترك» ملخصاً صفاته: «فيلسوف، وخطيب ورسول، ومشرع ومحارب وهازم المثل القديمة ومحيي المعتقدات الصحيحة وصاحب دين بدون تماثيل (أصنام) ومؤسس لعشرين امبراطورية أرضية، وامبراطورية روحية واحدة، ذلك هو محمد. وبالنسبة للمقاييس التي تقاس بها العظمة البشرية يحق لنا أن نسأل هل هناك إنسان أعظم منه؟ لقد أجاب لامرتين على سؤاله بأنه لا يوجد أعظم منه»[٢].

LAMARTINE, The French Historian, in his «HISTORY OF THE TURKS» summarises his magnificent tribute to Muhummed in these words: «PHILOSOPHER, ORATOR, APOSTLE, LEGISLATOR, WARRIOR, CONQUEROR OF OLD IDEAS, THE RESTORER OF RATIONAL BELIEFS, OF A CULT WITHOUT IMAGES; THE FOUNDER OF TWENTY TERRESTRIAL EMPIRES AND ONE SPIRITUAL EMPIRE -THAT IS MUHAMMAD. WITH REGARDS ALL STANDARDS WHEREBY HUMAN GREATNESS MAY BE MEASURED, WE MAY WELL ASK, «IS THERE A MAN GREATER THAN HE?» Lamartine has answered his own question in the question itself by implication, that «NO MAN IS GREATER THAN HE!».

محمد الذي ندد ثوماس كارلايل بجميع المسيحيين الذين كالوا له التهم جزافاً، فأعاد الحق إلى نصابه يوم صرخ صرخته المدوية قائلاً: «إن الأكاذيب التي كيلت بحماس حول هذا الرجل هي مشينة لنا فقط»[٣].

«THE LIES WHICH WELL MEANING ZEAL HAS HEAPED ROUND THIS MAN (Muhummed) ARE DISGRACEFUL TO OURSELVES ONLY».

محمد حفيد إسماعيل الذي ورد اسمه في أعداد كثيرة في التوراة والإنجيل المنزلين لكنهم أخفوا اسمه فقال الله فيهم: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٤٦].

وأخيراً، وليس آخراً، محمد، الذي وقف القس الأمريكي المعروف «جيمس سواجرت» أكثر المنصرين نفوذاً في العالم اليوم، والذي تبث برامجه التلفزيونية إلى أكثر من ١٤٠ بلداً

---

(١) رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) Lamartine. Historie de la Tarqui vol.II, pp. 276-277. وكذلك القرآن المعجزة الختامية، ص ٢٤، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

(٣) المسيح في الإسلام، ص ٣، أحمد ديدات (النسخة الإنكليزية).

ويتلقى من التبرعات أكثر من ١٤٠ مليون دولار سنوياً، وقف أمام الجمهور الأمريكي في مناظرة مع الداعية الإسلامي أحمد ديدات سنة ١٩٨٩ في أمريكا وقال متباهياً أمام الجمهور «أنا لا أؤمن بمحمد... أنا لا أؤمن بالقرآن...» وما هي إلا أيام حتى انتقم منه رب محمد وحامي القرآن فقصم ظهره وفضح أمره وكشف للملأ عن علاقاته اللاأخلاقية مع أحط مومسات أمريكا بالصوت والصورة، فصعق كل من كان مغشوشاً به، وطردوه من مجلس «جمعيات الرب» التي كان يرأسها فذهب مولولاً إلى زوجته قائلاً: «أوه لقد ارتكبت الخطيئة ضدك»!!. وهو قبل أن يرتكب الخطيئة ضدها، ارتكبها ضد الله وضد الملايين من المسيحيين السذج الذين صدقوه وغمروه بتبرعاتهم، وضد نفسه أيضاً وهو الذي يدعي المسيحية والإلٰه المثلث ويدجل بهما كل يوم على البسطاء والسذج ناسياً قول المسيح ومن قبله داود. «أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون ـ أي إسماعيل الذي جاء من نسله محمد ـ قد صار رأس الزاوية من قبل الرب. لذا أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن يسقط عليه يسحقه» [متّى: ٢١/٢٢ ـ ٤٤].

ولقد سقط هذا الحجر عليه وسحقه إذ فضحه أمام العالم أجمع وكشف كذبه على الله أولاً ثم على بني قومه من المسيحيين ثانياً الأمر الذي قامت جماعته بشطب اسمه من عالم المنصرين في أمريكا.

بناء على كل ما تقدم لا يمكن للناقد المنصف إلا أن يقر بأن القرآن الذي أنزله الله على محمد قبل ١٤١٥ سنة، هو وحي السماء الخالص الذي كانت البشرية جمعاء في انتظاره، لذا ما زال كما هو منذ أن نزل (INTACT) ولم يتغير فيه حرف واحد تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر: الآية ٩] وتحقيقاً لقول اشعيا الذي مر معنا «وأما كلمة إلٰهنا فتثبت إلى الأبد» [٨/٤٠]، وتحقيقاً لقول المسيح: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الله أن يعطيكم معزياً آخر يمكث معكم إلى الأبد» [يوحنا: ١٤/١٥].

إن المؤمن بالله ليؤمن أيضاً بجميع أنبيائه ورسله وإن كان حقاً لم يرهم. ولقد ذهب جميع الأنبياء والرسل وذهبت معهم معجزاتهم، ما عدا محمد فمعجزته ـ أي القرآن ـ باقية أبد الدهر حسب وعد الله وأنبيائه. ولأنها خاتمة المعجزات وموجهة للناس جميعاً، فمن الطبيعي أن تمكث إلى الأبد بدون تحريف، خالدة مستمرة لكي تشهدها كل الأجيال.

وإذا كان في الديانات الأخرى ما يسمى «بالعهد القديم» و«العهد الجديد» فإن القرآن هو بمثابة «العهد الختامي والأخير»، لأنه يمثل آخر اتصال للسماء بالأرض. أودع الله فيه جواهر مكنونات الوحي السابق وزاد عليها بما ينفع الناس إلى يوم القيامة فجاء مهيمناً على كل ما سبقه

من كتب إذ قال عز من قائل: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٨] أي أن **دور التوراة والإنجيل في الهداية قد انتهى وحل محلهما القرآن**. بمعنى آخر انتهى دور بني إسرائيل في الدعوة إلى الله لأنهم لم يحافظوا عليها بشهادة المسيح «أولئك الاردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاتها... أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب... لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» [متّى: ٢١/٤١ ـ ٤٤] فلقد ظهر محمد نبي الإسلام ونادى يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، وانتشر أتباعه يصرحون بأن القرآن ـ الرسالة الختامية التي كان العالم في انتظارها قد نزلت ـ ونسخت ناموس موسى ـ وعيسى وجميع الأنبياء السابقين ـ فدخل الناس في دين الله أفواجا(١).

(١) نبوءة محمد في الكتاب المقدس، ص ٢٤، الدكتور أحمد حجازي السقا.

الفصل الثاني

رسالة عيسى (الإنجيل) وتلاحمها مع الرسالات الأخرى

حيث إن الكنيسة بعد «مجمع نيقية» سنة ٣٢٥ قد أمرت بحرق جميع الكتب والأناجيل[(١)] التي تحدثت عن عيسى وإنجيله في العصور الأولى، فأصبحت بذلك مسؤولة أمام الله والتاريخ والناس أجمعين عن ضياع الكثير من دين المسيح وسيرة حياته. . .

وحيث إن الكنيسة إبان سطوتها قد فرضت على الناس هذه الأناجيل الأربعة وملحقاتها مع ما فبركته من مزاعم باطلة في مجامعها فيما بعد كتأليه المسيح وأمه وروح القدس وعصمة البابا. . . الخ تحت طائلة الحرمان والتعذيب والمصادرة والموت لكل من يخالفها. . . وبذا تكون قد خرجت عن جميع الديانات السماوية السابقة واللاحقة. . .

وحيث ثبت أن الثقة التاريخية والعلمية والموضوعية مفقودة في هذه الأناجيل لأسباب عديدة كالشك في مؤلفيها وعدم معرفة بعضهم حتى اليوم. وللتحريف المتعمد والاقتباسات المبتورة من العهد القديم التي لا تتعلق بالمسيح مطلقاً وإلصاقها بالمسيح عنوة لإظهاره بمظهر النبي المخلص المنتظر، والترجمات الخاطئة التي اعتورتها في كل طبعة من طبعاتها المختلفة عبر السنين الماضية حتى اليوم بحجة التصحيح والتنقيح. . . الأمر الذي يستغرب له جداً في كتب يزعمون أنها مقدسة. لأن المفروض لو كانت مقدسة فعلاً، أن لا تمس بأي تصحيح أو تنقيح. . .

وحيث إن هذه الأناجيل قد امتلأت بالتناقضات والمغالطات مما يخجل منه أي كاتب عصري، والتي لو حدثت في أي كتاب اليوم لسقط الاعتبار به. إضافة إلى ما اقتبس فيها من الوثنية وألصق بالمسيح. . . مع الخرافات والخيال والمبالغات واللامعقول والمستحيل الذي

---

(١) منها إنجيل العبرانيين ـ الناصريين ـ الأبيونيين ـ الاثني عشر ـ توما ـ بطرس ـ باسيليوس ـ أبوللس ـ ماركيون ـ ناسينس ـ ماتياس ـ فيليب ـ برتولماوس ـ مريم ـ الكمال ـ جمالائيل ـ نيقوديموس ـ السبعين ـ التذكرة ـ سرن تهس ـ الأغنسطي ـ ديصان. . . الخ (حوالي سبعين إنجيلاً).

يعصف بها. . . الأمر الذي طمس فيه دين المسيح الحقيقي ولم يبق فيها إلا «القليل القليل» من أقواله الحقة وتعاليمه الصادقة، فأصبحت عرضة للنقد اللاذع والهجوم الشديد من قبل النقاد المسيحيين أنفسهم. . .

لذا وأمام هذه المعطيات فليس أمامنا إلا أن نجمع هذا «القليل القليل» الذي ورد فيها ونربطه بمصدر آخر يكون موثوقاً من أجل معرفة «دين المسيح الحقيقي» ثم نسلط الأضواء على غير ذلك لكشف زيفه وتخليص دين المسيح من جميع الشوائب التي علقت به بعد صعوده للسماء.

ولكن!! هل هناك مصدر آخر موثوق به بعد أن أحرقت الكنيسة جميع الكتب والأناجيل السابقة التي تحدثت عن المسيح؟!.

نعم هناك القرآن، لأنه حسب ما مر معنا لا يمكن للناقد النزيه المنصف إلا أن يقر بأنه «الناموس الإلٰهي الختامي» الذي نزل على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، كآخر اتصال للسماء بالأرض مصححاً ولاغياً لتلك الشوائب الدخيلة على دين المسيح، ومعيداً إياه إلى الطريق الصحيح الذي رسمه الله للبشرية جمعاء منذ أن خلق آدم. ومحمد كما أسلفنا هو النبي العربي الأمي حفيد إسماعيل بن إبراهيم الذي بشر الله به موسى في التوراة وطالب الناس كافة أن يتبعوا رسالته الخاتمة التي توعد كل من لا يتبعها بمحاسبته والانتقام منه إذ قال «أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» [تثنية: ١٨/١٨] وفي بعض النسخ: «سأكون أنا المنتقم».

محمد الذي قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة فليس بيني وبينه نبي والأنبياء أخوة لعلات. أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

محمد الذي تنبأ به عيسى وسماه «روح الحق» وشهد له بأنه لا يتكلم من نفسه (أي يتلقى الوحي من السماء) وقال عنه سيأتي بعدي بالرسالة السماوية الخاتمة التي يعلم الناس فيها كل شيء، ويرشدهم إلى «جميع الحق» ثم يشهد لي (أي لعيسى). . . إذ قال:

١ ـ «وأما المعزي. . . فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته» [يوحنا: ٢٦/١٤]. والمعزي ترجمة خاطئة للكلمة اليونانية «بيريكليتوس» كما وردت في المخطوطات اليونانية الأصلية ومعناها الأكثر حمداً «أي أحمد» وهو اسم آخر للنبي محمد، تأكيداً لما جاء على لسان عيسى في القرآن ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦].

٢ ـ «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه

بل كل ما يسمع به يتكلم ويخبركم بأمور آتية» [يوحنا: ١٦/١٣].

(أ) ولقد جاء محمد بالقرآن الذي أنزله الله عليه عن طريق جبريل فيه جميع الحق، «وفيه جميع الضوابط الدقيقة للروح والجسد والعقل والقلب والفرد والجماعة والدنيا والآخرة. ضوابط تعانقها الفطر السليمة والأفكار النيرة وتقبلها من الأعماق»[1].

(ب) «**ويخبركم بأمور آتية**» والقرآن أخبر بكل ما هو آت في هذه الدنيا حتى يوم القيامة. «فهو الآية الخالدة إلى أن تقوم الساعة. إنه الإعجاز البياني والإعجاز العلمي والمتضمن لحقائق ما وصل إليه الإنسان في عصرنا من كشف علمي وما سيصل إليه الإنسان من كشوف علمية فلا جديد تحت شمس القرآن الكريم»[2].

٣ ـ «**ومتى جاء المعزي فهو يشهد لي**» [يوحنا: ١٥/٢٧] «**ذاك يمجدني**» [١٦/١٤].

«**ولقد شهد محمد لعيسى** بأنه نبي الله ورسوله **ومجده ونزهه** عن البصق والجلد والصلب ورد له اعتباره بعد أن جعله شاؤول لعنة» [غلاطية: ٣/١٤] كما نزه أمه عما رماها به اليهود وجعلها أطهر نساء العالمين.

فماذا يقول القرآن الذي أنزله الله على محمد (المعزي ـ البريكليتوس) الذي وصفه المؤرخون المسيحيون المنصفون بأنه أعظم رجل في تاريخ البشرية، والذي وصفه المسيح بأنه «روح الحق» ويرشد إلى جميع الحق والذي لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع ـ من الوحي ـ يتكلم به.

يقول: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾ [سورة الإخلاص]. أي أن الله واحد «وهو المقصود في الدعاء والحوائج على الدوام. لم يلد لانتفاء مجانسته. ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه. وليس له مكافئاً أو مثيلاً» قارن هذا عزيزي القارىء «بالأب والابن والروح القدس» الذي قتلوه وصلبوه ودفنوه ومن ثم أقاموه. ولقد نزلت هذه السورة على محمد عن طريق جبريل يوم سأله الناس أن يصف لهم ربه. وللذين يزعمون أن محمداً هو مؤلف القرآن ـ مع أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ـ نقول: لو كان زعمهم ذاك حقاً، **لما ظهرت كلمة «قل» في ﴿قل هو الله أحد﴾**، أي قلْ لهم يا محمد والقائل هو جبريل!.

ويقول القرآن أيضاً إن جميع أنبياء الله ورسله بمن فيهم عيسى بن مريم نادوا قبله بعبادة الله الواحد: **﴿وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إلٰه إلا أنا فاعبدون﴾** [سورة الأنبياء:

---

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد ٣٥٢٠، ١٩٨٨، الشيخ محمد الغزالي.

(٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٦٦، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

الآية ٢٥]. ويؤكد أن أولئك الرسل لم يكونوا إلا بشراً من جنس أقوامهم ليسوا ملائكة **ولا آلهة كما يزعم الشاؤوليون الكنسيون في عيسى** ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٧]. ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٩٥]. كما يؤكد أن الدين الذي أرسل الله به جميع الأنبياء والرسل منذ نوح، هو نفس الدين الذي أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد.

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه...﴾ [سورة الشورى: الآية ١٣].

وقد سمى الله هذا الدين منذ نشأته بالإسلام.

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٩] أي التوحيد والاستسلام والخضوع لله، بمعنى أن جميع الأنبياء والرسل بمن فيهم عيسى بن مريم قد حملوا لأقوامهم ديناً واحداً هو التوحيد والاستسلام والخضوع الكامل لله لذا قال عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [سورة الذاريات: الآية ٥٦]. ولقد حذر الله كل من لا يتبع هذا الدين **بأنه لا خلاص له ومأواه جهنم** ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٥]، وهذا مطابق لبشارة الله لموسى «الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي **أنا أطالبه أو سأكون المنتقم**» [تثنية: ١٨/١٨].

بمعنى أن جميع الأنبياء والرسل[1] الذين ليسوا إلا بشراً مثلنا مع اختلاف زمانهم وأقوامهم كانت رسالاتهم الداعية إلى التوحيد كحلقات متكاملة في سلسلة مترابطة يسلم الواحد طرفها للآخر، وكلهم يسيرون في موكب واحد وخط واحد يدعون إلى دين واحد، أي بالاختصار كانوا متفقين طريقاً ومنهجاً وهدفاً، يصححون العقيدة كلما انحرفت.

حسناً! وماذا أيضاً عن هذا الدين المتصل الحلقات؟ يقول الله في محكم كتابه مخاطباً محمد: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلٰهكم إلٰه واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ [سورة الكهف: الآية ١١٠].

---

(١) ١٢٤٠٠ نبي، واختار الله منهم الرسل وعددهم ٢١٣ حسب ما جاء في حديث أبي ذر الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه في صحيحه. ثم اختار منهم أولي العزم الخمسة المذكورين في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم﴾ ثم اختار منهم الخليلين إبراهيم ومحمد، ومحمد سيد الأنبياء وسيد ولد آدم.

أي أن شريعة هذا الدين في أساسه هي الإقرار لله بالوحدانية أي الشهادة بأن «لا إله إلا الله»، ثم العمل الصالح، أي العبادة والالتزام بأوامره ونواهيه.

وهذا يوافق تماماً ما جاء على لسان عيسى بن مريم في الشذرات القليلة الصحيحة الباقية في كلامه في الأناجيل إذ قال: «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متّى: ٤/١٠] لأنه نفس المنهج ونفس الرسالة التي بعث بها الله الأنبياء جميعاً كما ذكرنا.

ولسنا نحن الذين نقول بذلك فقط إذ يشهد بذلك النقاد الغربيون الشرفاء فها هو اللورد هدلي يقول:

LORD HEADLY Islam, and Christianity as taught by Christ himself are Sister religions, only held apart by dogmas and teachnicalities which might very well be despensed with (١)

«وترجمتها كما يلي: إن الإسلام والمسيحية كما علمها المسيح نفسه هما ديانتين شقيقتين لا يفصلهما عن بعض إلا العقائد والتقنيات التي يمكن الاستغناء عنها بكل تأكيد».

الخلاصة:

إن جميع الرسالات السماوية التي نزلت على الأنبياء والرسل بمن فيهم عيسى بن مريم هي في الأصل رسالة واحدة، تدعو للإيمان بالله الواحد «للرب إلٰهك تسجد»، وإلى العمل الصالح «وإياه وحده تعبد» ولا جزاء لذلك إلا الحياة الأبدية والنعيم الدائم في الجنة.

﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ [سورة الطلاق: الآية ١١].

ومن كل ذلك نستنتج أن التوحيد المطلق الذي لا تشوبه شائبة، هو السمة العامة لدين الله الذي أوصى به جميع أنبيائه ورسله منذ بدء الخليقة.

لكن!! يد الشيطان الذي معركته مستمرة مع البشر إلى قيام الساعة قد امتدت عن طريق أتباعه عبر السنين وأصابت الكتب المقدسة عند الأمم السابقة بالتحريف والتبديل، فكانت السبب في انحرافها عن الطريق المستقيم. فأرسل الله النبي تلو النبي، والرسول تلو الرسول ليعيدها إلى طريق الحق. وفي هذا الصدد يقول المسيح:

---

(١) A Western Awakening to Islam p.15, Lord Headly, as quoted from The introduction of «Islam and Christianity» by Ulfat Aziz Us Samad.

«**ما ينطبق على كتاب موسى هو حق فاقبلوه. لأنه لما كان الله واحداً، كان الحق واحداً. لأن الدين واحد، ومعنى التعليم واحد، فالإيمان إذاً واحد.** الحق أقول لكم إنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني. ولو لم يفسد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إلي، لأن الرب إلهنا غير متغير، ولقد **نطق رسالة واحدة إلى كل البشر**، فمتى جاء **رسول الله ـ أي محمد ـ يجيء ليطهر كل ما أفسده الفجار في إنجيلي**» [برنابا: ١٢٤/ ٥ ـ ١٠].

(لاحظ عزيزي القارىء قول المسيح «الله واحد» وقوله: «غير متغير» لأن لنا رجعة لهذا ولاحظ أيضاً نبوءة عيسى بفساد إنجيله من قبل الفجار، ثم تطهير كل ما فسد فيه على يد محمد).

وعليه نكون مرة أخرى أمام الحقيقة الواضحة التي يذكرها المسيح في إنجيل برنابا عن تلاحم الرسالات منذ أن نزلت «**ولقد نطق الرب رسالة واحدة إلى كل البشر**» «**وأن الله واحد كما أن الدين واحد**». وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر سابقاً: «وقد شرع الله للإنسانية ديناً واحداً في جوهره وأصوله لم يتغير بتغير الأنبياء ولم يتبدل باختلاف الأزمنة والعصور بل كان أساسه توحيد الله والإخلاص في عبادته وكانت دعائمه توزيع العدالة بين الناس وتنظيم العلاقة بين الفرد والجماعة وتربية الضمير الديني ليكون بين يدي الناس ومن ورائهم، قانوناً يحكم ويلزم ويراقب ويحاسب»[1]. فرسالة عيسى التي نحن بصددها ـ أي إنجيله الذي آتاه الله ـ ما هي إلا حلقة في سلسلة الرسالات السماوية لأنبياء الله ورسله المخلصين من أجل إفراد الله الواحد الأحد بالعبادة والحث على العمل الصالح. ويؤكد القرآن بأن هذا الإنجيل مصدّق للتوراة وهو استمرار لها:

﴿وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم **مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين**﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٦].

وهذا يطابق تماماً ما جاء على لسان عيسى بن مريم في شذرات أخرى من أقواله الصحيحة الباقية في الأناجيل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس... ما جئت لأنقض بل لأكمل» [متى: ٥/ ١٧] فشريعة عيسى هي شريعة موسى.

لا **ليكمل التوراة** كما اعتقد بعض النقاد خطأ إنما **ليكمل المشوار**. مشوار الدعوة الواحدة، مشوار الموكب الواحد، مشوار السلسلة المتصلة الحلقات التي بدأها الله بأول نبي، مشوار الرسالات التي حملها الأنبياء وموسى قبله وختمت بمحمد، ألا وهي «لا إله إلاَّ الله» (أي

---

(١) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، ٣، المستشار محمد عزت طهطاوي.

تنزيهه عن الشرك) ثم العمل الصالح، اللذين ليس لهما جزاء كما أسلفنا إلا الحياة الأبدية والنعيم الدائم في الجنة. وقد أكد المسيح هذا المعنى أيضاً بقوله:

«**وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع الذي أرسلته**» [يوحنا: ٤/١٧]. أي لا إله إلا الله وعيسى رسول الله.

لاحظ عزيزي القارىء كلمة «**وحدك**» أي أن الله واحد وليس ثلاثة في واحد ولا واحد في ثلاثة كما زعمت الكنيسة فيما بعد، ولاحظ قول المسيح «**الذي أرسلته**» أي أن عيسى رسول أرسله الله. وهذا مطابق تماماً لما قاله عنه القرآن.

﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦].

وكذا قول عيسى السابق في توحيد الله:

«اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» [مرقص: ٢٩/١٢] وهذا مطابق «للا إله إلا الله»، وكذلك قوله: «لا تدعو لكم إلهاً على الأرض لأن إلهكم واحد الذي في السموات» [متّى: ٩/٢٣] أي لا إله إلا الله أيضاً. وكلها أعداد تدل على الوحدانية وهي «**المسيحية الحقة**» قبل أن يأفل نجمها ويطمسها شاؤول (بولس) بإفكه وبدعه وقبل أن تهوي عليها «مطارق قسطنطين» والمجمعات الكنسية التي حرفتها إلى التثليث والوثنية وأساطيرها الخرافية.

ولاحظ عزيزي القارىء لأن الدين واحد جاءت رسالة محمد في نفس خط جميع الأنبياء الذين سبقوه، ومصدقة لهم.

﴿نزل عليك الكتاب بالحق **مصدقاً لما بين يديه** وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان﴾ [سورة آل عمران: الآية ٣].

أي مصدقاً لما قبله من الكتب السابقة بما فيها التوراة والإنجيل قبل تحريفهما وهي لا يمكن إلا أن تكون كذلك.

«وهكذا... أعد الله البشرية بأنبيائه السابقين وكتبه المنزلة شيئاً فشيئاً، وعلى يد محمد آخر الأنبياء تلقت البشرية آخر دروس إعدادها وتسلمت وثيقة رشدها»[١].

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: الآية ٣]. وبعدها جفت الأقلام وطويت الصحف وانقطع اتصال السماء بالأرض.

---

(١) معاً على الطريق محمد والمسيح، ص ٣٦، خالد محمد خالد.

الفصل الثالث

المؤامرة والخروج على رسالة عيسى

في دراستنا للأناجيل التي ادَّعت سيرة المسيح يجب أن لا يغيب عن بالنا المؤامرات التي حيكت لتحويل مسار دينه، من العقائد الشاؤولية وبعدها العقائد الكنسية الوثنية التي زجت في هذا الدين، فيجب أن لا تكون دراستنا بمعزل عن هذه الأمور كي تظهر لنا الهوة بين دين المسيح في الأناجيل ودين شاؤول ودين الكنيسة. ولنبدأ من البداية.

(أ) الجموع وشعبية المسيح:

لقد جاء المسيح في وقت كانت المادة تغلب فيه على كل شيء. وكان الشعب مسحوقاً بين المطرقة والسندان، كانت المطرقة تتمثل في المستعمر الروماني يجلد ظهورهم بضرائبه الباهظة، وأما السندان فتمثل بطبقة الكهنة والشيوخ والكتبة والفريسيين يستنزفون ما تبقى من أموالهم على شكل قرابين «كل عطاء ديني بثمن، دخول الهيكل بثمن، التماس البركة بثمن، الصلاة للرب بثمن... كانوا حراساً عنيدين على طقوس شكلية خالية من الروح متجاهلين لباب الشريعة... وهم إن تظاهروا بالغيرة على الشريعة لا يضعون منها شيئاً موضع التنفيذ... وفي أورشليم يشكلون مصرفاً جشعاً يؤله المال ويحتكر الثروة... لا يعرفون عن المقدسات إلا أنها السبيل لحظوظ أوفى من الكسب الحرام»[1].

في هذه الأثناء صادف ظهور المسيح الذي تألم للظلم الواقع على شعبه، فليس عجباً أن ينضم إلى الغالبية الفقيرة المسحوقة، آخذاً بيدها، وموقظاً ضميرها باعثاً فيهم روح الأمل من جديد، مغلباً الروح على المادة، قائلاً «طوبى للمساكين... طوبى للحزانى... طوبى للودعاء... طوبى للجياع والعطاش... افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السمٰوات...» [متى: ٣/٥ ـ ١٦]. فانتشت الجموع ورفعت رأسها عالياً ووجدت في كلامه حلاوة لم تعهدها في

(١) معاً على الطريق محمد والمسيح، ص ٤١ ـ ٤٢، خالد محمد خالد.

خطب الكهنة والفريسيين، لقد لمس فيهم الوتر الحساس، فالتفت الجموع من حوله وزاد به إعجاب الناس.

(ب) نظرته إلى الكهنة:

ولكن عندما كان يتكلم للجموع عن الكهنة والفريسيين كانت لهجته تختلف ويحذر هؤلاء الناس البسطاء من أعمالهم فيقول: «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ما لا يفعلون... وكل أعمالهم يعملونها لكي ينظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي» [متى: ٢٣/١ ـ ٨] فينظر الناس إلى بعضهم البعض ويتمتمون إنه جريء في قول الحق! إنه يقول في دقائق ما لم نستطع أن نقوله في سنين!! إنه يعبر عما يدور في أفكارنا وقلوبنا...!! وهكذا يزدادون التصاقاً به، فتزداد شعبيته وتنمو وسط الجموع يوماً بعد يوم. أما إذا قابل المسيح طبقة الكهنة والفريسيين وجهاً لوجه، تلك الطبقة التي سحقت الشعب وأتت على آخر مدخراته، جاء صوته كالبحر الهادر، مليئاً بالغضب «**ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون** لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم. **ويل لكم أيها القادة العميان** القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم. **ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون** لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظاماً وأمواتاً. وهكذا أنتم أيضاً من الخارج تظهرون للناس أبراراً ولكن من الداخل مشحونون رياء وإثماً... الخ» [متى: ٢٣/ ١٤ ـ ٣٦].

صحيح أن الكتبة والفريسيين ـ الذين لم يتعودوا إلا الاحترام والخضوع من عامة الشعب ـ حقدوا عليه، لا بل امتلأت قلوبهم غيظاً منه... لأنه أقض مضاجعهم بجرأته وأطار النوم من عيونهم... لأن كل كلمة قالها فيهم كانت صادقة وأصابت موجعاً... لكنهم حتى الآن لم يعتمل في صدورهم غير الحقد والغيظ. ولما كان يقوم بمعجزات لا يستطيعون هم أن يقوموا بمثلها ازداد حقدهم عليه وحاولوا الإيقاع به ولو حتى بكلمة واحدة حسداً منهم، ولكنهم حتى الآن لم يفكروا بأبعد من ذلك... ومرت الأيام والأسابيع والشهور وهم يحاولون والجموع المؤمنة تزداد تعلقاً به، وتلتف حوله في حلقات سواء في الهيكل أو خارجه لتستمع إلى خطبه ومواعظه القلبية التي كانت تختلف كليًا عما تعودت أن تسمعه من الكهنة والفريسيين، فتقبلت دينه بعقول مشدوهة وقلوب مفتوحة، مع أنه لم يكن سوى الدين الذي جاء به موسى، إلا أنه نفض عنه غبار السنين وتحريف الكتبة وتقاليد الشيوخ: إله واحد في الخفاء له تسجد وإياه

وحده تعبد وبذا تكسب الحياة الأبدية. . . كل ذلك جعل للمسيح شعبية عارمة فانتشرت مواعظه ومعجزاته التي شفى بها الناس في طول البلاد وعرضها، بل تجاوزتها إلى أنطاكيا وسوريا والخارج.

ولما وجد المسيح أن الكهنة والفريسيين تركوا الدعوة إلى الله الواحد وانكبوا على ذهب الهيكل والقرابين وابتزاز المساكين وأصبح ذلك همهم الوحيد تأكد له أن لا فائدة ترتجى منهم. لذا شدد هجومه عليهم أمام الجموع وكشفهم وعراهم قائلاً: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تغلقون ملكوت السمٰوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون» [متّى: ١٣/٢٣] وكشف ما كانت الكهنة تدجل به عليهم، إذ بين للجموع أن المسيا القادم الذي ينتظروه، **لن يكون منهم، أي لن يكون من اليهود**، مذكراً إياهم بقول داود «كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» [متّى: ٤٣/٢٢] أما قرأتم في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون ـ أي إسماعيل ابن هاجر ـ قد صار رأس الزاوية!؟ لذلك أقول لكم: «**إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره**» [متّى: ٤٣/٢١].

هنا، وهنا فقط شعر الكهنة بخطره عليهم وعلى تعاليمهم التي كانوا يغشون بها الناس وابتدأوا **يحسبون له ألف** حساب، فماذا كان رد الفعل لديهم!؟. لقد أحدثت قنابله هذه دوياً كبيراً في صفوفهم. جن جنونهم وتأجج الحقد في صدورهم من هذا الجريء الذي يقول الحق ويعريهم أمام الجموع بل ويهز كراسيهم بقوة، والأدهى من كل ذلك أنه يكشف لعموم الناس وبصوت عال ومسموع ما أخفوه قروناً طويلة وهو أن النبي القادم لن يكون منهم، وأن مفتاح الملكوت هين وبسيط «لأن نيري هين وحملي خفيف» [متّى: ٣٠/٧] أوله لا إلٰه إلاَّ الله، فخشي الكهنة أن تنتشر دعوته هذه في التوحيد بين الأمم فيؤمنون بها، **وبذا يشاركونهم الجنة التي أخفوا سرها البسيط هذا طيلة خمسة قرون عن الأمم السابقة**، والمحيطة بهم من أجل أن لا يدخلوا في اليهودية فتختلط دماءهم **لأنهم يريدون احتكار الجنة لهم، ولهم وحدهم أي للجنس اليهودي فقط. فهم كما يريدون اليوم السيطرة على هذا العالم** حسب ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون (ولقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير حتى الآن فقد سيطروا على القرار في الحكومة الأمريكية[1] وعلى كثير من البنوك والمصانع والشركات ووسائل الإعلام العالمية وكذا مجلس

---

(١) فلقد نشرت جريدة الحياة في ٨ أكتوبر ١٩٩٤ م في عددها رقم ١١٥٥٦ نقلاً عن جريدة معاريف الإسرائيلية المؤرخة في ٢/٩/١٩٩٤ م مقالاً بعنوان: «اليهود الذين يديرون بلاط كلينتون» جاء فيه:
«قال الحاخام في كنيس «ارات إسرائيل» في واشنطن، إن هذه هي المرة الأولى في التاريخ الأمريكي التي=

الأمن... واخترقوا كثيراً من المجتمعات ونقلوا إليها وجهة نظرهم عبر وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها فصارت تلك المجتمعات تنطق باسمهم وتدافع عن مصالحهم وهي لا تدري) **كذلك أرادوا منذ القدم وحتى اليوم السيطرة على الجنة واحتكارها لهم بعد أن عرفوا مفتاحها البسيط الذي أوله «لا إله إلاَّ الله» فأبقوا ذلك المفتاح في أيديهم ولم يطلعوا الأمم الأخرى عليه، فلا هم دخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون**، لذلك نرى فيما بعد أنهم بعد أن فبركوا لهم الثالوث وسوقوه على تلك الأمم ليضلوها ويبعدوها عن الجنة **بقوا هم محتفظين «بلا إله إلاَّ الله» لأنفسهم ولم يفرطوا بها حتى اليوم. وحتى اليوم نراهم يساعدون المسيحيين من أجل التبشير**

= لا نعيش فيها في الشتات، والحكومة الأمريكية لم تعد حكومة «جوييم» - أي كفار - فاليهود ممثلون فيها تمثيلاً كاملاً على جميع مستويات القرار. ففي كل يوم الساعة السادسة صباحاً تنطلق عدة سيارات من مركز الـ سي. اي. ايه. وفيها أربعة موظفين كبار يحملون تقريراً من ست إلى سبع صفحات أحياناً معه صور سرية أخذتها الأقمار الصناعية هي خلاصة جميع تقارير المخابرات وخبرائها وعملائها وتقدم المعلومات الحساسة إلى كلينتون إذا كان في واشنطن فيعقد اجتماعاً قصيراً حول محتوياتها. والوثيقة هذه ترسل أيضاً إلى نائب الرئيس آل غور، ورئيس مجلس الأمن القومي انطوني ليك، ونائبه صموئيل بيرغر وكبير موظفي البيت الأبيض ليون بانيتا، ومستشار الأمن القومي لنائب الرئيس ليون بيرث واثنان من هؤلاء هما بيرغر وبيرث من اليهود «الحميمين» ويشغلان مركزين حساسين في الإدارة.

وفي مجلس الأمن القومي سبعة من أصل (١١) مسؤولاً كبيراً هم من اليهود، وقد وضع كلينتون اليهود في أكثر المناصب أهمية، وساندي بيرغر هو نائب رئيس مجلس الأمن القومي، أما مارتن أنديك المقترح سفيراً لدى إسرائيل فهو المسؤول الأعلى عن الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ودان شيفر المسؤول الأعلى ومستشار الرئيس عن أوروبا الغربية ودون ستاينبرغ المسؤول الأعلى ومستشار الرئيس عن افريقيا، وريتشارد فينبرغ المسؤول الأعلى ومستشار الرئيس عن أمريكا اللاتينية، وستانلي روس المسؤول الأعلى ومستشار الرئيس عن آسيا.

ولا يختلف الوضع في مكتب الرئيس فهو مليء باليهود «الحميمين» أما ركي سيدمان فهو نائب كبير الموظفين، وفيل ليدا هو المستشار الاقتصادي وروبرت روبن مدير الإعلام، وديفيد هاير مدير شؤون الموظفين، وأليس روبن وايلي سيغال مسؤولان عن المتطوعين. وهناك يهوديان اثنان في الحكومة هما روبرت رايخ وزير العمل وميكي كانتور وزير الاتفاقات الدولية. وهناك قائمة طويلة من كبار المسؤولين اليهود في وزارة الخارجية يتقدمهم دينيس روس رئيس الفريق المسؤول عن الشرق الأوسط ومعه نواب للوزير وغيرهم.

وأحد أهم اليهود من وجهة نظر إسرائيلية هو رحم ايمانويل مستشار الرئيس لتنسيق المهمات الخاصة، ومكتبه قرب المكتب البيضوي المشهور للرئيس وأسرة رحم إسرائيلية تملك صيدليات في تل أبيب، وكان اسم العائلة أورباخ ولكن عم رحم واسمه ايمانويل قتل في حرب ١٩٤٨ م فغير أبو رحم اسم العائلة إلى اسم أخيه، والأب كان عضواً في أرغون ولا يزال من أنصار ليكود».

وهكذا اخترق اليهود حكومة أمريكا. ومن يدير حكومة أمريكا يدير العالم.

بالدين الثالوثي الذي سوقوه عليهم (بينما هم أنفسهم لا يقومون بأي أعمال تبشيرية لنشر التوراة بل يقصروها على أنفسهم) لأنه كلما ازداد عدد الكفرة الذين لا يؤمنون بإله واحد، أو يؤمنون بآلهة وثنية أخرى، أي الذين سيكون مصيرهم حتماً جهنم حسب وعد الله في جميع كتبه، كلما حافظوا على بقاء الجنة لهم وحدهم، وازدادت رقعة المساحة التي سيستحوذ عليها كل يهودي وتضاعف نصيبه من خيراتها حسب اعتقادهم. **لذا فهم يحقدون على المسلمين أشد الحقد لأن المسلمين عرفوا سر الدخول إلى الحياة الأبدية (لا إله إلا الله) ولا يقبلون التنازل عنه، ولأنهم (أي المسلمين) ينشرون دينهم التوحيدي هذا علناً لكل الأمم وبأعلى صوتهم في طول البلاد وعرضها وينقذون كل يوم أنفساً جديدة كانت مضللة مما سيقلل نصيب الفرد اليهودي في الجنة كما سيقلل حصته من الاستمتاع بخيراتها كما يعتقدون.**

ولكن ماذا يفعل الكهنة بهذا الإنسان (عيسى) الذي هز كراسيهم، وأدخل الرعب إلى قلوبهم وفضحهم أمام الجموع بأن النبي القادم لن يكون منهم وهددهم بأن ملكوت الله سينزع منهم، وكشف سر الدخول إلى الملكوت للجميع؟!! لم يعد ممكناً السكوت عليه بعد الآن. إذاً ليس هناك من حل إلا التصفية الجسدية!! نعم القتل كما هي عادتهم مع أنبيائهم السابقين. لذلك قال لهم قيافا رئيس كهنتهم: «إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» [يوحنا: ١١/ ٥٠] فتربصوا به الدوائر فيما بعد، وحاكوا له الدسائس حتى ظنوا أنهم ألقوا عليه القبض وقتلوه.

(ج) بدء الخروج على رسالة عيسى:

هل بقي دين المسيح على حاله من مسألة التوحيد بعد رفعه إلى السماء!!؟ للأسف لا. إذ نكلوا بأتباعه أشد تنكيل لكنهم عجزوا عن القضاء عليهم، وبعد تفكير طويل عقدوا العزم على تغيير مسار دينه ليضللوا الأمم خوفاً من مشاركتهم لهم في دينهم ودخولهم الجنة معهم، فتفتق ذهن رئيس الكهنة والسنهدرن وقتها (وكان عددهم واحد وسبعين عضواً) عن عملية شيطانية مزدوجة، أقل ما يقال عنها إنها كانت قذرة، سفكت كثيراً من الدماء وحصدت آلاف الأرواح البريئة، وللأسف نجحت في القضاء على «المسيحية الحقة» التي جاء بها المسيح ونجحت في القضاء على المسيحيين الحقيقيين الذين آمنوا به. إذ جندوا لهذه العملية شخصيتين من أذكى وأخبث المقربين إليهم ليسافرا واحد منهما شمالاً والآخر غرباً، الشخصية الأولى كان هدفها اختراق صفوف المسيحيين ومن ثم تحطيمهم من الداخل بعد أن عجزوا عن مقاومتهم من الخارج، والشخصية الثانية كان هدفها الإجهاز على من تبقى منهم في الخارج.

الشخصية الأولى:

كان فريسيا من أشد الفريسيين عداوة لدين المسيح (أعمال الرسل إصحاح ٨ وإصحاح

٩)، ولكن من أشدهم ذكاء وخبثاً، وكانت مهمته أن **يخترق صفوف التلاميذ الذين آمنوا بعيسى لتشويه دينه من الداخل كما قلنا ولطمس شهادة لا إلٰه إلا الله التي أطلقها المسيح مدوية في «أورشليم» ومنها انتشرت في أنحاء سورية والخارج** [متّى: ٤/ ٢٤] وكان اسمه اليهودي شاؤول (تستر تحت الاسم المسيحي «بولس» فيما بعد). فأرسلوه إلى أنطاكيا ليبدأ من هناك حملة وقائية لأن أنطاكيا كانت مركزاً تجارياً هامًا وملتقى أمم مختلفة من الرومانيين، واليونان والصوريين. . . واليهود الذين كان لهم جالية كبيرة هناك، وخاف الكهنة أن يعتنقوا التوحيد وبذا يشاركونهم الجنة. فتظاهر شاؤول هذا باعتناق دين المسيح، بينما هدفه الرئيسي الذي لم يفارق مخيلته لحظة واحدة، والذي وضعه دائماً نصب عينيه، كان تشويه دين المسيح وهدم معالمه وإبعاد شهادة لا إلٰه إلا الله عن الأمم. فبعد أن أعد للأمر عدته تظاهر بالتبشير بدين المسيح داساً فيه لفظ «ابن الله». «وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا ابن الله» [أعمال: ٩/ ٢٠]. وكان هذا اللفظ اللبنة الأولى في جرف المسيحية الحقة وتحويلها عن مسارها إلى الوثنية. وتقبل الوثنيون هناك هذا اللفظ لأنه يوافق نظرتهم الوثنية في توالد الآلهة التي كانوا يعبدونها.

وهكذا كان شاؤول اليهودي الفريسي رسول عتاة الصهاينة الأوائل (رئيس الكهنة والسنهدرين) أول من أدخل لفظ «ابن الله» في دين المسيح **وهو الذي تسميه الكنائس اليوم عن غفلة أو تضليل** «ببولس الرسول» في الوقت الذي هو ماسخ دين المسيح وسارق رسالته بعد أن مهد لعمله هذا بتمثيلية هزيلة وهو في طريقه إلى الشام مدعياً أنه رأى نوراً فسقط مغشياً عليه وأصيب بالعمى [أعمال الرسل: ٩/ ٣ ـ ٢٠] وأنه خلال عماه سمع صوت المسيح طالباً منه التبشير باسمه. وكانت هذه التمثيلية العرجاء بمثابة جواز مرور لاختراق الصفوف، فسلب القوم دينهم بلطف خداعه، إذ رأى عقولهم قابلة لتصديق كل ما يقال لها فانطلت حيلته على البسطاء والسذج من اليهود/ المسيحيين والأمم الوثنية في ذلك الزمان. ومن المضحك المبكي أن الكنائس لا زالت تصدق تمثيليته العرجاء هذه حتى اليوم، بالعة الطُعم الذي وضعه عتاة الصهيونية الأوائل، وتدافع عنه «بشراسة» كما قال الدكتور الفرنسي «موريس بوكاي» فما هو هذا الطُعم!!!؟.

لقد اخترع لهم ديناً عجيباً غريباً، لا هو بالدين اليهودي ولا بالمسيحي ولا بالوثني، إنما مزيج من الثلاثة وإن كانت تغلب عليه الوثنية القديمة، قائماً على تأليه عيسى وصلبه وقيامته، تبنته الكنائس المليئة باليهود والوثنيين من بعده تقرباً من الأباطرة الرومان في الظاهر لكن في حقيقته كان الهدف منه جرف أتباع المسيح إلى الجحيم حتى لا يشاركوا اليهود الجنة. كان يدعو إلى دينه المركب العجيب الذي سمي ظلماً فيما بعد بالمسيحية، بينما هو كان ينام في اليهودية العالمية. وظل هذا الدين الذي رسم فيه المسيح إلٰهاً ومخلصاً، متسلسلاً في الكنائس

حتى اليوم باعتبار أنه الدين الذي أتى به المسيح، بينما المسيح بريء منه ومن شاؤول الذي اخترعه، ومن الكنائس التي روجته وضللوا به الأمم فأخرجوهم عن مسار الرسالات السماوية الصحيح.

ولسنا نحن الذين نتهم شاؤول والكنائس بتحريف دين المسيح الموحد بالله، بل يتهمه الكثير الكثير من النقاد المسيحيين أنفسهم. فلقد قال المؤرخ الشهير توينبي: «الذي يدعو للدهشة أن بولس انتزع مسيحية لا يهودية من الدين اليهودي بحيث كان باستطاعة غير اليهودي أن يتقبلها بحرية من غير أن يلتزم بالشريعة اليهودية، ومما يدعو للإعجاب بشكل مساوٍ للدهشة أن المسيحية ذات الصبغة اليهودية السابقة الذكر نجحت في النهاية أن تضم إليها سكان الامبراطورية الرومانية باستثناء اليهود»[(1)]!!.

وهكذا كان شاؤول قفاز اليهود في جر الأمم بعيداً عن التوحيد،" وبهذه الطريقة دخلت الأمم التي سميت فيما بعد بالمسيحيين" [أعمال: ١١/٢٦] **تحت معطف اليهودية العالمية دون أن تدري.**

ولقد سئل مؤخراً الدكتور آرنولد ماير بروفسور اللاهوت في جامعة زيورخ بسويسرا السؤال التالي: «**من الذي أسس المسيحية؟**» فأجاب: (وانتبه جيداً عزيزي القارىء لإجابته ولا تنسَ أنه على درجة بروفسور يدرِّس اللاهوت المسيحي في الجامعة) «إذا كان المقصود بالمسيحية هو الإيمان بالمسيح كالابن السماوي لله الذي لم ينتم للبشرية الأرضية إنما الذي عاش في الشبه والمجد الإلٰهيين والذي نزل من السماء إلى الأرض ودخل البشرية عن طريق شكل بشري بواسطة عذراء لكي يقوم بالتضحية من أجل خطايا الناس بدمه الخاص على الصليب ثم أوقظ من الموت ورفع وجلس إلى يمين الله كإلٰه لشعبه الذي يؤمن به والذي يسمع صلواتهم ويحرسهم ويقودهم إضافة إلى أنه يسكن ويعمل شخصياً في كل واحد منهم والذي سيعود مرة أخرى على متن السحاب ليدين العالم، والذي سيدمر جميع أعداء الله ويدخل شعبه إلى البيت ذي الأنوار السماوية لكي يصبحوا هم الآخرين كجسده المتألق. **إذا كانت هذه هي المسيحية فهذه أسسها بولس وليس سيدنا المسيح**»[(2)].

ونحن لا نستطيع إلا أن نشارك النقاد المسيحيين ونقول إن هذه **شاؤولية (بولسية) كنسية وثنية وليست المسيحية التي جاء بها سيدنا المسيح إطلاقاً.** ولكن للأسف تغلبت على دين

---

(١) تاريخ البشرية، ص ١/٣٧٧، آرنولد توينبي، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٥٥، سعيد أيوب.

(٢) Jesus or Paul -Dr. Arnold Meyer. Professor of Theology -Zurich University.

المسيح كما يقول «جوهانس ليهمان» «**أصبحت الهرطقة البولسية هي المسيحية**»[1]، وأصبح الناس يتندرون بها. إذ نقل «ول ديورانت» عن «تريتيليان» تهكمه على هذا الدين كما جاء في كتابه «في النفس» قوله: «لقد مات ابن الله ذلك شيء معقول. لا لشيء إلا لأنه لا يقبله العقل. وقد دفن ثم قام من بين الأموات وذلك أمر محقق لأنه مستحيل»[2] وقال «الكاردينال دانييلو» عن شاؤول «المسيحيون المخلصون يعتبرون بولس خائناً وتصفه وثائق مسيحية بالعدو وتتهمه بالتواطؤ التكتيكي»[3]. وهكذا أضل شاؤول الأمم وأفرغ المسيحية من مضمونها:

ويجب أن لا نستغرب من ظهور شاؤول هذا الذي حول دين المسيح عن مساره الصحيح. فكل مطلع على تاريخ الأديان السماوية يرى أن الشيطان كان دائماً لها بالمرصاد يحاول تخريبها وهدمها بل وإخراجها عن مسارها الصحيح. ففي دين موسى جعلهم (الشيطان) يرتدون إلى عبادة العجل[4] وفي دين عيسى جعلهم يرتدون عن عبادة الله الواحد إلى عبادة إلٰه مثلث ليس له وجود. حتى لو نظرنا إلى الدين الإسلامي نجد أن الشيطان كان هناك. إذ اتخذ شكل مسيلمة الكذاب الذي ادعى أنه يستطيع أن يأتي بقرآن مثل القرآن الذي أنزل على محمد، ثم اتخذ الشيطان مرة أخرى شكل النبية «سجاح» نبية بني يربوع المزعومة التي دسها الفرس عبدة النار، كما اتخذ شكل اليهود الذين دسوا السم لنبي الإسلام وسحروه... لكن المسلمين لم يتركوهم فقضوا على الفتنة في مهدها وانتصروا في معاركهم على الشيطان الذي اتخذ عدة أشكال.

لكن ما يحز في النفس، ويحزن المرء أنه لا يزال أكثر من بليون إنسان بالعين طعم شاؤول ومخدوعين بهذا الدين حتى اليوم معتقدين في قرارة أنفسهم أنهم حقاً مسيحيون ومن أتباع المسيح. وهم لا يدرون أنهم من أتباع شاؤول ألد أعداء المسيح وهم بذلك يتخلون عن مقاعدهم في الحياة الأبدية بمحض إرادتهم لأنهم اتبعوا هذه الهرطقة الشاؤولية وتركوا دين المسيح. والسؤال الذي يطرح نفسه من أين أتى شاؤول بدينه الغريب العجيب هذا؟ هل تحب أن تعرف عزيزي القارىء!!؟ إذن قارنه لي مع ما يقوله أتباع بوذا: «إن بوذا ولد من عذراء وكان

---

(١) The Jesus Report. p.127 -Johanns Lehmann.

(٢) قصة الحضارة، ص ١١، فصل ١، باب ٢٨، ول ديورانت، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٤٩، سعيد أيوب.

(٣) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٥٩، أحمد عبد الوهاب.

(٤) تزعم التوراة أن هارون أخا موسى هو الذي جعلهم يرتدون إلى عبادة العجل والقرآن يبرئه من هذه التهمة وينسبها إلى شخص آخر من بني إسرائيل.

الشيطان يتكلم معه. فقال له بوذا: ابتعد عني وتعمد بوذا بالماء المقدس وعندما مات ودفن شق قبره وعاد للحياة وصعد إلى السماء وسيعود إلى الأرض وهو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة. وبوذا لا أول له ولا نهاية له لأنه خالد. وأوصى بوذا أتباعه بالشفقة. وبوذا هو الابن الوحيد للإله، وأنه تجسد في الناسوت، وقدم نفسه ذبيحة ليكفر ذلك عن ذنوب البشر ومن ثم يسميه أتباعه المسيح المخلص»[١] فهل عرف نصارى اليوم أي دين هذا الذي يتبعون تحت اسم المسيحية!!؟.

لهذا قلنا إن هدفنا من هذا الكتاب هو نزع قناع بولس عن وجه المسيح، وكذا جميع الأقنعة الكنسية والوثنية البشعة التي غطوا بها وجهه الجميل، ولا شك أن العاقل لا بد له أن يسأل إذا كان هذا دين شاؤول والكنائس باعتراف النقاد المسيحيين أنفسهم وهو مقتبس عن الوثنية فأين دين المسيح!!؟ الجواب للأسف لا يوجد شيء اسمه دين المسيح، إنما يوجد شذرات قليلة منه لأنهم أخفوا إنجيله الحقيقي وغيبوه وراء الشمس، وأحرقوا أكثر من (٧٠) إنجيلاً تتحدث عنه، وأظهروا هذا الدين بدلاً منه. أما كامل دين المسيح فقد اختفى ليتمكن اليهود من إبعاد أتباعه عن الحياة الأبدية ويسوقونهم زرافات ووحداناً إلى الوثنية ومنها إلى النار الأبدية حسب ما صرحت به الكتب السماوية. وهكذا قطع بولس وعتاة الصهيونية القدامى الطريق على المؤمنين **بعيسى التاريخي**، وبدأوا بنسج أوهامهم حول **المسيح الأسطوري** المخلص والفادي للأمم، الذي ـ زيادة في العمى والتضليل ـ أعطوه ترقية وجعلوا منه إلٰهاً. وأصبح يعرف فيما بعد بإله الكنيسة ثم بإله العالم! ومع هذا فالنقاد الغربيون أنفسهم يدحضون هذه الفرية أيضاً فها هو السير «آرثر فندلاي» يقول في كتابه «الكون المنشور» صفحة ١٨٤: «لا يعتبر عيسى إلٰهاً أو مخلصاً إنما هو رسول من الله خدم في حياته القصيرة في علاج المرضى وبشر بالحياة الأخرى وعلم بأن الحياة الدنيا ما هي إلا إعداد للملكوت الإلٰهي بحياة أفضل لكل من عمل صالحاً» ثم يؤكد براءة عيسى من شبهات المسيحية (أي الدين الشاؤولي الكنسي الوثني الذي ابتدعه شاؤول وتبنته الكنائس فيما بعد) فيقول في صفحة ١١٧ من كتابه المذكور: «إن بولس هو الذي وضع أساس الدين الذي يسمى بالدين المسيحي»[٢].

وعودة إلى موضوعنا نقول: أما أتباع عيسى الذين كانوا يعبدون الله الواحد في الداخل، أي بيت المقدس وجميع أنحاء فلسطين، فقد تكفل بهم رئيس الكهنة والسنهدرين بمساعدة الرومان وقضوا عليهم بمرور الأيام.

---

(١) المسيح الدجال، ص ٢٩٩، سعيد أيوب.

(٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٣١، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

والشخصية الثانية:

التي انتخبها مجلس السنهدرين للقضاء على دين المسيح في الخارج كانت ابنة رئيس الكهنة الجميلة «بوبيا» التي يذكر التاريخ أنها كانت ذا سحر وجمال أخاذ وأن شاؤول خطبها لنفسه فرفضته[1]. إذ انتدبوها للسفر إلى روما حيث تدرجت هناك في التمثيل على خشبة المسرح، وانتهى بها المطاف محققة هدفها في أحضان «نيرون» طاغية روما المعروف، الذي بعد زواجها منه أصبحت سيدة روما الأولى وبعدها بدأت سياطه تمزق أجساد المسيحيين الموحدين بالله وتطلى بالقار وتحرق في شوارع العاصمة تنفيذاً لرغبتها، أو يقدّم أجسادهم طعاماً شهياً للأسود المفترسة في احتفالات أمام علية القوم بعد أن يكون قد أمر بتجويع تلك الأسود بضعة أيام حتى تنهش أجسادهم وتقضم عظامهم، مدخلاً بذلك البهجة والسرور على قلوب ضيوفه الوثنيين أمثاله بمقتل أولئك المؤمنين الأبرياء **الذين لا ذنب لهم إلا أنهم آمنوا بإله عيسى الواحد الذي في الخفاء**. وليس بإله شاؤول بولس وما فعلته هذه الفتاة هي وشاؤول أغنى عن استعمال الجيوش الجرارة في القضاء على المسيحية الحقة.

ومن العجب العجاب أن الكنائس «لغرض في نفسها» ما زالت تبجل هذين اليهوديين، وتنسى أن المسيح كان دائماً يهاجم طبقة الكهنة، ووصف طائفة الفريسيين بالذات التي ينتمي إليها شاؤول «بأولاد الأفاعي» فلمصلحة من تفعل ذلك حتى اليوم!!؟. هل الكنائس اليوم في تبنيها دين شاؤول اليهودي الفريسي أصدق من المسيح!!؟ أم أن المسيح أصدق منها عندما حذرهم من الأنبياء الكذبة «الذين يأتون بثياب حملان بينما هم من الداخل ذئاب خاطفة» [متّى: ٧/١٥]؟!. هل هم أصدق عندما غيروا اسمه اليهودي شاؤول وسموه «بولس الرسول» **ـ وما هو إلا رسول رئيس الكهنة ـ أم المسيح أصدق عندما سمى طائفته كلها «بأولاد الأفاعي»**؟!. ومن المعروف أن الأفعى وإن كانت ناعمة الملمس إلا أنها لا تنفث إلا سماً قاتلاً، ولا تلد إلا أفعى مثلها. وصدق الشاعر الذي قال:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطب

وقد أعطب شاؤول هذا ومعه بوبيا، ومن بعدهما كهنة اليهود والوثنيين المندسين في المجامع الكنسية التي تلت، أعطبوا بأنيابهم دين المسيح الحقيقي، وأي عطب!!.

ويخطىء كل من يعتقد أن اليهود ليسوا مندسين في الكنائس حتى يومنا هذا فما حادثة إعفاء الڤاتيكان لليهود من دم المسيح سنة ١٩٦٦ م ببعيدة. ولقد ذكرت الصحف وقتها أن أم البابا كانت يهودية!!!

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام، ص ٩٧، البروفسور م. عطاء الرحيم.

كما كشف النقاب عن غيره من البابوات قبله كانوا يهوداً أمثال البابا «جريجوري السابع» واسمه الحقيقي «هلدبراند» الذي أصدر مرسوماً ـ زعم فيه ـ بأنه تسلم سلطته من الرب رأساً (قالها من قبله بولس وقسطنطين فالبصْمة واحدة) وأن على الأمراء أن يقبِّلوا قدميه، وأن اسمه هو الاسم الوحيد الذي يجب أن يذكر في الكنائس[1] وبعد هذه السلطات تم تعبئة الساحة في اتجاه واحد يقول عنه «يوشع براور»: «الحقيقة أنه أول من أصدر الدعوة لمحاربة «الكفار المسلمين»!! وكان ذلك قبل الحملة الصليبية الأولى بجيل كامل[2] ولكن القدر لم يمهله فمات وخلفه صديق عمره البابا «**أوريان الثاني» الذي كان مثله يهودياً** كذلك، وأعلن أنه يقدم الغفران والخلاص لكل من يسقط في حلبة الصراع ضد المسلمين[3]. . . عندئذ تقدم أسقف «لي بوي» وركع أمام البابا واستلم بركته ليقود الحركة الصليبية. وهكذا بدأت الحملة الصليبية الأولى[4].

وهكذا يتبين للقراء أن الحروب الصليبية التي شنها الغرب ضد المسلمين ما كان وراءها إلا بابوات اليهود الذين تسللوا إلى الكنائس (واحتلوا أعلى المناصب فيها) لأن عداواتهم للمسلمين وحقدهم عليهم لا يوصف. كيف لا والمسلمون انتزعوا منهم رسالة التوحيد التي أخفوها قروناً فأذاعوها ونشروها بين كل الأمم الأمر الذي كما قلنا سيقلل من حصص استمتاع اليهود بالجنة كما يتهيأ لهم.

ولقد صدق الأسقف الفلسطيني السيد «ايليا خوري» الذي صرح للصحف الأردنية مؤخراً **بأن «الكنائس في الغرب قد تصهينت» ولو أن اكتشافه هذا كعادة الكنائس جاء متأخراً جداً فالكل** يعلم أن اليهود اليوم مندسون بشكل أو بآخر لا في الكنائس المسيحية الغربية فحسب بل وفي كثير غيرها من المؤسسات العالمية كما ذكرنا. بل إن المسيحية الحاضرة (الشاؤولية الكنسية الوثنية) والصهيونية في الغرب توأمان.

فلقد كتب «كينين» القائد الصهيوني الأمريكي يقول: «كانت الصهيونية أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية. . . وفي عام ١٩٨٠ عندما ولدت «**منظمة السفارة المسيحية الدولية**» في بازل بسويسرا، أصبحت من أقوى المنظمات الدولية الداعية **لإسرائيل واعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل** وقد سارت هذه المنظمة على منهج مؤلف من ثلاث نقاط:

١ ـ الاهتمام البالغ بالشعب اليهودي وبدولة إسرائيل.

٢ ـ تشجيع وتبشير جميع المسيحيين والكنائس للصلاة من أجل إسرائيل والقدس عاصمتها والتأثير في مجتمعات بلادهم لدعم هذا المبدأ.

---

(١) باباوات، ص ٣٠٥، عن كتاب المسيح الدجال، ص ١٨٤، سعيد أيوب ص ١٨٤.

(٢) و(٣) و(٤) عالم الصليبيين، ص ٣٣، ١٨ ـ براور، عن المصدر أعلاه ص ١٨٤ ـ ١٨٥.

٣ ـ إنشاء مشروعات اجتماعية واقتصادية في إسرائيل وخارجها. وهكذا أصبحت هذه المنظمة وزعيمها المسيحي الهولندي يعملون باجتهاد لجمع التبرعات لإسرائيل والضغط على أمريكا لتواصل الدعم المالي لها. ويقول هذا الزعيم المسيحي المتعصب «إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم... وقد ذكرت جريدة الواشنطون بوست في ١٣/١٠/١٩٨٤ عن «المؤتمر المسيحي الصهيوني» المجتمع في القدس بأن القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل ويجب إقامة الصلوات والابتهالات في جميع أنحاء العالم لدعم دولة إسرائيل... وفي سنة ١٩٨٥ في شهر أغسطس انعقد «أول مؤتمر صهيوني مسيحي دولي» ضم ٦٠٠ رجل دين ومفكر مسيحي وهتفوا بحياة إسرائيل الكبرى وقرروا «إرضاء للرب» تنظيم حركة فكرية لخدمة وحماية المشاريع الصهيونية»[١].

فهل يعقل أن نسمي هؤلاء القوم مسيحيين!!؟ لا إنهم ليسوا كذلك، إنما صهيونيون يرتدون مسوح المسيحية أدخلهم بولس تحت معطف اليهود وهم لا يدرون!!؟ لقد كشفوا عن أنفسهم بأنفسهم في أن مسيحية الغرب ليست إلا قفازاً بيد الصهيونية العالمية حتى وإن كان مسيحيو الشرق لا يعلمون ذلك. لا بل إن مسيحيي الغرب المتصهينين هؤلاء أرادوا أن يبنوا مستوطنة صهيونية في قلب القدس العربية كما يظهر من الإعلان التالي الذي نشرته الصحف مؤخراً مما لا يدع مجالاً للشك أن المسيحية في الغرب والصهيونية إنما هما وجهان لعملة واحدة:

جماعة هولندية تحاول انشاء مستوطنة في الجزء الشرقي من القدس المحتلة

لندن: من الن جورج

تقوم جماعة من المسيحيين الهولنديين المتشددين ببناء مستوطنة في الجزء الشرقي من القدس المحتلة لاسكان المهاجرين القادمين الى اسرائيل من روسيا وغيرها من الدول مثيرة بذلك احتجاجا غاضبا في الاوساط الفلسطينية.

وستضم المستوطنة المسماة «القرية الهولندية» ٦٢٤ منزلا وستبنى في الجزء الجنوبي الشرقي من القدس من قبل «المؤسسة الوقفية المسيحية من اجل اسرائيل» التي تزعم ان المستوطنة هي تعبير عن قناعة الجماعة بان «تكون القدس دوما العاصمة غير المجزأة لاسرائيل». واشار بيتر هوفيسترت الناطق باسم الجماعة رداً على صحافيين هولنديين ذكروه بان الامم المتحدة تعتبر القدس مدينة محتلة وان بناء المستوطنات فيها غير قانوني الى ان قرارات الامم المتحدة «لا تنطوي على مضامين جوهرية كالتي ينطوي عليها الانجيل».

ويحتج الفلسطينيون وانصارهم الدوليون بشدة على هذه المستعمرة الهولندية. فالاتحاد العام لنساء فلسطين وجه في الشهر الماضي التماسا الى مجلس الكنائس الهولندي جاء فيه: «ساعدونا في احباط محاولات هذه الجماعة المضللة بنشر الحقيقة في بلادكم واقناع الناس بعدم دفع التبرعات لهذا المشروع الذي لن يفاقم الماساة الانسانية الفلسطينية فحسب بل سينسف ايضا فرص التوصل الى سلام ووفاق حقيقيين في المنطقة».

واستهزأ الاتحاد بادعاء «المؤسسة الوقفية المسيحية من اجل اسرائيل» بأن القرية الهولندية هي مشروع انساني وقال: «لو كان ادعاؤها صحيحا فان المفروض في القائمين على هذا المشروع ابداء نفس القدر من الحساسية ازاء انسانية الشعب الفلسطيني»

وتساءل الاتحاد «أليس من الاجدر بالذين يؤرقهم مصير اليهود في المناطق الاخرى من العالم ان يعرضوا عليهم الاستيطان في ارضهم بدلا من ان يؤيدوا مصادرة ارض ليست ملكا لهم بالقوة؟».

---

(١) من تعليق الأستاذ المترجم فهمي شما على كتاب عيسى يبشر بالإسلام ص ١٩ ـ ٢٠، للبروفسور محمد عطاء الرحيم.

وفي عددها رقم ٧٩١ سنة ١٩٩٢ نشرت جريدة الرياض السعودية مقالاً للمهندس فوزي العكور كشف فيه مدى تغلغل الصهيونية في الغرب أفراداً ومؤسسات جاء فيه: «علاقة الغرب بإسرائيل قائمة على ثوابت عقائدية بحتة منذ زمن بعيد جداً وهذا ما صرح به أحد وزراء الغرب في ١٨ أيار ١٩٥٦» إن مدنية الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية. . . ولذلك ينبغي أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التي معقلها إسرائيل. وفي محاضرة له عن إسرائيل صيف ١٩٧١ (قال جورج لويس بورخيس أحد أبرز مفكري الغرب: إن إسرائيل تشكل جزءاً عميقاً منا جميعاً وأشد عمقاً من رابطة الانتساب برابطة الدم أو التحدر العنصري. ولقد رافقتني إسرائيل دوماً منذ كانت جدتي الإنكليزية تقرأ علي التوراة. أعني أني كنت دوماً متشبعاً بإسرائيل).

وقال أحد مهندسي «وعد بلفور» وهو رئيس وزراء: «لقد تربيت في مدرسة تعلمت فيها عن تاريخ اليهود أكثر مما تعلمته عن تاريخ بلادي وفي وسعي أن أخبركم بجميع ملوك إسرائيل ولكني أشك في مقدرتي على أن أسمي ستة من ملوك بلادي. لقد تشبعنا كل التشبع بتاريخ الجنس العبري».

ويقول الكاتب جورج ماكجوفرن: «لقد أصبحت التربية المسيحية في الغرب تقوم على أساس التراث اليهودي المسيحي المشترك والثقافة العامة التي غذتها الصهيونية مما جعل الفرد العادي ينشأ منحازاً لإسرائيل متخوفاً من العرب أو معادياً لهم».

وفي أواخر عام ١٩٨٤ وقف الرئيس الأسبق رونالد ريغان (المسيحي ورئيس أكبر دولة مسيحية في العالم يقول) مخاطباً الأمريكيين: «إن إدارتي تنطلق في تعاملها مع إسرائيل من الإيمان الكامل بحق إسرائيل في البقاء والاعتقاد بأن قوة أمريكا ومستقبلها يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بقوة ومستقبل إسرائيل»!!.

أما عضو الكونغرس الأمريكي السابق بول ماكلوسكي فيقول: «كان يطلب دائماً من الأمريكيين ليس فقط دعم إسرائيل وإنما كراهية العرب وتقبل مقولة إن أعداء إسرائيل هم أيضاً أعداء أمريكا»!!.

وهكذا يتضح للعالم أن الغرب وقع في مصيدة للدعاية نصبها لهم شاؤول، وأن شاؤول بمسيحيته الحاضرة (الشاؤولية الكنسية الوثنية) قد أدخل نصارى اليوم تحت معطف اليهود من حيث لا يدرون بحيث أصبحت المسيحية والصهيونية في الغرب توأمان وأصبح معظم الغرب بمعظم مؤسساته متصهيناً ويتنفس برئة اليهود، وليس كنائس الغرب فقط هي التي تصهينت. «فها هم آخر الزمان يجتمعون لا لشيء إلا لحماية الدولة اليهودية الجديدة. وإني أستحضر في

هذا المقام قـولاً قـالـه «شارل جانبير»: «إن الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام»[1].

ولكن إذا كانت الكنائس في الغرب قد تصهينت حسب قول الأسقف إيليا خوري المحترم فما بال كنائسنا المبجلة في الشرق العربي لا تزال مضللة وتتبع دين شاؤول هذا الذي مسخ دين المسيح بناء على أمر عتاة الصهيونية الأوائل «رئيس الكهنة والسنهدريين» في ذلك الزمان!!؟. لذا فطالما كنائسنا المبجلة في الشرق العربي تتبع هذا اليهودي الفريسي الكاذب، الذي مسخ دين المسيح ـ باتفاق النقاد المسيحيين أنفسهم ـ وصنع منه قفازاً لليهودية العالمية، والذي حذر المسيح أتباعه من الأنبياء الكذبة أمثاله، فهي بكل صراحة متصهينة سواء عرفت ذلك أم لم تعرف، وخارجة عن دين المسيح الحقيقي مهما قدمت من أعذار أو تبريرات لهذه «التقاليد الموروثة»، ومهما دافعت عن شاؤول هذا الذي فضحه النقاد المسيحيون الغربيون أنفسهم وكشفوه وعروه أمام كل المسيحيين لا بل والعالم أجمع، وأنه آن لها الأوان كي تصارح طوائفها بالحقيقة، لتنقذ أرواحهم المضللة البريئة من الهلاك الأبدي المحتوم الذي جرهم إليه شاؤول ومجامعه الكنسية التي تلت، وإن لم تفعل فهي مسؤولة أمام الله والتاريخ والناس أجمعين.

(د) استمرار المؤامرة على الدين المسيحي بتاليه عيسى وروح القدس:

وتمر الأيام ومؤامرة الشيطان مع بني آدم مستمرة، إذ بعد أن أدخلوا لفظة «الابن» في ديـن المسيـح الحقيقـي، قـامـوا بـإدخـال لفظـة «الأب» ليكملـوا جـرف المسيحيـة الحقة إلى هاوية الوثنية «وبناء على رأي ثيودور زاهن، فإن عقيدة الإيمان... «كانت أؤمن بالله تعالى». وفيما بين سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ أضيفت كلمة الأب قبل كلمة تعالى (Almighty) فاحتج عدد من زعماء الكنيسة على ذلك بشدة. وورد في المدونات التاريخية اسم الأسقف فكتور والأسقف زفيوس من جملة من استنكروا هذه الحركة لأنهم اعتبروا إضافة أي كلمة أو حذفها... ضرباً من التدليس الذي لا يغتفر وعارضوا النزعة التي تميل إلى تأليه عيسى[2].

ويبدو أن احتجاج هذين الأسقفين الشريفين قد ذهب أدراج الرياح أمام قوة الكنيسة الشاؤولية الطاغية آنذاك. **ولكن الذي يجب أن نفهمه من قول ثيودور زاهن ويفهمه كل مسيحي عاقل يؤمن حقاً بالمسيح هو أن لفظ «الله» كان موجوداً في الأساس لغاية سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ ثم استبدل بعد ذلك بلفظ «الأب». وعليه يكون لفظ «الأب» الموجود في الأناجيل حالياً دخيل على**

---

(١) المسيح الدجال، ص ٥٥، سعيد أيوب.

(٢) Article of The Apostolic Creed pp.33-37. عن كتاب «عيسى يبشر بالإسلام» ص ٣٢، البروفسور عطاء الرحيم.

المسيحية الحقة، وليس إلا كذباً محضاً واختلاقاً أدخلوه فقط ليتمشى مع لفظ الابن الذي كان شاؤول قد دسه من قبل لجرف أتباع المسيح إلى الهاوية، لأن الله ليس أباً وليس جداً ولا عماً ولا خالاً لأحد. بل لم يكن اسمه أباً في يوم من الأيام. وعليه فمن حقنا وحق كل مسيحي يقرأ الأناجيل اليوم أن يشطب كل لفظة «أب» تمر معه في الأناجيل ويضع مكانها لفظ الله، وبذا يكون قد أعاد شيئاً من المصداقية في أناجيله إلى ما كانت عليه قبل التحريف.

هل انتهت المؤامرة؟! كلا!! إذ تآمروا بعد ذلك لإلقاء دين المسيح المنزل من السماء في حضيض الهاوية رسمياً فاجتمع قساوسة اليهود والوثنيون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م (أي بعد رفع المسيح بحوالي ٣٠٠ سنة) الذي عقد تحت رئاسة الامبراطور الوثني قسطنطين والذي يعد من أخطر المجامع على الإطلاق لخروجه على دين المسيح الحقيقي، حيث في هذا المجمع وضعوا نهاية لدين عيسى الناصري (الموّحد بالله) فأعطوه ترقية من نبي إلى إله وحولوا بذلك دينه إلى دين وثني تعددت فيه الآلهة إذ قامت حفنة منهم (٣١٨ أسقفاً من أصل ٢٠١٨ أو أكثر)[1] لا يدري أحد مدى علمهم أو ثقافتهم أو مؤهلاتهم... ولكن الثابت أنهم كانوا جهلة بدون علم أو ثقافة، ضمائرهم خربة، من العملاء الانتهازيين النفعيين الذين يركبون كل موجة، والمستعدين للتحالف مع الشيطان من أجل كراسيهم ومصالحهم الشخصية، متخذين الدين وسيلة للارتزاق وجمع الثروة بزعامة «الأسقف أثناسيوس» أسقف الإسكندرية. وهو كما يبدو من اسمه يوناني، ولا شك أنه من الوثنيين الذين اندسوا في الكنيسة، ليعلن للمجتمعين أن المسيح إله!!! ماذا!؟ أي والله نعم هكذا أعلن أن المسيح إله. وإعلانه هذا لم يكن إعلاناً عشوائياً إنما هو إعلان أبعاده محسوبة عند اليهود وكان الهدف منه جرف الأمم نحو الهاوية لإبقاء الجنة خالصة لهم لأن من يشرك بالله فلن يدخل الجنة كما أسلفنا، مع أن إعلانه ذاك كان ضد الأكثرية الساحقة من زملائه القساوسة الذين عارضوه، وكان إعلانه ذاك لا تأييداً للمسيح الإنسان النبي، ولا دفاعاً عن الدين إنما تحقيقاً لأغراض القساوسة اليهود لإبعاد الأمم عن الجنة من جهة وتملقاً للامبراطور قسطنطين الوثني الذي كان يرأس وقتها الاجتماع من جهة أخرى.

لقد كان الأولى بهذا الأسقف المنافق أن يغلق ورشة النجارة التي عمل بها ربه وإلٰهه قبل أن يجعل منه إلٰهاً، فهل سمع أحد بأن نجاراً يصبح إلٰهاً!!؟.

فمن الذي خول هذا اليوناني الوثني أن يخرج على دين المسيح!!؟ وبأي حق يفعل ذلك والمسيح أصلاً لم يأت إليه ولا لأمثاله إنما أتى لخراف بيت إسرائيل الضالة [متى: ١٥/ ٢٤] وكيف

---

(١) محاضرات في النصرانية، ص ١٢٦، للإمام محمد أبو زهرة.

يسكت المسيحيون إن كانوا حقاً مسيحيين على ذلك حتى اليوم!!؟ هل طلب منهم المسيح أن يعبدوه!!؟ وهو الذي كان دائماً يقول إن الرب واحد ويشير إليه دائماً أنه في الخفاء!! واحسرتاه لقد رفع المسيح إلى السماء ولم يعلم عن فعلتهم الكافرة هذه شيئاً. وبعدها فرضت الكنيسة على الأمم تأليهه بحد السيف لأن شاؤول ما جاء للأمم إلا ليوردهم جهنم بإشراكهم بالله فهو نفسه يقول: «لنكون نحن للأمم» [غلاطية: ٢/٦ ـ ٩] و[أعمال: ١٣/٤٥ ـ ٤٦] ونصارى اليوم من جملة تلك الأمم.

«فهل هناك شك بعد كل هذا. . . في أن عقيدة ألوهية المسيح ترتبط باليهود ولكنها ليست في كتابهم المقدس، وأن هذا الارتباط ارتباط مصلحي ينفذه النصارى ولكن ليس للنصارى في هذه المصلحة أي حظ[1]. لقد أله الرومان قيصر بعد موته ونادوا به إلٰهاً، ولكن هل يوجد اليوم نصراني واحد في العالم قاطبة يؤمن أن يوليوس قيصر كان إلٰهاً!؟ لماذا يكفرون بألوهية قيصر ويؤمنون بألوهية عيسى!!؟ «لقد أعد شاؤول المنهج وقسطنطين جمع الشمل»[2] «وفك القيود وساوى بين النصرانية والوثنية»[3]. لقد كان وغداً غليظ القلب لا يرحم[4] «ويخشى سطوته الجميع». وما أن أصبحت المسيحية (الشاؤولية الكنسية الوثنية) دين الامبراطور الرسمي حتى أصبح كثير من الناس مسيحيين لدواع سياسية[5]. وهكذا استمر عيسى إلٰهاً عند معظم الأجيال التالية حتى اليوم.

في الوقت الذي يقول المسيح نفسه لتلاميذه في إنجيل برنابا «ألا تعلمون أن الله خلق بكلمة واحدة كل شيء من العدم وأن منشأ البشر جميعهم من كتلة من طين، فكيف إذاً يكون الله شبيهاً بالإنسان. ويل للذين يدعون الشيطان يخدعهم» [٧٠/١٣ ـ ١٥]!!.

فهل انتهت المؤامرة على دين المسيح؟! كلا للأسف فالمؤامرة كانت مستمرة إذ نجدهم بعد ٥٦ سنة من تأليه عيسى قد عقدوا مجمعاً آخر في القسطنطينية سنة ٣٨١ تحت رئاسة **«تيموثاوس»**، أسقف الإسكندرية أيضاً، واسمه يدل عليه أنه **يهودي** مندس بين القساوسة، فأضاف هذا للمجتمعين إلٰهاً آخر لآلهتهم هو «روح القدس»**!!! أي والله يجتمعون ويصنعون آلهتهم بأيديهم ويضيفون إليها إلٰهاً تلو الآخر، حسب تهيؤاتهم وأهوائهم**. فأصبح عندهم الله

(١) المسيح الدجال، ص ٥٥، سعيد أيوب.
(٢) المسيح الدجال، ص ٥٥، سعيد أيوب.
(٣) حرب في الكنائس، ص ٨، الدكتور أسد رستم عن المصدر أعلاه ص ٥٧.
(٤) قصة الجنس البشري، ١/٦٥، هندرليك فان لون، عن المصدر أعلاه ص ٥٧.
(٥) الغرب والعالم، ١/١٦٧، الدكتور كافيين رايلي ـ عن المصدر أعلاه ص ٥٧.

الحقيقي الذي غيروا اسمه إلى «الأب» ثم عيسى الإنسان الذي غيروا اسمه إلى «الابن»، والآن الروح القدس، الذي هو الملاك جبريل عند المسلمين!!. وبذلك يكون قساوسة هذا المجمع قد خرجوا على زملائهم السابقين في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ بالزيادة. وحول هذا يقول ابن البطريق مؤرخ المسيحية «زادوا في الأمانة التي وضعها الـ ٣١٨ أسقفاً الذين اجتمعوا في نيقية الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب مسجود له وممجد ونادوا بأن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص توحيد في تثليث، وتثليث في توحيد كيان واحد في ثلاثة أقانيم إلٰه واحد جوهر واحد طبيعة واحدة».

ونحن لن نناقشهم في هذا التخريف الذي يناقض بعضه بعضاً إنما نسألهم سؤالين محددين يجب أن يكون الجواب عليهما شافياً. الأول: من أين لهم هذا!!؟ والثاني: هل قال لهم المسيح إن إلٰهه كان ناقصاً فطلب منهم أن يكملوه!!؟.

يقول الله تعالى في القرآن: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلٰهاً واحداً لا إلٰه إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [سورة التوبة: الآية ٣١]. ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٧] ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [سورة المعارج: الآية ٤٢].

وحتى اليوم يقولون لطوائفهم هذا هو الثالوث المقدس وهو واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. وإذا تساءل أي فرد كيف هذا قالوا له: «هذا سر!! أنت فقط آمن ولا تقل لأحد ثلاثة إنما قل واحد». وذلك خوفاً من أن يتهمهم الناس بالوثنية لأن تعدد الآلهة والوثنية وجهان لعملة واحدة، لذلك يتسترون خلف مقولة الثلاثة واحد ولكن من يصدقهم!!؟ ألا يعلم هؤلاء القوم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون!!؟ ألايعلمون أن الله مخرج ما يكتمون!!؟ وهكذا نرى أن الكنيسة عندما مدت أيديها إلى الأمم الوثنية اضطرت مرغمة إلى تثليث إلٰهها لتكسب أكبر عدد ممكن من الوثنيين في دينها الجديد من ناحية، ولإضلالهم وحرمانهم من الجنة من ناحية أخرى حسب رغبة اليهود وتخطيطهم ونادت بمقولتها المستحيلة، تثليث في توحيد وتوحيد في تثليث (وسمت ذلك سراً من الأسرار حتى لا يناقشها فيه أحد) وهي لم تستطع التخلي عن التوحيد خوفاً من أن يتهمها العقلاء بالوثنية لأن الله واحد في جميع الأديان السماوية. لذا فمهما تفلسف أصحاب هذا الدين ودافعوا عن عقيدتهم التي دستها لهم المجامع الكنسية التي كان أكثر من نصفها من اليهود والباقين وثنيين. تبقى عقيدتهم مستحيلة عقلاً وممتنعة شرعاً. ذلك لأن التوحيد يدل على «الوحدة» بينما التثليث يدل على «الكثرة» وعليه يبقى الواحد واحداً في التوحيد والثلاثة ثلاثة في التثليث، فشتان بين الوحدة والتثليث. وعليه يكون استمرار الكنيسة حتى اليوم في تلقين طوائفها «توحيد في تثليث وتثليث في توحيد»، ما هو إلا ضحكاً على

الذقون من أجل الحفاظ على كراسيها التي ورثتها من هذه التركة القديمة عبر القرون من مجمعات كنسية بالية اندس فيها اليهودي واليوناني والوثني من الذين كان لهم ألف غرض وغرض في تخريب دين المسيح الموحد بالله، والكنيسة اليوم كما أسلفنا لا تستطيع إلا أن تستمر في مقولتها هذه زاعمة لطوائفها أن هذا دين المسيح، لأنها ما زالت تجد الكثيرين من السذج والبسطاء الذين يصدقونها في هذا العالم ويدرون عليها الأموال الطائلة بمختلف العملات الصعبة، معتقدين أنهم بذلك يشترون خلاصهم، إذ أصبح الدين الشاؤولي الكنسي اليوم تجارة مزدهرة تتاجر به مئات الطوائف، وهي اليوم لا تستطيع إلا الاستمرار في زعمها بالثالوث. ولو اعترفت الكنيسة اليوم لطوائفها بالحقيقة في أن الله واحد وليس ثالوثاً لهبت عليها طوائفها ومزقتها شر ممزق لأنها أوردت آباءهم وأجدادهم مورد الجحيم الأبدي حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت، وذلك بإشراكهم بالله واعتناقهم الثالوث طيلة ألفي عام فأصبحوا في عداد الذي قال عنهم المسيح «ومن قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ١٢/٣٢] لأنهم قالوا أكبر كلمة كفر على الله وجعلوا له شركاء في ملكه وقدرته. والكنيسة باستمرارها بهذا الشرك قد خسرت نفسها حتى ولو ربحت بلايين الدولارات على الأرض وامتلأت البنوك بأرصدتها فإنه لن يكون بإمكانها أن تربح دولاراً واحداً في السماء ولن تجد ما تفدي به نفسها وتكفر به عن أعمالها حسب قول المسيح «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» [متّى: ١٦/٢٦] والله يوم الدينونة لا يتقبل فداء من أحد، وهو الذي كل الأرض وما فيها من كنوز لا تساوي عنده جناح بعوضة. كما نرى أن النقاد المسيحيين أنفسهم يكذبون الكنيسة ويقولون إن هذه وثنية تعددت فيها الآلهة، ولا يمكن إطلاقاً للواحد أن يكون ثلاثة، ولا للثلاثة أن تكون واحداً «ويتضح من الاطلاع على تاريخ «موسهيم» أن التثليث لم يكن معروفاً عند المسيحيين حتى أواخر القرن الثاني الميلادي»[١] فزعم الكنيسة هذا في التثليث بعد رفع المسيح بقرنين مناقض لجميع الديانات السماوية السابقة واللاحقة ومناقض لأقوال المسيح التي تثبت كذبها لأن المسيح لم يكن أبداً «إله» بل هو نفسه يعبد الله ولم يعرف **إلا إلهاً واحداً** كما مر معنا: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» [مرقص: ١٢/٢٩]. «لماذا تدعونني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله» [مرقص: ١٠/١٨]. «إني أصعد إلى **إلهي وإلهكم**» [يوحنا: ٢٠/١٧].

إن كل كتبهم لا تساوي شيئاً بدون هذه النصوص التي تشهد لله بالوحدانية وقولهم: «لا تقل لأحد ثلاثة» إنما يخالفون فيه قول المسيح «الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور،

---

(١) النصرانية والإسلام، ص ٢٧، المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي.

والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متّى: ٢٧/١٠] وكذلك يخالفونه في قوله: «وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه بإناء ويضعه تحت سرير، بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور» [لوقا: ١٦/٨] ولكن هؤلاء القوم أوقد لهم اليهود سراج الثالوث ووضعوه تحت السرير ولم يضعوه على المنارة فهم خالفوا تعاليم المسيح أولاً، وكذبوا عليه ثانياً، وانحرفوا نحو الوثنية ثالثاً، وقبل كل ذلك كذبوا على الله وابتعدوا عنه، فمن الذي خولهم بنقض إعداد التوحيد في كتبهم والخروج عن دين عيسى وناموس موسى والأنبياء السابقين بينما المسيح قال لهم: «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» [متّى: ١٧/٥].

وهكذا نرى أنه منذ غياب المسيح أخذ اليهود يخترعون الآلهة للأمم (النصارى) وينشئون أسس العقيدة وطرقاً للعبادة بدون الرجوع إلى كتبهم المقدسة. وفي هذا الصدد يقول السيد «سعيد أيوب» **«والباحث يرى أن الجريمة إذا تعددت بصورة واحدة في مواقف يترتب عليها منحنى تأريخي، فإن هذه الجرائم وراءها عصابة منظمة لها أهداف بعيدة وهي تتجه نحو هذه الأهداف بصبر عجيب، وتلك حقيقة ذكرها العلماء فقالوا: «إن في كل التغيرات الفكرية الكبرى عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً»**[1].

---

(١) المخططات التلمودية، ص ١٤٧، أنور الجندي، عن كتاب المسيح الدجال ص ٥٥.

الفصل الرابع

قوة الكنيسة ـ الأناجيل ـ مسيحية اليوم والهروب منها

بعد أن انقضَّت «شاؤولية شاؤول والمجامع الكنسية اليهودية» على دين المسيح الحق وسفكت دماء الكثيرين من أتباعه، قويت شوكتها ومالت إلى الدكتاتورية والتسلط فانتزعت السلطة الدنيوية من الحكام وأصبحت حكومة داخل حكومة، رامية وراء ظهرها تعاليم المسيح في الحب والتسامح منتهزة جهل الشعوب وقلة حيلتها، فابتدأت تخلط بين سلطتها الدينية والدنيوية ودست في الأناجيل كثيراً مما لم يكن فيها ونسبته للمسيح لتعزيز سلطتها الجديدة وللتغطية على جرائمها البشعة التي قامت بها مثل قولها: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» [متى: ١٠/٣٤]، «وجئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت... أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض، كلا أقول لكم بل انقساماً... ينقسم الأب على الابن، والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم والحماة على كنتها والكنة على حماتها» [لوقا: ١٢/٤٩ ـ ٥٣]، وكذلك «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي»!! [لوقا: ١٩/٢٧].

تصور بالله عزيزي القارىء، المسيح رسول السلام يقول سيفاً، وناراً، وانقساماً، واذبحوهم قدامي، وأنه جاء ليفرق الأم عن ولدها والأب عن ابنه والكنة عن حماتها بينما هو في الحقيقة القائل: «إني أريد رحمة لا ذبيحة» [متّى: ١٢/٧]!! فكيف نستطيع أن نوفق بين القولين؟! هل كان المسيح يهذي، يقول اليوم شيئاً وغداً ينقضه؟! حاشاه! إنه كلام مدسوس عليه ويمثل تطور الكنيسة عندما قويت وأخذت تبطش بالناس وتفرق بين الأب وابنه، والأم وابنتها والكنة وحماتها لا سيما أيام محاكم التفتيش (الاستخبارات) فيما بعد، ولا تمثل المسيح في شيء والمسيح بريء من التفريق بين الأب وابنه والأم وابنتها وليس له علاقة بين الكنة وحماتها وهو على العكس لم يأت أبداً ليفرق بل ليجمع.

ولقد أمرت الكنيسة بحرق جميع الكتب والأناجيل الأخرى التي ذكرت سيرة المسيح كما أسلفنا والتي كان عددها يفوق السبعين إنجيلاً (وفي بعض المصادر ثلاثمائة) لم يذكر التاريخ أن

واحداً منها كان يؤله المسيح أو روح القدس. وتوعدت كل من يوجد بحوزته إنجيل منها بالويل والثبور وعظائم الأمور، وفرضت رأيها هي في هذه الأناجيل الأربعة وملحقاتها مبقية فيها «القليل القليل» من تعاليم المسيح وأقواله الحقة للتضليل بعد أن أثقلتها بالعقائد الوثنية والفلسفات اليونانية والأساطير والخرافات والمستحيلات واللامعقول وآرائها الشخصية، مضيفة لها كل يوم شيئاً جديداً لتتمشى مع معتقداتها الجديدة ولكسب أكبر عدد من فئات الناس المختلفة آنذاك ولجرفها بعيداً بعيداً عن دين المسيح الحقيقي. وهكذا عبثت بها الأيادي عبر الأيام فجاءت كل رقعة فيها أكبر من أختها الأمر الذي صار التناقض الصارخ ينغل فيها، بل أكثر من ذلك جاء أولها يناقض آخرها، وهو كسر لا يجبر ولا يمكن أن يقع فيه أي كاتب بسيط. إذ أصبح فيها لكل عين فاحصة ثلاثة أديانٍ مختلفة.

أولها: دين المسيح الحقيقي وهو دين التوحيد الذي وصلنا منه النزر اليسير الذي ذكرنا بعض شذرات منه «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متى: ١١/٤].

«لماذا تدعونني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» [لوقا: ١٨/١٨ ـ ١٩].

وذلك يمثل فترة المسيح قبل الرفع إلى السماء. وإن كانوا قد عبثوا ببعض أقواله الأخرى حسب أهوائهم إلا أنه ليس من الصعب على الناقد البصير أن يميز أقوال المسيح من أقوالهم.

وثانيها: دين التثنية: وهو دين شاؤول اليهودي الفريسي. وهذا كان تحت تصرفه المطلق بعد أن غش الأمم بتلك التمثيلية الهزيلة [أعمال: ٣/٩ ـ ٩] راسماً المسيح لهم ابناً لله.

«وللوقت جعل يكرز في المجامع أن هذا ابن الله» [أعمال: ٢٠/٩].

«. . . وصوت من السماء قائلاً هذا ابني الحبيب» [متى: ١٧/٣].

ليس هذا فحسب إذ حلل لهم الخنزير والخمر وعدم الختان وزيادة في العمى والتضليل قام بدس بدعه المعروفة بخطيئة آدم والكفارة اللتين ليس لهما نظير في أي دين سماوي سابق أو لاحق كما مزج سيرة المسيح بالأساطير الوثنية. وهذه الفترة تمثل المسيحية (الشاؤولية) بدون المسيح.

وثالثها: دين التثليث وهو دين «الكنيسة المرتدة» التي ارتدت عن التوحيد، وهذا أيضاً كان تحت تصرفها المطلق بعد غياب المسيح في السماء ومقتل شاؤول على الأرض حيث دست فيه آراءها هي واستبدلت لفظ الله بالأب سنة ١٨٠ ـ ٢١٠.

«أبانا الذي في السموات. . .» [متى: ٩/٦].

«لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم. . .» [متى: ٢٠/١٠].

كما دست روح القدس سنة ٣٨١ م كما أسلفنا.

«وعمدوهم باسم الأب والابن **وروح القدس**» [متى: ١٩/٢٨].

ولما أصبح الإلٰه عند الكنيسة إلٰهاً مثلثاً - أباً وابناً وروح قدس - غدت خارجة عن المنهج الإلٰهي لأن هذا عدا عن أنه هراء فهو كفر بواح، لأن الكنيسة نسيت أو تناست عامدة الوصية الأولى في الناموس «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» [خروج: ٣/٢٠] و«اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» [مرقص: ٢٩/١٢] وواحد عند كل عاقل تعني واحد، ولا تعني أبداً واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد. وهكذا تجاوزت الكنيسة نصوص التوراة والأناجيل، ضاربة عرض الحائط بدعوة عيسى إلى عبادة الله الواحد الذي كان يشير إليه دائماً بقوله: «إلٰهكم السماوي - وإلٰهكم الذي في الخفاء - ربي وربكم - والرب إلٰهنا رب واحد...» وجعلت من عيسى نفسه الإلٰه المعبود بعد أن كان ابن الإلٰه عند شاؤول.

وبهذا الصدد يقول جرانت: «إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ذلك أنه شتات مجمع (من الوحدانية - والتثنية - والتثليث، والوثنية) فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من أوله إلى آخره لكنه في الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة[١]. أي باختصار كتاب مرقع متنافر. ولقد مر معك قول دائرة المعارف الأمريكية عن تناقضات الأناجيل الثلاثة الصارخة مع الإنجيل الرابع: «إن الاختلاف بينها عظيم لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة (الثلاث الأولى) باعتبارها صحيحة وموثوقاً بها، فإن ما يترتب على ذلك هو **عدم صحة إنجيل يوحنا**»[٢].

أما نحن فلا نملك إلا أن نقول وشهد شاهد من أهلها، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

فمسيحية اليوم هي مزيج من هذا وذاك وتلك. والإنسان المسيحي العادي اليوم لا يفهم دينه وتائه بين هذه الديانات الثلاثة الغير متجانسة في أناجيله ويسكت عنها حتى لا يغضب الكنيسة، ففي الوقت الذي يقرأ فيه قول المسيح أن الله واحد، يأتي شاؤول - بولس - ليقول له فيها لا أبداً!! الله ليس واحداً «بل اثنين الله وابن الله» وفي الوقت الذي عقله لا يكاد يستسيغ هذا المفهوم، تأتي الكنيسة وتقول له. «لا ليس الله اثنين بل ثلاثة هم الأب والابن وروح القدس»!!

---

(١) The Gospels, pp. 15, F.C. Grant. عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٤١، أحمد عبد الوهاب وغرانت هو أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩، Encyclopaedia Americana, 1959, p.73.

وأن الله يتغير من هذا إلى ذاك بل يتغير أيضاً من إله إلى إنسان ومن حياة إلى موت. **أما ثالثة الأثافي فهو زعم الكنيسة أن دينها ودين شاؤول هما دين المسيح المنزل من الله!!!**.

ومن حقنا أن نسأل هؤلاء الذين ما زالوا يؤمنون بأن الأب إله والابن إله وروح القدس إله، لمن الحكم فيهم إن أراد أحدهم أمراً!!!؟ إن كان الحكم لواحد فيهم فهو الإله. أما الاثنين الآخرين فليسا إلهين. كما نسألهم من منهم المتصف بالأول!!؟ لأن الأول هو الخالق والاثنين الآخرين مخلوقين إذ ليس من المعقول أن يكون الثلاثة هم الأول وهم الخالقين. فمن منهم يا ترى الذي خلق الشمس!!؟ ومن منهم الذي خلق القمر!!؟ ومن منهم الذي خلق الأرض!!؟ ومن منهم الذي خلق السمٰوات والنجوم والكواكب والأفلاك والمدارات والإنس والجن والشياطين والحيوانات والحشرات والنباتات والبحار والأنهار والبراكين... الخ.

إن أحد هذه الآلهة الذي قالوا إنه الابن (أي عيسى) يأكل ويشرب وينام. لكن الله الحقيقي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام. إذاً عيسى ليس بإله. والثاني روح القدس يأخذ شكل حمامة (في العماد) ويعطى لكل من يطلبه [لوقا: ١١/١٣] والله الحقيقي لا يتجسد في شكل حمامة أو غيرها ولا يعطي لكل من يطلبه، إضافة إلى أن الذي ينفصل عن الإله ليس بإله. إذاً روح القدس ليس بإله أيضاً. لم يبق أمامنا إلا الأب. ولكنهم يقولون إن الأب يتغير من أب إلى ابن إلى روح قدس كما يتغير من حياة إلى موت إلى قيام، والإله الذي هذه صفاته ليس بإله ويبدو أنهم لم يقرأوا توراتهم لأن الله الحقيقي لا يتغير «لأني أنا الرب لا أتغير» [ملاخي: ٣/٦] ذلك لأن الذي يتغير عادة هو الموجود أي المخلوق. أما واجد الوجود أي الخالق فلا يتغير أبداً لأن ذاته واحدة لا تغير فيها ولا تركيب. وعليه يتضح أنه في الههم المثلث لا يوجد أي إله، وأنه إله وهمي ليس له وجود اخترعته المجامع الكنسية اليهودية ـ أي اليهودية العالمية القديمة ـ والهدف منه واضح هو إبعادهم عن الله الواحد حتى لا يشاركوهم الجنة.

حقاً إن أمرهم لغريب!! ألم يحن الأوان ليعلموا أنه ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢].

هذا في الوقت الذي يقول فيه النقاد ومنهم المستشرق «ليون جوثيه»: «إن التثليث ليس من المسيحية بل من الوثنية اليونانية» وأن المسيحية ـ يقصد الشاؤولية الكنسية الوثنية ـ تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية اليونانية. فاللاهوت المسيحي مقتبس من المعين الذي صبت فيه الأفلوطينية الحديثة ولذا نجد بينهما مشابهات كثيرة»[1]، لذا فزعم الكنيسة أن دينها ودين

---

(١) المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، ص ٩٣، عن كتاب المسيحية، ص ١٣٨، الدكتور أحمد شلبي.

شاؤول هما دين المسيح، زعم لا يصدقه النقاد. **وهيهات أن ينطلي ذلك على أحد من المثقفين بعد اليوم**. فكثيرون من أبنائها كذبوها وانتقدوها علناً وألفوا الكتب التي لا تحصى ضد هذه الفرية التي تناهض العقل، وكثير منهم هجروا هذا الدين المتناقض منذ أجيال وأجيال واعتنقوا الإسلام كما ذكرنا أو اعتنقوا المادية. ولقد ذكرنا بعضاً من الأسماء اللامعة التي اعتنقت الإسلام، ولكن في الحقيقة هناك أعداد كبيرة من التجار والفلاحين والعمال والموظفين يعتنقون الإسلام يومياً فيجدون فيه راحتهم النفسية التي كانوا يبحثون عنها سنوات وسنوات، وتشير إليهم في الصحف بين الفينة والفينة[1]. فما كان ينطلي على البسطاء والعامة من الشعوب والأفراد المغلوبة على أمرها بحد السيف في عهد الظلمات من تأليه عيسى أو الإيمان بالثالوث أو الإله المتجسد الذي يموت ويدفن في التراب ثم يقوم من قبره لإنقاذ الأنبياء... إبان سطوة الكنيسة، لم يعد ينطلي على كثير من نصارى اليوم في عصر التلفزيون والصحافة العالمية والصعود إلى القمر وحرب النجوم. لأن كثيراً من نصارى اليوم بدأوا يعرفون الحقيقة واكتشفوا أخيراً أنهم في تيه أمام ثلاثة آلهة وثلاثة أديان متناقضة بل مستحيلة، الأمر الذي جعلهم يهجرون هذا الدين ويديرون له ظهورهم بل وينتقدوه ويهاجموه بعد أن أعملوا فكرهم في هذا الكون وتدبروا ما فيه من نظام محكم متناسق في غاية الدقة فتأكدوا من وجود إله واحد، موجد ومدبر لهذا الكون يتحلى بصفات الكمال المطلق والوحدانية التي تلائم ذاته العليا كما تلائم دقة صنعه وإحكام تناسقه **وعقلوا أن تعدد الآلهة في الديانة الشاؤولية الكنسية ما هو إلا ارتداد إلى الوثنية**، وأن ذلك ما كان إلا لدفن المسيحية الحقة حسب تخطيط اليهود وإرضاء لقسطنطين، وكما يقول الشاعر:

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا اكتسيت به فإنك عاري

* * *

أما الذين هجروا هذا الدين واعتنقوا المادية والإلحاد فلأنهم أيضاً وجدوا أن دين الكنيسة هذا يناهض العقل ويناصبه العداء. حتى المسيح نفسه الذي ألهته لهم المجامع الكنسية اعتبروه خرافة وأسطورة وأنكروا وجوده كليًا. وهذا ليس غريباً منهم. فترقية إنسان كائناً من كان ورفعه من صفوف البشرية إلى مقام الألوهية يعتبر جرأة على الله كما يعتبر احتقاراً لعقولهم مما جعلهم يستخفون بالكنيسة وإلهها الذي زعمته لهم فتركوه لها لتنعم به وحدها.

وكثير من عامة النصارى اليوم لا زالوا مضللين يؤمنون بهذه المعتقدات الثالوثية التي

---

(١) انظر الصفحة التالية.

يدخلون في دين الله أفواجا
عشر أشخاص يشهرون إسلامهم
المجر تعترف بالدين الإسلامي
Over 40 Britons embrace Islam

٢٥٦ شخصا أعلنوا إسلامهم بعد التحرير في الكويت
٧٠ ألف فرنسي اعتنقوا الإسلام
٥ الاف جندي مسلم في هولندا
إسلام ٣٦ رجلا وامرأة في الرياض
باحثة ألمانية: اعتناق الأوروبيين الإسلام في تزايد
مسلمون جدد بينهم أمريكي
٣٩٠ ألف هندوسي يعتنقون الإسلام

٨٢ شخصا يشهرون إسلامهم في المملكة وعمان ودبي
ابنة بولين كولينز تشهر إسلامها وتغير اسمها إلى إيمان
٦٠٥ أشهروا إسلامهم في الرياض
إسلام ١١ شخصا في رأس الخيمة

إشهار إسلام ٧٢ شخصا في رأس الخيمة
المطرب العالمي جيرمان جاكسون يشهر إسلامه
فتاة فرنسية تشهر إسلامها في جناح السعودية بمعرض «اكسبو ٩٢»

ألفت على الأرض ولم تبعث بها السماء، معتقدين في أنفسهم بأنهم مسيحيين من أتباع المسيح، في الوقت الذي لا يـدري المساكين أن هناك من يغشهم وله مصلحة في إضلالهم وأنهم ليسوا إلا من أتباع شاؤول اليهودي الفريسي عدو المسيح الأول وأتباع قسطنطين والمجامع الكنسية القديمة، المندس فيها اليهودي والوثني والعاطل عن العمل والمرتزق، الذين ضللوا المسيحيين حقاً وجعلوهم يتبعون إلٰهاً وهمياً ليس له وجود ليخسروا بذلك الحياة الأبدية التي مفتاحها «لا إله إلاّ الله» علماً بأن أجدادهم المسيحيـين حقاً، فضلوا أن تقدم أجسادهم طعاماً للأسود أو أن تطلى بالقار وتشعل فيها النيران على أن يغيروا دين التوحيد الذي أخذوه عن المسيح.

ولكي تأخذ عزيزي القارىء فكرة عن المستوى العلمي والثقافي لأمثال الأساقفة قبل ذلك الزمان وبعده اقرأ معي ما ذكره الأستاذ زكي شنودة في كتابه «تاريخ الأقباط»: وهو مسيحي مصري إذ يقول: «وكان أول من بشره مرقص اسكافيا اسمه انيانوس. . . ولكنه أقام انيانوس أسقفاً ووضع قداساً للصلوات هو أصل المقدسات المعمول بها عند الأقباط اليوم»[1] **فإذا كان الإسكافي يصبح هكذا أسقفاً في رمشة عين فهنيئاً للذين يعتقدون أنهم مسيحيون اليوم** الذين اجتمعت أساقفتهم من هذا النوع واتفقوا على تأليه المسيح وراء جدران مغلقة يصنعون آلهتهم بأيديهم ويضيفون إليها كل يوم إلٰهاً. فإذا كان الأساقفة أصلاً اسكافاتية أو نجارين أو حدادين أو عاطلين عن العمل أو مرتزقة اتخذوا الدين مهنة وملهاة فلا شك أن دين المسيح قد وضع في أيدي أناس غير مؤتمنين عليه، فضلّوا وأضلوا خلقاً كثيراً، **ولذا لا بد من الدفاع عن دين المسيح الحقيقي لإنقاذ الملايين من الأنفس البريئة المضللة ليستعيدوا أماكنهم في الجنة.**

﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾ [سورة المائدة: الآية ٦٨]. ولكن أي توراة؟ وأي إنجيل؟ التوراة التي أنزلها الله على موسى، والإنجيل الذي أنزله على عيسى. ولكن أين هما؟! الأولى ضاعت عدة مرات، وأعادوا كتابتها من عند أنفسهم وخلطوا أقوالهم بأقوال الوحي وأقوال أنبيائهم، والثاني اختفى بطريقة غريبة مريبة لا بل ادعوا أنه لم يكتب إطلاقاً وظهرت مكانه أربعة روايات متناقضة بعد حوالي ٤٠ ـ ٩٠ سنة أو أكثر من رفع المسيح إلى السماء وسميت: بإنجيل مرقص وإنجيل متّى، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا. . . وليس بينها إنجيل واحد اسمه إنجيل المسيح. **والأدهى والأمر أنه مشكوك فيها وفي من نسبت إليهم فليس بينها إنجيل واحد موقع باسم صاحبه وكل أصولها**

---

(١) تعالوا إلى كلمة سواء، ص ١١٧ ـ ١١٨، الدكتور رؤوف شلبي عن كتاب تاريخ الأقباط للأستاذ زكي شنودة.

كانت باللغة اليونانية التي لم يكن المسيح يعرفها ولم يسبق له أن تكلم بها لا هو ولا أيًّا من تلاميذه!! فمؤلفو هذه الأناجيل يونانيون أجانب وغرباء عن المسيح وعن دين المسيح!! والمسيح لم يعرفهم قط. لذا معظم ما كتبوه مشكوك فيه وقد طعن فيه الكثيرون من النقاد المسيحيين أنفسهم كما رأينا.

ولهذا نرى أن سيل النقد من الكتاب المسيحيين الغربيين أنفسهم لم ينقطع، وأن الحقيقة ابتدأت تظهر شيئاً فشيئاً بعد أن طمسها الظلم والإرهاب، وثبت أن الكنيسة قد تجاوزت دين المسيح السهل البسيط بل وتجاوزت الكثير من الدين الذي جاء في الأناجيل الأربعة التي سبق واعتمدتها هي بنفسها، واصطنعت لنفسها ديناً خاصًّا بها فرضته على طوائفها بالقوة، مسخت فيه دين المسيح الأصلي وشوهته بعد أن زجت به في متاهات الديانة اليونانية الوثنية صاحبة فلسفة الآلهة المتعددة التي كانت سائدة عند الرومان أيضاً في ذلك العصر. فبعد أن كان المسيح **إنساناً شرقياً** يعبد الله الواحد في «**أورشليم**»، جعلته **إلٰهاً غربياً** من ثلاثة في واحد ومركزه روما. ولما انقسمت على نفسها انسلخ عنها جماعة كونت كنيسة أخرى وجعلت منه إلٰهاً واحداً في ثلاثة ومركزه **القسطنطينية**. وهكذا اختطفوا نبيهم من «أورشليم» ورفعوه إلى مرتبة الألوهية في روما وتقاسموه بينهما نصفه في روما والنصف الآخر في القسطنطينية، كل يجمع الأتباع حوله مدعياً أنه صاحب الدين الصحيح. لكن الحقيقة وراء كل ذلك **كان التكالب على السلطة الدنيوية وجمع الأموال** ناسين قول المسيح: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» [متى: ١٦/٢٢]. وقديماً قال الشاعر:

حب الرياسة لا دواء له وداءُ الجهل ليس له دواء

الفصل الخامس

المسيح والقرآن والتوراة والنصارى يكذبون الكنيسة في معتقدها الثالوثي

وهكذا فبدل الله الواحد الذي نادى به المسيح صاغت المجامع الكنسية صانعة الآلهة لطوائفها إلٰهاً ثلاثياً غريباً عجيباً لا بل مستحيلاً عند كل ذي عقل سليم لأنه مكون من الله ـ وإنسان ـ وملاك، اختلفت فيه الطوائف وتعاركت منذ نشأتها حتى اليوم أهو واحد في ثلاثة أم ثلاثة في واحد!؟ فهو عند بعضها أب وابن وروح قدس وتسمي ذلك بالتعدد. وعند البعض الآخر يتغير فيه الأب إلى ابن إلى روح قدس وتسمي ذلك بالتجسد، وكلا الطائفتين تسميان هذه الحالات بالأقانيم. بينما المسيح لم يقل ذلك أبداً بل لم يتلفظ بلفظة أقنوم في حياته مع أن لفظة أقنوم سريانية. **فأنت لو بحثت عن هذا اللفظ في الأناجيل أو في العهد القديم فإنك لن تجده مطلقاً لأنه من زعم الكنيسة، فالتثليث لم يكن معروفاً عند المسيحيين الأوائل حتى أواخر** القرن الثاني الميلادي كما مر معنا. وزعموا للناس أن هؤلاء الثلاثة متساوون في العلم والقدرة والمشيئة... وأن هذا هو الدين الذي جاء به المسيح وهم في ذلك يكذبون على الله، والمسيح يكذبهم، والقرآن يكذبهم، والتوراة تكذبهم لا بل أبناء جلدتهم يكذبونهم.

(أ) المسيح يكذب الكنيسة:

«إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب **واحد**» [مرقص: ١٢/ ٢٩].

«للرب إلٰهك تسجد **وإياه وحده تعبد**» [متّى: ٤/ ١٠].

«لا تدعوا لكم إلٰهاً على الأرض **لأن إلٰهكم واحد** الذي في السماء» [متّى: ٢٣/ ٩].

«ليس أحد صالحاً إلا واحداً وهو الله» [متّى: ١٩/ ١٧].

فالمسيح لا يشير إلا إلى إلٰه واحد. فهل يبقى بعد هذا زعم لأي قسيس أو كنيسة القول لطوائفها أن الله ثلاثة؟!! وهل هناك أي قسيس أو كنيسة على وجه الأرض تستطيع أن تدلنا أين التثليث الذي يزعموه في مثل هذه الأعداد؟! فها هو المسيح نفسه يكذبهم في مزاعمهم التي فبركوها بعد صعوده، في نفس الأناجيل التي اعتمدوها هم بأنفسهم، بل وربما كتبوها بأيديهم، ألا يدل هذا على أن غرس الثالوث في أذهان طوائفهم ليس من غرس المسيح، ولا من غرس الله!؟

ولو كان نصارى اليوم يؤمنون بالمسيح حقاً لعملوا بقوله: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متّى: ١٥/١٣].

أما عن زعمهم بالتساوي بين المسيح وخالقه، فالمسيح أيضاً يكذبهم إذ يقول: «إن إلٰهي أعظم مني» [يوحنا: ١٤/٢٨].

فهل يستطيع قسيس أو كنيسة على وجه الأرض بعد أن يقرأ هذا النص أن يدلنا أين هذا التساوي الذي زعموه!!؟ فهذا تكذيب أيضاً ينسف المعتقد الشاؤولي الكنسي في المساواة، فضلاً عن أن المسيح يتكلم عن إلٰه واحد وليس عن ثلاثة كما يزعمون، وأن هذا الإلٰه الواحد هو إلٰهه أيضاً سماه «إلٰهي». **فكيف يكون المسيح إلٰهاً وفوقه إلٰه»؟!.**

وعن المسيح نفسه (الذي جعلوه إلٰهاً) والذي رآه وسمعه كل معاصريه يكذبهم المسيح أيضاً ويقول:

«الله لم يره أحد قط» [يوحنا: ١/١٨].

«لم تسمعوا صوته قط. ولا أبصرتم هيئته» [يوحنا: ٥/٣٧]. فهل هناك كنيسة أو قسيس على وجه الأرض يستطيع أن يفسر لنا كيف يكون المسيح هو الله المتجسد والمسيح نفسه يقول: «الله لم يره أحد قط»؟!.

فهذا كله يؤكد لنا مما لا يترك أي مجال للشك أن الدين الذي جاء به المسيح شيء، والدين الذي أتى به شاؤول شيء آخر، والدين الذي جاءت به الكنيسة شيء ثالث.

(ب) القرآن يكذبهم:

وفي هذا الصدد يخاطبهم الله عز وجل بقوله في القرآن: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خير لكم، إنما الله إلٰه واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السمٰوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧١].

وفي مكان آخر يقول لأمثالهم: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢].

إنها نفس الرسالة التي حملها عيسى ومن جاء قبله من الأنبياء والرسل. فعيسى يقول لهم حسب أناجيلهم: «إلٰهكم واحد الذي في السمٰوات» أي لا إلٰه إلا الله. وهم يقولون له أنت إلٰه آخر مع الله. بل ويضيفون روح القدس أيضاً كإلٰه ثالث مع الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(ج) التوراة تكذب الكنيسة:

وإذا سألتهم من أين لكم هذا المعتقد يقولون اكتشفناه في التوراة بين ثنايا السطور!! والتوراة وسطورها وثناياها تكذبهم لأنها تزخر بأعداد التوحيد التي لا حصر لها من أولها لآخرها مثل:

«أنا أنا هو ليس إله معي» [تثنية: ٣٢/ ٣٩].

«أنا الرب وليس آخر لا إله سواي» [اشعيا: ٤/ ٦].

«أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري» [اشعيا: ٤٤/ ٦].

«أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى» [خروج: ٢٠/ ١].

«لكي يعلموا من مشرق الشمس إلى مغربها أن ليس غيري» [اشعيا: ٤٥/ ٥].

«ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» [ملوك: ٨/ ٦٠].

(د) المسيحيون يكذبون الكنيسة:

فلقد جاء في دائرة المعارف الأمريكية طبعة ١٩٥٩ م أن «التثليث وهي العقيدة المسيحية التي تقول بالطبيعة الثلاثية للإله هي عقيدة ليست من تعاليم العهد القديم ولا توجد في أي مكان بين ثناياه»[١].

ولقد أشار مارتن لوثر زعيم البروتستانت إلى أن التثليث يفتقد القوة وأنه لم يوجد في الأسفار[٢] ومن الغريب أن المسيح نفسه لم يكن يعرف هذه الأقانيم المزعومة وفكرته عن الله لم تكن تختلف عن من سبقه من الأنبياء الذين بشروا ووعظوا بأن الله واحد. «كما أن الانسايكلوبيديا الكاثوليكية الجديدة تعترف بأن عقيدة الثالوث لم يكن يعرفها المسيحيون الأوائل، وأنها ليست عقيدة المسيح إنما عقيدة قساوسة الكنيسة والمسيح لم يعلمها ولم تدخل المسيحية إلا في القرن الرابع»[٣].

ويقول القس «انسلم تورميدا» الذي خلع رداء الكهنوت وأعاده للكنيسة، فأشهر إسلامه وتسمى باسم «عبد اللّه الترجمان»: «لا يشك ذو عقل سليم أن من له مسكة من العقل يجب عليه أن يحول نفسه عن اعتقاد هذا الإفك الغثيث البارد السخيف الرذيل الفاسد الذي تتنزه عنه

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٨١، السيد أحمد عبد الوهاب.

(٢) International Bible Student Association -Brooklyo New York- U.S.A.

(٣) The Holy Trinity 1967 as quoted in Islam & Christianity -p.31-41, Ulfat Aziz Us-Samad Volume 14, p.295.

عقول الصبيان ويضحك منه ومنهم ذو الأفهام والأذهان. فالحمد الله الذي أخرجني من زمرتهم وعافاني من بينهم»[1].

فإذا كان المسيح يكذب الكنيسة، والقرآن يكذبها، والتوراة تكذبها، والنقاد المسيحيون أنفسهم يكذبونها، حتى بعض قساوستها تشمئز نفوسهم من هذا المعتقد وتخلع عنها رداءها الكهنوتي وتقذف به للكنيسة معلنة إسلامها فهل بقي هناك شك في أن هذا الثالوث ليس من دين المسيح في شيء وأنه ليس إلا معتقداً «شاؤولياً كنسياً وثنياً» ابتدعه قساوسة يهود خربي الذمة وفاسدي الضمير من أساطين صهيون القدامى الذين أرادوا أن يضلوا الأمم ويبعدوهم عن شهادة «لا إله إلاّ الله» التي هي مفتاح الجنة ليبقوا الجنة لأنفسهم، وأنه يجب الحذر منهم ومن معتقدهم هذا حسب قول المسيح «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة» [متّى: ٧/ ١٥].

ويتمادى الكنسيون الثالوثيون أكثر فيضربون الأمثال في تصوير إلٰههم المثلث هذا فيشبهوه تارة بالشمس التي ينبثق عنها الضوء والحرارة. ولكنهم يغضون الطرف عن أن الضوء ضوء وليس شمس ولا هو مساو للشمس، والحرارة حرارة وليست شمساً ولا مساوية للشمس. والضوء والحرارة سواء منفردين أو مجتمعين ليسا شمساً ولا يساويان الشمس. بينما إلٰههم المثلث كل إله فيه إله، وكل إله مساوي للآخر. أو يشبهوه أحياناً بالمثلث المتساوي الأضلاع ولكنهم يغضون الطرف أيضاً عن أن الضلع الواحد لا يشكل مثلثاً في الوقت الذي يقولون الأب إله، والابن إله، وروح القدس إله. فنحن لا نستطيع القول إن الضلع (أ) مثلث، والضلع (ب) مثلث، والضلع (ج) مثلث.

ومع كل هذا إذا كانوا هم يشبهون إلٰههم المثلث بهذه التشبيهات أو بغيرها فلهم ذلك. هذا إلٰههم، إله الكنيسة الذي ابتدعته هي وشاؤول وقسطنطين وقالت لطوائفها هذا إلٰهكم. وهم أحرار في تشبيهه بما يشاؤون. ولكن إذا كانوا يقصدون «الله» بتشبيهاتهم تلك، أي الله الخالق الرازق، نقول لهم لا يا سادة!! من هنا ممنوع المرور. فالله لا يمكن ولا بحال تشبيهه بأي شيء. وإذا كنتم لا تصدقونا فارجعوا إلى كتبكم التي يبدو أنكم لم تقرأوها قط. فالله يقول فيها:

«أنا الإله وليس مثلي» [اشعيا: ٤٦/ ٩] أي لا يوجد مثيل لله. **«فبمن تشبهونني فأساويه»** [اشعيا: ٤٠/ ٢٥].

«إنه لا نظير لك يا رب» [اريميا: ١٠/ ٦].

---

(١) تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب، ص ٧٩، عبد الله الترجمان (القس انسلم تورميدا سابقاً).

«لكي تعرف أن ليس مثل الرب إلٰهنا» [خروج: ٨/ ١٠].

«بمن تشبهوني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه» [اشعيا: ٤٦/ ٥].

أي لا يوجد شبيه ولا مثيل لله مهما تفلسفوا ولأن مصدر الدين كله واحد. فهذا أيضاً أكده القرآن بإيجاز إذ جاء فيه:

﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [سورة الشورى: الاية ١١] و﴿فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [سورة النحل: الآية ٧٤].

وبعد هذا يزعم لهم شاؤول (بولس): «أن عيسى ابن مريم كان صورة الله غير المنظور»، [كولسي ١/ ١٥ وفيليبي ٥/ ٦].

فمهما شبهوا الله الذي لم يره أحد بأشياء مما يروها كل يوم وضربوا لأنفسهم الأمثال فتشبيهاتهم كذب وأمثلتهم هراء. إذ ليس لله مثيل ولا شبيه مما نراه أو نعرفه فلا عين رأته ولا أذن سمعته، فكيف يستطيع إنسان أن يشبه ما لم يره وما لم يسمعه بشيء يعرفه؟!! هب أنك طالب في المدرسة أو الجامعة وجاءك السؤال التالي: «شبه لي شيئاً لم تره في حياتك ولم تسمع صوته مطلقاً بشيء مما حولك؟!!» فماذا يكون جوابك؟ لا شك أنك ستقول: «إن أستاذنا فقد عقله». قارن هذا عزيزي القارىء مع قول شاؤول والمجامع الكنسية بأن الله تجسد في شكل عيسى الإنسان أي أصبح له شبيه، لا بل كل البشر أصبحوا يشبهون الله!! وأصبح الله الكامل كمالاً مطلقاً يشبه الإنسان يأكل ويشرب ويغوط!! لا بل يموت ويدفن في التراب!!. ولو عقل النصارى لتركوا البحث في «كنه الله» الذي ألهاهم به شاؤول اليهودي والمجمعات الكنسية لأنهم لن يصلوا إليه أبداً، لأن معرفة كنه الله غاية لا تدرك من قبل البشر، ولركزوا بدل ذلك على أقوال نبيهم وتعاليمه واتبعوها. ولو عقل نصارى اليوم أيضاً لوجدوا أن الديانة اليهودية قبلهم كانت موحدة والديانة الإسلامية بعدهم جاءت موحدة. لذا لا يعقل أن تكون ديانتهم الحقيقية، الأصلية إلا موحدة، لكن الأيادي عبثت بها وجعلتها مثلثة، **لأن التوحيد هو رسالة السماء إلى الأرض منذ القدم ولن يجدوا لسنة الله تحويلاً:**

(هـ) خرافة المعتقد الشاؤولي الكنسي في تاليه عيسى من نصوص التوراة والأناجيل:

لقد ورد في التوراة عندما بنى سليمان الهيكل أنه: «وقف أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل، وبسط يديه إلى السماء وقال: «أيها الرب إلٰه إسرائيل ليس إلٰه مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل... لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض. هو ذا السمٰوات وسماء السمٰوات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت» [ملوك: ١/٨/ ٢٢ ـ ٢٧]. أما

الشاؤوليون الكنسيون الوثنيون فيزعمون أن رحم مريم قد حوى الرب، وعندهم أن معلف الدواب المليء بنجس البول وروث البقر قد حوى الرب، وعندهم أن حفرة صغيرة في الصخر وسعت جثمان الرب الذي أماتوه وفيها قبروه!! . هذا في الوقت الذي تكذبهم فيه التوراة وتقول إن الله الحقيقي حي لا يموت. «حي أنا إلى الأبد» [تثنية: ٣٢/ ٣٩ ـ ٤٠].

لأن الذي يموت ليس بإله. هذا أيضاً في الـوقت الذي يناقضون فيه أناجيلهم بأنفسهم، إذ عندهم في الأناجيل كما عند اليهود في التوراة أيضاً أن السمٰوات وسماء السمٰوات ومعها الأرض لا تسعانه «السماء كرسي الله، والأرض موطىء قدميه» [متّى: ٥/ ٣٤]. ونحن نسأل نصارى اليوم إذا كانت السماء كرسي الله، والأرض موطىء قدميه فكيف قبلتم قول القساوسة اليونان واليهود الاسكافاتية والنفعيين الانتهازيين في أن من كرسيه السمٰوات، والأرض موطىء قدميه يسعه رحم مريم الذي لا يتجاوز بضعة سنتيمترات، أو معلف دواب أو حفرة في الصخر؟؟!. **لا شك أن من يريد أن يؤمن بمقولتهم هذه عليه أولاً أن يلغي عقله**. ولو عقلوا لاكتشفوا أن هذه المقولات ليست من رابع المستحيلات فحسب، بل هي كفر بواح لا تؤدي بصاحبها إلا إلى الهلاك الأبدي أي إلى جهنم رأساً، ولعرفوا أن أساقفة المجامع اليهودية القديمة قد اشتطوا بعيداً بعيداً عن الطريق الحق منذ اللحظة التي تجاوزوا فيها أناجيلهم وزعموا لهم فيها أن عيسى هو الله في الوقت الذي تكذبهم الأناجيل نفسها. فلقد جآء في [يوحنا ٨/ ٤٠] على لسان المسيح قوله للفريسيين وللكهنة: «وكلكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله». فعيسى هنا يقر بأنه ليس الله **إنما هو إنسان**، يكلمهم بالحق الذي سمعه من الله. فكيف تزعم الكنيسة أن عيسى هو الله وهو هنا يعترف بأنه إنسان وبأن له إلٰهاً كباقي البشر. ومن ناحية أخرى فإن إقراره هنا بأنه إنسان معناه أنه مركب من لحم ودم وعظام، وحاشا لله أن يكون كذلك. لأن هذه الأشياء لا تتولد إلا من الطعام والشراب الذي هو بعض أجزاء الدنيا، فيكون حسب زعمهم أن خالق الدنيا تكون من بعض أجزائها التي هي مخلوق له وهذا محال في حق الله ولا يتقبله أي عقل سليم.

حتى النقاد المسيحيين الغربيين كما مر معنا ينتقدون دين الكنيسة العجيب هذا علناً فها هو «هارناك» يقول: «وصف المسيح إلٰه السماء والأرض بأنه إلٰهه، وبأنه الأعظم، **وبأنه الإلٰه الأوحد** وأن المسيح يعتمد عليه في كل شيء وأن خضوعه له تام. ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله»[1].

وكذلك دائرة المعارف البريطانية تكذب الكنيسة فتقول: «ولم يدع عيسى قط أنه من

---

(١) المسيحية، ١٥٤، الدكتور رؤوف شلبي.

عنصر فوق الطبيعة، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر، وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم»[1].

وكذلك يكذبهم العهد القديم في تغير الله وتحوله من واحد إلى ثلاثة، أو من ثلاثة إلى واحد، أو من إله إلى إنسان أو من حياة إلى موت، إذ جاء فيه على لسان الله حسب ما مر معنا: «لأني أنا الله لا أتغير» [ملاخي: ٣/٦].

وكذلك تقول التوراة على لسان الله لموسى أيضاً: «لا تقدر أن ترى وجهي وتعيش. لأن الإنسان لا يراني ويعيش» [خروج: ٣٣/٢٠].

ولأن عيسى ليس الله فقد رآه جميع معاصريه من تلاميذ وكهنة وفريسيين وسقماء ولم يموتوا وقتئذٍ برؤياه، فضلاً عن أن أناجيلهم تكذبهم كما مر معنا وتقول: «الله لم يره أحد قط» [يوحنا: ١/١٨].

وكذلك يكذبهم القرآن كما كذب جميع الكفار قبلهم فيقول: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢].

وعن الأب والابن وروح القدس، أو أي تسميات أخرى غير اسم «الله» فقد خاطب الله الكفار الذين من قبلهم على لسان هود: ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [سورة الأعراف: الآية ٧١].

﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السمٰوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٦].

وأخيراً جاء الحسم في القرآن: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إلٰه إلاَّ إلٰه واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٣]. ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦].

ونرى أنه حتى اثناسيوس الذي ابتدع فكرة تأليه المسيح للمجتمعين في مجمع نيقية كتب فيما بعد يقول: «إنه كلما ضغط على عقله ليفهم ألوهية عيسى ارتدت جهوده المضنية والعقيمة على نفسها بدون طائل وأنه كلما كتب أكثر كلما قلَّت قدرته على التعبير عن آرائه»[2] وذلك

---

(١) الموسوعة البريطانية، الجزء الخامس، ص ٦٣٦، عن المصدر السابق.

(٢) هامش إنجيل برنابا باللغة الإنكليزية ص ٢٨٣، لونسديل ولورا راج.

شيء طبيعي لأن الطريق إلى العقل مسدود في هذا الاتجاه من التفكير المغلوط فالطريق مغلق ولا يمكن أن يكون عيسى هو الله ولا إله مع الله ولا بحال من الأحوال. فالإنسان لا يستطيع أن يفرض شيئاً على العقل يرفضه العقل، تماماً كالمعدة، فلو أكره الإنسان على تناول طعام تأباه نفسه فلا بد أن يصاب بالغثيان وتقذف معدته ذلك الطعام. لذا نجد اثناسيوس هذا قد كتب في مناسبة أخرى يقول: «لا يوجد ثلاثة آلهة بل إله واحد!!» واحسرتاه كان هذا بعد فوات الأوان وانفضاض المجمع وفرض تأليه المسيح على الناس بالقوة «فلم يكن إيمانه بالتثليث نابعاً عن اعتقاده بل تبعاً للظروف السياسية وخضوعاً للحاجة الدنيوية على ما يبدو»[1].

وهذا الكفر والخلط بين الله وعيسى وروح القدس يسمونه سراً. لكن الدين السماوي كما قلنا ليس فيه أسرار. فهذه الأسرار المزعومة من صنع قساوسة الكنيسة البشر ليحيطوا دينهم الذي ابتدعوه للأمم الوثنية بهالة من الغموض والقداسة الكاذبة. ثم إن الدين السماوي يكون فطرياً لا يناصب العقل العداء بل بالعكس يتمشى مع العقل والمنطق، ويعرفه الدكتور عبد الغني عبود بقوله: «هو ذلك الدين الذي يكون مستجيباً للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها. فيربط الإنسان المخلوق برب العرش سبحانه... والدين الباطل هو ذلك الدين الذي يتنافى مع الفطرة الكامنة في الإنسان فيربطه بغير الخالق... إنساناً كان أو ظاهرة طبيعية أو غير ذلك. والدين الحق عادة يكون قد نزل من السماء ولم تمتد له بالتحريف يد، والدين الباطل عادة يكون من اختراع إنسان اختراعاً تقبله الناس... واختراعاً يفرض على الناس فرضاً[2].

وعليه يكون الدين الذي أتى به شاؤول ـ بولس ـ والدين الذي فبركته المجامع الكنسية على الأرض وراء أبواب مغلقة وفرضته على الناس بالقوة ديناً باطلاً ودخيلاً على دين المسيح السماوي، لا سيما وأن المسيح نفسه والأناجيل والتوراة والقرآن حتى النقاد الغربيون المسيحيون أنفسهم ينتقدون هذا الدين الشاؤولي الكنسي الوثني، لا بل يكذبونه كما مر معنا.

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام النسخة الإنكليزية ص ٨، البروفسور محمد عطاء الرحيم.
(٢) المسيح والمسيحية والإسلام، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الدكتور عبد الغني عبود.

الفصل السادس

استمرار المؤامرة على دين المسيح

وكانت المجامع الكنسية قد زعمت للعامة أن الله رب العالمين جل جلاله وتعالى في علاه عما يقولون علواً كبيراً، قد نزل عن عرشه من سابع سماء والتحم برحم مريم وأقام هناك بين الدم والبول والفرث مدة اختلفوا فيها أيضاً أهي تسعة أشهر أم ساعة من الزمن وهم يغضون الطرف عمن كان يدير السمٰوات والأرض أثناء وجوده في رحمها. ثم قالوا عن المولود الذي خرج طفلاً رضيعاً يمتص ثدي أمه في مذود للبقر، ثم يحبو ويبول في ملابسه ثم تحممه أمه وتنظفه وتهدهده للنوم ثم يشب ويكبر شيئاً فشيئاً كما يشب ويكبر كل الأطفال، إنه هو الله!! وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فهل يقبل من له عقل سليم أن يكون هذا الطفل هو الخالق الرازق الذي يمسك السمٰوات والأرض ويحافظ على جاذبية الكواكب ودورانها في الأفلاك؟!! هل هذا هو الله الذي «كرسيه السمٰوات، والأرض موطىء قدميه» [متّى: ٥/٣٥]؟! هل هذا هو الله الذي يأتي بالشمس من المشرق ويغيبها في المغرب؟! هل هذا هو الله الذي يحكم الكون ويتحكم بما فيه ومن فيه من أفلاك تبعد عنا آلاف السنين الضوئية ومن كائنات وهواء وبحار ورياح وأشجار وثمار ويراقب كل حركة فيه، هل هذا هو الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء!؟ من كان يفعل كل ذلك وهو في رحم أمه أو حتى طيلة حياته على الأرض!؟. قطعاً ليس هو، اقرأ عزيزي القارىء هذا الخبر الذي نشرته إحدى الصحف مؤخراً: (انظر المقالة في الصفحة التالية).

كما جاء في إحدى المجلات الطبية الخبر التالي: «يبلغ عدد الحويصلات الهوائية في رئتي الإنسان البالغ أكثر من ٣٧٥ مليون حويصلة، وخلال ساعات اليوم يسحب الإنسان البالغ ١٨٠ متراً مكعباً من الهواء في عمليات التنفس، ويتولد عن ذلك طاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى علو مترين». وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ [سورة فصلت: الآية ٥٣].

إن أصر أحد بعد هذا على القول بأن هذا الطفل الرضيع هو الله فلا نملك إلا أن نقول له

العلماء يرصدون انفجارا على بعد ملياري سنة ضوئية

كامبردج (ماساتشوستس) - ر: اعلن خبراء فلك امريكيون ويابانيون انهم رصدوا انفجارا في احد اشباه النجوم الواقعة على بعد ملياري سنة ضوئية وهو انفجار استمر ثلاث دقائق كانت الطاقة المنبعثة منه تعادل الطاقة الكلية للشمس خلال ما يزيد على مليون عام. وسجل القمر الصناعي الياباني «جينجا جالاكسي» انفجار اشعة اكس من النجم الزائف «ب ك س» في مجموعة الجوزاء عام ١٩٨٩.

وقدر العلماء انه يبعد عن الارض ملياري سنة ضوئية. وقال روماند رميلارد خبير الفلك في معهد التكنولوجيا في مركز ابحاث الفضاء في ماساتشوستس ان الاشارة التي سجلها (جينجا) تشير الى حدوث انفجار قياسي استمر ثلاث دقائق يعادل اجمالي الطاقة الشمسية خلال نحو مليون عام وقال رميلارد الذي شارك في الاشراف على بحث عن تلك الظاهرة قدم اول من امس خلال اجتماع للجمعية الفلكية الامريكية في فيلادلفيا ان «اشباه النجوم حتى في حالة السكون تثير الحيرة بالنسبة لحجم الطاقة المنبعثة منها»

«هنيئاً لك بعقلك». لقد ارتكب شاؤول وقساوسة المجامع الكنسية اليهود ذوي المؤهلات اللاهوتية الرفيعة أكبر كذبة في التاريخ عندما فبركوا هذا الدين لطوائفهم إذ نسوا أنه بمجرد أن يلحقوا صفة الولادة بإلههم، يكون إلههم قد ولى وانتهى كإله حقيقي وأصبحوا يتكلمون عن إله أسطوري غير موجود إلا في مخيلتهم. لأن الله الحقيقي لا يخرج من فرج أنثى وأول صفة من صفاته أنه الأول الذي لم يلد ولم يولد.

هذا هو الله الحقيقي الذي نادى به إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وجميع الأنبياء السابقين، وعليه يكون شاؤول والمجامع الكنسية في دينهم الشاؤولي الكنسي الذي فبركوه وضللوا به أكثر من بليون إنسان قد أنزلوا إلههم من منزلة الكمال المطلق إلى منزلة الولادة أي

النقص المشين. ومن منزلة الإله الذي هو غيب ودائماً في الخفاء إلى منزلة الإله المنظور من قبل كل الناس، ومن منزلة اللامحدود إلى منزلة الإله المتجسد المحدود الذي إذا حل في مكان خليت منه الأماكن الأخرى أي باختصار جعلوا الإله طيناً والطين إلهاً!!. فهل يا ترى اكتفوا بذلك؟، لا!! فالمؤامرة ما زالت مستمرة إذ بعد أن جعلت الكنيسة إلهها أباً أحالته على التقاعد واغتصبت منه جميع سلطاته وقدراته معطية إياها لهذا الابن الرضيع ووضعت في يديه مفاتيح السماء ليورثها «لبطرس» أو لمن شاء، في الوقت الذي فيه الكنيسة نفسها لا تملك مفتاحاً واحداً منها أصلاً. وجعلت منه ديان يوم الدينونة رغم أنفه فدست في إنجيل يوحنا على لسان المسيح قولها: «لأن الأب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن» [يوحنا: ٥/٢٢]، رغم تكذيب المسيح لها في إنجيل متَّى في هذا الادعاء والغلو الفاحش، إذ يقول عن يوم الدينونة: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السمٰوات إلا إلٰهي وحده» [متَّى: ٢٤/٣٦]. فهل بعد هذا تكذيب. **هل سمع أحد بديان لا يعرف متى يوم الدينونة!؟** ومن حقنا أن نتساءل هل صفة الديان هذه التي خلعتها الكنيسة على المسيح في إنجيل يوحنا كانت **تعظيماً له أم جهلاً منها أم** استهزاء بعقول طوائفها!؟. وعندما خلعتها عليه في إنجيل يوحنا، ألم تكن قد قرأت ما جاء بخصوصها في إنجيل متَّى من أن المسيح لم يكن يعلم عنها شيئاً؟!! من المؤكد أنها لم تقرأها. لأنها لو قرأتها لشطبتها. إنهم يدسون في أناجيلهم ما يشاؤون ووقت ما يشاؤون بدون أن يكونوا قد قرأوا ما جاء فيها، فجاءت مناقضة لبعضها بعضاً، بل ومناقضة لنفسها أيضاً!!.

هل انتهت المؤامرة في جرف دين المسيح نحو الوثنية!!؟ الجواب لا، إذ بعد تأليهه بمدة برزت أمامهم فجأة مشكلة استعصى عليهم حلها. ألا وهي مريم العذراء. فأين يضعوها في معتقدهم الثالوثي العجيب الذي فبركوه بأيديهم!؟. فكونها أنثى لم يستطيعوا أن يضعوها مع الأقانيم الثلاثة ليجعلوها أربعة وإلا ضحك الناس منهم. لذلك كعادتهم كلما حزبهم أمر عقدوا مجمعاً آخر في أفسوس سنة ٤٣١ ونادوا إليه القساوسة من كل حدب وصوب. وبعد أن اجتمعوا وأغلقوا الباب خلفهم وتناولوا ما طاب لهم من خمر ولحم خنزير، بحثوا الأمر بينهم وتداولوا فيه طويلاً فعجزوا عن حل مشكلتها. وأخيراً لما أعيتهم الحيل ارتأوا أن يجعلوها أم الله!!. ماذا!!؟ أي والله **ارتأوا هم، فقرروا هم، أنها أم الله**. مع أن الديانات السماوية يقررها صاحب السماء، ولا يقررها البشر على الأرض داخل جدران مغلقة من قبل قسيس أو متقسس أو اسكافي وحافي. فسموها أم الله، وفاتهم أن الأم يجب أن تكون موجودة قبل الابن، كما فاتهم أن أم الله يجب أن تكون إلٰهة أيضاً. ففي حياتنا الوضعية، أم الملك هي ملكة أيضاً، فكان المفروض أن يوسعوا لها أقنوماً آخر!!.

ولهؤلاء الذين لا زالت الخشبة التي غرستها المجامع الكنسية في أعينهم ولا زالوا يقولون إن مريم أم الله، نسأل لعلنا نستطيع أن نساعدهم في نزع تلك الخشبة حتى يبصروا جيداً فننقذ بذلك أرواحهم من النار الأبدية: هل يسع رحم مريم الشمس، التي هي ليست الله إنما إحدى مخلوقاته!؟ فإن قالوا لا ـ وهذا حتماً ما سيقولون ـ قلنا كيف جعلتم رحمها يسع الله خالق الشمس وخالق الأرض والقمر والكواكب وهذا الكون الفسيح وملايين الشموس الأخرى الأعظم من شمسنا هذه، والله أعظم من كل شيء خلقه!!؟ والسؤال الثاني: أين كان الشيطان خلال حملها به، وكيف يفوت فرصة كهذه؟! وإلٰهه حبيس في رحم مريم!؟ أليست هذه فرصته ليستولي على الحكم ويفرض إرادته على هذا الكون والبشرية جمعاء!؟ أليس بينهم رجل رشيد يستعمل أثمن ما وهبه الله وميزه به عن الحيوان ألا وهو عقله؟! انظر بالله عزيزي القارىء هذه المتاهة وهذا الضلال الذي أضل فيه شاؤول وشياطين اليهود المندسين في المجامع الكنسية أمة النصارى بل وجعلوا كنائسهم تتبناه ويصبحوا المدافعين عنه بل وبشراسة كما قال بوكاي. وهل هناك مسبة على الله الخالق أكثر من حشره في رحم أنثى هو خالقها ثم جعله يخرج من فرجها في الوقت الذي أنذرهم فيه المسيح قائلاً: «ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ١٢/٣٢] مبيناً لهم أن الكلام عليه شيء بينما الكلام على الله شيء آخر لا يمكن غفرانه. أي ميز بين نفسه وبين الله وهم لا زالوا يقولون إنهما واحد.

وهكذا حول شياطين اليهود القدامى والوثنيون المندسون في المجامع إلٰه النصارى من إلٰه سماوي إلى إلٰه أرضي كما حولوا لهم دينهم من دين سماوي إلى دين وضعي من صنع أيديهم تماماً كما يفعل الوثنيون، ونسوا مرة أخرى أنه إذا كان هناك أماً لله، يكون ذلك الإلٰه قد انتهى كإلٰه وأصبح إلٰهاً أسطورياً. لأن الله الحقيقي هو الأول والآخر الذي لم يلد ولم يولد أي ليس له أم ولا أب حتى يولد منهما.

ولقد احتج كثيرون على تسمية مريم بأم الله أولهم البروتستانت وقالوا: إن أدلة الكنيسة الكاثوليكية على ذلك ليست إلا أساطير، وهم أي البروتستانت ينظرون إليها اليوم نظرة إجلال واحترام على أنها أم عيسى فقط!!.

كذلك احتج غيرهم لأن تلك التسمية غلط من أساسها وتحمل في طياتها عوامل هدمها إذ فات القساوسة العباقرة المجتمعون ذوو المؤهلات العلمية والدرجات اللاهوتية العالية أن المخلوق لا يلد الخالق، وأن العبد لا يلد المعبود، وأن الناقص لا يلد الكامل، والمحدود لا يلد اللامحدود، والمحدث لا يلد الأزلي، والفاني لا يلد الأبدي. . . كما أنهم بدعواهم تلك قد ناقضوا أنفسهم بأنفسهم إذ بزعمهم أن لله أماً يترتب عليه أن تكون أمه موجودة قبله كما أسلفنا

لأنه لا يعقل أبداً أن يأتي الابن قبل الأم ولا في المنام، لذلك حسم القرآن كعادته هذا الجدل فقال: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً. ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧].

غريب أمر هؤلاء القوم!! لقد دربوا على التفكير المغلوط فالواحد + واحد + واحد عندهم يساوي واحد، مما يرفضه أينشتاين أو أي آلة حاسبة، أو كمبيوتر حتى لو كان مخترعه مسيحي، كما يرفضه عقل الطفل الصغير في الصف الأول الابتدائي ويأبى أي أستاذ حساب أن يدرسه لطلابه. فإذا اشترى رجل برتقالة ثم اشترى برتقالة ثم اشترى برتقالة، فكم برتقالة اشترى. واحدة أم ثلاثة!!؟ «نحن نسلم لمن يقول إن ٣ + ٢ = ٥ لأن مجموع الرقمين = ٥ لكنا لا نسلم لمن يقول إن ٣ + ٢ = ٦ أو ٤. لأنه في العملية الأولى تجاوز لحقيقة الواقع وفي العملية الثانية قصور عن حقيقة الواقع، وكل من التجاوز أو القصور خطأ في الاستنتاج[١] والابن عندهم يأتي قبل الأم. والله الذي هو دائماً في الخفاء، عندهم يراه الناس يمشي في الأسواق، أكول شريب يركب الحمار ويخطب في الهيكل. والله الذي قال: «أنا أنا هو ليس إله معي... حي أنا إلى الأبد» [تثنية: ٣٢/ ٣٩ ـ ٤٠]، يجعلون معه آلهة أخرى ويصلبونه ويقتلونه ويدفنونه في التراب. والله الذي كرسيه السموات والأرض موطىء قدميه [متّى: ٥/ ٣٤ ـ ٣٥] يجعلونه يتقوقع ليسعه رحم مريم أو مذود بقر أو حفرة في الأرض، ألا يدل هذا على أن الشيطان لم يمت، وأنه «لا يكون الشيطان أكثر خطورة قدر ما يكون حينما يأتي والكتاب المقدس في يده»[٢]!!؟. ألا يدل هذا على «أن خائناً واحداً في الحمى ـ مثل شاؤول أو المجمعات الكنسية ـ أشد خطراً من ألف عدو في الخارج»[٣]!!؟.

وأنت عزيزي القارىء إذا قلبت صفحات الأناجيل الأربعة وملحقاتها فلن تجد فيها عدداً واحداً من هذا التخريف يقول فيه المسيح أنا الله وأمي أم الله لذا اعبدونا من دون الله، لأن كل ذلك من بدع قساوسة المجامع الكنسية. وصدق الله العظيم الذي قال في محكم كتابه: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩].

---

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه، ص ٩٢، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

(٢) تأملات في سفر عزرا، ص ٥٤، الأستاذ نبيه إسحاق، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٤٢، للسيد سعيد أيوب.

(٣) تفسير متى ـ متى هنري ٢/٣١٩، عن المصدر أعلاه ص ٤٢.

وحاشاه هو وأمه أن يقولا ذلك لأنه النبي الكريم والرسول الأمين وأمه العبدة الصديقة التي صدقت بكلمات ربها وآمنت بها وكما كذب ابنها الكنيسة في ثالوثها كذلك هي تكذب الكنيسة بكل صراحة في أنها أم الله إذ تعلن في الأناجيل التي اعترفوا بها أنها «أمة الله وليست أم الله» وشتان بين أمة الله وأم الله إذ تقول:

فقالت مريم: «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر لا تضاع أمته» [لوقا: ١/٤٦] وبالإنكليزية: My soul glorifies the lord and my sprit rejoices in God my saviour for he has been mindful of the humble state of his servant.

وكلنا نعرف أن «أمته» تعني «عبدته» وليس لها معنى في العربية غير هذا. وكذا كلمة SERVANT في الإنكليزية فليس لها معنى غير خادمة. فالحقيقة ظاهرة أمام الجميع في أناجيلهم، فلا مريم ولا ابنها يستنكفان أن يكونا عبدين وخادمين لله. وهذا مطابق تماماً لما جاء في القرآن: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٢]. ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام. أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٥].

وتأمل عزيزي القارىء في «أدب القرآن» حين يقول: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ فهذا أولاً يعني حاجتهما إلى الطعام والشراب كحاجة كل إنسان لا ينفك منها بشر، ولكن من الناحية الأخرى هو كناية عن أن من يأكل الطعام ويشرب الشراب لا بد أن يخرجهما وهذه صفة لا تليق بعظمة الخالق أبداً لأنه منزه وكامل كمالاً مطلقاً. ولا يجرؤ أحد من القساوسة أن يزعم لطائفته أن المسيح وأمه لم يأكلا الطعام طيلة حياتهما. وهذا برهان قاطع على عدم ألوهيتهما. وهو المقصود من الآية المذكورة. فهذا ينسف معتقدهم الشاؤولي الكنسي في أن عيسى هو الله وأن مريم أم الله. كل ما في الأمر أنهم تورطوا في جعل عيسى هو الله، فكما أعطوه ترقية لم يجدوا مفراً من أن يعطوا أمه ترقية أخرى مثله!! فالشعب كان غافلاً ساذجاً مغلوباً على أمره ولم يستطع محاسبتهم، لكن اليوم اختلف الأمر واستيقظت الشعوب لذا الناس كلها تحاسبهم وتخرج عن دينهم وعلى رأسهم النقاد المسيحيون والمثقفون تماماً كما مر معك قول الكونت الفرنسي «دو»: «المسيح ابن الله ومريم أم الله. هذا كلام ما عاد محتملاً، هيا دعونا من هذا فالله ليست له أم وليس له ولد...» الخ.

ثم انظر عزيزي القارىء إلى قول مريم: «تبتهج روحي بالله مخلصي» إذ لا خلاص إلا بالله تماماً كما قال الله عن نفسه في سفر اشعيا «أنا الرب وليس غيري مخلص» [اشعيا: ٤٣/١١] بينما الكنيسة التي تجاوزت الأناجيل والأنبياء طولاً وعرضاً قد نزعت الخلاص من إلٰهها ووضعته في

يدها هي، قائلة: «لا خلاص خارج الكنيسة» وذلك لتحكم قبضتها على طوائفها خوفاً من أن يفلتوا منها إلى دين آخر لأنهم مصدر هام من مصادر مدخولاتها ﴿هٰأنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٠٩].

هل اكتفى الشيطان بهذا القدر من المسخ في دين المسيح على أيدي الكنيسة وقساوسة المجامع اليهود والوثنيين العباقرة وأصحاب المصالح والمنافع الشخصية؟! كلا!! إذ جعل اليهود يطاردون الإلٰه الذي ابتدعته لهم تلك المجامع، في كل مكان حتى ألقوا القبض عليه وأوسعوه ضرباً وبصقاً وجلداً، ثم ألبسوه تاجاً من الشوك زيادة في الاستهزاء... وأخيراً حكم عليه رئيس كهنتهم بالموت!! ماذا؟! **المخلوق يحكم على الخالق بالموت؟!!** أي والله حكموا على إلٰههم بالموت!! ـ تعالى الله في ملكه ـ لقد حكم العبد «قيافا اليهودي» في دينهم الذي ابتدعوه على ربهم بالإعدام!! ألا يدل هذا عند كل ذي عقل سليم أن الدين الشاؤولي الكنسي من رابع المستحيلات لأنك إن أخذته بالطول وجدته مستحيلاً، وإن أخذته بالعرض وجدته أكثر استحالة. السبب هو أن أساس العقيدة عندهم خطأ وكل ما بني على الخطأ فهو خطأ مثله. لذا لا يكادون ينتهون من تناقض إلا ووقعوا في تناقض آخر أكبر منه. صدق الذي قال لا يستقيم الظل والعود أعوج. وصدق المعري الذي قال: «أعلى مثل هذه الأراجيف تبنى عقيدة!!».

يقول الدكتور شارل جانبيير، رئيس قسم الأديان بجامعة باريس «رأى بولس بوضوح أيضاً أن الأتباع الجدد من الوثنيين لم يكونوا ليتقبلوا «فضيحة الصلب» وأنه يجب تفسير ميتة عيسى المشينة تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة ذات مغزى ديني عميق... وأعمل بولس فكره في هذه المشكلة... ووضع لها حلاً كان له صدى بالغ المدى... **لقد تجاهل فكرة عيسى الناصري ولم يتجه إلا إلى المسيح المصلوب** (الشخصية التي اخترعها بولس) فتصوره شخصية إلٰهية تسبق العالم نفسه في الوجود رجل سماوي احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً حتى نزل إلى الأرض لينشىء فيها بشرية جديدة يكون هو آدمها[1] «في البدء كان الكلمة» [يوحنا: ١/١] فهل هذه المسيحية التي جاء بها المسيح!!؟» يقول «مايكل هارت» في كتابه «الخالدون مائة»: «وإن عدداً من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية ـ يقصد الشاؤولية الكنسية الوثنية ـ هو بولس وليس المسيح. **وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح مسؤولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحي. فكثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه**»[2]. وهكذا ترى عزيزي القارىء أن النقاد الغربيين أنفسهم يبرئون المسيح من كل ما ألصقه به شاؤول والكنيسة، تماماً كما قال القرآن قبل ١٤١٥ سنة.

---

(١) المسيحية ونشأتها، ص ١٢١ ـ ٢ الدكتور شارل جانبيير، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٥١.
(٢) «مايكل هارت» في كتابه الخالدون مئة عن كتاب المسيح الدجال، ص ٤٧، سعيد أيوب.

«ولقد وصف بعض حكماء الهند ـ وكان من الملوك الذين يحكمون بالسياسة ـ هذا الدين الشاؤولي الكنسي بقوله: «أما النصارى... فقد أدت آراؤهم إلى أن لا نرى بحكم عقولنا لهم عقولاً... فإنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداء وتحلوا ببث الاستحالات... وحادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع... ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحة والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل شيء مستحيل ممكناً... وبنوا من ذلك شرعاً لا يؤدي البتة إلى إصلاح نوع من أنواع العالم إلا أنه يصير العاقل إذا تشرع به أخرقاً والمرشد سفيهاً»[1].

والأمر المضحك المبكي أنهم في الوقت الذي يعترفون بأن قيافا حكم على ربهم بالإعدام يقولون عن ربهم مكابرين «طبعاً!! إنه جاء خصيصاً ليصلب من أجل أن يحمل آثامنا»!! اسطوانة برمجتهم عليها الكنيسة ويرددونها كالببغاوات وتجدهم يدافعون عن هذا المعتقد المزعوم بقوة، لا بل يجعلوه أساساً لمعتقدهم، تماماً كما خطط لهم شاؤول اليهودي الفريسي. ومجمعات الكنائس اليهودية الوثنية، بينما لا يكلف الواحد منهم نفسه جهداً ليتعمق في البحث مثلاً عن سر الجملة التي قالها المسيح لتلاميذه في الجسمانية قبل وصول خدام الكهنة والشيوخ بدقائق والتي قال لهم فيها: «كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة». أي «ستعتقدون أنهم ألقوا علي القبض وصلبوني» كما يرفضون قول الله الذي حل لهم لغز هذا الشك في آخر اتصال للسماء بالأرض، إذ قال عز من قائل: ﴿وقولهم ـ أي كهنة اليهود ـ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه وما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧]. لأنه سبحانه وتعالى أعلم مني ومنك ومنهم بذلك، إذ هو بنفسه الذي نجاه من الصلب والقتل بطريقته الخاصة من حيث لم يشعر أحد.

---

(١) «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام»، ص ١٧٦، الإمام القرطبي، تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور أحمد حجازي السقا.

الفصل السابع

تخاريف الكنيسة وتخاريف شاؤول

وهكذا لكي يبرر الشاؤوليون هزيمتهم في إلٰههم المصلوب ويقلبوها إلى نصر، زعموا للناس أن الله قتل «ابنه الحبيب» ليرضي نفسه وانتصف من إلٰه مثله، وعلى الناس أن تؤمن بدم المسيح المهراق الذي فيه غفران للخطايا!!!. فجعلوا بذلك خلاصة المسيحية «إن الله قتل الله إرضاء لله»[1] أي أن القاتل هو عين القتيل. ونسوا أنه في عرفنا قاتل نفسه يسمى جباناً، وقاتل ابنه يسمى مجرماً وتعالى الله في ملكه لأن له الصفات الحسنى لم يكن له كفواً أحد وهو حي إلى الأبد لا يموت. **والإلٰه الذي يقتل فيموت ليس بإلٰه إلا إذا كان كما أسلفنا إلٰهاً أسطورياً.** فهل سمعت عزيزي القارىء أن القتل يسمى حباً؟! في أي عرف هذا؟! ولا يملك المرء إلا أن يتساءل في هذا الخلط الغريب العجيب كيف أدخلوا الله في هذه المتاهة وجعلوه قاتلاً، بينما القاتل هو «بيلاطس» ويشاركه في الجرم «قيافا» رئيس كهنة اليهود الذي قال: «خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» [يوحنا: ١١/ ٥٠] **فما شأن الله الذي زجوا باسمه في هذه الجريمة المزعومة النكراء؟ فقيافا هو الذي خطط وبيلاطس البنطي الذي نفذ ثم من أين جاؤوا بغفران الخطايا!؟** حقاً لقد بذوا الشيطان!!! لأنه لو أراد الشيطان أن يأتي بأكاذيب أفظع من هذه ليفسد دين المسيح لما استطاع. ولكن دعونا نسايرهم حتى النهاية لعلنا نستطيع إنقاذ بعض الأرواح البريئة المضللة منهم فنقول:

أولاً: حسب معتقدهم هذا لم ينتصف الله من إلٰه مثله كما يزعمون، إنما انتصف من إنسان عاجز مكون من لحم ودم. وإن زعموا أن أقنوم الابن كان حالاً فيه عند الصلب، قلنا إن أقنوم الابن يمثل ثلث الثالوث وليس الثالوث الكامل. وعليه يكون ثلثي الثالوث قد انتقم من ثلث الثالوث. أي ثلثي الإلٰه بزعمهم، قد انتصف من ثلث إلٰه وليس من إلٰه مثله!! أما إن قالت الطوائف الأخرى إن الله نفسه الذي صلب ـ وتعالى الله عما يقولون ـ أجبناهم بقولنا: **الإلٰه الذي**

(١) تذائف الحق، ص ٤١، محمد الغزالي، عن المسيح والمسيحية والإسلام، ص ٢٠٥، للدكتور عبد الغني عبود.

يتمكن منه البشر فيصلبوه ليس بإله إذ كيف سيحمي البشرية جمعاء وهو لا يستطيع أن يحمي نفسه من حفنة من اليهود هم بعض خلقه!؟ ثم مرة أخرى من كان ممسكاً السماء والأرض ساعة صلبه وبعد موته ودفنه بل وطيلة حياته على الأرض!؟.

ألم نقل إنهم كلما خلصوا من تناقض وقعوا في تناقض أكبر لأن العقيدة من الأساس مغشوشة وكل ما بني على الغش هو غش مثله. فهل غريب بعد ذلك أن يقول أحد حكماء الهند عن مثل هذا المعتقد أنه «يصير العاقل إذا تشرع به أخرق والمرشد سفيهاً»!!؟ وهل من الغريب بعد ذلك أن نقول إنك إذ أخذت هذا المعتقد بالطول وجدته مستحيلاً وإذا أخذته بالعرض وجدته أكثر استحالة!!؟ وبعد هذا يسألون لماذا يترك المثقفون منهم هذا الدين ويديرون له ظهورهم!!؟. ألم يقل الشاعر:

وإذا الجـــرح رم علـــى فســـاد تبيـــن فيـــه تفـــريـــط الطبيـــب

ثانياً: لقد نسي أصحاب هذا المعتقد شيئاً هاماً بل وهاماً جدًّا. وهو أننا نحن البشر نقدم القرابين لله فلمن تقدم الله بقربانه!!؟ ألنفسه؟؟ نحن لم نسمع بإله يقدم القرابين لنفسه ولا حتى في الديانات الوثنية؟! وإن زعموا أنه قدمه لنا تكون المصيبة أعظم ذلك لأنهم يقولون إن قتل الإله لنفسه أو لابنه كان فيه شفاء للبشرية من مرض غاية في الغرابة غرسه شاؤول في عقولهم وسماه لهم «بخطيئة آدم» وأن ذلك تم بعد أن «أخفى الله شخصيته عن إبليس في التجربة لتتم الحيلة عليه، وإلا فكيف كان سيصلب فداء للبشرية ويخلص الأنبياء من نار جهنم!!؟». هل سمع أحد بهذا التخريف الشاؤولي الكنسي المضاد للمنطق والعقل والدين!!؟ أأنبياء الله ورسله الذين اختارهم من بين جميع خلقه لهداية البشرية وليكونوا نوراً للعالم يعاقبهم الله في جهنم؟!! ولماذا؟!! بسبب خطيئة زعموها بعد موت الأنبياء وغرسوها في عقول طوائفهم بأن جدهم آدم ارتكبها قبل ملايين السنين بينما غفرها له الله في حينها؟!!.

لا شك أن هذا منتهى الكذب والبهتان والتخريف. إنه هذيان يوجب على المرء أن يتخلى عن عقله ليؤمن به!! إذ أن القوم لم يتجاوزوا أناجيلهم فحسب، إنما شطحوا بعيداً بعيداً عن دين المسيح، بل شطحوا شطحة تجاوزوا فيها حتى عقولهم. ففي أناجيلهم التي بأيديهم ما يناقض قولهم بأن الله الذي هو المسيح في نظرهم - تعالى الله عن قولهم - قد أخفى شخصيته عن الشيطان في التجربة. إذ أن الشياطين الصغيرة التي كان يخرجها المسيح كانت تعرف تماماً من هو. فكيف بالشيطان الأكبر إبليس، شيطان التجربة!!؟. تعال عزيزي القارىء لنقرأ سوياً ما يدحض هذه الفرية في أناجيلهم التي اعتمدوها لتتأكد بنفسك أن القوم تجاوزوا أناجيلهم وأصبحوا يهذون:

١ ـ «وكان في مجمعهم رجل به روح نجس فصرخ قائلاً آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا **أنا أعرفك من أنت. أنت قدوس الله** فانتهره يسوع قائلاً اخرس واخرج منه» [مرقص: ١/ ٢٣ ـ ٢٤، ولوقا ٤/ ٣٣ ـ ٣٤].

٢ ـ «وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول **أنت المسيح ابن الله** فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون **لأنهم عرفوه أنه المسيح**» [لوقا: ٤/ ٤١].

٣ ـ «ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل. . . فلما رأى يسوع صرخ وخرَّ له وقال بصوت عظيم **ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي**» [لوقا: ٨/ ٢٧].

٤ ـ «والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة **إنك أنت ابن الله**» [مرقص: ٣/ ١١].

فكيف يقولون إنه أخفى شخصيته عن إبليس زعيم الشياطين وها هي صغار الشياطين تناديه يا ابن الله العلي بزعمهم!!. ألم يكن أولى بالذين زعموا أن إلٰههم أخفى شخصيته في «التجربة» أن يشطبوا أقوال لوقا ومرقص هذه في الشياطين الصغيرة قبل أن يقولوا إن إلٰههم أخفى شخصيته عن إبليس الشيطان الأكبر!!؟ ألا يدل هذا على أنهم يتخبطون في هذا الدين الشاؤولي الكنسي الذي يناقض بعضه بعضاً طولاً وعرضاً. **ثم هل هناك إلٰه تجربه الشياطين؟!** ألم نقل إن الشاؤوليين الكنسيين قد درجوا على التفكير المعكوس وآمنوا بأن كل مستحيل ممكن. فهم كلما نجوا من حفرة وقعوا في أخرى. وصدق المسيح إذ قال لتلاميذه عن أمثالهم «اتركوهم عميان، قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة» [متى: ١٥/ ١٤].

وعن تخرصهم بأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وبقية الأنبياء كانوا في جهنم وأن الإلٰه المصلوب القائم من الأموات بزعمهم أخرجهم من هناك. فهذا أيضاً تخريف ليس بعده تخريف. ولا ندري كيف دسوه في عقول طوائفهم إذ أن أناجيلهم التي لم يقرأوها تكذبهم أيضاً. فهات يدك عزيزي القارىء لنقرأ سوياً هذا التكذيب على لسان المسيح نفسه في [لوقا: ١٣/ ٢٨] قبل القيام المزعوم وقبل الإخراج المزعوم أيضاً لأنبياء الله من جهنم، لأنهم لم يطأوا أرض جهنم بتاتاً:

(أ) «هناك يكون البكاء وصرير الأسنان متى رأيتم **إبراهيم وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله** وأنتم مطروحون خارجاً».

(ب) ولنقرأ أيضاً [لوقا: ١٦/ ١٩]: «كان إنسان غني يلبس الأرجوان. . . وكان مسكين

اسمه اليعازر فمات المسكين **وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (أي إلى الجنة)** ومات الغني أيضاً. . . ودفن فرفع عينيه في الهاوية (أي جهنم) وهو في العذاب **ورأى إبراهيم من بعيد (أي في الجنة)** ولعازر في حضنه. فنادى وقال: يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني، لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم. . . الآن هو يتعزى، وأنت تتعذب. وفوق هذا كله بيننا وبينكم (أي بين الجنة والنار) **هوة عظيمة قد أثبتت حتى الآن أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا**».

وكذلك فلنقرأ قول المسيح: «كثيراً سيأتون من المشارق والمغارب **ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السمٰوات**» [متّى: ١١/٨]. **ألا يثبت هذا كله أن إبراهيم كان طول الوقت في الجنة وأنه لا أساس من الصحة لهذيانهم الذي يزعمون فيه أن عيسى الإله القائم من الأموات قد ذهب إلى الجحيم ليخرج إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى. . . والأنبياء!؟. أفلا يعد هذا تخريفاً!؟** «لا شك بأن القول بنزول المسيح إلى الجحيم وإخراج الأنبياء السابقين إنما هو زيغ وضلال. إن دل على شيء فإنما يدل على مقدرة شيطانية استطاع بعض الأشرار من بني البشر أن يجيدوا سبك الأساطير الدينية في قوالب تخدع البسطاء من الناس»[١].

فها هي أناجيلهم التي تجاوزوها وشطحوا بخيالهم ليدسوا في دين المسيح ما يفسده تكذبهم وتصرح بأن إبراهيم ما كان إلا في الجنة طول الوقت ولم يدخل جهنم أبداً. ثم بالله كيف ينقذ المسيح، إبراهيم والأنبياء الآخرين ويترك بقية المؤمنين الذين آمنوا بهؤلاء الأنبياء؟! فهل نسي يا ترى مختلقو هذه الرواية ذلك؟! ثم على أي أساس دخلوها أصلاً!؟ أبسبب خطيئة آدم المتسلسلة التي زعمها لهم شاؤول بعد مماتهم بألوف السنين ليضل بها المسيحيين الحقيقيين المؤمنين بالله وبالمسيح!؟. وهي التي **لم يسمع بها المسيح ولا إبراهيم ولا موسى!!**. إذ لو كان هناك حقاً شيئاً اسمه خطيئة آدم متسلسلة في ذريته ولا تمحى إلا بسفك دم عيسى على الصليب لصرحت به كتب السماء، التوراة أو الإنجيل أو القرآن. فهلا أشار علينا أصحاب هذا المعتقد الشاؤولي في أي كتاب سماوي نزلت خطيئة آدم المتسلسلة في البشرية كلها؟ ثم لماذا يرسل الله للبشر المخطئين خلاصاً وفداء ولا يرسل للملائكة المخطئين مثل ذلك؟ **ألا يدل هذا على استغلال الناس البسطاء!؟** أما إذا كان هذا الاكتشاف خاصًا بالشاؤوليين الكنسيين وحدهم (أي نصارى اليوم الذين يعتقدون في أنفسهم أنهم مسيحيون وأتباع المسيح بينما هم في الحقيقة أتباع شاؤول والمجامع الكنسية). فلا نملك إلا أن نهنئهم على هذا الاكتشاف الذي اكتشفه لهم شاؤول اليهودي ليزيد من خطاياهم ويحرمهم من الجنة ليبقيها لليهود بني قومه!!. ويبقيهم هم محرومين

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٣٠٩، المهندس أحمد عبد الوهاب.

منها وعبيداً خاضعين للكنيسة التي تفتخر أنه بيدها وحدها رفع خطيئة آدم عنهم بالعماد على يد قسيس أو متقسس من قساوستها الأبرار، وهي لا تملك لهم دليلاً واحداً على ذلك ولا تبين لهم العلاقة بين العماد والخطيئة المزعومة. لكن القساوسة الشاؤوليين وضعوا أنفسهم بين الله والناس تماماً كما فعل الكهنة اليهود فلا هم دخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون.

وإنه لمن واجبنا لتخليص أرواح هؤلاء القوم الذين يؤمنون بمثل هذه الخرافات أن نذكرهم بأن عليهم ألا ينسوا أن الدين ينزله الله من السماء على الأنبياء، ولا يفبرك على الأرض من قبل الأدعياء، وشاؤول والمجامع الكنسية ليسوا بأنبياء. كذلك من واجبنا أن نذكرهم بأن اليهود يعتقدون أن لديهم التوراة المنزلة من السماء ـ ولو أنها حرفت وضاعت عدة مرات ـ والمسلمون يؤمنون بأن لديهم القرآن المنزل من السماء والذي لم يتغير فيه حرف واحد، **بينما هم ضيعوا إنجيلهم المنزل من السماء وليس لديهم إلا أربع ترجمات مشبوهة لروايات كتبها على الأرض يهود ويونانيون وثنيون**. لذا فليبحثوا عن دينهم الصحيح في الكتب المنزلة من السماء لأننا نرفض أن نقبل ـ ويجب على كل ذي عقل سليم ـ أن يرفض هذا الزعم المشين للأنبياء. إذ كيف يدخل الله إبراهيم في جهنم وهو الذي اختبره الله في محبته له أو لابنه الوحيد إسماعيل (الذي يقول النصارى واليهود زوراً إنه إسحاق. إذ أن كلمة ابنك وحيدك في التوراة تدل على أن إسحاق لم يكن مولوداً بعد) فاختار إبراهيم الله وأخذ ابنه الوحيد البكر وفلذة كبده الذي لم يكد يفرح به بعد سنين عجاف (٨٦ سنة) ليذبحه حسب أمر الله، وهمَّ بأن يجري السكين على رقبته لولا أن افتداه الله بكبش عظيم!!. كما نرفض أن يدخل الله موسى في جهنم وهو النبي الذي أرسله لإنقاذ بني إسرائيل من نير فرعون فامتثل لأمر الله ونجح في مهمته وأي نجاح. فكيف يكافئه الله على عمله الممتاز هذا بنار جهنم؟!! هل هناك عقل سليم يقبل بهذا؟!.

ثم بالله فليخبرنا أصحاب هذا المعتقد المستحيل. كيف دخل هؤلاء الأنبياء وغيرهم جهنم في الوقت الذي لا يتم دخولها (من قبل الكفار) ـ **إلا يوم الدينونة، بعد أن يبعث الله من في القبور ليحكم بينهم ويفصل أهل النار للنار وأهل الجنة للجنة؟!!** والدينونة لم تقم حتى يومنا هذا، إذ أجساد إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما زالت مسجاة في مدينة «الخليل» وأجساد الأنبياء الآخرين ما زالت في قبورها أم تراهم توهموا أن من يموت وهو يحمل خطيئة آدم المزعومة يذهب من الآن إلى جهنم!!؟.

ثم بالله فليخبرونا أيضاً **من قال لهم إن من يدخل جهنم يخرج منها؟!** لا يا سادة!! صححوا معلوماتكم. إنكم لا شك واهمون! إنه من يدخل جهنم يؤبد فيها ولا يخرج منها، كما أن من يدخل الجنة يؤبد فيها ولا يخرج منها «وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا» [لوقا:

٢٦/١٦] إنها والله لنعيم دائم أو جحيم دائم. مخلدين فيهما أبداً. فاحزموا أمركم من الآن!!.

وهناك شيء طريف غاب ذهن القوم نود أن نذكرهم به. لقد نسي الذين زعموا لنا هذه الرواية أن يخبرونا كيف دخل المسيح جهنم بدون أن يأخذ مفاتيح السمٰوات من بطرس بعد أن أعطاها له وهو على الأرض [متّى: ١٩/١٦] لا سيما وأن أناجيلهم لم تخبرنا أن المسيح وجدها مغلقة فقفل راجعاً واستعادها من بطرس.

باختصار على كل عاقل أن يعلم أن الذين دسوا مثل هذه الأراجيف قديماً وأفسدوا بها دين المسيح، إنما أرادوا أن يثبتوا في أذهاننا صحة ما زعموه بأن خطيئة آدم خطيئة متوارثة لا يفلت منها أحد. حتى الأنبياء أنفسهم توارثوها وبسببها دخلوا جهنم لولا أن تداركهم عيسى. أما البشر الآخرون فلا يزيلها عنهم إلا العماد داخل جدران الكنيسة على يد قسيس من قساوستها الأبرار الذين بيدهم مفاتيح السماء، والذي كل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السمٰوات ليحيطوا أنفسهم بهالة من القداسة الزائفة، ومن ناحية أخرى ليبقوا الناس أسارى الكنيسة حتى يؤمنوا أن لا خلاص لهم إلا على أيدي قساوستها الأبرار. هذا ما أرادوا أن يصلوا إليه باختصار. لهذا السبب زعموا لطوائفهم أن كل البشرية مصابة بفيروس خطير اسمه «خطيئة آدم» وأنه كان لا بد من دم زكي ـ دم المسيح ـ غير مصاب بهذا الفيروس العجيب ليفديهم أو قسيس يعمدهم، هكذا والله خلقوا الأوهام لأنفسهم ولطوائفهم وعاشوها، ومن كثرة تكرارهم لها مع مرور الزمن صدقوها تماماً مثل قصة أشعب. وثالثة الأثافي يريدوننا أن نصدق زعمهم بأن دينهم هذا الذي فبركوه بأيديهم على الأرض هو دين المسيح الذي أنزله الله من السماء. ولكن هيهات!! لقد فاتهم أننا في عصر النور وأن ما كان ينطلي على الناس في عصر الظلمات لم يعد ينطلي عليهم اليوم في عصر العلم والاختراعات، وثبت، حتى عند أبنائهم من المسيحيين المثقفين والمتعلمين أن كل عقائدهم الشاؤولية الكنسية تحتاج اليوم إلى غربلة وتنخيل وإعادة نظر فيها من أولها إلى آخرها.

لقد فات شاؤول وهؤلاء القساوسة ذوي المؤهلات العلمية واللاهوتية العالية الذين روجوا لمثل هذه المزاعم ما ينسف دعواهم من أساسها. وهو أنه إذا كان عيسى دمه زكي كما يزعمون فهو لا زال مولوداً من امرأة من سلالة آدم وأنه وهو في رحمها تغذى على دمائها ـ وإلا كيف عاش تسعة أشهر فيه ـ وكذلك لما ولد رضع لبنها وتغذى عليه في طفولته أيضاً. لذا فإن دمه الزكي تشرب ذلك الفيروس اللعين ـ خطيئة آدم ـ على الأقل بنسبة ٥٠٪ من أمه، أما إن قالوا إن مريم لم تكن تحمل ذلك الفيروس اللعين قلنا لهم كيف؟ أليست هي ابنة حنة ويواكيم عندكم؟! وأليست حنة ويواكيم من أولاد آدم الذين يحملون هذا الفيروس حسب زعمكم.

فكيف توقف الفيروس فيهما ولم يتسلسل إلى مريم!!؟. فإن أصروا على زعمهم بأن مريم لم تكن تحمل ذلك الفيروس قلنا هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. بل هاتوا برهانكم على أن خطيئة آدم موجودة أصلاً ومتسلسلة في البشر. إن تلك الخطيئة لم تكن إلا **سلوكاً فردياً** انحصر في آدم وانتهى معه. **والسلوك يا سادة لا يتوارث**. فكم من أب فاسد شرير له أبناء صالحون وكم من أب صالح له أبناء شريرون فتلك الخطيئة كانت مقصورة عليه ولم تتسرب منه إلى نسله والإنسان عند ولادته يكون خالياً من الخطيئة ثم عندما يكبر يخطىء أو لا يخطىء، أما أن يولد ومعه صحيفة سوابق فهذا ما لا يقرهِ عقل ولا منطق ولا شرع ولا دين.

لن يستطيعوا الإتيان بالبرهان مهما حاولوا لأن تلك الخطيئة المزعومة هي إحدى الأوهام والبدع التي غرسها شاؤول اليهودي الفريسي لهم في الديانة المسيحية وفرضوها على العامة بالقوة والإكراه، لا تظهرها سماعة الطبيب ولا أشعة أكس ولا تحليلات المختبر، ولا يستأصلها مبضع الجراح إذ لم نسمع أحداً دخل المستشفى لإجراء عملية إزالة خطيئة آدم. لماذا!!؟ لأنها لا تستأصل هناك **إنما يستأصلها القسيس بعماده وبيده المباركة!!**. لذا فقد هزأ بها الأدباء والنقاد وكثير من المسيحيين غربيين وشرقيين، لأن الخطيئة، أي خطيئة هي سلوك شخصي وليس مرضاً، والسلوك لا يتوارث كما أسلفنا. وعلى فرض إصرارهم نقول حتى لو كانت مرضاً كما يزعمون فقد أثبت الطب الحديث أنه **ليس كل الأمراض وراثية، فعليهم أولاً أن يثبتوا أنها مرض، وعليهم ثانياً أن يثبتوا لنا أنها مرض وراثي تحمله الجينات والكرموزومات التي تحمل الصفات والعوامل الوراثية في دم الإنسان** وهم لن يستطيعوا ذلك أبداً. كما لن يستطيعوا أن يثبتوا أن الله انتصف من إله مثله إذ كم إله هناك إنها وثنية تعددت فيها الآلهة. ثم إن الإله الذي زعموا أنه انتصف منه يتكون من لحم ودم وعظام والله الحقيقي كما جاء في التوراة والقرآن ليس كمثله شيء وحسب زعمهم بالثالوث فإنه لم يحل فيه سوى أقنوم الابن وعليه يكون ثلثي الإله قد انتصف من ثلث إله كما أسلفنا، والحقيقة أن كل هذه المزاعم في معظمها لم يشترها إلا بائعوها والمسيح قال كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب [متى: ١٢/٢٥] فكيف إذا كان إلههم منقسم على ذاته إلى ثلاثة أثلاث. كما فات هؤلاء الذين صلبوا عيسى من أجل محو خطيئة آدم في أبنائه أنه ستأتي بعدهم خطيئة أكبر وأفظع بل لا تقاس بخطيئة آدم وهي إنكار وجود الله من قبل أبناء آدم ومعها ملايين الخطايا الأخرى التي لا تعد ولا تحصى. فلماذا حكاية التجسد لخطيئة واحدة تترك باقي خطايا البشرية التي ترتكب يومياً!!؟ ألا يرون أن أبناء آدم اليوم في حاجة إلى عيسى آخر بل لمليون عيسى آخر يكون دمهم زكياً ليصلبوا فداء عنهم من أجل محو خطاياهم!!؟ ومن ناحية أخرى لو فرضنا أن العالم كله اليوم مصاب بمرض ظاهر كالإيدز أو خفي كالاكتئاب. وأتينا بعيسى آخر أو مليون عيسى آخر وصلبناهم فهل يشفى العالم من أي من

هذين المرضين!!؟ إن العاقل لا يرى أي علاقة بين المليون عيسى المصلوبين ذوي الدم الزكي وبين البشرية المصابة بأي من هذين المرضين. وحتى لو فرضنا أن هناك علاقة فإن السؤال التالي يرمي بثقله: هل إذا الكنيسة رشت المصابين بالإيدز أو المرض الخفي (الاكتئاب) بمائها المقدس أو حتى غطستهم فيه يشفون من مرضهم!!؟.

لقد بدا واضحاً أن الهدف من كل هذه المتاهة هو أن يبرر لهم شاؤول عملية الصلب التي بنى الكفارة على أساسها ويخضعهم للكنيسة حتى **يجرفهم بعيداً بعيداً عن دين المسيح الحقيقي الذي يقول لا إله إلا الله وعيسى رسول الله** «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع الذي أرسلته» [يوحنا: ٣/١٧] ليبعدهم عن الحياة الأبدية التي مفتاحها لا إله إلا الله، كما قالها المسيح وكما قالها جميع الأنبياء السابقين واللاحقين ليبقي الجنة لقومه اليهود، فأوهم الأمم بدل ذلك أنهم بإيمانهم بصلب المسيح وبكفارته يدخلون الجنة، بل زعم لهم أنه لن يدخلها إلا من آمن بدم المسيح المراق على الصليب. «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع وإياه مصلوباً» [كورنثوس الأولى: ٢/٢] **مما لم يرد في أي كتاب سماوي سابق أو لاحق، وزيادة في العمى والتضليل ولإبعادهم عن رسالة المسيح التوحيدية ابتدعوا لهم الثالوث فيما بعد ليبعدوهم أكثر وأكثر عن شهادة لا إله إلاّ الله التي نادى بها المسيح وجميع الأنبياء قبله وبعده حتى لا تكون لهم عودة إلى التوحيد. ولما ابتلعت الأمم هذا الطعم ووقعت في الفخ نام اليهود مطمئنين بأن تلك الأمم لن تشاركهم الجنة أبداً.**

لذلك جن جنون قساوسة اليهود المندسين في الكنائس يوم ظهر محمد نبي العالم ينفض الغبار عن دين أخيه عيسى ويعلنها صريحة مرة أخرى وبأعلى صوته على رؤوس الأشهاد ولجميع الأمم بأنه لا إله إلا الله، ويكفر بالثالوث الذي ابتدعه أساطين صهيون وتعبوا في ترسيخه في أذهان الأمم. كما جاء ينزه أخاه عيسى عن الصلب، وينزه أمه عما حاوله اليهود من تلويث شرفها، وجاء القرآن يكرمها ويحمل سورة كاملة باسمها يقول فيها إن الله اصطفاها وفضلها على نساء العالمين، بعد أن اعتقد أساطين صهيون أنهم انتهوا من تلويث شرفها وتحريف دين ابنها إلى الأبد، وناموا قرابة ٥٠٠ سنة مطمئنين بأنهم جرفوا الأمميين إلى شرك الصلب وهاوية الثالوث، وضمنوا بذلك ذهابهم إلى جهنم بالبريد المسجل واهمين أن الجنة قد بقيت لهم وحدهم. فجاء صوت هذا النبي مدوياً ومعيداً الحق إلى نصابه حاسماً الأمر، معلناً **أن لا إله إلا الله وأن محمد وعيسى رسل الله، وكل من يؤمن بالثالوث هو كافر ومصيره النار الأبدية:**

١ ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٣].

٢ ـ «لقد كفر الذي قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

٣ ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧].

فاهتزت قواعدهم من أساسها بسبب ظهور هذا النبي الذي جاء ليعيد الأمم إلى التوحيد دين الآباء والأجداد، وخافوا على ما بنوه لتلك الأمم من دجل في الثالوث وفي الإلٰه المولود من فرج أنثى والإلٰه المصلوب والإلٰه المدفون، وسوقوه عليهم عبر القرون أن ينهار، لذا حاولوا قتل هذا النبي أكثر من مرة، ولكن الله نجاه منهم ومن حقدهم. ولما لم تفلح كل دسائسهم ومؤامراتهم في الإجهاز على هذا النبي، ألبوا عليه قومه ـ قريش ـ فاتحدوا ضده وعادوه وقاطعوه بل وقاتلوه، وعانى منهم الكثير الكثير. حتى إن أهله وأعمامه ساوموه على ترك هذا الدين، قائلين له: «إن كنت تريد مالاً أعطيناك وإن كنت تريد ملكاً ملكناك. . .» فقال قولته الشهيرة: «والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الدين حتى يقضيه الله أو أهلك دونه». لذلك بعدما انتصر على قومه وعلى اليهود الذين عادوه واستقر له الأمر أمر بإجلاء اليهود صغيرهم وكبيرهم عن الجزيرة العربية جميعها. ولما انتشر دينه فيما بعد بالسرعة المذهلة شرقاً وغرباً بقي حقدهم مدفوناً حتى سنة ١٠٩٩ م إذ أثار بابواتهم اليهود «جريجوري السابع» و«أوريان الثاني» اللذان اندسا في الكنيسة ووصلا أعلى المراتب فيها كما أسلفنا أثار الحروب الصليبية على هذا الدين ظناً منهم أنهم بتلك الحروب يستطيعون القضاء على شهادة «لا إلٰه إلاّ الله» لتبقى الجنة خالصة لهم من دون الأمم ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [سورة التوبة: الآية ٣٢].

لذلك أيضاً نراهم اليوم بدعاياتهم المغرضة بعد انحسار الشيوعية يحاولون أن يصوروا الإسلام لأمريكا وأوروبا بأنه عدو العالم، لأن عداءهم للإسلام والمسلمين لا يوصف. فلا غرابة إذاً أن يقف الغرب المتصهين بمؤسساته العالمية موقف المتفرج أمام ذبح المسلمين المدنيين شيوخاً ونساءً وأطفالاً في جمهورية البوسنة والهرسك المعترف بها رسمياً في هيئة الأمم، من قبل ميليشيات وقطاع طرق نصارى ليسوا أعضاء في المنظمة الدولية، وأن يمنع عنهم الغرب ـ الذي يدعي المسيحية ـ السلاح متستراً تحت ضغط شعوبه بتقديم المساعدات الإنسانية فقط لهذا الشعب المنكوب. مما اضطر بعض كبار موظفي الخارجية الأمريكية الشرفاء إلى الاستقالة والتصريح علناً لوسائل الإعلام المختلفة بأن هذا لم يكن

ليحدث لو أن الدولة المعتدى عليها كانت مسيحية. ولولا أخبار الصحف وصور المآسي والقتلى والجرحى من المدنيين الأبرياء التي عرضتها شبكات التلفزيون في شتى أنحاء العالم لما تحرك حلف شمال الأطلسي وتظاهر بالتشدد إزاء الصرب الأرثوذوكس وأي تشدد!! طائرتان أغارت عليهم!! بينما لو كان المسلمون هم المعتدون لأثاروا العالم وأرسلوا مئات الطائرات تدك مواقعهم. ناهيك عمّا يحدث للشيشان تدك بيوتهم بالطائرات والدبابات ويقول الغرب المتصهين إنه أمر روسي داخلي!!!.

فيا ويل الأمة الإسلامية قاطبة لو نجحت دعايات الصهيونية العالمية في تصوير المسلمين بأنهم أعداء العالم. لأن العالم سيتوجه مرة أخرى إلى حرب صليبية، إما دفعة واحدة ـ وهذا بعيد الاحتمال ـ أو بالتدريج مستفرداً بدولة وراء دولة حسب تخطيط إسرائيل وتحت ظل مجلس الأمن المسيحي/ الوثني تماماً كما يحدث الآن في البوسنة والهرسك وبلاد الشيشان، ولكن الويل الحقيقي لن يقع على المسلمين بل على الغرب الوثني الذي يؤمن بالثالوث زاعماً أنه مسيحي محافظاً بذلك ـ كما يتصور اليهود ـ على إبقاء الجنة لليهود الذين يؤمنون بالله الواحد تماماً كما خطط حكماء صهيون القدامى شاؤول وكهنة السنهدرين ومن بعدهم المجمعات الكنسية الملأى باليهود والوثنيين على حد سواء، فيكون العالم الغربي بذلك قد أكد بنفسه حرمان نفسه من الجنة والنعيم الأبدي، ولكن دعهم يمكرون فمكر الله أكبر والله خير الماكرين والعاقبة للمتقين.

ولكن لماذا حقد اليهود منصب على المسلمين وليس على الهندوس أو السيخ أو البوذيين. . . أو حتى على المسيحيين أنفسهم!!؟ لماذا المسلمون من بين جميع شعوب العالم هم المستهدفون من قبل اليهود!! هذا سؤال يتوجب على جميع الذين يعتقدون أنهم مسيحيون ويحبون المسيح أن يسألوه لأنفسهم. بل أن يتوقفوا عنده طويلاً ليعرفوا الحقيقة لأن الحقيقة تهمهم جميعاً ولربما تخلصهم من مصيدة شاؤول التي وقعوا فيها.

هل كان السبب غيرة سارة من هاجر كما زعمت التوراة «اطرد هذه الجارية وابنها» [تكوين: ٢١/١٠] لأن هاجر رزقها الله بإسماعيل بينما هي لم تكن قد رزقت بإسحاق بعد!!؟ طبعاً لا، لأن سارة كانت زوجة نبي كريم وتؤمن بأن الإنجاب بيد الله لا سيما وأنها كانت عجوزاً عقيماً، وقطار الحمل والإنجاب قد فاتها فلم تكن تحلم بأي إنجاب ولو حتى في المنام وذلك قولها بعظمة لسانها «قد صنع إلي الله ضحكاً. كل من يسمع يضحك لي. وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين. حتى ولدت ابناً في شيخوخته» [تكوين: ٢١/٥].

أهو إذاً لأن محمداً كان قد أجلاهم (اليهود) عن الجزيرة العربية بعد أن استتب له الحكم!!؟ الجواب أيضاً لا. فنبوخذ نصر كان قد أجلاهم عن فلسطين كلها سنة ٥٨٦ م وسرجون الثاني ملك آشور اقتلعهم من فلسطين سنة ٧٢٢ م ودمر هيكلهم وداس مقدساتهم

وسباهم إلى بابل ونينوى بعد أن نهب كنوزهم وأحرق توراتهم. ولماذا نذهب بعيداً، ففي العصر الحديث نرى أن بريطانيا أجلتهم عن أراضيها، وإسبانيا طردتهم، وكذلك بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا... وكل دول أوروبا طردتهم من بلادها. حتى ألمانيا يزعمون أنها أحرقتهم في أفران الغاز. أليس غريباً أن لا يحقدوا على كل هؤلاء الأمم بينما يصبون كل حقدهم وغلهم على المسلمين حتى يومنا هذا!!؟ فما هو السبب، ولماذا يريدون أن يؤلبوا العالم كله عليهم اليوم بعد انهيار الشيوعية!!؟.

الحقيقة لكل من يريد أن يعرفها هو أن هناك عدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: غيرتهم وحسدهم من المسلمين لأن نبي العالم الذي زخرت كتبهم بالنبوءات عنه، والذي كانوا يمنون النفس به جيلاً بعد جيل لم يظهر فيهم إنما ظهر من وسط اخوتهم بني إسماعيل «أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك...» [تثنية: ١٨/١٨] و«أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا» [متى: ٢١/٤٢، والمزمور: ١١٨/٢٢].

ثانياً: على عكس ما كانوا يرجون جاء هذا النبي ليقول للعالم مرة أخرى إن مفتاح الجنة هو شهادة «أن لا إله إلا الله» بعد أن كتمها اليهود عن الأمم قروناً، ويقولها عالية خمس مرات في اليوم من على ظهور المآذن ينحني لها المسلمون ركوعاً وسجوداً، ويقولها لكل الأمم حتى يسمعها القاصي والداني **وليعرف كل إنسان طريق الخلاص الحقيقي وليعلم أن ملكوت الله مفتوح للجميع على مدار الساعة**. وفي حديث لرسول الله أنه قال يوماً للصحابي أبي ذر: «هل أبشرك يا أبا ذر، قال: نعم يا رسول الله، قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة!! فقال له: ماذا يا رسول الله؟ قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فكرر السؤال مرة أخرى وأعاد الرسول عليه القول للمرة الثالثة قائلاً: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة... رغم أنف أبي ذر!!» فقال له أبو ذر: «هل أذهب وأبشر القوم، قال: لا فيتكلوا على عفو الله ويتركوا العمل».

من هنا جاء محمد يدق ناقوس الخطر وينبه النصارى الغافلين الذين ضللهم شاؤول والمجامع الكنسية اليهودية وجعلوهم يركضون وراء إله مثلث ليس له وجود، بأن من لا يؤمن بوحدانية الله الذي عبده آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى مصيره النار الأبدية، كي يسارعوا لاسترداد أماكنهم في الجنة التي أرادها اليهود خالصة لهم وحدهم وذلك تحقيقاً لوعد الله «هأنذا أرسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم...» [ملاخي: ٤/٥]. ولقد بعث الله محمداً

ليرد قلب الأبناء على الآباء إذ قال في القرآن: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه﴾ [سورة الشورى: الآية ١٣].

لهذا فإن حقد اليهود الحقيقي على المسلمين عمره من عمر الرسالة النبوية التي نزلت على محمد. وإن هم زعموا أن حقدهم عليهم منذ أيام سارة وهاجر ولذلك هم لا يحقدون على الأمم التي شتتهم ونفتهم وأخرجتهم من أراضيها أو حتى أحرقتهم كما يزعمون إنما يحقدون على المسلمين الذين هدموا في ساعات ما بنوه هم من دجل الثالوث في قرون ظنوا أنهم نجحوا في تسويقه على الأمم ليبعدوهم عن عبادة الله الواحد ليضمنوا الجنة لأنفسهم.

وكل من شاهد التلفزيون البريطاني القناة الرابعة يوم ٢٦/ ٣/ ١٩٩٤ م يستطيع أن يعرف إلى أي حد قلوبهم مليئة بالحقد والكراهية للمسلمين. فقد عرض التلفزيون برنامجاً عن مستوطنين صهاينة كان أطفالهم الذاهبون إلى المدرسة في الصباح ينشدون ما في معناه «هذا المسلم العربي القبيح إني أكرهه. بيدي هاتين سأقتله. سأغرس أسناني في لحمه. وبشفتي هاتين سأمص دمه!!». مثل هذه الثقافة يدرسونها في مناهجهم للأطفال منذ نعومة أظافرهم، وكل من قرأ الريبورتاج الذي نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» بتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٩٤ م يجب أن لا يستغرب، فقد تأسف الطلاب لأن غولدشتاين (قاتل المسلمين المصلين في الحرم الإبراهيمي) لأنه لم يقتل ويجرح إلا ذلك العدد (٧٠) وتساءلوا لماذا لم يقتل (١٥٠) مسلماً أو أكثر.

فانظروا أعزائي القراء كيف نسي اليهود ما فعله العالم القديم والحديث بهم، لكنهم لم ينسوا ما فعله دين محمد بهم، الذي بوحي من الله كشف دجلهم الذي سوقوه على الأمم في الثالوث والإله المولود من فرج أنثى والإله المصلوب والإله المدفون والإله القائم من الأموات وخطيئة آدم... الخ، إذ استطاع دين محمدً هذا أن ينقذ اليوم أكثر من بليون إنسان من هذا الكفر والضلال الذي لا يؤدي إلا إلى النار الأبدية، ويعيدهم إلى عبادة الله الواحد ويضمن لهم الجنة التي أبعدهم عنها اليهود بتلك المعتقدات المستهجنة الزائفة. فهل يستغرب بعد هذا أن يرضعوا أطفالهم لبن الحقد الدفين والغل الأسود منذ نعومة أظافرهم ضد دين محمد!!.

ثالثاً: لأنهم اعتقدوا أنهم شعب الله المختار إلى الأبد وأن الرسالات لا تنزل إلا عليهم والأنبياء لا تظهر إلا فيهم، فخيب الله ظنهم وحول الرسالة إلى محمد وأمته وكان ذلك مقدراً أزلاً، فأصبح محمد وأمته هم شعب الله المختار، وبذلك تحققت نبوءات المسيح الذي كان ينطق بالوحي الذي يتلقاه من الله «والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للإله الذي أرسلني» [يوحنا:

٢٤/١٤] فماذا كان كلام الله الذي أرسله!!؟ لقد قال لليهود: «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» [متّى: ٤٣/٢١] وكذلك نبوءته الأخرى التي قال فيها: «إن كثيراً سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السمٰوات. «وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية وهناك يكون البكاء وصرير الأسنان» [متى: ٨/ ١٢].

وبنو الملكوت هم أصحاب النبوة والرسالات السابقة أي اليهود. فهؤلاء بشهادة الله ثم المسيح سيكونون مطروحين خارجاً. أما الذين سيأتون من المشارق والمغارب (ومن الشمال والجنوب كما أضاف [لوقا: ١٣/ ٢٨] فهم كناية عن المسلمين، لا سيما وقت الحج من كل عام فهم يأتون إلى مكة بالطائرات والسفن والسيارات وعلى الأقدام من المشارق والمغارب والشمال والجنوب بل من جميع أطراف الدنيا لتأدية الفريضة. وكذلك نبوءة المسيح الأخرى التي قال فيها: «هو ذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين» [لوقا: ٢٨/١٣] فالمسلمون هم آخر من أتى حسب الرسالات السماوية، ولكنهم الأولون دخولاً إلى الجنة بشهادة المسيح والمسيح لا يمكن أن يكذب لأنه معصوم عن الكذب.

وحادثة الحرم الإبراهيمي في الخليل فجر يوم الجمعة ٢٥/ ٢/ ١٩٩٤ م التي أطلقوا فيها الرصاص على المسلمين وهم يصلون بين يدي الله في مسجد إبراهيم جدهم وجد المسلمين لن تطوى صفحتها أبداً، فهي أكبر مثال على حقدهم على المسلمين، ومن قبلها حرق المسجد الأقصى للمسلمين لهذه الأسباب ولكثير غيرها انصب حقدهم على المسلمين وليس على الهندوس أو السيخ أو البوذيين أو المسيحيين، والسؤال الذي يجب أن يسأله كل من يعتقد أنه مسيحي هو لماذا أطلق اليهود الرصاص على المسلمين وهم يصلون في مسجد آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب أمام الله ولم يطلقوه على المسيحيين وهم يصلون في أي كنيسة!!؟ ولماذا قاموا بإحراق المسجد الأقصى للمسلمين من قبل ولم يقوموا بحرق كنيسة القيامة في القدس أو كنيسة المهد للنصارى في بيت لحم!!؟ والجواب هو أن المسيحيين طالما يعبدون إلٰه غير الله الحقيقي، سواء كان إلٰهاً ثنائياً أو ثلاثياً أو صنماً أو صليباً فمصيرهم في نظر اليهود كمصير الهندوس والسيخ والبوذيين قد حسم، وطريقهم إلى الجحيم الأبدي قد مهد، وبذلك لن يشاركوا اليهود في الجنة، لكن الأرق وكل الأرق يأتي من المسلمين الذين انتزعوا مفتاح الجنة وعبادة الله الواحد منهم ولا يريدون أن يتزحزحوا عن معتقدهم هذا. لذا أنزل الله في اليهود قوله: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ [سورة المائدة: الآية ٨٢].

وعودة إلى موضوعنا نقول لو عقل مسيحيو اليوم قليلاً، أو بالأحرى الذين يعتقدون أنهم مسيحيون وعادوا إلى أناجيلهم وتمعنوا في قول المسيح: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متّى: ١٥/ ١٣]، لو تدبروا هذا الغرس (خطيئة آدم) بجدية وعقلانية لقلعوه من معتقداتهم

بأيديهم ولأعادوه مع الشكر إلى الكنيسة التي وزعته عليهم بالتساوي فناؤوا بحمله عبر السنين والقرون الماضية، كما فعل الكثيرون غيرهم لأنه غرس لم يغرسه إلٰههم السماوي، بل ولقلبوا قول الكنيسة ولجعلوه لا خلاص إلا خارج الكنيسة بعيداً بعيداً عن هوس هذا الفيروس الذي طعمهم به شاؤول وكنائسه جميعاً دونما شفقة أو رحمة.

فالعقل يرفض، والنقاد المسيحيون يرفضون والقرآن الذي يتمشى مع كل عقل سليم ولا يتمشى مع البدع أو الأوهام والتهيؤات، يرفض أن تنسحب خطيئة آدم على ذريته من البشر كما زعم شاؤول والمجمعات الكنسية، لأن ما قام به آدم انحصر فيه وتوقف عنده، ولأنه كما أسلفنا كان سلوكاً فردياً من آدم والسلوك لا يتوارث. فقد جاء في القرآن أن آدم أخطأ، لكن الله تاب عليه في حينها وانتهى الأمر.

﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ [سورة البقرة: الآية ٣٧]. ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ [سورة طٰه: الآية ١٢٢].

وطرد آدم من الجنة فيه العقاب العادل الذي هو موازي لخطيئته. ففي حياتنا الوضعية عندما يخالف الموظف تعليمات المؤسسة التي يعمل بها تقوم المؤسسة بفصله. فالأمر كله بدأ من آدم وانتهى بآدم في حينه، وليس من العقل والمنطق أن يسحب شاؤول وكنائسه المريبة خطيئة آدم على جميع ذرية آدم لأن الأبناء لا يحملون خطايا الآباء والعكس صحيح.

فلقد جاء في العهد القديم ما يؤيد دعوانا هذه ويكذب دعوى الكنيسة بل وينسف دعوى شاؤول من أساسها في خطيئة آدم وصلب المسيح لأن الأبناء لا يحملون ذنب الآباء مهما عظمت «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء وكل إنسان بخطيئته يقتل» [تثنية: ١٦/٢٤]. «وأنتم تقولـون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا، النفس التي تخطىء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار يكون عليه وشر الشرير يكون عليه فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا ولا يموت كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمله يحيا» [حزقيال: ١٩/١٨] (وهذا يسقط زعم شاؤول بأنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة. وكذلك «في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه» [اريميا: ٢٩/٣١ ـ ٣٠] فكيف تكذب الكنيسة على طوائفها وتتجاهل العهد القديم فتسحب خطيئة آدم على كل ذريته وتزعم لطوائفها أن المسيح صلب تكفيراً عن هذه الخطيئة ذات الفيروس اللعين ليخلص البشرية منها ومن بعده لا يزيلها إلا يد القسيس المباركة علماً بأن المسيح لم يقل حرفاً واحداً من هذه الهرطقة.

وكما في العهد القديم كذلك في القرآن كل إنسان مسؤول عن خطاياه: ﴿من يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه﴾ [سورة النساء: الآية ١١١] . ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [سورة الإسراء: الآية ١٥]. ﴿لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ [سورة لقمان: الآية ٣٣]. ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ [سورة النجم: الآية ٣٩].

لذا يتضح لكل ذي لب كذب شاؤول وكنائسه بأنه لا علاقة لأبناء آدم بخطيئة أبيهم آدم. إذ أن الأبناء ليسوا مسؤولين عن خطايا الآباء، كما أن الآباء ليسوا مسؤولين عن خطايا الأبناء. فهذه الخطيئة انتهت حيث بدأت إذ عاقبه الله عليها بإخراجه من الجنة. وهذا عقاب كاف ويتناسب تماماً مع الذنب الذي اقترفه.

أما المعتقد الشاؤولي الكنسي بأن المسيح قتل وصلب كفارة عن البشرية التي تحمل خطيئة آدم،فهو إن لم يكن يدعو للسخرية، فهو يدعو للاستهجان لأن فيه احتقار لعقولنا، فقتل المسيح (بزعمهم) في حد ذاته خطيئة ونحن لم نسمع أبداً **أن الخطيئة تمحو الخطيئة إلا في هذا المذهب المعكوس** الذي جعلوا فيه الله قاتلاً ومقتولاً وهو الذي نهى عن القتل في وصاياه للبشر. مما جعل جميع النقاد يسخرون من شاؤول الذي افترى هذه الفرية ومن الكنائس التي تؤمن بها.وفي هذا الصدد يتهكم الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني على الكنيسة التي تبنَّت رأي شاؤول هذا فيقول: «من العجب أن يعتقد المسيحيون أن هذا السر اللاهوتي (خطيئة آدم) وغضب الله على الجنس البشري بسببها،ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين، ولم تكشفه إلا الكنيسة بعد حادثة الصلب»[(١)].

ونحن إذا عدنا إلى أصل هذه الخطيئة نجد في التوراة أن سببها أساساً هو أفعىً وحيث إن فكرة تسلسل هذه الخطيئة المزعومة في بني آدم تولدت من فكر شاؤول اليهودي الفريسي، عدو المسيح الأول فلا عجب إذاً أن ينادي المسيح طائفة الفريسيين كلها قائلاً: «يا أولاد الأفاعي» [متّى: ٢٣/ ٣٣] لأن الأفعى لا تلد إلا أفعى مثلها. فللّه درك أيها المسيح يوم سميت طائفة شاؤول كلها «بأولاد الأفاعي». ويحضرني هنا قول أحد دهاقنتهم في العصر الحديث وهو «أوسكار ليفي» الذي قال: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه»!! ومعنى قوله هذا أن الصهيونية مولد دائم للأفكار الخبيثة التي تفرخ الجريمة وتلك حقيقة ذكرها العلماء فقالوا: «إن وراء كل التغيرات الفكرية الكبرى عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سريّاً»[(٢)].

---

(١) عن كتاب النصرانية والإسلام، ص ٥٢، للمستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي.

(٢) المخططات التلمودية، ص ١٤٧، أنور الجندي، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٥٥، سعيد أيوب.

كما أن خطيئة آدم هذه التي أدخلها شاؤول تتفق تماماً مع بروتوكولات حكماء صهيون التي ظهرت فيما بعد والتي تنادي «بتضخيم الأخطاء حتى يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً»[(١)].

كل هذا عزيزي القارىء، وكثير غيره مما يرفضه كل ذي عقل سليم قد جرى من شاؤول والمجمعات الكنسية القديمة وقساوستها العباقرة ذوي المؤهلات الرفيعة دون علم المسيح الذي كان إلٰهه، وهو الله الحقيقي، قد نجاه من كيد اليهود ومؤامراتهم ورفعه إلى السماء قبل أن تمتد إليه أيديهم. وكذا دون علم أمه الصديقة أمة الرب وعبدته المخلصة التي كانت روحها الطاهرة قد صعدت إلى بارئها قبل تأليف المزاعم التي ألصقوها بها وبابنها في تلك المجامع بعد أكثر من ٣٠٠ سنة. ولا شك أن شاؤول وقساوسة تلك المجامع ومن يتبعهم يتحملون وزر جميع الآثام التي فبركوها ووزر ذلك التضليل. بل ويتحملون أيضاً وزر الملايين لا بل البلايين من الأرواح البشرية التي ضللوها بهذه المعتقدات التي لا يقرها عقل أو منطق فأوردوهم النار الأبدية بجعلهم يعبدون إلٰهاً وهمياً ذا ثلاث شعب لا وجود له إلا في مخيلتهم، فتارة هو أب وتارة هو ابن وتارة أخرى هو روح قدس، ناسين أن إلٰهاً هذه صفاته إنما هو منقسم على ذاته ومريض بالشيزوفرانيا (انفصام الشخصية) إضافة إلى أنه تارة هو إلٰه تصلي الناس له وتسجد وتارة هو إنسان يصلي لله ويسجد، وتارة يأكل ويشرب الخمر ويستبد به السكر لدرجة أنه يخلع ملابسه ويغسل أقدام تلاميذه، وتارة أخرى يستطيب أن تدغدغ عاهرة شعرها بجسمه، وتارة يمشي مسافات تزيد على المئة ميل ثم فجأة لا يستطيع أن يمشي ميلاً واحداً فيطلب حماراً ليركبه وتارة هو حي وتارة هو ميت وتارة أخرى قائم من الأموات... **لا شك أن قساوسة هؤلاء القوم الذين يروجون هذه المزاعم اليوم ينطبق عليهم قول المسيح: «يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم»** [متّى: ٢٣/٤] و«**يغلقون ملكوت السمٰوات بهذه المعتقدات فلا يدخلون هم إلى الحياة الأبدية ولا يدعون الداخلين يدخلون**» [متى: ٢٣/١٣] ـ تماماً كما كان يفعل كهنة اليهود ـ مغلقين طريق الخلاص بمزاعم شاؤول وحفنة من قساوسة الكنائس القديمة الجهلة الذين لم يكونوا ليحملوا أي مؤهل علمي يؤهلهم للإفتاء في أمور الدين، مفضلينهم على أقوال المسيح نفسه وعلى تعاليمه، **فما أثقل وزر هذه الآثام التي يحملونها والتي حملوها للناس بجهلهم**. لذلك قال الله في أمثالهم في القرآن: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [سورة النحل: الآية ٢٥]. ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ [سورة العنكبوت: الآية ١٣].

---

(١) الخطر اليهودي ـ بروتوكولات حكماء صهيون، ص ٤٥ ـ ٤٦، البند الخامس عن كتاب اليهودية والمسيحية للدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي.

ولو عاد النصارى اليوم إلى العهد القديم وتمعنوا فيه ملياً لاكتشفوا الفخ الذي نصبه لهم شاؤول والهوة التي ألقاهم فيها هو والمجمعات الكنسية اليهودية ولعرفوا أن الله واحد لا يتغير فالعهد القديم نفسه يكذبهم ويقول على لسان الله: «لأني أنا الله لا أتغير» [ملاخي: ٣/٦].

فالله هو الله، لا يتغير لا من أب إلى ابن ولا من ابن إلى روح قدس ولا من حياة إلى موت. . . الخ ولكن إلههم الذي آمنوا به يتغير ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ [سورة البقرة: الآية ١١ ـ ١٢]. ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف: الآية ١٠٣ ـ ١٠٤]. ﴿وقدمنا إلى ما عملوا فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٢٣] أي أن الكفار لن يقبل منهم عملاً حتى لو ملأوا الأرض خيراً ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [سورة البقرة: الآية ٨٦]. وبابواتهم وكبار قساوستهم الذين ألقوا بهم في هذه الهوة ولا زالوا يدفعونهم إليها دفعاً إنما باعوا دينهم بدنياهم واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بأتفه الأسعار. مناصب، ومصالح، وكراس ونفوذ وأرصدة في البنوك وكلها زائلة حسب قول المسيح. «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» [متّى: ٢٦/١٦] ويقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار﴾ [سورة آل عمران: الآية ٩]. والمسيح لم يقل لهم عن نفسه سوى أنه نبي ورسول وأنه جاءهم ليبلغهم رسالة ربه: «وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متّى: ٥٧/١٣] «الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرسلني» [يوحنا: ٤٤/١٢].

وربه أرسله بدين بسيط خالٍ من الأسرار والتعقيدات «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع متواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم لأن نيري هين وحملي خفيف» [متى: ٢٨/١١ ـ ٣٠]. وماذا كان نير المسيح الهين وحمله الخفيف. «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متّى: ١٠/٤]، إيمان بالله الواحد (وليس بإلٰه مثلث) وعمل صالح وهو يضمن لك الجنة والحياة الأبدية «أنا هو خبز الحياة. . من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً» [يوحنا: ٣٥/٦] وكذلك «خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية» [يوحنا: ٢٧/١٠].

هذا هو دين المسيح الهين الخفيف، وليس الدين الذي فبركه وعقده شاؤول الذي كمم المسيح وسرق دينه وغير اتجاهه، وليس الدين الذي تصنع فيه الآلهة كل يوم وراء أبواب مغلقة من قبل يونانيين وثنيين أو يهود حاقدين من الذين اندسوا في المجامع الكنسية القديمة وشحنوه بالأسرار والطقوس التي لم يعرفها المسيح. فخراف المسيح تسمع صوته ولها الحياة الأبدية،

أما خراف شاؤول فلا تسمع صوت المسيح ولا يعرفها المسيح وعليه ليس لها حياة أبدية وليس غريباً أن لا تزال الكنيسة متمسكة بدين شاؤول المتناقض الذي ورثته عن الوثنيين اليونانيين واليهود الأوائل، فهي لا تستطيع مصارحة طوائفها بالحقيقة كما أسلفنا لأنها لو فعلت ذلك لفقدت مصداقيتها بل ولفقدت كراسيها ونفوذها ومدخولاتها التي توارثتها عبر الأجيال يوم كانت الأمم والشعوب جاهلة تدفع أموالها للكنيسة من أجل الحصول على الغفران، ولو أنه لا زال الكثير من هؤلاء الجهلة حتى اليوم يغدقون على الكنيسة بأموالهم. فالمنصر الأمريكي جيمي سواجرت الذي ذكرنا أنهم وجدوه متلبساً بفضيحة جنسية مع مومس من أحط مومسات أمريكا بالصوت والصورة كان دخله لا يقل عن ١٤٠ مليون دولار في السنة. نعم، الدين الشاؤولي الكنسي ما زال يمتهن أيضاً في القرن العشرين تارة باسم المسيح وتارة باسم الأب والابن والروح القدس، تماماً كما كان يمتهن في العصور المظلمة يوم باعوا الناس صكوك الغفران باسم الأب والابن وروح القدس **لأنه تجارة مربحة يدر أموالاً طائلة**، ولو أن الكنيسة الإنجليكانية قد استيقظ نصف ضميرها مؤخراً فأعلنت نصف الحقيقة مطالبة الناس بأن ينظروا إلى المسيح على أنه نبي فقط تماماً كما قال هو عن نفسه وتماماً كما قال عنه القرآن قبل ١٤١٥ سنة. فصدق الدكتور موريس بوكاي الناقد الفرنسي المسيحي الذي قال: «إن الحقيقة تخرج شيئاً فشيئاً وليس من السهل إدراكها فثقيل حقاً وزن **التقاليد الموروثة** التي دوفع عنها بشراسة». ولماذا ثقيل وزن التقاليد الموروثة!!؟ لأنها حبلى بعشرين قرن من الأكاذيب فإذا جوبهت بالحقيقة كان مخاضها صعباً لأن الحقيقة لها طعم مر كالعلقم أحياناً.

ولو قرأ أفراد النصارى أو حتى قساوستهم كتبهم بإمعان وروية فلا شك أنهم سيدهشون كثيراً عندما يكتشفون أن شاؤول الذي كمم المسيح وأوثقه ونصَّب نفسه مكانه قد دس لهم إلٰهاً رابعاً لم يفطنوا لوجوده، في رسالته إلى العبرانيين (٣/٧) ولربما لو فطنوا لهذا الإلٰه لخصصوا إلٰهاً أقنوماً رابعاً ليصبح عندهم أربعة أقانيم بدل ثلاثة، حسب أناجيلهم الأربعة أو حسب فصول السنة، وبذا تتسع حلقة الوثنية التي جرهم إليها (هذا اليهودي الفريسي) بعد أن أخذ دينهم السماوي وباعهم ديناً أرضياً فاستبدل تبرهم بتبنه.

وهكذا أصبحت المجامع الكنسية مثل آزر أبو إبراهيم، تصنع الآلهة بأيديها وتبيعها إلى الناس فأفسدت دين المسيح وباعته بأرخص الأثمان، وبدلته من دين سماوي بسيط يكمل سلسلة الرسالات التي أنزلها الله على أنبيائه في عبادة الله الواحد، إلى دين وضعي معقد داخل مجامعها المغلقة عليها حيث صنعت آلهتها بأيديها وفرضتها على العامة في ظروف كان الناس وقتها لا يستطيعون أن ينبسوا ببنت شفة خوفاً من الحرمان أو الحرق على الخازوق، ولكن لما ضعفت الكنيسة فر الكثيرون تاركين لها هذا الدين لتنعم به وحدها.

ونحن إذا عدنا لتاريخ الديانات لا نجد أحداً صنع آلهته بأيديه إلا الوثنيين كالفراعنة واليونان والرومان. . . وغيرهم من الأمم الوثنية السابقة، حتى العرب أيام الجاهلية كانوا يصنعون آلهتهم من التمر وإذا جاعوا أكلوها!!.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور أحمد شلبي: «وتكاد المسيحية ـ يقصد مسيحية اليوم ـ أي الشاؤلية الثالوثية الكنسية الوثنية ـ تكون أكثر الأديان السماوية والوضعية تعقيداً وقد علمها عيسى عليه السلام ديناً بسيطاً سهلاً. ولكن التعقيد طرأ عليها بعد ذلك حتى أصبح عسيراً جداً فهم كثير من مبادئها وحتى أصبح الغموض طبيعة واضحة فيها»[1].

كما يقول رونالد بنتون: «إن المسيحية بدأت بسيطة ولكن الكنائس عقدتها بعقائد صعبة عصفت بها»[2].

ونحن لا نستغرب من الأمم السابقة كيف اعتنقت هذا الدين الذي يناقض بعضه بعضاً بعد أن عقده لهم شاؤول والمجامع الكنسية لأنه فرض عليها بالقوة، لكننا نستغرب من الذين يعتقدون أنهم نصارى اليوم في عصر الفضاء والكمبيوتر وحرية الرأي والتعبير كيف لا يزالون يؤمنون به دون تدبر أو إعمال فكر مع أن إرهاب الكنيسة قد زال عنهم وبإمكانهم أن يعودوا إلى الدين الصحيح البسيط الذي أتى به عيسى. ولكنا نرأف بحالهم لأن دين عيسى الحقيقي محجور عليهم، ولم تظهر لهم كنائسهم منه إلا القليل القليل في الروايات التي سموها لهم بالأناجيل وحيث إن الشيطان لم يمت. ومعركته مستمرة مع البشرية حتى قيام الساعة، **لذا فمن واجبنا كما ذكرنا مساعدتهم لتخليص أرواحهم المضللة البريئة من النار الأبدية.**

---

(١) المسيحية، ص ٢٢، الدكتور أحمد شلبي.

(٢) المصدر أعلاه، ص ٢٢، .The church from The Begining up to the 20th century. Ronald Benton

الفصل الثامن

الخلاص

هل من الممكن خلاص هؤلاء القوم!!؟، نحن لا ندري ماذا سيكون موقفهم ـ لو بقوا على حالهم هذا ـ يوم القيامة الذي يسمونه يوم الدينونة، أمام الله والملائكة والأنبياء وشهود الناس أجمعين يوم يقول الله لعيسى ابن مريم كما ورد في القرآن على مسمع ومرأى من جميع الخلق وهو أعلم بجوابه قبل أن ينطقه: ﴿ءَأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله . . ؟﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٦].

فماذا سيكون رد عيسى وهو واقف أمام جلال الله حزيناً آسفاً على هذا الموقف المحرج أمام جميع زملائه من الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين؟! لنكمل الآية ولنرى ماذا سيكون رده: ﴿قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم. وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٦ ـ ١١٧].

أي باختصار، عيسى يتبرأ من كل ما حدث لدينه بعد رفعه إلى السماء ويؤكد أنه كان ملتزماً بمنهج رسالته المتفقة مع الرسالات السابقة في إفراد الله الواحد الأحد بالعبادة وتنزيهه عن الشرك ـ أي لا أب ولا ابن ولا روح قدس إنما الله الواحد فقط ـ طيلة حياته على الأرض وأنه بريء من كل ما قاله وفعله من جاؤوا بعده من أتباع شاؤول والمجمعات الكنسية الذين ألهوه هو وأمه وحرفوا دينه. ولكن ماذا يقول النقاد عن مسيحية اليوم!؟ «إن عدداً من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح، وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح مسؤولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الدين المسيحي. فكثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه»[1]. ومثل هؤلاء النقاد قد لا يكونوا قرأوا القرآن إطلاقاً، أفليس غريباً

---

(١) المسيح الدجال ذيل، ص ٤٧، سعيد أيوب عن مجلة أكتوبر العدد ١٠٤، ١٠٦، والقائل هو العالم الأمريكي «مايكل هارت» في كتابه «الخالدون مائة».

أن يأتي كلامهم اليوم في القرن العشرين مطابقاً لما جاء في القرآن قبل ١٤١٤ سنة!!؟ ألا يدل هذا على صدق القرآن!!؟.

إذاً ماذا سيكون مصير هؤلاء الذين يتبعون شاؤول (بولس) بينما هم معتقدون أنهم يتبعون المسيح بعد أن أسقط في أيديهم بشهادة المسيح في القرآن وبشهادة نقادهم من المسيحيين الشرفاء بعد أن غرر بهم شاؤول والمجامع الكنسية وأضلوهم على يد حفنة من القساوسة اليهود المنتفعين وأوهموهم أنهم من أتباع المسيح طمعاً في إرضاء الامبراطور قسطنطين وتحقيقاً للمخطط اليهودي العالمي بإلقاء الأمم في الهاوية. دعونا نأخذ رد عيسى نفسه من أناجيلهم التي لا يقرأونها:

١ - «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده» [متى: ٢٥/٤١] وسيصرخون قائلين:

٢ - «يا رب يا رب (أي يا سيد) أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة» [متَّى: ٧/٢٢].

وحينئذٍ يصرخ المسيح في وجوههم:

٣ - «إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» [متَّى: ٧/٢٣].

وسيزداد صراخهم ويقولون: ولكن ماذا فعلنا؟ فيرد عليهم عيسى ابن مريم بقوله:

٤ - «ألم أقل لكم من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متى: ١٢/٣٢].

وسيزداد صراخهم أكثر وأكثر: وماذا قلنا على الله؟ فيرد عليهم المسيح قائلاً: وهل هناك إثم أكثر من الشرك بالله وجعله منقسماً على ذاته بين ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة. ونسبة الموت والتغير وانفصام الشخصية له؟ ألم أقل لكم: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب» [متى: ١٢/٢٥].

فتأخذهم لحظة من ذهول ثم يقولون: حقاً ولكن هكذا علمنا شاؤول فيرد عليهم المسيح قائلاً: ألم أقل لكم «احذروا الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة» [متى: ٧/١٥]. «وأن لا تدعوا لكم إلٰهاً على الأرض لأن إلٰهكم واحد الذي في السمٰوات» [متَّى: ٢٣/٩]. فيردون قائلين ولكن هذا ما غرسته الكنيسة في عقولنا. فيرد عليهم المسيح قائلاً: ألم أقل لكم «كل غرس لم يغرسه أبي السماوي يقلع» [متى: ١٥/١٣] وأي كنيسة هذه التي تتحدثون عنها؟!! هل سمعتم أني بنيت كنيسة واحدة طيلة حياتي على الأرض؟.

فيردون قائلين ولكنا كنا نخافها فيذكرهم المسيح بقوله، ألم أقل لكم: «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدروا أن يقتلوها بل خافوا بالأحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» [متى: ١٠/٢٨]. ثم أولاً وأخيراً من أنتم؟ أنا لا أعرفكم قط «فأنا لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متى: ١٥/٢٤]، وأنتم لستم من خراف بيت إسرائيل «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده» [متى: ٢٥/٤١] ثم يدير لهم ظهره ويتركهم وهناك سيكون البكاء وصرير الأسنان. ولكن أي بكاء وأي صرير أسنان!! لقد انتهت الرحلة ولا عودة.

الخلاصـــة:

ألا من سبيل إلى خلاص هؤلاء الأبناء الآن قبل فوات الأوان؟!.

الجــواب:

في الشاؤولية الكنسية التي هم فيها لن يجدوا الخلاص ولا المغفرة لأنهم يدورون في حلقة مغلقة من صنع شاؤول اليهودي الفريسي تحكمهم فيها عقيدة «شايلوك» في سفك الدماء القائلة: «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. وأحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب» والله لم يقل هذا أبداً ونحن نطالبهم بالبرهان. ولن يجدوه لأن القائل ليس الله إنما هو شاؤول الذي عنده حب الله لابنه يعني قتله وهذا مفهوم معكوس لم يقل به أحد قبله ولا بعده: «وهو كلام تظهر عليه مسحة الوضع البشري لاستهواء أفئدة العامة وحملهم على حب المسيح والإيمان بصلبه. ولا يدري أي عاقل كيف يصل العجز بالإله إلى الحد الذي لا يستطيع معه أن يغفر للبشر إلا بتقديم ابنه الحبيب قرباناً!! فإلى من يتقرب الله وإلى من يتقدم بالرجاء. ثم كيف تغفر ذنوب السابقين واللاحقين بتقديم ابنه قرباناً وهل هذا إلا فتح لباب المعصية في المستقبل اعتماداً على هذا الغفران»[1].

أما في الإسلام فالجواب بصراحة هو:

«الذين ماتوا من آبائهم وأجدادهم مشركين بالله هم كفار ومأواهم النار وقد انتهى أمرهم فلا خلاص لهم حسب قول القرآن» ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٦١ ـ ١٦٢] ﴿سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٢٠ ـ ٢١ إبراهيم خليل أحمد (سابقاً القس إبراهيم خليل فيلبس).

إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦]. ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

القرآن واضح وصريح في هذا. ومن البديهي أن هذا يتمشى تماماً مع ما قاله المسيح بهذا الشأن إذ أن الله واحد ورسالته لكل الأنبياء والرسل واحدة «وأما من قال كلمة على الله **فلن يغفر له لا في العالم ولا في الآتي**» [متى: ١٢/٣٢].

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾ [سورة فاطر: الآية ٣٦].

«حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ» [مرقص: ٩/٤٤]. هذا بشأن الآباء والأجداد الذين ماتوا وهم مشركين بالله، فما هو شأن الأبناء الذين ما زالوا أحياء؟.

الجواب: الأبناء الذين ما زالوا أحياء، لهم طريق واحد للخلاص. وهذا الطريق هو **الإسراع للرجوع إلى العقل الذي هو أثمن ما منحه الله للإنسان وميزه به عن الحيوان ولا شك أن عقلهم سيهديهم إلى الندم والتوبة إلى الله الواحد والعودة إلى طريقه المستقيم في التوحيد** قبل أن يدركهم الموت فجأة فيلاقوا مصير آبائهم وأجدادهم. لقد تاب الكثيرون غيرهم بعد أن عاد إليهم رشدهم، وتحرروا من سحر شاؤول والمجمعات الكنسية الذي طلسموا به عقولهم. إذ لا يمحي الذنوب إلا الله ولا يمحي الله الذنوب **إلا بالتوبة الصادقة والبكاء والندم الصحيح على ما فرط المرء في حق الله وطلب المغفرة منه**. لأن الله الذي خلقنا أدرى منا بأنفسنا، يعرفنا ضعفاء خطائين بالليل والنهار، لذلك من رحمته بنا ترك باب التوبة مفتوحاً.

﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه. إن الله غفور رحيم﴾ [سورة المائدة: الآية ٣٩]، ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ [سورة الأنفال: الآية ٣٨] ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [سورة طٰه: الآية ٨٠] وهذا مطابق تماماً لما جاء في العهد القديم: «فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه... كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه» [حزقيال: ١٨/٢١ ـ ٢٢]. هكذا رحمة الله ومغفرته تكون مفتوحة للتائبين فأساس غفران الخطية هو التوبة وليس كما زعم شاؤول «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة».

فإذا أردت أن تتوب وتصلي فاختر مكاناً منعزلاً عن الناس، أو اغلق باب مخدعك وصلِّ، أي وسط جو من الهدوء والتركيز المطلق تماماً كما كان يفعل المسيح عندما كان يعتزل للصلاة. دون بخور أو أجراس ودون سماسرة أديان يتوسطون بينك وبين الله فالطريق بينك وبينه مفتوحة على مدار الساعة فالله يقول في محكم كتابه: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب

أجيب دعوة الداع إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]، ولتقف لحظة صدق مع نفسك أمام الله وتب منك إليه رأساً. افتح قلبك لله وقل له كل شيء يخرج من قلبك في تلك اللحظة. فإن كانت دموع توبتك صادقة غسل الله ذنبك وقبل توبتك منك وعفا عنك ولربما زادك من فضله وبدل سيئاتك السابقة كلها إلى حسنات. لأنه القائل في محكم كتابه:

﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٧٠] «أمن هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لا يحفظ إلى الأبد غضبه» [ميخا: ١٨/٧]. وهذا مطابق تماماً لما بشر الله به خلقه على لسان رسوله ونبيه محمد نبي الرحمة وخاتم الأنبياء أن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» وفي الحديث القدسي: «يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم» وقوله: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾ [سورة النساء: الآية ١١٠].

وكذلك قوله تعالى في حديثه القدسي: «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً». بشرط أن يكون التقرب صادراً من القلب.

يروى أن الصحابي الجليل «ثعلبة بن عبد الرحمٰن» ظل يتوب إلى ربه نادماً على ما بدر منه ولجأ إلى الجبال يذرف الدمع ويطلب مغفرة الله، فنزل جبريل على نبي الإسلام قائلاً: «يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إن رجلاً من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي» فبعث النبي في طلبه وسأله «ما تشتهي؟!» فقال: «مغفرة ربي». فنزل جبريل على النبي قائلاً: «إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة للقيته بقرابها مغفرة».

وعندما أخبر النبي ثعلبة بذلك شهق شهقة فمات. فشيعه النبي على أطراف أنامله، فلما دفنه قيل له: «يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك» فقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه».

وقال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة».

وقال كذلك: «من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي من أبواب الجنة الثمانية شاء».

ولكنه قال كذلك: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به لكان من أصحاب النار».

تماماً كما قال المسيح: «لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة أما الآن فليس لهم عذر في خطيئتهم» [يوحنا: ١٥/٢٢] ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حيـي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ [سورة الأنفال: الآية ٤٢].

ويقول الله تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا (أي بعيسى أنه نبي الله ورسوله) اتقوا الله وآمنوا برسوله (أي محمد) يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به (أي على الصراط يوم القيامة) ويغفر لكم، والله غفور رحيم﴾ [سورة الحديد: الآية ٢٨]. وهكذا فإن باب التوبة واسع ومفتوح على مصراعيه طيلة الأربع والعشرين ساعة. فليتوبوا إذاً توبةً نصوحاً. وليؤمنوا بالله الواحد طالما هم ينعمون بالحياة قبل أن يدركهم الموت فجأة، وليؤمنوا كما آمن الكثيرون من قبلهم بأن الله واحد، وليس أبداً واحداً في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد. أما بدع شاؤول وأوهام المجمعات الكنسية القديمة التي صنعت آلهتها بأيديها تحقيقاً لمآرب اليهودية العالمية وزجت بها في دين المسيح فأفسدته، فليتركوها لشاؤول والمجمعات الكنسية التي لا تريد أن تنزع الخشبة من أعينها لتبصر جيداً خوفاً على مصالحها الدنيوية «فليتركوهم عميان، قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في الحفرة» [متَّى: ١٥/١٤] لأن هؤلاء لا فائدة ترجى منهم فقد ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [سورة البقرة: الآية ٧] ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨]. «مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون» [متَّى: ١٣/١٣]، وقال الله في أمثالهم: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٧٩] ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [سورة البقرة: ٦ ـ ٧]. وقال الشاعر في أمثالهم:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت   وليس يحسن في تقويمه الخشب

إذاً فليتب من شاء التوبة فالباب ما زال مفتوحاً وليؤمنوا بأن الله واحد كما آمن كثيرون ممن هجروا هذا الدين وعليهم أن يختاروا بين نعيم الجنة الأبدي وجحيم جهنم المقيم. عليهم أن يختاروا بين الإيمان بالله الواحد الأول والآخر الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو الإله الذي نادى به عيسى وموسى وإبراهيم ونادت به جميع الرسالات السماوية السابقة واللاحقة، وبين الإله الأسطورة الذي أخرجوه لهم من فرج أنثى قبل ألفي عام زاعمين للناس أن هذا ربكم الأعلى فأوقعوهم في الشرك الذي أتت به حفنة من القساوسة اليهود والوثنيين المجهولين اسماً وثقافة وعلماً ولكنهم معروفون بأنهم أصحاب اتجاهات شيطانية وأصحاب مصالح وأغراض شخصية دنيوية يركبون كل موجة أملاً في الحصول على الجاه والحظوة

والثروة لدى الامبراطور الوثني قسطنطين الذي قتل ابنه وفلذة كبده «كريسبوس» بوحشية، كما ألقى بزوجته أم ولده في حوض ماء يغلي دون أن تأخذه شفقة أو رحمة أو وازع من ضمير فنبذته معابده الوثنية وأفهمته صراحة أن لا كفارة له عندهم على الإطلاق لعملته الشنيعة تلك، فتلقفه قساوسة الكنيسة الشاؤولية وقالوا له كفارتك عندنا سنطلب من جميع طوائفنا أن يصوموا عشرة أيام من السنة من أجل حصولك على المغفرة، فتبناهم واحتضنهم وبنى لهم الكنائس العديدة وزيادة في التزلف له تبنوا عيد ميلاد الشمس يوم ٢٥ ديسمبر الذي كان يؤمن به قسطنطين واتخذوه ليكون عيد ميلاد المسيح، ومن يومها انتهى دين عيسى ابن مريم الحقيقي وابتدأ الدين الكنسي القسطنطيني الوثني الذي ابتدعه أساطين صهيون.

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٦].

فوالله ما الدنيا إلا مزرعة الآخرة وما تزرعه اليوم تحصده غداً، فإما نعيم دائم وإما جحيم أبدي، والدنيا وما فيها لا تساوي جناح بعوضة مما ادخره الله عنده للمؤمنين به وبأنبيائه ورسله وكتبه.

الفصل التاسع

بوادر تراجع الكنيسة الإنجليكانية عن المعتقدات الشاؤولية الوثنية إلى طريق الحق والتحرر والنور والخلاص الأبدي

أمام السيل الجارف الذي لم ينقطع حتى اليوم، من النقد العالمي الشديد من قبل النقاد المسيحيين الغربيين للكنيسة ولدينها الشاؤولي القسطنطيني (الوثني)، الذي أصبح لا يتمشى مع روح الانفتاح والحرية والاكتشافات العلمية الحديثة في هذا العصر، وأمام استمرار الكثيرين من الأجيال الصاعدة في ترك هذا الدين وعدم المبالاة به، غدا من الصعب على الكنيسة أن تقف مكتوفة الأيدي لا تبالي بما يجري حولها. إذ يتحتم عليها أن تعيد النظر في التركة المهلهلة من معتقداتها الخرافية والوثنية التي ورثتها عن أصحاب المجمعات الكنسية القديمة، والتي غرستها في أذهان طوائفها على مدى ألفي عام إرضاء لشاؤول وتحت إرهاب قسطنطين والأباطرة الرومان. لذا نجد الكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا أول الكنائس التي سارعت في التحرك نحو نبذ بعض البدع الشاؤولية والأفكار الوثنية، وابتدأت تعيد حساباتها من جديد، وتخرج من نفق القرون الماضية المظلم، لتطل بجرأة وشجاعة على نور الحقيقة والواقع. فالظروف قد تبدلت وشاؤول قد مات وتبعه قسطنطين ونخرت عظامهما إذ هما أصحاب ما لا يقل عن ٩٥٪ من هذا الدين، فلا مجال اليوم لإرضاء هذا أو الخوف من بطش ذاك لكن الله حي باقٍ، ولا بد للعودة إلى دين التوحيد، الدين الحقيقي الذي جاء به المسيح، ولا بد من كشف الحقيقة للجميع، ولو على شكل جرعات متفاوتة، خوفاً من الصدمة الكبرى ورد الفعل لدى الطوائف المختلفة.

فبتاريخ ٢٥/٦/ ٨٤ نشرت الجريدة البريطانية المعروفة «الديلي نيوز» الخبر التالي:

تقرير الأساقفة الإنجليكان الذي صدم الناس:

«حسب تقرير نشر اليوم، فإن أكثر من نصف أساقفة بريطانيا يقولون إن المسيحيين ليسوا مضطرين لأن يؤمنوا بأن عيسى كان إلهاً!!.

لقد أظهر التصويت الذي جرى اليوم وشمل ٣١ أسقفاً من أصل ٣٩، أن أكثرية الأساقفة

يعتقدون أن معجزات المسيح ومولده العذري والقيام (من الأموات) **قد لا تكون حدثت كما وردت في الأناجيل!!**.

والأساقفة الذين قالوا إنه على المسيحيين **أن يعتبروا** المسيح إلهاً وإنساناً كانوا ١١ أسقفاً فقط، **بينما ١٩ أسقفاً قالوا يكفي اعتبار المسيح رسولاً عظيماً لله**، بينما رفض أسقف واحد أن يعطي رأياً محدداً»[1].

ولقد جرى الاستفتاء في برنامج تلفزيوني عرض في نهاية الأسبوع في لندن في ندوة «كريدو» (العقيدة)، وسبب فيه «البروفسور جنكنز» الذي عين ثاني أسقف لدورهام في شمال إنكلترا **غضباً شعبياً** في أبريل عندما عبر عن شكوكه في **العقائد المسيحية الرئيسية**.

ولقد قال البروفسور جنكنز: إنه لا يؤمن بأن الميلاد العذري والقيام كانا حادثين تاريخيين، ولقد طلب ١١ أسقفاً، من كبار أساقفة الكنيسة أن يؤجل تنصيبه الذي أعد له في ٦ يوليو ١٩٨٤ م إلى ما بعد اجتماع المجمع الكنسي للكنيسة الإنجليزية بعد يوليو. وفي الاستفتاء قال ١٥ أسقفاً أيضاً: إن المعجزات في العهد الجديد **كانت قد ألحقت فيما بعد برواية المسيح** (أي بأناجيله).

والأغلبية قالت إن عيسى قام إما كلحم ودم، أو كروح في شكل إنساني!! ولكن ٩ قالوا إن القيام كان سلسلة من المعاناة بعد موته أقنعت تابعيه أنه كان حياً بينهم»[2]!!.

انظر عزيزي القارىء الجمل التي وضعناها باللون الأسود في هذا الخبر:

أولاً: ليسوا مضطرين لأن يؤمنوا بان عيسى كان إلهاً:

لاحظ عزيزي القارىء الأسلوب الدبلوماسي المستعمل «ليسوا مضطرين لأن يؤمنوا... ماذا يعني هذا الالتواء في التعبير؟!! يعني أنه يجب على المسيحيين أن يكفوا بعد الآن عن الاعتقاد بأن عيسى كان إلهاً لأنه في الحقيقة لم يكن يوماً ما إلهاً. وهذا يعتبر تراجعاً صريحاً وجريئاً عن العقيدة المزيفة التي دسها شاؤول والمجمعات الكنسية القديمة كما أسلفنا واستمرت حتى اليوم. أي ليس هناك ثالوثاً، وعيسى ليس أحد أطرافه، إنما هناك إله واحد. ومع أن مطلب أسقف دورهام هذا هو مطلب حق ١٠٠٪ إلا أننا نقول «أيقال هذا الآن بعد ألفي عام من الكذب على المسيحيين الذين ائتمنوا الكنيسة وسلموها أمور دينهم؟! أيقال لهم الآن إن عيسى

---

(١) انظر الصفحات التالية.

(٢) نشرة للسيد محمد بانا من مركز نشر الدعوة الإسلامية العالمي، بيرمنغهام ـ بريطانيا.

MORE THAN HALF OF ENGLAND'S ANGLICAN BISHOPS ABSOLVE THEMSELVES FROM BLASPHEMY AND REGARD...

JESUS

- AS ONLY A MESSENGER.

The doctrinal 'seed' planted some 1400 years ago by Islam as regards the MESSENGERSHIP of Jesus (on whom be peace) is now slowly but surely beginning to reap its rewards in this 20th century. Islam has relentlessly preached against the doctrine of divinity of Christ (on whom be peace) since the advent of MUHUMMED — God's last Messenger (on whom be peace) and the subsequent revelation of God's last Scripture — the Holy Quran.

MUSLIM VIEWPOINT FINALLY ENDORSED:

It is indeed just reward for the tireless efforts and through positive and rational propagation by Muslim Theologians and erudite scholars of comparative religion down the ages — that we see today the endorsement of the Muslim viewpoint by prominent clergymen as regards the REAL STATUS of Jesus Christ (on whom be peace). The rejection of Jesus' divinity by more than half of England's Anglican Bishops is indeed a flicker of light at the end of the long, dark tunnel of Christianity in which the Christians have been sadly groping for over 2,000 years.



The Rev. Professor DAVID JENKINS

Shock survey of Anglican bishops

LONDON: More than half of England's Anglican bishops say Christians are not obliged to believe that Jesus Christ was God, according to a survey published today.

The poll of 31 of England's 39 bishops shows that many of them think that Christ's miracles, the virgin birth and the resurrection might not have happened exactly as described in the Bible.

Only 11 of the bishops insisted that Christians must regard Christ as both God and man, while 19 said it was sufficient to regard Jesus as "God's supreme agent". One declined to give a definite opinion.

The poll was carried out by London Weekend Television's weekly religion show Credo, in which Professor David Jenkins, who has been appointed the next bishop of Durham in north-east England, caused a public furor in April by expressing doubts about basic Christian doctrines.

Professor Jenkins said he did not believe the virgin birth and resurrection were historical events.

Eleven senior churchmen have asked that his consecration, scheduled for July 6, be postponed until after a meeting of the General Synod of the Church of England later in July.

In the poll, 15 bishops said miracles in the New Testament were later additions to the story of Jesus.

A majority said Jesus came back from the dead, either as flesh and blood or as a spirit in human form. But nine said that the resurrection was a "series of experiences" after the death of Jesus that convinced his followers "He was alive among them".

—Sapa-AP

"DAILY NEWS" 25/6/84

Printed by: Fine Art Press Tel. 021-771 3967

لم يكن إلٰهاً؟! فما مصير البلايين من البشر الذين ضللوا بهذه العقيدة المزيفة فماتوا وهم كفار!!؟.

ومن يستطيع أن ينقذهم الآن من نار جهنم التي توعدهم الله بها في التوراة والإنجيل والقرآن كما مر معنا؟! هل تستطيع الكنيسة أن تفعل ذلك؟! وما مصير قساوسة الكنيسة الذين ضللوهم ولا زالوا يضللون طوائفهم بهذا المعتقد. .؟! ومع أننا نشكر الأسقف البروفسور جنكنز على تصريحه الجريء هذا الذي لا شك سينقذ الملايين من الأرواح المضللة حتى الآن إلا أننا نقول إن تصريحه هذا جاء متأخراً ألفي عام، ومع كل هذا فما زال في الأمر فرصة لكل من أراد أن يتوب ويؤمن بأنه ليس لهذا الكون إلا إلٰه واحد. لا واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد. إنما واحد في ذاته ونفسه.

ثانياً: قد لا تكون قد حدثت كما وردت في الأناجيل:

وهذا تراجع آخر إن دل على شيء فإنما يدل على أن الكثير مما جاء في الأناجيل يندرج في خانة الكذب والتحريف، وأن الذين كتبوا تلك الأناجيل إنما غالوا فيها فسجلوا أفكارهم هم ومزجوها بأقوال المسيح فضيعوا دينهم الصحيح وخلطوه بكل ما هو سقيم.

ثالثاً: يكفي اعتبار المسيح كرسول عظيم لله:

ماذا قال القرآن منذ ١٤١٥ سنة؟ ألا يؤكد هذا بما لا يدع مجالاً للشك صحة القرآن في أن عيسى رسول قد خلت من قبله الرسل وليس أكثر من ذلك كما صرح هو بنفسه بالرغم من ميلاده المعجز!؟. لقد أكد القرآن ذلك قبل ١٤١٥ سنة ولكن لم يكن هناك من سامع أو مجيب، ولم يفطنوا لذلك إلا الآن فما مصير البلايين من البشر الذين ماتوا وهم يعتقدون أن عيسى إلٰهٌ أو ابنٌ للإلٰه حسب ما كانت تزعمه لهم الكنيسة في السابق!؟ لقد أرسلتهم يا حسرتاه وآباءهم وأجدادهم إلى جهنم بالبريد الممتاز!!!

رابعاً: سبب غضباً شعبياً:

من الطبيعي أن تسبب هذه التصريحات الجريئة في حقيقة المسيح غضباً شعبياً عارماً في بلد نشأ وترعرع على فكرة أن عيسى إلٰهٌ طيلة ألفي عام من الزمان، إذ ليس من السهولة بمكان أن تنسف الكنيسة ما زرعته من الكذب في عقول الناس طيلة ٢٠٠٠ سنة بتصريح واحد.

خامساً: عندما عبر عن شكوكه في العقائد المسيحية:

الآن ابتدأوا يشكون في العقائد المسيحية!! وسبق أن قلنا إن هذه ليست عقائد مسيحية إطلاقاً، إنما هي عقائد شاؤولية كنسية قسطنطينية وثنية زجتها يد شاؤول والمجامع اليهودية

القديمة ولا زال مسيحيو اليوم مضللين بها للآن. بينما المسيح بريء منها لأنه لا علاقة له بها.

سادساً: ألحقت فيما بعد برواية المسيح:

«ألحقت فيما بعد» أي إضافات أضيفت وهي ليست من أصل الأناجيل إنما ألحقت بها فيما بعد أي زيدت عليها بعد موت أصحاب الأناجيل. وهذا دليل آخر على الزيادة والنقصان والعبث والتحريف في هذه الأناجيل. أما قوله «برواية المسيح» فهو صادق كذلك إذ أن هذه الأناجيل الأربعة برمتها ما هي إلا روايات (ولقد ذكرنا ذلك أيضاً) تناقلها الناس شفاهة فترة من الزمن ثم سجلها بعض الكتبة الكنسيين بعد رفع المسيح فسمتها الكنيسة فيما بعد بالأناجيل القانونية بعد أن مات معظم شهود العيان وبهتت الصورة في ذهن من بقوا أحياء منهم، وآفة الحديث رواته، وما أكذب من محدث إلا راوٍ ماتت أجياله!!.

سابعاً: قام إما كلحم ودم أو كروح في شكل إنسان:

هذا قول الأقلية من الأساقفة المذكورين الذين ما زالوا مضللين، فقولهم: «إما... أو» دليل على الشك وأنهم حتى الآن ما زالوا **يتخبطون بطلاسم شاؤول** وآراء المجامع الكنسية اليهودية الوثنية **لا يستطيعون منها فكاكاً لأنهم وقعوا في الفخ والمصيدة** التي نصبوها لهم، فهم **يدورون داخل المصيدة في حلقة مغلقة لا يمكن أن يهتدوا للخروج منها فتعطلت ملكة التفكير** عندهم، تلك الملكة التي ميز الله بها البشر عن باقي خلقه لأنهم وجدوا الفتنة تشبع أهواءهم. ولو تدبروا الروايات التي وردت في أناجيلهم بروية وإمعان وعقول مفتوحة وبدون سحر شاؤول والمجامع لاكتشفوا أنه لم يكن هناك أي صلب حتى يكون قيام إنما ذلك كان ما أرادته الكنيسة المنحازة لآراء شاؤول وذلك باعتراف المسيح نفسه عندما قال لمريم بعد الصلب المزعوم «لا تلمسيني لأني **لم أصعد بعد إلى إلٰهي**» [يوحنا: ١٧/٢٠] أي بلغة اليهود لم يمت حتى تصعد روحه إلى إلٰهه، فأين القيام بل أين الصلب والموت والدفن وروحه لم تصعد بعد إلى إلٰهه؟!!. وقوله «انظروا يدي ورجلي **إني أنا هو**. جسوني وانظروا **فإن الروح ليس له عظام كما ترون لي**» [لوقا: ٣٩/٢٤]، وهنا أيضاً أين هو القيام المزعوم؟!! وأين الصلب؟ ولكنها ليست إلا الخشبة التي وضعها شاؤول والكنيسة في عيونهم فلم يعودوا يبصروا جيداً. حقاً إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

وفي تاريخ ١٣/٧/١٩٨٤ نشرت صحيفة الجارديان اللندنية الخبر التالي: «بالرغم من التوسلات والاحتجاجات فإن رئيس كنيسة «يورك» رعى تنصيب البروفسور «دافيد جنكنز» كأسقف لدورهام بالرغم من معارضة رجال الكنيسة وروادها للأسقف الشكاك لإنكاره للعقائد المسيحية الأساسية. إن تنصيبه كأسقف هو مؤشر واضح **بأن الحقيقة مهما كانت مرة فلا يمكن**

أن تخمد إلى الأبد»، وكذلك نشرت صحيفة الديلي ميل نفس الخبر بتاريخ ١٥/ ٧/ ١٩٨٤ م[1].

والآن!! تعالوا نفكر سوياً بهدوء. ما معنى أن ينكر معظم أساقفة الكنيسة الإنجليكانية ألوهية عيسى وقيامه؟!.

معناه أنهم جرفوا بالبلدوزر اثنين من أهم العقائد الكاذبة القديمة التي أدخلها شاؤول وقساوسة المجمعات العتيدة ذوي المؤهلات الرفيعة في القرون الخوالي يوم كانت الكلمة كلمتهم يلعبون بالدين كيف يشاؤون في غياب المسيح الذي رفعه ربه وخالقه إليه قبل أن تمسه أيديهم بسوء، يوم كانوا يصنعون لأنفسهم كل يوم إلٰهاً، كما أن إنكار القيام فيه اعتراف مبطن بعدم وقوع الصلب على عيسى. ولقد أكد القرآن ذلك قبل ١٤١٥ سنة كما ذكرنا، كما ندد بدون هوادة بفكرة تأليه عيسى، ونزه الله عن الشريك والصاحبة والولد. ولقد كافح الإسلام والمسلمون من وقتها حتى الآن لإنقاذ المسيحيين ـ الشاؤوليين الكنسيين ـ من اقتراف أكبر جريمة كفر بحق الله تعالى وبحق أنفسهم. ومن واجب كل مسيحي أن يبتهج لأن الحقيقة ابتدأت تظهر شيئاً فشيئاً ولأن الأغلبية من أساقفة إنكلترا قد ابتدأوا يتلمسون طريق الحق فأصدروا مرسوماً حذفوا فيه نقطتين من أهم نقاط الخلاف بين المسيحيين والمسلمين، **لأن دين الله واحد منذ الأزل كما أسلفنا ولا بد للحقيقة أن تظهر يوماً ما بكاملها فيتعانق دين عيسى مع دين محمد لأنهما في الأصل من منبع واحد، فيتحقق بذلك قول المسيح: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإلٰه الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته»** [يوحنا: ٣/١٧]. ولقد صدق الدكتور الفرنسي موريس بوكاي حينما قال: «إن الحقيقة تخرج شيئاً فشيئاً وليس من السهل إدراكها، فثقيل حقاً وزن التقاليد الموروثة (المسيحية الحاضرة) التي دوفع عنها بشراسة»[2].

عزيزي القارىء. **إن قطار لا إلٰه إلا الله يسير قدماً بدون توقف صوب المحطة النهائية التي هي الجنة**. فمن تمكن من الصعود إليه وصل آمناً ومن تخلف وفاته القطار بكى وندم ولات ساعة ندم «وهناك يكون البكاء الذي لا ينفع وصرير الأسنان بعد فوات الأوان» [متّى: ١٣/ ٤٢] «إذ لمثل هؤلاء أعدت النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت» [مرقص: ٩/ ٤٤].

أما من ينتظر أو يتوقع أن تطلعه الكنيسة على الحقيقة كاملة وبصراحة مرة واحدة فالكنيسة **لن تفعل**. لأنها أولاً لا تجرؤ لأن ذلك سيسبب «غضباً شديداً» كما قرأت في البند (٤) الذي مر

(١) المصدر السابق، نفس النشرة.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٦٧ ـ ٦٩، الدكتور موريس بوكاي.

معنا وثانياً كما ذكرنا ربما تقوم ثورات وهجمات عارمة على الكنيسة لأنها ستكون قد فقدت مصداقيتها أمام العالم وبما كذبت على طوائفها عشرين قرناً من الزمان فيزول نفوذها وكراسيها ومصالحها وأموالها التي هي أهم شيء عندها وهي لن تضحي بذلك مطلقاً وتفضل أن تعيش في مقولة «الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور». على أن تفقد مدخولاتها، فالقيود الذهبية يتعذر فك أسارها، ولكنا نقول «إنه مع كل ذلك فالحقيقة تظهر شيئاً فشيئاً وهي لن تخمد إلى الأبد» كما قالت الصحيفة. «أما الحقيقة كاملة فإنها لن تظهر في هذا الجيل كما قال الدكتور موريس بوكاي» ولكن الحقيقة تخرج شيئاً فشيئاً والذين يصرون على إخفاء الحقيقة يتحملون وزرهم ووزر طوائفهم التي ضللوها يوم القيامة ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ [سورة العنكبوت: الآية ١٣] ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [سورة النحل: الآية ٢٥].

ويوم تظهر الحقيقة فلن يكون بمقدور الكنيسة أن تخلص نفسها من غضب الشعوب، وثوراتها ولا شك أن ذلك اليوم آت فقد وعد الله أن يظهر دين الإسلام على الدين كله ومن أوفى من الله والله لا يخلف الميعاد. وغني عن القول إن يوم الدينونة لن يكون بإمكان الكنيسة أن تخلص أحداً كما زعمت لطوائفها على الأرض وهيهات أن تخلص نفسها إذ كل إنسان مسؤول عن خطاياه:

«النفس التي تخطىء هي تموت» [حزقيال: ١٨/ ٤، وحزقيال: ١٨/ ٢٠].

«دمه يكون على نفسه» [حزقيال: ١٨/ ١٣].

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [المدثر: الآية ٣٨].

﴿ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه﴾ [سورة النساء: الآية ١١١].

﴿لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ [سورة لقمان: الآية ٣٣].

﴿وما أدراك ما يوم الدين. ثم ما أدراك ما يوم الدين. يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾ [سورة الانفطار: ١٧ ـ ١٩].

﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٠].

عزيزي القارىء الذي ضللوك تعال نفكر: أليس غريباً أنك عندما تريد أن تسافر أو تشتري أرضاً أو عقاراً أو سيارة أو حتى هدية لزوجتك تفكر وتخطط وتقتصد من راتبك. بينما لا تقتصد ولا تفكر ولا تخطط لخلاصك الأبدي وتترك الآخرين يسيّرونك كيفما شاؤوا!؟. إن

عقلك أثمن ما فيك فكيف تسلمه للآخرين وتضعه تحت تصرفهم ليأتوا بعد ٢٠٠٠ عام ليقولوا لك نصف الحقيقة. لماذا لا تفكر وتخطط لنفسك؟. لا شك إن فعلت هذا، وواظبت عليه لا بد أنك ستصل وستصعد إلى قطار التوحيد الذي لن يقودك إلا إلى الجنة، وإلى النعيم الأبدي. لذا فكر وخطط إن لم يكن من أجلك أنت، فمن أجل من تحب، زوجتك وأولادك. . . أمك، أباك، أخوتك، إنك إن رأيت أفعى أو حتى عقرباً قادماً في اتجاههم أسرعت لتقتله فما بالك لو رأيت ناراً هائلة ليس لها مثيل من نيران الدنيا[1] تتقدم باتجاههم لتحرقهم وتحرقهم وتحرقهم بحيث لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ودودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ. أترسلهم إلى هذا الجحيم الهائل بيديك وتجلس وتتفرج عليهم وهل تستطيع أن تتحمل منظرهم أو سماع صراخهم وهم يكتوون بنارها ويتلوون ألماً!؟ اجلس وفكر عزيزي القارىء في أمر آخرتك، وفكر بحرية دون أية قيود قبل فوات الأوان. «إن تفكير ساعة خير من عبادة سنة». هكذا علم صاحب آخر اتصال للسماء بالأرض أتباعه ولا تكن من الذين قال عنهم المسيح: «الجماهير والشعوب تحيا ليومها وتنسى آخرتها وتكدح لمآربها ولا تفكر تفكيراً جاداً في مرضاة الله أو العمل له والناس تأكل ولا تشبع وتشرب ولا ترتوي. «إن من يسير دون أن يعلم إلى أين يذهب لهو تعيس. وأتعس منه من هو قادر ويعرف كيف يبلغ نزلاً حسناً ومع ذلك يريد أن يمكث في الطريق القذرة والمطر وخطر اللصوص. قولوا لي أيها الأخوة هل هذا العالم وطننا!؟ لا البتة فإن الإنسان الأول طرد إلى هذا العالم منفياً. فهو يكابد فيه عقوبة خطئه. أيمكن أن يوجد منفي لا يبالي بالعودة إلى وطنه الغني وقد وجد نفسه في الفاقة. حقاً إن العقل لينكر ذلك ولكن الاختبار يثبته البرهان. لأن محبي العالم لا يفكرون في الموت بل عندما يكلمهم أحد عنه لا يصغون إلى كلامه» [برنابا: ١٠٣/١٥ ـ ٢٢].

والثمن للعودة من المنفى لاسترداد الوطن هو الكفاح. والكفاح هو الإخلاص المستمر والإيمان الثابت بالله الواحد الذي لا يتزعزع والعمل الصالح الدؤوب بأوامره ونواهيه قبل أن يختطفك الموت. فالليالي حبالى وإن يك حق هذا اليوم قد ولى فإن غداً لناظره قريب، وكما قال أحد الكتاب حسب قول المسيح السابق: «إننا نستحق الموت إذا كنا نعرف طريق الخلاص ونسلك طريق الظلمة».

---

(١) لها ٧٠,٠٠٠ زمام وكل زمام بأيدي ٧٠,٠٠٠ ملك [سورة الفجر: الآية ٢٢].

الفصل العاشر

متَّى والإنجيل المنسوب إليه

متَّى!! يقدمه لنا المؤرخون على أنه أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر ولا يذكرون له تاريخ ميلاد. شأنه في ذلك شأن من نسبت إليهم الأناجيل الأخرى مرقص ولوقا ويوحنا.

ويقول آباء الكنيسة الأوائل أمثال «جيروم» و«أبيجان» و«أوريجن» و«بابياس» أنه كان من «العشارين» أي جباة الضرائب. وهي العشور التي كانت مفروضة على اليهود. ويتفقون بأنه كان جابياً في «كفر ناحوم» في الجليل الأعلى من فلسطين.

ويقال لنا في هذا الإنجيل أن المسيح في بداية رسالته صادف متَّى ذات يوم جالساً على باب دار الجباية ـ أي الضرائب ـ وقال له: اتبعني فقام وتبعه في الحال!! [إنجيل متى: ٩/٩] وأنه بهذه الطريقة ـ(الغير معقولة)ـ أصبح أحد التلاميذ الاثني عشر بطلب من المسيح شخصياً، وينسب إليه كتابة الإنجيل المسمى باسمه. ويقول لنا كتاب «تاريخ الأمة القبطية» إنه مات سنة ٦٢ م.

ولكن مرقص يناقض آباء الكنيسة الأوائل ويقول: إن الذي كان جالساً على باب دار الجباية هو **«لاوي بن حلفي»** وليس «متَّى» «وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفي جالساً عند مكان الجباية فقال له: «اتبعني فقام وتبعه» [مرقص: ٢/١٤] **ويوافقه على ذلك لوقا في** (٥/ ٢٧) من إنجيله. وكنا قد أثبتنا أن هذه الأناجيل ـ رغم تأييد الفاتيكان لها ـ ليست وحياً، لأنها تناقض بعضها بعضاً ولا يمكن للوحي أن يناقض نفسه وإلا بطلت جميع الشرائع. والغريب في الأمر أن اسم لاوي هذا يختفي بعد ذلك كلياً من إنجيل مرقص وكذا من إنجيل لوقا ويستبدل باسم «متى»!! ولو طلبت من قسيس أن يفسر لك ذلك لقال لك إن متى كان له اسمين، متى ولاوي، وهو بالطبع لا يملك دليلاً على ذلك. والناقد البصير لا يسمي هذا جواباً إنما يسميه ترقيعاً كما يسميه تحريفاً في هذه الأناجيل، وللأسف فإن الأناجيل مليئة بمثل هذه التناقضات التي تشكك في كونها كتباً مقدسة، إن لم تنفِ عنها القداسة كلياً. فهلا أخبرنا أحد من قساوسة اليوم الذين

يدعون العلم والمعرفة من الذي كان جالساً على باب دار الجباية، أهو متى أم لاوي بن حلفي!!؟. إن قالوا متى يكونوا قد كذبوا مرقص ولوقا، وإن قالوا لاوي بن حلفي يكونوا قد كذبوا متى!! والأناجيل كما قلنا ملأى بمثل هذه التناقضات والفاتيكان يزعم أنها كتبت بتأثير من الوحي الإلٰهي ولو كان هناك تناقض في أقوال الوحي لبطلت الشرائع.

١ ـ الإنجيل المنسوب إلى متَّى:

يلاحظ في هذا الإنجيل أنه أكثر الأناجيل استشهاداً بنصوص العهد القديم، وحيث إن كاتبه أخذ معظم مادته من إنجيل مرقص لذا فإن النقاد يسمونه «إنجيل مرقص الموسع» «وحيث إن لوقا كتب إنجيله بالاستناد إلى هذين الإنجيلين، لذا يطلق النقاد على هذه الأناجيل الثلاثة اسم الأناجيل المتشابهة «Synoptic Gospels» وهي تختلف عن الإنجيل الرابع اختلافاً جوهرياً حيث إن الهدف من تأليف الأناجيل الثلاثة كان جعل عيسى يبدو وكأنه «النبي المنتظر» بينما السبب في تأليف الإنجيل الرابع كان «تأليه عيسى». لذا فدراستنا لهذا الإنجيل مع الأعداد التي ألهوا فيها عيسى في الإنجيل الرابع يمكن اعتبارها دراسة لما جاء في الأناجيل الأربعة، علماً بأننا سنعرج على كل إنجيل من الأناجيل الأربعة بين الحين والحين.

٢ ـ لغة الإنجيل المنسوب إلى متَّى ومكان كتابته:

يجمع المؤرخون بأن «التلميذ متَّى» كتب إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس لليهود/ المسيحيين هناك. أي لليهود الذين كانوا يؤمنون كالمسيح بالله الواحد ويتعبدون معه في الهيكل (وذلك قبل ظهور البدع التي دخلت في الدين المسيحي كبدعة شاؤول في الابن، وخطيئة آدم، والكفارة... وكذا قبل بدعة الكنيسة في الثالوث... أي قبل ظهور كلمة الأب والابن والروح القدس التي لم يعرف متَّى التلميذ أو المسيح شيئاً عنها).

ثم ما لبث أن اختفى «إنجيل متَّى» هذا اختفاء نهائياً مريباً!! وظهرت مكانه ترجمة له باليونانية، بعد موت جميع التلاميذ، زعموا يومها أنها ترجمة لإنجيل متى المفقود الذي كان مكتوباً بالعبرانية!! ثم ترجمت تلك الترجمة إلى لغات شتى عبر القرون... ومنها العربية، وهي التي بين أيدينا نسخة منها اليوم وتحمل اسم «إنجيل متَّى»!! ولكن في الحقيقة شتان ما بين إنجيل متَّى الحقيقي وبين هذه الترجمة التي تحمل اسم متَّى. فالنقاد يشككون فيها ولا ينسبوها إلى متَّى التلميذ إطلاقاً.

فهذا الأب «جيروم» الذي ترجم العهد القديم من العبرانية إلى اللاتينية والعهد الجديد من اليونانية إلى اللاتينية يقول: «إن متَّى (الحقيقي) كتب إنجيله باللغة العبرانية في أرض يهودا

للمؤمنين من اليهود»[1]. أما عن الترجمة اليونانية الحالية التي تحمل اسمه فيقول: «**لا يوجد إسناد لهذه الترجمة. وحتى الآن لا يعلم باليقين اسم المترجم**»[2]!!.

وتوافقه على ذلك الموسوعة البريطانية إذ تقول على لسان بابياس أسقف «هيروبولس» سنة ١٣٠: «إن متَّى كتب إنجيلة **باللغة العبرانية**... وإن إنجيل متَّى كتب بالتأكيد من أجل كنيسة يهودية مسيحية ـ أي تؤمن بالله الواحد ـ لكن كون متى هو مؤلف الإنجيل ـ الحالي ـ **أمر مشكوك فيه بجد**»[3].

وهناك كثير من المؤرخين والعلماء وآباء الكنيسة الأوائل أمثال «هورن» و«أوريجن» و«ايرانيوس» و«يوزيبوس» و«لاردنر» و«آدم كلارك» وغيرهم من أصحاب الرأي يقولون بأن متى التلميذ كتب إنجيله بالعبرانية، **ولا يشهدون للترجمة الحالية المعروفة باسم إنجيل متى**.

٣ ـ تاريخ كتابة الإنجيل:

يؤكد الأب «جيروم» أن متى الحقيقي كتب إنجيله سنة ٤١ م، ويوافقه على ذلك صاحب ذخيرة الألباب إذ يقول: «إن القديس متى كتب إنجيله سنة ٤١ للمسيح باللغة المتعارف عليها يومئذ في فلسطين وهي العبرانية أو الآرامية أو السيروكلدانية. وما عتم هذا الإنجيل أن ترجم إلى اليونانية، ثم تغلب استعمال الترجمة على الأصل الذي لعبت به أيدي النساخ. ومسخته بحيث أضحى ذلك الإنجيل خاملاً بل فقيداً»[4].

كما يوافقهما على ذلك تقريباً «جرجس زوين الفتوحي اللبناني» في كتابه المطبوع سنة ١٣٧٨ م في المطبعة اليسوعية ببيروت والمترجم عن الفرنسية إلى العربية إذ يقول: «إن متى كتب بشارته في أورشليم سنة ٣٩ للمسيح... بالعبرانية. لكن هذه النسخة **قد فقدت**، وبعد فقدها ظهرت لها ترجمة باليونانية **ولا يعرف من الذي ترجمها**»[5].

ويجمع كثير من النقاد الغربيين في عصرنا الحاضر بأنه لا يمكن أن تكون الترجمة التي بين أيدينا اليوم والمسماة «إنجيل متى» هي ترجمة إنجيل «متى التلميذ الحقيقي للمسيح» كما مر

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٦ ـ ٣٧، عبد الرحمٰن البغدادي.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٦ ـ ٣٧، عبد الرحمٰن البغدادي.

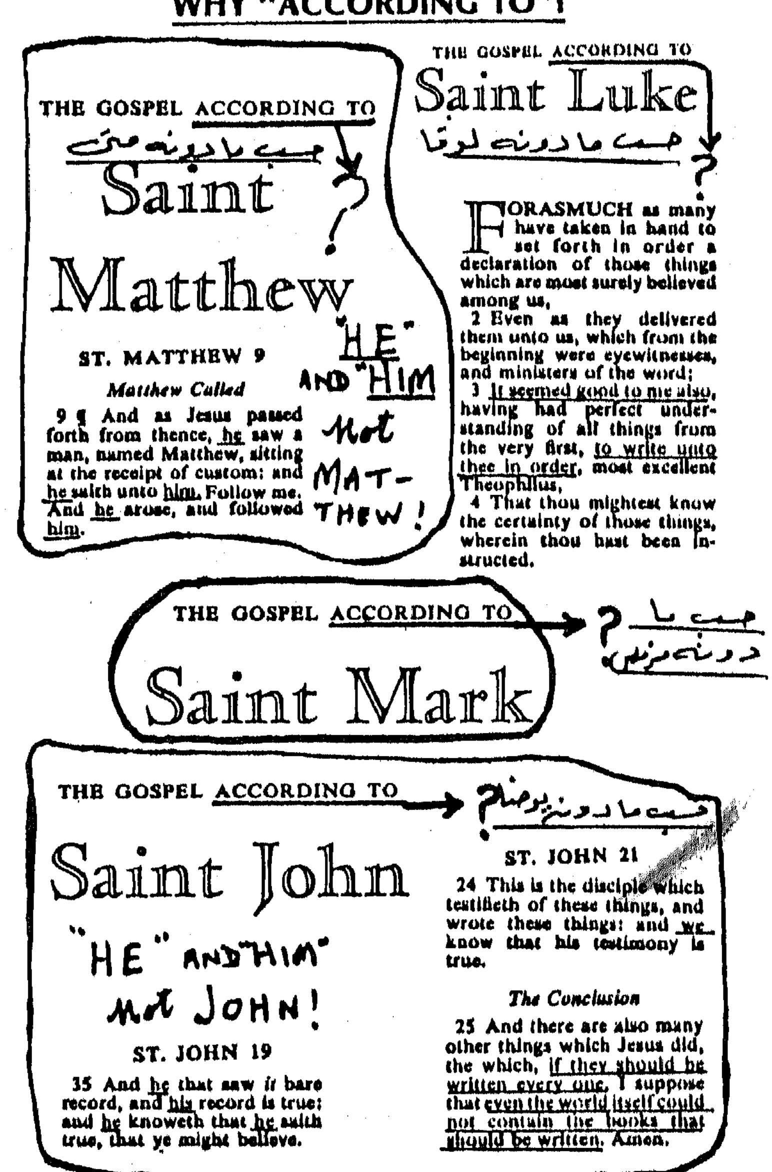
(٣) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ص١٦، محمد السعدي عن الموسوعة البريطانية المصغرة مايكروبيديا، جزء ٦، ص ٦٩٧، سنة ١٩٨٣ م.

(٤) محاضرات في النصرانية، ص ٤٤، للإمام محمد أبو زهرة.

(٥) الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٧، لعبد الرحمٰن سليم البغدادي.

معنا. لذا نجدهم في الترجمات الأجنبية يكونون حذرين فلا يقولون «إنجيل متى» بل يقولون «الإنجيل حسب ما دونه متى»!! «أي الذي يقال إن مؤلفه متى ونحن لا نشهد بذلك». وحيث إن شكهم هذا ينسحب على بقية الأناجيل لذا يرددون الكلام نفسه عن الأناجيل الأخرى كما يظهر لك في هذه الصفحة والنقاد يعزون ذلك إلى أسباب عديدة منها:




THE GOSPEL ACCORDING TO
حسب ما دونه متى
Saint Matthew
"HE" AND "HIM" Not MATTHEW!

ST. MATTHEW 9

Matthew Called

9 ¶ And as Jesus passed forth from thence, he saw a man, named Matthew, sitting at the receipt of custom: and he saith unto him, Follow me. And he arose, and followed him.

THE GOSPEL ACCORDING TO
Saint Luke
حسب ما دونه لوقا

FORASMUCH as many have taken in hand to set forth in order a declaration of those things which are most surely believed among us,

2 Even as they delivered them unto us, which from the beginning were eyewitnesses, and ministers of the word;

3 It seemed good to me also, having had perfect understanding of all things from the very first, to write unto thee in order, most excellent Theophilus,

4 That thou mightest know the certainty of those things, wherein thou hast been instructed.

THE GOSPEL ACCORDING TO
حسب ما دونه مرقس
Saint Mark

THE GOSPEL ACCORDING TO
حسب ما دونه يوحنا
Saint John
"HE" AND "HIM" Not JOHN!

ST. JOHN 19

35 And he that saw *it* bare record, and his record is true: and he knoweth that he saith true, that ye might believe.

ST. JOHN 21

24 This is the disciple which testifieth of these things, and wrote these things: and we know that his testimony is true.

The Conclusion

25 And there are also many other things which Jesus did, the which, if they should be written every one, I suppose that even the world itself could not contain the books that should be written. Amen.

أولاً:

(أ) أن الذين كتبوا هذه الترجمة اليونانية سواء أكانوا فرداً أو جماعة وروجوا لها بأنها ترجمة لإنجيل متى الأصلي، لم يدر بخلدهم أنه يوماً ما سينشأ فن اسمه فن النقد، وأنه سيتناول بالنقد جميع الكتب حتى لو كانت مقدسة ليكشف زيفهم بأن هذا الإنجيل ليس أبداً إنجيل متى التلميذ، ولا حتى يرقى لأن يكون ترجمة له. لذا فالنقاد المعاصرون والقدامى ينكرون بشدة أن يكون مؤلف هذا الإنجيل هو متى الحقيقي ويقولون: «إنه لا يوجد عالم أو ناقد نزيه مستقل يقنع بصحة هذا الرأي... ولنقل صراحة إنه لم يعد مقبولاً اليوم أنه أحد حواريي المسيح»[1].

ويعزو موريس بوكاي سبب ذلك إلى أسلوب هذا الكاتب الرفيع وإلى اقتباساته الكثيرة من التوراة، إلى جانب خياله الواسع الذي يكشف عن شخصيته بأنه يهودي على درجة عالية من الثقافة والتعليم، ويضيف: «إن الكاتب معروف بتبحره في الكتب المقدسة والتراث اليهودي... كما أنه أستاذ في فن التدريس... وتلك صورة بعيدة كل البعد عن صورة متى الموظف البيروقراطي بكفر ناحوم»[2] أي باختصار، أن متى التلميذ وإنجيله شيء، وهذا الإنجيل المزعوم ـ الذي بين أيدينا ومؤلفه شيء آخر.

(ب) ويوافقه على ذلك بل على أن جميع الأناجيل لم يكتبها أحد من التلاميذ الأسقف بنجامين كلداني الذي اعتنق الإسلام وخلع رداء الكهنوت وتسمى بعبد الأحد داود، والذي يقول متهكماً على زعم الكنيسة بأن التلاميذ هم الذين كتبوا هذه الأناجيل «لماذا لم يكتب هؤلاء الرسل اليهود الإنجيليون بلغتهم الخاصة بل كتبوا جميعاً باليونانية؟! وأين تعلم الصياد شمعون كيفا (سمعان بطرس) ويوحنان (يوحنا) وجيمس (يعقوب) والجابي ميثاي (متى) أين تعلم هؤلاء اللغة اليونانية من أجل كتابة سلسلة من الكتب المقدسة»[3]!!.

(ج) «كما ينكر» ول ديورانت المؤرخ الشهير «نسبة هذه الترجمة إلى متى التلميذ الحواري ويرى أنها من تأليف غيره وقد نسبها إلى متى التلميذ لتقع من الناس موقع الاطمئنان والقبول»[4]. ومما يؤكد ذلك **أنه لا المصادر المسيحية ولا الكنيسة تعرف اسم هذا المترجم حتى يومنا هذا. ونحن نستغرب كيف يكون هذا الكتاب المترجم كتاباً مقدساً يعتمد عليه في**

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٨٠، الدكتور موريس بوكاي.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٠، الدكتور موريس بوكاي.

(٣) محمد في الكتاب المقدس ص ١٤٩، عبد الأحد داود، الأسقف بنجامين كلداني سابقاً.

(٤) بين الإسلام والمسيحية، ص ٦٥، لأبي عبيدة الخزرجي.

أصول الدين بينما مترجمه مجهول، وتاريخ تدوينه مجهول ونسخته الأصلية باللغة التي كتب فيها مفقودة حتى اليوم. «إن ضياع أو اختفاء شخصية الكاتب وسنة التدوين يسقطان حرمة الكتاب في نظر العلم المحايد من درجة الكتب المقدسة إلى كتاب عادي فقط لا يحترمه واحد من محضري رسالة الماجستير في أي مادة علمية تحترم أصول البحث وقيمة المراجع العلمية. . .»[1].

وهنا يتساءل الباحث متى يكون لكتاب الدين حرمة ككتاب مقدس من عند الله؟؟ أإذا نزل من عند الله بطريق الوحي المعصوم يحمله نبي معروف نسبه ونقل للأجيال بطريق متواتر صحيح؟ أم الكتاب الذي يطلبه بعض من الناس فيكتب لهم من الفكر البشري العادي؟ وإذا كتبه واحد من الأتباع أو التلاميذ أو الأصحاب فهل يسمى في العرف العلمي أو التاريخي كتاباً مقدساً له حرمة الكتاب السماوي الذي جاء من عند الله!!؟ أم الأجدر به أن يسمى كتاب تراجم أو قصة حياة؟ ذلك أمر جدير بالبحث والاستقصاء عند الباحثين المنصفين. . .[2].

ثـانياً:

يزيد موريس بوكاي الطعن في تعليقه على ترجمة إنجيل متَّى الحالية فيقول: «معلقو الترجمة المسكونية يقولون عن الترجمة الحالية (المزعومة) لإنجيل متى أنها كتبت بسوريا وربما بأنطاكيا أو فينيقيا» وأن الكاتب يخاطب أناساً «وإن كانوا يتحدثون اليونانية فإنهم يعرفون العادات اليهودية واللغة الآرامية»[3] إذ أن هذه المناطق قد وقعت تحت الحكم اليوناني وكان يعيش فيها عدد كبير من اليهود المعروفين «بيهود الشتات» والذين انفصلوا عن اليهود المسيحيين (المؤمنين بالله الواحد) في بيت المقدس وتبعوا شاؤول وكنيسته. والأسئلة التي تتبادر إلى الذهن هنا هي:

(أ) أين الإنجيل الذي كتبه متَّى التلميذ أو (لاوي بن حلفي) سنة ٣٩ ـ ٤١، بالعبرانية، للمؤمنين في بيت المقدس (كما يقول جيروم، وابيجان، وأوريجن وبابياس) من هذه الترجمة المزعومة التي كتبها مجهول باليونانية ليهود الشتات (الشاؤوليين) المقيمين في أنطاكيا أو فينيقيا بسوريا، كما يقول بوكاي؟!!.

(ب) من هم الذين أخفوا إنجيل متَّى الحقيقي أو إنجيل (لاوي بن حلفي) وما هي

---

(١) أضواء على المسيحية، ص ٤١ ـ ٤٤، متولي يوسف شلبي.

(٢) أضواء على المسيحية، ص ٤١ ـ ٤٤، متولي يوسف شلبي.

(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٨١، الدكتور موريس بوكاي.

مصلحتهم في إبراز هذه الترجمة المزعومة بدلاً منه والتي كتبت كما يقول النقاد بين سنة ٧٠ ـ ٨٠ م في الوقت الذي مات فيه متى التلميذ الحقيقي سنة ٦٢ م!! كما يبقى من حق جميع النصارى الذين يبحثون عن الحقيقة وعن الإيمان الصحيح أن يتوجهوا إلى كنائسهم وأساقفتهم وباباواتهم لكي يخرجوا لهم إنجيل متَّى الحقيقي من سراديب الكنيسة، ذلك الإنجيل المكتوب بالعبرانية إذا كان الڤاتيكان حقاً يحتفظ بالأصل الرسولي لهذه الأناجيل كما قال في وثيقته. أو على الأقل أن يدلهم على هوية كاتب هذه النسخة المزعومة التي بين أيدينا اليوم الذي ادعى أنه متَّى الحواري بينما في الحقيقة ليس هو بمتى. ثم لماذا انتحل اسمه وإنجيله!؟. وبعدها يحق لهم بالتالي أن يسألوا كنائسهم عن مدى صدق الروايات والأحاديث التي وردت في هذا الإنجيل المزعوم (ومعه بقية الأناجيل الأخرى) وعن سبب استبدال اسم «الله» العظيم باسم الأب، واسم عيسى بالابن. علماً بأن الاسم الأول دخل الأناجيل حسب «ثيودور زاهن» سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ كما مر معنا أي بعد فترة طويلة من الانتهاء من كتابة الأناجيل، والثاني دخل المسيحية مع شاؤول بعد أن رفع الله المسيح. ولم يكن المسيح يستعمل أيًّا منهما طيلة حياته لا هو ولا حتى أحد من تلاميذه!؟.

وكذا يكون من حقهم أن يسألوا كنائسهم عن التحريف والمبالغات والتهويل والخرافات والنبوءات الكاذبة والمستحيلات والتناقضات والوثنية كيف دخلت في هذه الأناجيل، في الوقت الذي فيه المسيح بريء من كل ذلك!!.

وكذا بإمكانهم أن يسألوهم كيف تحول اسم عيسى ابن مريم البتول إلى ابن النجار وابن داود وابن الإنسان وملك اليهود والنبي المنتظر، وحمل الله، ومختار الله... ثم الله نفسه وأيهم عيسى ابن مريم الحقيقي فيهم؟.

ثـالثاً:

من الثابت والمعروف لدى النقاد جميعاً أن إنجيل مرقص هو أول ما كتب من الأناجيل الأربعة وأنه في المخطوطات الأصلية حوى ٦٦١ عدداً ولكن من المعروف والثابت لديهم أيضاً أن إنجيل متَّى المزور الحالي قد حوى ٦٣١ عدداً من مجموع أعداد مرقص الأصلية أي أكثر من ٩٥٪ لذلك يسمي النقاد هذا الإنجيل «بإنجيل مرقص الموسع» كما أسلفنا. ويؤكد كولمان هذا بقوله: «مهما كانت هوية الكاتب فإنه من الملاحظ أنه **استخدم بشكل موسع** إنجيل مرقص الذي لم يكن أحد حواريي المسيح»!![1].

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٢، الدكتور موريس بوكاي.

ولكن المنطق يقول إن متَّى التلميذ الذي لازم المسيح منذ بداية دعوته لا يعقل أن يعتمد على إنجيل مرقص الذي لم يكن تلميذاً للمسيح. أو بعبارة أخرى، كيف يمكن أن يعتمد شاهد العيان (متَّى التلميذ) على من لم يكن شاهد عيان (أي مرقص)!؟ وهذا يؤكد للنقاد اليوم أن كاتب إنجيل متَّى الحالي لا يمكن أن يكون متَّى التلميذ، وأنه كاتب مزور وإنجيله مزور لا علاقة له «بمتَّى الحقيقي (أو لاوي بن حلفي)» وأنه ما كتب إلا لغرض في نفس يعقوب وهذا ينقض ادعاء الڤاتيكان في أن كتبة الأناجيل هم الرسل، وأن هذه الأناجيل هي كتب مقدسة.

وفي هذا الصدد يقول أحمد ديدات: «فإذا لم ينسب هذا الكتاب إلى الحواري متَّى فكيف نقبله ككلام الله؟! ونحن لسنا الأوائل في اكتشاف هذه الحقيقة وهي أن متى ـ المزعوم ـ لم يكتب الإنجيل كما دونه «متى الحقيقي» بل كتب بأيد مجهولة. فالسيد ج. ب فيلبس وهو أستاذ في علم اللاهوت بالكنيسة الإنجيلية يتفق معنا في اكتشافنا هذا! وليس لدى السيد فيلبس أي دافع للكذب فهو يمثل الرأي الرسمي للكنيسة إذ يقول: «نسب التراث القديم هذه البشارة (الإنجيل) إلى الحواري متى ولكن معظم علماء اليوم يرفضون هذا الرأي، أي بمعنى آخر أن القديس متى لم يكتب البشارة التي تحمل اسمه. وهذا الاكتشاف لعلماء نصارى لا لعلماء هندوس أو مسلمين أو يهود حتى يتهموا بالتحيز»... وعن السرقة بالجملة من إنجيل مرقص يقول نفس الكاتب: «ولكن ماذا عما قيل في موضوع الإلهام والوحي؟! لندع القسيس نفسه الذي تدفع له الكنيسة مرتباً شهرياً والذي لديه المراجع والمخطوطات الإغريقية الأصلية يقول لكم الحقيقة، ولاحظوا طريقته الرقيقة في فضح نفسه والكنيسة «لقد استغل متَّى ـ المزور ـ بشارة مرقص استغلالاً كبيراً» وبلغة أستاذ المدرسة اليوم أنه كان يغش ـ أي يسرق ـ المعلومات بالجملة من بشارة مرقص. ولكن النصارى يسمون هذه السرقة بالجملة وحي الله ـ في الوقت الذي نهى فيه الله عن السرقة حسب الوصايا العشر ـ ألا تتساءلون كيف يقوم شاهد عيان مثل متى وهو أحد حواريـي المسيح بسرقة معلومات من المفروض أنه شاهدها بعينه كما يدعون، من كتاب مرقص الذي كان لا يزال في العاشرة من عمره حين كان عيسى يدعو بني إسرائيل!؟ إن الحواري متَّى لم يفعل هذه الحماقات. فهذه أكاذيب ألصقها به أشخاص مجهولون مدعين أنه هو الذي كتبها[1].

من مجمل ما تقدم يتضح لنا بإيجاز ما يلي:

١ ـ إن إنجيل متَّى الأصلي، الذي كتبه متَّى التلميذ الحقيقي للمسيح كان بالعبرانية أو الآرامية أو السيروكلدانية ـ وكلها لغات متقاربة ـ في بيت المقدس ـ لليهود/ المسيحيين الذين

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله ص ٣٨ ـ ٤٢ لأحمد ديدات.

آمنوا بعيسى، وبإله عيسى الواحد وذلك سنة ٣٩ ـ ٤١ وأن ذلك الإنجيل قد اختفى نهائياً وما زال مخـفياً حتى يومنا هذا باعتراف أكابر العلماء والآباء والنقاد الغربيين.

٢ ـ بعد اختفاء إنجيل متَّى الأصلي ظهرت مكانه رأساً ما سمي «بالترجمة اليونانية» له منتحلة نفس الاسم وحلت محله وهي موجهة لليهود الشاؤوليين في أنطاكية وما حولها وليس لليهود العبرانيين في بيت المقدس. وهذه النسخة ترجمت فيما بعد إلى لغات عدة، وروج لها بأنها إنجيل متى وفي الحقيقة ما هي بإنجيل متى ولا حتى ترجمة له حسب ما تقدم.

٣ ـ المترجم ـ سواء أكان فرداً أم جماعة. ما زال مجهولاً حتى اليوم لدى جميع الكنائس والعلماء والنقاد ولا أحد يعرف عنه شيئاً.

٤ ـ لذا فمن الطبيعي أن يشك المرء فيه وفي ترجمته بل يحق له أن يرفضهما إذ لا أحد يعرف ما إذا كان متمكناً من اللغة التي ترجم منها (العبرانية) والتي ترجم إليها (اليونانية) أم لا؟ كما أن أحداً لا يستطيع أن يجزم ما إذا كانت هذه الترجمة طبق الأصل أم لا؟ وهل ترجم إنجيل متى الأصلي كله أم حذف منه أشياء أو أضاف إليه أشياء تتفق مع معتقداته أو معتقدات طائفته أو كنيسته وذلك بسبب اختفاء الأصل.

كل هذه المجهولات، بالإضافة إلى السرقات الأدبية والتحريف المتعمد الذي سنراه. في هذا الإنجيل المزعوم تترك لدينا شكوكاً قوية وثغرات كبيرة يصعب ملأها مما يجعل من المستحيل أن تنطبق على هذه الترجمة التي بين أيدينا اليوم «مواصفات كتاب مقدس» كما تدعي الكنيسة، وذلك للأسباب المذكورة آنفاً والتي أهمها جهلنا التام بالمترجم وكل ما يتعلق به من جهة، ولغياب الأصل العبراني الذي ترجمت عنه من جهة أخرى إذ أصبحت المقارنة بين الترجمة والأصل مستحيلة!!.

وعندما توجد مثل هذه المجهولات، والحقائق الغائبة، والسرقات الأدبية والتحريف تقل قيمة أي كتاب في العالم ـ مهما كان موضوعه ـ إن لم تنعدم نهائياً. فهل يعرف الآن نصارى اليوم حقيقة ما يسمى بإنجيل متى الذي يقرأونه بالرغم مما توليه الكنائس من أهمية كبيرة لهذا الكتاب المترجم واعتباره عنوة أحد مصادر المسيحية!!؟ ألا يثير هذا سؤالاً لديهم كيف تعتبره كنائسهم مقدساً وترجع إليه في أصول دينهم وهي لا تعرف أين الأصل الصحيح لهذا الإنجيل المزعوم الذي تهمته الأولى أنه برز إلى عالم الوجود بعد اختفاء الأصل الصحيح من إنسان مجهول الاسم مجهول الهوية مجهول التاريخ وإن يكن غير مجهول الغرض. الأمر الذي يشير بأصابع الاتهام إلى الكنيسة الشاؤولية القديمة!! إن لم يكن شاؤول نفسه هو كاتب هذا الإنجيل. فقد جاء في دائرة المعارف الفرنسية، الجزء الخامس صفحة (١١٧): «إن كتب العهد

الجديد من عمل بولس أو عمل أتباعه وليست الأسماء الموضوعة عليها إلا أسماء مستعارة!! ثم إن من يسرق ٦٣١ عدداً من أصل ٦٦١ عدد من أي كتاب حسب شهادة النقاد الغربيين وينسبها إلى نفسه بعد أن يحرف بعضها حسب أهوائه ومعتقداته ـ كما سنرى ـ لا يسمى مقتبساً، ولا مؤلفاً، ولا مترجماً ولا كاتب وحي كما تزعم الكنيسة إنما يسمى لصاً وسارق نصوص أدبية. ولو كان مؤلف هذا الإنجيل المزعوم حياً بين ظهرانينا لحكمت عليه محاكم اليوم بالسجن أو الغرامة لسرقته. أو بالاثنين معاً، ولأمرت بسحب كتابه ومنعت تداوله في الأسواق لأن اليوم يختلف عن الأمس إذ أن حقوق التأليف والطبع محفوظة. ولو كان مرقص حياً بين ظهرانينا اليوم، ورفع مثل هذه الدعوى لكسبها ١٠٠٪.

هل «متَّى المزعوم» هو الوحيد الذي سرق نصوص مرقص؟!:

يقول دينيس اريك نينهام: «لا شك أن متَّى ـ المزعوم ـ ولوقا عندما كانا يكتبان إنجيليهما قد وضعا أمامهما نسخة من إنجيل مرقص وأنهما أدمجا في الغالب كل ما جاء في ذلك الإنجيل في إنجيليهما»[1].

ما الذي يجعل «نينهام» وهو أستاذ في اللاهوت المسيحي يناقض وثيقة الڤاتيكان التي زعمت أن كتبة الأناجيل قد كتبوا بالوحي ليقول مثل هذا الكلام؟! الحقيقة أن لوقا أيضاً متهم من قبل النقاد الغربيين، وتهمته هو الآخر ثابتة، بأنه سطا على ما يقارب ٣٥٠ عدد أي ٥١٪ من أعداد إنجيل مرقص ـ أول الأناجيل ـ كما سطا على ٢٠٠ عدد من إنجيل متى المزعوم من الأعداد الغير مرقصية، حيث كما أسلفنا حقوق الطبع والتأليف لم تكن محفوظة، ولو أنه صاغ ما سرقه بأسلوب أدبي أرقى من زميليه. أي أن متى سرق من مرقص، ولوقا سرق من الاثنين، ولو أنه أضاف إلى مؤلفه روايات جديدة لم يذكرها مرقص أو متى مثل السامري الطيب، والغني الجشع، والمواظبة على الصلاة ورواية الرجل الغني والعازر، والقاضي الظالم... الخ ليصلح الآراء الخاطئة التي وردت في إنجيل متى أو ليسد بعض الثغرات فيه.

كما وأن الموسوعة البريطانية سنة ١٩٦٠ م ص ٥٢٣ تقول: «من المتفق عليه لدى الغالبية أن متى ولوقا قد استفادا (لاحظ عزيزي القارىء كلمة «استفادا» بدل سرقا) من مرقص + Q – وهو مستند قديم، إذ أخذا رواية يوحنا المعمدان وتجربة الشيطان وموعظة الجبل، وقصة ابن

---

(١) تفسير إنجيل مرقص، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٩٥، للمهندس أحمد عبد الوهاب.

قائد المئة، وأقوال المسيح عن المعمدان بالإضافة إلى بعض الأمثال وبعض الأقوال عن نهاية العالم».

هذا في الوقت الذي زعم فيه الڤاتيكان أن جميع كتبة الأناجيل قد كتبوا بتأثير من الوحي الإلٰهي. ولكن للأسف كما نرى لم يجد الڤاتيكان من يصدقه من النقاد حتى من أبناء قومه.

هذه السرقات جعلت مواضيع الأناجيل الثلاثة متقاربة فسموها في الغرب بالأناجيل المتشابهة Synoptic Gospels كما ذكرنا وإن كانت غير متجانسة، وذلك حسب ما ذهب كل منهم في تحريفاته بناء على رغبة وتطور الكنيسة أو الطائفة التي كان ينتمي إليها، أو حتى لا يظهر لنا أنه سرق عن صاحبه، كما لا يجب أن ننسى عمليات الإضافة في الهوامش والحذف والتحريف المتعمد التي كان يقوم بها النساخ والرهبان يوم كانت هذه الأناجيل حكراً على الكنيسة وحدها. ثم كيف صعدت تلك الإضافات من الهوامش إلى المتن، أي إلى أصل النصوص الأمر الذي انتهى بهذه الأناجيل لتبدو كالثوب المرقع ولهذا نرى النقاد أمثال «فريدريك غرانت» يقول كما أسلفنا: «إن العهد الجديد كتاب غير متجانس. إنه شتات مجمع. فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من أوله إلى آخره، لكنه في الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة»[1] مما يدل على أن أكثر من يد قد عبثت في هذه الأناجيل. وهو على حق. إذ أن فيها ثلاث ديانات مختلفة كما أسلفنا، إضافة إلى أنها تتخبط في أقوالها فساعة تمثل لنا عيسى بأنه عبد اللّه ونبيه المؤمن المطيع الذي يصلي دائماً لربه وخالقه، وساعة أخرى ترسمه لنا بأنه ابن الله صاحب جيش من الملائكة، وساعة أخرى بأنه ابن الإنسان الفقير المعدم الذي لا يملك أين يسند رأسه، وساعة أخرى هو سيد العالم الذي سيدين العالم. ومرة تقول لنا إنه ابن يوسف النجار ومرة أخرى تقول إنه ابن داود وحمل الله، وابن الإنسان والنبي المنتظر، والله نفسه. . ا.

لماذا كتبوا هذا الإنجيل ونسبوه إلى متى الحواري:

قلنا إنه من المعروف لدى النقاد جميعاً أن أول الأناجيل المكتوبة كان إنجيل مرقص لذا فالمنطق يقول أن يكون ترتيبه الأول في أناجيل العهد الجديد الملصقة بكتاب العهد القديم. ولكننا نرى أن ما روّج له بأنه ترجمة إنجيل متى (المزيف) قد اغتصب هذه المرتبة عنوة وصار هو الأول. فأصبح من حق كل من يعتقد أنه مسيحي أن يسأل كنيسته لماذا لعبوا هذه اللعبة في ترتيب الكتب التي يزعمون بأنها مقدسة (ولو أننا سنجيب على هذا السؤال). فنقول: يبدو أن

---

(١) الأناجيل أصلها وتطورها، ص١٧، فريدريك كلفثن غرانت، أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس، عن المصدر السابق ص ١٥.

شاؤول اليهودي الفريسي وكنائسه التي كانت تدين له لم تقنع بما جاء في إنجيل «متى الأصلي» أو (لاوي بن حلفي) من دين صحيح وتوحيد بالله، وضرورة الختان، وتحريم الخمر والخنزير... التي حتماً كانت صعبة على الأمم الوثنية التي ذهب إليها والتي كانت لها آلهة متعددة، تأكل الخنزير وتشرب الخمر ولا تختتن... الخ فماذا فعلوا!!؟.

أولاً: قاموا بإخفاء هذا الإنجيل كليًّا واستعانوا بإنجيل مرقص الذي كان متداولاً فأخذوا منه ما يقارب الـ ٩٥٪ من نصوصه، ونسجوا حولها أوهامهم بعد أن سدوا الثغرات الموجودة فيه ثم قاموا ودسوا فيه دينهم الجديد محللين للوثنيين كل محرم لتسهيل عملية دخولهم فيه من جهة، ولإفساد دين المسيح من الداخل من جهة أخرى، واختاروا له اسم «إنجيل متى» ليقع موقع القبول والرضى عند الناس كما قال «ول ديورانت». لكن المضحك في هذا الإنجيل عند تسليط الأضواء عليه تبدو السرقة واضحة تماماً. إذ لا تكاد تجد جملة في إنجيل مرقص إلا وتجد مثيلتها تماماً في إنجيل متى المزعوم، وأحياناً تكون محرفة قليلاً حتى لا يقال إنها سرقت منه من جهة أو لتناسب الغرض الذي كتبوا هذا الإنجيل من أجله من جهة أخرى ـ كما سنثبت ذلك ـ وأهدافهم في كتابة هذا الإنجيل رخيصة ومكشوفة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ الإكثار من «ألفاظ» دين بولس الجديدة والدخيلة على دين عيسى مبعثرة هنا وهناك مثل الأب، والابن والروح، والروح القدس لتحل ما أمكن محل اسم الله الواحد ليذهبوا بدين التوحيد الذي جاء به عيسى بعيداً لغرض في أنفسهم من جهة وليوافق عقلية الأمم الوثنية من جهة أخرى.

٢ ـ العمل على إفساد هذا الدين وجعله مناقضاً للناموس ومستقلاً عن الدين الذي أتى به عيسى آخر أنبياء بني إسرائيل الذي قال: «لم آت لأنقض الناموس» [متى: ١٧/٥] وذلك بزج «الأفكار» الشاؤولية الكنسية فيه وتصوير عيسى بأنه هو قائلها.

٣ ـ نفخ وتفخيم صورة عيسى ومعجزاته ليقنعوا الناس بأنه هو المسيح المنتظر وغرضهم من ذلك كله إقفال باب النبوة في وجه «المسيا الحقيقي» عندما يظهر ليزيدوا الأمم القادمة ضلالاً.

ثانياً: بعد ذلك أخذوا ما راق لهم من نصوص يقال إنها وقعت تحت أيديهم من مستند يوناني قديم اسمه «لوجيا» أي الكلمة أو العقل أصبح فيما بعد يعرف عند النقاد باسم «Q» فيه بعض أقوال المسيح الحقيقية كما يقول «بابياس» في الموسوعة البريطانية. فأخذوا ما وافق غرضهم وتركوا الباقي، لأن بابياس يستشهد منه في كتاباته بأقوال للمسيح غير موجودة في الأناجيل الحالية، ثم أضافوا إلى كل ذلك بعض ما سمعوه من أفواه رواة ماتت أجيالها ومزجوه بالأفكار الشاؤولية الكنسية والأساطير الوثنية والأحلام والخرافات وكل ما هو مستحيل وغير

معقول ليجذبوا إليهم كل فئات الأمم واضعين الكثير منه على لسان المسيح وهو بري منه فجاءت الديانة الشاؤولية الكنسية في هذه الأناجيل، أشبه بالديانات الوثنية الخرافية.

ثالثاً: ثم ليصبغوا كل هذه «الخلطة» بشيء من الجدية والأصالة، ولكي ينطلي إنجيلهم هذا على السذج والبسطاء من العامة ـ الذين كتبت لهم هذه الأناجيل، قاموا بعمليتين لا شك أنهما آتتا أكلهما في السابق. لكن النقد الحديث كشف زيفهم وخداعهم، مما ترك هذه الأناجيل مهلهلة عارية عن الصحة وعرضة للنقد اللاذع. فما هما هاتـان العمليـتان؟.

(أ) أضافوا لهذا الإنجيل بعضاً من أمثال المسيح وأقواله الحقيقية التي ربما كانت في حوزتهم من إنجيله الأصلي أو من إنجيل متى الأصلي أو (لاوي بن حلفي) ليرضوا بها المسيحيين اليهود ووزعوها بين صفحات الإنجيل، وإن دسوا بعض نصوصهم فيها أحياناً، لتبدوا نصوصهم وكأنها في الأصل من أمثال المسيح وأقواله. وبعض هذه الأمثال والأقوال لو فطنوا لمعانيها والمقصود منها ربما ما كتبوها إطلاقاً، لأنها في حقيقتها ما هي إلا بشارات عن قرب حلول مملكة الله على الأرض التي أقامها النبي المنتظر الذي كان ينتظره اليهود والذي لم يكن سوى محمد نبي الإسلام. وكذا أدخلوا بعض المواعظ مثل موعظة المسيح الشهيرة بموعظة الجبل التي تتميز بالأخلاقيات، وبمواساة الطبقة الضعيفة من عامة اليهود الفقراء، وبعث روح الأمل فيهم، والتي أفردوا لها ثلاث إصحاحات كاملة في هذا الإنجيل.

وهذه أيضاً دسوا أصابعهم فيها ولكن لا يصعب على القارىء الفطن العادي اليوم أن يميز فيها أسلوب المسيح من أسلوبهم، ونصائحه المخلصة من نصائحهم المغشوشة. إذ أن أسلوب المسيح يمتلىء بالإخلاص، والنصح المنبعث من القلب. فيما نصائحهم ظاهرة الغش[1]، فجاءت موعظته وأمثلته كمصابيح إنارة وسط نفق مظلم، ومن المحتمل كما أسلفنا أن يكونوا قد أخذوها من إنجيل متى الأصلي، وبذلك يكونوا قد كشفوا عن أنفسهم من حيث لا يدرون بأنهم السراق واللصوص الذين سرقوا إنجيل متى الحقيقي وأخفوه إلى الأبد.

(ب) لإيهام السذج والبسطاء من الوثنيين وعامة الشعب بأن عيسى هو «المسيا المنتظر»، وأن ما سموه بالعهد الجديد هو تكملة لما سموه بالعهد القديم، قاموا بانتزاع أعداد كبيرة من العهد القديم وحرفوها، ولووها، وعصروها عصراً لتلائم عيسى ابن مريم، وألصقوها به قسراً بمناسبة وبدون مناسبة ليظهروه وكأنه المسيا الذي تنبأت به التوراة والذي كان ينتظره اليهود (علماً بأنه لا التوراة ولا العهد القديم جاء فيه ذكر عيسى ابن مريم) معتقدين أن ذلك سينطلي على العامة، ولكن تلك الأعداد لم تكن في حقيقتها إلا رقع ظاهرة لا تمت له بصلة

(١) تفرق بين الوالد وولده والأم وابنتها والحماة وكنتها كما مر معنا.

جاءت معظمها بعد أقوال مثل «لكي يتم ما قيل من الرب القائل» أو «لكي يتم ما قيل بالانباء» أو «لأنه هكذا مكتوب بالنبي». . . الخ وما هي في الحقيقة إلا إضافات إلى الـ ٩٥٪ التي سرقوها من إنجيل مرقص. كل ذلك ليثبتوا لنا أن إنجيل متى المزيف هذا، ما هو إلا امتداد للعهد القديم لكثرة ما حوى من نبوءات عن المسيح وأن تلك النبوءات قد تحققت في شخص عيسى.

لهذه الأسباب ألصقوا هذا الإنجيل بعد العهد القديم رأساً (مع أن تلك المكانة مخصصة لإنجيل مرقص بصفته أول الأناجيل المكتوبة) ليبدو وكأنه امتداد له، وأطلقوا على الجميع اسم Bible أي الكتاب المقدس. وأنت لو قلبته من الدفة إلى الدفة لا تجد فيه كلمة Bible ولا كلمتي «الكتاب المقدس» لأن الله لم يطلق هذا الاسم على الكتاب الذي نسبوه إليه فتولوا هم عنه ذلك. إذ في الحقيقة لا يدري أحد حتى اليوم من الذي قدسه لهم. لأن القداسة تكون لكتب أنزلها الله من السماء بلغة سامية على أنبياء ولم يمسسها أي تحريف، لا لكتب ألفها على الأرض أدعياء بلغة يونانية جاءت مليئة بالتحريف والتناقض.

لذلك عند قراءتنا لهذا الإنجيل، يجب أن نفتح عيوننا ونكون حذرين جداً عند كل قول منتزع من العهد القديم ومسبوق بجملة «لكي يتم ما قيل من الرب القائل» أو «لكي يتم ما قيل بالانباء». . . وما شابه من أمثال هذه الجمل لأنها كما أسلفنا ليست إلا رقعاً أضيفت إلى الـ ٩٥٪ التي سرقت من إنجيل مرقص، ولأن ما سيأتي بعدها ما هو إلا دساً أرادوا أن يدسوه في هذا الإنجيل (وغيره) للتدجيل على البسطاء. وفي الحقيقة أن المتتبع لإنجيل متى المزعوم هذا يذهل لهذا الحشد الهائل من الأعداد المنتزعة والمحرفة من العهد القديم، والملصقة بعيسى ابن مريم عنوة، وراء جعله المسيا المنتظر رغماً عنه، مما يعجز عنه الموظف الحكومي (متّى الجابي أو لاوي بن حلفي) ولا يستطيعه إلا يهودي متمكن من توراته جيداً.

ولكن مما يدل على سذاجة من دسوا تلك الصيغ والأعداد، أنه بعد كل التعب الذي تعبوه في جعل المسيح يبدو وكأنه المسيا المنتظر، وبعد أن بذلوا المستحيل في جعله ابناً لداود، حتى أفهمونا أن عامة الناس كانت تناديه بابن داود وهو يستجيب لهم، نسوا أن يشطبوا ما يكذب كل أقوالهم، بل ينسف كل محاولاتهم ويبددها كقول المسيح مثلاً: «ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه» [متّى: ٢٢/٤٣]. مما يدل على أنه بالرغم من كل معرفتهم بالتوراة ومن جهودهم ومحاولاتهم المضنية في جعل عيسى يبدو وكأنه المسيح المنتظر فهم لا يعدو أن يكونوا أناساً سذجاً كتبوا لأناس أكثر منهم سذاجة. إذ أن هذه الجملة تنسف كل محاولاتهم في جعل عيسى هو المسيح المنتظر.

المهـم أنهم قاموا بجمع هذه الخلطة المذكورة في رواية واحدة مفككة الأوصال مقطوعة الاتصال ينقصها الكثير الكثير من الإقناع والربط والتسلسل الحدثي والتاريخي والزمني وسموها إنجيلا ونسبوه إلى الحواري متى. وبعد فترة تولت الأمر كنيسة أخرى وجدت هذا الإنجيل مليئاً بالثغرات والعيوب فكتبت إنجيلاً آخراً نسبته إلى شخص مجهول يدعى لوقا، حاولت فيه أن تسد تلك الثغرات والعيوب[1]، وهي وإن نجحت في ذلك إلى حدٍّ ما إلا أنها وقعت هي الأخرى في ثغرات وعيوب جديدة. ولما تطورت الكنيسة الشاؤولية ـ أو بالأحرى ارتدت ـ وأرادت أن تنسب الألوهية لعيسى أفردت لذلك إنجيلاً خاصًا نسبته إلى يوحنا الحواري ولكي تصبغه بشيء من الأصالة أدخلت فيه بعض أقوال المسيح الحقة التي لم يذكرها أي من الأناجيل الثلاثة الأولى مما يؤكد أنها اقتبستها من إنجيل متى الحقيقي أو حتى إنجيل المسيح المخبأ عندها، ودست فيه أن في البدء كان عيسى إلٰهاً ثم عادت وتخبطت في أقوالها وقالت: «إن الله لم يره أحد!!!».

وعن عدم التسلسل الحدثي والتاريخي في إنجيل متّى يقول سي. جيه كادو: «إن أي شيء يخص متى ـ المزعوم ـ تاريخياً يجب أن يؤخذ بحذر شديد»[2] كما يقول جون فنتون: «فإذا كان القارىء يقبل على إنجيل متى ـ المزعوم ـ وهو يتوقع أن يجد فيه سرداً تاريخياً دقيقاً لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة أمل»[3].

والأدهى والأمر أن المدقق لهذه الأناجيل عموماً يتأكد له أن الإنجيل الواحد لم يكتبه شخص واحد لذا جاءت مليئة بالتناقض مما جعلها فعلاً تبدو مرقعة ترقيعاً. الأمر الذي يجب أن لا نستغرب من قول فريدريك غرانت: «إن العهد الجديد كتاب غير متجانس» ولا من قول ول ديورانت: «وانتحلوا له اسم التلميذ متى ليقع من الناس موقع الاطمئنان والقبول». ولا أحد يعرف بالضبط التاريخ الذي تحددت فيه قانونية أسفار العهد الجديد دوناً عن سواها من الأناجيل الأخرى التي كانت شائعة في ذلك الزمان[4]، ولا مؤهلات من جعلوها قانونية، أو الطريقة التي اعتمدوها، ولا حتى جنسياتهم ولقد مر معك قول جون لوريمر بهذا الصدد عن هذه الأناجيل إذ قال: «لم يصلنا إلى الآن معرفة وافية عن الكيفية التي اعتبرت بها الكنيسة الكتب المقدسة كتباً

---

(١) منها العنصرية البغيضة الموجودة في إنجيل متى على سبيل المثال.

(٢) سي جيه كادو «حياة عيسى» سلسلة بنجوين، ص ١٥، عن كتاب الإسلام والمسيحية، ص ٤، ألفت عزيز الصمد (النسخة الإنكليزية).

(٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٤٣، المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٤) حوالي سبعين إنجيلاً وفي بعض الأقوال ثلاثمائة.

قانونية». فإذا كانت قد فرضت بالقوة فمن الذي فرضها ولمصلحة من!!؟ وإذا كان ليس هناك معرفة عن كيفية اختيارها لتكون كتباً قانونية، **فكيف تكون مقدسة**»[1] المهم أن أناجيلهم التي أطلقوا عليها اسم العهد الجديد والتي قاموا بربطها بالعهد القديم وجعلوها تبدو للناس البسطاء كأنها امتداد له، وتسمية الكتابين بالكتاب المقدس **يجب أن لا تنطلي على أحد إذ شتان ما بين الاثنين**. فالعهد القديم بكل التحريف الذي جرى عليه، وبكل أباطيله وأخطائه وقصص زنا الأنبياء والإثارات الجنسية. . . فهو يتحدث من أوله إلى آخره عن «الله الواحد» بينما هذه الأناجيل تتخبط، فتارة تتحدث عن إله واحد هو دائماً في الخفاء، وتارة عن اثنين وتارة عن ثلاثة أحدهم يأكل ويشرب كما يأكل البشر ويبصق في وجهه، ويستهزأ به ويجلد ويصلب حتى الموت والآخر حمامة تنزل من السماء أو يعطى لكل من يطلبه أو روح تحمل المسيح من مكان إلى آخر الأمر الذي جعل شارل جانبيير الكاثوليكي المسيحي المتعصب يقول: «إن الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين في يوم من الأيام»[2] أي من أتباع المسيح. وهذا صحيح ١٠٠٪ لأنهم شاؤوليون كنسيون وثنيون من أتباع شاؤول اليهودي والمجمعات الكنسية التي فبركت لهم هذا الدين. فالمسيح كان يتعبد للإله الواحد والمسيحيون ما زالوا حتى اليوم يتعبدون لثلاثة. إذ بعد اختفاء إنجيل المسيح لم يبق عندهم سوى ترجمات مزعومة لمؤلفات ألفها لهم يونانيون في أحسن الأحوال أو يهود أساتذة في اللغة اليونانية متشبعين بالفلسفات الوثنية الهلينية كان لهم في الكنائس التي اندسوا فيها ألف غرض وغرض في جرف المسيحية الحقة من دين سماوي بسيط إلى دين شاؤولي كنسي وثني تعددت فيه الآلهة يصلون فيه للأصنام وللصليب وللصور الملونة زاعمين للناس أن هذه المسيحية التي جاء بها المسيح بينما كان المسيح كما قلنا يصلي للإله الواحد ودائماً يشير إلى الإله الواحد الذي في الخفاء.

ويجب ألا ينسى أحد أن هذه الأناجيل الشاؤولية الكنسية قد كتبت بعد رفع المسيح من قبل أناس غربيين وغرباء عن المسيح بعد وفاة جميع التلاميذ الذين عاصروه، وحسب الموسوعة البريطانية فإن «إنجيل مرقص كتب بين سنة ٦٥ ـ ٧٠ م، ومتى بين ٧٠ ـ ٨٠ م، ولوقا بين ٨٠ ـ ٩٠ م، ويوحنا بين ٩٠ ـ ١٢٠ م، علماً بأن فيها أقوالاً مدسوسة بعد تلك التواريخ بفترات طويلة والنقاد اليوم يقولون: «إن متى لم يكتب متى» وأن إنجيل متى الحالي (وكذا إنجيل يوحنا) إنجيل مزور وما هو في الحقيقة إلا إنجيل مرقص الموسع وليس له علاقة مطلقة بتوراة موسى أو بالعهد القديم رغم ما دسوه فيه من نصوص توراتية فالهوة سحيقة بين الاثنين فهناك

---

(١) تاريخ الكنيسة، ص ١٥٢، لوريمر، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٥٦، سعيد أيوب.

(٢) المسيحية ونشأتها، ص ٢٠٩، عن كتاب المسيح الدجال، ص ٧٣، للسيد سعيد أيوب.

كما قلنا الله واحـدٌ وهنا ثلاثة، وهناك المعبود في سماء السمٰوات بينما المعبود هنا يقضي تسعة أشهر في رحم أنثى بين الدم والبول والفرث ثم يولد ويعتاش على ثدي أمه. هناك الله الذي خلق السمٰوات والأرض بكلمة واحدة، وهنا المعبود الذي يحتاج إلى جحش لينتقل به من مكان إلى آخر. هناك الله الغني الذي يملك الكون وهنا المعبود الذي لا يملك أين يسند رأسه. هناك الله الذي في الخفاء وهنا الله الذي يراه الجميع يأكل ويشرب ويسكر مع الناس ومن شدة سكره يقوم بخلع ملابسه وغسل أرجل تلاميذه البشر، كما يترك عاهرة تدغدغ قدميه بشعر رأسها. هناك الله القوي الجبار وهنا الإلٰه الضعيف الذي بصقوا في وجهه وجلدوه وأسلموه للموت على خشبة الصليب حيث يصبح لعنة ودمه فدية بدل دم التيوس. هناك الله الواحد لانتفاء جنسه وهنا الإلٰه سليل البشر ابن أمه وخالقها وذو سلسلة من الأجداد البشرية الطويلة العريضة. لا، لا هيهات أن يكون ما سموه بالعهد الجديد مكملاً لما سموه بالعهد القديم رغم كل الأعداد التي شحنوه بها منه وألصقوها عنوة بالمسيح.

الفصل الحادي عشر

نقد النصوص في إنجيل متَّى

من الملفت للنظر أنه عند وضع هذا الإنجيل المزور المسمى حالياً «بإنجيل متَّى» والأناجيل الثلاثة الأخرى في دائرة الضوء، يتضح لنا أنه عدا التناقض العقائدي الصارخ بين الأناجيل الثلاثة الأولى مع الإنجيل الرابع كما أسلفنا، فإن هناك اختلافاً كبيراً في الأسلوب والألفاظ ليس بين كل إنجيل وآخر، فهذا شيء طبيعي لاختلاف الكتاب، إنما بين كل إصحاح وآخر من نفس الإنجيل!! لا بل إننا نجد أحياناً أكثر من أسلوب واحد في الإصحاح الواحد كما سنرى، إذ كثيراً ما تصادفنا كلمة أو جملة كاملة أو عدة جمل قد دست بين النصوص الأصلية لتبدو وكأنها منها. ولكنها في حقيقتها ليست منها، لأنها تتناقض مع نص سابق أو نص لاحق مذكور هنا أو هناك، نسوا أن يشطبوه كما مر معنا في «كيف يدعوه داود بالروح رباً» ولما كان من غير المعقول أن يناقض الكاتب نفسه كما ذكرنا، لذا فإن هذا يؤكد أن أكثر من يد واحدة قد امتدت إلى هذه الروايات ـ التي سموها أناجيل فيما بعد ـ وعبثت بها بعد موت أصحابها حسب ما كان يتفق مع ميول تلك الأيدي وأهدافها، دون أن تكلف نفسها عناء قراءة ما جاء فيها، وبذلك أفسدتها فجاءت مناقضة لبعضها بعضاً.

وإلا فكيف نفسر أقوالاً عديدة نسبوها إلى المسيح مثل قولهم في منتصف هذا الإنجيل على سبيل المثال لا الحصر:

«لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» [متَّى: ١٠/٣٤]. أي أن المسيح ما جاء إلا لإشعال نار الحرب وإسالة الدماء. ثم قولهم في آخر الإنجيل وعلى لسان المسيح أيضاً قوله لبطرس: «رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يؤخذون بالسيف، بالسيف يهلكون» [متى: ٢٦/٥٢] أي أن المسيح لا يؤمن مطلقاً باستعمال السيف. فأيهما يا ترى نصدق؟! إذ نحن هنا أمام قولين متناقضين وردا في إنجيل واحد؟! أحدهما قاله المسيح، والآخر مدسوس على المسيح. إذ ليس من المعقول أن يناقض المسيح نفسه. فالمسيح الذي سبق أن قال: «أريد رحمة لا ذبيحة» [متَّى: ٩/١٣] لا يمكن أن يقول أريد سيفاً لأشعلها حرباً وناراً.

ومثله ما جاء في [يوحنا: ٨/ ١٤]: «وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حـق» ونقيضه تماماً في نفس الإنجيل [٥/ ٣١]: «إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً».

فهل شهادة المسيح لنفسه حق أم ليست حقاً. إن كلا النصين المثبت والمنفي وردا في كتاب يزعمون أنه مقدس. فالمسيحي الذي يبحث عن دينه الحق بأي نص من النصين يأخذ؟ أيأخذ بالنص المثبت أم بالنص المنفي. فإن أخذ بالنص المثبت يكون قد خالف إنجيله في النص المنفي، وإن أخذ بالنص المنفي يكون قد خالف إنجيله في النص المثبت!! حتماً أحد النصين مدسوس.

والمتأمل في مثل هذه التناقضات التي امتلأت بها الأناجيل يظهر له كثرة الأيادي التي عبثت بها. إذ دست نصوصاً ونسيت أن تشطب النصوص الأصلية المناقضة لما دسته. لذا جاء بعضها مناقضاً لبعضه الآخر كما أن هناك احتمال في أن ذلك كان عمداً بقصد تشويش ذهن القارىء المسيحي حتى يعيش في دوامة ولا يعرف دينه الصحيح. والغريب أن مثل هذا التشويش يتفق تماماً مع ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون فيما بعد. فقد ورد في البروتوكول الخامس ما يلي:

«وضروري لحكومتنا الناجحة أن تضاعف وتدمخم الأخطاء والعادات والعواطف... حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً» كما أن افتتاحية إنجيل يوحنا التي جعلوا فيها الكلمة هي الخالق تحطم كل قواعد الإيمان وذلك يتفق تماماً مع ما جاء في البروتوكول الرابع عشر «يجب علينا أن نحطم كل قواعد الإيمان»[1].

والآن حيث إن إنجيل مرقص هو أول الأناجيل المكتوبة من هذه الأناجيل الأربعة وحيث إن متى المزيف قد سرق حوالي ٩٥٪ من نصوصه كما أسلفنا بشهادة جميع النقاد المسيحيين الغربيين أنفسهم، لذا دعونا نتفحص بعض النماذج التي سرقها، لنرى كيف حرفها وغش بذلك جميع المسيحيين منذ القدم حتى يومنا الحاضر، وكيف سرق أجيالهم المؤمنة بالله الواحد وحولها إلى أمم وثنية كافرة تعبد ثلاثة آلهة ليس لها وجود، في الوقت الذي فيه المسيح ما عبد إلا إلٰهاً واحداً، وما خبر إلا عن إلٰه واحد، مما سيؤكد لكل قارىء نزيه يبحث عن الحق والحقيقة، أن هذه الأناجيل المحرفة، ومعها المعتقدات الشاؤولية الكنسية الوثنية التي زجت

---

(١) الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة، عن كتاب اليهودية والمسيحية، ص ٢٢٢ - ٢٢٣، للدكتور محمد ضياء عبد الرحمٰن الأعظمي.

فيها، كان هدفها الأصلي واحداً، وهو تخريب دين المسيح. **ولكن آن الأوان اليوم للكشف عن كل تلك المحاولات التي ثبتت في عقول النصارى حتى يومنا هذا فلعل هذا يساعدهم في إزالة القذى الذي تركه شاؤول والمجامع الكنسية الوثنية في عيونهم فيبصرون جيداً ويفوزون بالخلاص. خلاص الله الحقيقي وليس خلاص الكنيسة المزعوم الذي غرسته في عقولهم وجعلتهم بسببه أسارى لديها طيلة عشرين قرناً.**

ومن تلك المحاولات الرخيصة والتحريف الفاضح الذي جر المسيحية إلى مهاوي الوثنية على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ دس لفظ «ابن الله» الذي أدخله شاؤول بعد رفع المسيح:

يقول مرقص في [٨/٢٩] من إنجيله على لسان المسيح: «وأنتم من تقولون إني أنا. فأجاب بطرس وقال له: **أنت المسيح**». فماذا فعل هذا «المتَّى المزور» بعد أن سرق نفس النص من مرقص؟ اقرأ معي:

«قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح **ابن الله الحي**» [متى: ١٦/١٦]فبعد أن سرق نص مرقص أضاف عليه لفظ «ابن الله»(١).

ولقد قلنا إن من أهداف شاؤول واليهود المندسين في المجمعات الكنسية نسف دين المسيح الموحد بالله من الداخل وتحويله إلى دين وثني لتقريبه من الوثنية التي تؤمن بالآلهة الأبناء والآلهة الآباء لإبعاد المسيحيين عن الجنة التي مفتاحها «لا إله إلا الله».

٢ ـ دس لفظ «الأب» مكان اسم الله:

يقول مرقص في [١٤/ ٢٥] من إنجيله:
«لا أشرب من نتاج الكرمة إلا في **ملكوت الله**».
فماذا قال متَّى المزيف بعد أن سرق النص!؟
«لا أشرب من نتاج الكرمة إلا في **ملكوت أبي**» [متى: ٢٦/٢٩] أي حول **ملكوت الله** إلى **ملكوت أبي**.

ويقول مرقص في [٣/ ٣٥] من إنجيله:
«لأن من يصنع **مشيئة الله** هو أخي وأختي وأمي».

---

(١) وقوله: «الله الحي» لدليل واضح على أن الله حي أبداً لا يموت، وحيث إنهم يقولون إن عيسى مات على الصليب فهو إذاً ليس إله.

فانظر ماذا فعل متّى:

«لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السمٰوات هو أخي وأختي وأمي» [متى: ١٢/ ٥٠]. أي حول مشيئة الله إلى مشيئة أبي.

وهكذا ترون بأنفسكم أعزائي القراء أن هذا الكاتب المزيف غير أمين على النصوص، وليس للنصوص عنده حرمة فيتلاعب بها كيف يشاء لغرض في نفسه، إذ بعد أن سرق نصوص مرقص حرفاً بحرف دس لفظ «الابن» للمسيح، كما شطب اسم الله ووضع مكانه اسم «الأب» واسم الأب كما مر معنا دخل في الدين المسيحي سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ ويزعمون أن هذا الإنجيل كتب سنة ٧٠ ـ ٨٠ م، كذلك فإن متى الحقيقي مات سنة ٦٢ م.

فيا أعزائي القراء يا من نحاول جهدنا في تخليص أرواحهم من النار الأبدية، أمام أعينكم تزوير واضح. وقد ألقينا لكم القبض على هذا الكاتب اليهودي الوثني الذي لا يخاف الله والذي سمى نفسه متى وهو متلبس بأكبر جريمتي تزوير في دين المسيح. الأولى دس فيه لفظ «ابن الله» والثانية جريمة شطب «اسم الله» الأعظم، ودس اسم الأب مكانه وكلا اللفظين غريبين على دين المسيح الحقيقي. والمسيح ما عرف يوماً إلٰهاً اسمه الأب ولا عرف إلٰهاً اسمه الابن إنما عرف الله وحده الذي هو في الخفاء دائماً. ودائماً كان يصلي له لأن الله لم يكن يوماً أبا أحد أو عم أحد أو خال أحد. «وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله» [لوقا: ٦/ ١٢]. لا للأب ولا للابن ولا لروح القدس ولا لواحد في ثلاثة، ولا لثلاثة في واحد، إنما لله.

فتأملوا جيداً يا أعزائي القراء يا من تعتقدون أنكم مسيحيون لأنكم أمام عملية «من أخطر عمليات التزوير في تاريخ العقائد على الإطلاق، وخطورتها تكمن في تزوير عقائد الناس التي تحدد مصائرهم الأبدية»[1]. وهذه فضيحة كل الدهور، وقاصمة كل الظهور، والتي تكشف بجلاء سرقة كل الأجيال من المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح إلى «الشاؤولية الكنسية الوثنية» التي تؤمن بالأب والابن وتعدد الآلهة التي تدخل صاحبها النار الأبدية.

إن من يسرق محافظكم تسمونه نشالاً. ومن يسرق بيوتكم تسمونه لصاً، ومن يسلبكم في الطريق تحت تهديد السلاح تسمونه قاطع طريق... الخ ولكن من يسلبكم دينكم بهدف حرمانكم من الجنة وزجكم في النار الأبدية ماذا تسمونه؟!! ليس له إلا اسم واحد. حذرنا منه الله دائماً... الشيطان!! إذ مَن مِن البشر يستطيع أن يشطب اسم الله في كتاب يزعمون أنه مقدس ليضع مكانه اسم الأب... أو أي اسم رخيص آخر؟ هل يجرؤ إنسان أن يفعل

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ١٩، أحمد عبد الوهاب.

ذلك!!؟. ﴿يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم. إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٧]. ﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ [سورة النحل: الآية ٩٩ ـ ١٠٠].

هنا يجب أن نتوقف وقفة طويلة عملاً بقول المسيح: «إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢] لنسأل أنفسنا فيها لماذا فعلوا ذلك؟! إذا عرفنا الجواب لا شك أنه عندها ستتكشف لنا الحقيقة، ويتبين لنا بكل وضوح أن هذا اليهودي المضلِّل الذي سرق عن مرقص وحرَّف نصوصه كما رأينا إنما أراد بإنجيله الكاذب هذا أن **يسوق على الأمم وعلى المسيحيين الأوائل الذين كانوا مؤمنين بالله الواحد لفظتي «الأب» و«الابن» الغريبتين عن الدين الحقيقي الذي أتى به المسيح ويدسهما في الألوهية لجرهم شيئاً فشيئاً إلى عبادة إلٰه وهمي ليس له وجود سماه أباً وابناً ليحرمهم من نعيم الجنة التي مفتاحها الأول «لا إلٰه إلاَّ الله»**، مما يكشفه ويعريه مهما تسربل بالمسوح النصرانية ومهما ألف من أناجيل أو تسمى باسم أحد التلاميذ. فالتلميذ العشار الذي عرفه مرقص، والذي عرفه لوقا كان اسمه «لاوي بن حلفي» كما جاء في إنجيليهما ولم يكن أبداً اسمه متَّى كما زعم هذا المتى عن نفسه في إنجيله، وهو في حقيقته ليس إلا كشاؤول، أو شاؤول نفسه دخيلاً على تلاميذ المسيح. فها هو يكشف عن حقيقته أنه كاتب **يهودي بل وصهيوني مزور**، ذو لؤم خبيث وحقد دفين ضد دين **المسيح الحقيقي البريء من لفظ الأب ومعها لفظ الابن**. وأنه ما ألف هذا الإنجيل إلا لينسف **دين المسيح من الداخل** بعد أن عجز رئيس الكهنة وشاؤول نفسه عن نسفه من الخارج ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٤٨]. لذا كما قلنا أينما وجدت لفظ الأب في الأناجيل عزيزي القارىء اشطبه وضع مكانه اسم الله. وأينما وجدت لفظ «ابن الله» اشطبه وضع مكانه عبد الله أو خادم الله. وبذا تكون قد أعدت إلى هذه الأناجيل شيئاً من المصداقية المفقودة، لأنهم بدل الله الواحد جعلوا لك عائلة من الآلهة فيها أب وابن وأجداد وأقارب، وتلك هي الديانة التي فبركتها المجمعات الكنسية اليهودية الوثنية القديمة لخدمة اليهودية العالمية، ولإرضاء قسطنطين والأباطرة الرومان الوثنيين في القرن الرابع، ثم تبنتها جميع الكنائس منذ ذلك اليوم وتسلسلت فيها حتى وقتنا الحاضر. **فهذه هي حقاً الخطيئة التي تسلسلت وليس خطيئة آدم المزعومة. ولا شك أن كل مسيحي متعلم أو مثقف ومنصف وغير متحيز لا يسمي هذا الإنجيل ترجمة ولا يسميه تأليفاً إنما يسميه تزويراً على رؤوس الأشهاد مع سبق الإصرار والترصد، قصد به سرقة الأجيال المؤمنة بالله الواحد، إضافة إلى أنه عملية احتيال كبرى في تاريخ المسيحية الحقة لسرقة دين المسيح**

السماوي واستبداله بدين أرضي وثني من صنع البشر، صنعه كتبة هذه الأناجيل اليهود المزيفون لغرض خبيث في أنفسهم. وبعد كل هذا تدلس الكنيسة على طوائفها حتى اليوم وتقول لهم إنها أناجيل مقدسة وكتبتها قديسون كتبوا بتأثير من الوحي الإلٰهي وأن الكنيسة حامية لدين المسيح!! بينما هي في الحقيقة حامية لدين شاؤول اليهودي الفريسي وقسطنطين الوثني، وهي لا تستطيع أن تقول لهم ذلك حفاظاً على كراسيها ومصالحها الدنيوية ناسية قول المسيح: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه» [متى: ٢٦/١٦]. ولو أن الكنيسة الإنجليكانية بعد هذه القرون الطويلة من الكذب على الناس في أن عيسى هو الله، أو ابن الله، وجدت أخيراً بعد اكتشافات البحر الميت بعض الشجاعة لتعلن للملأ نصف الحقيقة، وهي أن عيسى ليس إلا رسول الله كما مر معنا.

يقول الأسقف السابق عبد الأحد داود: «من حقنا أن نتفق أو نختلف مع عقيدة أو نظرية، ولكن ليس هناك مبرر لتحريفنا وتشويهنا لأي عقيدة عن عمد لإثبات نظريتنا حولها. وتحريف الكتب المقدسة عمل جائر وإجرامي... وأن أي وثيقة تصبح غير جديرة بأي اهتمام إذا ثبت أن أي جزء منها مزيف»[1].

إذاً «متّى المزيف هذا» في نظر هذا القس الورع الذي أشهر إسلامه، هو مجرم وعمله إجرامي وإنجيله مزور غير جدير بأي اهتمام حسب ما أثبتناه من تزوير فيه، لأن توحيد الله في دين المسيح، هو أساس العقيدة كما هو في كل الأديان السماوية التي سبقته أو تلته. وقد بقي كذلك إلى أواخر القرن الأول ومطلع القرن الثاني، فجاء هذا الدعي ليغيره بجرة قلم. إذ في القرن الأول بعد رفع المسيح واصل المسيحيون الذين اتبعوه تأكيد الوحدانية الإلٰهية التي كان عليها عيسى. والبرهان على ذلك هو كتاب «راعي هيرماس» الذي تم تأليفه سنة ٩٠ م واعتبرته الكنيسة آنذاك كتاباً مقدساً. ولقد حوى ذلك الكتاب عشر وصايا، والوصية الأولى فيه تقول:

«قبل كل شيء ليكن اعتقادك بأن الله واحد، وأنه خلق كل شيء ونظمه وأوجد كل الأشياء من العدم، وهو يحتوي ويشمل الأشياء كلها ولكن لا يوجد شيء يحيط به أو يحتويه»[2].

لكنا نرى أن الكنيسة في القرن الرابع قد انحرفت ١٨٠ درجة، وتحولت من التوحيد إلى التثليث وقلبت ظهر المجن للمسيحيين الموحدين وقتلت الملايين منهم، وفرضت معتقدها الثالوثي بقوة السيف والإرهاب فتحولت الكنائس جميعها إلى مطارق تحطم تعاليم المسيح في

---

(١) محمد في الكتاب المقدس، ص ١٨٩، عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

(٢) The Apostolic Fathers E.J. Good Speed، عن كتاب عيسى يبشر بالإسلام، ص ٣٢، البروفسور محمد عطاء الرحيم.

الوحدانية وجنت من ذلك أرباحاً لا تحصى، ولا عجب أن تستمر الكنيسة في التثليث حتى يومنا هذا. فهي وريثة تلك الكنائس الغنية ذات الثروات الهائلة التي آلت إليها بعد بيع دين المسيح الحقيقي واستبداله بالثالوث، وأرباحها من وراء ذلك ما زالت حتى اليوم لا تحصى طالما تنشر مقولة ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة.

ونحن لا ندري إلى متى ستخفي الكنيسة الحقيقة وتستمر في الضحك على ذقون طوائفها مفضلة العمل بمبدأ «الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور». ولكن لماذا توقظهم من سباتهم العميق الذي استمر قروناً طالماً هم راضون قانعون بالثالوث منذ ألفي عام، إضافة إلى ما في إيقاظهم من خطورة على حياة الكنيسة نفسها، بل على كيانها وثرواتها ومناصب المنتفعين فيها!!.

ولما كان الدين الشاؤولي تجارة رابحة، فقد انتبه الكثيرون إلى ثروات الكنيسة الطائلة وفكروا فيما يمكن أن يدره عليهم من مدخولات لو هم تاجروا بهذا الدين أيضاً وأسسوا كنائس أخرى. لذا أصبحنا نرى عشرات بل مئات من الكنائس والطوائف والجمعيات التي تدعي المسيحية تنبثق كل يوم تحت اسم جديد، لا سيما في أمريكا مدعية أنها وحدها صاحبة الدين الصحيح من أمثال «المعمدانيين، والسبتيين، والمانونايت، والفرندز، والكويكرز، والبريسبيتيربانز والميثوديين وشهود يهوة، وجميعات الرب... الخ، فجمعوا من وراء ذلك الثروات الضخمة مثل القس جيمي سواجرت الذي مر ذكره معنا والذي أفادت الصحافة العالمية كما أسلفنا أن دخله كان يفوق المئة والأربعين مليون دولار سنوياً. إذ ما زال هناك الكثير من السذج الذين يقدمون أموالهم للكنائس من أجل الغفران والخلاص إضافة إلى الهيئات والمنظمات والمؤسسات المشبوهة الضخمة التي تقف خلف هذه الكنائس تشجعها وتغذيها بالأموال طالما هي تنشر الثالوث لإبعاد المسيحيين عن شهادة لا إلٰه إلاَّ الله الواحد لتبقى الجنة لليهود لا يزاحمهم عليها المسيحيون.

لذا نجد اليوم كثيراً من المسيحيين الحقيقيين المؤمنين بالله الواحد قد بحثوا عن الحق خارج الكنيسة، بعيداً عن التعاليم والطقوس الكنسية التي فبركت لهم عقيدة الثالوث، فعرفوا الحق ووجدوه، وتأكد لهم أن ما كانوا عليه لم يكن إلا سراباً وخداعاً ولا يؤدي إلا إلى النار الأبدية والهلاك المحتم، لأنه ليس إلا تجديفاً على الله الواحد الذي نسبوا إليه انفصام الشخصية وجعلوه ثلاثة في واحد أو واحداً في ثلاثة وتذكروا قول المسيح: «كل خطية وتجديف يغفر للناس، وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس... لا في هذا العالم ولا في الآتي» كما تذكروا قوله «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» فخلعوا ذلك الغرس وسارعوا إلى طريق الإيمان الصحيح أي توحيد الخالق، واكتشفوا أن ما كانوا فيه لم يكن إلا من صميم العقائد الشاؤولية

الكنسية الوثنية، وتذكروا أن المسيح لم يبن كنيسة واحدة في حياته، بل لم يكن في زمانه أي كنيسة على وجه الأرض، فعرفوا الحق والحق حررهم تماماً كما قال المسيح: «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/ ٣٢].

٣ ـ التلاعب بلفظ «الرب» لتتم أسطورة أن المسيح هو الرب، لجر المسيحيين بعيداً عن الله الحقيقي:

يقول مرقص في [٩/ ٥] من إنجيله: «وظهر لهم إيلياء فجعل بطرس يقول يا سيدي جيد أن نكون هنا. . .».

أما متّى المزعوم بعد أن سرق هذا النص ماذا قال؟ «وإذا موسى وإيلياء قد ظهرا لهم فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون هنا. . .» [متى: ١٧/ ٤].

ولما كانت كلمة «رب» لها معنيان هما «سيد، ورب» تماماً مثل كلمة Lord في الإنكليزية فهي تعني «سيد، ورب» أيضاً، ولما كان المقصود هنا كلمة «سيد» كما ذكر مرقص، نرى هذا الدعي المأفون عندما سرق النص قد حول كلمة «سيد» إلى «رب» في إنجيله. وهو بذلك يريد أن يدلس على المسيحيين البسطاء في ذلك الوقت بأن عيسى كان رباً وإلٰهاً. واللعبة كما ترى عزيزي القارىء مكشوفة، إذ أن الكلمة في إنجيل مرقص ـ وهو الإنجيل الأول تأليفاً ـ وردت «سيد». لكن هذا الكاتب الذي لا يزال مجهولاً حتى يومنا هذا، كان يكتب إنجيله وفي ذهنه نسف الدين المسيحي من الداخل وذلك بتأليه عيسى، معتقداً أنه باستعماله كلمة «رب» قد نجح في إخراج المسيح من دائرة البشرية إلى مرتبة الألوهية. ومن الناحية الأخرى هو تشويش آخر حتى لا يعرف المسيحي دينه الحقيقي ويتساءل هل عيسى كان سيداً أم رباً وإلٰهاً؟!.

ولكن يأبى الله إلا أن يفضح هذا الكاتب وأمثاله، فقد كتب في نفس إنجيله بعد إصحاحات قليلة أن المسيح يقول: «وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متى: ١٣/ ٥٧] وهنا ظهرت خدعته السابقة مكشوفة للعيان. إذ كيف يكون عيسى رباً (إلٰهاً) وفي نفس الوقت يكون نبياً!!؟ كما ظهرت خدعته مكشوفة أيضاً في نفس إنجيله عندما قال عن عيسى: «وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي» [متّى: ١٤/ ٢٣]، إذ كيف يكون رباً ويصلي!!؟ لقد نسي هذا الكاتب أنه كان قد رسمه لنا رباً وإلٰهاً من أجل تشويش صورة المسيح في أذهاننا.

ولقد أحببنا أن نسلط الضوء على كلمة «رب» هذه، حتى لا ينزلق المسيحي العادي الذي يبحث عن الحق في أناجيله فيرى كلمة رب في أناجيله منسوبة للمسيح، أو يسمعها من قسيس مضلل في كنيسته فيعتقد أن المسيح كان رباً وإلٰهاً.

٤ ـ الكذب على المسيح ثم نسيان ما كذب ووضع كلمات على شفتيه هو بريء منها:

لقد ورد في هذا الإنجيل منسوباً إلى المسيح قوله: «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر» [متَّى: ١٩/٢٨].

أليس غريباً أن ينسب هذا المتَّى المزيف مثل هذا الكلام إلى المسيح، بينما هو نفسه الذي اتهم يهوذا بالخيانة وشنقه على صفحات إنجيله بعد ذلك في [٢٧/٥]، فأصبح الذين سيجلسون معه على كرسي مجده ـ إن صح ذلك ـ أحد عشر وليس اثني عشرا؟. فلو كان المسيح حقاً هو قائل هذا الكلام، أو كان رباً وإلٰهاً كما زعم لنا هذا الكاتب وضلل الكثيرين بذلك حتى يومنا هذا، لعرف أن يهوذا سيخونه ولقال أحد عشر كرسياً. وعليه فإما أن المسيح كاذب في هذا القول (اثني عشر كرسياً) وحاشاه أن يكون، وإما أن متى هو الكاذب ويهوذا لم يخن المسيح وبالتالي لم يشنق.

٥ ـ تزييف ما يستشهد به من العهد القديم:

«لقد حرص هذا الكاتب ـ المزور ـ على ربط كل ما يتعلق بقصة المسيح منذ ولادته حتى رفعه إلى السماء بنصوص من العهد القديم زاعماً أنها نبوءات. ولقد أسرف في هذا أيما إسراف الأمر الذي أوقعه في أخطاء لا مفر من التسليم بها، وذلك بسبب التطبيق الخاطىء لتلك النبوءات على ما حدث للمسيح»[1] مثل:

(أ) [متَّى ١/ ٢٢]: «وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا».

لقد سرق متى المزعوم هذا النص من العهد القديم لإنسان ليس له أي علاقة بالمسيح لا من قريب ولا من بعيد ـ كما سيمر معنا ـ، وكل همه أن يجعلنا نفهم أن المولود الذي هو عيسى، هو ذات الله نفسه معنا!! وكم من السذج ضللهم هذا المتى المزعوم وماتوا وهم على هذا المعتقد!! ولكن القارىء الفطن يعلم أن عيسى ابن مريم لم يسميه أحد بعمانوئيل!! إذاً المقصود كما هو ظاهر للعيان شخص آخر سيأتي ذكره.

وهذا النص لم يرد في إنجيل مرقص ولا في أي من الأناجيل الأخرى، وهو من الإضافات التي أضافها هذا الكاتب المزور إلى الـ ٩٥٪ التي سرقها من إنجيل مرقص ليوهمنا أن عيسى كان «الله معنا»!!، وكنا قد حذرنا من أمثال هذه الإضافات التي سميناها رقعاً في حينها،

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٦٠، المهندس أحمد عبد الوهاب.

والمبدوءة عادة بجملة «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، وأشباهها. ومثل هذا التزييف كثير، بل وأكثر من كثير في إنجيله وسنبحثه أثناء مرورنا به.

(ب) وهناك الكثير الكثير أيضاً مما يستشهد به هذا المتى المزعوم من نصوص العهد القديم التي توافق غرضه، **أما تكملة تلك النصوص ـ أو مطلعها ـ فلا يناسب غرضه لذا يتركها. ونحن إذا، أخذنا النص من أوله كما ورد في العهد القديم وأكملناه نجد أنه لا ينطبق على عيسى** لا من قريب ولا من بعيد ولا ارتباط له به بالمرة، لأنه كما أسلفنا لم يكتب شيء عن المسيح في العهد القديم الأمر الذي جعل النقاد يقولون: «إن الدراسة الحديثة للعهد القديم لا تؤيد مفهوم متى لما فيه، كما أنها لا توافقه على الفقرات التي استخرجها من أسفاره عندما كان يكتب إنجيله»[1]. وسنشير إلى هذه النصوص عند مرورنا بها أيضاً.

٦ ـ كثرة النسيان:

يقول مرقص في [١٠/ ٣٥]: «وتقدم له **يعقوب ويوحنا** ابنا زبدي قائلين يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا فقال لهما ماذا تريدان. . . **فقالا له اعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك**».

وعندما أخذ متّى هذا النص ماذا قال؟ «حينئذ **تقدمت أم زبدي مع ابنيها وسجدت له** وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين. **قالت أن يجلس ابناي هذا واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك**» [٢٠/٢٠ ـ ٢١]. فبغض النظر عن قلب (عكس) الطالب من أولاد زبدي في إنجيل مرقص، إلى أمهما في إنجيل متى المزعوم من أجل التغيير قليلاً عن مرقص حتى لا يقال إنه سرق عنه كما أسلفنا، إلا أن هذا الدعي نسي أمراً هاماً جداً في قوله «وسجدت له» لأنه هو الذي أخبرنا بنفسه في مطلع إنجيله أن المسيح خاطب الشيطان قائلاً «للرب إلٰهك تسجد» وحاشا لعيسى أن يسمح لأم زبدي أو لغيرها بأن تسجد له وهو الذي لم يرض بكلمة مدح واحدة تقال له. إذ عندما قال له أحدهم: «أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية» رفض ذلك وقال له «لماذا تدعونني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» [متى: ١٩/١٦] ولكن الكاتب نسي ذلك معتقداً أن تدليسه بأن عيسى رب وإلـٰه قد مر علينا وجاء هنا ليكمل تدليسه بأن عيسى رب وإلٰه والناس تسجد له؟!

٧ ـ المبالغة والتهويل المصطنع الذي ملأ به إنجيله:

١ ـ (أ) «فلما سمع هيرودس الملك اضطرب **وجمع أورشليم معه**» [متى: ٢/٣].

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٠.

(ب) «وإذا حجاب الهيكل قد انشق... **والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور**» [متى: ٢٧/٥١].

(ج) «**وإذا زلزلة عظيمة حدثت** لأن ملاك الرب نزل من السماء» [متى: ٢٨/٢].

(د) «من خوفه ارتعد الحراس **وصاروا كأموات**» [متى: ٢٨/٤].

فاضطراب جميع أورشليم وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام كثير من أجساد القديسين وارتعاد الحراس حتى صاروا كأموات... كل هذه المبالغات ما هي إلا من رسم خياله، إذ لا نجد لها مثيلاً في الأناجيل الأخرى.

٢ ـ غرامة بالضرب × ٢، مع استمراره في التهويل:

(أ) يقول مرقص في [١٠/٤٦ ـ ٤٨] من إنجيله: «وجاؤوا إلى أريحا وفيما هو خارج من أريحا... كان بارتيماوس **الأعمى** جالساً على الطريق يستعطي فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتدأ يصرخ ويقول: يا يسوع ابن داود ارحمني».

فماذا فعل متى عندما أخذ نفس النص؟ «وفيما هم خارجون من أريحا **تبعه جمع كثير** وإذا **أعميان** جالسان على الطريق فلما سمعا يسوع مجتازاً صرخا قائلين ارحمنا يا سيد ابن داود» [متى: ٢٠/٢٩ ـ ٣١].

(ب) مرقص [٥/١]: «ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور **إنسان** به روح نجس».

فماذا قال متى عندما سرق نفس النص؟ «ولما جاء إلى العبر... استقبله **مجنونان** خارجان من القبور» [متى: ٨/٢٨].

(ج) مرقص [١١/١ ـ ٢]: «ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجي... أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما... تجدان **جحشاً** مربوطاً فحلاه وآتيا به».

فهل يعقل أن يضرب متى الجحش أيضاً × ٢؟! لقد فعلها يا عزيزي القارىء. فاقرأ معي ماذا قال:

«ولما قربوا من أورشليم وجاؤوا إلى بيت فاجي... أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما تجدان **أتاناً** مربوطاً **وجحشاً فحلاهما** وآتياني **بهما**» [متى: ٢١/١ ـ ٢].

مما سبق يتضح لك عزيزي القارىء أن هذا المتى المزيف قد ضرب الأعمى الواحد × ٢

والمجنون الواحد × ٢ حتى الحمار الواحد ضربه × ٢. ما الذي يجعله يفعل ذلك؟! الجواب بكل بساطة أنه يريد أن يجعل روايته بكل سذاجة تختلف عن رواية مرقص حتى لا يقال إنه سرق عنه!! ألم نقل إن كتبة هذه الأناجيل أناس سذج كتبوا للعامة الذين هم أكثر منهم سذاجة، وحتى لو قال غيرنا إنهم أساتذة في فن التدريس؟!.

وهكذا فعل متى المزور من أول إنجيله إلى آخره. فالمريض الواحد الذي يشفيه المسيح في مرقص يصبح اثنان في إنجيله والاثنان يصبحان جموعاً غفيرة مما جعل كثيراً من النقاد يشككون في وجود هذه الأعداد الهائلة من العمي والخرس والشل والبرصى والمجانين في البلاد المقدسة، وكأن جميع مرضى العالم قد تجمعوا في فلسطين كما لو كانت البلاد قد أصبحت موئلاً للأمراض والأوبئة المختلفة، وهدفه من كل ذلك هو تفخيم معجزاته وأن يجعل للمسيح في كل حركة معجزة، وفي كل لفتة عجيبة من أجل أن نركز أفكارنا على معجزاته وليس على ملكوت الله أو أقواله وتعاليمه التي جاء المسيح يبشر اليهود بها.

٨ ـ الكذبة الكبرى في خاتمة الإنجيل:

لقد جاء في خاتمة إنجيله أن المسيح قال: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس» [متى: ١٩/٢٨].

(أ) «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم»:

اعلم يا عزيزي القارىء أن الكاتب يكذب على لسان المسيح، والمسيح لم يقل هذا أبداً إنما هو كلام الكاتب المزور وضعه في فم المسيح وصوره لنا وهو ينطق به. لماذا؟ لأن المسيح لا يمكن أن يناقض نفسه فهو القائل: «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متى: ١٥/ ٢٤] ولم يقل أبداً أنه أرسل «لجميع الأمم»، كما أنه عندما أرسل تلاميذه للتبشير أوصاهم قائلاً بالحرف الواحد: «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متى: ١٠/ ٥] فرسالته كانت محصورة ببني إسرائيل فقط. إذ كل نبي كان يرسل إلى قومه، ماعدا محمد فقد أرسل للعالم أجمع وكذا رسالته جاءت مفتوحة للعالم بأسره ولو كان عيسى حقاً قد جاء لجميع الأمم لذهب إليهم بنفسه ولما حصر رسالته في خراف بيت إسرائيل الضالة فقط، هذا النص موضوع فقط لتبرير خروج شاؤول إلى جميع الأمم، فحاذر عزيزي القارىء أن يغشك هذا الكاتب.

وكان من الأولى للذين دسوا جملة اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم في نهاية هذا الإنجيل أن يشطبوا قول المسيح السابق: «وإلى طريق أمم لا تمضوا» حتى لا يكون هناك تناقض في أقوال المسيح مع قولهم الذي دسوه ولكنهم لم يفعلوا كعادتهم. إما لأنهم لم يفطنوا لذلك، فحصل

التناقض وإما أنهم تركوه عامدين للتشويش على ذهن المسيحي كما أسلفنا، حتى لا يعرف المسيحي بماذا يؤمن.

(ب) وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس:

قلنا إن عقيدة التثليث هذه لم يعرفها المسيح أبداً وأن رسالته كانت التوحيد. وصيغة التثليث هذه لم تتم فبركتها إلا سنة ٣٨١ في المجمع القسطنطيني الأول عندما أضاف اليهود والوثنيون المندسون في المجمع «روح القدس» إلى الإله الأول «الأب» والثاني «الابن» فأصبح بذلك عندهم عائلة من ثلاثة آلهة. ومما يزيد في تأكيد كذب جملة التثليث هذه وافتراءها على المسيح، وأنها لم تكن معروفة إطلاقاً في عهده وعهد تلاميذه هو أنه لو نطق بها أحد وقتها أثناء صلاتهم في الهيكل مع رئيس الكهنة والسنهدريين لقطعوا رأسه قبل أن يقطعوا لسانه!! لأن اليهود كانوا ولا زالوا حتى اليوم موحدين لا يعرفون إلا إلٰهاً واحداً. إذ لم تعرف هذه الصيغة الثلاثية العجيبة إلا بعد أن وقفت الكنيسة الشاؤولية الوثنية على أرجلها فدس اليهود والوثنيون المندسون في المجمعات الكنسية هذا الطعم وفرضوه على الأمم بقوة الإرهاب سنة ٣٨١ م وما بعدها كما مر معنا، ولا زال نصارى اليوم بالِعين هذا الطعم حتى يومنا هذا.

ولكن ننصف متى المزيف ولكي لا نسجل إلا ما له وما عليه نقول إن النقاد العالميين يجمعون بأن هذه الخاتمة في إنجيله إلحاقية وليست موجودة في المخطوطات الأصلية، أي لم يكتبها هو إنما دست في إنجيله بعد موته إذ يقول «هارناك»: «لم يرد في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظ أو يعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات، وأن صيغة التثليث هذه غريب ذكرها على لسان المسيح ولم يكن لها أثر في عصر الرسل وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به لو أنها صدرت عن المسيح شخصياً»(١) ويشاركه في هذا القول غالبية النقاد المسيحيين.

نكتفي الآن بهذا القدر من عيوب هذه الترجمة المسماة بإنجيل متّى، قبل أن نخوض في باقي عيوبه التي سنتناولها عدداً عدداً للكشف عن دين المسيح ولتخليصه من جميع شوائب الزيف والبطلان التي ألصقوها به، ليظهر وجه المسيح الحقيقي الذي غطاه كتبة هذه الأناجيل بقناع شاؤول الفريسي والمجمعات الكنسية من حيث لم يشعر المسيحيون الذين يصرخون أن كنائس الغرب قد تصهينت وهم للأسف على نفس الدرب سائرون ولا يدرون.

---

(١) History of The Dogma -Constable & Co.10 -Orange Street. London, 1961، عن كتاب «المسيح في مصادر العقائد المسيحية» ص ٦١، المهندس أحمد عبد الوهاب.

وهنا يصبح من حق كل مسيحي يبحث عن الحق والحقيقة أن يتساءل كيف أصبحت هذه الكتب مقدسة!! الجواب: الكنيسة فقط هي التي تزعم ذلك ولا دليل لديها على ما تقول والقداسة لا تمنحها هيئة من البشر داخل أبواب مغلقة لكتب كتبها بشر مثلهم، حتى لو لبسوا المسوح وملأوا صدورهم وجنوبهم بالصلبان والنياشين والمسابح. **إنما القداسة هي من الله لكتب أنزلها من السماء بلغة سامية على يد أنبياء، لا لكتب يكتبها على الأرض أدعياء بلغة يونانية.**

والكتب المقدسة عادة لا يمسها إلا المطهرون. أي الذين اغتسلوا وتوضأوا وتطهروا من كل نجاسة. فالقرآن معروف أنه كتاب مقدس لأنه نزل من السماء على يد نبي، لذا لا يمكن لمسلم جنب أو لمسلمة حائض أو في نفاسها أن تمس القرآن ولا بحال، لأنه وحي الله المقدس المنزل على آخر أنبيائه.

فيا عزيزي المسيحي، أو يا من يعتقد أنه مسيحي، **هل تتوضأ أو تغتسل لتطهر قبل أن تمس أناجيلك التي زعموا لك أنها مقدسة!!؟.**

الجواب طبعاً لا، ولقد فات الكنيسة أن تطلب منكم ذلك. ولكن لماذا لا تتوضأ أو تغتسل قبل أن تمس هذه الأناجيل؟! الجواب ببساطة لأنها ليست منزلة من السماء وليست وحي الله، إنما هي كلام بشر، كلام من زعموا لك أنه مرقص، ومن زعموا لك أنه متَّى ولوقا ويوحنا وبولس... فلا هي وحي الله حتى تكون مقدسة، ولا مرقص نبي، ولا متى نبي، ولا لوقا نبي، ولا يوحنا نبي، ولا بولس نبي. فمفهوم اليوم قد تغير كثيراً عن مفهوم الأمس، فاليوم قد فهم الناس معنى القداسة وأن الكنائس لا تملك حق القداسة لأي شيء كان ولا حتى لأطقمها، فهم بشر مثلنا ويقعون من البابا إلى الشماس تحت طائلة الثواب أو العقاب من الله يوم القيامة، يوم يقفون أمامه كباقي البشر أذلاء حفاة عراة يرتعدون من خشية الله، قلوبهم في حناجرهم من هول ذلك اليوم الذي تشيب له الولدان حيث سيتحدد مصيرهم الأبدي، وعليه يكون فاقد الشيء لا يعطيه وإن تجرأوا بالكذب على الله وقالوا إن هذه الأناجيل قدسها الله، طالبناهم بالبرهان وقلنا متى؟ وأين؟ وفي أي نص من نصوص الكتب السماوية ورد ذلك!!؟. إن «إنجيل عيسى» فقط هو المقدس لأنه كلام الله آتاه لنبي من أنبيائه. ولكن يا حسرتاه!! أين هو ذلك الإنجيل؟! لقد غيبوه وراء الشمس وادعوا أنه مفقود، لا بل ادعوا أنه لم يكتب أصلاً. وأناجيلهم التي اعتمدوها تكذبهم فلقد ورد في مرقص على لسان المسيح [١/ ١٤]: «قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» وذكر متَّى في [٤/ ٢٣] من إنجيله: «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب» وبشارة الملكوت هي ترجمة كلمة إنجيل باليونانية، حتى شاؤول اعترف بأن هناك إنجيلاً لعيسى إذ

يقول في رسالته إلى أهل [رومية: ١/٩]: «فإن الله الذي أعبده بروحي **في إنجيل** ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم...» وجاء القرآن ليؤكد أن الله آتى عيسى إنجيلاً إذ جاء فيه:

﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة **وآتيناه الإنجيل**﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٦]. أما كتبة هذه الروايات التي سموها فيما بعد بالأناجيل تيمناً بإنجيل عيسى فهم ليسوا إلا كما ثبت لنا، مزورين للكثير الكثير من إنجيل عيسى، وسارقين نصوص بعضهم البعض وأكبر إثبات على ذلك وجود ألفاظ الثالوث المختلفة في الأناجيل من أب إلى ابن إلى روح قدس وكل هذه الألفاظ دخلت في دين المسيح بعد أن كان المسيح قد رفع إلى السماء ولا يعلم عنها شيئاً.

وعليه تكون قداسة هذه الأناجيل مجرد «لفظ» خلعته الكنيسة القديمة بقساوستها الانتهازيين والمنتفعين من أصحاب المطامع الشخصية، والمندس فيها اليهودي والوثني لألف غرض وغرض. وأطقم الكنائس أولئك، وأطقمها اليوم ليسوا إلا بشراً مثلنا، والهالة التي يعتقدون أنهم يحيطون أنفسهم بها من ارتداء أثواب مميزة، وكثرة الصلبان والمسابح... التي يعلقونها في صدورهم وجنوبهم لم تعد تجدي لتعطيهم النظرة التي كانوا يتمتعون بها سابقاً، بل بالعكس!! أصبحت اليوم تعطيهم **نظرة شاذة**، فقد وضعوا أنفسهم بين الله والناس، منذ الطفولة بالعماد، وحتى الممات بدهن أجسادهم بالزيت. وفرضوا على الناس معتقدات وطقوساً وثنية وتراتيل وترنيمات غريبة باسم المسيح والمسيح منها بريء، وأصبحوا مثل الكهنة اليهود الذين قال فيهم المسيح: «فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي» [متّى: ٢٣/٤ ـ ٧] وأغلقوا ملكوت السمٰوات بمعتقداتهم المثلثة وطقوسهم المبتدعة «فلا هم دخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون» [متى: ٢٣/١٣].

فحمل معتقد الأب والابن وروح القدس، والإلٰه المولود، وخطيئة آدم والإلٰه المصلوب والإلٰه المدفون والكفارة والموت على الصليب والقيام... الخ التي ليست من الدين في شيء، إنما هي كما سماها موريس بوكاي مجرد «تقاليد موروثة» أصبحت اليوم حملاً ثقيلاً على غالبية الناس تغلق ملكوت السمٰوات ولا تتمشى مع عصر التلفزيون والكومبيوتر والصعود إلى القمر بعد أن عقل الناس أن إلٰه هذا الكون واحد، لذا أخذ المثقفون وغير المثقفين يديرون ظهورهم للكنيسة ولطقوسها وبدعها. وكل هذه الأحمال لا يريد قساوسة الكنيسة أن يحركوها بأصبعهم ولو أن الكنيسة الإنجليكانية ابتدأت تحركها مؤخراً.

الفصل الثاني عشر

هل يجوز تسمية الله بالأب؟
كما تزعم الكنيسة والأناجيل؟

يقول الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني: «إن الثالوث المسيحي أو النصراني، بحكم اعترافه وتسليمه بتعدد الشخصيات في الإله فإنه يظهر خصائص شخصية منفصلة لكل شخص ويستفيد من أسماء العائلة المتشابهة لتلك الموجودة في الميثولوجيا (أي الأساطير) الوثنية. ولذلك لا يمكن قبول هذا التثليث على أنه المفهوم الصحيح للإله. فالله ليس أباً لابن، كما أنه ليس ابناً لأب، وليس له أم. وهو أزلي لا أول له، وأبدي لا آخر له. والاعتقاد بأن الله هو الأب والله هو الابن والله هو الروح القدس هو كفر صريح بوحدانية الله، **واعتراف متهور بثلاث كائنات ناقصة وهي سواء كانت منفصلة أو متحدة لا يمكن أن تكون إلٰهاً حقيقياً**»[1].

فها هو من كان أسقفاً مسيحياً يعترف بعد أن هداه الله فأدار ظهره للدين الشاؤولي الكنسي ولبدعه وطقوسه، أن مثل هذا الإله المثلث (الذي كان يؤمن به طيلة فترة عمله بالكنيسة كأسقف) إنما هو إله وهمي لا وجود له إلا في الأساطير الخرافية. وأن مثل هذا المعتقد إنما هو كفر صريح بوحدانية الله. ولا شك أن هذا اعتراف صادق وصريح وجريء من رجل دين كان شاؤولياً كنسياً وصل إلى أعلى المراتب الكنسية حتى هداه الله وأخرجه من الظلمات إلى النور. أما الذين لا يزالون مضللين ويقولون إن الأب إله، والابن إله، وروح القدس إله، واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد، فنقول لهم: مهلاً أيها السادة لا ترددوا كلام غيركم الذين برمجوكم عليه وأصبحتم ترددونه بدون أن تعملوا فكركم وتتدبروا أمركم، لأن عقولكم هي أثمن ما فيكم، وهي التي تميزكم عن الحيوان والتي سيحاسبكم الله على عدم استعمالها، فلا تنزلقوا كما انزلق غيركم نحو الكفر فخسروا الفردوس والحياة الأبدية حسب ما خطط لهم شاؤول والمجامع الكنسية ولآبائكم من قبلكم فأوردوهم النار الأبدية ليبقوا الجنة لليهود وحدهم لأنهم يؤمنون بالله الواحد، وأنتم كفرتم بالله الواحد، والمسيح قال لكم: «وأما من قال كلمة على الله، فلا

---

(١) محمد في الكتاب المقدس، ص ٤٤، البروفسور عبد الأحد داود (الأسقف بنجامين كلداني سابقاً).

يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ٣٢/١٢] ولما كان الدين واحداً من إله واحد جاء القرآن كما قلنا يوافقه على ذلك فيقول: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢]. لأنه لا يصح ولا يجوز مطلقاً أن تسمي الله بالأب أو الابن أو روح القدس. فهذا إن لم يكن قلة معرفة، أو قصر نظر، فهو خطأ فادح وقلة أدب مع الله، فضلاً عن كونه كفر بواح وجريمة لا تغتفر لأنك غيرت اسم الله، وجعلت له شركاء من خلقه في اسمه، لا بل في ملكه. فأنت في هذه الحياة الدنيا، إذا قلت كلمة واحدة على ملك من ملوك البشر لربما قطع رأسك أو غيبك وراء الشمس، ولقد حدث ذلك بالفعل في كثير من بلادنا. فهل كثير على الله أن لا يغفر لك لا في هذا العالم ولا في الآتي، ويحرم عليك الجنة أي يدخلك النار الأبدية؟! فكيف تجرؤ أن تقول على الله إنه الأب، أو الابن أو روح القدس ولا تتوقع عقاباً يوازي كفرك. إذ لا يجوز لمؤمن حقاً أن يقع في مثل هذا الخطأ والكفر، لأن فيه أكبر تجديف على الله، وذلك لأسباب أكثر من أن تحصى، ولكنا نورد لك بعضها على سبيل المثال لا الحصر علها تقنعك ولتكون على بينة من أمرك بعد اليوم:

أولاً: لفظة الأب أو الابن إنما تدل على إنسان أو حيوان ولد من نطفة إنسان أو حيوان مثله. وهذا محال في حق الله، فالله هو الأول الذي لا أحد قبله وهو الآخر الذي لا أحد بعده، الذي لم يلد ولم يولد «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري» [اشعيا: ٦/٤٤] وقوله: لا إله غيري تعني لا أب ولا ابن ولا روح قدس، ولا أي شيء آخر.

ثانياً: **الله ينفرد «بالألوهية» ولا ينفرد بالأبوة وفي تسمية الله بالأب فيه إنقاص لمنزلته.** فالأبوة لنا والألوهية لجلالته **لأن ليس من جنس جلالته أحد**. فنحن البشر كلنا من جنس واحد، وهو التراب أو الطين. وكلنا آباء لأبناء عن طريق الدم، وكلنا أبناء لآباء عن طريق الدم أيضاً. ولكن لا ارتباط بالدم ولا بشيء آخر بيننا وبين الله فكيف نسميه أبانا!؟. كل منا يستطيع أن يقول إنه أبو فلان أو ابن فلان لارتباطه الدموي، ولكن ليس بيننا واحد يستطيع أن يقول إنه ابن الله أو أبو الله. فهل رأيت عزيزي القارىء المعنى المقصود في **تفرد الله بالألوهية**. لذا فاستبدال اسم «الله» السامي وإنزاله من منزلة الألوهية الكاملة إلى منزلة الأبوة البشرية الناقصة هو إنقاص لمنزلته فضلاً عن أنه كفر صريح وتجديف على الله.

فلو كنت قائداً للجيش مثلاً فهل تسمح لأحد بأن يناديك يا شاويش؟ أو يا ملازم!؟، وإن كنت مدير مدرسة أو جامعة أو شركة فهل تحب أن يناديك أحد يا فراش وهل تستطيع أنت أن تنقص منزلة مديرك وتناديه يا أبي، أو يا عمي، أو يا خالي. فإن كنت لا تستطيع هذا مع مديرك الإنسان مثلك فكيف تتجرأ على الله وتناديه يا أبي وهو ربك وخالقك ورازقك. لقد ضللوا أنفسهم وضللوك معهم يوم شبهوا رحمة الله برحمة الأب ولذلك سموه لك بالأب. ونحن نقول

لهم هيهات. فمهما كان الأب رحيماً لأبنائه فلا مجال لتشبيه رحمته برحمة الله. إذ في الوقت الذي تنحصر رحمة الأب في أولاده وعياله وأهل بيته وتنتهي هناك، فإن رحمة الله وسعت كل العالم أجمع الإنس والجن والحيوان والطير والنبات والمؤمن والكافر «فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» [متى: ٥/٤٥]. فأين رحمة الأب من رحمة الخالق. ثم إن رحمة الأب محدودة بعمره بينما رحمة الله غير محدودة. ورحمة الأب محدثة أو مخلوقة، بينما رحمة الله أزلية وأبدية. وعليه فإننا لا نستطيع أن نشبه رحمة الخالق برحمة المخلوق ولا بحال.

ثالثاً: اعلم عزيزي القارىء أننا إذا نسبنا الأبوة إلى الله نكون قد نسبنا له البنوة والأخوة والعمومة والخؤولة تماماً كما حدث في الدين الشاؤولي الكنسي عندما أعطوا المسيح ترقية وجعلوه إلهاً. فلقد تفتق عن ذلك سلسلة من الآباء والأجداد وضعوها لك في مطلع الأناجيل، وكذلك تفتق عن ذلك أمهات وخالات وأقارب من البشر وهذا في حق الله محال. لأن الله الحقيقي كامل ومتفرد في جنسه وألوهيته ولا يمكن أن يكون له أقارب من جنس البشر لأن البشر جنس آخر والله ليس كمثله شيء.

رابعاً: **«لفظ الله» هو اسم الله وحده، ولا يستطيع أحد أن يشاركه فيه.** فأنت حتماً لم تسمع بأن أحداً من البشر اسمه الله أو أن أباه أو جده كان اسمه الله. أو أن شخصاً رزق طفلاً وسماه الله... إنما البشر ينزلون أنفسهم منزلة أقل، فيقولون عبد الله، وأمة الله (كما قالت مريم) وحبيب الله، ورسول الله وخليل الله... كل ذلك لأن لفظ الله هو اسم الله **«الأعلى» وحده لا يشاركه فيه أحد.**

خامساً: اسم الله هو الاسم السامي الوحيد Semitic (أي باللغة السامية ـ ولاحظ أن كل الأديان نزلت باللغات السامية) الذي لا **يثنى ولا يجمع**. أما لفظ الأب والابن وروح القدس، فهي ليست من أسماء الله. ولا يمكن أن تكون. بدليل أنه يمكن تثنيتهما فنقول أبوان وابنان وروحان، وكذلك يمكن جمعهما فنقول آباء وأبناء وأرواح، فتنتفي الوحدة. أما اسم الله فلا يمكن أن يثنى أو يجمع لأنه اسم فريد ومتفرد بالوحدة، **سمى الله به نفسه**. فالعهد القديم يقول:

«لأني أنا الله وليس آخر» [اشعيا: ٩/٤٦].

وكذلك يقول القرآن: **﴿فلما أتاها نودي يا موسى... إنني أنا الله لا إله إلا أنا...﴾** [سورة طه: الآية ١٠ ـ ١٤].

فتأمل يا عزيزي القارىء يا من تبحث عن الحق. الله اسمه الله في العهد القديم الذي جاء قبل المسيحية. والله اسمه الله في القرآن الذي نزل بعد المسيحية. فكيف يكون اسمه الأب

والابن والروح القدس في المسيحية بينما دين الله واحد؟!!. الجواب ببساطة **أن هذه ليست المسيحية. إنما هي الشاؤولية الكنسية الوثنية**، والله اسمه الله أيضاً في المسيحية الحقة. إنما شطبوه وأخفوه عنك ووضعوا لك اسم الأب والابن والروح القدس مكانه إلٰهاً وهمياً ليضمنوا ذهابك إلى جهنم بالبريد المضمون ولتبقى الحياة الأبدية لهم. فكل من يتبع هذا الثالوث هو حتماً من أتباع شاؤول والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية وبالتأكيد ليس من أتباع المسيح الذي لم يكن يعرف إلا «الله الواحد الذي هو دائماً في الخفاء» ولقد أثبتنا لك التحريف وشطب اسم الله ووضع اسم الأب مكانه على يد هذا اليهودي الذي سمى نفسه متَّى والذي ضبطناه متلبساً بالتحريف وهو يسرق من إنجيل مرقص، ويدس لفظ الأب ليتمشى مع لفظ الابن ليندمج الاثنان مع روح القدس الذي ليس هو إلا جبريل عند المسلمين!! كل هذا ليبعدوك عن الله الحقيقي الذي عبده المسيح لتعبد أنت إلٰهاً من صنعهم ليس له وجود فيكون نصيبك في الآخرة الجحيم الأبدي ويكون نصيبهم هم النعيم المقيم.

لذلك كما أسلفنا كان من أهم أهدافهم الرئيسية والكبرى هو تسويق هذه الأسماء الثلاثة بين السذج والوثنيين الذين دخلوا في الشاؤولية الكنسية آنذاك ليبقى «الله» إلٰه اليهود وحدهم وتبقى الجنة لهم. لأنهم كما أسلفنا يريدون السيطرة على هذا العالم والعالم الآخر. ومن المضحك المبكي أن أولئك اليهود الشاؤوليين المندسين في الكنائس بعد أن سوقوا الثالوث على الأمميين آنذاك وفرضوه عليهم بحد السيف، بقي اليهود حتى اليوم محتفظين باسم الله الحقيقي «الوهيم» في كتبهم وفي معتقداتهم إلى الآن. فهم مع اختراعهم لاسم الأب والابن وروح القدس إلا أنهم لا يعترفون بها لأن الهدف منها كان تسويقها على الأمم من أتباع شاؤول فقط ليضلوهم، **وحتى عيسى نفسه لا يعترفون به وقد خلت توراتهم بل وجميع كتبهم التاريخية من ذكره تماماً** «فتش وانظر إنه لم يقم نبي من الجليل» [يوحنا: ٧/٥٢] كما قال الشاعر:

رمتنـي بـدائهـا وانسلـت...

ألا يدعو هذا إلى البكاء على دين المسيح الذي ضيعوه!!؟ لا بل والأدهى من ذلك طمأنوا من سموهم «بالمسيحيين» السذج آنذاك، والوثنيين الجدد الذين انضموا لهم في هذا الدين الشاؤولي الكنسي بأنهم باعتقادهم بالثالوث وبصلب المسيح سينالون الخلاص ويدخلون الجنة!!.

لهذا السبب كما أشرنا جن جنون اليهود المندسين في الكنائس عندما جاء الإسلام مدوياً يصحح العقيدة الشاؤولية الكنسية الوثنية المتسترة تحت اسم المسيحية والتي في حقيقتها انحرفت عن دين المسيح، وليكشف للناس أن اسم الله الحقيقي هو «الله»، وأن مفتاح الجنة هو

«شهادة أن لا إله إلاّ الله» وهي الخلاص الحقيقي لكل من قالها وهو مؤمن بها، فحاولوا القضاء على هذا الدين في مهده ثم أثاروا عليه الحروب الصليبية كما أسلفنا.

سادساً: قلنا إننا لا نستطيع تسمية الله بالأب ولا الابن ولا روح القدس ولا حتى تشبيهه بأي شيء معروف لدينا، لسبب واضح كل الوضوح وهو أنه لا أحد يعرف كنهه، إذ هو غيب ودائماً في الخفاء. فكيف نشبه شيئاً لم نعرفه بشيء نعرفه كما يدلس الشاؤوليون الكنسيون على طوائفهم بتشبيه الله بالشمس والحرارة والضوء، أو بالمثلث المتساوي الأضلاع كما أسلفنا لأن هذا مجرد تخريف.

وكما أنه من الخطأ تشبيه الله بأي شيء، أو تسميته بالأب والابن اسمك القـدس... أو بأي اسم آخر، كذلك **من الخطأ الجسيم محاولة ترجمة اسم «الله» إلى أي لغة أخرى مثل:** God -Om -Pramatma -Deus -Tuhan -Jehova -Theos -Gud -Manggu -Mola -Allegany -Mulungu... etc[1].

فكل هذه الأسماء ربما تعني الخالق في لغة أصحابها، **ولكنها ليست اسم «الله» الذي اختاره لنفسه، إنما هي ترجمات** «لاسم الله» حسب اعتقادهم. **ولكن هل تحب أن يناديك أحد بترجمة اسمك مثلاً:**

لو كان اسمك «موسى» فهل تحب أن يناديك الناس Razor.
لو كان اسمك «نور» فهل تحب أن يناديك الناس Light.
لو كان اسمك «سلامة» فهل تحب أن يناديك الناس Safety.

طبعاً لا. إن هذه الحقيقة غابت عن أذهان الكثيرين فاسم «الله» يجب أن يبقى في الكتب والأذهان والضمير والقلب واللسان ولدى كل أصحاب الجنسيات المختلفة كما هو، «الله» رغم كل محاولات الشيطان لإخفاء هذا الاسم أو ترجمته. فكما قلنا إنه لا يثنى ولا يجمع كذلك نقول إنه لا يترجم. لأن أي اسم من الأسماء المترجمة أعلاه يمكن جمعه فاسم God يصبح Gods... وهكذا، وبذا نكون قد خرجنا عن أهم صفة لله التي هي الوحدانية. لهذا يجب أن يبقى اسم «الله» ALLAH (وهو الاسم السامي الذي اختاره لنفسه) عند كل إنسان سامياً كان أم أجنبياً كما هو، دون ترجمة لأن هذا اسمه، وهو جلّ جلاله سمى نفسه به. ومهما حاول البشر أن يجتهدوا فلن يستطيعوا الإتيان باسم مثله لأنه هو سمى نفسه به فهو اسم خاص بالله وحده. إذاً من العبث ترجمة اسمه إلى أي اسم آخر، لأنه كما أن الله ليس له مثيل، فكذلك اسمه أيضاً ليس له مثيل. فهل فهمت عزيزي القارىء كيف أن اسم الله هو «الله» وليس الأب والابن ولا

---

(١) What is His name -Ahmad Deedat.

روح القدس ولا God ولا Om ولا Mola ولا Theos ولا Gud ولا أي اسم آخر سوى اسم «الله»!!. فاحذر عزيزي القارىء فما زال الشيطان يتآمر على هذا الدين.

سابعاً: إذا اصطدم طفلك بحجر ووقع على الأرض فهل تسرع له وتقول «الله»، أم تقول له أب وابن وروح قدس!!؟ إذا غص ابنك أثناء تناوله الطعام فهل تسرع إليه بكوب من الماء وتقول له «الله» أم تقول له أب وابن وروح قدس!!؟ وإذا رأيت منظراً جميلاً يأخذ بالألباب فهل تشهق وتقول «يا الله» ما أجمله أم تقول أب وابن وروح قدس ما أجمله!!؟.

لماذا تقول «الله أو يا الله» في كل مرة!!؟. **لأن الله أودع اسمه العظيم في قلبك قبل أن تخلق. فأنت بالفطرة تعرف أن اسمه «الله» كيف ذلك؟!.**

يقول لك الله في سفر اشعيا: «أنا الرب وليس آخر لا إلٰه سواي **نطقتك وأنت لم تعرفني** لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري أنا الرب وليس آخر» [اشعيا: ٤٥/٥]، ولقد جاء مثيل جملة «نطقتك وأنت لم تعرفني» في القرآن أيضاً إذ جاء فيه: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٧٢]. أي أنك شهدت بأن الله اسمه الله وأنه واحد وهو ربك وخالقك **وأنت ما زلت حيواناً منوياً في ظهر آبائك وأجدادك**. فكيف تأتي اليوم عزيزي القارىء وتجعل ربك وخالقك ثلاثاً، أباً وابناً وروح قدس!!؟. وهل تدري أن العبيد البدائيين سكان استراليا وافريقيا ينادونه باسم واحد كما هو مذكور في الصفحة السابقة بينما أنت ما زلت في القرن العشرين تناديه بثلاثة أسماء ليس من بينها اسم واحد له وتضحك على نفسك وتردد ما قالوه لك أن الثلاثة واحد، أو الواحد ثلاثة. لا!! حاذر عزيزي القارىء من الذين يروجون عليك اسماً غير اسم «الله» لأنهم يريدون أن يجروك لعبادة آلهة أخرى، آلهة وهمية ليس لها وجود والتوراة تقول لك: «وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً: نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصى الأرض إلى أقصائها. **فلا ترضى منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه ولا ترق له ولا تستره، بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً تقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت**. لأنه التمس أن يبعدك عن الرب إلٰهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك» [تثنية: ١٣/٦ - ١١].

وعليه يكون من حقك على الذين يريدون منك أن تعبد إلٰهاً آخر أن لا ترضى منهم ذلك ولا تسمع لهم ولا تشفق عينك عليهم ولا ترق لهم ولا تسترهم، بل قتلاً تقتلهم... أنت

وجميع الشعب «لأنهم يريدوا أن يأخذوا منك مقعدك في الجنة حسب رغبة اليهودية العالمية (سواء عرفوا ذلك أم لم يعرفوه) ليستبدلوه لك بمقعد في النار»!!.

فاليهود عزيزي القارىء حتى اليوم يسمون الله باسمه الذي اختاره لنفسه «الوهيم» واليهودية قد أتت **قبل** عيسى. والإسلام يسمي الله باسمه الذي اختاره لنفسه أي «الله» وقد جاء **بعد** عيسى. تلفت يميناً وشمالاً هل تجد أحد يناديه بالأب والابن وروح القدس غيرك؟! لقد كان عيسى أيضاً يسمي ربه وخالقه «الله» «وقضى الليل كله في الصلاة لله» [لوقا: ٦/١٢] لكن شاؤول اليهودي الفريسي ـ ألد أعداء المسيح ـ والمجامع الكنسية اليهودية الوثنية هم الذين سموا ربك وخالقك بالأب واصطنعوا له الابن وألصقوا بهما روح القدس سنة ٣٨١ م بعد رفع المسيح وقالوا لك هذا هو الله. وحاشا أن يكون ذلك هو الله. اسألهم من الذي خولهم بالخروج عن دين موسى وعيسى إلى آلهة لا وجود لها، وما هدفهم من ذلك!!؟.

ثامناً: هل تحب أن يشاركك أحد في مالك الذي جمعته طوال عمرك؟ أو يشاركك في بيتك وأولادك؟ أو يشاركك في فراشك وفي زوجك؟ أو في ملابسك؟ أو حتى في صحنك وملعقتك أو فرشاة أسنانك؟!! إن كنت ترفض ـ وحتماً سترفض ـ **فاخجل يا أخي على نفسك إذ كيف تجعل لله شركاء (أباً وابناً وروح قدس) وأنت تأبى أن يشاركك أحد فيما تملك مع تفاهة ما تملك!!؟**.

تاسعاً: أخيراً وليس آخراً نقول إن كل من له اسم لا يحب أن يدعى باسم آخر. فهل تحب أن يناديك أحد بغير اسمك؟ **ثم لو ناداك أحد بغير اسمك، فهل تلتفت إليه؟!** طبعاً لا. لذلك عندما تصلي عزيزي القارىء يجب أن لا تدعُـه إلا باسمه «الله»، كما سمى هو نفسه. **فهلا تأدبت مع الله ودعوته باسمه حتى يستجيب لصلاتك؟!** وإلا فستكون قد صليت لإله وهمي ليس له وجود!!، ولن تصل صلاتك لله.

واليوم في القرن العشرين، من حق كل مسيحي يبحث عن دين المسيح الذي ضيعوه بين أب وابن وروح قدس وصلب ودفن في التراب ثم قيام ثم أن يسأل «هل انتهى فساد الشياطين المندسين في الكنائس حتى اليوم؟! وهل توقفوا عن فسادهم وإفسادهم في دين المسيح؟!. لنترك أحمد ديدات يرد على هذا السؤال:

«قام الدكتور القسيس سكوفيلد بروفسور علم اللاهوت بمساعدة ثمانية استشاريين من حملة الدكتوراه في علم اللاهوت ـ أسماؤهم أدناه:

D.D., With his Bible Commentary. This Doctor of Divinity is well respected among the Bible Scholars of the Christian World. He is backed in his «NEW AND IMPROVED

EDITION» of this translation by a galaxy of eight other D.D.'s:

Rev. Henry G. Weston, D.D., LL.d., President Crozer Theological Seminary.

Rev. W.G. Moorehead, D.D., President Xenia (U.I.) Theological Seminary.

Rev. James M. Gray, D.D., President Moody Bible Institute.

Rev. Elmore Harris, D.D., President Toronto Bible Institute.

Rev. William J. Erdman. D.D., Author «The Gospel of John», etc.

Rev. Arthur T. Pierson, D.D., Author, Editor, Theacher, etc.

Rev. William I. Pettingill, D.D., Author, Editor, Teacher, Arno C. Gaebelein, Auther «Harmony of Prophetic Word», etc.

قام بتهجئة كلمة إله العبرية ELAH والتي تعني الرب ALAH في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس. ويبدو أن النصارى اعترفوا أخيراً أن اسم الرب الصحيح هو «الله» ALLAH ولكنهم كتبوها (L) واحدة.

وصدقوني أن الطبعة الثانية التي تلتها من مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس حين أعيد طبعها كانت مطابقة تماماً للطبعة الأولى إلا أن الشيطان لم يكن بطيئاً في العودة عن طريق تسعة مع أعوانه وأصحاب درجات عالية في هذه الطبعة الثانية من مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس بحيث لا تستطيع أن تجد فيها كلمة «الله» فلقد تولى الشيطان شطبها[1] إن اليهود الذين تآمروا على مسخ دين المسيح قديماً، هم أنفسهم الذين تآمروا على شطب «اسم الله» من الأناجيل حديثاً. ولكن إياكم أن تظنوا أعزائي القراء أن الله غافل عما يفعلون. فلقد حاولوا من قبل إخفاء اسم محمد من توراتهم فأنزل الله فيهم: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٤٦] كما أنزل فيهم: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» [سورة البقرة: الآية ١٧٤].

لذلك قلنا إن على من يريد أن يبحث عن الحقيقة وأن يعرف الحق كما قال المسيح: «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢]، أن يفعل العكس تماماً، أي أن يشطب كلمة «الأب وروح القدس» ويعيد مكانهما «اسم الله» أينما ورد ذلك في أناجيه. وحيثما وردت كلمة «ابن الله» أن يسطبها ويضع مكانها خادم الله أو عبد الله كما قال شارل جانبيير: «لأن الكلمة العبرية» عبد «كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني «خادماً» أو «طفلاً» على حد سواء، وتطور كلمة طفل إلى كلمة ابن ليس بالأمر بالعسير ولكن مفهوم ابن الله نبع من الفكر

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله، ص ١٣٠، وكتاب ما اسمه، ص ٢٧، لأحمد ديدات.

اليوناني»[1] فاحذر عزيزي القارىء فالمؤامرة ما زالت مستمرة حتى اليوم لتخريب دين المسيح، وذلك لغياب الإنجيل الأصلي، إنجيل المسيح.

يقول الله في كتابه العزيز: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ [سورة الأنفال: الآية ٢] فقل في نفسك مئة مرة «أب ابن روح قدس»، وقل مرة واحدة «الله» ثم اصمت وانظر إلى أيهما يخشع قلبك. إنه لمن الغريب حقاً أن يملأ الشاؤوليون الكنسيون الوثنيون بلادهم بالكنائس التي يزعمون أنها بيوت الله للعبادة ويذكرون فيها اسم الأب والابن والروح القدس ولا يذكرون فيها اسم «الله» ولو مرة واحدة بينما يقول الله في كتابه العزيز: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً﴾ [سورة الجن: الآية ١٨] لذلك أنذر الله أمثالهم بقوله: ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [سورة المعارج: الآية ٤٢] أي يوم الدينونة، وكذلك ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٤٢ ـ ٤٣].

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ٢٦٤، الدكتور رؤوف شلبي.

الجزء الثاني

تفسير إنجيل متَّى

الإصحاح الأول

يبتدىء متَّى المزيف الإصحاح الأول من إنجيله المزعوم بقوله: «كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم. . .» ثم يسرد لنا قائمة من (٤١) جيلاً مبتدئاً بإبراهيم ومنتهياً بيوسف بن يعقوب الذي سماه «رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح» [متى: ١ ـ ١٧].

وفي المقابل نجد لوقا في الإصحاح [٣/٢٣ ـ ٢٨] من إنجيله يسرد لنا قائمة أطول لأجداد المسيح!! مكونة من (٧٦) اسماً ولكن بشكل معكوس مبتدئاً بالمسيح قائلاً: «وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي» ومنتهياً بآدم الذي سماه «ابن الله»!! أما مرقص ويوحنا فيبدو أنهما كانا غائبين عند نزول الوحي على زميليهما بقائمتي الأجداد هذه!!.

وعند مقارنة القائمتين المذكورتين بالقوائم المذكورة في العهد القديم في أخبار الأيام الأول، والثاني، نرى تزييفاً وتدليساً وعجباً. وحيث إن الاختلافات والتناقضات أكثر من أن تحصى، فسنكتفي بتسليط الأضواء على أبرزها ونترك الباقي للقارىء إن شاء. ولكي نسهل عليه عملية المقارنة سنضع القوائم الثلاث أمامه مرجئين الأجداد التي ذكرها لوقا قبل إبراهيم لبحثها على انفراد:

(١) قائمة العهد القديم	(٢) قائمة متى المزيف	(٣) قائمة لوقا
١ ـ إبراهيم ٢ ـ إسحاق ٣ ـ يعقوب ٤ ـ يهوذا	١ ـ إبراهيم ٢ ـ إسحاق ٣ ـ يعقوب ٤ ـ يهوذا	١ ـ إبراهيم ٢ ـ إسحاق ٣ ـ يعقوب ٤ ـ يهوذا

تابع

٥ ـ فارص	٥ ـ فارص وزارح	٥ ـ فارص
٦ ـ حصرون	٦ ـ حصرون	٦ ـ حصرون
٧ ـ ارام	٧ ـ ارام	٧ ـ ارام
٨ ـ عمينا داب	٨ ـ عمينا داب	٨ ـ عمينا داب
٩ ـ نحشون	٩ ـ نحشون	٩ ـ نحشون
١٠ ـ سلمون	١٠ ـ سلمون	١٠ ـ سلمون
١١ ـ بوعز	١١ ـ بوعز	١١ ـ بوعز
١٢ ـ عوبيد	١٢ ـ عوبيد	١٢ ـ عوبيد
١٣ ـ يسي	١٣ ـ يسي	١٣ ـ يسي
١٤ ـ داود الملك	١٤ ـ داود الملك	١٤ ـ داود الملك
١٥ ـ ناثان	١٥ ـ سليمان	١٥ ـ ناثان
١٦ ـ رحبعام	١٦ ـ رحبعام	١٦ ـ متاثا
١٧ ـ آبيا	١٧ ـ آبيا	١٧ ـ مينان
١٨ ـ آسا	١٨ ـ آسا	١٨ ـ مليا
١٩ ـ يهوشافاط	١٩ ـ يهوشافاط	١٩ ـ الياقيم
٢٠ ـ يورام	٢٠ ـ يورام	٢٠ ـ يونان
٢١ ـ اخزيا	٢١ ـ عزيا	٢١ ـ يوسف
٢٢ ـ يواش		٢٢ ـ يهوذا
٢٣ ـ امصيا		٢٣ ـ شمعون
٢٤ ـ عزيا		٢٤ ـ لاوي
٢٥ ـ يوثام	٢٢ ـ يوثام	٢٥ ـ متثات
٢٦ ـ آحاز	٢٣ ـ آحاز	٢٦ ـ يوريم
٢٧ ـ حزقيا	٢٤ ـ حزقيا	٢٧ ـ أليعازر
٢٨ ـ منسى	٢٥ ـ منسى	٢٨ ـ يوسي
٢٩ ـ آمون	٢٦ ـ آمون	٢٩ ـ عير
٣٠ ـ يوشيا	٢٧ ـ يوشيا	٣٠ ـ المودام
٣١ ـ يهوياقيم		٣١ ـ قصم

تابع

٣٢ ـ يكنيا	٢٨ ـ يكنيا	٣٢ ـ ادي
٣٣ ـ شلتائيل	٢٩ ـ شلتائيل	٣٣ ـ ملكي
٣٤ ـ فدايا		٣٤ ـ نيري
٣٥ ـ زربابل	٣٠ ـ زربابل	٣٥ ـ شلتائيل
٣٦ ـ حنانيا	٣١ ـ أبيهود	٣٦ ـ زربابل
٣٧ ـ شكنيا	٣٢ ـ الياقيم	٣٧ ـ ريسا
	٣٣ ـ عازور	٣٨ ـ يوحنا
	٣٤ ـ صادوق	٣٩ ـ يهوذا
	٣٥ ـ اخيم	٤٠ ـ يوسف
	٣٦ ـ اليود	٤١ ـ شمعي
	٣٧ ـ اليعازر	٤٢ ـ متاثيا
	٣٨ ـ مثان	٤٣ ـ مآث
	٣٩ ـ يعقوب	٤٤ ـ نجاي
	٤٠ ـ يوسف رجل مريم	٤٥ ـ حثلي
	٤١ ـ يسوع	٤٦ ـ ناحوم
		٤٧ ـ عاموس
		٤٨ ـ متاثيا
		٤٩ ـ يوسف
		٥٠ ـ ينا
		٥١ ـ ملكي
		٥٢ ـ لاوي
		٥٣ ـ متثات
		٥٤ ـ هالي
		٥٥ ـ يوسف رجل مريم
		٥٦ ـ يسوع

قلنا إن الفاتيكان ذكر في وثيقته أن كتبة الأناجيل قد كتبوا بتأثير من الوحي الإلهي! وقد أثبتنا عدم صحة ذلك في حينه. ومرة أخرى هنا نعود ونسأل: هل من يكتب بتأثير من الوحي الإلهي يخطىء، وينسى، ويزيد وينقص، ويحرف ويخبص. . .؟! دعونا نرى.

أمامنا قائمتان مختلفتان «لمتى المزعوم رقم (٢) وللوقا رقم (٣) من إبراهيم إلى المسيح، يقال لنا إنهما أجداد المسيح. وقد وردتا في كتابين من ضمن أربعة كتب يقدسها النصارى ويدعونها أناجيل. الإنجيل الأول كتبه شخص مجهول حتى اليوم بشهادة النقاد المسيحيين الغربيين ادعى أنه متى الحواري، وما هو بمتّى الحواري كما أثبتنا. والثاني كتبه شخص آخر اسمه «لوقا» يقال إنه طبيب وثني لم يـر المسيح مطلقاً وكان من الأنصار الحميمين لشاؤول كما يقال إنه كان طبيبه الخاص.

وحيث إن الوحي لا يمكن أن يخطىء، أو يكذب أو يناقض نفسه، وحيث إنه من المفروض أن الوحي الذي ألهم «متّى المزيف» هو نفسه الذي ألهم لوقا، فهل لمن أصدروا وثيقة الفاتيكان أن يخبرونا كيف حصلت كل الاختلافات في هاتين القائمتين والتي سنذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر!؟. وهل لهم أن يخبرونا كيف نسي وحيهم الذي زعموه أن يلهم مرقص ويوحنا بأجداد المسيح؟!.

أما القائمة رقم (١) فهي تتضمن أسماء الآباء والأجداد كما وردت في العهد القديم من «أخبار الأيام الأول والثاني»، وضعناها للقارىء من أجل المقارنة. إن بعض الاختلافات التي نسأل عنها الفاتيكان هي:

١ ـ الاختلاف في العدد والأسماء:

(أ) أول اختلاف ظاهر في هاتين القائمتين يظهر لنا بوضوح في العدد والأسماء. «فمتى المزيف» سرد لنا من إبراهيم لعيسى (٤١) جيلاً. بينما سرد لوقا (٥٦) جيلاً. أي أن هناك (١٥) جيلاً مفقودة عند متى أو زائدة عند لوقا!!.

(ب) إذا فرضنا بلغة الأرقام أن متوسط عمر الجيل الواحد في تلك الأيام كان ٨٠ عاماً، تكون النتيجة ٨٠ × ١٥ = ١٢٠٠ سنة تقريباً مع أصحابها مفقودة عند «متى المزيف» أو ١٢٠٠ سنة مع أصحابها مضافة عند لوقا.

فهل للفاتيكان الفاضل أن يخبرنا، أو يخبر كل مسيحي يبحث عن دينه الصحيح بأي القائمتين يأخذ؟! فهو إن أخذ بواحدة لزمه تكذيب الأخرى، وبذا تنتفي القداسة التي خلعتها الكنيسة القديمة عن القائمة الأخرى كما ينتفي الوحي عنها.

٢ ـ متّى المزيف لا يعرف الجمع وهو أبسط قواعد الحساب:

يقول متّى المزيف في إصحاحه الأول [١/١٦ ـ ١٨]: «من إبراهيم إلى داود ١٤ جيلاً، ومن داود إلى سبي بابل ١٤ جيلاً، ومن سبي بابل إلى يسوع ١٤ جيلاً» ولكن إذا عددنا «الأجيال» في المجموعة الأولى نجدها (١٣) جيلاً وليست (١٤) لأن فارص وزارح توأمان لذا فهما جيل واحد. وكذلك إذا عددنا المجموعة الثالثة نجدها ١٣ جيلاً بما فيها يسوع وليست ١٤ جيلاً!! فهل أخطأ متّى المزيف بالجمع أم نسي بعض الأجيال وسؤالنا للڤاتيكان هل الذي يكتب بالوحي يخطىء أو ينسى؟!.

علماً بأنه لا يوجد أي نسخة في العالم لما يسمى بإنجيل متّى فيها ١٤ جيلاً في المجموعة الأولى أو المجموعة الثالثة. أي أن هذا الخطأ لم ينتبه إليه القساوسة الشاؤوليين!! كما لم ينتبه إليه أي من قساوسة الڤاتيكان قبل أن يصدروا وثيقتهم. بمعنى آخر أن هذا الخطأ قد تكرر بلايين المرات في جميع نسخ هذه الأناجيل التي طبعت بمختلف المطابع بمختلف اللغات في شتى أنحاء العالم منذ قديم الزمان حتى اليوم، كما سيبقى يتكرر أيضاً في كل طبعة جديدة إلى ما شاء الله، ليثبت كذب متى المزعوم، أو تحريف هذه الأناجيل دون أن ينتبه إليه أحد من المدافعين عنها. ليبقى شاهداً على أن كتبة الأناجيل لم يكتبوا بالوحي، ما لم يقم الڤاتيكان مع حماة الأناجيل مجتمعين بعملية تصحيح وترميم شاملة، أو بالأحرى عملية هدم وبناء شاملة (طالما يملكون المخطوطات الأصلية) في كل الأناجيل، لا بل وفي كل المعتقدات الشاؤولية الكنسية الوثنية التي أضيفت إلى دين المسيح بينما المسيح بريء منها فأصبحت كالشوائب العالقة به وبدينه، إن كانوا يريدون حقاً أن يكتبوا عن عيسى التاريخي ودينه الحقيقي، لا عن المسيح الإله الأسطورة الذي اخترعه لهم بولس والمجمعات الكنسية القديمة والذي رفضه الكثيرون.

٣ ـ جهل الكاتبين:

«يقول متّى المزيف إن «ابيهود» (رقم ٣١ في قائمته) هو ابن «زربابل» بينما يقول لوقا إن «ريسا» (رقم ٣٧ في قائمته) هو ابن «زوربابل». علماً بأن أخبار الأيام الأول ليس فيها لا ابيهود ولا ريسا!! كما أن ريسا هي كلمة آرامية ومعناها «أمير». ولا بد أنها كانت ملحقة في المخطوطات الأصلية كلقب يسبق اسم زربابل. وهو الرجل الوحيد الذي كان يمكن الإشارة إليه بهذا اللقب بعد سنة ٥٨٦ ق.م ـ أي عام السبي البابلي»[1] مما يدل على سطحية الكاتبين.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٨٢، المهندس أحمد عبد الوهاب.

٤ ـ تناقضهما مع العهد القديم:

يقول متّى المزعوم أن «عزيا» (رقم ٢١ في قائمته) هو ابن «يورام». بينما أبناء يورام وأحفاده حسب ما جاء في أخبار الأيام الأول [٣/ ١١]، هم «اخزيا» و«يواش» و«امصيا» (رقم ٢١، ٢٢، ٢٣، في قائمة العهد القديم» أي أن الآباء في القسم الثاني من قائمة متّى كان يجب أن يكونوا (١٨) لا (١٤). وقد غفل متّى المزعوم عن ذكرهم جملة وتفصيلاً. وكذلك فعل لوقا. فالسؤال: أين ذهب الكاتبان الملهمان بهؤلاء الثلاثة أجداد الذين ورد ذكرهم في العهد القديم. وفي هذا الصدد يقول «نيومان» ساخراً بقول الكنيسة التي كانت تزعم بأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة «أنه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضرورياً في الملة المسيحية، والآن أصبح تسليم اتحاد الـ ١٨ والـ ١٤ أيضاً ضرورياً لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة»![١].

٥ ـ تزيـيف الوقائع من قبل الكاتبين عمداً:

ذكر «متّى المزعوم» أن «يكنيا» (رقم ٢٨ في قائمته) هو ابن يوشيا. ولكن الحقيقة مذكورة في الملوك الثاني وهي أن ابن «يوشيا» هو «يهوياقيم» (رقم ٣١ في قائمة العهد القديم) ومكانه يجب أن يكون عند متّى بين «يوشيا» و«يكنيا». وكلاهما مفقودان عند لوقا مع يهوياقيم!! فلماذا حذف الكاتبان الملهمان اسم «يهوياقيم» من قائمتيهما؟!.

السبب الذي يجب أن يعرفه كل مسيحي يبحث عن دين المسيح الحقيقي وحتى يعرف تزييف هذه الأناجيل، موجود في [سفر اريميا: ٣٦/ ٣٠] ونصه كالآتي:

«لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهودا **لا يكن له جالس على كرسي داود»**.

ولما أرادوا أن يجعلوا المسيح رغماً عنه ابناً لداود لينادوه بالنبي المنتظر حسب زعم اليهود بأن النبي المنتظر سيكون من نسل داود صادفتهم مشكلة أنه سليل «يهوياقيم». **وبالتالي لا يحق له الجلوس على كرسي داود حسب قول الرب فماذا يفعلان!؟. قام الكاتبان الملهمان يحذف اسم يهوياقيم كليًا من قائمتيهما حتى لا يفطن أحد لأمر الرب المكتوب في اريميا.** ظانين أنه لن يتعب أحد نفسه وينبش العهد القديم ليعرف الحقيقة وهي أنه لا يحق لعيسى الذي جعلوا منه ابناً لداود أن يجلس على كرسي داود. وللأسف تسمي الكنيسة هذا الحذف والتزوير وحياً!!.

---

(١) إظهار الحق، ص ١٤٨، الشيخ رحمة الله خليل الرحمٰن الهندي.

٦ ـ كسر لا يجبر:

تسلسل الآباء عند متّى يسير خلال سليمان بن داود حتى المسيح، بينما عند لوقا يسير خلال ناثان بن داود. ومعنى ذلك أن اللقاح وصل إلى أم يوسف (النجار) من خلال سليمان وناثان عبر سلسلة طويلة من الآباء والأبناء، ونتج عن ذلك أن كان يوسف هذا عند متى ابناً ليعقوب بينما عند لوقا ابناً لهالي. وهذا مستحيل والروايتان تتناقضان ويستحيل الجمع بينهما. فيوسف إما هو ابن يعقوب وإما هو ابن هالي ولا يمكن أن يكون ابن الاثنين فهذا كسر لا يجبر. وهذا الخبص في الأنساب من الأمور الخطيرة جداً التي يجدر بالڤاتيكان ومعه حماة الأناجيل أن يرفعوه من أناجيلهم لأن معناه، أن يعقوب وهالي عاشرا أم يوسف النجار معاشرة الزوجية وهكذا الحال مع كل الأجداد المذكورين سابقاً مما تقشعر له الأبدان ولا يجيزه العقل. لذلك نقول إن أحد الكاتبين كاذب ويجب نزع قائمته من الإنجيل. ولما لا أحد يعلم من هو الكاذب منهما. لذا فالكذب ينسحب على الاثنين. ومرة أخرى يقال لمثل هذا الخبص وحياً!!.

٧ ـ غمز مكشوف في أجداد المسيح:

نقرأ في قوائم الأجداد المذكورة (١ و٢ و٣) أن فارص رقم (٥) هو أحد أجداد المسيح ولقد ورد في سفر [التكوين: ٣٨/١ ـ ٣٠] بأنه توأم لشقيقه «زارح» الذين ولدتهما أمهما «ثامار ـ كما تزعم التوراة المقدسة ـ!! عن طريق الزنا بحماها يهودا بن يعقوب الذي انحدرت منه السلالة اليهودية واشتق اسمها منه. فهل يعقل أن يكون أحد أجداد المسيح الذي يقدسه النصارى زانياً واثنين منهما أولاد زنا من أم زانية، ثم يرفعوه بعدها إلى مصاف الآلهة؟!. هل هذا من الدين والأخلاق والمنطق»!؟. إن هذا ليؤكد أن عيسى ليس من نسل داود.

٨ ـ وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي:

(وهو القول الذي جاء في إنجيل لوقا عن المسيح في قائمته). هذه الجملة «وهو على ما كان يظن» في الترجمات الإنكليزية مثل «سانت جيمس» الموجهة للدول التي يسمونها راقية في أوروبا وأمريكا، نجدها موضوعة بين هلالين «ـ» ليستدل القارىء بأنها من كلام المترجم الذي ترجم إنجيل لوقا عن اللغات الأخرى وليست من كلام لوقا نفسه. لكن للأسف نرى في الترجمات الموجهة إلى دول العالم الثالث، ومنها العالم العربي، أن هذه الجملة قد ثبتت والهلالين قد حذفا، بحيث يظن كل من يقرأ إنجيل لوقا، أن لوقا نفسه هو الذي كتب تلك الجملة. والسؤال هو: إذا كان لوقا يكتب بالوحي كما تزعم الكنيسة، والوحي لم يـر من المناسب أن يضع هذه الجملة بين هلالين، فأي حق يكون للمترجم أو الطابع أو لأي إنسان كائناً من كان أن يضيف أو يغير في كتاب يقول النصارى إنه مقدس!!.

يبدو أن التهديد الذي ورد في رؤيا يوحنا اللاهوتي [١٨/٢٢] والذي يقول فيه: «لأني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد عليه الله الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله من نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب». يبدو أن هذا التهديد لم يؤت سحره المطلوب مع الذين تجرأوا وزادوا جملة «وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي» ولا مع متّى المزيف الذي حذف بعض الأجيال واختصرها إلى ٤١ جيلاً، ولا مع لوقا الذي زاد الأجيال فجعلها ٥٦ جيلاً، ولا حتى مع الذين جعلوا أجداد المسيح من الزنا وأولاد الزناة!!.

بل الأغرب من ذلك كله عزيزي القارىء الذي يبحث عن حقيقة دين المسيح، ولكي تعرف كم مسخوا هذا الدين، هو أنك تجد التحريف قد وصل إلى صلب تحذير يوحنا اللاهوتي نفسه المذكور آنفاً، إذ تقرأ في الأناجيل المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ م **«تعال يا رب يسوع»** أي بإضافة كلمة الرب إلى يسوع. لكنك تقرأ في الأناجيل المطبوعة حديثاً في بيروت **«تعال أيها الرب يسوع»** [رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢/ ٢٠]. أي أن الشيطان في مطابع بيروت جعل «يسوع» هو الرب المنادى. مما يؤكد أن الشيطان لم يمت وأن المؤامرة في تضليل النصارى مستمرة حتى يومنا هذا في حشر «يسوع» بالألوهية بأي طريقة وكيفما كان، إذ جعلوه هو الرب الإله بدل الإله الحقيقي بهدف حرمانهم من الحياة الأبدية بكفرهم هذا، بالرغم من قول المسيح الواضح «وهذه هي الحياة الأبدية إن يعرفوك أنت الله الحقيقي وحدك، ويسوع الذي أرسلته» [يوحنا: ٣/١٧]. فالمسيح يعترف بالله الواحد ويقر بأنه ليس إلا رسول لله.

من كلام يوحنا اللاهوتي السابق نستطيع أن نفهم أن عادة الزيادة في الأناجيل والحذف منها كانت شائعة ومنتشرة في ذلك الوقت حتى وصلت مطابع بيروت في عصرنا الحاضر. لذا يجب أن لا نستغرب كثيراً مما سنجده في هذه الأناجيل من زيادة وحذف وتحريف!.

عزيزي القارىء: تستطيع أن تطفىء عود كبريت بفمك. وتستطيع أن تطفىء شمعة بفمك. لكنك لا تستطيع أن تطفىء الشمس بنفخة من فمك. وهؤلاء القوم الذين تحالفوا مع الشيطان يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره. فمهما حاولوا أن يخفوا الحقيقة، فالحقيقة لا بد أن تظهر يوماً ما. لذلك احذرهم. فالله نفسه قد حذَّرهم وحذرك منهم بقوله) ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩].

فجملة «وهو على ما كان يظن» التي دستها مطابع بيروت هي كذب مكشوف إذ أن قضية عيسى كونه ولد من غير أب كانت معروفة مثل الشمس!! لا بل مشهورة عند اليهود حتى إنهم

رموا أمه العذراء بالزنى، إلى أن جاء القرآن وبرأها وشهد لها بالطهر والعفاف، لا بل إنها أطهر نساء العالمين رغم أنف اليهود. ولكن السؤال الأهم الذي يجب أن يسأله كل عاقل هو كيف يجعل كل من متّى ولوقا في هاتين القائمتين للمسيح أباً بيولوجياً (يوسف)!! فهل هما يريدان يشاركا اليهود في تخرصاتهم عن عذرية مريم، أم أنهما يريدان أن يغطيا الشمس بقطعة نقود يضعانها على أعينهما؟.

٩ ـ هل أصحاب المطابع مرة أخرى ملهمون:

لقد ختم لوقا أجداد المسيح في قائمته بآدم الذي أعطاه أصحاب المطابع البيروتية الحديثة لقب «ابن الله». بينما في كل الأناجيل القديمة ورد ذكره هكذا «آدم الذي من الله» فكيف تغيرت «من الله» إلى «ابن الله» في مطابع بيروت؟! هل يا ترى تذكروا أنهم حين سموا عيسى «ابن الله» لأنه كان من غير أب أن آدم الذي كان من غير أب وأم أحق منه بهذه التسمية؟؟ أم أنهم أرادوا أن يميزوا عيسى وحده بأنه «من الله» «حبلى من الروح القدس» ليدسوا على الجماهير أنه من ذات الله!!؟.

وحتى لو كان ذلك قصدهم فإن ذلك لن يغني من الحق شيئاً، ولن يصدقهم أحد فالناس اليوم غيرهم بالأمس، والنقد والنقاد يقفون لهم بالمرصاد لتكذيب كل ما يضيفوه إلى أناجيلهم أو معتقداتهم التي أخذت تنحسر. ولكن ليس معنى هذا أن المؤامرة قد انتهت. لا إن المؤامرة لتخريب هذا الدين وجره نحو الكفر والوثنية واضحة ومستمرة. والشيطان يعمل جاهداً لا يكل في تخريب هذا الدين جيلاً بعد جيل، وكنيسة بعد كنيسة ليحرمهم من النعيم الأبدي. كل ذلك بسبب غياب الإنجيل الصحيح، إنجيل عيسى، ذلك الغياب الذي مهد لكل هذه الأضاليل.

وأخيراً نعود للأسماء الـ(٢٠) التي ورد ذكرها في لوقا من إبراهيم إلى آدم، ونرى أن من دس هذه القائمة أخطأ أيضاً عندما ذكر (٢٠) اسماً لأن العهد القديم لا يذكر إلا (١٩) اسماً. فمن أين أتى الاسم الزائد الذي هو «قينان». إننا لا نجد له في سفر التكوين الإصحاحات [٤ ـ ٥ ـ ١١ ـ ٢٥] أي أثر!!.

صمت المدافعين عن الأناجيل:

لقد أدى هذا الخبص في الأنساب إلى الصمت شبه التام للمدافعين عن الأناجيل. حيث عجز عن تفسيره أعرق رجال الدين. إلا أننا ما زلنا نسمع بعض الأصوات الخافتة تحاول ستر هذه الفضائح فتهمس أن «متّى كتب أصول يوسف بينما لوقا كتب أصول مريم»!!.

ونحن نرد عليهم بأنه فضلاً عن أن الأناجيل لم تذكر ذلك فإن ذلك خطأ فاحش إذ أن والدا مريم عند المسلمين هما «حنة وعمران» وعندهم «حنة ويواكيم» ولم يرد لا لعمران ولا

ليواكيم أي ذكر في هاتين القائمتين. وقال آخرون لرقع هذا الخرق إن كل شخص من آباء وأجداد المسيح!! (الذي لم يكن له أي أب أو جد) كان له اسمين مرادفين فذكر «متّى» اسماً وذكر «لوقا» الاسم الآخر. وإذا نحن تغاضينا عن طلب البرهان على ذلك، فإننا نقول إن لم يكن هذا ضلالاً فهو إضلال وتضليل بمعنى الكلمة لأنه لو صح ذلك فسيبقى عدد الأجيال مختلفاً أيضاً عند متّى عنه عند لوقا.

وأخيراً جاءت الحقيقة صارخة على لسان بعض النقاد المسيحيين الشرفاء أمثال «فنتون» و«كارير» كما نقل آدم «كلارك» عن «هارمرسي» في صفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس قوله: «كانت أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً، ويعلم كل ذي علم أن متى ولوقا اختلفا في نسب الرب (السيد) اختلافاً تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين وهذا ما يربك الأساقفة»[1].

مما سبق يتبين لنا أنه لا يمكن الأخذ بأي من القائمتين، كما أن أيًّا منهما لم يكتب بالوحي. لأنه من المفروض أن يكون الوحي الذي ألهم متى هو نفس الوحي الذي ألهم لوقا والوحي لا يمكن أن يخطىء. وبناء عليه نستنتج ما يلي:

أولاً: إن هاتين القائمتين لا تظهران نسب المسيح، بل تظهران بجلاء وباعتراف الكاتبين **نسب شخص مجهول لا يعرفه أحد سماه الكاتبان «يوسف» وليس نسب المسيح إطلاقاً**، لأنه لا ارتباط بالدم بين عيسى ويوسف هذا والعبرة هي الارتباط بالدم. إذ كيف تكتب هذه السلسلة الطويلة من الآباء لإنسان ليس له أب.

ثانياً: إن متّى المزعوم قد غش الأمة المسيحية كلها في مطلع إنجيله عندما قال: «كتاب ميلاد يسوع المسيح» وكان الأولى به أن يقول: «كتاب ميلاد يوسف» لأن ميلاد المسيح يعرفه الجميع، بأنه ولد بقدرة الله ومشيئته بدون أب ليكون آية للناس. وإذا كان من الضروري إعطاء المسيح أجداداً بيولوجيين، فمن البديهي أن يكون ذلك عن طريق أمه. فهاتان القائمتان من الآباء والأجداد هما في الحقيقة كما قلنا **ليستا إلا آباء وأجداد يوسف المجهول هذا، وليستا آباء وأجداد المسيح ولا بحال!!**.

ثالثاً: إن متّى المزيف هذا متآمر مع اليهود الذين وصموا مريم أمه بالزنا وفاحش القول إذ تآمر معهم (أو خوفاً من سخريتهم في ذلك الزمان) ولم يشر في قائمته ولو بحرف واحد إلى عذرية مريم.

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٣، عبد الرحمٰن بن سليم البغدادي.

رابعاً: من المستغرب جداً أن يقوم الكاتبان بهذه البهلوانيات المستميتة في ربط عيسى بداود في إنجيليهما ليجعلا منه **النبي المخلص** بينما في الإنجيل الرابع يعطي ترقية ويصنع منه إلٰهاً «في البدء كان الكلمة» [يوحنا: ١/١]. فلا يعقل أن يجعلوا لعيسى كل هذه السلسلة من الآباء والأجداد البشر، بينما يقال لنا في إنجيل يوحنا إن عيسى كان إلٰهاً موجوداً قبلهم. إذ لا يعقل أن يأتي الابن قبل أبيه (أو قبل أمه أيضاً) ولا شك أن هذا مستحيل عند كل ذي عقل سليم مما يجعل إنجيل يوحنا كاذباً في تأليه عيسى، كما يجعل العقيدة كلها مغشوشة، وكما قلنا فكل ما بني على الغش هو غش مثله ولا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج. فهم كلما خلصوا من حفرة وقعوا في حفرة أكبر منها وبذا اتسع الخرق على الراقع والسبب بسيط وواضح وهو أن **الدين لا يؤلف على الأرض من قبل بشر إنما تبعث به السماء.**

خامساً: لما كانت هاتان القائمتان مليئتين بضروب التناقض والمحال الذي أثبتناه، وحيث إنهما احتوتا على نسب مزور للمسيح إذ جعلوا بعض أجداده زناة وأولاد زناة، وحيث إنهم ربطوا نسبه بداود بفبركة مضحكة، وحيث **إن كل ما جاء بهما هو على لسان اثنين من البشر وليس فيهما حرف واحد قاله المسيح... إذاً فالمسيح بريء من هذا النسب الذي تراكمت فيه الأخطاء** لا سيما محاولة ربطه بيوسف النجار مما **يوحي بغمز في شرف أمه** وأنها جاءت به نتيجة اتصال غير شرعي قبل الزواج من خطيبها كما زعم اليهود. وإني لأستغرب للنصارى الغيورين العقلاء كيف يبقون هاتين القائمتين في أناجيلهم وهما تشهدان على كذب واستحالة ما ورد فيهما، ولو كانوا يؤمنون بالمسيح وشرف أمه لانتزعوهما من أناجيلهم رأساً إذ النسب الذي فيهما لا يشرف المسيح ولا يشرف أمه.

الخلاصة:

لقد شك اليهود في المسيح وأمه واتهموهما بالزنا، وشك النصارى واختلفوا في نسبه. فمتّى المزعوم قال إنه ابن يوسف بن يعقوب. ولوقا قال إنه ابن يوسف بن هالي. كذلك اختلفا في عدد الآباء والأجداد مما يثبت أن اليهود والنصارى ليسوا على يقين من أمره لا في ميلاده ولا في ألوهيته ولا حتى في صلبه وقيامته (حيث سنثبت ذلك كله في حينه) وكان من الممكن أن يسري هراؤهم هذا في العالم أجمع لولا أن أنزل الله القرآن على محمد ليبين للناس الحقيقة. فجاء القرآن منزهاً لعيسى وأمه بكل تأكيد، وشهد ببراءتهما من كل ما حاولوا إلصاقه بهما إذ بشرت الملائكة مريم بأنها أشرف نساء العالمين:

﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٢] ونزه عيسى عن الصلب إذ قال جلّ شأنه: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه

لهم﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧] لأن الله رفعه إليه قبل أن تمتد أيديهم إليه بسوء.

ومع كل هذا فالمشكلة لا تكمن هنا فقط، إنما تكمن في صُلب عقيدة النصارى الشاؤوليين الكنسيين الذين قالت لهم مجامعهم الكنسية إن عيسى هو الله. ففي سؤالنا لنصارى اليوم في هذا العصر، عصر الكمبيوتر والصواريخ والسير على سطح القمر وأطفال الأنابيب... الخ هل حقاً تعتقدون أن عيسى هو الله. فإن قالوا نعم!! قلنا أيعقل أن يكون لله الأزلي آباء وأجداد محدثين (مخلوقين)!؟، في الوقت الذي أول صفة له أنه الأول وليس أحد قبله والواحد الأحد الذي تفرد بالوحدانية لانتفاء جنسه، والذي ليس كمثله شيء، والكل بعض خلقه، وهو الذي تقولون إن كرسيه السموات، والأرض موطىء قدميه؟! فإن قالوا رغم كل ذلك نعم!! قلنا هذه شاؤولية... كنسية... وثنية... سموها ما شئتم لكن رجاء لا تسموها المسيحية التي جاء بها المسيح لأن المسيح بريء من هذه الأراجيف، فأنتم لستم إلا شاؤوليون كنسيون من أتباع شاؤول الفريسي ألد أعداء المسيح وكذا من أتباع المجامع الكنسية المندس فيها اليهودي والوثني والإسكافي والانتهازي... التي هوت بمطارقها على دين المسيح لغرض في نفسها وتزلفاً للامبراطور قسطنطين بشهادة أكابر نقادكم من المسيحيين، لكن من المسيحيين حقاً الذين عرفوا الحقيقة وجاهروا بها. وإذا كان هذا ذا السلسلة الطويلة العريضة من الآباء والأجداد هو الله عندكم فيا ويلكم من الله الحقيقي يوم الدينونة، لأن الله الحقيقي لا آباء له ولا أجداد. بل أولى صفاته أنه الأول، وأنه متفرد في الوحدانية ومن يتقرب إلى الله بغير هذا المعتقد فإنه يتقرب إلى إله خرافي غير الله الحقيقي ولن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي. لأن الله الحقيقي يقول: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢]. أي السماء والأرض. وكذلك يقول: «أنا الرب وليس آخر لا إله سواي» [اشعيا: ٤٥/٦].

لذا قولوا هذا إلهكم، قولوا هذا إله شاؤول... قولوا هذا إله الكنيسة... قولوا إنه الإله الذي وجدتم عليه آباءكم وأجدادكم... قولوا أي شيء، لكن رجاء لا تقولوا إنه الله. **واعذرونا لأننا أحببنا أن ننقذكم من الهاوية التي أراد غيرنا أن يلقيكم فيها. جئنا لننزع الخشبة التي غرسوها في أعينكم حتى تبصروا جيداً وحتى لا تتحقق فيكم نبوءة اشعيا «مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون». وإن كنتم لا تصدقونا هاتوا أيديكم في أيدينا وتعالوا نفكر سوياً بهدوء:**

إذا كان المسيح هو الله فمن تكون اليصابات أم يوحنا المعمدان؟ خالة الله؟! ومن يكون زكريا؟ زوج خالة الله؟! ومن يكون يوحنا المعمدان؟ ابن خالة الله؟! ثم بالله تعالوا لنتساءل لو تزوج المسيح فماذا نسمي أولاده وبناته وأصهاره...؟! هل نقول بنت الله!؟ وصهر الله!؟ وحماة الله؟ وكنة الله... الخ؟ هل ترون الدين الذي باعه شاؤول والمجامع للأمم واستبدلوا به

دين المسيح الحقيقي؟! ألم نقل إننا إذا أخذنا هذا الدين بالعرض وجدناه مستحيلاً وإذا أخذناه بالطول وجدناه أكثر استحالة؟! لماذا؟ لأنه من تأليف البشر كل خطوة فيه تناقض الأخرى. والله يقول: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢]. ألم يقل غيرنا عن هذا الدين ـ ومعذرة لكم ـ «إنه يصير العاقل إذا تشرع به أخرقاً والمرشد سفيهاً»[1]. لذا رجاء مرة أخرى قولوا هذا دينكم أنتم أو دين شاؤول... أو دين قسطنطين... أو دين المجامع... قولوا أي شيء لكن ابتعدوا عن المسيح. ولا تقولوا أبداً إن هذا دين المسيح. لأن دين المسيح معروف لدى كل من عرف المسيح حقاً رغم كل محاولات شاؤول والمجامع الكنسية في طمسه، فنحن المسلمون أولى به وبدينه منكم.

وعودة لموضوعنا نقول: من حق كل مسيحي أن يسأل ما الذي جعل متّى المزيف هذا يتهافت بهذا الشكل المفضوح على ربط عيسى بأب ليس هو أبوه، ويربط هذا الأب بداود مستعملاً هذه الحيلة العرجاء (يوسف) الذي أتى به من المجهول، وأخذ عنه لوقا بدون تمحيص، مع أنه وعدنا في مقدمة إنجيله أنه سيدقق ويمحص في كل ما سيكتب؟ وما الذي جعلهما يكذبان علينا في إنجيليهما من أنه حتى الناس في الشوارع كانت تناديه «يا ابن داود» فيرد عليها ويستمع إليها؟! في الوقت الذي هو ليس ابناً لداود!؟.

السبب هو أنهما كانا يعرفان تماماً أن مريم ليست من أحفاد داود، إنما من أحفاد هارون ولاوي، وهذه كانت العقبة الكأداء أمامهما. لذلك اخترعا شخصية يوسف هذا. الذي لا يعرف أحداً شيئاً عنه، ليكون حلقة الوصل لربط عيسى بداود رغماً عنه!! ولم يخجلا أن يزوجاه مريم التي رغم ذلك يلقبها النصارى حتى اليوم كالببغاوات «بالعذراء البتول» (وهي حقاً كذلك) مما يؤكد أنهم لا يعرفون معنى العذراء ولا معنى البتول، لأنهم بتزويجهم إياها ليوسف هذا إنما يسقطون عنها لقب العذراء كما يسقطون عنها لقب البتول!! ونحن سنثبت كذب هذا الزواج لاحقاً لنؤكد أنها فعلاً كانت عذراء وبتولاً، لا بل سنثبت أنها لم تكن تعرف يوماً من الأيام أحداً لا باسم يوسف النجار ولا باسم يوسف الحداد. وذلك من نصوص الأناجيل نفسها.

لكن السؤال لا يزال قائماً. لماذا كل هذا التعب لربط عيسى بداود بهذا الرباط المفكك!؟ فهذه حيلة لا تنطلي حتى على الصبيان الصغار، فكيف يقبلها النصارى العقلاء؟! إذ العبرة أن يرتبط عيسى نفسه بداود عن طريق الدم كما أسلفنا، لا أن يرتبط بداود زوج أمه المزعوم، إذ ما شأن عيسى بداود إذا كان زوج أمه الذي يرتبط به وليس هو؟!!.

الجواب على هذا السؤال عزيزي القارىء هو ما كان يشيعه اليهود من أن المسيا

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، ص ١٧٦، الإمام القرطبي.

«Messiah» ـ نبي العالم القادم ـ سيكون منهم استناداً إلى بشارة الله لموسى التي جاءت في سفر التثنية [١٨/١٨ ـ ٢٢]، التي وعد الله فيها أن يرسل نبياً في مستقبل الأيام قوياً مثل موسى. فكل من درس الدين اليهودي يعلم أن اليهود بسبب هذه النبوءة، كانوا يعرفون أن هناك نبياً عالمياً، جليل الشأن كموسى سوف يظهر في مستقبل الأيام، ومعه كتاب منزل من الله، ينسخ فيه التوراة، لا بل اسمه وصفاته مذكورة عندهم في نبوءات أخرى عديدة. لذا فقد أشاعوا كذباً بين الناس في وقتها أن ذلك النبي سوف يكون منهم، أي من أبناء داود (مع أن شيئاً من هذا التخريف لم يكن في البشارة)، وأطلقوا عليه في كتبهم لقب «هامشيح» أي «المسيح» بأل التعريف تمييزاً له عن بقية المسحاء أو الأنبياء الآخرين. لا بل كانوا يتفاخرون ويستفتحون به قبل مجيئه على أعدائهم فيقولون اللهم انصرنا على أعدائنا بحق نبيك المبعوث في آخر الزمان.

لذا تلقف أصحاب هاتين القائمتين هذه الشائعة وأرادا أن يجعلا من عيسى هو النبي المنتظر الذي أخبرت عنه البشارة، فاستعملا تلك البهلوانية في ربط عيسى بداود كما رأينا ولم يكتفيا بذلك. إذ لما كانت مدينة بيت لحم هي مدينة داود فقد اختار متَّى المزيف فقرة من العهد القديم تغنى بها «ميخا» في الأسر البابلي تقول: «أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهودا فمنك يخرج لي الذي سيكون متسلطاً على إسرائيل» [ميخا: ٥/٢] وسارع بربطها بعيسى وجعل مولده يتم في بيت لحم ليدلس علينا هو والكنائس من بعده بأن عيسى هو المقصود. لكنهم للأسف كعادتهم نسوا شيئاً هاماً، بل وهاماً جداً في النص الذي أرادوا أن يمرروه علينا. وهذا الشيء أظهر كذبهم ونسف النص الذي استشهدوا به من أساسه!! **وهو أن عيسى لم يتسلط يوماً واحداً على إسرائيل بل لم يزر بيت لحم التي زعموا أنه ولد فيها مرة واحدة في حياته.**

أما لوقا، فلكي يثبت لنا عنوة أن عيسى هو «النبي المنتظر» الذي ورد في بشارة الله لموسى تلك، فقد زعم أن الملاك قال لمريم: **ويعطيه الرب الإله كرسي داود»** [لوقا: ١/٣٣]. لذلك حذف هو وزميله متَّى كما أسلفنا اسم «يهوياقيم» من سلسلة أجداد المسيح، الذي لن يجلس أحد من نسله على كرسي داود، حسب [اريميا: ٣٦/ ٣٠]. وكلنا نعلم أن الرب الإله لم **يعطِ عيسى لا كرسي داود ولا حتى كرسي بيلاطس.** علماً بأن المسيح لم يكن يوماً من طلاب الملك أو الكراسي «فمنذ أن علم أنهم مزمعون أن يخطفوه ليجعلوه ملكاً تركهم وانصرف إلى الجبل وحده» [يوحنا: ٦/ ١٥]. لقد ولد المسيح فقيراً فهو القائل: «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» [متى: ٨/ ٢٠]، وعاش طول عمره فقيراً إلى أن رفعه الله إلى السماء ولم يتطلع إلى كراسي.

وعليه فنحن نستغرب كيف يزعمون أن تلك كانت نبوءة من ميخا في الوقت الذي لم تكن سوى أنشودة تغنى بها ميخا في الأسر البابلي ليرفع بها من معنويات شعبه، ولو كانت حقاً نبوءة فكيف لا يزالون يبقون على مثل هذه النبوءات الكاذبة في أناجيلهم المقدسة حتى اليوم!! وهم يعرفون تماماً أنها لم تتحقق!!. **في الوقت الذي من سمات الكتب المقدسة أن تتحقق النبوءات التي وردت فيها.**

وأما لوقا فقد قام باختلاق الاحصاء وجعله قبل ولادة عيسى بقليل، وسفَّر لنا أمه هو وزميله متَّى من الناصرة إلى بيت لحم، مسافة تزيد على مئة ميل وهي حامل في شهرها الأخير بزعمهما ليجعلا ميلاده يتم في بيت لحم ـ مدينة داود ـ ليزعما لنا في النهاية أن نص التوراة «وأنت يا بيت لحم أفراته» قد تحقق به. مع أن الحقيقة تقول **إنها حملت به وولدته في ساعة. إذ الإعجاز في ولادته ليس فقط بدون أب بل كان أيضاً في حمله وولادته في ساعة بمشيئة الله وكلمة منه، كن فيكون.**

أخيراً لنكون منصفين علينا أن نسأل السؤال التالي: **هل حقاً كتب متَّى ولوقا هاتين القائمتين؟.**

إن المدقق لهاتين القائمتين، إذا ربطهما ببعض النصوص الواردة في الأناجيل فإنه يستحيل عليه أن يصدق **أن متَّى ولوقا هما اللذان كتباها!!** وإحقاقاً للحق يرى لزاماً عليه أن ينصفهما ويبرىء ساحتيهما من جميع الأكاذيب والبهلوانيات التي وردت فيهما وأن يعلق كل ذلك على **مشجب قساوسة جهلة دسوا تلك القائمتين في إنجيليهما بعد موتهما، دون أن يكونوا قد قرأوا أناجيلهم جيداً.** لأن ما ذكروه في تلك القائمتين يتناقض تناقضاً صارخاً مع ما جاء في الأناجيل. كيف؟!.

أولاً: أن الكاتب لا يمكن أن يناقض نفسه. «فلوقا» ذكر لنا في إنجيله أن مريم من أحفاد هارون بن لاوي [لوقا: ١/٥] لذا من غير المعقول أن يكتب قائمة يجعل فيها عيسى من أحفاد داود. وكون مريم من أحفاد هارون بن لاوي أكده «أكستاين» إذ قال في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده: «إن مريم من قوم لاوي وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان»[1] ولو كانت مريم من أحفاد داود **لما احتاجوا إلى عكازة يوسف إطلاقاً!!.**

ثانياً: أن عيسى يخبرنا بنفسه في كلا الإنجيلين أنه ليس النبي القادم، إذ نقرأ في الأناجيل أن عيسى يقول للفريسيين ذات يوم: «ماذا تظنون في «المسيح» (أي ها مشيح) كما سماه اليهود

(١) إظهار الحق، ص ١٠٣، الشيخ رحمة الله خليل الرحمٰن الهندي.

أي (النبي القادم) ابن من هو؟ قالوا له ابن داود (كما كان كهنتهم يشيعون) فرد عليهم بقوله المفحم: «فكيف يدعوه داود بالروح رباً... فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟!» [متى: ٢٢/ ٤١ ـ ٤٦، ولوقا: ٢٠/ ٤١ ـ ٤٤].

كما نقرأ في [لوقا: ٩/ ٢٠] قول عيسى: «من تقولون إني أنا فأجاب بطرس وقال: «مسيح الله» فانتهرهم وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد»، فلو كان عيسى مسيح الله، «أي النبي القادم» الذي ينتظره العالم لما انتهرهم. ولما أوصاهم أن لا يقولوا ذلك لأحد، فهذا نفي قاطع يبين فيه عيسى أن النبي القادم الذي سماه عيسى نفسه «المسيح» في النص السابق لن يكون من أبناء داود أو أحفاده، وفي النص الثاني ينكر أنه هو مسيح الله أي الـMessiah (بأل التعريف) القادم.

لذا لو كان متى ولوقا هما اللذان كتبا قائمتي الآباء والأجداد، لما ناقضا نفسيهما بعد كل ذلك التعب بذكر هذه النصوص التي قالها المسيح في إنجيليهما. ولا تفسير لذلك إلا أن تلك القائمتين مدسوستان في إنجيليهما بعد موتهما من قساوسة سذج لم يكلفوا أنفسهم حتى قراءة أناجيلهم، يقحمون فيها ما يشاؤون وقتما يشاؤون دون إدراك أو تمحيص لنصوص سابقة أو لاحقة مناقضة لما دسوه، الأمر الذي جعل أول هذه الأناجيل يناقض آخرها. إذ لو كانوا قد قرأوا أناجيلهم كاملة لشطبوا أقوال المسيح السابقة لأنها تتناقض تناقضاً صارخاً مع المجهود الكبير الذي بذلوه لإقناعنا بأن عيسى هو ابن داود في القائمتين. ومن الناحية الأخرى فإن عيسى لم يكن أبداً هو النبي المنتظر حسب البشارة التي جاءت على لسان دانيال أيضاً [إصحاح ٢ و٧] التي سمي فيها النبي القادم «بابن الإنسان» الذي يحطم الوحوش الأربع (الممالك الأربع الرومان واليونان وفارس وبابل)، إذ من المعروف أن عيسى كان مهادناً للرومان وقال: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» [متّى: ٢٢/ ٢١] إنما الذي حطم الممالك الأربع وأخذ الجزية منهم ومن الرومان هو محمد، حسب ما جاء في سفر دانيال: «أنت أيها الملك كنت تنظر وإذ بتمثال عظيم... وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب... صدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف... إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه... فسحقهما فانسحق حينئذٍ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها... يقيم إله السمٰوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد» [دانيال: ٢/ ٣١ ـ ٤٥]. وكذا «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب

والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض» [دانيال: ١٣/٧].

أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها فهو كناية عن محمد والدين الإسلامي الذي انتشر بسرعة مذهلة وملأ الأرض كلها. إذ في سنة ٦٣٣ أمر أبو بكر بتجهيز جيشين أحدهما لغزو الدولة الرومانية البيزنطية بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح، والآخر بقيادة خالد بن الوليد لغزو الدولة الفارسية الساسانية في العراق وفارس فسحقت الدولتان وتحققت نبوءة نبوخذ نصر ودخل عمر بن الخطاب مدينة بيت المقدس سنة ٦٣٨ م بعد أن انتشر دينه شرقاً وغرباً.

أما عيسى فلم يحطم أي دولة، إذ ولد والرومان يحكمون فلسطين منذ ثلاث وستين سنة، ورفع إلى السماء والرومان كانوا ما يزالون يحكمون فلسطين، لكن الذي حطم دولتهم هو محمد. هذا إضافة إلى أن عيسى نفسه ويوحنا المعمدان قد بشرا بمجيء النبي المنتظر والذي لم يكن سوى محمد.

والآن قبل أن نستمر في إنجيل متى نرى لزاماً علينا أن نعرج على التوراة لنرى ماذا تقول بشارة الله لموسى الواردة في [تثنية: ١٨/١٨] والتي بسببها قاموا ببهلوانياتهم السابقة بربط عيسى بداود في القائمتين المذكورتين ليجعلوا منه النبي المنتظر؟!.

تعالوا أعزائي القراء لنطالعها سوياً قبل أن ندخل في صلب إنجيل متى.

سفر التثنية [١٨/١٨ ـ ٢٢]

«أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه (أو سأكون المنتقم). وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه»!!.

هذه بشارة من الله لعبده ونبيه موسى في أنه سيرسل نبياً مثله في مستقبل الأيام، ويحمله رسالة جديدة، أي **تنسخ التوراة وأن على الجميع إطاعته**، والذي لا يطيعه سيكون مسؤولاً أمام الله أو أن الله سينتقم منه. ولقد تنازع كل من اليهود والشاؤوليين الكنسيين والمسلمين هذه البشارة فمن منهم الصادق!؟.

اليهود قالوا إن هذا النبي هو «يوشع بن نون» ثم عادوا وقالوا إن هذا النبي لم يأت بعد ويدعون أنهم ينتظرونه حتى اليوم. ولكنا نعلم أن اتصال السماء بالأرض قد انقطع. إذاً فلا بد أن يكون هذا النبي قد أتى. والشاؤوليون الكنسيون قالوا إنه أتى، وهو «عيسى ابن مريم» وقد عملوا المستحيل كما رأينا ليربطوه بداود ويلبسوه ثوب هذا النبي المنتظر لأن الإشاعة التي أشاعها اليهود كانت أنه سيأتي منهم (أي من اليهود) زاعمين أنه سيكون من نسل داود.

والمسلمون قالوا ولا زالوا يقولون إن النبي المبشر به في هذه البشارة وبشارات أخرى كثيرة في التوراة ليس إلا محمد. فأين الحقيقة؟! تعالوا نبحث أقوالهم بهدوء كل على انفراد:

أولاً: اليهود:

حسب هذه البشارة كان اليهود لا سيما في السبي البابلي ينتظرون نبياً عظيماً قوياً مثل موسى، شأنه جليل وأمره خطير. «يكلمهم بكل ما أوصيه به» بمعنى أنه سيكون مزوداً بوصايا

جديدة تنسخ التوراة. «ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به أنا أطالبه (أو سأكون المنتقم)» أي على الجميع، إطاعته في كل ما سيقول في هذه الوصايا، أي الرسالة الجديدة، لأنه يتكلم باسمي (اسم الله) والإنسان الذي لا يطيعه سيكون مسؤولاً أمام الرب أو أن الرب سينتقم منه.

شيء واحد كان يحيرهم ويقض مضاجعهم في البشارة!!؟ وهو شبه جملة «من وسط إخوتهم»!! فإذا كان الله سيرسله منهم، لماذا قال: «من وسط إخوتهم»!؟ لذا احتاطوا للأمر وأعدوا له العدة. فماذا يا ترى فعلوا؟!.

لما كانوا بطبيعتهم يحرصون على قصر النبوة عليهم، ارتأى رؤساء كهنتهم أن يشيعوا سلفاً أن ذلك النبي سيكون منهم!! وفي نفس الوقت عملوا جاهدين على إخفاء حقيقته في التوراة عن العامة، فأينما ورد ذكره في توراتهم رمزوا إليه برموز معينة لا يعرفها سواهم. «فكانوا» إذا أرادوا أن يضعوا اسماً بدلاً من اسم استعملوا طريقة الحساب (حساب الجمل) أي يضعوا اسماً مساوياً في مجموع حروفه للاسم المطلوب حذفه، فيكون هذا رمزاً يخفى على العامة ويعرفه الخاصة (الكهنة، ليكونوا في حل من إنكار نبوته إذا بعثه الله ولم يوافقهم) فمثلاً اسم محمد يساوي (٩٢) وضعوا بدلاً منه «بما دماد»[١] فلقد جاء في توراتهم: «وليشماعيل سمعتيخا هنى بيراختي أوثو وهغريتي أوتو وهربيثي بما دماد» والترجمة الحرفية لهذا النص: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه وها أنا أباركه وأثمره بما دماد» أي أكثره بمحمد[٢] ومجموع حروف «بما دماد» هو (٩٢) الموافق لمجموع حروف محمد.

وكذلك «أحمد» فمجموع حروفه (٥٣) استبدلوه بإيلياء الذي قال عنه الله أنه سيرسله: «قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» [ملاخي: ٤/٥] أي ليرد الجميع لدين الآباء نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وداود... أي باختصار يردهم إلى دين الله الواحد الذي هو في الأصل «لا إله إلاَّ الله».

«ثم ابتكروا طريقة أخرى غير طريقة الأرقام، فبدلاً من اسم محمد أو أحمد في كتبهم وضعوا صفاته مثل «الصادق الأمين» و«مشتهى كل الأمم» و«قدوس القديسين» وابن الله (بلغتهم عبد الله) و«النبي» بأل التعريف.

---

(١) المسيح الدجال، ص ٧٧، سعيد أيوب، (انظر صفحة ٢٢١).

(٢) بذل المجهود في إفحام اليهود، تأليف شموئيل يهوذا ابن أيوب بعد إسلامه، عن كتاب محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ١٣، المستشار محمد عزت الطهطاوي.

كما رمزوا إليه باسم «هامشيح» بالآرامية والسريانية والعبرانية، و«الـ هاء» ال التعريف كما ذكرنا أي «ال مسيا» أو «ال مسيح» وذلك من الفعل مسح ولكن أدخلوا ال التعريف عليه تمييزاً له عن بقية المسحاء الذين سبقوه. أي المسيا الـرئيس لأن لقب «مسيح» كان يطلق عندهم على كل ملك ونبي وعالم بعد أن يمسحوه بالزيت، وكانوا يتفاخرون كثيراً بحمل هذا اللقب وكانت تنفخ لهم الأبواق وتضاء لهم المشاعل فموسى مسح هارون وبنيه [خروج: ٣٠/٣٠] والياس مسح اليشع وحزائيل وياهو [ملوك الأول: ١٩/١٥] وصموئيل مسح داود [صموئيل الأول: ١٦/١١ـ١٣]. . . الخ وكل واحد فيهم سمي مسيحاً. لكن «ال مسيح» «The Messiah» بأل التعريف أو «ال نبي»، هو سيدهم، سيد المسحاء وسيد الأنبياء وأخطرهم جميعاً. قال عنه عيسى: «الكون كله خلق من أجله، وسيعطي نوراً للعالم» [برنابا: ٣٩/٢٠]، وقال عنه يوحنا المعمدان: «لست أهلاً أن أحمل حذاءه» أو «أحل سيور حذائه» وكان اليهود يترقبونه ويعرفون اسمه وصفاته، لا بل ويعرفون زمن ظهوره لأن كل ذلك مكتوب عندهم في التوراة، ومن هنا نشأت فكرة «المسيح المنتظر» في العالم، إنما اليهود أشاعوا كذباً أنه سيظهر منهم، لكن النبوءة واضحة تماماً إذ تقول: «من إخوتهم»!! ولولا ذلك لما سكنوا يثرب في الجزيرة العربية بلاد إخوتهم بني إسماعيل منتظرين ظهوره حسب ما جاء في اشعيا «وهي من جهة بلاد العرب» [اشعيا: ٢١/١٣] ومع ذلك لما ظهر فيما بعد وتأكد لهم أنه هو أنكروه مع أن بعضاً منهم آمن به.

لذلك لم يعبأوا كثيراً بيوحنا المعمدان عندما ظهر على ضفاف الأردن لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك ليس زمن ظهوره وليس مكانه. لكن لمجرد حب الاستطلاع ولمعرفة من يكون، اكتفوا بإرسال بضعة نفر من الكهنة واللاويين ليسألوه من أنت؟ «وعرف يوحنا مقصد سؤالهم في الحال فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا «ال مسيح»[يوحنا: ١/٢٠] أي لست «ال نبي» العظيم الذي تنتظرونه. فسألوه ثانية لكي يتأكدوا أكثر «إذاً ماذا أنت ايلياء؟». لاحظ عزيزي القارىء مدى خبثهم إذ بعد أن اعترف لهم أنه ليس ال مسيح، سألوه «إذاً ماذا أنت إيلياء؟!» وكما أسلفنا فإن «ايلياء» و«المسيح» هما رمزان رمزوا بهما للنبي القادم. ولو قال نعم لعرفوا في الحال أنه كاذب لأنهم كانوا يسألونه عن شخص واحد، لكن الأنبياء معصومون عن الكذب. لذا رد عليهم باختصار «لست أنا». ولكي يتأكدوا أكثر ويقطعوا دابر الشك باليقين، سألوه ثالثة وبصراحة هذه المرة «ال نبي أنت؟» أي هل أنت ال نبي الذي بشر الله به موسى في [تثنية: ١٨/١٨]؟! هل أنت ال نبي الذي قال عنه يعقوب إنه عند ظهوره سيزول ملك بني إسرائيل وستنقاد له الأمم «لا يزول قضيب من يهوذا أو مشترع بين رجليه حتى يأتي شايلو (أي رسول الله) ويكون له خضوع الشعوب» [تكوين: ٤٩/١٠] أي هل أنت ال نبي الذي سيحطم الممالك الأربع والذي ورد ذكره في

---

(١) المسيح الدجال، ص ٧٧، سعيد أيوب، (انظر صفحة ٢٢١).

سفر دانيال حسب رؤيا نبوخذ نصر؟ هل أنت «ال نبي» الذي امتلأت التوراة بالبشارات به والذي ينتظره الجميع والذي سينسخ التوراة ويأتي بشريعة جديدة للبشرية كلها. . . الخ كل هذه الأسئلة كانت تدور في مخيلتهم عندما سألوه «أل نبي أنت»!! فأجاب يوحنا باقتضاب شديد هذه المرة لشدة إلحاحهم بعد أن أفهمهم أنه عرف خبثهم من أول مرة، لأنه كان يعرف التوراة مثلهم إن لم يكن أكثر منهم، أجابهم بكلمة واحدة هي «لا».

لذا قد يبدو للقارىء العادي أنهم كانوا يسألون عن ثلاثة أنبياء! المسيح وايلياء والنبي القادم. لكنهم في الحقيقة كانوا يسألون عن نبي واحد فقط، وهو همهم الوحيد الذي أقلقهم، فسؤالهم الثالث كان بنفس معنى السؤال الثاني، وسؤالهم الثاني كان بنفس معنى السؤال الأول. كل أسئلتهم كانت تدور حول هذا «النبي المنتظر» الذي رمز كهنتهم له بعدة أسماء في كتبهم للتمويه على العامة كما أسلفنا والذي كان الكل في انتظاره حتى إذا ظهر ولم يكن منهم سارعوا في الادعاء بأنه ليس هو. وهذا بالضبط ما فعلوه عندما ظهر محمد نبي الإسلام والذي اسمه أحمد عندهم أيضاً في التوراة كما هو في القرآن، والدليل على إخفاء اسمه والرمز له بإيلياء، هو أنه مجموع حروف «ايلياء» «في حساب الجمل» الذي كانوا يستعملوه هو (٥٣) ومجموع حروف أحمد هو أيضاً (٥٣) كما أسلفنا وإليك عزيزي القارىء تفسير حساب الجمل الذي كان يستعمله اليهود:

أ (أو الهمزة)	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

ايلياء: الألف = ١، ي = ١٠، ل = ٣٠، ي = ١٠، ا = ١، الهمزة = ١:

المجموع = (٥٣).

أحمد: أ = ١، ح = ٨، م = ٤٠، د = ٤: **المجموع** = (٥٣)[1].

وكما ذكرنا سابقاً كان اليهود يستفتحون به على أعدائهم قبل ظهوره ويقولون: «اللهمّ انصرنا على أعدائنا بحق نبيك المبعوث في آخر الزمان».

---

(١) كتاب التوراة السامرية ص ٤٠٧ عن كتاب محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن ص ١٤، للمستشار محمد عزت الطهطاوي.

ويروى أن محمداً قبل الرسالة ذهب في تجارة إلى الشام لخديجة بنت خويلد، ومعه ميسرة غلام خديجة صاحبة المال وأنه نزل في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور. فسأل الراهب ميسرة عن الرجل الجالس تحت الشجرة فقال له: إنه رجل من قريش. فرد الراهب قائلاً: «ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي»!! وكان ميسرة إذا اشتد الحر يرى ملكين يظللانه من الشمس وهو على بعيره **بغمامة بيضاء**. فلما عادا بالتجارة أخبر خديجة بكل ما رأى وسمع. وكان لخديجة ابن عم على دين النصارى متبحر في الدين اسمه «ورقة بن نوفل» فأخبرته بكل ما أخبرها به ميسرة. فأطرق قليلاً ثم قال لها: «إن كان ما سمعته حقاً يا خديجة فإن محمداً لنبي هذه الأمة»!!.

ويقول المسيح لتلاميذه في إنجيل برنابا عن محمد النبي المنتظر: «إنه لا يأتي في زمانكم إذ يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً. في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي **تستقر على رأسه غمامة بيضاء**... وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم... ويمجد الله ويظهر صدقي وسينتقم من الذين سيقولون إني أكبر من إنسان (أي ابن الله)... فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام... لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكي» [برنابا: ٧٢/١٣ ـ ٢١]. فالغمامة البيضاء هي ما كان يظلله بها الملكان حسب رواية «ميسرة»، ومحمد هو الذي أباد عبادة الأصنام، ومجد الله وأظهر حقيقة عيسى في أنه ليس إلا رسولاً لله، ولا شيء أكثر من ذلك. والقرآن مليء بمثل هذه الشهادات.

وهكذا شاءت إرادة الله أن تنتهي بركة إسحاق التي شملت الكثير من أنبياء بني إسرائيل واختتمت بعيسى، لتبدأ بركة إسماعيل لأن للاثنين بركة كما هو مذكور في التوراة: «أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره «بما دماد» التي ترجموها إلى «كثيراً جداً» بينما هي في الحقيقة تعني «أكثره بمحمد» كما أسلفنا. اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة» [تكوين: ١٧/٢٠ ـ ٢١] **والبركة هي الرسالة والنبوة والملك** و«في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» [تكوين: ١٥/١٨] وإسرائيل اليوم بتعصبها الأعمى تدعي أن هذه مملكتها من النيل إلى الفرات ولقد وضعت ذلك شعاراً لها على باب برلمانها الذي يسمونه «كنيست» ناسية أو متناسية أن العرب أيضاً من نسل إبراهيم وأنهم هم أيضاً مقصودون بالبشارة حسب ما جاء في التوراة «وابن الجارية أيضاً اجعله أمة لأنه نسلك» [تكوين: ٢١/١٢] والدليل على ذلك أن الله تحقيقاً لوعده فقد أعطاها للعرب أحفاد إبراهيم ولم يعطها لهم، والعرب هم الذين يقطنون هذه الأرض من النيل إلى الفرات منذ قديم الزمان. ونسي اليهود أو تناسوا بقية النص الذي يؤكد ذلك ويقول: «وأكثر نسلك كثيراً، كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطىء البحر» [تكوين: ٢٢/١٧] فمجموع اليهود

المشتتين في أنحاء العالم من نسل إبراهيم لا يزيد عن الـ ١٣ مليون بينما العرب من نسل إبراهيم يزيدون عن الـ ٤٠٠ مليون، والمسلمون اليوم حوالي المليار نسمة أو يزيد، أي $\frac{1}{5}$ العالم.

ولما انهزمت إسرائيل في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ م وسويت جميع معاقلها في سيناء بالأرض على يد الرئيس المصري أنور السادات، ومن بعدها ذاقت الويلات من الأعمال الفدائية البطولية ومن الحجر الفلسطيني الشجاع في غزة والضفة الغربية، وسقوط العديد من الضحايا من كلا الطرفين، تأكد لها خطأ تفسيرها للتوراة في الأرض الموعودة لنسل إبراهيم من النيل إلى الفرات واستحالة ذلك، وأن العرب أحفاد إبراهيم هم المقصودون بها وتوقفت إذاعاتها وصحفها عن وصف جيشها بجيش إسرائيل الذي لا يقهر، إلا أننا نراها لا تزال تتشبث بحلم السيطرة على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات لذا عمدت إلى تغيير تكتيكها، من احتلال هذه المنطقة بجيوشها ودباباتها خوفاً من الهزيمة التي قد لا تتحملها مرة أخرى، إلى محاولة احتلالها اقتصادياً، لا سيما بعد أن تأكد لها أن العرب سائرون على درب امتلاك القنبلة الذرية، وأنهم لا بد واصلون إليها خلال فترة أقصاها عشر سنوات. من أجل ذلك جنحت إلى الصلح والسلام مع الفلسطينيين خاصة ـ لأنهم لب المشكلة ـ والعرب عامة من أجل أن ترفع عن نفسها المقاطعة الاقتصادية العربية، لتتمكن من غزو المنطقة ببضائعها ولتفترس اقتصاد الدول العربية (من الداخل تماماً كما افترس شاؤول دين المسيح من الداخل بعد أن عجز قومه اليهود في مقاومته من الخارج، ولا عجب فإنهم يستلهمون تاريخهم) فيحكمون المنطقة من النيل إلى الفرات باقتصادهم. لذا لا عجب إن رأينا الوعود بالتبرعات تنهال بالبلايين وبسرعة البرق على الدولة الفلسطينية ـ الجنين الذي لم يولد بعد ـ من جميع الدول الغربية المؤيدة كلها لإسرائيل وأولهم أمريكا. لكن أي سلام هذا الذي ينشدونه وهم يملأون قلوب أطفالهم بالحقد على العرب المسلمين ويعلمونهم كيف يكونون مجرمين وقتلة ومصاصي دماء عندما يكبرون كما مر معنا، مما يؤكد كذبهم في جنوحهم إلى السلام وهم يعلمون (كما جاء في سفر اشعيا أن معاركهم مع المسلمين لن تنتهي اليوم، وكذلك يعلم المسلمون أيضاً أن معاركهم مع اليهود قائمة إلى ما قبل قيام الساعة بقليل بنص حديث عن أبي هريرة عن نبي الإسلام أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال واقتله إلا الغرقد إنه من شجر اليهود»[١].

والآن دعونا نعود للبشارة التي نحن بصددها. فكعادتهم في التزييف والتحريف زعموا أنه وإن كان وعد الله لموسى يحمل صفة البشارة إلا أنه يعني النفي «وأن حقيقة النص هكذا» أأقيم

---

(١) مختصر صحيح مسلم، ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

لهم نبياً. . . !! بهمزتين، الأولى للاستفهام الإنكاري بمعنى أني لا أقيم لهم نبياً زاعمين أن تلك الهمزة وإن لم تكن موجودة فهي مقدرة فكأنها موجودة!!.

والسبب في تحايلهم هذا واضح تماماً، وهو إدخال اليأس إلى نفوس المسلمين حتى لا يتمسكوا بهذا النص على اعتبار أنه بشارة بمحمد. ولكن هذا هراء ودعواهم باطلة لأنه لو كان المقصود هو النفي والاستنكار لما كان لبقية البشارة «ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه أي بمعنى. إذ أن هذا العدد ما هو في حقيقته إلا تأكيداً للبشارة وأبعد ما يكون عن النفي والاستنكار»[1].

لذلك نرى أنهم لما جوبهوا بهذه الحقيقة غيروا أقوالهم فيما بعد وزعموا أن هذه البشارة وإن كانت لا تمثل نفياً أو استنكاراً إلا أنها لا تنطبق إلا على نبيهم يوشع بن نون!!.

وزعمهم هذا أيضاً باطل من وجوه:

أولها: أن يوشع بن نون منهم (أي من بني إسرائيل) وليس من أخوتهم.

ثانياً: أن التوراة تكذبهم في زعمهم هذا وتقول: «ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى» [تثنية: ٣٤/ ١٠] أي لن يخلف في إسرائيل بعد موسى نبي مثله.

وثالثاً: أن يوشع بن نون كان خادماً لموسى وليس «مثله» (حسب قول البشارة)

ورابعاً: أن يوشع بن نون لم يأت بشريعة جديدة تنسخ التوراة. . . الخ وهدفهم من كل ذلك واضح وضوح الشمس، وهو تجريد النص من البشارة بمحمد نبي الإسلام.

وأخيراً. . . بعد أن عجزوا ماذا فعلوا؟! زعموا أن النبي المنتظر لم يأت بعد وأنهم لا زالوا ينتظرونه حتى اليوم لتشكيك المسلمين في نبيهم (مع أنهم سكنوا يثرب في الجزيرة العربية خصيصاً لأن ظهوره سيكون من هناك كما أسلفنا). وزعمهم الأخير هذا أيضاً باطل لأننا نعرف جميعاً أن هذا النبي قد أتى وأن عهد الرسالات قد انتهى. ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ [سورة الصف: الآية ٥].

ثانياً: ماذا يقول المسيح في إنجيل برنابا عن النبي المنتظر؟:

يقول: «إن النبي القادم لن يكون من اليهود بل من أحفاد إسماعيل، وبالذات اسمه محمد» ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال، قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لأمتنا. فأجاب يسوع: «أنا يسوع ابن مريم. . . بشر مائت ويخاف الله وأطلب أن لا

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه، ص ٢٠٩، الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

يعطى الإكرام والمجد إلا لله». أجاب الكاهن إنه مكتوب في كتاب موسى أن إلٰهنا سيرسل لنا «أل مسيا» الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم رحمة[1]. لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت «مسيا الله» الذي ننتظره؟ أجاب يسوع «حقاً إن الله وعد هكذا ولكني لست هو لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي[2]. . . لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي أني لست المسيا الذي تنتظره قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلاً بنسلك أبارك كل قبائل الأرض. ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة ويبيد الأصنام وعبدة الأصنام. . . وسيكون من يؤمن به مباركاً» ولما سأله الكاهن ما اسم المسيا أجاب: «إن اسم المسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي قال الله اصبر «يا محمد» لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غفيراً من الخلائق. . . حتى إن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً ومتى أرسلتك للعالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى إن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً إن اسمه المبارك «محمَّد». حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين يا الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم» [برنابا: ٩٦ ـ ٩٧].

وفي مقابلة أخرى مع رئيس الكهنة هذه المرة جاء في إنجيل برنابا الفصل [٢٠٦ ـ ٢٠٨] ما يلي:

«ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جمع غفير من الشعب فاقترب منه رئيس الكهنة قائلاً: «قل لي يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا المسيا (أي النبي القادم) أجاب يسوع لا البتة لم أنس لأن هذا هو الاعتراف الذي أشهد به أمام عرش دينونة الله في يوم الدينونة، أجاب رئيس الكهنة إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك، قل لنا من كان ابن إبراهيم هذا؟ أجاب يسوع إن غيرة شرفك يا الله تؤججني ولا أقدر أن أسكت. الحق أقول إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته المسيا الموعود به إبراهيم أن تتبارك به كل قبائل الأرض. فلما سمع رئيس الكهنة هذا حنق وصرخ لنرجم هذا الفاجر لأنه إسماعيلي».

---

(١) والله يقول عن محمد في القرآن ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧].

(٢) ذكر المسيح على لسان الله عن محمد «الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً» [برنابا: ٣٩/ ٢٢].

ثالثاً: الشاؤوليون الكنسيون:

كما أراد اليهود أن يطبقوا هذه البشارة على يوشع كذلك أراد الشاؤوليون الكنسيون أن يطبقوها على عيسى فقد حاول كتبة الأناجيل أن يلقوا في روع الناس أن يسوع هو المسيح المنتظر . . . الذي جاء ليعيد إليهم مجدهم الضائع. وتهافتوا على استدعاء أعداد العهد القديم، واستنطاق أنبيائه قسراً، وتحرير الكلمات والروايات التي تحدثت عن المسيح المنتظر على «يسوع». بل شكلوا «يسوع» نفسه في قالب المسيح المخلص[1] ولكن:

١ ـ عيسى كان من بني إسرائيل وليس من إخوتهم فالبشارة لا تنطبق عليه.

٢ ـ عيسى لم يأت بشريعة جديدة إذ قال: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس. . . ما جئت لأنقض بل لأكمل» [متى: ١٧/٥] أي ليكمل السير على منوال الناموس، توراة موسى. بينما البشارة تقول هناك رسالة جديدة. ورسالة محمد (القرآن) كانت الرسالة الجديدة التي نسخت توراة موسى وإنجيل عيسى وجميع الكتب السماوية الأخرى. فقد جاء في القرآن: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٨] ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٥].

٣ ـ عيسى لم يأت للعالم «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متّى: ٢٤/١٥] أما محمد فهو الذي أتى للعالم، ورسالته كانت ولا تزال حتى اليوم مفتوحة للعالم وإلى أبد الآبدين لكل من يشاء الدخول فيها. ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً. . .﴾ [سورة سبأ: الآية ٢٨]. ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً. . .﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٥٨]. «ولما كان كل نبي يرسل إلى قومه لذا فالنبي أفضل قومه، أما محمد فقد أرسل للناس جميعاً لذا هو أفضل الأنبياء» [متى: ١١/١١] وبالتالي سيد الخلق جميعاً، لذا اختتم الله به الرسالات. ألم يقل المسيح في إنجيل برنابا: «إن الله خلق الكون كله من أجله وأنه سيعطي نوراً للعالم» [برنابا: ٣٩/ ٢٠ ـ ٢٢] وأن الانحناء لفك سيور حذائه يعتبر شرفاً عظيماً» [١/٧٩].

وجدير بالذكر «أن الدكتور نظمي لوقا وهو مسيحي مصري كتب رسالة علمية سماها «محمد الرسالة والرسول» شهد فيها **أن الإسلام دين البشرية قاطبة جاء ليصحح أخطاء أهل الكتاب ويرسم للإنسان معالم الحياة الفاضلة للدنيا والآخرة**»[2].

٤ ـ عيسى انتهر التلاميذ عندما قالوا له «أنت ال مسيح» أي النبي القادم «من يقول الناس

---

(١) النصرانية والإسلام، ص ٢٣٨، المستشار محمد عزت طهطهاوي.

(٢) أضواء على المسيحية، ص ٥٢، متولي يوسف شلبي.

إني أنا. . . فأجاب بطرس أنت ال مسيح» أي «ال نبي ال قادم» الذي أشارت إليه التوراة «فانتهرهم كي لا يقولوا لأحد» [مرقص: ٨/٢٧ ـ ٣٠] فلو كان عيسى هو ال مسيح القادم فعلاً أي «ذلك النبي» ذو الشأن الخطير الذي كان ينتظره اليهود، لما انتهرهم ولقال لهم أشيعوا هذا الخبر بين الناس لأنه كان جريئاً في قول الحق وتبليغ الرسالة، لا يخشى لومة لائم، بدليل قوله: «فلا تخافوهم ليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفي لن يعرف الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه بالأذن نادوا به على السطوح [متى: ١٠/٢٦ ـ ٢٧] ولكن لأنه لم يكن فعلاً هو «ال مسيا القادم» انتهرهم وقال لهم إياكم أن تقولوا لأحد لأني لست هو.

وهناك دس فاضح في الإنجيل الرابع مفاده أن امرأة سامرية من المنبوذين قالت للناس «هلموا انظروا **إنساناً** قال لي كل ما فعلت» [يوحنا: ٤/٢٩] وأن الناس قالوا للمرأة «إن هذا هو بالحقيقة **مخلص العالم**» [يوحنا: ٤/٤٢]. والدس هو أن عيسى رد عليها «أنا الذي أكلمك هو». ولكن للأسف هذا الكذب لا ينطلي على عين الناقد أيضاً. لأن الكذب واضح تماماً، فمرقص ذكر أن عيسى انتهر التلاميذ عندما قالوا له «أنت ال مسيح» أي النبي القادم مخلص العالم. ثم إن عيسى كما ذكرنا لم يأت ليخلص العالم إنما أتى ليخلص خراف بيت إسرائيل الضالة. والذي جاء لخلاص العالم من الأصنام والكفر هو محمد.

ثم إن الرد المزعوم «أنا الذي أكلمك هو». ليس قول المسيح لأن فيه افتخاراً وتعاظماً وادعاء في غير محله، وعيسى عليه السلام كان أكثر الناس تواضعاً كما ذكرنا. فضلاً عن أن هذه الرواية مقتبسة من الوثنية!! نعم عزيزي القارىء، فكما سطا كتبة هذه الأناجيل على أعداد لا حصر لها من التوراة والعهد القديم ونسبوها زوراً إلى عيسى، كذلك سطوا على الديانات الوثنية وغرفوا منها غرفاً وألصقوه به ليحشروا في هذا الدين الشاؤولي كل جنس من الأمم ألم يصرح شاؤول بذلك!!؟ وهذه الرواية أول الغيث من الوثنية وسيأتيك المزيد فقد وعدناك في مطلع هذا الكتاب أن ننزع قناع بولس ـ ونعني به قناع بولس وقناع المجامع الكنسية وقناع الوثنية وجميع أقنعة الدجل الذي دسوه في هذا الدين ـ حتى يظهر لنا المسيح الحقيقي. وإليك الإثبات، وهو حسب ما جاء في البند الثلاثين من كتاب مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ:

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	**أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله**
٣٠ ـ وفي أحد الأيام التقى «ناندا» تلميذ بوذا وهو سائر في البلاد بالمرأة «مناحي» وهي من سبط «الكندلاس» المرذولين	٣٠ ـ وفي أحد الأيام جلس يسوع قرب بئر ماء بعدما سار مسافة حتى كاد ينهكه التعب وبينما هو قرب

تابع

قرب بئر ماء، فطلب منها قليلاً من الماء فأخبرته عن سبطها وأنه لا يجوز له أن يقترب منه لأنها من سبط محتقر فقال لها يا أختي أنا لم أسألك عن سبطك وعن عائلتك إنما سألتك شربة ماء، فصارت من ذاك الحين تلميذة بوذية[1]	البئر عند مدينة السامرة أتت امرأة سامرية لتملأ جرتها من البئر فقال لها يسوع اسقيني شربة ماء فقالت المرأة السامرية أنت يهودي وكيف تطلب مني شربة ماء فإن اليهود لا يستحلون معاملة السامريين. . . الخ[2]

٥ ـ عيسى نفسه بشر بهذا النبي «أقول لكم الحق خير لي أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» [يوحنا: ٧/١٦] أي أحمد. وكلمة «المعزي» ترجمة خاطئة للكلمة اليونانية «بيركليت» والتي معناها الأكثر حمداً، أي أفعل التفضيل من حمد أي «أحمد» كما أسلفنا وهذا تحقيقاً لما جاء في القرآن.

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦] أي أن السماء ستتصل بالأرض مرة أخرى وسيأتيكم بعدي النبي الخاتم الذي يقول لكم كل شيء «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعوا أن تحتملوا الآن» [يوحنا: ١٢/١٦] ـ لأن البشرية لم تكن معدة بعد لتلقي الرسالة العالمية الختامية «وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع به يتكلم» [يوحنا: ١٣/١٦] تماماً كما جاء في البشارة إلى موسى «فيكلمكم بكل ما أوصيه به» كما أن عيسى أضاف «ذاك يمجدني» [يوحنا: ١٦/١٢ ـ ١٤]. ولم يأت بعد عيسى من الأنبياء إلا محمد، ولم يمجده ويدافع عنه إلا محمد، والقرآن حافل بآيات الدفاع عن عيسى التي مجده فيها ونزهه عن البصق والجلد والصلب كما مجد أمه ونزهها عن الزنا الذي وصمها به اليهود وشهد بأنها كانت أشرف وأطهر نساء العالمين كما مر معنا، ليس هذا فحسب بل خصص لها سورة كاملة تحمل اسمها. وهنا أستأذن القراء لنتوقف قليلاً لنقول للذين في أعينهم خشبة وفي قلوبهم عمى من الخشب والعمى الذي زرعه شاؤول (بولس) والمجمعات الكنسية في أعينهم والذين يزعمون أن محمداً هو الذي ألف القرآن مع أن الله ثم

---

(١) العلوم الدينية، ص ١٤٠، مولر، عن كتاب مقارنات الأديان، الديانات الوثنية للإمام محمد أبو زهرة.
(٢) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٤، عدد ١ ـ ١١.

النقاد شهدوا له بأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يخط في حياته حرفاً، نتوقف قليلاً لنقول لهم، **تصوروا جرأة محمَّدٍ وهو يخرج في أحد الأيام إلى أشراف العرب من قريش وأثريائهم الذين كانوا يحتقرون اليهود منذ ثلاثة آلاف سنة أو يزيد ليقول لهم بأن فتاة يهودية هي أطهر وأشرف نساء العالمين**. ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٢] فهل يتفضل أي شخص كائناً من كان أن يفسر لنا هذا الخروج عن القياس، كيف يختار محمد عليه السلام هذه الفتاة اليهودية لمثل هذا الشرف الرفيع لو كان هو مؤلف القرآن!!؟ إن الإجابة بسيطة. لم يكن لمحمد الاختيار. لم يكن له الحق في أن يتكلم كما يهوى ويشاء، إنما كان يبلغ قومه وحي السماء ولتكن ردة فعلهم ما تكون ﴿إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ [سورة النجم: الآية ٤ ـ ٥].

أما السورة التي تحمل اسمها (مريم في القرآن ـ والتي لا يسمعها مسيحي إلا وتجري الدموع من عينيه ـ) فهي تكريم أيضاً لم يسبغ عليها في أي إنجيل من أناجيل المسيحيين. ولو أننا تصفحنا الـ ٦٦ سفراً للبروتستانت والـ ٧٣ سفراً للكاثوليك فإننا للأسف لا نجد واحداً منها قد عنون باسم مريم تكريماً لها ولابنها المسيح عليه السلام إنما نجد كتباً بعنوان مرقص أو متى أو لوقا أو يوحنا، أو عناوين لأشخاص أقل شهرة «ومرة أخرى لو كان محمد هو مؤلف القرآن لما تعذر عليه أن يقحم اسم أمه «آمنة» مع اسم مريم أم المسيح... أو اسم «خديجة» زوجته الوفية، أو اسم فاطمة ابنته المحبوبة. ولكن كلا ثم كلا لأن القرآن ليس من صنع يديه»[1] إنما كان يبلغ قومه وحي السماء الذي كان ينزل عليه، ويضعه جبريل على لسانه وما كان ينطق عن الهوى «لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع به يتكلم» [يوحنا: ١٦/١٣].

٦ ـ كما أن عيسى نفسه أكد أن النبي القادم لن يكون من اليهود كما مر معنا «ماذا تظنون في ال مسيح» (وهو الذي قلنا إنهم رموا إليه بأل التعريف تمييزاً له عن بقية المسحاء) ابن من هو؟ قالوا له ابن داود «فأفلجهم عيسى وبين لهم أن كهنتهم قد كذبوا عليهم» قال لهم «فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة» [متى: ٢٢/٤١ ـ ٤٦].

٧ ـ يعطى عيسى في إنجيل يوحنا بعض صفات النبي المنتظر فيقول: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الله فيعطيكم معزياً آخر، **ليمكث معكم إلى الأبد**.. روح الحق» [يوحنا: ١٤/١٥ ـ ١٧].

---

(١) المسيح في الإسلام، ص ٢٦ ـ ٢٧، أحمد ديدات.

ماذا يقصد بآخر؟! هل يقصد بها نبياً آخر كباقي الأنبياء؟ لا إنه يقصد من «نوع آخر» يختلف عن كل الأنبياء السابقين. وحيث إن شريعته ستكون آخر الشرائع المنزلة من السماء لذا ستبقى إلى الأبد (ليمكث معكم إلى الأبد) بعيدة عن التغيير والتحريف. تصديقاً لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩] وتصديقاً لقول اشعيا الذي مر معنا: «وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» [اشعيا: ٨/٤٠]. ولقد شهد الأصدقاء والأعداء من النقاد الغربيين كما مر معنا بأن القرآن هو نفس القرآن الذي كان يتلوه محمد ولم يتغير فيه حرف واحد طيلة أربعة عشر قرناً، فقد حفظه الله وصانه من التحريف. وعليه تكون رسالة محمد هي الرسالة الخاتمة التي ستمكث إلى الأبد ويكون هو النبي الخاتم ولأنه سيأتي بكل الحق إذاً فلا حاجة لنبي بعده. وكلمة «روح الحق» لا تعني مطلقاً أنه سيكون روحاً بل تعني بأنه سيأتي «بكل الحق من منبعه» أميناً عليه يبلغـه تماماً كما سمعه «كل ما يسمع به يتكلم» ونحن نقول روح الفل، وروح الياسمين، وروح الماء زهر وروح ماء الورد... ونعني بذلك «الإصانص» لذا فالنبي القادم ورسالته سيكونا «إصانص» الحق. أي الحق الكامل المجرد. وفي هذا الصدد فسر القس السابق السيد إبراهيم خليل فيلبس الذي أسلم هو وجميع أفراد عائلته وتسمى باسم إبراهيم خليل أحمد، فسر «روح الحق» بقوله: «روح الحق لا تعني أن النبي القادم سيكون روحاً غير إنسان. ففي كتاب العهد الجديد اليوناني عبارة روح استخدمت لتدل على الإنسان الموحى إليه. الإنسان المحتوى بالاتصال الروحي بالسماء كما جاء في الرسالة الأولى لكورنثوس [٢/٩ ـ ١١]، والرسالة الثانية لتسالونيكي [٢/٢] ورسالة يوحنا الأولى [٤/١ ـ ٣] ويضيف أن النبي المنتظر سيرشدكم إلى حقائق لم يبلغها المسيح (أي عيسى) إذ قال: «ويخبركم بأمور آتية» [يوحنا: ١٦/١٣]. والقرآن الكريم هو الآية الخالدة إلى أن تقوم الساعة. إنه الإعجاز البياني والعلمي المتضمن لحقائق ما وصل إليه الإنسان في عصرنا من كشف علمي وما سيصل إليه الإنسان من كشوفات علمية فلا جديد تحت شمس القرآن. **وهنا نقول إذا كان ابن مريم قد جاء بكل الحق فلا داعي إذاً لأن يبعث الله رسولاً آخر، وفي نبوءة عيسى عن النبي الخاتم أن هذا النبي سيأتي بكل الحق وإذا كان هذا النبي سيأتي بكل الحق فإنه سيكون ولا ريب آخر الأنبياء والمرسلين وخاتم الأنبياء ولا تعقيب بعده»**[1].

وبعد هذه شهادة من كان قسيساً شاؤولياً كنسياً أنار الله قلبه بالدين الصحيح وفتح عقله فنزع الخشبة التي غرسها شاؤول والمجمعات الكنسية من عينه فأبصر جيداً وعرف الحقيقة وقفز خارج الفخ الذي نصبه شاؤول فرأى النور فسار فيه هو وجميع عائلته تاركاً الظلمة وراءه. وهل

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص ٦٣، إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

بعد ذلك شهادة في أن محمداً هو النبي المبشر به في البشارة لموسى: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك»!؟.

لذا جن جنون اليهود كما قلنا يوم عرفوا أن «ال نبي ال منتظر» الذي انتظروه دهوراً لم يأت منهم، لا سيما ناسخ لتوراتهم التي أغلقوها على أنفسهم، أي ملغيها وكل من لا يؤمن به وبرسالته هو من أهل النار، وفي نفس الوقت فاتح ذراعيه لكل الأمم في العالم أجمع ليهديهم إلى طرق الخلاص الصحيح، طريق «لا إله إلاّ الله ولا خلاص بدون الإقرار بهذه الشهادة». وجاء ليكفر بالثالوث الذي ابتدعه أساطين اليهود وتعبوا في ترسيخه مئات السنين في أذهان النصارى البسطاء بعد أن ظنوا أنهم جرفوهم إلى شرك الثالوث إلى الأبد وضمنوا الفردوس لهم وحدهم. فجاء قول الحق منددا بالذين رفعوا عيسى إلى مرتبة الألوهية ومنددا بالثالوث الشاؤولي الكنسي الوثني، ومعتبراً كل من يؤمن به هو كافر وجزاءه النار مخلداً فيها:

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٣].

﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٢].

﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦].

وهكذا أزاح محمد الستار الذي أسدله اليهود على دين المسيح بن مريم بعد رفعه إلى السماء، ونفض غبار الزمن عن دين أخيه وأعاده للعالم نقياً خالصاً من الشوائب بعد أن نزع القذى والخشب الذي زرعه غلاة اليهود في عيون النصارى قبل ٥٠٠ عام.

وقد يقول قائل إن محمداً لم يأت لليهود الذين كانوا ينتظرونه. والجواب هو أن محمداً أتى للعالم واليهود بعض العالم. وكل من يؤمن برسالته ينجو من النار ويفوز بالجنة والنعيم الأبدي. فقد قال محمد: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به لكان من أصحاب النار» تماماً كما قال عيسى: «لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة أما الآن فليس لهم عذر في خطيئتهم» [يوحنا: ١٥/٢٢].

وكان «عامة» اليهود يعرفون أن ال نبي ال قادم سيكون «**مخلص العالم**» والدليل على ذلك قول الناس للمرأة السامرية التي اعتقدت أن عيسى هو ال نبي ال قادم «إن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم» [يوحنا: ٤/٤٢] وأن رسالته ستبقى بدون تحريف إلى الأبد «نحن سمعنا من الناموس أن «المسيح» يبقى إلى الأبد» [يوحنا: ١٢/٣٤] بينما عيسى في الحقيقة لم يأت ليخلص العالم إنما أتى ليخلص خراف بيت إسرائيل الضالة كما حدث هو نفسه [متّى: ١٥/٢٤] ورسالته لم تمكث إلى الأبد إنما اندثرت بعد القرن الثاني. وجاء في القرآن عن محمد وعالمية رسالته: ﴿قل يا أيها النّاس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٥٨]، وكذلك قوله: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ [سورة سبأ: الآية ٢٨].

وقال محمد مبيّناً ذلك لقومه: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي. كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، **وبعثت إلى كل أحمر وأسود...**» أي إلى كل الأجناس. وقال يرونيم في سفر أريميا «أوحي إلى أريميا أنه يأتي آخر الزمان **نبي يكون لكل الأجناس**».

وفي حديث آخر لنبي الإسلام «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهرين وجعلت لي الأرض مسجداً، وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، **وبعثت إلى الناس عامة**».

والتاريخ إضافة للقرآن يخبرنا أن محمداً أتى للعالم. فقد بعث إلى هرقل والروم ينذرهم وكتابه لا يزال محفوظاً عندهم حتى اليوم. كما كتب إلى كسرى فارس، وإلى المقوقس حاكم مصر بينما عيسى لم يفعل ذلك وحصر رسالته في بني إسرائيل [متى: ١٥/ ٢٤] لأن محمداً رسول الله إلى الناس كافة شهد له القرآن بذلك، وشهد هو لنفسه وخبر أنه رسول الله إلى الخلق جميعاً وأن شرائع الأنبياء كلها منسوخة بشرعه وأنه آخر الأنبياء وأن من لا يؤمن به فهو من أهل النار وهو القائل «نحن الآخرون السابقون إلى الجنة، حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي».

كما أن اشعيا قال عن النبي المنتظر «لا يضعف ولا يغلب»، والشاؤوليون الكنسيون يقولون أن عيسى ضعف وغلب على أمره وبصق في وجهه وجلد وألبس تاجاً من الشوك ثم صلب. بينما محمد لم يضعف ولم يغلب على أمره طيلة ثلاث وعشرين عاماً وهو يدعو إلى دين الله، قاطعه قومه، وحاصروه، وحاربوه وجرح في المعارك... لكنه لم يكل ولم يضعف بل انتصر في النهاية عليهم جميعاً.

فيا عزيزي القارىء يا من تبحث عن الحق، هل اقتنعت أن محمداً هو أحمد وهو نبي

العالم الذي غير اليهود اسمه في التوراة إلى إيلياء الذي بعثه الله آخر الزمان تحقيقاً لنبوءة ملاخي «هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» [ملاخي: ٥/٤] أي ليرد الجميع إلى دين الآباء نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود وعيسى، أي باختصار إلى دين الله الواحد الذي هو في الأصل لا إله إلا الله وهل فعل ذلك غير محمد!؟، إن لم تقتنع فتعال ندرس البشارة مرة أخرى كلمة كلمة هذه المرة للتأكد بنفسك من هو نبي آخر الزمان. عيسى الذي زعم شاؤول وأناجيله أنه هو، أم محمد! فالنبوءة تقول:

١ - **اقيم لهم نبياً:** لقد كان موسى نبياً، ومحمد كان نبياً، ولكن بالنسبة إلى عيسى، فإنّا وإن كنا نؤمن أنه كان نبياً، وأنه قال عن نفسه ذلك [متى ٥٧/١٣] إلا أن الشاؤوليين الكنسيين يقولون إنه إله وابن إله. لذا فعيسى من وجهة نظرهم كإله وابن إله ليس مثل موسى، لأن موسى لم يكن إلهاً وابن إله، وإلى أن يهديهم الله وينزعوا الخشبة من أعينهم ليبصروا جيداً ويعترفوا بأن عيسى ليس إلاّ نبياً ليفلتوا من النار الأبدية، نقول أن عيسى حسب رأيهم ليس هو الموصوف في هذه البشارة إنما الموصوف بها هو محمد.

٢ - **من وسط إخوتهم:** كلنا نعرف أن إبراهيم تزوج من سارة أولاً ثم من هاجر ثانياً، فأنجبت له الثانية إسماعيل، ومن إسماعيل انحدر بنو إسماعيل، ثم أنجبت له الأولى إسحاق، ومن إسحاق انحدر بنو إسرائيل. وعليه يكون إسماعيل أخو إسحاق من أبيه والبشارة واضحة في أن المبشر به لن يكون من وسط بني إسرائيل أي (بني يعقوب)، إنما من إخوتهم. ولقد جاء في [سفر التكوين: ١٦/ ١٢] «أن إسماعيل أمام جميع إخوته يسكن» ومن ثم فإن محمداً من إخوتهم أي بني إسماعيل، أما عيسى فكان من وسط بني إسرائيل.

٣ - **مثلك: (أي مثل موسى):** ما هي أوجه الشبه بين عيسى وموسى من جهة، ومحمد وموسى من جهة أخرى؟ تعالوا نرى:

(أ) **الشريعة والأحكام الجديدة:** موسى جاء بشرائع وقوانين جديدة في التوراة، ومحمد جاء بقوانين وشرائع جديدة في القرآن نسخت قوانين وشرائع التوراة، أما عيسى فلم يأت بشريعة جديدة في الإنجيل إنما جاء ليحافظ على الشريعة اليهودية «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس» [متى: ١٧/٥] «وعلى كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه» [متى: ١/٢٣-٣] وعيسى كما يعرف الجميع حافظ على الوصايا العشر، واحترام السبت. . . الخ التي جاءت في التوراة، فعيسى ليس كموسى في أنه صاحب شريعة جديدة، إنما محمد مثل موسى.

(ب) **النبوة والحكم**: هناك أنبياء كثيرون في العهد القديم أعطاهم الله النبوة فقط ولم يعطهم الحكم، أي السلطة التنفيذية، ليكونوا في منزلة الحاكم الآمر الناهي صاحب السلطان والنفوذ الذي يطبق التعليمات التي جاء بها من الله، كأن يأمر بالحبس، أو الجلد أو الرجم أو الإعدام. مثل لوط ودانيال ويونس ويحيى يوحنا المعمدان... وكثير غيرهم. وعيسى كان ينتمي إلى هذا النسق من الأنبياء «ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له» [متى: ١٢/ ٣٢] و «وقال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث فقال يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً» [لوقا: ١٢/ ١٣ ـ ١٤]. كما أن عيسى لم يستطع الحكم على الزانية بالرجم (وبالمناسبة أليس غريباً أن يقول الشاؤوليون الكنسيون أن عيسى هو الله وهو لم يستطع أن يأمر برجم زانية، بينما الله نفسه هو الذي أمر برجم الزاني والزانية!؟) أما موسى فقد حكم بالرجم على إسرائيلي لأنه احتطب يوم السبت ونفذ الحكم [سفر العدد: ١٥/ ٣٢ ـ ٣٦] وكذلك حكم بالموت على ابن الإسرائيلية الذي جدف على الله. [سفر الأولين: ٢٤/ ١٠ ـ ١٦]، كما أمر بقتل ٣٠٠٠ من عباد العجل [سفر الخروج: ٣٢/ ٢١ ـ ٢٩]. وكذلك محمد كان له سلطان الحكم بالموت على كل من يخرج عن تعاليم الله. فقد حكم على زانية بالرجم ونفذ الحكم وكذلك عندما فتح مكة أخبروه أن رجلاً ما زال متعلقاً بأستار الكعبة فقال اقتلوه. وهكذا فإن موسى ومحمد كانا نبيين بيدهما الحكم والنبوة، أما عيسى فقد كان بيده النبوة فقط. وعليه يكون محمد مثل موسى أما عيسى فليس مثل موسى.

(ج) **الحرب**: موسى حارب الأعداء وانتصر وحقق غرضه، وكذلك محمد حارب الأعداء وانتصر وحقق غرضه، بينما عيسى لم يحارب أحد بل كان مسالماً. «رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يؤخذون بالسيف، بالسيف يهلكون» [متى: ٢٦/ ٥٢] و «واعط ما لقيصر لقيصر» [متى: ٢٢/ ٢١] حتى لو كان قيصر مستعمراً وثنياً. كذلك لم يحقق غرضه إذ بكى على القدس مقهوراً وقال: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» [لوقا: ١٣/ ٣٤] فعيسى ليس مثل موسى إنما محمد مثل موسى.

(د) **القبول من أقوامهم**: محمد وموسى قبلهما قومهما وسلما لهما بأنهما نبيين ورسولين من عند الله. أما عيسى فقد رفضه قومه «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله» [يوحنا: ١/ ١١] وحتى اليوم بعد ٢٠٠٠ عام فإن اليهود برمتهم يرفضون الاعتراف بعيسى إذ لا شيء مذكور عنه في توراتهم التي بأيديهم ولا حتى في كتبهم التاريخية كما ذكرنا ولقد لام كثير من النقاد المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» لذلك. وعليه يكون عيسى ليس مثل موسى في قبول قومه له، إنما محمد مثل موسى.

(هـ) **الميلاد والوالدين**: محمد وموسى ولدا ولادة طبيعية نتيجة الاقتران الطبيعي بين الرجل والمرأة، لكن عيسى خلق بدون أب، أي بالكلمة «كن فيكون». وكان لموسى والدين هما «عمران ويوكابد» [خروج ٦/ ٢٠] كذلك كان لمحمد والدين هما عبد الله وآمنة بنت وهب. وعليه لا يكون عيسى مثل موسى في الميلاد والوالدين، إنما محمد مثل موسى في الميلاد والوالدين.

(و) **الزواج**: موسى تزوج بأكثر من واحدة. فزوجته الأولى صفورة المديانية [خروج ٢/ ١٢] ابنة «رعوئيل» كاهن مديان [خروج ٢/ ١٨]، الذي أصبح اسمه «يثرون» في الخروج [٣/ ١] ثم تحول إلى حوباب في القضاة [٤/ ١١] مما يدل على تحريف التوراة أو عدم دقتها عندما أعادوا كتابتها من الذاكرة. كما ذكرت التوراة أنه تزوج مرة أخرى من امرأة كوشية أي عبدة سوداء [سفر العدد ١٢/ ١]، (وهذا يفسر اهتمام حكومة إسرائيل بجمع يهود الفلاشا من الحبشة وزجهم داخل إسرائيل)، وكذا محمد تزوج بأكثر من واحدة، لكن عيسى ظل أعزباً طول حياته. إذاً عيسى ليس مثل موسى من ناحية الزواج إنما محمد مثل موسى.

(ز) **وفاتهم**: موسى توفاه الله وفاة طبيعية، ومحمد توفاه الله وفاة طبيعية. لكن وفقاً للعقيدة الشاؤولية الكنسية عيسى مات قتلاً على الصليب من أجل خطايا العالم كما يزعمون. فضلاً عن أن موسى ومحمد يرقدان في قبريهما على الأرض الآن ولم يقتلا من أجل خطايا العالم. وطبقاً للعقيدة الكنسية الشاؤولية فإن عيسى يجلس الآن على يمين الله [مرقص ١٦/ ١٩]. فعيسى ليس كموسى في الوفاة، إنَّما محمد مثل موسى.

في الحقيقة هناك الكثير الكثير من الشبه والمثلية بين موسى ومحمد، ولكنا خوفاً من الإطالة نكتفي بهذا القدر لنعود لتكملة النبوة. ولعل القارىء اقتنع الآن من كل ما سبق أن كلمة «مثلك» الواردة في البشارة إنما تنطبق على محمد الذي هو مثل موسى. ولكن!! هل البشارة انتهت عند هذا الحد؟ لا البشارة لم تنتهي. فتعالوا نكمل البشارة:

٤ ـ **فاجعل كلامي في فمه**: أي أمي لا يقرأ ومن المعروف أن محمداً كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولما نزل عليه الوحي (جبريل روح القدس) في غار حراء بمكة المكرمة قال له «اقرأ» ففزع محمد وامتلأ رعباً وقال: «ما أنا بقارىء» فأعاد عليه جبريل القول: «اقرأ» فكرر محمد قوله: «ما أنا بقارىء» أي لا أعرف القراءة فأعاد عليه الوحي الأمر للمرة الثالثة ووضع الكلام في فمه قائلاً: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم» وهنا أدرك محمد وهو يرتجف أن ما يقصده الوحي هو ترديد نفس الكلام الذي وضعه الوحي في فمه. مما يؤكد أنه لم يكن يعرف أنه سيحمل للعالمين رسالة الله الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان، عندها أخذ يردد كلام الوحي خلفه وهو ما زال يرتجف. . فذهب

إلى بيته مسرعاً يقول لأهل بيته: «زملوني زملوني» من شدة رعشه وارتجافه. واستمر الوحي ثلاث وعشرين عاماً يضع كلام الله في فمه وهو يردده خلفه بسرعة حتى لا ينفلت منه شيء، فنزل قول الله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن حتى يقضي إليك وحيه﴾ [سورة طه: الآية ١١٤] ثم طمأنه تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم ان علينا بيانه﴾ [سورة القيامه: الآية ١٦ ـ ١٩]. أي لا تحرك لسانك بالقرآن قبل فراغ جبريل خوفاً من أن ينفلت منك شيء منه، لأن علينا جمعه في صدرك، وقرآنه، أي قراءته وجريانه على لسانك. فإذا قرأناه، أي قرأه جبريل عليك فاتبع قرآنه أي استمع إلى قراءته أي باختصار، لا تخف من شيء، أترك الأمر لنا.

لماذا كل هذا؟ لأنه كان أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة. فكان هذا الوحي مطابقاً تماماً لبشارة الله لموسى «واجعل كلامي في فمه» ولقد شهد الله لمحمد أنه كان أمياً في آيات كثيرة في القرآن:

﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٥٧]. ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته﴾ [سورة الجمعة: الآية ٢]. ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٥٨]. ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٤٨].

ووعد الله في التوراة «اجعل كلامي في فمه» لا ينطبق على عيسى لأن عيسى كان يقرأ ويكتب «ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ» [لوقا: ١٦/٤] وعندما أتوه بالمرأة الزانية ليسمعوا حكمه فيها، ماذا فعل «وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب» [يوحنا: ٦/٨] إذاً مرة أخرى المقصود بهذه البشارة هو محمد وليس عيسى(١).

وتأكيداً على أن محمد الأمي هو النبي المقصود بالبشارة تعالوا لنقرأ سوياً سفر إشعيا [٢٩/ ١٢] «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ فيقول لا أعرف القراءة» أي «ما أنا بقارىء» تلك الكلمات التي رددها محمد لجبريل ثلاث مرات قبل ١٤١٥ سنة في غار حراء بمكة. لقد كان الله عن طريق جبريل هو معلمه الوحيد الذي وضع كلامه في فمه. لذلك قال الله عنه ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى﴾ [سورة النجم: الآية ٣ ـ ٥]

---

(١) ولو أن رواية الزانية هذه محذوفة في الأناجيل الحديثة المنقحة المعروفة باسم Revised Standard Version لأنها ملفقة بنظر اثنين وثلاثين عالماً من أكبر أساتذة المسيحية وأعظمهم اعتباراً يوازيهم خمسون تنظيماً تابعاً، (احمد ديدات).

وقال عنه عيسى «لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع به يتكلم» [يوحنا: ١٣/١٦] أليس كل هذا تصديقاً لبشارة الله لموسى «واجعل كلامي في فمه»؟!.

ان كل هذه النبوءات لتنطبق على محمد كانطباق القفاز على اليد، ومع هذا لا تزال الكنائس التي تزعم لطوائفها أنها مسيحية لا تؤمن بمحمد ولا برسالة السماء التي نزلت عليه رغم التوراة التي تؤمن بها وتحرض طوائفها على عدم الإيمان به. وهذا ليس جديداً على رسالة محمد، فلقد حاول الكفار من قبلهم ذلك فأنزل الله فيهم: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون * فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [سورة فصلت: الآية ٢٦ ـ ٢٨].

ولكن لماذا هذا التحريض على محمد ودين محمد مع أن ذكره جاء في التوراة وأسفار الأنبياء وعيسى نفسه بشر بمقدمه!؟ الجواب لأن محمداً ورسالته السماوية أكبر خطر على معتقدات الكنيسة التي فبركتها مجامعها القديمة على الأرض وراء أبواب مغلقة وأسوار عالية تخترع فيها كل يوم إلٰهاً. فلو عرفت طوائفها محمداً وقرأت رسالته لآمنت به وتحولت عنها تاركة لها جميع معتقداتها اللامعقولة من الإلٰه المولود من فرج أنثى إلى الثالوث، إلى الإلٰه المدفون إلى الإلٰه القائم من الأموات... وبالتالي يظهر كذبها وينكشف للملأ، فتنهار وتتبخر معظم مدخولاتها. فالكنائس اليوم بجميع أطقمها من البابا إلى الكاردينال إلى الأسقف إلى القسيس إلى الشماس.. لم يعرفها المسيح طيلة حياته على الأرض، وما هي في حقيقتها إلا سليلة كنائس الأمس، الكنائس الشاؤولية (البولصية) اليهودية الوثنية، التي فرضت ثالوثها على الناس تحت طائلة العذاب والحرمان والحرق على الخازوق وقتلت الملايين الأبرياء من سكان أوروبا الموحدين في سبيل فرض ثالوثها المستحل عليهم بالقوة. ثم باعتهم صكوك الغفران. وهي تعتبر أكبر عائق أمام نصارى اليوم في توجههم نحو الله الحقيقي (الذي نادى به عيسى وموسى وإسحاق ويعقوب وإبراهيم وجميع الأنبياء السابقين واللاحقين) لتخليص أرواحهم من النار الأبدية، التي نارها لا تطفأ. وما فتئت توجههم نحو إلٰه وهمي ليس له وجود اخترعته لهم اليهودية العالمية القديمة، كل ذلك من أجل الحفاظ على كيانها وتقاليدها الموروثة ومداخيلها المشبوهة المصادر ومن أجل كراسي ومناصب ومنافع دنيوية رغم تحذير عيسى لهم. «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه وماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» [متى: ٢٦/١٦] كما حذرهم الله في القرآن: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٧]. ﴿أولئك

الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [سورة البقرة: الآية ٨٦].

﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك هم وقود النار﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠].

لاهين عن كلام الوحي الحقيقي الذي وضعه الله في فم آخر أنبيائه حسب ما جاء في كتبهم، ويتبعون الوحي المزعوم الذي أضفته الكنيسة بكلمة منها على أناجيلهم المليئة باللمسات البشرية والتحريف والتناقض الذي يعصف بها من أولها إلى آخرها باعتراف نقادهم ومن كانوا قساوسة وأساقفة في كنائسهم، ولو تطرق التناقض إلى أقوال الوحي لبطلت جميع الشرائع.

فيكلمهم بكل ما أوصيه به: أي أن التوراة ليست شريعة أبدية. لأن الله سيوصي هذا النبي المبعوث آخر الزمان بكلام جديد يشهد على ما جاء في التوراة لكن في نفس الوقت يحل محلها ويهيمن عليها لأنه آخر اتصال للسماء بالأرض ﴿وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٨] **أي فيه إلزام لبني إسرائيل واتباع عيسى بالدخول فيه.**

ولحكمة بدت غامضة، أسبغ الله بركته على إسحاق أولاً وهو الأخ الأصغر فأرسل من ذريته الأنبياء والرسل، وأنزل على قومه التوراة. فتباهوا بذلك أمام الرومان واليونان الوثنيين واغتروا بذلك، وسموا أنفسهم شعب الله المختار. إلاّ أنهم بمرور الزمن أهملوا توراتهم ولم يعملوا بها لذا ندد بهم عيسى قائلاً: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلوا أنتم ولا تدعوا الداخلين يدخلون» [متى: ١٣/٢٣]. . . ولما استمروا في غيهم تنبأ لهم قائلاً: «لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» [متى: ٤٣/٢١]. . . وتحققت نبوءة عيسى وجاء اليوم الذي نزع منهم الملكوت (أي النبوة والرسالة) التي كانوا مغترين بها، فتوقف ظهور الأنبياء فيهم، وابتدأت بركة الأخ الأكبر إسماعيل في الأمم وكل ذلك كان مقدراً أزلاً تحقيقاً لوعد الله: «هأنذا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً (بمحمد) اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة» [تكوين: ٢٠/١٧]، ولقد ولد لاسماعيل اثنا عشر ابناً كما جاء من نسله محمد النبي المبشر به في التوارة ومن بعده كذلك اثنا عشر خليفة من قريش وهكذا انتهى الاختيار عن شعب اسرائيل، وأصبح محمد وأمة الإسلام الشعب المختار والمفضل عند الله بشهادة الله نفسه: ﴿وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [سورة آل عمران: الآية ١١٠]. وبذا تحققت نبوءة المسيح في نزع الملكوت منهم. وقبل نبوءة المسيح هذه كانت هناك نبوءة داود «قال الرب لربي. . .» [المزمور: ١١٠]،

والحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية [مزمور: ١١٨]، ونبوءة اريميا، واشعيا وملاخي ومن قبلهم يعقوب «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون ـ رسول الله ـ وله يكون خضوع شعوب. . .» [تكوين: ٤٩/١٠] ثم بشارة الله لموسى هذه التي نحن بصددها فالأنبياء جميعهم بشروا بمقدم محمد تحقيقاً لما جاء في القرآن ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨١]. ومع كل هذه النبوءات في كتبهم فاليهود ـ ومعهم نصارى اليوم ـ لا يؤمنون بمحمد حسداً منهم لأنه لم يظهر فيهم بل ظهر في إخوتهم بني إسماعيل حسب بشارة الله لموسى.

وظهرت الحكمة الإلهية في تأخير بركة إسماعيل ليكرم حفيده محمد ليكون خاتم الأنبياء والرسل، وتكون رسالته آخر الرسالات السماوية وعالمية لجميع أهل الأرض. ألم يقل برنابا «أن الله خلق الكون من أجله».

هذا وقد علم عيسى أتباعه كيف **يميزون الأنبياء الكذبة من الأنبياء الصادقين** إذ قال لهم: «من ثمارهم تعرفونهم» [متى: ٧/١٦] فما هي ثمار محمد؟. إنها أكثر من بليون مسلم يؤمنون بالله الواحد. الله الذي آمن به نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وإسماعيل ولوط وداود وسليمان وإلياس، واليسع وموسى وعيسى. . . لا يزنون ولا يقامرون، ملتزمين بأوامر الله ونواهيه ويعطون الأثمار (العبادات) في أوقاتها، يصلون له على طهارة خمس مرات في اليوم ويصومون له شهر رمضان ثلاثين يوماً كل سنة ويخرجون زكاة أموالهم من الحول إلى الحول ويحجون البيت الحرام وقبل هذا يكبرونه من على المآذن ويشهدون له بالوحدانية وأن لا إله إلا هو ليسمعها الداني والقاصي.

فما هي يا ترى ثمار شاؤول والمجمعات الكنسية!؟ ثمارهم في العقيدة أولها الشرك بالله، ونسبة الموت ومرض انفصام الشخصية له، ثم شرب الخمر، وأكل الخنزير وعدم الختان وعدم الطهارة. . . الخ أما أثمارهم في الحياة فيكفي أن تقلب صفحات أي جريدة يومية: لترى الجرائم والفضائح التي تهز البلاد التي تتبع دين شاؤول والكنيسة، من جرائم القتل والمخدرات والسرقة والزنا والاغتصاب والإجهاض وكثرة الأطفال اللقطاء وبيعهم أو بيع أجزائهم كقطع غيار. . . الخ، إضافة إلى الشذوذ الجنسي من لواط وسحاق، بل وزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة زواجاً رسمياً بموافقة برلماناتها وحكوماتها بموجب قوانين وتشريعات أصدرتها لهم مما ساهم في انتشار الجريمة ومرض الإيدز والمخدرات (انظر الصفحات التالية)، كل هذا وسط صمت الكنيسة المطبق على ذلك إن لم يكن بتشجيع منها، وكل من شاهدوا برامج «دوناهيو»

١,٥ مليون أمريكي مصابون بمرض الايدز

لندن - «الشرق الأوسط»

آخر مشاهير السينما يسحقه الإيدز
بيركينز بطل «عقدة نفسية» يصارع الموت

حاملو فيروس الايدز في سويسرا ٢٠ - ٣٠ الفا

برن - ا.ف.ب افاد متحدث باسم مكتب الصحة العامة السويسري ان عدد حاملي فيروس الايدز يقدر بين عشرين وثلاثين الفا في سويسرا.

وطبقا لاحصائيات هذا المكتب فان عدد المصابين سيكون بين ٣٣٠٠ و٣٤٠٠ عام ١٩٩١ وبين ١٣ الفا و١٥ الفا عام ١٩٩٥ في حال لم يتم اكتشاف اي دواء او لقاح قبل هذين التاريخين.

وتوفي بسبب هذا المرض ٣٥٤ شخصا حتى الان في سويسرا ويبلغ عدد المصابين به ٣٨٠.

وهناك ثلث المصابين في كانتون زوريخ (وسط سويسرا) حيث يعيش سدس السكان المقدر عددهم بحوالي ستة ملايين ونصف المليون نسمة. وتوجد اعلى نسبة اصابات بمرض الايدز في كانتون جنيف.

كمبالا - من موفد «المسلمون» كمال حامد:

☐ كشف احد شباب القساوسة الذين دخلوا في الإسلام مؤخرا لـ«المسلمون» ان الكاردينال «سيبانوقا نسوبوقا» رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في كمبالا والذي شيعت جنازته مؤخرا قد مات متأثرا باصابته بمرض «الايدز» القاتل وقال ان هذه المعلومة معروفه جدا وسط القساوسة والاساقفة في اوغندا لانه يعرف عن الكاردينال الراحل ان علاقاته المشبوهة وسط الراهبات وخارجهن كانت كثيرة جدا

وكان الفاتيكان والحكومة الاوغندية التي اقامت جنازة رسمية حضرها الرئيس الاوغندي كما منحت عطلة رسمية للمواطنين، قد اعلنوا ان الكاردينال «نسوبوقا» قد مات بسبب مرض سرطان [illegible]

جدول «الإيدز» الدولي: الامريكتان في المركز الاول واوروبا الثالث!

نيقوسيا - وكالات الانباء:

نشرت مجلة «سيانس . اي . في» جدولا بتوزيع اصابات (الايدز) المسجلة في القارات الخمس خلال السنوات الممتدة بين ١٩٨٠ و١٩٨٨ . اشار الجدول الى ان اعلى نسبة اصابات سجلت في الامريكتين وادنى نسبة في اسيا . اظهر الجدول ان عدد الاصابات المسجلة في الامريكتين ارتفع من ٨٣ اصابة عام ١٩٨٠ الى ٢٩٤٧٠ اصابة في عام ١٩٨٨ . جاءت اوروبا في المرتبة الثالثة وارتفع عدد الاصابات من ١٧ اصابة عام ١٩٨٠ الى ٧٢٠٣ اصابة عام ١٩٨٨ ..

٤٠٠ مصاب بالايدز في تشيلي

سانتياجو - ا. ف. ب: اعلنت مجلة «الحياة الطبية» الصادرة في سنتياجو وفاة ٤٧ شخصا بالايدز في تشيلي منذ عام ١٩٨٤ ووجود ٤٠٠ شخص يحملون فيروس المرض و ١١٨ اخرين ظهرت عليهم علاماته.

واوضحت المجلة العلمية ان عدد ضحايا هذا المرض كان قد تضاعف خلال الفترة من ١٩٨٤ الى ١٩٨٧ ثم انخفضت اعداد ضحاياه في العام الماضي الى ١٥ شخصا.

٣٠٠ طبيب مصابون بالإيدز ومليون مدمنون عقاقير مخدرة

٤٥ - ٩٠ مليونا يصابون بالايدز في التسعينيات!

مونتريال (الوكالات):

تجمع هذا الاسبوع ١١,٠٠٠ باحث في المؤتمر الدولي الخامس لمرض الايدز لمراجعة ما تم .

مركز لتجارة المخدرات داخل قصر باكنجهام

...ون قصر الملكة يستخدم فى عقد صفقات المخدرات مع المروّجين

مليـــونا أمـــريكي يتـــعـــاطون الكوكـــايين

مكافحة المخدرات بالأقمار الصناعية

روسيا وأمريكا وفرنسا والأمم المتحدة تتبنى المشروع

٢٠٠٠ طـــفـــل أمـــريـــكي يـــموتـــون ســـنـــويًـــا بـــســـبب المخـــدرات ومجـــمـــوع دورانـــ أمـــوالها يصـــل إلى ٨٠٠٠ بـــلـــيون دولار

الكلبــة اكتشفت مخبــا الابن المدمن

نيويورك ـ ا.ب: اكتشفت الكلبة جيسي مكان المراهق الهارب فلويد بعد ان هجر عائلته وانضم الى عصابة في مثل سنه تدمن المخدرات.

واثناء مرور بات روكر والد فلويد، وهو يسحب جيسي، امام محطة سكة حديد مهجورة ظلت جيسي تنبح بشكل جنوني، ورفضت مواصلة السير.

واستجاب لها بات فجرته الى داخل المحطة حيث وجد ابنه ، او بتعبيره هو «بقايا فلويد» الذي كان حيا لكنه يشبه الاموات في شحوبه وهزاله.

وقد نقل فلويد للعلاج في مصحة خاصة بالمدمنين.

نيويورك ـ «الشرق الاوسط»: اكتشفت نيللي بوهو، في نيويورك، وفاة طفلتها البالغة من العمر سبعة اشهر بعد شهرين من حدوث الوفاة، بسبب الجوع والعطش.

فقد طلقت نيللي من زوجها وعاشت مـع مجموعـة من اصدقـائهـا وصديقاتها البوهيميين في الطابق الارضي من منزلها، حيث كانوا غائبين عن الـوعي طـوال الـوقت، بسبب المخدرات. وقد وضعت نيللي طفلتها في الطابق العلوي وكـانت تهملها احيانا كثـيرة، حتى بعد ان ابلغ زوجها السلطات بذلك، وبعد ان تم تـوجيه تحـذير رسمي لنيلـلي بهذا الخصوص

ولكن الاهمال زاد واكتشفت نيللي جثة ابنتها بعد وفاتهـا من الجوع والاهمال، بستين يوما.

شعور أمريكي بالعار من ادمان المخدرات

بوسطن: «الشرق الاوسط» من لوريل وولتز

وكـشـف البـحـث ان الذين تعـاطوا الكوكايين فقط وصلت نسبتهم الى ٦.٢ في المائة عام ١٩٨٦ ثم انخفضت الا...

اكتشاف شبكة ايطالية لتهريب الهيروويين الى فرنسا

ستراسبورغ ـ ا.ف.ب: افاد رجال الدرك انه تم اكتشاف شبكة ايطالية لتهريب الهيـروويين في الالزاس (شـرق فـرنسـا)

ضـبطت فى ٦ مـارس (اذار) في سـيارة زعيم الشبكة الصـقلي جياكومـو سالرنو (٣٢ سنة) حـيث كـانت محشـوة فـي ثلاثة

العثور على طفل رضيع بين النفايات في نيويورك

نيويورك ـ ا.ف.ب: عثر حارس ... أمس وكثر ... الذي يقطن احد ...

المرشح لمنصب سفير بيرو في لندن يتزعم شبكة لتهريب الكوكايين

لندن ـ «الشرق الاوسط»: اصدرت محكمة البيرو العليا حكما بالسجن لمدة ٢٠ عاما على الدكتور خوسيه ... الذي كان مرشحا للعمل كسفير لجمهورية بيرو في بريطانيا وعلى شريك اخر له من كبار تجار المخدرات في بلاده بتهمة تهريبه الكوكايين في احدى حقائبه الدبلوماسية بعد وصوله الى مطار هيثرو في لندن.

مـــصـــادرة شـــحـــنـــة قـــيـــاســـيـــة من الكـــوكـــايـــين

تعد هذه الشحنة من الكوكايين ... نما وفقا لسعر السوق، بثلاثة

كولومبيا محملة بالموز والبن. وبهذه الشحنة التي تم ضبطها في

والتي ا...



أمهات فى الابتدائية

بنات انجلترا يقتلن 200 ألف طفل فى عام!

فى أوروبا أطفال بلا آباء.. وأمهات بلا أزواج!

ـــان ال
ة» لاجهاض
نهن يتمسك

ـنية ان مشكلة
هى مشكلة
مريكا «العالم
ه»!!
د العالم التى
شكلة هى بلاد
ريكا وفرنسا
الى معظم دول
يرجع السبب
لاقات» هذا الشعار الذى اطلق
» ومساواة المرأة بالرجل حتى

سبريس» إن الاحصاءات
ة فى السويد والدانمارك
ن من بين كل عشر
هذه المجتمعات، اربعا
مات الحمل المبكر،
من تلميذات فى
والاعدادية!!
بنات يتم
«العيادات
من الاشراف
وبعيدا
طباء
ـدان
ـذلك
لقين
ـن
أو
ة
ن
ك
دا
ن»
فى
ـدد
سن
عشرة
خطيرة!!
هذا ال
ة وعن
عليمات
قت لان

تمتنع الامهات عـ
منع الحمل للصـ
شعار الفضيلة وا
يقلن دائما.. لا،
200 الف قتيـ
فى بحث ميدا
النساء والولادة ا
الف فتاة تحت سـ
اجهضت فى انجـ
الماضى فقط..
السيدات اللائى
نفس العام اكثر
وفتاة. 90% مـ
اشارت الاكاديمـ
المراهقات الصغيرات الـ
بصورة مفزعة، مما يـ
والانحلال الخلقى و
وقالت أكاديمية علوم
مشكلة «حمل واجهـ
بدرجة كبيرة منذ اوائـ
ذلك لعدم تعليم الجنـ
وعدم إلمام الصغيرات
المبكر، فى السنوات الدر
والأمهات مراقبة البنات وار
عالم الجنس والطرق السليـ
معنى تكوين اسرة، فقد جاء
والأمهات لانقاذ الصـ
وأهوال الرذيـ

الوالدان
يتحد
الطبيـ
الظاهـ
المجتمـ
«ويقـ
الكبير
الخلـ
والمرأة
هذه ا
الاجـ
الصـ
افنه،
والر
يجب
المو
صراحة
من الج
مراقبة ومتا

الفتيات والصبيان المراهقون فى سن ١٥ سنة يهربون الى الحدائق ويهجرون المدارس ويواجهون الضياع والفساد.

المخدرات دخلت عصر «الباراشوت»

احتمال تزايد عمليات التهريب بالاسقاط الجوى

الولايات المتحدة نفذت أكبر عملية لضبط الحشيش في تاريخها

اعتراض سفينة تحمل ٩٠ ألف كيلوغرام حشيش بقيمة تزيد على مليار دولار

واشنطن ـ بكين ـ الوكالات

ضبطت الحكومة الامريكية سفينة شحن السلطات بانه اكبر كمية من الحشيش يتم ضبطها

نيويورك ـ وكالات الانباء: القى رجال شرطة مكافحة المخدرات في مدينة نيويورك القبض على عصابة لترويج المخدرات تضم فتيانا وفتيات تتراوح اعمارهم بين ١٥ و١٩ سنة

وكانت قد وردت معلومات الى شرطة المكافحة مفادها انه تم في الآونة الاخيرة ترويج كميات كبيرة من مختلف انواع المخدرات في نيويورك ومنها الكوكايين والهيروين والكراك و«الإس ال دي».

وعلى الاثر اتخذت شرطة المكافحة اجراءات سرية تمكنت بنتيجتها اعتقال افراد الشبكة بينما كانوا مجتمعين في منزل احدهم وهو فتى في الخامسة عشرة اسمه روبرت سيلكمان

مهربو المخدرات يفرجون عن صحافية مخطوفة

بوجوتا ـ وكالات الانباء: ذكر راديو كولومبيا ان مهربي المخدرات اطلقوا سراح صحافية كولومبية الليلة قبل الماضية في العاصمة بوجوتا، كانوا قد اختطفوها قبل شستة اشهر

وذكر الراديو ان الصحافية ماروخا باتشون وهي مديرة معهد السينما في كولومبيا وصلت بالفعل الى احد منازل شمال بوجوتا وصرحت بان حالتها الصحية جيدة»

وقال رافاييل جارسيا هيريروس وهو كاهن شارك في محاولات وساطة مع مهربي المخدرات انه سيتم قريباً اطلاق سراح صحافي مختطف اخر هو فرانشيسكو سانتوس (٢٨ سنة) وكان سانتوس قد اختطف قبل ثمانية اشهر

ويرى المحللون السياسيون ان الافراج عن ماروخا والافراج المرتقب عن سانتوس بمثابة خطوة اساسية في عملية السلام التي تقوم بها حكومة الرئيس سيزار جافيريا مع مهربي المخدرات الذين يتزعمهم بابلو اسكوبار رئيس شبكة ميدلين

طفل يبلغ عن والدته لتعاطيها المخدرات

واشنطن/ واخ:

قام طفل امريكي يبلغ الثامنة من عمره ويسكن في مدينة نيويورك بالاتصال بالشرطة ليبلغ عن تعاطي والدته المخدرات بشكل دائم.

وقد جاء نداء الطفل بعد سماعه كلمة الرئيس الامريكي جورج بوش للمشاركة في حملة ضد المخدرات.

وقد اعتقلت الشرطة الام بعد مداهمة منزلها.

جنرال كوبي يتاجر بالمخدرات

هافانا ـ ر: تعهدت كوبا باتخاذ موقف متشدد ازاء تجار المخدرات الدوليين بما في ذلك اسقاط طائراتهم بعد ان كشفت صلات بين ضابط جيش كبير اعتقل اخيرا وبين اتحاد مدلين الشهير في كولومبيا للاتجار بالمخدرات.

ونشرت صحيفة «جرانما» الرسمية تفصيلات يوم الخميس عن سلسلة من الاتفاقيات الخاصة بتهريب الكوكايين تورط فيها الجنرال ارنالدو اوتشوا سانتشيز وستة من شركائه الذين تم اعتقالهم في ١٢ يونيو (حزيران) بتهمة الفساد في بادىء الامر.

وكشفت صحيفة جرانما المزيد من الاتهامات عن وجود صلات بين كوبا وتجار المخدرات الدوليين وهي الاتهامات التي نشرتها الاسبوع الماضي، ووردت بعض هذه الاتهامات في قرارات اتهامات اتحادية امريكية صدرت في ميامي العام الماضي.

وجاء في قرارات الاتهام ان الرئيس الكوبي فيديل كاسترو توسط لانهاء خلاف لدفع دين متعلق بالمخدرات بين رجل بنما القوى الجنرال مانويل انتونيو نورييجا و«اتحاد مدلين للاتجار بالمخدرات.

الاعتقال بمعدل مائة مدمن في الساعة

فورت لودرديل (الولايات المتحدة) ـ ا ف ب: اعلنت السلطات المحلية ان اكثر من ١٧٠٠ شخص اعتقلوا يومي الجمعة والسبت خلال عملية مكافحة للمخدرات قام بها الف شرطي في ٦١ محافظة من اصل ٦٧ في هذه الولاية.

الادمان والهيروين تتفشى في المجتمع البريطاني

لندن ـ ر: اكتشفت الام سر غياب طفلها ساعات طويلة وراء اشجار حديقة البيت، عندما رات خيطا من الدخان يخرج من وراء الاشجار في اخر الحديقة.

فوجئت الام مورين جلين بطفلها ريتشارد (٧ سنوات) يدخن سيجارة بداخلها حشيش، سرقها من والده ستيورات جلين اثناء زيارة الوالد الاسبوعية لبيت الاسرة.

ستيوارت ومورين منفصلان بانتظار اتمام اجراءات الطلاق.

السجن ١٨ عاما لفتاة بريطانية متهمة بتهريب مخدرات في تايلند

مكافحة [illegible]

اثينا تشهد سطوا مسلحا في وضح النهار

اثينا - «الشرق الاوسط» - من محمود كعوش :
شهدت ضاحية باتيسيا وسط العاصمة اثينا امس حادثة سرقة على طريقة افلام جيمس بوند وكادت تؤدي الى مجزرة في احد اكثر شوارع هذه المنطقة اكتظاظا بالسكان والمرور.

استرالي يختلس ٤٠ مليون دولار ويختفي فجأة

ادانة طبيب امريكي بقتل عروسه في نزهة بحرية

لوس انجيليس - ر . ادين طبيب امريكي في السابعة والثلاثين من عمره بقتل عروسه والقاء جثتها من سفينة يقومان عليها بنزهة بحرية خلال شهر العسل.

مهربو المخدرات يفرجون عن صحافية مخطوفة

بوجوتا - وكالات الانباء: ذكر راديو كولومبيا ان مهربي المخدرات اطلقوا سراح كاهن شارك في محاولات وساطة مع مهربي المخدرات انه سيتم قريبا اطلاق

الجرائم تزداد وحشية في سيدني

رجل ابنه بالتبني الذي سبع سنوات باطلاق دى عينيه . والقت لار مسرع . واغتصب ي بنك ثم قتلوها.

ومن لا يملكون يزداد العنف انتشارا». وقال ويلسون ان سوء الاحوال الاقتصادية والتفكك العائلي وتعاطي المخدرات خلق طبقة دنيا تلجأ الى العنف للحصول على ما تريد.

«انها احدى اكثر ا الاجرامي المحزن ل وقال القاض ينتمون الى «قاع ا او مبادئ»».

مراهقة امريكية تقتل والدها ؟!

ملتيتكا/ الولايات المتحدة/ ا ف ب .
اعلنت الشرطة ان مراهقة امريكية في الثالثة عشرة استعانت بصديقيها لقتل والدها وان الصديقين قاما بخنق الاب وطعنه وضربه حتى الموت في منزله في ملتيتكا (كاليفورنيا).

سرقة مجوهرات الأثرياء فى فرنسا

شعور امريكي بالعار من ادمان المخدرات

بوسطن: «الشرق الاوسط» من لوريل وولتز

وكشف البحث ان الذين تعاطوا الكوكايين فقط وصلت نسبتهم الى ٦.٢ في المائة عام ١٩٨٦ ثم انخفضت الان

اكتشاف شبكة ايطالية لتهريب الهيروين الى فرنسا

ستراسبورغ - ا ف ب: افاد رجال الدرك انه تم اكتشاف شبكة ايطالية لتهريب الهيروين في الالزاس (شرق فرنسا) ضبطت في ٦ مارس (اذار) في سيارة زعيم الشبكة الصقلي جياكومو سالرنو (٣٢ عاما) حيث كانت مخبأة في ثلاثة

الاعتقال بمعدل مائة مدمن في الساعة

فورت لودرديل (الولايات المتحدة) - ا ف ب: اعلنت السلطات المحلية ان اكثر من ١٧٠٠ شخص اعتقلوا يومي الجمعة والسبت خلال عملية مكافحة للمخدرات" بها الف شرطي في ٦١ محافظة من اصل في هذه الولاية.

امرأة تقتل ابنة اخيها الطفلة ..في فرنسا

فرساي - فرنسا - قال مصدر قضائي ان طفلة عمرها سنتان ونصف السنة قتلت ضربا بالفاس على يد احدى عماتها امس الاثنين في فرنسا.

واشنطن وكر للجريمة

واشنطن - واس: اعلنت شرطة واشنطن ان عدد ضحايا جرائم القتل في العاصمة الامريكية بلغ ١٤٢ قتيلا خلال الفترة من اول يناير (كانون الثاني) الى الرابع عشر من ابريل (نيسان) من العام الحالي. وقد سجلت شرطة واشنطن خلال الليلة قبل الماضية ثلاث جرائم قتل متفرقة استخدمت فيها جميعا الاسلحة النارية.

على هامش الحضارة الأمريكية:

أم تنتظر إعدام ولديها!

انفصـــال الأبـــويـــن وراء تشرد الأبنـــاء!

الأول قتـل مديـر بنـك مقابـل 5 آلاف دولار

الثانى قتـل زوجته لأنه رآها مـع رجل غيره!

ســـت جـرائـم قـتـــل تشهدها واشنطن يوميـًا

واشنطن ـ ا. ف ب: يتفق رجال الشرطة ومهربو المخدرات واساطين الجريمة في العاصمة الامريكية على ان العمليات التي تنظم لتخليص واشنطن بسرعة من العنف المرتبط بتهريب المخدرات وتصعيد جرائم القتل، لن تضع حدا لانتشار المخدرات وتطهير المدينة من القتلة.

واعتبر العضو السابق في شرطة نيويورك جيمس فيف ردا على نداءات اطلقت مؤخرا من اجل مكافحة الاجرام المرتبط بتهريب المخدرات في واشنطن بصورة عاجلة ان مضاعفة عمليات الشرطة وفرض اجراءات لحظر التجول على المراهقين خلال عطلة

مذبحة بشعة فى امريكا:

سفاح يقتل ١٥ شخصا فى شقته

ويلتهم اجزاء من جثثهم ويضع الباقى فى الثلاجة

ميلووكى (ويسكونسين) وكالات الانباء

اعترف السفاح الامريكى جيفرى دامر (٣١ عاما) امام المحققين بانه قتل احد عشر شخصا، والتهم بعضا من اعضاء اجسادهم.

استدرجهم لمسكنه بدريعة التقاط صور عارية له مقابل ٥٠ دولارا

قال فيليب اربولا رئيس شرطة ميلووكى ان جميع الاعضاء البشرية التي تم العثور عليها (بينها ثلاث ...

الجرائم تزداد وحشية في سيدني

قتل رجل ابنه بالتبني الذي ... سبع سنوات باطلاق إحدى عينيه والقت ...

ومن لا يملكون يزداد العنف انتشارا» وقال ويلسون ان سوء الاحوال الاقتصادية والتفكك العائلي وتعاطي المخدرات خلق ...

«انها احدى اكثر الجرائم بربرية في التا... الاجرامي المحزن لهذه الولاية» وقال القاضي ان المجرم ...

رقم قياسي جديد لجرائم العنف في أمريكا

واشنطن - رويتر. اوضحت الاحصاءات الحكومية ان الجرائم ... والاغتصاب. وتظهر التقارير الصادرة عن مكتب ...

ممرضة تحتجز المريضة حتى الموت

دست لها المخدرات وطلبت منها كل ثروتها

للحكم المتوقع صدوره غدا.

تزايد حالات الطلاق والأطفال اللقطاء في أمريكا

واشنطن ـ كونا: كشف احدث التقارير الصادرة عن هيئة الاحصاء القومية الامريكية عن تزايد ملحوظ في اعداد العزاب، وارتفاع حاد في معدلات الطلاق وتزايد اعداد الاطفال غير الشرعيين مما ادى الى بروز عوامل اسهمت في إحداث تغييرات اجتماعية درامية في بنية المجتمع الامريكي.

«اباحة زواج الشاذين في الدنمارك»

مصدر البلاء في الحضارة الغربية

لا ريب انّ النجاسة والفسق ما هي الا درب من دروب ابليس اللعين الذي عبدوه من دون الله فأرداهم في الجحيم واهلكهم في العذاب المبين.

سبقت انجلترا الدانمارك في مناقشة تلك الجريمة البشرية والدعوة الى اباحة تلك (الحرية!!) الشخصية.. لكن الدانمارك نالت «شرف» اقرار قرار «اهدار الشرف».

ولهذا فان من بين مائة شريط سينمائي يتم انتاجها في الولايات المتحدة يكون هناك خمسة وتسعون شريطا للجريمة من القتل الى الاغتصاب الى المخدرات الى السرقة الى قطع الطرق واقتحام البيوت.

وعندما يبلغ المواطن الامريكي سنته السابعة عشرة يكون قد شاهد اكثر من عشرة آلاف جريمة قتل عبر الشاشة الصغيرة او الكبيرة وفي الشوارع، وداخل وسائل النقل العام وفي المتاجر.

ثمة ٢٥ مليون امريكي امي، ومثل هذا العدد ينام على الارصفة، وعدد مماثل يسير وخنجره او مسدسه تحت سترة الجينز، والجريمة ترتكب من اجل دولار واحد او من اجل مليون دولار بنفس الحماس والدم البارد والرغبة في رؤية الدم خارجا من ثقب في جسد انسان او من جرح عريض عميق.

ومجتمع يفترسه الايدز والمخدرات وعقلية رعاة البقر لا يستطيع ابدا ان يعيش قيم مجتمع عريق خلفه قرون من القيم والمبادىء، مدين بانتمائه لدين او لقومية، مملوء مواطنه بالمحبة والدفء والرغبة في الحياة.

هكذا يجب ان نفهم «الفيتو» الامريكي الاخير، انه ليس موقفا سياسيا، ولكنه ممارسة عملية لموقف اخلاقي افرزه مجتمع الغابة التكنولوجية.

وعندما ترفض الولايات المتحدة مجرد التحقيق في مذابح صهيونية قائمة ومستمرة ضد الشعب العربي الفلسطيني، فليس في الموقف ما يجب ان يثير قلقنا على مصيرنا، ولكنه يثير قلقنا على عالم، تكون اكبر دولة فيه على هذه الدرجة من الحقد على كل ما هو اسلامي وعربي، ولهذا فعلى المواطن الامريكي ان يعلن خجله من وطنه!

اعتبرها مصاصة دماء ولابد التخلص منها
أمريكي يقتل والدته المسنة ويأكل لحمها

نيويورك «الشرق الأوسط»

هزت الجريمة البشعة التي راحت ضحيتها مسنة ... ابنها الجنسي الأمريكي وصرفته عن الحديث في الهزيمة التي مني بها الكلينتونيون في المعركة الانتخابية فقد أقدم الأمريكي هنري هتي (50) سنة على قتل والدته ماريا (77 سنة) لأنه يعتبرها «مصاصة دماء» ثم قام ...

١ - العمل على إيقاف زحف الأفكار الغربية بعمل المضادات الحيوية لشبابنا وإيجاد البديل ووقاية شبابنا منها وعلاج من عشعشت على عقله بعطف وحكمة وكذلك بكشف عورات هذه المدنية الزائفة فهذه أرقام من أمريكا تدل على انحطاط هذه الحضارة فعدد المتعاطين للمخدرات سنة ١٩٧٨م ٤٩٪ من الشعب وعدد مرضى العقول ٧٥٠ ألفاً وعدد المعفيين في الحرب العالمية الثانية ٤٣٪ لاضطرابات نفسية وعقلية ، وعدد الجرائم في أمريكا سنة ١٩٧٥م ١١,٢٥٧,٠٠٠ جريمة وفي نيويورك ١٢٠,٨٢٩ عملية اجهاض سنة ١٩٧٤م ، ٦٧٪ منهن غير متزوجات وفي نيويورك ١,٢٠٠,٠٠٠ شاذ جنسي ، وعدد مستشفيات الأمراض الجنسية في أمريكا ٦٥٢ مستشفى فقط !!



فيما تستعد سان فرانسيسكو لاقرار زواج الشواذ رسميا

عدد من نواب الكونغرس متورطين في فضائح اخلاقية مع قاصرات

■ ٦٥٪ من الاميركيين يرون ان ذلك امور خاصة لا تؤثر على تصويتهم للنائب

■ تشريعات الكونغرس تتجه لاقرار الشذوذ بالرغم من مخاطر انتشار الايدز

الكلاب اهم من الأطفال !!

روما ـ رضا حماد :

وافق البرلمان الايطالي على مشروع قانون يقضي بفرض غرامة مادية تقدر بحوالي الف دولار على أي مواطن يترك كلبه المدلل وحيدا ولايصحبه معه في اجازته الصيفية . وصرح احد اعضاء البرلمان ان ترك الطفل قد لايكون له نفس الاثر النفسي الذي يعاني منه الحيوان الأليف الضعيف بسبب شعوره بالوحدة بعد ان قضى كل عمره مع صاحبه !!

عصابة تبيع الاطفال متحدية العدالة الايطالية

روما ـ وكالات الانباء: يسميهم العاملون بالرعاية الاجتماعية «اطفال الكرنفال» لانهم ولدوا بعد تسعة أشهر من هذا الاحتفال البرازيلي الصاخب ثم بيعوا وهم مازالوا في المهد بالمستشفى لازواج ايطاليين لا ينجبون.

والاطفال ضمن مئات من الصغار ... دولار) للحصول على طفلهما. واضاف يقول ان الاطفال البيض اغلى ثمنا بكثير من الاجناس الاخرى.

وعملية بيع طفل تبدا بتقديم اوراق الى محكمة احداث برازيلية بان اهله قد تخلوا عنه وهو في حاجة الى رعاية حماية له من التشرد. وبمجرد الحصول على تصريح

وقالت انا ليبري احدى العاملات بالرعاية الاجتماعية «يصل الينا في ايطاليا اطفال تتراوح اعمارهم بين ١٥ و٣٠ يوما فقط».

ويأتي اليها كثيرون يطلبون تبني هؤلاء الاطفال ولكنهم ييأسون في النهاية بسبب تعقيد اجراءات تبني اطفال اجانب في ايطاليا التي قد تستغرق عاما باكمله وهناك

بيع الأبناء !!

اعلن في شيكاغو أن سيدة أمريكية عمرها ٢٦ عاما أدمنت شم الكوكايين ، وأنفقت كل أموالها على شراء الكميات المتزايدة التى تحتاجها من المخدر ، وعندما رفض التاجر أن يعطيها « تذكرة الكوكايين » لأنها لا تملك ثمنها ، قدمت اليه طفلها الذى يبلغ من العمر ٢٢ شهرا مقابل ٥٠ دولارا اعترفت المرأة أنها تستطيع أن تستغني عن ابنها وعن أي شيء على الاطلاق ـ ولكن لايمكنها أن تتوقف عن شم المخدرات ، وانها حاولت أن تحترف البغاء غير أنها لم تنجح في هذا المجال !!

«الأبـــوّة للجميـــع»

شعـــار زائـــف ترفعـــه بنـــوك الحـــرام



كتب ـ شريف قنديل

رفعت بنوك حفظ السائل المنوى في الدانمارك وانجلترا وامريكا شعارا زائفا يقول «الابوة للجميع» سعيا لجذب الاف من المصابين بالعقم

حذر الاطباء المسلمون من التعامل مع هذه البنوك التي تحتفظ بالسائل المنوى من المتبرعين وتعده ليكون جاهزا لاستعماله في اى وقت . قال الشيخ سيد سابق ان الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، وان الحصول على رضا الله افضل كثيرا من المال والبنون .

اكد الدكتور صبحي هويدى مستشار الجراحة الدقيقة بجدة ان هذه المراكز تنشط في موسم الاجازات لجذب السائحين لمن لديهم عقم .

اضاف ان بعض هذه المراكز يستخدم السائل المنوى من المتطوع مباشرة في عملية التلقيح ويسمى السائل «الطازج»، بينما تلجا المراكز الكبرى الى تخزين السائل ليبقى «مجمدا» .

اشار الى ان لكل زوج عقيم ملفاً خاصاً في هذه المراكز، ايضا به معلومات كاملة عنه ويتم مضاهاة المعلومات الخاصة بالمتبرعين عن طريق الكمبيوتر لاختيار انسب متطوع اولحبك الجريمة وحفاظا على ما تبقى من الجانب الاخلاقي ـكما يدعون ـيكتب على هذه الملفات Confidential ضمانا لعدم تسرب المعلومات الموجودة

تكلفة الكلب فى بريطانيا تعادل ثمن سيارة محترمة

برنـــامج للحمـــل الحـــرام

تم بالولايات المتحدة انشاء برنامج يرعى السيدات المتبرعات ببويضاتهن للسيدات العاقرات .

يقول الدكتور كويجل مدير البرنامج في مستشفى كليفلاند انه يقوم بعملياته مع الحفاظ على سرية اسماء السيدات المتبرعات والسيدات العاقرات اللاتى يتم اجراء العمليات لهن .

يضيف الدكتور كويجل انه يتم تلقيح بويضة السيدة المتبرعة بماء زوج السيدة العاقر ووضعها داخل رحم السيدة العاقر .

اشار الدكتور كويجل انه تلقى حوالى ٥٠٠ خطاب من سيدات يرغبن في التبرع ببويضاتهن للسيدات اللاتى اصابهن العقم . وانه يتم اجراء فحوص طبية دقيقة للسيدة المتبرعة ويتم استبعاد السيدات المصابات بامراض وراثية او سرية .

وذكر ان عملية التلقيح تستغرق حوالى ٢٠ دقيقة تتحمل خلالها السيدة العاقر بعض الآلام الشديدة .

انحراف الحضارة !

٣٠ مليـــون رجـل يتزاوجــون رســميا

يزداد العالم الغربى انحدارا فى سلوكه الحضارى . تعزز ذلك عندما صوّت البرلمان الدانمركى الاسبوع الماضى على السماح «باللـواط» وبمعاشرة الرجال بعضهم بعضا كأزواج.. وكانت السويد قد سمحت بالسحاق واللواط واعطاء ممارسيه نفس حقوق المتزوجين.. وتقدر الدانمرك وجود ٣٠,٠٠٠ من الرجال يعاشرون بعضهم معاشرة الازواج .

ونقلت وكالة الانباء الفرنسية من ستراسبورج ان قرار الدانمرك عزز مطالب (اللواطيين) فى اوروبا لاباحة (زواجهم) ، وذكرت الوكالة ان ٨ دول اوروبية من مجموع دول السوق الاثنى عشر ، تبيح (اللواط) .. وان ٣٠ مليـون لـوطى فى اوروبـا سيتوجهون الى صناديق الاقتراع ضمن مواطنيهم الآخرين لاختيار برلمان اوروبى جديد فى منتصف يونيو القادم .

أمهات فى الابتدائية

بنات انجلترا يقتلن 200 ألف طفل فى عام!

فى أوروبا أطفال بلا آباء.. وأمهات بلا أزواج!

وزير التراث الوطني البريطاني محور فضيحة عاطفية

■ لندن – رويتر – طالب ديفيد ميلور وزير التراث الوطني البريطاني باحترام خصوصياته بعدما نشرت الصحف البريطانية انباء عن علاقته في صعوبات وانهما يعملان على تجاوزها. اما الممثلة محور الاشاعات فهي انطونيا دي سانشا (٣٠ عاماً).

فيما تستعد سان فرانسيسكو لاقرار زواج الشواذ رسميا

عدد من نواب الكونغرس متورطين في فضائح اخلاقية مع قاصرات

■ ٦٥٪ من الاميركيين يرون ان ذلك امور خاصة لا تؤثر على تصويتهم للنائب

■ تشريعات الكونغرس تتجه لاقرار الشذوذ بالرغم من مخاطر انتشار الايدز

اعتقـــال ٧٣٠ في اكبــر تظاهرة احتجاج امريكية ضد الاجهاض

لـوس انجيليس ـ ر : اعتقلت الشرطة ٧٣٠ امريكيا من معارضي الاجهاض اول امس بعد ان سدوا مداخل أحد مراكز تنظيم الاسرة وذلك في اليوم الثالث والاخير من

وزير البحرية الاميركي يستقيل بسبب فضيحة جنسية

● واشنطن – رويتـــر – وافق الرئيس جــورج بوش اول من امس على الاستقالة التي قدمها وزير البحرية الأميركي لورانس غاريت. واعلن غاريت في الاستقالة تحمله المسؤولية الكاملة عن معالجة البحرية الأميركية للفضيحة يزعم فيها تعرض مجموعة من النساء لمضايقات جنسية خلال مؤتمر لطياري البحرية، لكنه نفى في الوقت نفسه تورطه في أي فعل شائن في هذه المسألة.

ووقعت الفضيحة خلال مؤتمر في لاس فيغاس الخريف الماضي عندما دفع

قرار كلينتون التوفيقي حول خدمة الشواذ في الجيش الأمريكي مرفوض من غلاة الطرفين

افتدت أم بريطانية امس، على التضحية بنفسها لانقاذ ابنتها من براثن مجرم بريطاني اقتحم شقتها ليلا لاغتصاب ابنتها البالغة من العمر ١٦ عاما.

قالت الام البريطانية امام محكمة «الاولد بيلي»: «لقد توسلت اليه ان يترك ابنتي ويقوم بفعلته المنكرة معي بدلا عنها».

واضافت «انه تحت تهديد السلاح الذي سلطه على رقبتي قام باغتصابي، بينما صرخات ابنتي التي هربت الى الطابق الاعلى تولول، حتى قام الجيران باستدعاء الشرطة التي تمكنت من القاء القبض عليه، حيث تم سجنه تمهيدا لتقديمه الى العدالة للاقتصاص منه.

بريستول ـ «الشرق الاوسط»:

تمكن احد اللصوص المسلحين من اقتحام الجناح الخاص باقامة الممرضات في مستشفى بريستول العام، والمزود باحدث انظمة الحماية الاليكترونية بعد حله للشفرة الخاصة بابوابه الخارجية من الساعات الاولى من صباح اول من امس وقام باغتصاب احدى الممرضات التي تصادف وجودها في الممر الواصل بين غرف النوم والحمامات الملحقة بالجناح.

وعقب ارتكاب اللص لجريمته لاذ بالفرار فيما تمكنت الممرضة المجنى عليها من الاسراع الى مكتب الاستقبال وابلغت عن الحادث.

هذا وتواصل الشرطة في منطقة افون البحث عن الجاني الذي تمكن من اختراق احدث اجهزة الحماية والانذار الاليكترونية وارتكاب جريمته في ظل وجود دوريات من الحراسة طوال الساعات الاربع والعشرين.

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

اصدرت محكمة الجنايات المركزية (الاولد بيلي) في لندن حكمها بسجن البريطاني تاجو جيفادو (٢٠ عاما) مصمم الازياء لمدة سبعة اعوام ونصف عقوبة له على ارتكابه جريمة اغتصاب احدى الطالبات بعد اقتحامه مسكنها في حي نوتنجهيل (غرب لندن) في صيف عام ١٩٨٧، واختفائه طوال عامين الى ان القت الشرطة القبض عليه قبل عدة اسابيع بتهمة سرقة حقيبة احدى السيدات بعد تهديدها بالقتل واستخدامه لبطاقتها المصرفية للحصول على نقود من احدى مكائن الصرف وسط العاصمة.

وكانت الطالبة الضحية في ادلائها بشهادتها امام المحكمة اول من امس قد اشارت الى مقاومتها العنيفة للجاني، وطلبها النجدة من الجيران الذين لم يعيروا لصرخاتها اي اهتمام الامر الذي مكنه من ارتكاب جريمته.

اكسفورد شاير (انجلترا) ـ «الشرق الاوسط»:

وجهت شرطة مدينة اكسفورد تهمة القتل والاغتصاب لاحد عمال البناء (٣٠ عاما) الذي ارتكب جريمته في ضحية في السابعة عشرة من عمرها بعد ان واصلت الشرطة تحرياتها طوال عام وتمكنت من اكتشاف القاتل من بين ٤ الاف شخص قامت بتحليل بصماتهم.

وقد كانت الضحية راشيل باتريدج (١٧ عاما) بعد ان غادرت منزل اسرتها في امسية من مطلع يناير في العام الماضي اتجهت الى طريق السيارات السريع خارج المدينة تبحث عن من يقدم لها المساعدة في توصيلها الى منزل احدى صديقاتها. غير انها لم تصل منزل الصديقة ولا عادت الى مسكنها وعثر احد المزارعين على جثتها في مزرعته بعد يومين من اختفائها.

استخدمت الشرطة في تحرياتها تحليل بصمات اربعة آلاف مشتبه فيهم حيث تمكنت من تحديد هوية القاتل الذي قدم اعترافه عقب القاء القبض عليه.

لا تقراء هذا الخبر

اوشكوش (الولايات المتحدة) ـ ا.ف.ب: ادانت محكمة في مدينة اوشكوش الامريكية رجلاً في التاسعة والعشرين من العمر لانه اعتدى جنسياً على امراة تعاني من اضطرابات نفسية خطيرة لأن لها ٤٦ شخصية على حد قول الأطباء.

واكدت الضحية (٢٧ عاماً)، التي لم تكشف هويتها، أن مارك بترسون أغرى «إحدى» شخصياتها وهي جنيفر الفتاة الشابة البريئة التي تبلغ عشرين عاماً من أجل اقامة علاقات جنسية معها.

وقال النائب العام في اوشكوش جو باولوس إن مارك بترسون كان يعرف ان المرأة تعاني من اضطرابات في شخصيتها. وقال: «جنيفر هي سره، وهي المريضة النفسية التي يستطيع اغراءها».

وأكد مارك بترسون من جهته انه كان يجهل مرض هذه المرأة الشابة.

ويعتبر قانون ولاية ويسكونسين اقامة علاقات جنسية مع شخص يعاني من اضطرابات نفسية جريمة

لندن ـ «الشرق الاوسط»:

تبحث فرقة الجرائم الخطرة من العاصمة البريطانية عن احد المجرمين، الذين قاموا باغتصاب احدى الطالبات صباح السبت الماضي اثناء قيامها بالاغتسال في مسكن للطالبات في شمال لندن.

وكان المتهم المطلوب قد هاجم الفتاة وارتكب جريمته تحت تهديدها بالسلاح ثم لاذ بالفرار في سيارة تاكسي.

وتواصل الشرطة البحث عن سائق سيارة التاكسي التي اقلت راكبا ابتلت ثيابه من امام مسكن الطالبات.

لا تقرأ هذا الخبر

لندن: «الشرق الاوسط»

اختطفت مجرمان سيدة بريطانية في وضح النهار في شمال لندن بينما كانت في سيارتها عند تقاطع شارعين في انتظار تغير اشارة المرور الى اللون الاخضر.

وورد ان السيدة البالغة من العمر ٤١ عاما والتي لم يتم الافصاح عن اسمها ارغمت من قبل مجرمين استقلا سيارتها من بابين غير مقفلين الى التوجه الى منطقة نائية حيث قاما باغتصابها ثم طلبا منها العودة الى حيث اختطفت وتركاها في المكان الى ان تعرف عليها بعض الجيران.

وحذرت الشرطة البريطانية النساء من عدم اقفال نوافذ وابواب السيارات.

واوصت الشرطة كل امراة تجد نفسها في وضع كهذا اطلاق بوق السيارة واعطاء اشارات ضوئية طلبا للنجدة.

لندن: «الشرق الاوسط»

كشفت مصادر الشرطة البريطانية عن ابشع جريمة اغتصاب ارتكبها صبي مراهق (١٥ عاما) مع شقيقته (١٣ عاماً) وذلك أثناء غياب والديهما خارج المنزل في عطلة نهاية الاسبوع. وكانت الصغيرة تلعب مع شقيقها ففجاة وجدت نفسها على الفراش حيث تمت عملية الاغتصاب.

وبافتضاح الجريمة اعترفت الصبية امام الشرطة بتفاصيل الواقعة حيث تم نقلها الى احدى المصحات النفسية للعلاج.

ادانة طبيب امريكي بقتل عروسه في نزهة بحرية

لوس انجيليس ـ ر: ادين طبيب امريكي في السابعة والثلاثين من عمره بقتل عروسه والقاء جثتها من سفينة كانا يقومان عليها بنزهة بحرية خلال شهر العسل.

الجرائم تزداد وحشية في سيدني

سيدني ـ ر: قتل رجل ابنه بالتبني الذي يبلغ من العمر سبع سنوات بأطلاق الرصاص على إحدى عينيه.. والقت عصابة برجل من قطار مسرع. واغتصب ثلاثة شبان موظفة في بنك ثم قتلوها.

ومن لا يملكون يزداد العنف انتشاراً». وقال ويلسون ان سوء الاحوال الاقتصادية والتفكك العائلي وتعاطي المخدرات خلق طبقة دنيا تلجأ الى العنف للحصول على ما تريد.

«انها احدى اكثر الجرائم بربرية الاجرامي المحزن لهذه الولاية». وقال القاضي ان المج... ينتمون الى «قاع المجتمع حيد... او مبادئ»».

مراهقة امريكية تقتل والدها ؟!

مانتيكا/ الولايات المتحدة/ ا ف ب

اعلنت الشرطة ان مراهقة امريكية في الثالثة عشرة استعانت بصديقيها لقتل والدها وان الصديقين قاما بخنق الاب وطعنه وضربه حتى الموت في منزله في مانتيكا (كاليفورنيا).

جريسنك (إلينوي) ـ ر: قالت الشرطة إن صبياً يبلغ من العمر ١١ عاماً كان من المعروف عنه في مدرسته الثانوية انه يريد بندقية، استأجر واحدة من زميل له مقابل ١٠٠ دولار وقتل والديه.

وقال مكتب مامور بلدة ليك إن الصبي وليام كارلسون استسلم للشرطة في مدينة كويبك الكندية واعترف بقتل والده بول (٥٢ عاماً) ووالدته ساندرا (٤١ عاماً).

وذكر ناطق باسم الشرطة ان الصبي كان قد تشاجر مع والديه بسبب خلاف حول معتقداتهما الدينية الصارمة.

وقالت الشرطة إن الصبي اعاد البندقية إلى زميله قبل ان يفر إلى كندا.

لندن: «الشرق الاوسط»

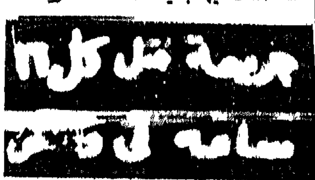
طبعت دائرة اسكوتلانديارد البريطانية كمية اكبر من الصور التقريبية للمجرم الخطير الذي اقدم على قتل طفلتين خلال شهر يوليو (تموز) الماضي في منطقة كنت، بعدما اغتصبهما.

وكان برنامج «مكافحة الجريمة في المملكة المتحدة» التلفزيوني قد عرض فيلما خاصا عن هذه الجريمة المروعة وطلب من كل من يعرف اي شيء عن الجريمة الادلاء بمعلوماته الى الشرطة.

وتقول سكوتلانديارد ان المجرم ابيض وفي اواخر العقد الثاني من العمر وتضيف انه شخص خطر للغاية وتنصح من يراه بعدم الاقتراب منه بل المبادرة الى الاتصال بالشرطة.

واشنطن وكر للجريمة

واشنطن ـ واس. اعلنت شرطة واشنطن ان عدد ضحايا جرائم القتل في العاصمة الامريكية بلغ ١٤٢ قتيلا خلال الفترة من اول يناير (كانون الثاني) الى الرابع عشر من ابريل (نيسان) من العام الحالي. وقد سجلت شرطة واشنطن خلال الليلة قبل الماضية ثلاث جرائم قتل متفرقة استخدمت فيها جميعا الاسلحة النارية.



واشنطن/ ا ف ب :

منذ مطلع السنة الجارية سقط في المنطقة ١٩٢ قتيلا ذهبوا ضحايا اعمال العنف في العاصمة الامريكية. وفي هذه (الحرب) التي يخوض غمارها تجار الكوكايين تستخدم انواع مختلفة من الاسلحة كالمسدسات والبنادق الرشاشة والخناجر وبلغ معدل جرائم القتل منذ شهر يناير الماضي جريمة كل ١٦ ساعة.

امراة تقتل ابنة اخيها الطفلة .. في فرنسا

فرساي ـ فرنسا ـ قال مصدر قضائي أن طفلة عمرها سنتان ونصف السنة قتلت ضربا بالفاس على يد احدى عماتها امس الاثنين في فرنسا.

انفيلد (شمال لندن) ـ بوسته نيوز: اتهمت سيدة (٧٤ عاما) وابنها (٣٤ عاما) بسكب مياه مغلية على ظهر زوجها المعوق (٧٧ عاما) اثناء استحمامه مما تسبب عنه اصابته بحروق بالغة ادت الى وفاته بعد ايام من اصابته بتهتك في الرئة.

اتجهت الام الشابة الى مركز الشرطة في حي توتنهام شمال لندن، واخبرت الضابط المناوب، بهدوء ورزانة انها قد قتلت ابنها وابنتها البالغين من العمر ست واربع سنوات.

وذهبت الشرطة الى شقة العائلة، لتجد كلاً من الطفلين المذبوحين في فراشه جثة هامدة.

ولم تصرح مصادر اسكتلنديارد باسم الأم القاتلة ولا دوافع القتل، ولا يزال التحقيق مع الام جاريا الى الآن.

ليما ـ وكالات الانباء: عثر احد الاطفال في عاصمة بيرو ليما على راس مقطوع لرجل في العقد الرابع من عمره.

وكان الطفل وعمره ست سنوات يلعب في حقل قريب من منزل ذويه عندما ارتطمت قدمه بشيء صلب قرب احدى الاشجار وتبين انه راس لانسان.

وقد ابلغ الطفل ذويه الذين اتصلوا برجال الشرطة فحضروا على الفور وبداوا تحقيقا واسعا تبين لهم فيه ان الراس يعود لرجل اسمه كارلوس فيريرا وهو من الاشقياء المطلوبين للعدالة بعدة تهم منها السطو المسلح والاغتصاب.

هنا في الشرق الأوسط عبر الأقمار اللاقطة لا بد أنهم شاهدوا منظر القسيس وهو يعقد قران رجل على رجل، وهناك الآباء الذين يعاشرون بناتهم معاشرة الزوجية ويسمون كل ذلك حرية وديمقراطية، ومن لا يسايرهم يسمى رجعياً ومتخلفاً وما المانع طالما الكنيسة أوهمتهم بأن المسيح سيغفر لهم كل ذلك فقط إن هم آمنوا بصلبه ودمه المراق على الصليب. هذه هي ثمار شاؤول والمجمعات الكنسية لقد صدق المسيح عندما قال عن الأنبياء الكذبة: «من ثمارهم تعرفونهم هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً» [متى: ٧/ ١٦].

وعودة إلى موضوعنا فإن المدقق الحيادي الموضوعي يجد أن الأضواء كلها في بشارات التوراة والأناجيل تجتمع في بؤرة واحدة لتدل على محمد، إذ كل نبوءاتها تشير إليه، بل وتنطبق تماماً عليه وليس على أحد سواه.

ثم إنه لا يحق للشاؤوليين الكنسيين ولا بحال أن يزعموا أن عيسى هو النبي المنتظر، وذلك لسبب بسيط كما أسلفنا، وهو زعمهم أن عيسى هو الله. فبالله عزيزي القارىء كيف يكون هو الله الحي القيوم الخالق البارىء المصور الديان وفي نفس الوقت يكون النبي المنتظر!! هل الله يكون نبياً؟! وهل النبي يكون الله؟!. لا يقول بهذا إلا أخرق. لقد أرادوا أن يلبسوا عيسى عباءة كل شيء كما أسلفنا. عباءة الله، وعباءة ابن الله، وعباءة ابن داود وعباءة ابن الإنسان وعباءة النبي المنتظر... الخ. أليس هذا مضحكاً؟! وبعد كل هذا يسألون لماذا يترك الناس هذا الدين المناهض للعقل والمنطق ويلجأون إلى غيره؟.

والنقاد المسيحيون الشرفاء أنفسهم يعترفون **بأن عيسى لم يكن أبداً هو النبي المنتظر** وفي هذا الصدد يقول الدكتور شارل جانبيير الفرنسي الكاثوليكي المتعصب: «إن النتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي أن عيسى لم يدع قط أنه المسيح المنتظر»[1]. ويؤكد ذلك أيضاً المفكر والناقد الغربي جيرالد ل. بري: «لم يدع عيسى قط أنه المسيح الذي ينتظره اليهود. ولكن كثيرين من أتباعه منحوه هذا اللقب»[2].

وعليه بشهادة النقاد المسيحيين العالميين ليس هناك إلّا محمد هو النبي المنتظر.

٦ ـ **فيكلمهم بكل ما أوصيه به مرة أخرى:** أي أميناً على الوحي. وكان محمد يبلغ الصحابة بكل ما ينزل عليه من وحي أولاً بأول، لا يزيد ولا ينقص. وكانوا يحفظونه في صدورهم رأساً والحاضر ينقله إلى الغائب فينطبع في عقولهم وقلوبهم، قبل أن يسجلوه على الأوراق

---

(١) تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ٨٨ ـ الدكتور رؤوف شلبي.

(٢) Religions of the World عن كتاب المسيحية ـ ص ٨٩ ـ الدكتور أحمد شلبي.

والجلود. وفي محاولة من الكفار لثنيه عن مساره طلبوا منه يوماً أن يأتيهم بكلام غير الذي يوحى إليه. ولكن كيف يكون ذلك وهو الملقب بالصادق الأمين منذ الصغر، وهل لمن كان صادقاً وأميناً مع الناس يمكن أن يكون غير ذلك مع الله الذي يؤمن به ويرجو ثوابه ويخشى عقابه!؟. ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ [سورة يونس: الآية ١٥].

وفي هذا دلالة كبيرة على أمانته، وفي أنه ما كان يكلمهم إلاّ بما يوصيه الله به.

٧ ـ أنا أطالبه (أو سأكون المنتقم) ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به سأكون المنتقم:

تماماً كما قال الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٥] أي الذين خسروا الجنة وكانوا من أصحاب النار. نحن ترتعد فرائصنا إذا هددنا أحد من البشر بأنه سينتقم منا، وانتقام البشر من البشر في أقصى حالاته لا يمكن أن يصل إلى ما هو أبعد من قتل الجسد. لكن الانتقام الإلهي من الذين لم يؤمنوا بوحدانيته واتبعوا ديناً غير دينه شيء مختلف تماماً؟ هو التخليد في النار الأبدية حيث لا يخرجون منها، ولا يقضى عليهم فيموتوا، ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾ [سورة فاطر: الآية ٣٦].

«جهنم والعياذ بالله تماماً كما جاء في مرقص... حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ» [٩/٤٤].

﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب...﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦].

فكيف لا ترتعد فرائص من يؤمنون بثلاثة آلهة ويزعمون أنهم واحد عندما يقول لهم الله نفسه «سأكون المنتقم»!؟. هل يحتملون انتقام الله!؟. أم تراهم يتحدون الله بمعتقداتهم الكافرة هذه! ألم يكفهم ما جمعوا من أموال في ترويج هذه البضاعة المغشوشة وما ضللوا بها من أمم!؟ وإلى متى سيستمرون فيها!؟.

٨ ـ وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي:

المقصود «بيموت ذلك النبي»، أي يقتل (لأننا كلنا في النهاية سنموت): أي أن الذي

ينسب إلى الله كلاماً لم يأمره به، سيقيض له الله من يقتله:

ولأن الله واحد، والدين واحد، فقد ورد نفس التهديد في القرآن عن محمد لو تكلم باسم آلهة أخرى إذ قال تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [سورة الحاقة: الآية ٤٤ ـ ٤٧]. والوتين هو نياط القلب، وهو عرق يتصل مع الرأس إذا انقطع مات صاحبه.

لكن باسم من كان يتكلم محمد!؟ افتح عزيزي القارىء مطلع أي سورة في القرآن لتتأكد بنفسك، تجدها تبدأ «باسم الله الرحمن الرحيم» لذا أنجز الله وعده للصادق الأمين، فما قتل مع كثرة أعدائه، ومع كثرة اشتراكه في المعارك وجرحه فيها، إنما مات في بيته ووسط أهله.

أما شاؤول الذي كان يتكلم باسم آلهة أخرى غريبة فقد قتله الله، (تحقيقاً لما جاء في البشارة فيموت ذلك النبي) على يد الرومان الذين جندلوا رأسه بضربة سيف في المستنقع السلفياني قرب روما بعيداً عن أهله وبلده بعد أن رفض طلبه في مقابلة بوبيا زوجة نيرون، وابنة رئيس كهنة أورشليم وشريكته في الإثم الكبير في قتل المسيحيين الموحدين وتحريف دينهم، حيث كانت لاهية عنه في أحضان نيرون الذي جعل من أجسادهم مشاعل تضيء شوارع روما. أما انتقام الله الحقيقي حسب وعده في البشارة فهذا ما ينتظره يوم الدينونة هو ومن يدينون بدينه ممن يعبدون آلهة وهمية من صنع البشر.

٩ ـ وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه»:

أي باختصار إن هذا النبي سوف يتحدث عن مغيبات، بمعنى أمور في علم الغيب تظهر وتتحقق في المستقبل. ولقد مر معنا الكثير من الحقائق العلمية وخلافها التي وردت في القرآن وتحققت، ولا زالت تتحقق حتى الآن وكلها جاءت قبل ١٤١٤ سنة، وكما قال القس السابق إبراهيم خليل فيلبس «لا جديد تحت شمس القرآن». هذا إضافة إلى أحاديث محمد التي ذكر فيها كل ما سيجري بعد وفاته حتى قيام الساعة. وهكذا عموماً ترى عزيزي القارىء أن هذه البشارة لا مكان لعيسى فيها.

إن نص هذه البشارة، وكثير غيرها من البشارات التي وردت في التوراة والعهد القديم والأناجيل هي التي جعلت كثيراً من علماء اليهود والنصارى في أول الدعوة يؤمنون بمحمد، ويشهرون إسلامهم بعد أن تأكد لهم أنه النبي المنتظر الذي ورد اسمه وصفاته في كتبهم أمثال عبد الله بن سلام وابني سعدة، وابن يامين، ومخيريق، وكعب الأحبار، وأسيد بن شعبة،

وأسيد بن عبيد، وثعلبة بن شعبة، وشموئيل بن يهوذا. والأخير كتب كتاباً بعد إسلامه يرد فيه على نكران قومه اليهود وسماه «بذل المجهود في إفحام اليهود»... وكثير غيرهم. ومن النصارى آمن تجيرا، ونسطورا، وصاحب بصرى، وأسقف الشام، والجارود العبري، وسلمان الفارسي، ونصارى الحبشة، وأساقفة نجران[1] وعدي بن حاتم الطائي والنجاشي إمبراطور الحبشة الذي قال: «أشهد بالله أنه للنبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب»، ولما مات النجاشي أعلم رسول الله أصحابه بالساعة التي توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج فيهم إلى المصلى وصلى على روحه[2].

فإذا كان اليهود والنصارى الأوائل ومعهم إمبراطور الحبشة قد آمنوا بهذه البشارة التي وردت في كتبهم، وقالوا إنها تنطبق على محمد انطباق القفاز على اليد، وبسببها آمنوا، فهل يبقى عند أحد اليوم شك في أن محمداً هو النبي المنتظر المبعوث آخر الزمان الذي حرفوا اسمه إلى إيلياء كما جاء في سفر [ملاخي: ٤/٥]: «هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الأبناء على الآباء وقلب الآباء على أبنائهم..»!؟. لقد عرفه الكثيرون من أهل الكتاب القدامى رأساً لأن اسمه وصفاته مذكورة عندهم في التوراة والإنجيل كما أسلفنا، ومن شدة شوقهم إليه وترقبهم الشديد لظهوره، كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. وقد قال الله فيهم:

﴿الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٤٦]، أي يكتمون خبره في كتبهم.

ولقد أثنى الله على الذين آمنوا به في مطلع الدعوة من أهل الكتاب لأنهم عرفوا الحق واتبعوه فقال عز من قائل: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٥٦ ـ ١٥٧].

وكذلك قال فيهم: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا أنه الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾ [سورة المائدة: الآية ٨٣]

---

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ـ ص ١٠٠ ـ الشيخ عبد العزيز حمد بن ناصر آل معمر، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ـ للإمام القرطبي.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ـ ص ٣٠ ـ للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.

لكن غيرهم من أهل الكتاب لا سيما اليهود كفروا عناداً وحسداً لأنهم كانوا يمنون النفس بأن يكون هذا النبي العظيم منهم. وحقدهم على إسماعيل معروف منذ قديم الزمان، فلقد زعموا على لسان سارة في توراتهم التي كتبها لهم عزرا الوراق من ذاكرته بعد السبي البابلي ٥٧٦ ق.م «أطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق» [تكوين: ٢١/١٠](١). لكن الله بشر إبراهيم بقوله: «أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هأنذا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد واجعله أمة كبيرة» [تكوين: ١٧/٢٠] وولد لإسماعيل اثنا عشر ابناً كما أسلفنا هم: نبايوت ـ قيدار ـ أدبئيل ـ مبسام ـ مشماع ـ دومه ـ مسا ـ حدار ـ تيما ـ يطور ـ نافيش ـ قدمه [تكوين ٢٥/٣٠ ـ ١٧] ومن نسل قيدار جاء محمد وتبعه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش كما أسلفنا.

ختاماً نترك لضمير القارىء أن يقرر بعد هذا من كان النبي المنتظر عيسى أم محمد؟.

وللذين يرغبون في المزيد من النبوءات عن محمد وأمة محمد يمكنهم مراجعة النبوءات التالية في التوراة والأناجيل على سبيل المثال لا الحصر. لأن البشارة بمحمد جاءت على لسان جميع الأنبياء كما أسلفنا.

أولاً: أسفار التوراة والعهد القديم:

سفر التكوين: [١٦/ ١٠ ـ ١٢، ١٧/ ٢٠، ٤٩/ ١٠ ـ ١١].

سفر التثنية: [٣٣/ ١ ـ ٤]، [٣٤/ ١٠].

سفر المزامير: [المزمور ٢، ٤٥/ ٣ ـ ٥، ٤٤، ٦٨/ ٤ ـ ٦، ٧٢/ ١ ـ ١٩، ٩٨، ٩٩، ١١٨/ ٢١ ـ ٢٩، ١١٠/ ١ ـ ٧] [١٤٩/ ١ ـ ٨].

سفر اشعيا: [٩/ ٦ ـ ٨، ٢١/ ٦، ٢١/ ١٣، ٢٤/ ١٤ ـ ١٦، ٢٦/ ١ ـ ٢١، ٢٩/ ١٢] ٤٠/ ٣ ـ ١٦، ٤٠/ ٢ ـ ٤، ٤٢/ ١ ـ ٧، ٤٦/ ١١، ٤٨/ ١٢، ٥١/ ٤ ـ ٥، ٥٤/ ١ ـ ١٤، ٥٩/ ٢٤، ٦٠/ ١ ـ ٧.

حزقيال: ٢١/ ٥.

---

(١) يزعم اليهود الذين اشتهروا بتحريفهم للتوراة أن هاجر كانت جارية. ولكن تكشف تحريفهم هذا أخيراً وتبين أنها كانت أميرة وأرقى من سارة. المسيح في الإسلام ـ ص ١١ أحمد ديدات. وحسب ما قال دبي شلوم أحد مفسري التوراة وهو يهودي: إن هاجر كانت ابنة فرعون ـ تاريخ أرض القرآن ص ٢٨٠ عن كتاب اليهودية والمسيحية، ص ٤٣، الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي.

سفر حبقوق: [٣/ ٣ ـ ٦].

سفر حجي: [٢/ ٦].

سفر ملاخي: [٣/ ١، ٤/ ٥].

ثانياً: الأناجيل:

مرقص: [١/ ٧].

متى: [١١/ ١٤، ١٧/ ١٠، ٢١/ ٣٣ ـ ٤٤، ١٦/ ١٢ ـ ٤٦].

يوحنا: [١/ ١٩، ١٥/ ٢٦، ١٦/ ٣، ١٦/ ٥، ١٦/ ١٣، ٢٤، ٢٥].

وجاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى «أميناً وصادقاً» وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلاّ هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقياً، ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصي من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب» [١٩/ ١١ ـ ١٦].

فمحمد منذ طفولته كان معروفاً «بالصادق الأمين» أما قوله: «من فمه يخرج سيف ماض» فهو كناية عن القرآن وحي الله ومعجزة كل الدهور، به يحارب وبه يحكم ويبسط العدل بين الناس، أما الأجناد الذين يتبعونه على خيل بيض فهم صحابته الذين قاتلوا معه. وسنغض الطرف هنا عن النبوءات العديدة الأخرى التي وردت في إنجيل برنابا لأن حضرات السادة الشاؤوليين الكنسيين ما زالوا يسبحون ضد التيار ولا يعترفون بهذا الإنجيل رغم أن مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثاً أكدت على صحته كما مر معنا، ورغم أنه كان معمولاً به في الكنيسة حتى سنة ٤٩٢ م إذ حرمه البابا غلاطيوس في تلك السنة بعد أن غرقت الكنيسة في الوثنية وتعدد الآلهة وذلك لأنه يتكلم عن الله الواحد وليس عن ثلاثة آلهة كما أنه لا يعترف بصلب المسيح. ونحن نقول:

ما ضر شمس الضحى في الجو مشرقة ... أن لا يرى ضوأها من ليس ذا بصر

حتى في الديانات القديمة جاءت البشرى بمحمد كنبي ومنقذ للعالم. فلقد ورد اسمه وصفاته ومكان ظهوره في الكتب الهندوكية القديمة المعروفة باسم «بورانا» وهي كتابهم المقدس وهي عبارة عن ملحمة دينية شعرية:

Original Sanskrit Text.

एतस्मिन्नन्तरे म्लेच्छ आचार्येण समन्वितः ।
महामद इति ख्यातः शिष्यशाखासमन्वितः ॥ ५ ॥
नृपश्चैव महादेवं मरुस्थलनिवासिनम् ।
गङ्गाजलैश्च संस्नाप्य पञ्चगव्यसमन्वितैः ।
चंदनादिभिरभ्यर्च्य तुष्टाव मनसा हरम् ॥ ६ ॥
भोजराज उवाच—नमस्ते गिरिजानाथ मरुस्थलनिवासिने ।
त्रिपुरासुरनाशाय बहुमायाप्रवर्तिने ॥ ७ ॥
म्लेच्छैर्गुप्ताय शुद्धाय सच्चिदानन्दरूपिणे ।
त्वं मां हि किंकरं विद्धि शरणार्थमुपागतम् ॥ ८ ॥

وترجمتها كالآتي:

من الصحراء العربية سيخرج محمد له صحابة عديدون وسيكون محصناً ضد الخطايا ومحمياً من أعدائه، طبعه ملائكي، سيقتلع الشيطان وعبادة الأصنام بل وكل الشرور والخطايا من جذورها وسيكون فخراً للإنسانية جمعاء. (والكلمة الأولى من السطر الثاني هي محمد، وقد وضعنا للقارىء تحتها خطين).

كذلك جاءت النبوءة به في الكتب الفارسية القديمة، واللغة الفارسية القديمة أقدم بكثير من الهندوكية، وكتبهم الدينية معروفة باسم الدساتير وزاندا فاستا (ويمكن تسميتها بالعهد القديم والعهد الجديد للديانة الفارسية، وفي دساتير رقم ١٤ ما يؤيد التعاليم الإسلامية، ونبوءة واضحة عن ظهور محمد في أوضح معانيها.

Original Pahlavi

چم پیمبر کا جام کسد بہ ریوا ابجیام ور ناه جیال بود بو بزار شا ام بو بهیزاک
ونیزاک وسیزاک وامیزاک اسرویم ارشد ✿ وهو نه جرورکنام نیودام ✿
بیرن فه شای نیار وسیار کسوار آبادل جوار بهه نیوستا ✿
ومدرا بندشای سیارام مدیروا نورام هام ونیمود ونیواک وشایام انمساد ✿

وترجمتها كالآتي:

عندما تهبط معنويات الفرس إلى الحضيض سيولد إنسان في الصحراء العربية ويكون له أصحاب عديدون سيقلبون عرش فارس ويمحون ديانتها، وستنهار الرؤوس الكبيرة في فارس، وتحطم معابد النار، وتطهر الكعبة من الأصنام والعقلاء سيتبعونه، ثم يتبعهم الآخرون.

فهل تنطبق هذه النبوءة على أحد غير محمد؟!.

لقد تنبأت جميع الديانات القديمة وجميع أنبياء بني إسرائيل بمقدم هذا الرسول العظيم، ولكن هناك أياد خفية تبرمج الشاؤوليين الكنسيين الوثنيين بعدم الإيمان به وبالقرآن الذي نزل عليه خوفاً من إعادة استرداد أماكنهم في الجنة بعد أن ضمنت ذهابهم إلى جهنم.

يقول الدكتور «نظمي لوقا» وهو مسيحي مصري في مطلع كتابه «محمد الرسالة والرسول» صفحة ١١ من يغلق عينيه دون النور يضر عينيه ولا يضر النور. ومن يغلق عقله وضميره دون الحق، يضر عقله وضميره ولا يضر الحق[1].

ومرة أخرى نقول كما قال أحد الكتاب «إننا نستحق الموت إذا كنا نعرف طريق الخلاص ونسلك طريق الظلمة».

والآن نعود لتكملة الإصحاح الأول من إنجيل متّى:

[متى: ١/١٨ ـ ٢٥]: «أما ولادة يسوع فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا، وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سراً. ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذ ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود. لا تخف أن تأخذ امرأتك لأن الذي حبل فيها هو من الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا... الخ».

في هذا النص لنا مآخذ عديدة. منها ما يتعلق بالترجمة ومنها ما يتعلق بالنص ذاته، مثال ذلك:

الترجمة: لا نستطيع أن نغض الطرف عن الألفاظ والمعاني التي ترجمت في هذا النص

---

(١) أضواء على المسيحية ـ ص ٩ ـ الدكتور متولي شعراوي.

ترجمة ركيكة، وحرفية عن الانكليزية، مثل «يجتمعا»، «ورجلها بدل خطيبها» و «امرأتك بدل خطيبتك»، و «متفكر» بدلاً من «مستغرقاً في التفكير» Considering. . . الخ والتي كلها تثبت أنها ترجمت عن الإنكليزية إلى العربية حرفياً، وبركاكة، وليس عن اليونانية كما تدعي دائرة الكتاب المقدس في الشرق الأوسط التي أنقل من كتابها العهد الجديد المطبوع سنة ١٩٨١ م والتي تقول في مقدمته: «ولقد ترجم من اللغة اليونانية». لأن ما جاء أعلاه يثبت قطعاً أن النسخة العربية هذه ليست مترجمة عن اليونانية، بل عن الإنكليزية، ثم من الإنكليزية إلى العربية، وليس من اليونانية رأساً إلى العربية كما تدعي دار الكتاب المقدس المحترمة!.

ماذا يعني هذا!؟ يعني أننا يجب أن نكون حذرين جداً في دراسة وفهم كل كلمة وردت في الأناجيل بعد أن تداولتها أيدي المترجمين والنساخ في ظلمات الكنائس قديماً، وبعد استمرار ظهور الطبعات المختلفة بين كل فترة وأخرى حديثاً حتى يومنا هذا بدعوى التنقيح والتصحيح! لأن ما المقصود بالتنقيح والتصحيح إلا دس أو تحريف أو حذف شيء خطر ببالهم بعد أن أصبح عرضة للنقد الجارح من قبل النقاد.

وعلى القارىء أن يعلم أن الكلام الوارد في الأناجيل ليس كلام المسيح الحقيقي. **فأصول هذه الأناجيل كلها كانت باليونانية** ـ وحسب النقاد قد فنيت جميعها ـ **والمسيح لم يكن يعرف** اليونانية كما أسلفنا، **ولم ينطق بكلمة واحدة منها لا هو ولا تلاميذه**، لذا يجب أن نكون حذرين جداً في قراءتنا للنصوص الواردة في هذه الأناجيل المترجمة، خصوصاً الأقوال والأمثال التي نسبوها إلى المسيح، لأن الترجمة من لغة إلى أخرى تفقد النصوص كثيراً من معانيها. فكيف إذا كانت الأناجيل مترجمة من اليونانية إلى الإنكليزية، ثم من الإنكليزية إلى العربية!؟ في الوقت الذي لا يعلم أحدٌ دقة المترجمين ولا مدى اطلاعهم وتمكنهم من اللغات التي ترجموا منها وإليها كما هو واضح في الصفحة السابقة.

لهذا أحببنا أن نلفت انتباه القراء من البداية. أي إلى أن الألفاظ والمعاني التي سنمر بها قد تكون بعيدة جداً عن الأصل اليوناني وبعيدة جداً جداً عن كلام المسيح الذي كان بالآرامية قبل أن يترجم كلامه إلى اليونانية، ومنها إلى الإنكليزية ثم إلى العربية. ومثال على ذلك أننا لو قمنا بترجمة قطعة أدبية لشكسبير من الإنكليزية إلى الفرنسية ثم أخذنا الترجمة الفرنسية وترجمناها إلى الإسبانية، ومن الإسبانية ترجمناها إلى العربية، ثم حاولنا إرجاع الترجمة العربية إلى الإنكليزية التي صدرت عنها أول مرة، سنكتشف عندها كم نحن بعيدون عن لغة شكسبير، بل وعما قصده شكسبير أصلاً.

لذلك عندما اشتد النقد الموجه إلى هذه الأناجيل من قبل النقاد المسيحيين في الغرب،

ابتدأت أقلام حماة الأناجيل في التنقيح والتصحيح ونشر طبعات جديدة أخذت تظهر في الأسواق بين الحين والآخر تحت عنوان «طبعة منقحة»، ومع مرور الزمن امتلأت الأسواق بالطبعات المنقحة، وأصبحت لا تجد إنجيلاً يماثل الآخر! ولما اتسع الخرق على الراقع قال المدافعون عن الأناجيل أمثال الأب «كايننجسر»: «لم يعد واجباً الأخذ بحرفية الأحداث الواردة عن المسيح في الأناجيل»[1]. ونحن إذا وافقنا الأب كايننجر وغضضنا الطرف عن «حرفية» الأحداث «وحرفية» الترجمة أيضاً إلا أننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن جمل معينة بالذات لا لأنها ترجمت ترجمة خاطئة فقط بل لأنها خطيرة مثل جملة «وجدت حبلى من الروح القدس» إذ لا بد من تسليط الأضواء عليها حتى لا يغش القارىء العادي، لأن روح القدس لا يحبل أحداً.

نقد النصوص السابقة ومعانيها:

١ ـ **أما ولادة يسوع فكانت هكذا:** إن قول الكاتب «كانت هكذا» يوحي للقارىء العادي بأن كلامه شيء مؤكد بل وأنه كان شاهداً على تلك الولادة، والحقيقة غير ذلك. فإنجيل «متى الحقيقي» ـ وليس هذا ـ كان قد كتب كما مر معنا بعد أربعين سنة من ولادة المسيح، أي كان المسيح قد رفع إلى السماء. أما هذا الإنجيل المزيف فقد كتب بين سنة ٧٠ ـ ٨٠ م حسب قول النقاد المسيحيين أنفسهم. أي أن قصة الولادة التي قال عنها الكاتب «كانت هكذا» كانت قد تلاشت من أذهان الرواة الذين كانوا يتناقلونها شفاهة عند كتابة هذه الأناجيل. هذا إن كان قد بقي منهم أحياء بعد ٧٠ ـ ٨٠ سنة. كما يجب أن لا ننسى أن الراوي كثيراً ما يزيد أو ينقص في روايته، والمثل يقول «آفة الحديث رواته» لذا ليس علينا بالضرورة أن نصدق الكاتب فيما سيزعمه لنا بعد قوله: «كانت هكذا».

٢ ـ **مريم مخطوبة ليوسف:** غريب قول المؤلف أن مريم كانت مخطوبة ليوسف هذا! لأن الله جلت قدرته عندما اصطفى مريم على نساء العالمين لتكون الوعاء لهذا الحمل المعجز إنما أراد بذلك أن يظهر قدرته في الخلق بالكلمة أو المشيئة ليوقظ الروح والضمير اللذين كانا قد ماتا وتحجرا عند اليهود. إذ أن الله يضع لنا القوانين التي يسميها العلماء «قوانين الطبيعة» لنتعلم منها ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ [سورة العلق: الآية ٥]! كأن تحمل المرأة من لقاح الرجل مثلاً. لكن الله الذي وضع القوانين لنا، هو فوق القوانين، يخلق بالقدرة، أو الكلمة، أو المشيئة ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [سورة مريم: الآية ٣٥]، تماماً كما جاء في التوراة «ليكن جلد

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ ص ٦٨ ـ الدكتور موريس بوكاي.

في وسط المياه... **ولتجتمع** المياه تحت السماء... **لتنبت** الأرض عشباً» فكان كل ذلك (تكوين الإصحاح الأول).

لكن كاتب هذا الانجيل ـ أو بالأحرى هذا الإصحاح ـ **إرضاءً لقومه الذين رموا مريم بالزنا** «اخترع» **لها خطيباً سماه يوسف**، ودسه في قائمة الأجداد السابقة (التي أثبتنا كذبها) ليهيئنا ذهنياً لقبوله هنا. وهنا جاء ليصور لنا مريم وكأنها ارتكبت فضيحة، جاعلاً من يوسف هذا رجلاً يتستر عليها! لأنه لو كانت مريم مخطوبة ليوسف هذا كما زعم، ثم وجدت حبلى بعد ذلك، فسيكون هناك شبهة في هذا الحمل أمام الناس. وبهذه الطريقة يرضي قومه اليهود في اتهام مريم بالزنى ويترك المجال أمامهم مفتوحاً لاتهام يوسف بأنه قطف الثمرة قبل الأوان.

لذا، فشخصية يوسف هذا، مهزوزة، وغير قوية في حبك الرواية، وتثير شكاً كبيراً عند كل ناقد بصير بأنها **شخصية غير واقعية** جيء بها خصيصاً لتحقيق أغراض معينة في ذهن الكاتب ليس أكثر. إذ أتى به من المجهول وجعل منه خطيباً لمريم ليتستر عليها وليرافقها بعد ذلك إلى بيت لحم، ليجعل ميلاد المسيح يتم في بيت لحم من أجل أن يلصق به أنشودة ميخا في الأسر البابلي «وأنت يا بيت لحم... يخرج منك مدبر يرعى شعب اسرائيل» [متى: ٦/٢]، ثم يرافقها وابنها إلى مصر في رحلة استغرقت سطرين من إنجيله، ثم تختفي أخباره كلياً ولم يعد أحد يسمع به في إنجيله بعد ذلك. **فكما أتى به من المجهول عاد وغيبه في المجهول بعد أن قضى غرضه منه. كأنما أتى به خصيصاً ليدخل الشبهة علينا إرضاء لقومه أو خوفاً من سخريتهم. معتقداً أنه بذلك يستطيع أن يغطي قدرة الله سبحانه وتعالى!** ولكنه في الحقيقة لم يكن إلّا كمن يغطي الشمس بقطعة نقود يضعها على عينه لأن الجميع يشهد لمريم بالطهر والعفاف. ولقد برأها القرآن الكريم من كل ما رماها به اليهود ويؤكد بأنها أشرف نساء العالمين كما ذكرنا، كما أن الله كرمها في القرآن وجعل ولادتها المعجزة لعيسى تتم تحت أشرف الشجر وجبريل يقول لها: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ [سورة مريم: الآية ٢٥]. فلو كان يوسف هذا حقاً خطيبها لكان موجوداً معها ساعة الولادة، ولكان كلام الوحي موجهاً إليه «وهز إليها يا يوسف بجذع النخلة». لكن لا يوجد شيء من هذا. وقد يستغرب القارىء كيف يمكن لفتاة في الخامسة عشرة قائمة لساعتها من الولادة أن تهز بجذع النخلة الثقيل. الحقيقة هي أنها لو لمسته أو حتى أشارت إليه لانحنى لها الجذع وتهاوى عليها الرطب!. لكن لماذا جعل الله ولادتها تحت نخلة؟!. لم يكن أحد يعلم وقتها السبب ولكن جاء في البحوث الطبية الحديثة مؤخراً أن أفضل غذاء للأم الوالدة حديثاً هو الرطب لأنه يدر اللبن في ثديها. فانظر عزيزي القارىء إلى رحمة الله الذي جعل ولادتها لطفلها تتم تحت شجرة من أشرف الأشجار والتي ثمرها أفضل غذاء لدر اللبن في ثدي الأم حسب قول الأطباء في القرن العشرين وقارن هذا بالذي زعمه

الكتبة الملهمون في جعل ولادتها لطفلها تتم في مذود إسطبل نجس مليء ببول الحيوانات وروثها!. هذا في الوقت الذي يكذبهم القرآن في الرحلة المزعومة التي نسجها خيالهم من الناصرة إلى بيت لحم، وكذا في الإحصاء المزعوم الذي اختلقه لوقا وسفرها بسببه إلى بيت لحم لتضع مولودها هناك حسب زعمه، إذ لم تغادر مريم مدينتها بل ابتعدت عن بيتها قليلاً لأن الحمل بعيسى وتصويره في رحمها وولادته تمت كلها في ساعة، والمعجزة في عيسى ليس أنه ولد بدون أب فقط إنما بالسرعة المذهلة التي ولد فيها: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً * قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً * قال كذلك قال ربك هو على هين، ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً * فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً * فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحت سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً * فكلي واشربي وقري عيناً، فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمٰن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً * فأتت به قومها تحمله، قالوا يا مريم قد جئت شيئاً فرياً * يا أخت هٰرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً * فأشارت إليه، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً * قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً * وجعلني مباركاً أي ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً * وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى ابن مريـم، قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد، سبحانه، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * وإن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم﴾ [سورة مريم: الآيات ١٦ ـ ٣٦]. فكل ما سبق يؤكد أن مريم لم تغادر مدينتها إنما ابتعدت بعض الشيء عن بيتها ثم عادت إليه وهي تحمل مولودها (عيسى) فهي لم تذهب لا إلى بيت لحم ولا إلى بيت خبز.

٣ ـ وجدت حبلى من الروح القدس: قلنا إننا لا نستطيع أن نغض الطرف عن جمل ترجمت ترجمة خاطئة، بل محرفة وخطيرة وردت في هذه الأناجيل مثل هذه الجملة. فلماذا لا نستطيع أن نسكت عليها؟! لأن مفهوم روح القدس عند الشاؤوليين الكنسيين هو أحد الآلهة الثلاثة، وعند بعض الطوائف الأخرى هو الله نفسه. فعندما يقول هذا الكاتب أن مريم وجدت حبلى «من الروح القدس»، يجب علينا أن نكون حذرين جداً ونتساءل، إلى ماذا يرمي؟! وماذا في جعبته من إفك يريد أن يغش به أمة المسيح!؟.

نحن لا ننكر أن كل شيء من الله، لأن الله مصدر الأشياء كلها، ولا يصدر شيء عن غير

إرادته. هذا إذا كان المقصود من قوله ذاك، بأمر الله، أو بإذن الله، أو بمشيئة الله. لأنه حتى سقوط الورقة من على الشجرة لا يتم إلا بأمر الله. ولكن يبدو أن هذا الكاتب اليهودي الشاؤولي الذي ادعى أنه متّى وما هو بمتّى، تعمد أن لا يقول ذلك صراحة ليمرر شيئاً قذراً في ذهنه إلى أذهان الأمميين الوثنيين أتباع شاؤول الذين سموا فيما بعد بالمسيحيين في أنطاكيا. ويبدو أنه نجح في ذلك إلى أبعد الحدود. لأن قسماً كبيراً منهم ابتلع الطعم وأخذ يعتقد أن عيسى هو ابن الله الطبيعي ـ وتعالى الله عما يقولون ـ الأمر الذي أصبح لا يشك فيه أحد أن (كاتب هذا الإصحاح) شاؤولي حتى العظم، وهدفه كان تخريب صورة المسيح ودينه من الداخل. وإن لم يكن شاؤول نفسه هو كاتب هذا الإنجيل المضلل، الذي اعتكف ثلاث سنوات في الصحراء العربية معتمداً النفس الطويل لهذا الغرض، (أي لإعداد خطته نسف مسيحية والقضاء على مسيحية المسيح من الداخل)، فلا شك أنه أحد أعوانه المقربين. لأن هدفه من جملة «حبلى من الروح القدس» واضح من البداية وهو إخراج عيسى من دائرة البشرية والزج به في مقام الألوهية. أي لجر النصارى من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر والتجديف على الله، ليحقق بذلك هدف اليهود الغير معلن في إبقاء «الله الواحد» لهم لتكون الدار الآخرة خالصة لهم من دون المسيحيين في جعلهم ـ أي المسيحيين ـ يشركون بالله ويؤمنون «بالذي حبل فيها هو من الروح القدس». أي أن عيسى هو الابن الطبيعي لإلٰههم، ليجرهم إلى الكفر ويضمن بعد ذلك ذهابهم إلى جهنم بالبريد السريع لأن الله كتب على نفسه أن يدخل الجنة كل من يؤمن بواحدانيته وأن يدخل النار كل من يجعل له ابناً أو شريكاً له في ملكه أو أي آلهة أخرى.

لكن الملفت للنظر أننا نقرأ في الإصحاح الثاني عشر من هذا الإنجيل قولاً مناقضاً تماماً لما قاله هنا، جاء فيه «ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متى: ١٢/٣١ ـ ٣٣]. فقول الكاتب «حبلى من الروح القدس» هو أكبر كلمة كفر وتجديف على إلٰه النصارى، لأن روح القدس لا يحبل أحداً. ولكنه من الناحية الأخرى قد ناقض نفسه في النص المذكور أعلاه. ولما كان من غير المعقول أن يناقض الكاتب نفسه، فليس أمامنا إلا أن نقول إن جملة «حبلى من الروح القدس» دخيلة ومدسوسة في هذا الإنجيل بعد موت صاحبه إن لم يكن الإصحاح كله مدسوساً!! والذي أدخل هذه الجملة أراد أن يوعز للنصارى السذج من طرف خفي ما لا يتصوره إلا شيطان، ليفسد على الأمة المسيحية الحقة دينها. إذ ترك لهم الطعم الذي هو حرف «من» في جملة «حبلى من الروح القدس» مبهمة ليحمل جهلتهم الأمر على وجه آخر تقشعر له الأبدان ولا يتصوره عقل. إذ أراد أن ينسب إلى إلٰههم عملاً لا يقوم به إلا البشر والحيوانات، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولكن للأسف يبدو أن إيعازه هذا لم يقع على آذان صماء، إذ سرى في الأمميين الوثنيين الذين دخلوا في دين شاؤول حديثاً سريان النار في الهشيم واستمر هذا بين بعض الشاؤوليين الكنسيين الذين يسمون أنفسهم نصارى أو مسيحيين حتى اليوم وإن كان بعضهم لا يجرؤ على التصريح بذلك. ففي كتاب شرح التعليم المسيحي في قواعد الإيمان الكاثوليكي المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٦ م يقول المؤلف «المسيحيون أبناء الله بالذخيرة والنعمة، والمسيح ابن الله بالطبيعة»[١]. ولقد نسي هذا الكاتب المضلل أنه إذا كان عيسى ابن الله بالطبيعة فلا يحق لهم أن يزوجوا مريم ليوسف النجار في أناجيلهم وهي ما زالت على ذمة غيره ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ ثم إن الملك في حياتنا الوضعية حتى لو طلق زوجته لا يستطيع أحد أن يتزوجها. كما نسي هذا الكاتب أن يخبرنا كيف يكون عيسى الله وابن الله وابن مريم وزوجها وخالقها في نفس الوقت. كل هذه المتاهة لأن المؤلف لا يعرف توراته التي جاء في أول صفحاتها أن الله يخلق بالكلمة كن فيكون «أو أنه تغاضى عن ذلك» ليسهم في جرف الأمم إلى الهاوية في جعل عيسى زوج مريم ورب مريم في الوقت الذي هو ليس إلاّ إبناً لمريم.

كما أنه في محاضرة للمنصر الأمريكي «بللي جراهام» وهو يشرح جملة «الذي حبل فيها من الروح القدس» أمام ٤٠,٠٠٠ مستمع في كينج بارك ـ دوربان ـ بجنوب أفريقيا «أخرج سبابته وهز يده التي مدها إلى آخرها من اليمين إلى اليسار قائلاً: وجاء روح القدس ولقح مريم هكذا[٢]!.

لا يملك المرء إلاّ أن يتأسف، بل ويبكي على هذا الدين الذي لعبت به الأهواء بعد رفع صاحبه إلى السماء.

لقد كانت مصيبتنا في كاتب الإصحاح الأول الذي نصب نفسه شاهداً على ولادة مريم لعيسى في قوله «كانت هكذا». واليوم في القرن العشرين تضاعفت مصيبتنا أضعافاً بسبب هذا المنصر الامريكي وهو يصور لنا التلقيح من روح القدس لمريم فيقول: «**ولقح مريم هكذا**» وهو يهز بسبابته! دون حياء أو خجل ولا خوف من الله كما لو كان شاهداً على التلقيح هو الآخر، مدجلاً على ٤٠,٠٠٠ من المستمعين كانوا حاضرين وناسياً قدرة الله على الخلق بالمشيئة والكلمة حسب ما جاء في توراته التي حتماً لم يقرأها والتي جاء فيها أن الله خلق الكون والسماء والأرض والشجر والأحياء بكلمة واحدة «كن فيكون» كما مر معنا في مطلع الإصحاح الأول من سفر التكوين «وقال الله ليكن نور فكان نور... وقال الله لتجتمع المياه... فكان كذلك...

(١) المسيا المنتظر نبي الإسلام ـ ص ٣٧ ـ الدكتور أحمد حجازي السقا.

(٢) المسيح في الإسلام ـ ص ٢٣ ـ أحمد ديدات ـ النسخة الانكليزية.

فقال الله لتنبت الأرض... وكان كذلك... وقال الله لتخرج الأرض... فكان كذلك» [تكوين: ١/١ ـ٢٥]، ولكن يبدو أن الخبص في هذا الدين مسموح لكل من يؤمن بأن عيسى ابن الله الطبيعي.

كيف سيفلت هؤلاء القوم وكل من يؤمنون بمقولتهم الكافرة هذه من قبضة الله يوم الدينونة الذي لا يفلت من قبضته أحد، والذي جعل أدق شيء في الوجود، أي الإلكترون لا يفلت من قبضة مداره حول البروتون ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا﴾ [سورة الرحمن: الآية ٣٣] حقاً ان هؤلاء القوم لا يعرفون شيئاً عن الله ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [سورة الزمر: الآية ٦٧] ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٤]. كما يقول في [اشعيا ٤٣/١١]: «أنا هو ولا منقذ من يدي افعل ومن يرد» وفي سفر التثنية «أنا أميت وأحيي... وليس من يدي مخلص» [٣٢/٣٩]. وكما هؤلاء القوم لا يعرفون الله فهم كذلك لا يعرفون ما ينتظرهم من عذاب، لذا يتولاهم ﴿الفزع الأكبر﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٣] عندما يبعثون. لا الخوف إنما ما هو أكبر بكثير من الخوف، أي الفزع، وليس أي فزع، إنما الفزع الأكبر عندما يرون نار جهنم التي ليس لها مثيل من نيران الدنيا في استقبالهم بما جدفوا على الله ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٧] ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض﴾ [سورة النساء: الآية ٤٢]. لقد رسم الله في القرآن صوراً واضحة لما ينتظر الكفار في جهنم كما رسم صوراً واضحة للمؤمنين في الجنة. فأين سيفلت هؤلاء القوم من قبضة الله يوم القيامة.

لذلك قلنا إننا مع الحق أينما كان وأن واجبنا هو إزالة الشوائب التي ألصقوها بالمسيح وبدينه، ونزع قناع بولس والمجمعات الكنسية وجميع أقنعة الدجل والوثنية عن وجهه علهم يعرفون المسيح وإله المسيح على حقيقتهما. فكل مؤمن بالله الواحد ينفر من هذا التخريف ويعرف تماماً في قرارة نفسه أن عيسى لم يخلق بهذه الطريقة المرذولة التي لا يتصورها إلاّ شيطان. إنما خلق بالمشيئة والكلمة التي خلق الله بها الكون والأشياء كلها. ولقد أوضح الله ذلك في القرآن عندما سألت مريم ربها وخالقها ﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر * قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٧]، وهذه هي الحقيقة «الله يخلق ما يشاء بالكلمة فيقول له كن فيكون وليس بتلك الطريقة الكافرة التي ألمح بها هذا الكاتب، أو التي صرح بها ذاك المنصر اللذان حتماً لم يقرآ توراتهما.

ولهذين الاثنين ولكل من يسير على منوالهما نقول اذهبوا واقرأوا كتبكم أولاً ولا تخرفوا فتقولوا على الله ما لا تعلمون. فالمسيح قال لكم: «وأما من قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي».

فالمتتبع لهذا الكاتب الآثم المجدف الذي شاركه في إثمه كثيرون من أساقفة الكنائس الشاؤولية القديمة يهوداً ووثنيين اندسوا بينهم لتقريب دين المسيح من فلسفة أفلوطين الوثنية في توالد الآلهة التي كانت سائدة في ذلك العصر لغرض في أنفسهم، يرى كم نجح في إضلال المسيحيين البسطاء في ذلك الزمان واستمر ضلاله حتى اليوم عند الغالبية منهم، وهذا بالضبط ما أراده شاؤول الطرطوسي الفريسي عدو المسيح الأول الذي رمى من وراء ظهره قول المسيح «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متى: ١٠/٥] فمضى هو إلى الأمم الوثنية وحرف لهم دين المسيح ليتلاءم مع تفكيرهم ومعتقداتهم لأن كل هدفه كان إخراج عيسى من سلك النبوة والبشرية ودسه في سلك الألوهية ليبقى موسى عنده وعند أمته اليهودية آخر الأنبياء، ويبقى «الوهيم» لهم وحدهم. حارمين بذلك عموم المسيحيين من نعيم الآخرة والحياة الأبدية في تجديفهم على الله في الولادة، والابن، والثالوث الذي ابتدعته لهم مجامعهم الكنسية فيما بعد، علماً بأن عيسى لم يقل أبداً أنه ابن الله بشهادة الأناجيل كلها وبشهادة جميع النقاد الغربيين. بل إنه لم يتلفظ بلفظة ثالوث أو أقانيم طيلة حياته على الأرض، وكل من يبحث عن الحق يستطيع أن يقرأ أناجيله ليتأكد مما نقول.

لذا لما انحرفت العقيدة عن طريقها الصحيح ولما كانت رحمة الله لا تنقطع، كان لا بد للسماء أن تتدخل وترد الناس إلى دين التوحيد، دين الآباء والأجداد تحقيقاً لبشارة الله لملاخي «هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبي (أحمد) قبل مجيء يوم الرب العظيم.. والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» فأرسل أحمد الذي قال عنه جل من قائل: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧] وأنزل عليه القرآن مبيناً للناس حقيقة دين الله الذي أنزله على المسيح وحرفته المجامع الكنسية اليهودية الوثنية إلى الثالوث وسوقوه على السذج والبسطاء في ذلك الزمان. فلو لم ينزل القرآن لتبع الناس جميعهم تلك الوثنية وذلك الكفر ولربما بقيت الجنة خالصة لليهود الذين يؤمنون بالله الواحد، ولتحقق حلمهم في السيطرة على الدنيا والآخرة لهم وحدهم. ولكن الله رؤوف بعباده ويريد الخير لكل عباده. وهو الذي قدر كل شيء أزلاً.

٤ ـ الولادة والعقيدة الكنسية (الإله المولود): لقد نسي هذا الكاتب سواء أكان شاؤول أو أحد أتباعه الحميمين، كما نسي أتباعه الشاؤوليون الكنسيون حتى اليوم، **أنه بمجرد نسبة الولادة**

إلى إلٰههم، يكونون قد نزعوا عنه الألوهية من حيث لا يدرون. لأن كلا من الإلٰه الذي يلد، والإلٰه المولود ليسا بآلهة. إنما هما آلهة أساطير وميثيولوجيا تماماً كتلك الآلهة الوثنية التي كانت تتربع على جبل أوليمبوس عند اليونان مثل جوبيتر، وزيوس، وعشتاروت، وفينوس. . . التي كانت تتزاوج وتتوالد. ذلك لأنه من صفات الله الحق أنه «**لم يلد ولم يولد**».

وحيث أن الشاؤوليين الكنسيين يؤمنون بإلٰه مولود، وحيث إن اليهود بزعمهم كانوا أكفأ منه إذ بصقوا في وجهه وجلدوه، وألبسوه إكليلاً من الشوك ثم صلبوه، إذا هم يتكلمون عن إلٰه وهمي وليس عن الله الحقيقي. لأن من صفات الله الحقيقي الذي «لم يلد ولم يولد» أنه أيضاً «**لم يكن له كفواً أحد**». لكن إلٰه الكنيسة الذي ابتدعته لطوائفها كان اليهود أكفأ منه إذ جلدوه وصلبوه. إذاً لا شك أنهم يتكلمون عن إلٰه وهمي صنعوه بأيديهم.

لذا يجب أن لا نستغرب عندما نعلم أن كثيراً تركوا هذا الدين! لأن المفروض بالبديهة أن الله الذي خلق السموات والأرض وجميع البشر والكائنات أن يكون أكفأ من خلقه منفردين ومجتمعين. إذ كما خلقهم بالكلمة، يستطيع أن يفنيهم جميعاً بكلمة واحدة. لذا قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. قل فمن يملك من الله شيئاً **إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً**﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧].

إذاً فما على الذين يبحثون عن الحق، وعن الإلٰه الحق الذي لم يلد ولم يولد والذي لم يكن له كفواً أحد، أي عن الله الحقيقي الذي هو دائماً غيب وفي الخفاء كما كان عيسى نفسه يشير إليه دائماً، الله الذي قال لموسى: «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» [خروج: ٣٣/٢٠]، أي الله الذي آمن به عيسى ومن قبله موسى ويعقوب وإسحاق وإبراهيم. . . ونوح، ومن بعدهم آمن به محمد، ما عليهم إلاّ أن يميزوا بين «الله الحقيقي» الذي لم يره أحد أي دائماً في الخفاء وبين الإلٰه الاسطورة الذي ولد من فرج أنثى ورآه الجميع يأكل ويشرب وينام. . . الخ.

لذا لو كانت نية هذا الكاتب اليهودي الشاؤولي طيبة، لقال عن مريم، وجدت حبلى بالكلمة، أو بالمشيئة، أو بالقدرة الإلٰهية. ولكن كما قلنا لقد كانت المؤامرة مبيتة من اليهود في المجامع الكنسية الأولى على تقريب الديانة المسيحية من الوثنية لجرف الأمم نحو الهاوية. وللأسف بدل أن تنقذ المسيحية الوثنيين من وثنيتهم، أغرقها شاؤول والمجامع الكنسية في الوثنية التي تؤمن بتوالد الآلهة حتى أذنيها. إذ جاء هذا الكاتب اليهودي الشاؤولي بدسه الرخيص ليشوه حقيقة الدين المسيحي وليفهمنا من أول مطلع إنجيله أن الذي حبل فيها هو من الروح القدس ـ إلٰه الشاؤوليين الكنسيين ـ أي باختصار أن عيسى هو ابن الله الطبيعي.

وحاشا لله أن يتخذ ولداً وله السموات والأرض ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [سورة البقرة: الآية ١١٦] .

٥ ـ **فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم**: كاتب هذه النصوص كاذب ومضلل يريد أن يضل جميع النصارى، والملاك حتماً لم ينطق بشيء من هذا التخريف! لماذا!؟ لأن اسم «يسوع» ليس اسماً عبرانياً وغير موجود بين جميع الأسماء العبرية، إنما عندهم اسم «عيسو» [تكوين ٢٦/٢] ويشوع [تثنية ٣٤/٩]، وهوشع [هوشع ١/١] لكن ليس يسوع «بالسين» إطلاقاً. إذاً من أين أتوا بهذا الاسم!؟.

قلنا إن جميع المخطوطات الأصلية لهذه الأناجيل كانت باليونانية، التي لم يعرفها المسيح ولا أياً من تلاميذه، وإذا نحن بحثنا في اليونانية نجد اسم «Yesus» التي ترجمت إلى «يسوع» بالعربية، ولكن للأسف ليس هناك أي علاقة بين الاسمين. وإذا كانت «Yesus» (التي حولوها فيها بعد إلى «Jesus») تعني مخلص باللغة اليونانية، فإن اسم «يسوع» لا يعني مخلصاً لا بالعبرانية ـ لأنه ليس منها ـ ولا بأي لغة أخرى. فهل الملاك عندما بشر مريم بشرها بـ «Jesus» باليونانية التي لا تفهمها أم بشرها «بعيسو» وهذا هو المنطق، فعيسو لا تعني مخلص شعبه من خطاياهم. وهذه الجملة ليست إلا دساً مكشوفاً من الكاتب المضلل تمهيداً للصلب والخلاص المزعومين في آخر إنجيله. ثم إن كل الأنبياء جاؤوا لخلاص شعوبهم من خطاياهم ولكن ذلك لم يكن أبداً بصلب أي نبي منهم أو سفك دمه حسب ما يريد أن يوعز لنا هذا الكاتب من طرف خفي من أن صلب المسيح كان فيه خلاص لشعبه من خطاياه. وحتى لو كان الأمر كذلك فهل يستطيع أحد من نصارى اليوم أن يزعم أنه حقاً من «شعب يسوع» الذي جاء يخلصهم من خطاياهم، أي من بني إسرائيل الذين قصر المسيح رسالته عليهم حينما قال: «لم آت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متى: ١٥/٢٤]. لهذا نرى أنه عندما خرج شاؤول ـ بولس ـ للأمم حرفوا هذا النص وأخرجوه عن حقيقته إذ جعلوا من «يسوع» لا يخلص شعبه من خطاياهم فحسب بل «يخلص العالم» [يوحنا: ٣/١٧] مما يؤكد بما لا يتطرق إليه الشك أن نصارى اليوم من أتباع شاؤول وليس من أتباع «يسوع»!.

٦ ـ وهذا كله ليتم ما قيل من الرب «بالنبي القائل» هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره «الله معنا»: تأمل جيداً عزيزي القارىء في هذا الكلام. هذا ليس كلام المسيح ولا كلام الملاك إنما كلام الكاتب وهو هنا مرة أخرى يكذب على جميع النصارى! كيف!؟.

كنا قد نبهنا القارىء بأن يكون حذراً عندما يجد في أناجيله أمثال هذه الجمل التي تبدأ بـ «لكي يتم ما قيل من الرب القائل. . . الخ» لأن الكاتب سيدس بعدها شيئاً من نصوص التوراة أو العهد القديم يضيفه إلى الـ ٩٥٪ من النصوص التي سرقها من إنجيل مرقص ليبدو إنجيله وكأنه امتداد للتوراة وللعهد القديم ليظهر لنا عيسى وكأنه المبشر به فيهما أي ال نبي ال منتظر. وهذه النصوص المدسوسة في حقيقتها ليس لها أي علاقة بالمسيح لا من قريب ولا من بعيد. لذا بدت مثل الرقع في إنجيله لأنها ليست سوى غش صريح، وتزييف متعمد لدين عيسى وللأمة المسيحية بكاملها. فمن أين كان اسمه قبل قليل «يسوع» وكيف أصبح بعد سطرين «عمانوئيل» الذي تفسيره الله معنا!؟ لا شك أن الكاتب يستغفلنا لأن الملاك ليس كافراً حتى ينطق بهذا الكفر. ولقد اعتقد الكاتب أنه بمجرد أن يعزف لنا لحنه المفضل لديه «لكي يتم ما قيل من الرب القائل. . . الخ» قبل النص الذي يريد أن يدسه يكون الأمر قد انتهى وأن على الناس أن تصدقه. وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على فرط سذاجة هذا الكاتب وعلى دسه المفضوح. فقبل قليل دس علينا جملة «حبلى من الروح القدس» ثم دس علينا اسم يسوع الذي لا علاقة له بعيسى بن مريم ويريد الآن أن يدس علينا أن هذا الطفل الذي على وشك أن يولد، هو عمانوئيل الذي تفسيره الله بذاته معنا، ليتمشى هذا المفهوم مع المعتقدات الشاؤولية اليهودية الوثنية التي ألّهت عيسى، لتلقي بمن يتبعون هذا الدين في جهنم من أجل الاحتفاظ بالجنة لها الأمر الذي يجعل متّى التلميذ الحقيقي بريئاً من هذا الإنجيل الذي كتبه يهودي فريسي شاؤولي انتحل اسمه وانتحل إنجيله من الذين سماهم المسيح بأولاد الأفاعي ليضلوا أمة المسيح.

ولزيادة الإيضاح لكل من ضللته مثل هذه النصوص المدسوسة في الأناجيل، نقول تعالوا لنناقش هذا الادعاء الذي يقول إن هذا الجنين الذي هو على وشك أن يولد سيكون الله معنا.

أولاً: لما كان الله كاملاً كمالاً مطلقاً، والولادة صفة من صفات عدم الكمال، تختص بالإنسان والحيوان كما قلنا، لذا فالولادة لا تليق بكماله لأنها نقيصة وعيبٌ. وعليه يسقط زعم الكاتب في أن المولود هو الله معنا.

ثانياً: كل مولود هو مخلوق، أي محدث، بمعنى أنه لم يكن فكان، خلقه الله بعد أن لم يكن شيئاً. وعندما نقول إنه ولد، يكون هناك من كونه قبل ولادته وهو في رحم أمه وطوره من لا شيء إلى لحم ودم وعظام وروح، وقرر أن يكون ذكراً مفرداً، أو أنثى مفردة أو توأماً. . . الخ. ﴿وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ [سورة آل عمران: الآية ٦] وهذا كله من عمل الله الحقيقي الذي هو واجد الوجود، وواجب الوجود لذاته، يبني الخلايا في الأجسام الدقيقة كما يدير الأفلاك البعيدة لا يشغله شأن عن شأن، وهو الأول الأزلي والآخر الأبدي الذي لم يلد ولم يولد. ويقول الله تعالى في القرآن: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من

سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة * فخلقنا العلقة مضغة * فخلقنا المضغة عظاماً * فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون: الآية ١٢ ـ ١٤].

وفي مناظرة مع طبيب كندي متخصص في علم الأجنة في التلفزيون السعودي مؤخراً. ذكر الطبيب نفس الخطوات التي ذكرها القرآن في تكوين الجنين. فسأله المذيع متى اكتشفتم ذلك فأجاب الطبيب قبل حوالي ٥٠ ـ ٦٠ سنة. فقال له المذيع ما رأيك أن ما ذكرته أنت جاء في القرآن قبل ١٤٠٠ سنة فقال الطبيب مستحيل. وهنا قرأ له المذيع النص القرآني بالإنكليزية. فأخذته الدهشة ثم أطرق طويلاً وقال: «لا شك أن محمد نهل من نفس المنهل الذي نهل منه عيسى». لذا لا يمكن ولا بحال أن يكون هذا الجنين الذي سيولد بعد أن خلق الله العالم بملايين السنين «هو الله معنا»، لأنه محدث لم يكن فكان، فالله الخالق وعيسى المخلوق، وكل من يقول بغير ذلك عليه أن يقدم الدليل أو يتحمل إثمه يوم الدينونة. ولكن قبل أن يقدم أي دليل سفسطائي عليه ألا ينسى ما جاء في مطلع التوراة «وقال الله فليكن نور فكان نور... وقال الله لتجتمع المياه... فكان كذلك... فقال الله لتنبت الأرض... وكان كذلك... وقال الله لتخرج الأرض... فكان كذلك» [تكوين: ١/١ ـ ٢٥] أي قدرة الله على الخلق بالكلمة «كن فيكون».

ثالثاً: كل من يلد يلد من جنسه سواء أكان إنساناً أو حيواناً أو طيراً أو سمكة أو حشرة. فنحن لم نسمع قط أن غزالاً ولد طاؤوساً، لأن الغزال ليس من جنس الطاؤوس. فالغزال حيوان والطاؤوس طير. ولا أرنباً ولد ثعباناً، لأن الأرنب حيوان والثعبان حشرة، ولا ثعباناً باض حمامة لأن الثعبان حشرة والحمامة طير. لذا يكون عند كل ذي عقل سليم أن مريم الإنسان ولدت عيسى الإنسان، ولا يمكن أن تكون ولدت الله كما يجدفون لانتفاء جنس الله.

رابعاً: إن مريم الإنسان محدودة والله غير محدود وعليه لا يمكن للمحدود أن يلد غير المحدود، وكذلك لا يمكن للإنسان الناقص أن يلد الإله الكامل، أي لا يمكن للمخلوق أن يلد الخالق، كما لا يمكن للفاني أن يلد الأبدي ولا للمحدث أن يلد الأزلي.

خامساً: كما مر معنا فإن مريم اعترفت بنفسها بأنها أمة الله «فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر الى اتضاع أمته» [لوقا: ٤٦/١] فإذا كانت هي تحدد منزلتها أمام الله الحقيقي، ومكانتها بأنها أمته أي عبدته، **فمن الذي خولهم بالخروج عن نصوص أناجيلهم!؟ وبأي حق يزعم القساوسة ويدجلون على طوائفهم بأنها أم الله وأنها ولدت الله؟!**. هل سمع أحد بأن العبد يلد ربه المعبود؟! وعليه يكون مؤلف هذا الإصحاح الذي زعم

أن المولود سيكون الله معنا والقساوسة الذين اجتمعوا في نيقية سنة ٣٢٥ وقرروا تأليه عيسى، قد غشوا الأمة المسيحية قاطبة بجهلهم الفاضح أو نيتهم الخبيثة. وقبل ذلك غشوا أنفسهم. وكفروا بالله خالقهم ولا شك أن هؤلاء القوم سيتحملون أمام الله وزر إفكهم وإضلالهم للخلق ويتحمله معهم كل من يتبعهم. وحذاري أن يظن أحد أن الله غافل عنهم فلقد قال الله في أمثالهم كما مر معنا: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾ [سورة النحل: الآية ٢٥].

هذا ولم يفصح لنا الكاتب الملهم أين ورد قول الرب هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل، ظناً منه أننا لن ننبش التوراة أو العهد القديم لنعرف صدقه من كذبه. ونحن إذا قلبنا صفحات العهد القديم نجد هذا النص قد ورد في [اشعيا: ٧/ ١ ـ ١٦]. ولكن يا للهول! ليس له أي علاقة بالمسيح! وتفصيل هذه النبوءة حسب ما جاء في التوراة هي أن الملك «آحاز» بن «يونا» ملك يهودا والقدس في ذلك الزمان، أي قبل ٧٥٠ سنة من ميلاد المسيح، كان في خطر. إذ كان محاصراً من «راصين» ملك «آرام»، و «فاقاح» ملك إسرائيل، وقد اتحد الاثنان وأطبقا الخناق على القدس. فأعطى الله تلك البشارة لأشعيا كعلامة يطمئن بها «آحاز» ملك القدس بأنه سيكون هو المنتصر عليهما حين تقوم صبية، أو فتاة شابة حاملاً آنذاك بولادة طفل يسميه آحاز بنفسه عمانوئيل، أي «معنا الله»، وليس الله معنا كما هو محرف في هذا الإصحاح. ويتم ذلك وينتهي في تلك الأيام وليس بعد ٧٥٠ سنة عندما يولد المسيح كما دلس علينا هذا الكاتب.

وإذا ما رجعنا إلى التوراة العبرية التي بيد اليهود نجد البشارة تتحدث عن كلمة «Alma»، ومعناها «فتاة شابة أو صبية»، وليس معناها عذراء كما حرفها كاتب هذا الإصحاح ليطبقها على مريم، إذ أن كلمة عذراء في العبرية هي «Bthula»[1].

أما بالنسبة لعمانوئيل فكما هو في اللغة العبرية، كذلك في اللغة العربية أيضاً كثير من الأسماء المركبة من مقطع «ايل» أو «ال» أي الله بالعربية[2]، مثل عبد الله، وفتح الله، وعطا الله، وفرج الله... وكذلك معنا الله وتلفظ «معن الله» ولكن كلها أسماء[2]. إذ لم يخطر ببال اشعيا

(١) لقد صحح هذا التحريف في نسخ الأناجيل الموجهة للعالم الغربي والمسماة R.S.V أي النسخة القياسية الموحدة Revised Standard Version، وشطبت كلمة «عذراء» ووضع مكانها الكلمة الصحيحة «شابة» Young Woman. أما في الأناجيل الموجهة إلى دول العالم الثالث فما زالت كما هي.

(٢) لفظة ال/ ايل بالعربية أيضاً تعني الله. لأن العربية والعبرية من اللغات السامية المتقاربة. فقد ورد في كتاب منحة القريب في الرد على عباد الصليب لمؤلفه عبد العزيز بن ناصر، أنه لما عرض على أبي بكر كلام مسيلمة الكذاب الذي حاول فيه تقليد آيات القرآن أن قال: «ليس هذا بكلام ال/ ايل»!! أي ليس هذا بكلام =

النبي أو الملك آحاز الذي بشره اشعيا بتلك البشارة آنذاك. ما يحاول هذا الكاتب المزعوم أن يدسه في عقولنا من أن عيسى الذي لم يولد بعد سيكون الله نفسه معنا. والمعتقد أن الصبية، أو الفتاة الشابة التي وردت في النبوءة هي زوجة اشعيا نفسه، وبالتالي لم تكن وقتها عذراء كما حرفها هذا الكاتب، لأنها متزوجة من اشعيا. وعليه يكون الكاتب في نقل بشارة الله لآحاز قبل ٧٥٠ سنة وإلصاقها بالمسيح، قد حرفها وغش الأمة المسيحية قاطبة. ثم إن المسيح لم يدعه أحد بعمانوئيل إطلاقاً، ومحاولة استدلال الكاتب بأن العهد القديم قد بشر بمولد عيسى هو استدلال خاطىء. كما نرى أن المسيح كما زعم لنا أعطي اسم «يسوع» من قبل الملاك ـ وقد فندنا ذلك ولم يعط اسم عمانوئيل من قبل آحاز، كما لم يكن على زمانه أي ملك يهودي اسمه آحاز، بل كان على زمان والي روماني اسمه بيلاطس. ولم يخطر ببال اشعيا النبي أن تسمية ابنه بعمانوئيل وقتها سيأخذها هذا الكاتب بعد ٧٥٠ سنة ليدجل بها على الأمة المسيحية قائلاً لها بأن عيسى المولود سيكون الله ذاته معنا!.

فهل ترى عزيزي القارىء حقيقة هذه «الرقع» التي تأتي بعد جملة «لكي يتم ما قيل من الرب القائل. . . أو كما جاء في الأنبياء وأشباههما الخ، وهل ترى إلى أي حد وصل الغش والخداع في هذه الأناجيل المقدسة!؟ التي كتبها اليهود الذين زيفوا دين المسيح الحقيقي ليجعلوه تارة ابن الله، وتارة الله معنا، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وفي هذا الصدد يقول «ول ديورانت»: «إن في الأناجيل كثير من الروايات التي يبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من الحوادث الواردة في العهد القديم»[1] وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً، **أن من يعتقدون أنهم نصارى اليوم هم ضحية أكبر عمليات التزوير في تاريخ العقائد على الإطلاق. حيث تكمن الخطورة في تقبلهم لهذه العقائد التي سوقها عليهم وثنيون ويهود حاقدون بهدف حرمانهم من الجنة محددين بذلك مصيرهم الأبدي المحتوم. وأن من واجبنا مساعدتهم والأخذ بأيديهم لاسترداد أماكنهم في الجنة.**

ولقد أورد لوقا في إنجيله هو الآخر إصحاح ١/٢٦ قصة ميلاد عيسى بشكل آخر فهل كذب يا ترى كما كذب متّى المزيف. تعالوا لنقرأ سوياً:

«وفي الشهر السادس ـ يقصد الشهر السادس من حمل اليصابات زوجة زكريا ـ أرسل

= إله. ومنها اسماع ـ ايل ـ أي سمع الله. وخل ـ يل، أي خليل الله. وماكئيل أي ما أداة نفي والكاف أداة تشبيه وايل أي الله «أي ليس كمثل الله» أو ليس لله مثيل.

(١) عن كتاب المسيح الدجّال، ص ٦٩، سعيد أيوب، كتاب قصة الحضارة، مجلد ١١، ص ٢١٠، ٢٦ ـ ول ديورانت.

جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة في الجليل اسمها ناصرة، **إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف**، واسم العذراء مريم، فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه. وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله وهأنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع (هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعي، ويعطيه الرب الإلٰه كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية).

فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك «يدعى ابن الله». وهو ذا اليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله. فقالت مريم هو ذا أنا **أمة الرب** ليكن لي كقولك فمضى من عندها الملاك... فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر إلى اتضاع **أمته**».

النقد:

١ ـ **نلاحظ أولاً أنه لا يوجد شيء اسمه عمانوئيل**: الله معنا ـ مما يؤيد ما قلناه عن كذب متّى المزيف.

٢ ـ **أرسل جبرائيل الملاك من الله**: هذا قول الحق. وعلى كل الذين يعتقدون أنهم مسيحيون أن يستعملوا عقولهم ويفكروا هنا: إذا كان جبرائيل الملاك «**أرسل من الله**» فكيف تقول كنائسهم أن الجنين الذي في رحم مريم **هو الله**؟! فإن قالت الكنائس إن الله الذي أرسل جبرائيل الملاك هو الله الأب، وأن الجنين الذي في رحمها هو الله الابن، نقول لهم من أين لكم هذا؟! وأين هو مكتوب؟! بل نشير عليهم بالرجوع إلى ما هو مكتوب في أناجيلهم «يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينيك وحينئذ تبصر جيداً» [متى: ٥/٧] أإلٰه في السماء وإلٰه في رحم مريم؟! إن هذه وثنية تعددت فيها الآلهة. ثم من قال لهم أن الإلٰه يكون جنيناً ثم يولد ويرضع ثدي أمه ويحبو ويبول في فراشه، فينمو ويكبر ويغدو إلٰهاً!؟. وإن قالت الطوائف الكنسية الأخرى إن الله تعالى هو نفسه ـ تعالى الله عما يقولون ـ نزل من عرشه وتقوقع في رحم مريم بين الفرث والدم والبول، وخرج بعد تسعة أشهر في صورة طفل هو عيسى ثم نما وكبر، وبعد ثلاثة وثلاثين سنة «صلب وصعد» إلى السماء **فأصبح روحاً قدساً**... نقول لهؤلاء نفس ما قلناه لغيرهم «يا مراؤون أخرجوا أولاً الخشبة من أعينكم وحينئذ تبصرون جيداً». فها هو روح القدس الذي زعمتم أن عيسى تحول إليه موجود في النص أمام أعينكم «الروح القدس يحل

عليك» قبل أن يصلب ويتحول إليه عيسى كما تزعمون. لا بل هو موجود قبل ذلك أيضاً من أيام يوحنا المعمدان «ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس» [لوقا: ١/١٥]. فهل عيسى عندما «صلب وصعد» كما تزعمون أزاح روح القدس الأصلي ونصب نفسه مكانه؟! كما فعل كاتب هذا الإنجيل الذي أزاح متَّى التلميذ الحقيقي (أو لاوي بن حلفي) ونصب نفسه مكانه؟!. وإن كان كذلك فماذا حل بروح القدس القديم الأصلي الذي كان موجوداً قبل أن يخلق عيسى كما هو مذكور في النص السابق!؟ ألا يثبت هذا أن عيسى ليس هو روح القدس الذي تزعمون!.

كما نسألهم أيضاً ما الذي يجعل الله ـ جل جلاله ـ يتقوقع وينحشر في رحم مريم تسعة شهور كما تقولون ثم بعد ثلاث وثلاثين سنة يقدم نفسه قرباناً لا نعرف لمن في الوقت الذي عنده المشيئة والكلمة وإذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون؟! إن كان لمحو خطيئة آدم كما يزعمون أفلا يستطيع أن يقول للبشرية جمعاء من عليائه اذهبوا فقد غفرت لكم؟! كما نسألهم من كان يدير السماء وينزل المطر؟ ومن الذي كان يرزق البشر على هذا الكوكب ويحصي عليهم سيئاتهم وحسناتهم ليجازيهم أو يكافئهم عليها يوم الدينونة؟ وكيف غاب عن الشيطان أن يستولي على الحكم في هذا الكون ويجعل الكل يعبده وإلٰهه محشور في رحم مريم؟! كما نقول لهم أين ترك ألوهيته، ومن الذي ائتمنه عليها!؟ ثم نقول لهم أخيراً ما قلناه سابقاً. أن الشمس إحدى مخلوقات الله، فهل يسع رحم مريم الشمس؟! فإن قالوا لا، وهذا حتماً ما سيقولون ـ قلنا عجباً كيف وسع رحمها الله الذي هو خالق الشمس وأكبر من الشمس ويشمل العالم كله ولا شيء يشمله؟! ألا يثبت هذا أن الذي كان في بطن مريم لم يكن الله، وأن مريم لا يمكن أن تلد الله!؟ ألا يثبت هذا أنه آن لهم أن ينزعوا الخشبة التي غرسها شاؤول في عيونهم ليبصروا جيداً وينقذوا أنفسهم من الهلاك الأبدي!؟.

أما إذا تمسكوا بقولهم بعد كل هذا في أن عيسى هو الله ـ وتعالى الله عما يقولون ـ نقول لهم أن معنى إصراركم هذا، أن تكون ذات عيسى هي ذات الله. وأن لعيسى ذات العلم والقدرة... وسائر الصفات الأزلية التي لله. أليس كذلك؟! ولكن للأسف هذا باطل، وبطلانه كثير مما ورد في أناجيلكم (مما يثبت أنكم تجاوزتم هذه الأناجيل وذهبتم بعيداً بعيداً في اتجاه الوثنية وآن لكم إن كانت نياتكم صافية وتودون استرداد أماكنكم في الجنة أن تراجعوا حساباتكم وأن تعودوا إلى دين المسيح الحقيقي وليس الدين الذي فبركه اليهود والمجمعات الكنسية لكم قبل فوات الأوان). خذوا مثلاً:

(أ) «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماء إلا الهي وحده» [متى: ٢٤/٣٦].

فها هو شيء غاب عن علم عيسى. والله الحقيقي لا يغيب عن علمه شيء حتى لو كان

ذرة في باطن الأرض. ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٩].

(ب) «وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلاّ الذين أعد لهم من الهي» [متى: ٢٠/٢٣].

وهذا شيء آخر لا يستطيعه عيسى الذي زعمتم أنه إلٰه، بينما الله الحقيقي يستطيع كل شيء بالكلمة مع أن في كلا العددين السابقين يشير عيسى بنفسه أن له إلٰه يؤمن به فكيف يكون فوق الإلٰه إلٰه؟!.

(ج) «من الذي لمسني» [لوقا: ٨/٤٥].

إذا كان عيسى لا يعرف من الذي لمسه من الخلف، فأنى له أن يعرف ماذا كان يجري في إيطاليا أو البرازيل أو الفلبين... الخ في تلك اللحظة؟!. ولقد قلنا ونقول إن الإلٰه لا يتجسد لأنه لا يوجد جسد يحتمل الألوهية من ناحية، ومن ناحية أخرى لأنه إن تجسد يحل في مكان ويخلو منه مكان آخر، بل يخلو بقية العالم منه.

(د) «ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان نائماً» [متى: ٨/٢٤].

من صفات الله العديدة أنه لا ينام، بل لا تأخذه سنة من النوم. وها هو عيسى بشهادة الأناجيل كان نائماً. فإذا كان إله الكنيسة ينام، من سيحصي الحسنات والسيئات ليكافىء أو يجازي بها البشر يوم القيامة فإن قالوا إن الله الأب في السموات لا ينام وهو الذي سيفعل ذلك، قلنا إذاً ما فائدة إلٰه آخر ينام؟! ولماذا اصطنعتم لأنفسكم آلهة تنام؟!. صدق الله العظيم القائل: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾ [سورة الاسراء: الآية ٤٢].

(هـ) «وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد شيئاً إلا ورقاً فقط» [متى: ٢١/١٨].

فلو كان عيسى إلٰهاً لما جاع ولعرف مسبقاً أنها لا تحمل إلاّ ورقاً. علماً بأن الله غني عن الطعام والشراب!.

هذا يضع النصارى أمام إلٰهين. إلٰه يعرف ذلك اليوم وتلك الساعة وإلٰه لا يعرف! إلٰه يستطيع أن يجلس عن يمينه من يشاء وإلٰه لا يستطيع! إلٰه يعرف كل شيء في الكون حتى لو كان ذرة، وإلٰه لا يعرف من لمسه من الخلف! إلٰه لا ينام ولا تأخذه سنة من النوم، وإلٰه يستغرق في

النوم، إله غني عن الطعام والشراب، وإله يجوع ويشتهي أن يأكل تيناً، ولا يعرف أن الشجرة لا تحمل تيناً إلاّ عندما يصلها!.

ألا ترون أن الإله الآخر عاجز ولا لزوم له!؟ بل ألا ترون أنه ليس إلهاً بالمرة!؟. لأنه إذا تعددت الآلهة أعزائي القراء نكون أمام دين وثني وليس أمام دين سماوي لأن تعدد الآلهة والوثنية وجهان لعملة واحدة، كما أسلفنا فأمامكم إلهين الإله الحقيقي والإله «الذي اصطنعته الكنيسة» وعليكم أن تحددوا أيهما إلهكم الذي تعبدونه قبل فوات الأوان لأن الله لم يخلق جهنم عبثاً.

إن هذا كله وكثير غيره ليظهر صدق عيسى في أنه نبي الله ورسوله فقط، وليس أكثر. كما خبر هو عن نفسه «ليس نبي بلا كرامة إلاّ في وطنه» [متى: ٥٧/١٣] كما يظهر مدى زيف المعتقد الشاؤولي الكنسي في التثليث الذي فرض على العامة في قديم الزمان تحت إرهاب الكنيسة. أما اليوم فقد زال إرهاب الكنيسة وانكشف الغطاء وانفضح السر وأعلنته الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا أن عيسى ليس إلاّ رسول الله المبجل. ألم يقل لهم الله ذلك في القرآن قبل ١٤١٥ سنة!؟ فهنيئاً لمن يخرج الخشبة من عينه ليبصر جيداً ويعرف أن عيسى ليس إلهاً وأن الله واحد وليس أبداً واحداً في ثلاثة، ولا ثلاثة في واحد. تلك البدعة التي احتار فيها جهابذة علمائهم ومفكريهم بعد أن قلبوها طولاً وعرضاً فوجدوها مستحيلة، فقلبوها شرقاً وغرباً فوجدوها مستحيلة، فقلبوها شمالاً وجنوباً ووجدوها مستحيلة. فرفضت عقولهم تصديقها فقالت لهم الكنيسة أنها سر! وأخيراً اكتشفوا سر الكنيسة وعرفوا كم كانوا مخدوعين وأن الكنيسة كانت تضللهم، إذ ما أدخلت «الواحد» إلا لترضي اليهود/ المسيحيين الذين كانوا يؤمنون بالله الواحد، وأنها ما أدخلت الثلاثة إلاّ لترضي الوثنيين الذين كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة، وهكذا جمعت بين الوحدة والتثليث ونادت بمقولتها المستحيلة عقلاً والممتنعة شرعاً «توحيد في تثليث وتثليث في توحيد». لذا أعاد علماؤهم هذه المقولة مع الشكر للكنيسة لتهنأ بها وحدها. أما هم فقد أداروا ظهورهم لها واتجهوا نحو الإله الواحد الخالق المنظم المدبر لهذا الكون. حتى الأسقف اثناسيوس اليوناني الوثني الذي رفع لهم عيسى من مرتبة البشرية إلى مقام الألوهية لم يهضمها عقله إذ عاد ليقول كما مر معنا «إنه كلما ضغط على عقله ليقبل فكرة ألوهية عيسى، نكصت جهوده المضنية التي لا طائل تحتها وارتدت على نفسها، وكلما كتب أكثر، كلما كان أقل قدرة على التعبير عن آرائه». وهذه الفوضى والتشويش يسمونه سراً، مع أنه جاء في كتبهم «أن الله ليس إله تشويش» [كورنثوس: ١٤/ ٣٣].

٣ ـ مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟: أمامنا نصان متناقضان تماماً. الأول يقول فيه لوقا أو من دسّ هذا النص في إنجيله: إن

مريم كانت مخطوبة ليوسف، بينما الثاني تناقضه مريم وتقول: أنا لست أعرف رجلاً! فإذا كانت مريم لا تعرف رجلاً معنى ذلك أنها لم تكن مخطوبة ليوسف هذا وإلاّ لما استغربت من البشارة بميلاد عيسى وقالت: «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً!» إذ ليس بعد الخطوبة إلاّ الزواج والحمل والولادة! فهل لوقا هو الصادق في أن مريم كانت مخطوبة؟ أم أن مريم هي الصادقة في أنها لم تكن تعرف رجلاً!؟ ثم كيف يقع لوقا في هذا التناقض؟!.

الحقيقة أنه ليس مثل لوقا الذي يقع في هذا الخطأ، والنص الأول كاذب دس في إنجيله بعد موته، والذي دسه نسي أن يشطب النص الثاني الذي فعلاً جاء في إنجيل لوقا.. ولكي نكشف الحقيقة تعالوا ندرس شخصية وأحوال هذا الخطيب المزعوم، لنتأكد أن مريم هي الصادقة في أنها لم تكن تعرف رجلاً باسم يوسف!.

(أ) شخصية يوسف هذه لم يرد لها أي ذكر لا في إنجيل مرقص وهو أول الأناجيل ولا في إنجيل يوحنا وهو آخر الأناجيل. ولو كانت حقيقة لذكرها كل منهما.

(ب) لا أحد يعرف عن يوسف النجار هذا شيئاً، ولا حتى الموسوعة البريطانية تعرف عنه أكثر مما ورد في الأناجيل. فهناك ظلال كثيفة من الشك تحوم حول حقيقة وجود هذه الشخصية، ثم إن اسمه لم يرد في أي كتاب تاريخي موثوق، وإن ذكرت بعض الكتب «المشايعة» أن عمره آنذاك كان ٨٠ سنة بينما مريم كانت ١٥ سنة!.

(ج) لذا قلنا إن هذه الشخصية أتوا بها من المجهول، وبعد أن قضوا غرضهم منها غيبوها في المجهول. والذي اخترع هذه الشخصية هو كاتب أجداد المسيح في الإصحاح الأول من إنجيل متّى ليرتب روايته. إذ جعل من عيسى بتلك التوليفة البهلوانية التي مرت معنا ابناً لداود.

(د) ومما يؤكد أن مريم لم تكن تعرف يوسف هذا، ولا غيره من الرجال كما قالت هو كونها كانت متعبدة في الهيكل، ومكرسة نفسها لخدمته منذ نعومة أظفارها. إذ أن أمها قد نذرتها لذلك وهي لم تزل جنيناً في رحمها، ومنذ أن دخلت الهيكل لم تخرج منه حتى بلغت. لذا فإن قولها للملاك «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً» هو قول صدق وهي صادقة تماماً فيما قالته. تصوروا معي طفلة صغيرة دخلت ديراً للنساء وترهبنت منذ نعومة أظفارها ولم تخرج منه إلاّ في سن الخامسة عشرة تقول: «أنا لست أعرف رجلاً» فهل نصدقها أم لا؟!.

والنصارى الشاؤوليين أنفسهم يرددون اسمها ويقولون مريم «العذراء البتول» (وهي حقاً كذلك) ولكن يبدو أنهم لا يفقهون ما يقولون كما قلنا! لأن معنى العذراء هي البنت البكر المحتفظة بعذريتها ولم يمسسها رجل. أما البتول فهي الفتاة المنقطعة عن الرجال ولا أرب لها فيهم. فكيف يزوجها الكاتبان ليوسف هذا وبعدها يقولان عنها العذراء البتول!؟. لأنها إن

تزوجت لم تعد عذراء ولا بتولاً!! حتى لو رموها في أحضان شيخ عجوز على حافة قبره.

(هـ) ومما يؤكد أن شخصية يوسف النجار هذه شخصية وهمية ابتدعها خيال من دسها في قائمة الأجداد ليربط عيسى بداود هو ما زعمته الأناجيل نفسها من أن مسقط رأسه كان مدينة بيت لحم! لأن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الذي يجعل نجاراً عجوزاً من مدينة بيت لحم متهاوياً في أواخر عمره يترك مدينته العامرة بالناس والأعمال الخشبية حيث أشجار الزيتون التي يقطعون منها الخشب لأعمال النجارة، تحيط بمدينة بيت لحم، مما يهيء له مجالاً كبيراً لعمله كنجار وتسويق بضاعته، ليذهب ويستقر في الناصرة قرب بحيرة طبرية حيث كثافة السكان أقل، ولا عمل هناك إلا صيد السمك، بعيداً عن مسقط رأسه أكثر من ١٠٠ ميل؟! علماً بأن هذه المسافة في تلك الأيام التي لم يكن فيها مواصلات كانت تعتبر غربة! فهل انقطعت فجأة أعمال النجارة في بيت لحم؟! وإن كان كذلك ـ وهذا مستبعد لأن بيت لحم والقدس مشهورتان بصناعة الأعمال الخشبية حتى يومنا هذا ـ فلماذا لم ينتقل إلى مدينة أقرب من مدينة الناصرة وأكبر ومزدهرة بالأعمال الخشبية أكثر مثل القدس، وهي لا تبعد أكثر من ستة أميال عن مدينة بيت لحم، وليس مئة ميل كالناصرة! هذا بالإضافة إلى أنه في العادة تلحق المرأة بزوجها لتسكن معه في مدينته وليس الزوج هو الذي يلحق بزوجته ليسكن في مدينتها! فالأناجيل عجزت عن إعطائنا سبباً واحداً معقولاً يقنعنا لماذا ترك هذا النجار المزعوم مدينة بيت لحم وسكن الناصرة. وعليه فليس أمامنا إلاّ أن نعتقد أن ذلك لم يكن إلا ضرورياً للكاتبان ليجعلا ميلاد المسيح يتم خصيصاً في بيت لحم، ثم ليربطوه بالنص الذي انتزعوه من التوراة وليس له أي علاقة بعيسى كما أسلفنا «وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. الآن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل» [متّى: ٦/٢] ليوهمونا أن عيسى هو النبي المنتظر.

(و) قول مريم في إنجيل لوقا «لست أعرف رجلاً» هو قول حق يعفي «لوقا ومعه متّى أيضاً» من المسؤولية لأنه يثبت أن الخطوبة المزعومة قد دست في إنجيليهما بعد موتهما ويضع الذين دسوها في زاوية ضيقة ويحشرهم فيها ليدافعوا عن أنفسهم أمام البراهين الدامغة الأخرى التي تبين كذبهم في تزويج مريم من يوسف هذا، **لأنهم قد غشوا الأمة المسيحية بأجمعها طيلة عشرين قرناً من الزمان، والكثيرون ما زالوا مضللين بها حتى يومنا هذا، كيف!؟.**

لقد ورد في التوراة أن الفتاة لا تتزوج إلا من سبط أبيها «كل بنت ورثت نصيباً من أسباط بني إسرائيل تكون لواحد من **عشيرة سبط أبيها**، لكي يرث بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه فلا يتحول نصيب لبني إسرائيل من سبط إلى سبط» [العدد: ٨/٣٦].

ولقد ذكر لنا من دس قائمتي الأجداد في مطلع إنجيلي متّى ولوقا أن يوسف هذا من

سبط داود، بينما نجد لوقا في إصحاحه الأول عدد (٥) يقول لنا: إن مريم من سبط هارون وعليه لا يمكن ليوسف هذا حسب نصوص التوراة أن يتزوج مريم لأنها ليست من سبطه. الأمر الذي يجعل الناقد يؤكد أن يوسف هذا شخصية وهمية وأن قائمتي النسب اللتين وردتا في الإنجيلين المذكورين مزورتان وأنهما دستا فيهما بعد موت كل من متَّى ولوقا، وأن الذي دس اسم يوسف وزعم أنه من سبط داود لم يطلع على النص التوراتي السابق [عدد ٣٦/ ٨] الذي لا يبيح له الزواج من سبط غير سبطه كما أن الذي دس ذلك فاته أن يشطب ما جاء في لوقا [١/ ٥] الذي يثبت أن مريم هارونية وليست من نسل داود: وإليك ما جاء في النص المذكور «كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة آبيا وامرأته من بنات هارون واسمها الياصبات».

فالياصبات من بنات هارون وزوجها زكريا من فرقة آبيا، وفرقة آبيا من فرق الكهنة الهارونيين[1]، أي أن زكريا الهاروني تزوج من الياصبات الهارونية حسب شريعة بني إسرائيل، وكلنا يعرف أن الياصبات زوجة زكريا كانت خالة مريم العذراء أخت أمها «هوذا الياصبات نسيبتك ـ أي قريبتك ـ هي أيضاً حبلى في شيخوختها» [لوقا: ١/ ٣٦]. لذا لما كانت الياصبات هارونية كان والدا مريم العذراء، ومريم العذراء نفسها هارونيين أي من سبط هارون أيضاً. فإذا كانت مريم هارونية فكيف يزوجوها من يوسف النجار الذي كان داودياً!؟، ألا يثبت هذا كذب قصة يوسف النجار وخطوبته بل وينسفها من أساسها؟!.

هذا ولقد جاء القرآن ليؤكد أن مريم من أحفاد هارون وليست من أحفاد داود ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ [سورة مريم: الآية ٢٨]. كما مر معنا قول أكستاين أيضاً: «أن مريم من قوم لاوي والد هارون».

من كل ما سبق نستنتج أن من دس تلك القائمتين قد غش الأمة المسيحية كلها وأنه كان يهدف إلى تحقيق غرضين ولكنه للأسف فشل.

الأول: إيهامنا بأن عيسى من أحفاد داود بتلك التوليفة التي يضحك منها الصغار قبل الكبار في قائمتي الأجداد (لأنه ابتلع الطعم الذي رماه اليهود من أن الـ«Messiah» أي ال نبي ال قادم سيكون من بني إسرائيل وتحديداً من أبناء داود)، وذلك عندما كان هدف الكنيسة جعل عيسى هو النبي المنتظر في الأناجيل الثلاثة، قبل أن يتغير فيما بعد ليصبح تأليه عيسى في الإنجيل الرابع.

---

(١) سفر طوبيا المحذوف.

الثاني: جعل ميلاد عيسى يتم في مدينة بيت لحم، إذ تبين أن الهدف كله من خطوبة مريم المزعومة ليوسف هذا، هو فقط مرافقتها إلى بيت لحم، التي كانت مدينة داود بحجة أن تضع مولودها هناك ليربطوا ميلاده كما أسلفنا بنص العهد القديم: «أما أنت يا بيت لحم أفراثه وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل» [ميخا: ٥/ ٢] ليوهمونا أن عيسى هو النبي المنتظر الذي جاء يخلص اليهود من عبودية الرومان وأنه هو الذي امتلأت التوراة والعهد القديم بالبشارات به علماً بأنهم نسوا أن عيسى لم يتسلط على إسرائيل ـ أي يحكمها ـ يوماً واحداً، كما لم يزر مدينة بيت لحم مرة واحدة.

وبناء عليه يستطيع كل عاقل أن يتأكد من أن مريم العذراء كانت صادقة عندما قالت «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً» ومسألة خطوبتها من يوسف هذا لم تكن إلا دسيسة في الأناجيل، لأنّها تناقض بعضها.

كما نلاحظ من ناحية أخرى أن سؤال مريم هذا لم يجب عليه لوقا. إذ أن قوله: «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» [لوقا: ١/ ٣٤ ـ ٣٥] لا يشكل جواباً على سؤالها. ولكن في القرآن إذا سألت نفس السؤال أعطاها الجواب ﴿قالت رب أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٧] فماذا قال القرآن؟! لقد ردها الله سبحانه إلى القدرة والمشيئة والكلمة التي خلق بها الكون كله، إذ قال ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٧]، ونحن نعود ونذكر القراء بالإصحاح الأول من سفر التكوين الذي جاء فيه أن الله خلق الكون وكل شيء فيه بالكلمة «كن فيكون». وعليه يكون عيسى قد خلق بالكلمة والمشيئة الإلٰهية، وبالتالي ليس هو الكلمة حسب ما زعموا في الإنجيل الرابع عندما أرادوا أن يؤلهوه فقالوا «في البدء كان الكلمة».

هذه القدرة أو المشيئة أو الكلمة قد نسيها متّى المزعوم، ونسيها شاؤول كما نسيها ذلك المنصر الأمريكي المسمى بللي جراهام والتي نسيها جميع من يدعون بأنهم نصارى اليوم مما يعتبر نقصاً في إيمانهم بالله!.

٤ ـ هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإلٰه كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية:

دعـونا نأخـذ هذه النبـوءة ككل:

(أ) إن المدقق في هذا النص يكتشف بسهولة أنه مدسوس أيضاً بين العدد المنتهي في (٣١) والمبتدىء في (٣٤). ولأنه مدسوس جاء يقطر بالكذب. ولقد مر معنا في بشارة الله

لموسى في تثنية (١٨/١٨) كيفية معرفة النبي الصادق من النبي الكاذب «وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب».

فتعالوا نطبق نفس المعيار على هذا النص المنسوب إلى الملاك لنرى إن كانت هذه الكتب مقدسة فعلاً كما تزعم الكنيسة أم لا. لأنه حسب البشارة أعلاه **تكون الكتب مقدسة والكلام الذي فيها كلام الرب إذا تحققت النبوءات التي وردت فيها**. فهل يا ترى تحقق النص المذكور أعلاه «هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية»؟!.

هذه نبوءة لم تتحقق. إذ أن الله لم يعطه كرسي داود لأن داود ليس أباه، ولم يجلس عليه يوماً واحداً، لا بل لم يجلس حتى على كرسي بيلاطس أو حتى كرسي قيافا. إذ أحضروه أمام كرسي قيافا فحكم عليه بالموت، وأحضروه أمام كرسي بيلاطس فجلده وسلمه للجنود لتنفيذ حكم الموت كما ذكرت الأناجيل، كما لم يؤسس ملكاً إطلاقاً حتى يكون لملكه بداية أو نهاية كما يزعم هذا الإنجيل وعاش طيلة حياته فقيراً إلى أن رفعه الله إلى السماء، ولقد أكد فقره هذا بقوله: «للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، أما ابن الانسان فليس له أن يسند رأسه» [متى: ٨/ ٢٠] **فكون هذه النبوءة لم تتحقق يثبت أن هذا ليس كتاباً مقدساً إنما مجرد رواية شحنت بالأكاذيب التي ألصقوها بالمسيح ويجب نزعها من أناجيلهم. كما يثبت لنا أن القداسة التي زعمتها الكنيسة هي مجرد صفة خلعتها على هذه الروايات وبقية الروايات الأخرى التي سمتها «أناجيل». والكنيسة بكامل أطقمها لا تملك حق القداسة لهذه الكتب ولا حتى لنفسها من حيث إن جميع أطقمها من البابا حتى الشماس كما ذكرنا هم من البشر يقعون تحت طائلة الثواب والعقاب من الله بعد البعث يوم الدينونة**. لأن قداسة الكتب كما قلنا تكون من الله نفسه لكتاب أنزله جلالته من «السماء» على «نبي من أنبيائه»، لا لكتاب ألفه على الأرض بشر. وليس بين مؤلفي الأناجيل من ادعى أنه نبي أو أن كتابه منزل من السماء أو حتى إنه كتب بإلهام. وعليه يكون فاقد الشيء لا يعطيه.

ولو كان عيسى جاء ليملك على بيت يعقوب إلى الأبد، كما يزعم الذين دسوا هذا النص، لما ترك الجموع وانصرف عندما أرادوا أن ينصبوه ملكاً «وأما يسوع فإذا علم أنهم مزمعون أن يخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده» [يوحنا: ٦/ ١٥] فهل يعقل أن يتهرب من أمر بعثه الله لأجله. ثم إذا انتفت صفة المُلك فلا يكون هو المسيا «The Messiah» أي «ال نبي ال منتظر لأن أول صفات النبي المنتظر أن يكون ملكاً وحاكماً قوياً».

والسؤال الذي يحضرني الآن، إذا كان عيسى تركهم وانصرف عندما أرادوا أن ينصبوه

ملكاً، ترى ماذا كان يفعل لو عرف أن الكنيسة قد أعطته ترقية بعد أن رفعه الله إلى السماء فنصبته إلهاً مكان الله نفسه وجعلت الدينونة بيديه!! ربما لطم وجهه وعفر رأسه وشق ثيابه!.

الخلاصة:

(أ) هذه نبوءة لم تتحقق. والكذب فيها واضح للعيان. فكيف يتركوها في أناجيلهم حتى اليوم في الوقت الذي هم يحذفون الكثير ويضيفون الكثير، وكل يوم يخرجون علينا بطبعات جديدة منقحة!؟.

(ب) إن الذين جعلوه ابن داود في قائمة الأجداد وحذفوا اسم جده «يهوياقيم» من القائمة عامدين متعمدين كان هدفهم من ذلك أن يعطوه كرسي داود هنا، **رغماً عن الوحي الذي نزل على اريميا قائلاً: «لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهودا لا يكون له جالس على كرسي داود»** [٣٦/٢٩]. لأنه حسب هذا الوحي لا يحق لعيسى أن يجلس على كرسي داود كملك لبني إسرائيل. لذا فالذين أجهدوا أنفسهم في جعل عيسى ابناً لداود لما صادفتهم هذه المشكلة شطبوا اسم يهوياقيم كلياً من القائمتين، معتقدين أن أحداً لن يلاحقهم وأنهم بفعلتهم هذه يستطيعون أن يدلسوا علينا ويجلسوا عيسى على كرسي داود رغماً عنه وعنا.

(ج) من الواضح أن هذه النبوءة المذكورة في لوقا (ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه...) قد دست في إنجيله بعد موته لأنه ذكر قبلها في (١/ ٥) أن مريم كانت هارونية وليست داودية كما أسلفنا حتى يجلس على كرسي داود وليس من المعقول أن يناقض لوقا نفسه بعد بضعة أسطر ليقول «داود أبيه» وهو يعرف أن داود ليس أباه والذين دسوا هذا النص من السذاجة بمكان لدرجة أنهم نسوا أن يشطبوا النص الوارد في (١/ ٥) الذي يشير إلى أن مريم من نسل هارون وليست من نسل داود كما أسلفنا. فانكشف أمرهم تماماً هنا وهو أنهم أرادوا أن يلبسوا المسيح ثوب «ال نبي ال منتظر» (الذي زعم اليهود أنه سيكون منهم) ويجلسوه على كرسي داود بالغش والتدليس.

(د) حقاً أنه لأمر يستغرب له كيف يعتقد الشاؤوليون الكنسيون أن هذا الجنين الذي لم يتكون بعد هو الرب الإله الرازق الخالق المعبود حسب ما فبركه لهم شاؤول وأصحاب المجامع الكنسية **في الوقت الذي ها هي أناجيلهم التي بأيديهم تقول «ويعطيه الرب الإله» أي ها هو الرب الإله الخالق الرازق موجود بينما عيسى لم يولد، بل لم يتكون في رحم أمه بعد**. فهل هناك رب معطي (بكسر الطاء) ورب معطى (بفتح الطاء)!؟. ثم إن المعطي (بكسر الطاء) هو غير المعطى (بفتح الطاء) فكيف يقولون أنهما واحد؟! إضافة إلى أن المعطي (بكسر الطاء) يكون في العادة

أعلى وأرفع من المعطى (بفتح الطاء) فكيف يقولون إنهما متساويان؟! فإذا كانا متساويين فلماذا يعطي أحدهما الآخر؟! ثم كيف يكون إله في السماء يعطي (بكسر الطاء) وإله في أحشاء مريم يعطى (بفتح الطاء)!؟.

هل هذا دين المسيح؟! أم دين شاؤول والمجامع الكنسية التي فبركت دينها بأيديها وراء أبواب مغلقة لغرض في نفسها من جهة ولإرضاء قسطنطين والأمم الوثنية من جهة أخرى!؟ إن النقاد الغربيين أنفسهم يقولون هذا دين شاؤول وسبق أن قلنا إن تعدد الآلهة والوثنية هما وجهان لعملة واحدة. وواضح أن هذه الجملة «ويعطيه الرب الإله» كتبت في الأناجيل يوم كان هم الكنيسة أن تجعل من عيسى «ال نبي ال منتظر». ولكن عندما تغير همها فيما بعد وأصبح شاغلها الأوحد هو تأليه عيسى فكتبت الإنجيل الرابع خصيصاً لذلك، نسيت أن تشطب هذه الجملة أيضاً، **لأنه لا يعقل أن يكون المسيح الجنين هو النبي القادم لإسرائيل في الأناجيل الثلاثة المتشابهة، وإلهاً للعالم في الإنجيل الرابع في نفس الوقت** فكيف يؤمن النصارى بهذا التناقض. وهذه ليست الجملة الوحيدة التي نسوا أن يشطبوها كما مر معنا، إذ هناك الكثير مما جعل هذه الأناجيل خبيصة. خذ مثلاً جملة: «ما جئت الا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متى: ١٥/٢٤] فالسؤال الذي يجب أن يتبادر إلى ذهن كل مسيحي عاقل هو، إذا كان عيسى يقول: «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» فما شأن مسيحيي اليوم به؟ أو بالأحرى من يظنون أنهم مسيحيون؟! هل هم من خراف بيت إسرائيل؟! حتماً لا. ولو فكروا بوعي ومسؤولية لوجدوا أنهم يكذبون على أنفسهم باعتقادهم أنهم مسيحيون، لأنهم ليسوا في الحقيقة إلاّ من خراف شاؤول والمجامع الكنسية القديمة الضالة التي غشت الأمم، لأن المسيح لم يأت إليهم إنما أتى لخراف بيت إسرائيل الضالة. أما شاؤول فقد جاء للأمم، وهم من الأمم التي اتبعت شاؤول والمجمعات الكنسية وهم لا يستطيعون أن ينكروا ذلك حتى لو أوهموا أنفسهم بأنهم مسيحيون.

أما إن قالوا إن عيسى بعد القيام من الموت المزعوم قال لتلاميذه: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس» [متى: ٢٨/١٩] فنقول لهم «فتشوا الكتب» لأن جميع النقاد الغربيين المسيحيين حكموا بأن هذه الجملة ليست من كلام المسيح بل مدسوسة أيضاً في آخر الأناجيل للتغطية على أعمال شاؤول الذي خالف أمر المسيح وخرج إلى الأمم لأن المسيح قال عندما أرسل تلاميذه للتبشير بملكوت الله «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متى: ١٠/٥] وهذا كان أمره المشدد لهم. كما أن النقاد الغربيين أنفسهم يقولون أن صيغة التثليث هذه لم يكن يعرفها المسيح إطلاقاً، لأن لفظة الابن كما أسلفنا أدخلها شاؤول بعد رفع المسيح، بينما لفظ الأب أدخلته الكنيسة بين سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ م من رفع المسيح أيضاً. أما لفظ روح القدس فأدخلوه سنة ٣٨١ م.

(هـ) **وابن العلي يدعى**: مما لا شك فيه أن الملاك لم يتلفظ بهذا الكـفر وأن لفظ «ابن العلي» هنا وضع للتدليس على العامة من الوثنيين الذين دخلوا الشاؤولية الكنسية حديثاً ويؤمنون بتوالد الآلهة. ولقد أثبتنا زيف استعمال لفظة الابن وكذلك لفظة الأب وقلنا إن المسيح لم يستعملهما قط وأنهما دخلا المسيحية بعد صعوده، ثم إن الله لم يكن يوماً ابناً لأحد ولا أباً لأحد لأنه القائل «أنا الأول، وأنا الآخر» [اشعيا: ٤٤/٦].

والآن دعونا نلقي مزيداً من الضوء لإزالة كل وهم مـتبق في أذهان البعض ممن ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية في أن «يسوع» ابن الله، فانجرفوا هم إلى جعله ابن الله الطبيعي:

لقد استعملت التوراة لفظ «الابن» وكذلك لفظ **«الأب» ولكن دائماً بمعناهما المجازي** على عادة اليهود مثل «فتقول لفرعون قال الرب هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني» [خروج: ٤/٢٢] أي بمعنى عبدي الصالح، والمقرب إليّ «هو يدعوني أبي... أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض، ابن الإثم لا يذله» [مزامير: ٨٩/٢٦] فالله يقول على لسان داود «يناديني أبي» وهو استعمال مجازي، وكذلك «لأني صرت لإسرائيل أباً وافرايم هو بكري» [اريميا: ٣١/٩] فالأبوة والبنوة والبكورة هنا مجازية ولا تعني أكثر من المقربين إلى الله وإلاّ لكان لله أبناء كثيرون، ومثلها «أنت ابني وأنا اليوم والدتك» [مزمور: ٢/٧] الخ مما يدل على الخصوصية والاعزاز والقرب من الله. **فجميع ألفاظ الأبوة والبنوة المستعملة كلها استعملت مجازاً، لأن اليهود لا يقولون أنهم أبناء الله بالطبيعة كما لا يقولون إن الله أبو أحد منهم. إذ عندهم كل رجل صالح هو ابن الله. وإلا لكان لإلههم أبناء كثيرون.** وكذلك ورد في [خروج: ٧/١] «فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون» لكن موسى لم يدع الألوهية، كما أن أحداً من قومه لم يزعم أنه إله. فالكلمات لا تعني مدلولها الحرفي إنما هي عادة اليهود في الكتابة والتعبير.

وكذلك في العهد الجديد أوردوا ألفاظ الأبوة والبنوة على لسان المسيح بمعناها المجازي «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون» [متى: ٥/٩] أي أحباب الله المقربين إليه وكذلك «لتكونوا أبناء أبيكم» [متى: ٥/٩] أي عباد الله المؤمنين. حتى شاؤول نفسه استعمله مجازاً في قوله: «كل الذين يناقدون بروح الله أولئك أبناء الله» [روميه: ٨/١٤]. وهناك أكثر من بليون مسلم يؤمنون بعيسى بن مريم، فإذا كان كل هؤلاء بمفهوم النصارى أبناء الله فأين ينتهي كفرهم!؟ إن المنطق يقول إنها كلها استعمالات مجازية، ولم يجرؤ أحد على تسمية المسيح ابن الله «الطبيعي» إلاّ قلة من ذوي التفكير الشاؤولي الكنسي المعلب لأغراض كثيرة في أنفسهم، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. حتى عند المسلمين يقول الله «الفقراء عيالي» لكن كله بمعنى

المجاز، إذ ليس لله عيال بالمعنى الطبيعي ولا أولاد ولا أقارب، إنما الجميع عباد الله المقربون، والمسيح كان عبد الله ولكن حرفوها إلى ابن الله. وهذا أوجد صداعاً لما يفوق البليونين من المسيحيين والمسلمين وفي هذا الصدد كما أسلفنا قال الدكتور شارل جان بيير المسيحي الكاثوليكي المتعصب «والكلمة العبرية» عبد الله كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني خادماً أو طفلاً على حد سواء. وتطور كلمة طفل إلى كلمة ابن ليس بالأمر العسير. لكن مفهوم ابن الله (أي الطبيعي) نبع من عالم الفكر اليوناني[1] (أي الوثني الذي كان يؤمن بتوالد الآلهة). والمسلمون يفخرون بمسيحهم عيسى بن مريم النبي والرسول ولكنهم يشمئزون من مسيح الكنيسة الذي جعلته ابن الله تارة، والله نفسه تارة أخرى.

إن ما توصل إليه شارل جانبيير في القرن العشرين ـ في أن معنى لفظ «ابن الله» المستعمل في التوراة هو عبد الله، أو خادم الله ـ يتفق تماماً مع ما جاء في القرآن قبل ١٤١٥ سنة، إذ بعد أن طهر الله مريم واصطفاها على نساء العالمين في إظهار قدرته وجعلها تحمل «بالكلمة» التي خلق بها الكون، أي «كن فيكون»، ليس من المعقول أن يترك هذه الطفلة البريئة ـ (١٥) سنة ـ المؤمنة بربها وخالقها، بدون سلاح تدافع به عن نفسها أمام الذئاب الكاسرة من اليهود حتى لا يرجموها حسب شريعتهم. فزودها الله سبحانه بالسلاح القاطع المانع الذي لا يستطيع أن يقاومه أحد ﴿فأتت به قومها تحمله (أي الطفل عيسى) قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا * يا أخت هارون ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا * فأشارت إليه (لأنها نذرت صوماً عن الكلام حسب أوامر الله) قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ ولكن هنا حدثت المعجزة الإلٰهية القاطعة التي ألجمت اليهود بل شلتهم وأخرستهم إذ نطق الوليد من ساعته بقدرة من خلقه بالكلمة أمامهم جميعاً: ﴿قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا * والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ [سورة مريم: الآية ٢٧ ـ ٣٣].

قال إني عبد الله، ولم يقل إني ابن الله. وبسبب هذه المعجزة، وهذه المعجزة فقط، امتنع اليهود عن رجمها حيث إن التوراة تأمرهم برجم الزانيات. وهذا يثبت أن اختيار كتبة الأناجيل للفظ ابن الله، كان كذبة كبرى ومقصودة انجرفت فيه المسيحية إلى الشاؤولية الكنسية الوثنية بجعل المسيح عند البعض ابن الله الطبيعي.

وبمناسبة ذكر هذه المعجزة الإلٰهية التي ذكرها القرآن كأول معجزة لعيسى، دعونا نقارنها

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ٢٦٤ ـ الدكتور رؤوف شلبي.

مع أول معجزة ذكرها إنجيل يوحنا في [٢/ ١ ـ ١٠] حيث جاء فيه أن عيسى في عرس قانا حول ستة أجران مليئة بالماء إلى خمر. لا شك أن من دس هذه المعجزة المزعومة على نبي الله هو قسيس وثني سكير مولع بالخمر المعتق والولائم الدسمة لأنه ذكر أن عيسى لم يحولها إلى عسل أو شراب تفاح أو عصير برتقال مما يفيد القوم وينفع صحتهم، إنما إلى خمر لذيذ معتق. نفس الخمر، عزيزي القارىء التي حرمها الله على جميع أنبيائه وعيسى منهم. نفس الخمر التي زعمت التوراة أن ابنتا نوح سقتاها لأبيهما وزنتا به [تكون: ١٩/ ٣٢]. ثم انظر بالله عزيزي القارىء كيف يزعم هذا القسيس المترنح أن المسيح شتم أمه في العرس أمام الجميع قائلاً لها: «مالي ومالك يا امرأة» [يوحنا: ٢/ ٤]. هل نسي هذا القسيس السكير أن «هذه الامرأة» هي أمه التي حملته في أحشائها، وأرضعته حولين كاملين، وتحملت الإهانات والمصاعب الجمة من قومها بسببه!؟ لا شك أن هذا السكير الذي تفوح رائحة الخمر من فمه يهذي ولم يفتح التوراة أو الإنجيل ولو مرة واحدة في حياته ليقرأ قول الله «أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً» الذي أكده المسيح نفسه في [متى: ١٥/ ٤]. لأن هذا القسيس وثني مندس بين المسيحيين، لا يعرف المسيح ولا إله المسيح، وكل ما عرفه من دين شاؤول كان ما يملأ به جوفه ويذهب به عقله. الأمر الذي لن يجد من يصدقه من القراء في معجزته المترنحة هذه، ولا في إهانة المسيح لأمه. ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم برأه من هذا الزعم أيضاً إذ قال: ﴿إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركاً أينما كنت، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً، وبراً بوالدتي. . .﴾ [سورة مريم: الآية ٢٩ ـ ٣٢] قالها على مسمع ومرأى ممن تقولوا على مريم ورموها بالسوء والفحشاء. فهو يؤكد في القرآن أن الله جعله نبياً. والنبي لا يقرب الخمر لماذا؟! ليكون في أتم وعيه ليبلغ رسالة ربه إلى قومه، كما يؤكد أن الله جعله باراً بوالدته، أي مطيعاً ومكافئاً لها. **لكن مؤلفي الأناجيل الشاؤوليين بدس هذه المعجزة المزعومة ونسبتها إلى المسيح إنما أرادوا تحليل الخمر للوثنيين الذين دخلوا في دين شاؤول لأنهم لم يستطيعوا الابتعاد عنها. ومن ثم أصبحت الخمر محللة عند مدعي المسيحية اليوم الذين يتبعون شاؤول كما قلنا ولا يتبعون المسيح.**

والدليل على أن التلاميذ واليهود/ المسيحيين الأوائل لم ينظروا لعيسى نظرة ابن الله الطبيعي إطلاقاً هو أنهم استمروا في العبادة في الهيكل ـ بعد أن رفع المسيح لعيسى نظرة ابن الله الطبيعي إطلاقاً هو أنهم استمروا في العبادة في الهيكل ـ بعد أن رفع المسيح إلى السماء ـ مع اليهود جنباً إلى جنب عشرات السنين. ولو كانوا ينادون المسيح بابن الله الطبيعي لقطع الكهنة رؤوسهم قبل أن يقطعوا ألسنتهم مما يثبت أن أحداً منهم لم يخطر بباله أبداً معنى ابن الله الطبيعي. وإذا صح مطلع الإصحاح الرابع في إنجيل متّى المتعلق بالتجربة الذي استعمل فيه الشيطان لفظ «ابن الله»، يكون شاؤول ومتّى المزعوم أول من استعملا هذا اللفظ

بعد الشيطان لأن عيسى لم يـدّع أبـداً أنه ابن الله. ويا ليتهم اكتفوا بذلك إذ جعلوا من عيسى الله نفسه في إنجيلهم الرابع كما أسلفنا حينما قالوا «في البدء كان الكلمة» حقاً لو أن الشيطان أراد أن يأتي بأفظع من هذا لتخريب دين المسيح لما استطاع، ومما يؤكد قولنا السابق أن دائرة المعارف البريطانية تقول: «وهذا الادعاء - ابن الله - ينقضه كثير من العلماء. ولم يـدّع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ولا أن له صفة أسمى من طبيعة البشر وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم»[١].

وكذلك يقول الناقد المسيحي الكاثوليكي شارل جانبيير «لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير ابن الله على عيسى. فتلك لفظة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين[٢] الذين تأثروا بالثقافة اليونانية... ويضيف أنها اللغة التي استعملها القديس بولس»[٣]. والمسيحيون الذين تأثروا بالثقافة اليونانية الوثنية هم من سميناهم بالشاؤوليين الكنسيين.

فكل الأمثال التي ضربناها من التوراة والأناجيل لا تدل على أننا أولاد الله بالطبيعة وحتى اليوم نحن نصف المؤمنين الذين يتبعون أوامر الله ونواهيه بأنهم من «أهل الله». ولكن ذلك مجازاً. كذلك نصف الكفرة بأنهم أولاد الشياطين وهم طبعاً ليسوا من صلب الشيطان. ولقد وصف المسيح نفسه طائفة الفريسيين بـ «أولاد الأفاعي» وهم ليسوا من صلب الأفاعي، إنما كناية عن شرورهم وسمومهم، أي مجازاً.

ونسبة الابن إلى الله هي أكبر تجديف على الله لأنها إن كانت تحق فينا فهي محال في حق الله لانتفاء مجانسته. لذلك رد الله عليهم في القرآن:

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئاً إداً * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً * أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل ما في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ [سورة مريم: الآية ٨٨ - ٩٣].

إن نسبة الابن إلى الله تعالى تجعل السموات والأرض تتفطران وتتشققان فتسوى الجبال بالأرض من هول هذه النسبة، والشاؤوليون الكنسيون يقولون بكل بساطة أن عيسى ابن الله. إذاً فليواجهوا الله بإثمهم هذا يوم القيامة وليستعدوا لمصيرهم المحتوم من الآن.

وأما قوله تعالى: «إن كل ما في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً»، فمعناها أن

---

(١) Encyclopaedia Britannica vol 15 P.636.
عن كتاب المسيحية - ص ٢٦٣ - الدكتور أحمد شلبي.

(٢) أول ما أطلق لفظ الناصريين (ثم المسيحيين) كان على أتباع شاؤول في أنطاكيا [أعمال ١١/٢٦] وكانوا يعرفون بملابسهم المهلهلة دلالة على شدة فقرهم وبالتالي سذاجتهم.

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء - ص ٢٦٣ - الدكتور رؤوف شلبي.

عيسى وأمه وآدم ونوح وإبراهيم وموسى ومحمد وكل الأنبياء والملائكة أجمعين وروح القدس التي زعموها والملوك والرؤساء والبابوات والكنائس بجميع أطقمها وكافة البشر من إنس وجن وباقي الخلق وأنا وأنتم. . . يأتون يوم القيامة بعد بعثهم من قبورهم حفاة عراة ذليلين خاضعين ليقفوا في حضرة الله الذي خلقهم وأحياهم وأماتهم ثم بعثهم ليحاسبهم. إنه يوم تشيب له الولدان وتهرم وتذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت من هول ذلك اليوم وذلك الموقف الذي لا يعرف المرء أين سيتقرر مصيره الأبدي، أفي الجنة والنعيم؟ أم في جهنم والجحيم؟! والنصارى أوقعهم شاؤول كما أوقع آباءهم تحت وهم أن عيسى فداهم بدمه الزكي كما أوهمتهم كنيسة اليوم التي هي سليلة الكنائس القديمة أيضاً بذلك، مع أن المسيح لم يقل شيئاً من هذا التخريف. ولو قرأ النصارى أناجيلهم جيداً لاكتشفوا الحقيقة التي تبطل زعم شاؤول والكنيسة المعتمدين عليه ولعرفوا أن شاؤول والكنيسة قد أوردوا آباءهم وأجدادهم الهلاك الأبدي.
فعيسى يقول: «ولكن أقول لكم كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين» [متى: ١٢/٣٦]. فأين هذا من الفداء الذي زعموه بالدم الزكي وجعلوا فيه عيسى حملاً متذللاً لم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح. وأصبحوا يرتكبون أصناف الذنوب واهمين أن عيسى قد فداهم بدمه المزعوم الذي لم تسل منه قطرة واحدة. فإذا كانت الكلمة البطالة بحق صديقهم أو قريبهم أو أخيهم أو أي إنسان سيعطون عنها حساباً يوم الدين، فكيف بأكبر كلمة كفر وتجديف يقولونها على الله وينسبون إليه الابن. فليستعد أصحاب هذه المقولة من الآن لأنهم ربحوا العالم وخسروا أنفسهم. والمسيح يقول: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» [متى: ١٦/٢٦]. وأي فداء يستطيع الإنسان أن يقدم عن نفسه في ذلك اليوم الرهيب بعد أن بعث من الموت وهو حافي القدمين عاري الجسد لا يملك ما يستر به عورته، ومن الذي سيقبل منه الفداء. فالله خاطبهم على قدر عقولهم في محكم كتابه قائلاً: ﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً، ومثله ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٣٦]. ويصور الله لنا جانباً من عذاب هؤلاء القوم فيقول: ﴿إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ [سورة الكهف: الآية ٢٩]، كما يقول: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦]، ويقول أيضاً: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور﴾ [سورة فاطر: الآية ٣٦]. وهذا مطابق تماماً لوصف المسيح لجهنم إذ يقول: «حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ» [مرقص: ٩/٤٣].

إن الذي شجع المجمعات الكنسية اليهودية الوثنية الأولى على مناداة عيسى «بابن الله» هو

سببان أولهما أنهم كانوا عامدين متعمدين في جرف الأمم نحو الهاوية وتقريب الديانة المسيحية من الوثنية لغرض في أنفسهم وتزلفاً للأباطرة الرومان الذين يؤمنون بالآلهة التي تتوالد. والثاني هو كون عيسى ولد بدون أب، لذا قالوا يتعين أن يكون الله أبوه. ولو لم يكن عندهم الدافع الأول، وكانوا قد قرأوا توراتهم جيداً، لرأوا أن آدم أولى منه بهذه التسمية. إذ خلقه الله بدون أب وبدون أم أيضاً. وللذين يتساءلون عن عيسى ويقولون من أبوه؟! نقول لهم ببساطة لا أب له. كيف؟!. أما كيف ولماذا فهذا شأن الله كما أسلفنا، ومن الذي يجرؤ أو حتى يستطيع أن يتدخل في شؤون الله!؟. لعل الله أراد أن يبين لخلقه إبداعه الذي لا يقدر عليه أحد من خلقه ليلفتهم إليه. وهو الذي كان قد خلق الملائكة من نور والجن من نار. وخلق آدم من تراب بلا أم ولا أب، وخلق حواء بلا أم، فكذلك خلق عيسى بلا أب ليوقظ الضمير والروح اللذين ماتا عند اليهود وغدوا غارقين في الماديات حتى أذنيهم.

هذا وقد يجمع الله الذكر والأنثى في الزواج ويهبهما ذرية ذكوراً. أو يهبهما ذرية إناثاً. أو يهبهما ذكوراً وإناثاً. وقد يجمعهما الله ولا يهبهما لا ذكوراً ولا إناثاً. فهو الذي يقول: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ [سورة الشورى: الآية ٤٩ ـ ٥٠]. أو ينجبا على كبر بعد انقطاع الحيض عند المرأة واشتعال رأس الرجل بالشيب كما حدث لإبراهيم، إذ كان عمره (٨٦ سنة) عندما ولدت هاجر إسماعيل [تكوين: ١٦/١٦]، ومئة سنة عندما ولدت سارة (٩٠ سنة) إسحاق [تكوين: ٥/٢١]، (والوعد كان بإسماعيل الابن الأكبر والتوراة ذاتها تقول خذ «ابنك» «وحيدك»، أي أن إسحاق لم يكن قد ولد بعد. لكن النصارى واليهود رغم ذلك يقولون في دعايتهم أن الوعد كان بإسحاق، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، لقد دربوا وبرمجوا على ذلك). وكذلك زكريا واليصابات عندما أنجبا يحيى (يوحنا المعمدان) فقد كان زكريا قد جاوز التسعين وكانت زوجته عاقراً. ولقد مر معنا أن مريم عندما قالت: «رب أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر» ردها الله إلى مشيئته إذ قال: «كذلك الله يخلق ما يشاء» وإلى قدرته «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون».

إنها مشيئة الله في كل هذا وقدرته، فهل يستطيع أحد أن يعترض على مشيئته تعالى!؟ «هو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل» [دانيال: ٣٥/٤]. ثم هل هناك بشر يستطيع أن يحول النبات إلى حيوان أو يجعل النار لا تأكل ما يلقى فيها؟! لكن الله قلب عصا موسى (نبات) إلى حيوان يسعى ويدب على الأرض ويلقف ما يأفكون أمام فرعون كما جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم. هذه مشيئته وتلك قدرته. ولقد نشرت الصحف مؤخراً نبأ جمل في اليمن له خمس سنامات، كما نشرت أيضاً أن امرأة في

القاهرة ولدت طفلة يكسوها الوبر الناعم الغزير كالقطة. كما أنه حتى الآن يوجد في شواطىء السعودية سمك معروف عند الجميع هناك بسمك الهامور، وهذا يخلقه الله ذكراً ثم لا يلبث أن يتحول إلى أنثى بعد فترة. وفي نبأ ورد في الصحف مؤخراً: أن طفلاً ولد في غزة ـ فلسطين ـ على هيئة عروس البحر[1]. هذا كله بعض خلقه. ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾!.

هو خالق القوانين لنتعلم منها، أما هو ففوق القوانين التي يضعها لنا، فالله يخلق ما يشاء ويختار ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٣]. وإننا لنرى في بعض الدول أن الملك فوق القانون في بلده وهو مجرد عبد مخلوق لله، وقوانينه من وضعه أفلا يكون الله خالق هذا الكون وخالق كل القوانين، فوق القوانين وفوق البشر!!؟.

لذا، فمعجزة خلق عيسى بدون أب ليست إلاّ واحدة من معجزات الله التي لا تحصى ولو أراد الله أن يخلق مليون عيسى بدون أب لفعل بكلمة واحدة [متى: ٣/٩]. هذا خلق الله فأروني خلق من تدعون؟ فلو كان خلق عيسى بدون أب مدعاة لأن يكون إلهاً فآدم وحواء أولى منه بتلك التسمية، لأن آدم خلق من غير آب أو أم كما أسلفنا، وحواء خلقت من غير أم. ولكي تهرب الكنيسة من هذا المأزق زعمت لطوائفها أن عيسى «مولود» وليس مخلوقاً. وهي بذلك تضحك على نفسها وعلى طوائفها، إذ كل إنسان مولود من فرج أنثى هو مخلوق بمعنى أنه لم يكن فكان، لذا ترى مراجعي الكتاب المقدس استأصلوا هذه الكلمة فقد حذفوا كلمة «مولود» Begotten دون أن يبدوا عذراً واحداً **في طبعة الأناجيل المنقحة الأخيرة المعروفة باسم R.S.V أي النسخة القياسية الموحدة، والتي تعتبر أكثر الأناجيل تمحيصاً لأنهم اكتشفوا أنها مدسوسة وليس لها وجود في المخطوطات الأصلية القديمة**. ولكن الله لم ينتظر ١٤ قرناً حتى يكتشفوا ذلك ويحذفوه، فلقد أخبرهم القرآن بذلك قبل ١٤١٥ سنة: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٥٩][2]. من تراب، أي من لحمة مريم التي هي في الأصل من تراب. وخلقه بالكلمة «كن فيكون» التي خلق بها الكون كله.

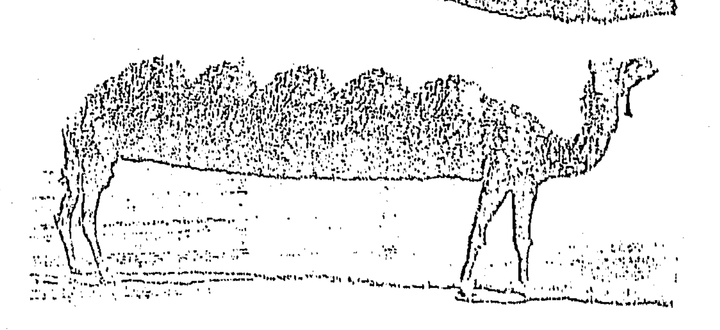
ولقد ورد في كتاب الأجوبة الفاخرة أن حاكم صقلية جمع رسول ملك المسلمين مع أعيان النصارى لبحث مسألة ابن الله هذه. فجاء ذلك الرسول بقدح من الفول المسوس، وكان يخرج لهم الفولة ويتناول سوستها ويسألهم «من أبو هذه» ثم يخرج لهم الأخرى ويقول: «من أبو هذه» فبهتوا[3].

---

(١) انظر الصفحة التالية.

(٢) هل الكتاب المقدس كلام الله ـ ص ٢٣ ـ أحمد ديدات.

(٣) الأجوبة الفاخرة ـ ص ١٠٢ ـ شهاب الدين أحمد بن إدريس.



سفينة الصحراء وذلك يخلق ما يشاء ويختار
وصورة لبعير وجد في قرية بيحان باليمن بخمسة سنام

يرقد في مستشفى الشفاء

طفل في هيئة عروس البحر .. في غزة

قطاع غزة ـ قدس برس ـ يرقد في مستشفى الشفاء بغزة مولود غريب الشكل وفي حين يعتبر نصفه العلوي طبيعي فان نصفه السفلي ابتداء من حبله السري يندمج بحيث تتلاصق رجليه من اعلاها حتى اخمص قدميه ويرقد الطفل الذي وضعته مواطنة فلسطينية قبل عدة ايام في حاضنة زجاجية فيما قالت مصادر طبية ان الطفل الذي يشبه عروس البحر الاسطورية يتمتع بصحة جيدة الا انه لا يمتلك اعضاء تناسلية محددة كما انه لا يملك في داخله امعاء غليظة بل يحتوي جهازه الهضمي على امعاء رفيعة فقط كما في الاسماك.

ويرفض المولود الرضاعة وقد افاد الدكتور المختص محمد قزعاط ان المولود يتغذى عن طريق المحاليل ومن اجل تمكينه من اخراج الفضلات اجرى اطباء المستشفى للمولود عملية جراحية فيما يدرس طاقم اطباء اجراء عملية فصل للقدمين وفي حال اجراء هذه العملية فانها ستكون الاولى من نوعها في الاراضي المحتلة.



□ الطفلة ـ القطة مي يغطي الشعر كل جسدها □

من كل ما تقدم يستطيع العاقل أن يستنتج أنه لا خصوصية للمسيح في تسميته ابن الله لأنه خلق بدون أب. أما استمرار بعض الشاؤوليين الكنسيين حتى اليوم على مناداة عيسى بابن الله الطبيعي فليس إلاّ جهلٌ ومكابرة واستمرار لضلالهم وإضلالهم، فلا عجب أن سماهم القرآن بالضالين. وصدق المسيح الذي قال: «مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون فقد تمت فيهم نبوءة اشعياء القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين تبصرون ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها وأغمضوا عيونهم» [متى: ١٣/١٣ ـ ١٤]. وهؤلاء قد ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [سورة البقرة: الآية ٧].

(و) هوذا أنا أمة الرب: سبق أن شرحنا ذلك. لقد كان الدين ملعبة كالعجينة يشكلونه بأيديهم كيف يشاؤون ويخرجون به على الناس ومعهم كل يوم إلٰهاً جديداً يضيفونه إلى آلهتهم السابقة ومن ثم يفرضونه عليهم بالقوة. ولكنهم نسوا أنهم بأفعالهم تلك قد تجاوزوا أناجيلهم التي سبق واعتمدوها هم بأنفسهم لأنه في قول مريم «هوذا أنا أمة الرب»، إنما تحدد موقعها ومكانتها أمام الله والناس أجمعين بأنها أمة الرب أي عبدته المؤمنة. ثم عادت وأكدت ذلك في العدد (٤٦) من نفس الإصحاح إذ قالت: «وتعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر لاتضاع أمته». أي عبدته المؤمنة مرة أخرى، وهذا منتهى الإيمان والخضوع من مريم العذراء لله رب العالمين. فأين قولها «أمة الرب» من قولهم «أم الرب»؟. فيا ويلهم من الرب الحقيقي يوم الدينونة.

وبسبب سوء نية قساوسة أصحاب المجامع اليهود، ومؤازرة من هم على شاكلتهم من القساوسة الوثنيين الذين انقادوا إلى إرضاء قسطنطين، نسوا أو تناسوا كما ذكرنا أن المخلوق لا يلد الخالق، والناقص لا يلد الكامل، والفاني لا يلد الأبدي، والمحدث لا يلد الأزلي... جاعلين كل مستحيل ممكناً مما يجعل كل معتقداتهم في تأليه المسيح وأمه باطلة لأنها مناهضة للعقل ومناهضة للفطرة التي خلق الله عليها البشر. وكل هذه المتاهات سببها أنهم تركوا دين المسيح الحقيقي الذي كان نفسه يعبد فيه الله الواحد: «ولا تدعوا لكم إلٰهاً على الأرض لأن إلٰهكم واحد الذي في السماء» [متى: ٢٣/٩]، ويصلي له دائماً خاشعاً متعبداً «وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل ليصلي» [متى: ٢٣/٢٤] فهل كان عيسى يصلي لله أم يصلي لنفسه!؟ فإن قالوا إنه كان يصلي لله قلنا إذاً هو ليس إلٰه، وإن قالوا كان يصلي لنفسه قلنا عجباً لم نسمع بإلٰه يصلي لنفسه.

وإذا كان مثل هذا الدين الذي فرضته الكنيسة اليهودية بحد السيف مقبولاً في الماضي، فإن كثيراً من المسيحيين أنفسهم يرون أنه لم يعد مقبولاً اليوم، كما يرون أن الزمن قد تجاوزه

بآلاف السنين. حتى الصبيان في عصرنا الحاضر، عصر التلفزيون والكمبيوتر لا يصدقونه. ولقد هجر الكثيرون من المثقفين هذا الدين وأداروا له ظهورهم، بل ووجهوا انتقاداتهم الشديدة إليه وعلى رأسهم الكونت الفرنسي «دو» كما أسلفنا.

(ز) **وتبتهج روحي بالله مخلصي: أي أن الله وليس أحد سواه هو المخلص.** قارن هذا عزيزي القارىء بقول الكنيسة الذي يسخر منه النقاد: «لا خلاص خارج الكنيسة». هذا في الوقت الذي فيه كما قلنا جميع أطقم الكنيسة من البابا إلى الشماس لا يضمن الخلاص لنفسه يوم الدينونة. بل لا يستطيع ما هو أقل من ذلك في هذه الحياة الدنيا، وهو دفع الموت عنه! فكيف يمكن لمن لا يستطيع دفع الموت عنه في هذه الحياة الدنيا فيموت ويقبر ويصبح هيكلاً عظيماً ثم يبعثه الله من قبره حافياً عارياً لا يجد ما يستر به عورته، أن يخلص غيره أو حتى نفسه يوم الدينونة حيث الخلاص كما قالت مريم ـ ويقول به كل عاقل ـ في ذلك اليوم الذي تشيب له الولدان وتهرم، هو بيد الله. «وقد رأينا حديثاً أن أحد البابوات يمرض ويطول عليه المرض وتقام الصلوات في الكنائس للتخفيف عنه وشفائه دون جدوى. ولو استطاع البابا أن يحيي الموتى كما كان عيسى يفعل ذلك، لتوقف الخلاف بين الأديان ولاتبعه كافة البشر»[1] مما يكذب الادعاء بأن الكنيسة وريثة المسيح وأنه لا خلاص إلاَّ على يديها. وفي هذا الصدد يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم ـ أي الروح ساعة الغرغرة عند الموت ـ وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين﴾ [سورة الواقعة: الآية ٨٣ ـ ٨٧] **ثم إذا كان المسيح نفسه لا يستطيع أن يفعل شيئاً في ذلك اليوم المخوف على الإطلاق، لدرجة أنه لا يستطيع أن يختار من تلاميذه من يجلس عن يمينه أو يساره. «وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا الذين أعدلهم من الهي»** [متى: ٢٠/٢٣] **فكيف تدجل الكنيسة على طوائفها وتحتقر ذكاءهم زاعمة لهم أنه لا خلاص إلاَّ على يديها!؟** ألا يدل هذا على السخف وأن الهدف من قولها هو إحكام قبضتها عليهم حتى لا يفلتوا منها إلى الدين الصحيح الذي يعيد لهم أماكنهم في الجنة!؟ إن كل شيء في ذلك اليوم الرهيب يكون بيد الله، وبيد الله وحده. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار﴾ [سورة غافر: الآية ١٦]. والقائل في التوراة: «أنا أنا الرب وليس غيري مخلص» [اشعيا: ٤٣/١١] مما يكذب ادعاء الكنيسة، الأمر الذي حدا بالكثير من المسيحيين المثقفين اليوم أن يروا الخلاص كل الخلاص خارج الكنيسة، وبعيداً عن معتقداتها الوثنية المستحيلة وطقوسها المصطنعة وبعيداً بعيداً عن فايروس شاؤول. ومن أمثال هؤلاء الشاعر

---

(١) المسيحية ـ ص ٥٣ ـ الدكتور أحمد شلبي.

اللبناني المرهف الحس جبران خليل جبران إذ نراه وهو على فراش الموت يحذر أي قسيس من أن يلمسه، بل ويمنع أي واحد منهم من الاقتراب منه أو القيام بأي طقوس كنسية إذ طالما الله موجود فالخلاص بيده وحده، وليس في يد قسيس من قساوسة الكنيسة يتمتم بعض التمائم أو يحرق فوق رأسه بعض البخور. أو يدهن جسده بالزيت الذي يزعمون لطوائفهم بأنه مقدس.

وللأسف صورت لنا الأناجيل أن «أم الله» هذه لم تكن تصنع مشيئة الله «من هي أمي؟ لأن من يصنع مشيئة إلٰهي الذي في السماء هو أخي وأختي وأمي» [متى: ١٢/٤٨] كما صورتها لنا خفيفة مستهترة تحض ابنها على صنع الخمر في قانا [يوحنا ٢/٣ ـ ٤]. الخمر الذي حرمه الله الحقيقي يزعمون أن أم الله حللته للكنيسة، وحاشا لمريم وابنها أن يحللا ما حرم الله. هذا في الوقت الذي احترمها القرآن وأعطاها المنزلة التي تستحقها بأن سماها قديسة وخصص لها سورة كاملة فيه تحمل اسمها وسماها أشرف نساء العالمين كما قلنا.

(ح) **الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك**: لم يقل أن الروح القدس «يحل فيك ـ ليصبح عيسى» كما تزعم بعض الطوائف ـ إنما قال الروح القدس يحل **عليك** والفرق بين المعنيين شاسع. إذا الروح القدس ليس عيسى الذي سيتكون في أحشائها، والروح القدس ليس عيسى الذي يزعمون أنه صلب ثم صار روحاً قدساً كما يزعمون إذ ها هو الروح القدس موجود قبل الولادة وقبل الصلب المزعوم، بل وكما أسلفنا موجود منذ أيام يوحنا المعمدان بل وقبل ذلك بملايين السنين. فكيف يكون عيسى هو الروح القدس كما تزعم بعض طوائف اليوم!؟.
والمعنى العام لنص الإنجيل هو أن الله سيحميك ويكون معك يحرسك بقوته أينما ذهبت ويكون لك كالظل الذي لا يفارقك، أي لا تخافي من أحد. وهذا دليل على صدق القرآن فقد حمى الله مريم من الرجم ومن كل سوء إذ جعل الوليد من ساعته يفلج اليهود ويخرس ألسنتهم إذ أنطقه الله فقال: «إني عبد الله...» وهذا هو السبب كما قلنا الذي من أجله لم يجرؤ اليهود على رجمها حسب شريعتهم، ولكن للأسف طمسته الأناجيل وغيبته وراء الشمس. لأن كتبة هذه الأناجيل أرادوا أن يجعلوا من ذلك الطفل إلٰهاً وابن إلٰه. وإذا كان روح القدس سيحل عليها وقوة العلي ستظللها، وهذا قولهم بأفواههم، فكيف يقولون لنا إنها اتخذت خطيباً أو بشراً ليحميها؟! **هل من معه الله يخاف ويحتاج إلى حماية البشر؟! ألا يسقط هذا قصة يوسف النجار المزعومة من أساسها؟!.**

وإذا سألت أحداً من شاؤوليي اليوم عن المسيح لقال لك هو ابن الله، وإن سألت آخر لقال لك هو الله. وإن سألت ثالثاً لقال لك هو الله وابن الله والروح القدس. إنهم يتخبطون ويناقضون أنفسهم. وهكذا تفتقت عقول اليهود عن أباطيل وأباطيل، لها أول وليس لها آخر تماماً كما خطط شاؤول وزمرته، ونشأت طوائف متعددة تؤمن بهذا المعتقد أو ذاك، وكل طائفة

تناقض الأخرى، والكنيسة تغسل أدمغتهم منذ الصغر بهذه المقولات وتقول لهم «هذا لغز أنت فقط آمن». فيؤمن به وهو طفل، لكن عندما يكبر ينفض هذا الدين عن ظهره. وهكذا نرى أن دين المسيح الحقيقي البسيط الواضح المعالم قد اندثر وحل محله **دين شاؤولي كنسي مقتبس في غالبيته من الوثنية** فأصبح أكثر الديانات تشويشاً.

ولما نفضت شرق أوروبا هذا الدين الغريب المستحيل عن ظهرها وقتلت قياصرتها حماة ذلك الدين، لم تجد أمامها إلا الإلحاد.

فهل تركها اليهود حكماء بروتوكولات صهيون!؟ كلا! إذ عندما انتشر الإلحاد بسبب هذا الدين المستحيل، وأصبحت الناس تنظر إليه على أنه من مخلفات الأساطير والديانات الوثنية ذات الآلهة المتعددة سارع اليهود بموافقتهم على ذلك وأمدوهم بمزيد من الضلال فدسوا لهم «كارل ماركس» و «لينين». **وكان الأول ابن حاخام يهودي، والثاني كانت زوجته يهودية**. وهما اللذان اخترعا النظام الشيوعي لضمان جرف شرق أوروبا بأكملها بعيداً عن الله وجنة الله. ولما دارت عجلة الزمن تبين أيضاً أن الذين وقفوا خلف ذلك النظام ودعموه بالمال **كانوا خمسة من كبار اليهود الصهيونيين أصحاب الملايين في أمريكا. فلا غرابة أن الاتحاد السوفياتي كان ثاني دولة اعترفت بالكيان الصهيوني**.

ألم يقل النقاد أن الجريمة إذا تعددت بصورة واحدة في مواقف يترتب عليها منحى تأريخي فإن هذه الجرائم وراءها عصابة منظمة لها أهداف بعيدة وهي تتجه نحو تلك الأهداف بصبر عجيب. وتلك حقيقة ذكرها العلماء فقالوا: إن في كل التغيرات الفكرية الكبرى عملاً يهودياً سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً[1].

والنظام في المذهب الشيوعي كما يعلم الجميع قائم على المادية البحتة الذي فيه ١ + ١ + ١ = ٣ وليس فيه أثر للدين الأسطوري الذي رموه وراء ظهورهم والذي كان يقول ١ + ١ + ١ = ١ فسارعت أوروبا الشرقية إلى اعتناقه باعتباره نظاماً مادياً واقتصادياً واعتقد أهلها أن فيه الخلاص من فقرهم كما روجت له الصهيونية العالمية. فأخذت الشيوعية تنتشر في شرق أوروبا وغربها بل وفي العالم أجمع...

وهكذا جرهم اليهود من ضلال كان فيه بعض الإيمان ممزوجاً بالكفر إلى كفر مادي بحت لا أثر فيه لدين أو إيمان. بل زعموا لهم فيه «أن الدين أفيون الشعوب» والصهيونية العالمية اليوم ترقب ما يجري في العالم، وتتحسس حاجة الحكام والشعوب، وتدرس نقاط ضعفهم فتفكر

---

(١) المخططات التلموذية ـ ص ١٤٧ ـ أنور الجندي، عن كتاب المسيح الدجال ص ٥٥ أيوب سعيد.

وتدرس وتخطط، ثم تحركهم كيف تشاء، وتجلس لتتفرج عليهم أو حتى تمشي في جنازاتهم إذا اقتضى الأمر. لذا يجب علينا أن لا نستغرب كثيراً عندما يزعم الصهاينة أنهم سادة العالم. لأنهم حقاً سادته ولكن للأسف سادته في الفساد والمؤامرات والإجرام، كما مر معنا حسب قول زعيمهم أوسكار ليفي «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه». ولو استعملوا ذكاءهم وتخطيطهم من أجل خير البشرية لربما كانوا السبب في إسعاد العالم.

وحسب ما مر معنا من «أن وراء كل التغيرات الفكرية الكبرى عملاً يهودياً سواء كان ظاهر واضحاً أو خفياً سرياً»، **فلا يستبعد أن تدور الأيام وتكشف أن أصابع الصهيونية العالمية التي خلقت الشيوعية وروجتها في أوروبا الشرقية قبل سبعين عاماً ونيف، هي التي عمدت إلى الإطاحة بها وانهيارها اليوم على يد ميخائيل غورباتشوف آخر أمناء الحزب الشيوعي السوفياتي.** فلقد نشرت الصحف مؤخراً أن الموساد ـ جهاز الاستخبارات الإسرائيلي ـ خططت لاغتيال الرئيس الأمريكي جورج بوش، وقتلت الملياردير البريطاني «ماكسويل» **لأنه حاول ابتزاز الموساد بمعلومات عن دورها في الإطاحة بغورباتشوف كما يظهر أدناه، فصبراً قليلاً** وسيأتيك بالأخبار من لم تزود.

معلومات يكشفها عميل سابق لجهاز الاستخبارات الإسرائيلي

«الموساد» خططت لاغتيال بوش وقتلت الملياردير البريطاني ماكسويل

لندن ـ القدس المحتلة ـ اوتاوا: «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء

كشف عميل سابق لجهاز الاستخبارات الاسرائيلي «الموساد» في كتاب نشرت مقاطع منه امس صحيفة «يديعوت احرونوت» المستقلة عن مؤامرة لاغتيال الرئيس الاميركي السابق جورج بوش خطط لها من وصفهم بـ«اليمينيين» في هذا الجهاز.

واكد فيكتور اوستروفسكي في كتابه «الوجه الآخر للخداع» ـ الذي نشر في الولايات المتحدة وبريطانيا ـ ان الملياردير البريطاني روبرت ماكسويل قتله على يخته عملاء الاستخبارات الاسرائيلية لانه حاول ابتزاز «الموساد» بمعلومات عن دورها في اطاحة الامين العام السابق للحزب الشيوعي السوفياتي ميخائيل جورباتشوف وفي عدة حوادث اخرى.

وقد تبين بعد ان وجد الملياردير والاعلامي البريطاني روبرت ماكسويل مقتولا في ظروف غامضة على متن يخته في نوفمبر (تشرين الثاني) 1991 أنه كان يعاني من ضائقة مالية ادت في ما بعد الى اعلان افلاسه.

ويكشف اوستروفسكي ـ الذي سبق ان نشر كتابا عن «الموساد» ايضا لاقى رواجا كبيرا ـ عن ان التخطيط لاغتيال الرئيس جورج

التتمة .... ص 4

واليوم عندما أصبحت الكنائس شبه فارغة من روادها ويباع بعضها بالمزاد العلني كما حدث مؤخراً في اسكتلندة، وأصبحت شعوب القارتين ملحدة بفضل الشاؤولية الكنسية الوثنية (المسيحية الحاضرة) التي فيها سيغفر المسيح ذنوبهم طالما هم مؤمنون بصلبه، أصبح الرجال يتزوجون الرجال رسمياً كما أسلفنا وانتشر اللواط والسحاق، بل وأصبح للشواذ جمعيات ونوادي ونقابات وحقوق في دولهم. «فليس من العجب إذاً أن يقيم الرومان كاثوليك والميثوديون ـ إحدى الطوائف الشاؤولية الكنسية ـ أعراساً بين اللوطيين في بيوت ربهم حتى قام ٨٠٠٠ لوطي بمسيرة استعراضية في حديقة هايد بارك في لندن سنة ١٩٧٩ م مصاحبين بتشجيع وهتافات وسائل الإعلام[1]، وكذلك ليس من العجب أن تصوت بعض برلمانات الدول الكبرى التي تزعم أنها مسيحية (وما هي في حقيقتها الا شاؤولية كنسية وثنية دون أن تدري) في صالح اللواط والزنا والسحاق... وكل ما هو شذوذ جنسي وسط صمت الكنيسة المطبق إن لم يكن بتشجيع قساوستها الأمر الذي بسببه أصبحوا الآن يشكون في الغرب من وطأة مرض «الإيدز» المنتشر فيهم. فهل هذه هي المسيحية التي جاء بها المسيح!؟ إن الحياة الحرة بلا قيود التي يعيشها اليوم الكثيرون من الجنسين من الشاؤوليين الكنسيين الذين يزعمون أنهم مسيحيون في أوروبا وأمريكا ونواحي أخرى من العالم قد فاق خرافات ومغامرات آلهة اليونانيين والوثنيين، الذين ذكروا باستحياء أن جوبيتر زعيم الآلهة كان يخادع زوجته «هيرا» فيرسل إليها الغمام لمداراة الشمس حتى لا تفاجئه مع عشيقاته.

لذا لما ضمنت «الشاؤولية الكنسية الوثنية» ـ المنبثقة عن اليهودية العالمية ـ **الانهيار الديني والخلقي في كل من أمريكا وأوروبا وتأكدت من تحطيم دين المسيح الحقيقي فيها كما تريد اليهودية العالمية ماذا فعلت!؟، اتجهت كنائسها إلى بلاد الفقر والجهل والظلام، إلى مجاهل أفريقيا وآسيا، حاملة معها دين شاؤول والمجمعات الكنسية محاولة زجهم فيه. ولكن ليس بالإرهاب كما كان الأمر في الأيام الخوالي، إنما بالاغراءات المادية، والطعام، والملابس والحلوى والحفلات واختلاط الجنسين... الخ، لأن إرهاب الكنيسة قد ولى، منفقة ملايين الدولارات المشبوهة المصدر، وهي تعرض عليهم بضاعتها القديمة، الثالوث، وابن الله، وأم الله، وعمانوئيل الله معنا، والإله المولود، والإله المصلوب والله المقبور الذي قام من الأموات والعماد وفايروس شاؤول (خطيئة آدم)، والكفارة... نفس البضاعة القديمة.** فيقبل عليها الناس هناك باعتبار كل ذلك ثقافة جديدة لم يكونوا يعرفوها. وإذا سألوهم عن سر الثالوث قالوا لهم «هذا سر! أنتم فقط آمنوا، ولا تقولوا ثلاثة إنما قولوا واحد (خوفاً من اتهام

---

(١) هل الكتاب المقدس كلام الله ـ ص ٦١ ـ أحمد ديدات.

الكنيسة بالوثنية) ويغرونهم بالمال والطعام والكساء. . . كما أسلفنا مستغلين فقرهم المدقع. . .

ولكن كما قلنا إذا كانت هذه المفاهيم مقبولة في القرون المظلمة الغابرة تحت إرهاب الكنيسة بسيف الحرمان المسلط، يوم كانت الكنيسة غارقة في الجهل، معتقدة أن الأرض مستوية وأنها مركز الكون، وأن الشمس والكواكب والأفلاك تدور حول الأرض، وتحكم بالإعدام على كل من يخالفها، فهو لم يعد مقبولاً اليوم في عصر الانفتاح إذ اليوم في كل قطر صحافة وإعلام وتلفزيون. لهذا فالكنيسة لا تكاد تزج هذه المقولات في عقول قوم هناك وتطمئن أنهم أصبحوا يؤمنون بالإلٰه المولود من فرج أنثى. والثالوث والإلٰه المصلوب والإلٰه القائم من الأموات. . . الخ حتى يأتي دعاة الإسلام حاملين القرآن الذي يقول لا إلٰه إلاّ الله، الحي القيوم، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والذي هو غيب ودائماً في الخفاء ولا تثليث ولا صلب لابن مريم ولا قيام. . . فيحصدون في دقائق ما زرعته الكنيسة في سنوات[1] ويكتشف الناس هناك أنهم كانوا مخدوعين وتحت تأثير عملية غسيل دماغ عندما اعتقدوا أن ١ + ١ + ١ = ١ لأن الله فعلاً واحد ولكن ليس ثلاثة في واحد ولا واحداً في ثلاثة، وأنه غيب دائماً في الخفاء وقادر على كل شيء، ولم يكن له كفواً أحد. لا يجلد ولا يبصق في وجهه ولا يحمل صليبه ليقدم نفسه فداء للبشرية، ولا يموت ثلاثة أيام ويقبر ويذهب أثناء موته إلى الجحيم ليخرج منها الأنبياء المساكين، ولا يشق قبره فيقوم منه وتدب فيه الحياة من جديد. كما يكتشفون أن الإنسان خلق حراً وليس مكبلاً بخطيئة آدم وفيروس شاؤول يحملهما على ظهره أينما ذهب. فسرعان ما ينفضون عنهم غبار الشاؤولية الكنسية التي ما دخلت عقولهم إلاّ بمساعدات «شبكات التنصير في جيوبهم» مستغلة فقرهم **فيعتنقون الإسلام ويتنفسون الصعداء ويشعرون براحة النفس والضمير عندما يجدون أن الإسلام يقدم لهم الخلاص الحقيقي لكل من يؤمن بأن لا إلٰه إلاّ الله ثم يعمل صالحاً، وإذا أخطأ فباب التوبة مفتوح على مدار الساعة يعود فيه إلى ربه وخالقه في كل وقت متى شاء.**

ويقول السيد إبراهيم خليل أحمد الذي كان قسيساً في السابق «وها نحن أولاً في عصر جديد، عصر لن يسمح للظلام بالعودة. عصر لن يفرض على البشرية نظريات خاطئة وخرافات يمجها العقل والمنطق»[2]. أما الكنيسة فما زالت تعيش في أحلامها وخرافاتها التي يمجها العقل والمنطق كما يقول الكاتب، وتقدم نفس بضاعة العصور المظلمة البضاعة التي كسدت في الغرب وهي لا تريد أن تستيقظ أو تخرج القذى من أعينها لترى أن الزمن قد تجاوزها هي

---

(١) انظر الصفحة التالية.

(٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ١٣٩ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

كبير أساقفة افريقيا يشهر إسلامه

كتب ـ د. محمد مورو:

□ اهتزت دوائر التنصير العالمية اثر مفاجأة كبرى شهدتها مدينة جنيف السويسرية! أعلن المونسينور «فردريك دولا مارك» كبير أساقفة جوهانسبرج إسلامه في صحن المركز الإسلامي الكبير بجنيف مؤكدا استعداده للبدء فورا في التعريف بحقيقة الإسلام والعمل على نشر تعاليمه في انحاء القارة الافريقية. سادت الدهشة والذهول اركان الكنيسة الكاثوليكية بعد ان أعلن الرجل انه عندما درس الإسلام وجد صورة أخرى مختلفة للمسيح عيسى مما احدث في نفسه اعمق الأثر، وتخشى الكنيسة من تاثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بتلك المفاجاة حيث اشتهر «فردريك» برجاحة عقله وانصافه للحقيقة.

ومن ناحية ثانية فإن إسلام كبير اساقفة جوهانسبرج يعطي دلالة واضحة على ان نشر الإسلام في القارة أمر سهل ومتاح بحكم صحة الدين الإسلامي ومنطقه الواضح اولا وبحكم توافقه مع الفطرة سواء قدم إلى البسطاء أم إلى كبار المثقفين، على ان للمسالة جانبا آخر فمعنى إسلام كبير اساقفة جوهانسبرج مع عدم تحقيق الدعوة للإسلام في افريقيا بالقدر المنوط بها يؤكد على ضرورة تطوير وسائل الدعوة والاهتمام بها وبدعمها وان هناك قصورا في هذا الصدد ينبغي معالجته.

ولعل الرجل نفسه قد اشار إلى شيء من هذا الأمر حين صرح قائلا: «من المؤسف حقا ان الجهود التنصيرية لاتشكو من اى نقص تنظيمي او حركي او مالي او معنوي وهذا شيء نفتقده عند دعاة الإسلام، فاضافة إلى المصاعب الكبيرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، نجد ان عددا كبيرا من دعاة الإسلام ليسوا على مستوى من الاعداد والتجهيز يوازي نظراءهم المبشرين»

واضاف الرجل: «ان من الواجب الآن اكثر من اى وقت مضى ان يراجع علماء الإسلام مواقفهم ويعيدوا النظر في اساليب عملهم وتربيتهم مما سيعود بالخير العميم على الإسلام والعالم أجمع»■

رئيس المجلس الإسلامي في الكاميرون:

أفريقيا تسترد هويتها الإسلامية بسرعة مذهلة

القاهرة: من محمود بيومي

القرنسي، منذ عام 1816 وحتى عام 1960 ميلادية، اى اننا خضعنا ...

مخلصة لنشر اللغة العربية بين النشء المسلم فتنتشر المدارس ...

و«التيكار» و«الباموم» و«الكوتوكو» ...

إسلام قساوسة الحبشة

القساوسة والأحبار وطلاب الجامعة ينضمون للإسلام

في كينيا

أرادوا تنصيرهن فجعلتهن مسلمات!

خاص ـ «المسلمون»:

□ تتحدث نيروبي عن امرأة مسلمة اسمها «فاطمة سلام» جندتها احدى المؤسسات التنصيرية المتخصصة في تنصير النساء المسلمات وقاموا بتعيينها نائبة لمديرة جمعية الأمهات المسيحيات في نيروبي ووثقوا فيها وجعلوها مشرفة على احد الملاجيء التنصيرية والذي يعرف باسم «دار الحسان» في حي «أسلي» بنيروبي وقد عرضت عليهم فكرة ان تكون مديرة الملجا عن طريق الانتخاب الذي تشارك فيه النزيلات أيضا.

ورشحت احدى الراهبات نفسها لشغل هذا المنصب بينما رشحت فاطمة نفسها أيضا، وكانت المفاجاة ان فازت فاطمة بمنصب مديرة الملجا التنصيري.

وبسرعة عملت على التعريف بالإسلام وشرح مزاياه بالنسبة للمسلمين عامة والمرأة بصفة خاصة، كما اعتمدت تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي وقررت وقف تدريس الدين المسيحي وأقامت مصلى بالملجا، وبعد فترة بسيطة استطاعت فاطمة اقناع بعض الراهبات العاملات بالدار باعتناق الدين الإسلامي بينما اعلنت جميع النزيلات اعتناقهن للدين الإسلامي

أدى ذلك إلى اعتراض بعض الراهبات على سلوك فاطمة وقدمن العديد من الشكاوى إلى المؤسسات التنصيرية التي قامت بقطع المساعدات المالية عن الدار، حتى لا تستطيع اداء نشاطها في جذب النصارى لاعتناق الإسلام

إسلام ٥٢ شخصا في زائير

كينشاسا ـ وكالات الانباء

دخل الإسلام لاول مرة إلى قرية جيدو الزائيرية ، اعلن ٥٢ شخصا اسلامهم داخل القرية المليئة بالمدارس التنصيرية

اعلن القائمون على هذه المدارس دهشتهم لان القرية لم يدخلها في تاريخها داعية إسلامي . فقرر رجال الكنيسة فيها محاصرة المسلمين الجدد والعمل على ردتهم .

٣٥٠ عائلة وثنية جنوبية: تشهر اسلامها بالخرطوم

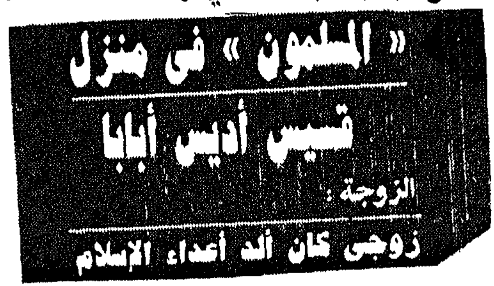
حياتي بعد الاسلام

محمد مونجوزا

كان ينصر قرى باكملها :

دراستي المقارنة اخرجتني من ظلام النصرانية الى نور الاسلام

هاج البابا لإسلامي وكاد النصارى لي


« المسلمون » في منزل قسيس أديس أبابا

الزوجة :

زوجي كان ألد أعداء الإسلام

ومعتقداتها، وأصبح الناس في عهد النور، عهد الحرية والديمقراطية وعهد الصعود إلى القمر والسفر بين الكواكب. فانكشف عنهم الغطاء، وعرفوا أن هذه المعتقدات الشاؤولية الكنسية ما زجها في الديانة المسيحية إلاّ اليهود والوثنيون المندسون في المجامع القديمة الذين كان لهم ألف غرض وغرض أيام العصور المظلمة، **وأن تلك الأناجيل والمعتقدات قد استنفذت أغراضها ولم تعد عملة صالحة للتداول اليوم**. فأنت تستطيع أن تضحك على الناس بعض الوقت، ولكن لا تستطيع أن تضحك على كل الناس طول الوقت حتى لو كانوا أفريقيين أو أسيويين. ولقد آن **الأوان كما أسلفنا لإجراء بريسترويكا وجلاسنوست في كل البضاعة القديمة ولا مفر من العودة إلى دين التوحيد، وهو الدين الحقيقي الذي أتى به عيسى**. إذ الكل عنده أناجيل اليوم ويستطيع أن يقرأها ليميز فيها دين عيسى من دين شاؤول من دين الكنيسة ليعرف أن عيسى لا يمكن ولا بحال أن يكون الله، وأن مريم لا يمكن ولا بحال أن تكون أم الله، وأنه ليس في الأناجيل شيء اسمه أقانيم كما لا يوجد فيها شيء اسمه خطيئة آدم... أو عصمة البابا وكذلك يستطيع أن يعرف من التاريخ، أن عيسى لم يبنِ في حياته كنيسة واحدة بل لم يعرف لفظة كنيسة إطلاقاً.
فإن الأمر ليس كما كان في السابق حيث يجتمع القساوسة فيأكلون لحم الخنزير ويحتسون الخمر المعتق أياماً وليالي يفبركون الدين لطوائفهم خلف أبواب مغلقة وأسوار عالية ثم يطلون برؤوسهم على الناس بإلٰه جديد يفرضونه عليهم بالقوة، إذ أن اليوم يختلف عن الأمس، فاليوم عصر الانفتاح، حيث يوجد شيء اسمه النقد كما يوجد إعلام متقدم وصحافة عالمية وتلفزيون وتلكس وفاكس وتلي برنتر ولاسلكي وهاتف نقال وأطباق لاقطة... لا يكاد الحدث يحدث في بلد ما مهما كان بعيداً حتى تراه بعد دقائق على شاشة التلفزيون، إن لم يكن في نفس اللحظة من قبل شبكات الـ CNN والـ BBC أو تقرأه في صحافة بلدك في اليوم التالي. والكتاب والنقاد والمعلقون، يقفون بالمرصاد وأقلامهم في أيديهم. **لذا قلنا ونقول إنه لا بد من العودة إلى دين المسيح الحق الذي يعتقد أنه لا زال مخبأ ومحفوظاً في سراديب الكنيسة**، وليس هذا الدين الذي أتى به شاؤول (ألد أعداء المسيح) وقسطنطين (الوثني) **وقساوسة المجمعات الكنسية لإلقاء الأمم في الهاوية، لأنه لم يعد يتمشى مع مفاهيم ومكتشفات العصر الحديث. وليس عيباً أن ترجع الكنيسة عن مقولاتها في الثالوث، والإلٰه المولود، والإلٰه المصلوب، والإلٰه المدفون المستقاة كلها من الوثنية إن كانت حقاً تبحث عن الحق والإيمان الصحيح، ولكن العيب كل العيب أن تعرف الصواب وتعرف أن طوائفها تعرف الصواب وتستمر هي في الخطأ من أجل كراسي ومناصب وأرصدة في البنوك ومعتقدات عفا عليها الزمن.**

وهنا ليس أمامنا إلاّ أن نذكر الكنيسة بما قاله الكونت الفرنسي «دو»: «المسيح ابن الله ومريم أم الله هذا كلام ما عاد محتملاً. هيا دعونا من هذا. فالله ليست له أم وليس له ولد...

الله ليس هذا الإنسان» وما قاله أبناؤها ماكينون، وفيدلر، وويليامز، وبيزنط: «**إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية (أي العقيدة الشاؤولية الكنسية) موضع ارتياب. وأن الدعاوى التي تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية**». **ولكن يبقى السؤال**: هل تستطيع الكنيسة!؟ هل تجازف بكل مكتسباتها عبر القرون!؟ وماذا سيكون موقفها أمام مختلف الطوائف التي غرست في عقولهم معتقدات الثالوث، والإله المولود، والإله المدفون، والإله القائم من الأموات... وأرسلت آباءهم وأجدادهم بهذه المعتقدات إلى الجحيم والهلاك الأبدي طيلة عشرين قرناً من الزمان؟!. إن مصداقيتها بل وجودها كله سيصبح في خطر.

لذا لا شك أنها ستفضل مقولة الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور كما أسلفنا فلا ينتظر منها أحد أن تعترف بالحقيقة ولكن الله وعد أن يظهر دينه على الدين كله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [سورة الصف: الآية ٩] والله لا يخلف الميعاد ولا شك أن هذا اليوم أصبح أقرب من أي وقت مضى. فلينتظروا إنا معهم منتظرون، وها هي الكنيسة الأنجليكانية قد ابتدأت بإزاحة الأثقال «والتقاليد الموروثة» التي حمّلتها وحمّلتها لطوائفها عشرين قرناً فطلبت منهم مؤخراً أن ينظروا إلى عيسى **فقط على أنه ليس سوى نبي ورسول كريم، والمطلوب من الكنائس الأخرى في هذا القرن أن تتخذ خطوة شجاعة وتحذو حذو الكنيسة الأنجليكانية لأن الزمن قد تجاوزهم بكثير كما تجاوز معتقداتهم**.
وكما يقول الدكتور نظمي لوقا وهو مسيحي مصري في مطلع كتابه «محمد الرسالة والرسول» صفحة (٩) «من يغلق عينيه دون النور يضر عينيه ولا يضر النور. ومن يغلق عقله وضميره دون الحق يضر عقله وضميره ولا يضر الحق»[١]. ونعود ونذكر بقول المسيح: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه» [متى: ١٦/٢٦].

هذا ولقد اعترفت كثير من الجماعات التنصيرية في أفريقيا والتي تطلق على نفسها اسم الجماعات التبشيرية بفشلها وهزيمتها أمام القرآن ودعاة الإسلام هناك. فلقد جاء في أرشيف أحدها ما يلي:

---

(١) أضواء على المسيحية ـ ص ٩ ـ متولي يوسف شلبي.

من أرشيف جمعية الإرسالية المسيحية رقم ١٩١٩ ـــ G3A7/٥

انتشار الإسلام في بوكيدي (أوغندا)

لقد صعقت بنمو الدين «المحمدي» خلال غيابي لمدة سنة خارج المنطقة ، ولقد اتصل بي اثنان من موظفي الحكومة الانجليزية وتساءلوا عن إمكانية قيامنا بأي جهد لمواجهة المد الإسلامي وسط الناس خاصة قبيلة الباغيسو ، فخلال جولاتهما في المنطقة وجد أن عدداً كبيراً من زعماء القرى والناس العاديين يدعون أنهم ينتمون للدين المحمدي (الإسلام) .

إن الأمر المحزن أنه رغم وجود عدد كبير لنا من المدرسين والمعلمين هنا إلا أننا نفقد الأرضية للمحمديين ان ديننا لا يتقدم هنا مع بالغ الأسف إن الشيطان قوي هنا وإخواننا النصارى أمامهم الكثير من المغريات (ليصبحوا مسلمين) أرجو أن تدعو لنا ليستطيع هؤلاء مقاومة مغريات الشيطان وينشروا النصرانية .

القس بيلغريس G. L. Pilgriece

١٩١٩/١/٢٧

ليس هذا فحسب، بل حاولوا أن يقلدوا القرآن. إذ نشرت بعض المنظمات المسيحية الإنجيل باللغة العربية في عدد من الدول الأفريقية وقد كتب بطريقة تشابه طريقة كتابة القرآن الكريم وفيه نفس الزخارف ويبدأ كل فصل فيه بجملة «بسم الله الرحمن الرحيم» وتشكل الكلمات فيه بحركات الرفع والنصب والجر. . . الخ كما حرصوا على اختيار كلمات قرآنية كثيرة في داخل الترجمة مثل: (قل يا عبادي الذين هم لربهم ينتظرون)، (اعملوا في سبيله واحذروا كما يحذر الخدم ساعة يرجع مولاهم على حين غفلة منهم فما هم بنائمين)، فإذا جاءهم في موهن من الليل فتحوا له وألفاهم أيقاظاً أولئك رضي ربهم عنهم وأولئك هم المفلحون. . .الخ» كما في الصفحة التالية:



(١٩) بابُ الوليمة

(مقياسي)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَنْتَظِرُونَ (٢) اعْمَلُوا فِي سَبِيلِهِ وَاحْذَرُوهُ كَمَا يَحْذَرُ الْخَدَمُ سَاعَةَ يَرْجِعُ مَوْلَاهُمْ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُمْ فَمَا هُمْ بِنَائِمِينَ (٣) فَإِذَا جَاءَهُمْ فِي مَوْهِنٍ مِنَ اللَّيْـلِ فَتَحُوا لَهُ وَأَلْفَاهُمْ أَيْقَاظًا أُولَئِكَ رَضِيَ رَبُّهُمْ عَنْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٤) مَا يَنْبَغِي لِلسَّارِقِ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتًا يَعْلَمُ أَهْلُهُ سَاعَةَ يَأْتِيهِمْ فَمَا هُمْ عَنْهُ بِغَافِلِينَ (٥) فَارْجُوا لِقَاءَ رَبِّكُمْ وَاحْذَرُوا إِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ وَلَكِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦) قَالَ الْحَوَارِيُّونَ أَيُرِيدُنَا مَوْلَانَا بِهَذَا مَثَلًا أَمْ يُرِيدُ النَّاسَ أَجْمَعِينَ (٧) فَضَرَبَ لَهُمْ عِيسَى مَثَلًا الْخَادِمَ الَّذِي غَابَ مَوْلَاهُ فَأَمِنَهُ فَوَكَّلَهُ بِخِدْمَتِهِ فَطُوبَى لَهُ إِذَا كَانَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ (٨) أَمَّا إِذَا قَالَ مَا أَظُنُّ مَوْلَايَ رَاجِعًا غَدًا وَأَخَذَ يَضْرِبُ نِسَاءَهُمْ وَرِجَالَهُمْ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ فَإِنَّهُ

وإنه لأمر يدعو للسخرية والاستهجان، بل للشفقة والرثاء لهؤلاء القوم الذين يحاولون اليوم تقليد القرآن، فإن كانت قد أعجبتهم نصوصه، ونظمه وأسلوبه، فلماذا لا يؤمنون به بدل أن يضيعوا وقتهم في تقليده وهم يعلمون أنهم على خطأ، فلقد حاول فطاحل العرب عند نزوله هذا المرام فعجزوا وما وسعهم في النهاية إلّا أن يؤمنوا به.

الإصحاح الثاني

كنت قد اقترحت في الإصحاح الأول على الذين ينقحون أناجيلهم بين الفينة والفينة، رفع قائمتي أجداد المسيح المذكورتين في إنجيل متَّى ولوقا لأنهما عار على الأناجيل وعلى المسيح نفسه لما اشتملتاه من أكاذيب وأضاليل. تلك القائمتان اللتان احتار فيهما كافة علماء المسيحيين ونقادهم حتى اليوم، وقاموا بمحاولات شتى فاشلة لتبريرهما الأمر الذي في النهاية لم يجد بعض أكابر محققيهم مفراً من الاعتراف بتواضع أنهما مدسوستان ولا تمثلان الحقيقة.

وأراني في هذا الإصحاح الثاني ـ طالما كتبهم لم تبعث بها السماء، وطالما أنهم يجرون تنقيحاً وتصحيحاً عليها بين كل طبعة وأخرى ـ مضطراً إلى ترديد نفس الاقتراح السابق ليطبق على هذا الإصحاح بكامله، **لأن ما جاء فيه محض خيال وتلفيق ساذج وكذب على المسيح!!** وأنا في ذلك أعتذر لكل من يستهجن رأيي. ولكن هذا جزء من أمانة الكلمة. إذ من المحتم على كل من عرف الحق، خصوصاً في هذه الروايات التي سموها بالأناجيل شوهوا فيها دين المسيح، أن يتمسك به ويدافع عنه ويدعو إليه، وأن يكشف الزيف والكذب أينما دسته المجامع الكنسية القديمة بيهودها ووثنييها في هذه الأناجيل التي تجرأوا فيها على الله وشوهوا فيها دين نبيه العظيم عيسى ابن مريم، وذلك عملاً بقول المسيح نفسه الذي حث على ذلك فقال: «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/ ٣٢]. ونحن مع الحق أينما كان. لتحرير العقول وخلاص الأرواح التي كبلتها المجامع اليهودية الكنسية القديمة بالعقائد الوثنية والخرافات التي أقحموها في دين المسيح الحقيقي، وفرضوها على الناس وقتها بحد السيف تحت طائلة التعذيب والحرمان أو الحرق على الخازوق لغرض في أنفسهم من جهة، ولإرضاء الإمبراطور الوثني قسطنطين، الذي حماهم من غائلة البطش الذي قام به الأباطرة الرومانيون قبله ضد المسيحية والمسيحيين من جهة أخرى.

إن كل ما في هذا الإصحاح هو كذب بواح أملاه خيال من كتبه بعد أن انتزع بعض أعداد العهد القديم وألصقها بعيسى ليوهمنا بأنها نبوءات تنطبق عليه، بينما هي في الحقيقة ليست إلاّ رقعاً كما أثبتنا، انتزعها من العهد القديم ليرقع بها إنجيله هذا بهدف أن يكسبه

بعض المصداقية ويجعله يبدو وكأنه امتداد للعهد القديم، وكأن العهد القديم قد امتلأ بالنبوءات عن عيسى في الوقت الذي هو خال منها تماماً! . وحيث إن هذا الكاتب كائناً من كان، قد ملأ إنجيله بمثل هذه الأراجيف، لذا يتحتم علينا إفرازها لتظهر الحقيقة ناصعة لكل من يحب المسيح ويريد أن يساهم في تخليص دينه من جميع الشوائب التي خلطوها به. فتعالوا أعزائي القراء نسلط الأضواء على ما جاء في هذا الإصحاح جملة جملة لنرى إن كان ما جاء فيها صدقاً أم كذباً.

«ميلاد يسوع [٢/١ ـ ٧]: «ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من الشرق قد جاؤوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي وأنت يا أرض بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل».

نجد هنا أن الكاتب يستغفلنا فقد شطح بنا شطحة بعيدة يصعب تصديقها لدرجة أن كتبة الأناجيل الآخرين أنفوا أن يصدقوه فلم يذكروا حرفاً واحداً مما ادعاه في هذا الإصحاح، لأنه شحنه بخرافات كما أسلفنا ربطها بمولد عيسى وهي أبعد ما تكون عن الصدق بل هي إلى الكذب والخيال أقرب إن لم تكن الكذب بعينه، ولا شك أن الدراسة المتأنية لقصة المجوس هذه تظهر لنا أنها مختلقة من أساسها. ابتدعها خيال الكاتب الذي لم يحسب للنقد يوماً حساباً فتعالوا نتفحصها سوياً عن قرب:

١ ـ أين هو المولود ملك اليهود، فقد رأينا نجمه في المشرق، وأتينا لنسجد له:

هذا كله هراء! لماذا؟ لنأخذ هذه النصوص جملة جملة:

(أ) **أين هو المولود ملك اليهود**: إن الكاتب هنا كائناً من كان يريد أن يغرس في أذهاننا من البداية أن عيسى هو ملك اليهود ـ أي المسيا The Messiah الذي كانوا ينتظرونه.

لقد أثبتنا لك عزيزي القارىء أن عيسى لم يكن يوماً ملكاً لليهود، فهو لم يجلس ساعة واحدة لا على كرسي داود، ولا على كرسي بيلاطس، ولا حتى على كرسي قيافا. كما أثبتنا لك أن أولى صفات «ال مسيا ال منتظر» أن يكون ملكاً وحاكماً قوياً مثل موسى، أما عيسى فلم يكن كذلك وأن الذي كان مثل موسى هو محمد. كما مر معنا أنه عندما أراد الشعب أن يخطف عيسى ليجعله ملكاً تركهم وانصرف إلى الجبل [يوحنا: ٦/١٥]. فحذاري من هذا الكاتب المزور

لأنه يحاول أن يدس في عقولنا هنا من البداية أن الطفل المولود هو ملك اليهود. مع أن كتبة الأناجيل الأربعة، ومن ضمنهم مؤلف هذا الإنجيل، أكدوا لنا في المحاكمة أمام «بيلاطس» حسب زعمهم أن عيسى نفى أن يكون ملك اليهود. إذ عندما كان بيلاطس يسأله أنت ملك اليهود؟ كان ينكر ويرد عليه: «أنت تقول». فكيف يزعم لنا هنا على لسان المجوس أنه ملك اليهود، بينما في آخر إنجيله ذكر لنا أن عيسى أنكر ذلك؟!.

إن هذا يضعنا أمام احتمالين: إما أن كاتب رواية المجوس هذه ليس هو كاتب رواية المحاكمة أمام بيلاطس، وبذلك تكون أكثر من يد قد كتبت هذا الإنجيل. وإما أن الكاتب في آخر إنجيله نسي ما أخبرنا به في أول إنجيله فناقض نفسه. ولما كان الكاتب عادة لا يناقض نفسه لذا يرجح الاحتمال الأول، وهو أن هذه الرواية مدسوسة في إنجيل متّى المزعوم بعد وفاته.

كما يجب أن تلاحظ عزيزي القارىء **أن كاتب الإصحاح الأول والثاني لا يستغفلنا فحسب بل ويحتقر ذكاءنا، وأنه ليس لديه ذرة من الاحترام لعقولنا** ففي قائمة الآباء والأجداد في الإصحاح الأول استخف بعقولنا عندما زعم لنا أن عيسى هو «ابن داود». والثابت من قائمته تلك لكل ذي عقل سليم أن يوسف «خطيب أمه المزعوم» هو الذي كان ابناً لداود وليس عيسى، إذ لم يكن هناك أي ارتباط بالدم بين عيسى وداود كما أسلفنا.

وفي رواية الميلاد التي ساقها علينا في إصحاحه الأول أيضاً استخف بعقولنا مرة أخرى حين زعم لنا أن المولود كان «عمانوئيل» أي الله معنا، ليدلس علينا أن عيسى المولود حديثاً هو «الله بذاته معنا». وقد أثبتنا لك أن عمانوئيل كان قد ولد قبل ٧٥٠ سنة من ميلاد عيسى وليس له أي علاقة به.

وهنا جاء يستغفلنا للمرة الثالثة بمحاولة يريد أن يمررها علينا وهي أن عيسى كان «ملك اليهود». الأمر الذي يصبح من حق كل مسيحي أن يسأل كنيسته وقساوسته **كيف انقلب «الله معنا» في الإصحاح الأول، إلى «ملك اليهود» (أي النبي المنتظر) في الإصحاح الثاني؟ وهل الله يصبح نبياً!؟ أو ملكاً لليهود!؟.**

الحقيقة عزيزي القارىء هي كما ذكرناها لك أنهم أرادوا في هذه الأناجيل أن يجعلوا من عيسى كل شيء، إلهاً وابن إله والنبي المنتظر، وملك اليهود... الخ. حتى لقب ابن الإنسان الذي لقب دانيال به نبي الإسلام، والذي تنبأ أنه سيحطم الوحوش الأربعة ـ الممالك الأربعة ـ (الرومان واليونان والفرس والكلدان) خلعوه على عيسى في الوقت الذي لم يحطم فيه عيسى أي مملكة من تلك الممالك.

(ب) **فقد رأينا نجمه في المشرق**: وهذا أيضاً هراء! لأن فيه احتقار للعقل أيضاً وتأكيد لاعتقادات ذلك العصر وخرافاته. إذ عندما يولد الملوك أو الأنبياء لا تولد لهم نجوم في السماء، ذلك لأن النجوم والكواكب موجودة وتدور في أفلاكها منذ الأزل. فلا تولد بميلاد ملك أو نبي كما لا تغور أو تختفي بموتهم. **ويا ليت علماء «ناسا» للأبحاث الفضائية الذين لديهم اليوم تلسكوبات ترى على بعد اثني عشر بليون سنة ضوئية يستطيعون أن يدلونا على هذا النجم الذي ولد يوم مولد ملك اليهود!**.

لا شك أن هذه القصة تزيد في استغفال الناس البسطاء في ذلك الزمان كما تزيد في ترسيب الاعتقادات الخاطئة والأساطير الموروثة التي تحتقر العقل والتي كانت تعيشها الكنيسة في ظلام ذلك الوقت بعيداً عن العلم والعلماء بعكس الإسلام الذي جاء لينير الطريق أمام كافة البشر ويخرجهم من الظلمات إلى النور. إذ في المقابل نرى محمداً نبي الإسلام عندما دفن ابنه إبراهيم تشاء الظروف أن يتوسط القمر بين الأرض والشمس فتخسف الشمس ساعة الدفن. فاندهش أصحابه وقالوا على الفور: «إن الشمس خسفت لموت إبراهيم»! ولو كان محمد نبياً كاذباً كما يحلو لبعض كتاب الغرب الحاقدين أن يصفوه لوافق أصحابه على ذلك. ولم يكن ليكلفه ذلك سوى قليلاً من الصمت فينتشر الخبر بين العرب كانتشار النار في الهشيم. لكنه وهو الملقب «بالصادق الأمين» منذ الصغر لم يفعل ذلك. ولا ينبغي له أن يفعل! إذ كيف يفعل ذلك وهو رسول الله وحامل رسالته لجميع الأمم بشيراً ونذيراً؟! لذا التفت إلى أصحابه وقال: لا! إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله... لا تخسفان لموت أحد ولا لحياته» فهل هناك مثل أروع لاحترام العقل وتحرير الناس من خرافاتهم واعتقاداتهم الخاطئة!؟.

(ج) **وأتينا لنسجد له**: وهذا أيضاً هراء! لماذا؟ لأن المجوس كانوا يعبدون النار، ولم يكونوا يسجدون إلّا للنار، ولا يسجدوا لملك اليهود ولا لملك الهند أو السند. ولو اختار الكاتب غير المجوس لربما وجد من يصدقه، لكن الله أزل قلمه بكلمة المجوس ليكشف كذبه.

«**فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه**»: ما أكثر المبالغات في هذا الإنجيل! فلماذا يضطرب هيرودس؟ وتضطرب جميع أورشليم معه؟! والاضطراب هو الانزعاج والخوف. فلقد كان هيرودس وثنياً رومانياً. لا يؤمن بنبوءاتهم. فلماذا يضطرب ويخاف في الوقت الذي كانت فيه كل أورشليم تضطرب وتخاف منه؟ اللهم إلّا إذا اعتقد أن المولود هو محمد الذي سيزيل الممالك الأربع ومن ضمنها دولة الرومان. ولكن هذا كلام التوراة والعهد القديم، وأنى لروماني وثني أن يعرف التوراة والعهد القديم؟!، ولكن دعونا نساير الكاتب ونصدق أن هيرودس آمن بتلك النبوءة ولو للحظة فاضطرب وخاف. أما أن تضطرب جميع أورشليم معه في تلك اللحظة فهذه مبالغة لا يصدقها أحد!.

(د) فجمع رؤساء الكهنة، وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح، فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأن هكذا مكتوب بالنبي «وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل».

يسأل هيرودس هنا (إذا كان هو السائل) عن المسيح The Messiah **أي عن ال نبي ال قادم** الذي كان ينتظره اليهود والذي قالت نبوءات التوراة والعهد القديم أنه سيحطم دولة الرومان، والذي أثبتنا أنه محمد نبي الإسلام. ولكن الكاتب بالنص الذي انتزعه من العهد القديم وألصقه بعيسى **يريد أن يمرر علينا أن السؤال كان عن عيسى. وهذا تلفيق.** لأنه لو كان هذا حقيقة لكان اليهود على علم مسبق بمكان وتاريخ ميلاد عيسى. وأنت إذا قلبت التوراة عزيزي القارىء ومعها العهد القديم فلن تجد نصاً واحداً يشير إلى زمن ميلاد عيسى أو مكانه بل ولا كلمة واحدة قيلت فيهما عن عيسى. إذ جميع النصوص تشير إلى مكان وموعد ظهور نبي الإسلام في الجزيرة العربية الذي سيأتي بشريعة جديدة بعد موسى ينسخ فيها التوراة ويكون حاكماً قوياً مثل موسى. «وحي من جهة بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين. هاتوا ماء لملاقاة العطشان. يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه فانهم من أمام السيوف قد هربوا. ومن أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار» [اشعيا: ١٣/٢١ ـ ١٧] وكذلك: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم» [تثنية: ٢/٣٣ ـ ٣] وكذلك «سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين..» [دانيال: ٢٤/٩ ـ ٢٧] **وكلها أعداد تشير إلى زمان ومكان ميلاد النبي العالمي المنتظر، أي محمد وكلها فيما بعد تحققت في محمد، ولنا عودة لهذا.**

فلو كان المعني بسؤال هيرودس هو عيسى ـ كما يريد أن يدلس علينا الكاتب الذي انتزع ذلك النص من العهد القديم، لآمنت به اليهود من ساعة ولادته ولما دلوا هيرودس ـ وهم المشهورون بخبثهم ـ بهذه البساطة على مكان مولد ال مسيا The Messiah خوفاً من أن يقتله وهم الذين ينتظرونه منذ قرون، ولما اتهموا أمه بالزنى وقاوموه وصلبوه كما ذكرت الأناجيل. وهذا يثبت أن النص المنتزع من العهد القديم «وأنت يا بيت لحم...» الذي ألصقوه بعيسى ومحاورة هيرودس لهم مجرد تلفيق من كاتب هذا الإصحاح وتدليس الغرض منها مجرد دس النص المنتزع من العهد القديم لإيهامنا بأن ال مسيا ال منتظر هو عيسى. أما قوله «لأنه هكذا مكتوب بالنبي» فنحن كنا قد حذرنا القراء من أمثال هذه الجمل لأن ما سيأتي بعدها ليس إلاّ أعداداً مبتورة ومنتزعة من العهد القديم ليدسها على عيسى وهي ليست لها أي علاقة به، فتعالوا أعزائي

القراء مرة أخرى ننبش أسفار العهد القديم في البحث عن ذلك النبي لنعرف صدقه من كذبه!.

سنجد أن ذلك مكتوب في (ميخا ٥/٢) وإليكم النص بكامله أعزائي القراء لتحكموا بأنفسكم على تدليس هذا الكاتب الذي انتزع ما يوافق غرضه من التوراة ـ وترك الباقي ـ ليغش به الأمة المسيحية.

«الآن تتجيشين يا بنت الجيوش قد أقام علينا مترسة. يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده. (**أما أنت يا بيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي سيكون متسلطاً على إسرائيل...**) ويكون سلاماً إذا دخل أشور في أرضنا وإذا داس في قصورنا، نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس فيرعون أرض أشور بالسيف وأرض نمرود... فينفذ من أشور إذا دخل أرضنا وإذا داس تخوفنا...».

من الذي أقام المترسة؟ ومن الذي ضرب قاضي إسرائيل بقضيب على خده؟ ومن هو أشور؟ ومن هو نمرود... الخ؟ لا شك أن القارىء قد فهم «الطبخة» وهي أن كلام هذا النبي لا علاقة له بعيسى. لأنه عبارة عن أنشودة غناها ميخا في السبي البابلي ليرفع معنويات قومه بني إسرائيل وبث روح الأمل فيهم في العودة إلى بيت لحم، مدينة داود الذي سيخرج من نسله من يخلص اليهود من ربقة السبي، حسب ما كان اليهود أنفسهم يشيعون.

نلاحظ هنا أن كاتب الإنجيل، أو بالأحرى كاتب هذا الإصحاح، انتزع جملة واحدة من النص المذكور وهي «أما أنت يا بيت لحم... فمنك يخرج لي الذي سيكون متسلطاً على إسرائيل» **وترك أول النص الذي يقول** «الآن تتجيشين يا بنت الجيوش، ويضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده...» **كما ترك بقية النص** الذي فيه أشور ونمرود، لأن كل ذلك لا يخدم غرضه المبيت، ولو ذكره لانكشف أمره، لأنه لا علاقة له بعيسى. معتقداً أنه إذا بدأ كلامه **بجملة كما ورد في النبي، أو كما جاء في النبي القائل، أو كما قال الرب... أن الأمر أصبح مفروغاً منه، وأنه أخذ تأشيرة للدخول إلى عقولنا موهماً نفسه أنه يضفي شيئاً من الواقعية والأصالة على روايته لتنطلي على الناس السذج فاحذره عزيزي القارىء.**

ويجب ألا ننسى أنه لما ولد عيسى لم يكن أهل أشور ولا أهل نمرود في فلسطين. بل كان الرومان قبل ولادته بثلاث وستين سنة إلى ما بعد رفعه إلى السماء. كما أن عيسى لم يتسلط على إسرائيل يوماً واحداً ولا حتى على بيت لحم ـ التي لم يزرها مرة واحدة بعد مولده. فهل رأيت عزيزي القارىء هذا الكذب والتدليس!؟ وهل رأيت كيف أراد الكاتب أن يحول أنشودة ميخا في الأسر البابلي ويربطها بعيسى!؟ أليس هذا تزييفاً!؟.

والسؤال الذي يطرح نفسه مرة أخرى هو: هل الذي كتب هذا الإصحاح وزعم فيه أن

عيسى سيتسلط على إسرائيل، أي يكون ملكاً وحاكماً قوياً، هو نفسه الذي كتب إصحاح (٢٣) من هذا الإنجيل الذي ذكر فيه أن عيسى بكى على القدس «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» [متى: ٣٧/٢٣]، ثم صلبه في آخر إنجيله!؟ إذ لو كان حاكماً وملكاً متسلطاً على إسرائيل لما بكى ولما صلب. فإما أن من كتب هذا الإصحاح ليس ذاك، وإما أن الكاتب يناقض نفسه. فإن كان الأول فمعنى ذلك أن هذا الإصحاح مدسوس وأن هناك أكثر من شخص قد كتب هذا الإنجيل كما أسلفنا، وإن كان الثاني فالكاتب ملفق، يناقض نفسه، إذا لا يعتمد عليه.

[متى: ٧/٢ ـ ١٠]: «حينئذ دعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف **فوق حيث كان الصبي**».

مما يدل على كذب هذا الموضوع جملة وتفصيلاً، هو أن المسافة بين القدس وبيت لحم لا تزيد على ستة أميال. فلو أن هيرودس اضطرب فعلاً، وكان خائفاً من هذا المولود، لسار بنفسه مع المجوس الثلاثة، أو على الأقل لأرسل معهم أحداً من جنوده، أو في أضعف الأحوال لكان أرسل أحداً من أعوانه يتعقبهم ويراقبهم سراً من بعيد. فهيرودس ليس من الغباء ليتركهم (بعد أن اضطرب وجميع أورشليم معه) ليذهبوا بمفردهم. ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، كما أن الدليل على كذب هذه الرواية من أصلها أن مرقص ولوقا ويوحنا لم يذكروا حرفاً واحداً منها كما أسلفنا.

أما قوله أن النجم توقف «فوق حيث كان الصبي» فلا ندري أي تخريف هذا. فهل سمع أحد أن النجم يتوقف عن الدوران؟ ويتوقف أين؟ حيث كان الصبي! إننا اليوم نعرف أن جاذبية النجوم والكواكب تعتمد على حجمها وكتلتها وسرعة دورانها وارتباطها بالنجوم والمجرات الأخرى وارتباط الأخرى بنجوم وكواكب ومجرات أخرى... وهلم جراً. فإذا توقفت الكواكب عن الدوران معنى ذلك أنه انعدمت جاذبيتها وهوت إلى ما لا نهاية ضاربة بعضها بعضاً متفتتة إلى ذرات متطايرة في الجو... أي باختصار تنهار العمارة الكونية كلها ومعها الأرض التي نقف عليها ومعها هذا الكاتب ونحن وأنتم والعالم أجمع، مما يظهر كذب الكاتب العبقري وجهله ويؤكد أن ذلك النجم لم يظهر إلاّ في أفق خياله. ثم انظر عزيزي القارىء إلى أي نجم عالٍ فوق رأسك وبعدها تحرك في دائرة قطرها ٥٠ ميلاً أو أكثر وانظر إلى النجم مرة أخرى ستجده ما زال فوق رأسك بسبب ارتفاعه العظيم أما أن يكون قد وقف بالذات فوق المكان الذي ولد

فيه الصبي، وليس فوق البيت المجاور أو الذي بعده أو الذي قبله فهذا منتهى الكذب والتخريف.

[متّى: ٢/١٠ ـ ١٢]: «فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً، وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه فخروا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم، وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً».

لا يملك المرء إلّا أن يضحك... ويبكي في نفس الوقت على هذه الأراجيف التي أحاطوا بها مولد هذا الرسول الكريم. إذ لماذا يفرح هؤلاء المجوس «فرحاً عظيماً جداً»، ويخرون ويسجدون لطفل ما زال في لفافته؟فهل سجدوا له لأنه «الله معنا» كما حاول أن يدجل علينا هذا الكاتب في اسم عمانوئيل «أم سجدوا لأنه ملك اليهود»؟! ولماذا قدموا له الهدايا؟ في الوقت الذي هم مجوس، وثنيون، لا يخرون ولا يسجدون إلّا للنار التي يعبدونها.

يا ليت الكاتب أخبرنا لماذا «فرحوا فرحاً عظيماً جداً» حتى نفرح معهم أيضاً. أما عن الهدايا في كونها ذهباً ولباناً ومراً، فلاحظ عزيزي القارىء أن الكاتب يهيء أذهاننا من البداية لتقبل العدد «ثلاثة» الذي يتكون منه الثالوث الذي في ذهنه، وأنه سيكرر علينا هذا العدد أكثر من مرة بين الحين والآخر حتى إذا جاء هو أو غيره وخرج من التلميح إلى التصريح بالثالوث في نهاية إنجيله تكون عقولنا قد تهيأت لاستقباله وهضمه. ألا تلاحظ بطاقات أعياد الميلاد التي يملؤون بها العالم اليوم ويصورون فيها هؤلاء المجوس وهم يركبون الجمال بأنهم كانوا «ثلاثة» أيضاً، مع أن الكاتب لم يحدد عددهم!؟، كل ذلك وراءه أصابع خفية تعمل على غسل أدمغة الناس والعالم لتقبل العدد ثلاثة.

[متّى: ٢/١٢ ـ ١٣]: «ثم أوحي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم».

هل تذكر عزيزي القارىء حلم يوسف في الإصحاح الأول؟! يبدو أن هذا الكاتب عندما تعييه الحيل يلجأ إلى الحلم! وهكذا ترى بنفسك أنه بعد أن قضى غرضه من المجوس صرفهم إلى غير رجعة بناء على «حلم» أيضاً، مع أنهم لم يكادوا يصلوا إلى الملك الذي رأوا نجمه في المشرق. تماماً كما سيفعل مع يوسف النجار، إذ بعد أن يقضي غرضه منه بعد قليل سيغيبه في المجهول الذي أتى به منه ولن نعود نسمع به.

إنه لأمر غريب حقاً أن يعود هؤلاء المجوس إلى كورتهم أي بلاد فارس دون أن يذكر لنا الكاتب الهمام أو مختلقو هذه الرواية، لماذا أتوا أصلاً من بلادهم البعيدة إلى فلسطين!، ولماذا قطعوا هذه الرحلة الطويلة، وتجشموا متاعب السفر!. يا ليت آباء الكنيسة يشرحون لنا سبب

مجيئهم، وماذا فعلوا في البلاد المقدسة غير السجود للصبي وتقديم «ثلاثة» هدايا له. وهل كانوا حكماء في قطع هذه المسافة أم لا!؟.

والسؤال الذي يكشف كذب هذه الرواية من أساسها، وأنها ليست إلا محض خيال هو: أليس غريباً أن يرى هؤلاء المجوس من بلاد فارس نجم ملك اليهود فيعلمون بميلاده ويحضرون بهذه السرعة المذهلة **بينما لا يعلم به أهل بيت لحم «التي ولد فيها» أو أهل القدس والناصرة، والجليل، ولا حتى يروا نجمه، في الوقت الذي هم أولى من المجوس بميلاد ملكهم؟!**.

والسؤال الآخر هو: إذا كانت هذه الرواية صحيحة وهؤلاء المجوس مؤمنون بعيسى فلماذا لم يحملوا نبأ مولده معهم إلى بلاد فارس ليؤمن به أهل بلادهم كلها. لأن فارس كما يعلم الجميع بقيت مجوسية يعبد أهلها النار إلى أكثر من ٥٠٠ سنة من بعد ميلاد عيسى حتى فتحها المسلمون.

من الواضح أن الذي أراده مختلق هذه الرواية هو أن يزعم لنا أن الناس كلها في أقاصي الأرض قد علمت بمولد «ملك اليهود»!!. ويبدو أنه لم يكن يعرف عن بلاد أقصى من بلاد فارس في ذلك الزمان. لأنه حتماً لو كان يعرف وقتها ببلاد مثل أستراليا أو روسيا أو الصين أو أمريكا الجنوبية لزعم لنا أن زوار عيسى الطفل قد جاؤوا من تلك البلاد. ولكن قبل كل ذلك كان عليه أن يذكر لنا على الأقل أن أهل بيت لحم أو القدس مثلاً أو الناصرة أو الجليل قد علموا بالنبأ السعيد. لذلك نرى لوقا الذي لم يؤمن بحكاية المجوس هذه ـ أو الكنيسة التي كانت في زمانه ـ قد صحح لنا هذه الكذبة وسد لنا هذه الثغرة بأن روى لنا بأن الرعاة في «بيت لحم» علموا من الملائكة بمولده!. ألم نقل أن كل إنجيل كان يسد الثغرات ويصلح الأخطاء في الإنجيل الذي سبقه!؟.

ولكن تعالوا معنا نسامح كاتب هذه الرواية المختلقة على جميع هفواته السابقة ونغض الطرف عنها، لنذكر هفوته الأخيرة ونرى إذا كنتم أعزائي القراء تستطيعون أن تسامحوه أنتم عليها.

يوم ولد عيسى كانت الحرب دائرة آنذاك بين ملك الفرس وإمبراطور الروم!! فهل يعقل أن يترك ملك الفرس المعركة ويخاطر بحياته ويخترق معاقل الرومان ويقابل حكامهم في «أورشليم» وليس معه إلاّ اثنين وصفتهما الكتب بأنهما من الحكماء والكتب الأخرى ذكرت أنهما من السحرة، ولنقل نحن من الحراس، لا لشيء إلاّ ليلقي نظرة على ملك اليهود ـ وإله الشاؤوليين الكنسيين فيما بعد ـ ويقدم له اللبان والمر والذهب في بلاد يحكمها أعداؤه! وكل هذا بسرعة مذهلة تفوق سرعة الضوء! **هذه إحدى الروايات التي جعلت المدافعين عن الأناجيل يضربون كفاً**

بكف على تهور متّى، لذلك صرحوا بأن هذه الرواية مدسوسة في إنجيله فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار. وهذه من جملة الأسباب التي دعتنا إلى القول برفع هذا الإصحاح بكامله من هذا الإنجيل الذي للأسف يصفونه بأنه مقدس، والذي ما كتبه إلا يهودي شاؤولي من محض خياله لا يعرف شيئاً عن علم الأفلاك، لا بل ولا عن ميلاد المسيح وطفولته وسوقه على النصارى. بعد أن شحنه بالأكاذيب والأراجيف التي لا تمت للمسيح بصلة. إذ أن هذه الرواية في جملتها لا تصلح إلا لترويها الأمهات لأطفالهن وهن يهدهدنهم للنوم ولا تصلح لأن تكون في كتاب مقدس، وتعال عزيزي القارىء لنقرأ سوياً ما كتبه أسقف سابق منتقداً هذه الرواية الخيالية بعد أن خلع رداء الكهنوت وأعاده إلى الكنيسة وأعلن إسلامه. يقول الأسقف:

«فقد ترك لنا كاتب الإنجيل رواية عن رحلة المجوس المدهشة حيث كان يوجههم نجم من بلاد فارس نحو المذود في بيت لحم وفيه كان يرقد عيسى المولود حديثاً والذي عبدوه وأهدوه هدايا قيمة من الذهب والمر والبخور.. وإن المادة المركزة لهذه القصة الخيالية للحكماء القادمين من الشرق تمثل أسطورة مقبولة تتألف من أكثر من ست عجائب كانت الكنيسة المسيحية وحدها هي القادرة على اختلاقها والإيمان بها. بل وحفظت الكنيسة نفس أسماء المجوس الذين كان يترأسهم الملك «جاسبار» وكانوا مزودين بإلهام إلهي وعرفوا أن الطفل الصغير في بيت لحم كان إله وحملاً وملكاً. لذا قدموا له البخور كما يقدمون للآلهة وقدموا المر قرباناً لدفنه والذهب من أجل خزانته المالية. وإن رحلة السحرة الزردشتيين أو المنجمين الكلدان الطويلة كانت عن طريق الاسترشاد بالنجم المقدس أثناء اختفاء النجم عنهم هناك، وارتجاف هيرودس الحاكم الروماني وسكان القدس وارتعاشهم لدى سماع خبر مولد الملك الجدير... وأخيراً عرفوا في منامهم أن الله يوجههم إلى عدم العودة إلى هيرودس...

كل ذلك في الواقع أعاجيب مدهشة لا يمكن أن تستسيغها إلاّ الخرافات النصرانية. ويتقدم موكب الحجاج إلى بيت لحم وهناك يظهر النجم القديم المرشد ثانية ويقودهم قدماً حتى يقف تماماً فوق البقعة التي ولد فيها الطفل. والسرعة الخارقة التي حدثت بها الرحلة الطويلة من بلاد فارس إلى القدس حيث تمت بينما كان الطفل لا يزال في الإسطبل تدلنا على أهمية المعجزة» انتهى(١).

إذا أمعنا النظر فيما كتبه هذا الأسقف من أن اسم ملك المجوس كان «جاسبار» ووصفه للرواية كلها بأنها أسطورة خيالية وقوله «كانت الكنيسة وحدها هي القادرة على اختلاقها... الخ» نجد أن هذه كلها تصريحات هامة من ممثل سابق للكنيسة لم نكن نحن نعرفها. وأن معنى

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ١٤٥ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

كلامه هذا أنه لا يؤمن بصحة هذه الرواية، وأن الكنيسة هي التي اختلقتها ودستها في هذا الإنجيل. **وعليه يكون من حقنا ومن حق كل مسيحي يحب المسيح أن يسأل: هل الكنيسة كتبت هذا الإصحاح فقط أم تراها كتبت الإصحاح الذي قبله أيضاً والذي احتوى على قوائم الآباء والأجداد التي يقطر الكذب منها... أم تراها هي التي كتبت الإنجيل كله ونسبته إلى متَّى (بعد أن أخفت إنجيله الأصلي) ليصادف قبولاً لدى العامة كما ذكر النقاد؟!** ثم إن ما يلفت النظر في قول الأسقف هو أن ملك المجوس كان اسمه «جاسبار» ومن المعروف أن اسم «جاسبار» اسم فرنسي وليس مجوسي. ألا يدعو هذا للغرابة أيضاً؟! **يبدو أن الذي دس هذه الرواية في إنجيل** متَّى كان قسيساً فرنسياً. أما قوله «وحفظت الكنيسة أسماء المجوس» **فهذا يعني أن الكنيسة تحتفظ** بأشياء كثيرة قديمة في مكتبتها قد يكون بينها إنجيل متَّى الحقيقي، أو حتى إنجيل المسيح نفسه، المشتمل على تعاليمه وأقواله الحقيقية فلماذا لا تظهرها للملأ؟! إذ لا بد أن الكنيسة عندما أمرت الناس بحرق الأناجيل الأخرى التي كان عددها يربو على السبعين إنجيلاً، احتفظت لنفسها بنسخ منها، مثلما احتفظت بإنجيل «برنابا» الذي سرقه الراهب «فرامينو» من مكتبتها بعد أن حرمته على الناس وبعدها شاع وذاع.

[متَّى: ٢/١٣ ـ ١٥]: «وبعدما انصرفوا إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً خذ الصبي وأمه وأهرب إلى مصر. وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه... وانصرف إلى مصر وكان هناك إلى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني».

مرة أخرى حلم!!! **فهل نحن أمام دين يعتمد على الأحلام،** ومجرد حلم يجعل صاحبه يغير رأيه؟ ما أكثر أحلام هذا الدين!!!.

ومرة أخرى نحن أمام ترجمة خاطئة فبدل قوله «وابق هناك» أو «امكث هناك» Stay there، قال الكاتب «كن هناك». وقوله «وكان هناك» بدل «وبقي هناك» أو مكث هناك Stayed there، ومرة أخرى نحن أمام الأسطوانة المشروخة «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل». ولكن قبل أن نعلق على ما جاء بعدها «أي من مصر دعوت ابني»، تعالوا نسأل الكاتب الملهم السؤال التالي: أي طريق سلكت العائلة الصغيرة من بيت لحم إلى مصر؟ وكيف قطعوا صحراء سيناء (أكثر من ٥٠٠ كيلومتر) في البرد القارس (على رأي الشاؤوليين الكنسيين) أو في الحر اللافح (حسب قول النقاد)، والرحلة شاقة وطويلة، ومحفوفة بالمخاطر والمهالك؟!. فإضافة إلى برد الصحراء القارس في الشتاء، أو حرها اللافح في الصيف، والعطش، والجوع، ووحوش الصحراء وحشراتها ولصوصها... كانت مريم حسب زعمهم لا تزال ضعيفة في نفاسها والدماء تنزف منها، ويوسف الذي زعم الكاتب أنه رافقها ـ إن كان فعلاً قد رافقها ـ

عجوز جاوز الثمانين من عمره وعلى حافة قبره حسب قول المشايعين، والطفل ما زال رضيعاً ابن أيام. فكيف تحمّلوا هذه الرحلة الطويلة ومشاقها!. ونحن نترك كل هذه الأمور لفهم القارىء وذكائه ليتصور كل ذلك، ثم ليحكم بنفسه على صدق الرواية من كذبها. والأغرب من كل ذلك، أن هذا الكاتب الملهم، الذي غمس قلمه في عقل يوسف النجار وعقل المجوس وهم نيام واستخرج لنا الأحلام التي أوحاها الملاك لهم، **نسي أن يغمس قلمه في مياه نيل مصر ولو غمسة واحدة**، ليسطر لنا ولو حرفاً واحداً عن السنة، أو الاثنتين أو الثلاث أو الأربع أو السبع. . . التي اختلف فيها المشايعون، والتي قضتها العائلة الصغيرة حسب زعمه وزعمهم في مصر! ولا كيف اعتاشوا ودبروا أمورهم الاقتصادية طيلة تلك الفترة!. **كما لم يخبرنا الكاتب الملهم عن الطريقة التي عادوا بها إلى الجليل!**. لأن كل هذه الرحلة ذهاباً وإياباً مع السنوات التي قضتها هذه العائلة هناك لم تقتضي منه سوى سطرين، قال لنا في السطر الأول أنهم ذهبوا وفي السطر الثاني أنهم عادوا، فيا له من مؤلف ومؤرخ بارع!.

ولسد هذه الثغرة في طفولة المسيح ظهرت في الأسواق كتب عدة لمؤلفين مشايعين صدقوا متّى المزعوم هذا، سبحوا هم الآخرون في عالم الخيال، وزعموا أن هذه العائلة الصغيرة نزلت بالقرب من «فسقام» في صعيد مصر حيث يوجد الآن الدير المعروف باسم «المحرق» بل وسموا لنا اسم عائلة معينة (الدهقان) نزلت عندها عائلة المسيح، وأكثر من ذلك ادعوا بعض المعجزات هناك على يدي الصبي عيسى!، ولكن الذي يكذب كل هؤلاء المؤلفين هو عدم معقولية الرحلة التي قطعوها أولاً ذهاباً وإياباً واختلافهم حول المدة التي قضتها هذه الأسرة في أرض مصر ثانياً، فبعضهم قدرها بستة أشهر، وبعضهم بسنة وبعضهم بسنتين. . . وآخرون بسبع سنوات. كل حسب هواه. والقاعدة الأصولية تقول: «**كل ما نسب إليه الاحتمال سقط به الاستدلال**»، و«**إذا تضاربت أقوال الشهود، سقطت القضية**». والنقد الحديث لا يتلفت إليهم، وكل النقاد متفقون بأن المسيح لم يغادر أرض سورية (حسب ما كانت تدعى فلسطين وسورية ولبنان) ـ في ذلك الزمان ـ مما يؤكد ما جاء في القرآن أن حمله وولادته تمت في ساعة واحدة بالمشيئة والكلمة «كن فكان» دون أن تغادر مريم مدينتها وأن كتبة الأناجيل لا يعرفون شيئاً، عن ولادته، ولا حتى عن طفولته، وقد ثبت ذلك من مخطوطات البحر الميت المكتشفة سنة ١٩٤٩ م، بالأردن.

والآن نأتي إلى النقطتين اللتين وقفنا عندهما في النص السابق «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، من مصر دعوت ابني».

كل النقاط التي أثرناها في عدم معقولية هذه الرحلة لم تخطر ببال كاتبنا الملهم، ولم

يسعفه ذكاؤه إلاّ أن يعزف لنا في آخر روايته لحنه المفضل «لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل». ويتركنا مرة أخرى في حيرة عن هذا النبي لنعود ونبحث في صفحات العهد القديم. وعندما نجد ما قاله الرب لهذا النبي **نفاجأ مرة أخرى بأن الكاتب سطا على عدد من سفر الأنبياء وألصقه بعيسى كذباً وتدليساً مما يؤكد مرة أخرى كذب هذا الكاتب وسذاجة من كتبت لهم هذه الأناجيل في تلك الأيام! فقد كذب علينا مرة أخرى، وعلى جميع المسيحيين وقبل ذلك كله كذب على النبي وعلى الرب الذي استشهد بقوله. فويل له، وللكنيسة التي تسانده، وويل لأمثاله الذين يزيفون الحقائق ويكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً!**. إذ بعد أن نقلب صفحات الأنبياء نعثر على هذا النص مكتوباً في هوشع [١١/ ١] فتعالوا لنرى كيف أن متّى المزيف قد أغار على هذا النص وانتزعه من موقعه ونسبه لعيسى ليقول لنا أن نبوءات العهد القديم تحققت في عيسى، وأن هذا الإنجيل ليس إلاّ امتداد للعهد القديم من جهة، ومن جهة أخرى يريد أن يسوق لفظة «الابن». إمعاناً في التدليس على الأمة المسيحية، فلقد ورد النص في الطبعات القديمة هكذا:

١ ـ العهد القديم طبعة ١٨١١ م «لما كان **إسرائيل غلاماً** أحببته ومن مصر دعوت **أولاده**».

٢ ـ العهد القديم طبعة ١٨٤٤ م «أن إسرائيل منذ أن كان **طفلاً أنا أحبه** ومن مصر دعوت **أولاده**».

٣ ـ العهد القديم طبعة ١٩٨٧ م «لما كان إسرائيل **غلاماً** أحببته ومن مصر **دعوت ابني**».

فهل ترى عزيزي القارىء يا من تبحث عن دين المسيح الحق التحريف الذي ورد على الكتاب المقدس خلال سنوات قليلة ماضية؟! «فأولاده» تحولت إلى «ابني».

فأين هذا من القرآن الذي شهد له الخصوم أنه يتلى حتى اليوم كما كان يتلى على زمان محمد قبل أربعة عشر قرناً، لم يتغير فيه حرف واحد، لأنه محفوظ عن ظهر قلب في قلوب حراسه لأنه وحي الله، ولا عجب فهو القائل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر: الآية ٩].

ثم إن النص الذي أمامك عزيزي القارىء يتحدث عن إسرائيل ـ أي يعقوب ـ والمقصود بأولاده هم «بنو إسرائيل» الذين حررهم موسى من نير فرعون. وإذا أكملنا النص نرى عجباً وتأكد لنا أنه لا علاقة له بالمسيح إطلاقاً لأنه يتكلم عن يعقوب وعن بني إسرائيل المذكورين فتكملة النص تقول: «كلما دعوهم ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم وينحرون للتماثيل المنحوتة...!» فما علاقة المسيح بالذبح للبعليم وتقديم القرابين للتماثيل المنحوتة؟! لقد

حذف الكاتب كعادته بقية النص لأنه لا يخدم غرضه مثل «التماثيل المنحوتة» و «البعليم» واختار فقط جملة «من مصر دعوت ابني» بعد أن كانت «من مصر دعوت أولاده» ليلصقها بعيسى. هذا في الوقت الذي تزعم الكنيسة أن كتبة الأناجيل كتبوا بتأثير من الوحي، أي بإلهام من الله! فهل الله يكذب ويدجل على خلقه ويخلط ما هو مكتوب عن موسى وقومه وينسبه إلى عيسى؟ لو كان متّى هذا يبحث عن الحقيقة لأورد لنا كامل النصوص المرتبطة بالفكرة التي يستشهد بها، منتهياً إلى ما تنتهي إليه تلك النصوص. أما أن يبترها ويجهضها ليختار ما يناسب غرضه ويترك ما لا يناسب غرضه، **فعندها يكون ما أراد أن يوصله لنا في إنجيله ليس إلاّ خدعة كبرى وتزييفاً لدين المسيح بل تزييفاً للحقيقة وللتاريخ، وغشاً للأمة المسيحية قاطبة**. ولا شك أن القارىء اقتنع بأن هذه كانت دعوة الرب للشعب الإسرائيلي باعتبار الشعب الإسرائيلي ابناً له وهم أولاده حسب لغتهم، أثناء الخروج من أرض مصر في عهد موسى، وليس هناك أي إشارة أو حتى تلميح لتكون نبوءة قالها النبي هوشع عن عيسى! فهي ليست إلا كلاماً قيل في وقته لحادثة مضت وانقضت، **مما يثبت لنا أن متّى المزعوم ـ أو من دس هذا النص في إنجيله ـ قد سفّر المسيح إلى مصر ثم أعاده بسطرين فقط خصيصاً ليستشهد لنا بهذه الجملة «ومن مصر دعوت ابني» التي كانت في ذهنه قبل أن يسفره إلى مصر، مما يؤكد أن كاتب هذه الرواية كان يعرف توراته جيداً بل ويعرف مواقع النصوص مما لا يتأتى لأي من التلاميذ الذين زعموا لنا أنهم كانوا صيادي سمك وعشارين، وكما يؤكد لنا كذب هذه الرواية من أساسها**.

عزيزي القارىء هنا يجب أن لا ننسى ما قاله «ول ديورانت» أن الأناجيل بها كثير من الحوادث التي تبدو أنها وضعت عن قصد لإثبات وقوع العديد من الوقائع الواردة في العهد القديم[1].

بالله عزيزي القارىء. أليس هذا غشاً واستخفافاً بجميع المسيحيين، بل وبدين المسيح الحقيقي الذي أخفوه وأظهروا لنا هذا الدين بدلاً منه؟! أوليس هذا كذباً على الله وعلى إسرائيل وموسى وعيسى؟!.

إذا كان لا يزال عزيزي القارىء عندك بعض الشك في ما قلناه عن كل ما مر في هذا الإصحاح من أنه ليس فيه شيء من الصحة، فتعال نقرأ سوياً ما جاء في إنجيل لوقا عن الميلاد:

[لوقا ٢/٢ ـ ٢١ ـ ٤٢]: «ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي، سمي «يسوع» كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن. ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب... وكانت نبية حنة بنت فنوئيل... فهي في تلك الساعة وقفت تسبح

(١) عن كتاب المسيح الدجال ـ ص ٦٧ ـ أيوب سعيد.

الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم. . . ولما أكملوا كل شيء. . . رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة. . . وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح».

نحن والقراء أمام اثنين من كتبة الأناجيل التي يزعمون لطوائفهم بأنها مقدسة وأن أصحابها كتبوا بالوحي!. الأول الذي سموه لنا متّى يقول إن العائلة الصغيرة **ذهبت إلى مصر وبقيت هناك بضع سنوات إلى ما بعد وفاة الملك هيرودس**، بينما الثاني، لوقا يقول لنا إنه بعد تمام تطهير مريم حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم بعد أن ختن في اليوم الثامن حسب ما هو مكتوب في ناموس الرب، ثم رجعوا إلى الناصرة!!. **فأيهما نصدق هل ذهبوا به إلى مصر أم إلى الناصرة!؟ وهل يعقل بعد هذا التناقض الفاضح قبول قول الكنيسة أنهما كتبا بالوحي!! نحن إذا صدقنا واحداً منهما لزمنا تكذيب الآخر**. أما أن نصدق الاثنين فمستحيل. لأنه يحلو لبعض القساوسة المضللين أن يرقعوا خرقاً كبيراً كهذا بقولهم: إن الأناجيل تكمل بعضها أي بعد أن عادوا إلى الناصرة ذهبوا إلى مصر ونحن نقول لهؤلاء مهلاً يا سادة.

أولاً: تمعنوا في النص الذي ذكره لوقا: «ولما أكملوا كل شيء رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة فهو لم يذكر أنهم ذهبوا بعد ذلك إلى مصر».

ثانياً: كذلك تمعنوا جيداً في نص لوقا، أنه يقول: «ولما تمت مريم أيام تطهيرها»، ويعني بذلك حسب الشريعة اليهودية أربعين يوماً. فمن أين لهيرودس حسب رواية متّى المزعومة أن ينتظر عودة المجوس أربعين يوماً حتى يقوم بعدها بمذبحة الأطفال المزعومة!؟. ثم إن النبية حنة تكلمت عنه (عن الطفل عيسى) في الهيكل مع الجميع ولو كان هيرودس حقاً يبحث عن الطفل ليقتله، كما زعم لنا كاتب إنجيل متّى، لعلم مكانه من النبية حنة ومن جميع من تحدثت معهم في الهيكل. إذ لا يبعد الهيكل عن قصر هيرودس شيئاً فجدار ساحة هذا هو نفس جدار قصر ذاك، وهو المعروف اليوم «بالمدرسة العمرية». وجميع أهل القدس بل كل من زار القدس يعرف ذلك، إذ الاثنان مشتركان في نفس الجدار. ثم بالله كيف يذهبون بالطفل من بيت لحم إلى الهيكل في القدس ومن ثم إلى الجليل شمالاً، ومن بعدها يخترقان فلسطين كلها من الشمال إلى مصر في الجنوب، والجيش يحاصر البلاد بحثاً عن الطفل ـ إن كان الجيش فعلاً يبحث عن الطفل ـ إن أي عقل سليم يرفض هذا؟!.

ثالثاً وأخيراً: إذا كان قول أمثال هؤلاء القساوسة المضللين صحيحاً فليتفضلوا ويخبرونا لماذا صحح لوقا رواية متّى ولم يشر في إنجيله ولو بحرف واحد إلى رحلة مصر؟! وعليه فإما أن رواية الذهاب إلى مصر مختلقة من أساسها، وذبح الأطفال لم يحدث إطلاقاً واقتبسه الكاتب من رواية فرعون مع موسى. فيكون متّى المزيف هذا كاذباً، وإما أن لوقا هو الصادق في أنهم عادوا إلى الناصرة ولم يذهبوا إلى مصر إطلاقاً. **فليختر العاقل واحداً منهما**. أما

القساوسة المضللون فليس أمامنا إلّا أن نقول لهم كما قال المسيح «يا مراؤون اخرجوا أولا الخشبة من أعينكم وحينئذ تبصرون جيداً» [متى: ٧/ ٥].

والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن متّى المزعوم (أو من دس هذه الرواية في إنجيله) هو الكاذب، إذ لم يذكر أحد من كتبة الأناجيل الأخرى رواية المجوس، ومصر، ولا حتى كتبة الرسائل، ولا أحد من المؤرخين المعتمدين، وكما قلنا فإن الحقيقة التي يجمع عليها المؤرخون هي أن عيسى لم يخرج قط من أرض سوريا. أما ما نأخذه على لوقا هو قوله «النبية حنة» فهل سمع أحد بأن الله أرسل أنبياء من النساء!؟.

ولنترك هذا الموضوع وننتقل إلى ما هو أهم بكثير! **إلى ما يجب أن ينتبه إليه كل مسيحي يحب المسيح ويبحث عن دينه الصحيح. الدين الذي أخفاه اليهود والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية عنهم وأبرزوا لهم عقائد اليوم المليئة بالأراجيف بدلاً منه.** ولنركز سوياً على بعض الفقرات التي وردت معنا في نص لوقا السابق، والتي تغض الكنيسة الطرف عنها، لأنها ليست وريثة المسيح ولا دين المسيح كما تدعي، إنما وريثة شاؤول ودين شاؤول وأفكار المجمعات الكنسية القديمة.

(أ) **«ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي»**: لقد ختن عيسى بناء على شرع موسى الذي كان على شرع إبراهيم «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم» [تكوين: ١٧/ ١٠].

أي أن شرع الختان ثابت في إبراهيم وجميع ذريته من أبناء وأحفاد. وها هو ذا عيسى نفسه يختن في اليوم الثامن حسب ما ذكر لوقا، لكن شاؤول اليهودي الفريسي الذي رمى وراء ظهره أمر المسيح «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متى: ١٠/ ٥] ذهب إلى الأمم (الوثنيين) رغم تحذير المسيح الواضح، **وأبطل لهم الختان** الذي استصعبه الوثنيون «ها أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً» [غلاطية: ٥/ ٢] إضافة إلى أنه أباح لهم الخمر ولحم الخنزير ليسهل لهم الدخول في دينه الشاؤولي ـ وليس دين المسيح ـ وبذا حطم العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم كما ذكرت التوراة. وتبنت كنائسه الشاؤولية عدم الختان حتى اليوم. وبذا تكون كنائس اليوم مخالفة لأمر الله تعالى، ومخالفة للناموس ولإبراهيم ولموسى ولعيسى. فالديانة اليهودية التي كانت قبل المسيح أمرت بالختان، والمسيح نفسه اختتن. والديانة الإسلامية التي جاءت بعد المسيح أمرت بالختان لأن شريعة الله واحدة كما بيّنا في أول الكتاب، لذلك فإن اختتان المسيحيين الذين يعتقدون في أنفسهم أنهم من نسل ابراهيم أو أتباع المسيح أمر لا مفر منه، ولا عذر لهم في تركه. وعليه كل من يعتقد أنه مسيحي اليوم وغير مختتن، لا يكون مسيحياً بل

يكون في الحقيقة من الوثنيين الذين تبعوا شاؤول والمجمعات الكنسية، وليس من أبناء إبراهيم ولا من أتباع المسيح ولا بحال مهما كابر! وإن كان لا يعرف ذلك سابقاً، فقد آن له أن يعرف الآن.

(ب) والنقطة الأهم في هذا الموضوع، **موجهة إلى جميع النصارى الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية من بعده، التي زعمت لهم أن عيسى هو الله، كما هي أيضاً موجهة إلى بابوات الكنائس وكبار أساقفتها بالذات قبل أن نوجهها إلى عموم أفراد النصارى العاديين**. وهي **أن تتمعنوا جيداً في نص لوقا الذي يقول فيه «ليختتنوا الصبي»** هذا الصبي الذي جعلوا منه إلٰهاً! سؤالنا لهم جميعاً هل الله يختتن!؟ وعلى يد من!؟ كاهن أو قسيس هو خالقه!؟ ألا تخشون الله وتخافونه بكفركم هذا عندما تنسبون الألوهية لعيسى!؟ أهكذا جعلتم لله عورة؟! وواحد من خلقه يختتنه!! مع أن عيسى نفسه كان يشير حسب أناجيلكم إلى ربه وإلٰهه الحقيقي دائماً ويقول لكم «إلٰهكم الذي في الخفاء»؟! لأن الله الذي دائماً في الخفاء هو الله الحق. ألم تقرأوا التوراة التي يقول فيها الله لموسى «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الانسان لا يراني ويعيش» [خروج: ٣٣/ ٢٠] بينما عيسى رآه كل معاصريه ولم يموتوا. وأنتم تأبون أن تصدقوا التوراة وكلام عيسى وكلام الله وتصدقوا كلام شاؤول والمجمعات الكنسية أصحاب المؤهلات الرفيعة من إسكافي إلى حافي إلى انتهازي إلى عميل الذين غشوا الأمة المسيحية كلها بأفكارهم البالية التي تجاوزها الزمن. **ألا تشعرون بأنه منذ أيام عيسى كانت هناك أياد خفية لها مصلحة في إبعادكم عن دين المسيح الحقيقي من أجل إضلالكم أكثر وأكثر لغرض في أنفسهم؟!** ولماذا تستغربون من اضمحلال المسيحية في أوروبا وأمريكا اليوم بعد أن جعلتم إلٰهكم يختتن ويموت ويدفن في التراب!؟ ولماذا تستغربون من قيام غالبية أساقفة الكنيسة الأنجليكانية في بريطانيا اليوم بالتنكر لعيسى كإلٰه، بعد أن خدعوا الناس ألوف السنين بألوهية عيسى؟!. إنهم قوم عقلوا أخيراً أن الإلٰه الذي يتكون جنيناً في رحم أمه ثم يولد ويختتن ليس بإلٰه. والإلٰه الذي يرضع اللبن من ثذي أمه، ويبول ويغوط في فراشه ثم تحممه أمه وتنظفه وتغير له ملابسه ليس بإلٰه. والإلٰه الذي يحبو، ثم يتعلم المشي ويكبر شيئاً فشيئاً حتى يصبح رجلاً ليس بإلٰه. وهل من لا يعرف كيف يتعلق بصدر أمه ويبكي كلما جاع يعرف كيف يمسك السماء والأرض ويسير الرياح والسحاب. ويرزق الخلق والعباد؟! وهل الإلٰه يبصق في وجهه ويجلد ويصلب ويدفن في التراب؟! إذا كان هذا إلٰهكم فهنيئاً لكم به. ومرة أخرى رجاء قولوا إنكم تتحدثون عن إلٰهكم، أو إلٰه الكنيسة أو إلٰه شاؤول أو الإلٰه الذي صنعتوه بأيديكم أو الإلٰه الذي وجدتم عليه آباءكم. . . ولكن لا تقولوا أبداً إنه الله. إن أولى صفات الله هي أنه الأول الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو الآخر أيضاً الذي سيجمعكم إلى يوم الحساب الذي لا ريب فيه، والذي سيحاسبكم فيه على جميع مقولاتكم، ولكن أي حساب! هل فكرتم لحظة فيه!؟. أم تراكم ضمنتم الجنة بمقولاتكم الكافرة هذه!؟.

(ج) «ولما أتمت مريم أيام تطهيرها» ـ حسب شريعة موسى ـ ماذا تقول شريعة موسى؟!
تعالوا أعزائي القراء نقرأ سوياً النص الكامل كما ورد في التوراة، [سفر اللاويين: ١٢/ ١ ـ ٤]:

«وكلم الرب موسى قائلاً إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون **نجسة**، وفي اليوم الثامن يختتن لحم غرلته ثم تقوم ثلاثة وثلاثين يوم. في دم تطهيرها. كل شيء مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها».

فبالنسبة للذين يزعمون أن مريم من معدن غير معدن البشر وأنها أم الله، لذا لم تلحقها خطيئة آدم، أو بالأحرى فايروس شاؤول، فها هو لوقا يقول إن هذه التي زعمتموها أم الله كانت **«نجسة وتنتظر أيام تطهيرها»! مثلها مثل أي امرأة أخرى!** أفبعد هذا يقولون إن النجاسة لم تصبها وأن خطيئة آدم لم تشملها لأن فايروس شاؤول توقف عند والديها. إنهم يحللون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون. هل نسوا أنها القائلة عن نفسها أنها أمة الرب وليست أم الرب. أمن أمة الرب إلى أم الرب رفعوها؟ إنها ترقية لم يحصل عليها أحد من البشر في عصرنا الحاضر ولا حتى في ليبيريا حيث قام الجاويش «صامويل دو» بانقلاب وأعطى نفسه ترقية من جاويش إلى جنرال ورئيس للجمهورية، **فهل هم حقاً يعظمون مريم بزعمهم أنها أم الله؟ أم أنهم يحطمون دينهم بأيديهم أم يحتقرون ذكاء طوائفهم؟!. ألا فليتوبوا إلى الله فما زال في الخلاص بقية إن هم تابوا ورجعوا عن ضلالهم وإضلالهم كما رجعت الكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا.**

(د) «صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب»: كان من عادة اليهود إذا ولد لهم مولود ـ خصوصاً ذكر ـ أن يقدموا قرباناً لله، وما زالت هذه العادة عند المسلمين أيضاً. لكن تركيزنا ينحصر في قول لوقا «ليقدموه للرب» فكيف تقولون إن عيسى هو الرب!؟ وهل سمع أحد بأن البشر يقدمون الرب إلى الرب!؟. ثم كم رب هناك!؟.

والآن هل انتهت أراجيف متَّى المزيف إلى الحد الذي ذكرناه سابقاً!؟ تعالوا أعزائي القراء لنكمل ونرى ماذا بقي في جعبته من أكاذيب:

[متّى: ٢/ ١٦ ـ ١٨]: «حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به، غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون... حينئذ تم ما قيل بأريميا النبي القائل صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين».

أرى هنا أننا يجب أن نشكر هذا الكاتب لأنه هذه المرة حدد لنا أي نبي صاحب هذه «النبوءة» حسب زعمه. ولكن للأسف كما حذرناكم سابقاً من أمثال الجمل التي تقول «تم ما قيل بالنبي القائل...» نعود هنا ونحذركم مرة أخرى لأن هذه ليست نبوءة من أريميا كما زعم إنما

هي حقيقة حال حدثت قبل أكثر من ٥٧٠ سنة من مولد عيسى عندما سبي اليهود إلى بابل على يد نبوخذ نصر زمن النبي أريميا بعد أن قتل منهم الألوف ولا تريد راحيل زوجة يعقوب أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين فعلاً وقتها إذ كانوا في الأسر البابلي. أما كذبته الشنيعة فهي تدليسه علينا بلفظة «حينئذ». إذ ما شأن بكاء راحيل قبل أكثر من ٥٧٠ سنة والتي أصبحت عظامها نخرة، بمقتل الأطفال الذي زعمه الكاتب ـ حينئذ ـ والذي لم يحدث إلا في خياله!!.

ألهذا الحد وصل الاستخفاف من هؤلاء (اليهود الشاؤولين الذين ألفوا هذه الأناجيل) بدين المسيح، وبالمسيحيين أنفسهم!!؟ لقد أخفوا دينه الصحيح وجاؤوا لنا بروايات وأكاذيب لا يصدقها حتى الصبيان!؟ ألا يتمعن الذين يعتقدون أنهم مسيحيون في دينهم هذا الذي ألفته لهم الكنائس اليهودية الوثنية القديمة؟ أم تراهم يكتفون بما يقوله لهم القسيس أيام الأحد في الكنيسة!! هذا إن هم ذهبوا إلى الكنيسة أصلاً!! لأنه لو حدثت هذه المذبحة الرهيبة فعلاً للأطفال الأبرياء أثناء حكم هيردوس لسجلتها كتب التاريخ الروماني قاطبة، ولقام قيصر روما عن عرشه ولم يقعد!! ونحن إذا قرأنا الأناجيل الأربعة، وخصوصاً ما كتبه هذا المتّى المزعوم في محاكمة من ظنوه المسيح أمام بيلاطس، نرى كم حاول بيلاطس ـ وزوجته معه ـ أن يتجنب سفك دم المتهم وهو يحاوره في المحاكمة لدرجة أن اليهود عندما رأوه متردداً صاحوا «أنت غير مخلص لقيصر ومع هذا تردد في الحكم على المتهم إلى أن قال له اليهود نحن نبرئك من دمه دمه علينا وعلى أولادنا». كل هذا التردد من الوالي الروماني حتى لا يزهق نفساً بريئة واحدة. فهل يعقل أن يصدق أحد هنا أن يقوم هيردوس بذبح ألوف الأطفال الأبرياء دون خوف من رؤسائه، في الوقت الذي هو مجرد والٍ تحت حكم قيصر ووثني لا يؤمن بدين اليهود ولا بأنبيائهم ولا نبوءاتهم عن النبي المنتظر الذي سيحطم مملكتهم حتى يقوم بقتل أطفال أبرياء، لا في بيت لحم وحدها، بل وفي تخومها أيضاً!! لقد حدث قتل الأطفال فعلاً من قبل فرعون أيام موسى وليس من قبل هيرودس.. ولهذا ولأسباب كثيرة أخرى انتقده النقاد المسيحيون أنفسهم فهذا «جون فنتون» يقول «إن الدراسة الحديثة للعهد القديم لا تؤيد مفهوم متّى لما فيه، كما أنها لا توافقه على الفقرات التي استخدمها عندما كان يكتب إنجيله»[1].

[متّى ٢/١٩ ـ ٢٣]: «فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر قائلاً قم خذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي».

---

(١) تفسير إنجيل متّى ـ ص ١٧ ـ جون فنتون عميد كلية اللاهوت بليتشفيد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ـ ١٠٧ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

مرة أخرى حلم، ومرة أخرى ملاك الرب! ما أكثر الأحلام والمنامات وملائكة الرب في هذا الدين الشاؤولي. فيوسف ظهر له الملاك في حلم عندما أراد أن يخلي مريم، والمجوس أوحى إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس، ويوسف مرة أخرى ظهر له الملاك في حلم عندما أمره بالهروب إلى مصر، ومرة أخرى يظهر الملاك في حلم ليأخذ الصبي ويعود إلى أرض إسرائيل... ألا هنيئاً لأمة تعتمد في دينها على أحلامها التي كثرت. ألا يدل هذا على سذاجة من كتبوا هذه الأناجيل، وبالتالي سذاجة من كتبت لهم هذه الروايات في ذلك الزمان، مما يؤكد أنه لا مكانة لهذه الأناجيل في عصرنا الحاضر الذي يعتمد على العلم لا على الحلم!!؟.

ولربما كثير من مسيحيي اليوم لا يعلمون أن شاؤول سرق دين المسيح وأخفاه، ونشر دينه هو وليس دين المسيح بحلم تراءى له [اعمال ٧/٣ - ٩]، **وأن الشاؤولية الكنسية الوثنية المنتشرة في العالم اليوم تحت اسم المسيحية، والتي ما زال أكثر من بليون إنسان مضللاً بها، إنما هي نتيجة حلم.** ولم لا يفعل شاؤول ذلك أيضاً طالما أن الناس وقتها كانوا من السذاجة بحيث يصدقون أحلامهم ولكن العتب ليس عليه، إنما على الذين لا يزالون يؤمنون به في هذا العصر.

[متى ٢/٢٣]: «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً».

لقد اعتقد هذا الكاتب كما قلنا أنه بمجرد أن يعزف لحنه المفضل «لكي يتم ما قيل بالأنبياء» أو ما شابهه من الجمل أننا سنصدقه. قلب عزيزي القارىء صفحات العهد القديم صفحة صفحة وعدداً عدداً بحثاً عن هذا النص الذي زعمه الكاتب فلن تجد له أثراً مهما حاولت لأن العهد القديم وأسفار الأنبياء لم تقل حرفاً واحداً من هذا، وجميع النقاد متفقون على أن هذا النص غير موجود، وبعض النقاد يضرب كفاً بكف على هذه الكذبة التي كذبها الكاتب ونسبها للأنبياء زوراً. ولكن لا عجب! فمن يكذب على الله، يهون عليه الكذب على أنبيائه. ونحن بدورنا نسأل القساوسة الذين أصدروا وثيقة الڤاتيكان التي مرت معنا أن يتكرموا ويدلونا في أي سفر من أسفار الأنبياء ورد هذا النص؟. إن كل هم الكاتب هو أن يغرس في عقولنا أن التوراة تزخر بالنبوءات عن عيسى، والحقيقة عكس ذلك تماماً كما أسلفنا ولقد ورد في إنجيل يوحنا أن الكهنة والفريسيين تحدوا نيقوديمس في أن يجد شيئاً في التوراة مكتوباً عن عيسى «فتش وانظر إنه لم يقم نبي من الجليل» [يوحنا: ٧/٥٢]. وإن زعم النصارى أن هذا القول - سيدعى ناصرياً - انتزعه اليهود من توراتهم نقول حسنا يكفينا شهادتهم بأن توراة اليهود محرفة.

من كل ما مر معنا أعزائي القراء يثبت لنا، أنه لا عمانوئيل، ولا الله معنا، ولا مخطوبه ليوسف، ولا مجوس، ولا رحلة إلى مصر، ولا ذبح أطفال، ولا عويل ولا بكاء لراحيل...

الخ. وما كثرة الأعداد التي انتزعها هذا الكاتب من العهد القديم وألصقها بعيسى في هذه الروايات الخيالية سوى محاولة منه لصبغ روايته بشيء من الأصالة والجدية.

وعليه ألا نكون محقين في التمييز بين دين المسيح السماوي، ودين شاؤول هذا، والمجمعات الكنسية الأرضية. . .؟. وسؤالنا الأخير، أين كان مرقص ولوقا ويوحنا عندما نزل وحي الكنيسة بهذه التخاريف على هذا الكاتب كائناً من كان؟ فهل كانوا في إجازة خارج البلاد؟!! اعذرونا أيها القراء فليس القصد التهكم على هذا الكاتب، إنما القصد هو الدفاع عن المسيح، وعن دين المسيح الذي نذرنا أنفسنا للبحث عنهما، وليس هذا الدين الذي فبركه شاؤول أو المجامع الكنسية الذين سطوا على نصوص العهد القديم، فما وافق غرضهم أخذوه وألصقوه بعيسى، وما خالفه تركوه حسب ما رأينا في جميع النصوص التي استشهدوا بها في الإصحاحين الماضيين والتي لم تكن أكثر من بالونات، ملأوها بنفخ مزاعمهم. ويكفيك فقط أن تثقب تلك البالونات بطرف إبرة فيفرغ كل ما فيها من كذب وتدليس.

أخيراً وليس آخراً يذكر لوقا أن المسيح في سن الثانية عشرة ضاع في ساحة الهيكل ثم عادت أمه ووجدته جالساً وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم واختتم روايته هذه بقوله «وأما يسوع فقد كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» [لوقا: ٢/ ٤١ ـ ٥٢]. ونقدنا لهذه النصوص هو:

أولاً: قوله أن عيسى كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله، أي يتغير من حال الطفولة، وينمو ذهنياً وجسدياً وعقلياً إلى مرحلة الرجولة. فهل الله يتقدم ذهنياً وجسدياً وعقلياً!؟ بينما الله يقول في العهد القديم «لأني أنا الرب لا أتغير» [ملاخي: ٣/ ٦].

ثانياً: أما قوله «ليتقدم عند الله والناس»، فهل الله يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله؟ ومرة أخرى كم إله هناك!؟. ألا يدل هذا على أن لوقا يتحدث عن طفل عادي ينمو ويكبر ويزداد حكمة ونعمة ليصبح رسول الله؟ فكيف يقولون لطوائفهم أنه الله ويتجاوزوا أناجيلهم؟!. الحقيقة التي يجب أن يعرفها كل من يحب المسيح حقاً هي أن الكنيسة في فترة كتابة الأناجيل الثلاثة الأولى كان همها، جعل المسيح هو «النبي المنتظر»، أما بعد أن تطورت الكنيسة ـ أو بالأحرى ارتدت ـ واتبعت الخط الشاؤولي الوثني لحرمان الأمم من الجنة ولإرضاء الإمبراطور قسطنطين، تغير همها وأصبح هدفها الأول هو تأليه عيسى لتزيد في إضلالهم، كما مر معنا، ومن أجل هذا كتبت الإنجيل الرابع أو على الأقل دست فيه الأعداد التي فيها شبهة مثل «في البدء كان الكلمة» و «من رآني فقد رأى الله» والتي سنبحثها في آخر كتابنا هذا.

ولكي نختتم بحثنا عن هذا الإصحاح في إنجيل متَّى، وننتقل إلى بعض النقاط الهامة التي

وردت في إنجيل لوقا، ولكي نكون منصفين ونعطي كل ذي حق حقه، نرى لزاماً علينا أن نبرىء متَّى المزعوم من كتابة كامل الإصحاحين الأول والثاني اللذين مرا معنا، فهو لم يكتبهما، إنما دسا في إنجيله بعد موته. ولقد جاء هذا التأكيد على لسان «نورتن» الملقب بحامي الأناجيل والمدافع عنها. إذ جاء على لسانه «أن الإصحاحين الأول والثاني في إنجيل متى ليسا من تصنيفه إنما إلحاقيان»[1]. أي الحقا بإنجيله بعد موته. **أليس من العيب أن ينتقد النصارى حماة الأناجيل كتبهم علناً بينما تستمر الكنيسة في الزعم بأنها كتب مقدسة**. من يا ترى الذي دسهما في إنجيله وماذا كان هدفه من ذلك؟! إن أسقف الكنيسة السابق البروفسور عبد الأحد داود يشير بأصابع الاتهام إلى الكنيسة القديمة كما مر معنا، ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩].

---

(١) إظهار الحق ـ ص ١٩٦ ـ رحمة الله خليل الهندي.

في أي سنة ولد المسيح عيسى ابن مريم؟
وهل الاحتفال بعيد ميلاده في ٢٥ ديسمبر أو ٧ يناير
حقيقة أم أكذوبة كبرى!!؟

انتهينا من الإصحاح الذي تحدث فيه اثنان تزعم الكنيسة أنهما من الرسل الذين كتبوا الأناجيل بعد أن شحناه بخيالاتهم عن مولد المسيح ومع هذا للأسف لم يحدد لنا أي منهما اليوم أو السنة التي ولد فيها المسيح **فهل حقاً ولد ليلة ٢٥ ديسمبر كما يعتقد الكاثوليك أم ليلة ٧ يناير كما يعتقد الأورثوذوكس!!؟**.

يقول لوقا في إصحاحه [٢/ ١ - ٦] «وفي تلك الأيام صدر أمر أغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول الذي جرى إذ كان كيرينيوس والي سوريا... فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى...».

لقد أشبع النقاد الغربيون والشرقيون هذا النص نقداً على السواء. ولنستمع إلى نقد أحدهم عبد الرحمن بن سليم البغدادي الذي يقول:

«الظاهر أن هذه الجملة من الأكاذيب لوجوه:

١ - أن لوقا انفرد بذكرها ولم يذكرها الثلاثة. فدل على أنها من مختلقاته.

٢ - جعل كل المسكونة عبارة عن سوريا، أو يكون قيصر حاكم جميع المسكونة في ذلك العصر. وهذا خلاف الواقع.

٣ - لم يذكر هذا الاكتتاب أحد من المؤرخين القدماء من اليونانيين وغيرهم الذين كانوا في ذلك العصر. وإن ذكره أحد من المؤرخين الذين كانوا بعد لوقا بمدة فلا سند لقوله لأنه ناقل عنه، والخبر المبني على الفاسد فاسد.

٤ - أن كيرينيوس كان والي سوريا بعد ولادة المسيح عليه السلام بخمس عشرة سنة فكيف يتصور في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح.

٥ ـ أن لوقا أقر في إنجيله في الإصحاح الأول أن حمل اليصابات كان في عهد هيرودس وحملت مريم البتول عليها السلام بعيسى بعد حملها بستة أشهر.

ولما عجز البعض من علمائهم عن جواب هذه المتناقضات. حكموا بأن الآية الثانية ـ إذ كان كيرينوس والي سوريا ـ إلحاقية ولم يكتبها لوقا. بل هي من الأكاذيب عليه»[١].

وهذا يؤكد ما قلناه من أن الإحصاء هذا كان مختلقاً لا لشيء إلا ليوهمونا بسفر مريم إلى بيت لحم لتضع مولودها هناك ليربطوا ميلاده بنص التوراة الذي مر معنا «وأنت يا بيت لحم أفراثه... لأن منك يخرج مدبر يرعى شعب إسرائيل» [متى: ٦/٢]. مما يؤكد أيضاً صدق القرآن في أنها لم تسافر إلى بيت لحم أو غيرها، لأن حملها بعيسى وتصويره في رحمها وولادته تمت كلها في ساعة بالقدرة والمشيئة والكلمة وهي في طرف شرقي يبعد قليلاً من بيتها. ويؤكد ذلك الناقد «جيرالد بري» فيقول: إن المسيح ولد في بلدة الناصرة بفلسطين[٢]، أما كنيسة المهد في بيت لحم التي يزعمون أن المسيح ولد فيها فيعود تاريخها إلى القرن الخامس. أي بعد ضمان موت جميع الذين يعرفون أنه ولد في الناصرة.

ويقول محرر الكتاب المقدس في صفحة ٨٦٣ ـ ٨٦٤ :«ليس من اليسير أن نصل إلى معرفة تاريخ ميلاد المسيح... فإما أن يكون في أواخر سنة ٥ ق. م أو في أوائل سنة ٤ ق. م. أما الاحتفال بميلاد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر فقد بدأ في القرن الرابع الميلادي»[٢].

«وقد اعترض كاتب دائرة المعارف البريطانية في كون شهر ديسمبر الشهر الذي ولد فيه المسيح... استناداً إلى فقرة من إنجيل لوقا هي [٨/٢] وكان في تلك الكورة رعاة... يحرسون... وإذا ملاك الرب وقف لهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً».

يقول المحرر: «لا يمكن أن يكون ذلك شهر ديسمبر لأن هذا الشهر يكثر فيه نزول المطر في أرض فلسطين. فلا يتصور وجود رعاة الأغنام خارج البنيان»[٣].

ويقول المؤرخ المسيحي حبيب سعيد في كتابه «لمحات في تاريخ الإنجيل» صفحة ٣٣ ـ ٣٤... «إن الصقيع يتساقط في هذه البقعة وبكميات وافرة، وتهطل الأمطار غزيرة في أشهر ديسمبر ويناير وفبراير... وفي فصل عيد الميلاد تكتنف بيت لحم الثلوج والأمطار، وفي هذا الفصل لا تكون قطعان الأغنام في مراعيها. وفي التلمود اليهودي تلميح إلى هذا يؤخذ منه أن القطعان تخرج إلى مراعيها في شهر مارس وتبقى إلى شهر نوفمبر. أما الأغنام والرعاة فيحتمون

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي المشهور بباجه جي زاده.
(٢) Religions of the world عن كتاب «المسيحية، ص ٩٠، الدكتور أحمد شلبي.
(٣) و(٤) كتاب اليهودية والمسيحية ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤١ الدكتور محمد ضياء الأعظمي انظر بعض هذه التفاصيل في كتاب «ول ديورانت» قصة الحضارة (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

داخل الحظائر خلال فصل الشتاء في أرض فلسطين كلها...». ويحتفل العالم المسيحي بعيد الميلاد من ٢٤ ـ ٢٥ ديسمبر من كل عام. على أن الفلكيين والمؤرخيين من رجال العلم والدين على السواء **قد أجمعوا على أن ٢٥ ديسمبر من سنة واحد بعد الميلاد ليس التاريخ الحقيقي لميلاد المسيح، لا من حيث السنة ولا من حيث اليوم**. وتقع المسؤولية في هذا على الراهب «دينيسيوس أوكسيموس» الذي ارتكب أخطاء عديدة في حساباته إذ نسي سنة الصفر الواقعة بين سنة (١ ق. م) وسنة (١ ب٠ م) كما أغفل الأربع سنوات التي حكم فيها الإمبراطور أوغسطس باسمه القديم «أكتافيوس».

«كما وصل الباحثون أيضاً إلى دراسة إنجيل متّى الذي يصرح بأن ولادة المسيح كانت في عهد هيرودس، فيكون الزمن قبل الميلاد ٨ ـ ٦ سنوات. بينما يقول لوقا أنه كان حوالي الثلاثين من العمر حين عمده يوحنا في السنة الخامسة عشرة من حكم «تايبيريوس» أي في عام ٢٨ ـ ٢٩، وهذا يجعل ميلاد المسيح في عام ٢ ـ ١ م[١].

مما ذكر يظهر شك النقاد والباحثين المسيحيين في السنة التي ولد فيها المسيح. فإن كان النقاد المسيحيون الدارسون لا يعرفون السنة **فكيف عرفت الكنيسة اليوم أنه ٢٥ديسمبر أو السابع من شهر يناير ويحتفلون به كل عام؟!!**.

عندما نعود إلى القرآن نجده ينقض هذين التاريخين في قوله ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ [سورة مريم: الآية ٢٥]، والرطب الجني هو الطري في تمام الاستواء، وهذا لا يكون إلا في شهر آب/ أغسطس عندما يكون الحر على أشده في بلاد النخيل في منطقة شرق حوض البحر الأبيض المتوسط حيث يرعى الرعاة أغنامهم في العراء. وعليه يتفق قول النقاد تماماً مع ما جاء في القرآن في أن ولادة المسيح لم تكن أبداً في شهر ديسمبر ولا في ٧ يناير حيث يكثر البرد والمطر وتتساقط الثلوج في الأراضي المقدسة وفي منطقة بيت لحم بالذات.

أما حقيقة الاحتفال بيوم ١٢/٢٥ فتعود إلى مجمع نيقية في القرن الرابع الذي كان يرأسه الإمبرطوار قسطنطين، حيث تنازل القساوسة الشاؤوليون الكنسيون عن أمور كثيرة من الدين المسيحي لكسب تأييد الإمبراطور، منها:

١ ـ قرروا أن يوم العطلة المسيحي (الشاؤولي الكنسي) هو يوم الأحد إذ كانت

---

(١) المصدر السابق ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٤١ الدكتور محمد ضياء الأعظمي (انظر بعض هذه التفاصيل في كتاب «ول ديورانت» قصة الحضارة (٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

الإمبراطورية الرومانية تعتبر يوم الشمس هو يوم الراحة لأنها كانت تقدس الشمس قبل اعتناق قسطنطين النصرانية فعندما دخلت الإمبراطورية المسيحية وساوى قسطنطين بين المسيحية والوثنية جعل يوم الشمس هو يوم راحة النصارى وما زال هذا اليوم اسمه ـ بالإنكليزية - Sun day[1] ليشهد على خيانة قساوسة المجامع القدامى، وبيعهم المسيح ودين المسيح الذي كان محافظاً ومؤيداً ليوم السبت.

٢ ـ «اتبعوا التاريخ التقليدي لمولد إله الشمس ـ الذي كان يحتفل به قسطنطين والشعب الروماني الوثني ـ. وهو الخامس والعشرون من كانون الأول ـ ديسمبر واعتمدوه ليكون عيد ميلاد المسيح[2].

وهذا يثبت أن جميع الطوائف التي تدعى المسيحية اليوم تحتفل بعيد ميلاد كاذب للمسيح (وما هو في حقيقته إلا العيد الوثني لمولد الشمس وليس لمولد المسيح) ابتدعته لها كنائسها الشاؤولية اليهودية الوثنية، وهي لا تملك دليلاً واحداً على صحته، كما يثبت صحة القرآن الذي نزل قبل ١٤١٥ سنة، ويؤكد أن ما تقوم عليه مسيحية اليوم ليس إلا «تقاليد موروثة» كما قال النقاد المسيحيون أنفسهم.

٣ ـ استعازوا شعار إله الشمس ـ الوثني ـ وهو صليب النور ليصبح شعاراً للمسيحية (الشاؤولية الكنسية)[3].

ويذكر لوقا في إنجيله [٢/ ٩] «وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة».

ويشرح **الأسقف السابق وخبير اللغات القديمة عبد الأحد داود** الجملة الأخيرة «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» فيقول ما في معناه إن الملائكة لم تنشد نشيدها باللغة العربية أو اليونانية. وإلا لما فهمه الرعاة. لذا كان النشيد الذي سمعه الرعاة بالسريانية، التي هي لغتهم. ويعيد الأسقف كلمة السلام العربية إلى (ايريني) السريانية، والمسرة العربية إلى (أيودوكيا) السريانية. ويقول إن كلمة (ايريني) معناها الإسلام وليس السلام كما تزعم الأناجيل المحرفة وأن كلمة (أيودوكيا) بالسريانية معناها أفعل التفضيل من حمد، أي أحمد ـ وهو اسم العلم الذي سمى الله به محمداً في القرآن إذ قال على لسان عيسى ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦].

---

(١) المسيح الدجال ـ هامش صفحة ٦٥ ـ سعيد أيوب.

(٢) و(٣) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ١٥٧ ـ البروفسور محمد عطاء الرحيم.

وعليه تكون الترجمة الحرفية الصحيحة للنشيد حسب ما يراه أستاذ اللغات البروفسور والأسقف السابق هي «**الحمد لله في الأعالي، اقترب أن يجيء الإسلام للأرض ينشره بين الناس أحمد**» ويقول لو كان المقصود بكلمة «سلام» الأمن والاستقرار وعدم الحرب لاستعمل الملاك كلمة شلم السريانية أو شالوم العبرية[1]. وإن صح هذا التفسير فهو يؤكد أن عيسى بصفته آخر أنبياء بني إسرائيل هو الذي جاء ليهيىء الطريق أمام آخر الأنبياء محمد نبي الإسلام حسب ما ذكره برنابا في إنجيله وحسب ما جاء في نبوءة أشعيا «صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلٰهنا كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم» [٤٠/٣ ـ ٥] (هذا القول الذي نسبه كتبة الأناجيل زوراً ليوحنا المعمدان وزعموا أنه كان يهيء الطريق أمام عيسى)، لا سيما وأن عيسى نفسه بشر بقرب حلول مملكة الله على الأرض «ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» [متى: ٩/٦] وكذلك «وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين أنه قد اقترب ملكوت السموات» [متى: ٧/١٠]. فالمسيح كان يبشر بقرب حلول ملكوت الله على الأرض. وكتابه سمي «الإنجيل» أي البشارة أو الخبر السار المفرح، والمعروف أن ملكوت السموات الذي بشر به عيسى أقامه محمد نبي الإسلام، حيث أصبحت مشيئة الله كما هي في السماء هي كذلك على الأرض حينما حطم الأصنام وأباد الكفر من بلاد فارس والرومان وأسس الدولة الإسلامية التي امتدت شرقاً وغرباً وساوى بين الناس الذين جعلهم كأسنان المشط يعبدون كلهم إلٰهاً واحداً من شرق الأرض إلى مغربها.

بقي شيء هام وأخير في ميلاد المسيح لم يفطن إليه أي مسيحي لا في الشرق ولا في الغرب وهو أنهم يحتفلون بيوم الميلاد بتقليد يزينون فيه شجرة الصنوبر ويعلقون عليها الأنوار والهدايا والزينات والألوان المختلفة، ليفرحوا بها قلوب أطفالهم ويدخلوا البهجة والسرور إليهم. ويتمنون الأمنيات التي يرغبونها وهم يقولون إذا كان هناك عيد ميلاد فلا بد من الشجرة، أو إذا لم تكن هناك شجرة فليس هناك عيد ميلاد. ولكن لو سألت أي مسيحي في العالم: «لماذا الشجرة» والمسيح ولد في مذود للحيوانات داخل بناء مسقوف كما زعم لوقا في إنجيله، أو في غار حسب ما تدعي الروايات الأخرى، والأشجار لا تنمو داخل الغار ولا في المذود داخل الأبنية المسقوفة!؟ فإنه لن يستطيع أن يجد الجواب!.

ألا يدل هذا على أن المسيح ولد تحت شجرة كما ذكر القرآن. ولأنه لا يوجد نخيل في

(١) الإنجيل والصليب ـ ص ٣٣ ـ ٣٥ عبد الأحد داود. الأسقف داڤيد بنجامين كلداني سابقاً.

أوروبا ـ لأن النخيل ينمو في البلاد الدافئة أو الحارة ـ فقد استعاضوا عنه بشجرة الصنوبر!؟. إن من ابتدعوا هذا التقليد في أوروبا وسربوه إلى الشرق يعرفون تماماً أن المسيح ولد تحت شجرة كما ذكر القرآن.

أما الشجرة التي يحتفلون بها والأنوار والهدايا والزينات المختلفة التي عليها، وبابا نويل ـ سانتاكلوز ـ وأغنية ليلة ساكنة Silent night وصور الثلج المتساقط وتبادل الهدايا وعشاء الديك الرومي... أو ترتيلة تعالوا نعبده Come let us adore him **فكلها تقاليد موروثة كما قال «بوكاي»، وإن شئت قل تقاليع أدخلوها على دين المسيح والمسيح منها بريء**. ونحن وعدناك عزيزي القارىء أن نزيل كل التقاليد والتقاليع التي أدخلوها على دين المسيح وأن ننزع عن وجهه قناع شاؤول وقناع المجمعات الكنسية والتقاليد الوثنية ليطل علينا وجه المسيح الصافي النقي.

ابحثوا عن الحق والحق يحرركم [يوحنا: ٨/٣٢]:

هكذا يقول المسيح. **تذكروا قول المسيح هذا دائماً** ولا تأخذوا كل ما جاء في الأناجيل المزعومة مسلماً به.

والآن أعزائي القراء يا من تبحثون عن دين المسيح الحق وتريدون أن تعرفوا كيف أن شاؤول والمجامع الكنسية القديمة التي كانت تتألف من اليهود واليونان الوثنيين ضيعوا دين المسيح السماوي واستبدلوه بدين أرضي فبركته أيديهم، نقول:

حتى الآن أنتم انتهيتم من قراءة إصحاحين كاملين كلها «أخبار» عن المسيح مثل: ولما ولد يسوع... فجمع رؤساء الكهنة... فأرسل وقتل جميع الصبيان... وإذا ملاك الرب قد ظهر... الخ. وليس فيها كلمة واحدة قالها المسيح.

وتعريف الخبر في اللغة العربية «هو ما يحتمل الصدق أو الكذب» أي بمعنى آخر، هناك احتمال لـ٥٠٪ من الأخبار التي قرأتموها عن المسيح حتى الآن لأن تكون صدقاً، والـ٥٠٪ الأخرى لأن تكون كذباً. ولا شك أنكم تريدون أن تتأكدوا بأنفسكم ما إذا كان ما قرأتموه حتى الآن كان صدقاً ١٠٠٪ أو كذباً ١٠٠٪. ولكي تتأكدوا من ذلك نقول لكم أعزائي القراء، أمسكوا أعصابكم جيداً قبل أن تقلبوا هذه الصفحة لأننا نخشى عليكم من الصدمة!!

(١)
مقارنة بين الوثنية، والشاؤولية اليهودية الكنسية

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله	أقوال الشاؤوليـين الكنسيين في يسوع ابن الله
١ ـ «كرشنة» هو المخلص والفادي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث. المقدس.	١ ـ يسوع المسيح هو المخلص والفادي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الأب والابن وروح القدس.
٢ ـ ومجد الملائكة «ديفاكي» والدة كرشنة ابن الله وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة.	٢ ـ دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك أيها المنعم عليها الرب معك مباركة أنت في النساء.
٣ ـ عرف الناس ولادة كرشنة من نجمه الذي ظهر في السماء.	٣ ـ عرف المجوس مولد المسيح من نجم ظهر لهم في المشرق.
٤ ـ لما ولد كرشنة سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربة.	٤ ـ لما ولد يسوع رتل الملائكة فرحاً وسروا قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.
٥ ـ كان كرشنة من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر.	٥ ـ كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه ملك اليهود ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر.
٦ ـ وعرفت البقرة أن كرشنة إله وسجدت له.	٦ ـ وعرف المجوس يسوع فخروا وسجدوا له.
٧ ـ وآمن الناس بكرشنة واعترفوا بلاهوته وقدموا له الهدايا من صندل وطيب.	٧ ـ آمن المجوس بيسوع واعترفوا بلاهوته وقدموا له الهدايا ذهباً ولباناً ومراً.
٨ ـ ولما ولد كرشنة كان «ناندا»	٨ ـ ولما ولد يسوع كان خطيب أمه

خطيب أمه «ديفاكي» غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك. ٩ ـ وسمع «ناندا» خطيب أمه «ديفاكي» والدة كرشنة نداء من السماء يقول له قم وخذ الصبي وأمه فاهرب بهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة لأن الملك طلب هلاكه. ١٠ ـ وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنة الطفل الإلهي وطلب قتل الولد وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنة[1].	غائباً عن البيت وأتى من أجل الإحصاء الذي أمر به الحاكم. ٩ ـ وإذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وأمه واهرب بهما إلى مصر لأن هيرودس يريد أن يهلك الصبي. ١٠ ـ حينئذ أرسل هيرودس وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون.

(٢)

مقارنة بين الوثنية، والشاؤولية اليهودية الكنسية

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	أقوال الشاؤولين الكنسيين في المسيح ابن الله
١ ـ كان تجسيد «بوذا» بواسطة حلول روح القدس على العذراء «مايا»	١ ـ كان تجسيد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء «مريم».
٢ ـ وقد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء يدعونه نجم بوذا.	٢ ـ وقد دل على ولادة يسوع نجم ظهر في المشرق يدعونه نجم ملك اليهود.

(١) كتاب تاريخ الهند ـ المجلد الثاني ـ ص ٣١٧، ٣٢٩، ٣٦٧، وكتاب دوران، ص٢٧٩، ٢٩٧ عن كتاب مقارنات لأديان الديانات القديمة ـ ص ٢٥ ـ ٢٦، للشيخ الإمام محمد أبو زهرة.

بوذا	يسوع
٣ ـ ولد بوذا من العذراء «مايا» التي حل فيها روح القدس يوم عيد الميلاد أي ٢٥ ديسمبر.	٣ ـ ولد يسوع من العذراء «مريم» التي حل فيها روح القدس يوم عيد الميلاد أي ٢٥ ديسمبر.
٤ ـ لما ولد بوذا فرحت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المبارك قائلين ولد اليوم بوذا على الأرض كي يعطي الناس المسرات والسلام ويرسل النور إلى المجالات المظلمة ويهب بصراً للعمي.	٤ ـ لما ولد يسوع فرحت ملائكة السماء، ورتلوا الأناشيد حمداً للواحد المبارك قائلين المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة.
٥ ـ وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى جاء الناس ودعوه إله الآلهة.	٥ ـ ولقد زار الحكماء المجوس يسوع وأدركوا أسرار لاهوته ولم يمض يوم على ولادته حتى دعوه إله الآلهة (ملك اليهود).
٦ ـ واهدوا بوذا وهو طفل هدايا من مجوهرات وغيرها من الأشياء الثمينة.	٦ ـ وأهدوا يسوع وهو طفل هدايا من ذهب ولبان ومر.
٧ ـ كان مولد بوذا خطر على الملك والسلطان فهدده ملك «بنباسارا» وأراد قتله حتى لا يكون سبباً في القضاء على سلطانه[1].	٧ ـ كان عيسى خطراً على الملك هيرودس لذا أراد هيرودس قتله.
٨ ـ ولما صار عمر بوذا اثني عشر سنة دخل الهياكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة ثم يوضحها لهم حتى فاق كل مناظريه[2].	٨ ـ ولما كانت لعيسى اثنتا عشر سنة وجداه في الهياكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبتـه.

(١) دوران ـ ص ٢٩٠ + مصادر المسيحية ـ ص ٦٢ ـ ٧٠ عن كتاب المسيحية ـ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ للدكتور رؤوف شلبي وكتاب مقارنات لأديان الديانات القديمة ـ ص ٤٧ للشيخ الإمام محمد أبو زهرة.

(٢) الملك المسيح، ص ٣٧، بنصون، عن كتاب مقارنات الأديان، الديانات القديمة، ص ٤٨، للإمام محمد أبو زهرة.

فهل هذا دين المسيح!؟ أم دين الآلهة الوثنية القديمة!؟ وهل تروا أعزائي القراء من أين استقى كتبة هذه الأناجيل معلوماتهم وصوروا منها ميلاداً وهمياً للمسيح غشوا به أكثر من بليون إنسان يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون طيلة عشرين قرن من الزمان !؟. لا تندهشوا إذا قلنا لكم أن حوالى ٨٠٪ من الأسس التي قامت عليها ما تسمى اليوم زوراً بالمسيحية هو شاؤولي كنسي وثني مقتبس في جملته من الوثنية، بعد أن غيبوا دين المسيح الحقيقي وأظهروا هذه الأناجيل المزعومة بدلاً منه. وللأسف ما زالت كنائس اليوم تزعم لطوائفها بأن هذا هو دين المسيح. ولكن هيهات فدين المسيح كان ديناً سماوياً بينما هذا الدين ألفوه هم على الأرض بأيديهم بعد أن اقتبسوه من الوثنية. ظانين أن أحداً لن يلاحقهم وإذا نحن أعزائي القراء كشفنا لكم جانباً من هذه الوثنية التي يزعمون أنها دين المسيح، فانتظروا قليلاً لأن هناك المزيد، بل هناك المزيد المزيد منها في الأناجيل التي تطلق الكنيسة على كتبتها لقب قديسين.. فهل من يمزج الوثنية بدين المسيح يسمى قديساً!؟.

يقول «ول ديورانت» وهو مؤرخ مسيحي صميم: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها... وإن المسيحية ـ يقصد مسيحية اليوم أي الشاؤولية الكنسية الوثنية ـ كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم»[1].

لهذه الأسباب، ولكثير غيرها كان لا بد أن تتدخل السماء لتصحح العقيدة التي انحرفت عن مسارها رحمة بالعالمين، لذا أنزل الله القرآن على نبيه محمد ليبين فيه حقيقة عيسى ودين عيسى.

---

(١) قصة الحضارة ـ مجلد (١١) «باب ٢٧ فصل ٢ صفحة ٢٧٦» «ول ديورانت».

الإصحاح الثالث

يحدثنا هذا الإصحاح عن «يوحنا» المعروف عند نصارى اليوم «بالمعمدان»، وعند المسلمين «بالنبي يحيى» ويقول أنه ابتدأ رسالته على ضفاف الأردن مبشراً ومنذراً. مبشراً بقرب حلول ملكوت الله الذي أصبح وشيكاً، ومنذراً اليهود بالغضب الإلٰهي الآتي (دمار القدس) «يا أولاد الأفاعي اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. . وإلا فقد وضع الفأس على أصل الشجر وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار».

لقد كان يدعوهم إلى الكف عن ارتكاب المعاصي، والعودة إلى الله وأن يبادروا بالتوبة قولاً وعملاً. وحسب زعم الأناجيل كان يقوم هو شخصياً بتعميد الراغبين في التوبة بماء نهر الأردن، كرمز لغسل الذنوب الماضية وفتح صفحة جديدة مع الله.

ولكنه في نفس الوقت كان يعلن لهم عن قرب حلول ملكوت السموات على الأرض على يد نبي عظيم الشأن سوف يأتي من بعده ويكون أقوى منه. وليبين لهم مدى أهمية هذا النبي الجليل القادم قال: «إن حل سيور حذائه يعتبر شرفاً عظيماً هو ليس أهلاً له»!!.

وكما مر معنا يوحنا هذا، أو النبي يحيى، هو ابن زكريا واليصابات خالة مريم العذراء، وكان ينتمي إلى طائفة الأسينيين الذين انحدرت منهم طائفة الأبيونيين من اليهود/ المسيحيين الأوائل الذين كانوا يعبدون الله الواحد ولم يؤمنوا بصلب المسيح والذين لم ينظروا لعيسى نظرة ابن الله قط. وهؤلاء الأسينيين كانوا قد هجروا مباهج الحياة وملذاتها وسكنوا الكهوف المنتشرة على ضفاف البحر الميت شرقاً، وعاشوا هناك عيشة النساك والزهاد في ظل تعاليم صارمة قاسية، وهم أصحاب المخطوطات المكتشفة حديثاً المسماة «بمخطوطات البحر الميت».

ويتفق الجميع على أن عيسى الذي تزامن ظهوره مع يوحنا كان في الثلاثين من عمره مثل يوحنا، إنما كان يصغره بستة أشهر فقط. وأن دعوته كانت كدعوة يوحنا إذ كلاهما دعا إلى التوبة والاستقامة، وصالح الأعمال ثم التبشير بملكوت الله، بل كلاهما استعمل نفس الألفاظ،

فقد ذكر لوقا عن المسيح قوله للتلاميذ عندما أرسلهم للتبشير «وأي مدينة دخلتموها قولوا لهم اقترب منكم **ملكوت الله**» [لوقا: ١٠/٩]. وذكر متى «وفيما انتم ذاهبون اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب **ملكوت السموات**» [متى: ١٠/٧].

(لاحظ عزيزي القارىء أن متّى الشاؤولي الكنسي المزيف يتجنب ذكر الله في إنجيله ما أمكنه ذلك، فقد استبدل ملكوت الله بملكوت السموات، ولو أن المعنى واحد).

ولقد صرح أن هذه الدعوة ـ التبشير بملكوت الله القادم ـ هي أس رسالته، وأنه ما أرسله الله إلا ليبشر الناس بها «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى **لأني لهذا قد أرسلت**» [لوقا: ٤/٧٣] ولم يقل أبداً للصلب، أو لحمل ذنوبكم أو فدائكم قد أرسلت كما يزعم شاؤول والكنيسة. والملكوت القادم كان الرسالة الإلٰهية الختامية التي تنتظرها البشرية جمعاء «وتنتظر الجزائر شريعته» حسب ما جاء في العدد القديم [اشعيا: ٤٢/٤] والتي تضمن لها السعادة في دنياها وأخراها إلى الأبد، «نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد» [يوحنا: ١٢/٣٤] أي رسالة النبي القادم وهي التي نزلت على محمد فيما بعد، وما زالت حتى يومنا هذا بدون تحريف وستبقى إنشاء الله إلى الأبد لأن الله هكذا وعد.

والآن دعونا نرى ما ذكره مرقص في إنجيله بخصوص يوحنا المعمدان والمسيح باعتبار إنجيله أقدم الأناجيل الأربعة المكتوبة، إضافة إلى أنه المصدر الرئيسي الذي أخذ عنه متى ثم لوقا كما أسلفنا، ولكن يجب ألا ننسى أن يد التحريف قد طالته أيضاً.

يبدأ إنجيل مرقص بهذا القول: «بدء إنجيل يسوع ابن الله»!. ولقب ابن الله هنا إلحاقي مدسوس. أي ألحق ودس في الإنجيل في زمن متأخر باتفاق كثير من النقاد المسيحيين الغربيين الذين أجمعوا بأنه غير موجود في المخطوطات القديمة. ويؤكد ذلك جون فنتون فيقول: «لقد حدث تحوير ملحوظ في مخطوطات الأناجيل وذلك في المواضيع التي ذكرت فيها ألقاب الرب يسوع»[١].

والرب هنا بمعنى السيد حتى لا يغش أحد. وعليه يؤيد هذا الكاتب المسيحي الغربي «جون فنتون» ما سبق وقلناه من أن ألقاب عيسى ومنها الرب والأب، والابن... الخ، محورة مدسوسة في الأناجيل لأن عيسى لم يكن يعرف إلا الله الواحد «اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» [مرقص: ١٢/٢٩] كما لم يدع عيسى قط أنه ابن الله حسب ما جاء في مخطوطات البحر

(١) تفسير إنجيل متّى ـ ص ٢٧١ ـ جون فنتون عميد كلية اللاهوت باليشتفيلد بانكلترا عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

الميت. كما جاء في كتاب «مروج الأخبار في تراجم الأبرار» «أن مرقص كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس»[1]، ومن أجل هذا يقول ويلز: «إن النقاد يميلون إلى اعتبار إنجيل مرقص أصح ما كتب عن شخص عيسى وأعماله وأقواله وأجدرها بالثقة»[2].

ثم يستمر انجيل مرقص فيقول: «كما هو مكتوب في الأنبياء، هأنا مرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيىء طريقك قدامك، صوت صارخ في البرية، اعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة» [مرقص: ١/١ ـ ٣].

حذاري أن يغشك أحد عزيزي القارىء، إذ قد تبدو لك هذه جملة واحدة. لأنها في الحقيقة جملتان منفصلتان. الأولى «هأنا مرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيىء طريقك قدامك، وهي مبتورة ومحرفة من نص جاء في [ملاخى: ١/٣] الثانية «صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة» مبتورة من نص جاء في [اشعيا: ٣/٤٠] في محاولة من مرقص ـ أو من دسها في إنجيله، ليطبق بعض ما جاء في العهد القديم على عيسى، ولو بالتدليس، ونسب الاثنين زوراً إلى اشعيا، ومثل هذا التزوير تسميه الكنيسة وحياً.

ولو عدنا إلى النص الوارد في ملاخي نجد نص مرقص الذي مر معنا محرفاً عمداً وناقصاً، وأنه كزميله متّى أخذ ما يحقق غرضه وترك الباقي لأنه يفضحه ويكشف تدليسه. فنص ملاخي يقول:

«هأنذا أرسل ملاكي فيهيىء الطريق أمامي **ويأتي بغتة إلى هيكلة السيد الذي تطلبون وملاك العهد الذي تسرون به** هو ذا يأتي قال رب الجنود».

حتى إن هذا النص يعتبر محرفاً بالنسبة لما جاء في التوراة العبرية التي بيد اليهود، والتي تقول:

«هأنذا سوف أرسل رسولي، فيعزل طريقاً بحضوري **وحينئذ يأتي بغتة إلى هيكلة الولي الذي أنتم ملتمسون، ورسول الختان الذي أنتم راغبون**. أيضاً هو آت قال رب الجنود» فالرسول في التوراة العبرية ترجموه إلى «ملاك» في «العهد الجديد» من أجل التعمية على العامة وهنا ينشأ عندنا سؤالان:

الأول: من هو الذي سيعزل الطريق، أو يهيىء الطريق بحضور الله أمام النبي القادم؟

---

(١) المسيحية ـ ص ٢١٣ ـ الدكتور أحمد شلبي، عن محاضرات في النصرانية للإمام محمد أبو زهرة.

(٢) عن المصدر السابق The outline of history vol 3 p . 680.

الثاني: لماذا ترك مرقص بقية النص الذي يقول: «وحينئذ يأتي بغتة إلى هيكله الولي الذي أنتم ملتمسون (أو السيد الذي تطلبون) «ورسول الختان الذي أنتم راغبون».

وللجواب على السؤال الأول نقول: إن الشاؤوليين الكنسيين يزعمون أن يوحنا هو الذي جاء ليهييء الطريق أمام عيسى النبي القائد المنتصر!! وإذا كان هذا حقاً، أي أن مهمة المعمدان كانت إعداد الطريق وتهيئتها أمام عيسى باعتباره القائد الفاتح المنتصر القادم فجأة إلى هيكله ليقيم دين السلام ويجعل مجد الهيكل أعظم من مجده الأول [حجي ٢/٨]، فلماذا لم يوقف التعميد ويتبعه، ثم إن زعمهم هذا لا ينطبق مع الفشل المطلق في مهمة عيسى بأسرها. لأن عيسى لم يثبت أنه القائد الفاتح المنتصر، حتى يهييء المعمدان الطريق أمامه، بل بالعكس هو الذي بكى على القدس وأهلها متحسراً على فشل مهمته. «يا أورشليم... يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أبناءك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» [متى: ٢٣/٣٧].

وللإجابة على السؤال الثاني، أي لماذا ترك مرقص بقية النص؟ فالجواب بكل بساطة هو أنه لو ذكره لانفضح أمره ولعرف الجميع أن أصل النص لا ينطبق على عيسى. لأن الرسول الذي يأتي بغتة إلى هيكله منتصراً، ويجعل مجد الهيكل أعظم من مجده الأول حسب نبوءة حجي السابقة هو محمد نبي الإسلام. وأما دين السلام، الذي بشر به يعقوب، فهو دين الإسلام. أي دين المملكة التي أقامها محمد. ولا زال الشاؤوليون الكنسيون يقولون في صلاتهم حتى اليوم: «وليأت ملكوتك» ولا ندري كم من الزمن سيستمرون في هذه الصلاة، لأن كنائسهم لا تستطيع أن تقول لهم الحقيقة، وهي أن ملكوت الله قد أتى قبل ١٤١٥ سنة على يد محمد آخر الأنبياء.

وقد تحقق مجييء محمد إلى الهيكل ليلة الإسراء والمعراج. إذ أسرى الله بنبيه بغتة من مكة إلى بيت المقدس، حيث كان جميع الأنبياء الذين سبقوه، ومن بينهم إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم في انتظاره، فصلى بهم إماماً ثم رفع إلى السماء، وأراه الله من آياته الكبرى!! وسنبحث ذلك مفصلاً في حينه:

هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى يتكلم النص الذي تغاضى عنه مرقص عن «رسول الختان»، ومحمد هو المعروف لدى الجميع بأنه رسول الختان الذي تتحدث عنه النبوءة. فهو نفسه ولد مختوناً، وهو الذي أعاد فرض الختان على المسلمين بعد أن كان شاؤول قد ألغاه عندما وجد صعوبة من الأمميين في تقبله وأحل لهم كل ما هو محرم. وكتبة ما يسمى بالعهد الجديد من الشاؤوليين الكنسيين يدجلون علينا بقولهم: إن يعقوب أحد أقارب المسيح، ورئيس الجماعة اليهودية / المسيحية التي ضمت التلاميذ بعد رفع المسيح إلى السماء هو الذي ألغى

الختان الذي هو عهد الله مع إبراهيم حسب التوراة، وأنه حصر النجاسات في الذبح للأصنام والزنا والمخنوق والدم!! [أعمال ١٥/٢٨ ـ ٢٩] وبمقتضى ذلك أصبح الخنزير والخمر محللين مع أنهما محرمان حسب ما جاء في التوراة. «والخنزير.. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا، وجثتها لا تلمسوا. إنها نجسة لكم» [لاويين: ١١/٤ ـ ٩]. «من كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل، وخمراً مسكراً لا تشرب وكل نجس لا تأكل» [قضاة: ١٣/١٤].

لذا نحن نربأ بيعقوب بل وبكل التلاميذ أن يتجرأوا على الله ويحللوا ما حرم من أجل شاؤول الذي جعل عيسى ابناً لله وشريكاً له في الألوهية. بل هم وصفوه بالخائن والعدو التكتيكي ولا شك أن شاؤول هو الذي حلله لهم وليس يعقوب أو التلاميذ. إذ من يتجرأ على الله ويجعل له ابناً وشريكاً في ملكه لا يستغرب منه أن يتجرأ على أوامر الله وتعاليمه فيحلل لهم الخمر والخنزير وعدم الختان لأن الدين السماوي لا يهادن ولا ينحني للوثنيين بل الوثنيون ينحنون له. ولكن دين شاؤول ليس ديناً سماوياً لذا انحنى أمام الوثنيين ليطوعهم للدخول فيه باعترافه شخصياً حيث يقول في سفر كورنثوس الأول [٩/٢٠] «استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الكثيرين، صرت لليهودي كيهودي لكي أربح اليهودي، وللناموسيين كالناموسيين، ولغيرهم كأني بغير ناموس... صرت لكل شيء لعلي أستخلص من كل حال قوماً».

ويعلق المستشار محمد عزت طهطاوي على ذلك بقوله: «هكذا يتحدث القديس بولس رسول المسيحية (أي المسيحية الحاضرة ـ الشاؤولية الكنسية البولسية) عن نظريته بكل صراحة ووضوح. إنه يتغير ويتلون ويتحول مع كل اتجاه. إنه يدعي لليهود أنه يهودي، وللوثنيين أنه وثني، وللملحدين أنه ملحد. إنه يمثل لكل جماعة ولكل فرد ما يتفق مع هواهم ومشيئتهم. كل ذلك ليربح الكل لدينه الجديد (الشاؤولية الكنسية الوثنية)... إنه بدل أن يغيرهم، هو يتغير من أجلهم، بل ويغير التعاليم السماوية في سبيل إرضائهم»[1]. ولا شك أن شاؤول هذا هو المقصود بقول عيسى في إنجيل برنابا: «احذروا أن تغشوا أو تضلوا لأنه سيأتي بعدي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي» [برنابا: ٧٢/٩].

والمتتبع للأناجيل ولتاريخ تطور الكنيسة يرى أن شاؤول هو الذي أخذ كلام المسيح ونجس إنجيله يوم جعله ابناً لله «وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» [أعمال: ٩/٢٠]، وجاء بعده الأنبياء الكذبة الآخرون «قساوسة المجمعات الكنسية وعملاء اليهودية العالمية الذين جعلوا الواحد ثلاثة».

---

(١) الله واحد أم ثالوث ـ محمد مهدي مرجان، عن كتاب النصرانية والإسلام ـ ص ـ ٢٨١ ـ للمستشار محمد عزت طهطاوي.

هذا، ولقد قال عيسى في إنجيل برنابا أيضاً ما يناقض زعم الشاؤوليين الكنسيين في إنجيل مرقص من أن المعمدان جاء ليهيىء الطريق أمام عيسى، إذ قال المسيح فيه أنه هو نفسه الذي جاء ليهيىء الطريق أمام نبي الإسلام ومخلص العالم:

«أما من خصوصي فقد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم» [برنابا: ٧٢/ ١٠].

وكل من يقرأ الأناجيل يرى فعلاً أن عيسى هو الذي أخذ الشعلة من يوحنا وبشر بمقدم محمد كما بشر في كل مناسبة بحلول مملكة الله على الأرض تلك المملكة التي تحققت بعد أقل من ٦٠٠ سنة على يد نبي الإسلام تحقيقاً لنبوءة المسيح هذه ولنبوءاته العديدة الأخرى. وعليه يكون عيسى هو الذي هيأ الطريق أمام محمد، . وهو الذي أمر تلاميذه بقوله: «وأي مدينة دخلتموها قولوا لهم اقترب منكم ملكوت الله» [لوقا: ٩/١٠]. وكان يتنقل بنفسه من مدينة إلى أخرى ليبشر الناس بهذا. بل كتابه كله اسمه «الإنجيل» أي البشارة، أو الخبر المفرح السار. فما هي هذه البشارة أو الخبر المفرح السار الذي جاء به محمد حسب نبوءة المسيح!!؟.

لقد أعلن محمد على سبيل المثال لا الحصر أن ملكوت الله مفتوح للجميع، وأن من قال: لا إلٰه إلا الله وعمل بها دخل الجنة، وأن السيئة بواحدة والحسنة بعشر أمثالها، وقد تصل إلى ٧٠٠ ضعف والله يضاعف لمن يشاء (وأنت لا يمكنك عزيزي القارىء، أن تجد مصرفاً في العالم قاطبة يعطيك مرابح ٧٠٠٪ على أموالك المودعة فيه) لا بل أن الذنوب نفسها يقلبها الله إلى حسنات إذا ما تاب المرء توبة نصوحاً. كما أن باب التوبة والغفران مفتوح على مدار الساعة لكل من أخطأ. . . وأشياء أخرى كثيرة. فأي خلاص للبشرية جمعاء بعد هذا!؟ وليست البشارة ببصق وجلد وإكليل من الشوك ينتهي بجريمة قتل وسفك دماء والذي يؤمن بها تغفر ذنوبه!!؟. حسبما قال شاؤول: «بدون سفك دم لا تكون مغفرة» إذ متى كان الله سفاك دماء!!؟ وهو الذي نهى عن القتل وسفك الدماء في وصاياه للبشرية فهل يعقل أن يناقض الله نفسه!؟.

وهكذا صحح القرآن تلك المعتقدات الخاطئة، وفتح أبواب الجنة على مصراعيها لكل الذين ضللهم شاؤول والمجامع الكنسية إن هم تابوا وعادوا إلى عبادة الله الواحد. وأن المتتبع لتاريخ الرسالات السماوية يتأكد له أن هذا كان دائماً شأن السماء، تتدخل كلما انحرفت العقيدة عن مسارها الأصلي فيرسل الله أحد أنبيائه لإعادتها إلى الطريق الصحيح.

والآن دعونا نعود لنرى ماذا يقول متّى المزيف:

[متّى: ١/٣]«وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلاً توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات. فإن هذا الذي قيل عنه باشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية، أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة».

لقد ابتدأ الكاتب الملهم قوله: «في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان» ومن حقك عزيزي القارىء أن تسأل «أي تلك الأيام»؟!. لقد تركنا في إصحاحه السابق مع «الصبي» الذي كان عمره بضعة سنوات وعادت به أمه من مصر إلى الناصرة حسب زعمه. والآن يتحدث عن كرز يوحنا المعمدان الذي حدث بعد أكثر من ٢٥ سنة من عودة «الصبي وأمه» إلى الناصرة، أي أن عيسى عمره الآن ثلاثون سنة، وبذا يكون قد قفز بنا قفزة كبيرة، ومع هذا يستغفلنا ويقول لنا: «وفي تلك الأيام». فيا له من كاتب ملهم فعلاً!! والسؤال هو لماذا ابتلع كل هذه السنين؟. الجواب بصراحة أنه لا هو ولا أحد من زملائه كتبة الأناجيل كان يعرف شيئاً عن طفولة المسيح أو تلك السنين المفقودة في حياته كما أسلفنا.

والآن لنقارن نصوص الأربعة الملهمين فيما ورد عن المعمدان:

مرقص	متّى	لوقا	يوحنا
لباسه وبر الإبل والجلد وطعامه جراداً وعسلاً برياً	لباسه وبر الأبل والجلد وطعامه جراداً وعسلاً برياً	———	———

يقول مرقص: إن لباس يوحنا كان وبر الإبل والجلد وطعامه جراداً وعسلاً برياً. ونلاحظ أن متّى المزيف قد **سرق نصوص مرقص بالحرف الواحد**. بينما لوقا لم يذكر شيئاً ولربما وهو يسرق من إنجيليهما أشياء أخرى ارتأى أن ذكر اللباس والطعام ليس ضرورياً وكذلك فعل يوحنا.

مرقص	متّى	لوقا	يوحنا
خرج إليه كورة اليهودية وأهل أورشليم.	خرج إليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن	جاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن.	أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟.

قال مرقص: «خرج إليه جميع كورة اليهود وأهل أورشليم». ولما أخذ متّى المزيف هذه الجملة عكسها وقال «خرج إليه أورشليم وكل اليهودية». ولكي لا يقال عنه أنه أخذها من

مرقص حرفاً بحرف أضاف «وجميع الكورة المحيطة بالأردن» ولكنه نسي أنه لا توجد كور محيطة بنهر الأردن، لأن تلك المنطقة كانت برية خالية من الكور والسكان ومليئة بالوحوش كما ذكر مرقص «وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه» [مرقص: ١/١٣].

هذا في الوقت الذي أخطأ فيه الاثنان أو مترجماهما، إذ كان المفروض أن يقولا «خرجت» إليه أورشليم. وخرجت إليه جميع الكورة، أي بتاء التأنيث وليس خرج. لكن مرقص أو مترجمه أخطأ وقال خرج أورشليم فتكرر نفس الخطأ عند متّى المزيف ليفضحه الله في سرقته عن مرقص. أما لوقا فبعد أن أخذ زبدة الاثنين عكس الموضوع كلياً وقال: «إن المعمدان هو الذي جاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن بدل أن تأتي إليه جميع الكورة» فوقع في نفس خطأ متّى لأنه لم تكن هناك أي كور إذ أن المنطقة كانت برية كما أسلفنا خالية إلا من الطيور والوحوش.

ولما أطلقت الكنيسة إنجيلها الرابع فيما بعد ونسبته إلى يوحنا، ذكرت لنا فيه معلومة جديدة وهي أن اليهود أرسلوا ليوحنا المعمدان من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر أني لست أنا المسيح. فسألوه إذاً ماذا ايلياء أنت؟ فقال: لست أنا. ال نبي أنت؟ فأجاب: لا، كما مر معنا.

ويعلق الأسقف السابق البروفسور عبد الأحد داود على ذلك مخاطباً جميع رجالات الكنيسة من البابا حتى الشماسي الذين كانوا يوماً زملاءه يقوله:

«وإني أتجرأ وأسأل الكنائس المسيحية التي تؤمن أن ملهم جميع هذه الأقوال المتضاربة (أي الأناجيل الأربعة) هـو الروح القدس، في من كان يعني أولئك الأحبار اليهود واللاويين بقولهم «ال نبي أنت». فإذا كنتم تدعون عدم معرفتكم مقصد رجال الدين العبرانيين، فهل يعرف باباواتكم، وبطارقتكم من هو ذلك النبي؟! وإذا كانوا لا يعرفون، فما هي الفائدة الدنيوية من هذه الأناجيل المشكوك في صحتها والمحرفة؟. وإذا كان الأمر على العكس وكنتم تعرفون ذلك النبي **فلماذا تبقون صامتين**»(١).

وطبعاً الجواب معروف لماذا يبقون صامتين. وهو أنهم لا يملكون الجرأة بالتصريح عن هوية «**ذلك ال نبي**»، الذي يدعو إلى توحيد الخالق وتنزيهه عن الشرك، في الوقت الذي هم يدعون طيلة عشرين قرناً إلى الشرك بالله وعبادة إله مثلث. إذ لو اعترفوا بحقيقة ذلك «ال نبي»

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ١٦٨ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

فسينكشفون أمام العالم بأنهم قد غشوا الأمة المسيحية قاطبة طيلة العشرين قرناً الماضية وجروها إلى الشاؤولية الكنسية الوثنية (الثالوث). ولربما تقوم عليهم طوائفهم وتمزقهم إرباً، لأنهم بتضليلهم لهم طيلة تلك المدة يكونوا قد أرسلوا آباءهم وأجدادهم إلى الجحيم بسبب تجديفهم على الله الواحد حسب قول المسيح «وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ١٢/٣١].

ولأن دين الله واحد ومصدره واحد فقد جاء تأكيد ذلك في القرآن كما ذكرنا ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

وقال كذلك ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ [سورة النساء: الآية ١١٦].

والتثليث، أي مرض انفصام الشخصية إلى أب، وابن وروح قدس هو أكبر كلمة كفر تقال على الله الواحد عند كل عاقل، لذا لا تجد لـه نظيراً في الديانات السماوية السابقة أو اللاحقة، إنما لها مثيل في الفرعونية والإغريقية والبابلية والهندية... وكلها ديانات وثنية، فهؤلاء القوم حسب تأكيد الله ثم المسيح، لن يغفر لهم لا في هذا العالم ولا في الآتي.

لهذا فهم يبرمجون طوائفهم منذ الصغر على عدم الإيمان بمحمد أو برسالته (القرآن) لأنه لو اطلعت طوائفهم على دين محمد لنبذوا دين شاؤول واتبعوا محمداً في الحال. ومن أجل هذا تلوذ الكنيسة بالصمت عن هوية «ذلك ال نبي» الذي سأل الكهنة واللاويون يوحنا عنه، والذي كان الكل في انتظاره. والكنيسة اليوم لا تستطيع أن تزعم لطوائفها أن ذلك النبي هو عيسى لأنها سبق أن زعمت لهم أن عيسى إله، والإله لا يكون نبياً، كما أن النبي لا يكون إلهاً!. لذا يبقى السؤال قائماً، ومن حق كل مسيحي يحب المسيح ويريد أن يعرف الحقيقة حسب قول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢]، أن يتوجه بالسؤال التالي إلى قساوسته وكنيسته» من هو «ذلك ال نبي» الذي تحدث عنه الكهنة واللاويون؟!! وهل أتى أم لا!؟.

ولكل مسيحي يبحث عن الحق والحقيقة نقول: لو دقق أي شخص في النصوص بعناية سيكتشف بنفسه أن «ال نبي ال منتظر» حتى زمن يوحنا المعمدان لم يأت، وقطعاً لم يكن هو عيسى، لأن عيسى كما بشر بقرب حلول مملكة الله، كذلك بشر بمقدم صاحب هذا الملكوت في إنجيل يوحنا وترجموا اسمه إلى «المعزي» و «روح الحق». «أما المعزي الذي سيرسله الأب... فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم. ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل

كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية وذاك يمجدني» [يوحنا: ١٣/١٦]. وسبق أن شرحنا ذلك، مما يؤكد أن ذلك ال نبي ال قادم ما كان إلا محمد، إذ لم يأت بعد عيسى إلا محمد، وهو الذي جاء معه القرآن الذي فيه «جميع الحق» الذي ذكره عيسى، وقلنا: «إن محمداً لم يكن يتكلم من نفسه لأنه كان أمياً فكل ما كان يسمعه من الوحي كان يتكلم به، والقرآن الذي جاء به فيه أمور كثيرة آتية، بعضها اكتشف اليوم وبعضها لم يتوصل إليه العلماء بعد، ولم يمجد عيسى وينزهه عن الصلب وأمه عن الفاحشة التي رماها بها اليهود إلا محمد، ولقد سئل المستشرق الإيطالي «كارلو نلينو» عام ١٨٩٤ عن معنى كلمة «بيريكليتوس» الواردة في المخطوطات الأصلية لإنجيل يوحنا والتي ترجموها خطأً إلى المعزي فأجاب ـ مع ملاحظة أنه مسيحي وحاصل على درجة الدكتوراه في آداب اللغة اليونانية القديمة ـ «إن معنى الكلمة هو الذي له حمد كثير، أي «أحمد»[١]، وكذلك فسرها الأسقف السابق عبد الأحد داود وبروفسور اللغات القديمة أيضاً بأنها أفعل التفضيل من حمد أي «أحمد»[٢]. فلكل من يبحث عن الحق حسب قول المسيح، ها هو الحق أمامه المعزي ـ البيريكليتوس ـ النبي القادم ـ أحمد. أما من يفضل أن يبقى مضلالاً بمزاعم شاؤول والمجامع الكنسية الوثنية فهذا شأنه، لأن الأمر يتعلق بمصيره الأبدي، وهو وحده صاحب القرار، فإما أن يختار طريق الحياة الأبدية والنعيم المقيم، وإما طريق النار الأبدية والجحيم المقيم. ولكن من واجبنا أن ننبه، وأن نحذر، وأن نعلم ونرشد، ونفتح عيون العمي وآذان الصم لتخليص أكبر عدد ممكن من الأنفس البريئة المضللة لاستعادة أماكنهم في الجنة، فمن اهتدى فلنفسه، ومن أساء فعليها.

مرقص ١/٧	متّى ٣/١١	لوقا ٣/١٦	يوحنا ١/٢٦
يأتي بعدي من هو **أقوى مني** الذي لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه أنا أعمدكم بماء	أنا أعمدكم بماء التوبة لكن الذي يأتي بعدي هو **أقوى مني** الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه.	أنا أعمدكم بماء لكن يأتي من هو **أقوى مني** الذي لست أهلاً أن أحل سيور حذائه.	أنا أعمدكم بماء لكن في وسطكم قائم الذي يأتي بعدي صار قدامي الذي لا أستحق حل سيور حذائه

(١) قصص الأنبياء ـ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ـ عبد الوهاب النجار، عن كتاب المسيا المنتظر نبي الإسلام ﷺ ـ للدكتور أحمد حجازي السقا.

(٢) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ٢٢٢ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

نلاحظ اتفاق الجميع على أن هذا «النبي القادم» جليل الشأن، رفيع المنزلة. فمرقص يقول على لسان يوحنا المعدان «لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه». أما متّى المزعوم فاستبدل حل السيور بحمل الحذاء حتى لا يقال! إنه سرق من مرقص. وشتان بين حل السيور، وحمل الحذاء. ولو أن كلاهما كما عبرا شرف عظيم أمام هذا النبي الجليل القادم، ويبدو أن لوقا ويوحنا لم يعجبهما حمل الحذاء فاقتفيا أثر مرقص، وهو حل السيور فقط. كما نلاحظ أن الأربعة اتفقوا بأن التعميد كان بالماء فقط. فمرقص سماه ماء. ومتّى سماه ماء التوبة، ولوقا سماه ماء وكذلك فعل يوحنا.

ولكن أمامنا عملية تزوير واضحة في إنجيل يوحنا ففي الوقت الذي يقول فيه مرقص ومتّى ولوقا على لسان المعمدان، أن النبي القادم «**يأتي بعدي**» أي في مستقبل الأيام نرى يوحنا قد غير جملة الذي **يأتي بعدي**، إلى «**في وسطكم قائم**»!، وذلك تحريفاً منه لما جاء في أناجيل زملائه ليشعرنا أن ال مسيا The Messiah ال نبي ال قادم الذي كان ينتظره اليهود هو عيسى (في وسطكم قائم) ومن جهة أخرى ليقطع الطريق على النبي الحقيقي القادم. ونحن نستغرب ليوحنا هذا، كيف جعل من عيسى إلٰهاً مع الله في الرقعة التي ألصقها في مطلع إنجيله ـ «في البدء كان الكلمة» ـ وكيف يجعل منه هنا بعد بضعة أسطر المسيا The Messiah النبي القادم الذي كان ينتظره العالم. حقاً، كما قال ول ديورانت: «إن هذه الأناجيل شتات مجمع»، أي رقع من هنا وهناك ملصقة مع بعضها.

وعودة إلى موضوعنا نرى أن الأناجيل الأربعة اتفقت على أمرين؛ ـ **أولهما**: أن النبي القادم أقوى من يوحنا بكثير، **وثانيهما**: أنه نبي جليل وعظيم وشأنه خطير، إذ أن مجرد الانحناء لحل سيور حذائه يعتبر شرفاً عظيماً.

هذا وفي الوقت الذي ذكرت الأناجيل الأربعة على لسان يوحنا المعمدان أنه ليس أهلاً لأن يحل سيور حذاء هذا النبي القوي العظيم الذي كان الكل في انتظاره نجد برنابا يقول: إن عيسى بن مريم هو الذي يقول بل يتمنى ذلك. إذ يقول: إن الكهنة واللاويين سألوا عيسى «فاعترف يسوع وقال الحق أني لست مسيا (أي ال مسيح ال منتظر أو ال نبي ال منتظر) فقالوا له أأنت ايلياء أو أحد القدماء فأجاب يسوع كلا. حينئذ قالوا من أنت قل لنشهد للذين أرسلونا. فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ في البرية اعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في اشعيا. قالوا إذا لم تكن المسيا ولا ايلياء أو نبياً فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم من مسيا؟ أجاب يسوع إن الآيات التي يصنعها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون لأني لست أهلاً أن أحل سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه

مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية» [برنابا: ٥/٤٢] أي يمكث دينه إلى الأبد.

كما يقول في [٤٤/٢٧ ـ ٣١] «ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه (محمد) إلى العالم. صدقوني أني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم روح نبوة ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً يا محمد ليكن الله معك ولتجعلني أهلاً لأن أحل سيور حذائك».

لماذا يقول عيسى ذلك؟! يقول عيسى: إن الله أول ما خلق في الوجود خلق روح محمد، وإن آدم وهو خارج من الجنة وجد فيه عزاءه وراحة نفسه. إذ في لحظة خروجه منها وجد مكتوباً فوق الباب «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فبكى آدم عندئذ وقال: «أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء ثم خرج من الجنة».

يأتي بعدي من هو أقوى مني: سواء كان الكلام المروي على لسان المعمدان في الأناجيل الأربعة، أو على لسان عيسى في إنجيل برنابا هو الصحيح، فدعونا نستمع إلى قول الأسقف السابق عبد الأحد داود إذ يقول: «إن جملة **أقوى مني ولست أهلاً لأن أحل سيور حذائه**» المروية على لسان الجميع إنما تدل على أكبر قدر من الاحترام والتقدير للشخصية القوية ذات الكرامة الرفيعة التي يتمتع بها ال نبي ال قادم. وأن هذا ال نبي الذي تمت البشارة بقدومه معروف لدى كافة الأنبياء بأنه سيدهم **وسلطانهم وكبيرهم**، وإلا لما اعترف غيره من الأنبياء بهذا الاعتراف» ثم يحلل أقوال يوحنا المعمدان كما يلي:

(أ) **يأتي بعدي**: إن نفس كلمة «بعدي» تستبعد عيسى بكل وضوح من أن يكون هو المبشر به لأن عيسى ويوحنا ولدا في سنة واحدة وعاصر أحدهما الآخر... وكلمة «بعدي» هذه تدل على مستقبل غير معلوم. وبلغة النبوءة تعبر عن دورة أو أكثر من دورات الزمن... وأن في كل دورة زمنية تقدر بنحو خمسة قرون أو ستة تظهر شخصية لامعة.. والمعروف أن نبي الإسلام ولد بعد أكثر من ٥٠٠ سنة بقليل من ميلاد المسيح.

ويؤكد الأسقف السابق عبد الأحد داود «لم يكن عيسى المقصود عند يوحنا لأنه لو كان الأمر كذلك لاتبع ـ يوحنا ـ عيسى وخضع له كتلميذ وكتابع. ولكن لم يكن الأمر كذلك إذ على العكس نجده يعظ ويعمد ويستقبل التلاميذ ويلقنهم ويوبخ هيرودس ويقرع الطبقات الحاكمة اليهودية ويتنبأ بمجيىء نبي آخر أقوى منه دون **أن يعير أدنى التفات لوجود ابن خالته ـ عيسى ـ في يهوذا أو الجليل**. فهو قدم لهم عيسى وعمده كما يعمد أي يهودي آخر غير أنه أخبر بوضوح **أن ثمة نبياً آخر قادم وهو أي يوحنا لا يستحق شرف الانحناء لحل سيور حذائه**.

(ب) **أقوى مني**: ويستمر الأسقف السابق فيقول «وعندما أتأمل في عملية القبض على

المعمدان البائس واعتقاله من قبل هيرودس أنتيباس ثم قطع رأسه بصورة وحشية. أو عندما أسرد الروايات المضطربة المأساوية لجلد عيسى على يد بيلاطس، وتتويجه بتاج من الشوك على يد هيرودس... ثم أتوجه بنظري إلى دخول السيد العظيم الظافر سلطان الأنبياء (محمد) إلى مكة وتدميره الكامل لجميع الأصنام القديمة وتطهيره الكعبة المقدسة. والمنظر الخلاب للأعداء المدحورين بقيادة أبي سفيان على قدمي الشيلوها، أي رسول الله العظيم المنتصر، يطلبون منه العفو والرحمة ويعلنون إيمانهم بالدين الجديد. وعندما أتأمل العبادة والتبتل المجيد وخطبة الوداع التي خطبها خاتم الأنبياء وهذه الكلمات الإلٰهية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: الآية ٣] عندئذ أفهم فهماً كاملاً معنى اعتراف المعمدان وقيمة كلماته «أنه أقوى مني»[١].

وعليه يتبين لك عزيزي القارىء على لسان أسقف سابق وصل إلى أعلى المراتب الكنيسة أن ال نبي ال قادم والمبشر به هو قطعاً ليس عيسى. لأن عيسى ويوحنا عاشا في نفس الفترة وكلاهما ـ حسب الأناجيل ـ كان ضعيفاً فالأول سجن وقطعت رأسه مقابل ثمن بخس، والثاني (حسب الأناجيل أيضاً) ألقي القبض عليه بسبب تهم مزعومة وصلب أمام الجميع. (ولو أن المسلمين لا يؤمنون بذلك) لكن محمد هو النبي القوي الذي أتى **بعدهما** ودخل مكة قوياً منتصراً بعد تدميره الكامل لجميع الأصنام ومظاهر الشرك، وتحطيم جيوش الأعداء الذين تجمعوا لمقاتلته وجثوا على ركبهم صاغرين أمام القائد العظيم ينتظرون الموت على يد سيفه البتار فقرأ ذلك في وجوههم الخائفة فقال لهم وهم جاثون أمامه قولته المشهورة: «ماذا تظنون أني فاعل بكم؟» فقالوا له ذليلين: «أخ كريم وابن أخ كريم». وكقائد عظيم أثبت قوته في الحرب فقد أثبت قوته في السلم أيضاً فقال قولته المشهورة ورقابهم جميعاً تحت يديه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» تحطمت الآلهة الوثنية على يديه بحد السيف كما حطمها جده إبراهيم، وبحد السيف حافظ على كلمة «لا إلٰه إلا الله» لأن تكون هي العليا فانهارت امبراطوريات الروم وفارس وحملت كنوز كسرى وهرقل ونثرت تحت قدميه وبقيت كلمة «الله أكبر لا إلٰه إلا الله» هي العليا ينادى بها من على مآذن المساجد في الشرق والغرب خمس مرات في اليوم حتى يومنا هذا ليسهل على الجميع الدخول إلى ملكوت الله الحقيقي. وقول المؤذن «الله أكبر» تعني أن الله أكبر من كل الآلهة التي يزعمونها الأب والابن وروح القدس أو غيرها من الآلهة المصطنعة، وأكبر من كل من يعتقد أنه جبار من البشر بل أكبر من كل خلقه ولا إلٰه إلا هو.

وهنا تحضرني فكرة!! إذا كان نبي الله يقول لأعدائه «اذهبوا فأنتم الطلقاء»؟! فهل كان من

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ١٧٢ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

الضروري للكنائس الشاؤولية الثالوثية أن تزعم لطوائفها أن الله جل جلاله اتخذ رحلة الكفر المخيفة فنزل عن عرشه وحشر نفسه في رحم مريم بين الفرث والدم والبول ليخرج إلٰهاً طفلاً ثم يشب ويكبر ثم يصلب نفسه فداء عن البشر الذين يحملون خطيئة آدم المزعومة وبعدها يغفر لهم!؟ ألا يستطيع أن يقول لهم من عليائه اذهبوا فقد غفرت لكم بدون مشوار الكفر الرهيب هذا الذي لا يصدقه عقل سليم!؟ إذا كان هذا بمقدور محمد الإنسان، أفلا يكون بمقدور الله خالق محمد! حتماً إن هؤلاء القوم يعبدون رباً وهمياً وليس رب محمد، الذي هو رب عيسى وموسى وإسحاق ويعقوب وإبراهيم.

[متّى:٣/٧ ـ ١٠]: «فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً لأني أقول لكم **إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم** والآن قد وضعت الفأس على الشجر فكل شجرة لا تضع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار».

ويستمر الأسقف عبد الأحد داود فيقول «لقد أنذرهم (يوحنا) بكارثة وشيكة الوقوع (وهو غضب الله الذي ينتظرهم إذا ما استمروا في معاصيهم ولم يبادروا بالتوبة) وهو دمار القدس ونزع الملك والنبوة منهم وتسليمها لقوم غيرهم يصنعون ثمارها في أوقاتها كما سبق وتنبأ يعقوب «لا ينزع صولجان من يهوذا حتى يأتي شايلوه» [تكوين: ٤٩/١٠] (أي رسول الله). وقد تحقق ذلك بعد ستة قرون عندما سوى محمد آخر معاقلهم بالأرض. لقد نصحهم يوحنا المعمدان من أجل عمل ثمار طيبة وحصاد جيد يليق بالتوبة والإيمان برسول الله القادم آخر الرسل والأنبياء، الذي عالج الكفر والشيطان والأصنام معالجة حاسمة وأبدية، وأقام دين الإسلام كمملكة الله على الأرض وعندما نادى المنادي في البرية مهدوا الطريق للسيد واجعلوا ممراته مستقيمة كان يبشر بدين السيد على صورة مملكة يقترب موعدها [اشعيا: ٤٠/١ ـ ٤] كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض، ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً. فيعلن مجد الرب ويراه كل البشر جميعاً لأن فم الرب تكلم فانهارت الأمبراطوريات الوثنية الزائفة، واختفت الأوثان أمام سيفه البتار وأصبح أبناء مملكة الله متساوين لا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وتكونت منهم الجماعة المؤمنة، لا كهنوت ولا طقوس، والمؤمنون سواسية كأسنان المشط ـ فارتفع كل وطاء حسب النبوءة المذكورة وانخفض كل جبل ـ وشملهم الإسلام الدين الوحيد الذي لا يعترف بأي كان مهما عظم كوسيط مطلق بين الله والناس»[1].

---

(١) المصدر السابق.

ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم «أي اعتمادكم في الخلاص على كونكم أولاد إبراهيم لن يفيدكم إن لم تكونوا صالحين مثله فالله قادر على أن يخلق أبناء لإبراهيم من هذه الحجارة. ونحن نسوق قول يوحنا هذا للذين يقولون: إن عيسى ابن الله الطبيعي. **فالله الذي يستطيع أن يخلق من الحجارة أولاداً لإبراهيم، بالكلمة، أو المشيئة أفلا يستطيع أيضاً أن يخلق عيسى في رحم مريم بالكلمة أو المشيئة، أو حتى يخلق مليون عيسى لو شاء من الحجارة وليس في رحم مريم!؟** حقاً لقد تحققت في هؤلاء القوم نبوءة أشعيا «تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين تبصرون ولا تنظرون».

«والآن قد وضعت الفأس على الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار»:

أي هأنذا قد أنذرتكم (قد وضع الفأس على الشجر) فكل من لا يتوب ويرجع إلى الله الواحد فسيلقى في النار، ولن ينفعكم أبداً أن تقولوا: إن لنا إبراهيم أباً.

[مرقص: ١/٩]: **«وفي تلك الأيام جاء عيسى ـ من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن».**

[متّى ٣/١٣]: **«حينئذ جاء يسوع من الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلاً: «أنا محتاج أن أعتمد منك... فأجاب يسوع... اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر».**

[لوقا ٣/٣١]: **«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً».**

(أ) لاحظ عزيزي القارىء أن متّى المزيف استبدل قول مرقص: «وفي تلك الأيام» بقوله: «حينئذ» أي بعد قوله السابق الذي قال فيه «ولكن الذي يأتي بعدي» ليظهر لنا بأن عيسى هو المقصود بكلمة «يأتي بعدي». ولقد بينا عبث ذلك لأن عيسى لم يأت بعد يوحنا، إنما عاش الاثنان في نفس الفترة وزامن كل منهما الآخر.

(ب) اتفق مرقص ولوقا بأن المسيح اعتمد من يوحنا مثل أي شخص آخر. لكن متّى المزيف ـ أو من دس رواية العماد هذه في إنجيله ـ يريد أن يمرر علينا شيئاً هو قول يوحنا «أنا محتاج أن أعتمد منك» إذ يريد أن يفهمنا من طرف خفي أن المعمدان عرف في عيسى أنه «النبي القادم» وهو كما ترون دس مكشوف، بل ومنقوض في إنجيل متّى نفسه إذ قال بعد فترة: «أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال له: أنت الآتي أم ننتظر آخر» [متّى: ١١/٢ ـ ٤] فلو حقاً عرف يوحنا ساعة العماد أن عيسى هو النبي القادم، لما

أرسل له وهو في السجن ليسأله أنت الآتي أم ننتظر آخر. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن كاتب رواية العماد قد دس جملة (أنا محتاج أن أعتمد منك) في إنجيل متّى بعد موته ونسي أن يشطب مسألة إرسال يوحنا لاثنين من تلاميذه وهو في السجن ليسألا عيسى إن كان هو الآتي أم لا؟ هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى التي تثبت هذا الدس، أن يوحنا المعمدان وعيسى أولاد خالة، وكما كشفت مخطوطات البحر الميت كانا يعيشان سوياً في كهوف خربة قمران حيث كانت تعيش بقية طائفة الأسينيين، أي كانا يعرفان بعضهما تمام المعرفة من ناحية القرابة أولاً ومن ناحية النشأة سوياً ثانياً، فكيف يلتبس عليه الأمر ويعتقد ولو للحظة أن عيسى هو ال نبي ال آتي؟! ومما يؤكد قطعاً أن هذا النص (أنا محتاج أن أعتمد منك) مدسوس هو لو أن يوحنا عرف ولو للحظة أن عيسى هو ال نبي ال قادم، لترك التعميد رأساً والتحق به فوراً كما أسلفنا، لأنه لا معنى لاستمراره في التعميد والتبشير بالنبي القادم طالما أن النبي القادم قد وصل. وفي هذا الصدد يقول الأسقف عبد الأحد داود:

«إذا كان عيسى هو رسول الله الذي تنبأ به يوحنا، والذي جاء ليعمد بالروح القدس والنار في الوقت الذي كان يوحنا يعمد الناس والجموع بماء الأردن فقط، فلماذا لم يتوقف ويسلم العماد لعيسى ليبدأ فوراً التعميد بروح القدس والنار ثم يطهر من الوثنية جميع الأراضي التي وعدها الله لسلالة إبراهيم ثم يؤسس مملكة الله بقوة الحديد والنار؟!!.

لكن المعمدانيين أتباع يوحنا المخلصين كانوا يعرفون كل المعرفة أن عيسى لم يكن هو الذي سيعمد بالروح والنار، ومنذ جاء محمد اعتنقوا الإسلام. وهم الصابئين الذين كانوا يعيشون في شبه الجزيرة ما بين النهرين[1].

(ج) من المؤكد أن رواية العماد هذه كتبت قبل تأليه عيسى من قبل المجامع الكنسية وأنهم بعد أن ألهوه في الإنجيل الرابع نسوا أن يشطبوها كلياً من الأناجيل الثلاثة، تماماً كما نسوا أن يشطبوا رواية ختان عيسى. لأنه لو كان عيسى إلٰهاً كما يزعمون، فما حاجة الإلٰه إلى العماد؟ وهل يعقل أن يعمد الله على يد إنسان هو خالقه وخالق النهر الذي تعمد فيه؟! فهذا برهان آخر عند كل ذي عقل سليم بأن عيسى لم يكن يوماً ما إلٰها وأن تأليهه كان أكبر كذبة ارتكبتها المجامع الكنسية القديمة ـ اليهودية العالمية ـ في جرف الأمم نحو الوثنية.

أما القول الذي كتبه مختلقو هذه الرواية ونسبوه للمسيح «اسمح الآن»!! فهو يؤكد أن عيسى إنسان وليس إلٰهاً. هل سمع أحد بإلٰه يستأذن إنساناً من خلقه؟! نحن لم نسمع بهذا ولا

---

(١) المصدر السابق.

في الآلهة الوثنية!! وهذه سابقة خطيرة تسجل في خانة من لا يزالون يعتقدون أن عيسى كان إلٰهاً. فكلنا نعلم أن الله إذا أراد شيئاً لا يستأذن أحداً من البشر إنما يقول للشيء كن فيكون، فعلى الذين لا يزالون يعتقدون أنه إلٰه أن يقرأوا الإصحاح الأول من سفر التكوين وأن يراجعوا حساباتهم من الآن قبل أن يفوتهم القطار ويخسرون الحياة الأبدية. أما الذين يقولون إنه كان إنساناً كاملاً وإلٰهاً كاملاً، فإننا نقول لهم: هذا هراء لأن الله لا يتغير، كما لم يسمع أحد بإلٰه فيه روحين، روح إنسان وروح إلٰه أو يكون عابداً ومعبوداً إلا في الشاؤولية الكنسية.

أما الأغرب من ذلك فهو ما نسب إلى يوحنا المعمدان في الإنجيل الرابع «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم، أنا لم أكن أعرفه» [يوحنا: ٢٩/١] فهذا هراء أيضاً وكذب من عدة وجوه.

أولها: أن طابع رسالة يوحنا هو الوعظ بالتوبة، أي أن كل شخص مسؤول عن خطاياه ويجب أن يتحمل وزرها أو يمحوها بنفسه عن طريق التوبة. فالمعمودية كانت مجرد رمز إلى إغلاق باب الخطايا وفتح صفحة جديدة مع الله. ولو كان عيسى حمل الله الذي سيحمل خطايا العالم كما زعم الكاتب فإن استمرار يوحنا المعمدان في وعظه وتعميده يبدو سخيفاً وعديم المعنى طالما جاء من سيحمل خطايا العالم كلها.

ثانياً: كذلك نسبوا إلى يوحنا الإنجيلي أنه جعل عيسى في مطلع إنجيله هو الله حيث قال «في البدء كان الكلمة»، وهنا في العدد (٢٩) جعلوه «حمل الله» الذي يرفع خطيئة العالم. يبدو أنهم غيروا رأيهم في لحظات إذ جعلوه لنا «الحمل» بعد أن كان «الكلمة» تمهيداً للصلب والذبح الذي كان في ذهنهم وهم يكتبون هذا الإنجيل، فهل عند أي عاقل يتحول الله إلى حمل!؟ علماً بأن عيسى لم يقل أبداً عن نفسه أنه الله أو حمل الله أو أنه جاء لرفع خطيئة العالم وهذا ليس سوى دس شاؤولي كنسي لأن ما قاله عيسى عن نفسه هو «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متّى: ٢٤/١٥]. وبين العدد (١) الذي جعلوا لنا فيه عيسى هو الله وبين العدد (٢٩) الذي جعلوه حمل الله، نقرأ بينهما في العدد (١٨) «الله لم يره أحد قط»! مما يناقض قولهم الأول الذي جعلوا فيه عيسى إلٰهاً «لأن عيسى رآه الكثيرون مما يجعل هاتين الصفحتين برمتهما في إنجيل يوحنا خبيصة يتناقض كل سطر فيها مع الآخر، كما يؤكد أن أكثر من يد قد عبثت بهذه الأناجيل كل حسب رأيه.

هذا وقد أنفوا في مطلع هذا الإنجيل أن يذكروا لنا أن إلٰههم تعمد في مياه الأردن على يد إنسان هو خالقه إلا أنهم لم يأنفوا في آخر الإنجيل أن يجعلوا إلٰههم حملاً يذبح ويجعلوا إنساناً عبداً لإلٰههم مثل قيافا يحكم عليه بالإعدام، وإنساناً آخر وثنياً ينفذ فيه حكم الإعدام!. أي منطق معكوس هذا!؟.

وطبعاً يوحنا المعمدان لم يقل شيئاً من هذا التخريف الشاؤولي الكنسي ـ حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم ـ ثم إن ذبح شخص ما ـ سواء فداء من العالم أو فداء عن غيره ـ هو جريمة لم يعرفها المسيح مما يعد خروجاً على مبادىء المسيح نفسه الذي قال «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين» [متّى: ١٢/٣٦] فأين هذا من الزعم الكنسي الذي نسبوه ليوحنا الإنجيلي في أن عيسى سيرفع خطيئة العالم. هذا الزعم الذي غرسته الكنيسة في أذهان أفراد طوائفها بأن موته المزعوم على الصليب كان كفارة عن جميع الذنوب التي يرتكبها البشر وهي لا تملك دليلاً واحداً عليه، إذ كان الأولى بها بعد أن زعمت ذلك أن تشطب قول المسيح السابق «كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون حساباً عنها يوم الدين» لأن عيسى يعلن أن المرء سوف يدان لا حسب أعماله فقط بل حسب أقواله أيضاً، وبالتحديد حسب كل كلمة بطالة يتفوه بها أي عن كل صغيرة وكبيرة. فمن يا ترى نصدق؟ هل نصدق عيسى نبي الله في أننا سنحاسب على كل صغيرة وكبيرة، أم نصدق الكنيسة التي كتبت الإنجيل الرابع ونسبته إلى يوحنا زاعمة لنا أن عيسى سيحمل خطايا العالم!؟ ثم أليس في هذا الزعم تشجيعاً لمزيد من الجرائم والخطايا طالما هناك من هو مستعد لأن يحملها عن البشر.

[مرقص: ١/٨]: «أما هو فستعمدكم **بالروح القدس**».

[متّى: ٣/١١]: «**هو سيعمدكم بروح القدس ونار الذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ**».

[لوقا: ٣/١٦]: «عندما وضع لوقا نص مرقص ومتّى أمامه اختار نص متّى بالحرف الواحد وأضاف «**وبأشياء أخرى كثيرة كان يعظ الشعب ويعلمهم**».

[يوحنا: ١/٢٧ ـ ٣٤]: حذا حذو مرقص، واكتفى بالتعميد بالروح القدس فقط.

نلاحظ أن متّى أضاف «ونار» إلى روح القدس، ولوقا وهو يسرق عن متّى أضاف «وبأشياء أخرى كثيرة كان يعظ الشعب ويعلمهم» حتى لا يبدو أنه سرق عن متّى، وبذلك أوقع نفسه في مشكلة! إذ أصبح من حقنا أن نسأله أين هذه الأشياء الأخرى الكثيرة التي كان يعظ بها الشعب ويعلمهم؟! لماذا لم يذكرها في إنجيله إذ كان من المفروض أن لا يفرط لوقا في حرف واحد منها لأنها كلام نبي عظيم. ولكن يبدو أنه لم يكن يعرف منها شيئاً، وما أضاف جملته هذه إلا ليزيد في نصوص متّى حتى لا يقال إنه سرقها منه.

لكن الأهم من ذلك أعزائي القراء أن هناك أمران يجب أن لا يفوتكم أياً منهما وذلك لأهميتهما:

الأول: أن كتبة الأناجيل الأربعة اتفقوا أن النبي القادم سيعمد بروح القدس، أي أن

التعميد ليس بالتثليث. فمن أين أتوا بعد ذلك باسم الأب والابن المدسوسين في آخر إنجيل متَّى: «وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس» [متَّى: ١٩/٢٨]. أليس غريباً أن يناقض أول الإنجيل آخره؟!.

الثاني: أن متَّى ولوقا ذكرا أن النبي القادم سيعمد بروح القدس ونار لا تطفأ وينقي بيدره ويجمع قمحه إلى مخزنه. فهل يستطيع قساوسة اليوم أن يدلونا أين هي النار التي لا تطفأ التي ذكرتها الأناجيل. وما إذا كان عيسى قد عمد أحداً بها؟ ثم متى حمل عيسى رفشه ونقى بيدره وجمع قمحه إلى مخزنه؟ وأين التبن الذي أحرقه بنار لا تطفأ؟!!. في الوقت الذي كان فيه يهوذا الخائن ـ حسب نص الأناجيل ـ يعشعش في بيدره، كما لم يمحص أيًّا من أتباعه الآخرين ليميز منهم المنافقين من المؤمنين. بل أكثر من ذلك ضرب لهم مثل الزوان والحنطة وتركهما ينموان سويا حتى الحصاد [متَّى: ١٣/٢٤ ـ ٣١]. أما محمد فقد محص الله له أتباعه ودله على المنافقين فأخرجهم من بينهم ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق... ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم... يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم﴾ [سورة التوبة: الآية ١٠١ ـ ٥٦ ـ ٩٤].

من الواضح أن كل ذلك لا ينطبق على عيسى قيد أنملة إنما ينطبق على نبي الإسلام الذي أخرج الناس من ظلمات الكفر إلى النور وجمع المؤمنين حوله، وحمل سيفه وحارب الكفار. وأما «التبن» فهو الآلهة والأصنام التي أحرقها بنار لا تطفأ، لأن المسلمين ما زالوا حتى اليوم يحرقون ويحطمون أي صنم ولو كان تمثالاً للمسيح أو لمريم لأنها كلها أصنام من آثار الشرك والوثنية. حتى أننا قرأنا مؤخراً في الصحف أن وفداً سعودياً استقل طائرة خاصة وتوجه إلى بلد آسيوي فقط ليحطم صنماً يدعي أصحابه أنه لمحمد ولم يغادروا ذلك البلد إلا بعد أن حطموا ذلك الصنم بأيديهم.

وكما هي التماثيل والأصنام محرمة في القرآن عند المسلمين الذين جاؤوا بعد المسيحية، كذلك هي محرمة عند اليهود الذين كانوا قبل المسيحية. اقرأ معي عزيزي القارىء:

«أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي **للمنحوتات**» [اشعيا: ٤٢/٨].

«يخزي خزياً المتوكلون على **المنحوتات** القائلين **للمسبوكات** أنتن آلهتنا» [اشيما: ٤٢/١٧].

«لئلا تفسدوا وتعلموا لأنفسكم **تمثالاً منحوتاً**... شبه ذكر أو أنثى...» [تثنية: ٤/١٥].

لذا لا بد أنها محرمة أيضاً في دين المسيح الذي ما جاء لينقض الناموس، لكنها محللة عند الشاؤوليين الكنسيين ليضلوا الأمم أكثر فأكثر جاعلين منها أنداداً لله ليسهل دخولهم إلى

جهنم، ومن يقرأ التاريخ يرى أنهم في مجمعهم السابع سنة ٧٥٤ م الذي عقدوه في نيقية حرم الملك قسطنطين الخامس اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة كما حرم طلب الشفاعة من مريم العذراء. لكن في سنة ٧٨٧ م أمرت الملكة «ايريني» بعقد مجمع آخر في نيقية أيضاً وقررت تقديس صور المسيح والقديسين. هكذا والله يجتمعون ويقررون ويحللون ويحرمون. لذا ما زالت كنائس الكثيرين منهم ملأى بالتماثيل والأصنام والصلبان التي يخرون لها ويسجدون حتى اليوم حسب قرار الملكة المذكورة. ويقول خالد محمد خالد «أيها المسيحي (يقصد الشاوولي الكنسي) لماذا تسجد للأصنام والصور والصليب؟ لو كان هناك من يجسد له غير الله لكنت وحدك ذلك المعبود»[1]. ألم يطلب الله من الملائكة أن يسجدوا لآدم. ألم يطرد الله إبليس من الجنة لأنه رفض السجود لآدم»!!؟.

وعودة إلى موضوعنا فالمعمودية بالماء التي ذكرتها الأناجيل يفترض أن تستمر لو كانت حقيقة حتى ظهور نبي الإسلام فتنقطع لتخلي مكانها للتعميد بالنار. إذ بعد ثلاثة وعشرين عاماً من كفاحه البطولي المستمر كان الله قد أتم على يدي نبي الإسلام الشريعة التي أحرقت بنار لا تطفأ جميع أصنام المشركين والكفار في الجزيرة العربية ومن بعدها في جميع البلاد التي فتحها المسلمون، وبذا تحققت بشارة الله لإبراهيم في ولده إسماعيل الذي جاء منه محمد «ويتبارك بنسلك جميع أمم الأرض» [تكوين: ١٨/٢٢]. والمعروف أن المسيح لم يعمد أحداً بروح القدس أو بنار. لذا فمن المؤكد أن المعمدان لم يقصد عيسى بقوله «لكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً لحل سيور حذائه» لأنه إذا لم يكن أهلاً لحل سيور حذائه فيكف يكون أهلاً لتعميده!؟.

مرقص١/ ١٠	متّى ٣/ ١٦	لوقا ٣/ ٢١	يوحنا ١/ ٢٩
وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انفتحت والروح مثل حمامة نازلاً عليه وكان صوت	فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذ السماء قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة	وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من	وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً فقال هوذا حمل الله وأنا لم أكن أعرفه وشهد يوحنا

(١) معاً على الطريق محمد والمسيح ـ ص ٨ ـ خالد محمد خالد.

من السماء أنت ابني الحبيب الذي به سررت.	وآتياً عليه وصوت من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.	السماء قائلاً هذا ابني الحبيب الذي به سررت.	قائلاً إني رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقرت عليه.

أمامنا واقعة واحدة كتبها أربعة من الكتبة يقال لنا إنهم ملهمون. لكن للأسف لا نرى أثراً لأي إلهام، بل نرى العكس تماماً!!؟

فأولاً: مرقص قال: «**للوقت** وهو صاعد من الماء»، أي بعد أن تعمد عيسى رأساً، **ومتّى عكس النص** فقال «فلما اعتمد يسوع صعد **للوقت**» حتى لا يقال إنه سرق عنه.
أما لوقا فقد **أعطى عيسى مهلة بعد العماد وجعله يصلي**، أما بالنسبة ليوحنا فقد **أجل الموضوع كله إلى اليوم التالي!!** فمن نصدق؟! وأين هو الإلهام؟!!. إن مثل هذه التناقضات المخزية وكثير غيرها في الأناجيل قد أفقدتها قيمتها الدينية والمنطقية وشككت الكثيرين فيها.

ثانياً: قول لوقا أن عيسى «كان يصلي» ينسف بدعة الثالوث الكنسي الذي فيه عيسى أحد أركانه. ونحن نقدم نص لوقا هذا للقساوسة، بل لجميع أفراد طوائف الشاؤوليين الكنسيين الذين يقولون إنهم مسيحيين، بينما هم واهمون إذ ليسوا إلا أتباع شاؤول والكنيسة. فهم يزعمون أن عيسى إله. لا بل يزعمون أنه الله نفسه!! فهلا قالوا لنا لمن كان يصلي؟!. إذ المعروف أنه لا يصلِّي لله إلا العبد، ولا يصلَّى له إلا الله، فهل عيسى عندما صلى كانت صلاته صلاة عبد لربه وخالقه. أم كان يصلي لنفسه؟ أي أن ناسوته كان يصلي للاهوته؟!. ومن ناحية أخرى، إذا لم يكن هو الله، إنما إله آخر مع الله فكيف يستعبد الله الإله الآخر هذا ويفرض عليه أن يصلي له، وهم يزعمون أن الثلاثة متساوون؟! فضلاً عن أن اعتقادهم هذا هو ضرب من الوثنية لتعدد الآلهة!! وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هذه الأناجيل الثلاثة التي ورد فيها جميعها أكثر من مرة أن عيسى كان يصلي لله قد كتبت قبل تأليهه في الإنجيل الرابع. والذين جعلوا منه إلٰهاً في الإنجيل الرابع نسوا أن يشطبوا من هذه الأناجيل أنه كان يصلي لله، مما يؤكد أن زعمهم في تأليهه في الإنجيل الرابع هو مجرد زعم باطل وفضيحة مكشوفة لا تتفق مع منطق أو عقل أو شرع. لأن عيسى في حقيقته ما كان إلا عبداً لله مؤمناً به ويصلي له مؤدياً الفروض التي كتبها الله عليه وعلى قومه من صلاة وصيام... الخ. إذ أننا حتى في الوثنية لا نقرأ أن إلٰهاً صلى لإله!!.

ثالثاً: زعموا لنا في الإنجيل الرابع أن المعمدان قال عن عيسى: «وأنا لم أكن أعرفه» وهذا كذب من عدة وجوه:

(أ) لأنه مناقض لما جاء في [لوقا:١/٤١]: «فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها» أي أن الجنين في بطن اليصابات كان يعرف الجنين الذي في بطن مريم فحياه بأن ارتكض في بطن أمه. وكذلك مناقض [متّى: ٣/١٤] ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك. فهذا حسب متى إن كان صادقاً دليل كاف على أنهما كانا يعرفان بعضهما البعض مما يكذب يوحنا الإنجيلي في قوله: «أنا لم أكن عرفه».

(ب) كذلك مناقض لما كشفته مخطوطات البحر الميت في أنهما تربيا وعاشا سوياً في مدرسة الأسينيين، هذا فضلاً عن أنهما أبناء خالة كما أسلفنا. فكيف يقول يوحنا الإنجيلي على لسان المعمدان بعد كل ذلك: «أنا لم أكن أعرفه»؟!!. كما أن هذا القول مناقض لمتّى «أنا محتاج أن أعتمد منك».

هل ترى الكذب والتناقض في هذه الأناجيل عزيزي القارىء التي قلنا: إنها أصبحت خبيصة من كثرة ما تلاعبوا فيها!! ولكن يبقى السؤال قائماً: لماذا زعموا أن يوحنا الإنجيلي قال على لسان المعمدان «أنا لم أكن أعرفه»؟! السبب هو ليقول لنا أن الذي أخبره عن الحمامة هو الله!! فنقوم نحن بالتصديق رأساً!!. ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ [سورة البقرة: الآية ٩]. ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩]. ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ [سورة الزمر: الآية ٦].

رابعاً: الروح: مرقص سماها «**الروح**». ولما أخذها متى جعلها «**روح الله**». ولما أخذها لوقا جعلها «**روح القدس**». أما يوحنا فأبقاها «**الروح**». فمن نصدق؟!.

وتزعم بعض الكنائس أن عيسى **بعد الصلب تحول** إلى روح قدس! ونقول مرة أخرى هذا هراء فها هو روح القدس موجود على ضفاف نهر الأردن **قبل الصلب** حسب ما ذكره لوقا هنا. وكذلك ذكرنا وحسب أناجيلهم أيضاً أن روح القدس كان موجوداً عند ميلاد عيسى «روح القدس يحل عليك»، كما ذكرنا قبل ذلك أن يوحنا من بطن أمه امتلأ من الروح القدس؟! ونحن نطالبهم أولاً بالبرهان في أن عيسى بعد الصلب المزعوم تحول إلى روح قدس وأن ذلك ليس من تخاريفهم. وثانياً نسألهم إذا كان روح القدس كما رأينا موجوداً قبل الصلب، وعيسى كما يزعمون تحول إلى روح قدس بعد الصلب، فهل عندنا اليوم اثنان روح قدس؟!. وإن قالوا لا إنما عندنا روح قدس واحد، سألناهم كيف؟ وأيهما؟ القديم أم الجديد؟ وماذا حل بالقديم؟!! ونحن في الحقيقة نستغرب، ويستغرب معنا كل ذي عقل سليم كيف تكذب هذه الكنائس على

عيسى، وعلى روح القدس وعلى طوائفها دون سند أو دليل جرياً وراء الوثنية! ثم كيف يعودون هم ويصدقون أكاذيبهم.

ونحن نقول لهذه الكنائس وللكنائس الأخرى، لقد تجاوزتم كتابكم المقدس!! وابتعدتم كثيراً كثيراً!! وهذا إن لم يكن ضلالاً فهو إضلال لطوائفكم. فالله لا يتجسد ليتحول إلى عيسى، ولا يموت حتى يتحول إلى روح قدس. والإله الذي يفعل ذلك إنما هو إله وهمي ليس له وجود إلا في أذهانكم. وإن كنتم لا تصدقونا فافتحوا كتابكم المقدس، ولا تستحوا أن تقرأوا بصوت عال جداً ومرتفع لتسمع كل طوائفكم نص [ملاخي: ٣/٦] فلعل هذا ينقذها وينقذكم من العذاب الأبدي.

«لأني أنا الرب لا أتغير» فكيف تزعمون أنتم بأنه يتغير من أب إلى ابن إلى روح قدس»؟!.

كما أن الله لا يصلب ولا يموت ولا يدفن في القبر ثلاثة أيام والإله الذي هذه صفاته إنما هو إله أسطوري ليس له وجود إلا في مخيلاتكم. وإن كنتم لا تصدقونا فافتحوا كتابكم المقدس، ولا تستحوا أن تقرأوا بصوت عال جداً ومرتفع لتستمع كل طوائفكم نص التثنية [٣٢/ ٤٠]، فلعل هذا ينقذ أرواحها وأرواحكم من نار جهنم.

«حي أنا إلى الأبد» فكيف تزعمون أنتم أن الله صلب ومات ودفن؟!! وها هو الله نفسه يقول حي أنا إلى الأبد. أنكذب الله ونصدقكم؟!.

كما أن الله واحد وليس ثلاثة. والإله الذي معه آلهة أخرى هو إله وثني والإله المنقسم على ذاته إلى ثلاثة هو إله مريض بانفصام الشخصية، وهو إله ليس له وجود إلا في أذهانكم. وإن كنتم لا تصدقونا، فافتحوا كتابكم المقدس، ولا تستحوا أن تقرأوا بصوت عال، وعال جداً جداً هذه المرة حتى تسمع كل طوائفكم فلعل هذا يخلص أرواحها وأرواحكم من الجحيم.

«أنا أنا هو وليس **إله معي**» [تثنية: ٣٢/ ٣٩].

«أنا الأول وأنا الآخر **ولا إله غيري**» [اشعيا: ٤٤/ ٦].

فكيف تزعمون أنتم أن مع الله آلهة أخرى أب وابن وروح قدس. هل نكذب الله الذي يقول ليس إله معي، ولا إله غيري ونصدقكم أنتم؟!. وإن قلتم هذه أقوال التوراة وليست أقوال الأناجيل. قلنا لكم عيسى جاء مؤيداً للتوراة ولم يعرف هذه الأناجيل ومع هذا تعالوا معنا إلى أناجيلكم واقرأوا معنا بصوت عال ومرتفع لكي تسمع كل طوائفكم قول المسيح الوارد في [مرقص: ١٢/ ٢٩]:

«إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد».

وقول المسيح الوراد في [متّى : ١٢/٢٥]و [مرقص: ٣/ ٢٤]:

«كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب».

«وأنتم لم تقسموا مملكة إلهكم فحسب، بل قسمتم إلهكم نفسه إلى ثلاثة، أب وابن وروح قدس. ألا ترون أن مقولات كنائسكم القديمة لم تعد تقنع أحداً اليوم في القرن العشرين!؟. ألا ترون أنكم توارثتم أفكاراً قديمة أفرزتها المجمعات الكنسية اليهودية الوثنية السالفة وفرضتها على الناس آنذاك بالقوة وأنكم اليوم في القرن العشرين أصبحتم أمام الناس تحزمون أحمالاً ثقيلة وتغلقون ملكوت السموات المفتوح لكل من قال لا إله إلا الله فلا دخلتم أنتم ولا تركتم الداخلين يدخلون» [متّى: ٢٣/١٣] مما جعل أبناء جلدتكم يفرون من هذا الدين الغريب العجيب بل وينتقدوه قائلين «إن هذا الدين مجرد تقاليد موروثة» «وإن هذا العصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب. وأن الدعاوى التي تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية»[1]. ألا ترون أن كنائسكم التي من المفروض أنها بيوت الله لا تذكرون فيها اسم الله، إنما تذكرون الإله الثالوثي الوثني الذي ليس له وجود إلا في أذهانكم!؟ ألا ترون أنكم حراس على دين شاؤول (اليهودي الفريسي ألد أعداء المسيح) والدين الذي دسته لكم اليهودية العالمية، وأنكم لستم أبداً حراساً على دين المسيح كما تتوهمون!؟.

خامساً: الذي رأى الروح: حسب الأناجيل الثلاثة الذي رأى الروح القدس أو روح الله ـ حسب زعمهم ـ نازلاً مثل حمامة هو عيسى أما صاحب الإنجيل الرابع فإنه يناقض زملاءه ويقول: إنه المعمدان الذي رآها. والتناقض الآخر هو أن متّى كما أسلفنا يقول: إنه عرف مكانة عيسى قبل التعميد وقبل نزول الحمامة. أما يوحنا فيقول إنه لم يعرف مكانته إلا بعد أن نزلت عليه الحمامة!! فمن نصدق!!؟ إن العقل ليحتار كيف يؤمنون بهذه الأراجيف المتناقضة التي لعبت فيها مختلف الأيادي والمصالح والأهواء فجعلت أناجيلهم تناقض بعضها بعضاً، بل في كثير من الأحيان جعلت الإنجيل الواحد يناقض نفسه!! ﴿أفلا يتدبرون القرآن. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

سادساً: الروح الحمامة: مرقص قال عن الروح أنها حمامة. ومتّى الذي سرق عنه أورد

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٩ ـ الدكتور أحمد شبلي (عن كتاب اعتراضات على العقيدة المسيحية لماكينون، وفيدلر وويليامز وبيزنط.

نفس الكلمة «حمامة» حرفاً بحرف! ولكن لما أخذها لوقا عنهما وأراد أن يغيرها حتى لا يقول أحد عنه أنه سرق من زميليه، احتار كيف يغير لفظ حمامة! أيجعلها عصفوراً مثلاً؟!! لا، فالعصفور أصغر من الحمامة، ولا يليق بروح الله أن تكون عصفوراً! إذاً فليجعلها عقاباً أو نسراً. لكن العقاب أو النسر أشرس من الحمامة. ويأكلان الجيف!! وهذه صورة سيئة عن روح الله. أخيراً لم يجد مفراً من أن يوافق زميليه لكن مع تحوير بسيط حتى لا يقال أنه سرق عنهما. فماذا قال؟! «بهيئة جسمية مثل حمامة»! وليتصور القارىء ذلك الطير ماذا يمكن أن يكون!!.

ونحن نقول: إن هذا الروح المزعوم، أو روح القدس، أو الحمامة ليس هو روح الله. وعيسى الخارج من التعميد لتوه ليس الله. والكتبة الذين قالوا إنه سمع صوتاً من السماء يقول «ابني الحبيب كتبة كاذبون، مخرفون! لماذا؟! لأن الله لم يره أحد ولم يسمع صوته أحد. وإن كنتم لا تصدقوني فافتحوا كتبكم واقرأوا معي: «الله لم يره أحد قط» [يوحنا: ١/٨]. وكذلك «والله لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته» [يوحنا: ٥/٣٧]. وكذلك «الله لم ينظره أحد قط» [رسالة يوحنا الأولى: ٤/١٢]. ولماذا تذهبون بعيداً، حتى شاؤولكم [في رسالته الأولى لتيموثاوس: ٦/١٦] يقول «الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أحد أن يراه». والتوراة [في سفر الخروج ٣٣/ ٢٠] تقول على لسان الله: «لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش». والقرآن يقول ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل ـ الذي أقوى منك بمراحل ـ فإن استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٤٣].

مجرد القليل القليل من نور الله جعلت الجبل دكاً أي هو والأرض سواء فكيف تتجاوز الكنيسة التوراة والأناجيل والعقل والمنطق وتزعم أن عيسى هو الله وأن الحمامة روح الله، ومن أين لعيسى تلك القوة الهائلة التي لله، وقد رأى عيسى الكثيرون في عصره ولم يموتوا أو يذوبوا أو ينصهروا، بل كيف يتحمل جسد عيسى الهزيل أو تلك الحمامة تلك القوة الهائلة ولا ينصهران فما هذا الهذر الذي يقولون فيه إن روح الله مثل حمامة، في الوقت الذي تقول كتبهم «إن الله لم يره أحد ولم يسمع صوته أحد وليس شبيهاً بأحد» «فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلونه» [اشعيا: ٤٠/١٨] «أنا الإله وليس مثلي» [اشعيا: ٤٦/٩] «فبمن تشبهونن فأساويه» [اشعيا: ٤٠/٢٥] ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [سورة الشورى: الآية ١١]. ألم نقل إن هذه الأناجيل خبيصة وأنها شتات مجمع لأنها لا تناقض بعضها فحسب إنما تناقض نفسها. لذا لا نملك إلا أن نقول إن رواية العماد بالكامل مدسوسة في الأناجيل لأن الذين يتحدثون عنها إنما يتحدثون عن إله أسطوري تخرج روحه على شكل حمامة ربما كان بامكانه جبل أليمبوس.

وللذي ضلله شاؤول وقساوسة المجمعات الكنسية العتيقة أصحاب المؤهلات الرفيعة،

وللذي يبحث عن دينه الحق، الذي وعدناه بنزع قناع بولس وقناع المجمعات الكنسية المندس فيها اليهودي والوثني، عن وجه المسيح نقول: كيف ترضى أن يكون روح الله نازلاً على شكل حمامة كما يزعم لك هؤلاء اليونانيون واليهود المجهولون الذين كتبوا لك هذه الأناجيل بعد أن أخفوا إنجيل المسيح الحقيقي؟! هل الله يلعب معنا!!؟ أم الله عجينة في أيديهم يشكلونه كيف شاؤوا، فتارة يصورونه لك حمامة وتارة أخرى للوقت خارج من الماء، ومرة روح قدس، ومرة عليه تاج من الشوك، ومرة يحمله الشيطان من مكان إلى آخر، ومرة يجلد ويضرب على قفاه، ومرة مصلوباً على خشبة ومرة مدفون تحت التراب ومرة قائم من الأموات... إن الإله الذي هذه صفاته حتماً ليس بإله لأن آلهة الأساطير أعلى وأرفع شأناً منه. ثم كيف ترضى أصلاً أن يكون الله جسماً؟! إن أي جسم يكون بالبديهة محدوداً وخاضعاً لأبصارنا في الوقت الذي فيه الله غير محدود، ونحن وأبصارنا والكون كله خاضعون له، أي يشملنا جميعاً ولا يشمله شيء وهو دائماً غيب في الخفاء كما قال عنه المسيح نفسه. كيف تكون الحمامة روح الله الذي في السماء بزعمهم، بينما الإله الذي زعموه لك خارج لتوه من الماء؟! بالله انظر عزيزي القارىء إلى هذا السيناريو وتأمل! إله في السماء وإله يتعمد وإله حمامة يغرد بالكفر وهو يقطع المسافة بينهما. أليس هذا كلام يضحك الثكالى؟! وبعد هذا يقولون لطوائفهم إن الثلاثة واحد وأن هذا سر تاهت فيه العقول وأنتم فقط آمنوا ولا تقولوا لأحد ثلاثة!! أبعد هذا يعتبون على من يترك هذا الدين الذي فبركوه بأيديهم؟!.

إن الله عزيزي القارىء اسمه «الله» وهو الذي كرسيه السموات والأرض موطىء قدميه [متّى: ٥/ ٣٤] وهو الرب الواحد الخالق الرازق اللطيف الخبير الذي لا شريك له والذي هو دائماً غيب في الخفاء لا تخرج روحه على شكل حمامة ولا تقف على كتفه حمامة ولا طائر بهيئة جسمية مثل حمامة. كما لا يلعب معنا لعبة «دكتور جاكل ومستر هايد»، أي غير مصاب بانفصام الشخصية فيكون مرة أب، ومرة ابن، ومرة حمامة ولا يلعب معنا لعبة دراكولا مصاص الدماء فيكون مرة رحيماً ومرة أخرى يمتص دماء ابنه، كما أنه لا يتغير من إله إلى إنسان، أو من حياة إلى موت فهو لا يموت ولا يدفن لأن الإله الذي هذه صفاته ليس بإله. فهل وضحت لك عزيزي القارىء المتاهة التي وضع فيها كتبة هذه الأناجيل من اليهود واليونانيين الوثنيين طوائفهم فيها!؟.

سابعاً: ابني الحبيب: هذا عزيزي القارىء قول شاؤول اليهودي الفريسي، عندما وضع أول لبنة في جرف المسيحية الحقة نحو الوثنية. شاؤول الذي وصف المسيح كل طائفته «بأولاد الأفاعي». «وكان شاؤول... في دمشق وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله» [أعمال: ٩/ ١٩]. وقد استعمل لفظ ابني الحبيب في رسالته الأولى لأهل كورنثوس

[١٧/٤] إذ قال «لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب» مما يدل على أنه هو كاتب هذا الإنجيل وليس متّى الذي تستر تحت اسمه، فكما ترى أسلوبه فضحه وكشفه مما يثبت كذب هذا القول ما ذكرناه سابقاً من أن اليهود / المسيحيين الأوائل بشهادة جميع النقاد كانوا يعبدون الله الواحد في الهيكل بعد رفع المسيح، ولو تجرأ واحد وقال: إن عيسى ابن الله الطبيعي الحبيب لقطعوا رأسه قبل أن يقطعوا لسانه. ثم يجب أن لا ننسى أن هذا اللفظ (ابني الحبيب) استعمله الشيطان في «التجربة» وكذا استعمله المجنونان الخارجان من القبور فهل من المعقول أن يستعمل الله نفس اللفظ الذي استعمله الشيطان أو المجنونان؟ هذا فضلاً عن أن عيسى لم يسم نفسه أبداً ابن الله، ولا ابن الله الحبيب.

نقد العماد:

١ ـ **الصوت الصادر من السماء (ابني الحبيب)**: لم يخبرنا الكتبة الملهمون بأي لغة كان الصوت الصادر من السماء. هل كان بالآرامية لغة المسيح؟ أم بالعبرانية لغة عامة اليهود؟ أم بالرومانية ليفهم المستعمرون؟ أم باليونانية التي فهمها كتبة هذه الأناجيل والذين لم يكن واحد منهم وقتها في فلسطين؟ للأسف الشديد أن الذين دسوا هذا الزعم فاتهم **أن الله لم يسمع صوته أحد قط**» [يوحنا: ٣٧/٥].

٢ ـ لمن كان العماد؟: كان يوحنا يعمد بماء التوبة لمغفرة الخطايا حسب ما ورد في الأناجيل، أي للخطاة النادمين المعترفين بخطاياهم والراغبين في فتح صفحة جديدة مع الله كما أسلفنا. فهل كان المسيح خاطئاً ويحتاج إلى الندم على خطاياه وفتح صفحة جديدة مع الله لتقبل توبته على يد يوحنا؟! لقد وصفه القرآن بأنه «وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين» وليس من المعقول أن يقرب الله منه عبداً إذا كان خاطئاً. مما يؤكد أن رواية التعميد هذه كذب من أساسها؟! أما إذا كان القساوسة الذين يؤمنون بتعميده يعرفون شيئاً عن ذنوب المسيح وخطاياه فليخبرونا لماذا تعمد؟. إن بطرس ـ ونحن معه ـ يبرىء عيسى من كل خطيئة فيقول: «الذي لم يفعل خطيئة ولا يوجد في فمه مكر» [رسالة بطرس الأولى: ٢٢/٢]. إذاً على أي أساس يدعي كتبة الأناجيل أنه تعمد، بينما التعميد كان للخطاة التائبين؟.

٣ ـ العماد يثبت أن عيسى ليس إلٰهاً: قلنا إن العماد كان للبشر الخطاة، الذين يريدون فتح صفحة جديدة مع الله. فإذا كان عيسى إلٰهاً كما يزعمون، فمع من يريد أن يفتح صفحة جديدة؟! لا يستطيعون أن يقولوا: إن ناسوته أراد أن يفتح صفحة جديدة مع لاهوته. لأن معنى ذلك أن ناسوته كان مخطئاً قبل العماد، ويكون السؤال بعدها كيف اتحد اللاهوت بناسوت عبد خاطىء!! إذاً لا مفر من الاعتراف بأن المسيح كان إنساناً بدون خطايا، وبالتالي لم يتعمد ليفتح

صفحة جديدة مع الله، ورواية تعميده هذه ما هي إلا دس في الأناجيل لغرض في نفس الكنيسة!!.

ثم لو كان المسيح إلٰهاً، لقال يوحنا المعمدان «يأتي بعدي الذي خلقني» أو «يأتي بعدي ابن الله» أو «يأتي بعدي الإنسان الكامل والإلٰه الكامل»... أو أياً من الأسماء التي فبركتها الكنيسة. وطبعاً المعمدان لم يقل شيئاً من هذا التخريف ولو قال لهرع إليه رئيس الكهنة بنفسه ومعه أعضاء السنهدريين الواحد والسبعون وقطعوا رأسه قبل أن يقطعها هيرودس ـ حسب ما جاء في الأناجيل ـ خشية أن ينتشر هذا الكفر ويعم البلاد. لأنه مكتوب في التوراة كما أسلفنا.

«وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك، أو ابنك، أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك، فلا ترضى منه ولا تسمع... بل قتلاً تقتله» [تثنية: ١٣/٦ ـ ٨].

ثم لو كان المسيح إلٰهاً لما تعمد من يوحنا وهو الخالق ليوحنا. إذ ليس من المعقول أن يستكمل الله الخالق، البر من إنسان مخلوق له. ثم ما حاجة الله إلى العماد؟ وهل الله يحتاج إلى شيء أصلاً؟! من الواضح أنهم بعد أن ألهوا المسيح سنة ٣٢٥ في «مجموع نيقية» نسوا أن يشطبوا رواية العماد بكاملها، لذا صارت هذه الأناجيل خبيصة.

٤ ـ الروح ـ روح الله ـ روح القدس:

(أ) المعروف أن منطقة وادي الأردن كانت برية زمن المسيح مليئة بالحيوانات والوحوش، وكذلك الطيور والحمام كما أسلفنا. فكيف عرف الملهمون أن تلك الحمامة «بالذات»، دون غيرها ـ لو كان زعمهم حقاً ـ كانت روح الله؟! ألأنها حطت عليه؟! أم لأنها هي قالت لهم ذلك!!؟ من حسن حظ تلك الحمامة أنه لم يكن وقتها صياد يتصيد. كما لم يخبرنا الكتبة الملهمون أي نوع من الحمام كانت تلك الحمامة فالحمام أنواع، كما لم يخبرونا كم كان حجمها، وما كان لونها وماذا جرى لها بعد أن حطت عليه ولا أين استقرت بالتحديد على كتفه مثلاً وأي كتف أم على رأسه؟ أم اندمجت ودخلت فيه؟ أم عادت إلى السماء!!؟ لأن كل هذه التفاصيل وإن بدت تافهة إلا أنها مهمة لأنهم يتحدثون عن إلٰههم، والمفروض أن لا يتركوا أي شاردة أو واردة عنه إلا ويذكرونها.

(ب) إذا كانت هذه الحمامة هي روح الله كما زعم كتبة هذه الأناجيل فهلا فسر لنا أحد من قساوسة اليوم كيف بقي الله بدون روح؟! ولو اصطادها صياد ماذا يحصل لإلٰه الكون! ثم كيف يرضى النصارى بأن تكون روح إلٰههم حمامة؟ أليس هذا ضلالاً وإضلالاً؟! أين ذهب رشدهم؟

أليس بين القوم رجل رشيد يتمعن فيما دسه هؤلاء الكتبة في هذه الأناجيل؟! حتماً، لا بد أن غالبيتهم لا تحمل هذه الرواية محمل الجد، وإلا لطالبوا بتقديس كل الحمام وحرّموا اصطياده أو أكله كما يفعل الهندوس مع البقرة!!.

(ج) لا شك أن كتبة هذه الأناجيل ـ أو من دس هذه الرواية في أناجيلهم. كانوا يستغفلون الناس الذين كتبوا لهم مثل هذه الروايات. لأنهم كما أسلفنا أناس سذج كتبوا لأناس أكثر منهم سذاجة، كانوا يصدقون كل ما يقال لهم في ذلك الزمان حتى الأحلام كانوا يصدقونها. إذ هل يمكن للروح أن يراها إنسان؟! لقد ذكرت كتبهم أن الله لا يرى كما أسلفنا. ومن لا تراه (أو حتى من تراه) لا تستطيع أن ترى روحه. فأنت مثلاً لا تستطيع أن ترى روحي، كما أني لا أستطيع أن أرى روحك. فما بالك إذا كانت الروح روح الله؟!، ويل لهم كيف أخذوا روح الله وحولوها من روح إلى جسم على شكل حمامة وتركوا الله بدون روح، فقط لتحط الحمامة على إلههم «الآخر» الذي نصبوه إلهاً رغماً عنه.

يقول العلم الحديث: إن الإنسان يستطيع أن يرى الأجسام المادية التي تتذبذب بين ٣٢٠٠٠ ـ ٦٤٠٠٠ ذبذبة في الثانية. أما الأجسام التي تتذبذب أكثر من ذلك أو أقل فإن العين البشرية لا تستطيع أن تراها لأنها لا تكون أجساماً مادية، كالروح، والجن والشياطين... الخ. وعيوننا البشرية مثلها في ذلك كمثل من ينظر إلى داخل الغرفة من ثقب المفتاح فهو لا يستطيع أن يرى سوى خطاً مستقيماً من الغرفة. أما ما هو فوق ذلك الخط المستقيم أو تحته أو يمينه أو يساره فلا تستطيع العين أن تراه لأنها غير مجهزة لذلك. فالروح إذن لا يمكن رؤيتها من قبل العين البشرية سواء كانت روح طيبة أو شريرة. وعندما خرجت الأرواح الشريرة من المجنون حسب قول [مرقص: ١/٥ ـ ١٤] والمجنونان حسب [متّى: ٢٨/٨ ـ ٣٤]ودخلت الخنازير لم يرها أحد ساعة أن خرجت ولا ساعة أن دخلت في الخنازير. فما بالك عزيزي القارىء إن كانت الروح روح القدس أو روح الله. أفبعد أن قالت كتبهم إن الله لا يرى يأتي هؤلاء الكتبة الملهمون ويقولون إنهم رأوا روح الله على شكل حمامة؟! وأن الله مكث بدون روح!؟ أتخريف هذا أم هذيان!؟؟.

والبرهان على أن الروح لا ترى من الأناجيل ـ وإن كان لا يحتاج إلى دليل ـ موجود في [لوقا: ٣٩/٢٤] عندما ظهر المسيح لتلاميذه بعد القيام المزعوم ـ الذي نسبوه له ـ من الأموات إذ ظنوه وقتها روحاً أو شبحاً فقال لهم عيسى «انظروا يدي ورجلي إني أنا هو. جسوني وانظروا **فإن الروح ليس لها لحم وعظام كما ترون لي**» ولكن كتبة هذه الأناجيل وهم يدلسون على الوثنيين والمسيحيين الحديثي العهد في ذلك الوقت جعلوا للروح لحماً وعظاماً، بل كسوها

ريشاً وجعلوها تطير، بل وأكثر من ذلك جعلوها تنطق كفراً «ابني الحبيب»!!. كيف يمر هذا التدليس على نصارى اليوم وهم يقرأون مثل هذا الكلام في أناجيلهم، في الوقت الذي يقرأون قول المسيح إن الله غيب ودائماً في الخفاء «وصلي لإلٰهك الذي **في الخفاء**، فإلهك الذي يرى **في الخفاء** يجازيك علانية» [متّى: ٦/٦ ـ ٧]. كيف يؤمنون بالشيء وفي نفس الوقت يؤمنون بنقيضه!؟. إن كان يهمهم مصيرهم الأبدي عليهم أن يحددوا موقفهم. هل يؤمنوا بالمسيح عيسى ابن مريم الإنسان أم بما زعمه لهم شاؤول والمجامع الكنسية في أناجيلهم وعقائدهم بالمسيح الإله الذي سبق خلق العالم!!؟.

خامساً: السماء التي انفتحت: المكان على ضفاف الأردن كان مليئاً باليهود الذين جاؤوا ليتعمدوا، ولو أنهم فعلاً رأوا السماء مفتوحة، ورأوا روح الله نازلة مثل حمامة، وصوت من السماء يقول هذا ابني الحبيب... لو أنهم رأوا وسمعوا ذلك، لانتشر هذا الخبر في وادي الأردن وأريحا والقدس والناصرة والجليل وفي عموم أنحاء فلسطين وسوريا بل والعالم أجمع. ولسرى مثل النار في الهشيم، ولهرعت الجموع من كل حدب وصوب ليروا «روح الله»، وليؤمنوا على يدي هذا الذي تفتحت له السماء ونادته «بابني الحبيب» (ولربما بعدها لو جاء المجوس من بلاد فارس لما لام «متّى» أحد، فهنا موقع مجيئهم أنسب في الرواية)، لكن للأسف لم نقرأ ولم نسمع أن شيئاً من هذا قد حدث، بل العكس تماماً هو الذي حدث إذ نقرأ في أناجيلهم أن هذا «الابن الحبيب» قد بصقوا في وجهه، وضربوه على قفاه وجلدوه، وزيادة في السخرية به ألبسوه تاجاً من الشوك ثم علقوه على الصليب حتى الموت. ثم يا ليت كتبة الأناجيل العباقرة شرحوا لنا كيف انفتحت له أبواب السماء في الوقت الذي هي فضاء لا نهائي، وكيف عادت وأغلقت أبوابها بعد ذلك!!.

وفي هذا الصدد يقول «جان كلارك» وهو ناقد مسيحي مستهزئاً بهذه الرواية جملة وتفصيلاً: «إن متّى أبقانا محرومين من الاطلاع العظيم وهو أنه لم يصرح لنا أن السموات لما انفتحت هل انفتحت أبوابها الكبيرة أم المتوسطة أم الصغيرة... ولأجل هذا السهو الذي صدر عن متّى، قساوستنا يضربون الرؤوس متحيرين... وما أخبرنا أيضاً هذه الحمامة هل أخذها واحد وحبسها في القفص أم رأوها راجعة إلى جانب السماء. ولو رأوها راجعة في هذه الصورة لا بد أن تبقى أبواب السماء مفتوحة إلى هذه المدة. فلا بد أنهم رأوا باطن السماء بوجه حسن لأنه لا يعلم أن بواباً كان عليها قبل وصول بطرس هناك. لعل الحمامة كانت جنية»[1].

---

(١) إظهار الحق ـ ص ١٥٥ ـ الشيخ رحمة الله خليل الهندي.

سادساً: العماد يهدم بدعة الثالوث: إن المتأمل في سيناريو العماد هذا يرى بوضوح أن ما استهدفه الكاتب (أو من دسه في إنجيله. وللأسف أخذه لوقا بدون تمييز، مع أنه وعدنا في أول إنجيله بأنه سيدقق في كل ما يكتب) ولم يفصح عنه، هو أنه يريد أن يقول لنا أن هناك شيء اسمه الثالوث. فرسم لنا إلٰهاً في السماء لا تدركه الأبصار (الأب)، وإلٰهاً على الأرض خارجاً لتوه من الماء (الابن)، وإلٰهاً ثالثاً حمامة يقطع المسافة بينهما (روح القدس). أنه يقدم لنا الثالوث باستحياء، لأنه ليس لديه الجرأة أن يقول لنا صراحة إن الله ثالوثاً. ولكنه للأسف فشل في ذلك وأيما فشل. لأنه إذا كان عيسى أحد أركان الثالوث هو الذي تعمد فقط، وإذا كان الأب والابن وروح القدس حسب مفهوم الشاؤولين الكنسيين هم واحد، فهل نستطيع القول بأن الأب وروح القدس قد تعمدا أوتوماتيكياً بتعميد المسيح؟! إن قالوا نعم قلنا كيف؟ بالتلكس أم بالفاكس!؟ إذ أن الأب كان وقتها في السماء حسب شهادة أناجيلكم وعيسى الابن كان على الأرض، وروح القدس الذي جعلتموه على شكل حمامة قد حط على عيسى بعد العماد!! هذا في الوقت الذي لم يعمد فيه المعمدان إلا شخصاً واحداً! وإن قالوا لا قلنا لهم إذا أنتم أمام ثلاثة آلهة منفصلة ومتباعدة فلا يمكن أن تكون واحداً. أولهم لا نعرف عن ذاته شيئاً لأنه دائماً في الخفاء، والثاني إنسان والثالث حمامة ونحن لم نسمع أبداً بإله ثلثه الأول في الخفاء وثلثه الثاني إنسان وثلثه الثالث حمامة، لا يا سادة إن الإلٰه ليس مركب!! هذه وثنية تعددت فيها الآلهة، وهذا قطعاً ليس دين المسيح الذي أرسله الله به لأنه شذ عن جميع الأديان السماوية السابقه واللاحقة. هذا دين فبركته المجامع الكنسية اليهودية الوثنية التي باعت نبيها ودينها وضمائرها من أجل أغراض شريرة ومن أجل التقرب من الملك قسطنطين الوثني الذي كانت تخشى سطوته. والمسيحيون الذين يحبون المسيح اليوم في القرن العشرين مطالبون بعملية تحديث كاملة وشاملة General and Comprehensive Updating لهذا الدين. وإلا فرجاء مرة أخرى لا تقولوا إن هذا دين المسيح، بل وابتعدوا عن المسيح كلياً. لأن هذا ليس من دين المسيح في شيء ونحن أولى بالمسيح منكم لأننا ننزهه عن هذه الخرافات والترهات كما ننزهه عن البصق والجلد والصلب، وقبل ذلك ابتعدوا عن الله وعن اسم الله وروح الله، لأن الإلٰه المركب من إله وإنسان وحمامة هو ليس الله إنما إله أسطوري مكانه أحد المعابد الوثنية القديمة.

سابعاً: العماد يلغي صلب المسيح: يقول الشاؤوليون الكنسيون الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية: «نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا» وهم بذلك يكونوا قد ناقضوا أنفسهم لأنهم اعترفوا ضمناً بأنه لم تكن هناك ضرورة لصلب المسيح لغفران الخطايا وفي هذا الصدد يقول الأسقف السابق عبد الأحد داود «إذا كانت معمودية يوحنا طريقة كافية لغفران

الخطايا وقتئذ يسقط القول بأن حمل الله يتحمل خطايا العالم [يوحنا ١/٢٩]. وإن كانت مياه الأردن فعالة لتنظيف الجذام وطرح خطايا الجماهير الكثيرة من خلال صلاة النبي يوحنا فإن سفك دم إله لا محل له، وبالفعل مخالفاً للقوانين الإلهية»[١].

العماد كطقس من طقوس الكنيسة:

من الملاحظ في التاريخ أنه عندما قويت شوكة الكنيسة حاولت بشتى الطرق أن تجد لها موطىء قدم في حياة الناس الشخصية حتى لا يفلتون من يدها. فابتدعت لنفسها طقوساً تمكنها من فرض نفسها على وجودهم والتدخل في حياتهم الشخصية حتى لا يفلتوا من قبضتها من ناحية، ولتشعرهم بأنهم دائماً عاجزين وفي حاجة للكنيسة.

من هذه الطقوس تعميد الأطفال بالماء بعد ولادتهم[٢]، والعشاء الرباني، الذي زعموا فيه أن الخبز والخمر يتحولان إلى جسد المسيح بعد صلوات وتمتمات القسيس، والاعتراف للقسيس تحت زعم غفران الخطايا (مع أنه إنسان مثلي ومثلك لا يملك شيئاً من ذلك وهو واقع تحت العقاب أو الثواب من الله، إنما الهدف من ذلك كان محاولة معرفة الكنيسة للأعمال التي يقوم بها الأفراد وطوائفها وهم بعيدون عنها (أي نوع من الاستخبارات) وحضور القسيس عند الزواج (علماً بأن كثيرين قد بدأوا ينفلتون من ذلك) وحضور القسيس عند الموت لدهن جسد المتوفى بزيت «الميرون» (مع أنهم ذكروا أن المسيح لم يشترك حسب كتبهم في أي جنازة)، وهو القائل «دع الموتى يدفنون موتاهم» [متى: ٨/٢٢]، وغيرها من الهرطقات التي لم يأمر بها المسيح، مما جعل قساوسة الكنيسة يضعون أنفسهم بين الله والناس فأصبحوا لا يختلفون عن كهنة اليهود الذين قال لهم عيسى «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون». [متى: ٢٣/١٣]، ويكفي أن تتذكر عزيزي القارىء الشاعر اللبناني الموهوب، والمرهف الحس «جبران خليل جبران» الذي رفض أن يعترف للقسيس الماروني ساعة وفاته، بل وحذره من الاقتراب منه أو القيام بأي من طقوسه أو شعوذته عليه كماذكرنا.

وينتقد الأسقف السابق عبد الأحد داود العماد الذي تقوم به الكنيسة اليوم فيقول:

«وسأحاول أن أعلن أن المعمودية النصرانية اليوم ليست خالية من الطابع والأثر الروحي فحسب بل إنها أيضاً دون مستوى معمودية المعمدان. وإذا كنت أستحق لعنة الكنيسة بسبب

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ١٩٢ عبد الأحد داود.

(٢) أما برشهم بالماء كما تفعل معظم الطوائف أو بالتغطيس في الماء كما يفعل الأرثوذكس.

اعتقادي هذا فإني أعتبر ذلك شرفاً عظيماً لي أمام خالقي. وأني أعتبر مزاعم القسيس النصراني عن المعمودية كوسيلة لتطهير الروح من الخطيئة الأصلية وما إلى ذلك ضرباً من ضروب الدجل والشعوذة. فالمعمودية بالماء كانت رمزاً فقط للمعمودية بالروح القدس والنار (التي جاء بها محمد) وبعد قيام الإسلام كمملكة الله الرسمية تكون قد نسخت جميع المعموديات وألغتها تماما»[١].

بل ويتهكم على جميع الطقوس الكنيسة السابقة والتي كان نفسه يمارسها بحكم وظيفته كأسقف في الكنيسة فيقول:

«إنه من تعاليم الكنسية أنه مهما تكن أعمال المرء سليمة، وتبدو مقبولة ومهما يكن الإيمان والصلاح مسلماً بهما عند الناس، فكل المزايا والفضائل ستبقى بدون ثمرة ما لم تتدخل قدسية القسيس بين المرء وربه وما لم تبارك يد القسيس هذه الأعمال»[٢].

والكنيسة تسمي ماء التعميد «بالماء المقدس» وزيت الميرون «بالزيت المقدس» ونحن لا ندري من الذي قدسه لهم، فإن قالوا نحن قدسناه. قلنا لهم ويلكم من أنتم حتى تقدسونه!؟ وما هي أهليتكم على ذلك وأنتم بشر مثلنا واقعون تحت العقاب أو الثواب من الله!؟ وإن قالوا قدسه الله!! قلنا متى؟ وكيف؟ وأين!!؟ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين!؟.

كما ابتدعت الكنيسة لنفسها «سلسلة الكهنوت» وهي خلافة الوظائف الكنسية، من البابا حتى الشماس لتسلمها من بعدها عبر الأيام.

والهدف منها هو المحافظة على كيانها وسلطانها، وتسلطها على رقاب طوائفها خوفاً من أن يفلتوا ويخرجوا إلى دين آخر، والمسيح كما نعلم ويعلم الجميع، لم يأمر تلاميذه بأي من هذه الوظائف، بل لم يبنِ في حياته كنيسة قط، وختمت الكنيسة ذلك بإحكام قبضتها على طوائفها بأن زعمت لهم أنه «لا خلاص لهم خارج الكنيسة» ليبقى الجميع أسارى الكنيسة كما أسلفنا».

ولما سئم الناس هذه القيود والهرطقات، وجدوا أن الخلاص كل الخلاص في البعد عن الكنيسة التي ثلثت لهم إلٰههم الواحد ودفنته وقبرته، ثم أقامته فلم يعودوا يهتمون بهرطقاتها.
واليوم تضرب الكنيسة كفاً بكف على هروب الناس منها وتحاول كسب الناس الجهلة في أفريقيا وآسيا ولا تدري أن العلة تكمن فيها وفي معتقداتها التي بليت ولم تعد تتمشى مع مفاهيم القرن العشرين في حقيقة الله وفي روح البحث العلمي والمخترعات الحديثه.

---

(١) و(٢) المرجع السابق رقم (١).

وحيث إن موضوعنا هو العماد، لذا دعونا نركز على العماد دون غيره من الطقوس المذكورة. فكما قلنا إنه لكي تجد الكنيسة لنفسها موطىء قدم في حياة الناس، ابتدعت العماد وقامت بتحويره من التوبة وفتح صفحة جديدة مع الله (كما كان يوحنا المعمدان يفعل) إلى الغسل من الخطيئة الأولى (أي خطيئة آدم التي ابتدعها شاؤول بعد رفع المسيح ودس فيروسها في الديانة المسيحية الحقة فأفسدها) إذ زعمت الكنيسة أن الطفل يولد وآثار الخطيئة الأولى عالقة به، ونحن لم نسمع في أي ديانة من ديانات العالم ولا حتى في الديانات الوثنية أن الطفل يولد ومعه صحيفة سوابق، إلا في الديانة الشاؤولية الكنسـية!!. والهدف لا شك واضح وهو وضع الكنيسة يدها على رقاب طوائفها من الميلاد حتى الممات، لتشعرهم بالمذلة والمهانة وتحميلهم هذه الخطيئة على أكتافهم أينما ذهبوا، ما لم يعودوا للكنيسة ويتعمدوا ليتخلصوا منها وذلك لتحسسهم دائماً بأهميتها وأنه لا غنى لهم عنها. لذا زعمت لهم أنه «لا خلاص خارج الكنيسة» الأمر الذي يدفع الكثير من نصارى اليوم للتبرع بكل أموالهم للكنيسة على أمل أن ترضى عنهم وتخلصهم يوم الدينونة من نار جهنم»!، إنها صكوك غفران ولكن من نوع جديد.

ومن حق كل مسيحي يحب المسيح ويريد أن يعرف حقيقة دينه أن يسأل كنائسه من الذي خولهم بتحوير مفهوم العماد الذي كان للخطاة الكبار الراغبين في فتح صفحة جديدة مع الله كما كان يفعل يوحنا وتحويله إلى الصغار الذين لم يرتكبوا أي خطيئة، في الوقت الذي يكذبهم فيه المسيح ويقول لهم «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» [متى: ٣/١٨] وكذلك قوله «انظروا لا تحتقروا أحد من هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه إلهي الذي في السموات» [١٠/١٨] وكذلك قوله «دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» فأقوال المسيح ها هي أمامكم أعزائي القراء ليس فيها أي شيء عن آثار الخطيئة الأولى في الأطفال، ولا عن زوالها بالعماد، لأنها ليست من المسيحية في شيء، إنما هي خطيئة من زعموها. فهو لم يـوصِ بتعميد الأولاد، ولا بعدم دفن الأطفال الأبرياء في مقابر المسيحين إن لم يتعمدوا كما كان ينادي متحجر القلب المعروف الأب أوغسطين. فكل ما تقوم به الكنيسة من هذه الطقوس ما هو في حقيقته إلا تجاوزات لأقوال المسيح وأفعاله اخترعتها قديماً لنفسها لتجد لها موطىء قدم تتدخل فيه في حياة الناس لتشعرهم بأهميتها، وكنائس اليوم ورثت هذه الطقوس عن كنائس الأمس، وكما قلنا «فقد عاد القساوسة إلى ما كان عليه كهنة اليهود من وضع أنفسهم بين الله والناس، فالتعميد والزواج والموت. . . الخ لا بد فيها من حضور ممثل الكنيسة»[1]. والكنيسة اليوم بعد

(١) عن كتاب المسيحية ـ ص ٢٦٣ ـ الدكتور أحمد شبلي. ـ Penjadjaran - Gereja Katolik II. 147 - 148.

أن افتضحت بدعها وكشفت أسرارها ليس أمامها كما قلنا إلا البريسترويكا والجلاسنوست وإجراء عملية تحديث كاملة وشاملة General Updating and Comprehensive لكل معتقداتها وطقوسها التي دستها الكنائس القديمة في المسيحية والتي لم يعرف المسيح عنها شيئاً.

وكذلك من حق كل مسيحي، يحب المسيح ويبحث عن دينه الصحيح أن يقول لقساوسته: إن كان الله قد شرع العماد ليوحنا في نهر الأردن لأنه نبي ورسول ودعاؤه مقبول فهو حتماً لم يشرعه لكم لأنكم لستم أنبياء مثل يوحنا. فكيف اتخذتم هذه الصلاحية لأنفسكم، ونقلتموها من نهر الأردن إلى داخل كنائسكم ومستعملين ماء ليس من نهر الأردن. في الوقت الذي لا يوجد في الأناجيل كلها نص واحد يحتم إجراء هذا العماد لا على الصغار ولا على الكبار، فهل هذا دين أم تقليد!؟. كما على كل عاقل أن يعلم أن المسيح لم يعمد أحداً في حياته في الأناجيل الأولى الأمر الذي تداركوه فيما بعد ودسوه في إنجيل يوحنا [٣/ ٢٥ ـ ٣٦]، مما يؤكد قولنا: إن كل إنجيل جاء ليسد الثغرات في الإنجيل الذي قبله والنقاد لا يرفضون هذا الدس فحسب إنما يرفضون غالبية إنجيل يوحنا لما فيه من التأليه المزعوم لعيسى والفلسفات الغنوسطية والتناقض الحاصل فيه. فلقد جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك فيها ٥٠٠ من علماء النصارى «أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور»[(١)]. كما قال أدولف هارناك عن اختلاف الأناجيل الثلاثة الأولى مع الإنجيل الرابع حسب ما مر معنا «إن الاختلاف بينهم عظيم، لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل الثلاثة باعتبارها صحيحة وموثوق بها فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا»[(٢)].

وهنا ينشأ السؤال: كيف تكفّر الكنيسة من لا يتعمد وليس في الأناجيل حكم بذلك؟؟!! كما أن المسيح لم يشرعه في دينه؟!!.

والخلاصة هي أن العماد كما قلنا ليس إلا بدعة مثل البدع الأخرى التي سمتها الكنيسة طقوساً وأسراراً، والهدف الأساسي منه التدخل في حياة الناس، لتشعرهم بأهميتها وأنهم دائماً في حاجة إليها كما أسلفنا، ولذا يبقون تحت قبضتها لا سيما بعد أن أوهمتهم بأنه لا خلاص خارج الكنيسة، والمسيح نفسه لم يتدخل في حياة الناس كما لم يسمح لأحد بالتدخل فيها وهو القائل لمن طلب منه أن يتدخل لدى أخيه ليقاسمه الميراث «يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً» [لوقا: ١٢/ ١٥].

---

(١) محاضرات في النصرانية ـ ص ٥٠ ـ الإمام محمد أبو زهرة.

(٢) الجزء ١٣ ـ ص ٧٣ عن كتاب History of The dogame adolf Hernak المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٢٩ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

وأخيراً جاء الحق وزهق الباطل «إذ في مخطوطات البحر الميت المكتشفة سنة ١٩٤٧ م تبين **أن المعمودية ما كان يمارسها المعمدان ولا عيسى عليهما السلام، وإنما كان اليهود يمارسون الوضوء**»[١] كما يفعل المسلمون اليوم، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في أن العماد ليس إلا بدعة أدخلتها الكنيسة لغرض في نفسها وأن عيسى لم يعمد أحداً ولم يطلب من أحد أن يتعمد. والمسيح نفسه كان يغتسل قبل كل صلاة، لذا نجده يقول في إنجيل برنابا: «لا يقدم أحد صلاة مرضية لله إن لم يغتسل» [١١/٣٦] فاليهود كانوا وما زالوا يغتسلون قبل كل صلاة،. والمسلمون أيضاً يغتسلون قبل كل صلاة، فهل يغتسل من يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون قبل كل صلاة!؟ قطعاً لا! لماذا!؟ لأنهم ليسوا مسيحيين إنما شاؤوليين كنسيين، من أتباع شاؤول والمجامع الكنسية يتبعون إله مثلثاً غير الإله الذي يتبعه اليهود والمسلمون، وإلههم المثلث هذا لم يطلب منهم أن يغتسلوا قبل كل صلاة لأنه ليس له وجود أصلاً والكنيسة أخفت عنهم دين المسيح الصحيح وأخرجت لهم هذا الدين بدلاً منه ونسيت أن تقول لهم اغتسلوا قبل كل صلاة، لهذا قلنا ونقول إن ما يسمى اليوم بالمسيحية هو زور وبهتان، إذ أن مسيحية اليوم هي مزيج من أقوال المسيح القليلة جداً ـ التي سنفرزها لكم ـ ممزوجة بالبدع الشاؤولية الكنسية والأساطير الوثنية العديدة، ورثتها كنائس اليوم عن شاؤول والمجامع الكنسية القديمة المندس فيها اليهودي والوثني وسارت عليها عشرين قرناً وجنت من ورائها ولا زالت أرباحاً طائلة، ولذلك لا تريد أن تتنازل عنها، لأن الدين الشاؤولي الكنسي كان من قديم الزمان ولا يزال تجارة رابحة. والمتدبر للأمر يرى أن مسيحية المسيح الحقة قد فُصِّلت خصيصاً لتطابق حياة اليهود وظروفهم في ذلك الزمان فقط، أما شاؤول والمجامع الكنسية، فقد فصّلوا ديناً جديداً أضافوا له رقعاً من الوثنيه والفلسفة الهلينية لتسع الوثنيين وتشملهم مع وثنيتهم، فانحرفوا عن الدين الحق وامتزج دينهم بالوثنية والأساطير الخرافية التي طالت شخص المسيح نفسه فجعلت كثيراً من النقاد والمفكرين يتساءلون هل وجد المسيح حقاً أم أنه كان أسطورة وثنية خرافية!!؟.

ونرى كاتباً كبيراً مثل «تولستوي» ينكر ألوهية المسيح ويقول «إن بولس لم يفهم تعاليم السيد المسيح بل طمسها وحرفها، واتهم الكنيسة بأنها زادت في التعاليم حتى أفسدتها[٢]».

وفي عام ١٨٦٣ أخرج «أيرنست رينان» كتابه «حياة يسوع» جمع فيه نتائج النقد الألماني وعرض مشكلة الأناجيل على العالم المثقف.

---

(١) مخطوطات البحر الميت وجزيرة قمران ـ ص ٨٢، عن كتاب المسيا المنتظر نبي السلام محمد ـ ص ١٠٧ ـ الدكتور أحمد حجازي السقا.

(٢) أضواء على المسيحية ـ ص ١٣٨ ـ متولي يوسف شبلي.

وبلغت المدرسة الفرنسية صاحبة البحوث الدينية ذروتها في أواخر القرن التاسع عشر على يدي الأب لوازي الذي حلل نصوص العهد الجديد تحليلاً بلغ من الصراحة حداً اضطرت معه الكنيسة الكاثوليكية إلى إصدار قرار بحرمانه هو وغيره من العلماء المحدثين.

وفي انكلترا أدلى «و. ب سميث» و «ج. م. روبرتسون» بحجج من هذا النوع أنكرا فيها وجود المسيح[(١)].

ونرى مؤرخاً كبيراً مثل «ول ديورانت» يتساءل «هل وجد المسيح حقاً أم أن قصة حياة مؤسس المسيحية وثمرة أحزان البشرية وخيالها وآمالها أسطورة من الأساطير شبيهة بخرافات كرشنا، وأوزريس، وأتيس، وأدونيس، وديونيسيس، ومتراس»؟!! (وكلها ديانات وثنية).

ويجيب «ول ديورانت» على تساؤله بقوله «لقد كان «بولنجبروك» والملتفون حوله وهم جماعة ارتاع لأفكارهم فولتير نفسه، يقولون في مجالسهم الخاصة، إن المسيح قد لا يكون له وجود على الإطلاق»[(٢)].

ثم إننا نرى ڤولتير نفسه ـ فيلسوف فرنسا في القرن الثاني عشر ـ وقد استعرض الدين الشاؤولي الكنسي في ذهنه، وتاريخ الكنيسة التي فرضت نفسها ومعتقداتها على الناس بالقوة، واستولت على أراضيهم وأموالهم بالسرقة والاحتيال وبيعهم صكوك الغفران، يفسر ظاهرة التدين بأنها اختراع دهاة ماكرين من القساوسة والكهنة الذين وجدوا لفيفاً من الحمقى والسخفاء يصدقونهم ويذعنون لخرافاتهم. «ويساير ركب ڤولتير أخلاؤه أمثال «جان جاك روسو» الذي يرى أن ظاهرة التدين في المجتمع (الشاؤولي الكنسي) نتيجة جشع الذين سبقوا فوضعوا أيديهم على مساحات الأرض الواسعة ثم خدعوا الجمهور بما افتعلوه من قانون أو نظام أو دين»[(٣)].

ويقول «جيرالد بري» العالم الأوروبي الكبير» وكان عيسى يهودياً وقد ظل كذلك أبداً ولكن شاؤول كون المسيحية (يقصد المسيحية الشاؤولية الكنسية الوثنية) على حساب عيسى. فشاؤول (الذي سمى نفسه فيما بعد بولس في محاولة لإخفاء اسمه اليهودي) هو في الحقيقة مؤسس هذه المسيحية. وقد أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود، ليجذب له أتباعاً من

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص١٠٧ ـ ١٠٩ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبيس سابقاً).

(٢) قصة الحضارة. الجزء الثالث من المجلد الثالث ـ ول ديورانت، عن كتاب المسيح والمسيحية والإسلام ـ ص ٦٩ ـ الدكتور عبد الغني عبود.

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ـ ٩ ـ الدكتور رؤوف شبلي.

اليهود. فبدأ يعلن أن عيسى منقذ، ومخلص، وإلٰه، وأن الجنس البشري استطاع بواسطته أن ينال الخلاص. ومثل هذه الإصطلاحات التي نادى بها بولس كانت شهيرة عند كثير من الطوائف وبخاصة طائفة متراس، وسيبل (وهي طوائف وثنية) فانحاز أتباع هذه الطوائف إلى ديانة بولس. وعمد بولس كذلك لإرضاء المثقفين، فاستعار من فلاسفة اليونان وبخاصة الفيلسوف «فيلو» فكرة اتصال الإلٰه بالأرض عن طريق الكلمة Logos، أو عن طريق ابن الإلٰه، أو عن طريق الروح القدس»[١].

و «فيلو» هذا يهودي، تأثر بالفلسفة الهلينية الوثنية التي نادى بها أفلوطين وهو أنه في قمة الوجود يوجد «الواحد» أو «الأول» وهو جوهر كامل فياض وفيضه يحدث شيئاً غيره هو العقل وهو شبيه به، وهو كذلك مبدأ الوجود، وهو يفيض بدوره فيحدث صورة منه هي النفس . . . وبعبارة سهلة موجزة، ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة.

ومنه اشتقوا القول: «في البدء كان الكلمة» التي رقعوا بها أول إنجيل يوحنا ولكن يوم قاله «فيلو»: «لم يدع الإلهام كما زعمت الكنيسة لكتبة الأناجيل، إنما كان يدعي الفلسفة»[٢].

ويقول ليون جوثيه إن المسيحية ـ أي الشاؤولية الكنسية الوثنية ـ تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية اليونانية، فاللاهوت المسيحي مقتبس من المعدن الذي صبت فيه الأفلاطونية الحديثة ولذا نجد بينهما تشابه كثير[٣].

ماذا يفعل الڤاتيكان أمام هذا السيل الجارف من نقد الأدباء والمفكرين والمؤرخين من أبناء جلدته لهذا الدين الذي فبركه شاؤول وتبنته الكنيسة وسمته زوراً بالمسيحية!؟ لم يكن أمامه في سنة ١٩٢٩ إلا أن يصدر قراراً يحظر فيه قراءة جميع هذه الكتب على طوائفه، والتي بلغت نحو الخمسة آلاف كتاب، منها مؤلفات مترلنك، وإميل زولا، وأكثر مؤلفات ايرنست رينان، وجان جاك روسو، وألكسندر ديماس الأب، وديماس الابن، وديكارت، ولامينيه، وفكتور هوجو، ومنها «انحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها» لجيبون، وتاريخ الأب الإنكليزي لتين، وأفكار ورسائل إقليمية لباسكال. . . وكثير غيرها[٤] ولما كانت المطابع قد انتشرت، فقد اتسع الخرق على الراقع وامتلأت المكتبات والأرصفة بالكتب التي تهاجم هذا

---

(١) المسيحية ـ ص ١٧٩ ـ الدكتور أحمد شبلي، The Sources of Christianity عن المصدر السابق.

(٢) المسيح في الإسلام باللغة الإنكليزية ـ ص ٤٠ ـ أحمد ديدات.

(٣) المسيحية ـ ص ١٣٨ ـ الدكتور أحمد شبلي.

(٤) المسيحية ـ هامش ـ ص ٨٨ ـ الدكتور أحمد شبلي.

الدين، فلم يعد بمقدور الفاتيكان أن يمنع انتشار هذه الكتب، وما زالت المكتبات حتى اليوم تطالعنا بكتب جديدة لمؤلفين مسيحيين غربيين وشرقيين يهاجمون فيها هذا الدين الشاؤولي الكنسي ويقولون صراحة هذا ليس دين المسيح إنما دين من كتبوه من شاؤول والمجامع الكنسية القديمة لغرض في أنفسهم.

ونحن مرة أخرى أمام هذا السيل الجارف من النقد والنقاد لا نملك إلا أن نقول «وشهد شاهد من أهلها» في أن «الشاؤولية الكنسية الوثنية»، التي يطلقون عليها اليوم زوراً اسم المسيحية قد اقتبست خلفية طفولة المسيح من ديانات بوذا وكرشنا الوثنيين وكذلك محاكمته، بينما اقتبست ألوهيتها من الثالوث الأفلوطيني الوثني، وليس لكليهما أي ارتباط بعيسى المسيح وأن الدراسة المتعمقة لتاريخ الكنيسة نفسها وعقائدها، لا تتفق مع تعاليم المسيح. وفي هذا الصدد يقول Khwaja Kamalu Ud - din «إذا درسنا الأناجيل دون نظر ما كتبه القديس بولس فإننا نجد تعاليم عيسى وكلماته لا تتسق مع اتجاه الكنائس في عصرنا الحاضر. فمن أين اتخذت الكنائس قدوتها وما المصدر الذي استقت منه الكنائس اتجاهاتها!!؟» أي أن تعاليم المسيح في واد وتعاليم شاؤول في واد آخر، وتعاليم الكنيسة في واد ثالث، وللرد على سؤاله المذكور آنفاً يقول «يسرني أن أسجل أن من بين المسيحيين الذين تعرضوا لكتابي هذا بالنقد والمناقشة، لا يوجد واحد عارض الحقائق التي ذكرتها والتي قادتني إلى أن أقرر أن أكثر تعاليم المسيحية الحالية (أي المسيحية الشاؤولية الكنسية الوثنية) مستعار من الوثنية»[1].

لذا نجد أخيراً كاتباً ومفكراً مثل ريمارس ينادي «بأن يسوع المسيح لا يمكن أن يكون مؤسس المسيحية (يقصد الشاؤولية الكنسية الوثنية) أو أن يفهم هذا الفهم، بل يجب أن يفهم على أنه الشخصية النهائية في جماعة المتصوفة اليهود الأسينيين القائلين بالبعث والحساب»[2].

أي باختصار يجب تخليص المسيح من دين شاؤول (بولس) ومن جميع الشوائب التي علقت به وبدينه من المجامع الكنسية وتمزيق كل الأقنعة التي حاولوا أن يلبسوها له ويخفوا بها وجهه الحقيقي ليظل علينا عيسى النبي والرسول العابد الزاهد. وهذا يتفق تماماً مع ما ذهبنا إليه في هذا الكتاب من أجل كل مسيحي يحب المسيح ويبحث عن الحق الضائع في أناجيله ومعتقداته، عله يستعيد مقعده في الجنة.

---

(١) المصدر السابق ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٢) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٠٧ ـ ١٠٩ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيليبس سابقاً).

مما سبق عزيزي القارىء يثبت لك غش أصحاب المجامع الكنسية القديمة المندس بينهم الإسكافي والحافي، واليهودي والوثني، والطامع المتزلف ونهاز الفرص فيما اقتبسوه من الوثنية وألصقوه بعيسى المسيح، ولم يعترفوا إلا بهذه الأناجيل الأربعة التي فبركتها أيديهم وأمروا بحرق الأناجيل الأخرى التي كتبت عن المسيح والتي تقدر بأكثر من سبعين إنجيلاً (وفي بعض المصادر أكثر من ثلاثمائة إنجيل) تحت طائلة الحرمان والتعذيب والحرق على الخازوق. فهل كنا مغالين عندما وصفنا هذا الدين بأنه شاؤولي كنسي وثني؟! وإن كان بعد كل ذلك لديك عزيزي القارىء أي شك فتعال لنقرأ سوياً ما قاله الكاتب الأمريكي مايكل هارت في كتابه «الخالدون مائة» الذي وضع فيه محمداً رسول الله في المرتبة الأولى على رأس القائمة، ثم جعل المسيح يأتي في المرتبة الثالثة، وبولس في المرتبة السادسة. يقول الكاتب: «إن المسيحية لم يؤسسها شخص واحد، وإنما أسسها اثنان المسيح وبولس، فالمسيح قد أسس المبادىء الأخلاقية للمسيحية، وكذلك نظرتها الروحية، وما يتعلق بالسلوك الإنساني. أما مبادىء اللاهوت فهي من صنع بولس!!، فالمسيح هو صاحب الرسالة المسيحية، ولكن بولس أضاف إليها عبادة المسيح، كما أنه ألف جانباً كبيراً من العهد الجديد. وأن عدداً من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية هو بولس وليس المسيح. **وليس من المنطق في شيء أن يكون المسيح نفسه مسؤولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الديانة المسيحية، فكثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه**»(١). ومرة ثانية نقول «وشهد شاهد من أهلها»، وشهادة هذا الكاتب تتفق تماماً مع ما جاء في القرآن: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله؟ قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٦ ـ ١١٧].

ويقول الدكتور رؤوف شلبي «إذا نحن استثنينا بعض الحكم الأخلاقية في الأناجيل... ماذا كان ليبقى لنا من عيسى!؟. إن المنطق يجيب على هذا التساؤل إجابة صريحة: لا شيء»(٢).

ونحن نقول حتى الحكم الأخلاقية التي يشير إليها الدكتور المذكور والتي وردت في الأناجيل يطعن فيها النقاد. فلقد جاء في كتاب إظهار الحق ما يلي: «ويدعي الملحدون إدعاء

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ـ ص ٤٢ ـ أحمد عبد الوهاب.

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ٨٨.

يكاد يكون واقعياً» لأنهم يدعون أن الأخلاق الحسنة التي توجد في الأناجيل منقولة عن كتب الحكماء الوثنيين. قال صاحب كتاب أكسيهومو «إن الأخلاق الفاضلة التي توجد في الأناجيل ويعتز بها المسيحيون منقولة لفظاً لفظاً من كتاب الأخلاق لكونفوشيوس الذي عاش قبل ٦٠٠ سنة من ميلاد المسيح. مثلاً في الخلق الرابع والعشرين من كتابه هكذا» افعلوا بالآخر كما تحبون أن يفعل هو بكم» . . . وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا «لا تطلب موت عدوك لأن هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله». وفي الخلق الثالث والخمسين «أحسنوا إلى من أحسن إليكم ولا تسيئوا إلى من أساء إليكم». وفي الخلق الثالث والستين «يمكن لنا الإعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم». وهكذا توجد نصائح جيدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم[1]. لقد أضاع أتباع عيسى الأوائل دينهم تحت سياط الجلادين من كهنة ورومان وفبركت لهم اليهودية العالمية القديمة ديناً آخر بدلاً منه ـ جاء غريباً عجيباً ـ ممزوجاً بالحكم والفلسفة والتوحيد والشرك والخيالات والأوهام والأساطير الوثنية. وهكذا «زوقت» لهم هذا الدين لتضمن ذهابهم إلى الهلاك الأبدي. ونحن إذا نزعنا كل ما أدخلوه على دين المسيح لا يبقى أمامنا شيء سوى بعض أعداد التوحيد والقليل من أقواله الحقيقية.

ولقد صدق الكاتب الفرنسي شارل جانبيير حين قال «إن أغلب الفقرات (في الأناجيل) يبدو أنها صدرت عن محرري هذه الأناجيل لا عن عيسى. أما تلك التي يرجح أنها مبنية على حديث صحيح فلا تعدو الأربع أو الخمس ولا يمكن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساساً في ترجمتها للنص الأصلي»[2].

أي أن المسيح جاء بالمسيحية وجوهرها الحق هو التوحيد والإيمان والرحمة «أريد رحمة لا ذبيحة» [متى: ١٣/٩] أي الرحمة والإحسان أفضل من القرابين، بينما شاؤول والمجامع الكنسية جاؤوا بالشاؤولية الوثنية (المسيحية الممسوخة) المليئة بالتناقضات والتي «لا تعرف شيئاً سوى (القربان) اسم المسيح وإياه مصلوباً» (كورنثوس الأولى ٢/٢) ليضل بها المسيحيين الحقيقيين ويبعدوهم عن طريق الحياة الأبدية، فشتان بين دين المسيح ودين شاؤول فاحذر عزيزي القارىء حتى لا يغشك أحد فتضل الطريق وتحرم نفسك بنفسك من الحياة الأبدية والنعيم المقيم.

ويقول ويلز ما بشر به عيسى كان ميلاداً جديداً للروح الإنسانية، أما ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة، ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلباً لاسترضاء الآلهة ـ كما في الديانات

---

(١) إظهار الحق ـ ص ٢٠٦ ـ الشيخ رحمة الله خليل الهندي.

(٢) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ٩٠، الدكتور رؤوف شلبي.

الوثنية ـ وكان عيسى في نظره حمل عيد الفصح. تلك التضحية البشرية المأثورة المبرأة من الدنس أو الخطيّة»[1].

وأنت أمام هذه المعطيات التي أقر بها النقاد المسيحيون الغربيون أنفسهم تكون في مفترق طرق. والخطوة التي تتخذها ستكون حاسمة ومحسوبة عليك وحدك. أما مسيحية المسيح وجوهرها التوحيد ومعها نعيماً أبدياً، وأما شاؤولية شاؤول والمجامع الكنسية الوثنية ومعها جحيماً أبدياً، ولا يمكن الجمع بين الإثنين. والخيار لك وحدك فاختر ما بدا لك.

---

(١) المسيحية ـ ص ١١٥ ـ الدكتور أحمد شبلي.

الإصحاح الرابع

بدأ متى المزيف هذا الإصحاح بأن صور لنا عيسى مؤمناً بالله الواحد «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد». لكنه أختتم آخر إنجيله بأن جعله مشركاً بالله ينادي بثلاثة آلٰهة «وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس» [متى: ٢٨/١٩]! فكيف نصدق هذا الكاتب!!؟.

المنطق يقول إن كاتب هذا الإصحاح هو قطعاً ليس كاتب آخر الإنجيل. والنقاد متفقون على ذلك وحكموا كما أسلفنا بأن جملة «وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس» هي جملة إلحاقية مدسوسة لأنها غير موجودة في المخطوطات الأصلية، ولأن المسيح لم يعرف الثالوث، إنما كان يعرف إلٰهاً واحداً أشار إليه دائماً أنه في الخفاء، وهذا دليل آخر على كثرة الأيادي التي عبثت بهذه الأناجيل.

ولكن!! رغم الدس والتحريف، والشرك والوثنية والتثليث، بقيت هناك ومضات مثل «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» وكثير غيرها من الأعداد التي تنزه الله الواحد عن الشرك تبدو وكأنها نور ساطع وسد نفق مظلم، تشع علينا بين الحين والآخر بالحقيقة الناصعة، وهي أن الله واحد وليس ثلاثة كما زعموا وهذا يؤكد قول الله تعالى في القرآن «يريدوا ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» [الصف: ٨]. فهم لم يستطيعوا إلا أن يبقوا هذه الومضات. لماذا!!؟ ليضمنوا من وراء ذلك دخول بعض اليهود البسطاء الموحدين بالله، في دينهم الشاؤولي الكنسي الجديد. ومن ناحية أخرى لكي يرضوا الوثنيين قاموا بدس الثالوث وتناسل الآلهة في دينهم كما أسلفنا ليضمنوا أيضاً دخول أكبر عدد من الوثنيين فيه. وبعدها نادوا بمقولتهم المستحيلة التي يرفضها «أنشتاين» ولا يقبلها عقل أو منطق أو حتى يستسيغها طفل المدرسة الصغير. فقالوا واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد. وزعموا أن ذلك سر الأسرار في الألوهية الذي تاهت به العقول والأفكار، وما هو في حقيقته إلا «واحد» بالنسبة لليهود الذين دخلوا في دينهم لكي يرضوهم، و«ثلاثة» بالنسبة للوثنيين الذين يؤمنون بتعدد الآلهة لكي يرضوهم أيضاً، وبهذا التلون والنفاق، مع التودد للطرفين استطاعت الكنائس القديمة الجمع

بين بعض اليهود، وبين غالبية الوثنيين في دين واحد زاعمة أنه توحيد في تثليث وتثليث في توحيد! فاليهودي المؤمن بالله الواحد يجد فيه توحيداً مثل «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» وللوثني المشرك، يجد فيه وثنية وتعدد آلهة مثل «وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس»، وللوثني الفيلسوف يجد فيه فلسفة مثل «في البدء كان الكلمة». ولما كانت غالبية الشعوب من الجهلة الأميين فقد قاموا بشحنة لهم أيضاً بالخرافات في كل مناسبة ليضمنوا كذلك دخول أكبر عدد فيه من هؤلاء الأميين الجهلة الذين يتعلقون بالأساطير والأوهام أكثر مما يتعلقون بالحقائق، وترويج الأسطورة عندهم أسهل بكثير من نشر الحقيقة، لذا فالأمي الجاهل كان أيضاً يجد فيه جهلاً وتجهيلاً مثل «فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير. . . وإذا قطيع الخنازير كله قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه» [متى: ٨/ ٣٠ـ ٣٢]. وهكذا «زوقوا» لهم هذا الدين، وجعلوا منه تشكيلة تستقطب جميع فئات الناس، وزعموا لهم أن هذا الدين هو الدين المسيحي. لذا يجب أن لا نستغرب من قول الدكتور فريدريك كلفتن جرانت استاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الإتحادي بنيويورك عندما يقول «إن العهد الجديد كتاب غير متجانس، ذلك أنه شتات مجمع. فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة تسوده من أوله إلى آخره»[1].

والآن دعونا نبدأ هذا الإصحاح بما كتبه مرقص لأنه كما ذكرنا أول الأناجيل القانونية المكتوبة. فماذا يقول مرقص؟.

[مرقص ١/ ١٢] وللوقت «أي بعد العماد مباشرة أخرجه الروح إلى البرية. وكان هناك في البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان. وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه».

النقد:

١ ـ نلاحظ أن مرقص (وكذلك متى ولوقا) تجنبوا هنا ذكر لفظ «الله» واستبدلوه «بالروح». ولما كان الروح هو الله عندهم وعيسى هو الله عندهم أيضاً فهل هناك من يعقل هذا المعنى!؟؟ إذ كيف يخرج الله، الله إلى البرية!؟ كما يفهم من هذا أن هناك إلٰه آمر وإلٰه مأمور. ومع هذا لا نفهم معنى قولهم «وأخرجه الروح إلى البرية، لأن المنطقة كلها كانت برية».

٢ ـ مرة أخرى نلاحظ أن هذا النص مترجم حرفياً عن الإنكليزية وليس عن اليونانية كما يدعي أصحاب الكتاب المقدس الذي أكتب منه، فجملة «وكان هناك» مأخوذة عن الإنكليزية

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٥. The Gospels Their Origin and Their Growth. F. C. Grant.

Was there والمفروض أن تترجم إلى «وبقي هناك»، أو مكث هناك.

٣ ـ ذكر مرقص أن عيسى بقي هناك «أربعين يوماً يجرب من الشيطان» بينما خالفه متى كما سنرى بعد قليل.

٤ ـ «وكان مع الوحوش وصارت الملائكة تخدمه». تصور عزيزي القارىء هذه الأفكار الخرقاء لكاتب أخذت عنه كل الأناجيل. ألم يكن الأولى لهذه الملائكة أن تظهر ساعة المحاكمة أو الصلب لتنقذ إلٰههم العاجز من مؤامرة وحوش الكهنة والفريسيين؟. ثم هل الإلٰه بحاجة إلى من ينقذه!؟.

وهنا ينشأ عندنا السؤال التالي: إذا كان المسيح إلٰهاً كما تدعي الكنائس فكيف يتآمر عليه الإلٰهان الآخران ويرسلان إليه الشيطان ليجربه؟! ألا يدل هذا على أن هذه النصوص تتحدث عن عيسى الإنسان قبل أن يؤلهوه صراحة في الإنجيل الرابع!!؟. والآن لنرى ماذا يقول متى بهذا الصدد:

١ ـ [متّى ٤/١ ـ ١١]: «ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعـدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب وقال ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله. ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل. وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك. قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب إلٰهك. ثم أخذه إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه».

النقد والتناقض:

١ ـ **الرقم ثلاثة**: لقد مر معنا عزيزي القارىء، أن المجوس المزعومين قدموا هدايا للطفل كانت عبارة عن ذهب، ولبان، ومر. أي **ثلاثة** أشياء. وهنا يذكر لنا الكاتب أن اسئلة الشيطان كانت ثلاثة!! وسيمر معك بعد قليل أن ملكوت السموات يشبه خميرة وضعت في«**ثلاثة**» أكيال، وأن بطرس أنكر المسيح «ثلاث» مرات، وأن المسيح دفن في القبر «**ثلاثة**» أيام، وأن المصلوبين كانوا «ثلاثة»... الخ فحذار أن يغشك هذا الكاتب. إنه يحاول أن يغسل أدمغتنا تدريجياً بالرقم ثلاثة ليجرنا في النهاية إلى فخ إلٰهه المثلث الذي نصبه لنا في آخر إنجيله وقال فيه «وعمدوهم باسم الأب والابن وروح القدس» فحذار أن تقع فيه.

٢ ـ الأربعون يوماً. هل قضاها عيسى في الصوم؟ أم في التجربة؟: ذكر مرقص أن عيسى قضى الأربعين يوماً **في التجربة**، ولم يذكر لنا شيئاً عن ماهية تلك التجربة التي استمرت أربعين يوماً. أما متى فقد ذكر أن الأربعين يوماً قضاها **في الصوم** وليس في التجربة وشرح لنا بالتفصيل ما هي التجربة، وظهر أنها لا تستغرق أربعين يوماً كما زعم مرقص. ونرى لوقا وهو يكتب إنجيله، قد وضع إنجيلي مرقص ومتى أمامه فأحتار!! هل قضى عيسى الأربعين يوماً في الصوم أم قضاها في التجربة؟!. أخيراً نرى أنه قرر أن تكون في الصوم والتجربة معاً، لذا قال «أربعين يوماً يجرب من إبليس، ولم يأكل شيئاً في تلك الأيام» [لوقا: ٢/٤]. فمن من هؤلاء الملهمين الثلاثة نصدق؟؟!. أربعون يوماً في التجربة؟ أم أربعون يوماً في الصيام؟ أم أربعون يوماً في الصيام والتجربة؟.

أما يوحنا، فقد أغفل في إنجيله مسألة التجربة والصيام كلياً. إذ أن مرقص ومتى ولوقا أوقعوه في ورطة بسببهما!! لأن الشيطان لا يجرب إلا الإنسان. ولا يصوم لله إلا الإنسان، وهذا لا يتفق مع الترقية التي أعطاها لعيسى في أول إنجيله وجعل منه إلٰهاً عندما قال «في البدء كان الكلمة».

٣ ـ صيام المسيح: «لمن صام عيسى؟! إذا كان إلٰهاً فهل صام لنفسه؟ هراء!! وإذا كان نصفه إنساناً ونصفه إلٰهاً كما تزعم بعض الطوائف إن الألوهية قد ألتحمت به، فهل صام (ناسوته للاهوته)!! فهذا هراء أيضاً!! أم أن الإلٰه الابن صام للإلٰه الأب؟! إن كان كذلك فهذا استعباد من الإلٰه الأب للإلٰه الابن، والآلهـة لا تستعبد ولا تعبد بعضها بعضاً ولا حتى في الأساطير الوثنية، ثم كيف يصوم الإلٰه الابن للإلٰه الأب والشاؤوليون الكنسيون يقولون أنهما متساويان. وأخيراً للذين لا زالوا يزعمون أن الثلاثة واحد نسأل، هل إذا صام الابن يكون الأب وروح القدس قد صاما أيضاً أوتوماتيكياً؟! وحتى عندها يبقى السؤال قائماً لمن صاموا؟!. فهل ترى عزيزي القارىء الذي يبحث عن الحق في هذه الأناجيل كم هذا الدين الشاؤولي الكنسي الذي زعموا أنه دين المسيح، مستحيلاً، والسبب في استحالته بسيط وهو أنه لا يستقيم الظل والعود أعوج ولا يصح منهج وقائله أهوج!!؟.

لا يبقى أمامنا إلا الحقيقة الواضحة كالشمس وهي أن عيسى بشر وإنسان مثلنا، صام لله الواحد الخالق الرازق كما يصوم أي عبد مؤمن بربه وإلٰهه، تماماً كما صام موسى ومحمد، ومقولتهم في أنه إلٰه كامل وإنسان كامل لم تعد تقنع أحداً من المثقفين اليوم الذين اداروا ظهورهم لهذا الدين.

٤ ـ أربعون يوماً: بالنسبة لصيام المسيح أربعين يوماً، فقد صام موسى **ثلاثين** يوماً،

وموسى جاء **قبل المسيح** (لكن الله زاد عليه عشرة أيام أخرى لأنه استاك أثناء صيامه). والمسلمون يصومون **ثلاثين** يوماً، والإسلام جاء **بعد المسيح**. فلماذا يقولون إن المسيح صام أربعين يوماً بينما الصيام المفروض من الله هو ثلاثين يوماً؟!.

لقد جاء في كتاب «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب» إن هناك عشرة أيام زيادة في هذا الصوم من أجل الملك قسطنطين بسبب ذنب ارتكبه[1]، وكان هذا الذنب كما ذكرته كتب التاريخ هو قتله زوجته بوحشية قاسية إذ حملها وألقاها في ماء يغلي، ثم ذبح ولده ووريث عرشه «كريسبوس»، وبعد ذلك ندم ندماً كبيراً، ووقع تحت عذاب نفسي شديد. ولما استيقظ ضميره ذهب إلى معابده الوثنية يبحث عن كفارة لفعلته الآثمة، فأعتذرت معابده الوثنية قائلة لا يوجد أي كفارة لهذه الفعلة الشنيعة. وهنا وجدت الكنيسة الشاؤولية التي تدعي المسيحية فرصتها، إذ تلقفت الملك المنهار نفسياً وزعمت له أن كفارته عندها. لذا فرضت على طوائفها عشرة أيام زيادة في الصيام ككفارة عن جريمته التي أبت المعابد الوثنية أن تغفرها له. فشعر الملك قسطنطين بعدها بالراحة من وطأة العذاب النفسي الشديد، ومن ثم انتقم من جميع المعابد الوثنية التي لم تستطع مساعدته في محنته، وقلبها كلها إلى كنائس شاؤولية فقويت هذه وازداد نفوذها. وكل هذا معناه أن المسيح لم يصم أربعين يوماً بل ثلاثين وأن جميع نصارى اليوم يصومون عشرة أيام زيادة كل سنة تجير لحساب الملك قسطنطين دون أن تخبرهم كنائسهم بالحقيقة!!.

٥ ـ جاع: سؤالنا، لكل الذين يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون من أتباع المسيح والذين ما زال على أعينهم قذى شاؤول اليهودي الفريسي الذي أفسد دينهم وزعم لهم أن عيسى كان إلٰهاً، هو: هل الإلٰه يجوع؟! في الوقت الذي هو خالق الكون بما فيه من زاد وطعام، ورازق كل من فيه سواء أكان مؤمناً أو كافراً حسب قول عيسى نفسه «فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين» [متى: ٥/٤٥]؟!.

إن الإلٰه الحقيقي كامل، والكامل لا يأكل ولا يشرب ولا يعتريه جوع أو عطش. لأن كل من يأكل ويشرب لا بد أن يبول ويخرج. وهذه محدثات من صفات البشر والحيوان لا تليق بكمال الله جل جلاله. اللهم إلا إذا أرادوا أن يفكوا التحام الألوهية الذي زعموه، ويقولون لنا إن الذي جاع هو عيسى «الإنسان» وليس عيسى «الإلٰه». ونحن نرد عليهم بأن هذا الإلتحام الذي تزعمونه يا سادة ليس إلا وهماً من صنعكم، وأنتم قبل غيركم تعرفون أنكم تكذبون على

---

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ـ ص ـ ٢٠ ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر.

أنفسكم، فأنتم لم تروا هذا الالتحام مطلقاً ولا تستطيعون أن تقيموا الدليل عليه لسبب بسيط هو أنـه مستحيـل. إذ كيـف يلتحـم الكـامـل بـالنـاقـص، والأزلـي بـالفـانـي والـلامحـدود بالمحدود!!؟. . . . الخ. كيف يلتحم الإله الذي ليس كمثله شيء بالإنسان الذي مثله كل البشر؟ وهلا أخبرتمونا عن مادة اللحام التي التحم بها الإثنين!!؟. إنكم بزعمكم هذا تجعلون من الإله طيناً ومن الطين إله، فتعالى الله عن تخاريفكم.

ومن الناحية الأخرى لا يحق لكم أن تلحموا الألوهية بعيسى وقتما تشاؤون، وتفكونها عنه وقتما تشاؤون، ومن أعطاكم التفويض بذلك؟! أقرأوا أناجيلكم كلها جيداً واستخرجوا لنا كلمة «لحام» أو جملة واحدة قال فيها عيسى لليهود «اعبدوني لأن الله التحم بي» إن عيسى يا سادة يجوع ويعطش لأنه بشر مثلكم وليس فيه ذرة من الألوهية لأنه لا هو ولا أحد من البشر يستطيع جسمه البشري المكون من لحم ودم وعظام، أن يتحمل ذرة ألوهية. لأن الجسم البشري لو حلت فيه ذرة ألوهية لصعقته وأفنته «إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم» [خروج: ٥/٣٣] فهل يستطيع إنسان عاقل أن يتصور جميع الطاقة الموجودة في مفاعل نووي كمفاعل تشيرنوبل مثلاً تحل في إنسان دون أن تصهره وتبخره إلى ذرات في الهواء!!؟ وطاقة الله لا تعادلها طاقة مفاعل تشيرنوبل ولا جميع طاقات المفاعلات النووية في العالم والتي أكبرها الشمس، لسبب بسيط أنه هو خالق كل هذه الطاقات، وطاقته أقوى من كل ما خلق ويقول بولس في رسالته إلى العبرانيين [٢٩/١٢] «لأن إلهنا نار أكلة» وقال عيسى «تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله» [متى: ٢٩/٢٢] ألم نقل إنه خلق الكون كله بالكلمة ويستطيع أن يفنيه (بجميع مفاعلاته النووية والشمس والكواكب والأرض وجميع الأفلاك) بالكلمة أيضاً. وعليه فأي التحام هذا الذي يتحدثون عنه. وأي إله هذا الذي يلتحم بالإنسان. حقاً إن هؤلاء القوم لا يعرفون الله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [سورة الشورى: الآية ١١] «بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه» [اشعيا: ٥/٤٦]. إن فكرة اتحاد اللاهوت بالناسوت مأخوذة عن الفكرة الديدانية لفلاسفة الهنود القدامى وهي تسميها خدعة[١].

إن الألوهية التي تزعمونها يا سادة هي في مخيلتكم أنتم فقط دون كافة البشرية التي سبقتكم أو لحقتكم وليست سوى الفخ الذي نصبه لكم شاؤول واليهود المندسون في المجامع بهدف إبعادكم عن الله الحقيقي الذي يعتبرونه إلههم وحدهم فقط، وأنتم لا تستطيعون الإفلات من فخه فهنيئاً للمفكرين والأدباء والمؤرخين والنقاد من ابنائكم الذين هزأوا به وبمعتقداته ولم يقعوا في فخه، وهنيئاً لكل من يستطيع منكم أن يخرج نفسه منه ليكسب النعيم المقيم والحياة

(١) اليهودية والمسيحية ـ ص ٢١ ـ الدكتور محمد ضياء الأعظمي.

الأبدية، فاليهود قبلكم يعبدون إلٰهاً واحداً وما زالوا حتى اليوم. والمسلمون بعدكم يعبدون إلٰهاً واحداً وما زالوا حتى اليوم فألتفتوا يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، هل في الساحة غيركم يعبد إلٰهاً مثلثاً!؟، علماً بأن المسيح وجميع الأنبياء السابقين نادوا بإلٰه واحد. ولو كنتم حقاً مسيحيين تحبون المسيح وتعتبرون أنفسكم من أتباعه لعملتم بقوله السديد الذي قال لكم فيه «كل غرس لم يغرسه إلهي السماوي يقلع» [متى: ١٣/١٥] قبل فوات الأوان وانتهاء الامتحان الذي ليس له إعادة، للفوز بخلاص الله الأبدي وهو الخلاص الحقيقي. «أنا أنا الرب وليس غيري مخلص» [اشعيا: ١١/٤٣] قبل أن تدفعوا أبهظ الأثمان، النار الأبدية، حيث يكون البكاء وصرير الأسنان، وحيث الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦] «خافوا من الذي بعدما يقتل له سلطان أن يلقى في جهنم. نعم أقول لكم من هذا خافوا» [لوقا: ٥/١٢] إن عيسى نفسه، يخوفكم من الله. ولو كان هو الله أو له أي سلطان لخوفكم من نفسه، ولما قال لأم زبدي «وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من إلهي» [متى: ٢٣/٢٠]، فها هو يعترف بأن له إلٰه، وبأن الأمر كله بيد الله، فكيف تقولون أن عيسى هو الله؟! ثم إذا كان لا يملك أن يجلس عن يمينه ويساره اثنين من أحب تلاميذه المقربين إليه، فكيف يكون بيده خلاص البشرية جمعاء وهو الذي لم يستطع أن يخلص نفسه من الصلب بزعمكم!!؟. حقاً إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً. قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف: الآية ١٠٢ ـ ١٠٤].

٦ ـ إذا كنت ابن الله: نلاحظ في هذا الإنجيل [متى ١٦/١٩] أن واحداً يتقدم إلى عيسى قائلاً: «أيها المعلم الصالح. أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية». فماذا رد عليه المسيح؟ «لماذا تدعونني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله». أي أن المسيح قبل أن يجيب السائل صحح له سؤاله إذ قال «لماذا تدعونني صالحاً» ثم لاحظ عزيزي القارىء قوله «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» فهنا نفى عيسى الصلاح عن نفسه ونسبه إلى الله وهذا معناه أن عيسى ليس الله. ولو كان الله ثالوثاً، وعيسى أحد أطرافه لقال «ليس أحد صالحاً إلا ثلاثة، الأب وأنا وروح القدس». لكن عيسى كما أسلفنا لم يكن طرفاً في ثالوث، ولم يعرف شيئاً اسمه الثالوث إطلاقاً، إنما كان يعرف إلٰهاً واحداً، لذلك قال «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله». لهذا السبب لو كان الشيطان قد توجه بأسئلته إلى المسيح بقوله «إذا كنت ابن الله» لنهره المسيح فوراً «وصحح له سؤاله، كما فعل مع هذا الرجل. أو تماماً كما فعل مع الشيطان الذي كان متلبساً برجل في المجمع، إذ عندما قال له الشيطان ذاك «آه ما لنا ولك يا يسوع الناصري

أتيت لتهلكنا أنا أعرفك من أنت قدوس الله». «فانتهره يسوع قائلاً اخرس. . .» [لوقا: ٤/ ٣٢].
وعليه حيث أن التصحيح في التجربة لم يحصل، وعيسى لم ينهر الشيطان، إذاً فالشيطان لم يناديه بابن الله وهذا ليس سوى زعم من الكاتب ليثبت في أذهاننا أن عيسى هو ابن الله لأن التجربة كلها لم تحصل إلا في مخيلته. ومع هذا سنحاول شرح ما جاء فيها للنهاية حتى يعرف القارىء من أين أتوا له بهذا الدين المستحيل عقلاً والممتنع شرعاً.

٧ ـ **ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان: الخبز طعام البشر وليس طعام الآلهة**: ورد المسيح هذا فيه إفحام كاف للشيطان ولكل من يؤمن بأن عيسى إله. لأن عيسى هنا يشير لنفسه بأنه إنسان يأكل الخبز ولو كان حقاً ابن الله لاختلف جوابه ـ مما يدل على أن سؤال الشيطان لعيسى لم يكن «بابن الله». ولما كان عيسى ليس ابن الله، لذا فهو يتكلم عن نفسه كإنسان يأكل الخبز. بل عن بني الإنسان عموماً الذين هو واحد منهم. ثم يردف «بل بكل كلمة تخرج من فم الله». وهذا فيه دليل آخر على أنه عبد مؤمن بالله ولا يملك من الأمر شيئاً. إذ أن الأمر كله يتوقف على كل كلمة تخرج من فم الله كما أشرنا. ولو كان الله ثلاثة كما يزعمون، وعيسى واحد من هؤلاء الثلاثة، لقال عيسى «بل بكل كلمة تخرج من فم الأب ومني وروح القدس» ولكن حاشاه أن يقول شيئاً من هذا التخريف. فالمسيح لم يكن يعرف إلا إلٰهاً واحداً، وليس واحداً في ثلاثة، ولا ثلاثة في واحد كما قلنا، إنما إلٰهاً واحداً، هو الذي خلقه وكونه في رحم أمه، ثم بعثه نبيًا.

٨ ـ **اغراءات الشيطان وردود عيسى**: نلاحظ هنا عزيزي القارىء أسلوبين مختلفين. الأول ضعيف البنية ركيك المضمون، وهو الذي يتمثل في إغراءات الشيطان، لأنها كلها مزاعم مدسوسة. مثل قوله «قل أن تصير هذه الحجارة خبزاً» فهذه جملة من ست كلمات مهزوزة تبدو عليها اللمسة البشرية واضحة، ويمكن تقويتها بأن نختصرها إلى أربع مثلاً «أقلب هذه الحجارة خبزاً» وتعطينا نفس المعنى بشكل أقوى فهذا ضعف البنية الذي نعنيه، أما ركاكة الموضوع فهي تكمن في عدم معقوليته، إذ ماذا سيستفيد الشيطان لو قلب المسيح الحجارة إلى خبز؟!. أما الأسلوب الثاني، فقوي متين، يأتيك كطلقات المسدس، ويتمثل هذا في الردود التي وضعها الكاتب في فم عيسى. والسر في قوتها ومضمونها هو أنها من كلام الله الوارد في التوراة مثل «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد»، و «لا تجرب الرب إلٰهك» وليس بالخبز وحده «يحيى الإنسان» [سفر التثنية: ٨/٣، والمزمور: ٩١. . . الخ] فأنت تشعر بقوتها اللغوية وبقوة مضمونها، وأنك لا تستطيع أن تختزلها لتعطيك نفس المعنى.

لكن سؤالنا للكاتب كائناً من كان الذي اختار جملة «لأنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم رجلك بحجر»هو كيف صلب المسيح في آخر إنجيله في الوقت الذي كانت ملائكة الله تحمله وتحميه مما هو أقل من ذلك!؟ وهنا يحق لكل مسيحي يحب المسيح

ويبحث عن دينه الحق أن يسأل قساوسته، كيف صلب المسيح بينما كانت الملائكة تحميه خوفاً من أن تصطدم رجله بحجر!؟ ثم هل من كانت الملائكة تحميه من كل جانب يستطيع أن يصلبه أحد من البشر!؟.

أما نحن فليس أمامنا إلا أن نعتقد أمراً من اثنين. إما أن كاتب هذه النصوص هو غير الكاتب الذي كتب نصوص الصلب في آخر الإنجيل (وهذا يدل على أن أكثر من يد قد اشتركت في كتابته، وأن نصوص الصلب التي جاءت في أواخر الأناجيل كانت من أناس غير الذين كتبوا أول الأناجيل وهذا يؤكد أن روايات الصلب وضعت خصيصاً في الأناجيل لتتفق مع آراء شاؤول) وإما أن الكاتب يناقض نفسه وبالتالي فهو لا يعتد به. وعلى أي حال إذا كان لا بد لهم من صلب المسيح في أواخر أناجيلهم فقد كان الأولى لهم قبل ذلك أن يشطبوا هذه الجملة من أساسها. ولكن يبدو أن الله أعماهم عنها لتبقى شاهداً على كذبهم. ولكن عزيزي القارىء لماذا ترك الكاتب باقي النص الذي استشهد به من المزمور!؟، إنها العادة إياها!! يأخذون ما يناسبهم من العهد القديم ويلصقونه بعيسى عنوة ويتركون الباقي. لكن تعال عزيزي القارىء لنأخذ المزمور (٩١) ونكمل النص سوياً لنكشف ألاعيبهم:

إن بقية النص تقول «... لأنه ينجيك من فخ الصيادين... لا تخش من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار... يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك... بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار... لأنه عرف اسمي، يدعونني فأستجيب له. معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي».

هل عرفت الآن عزيزي القارىء لماذا ترك الكاتب تتمة النص؟! الجواب واضح ولا يحتاج لأعمال فكر. لأن متى المزعوم هذا يريد أن يصلب المسيح في آخر إنجيله. وبقية النص الذي يقول «يدعونني فأستجيب له، معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده» لا يتفق مع غرض الكاتب في الصلب الذي كان في ذهنه وهو يكتب روايته.

والحقيقة عزيزي القارىء. إن هذا المزمور الذي انتزعوا منه النص أعلاه لا يشير إلى عيسى: لأن عيسى كما أشرنا غير مذكور عنه شيء في التوارة أو في العهد القديم، إنما يشير إلى محمد نبي الإسلام. فمحمد هو الذي نجاه الله من كل أعدائه رغم الحروب التي خاضها والمكائد والدسائس التي حيكت لقتله. ولقد كان له حراس يحرسونه من الأعداء، إلى أن نزلت الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [سورة المائدة: الآية ٦٧] فصرف حراسه قائلاً «الله عصمني». ويروى أن رجلاً بعدها باغته والسيف في يده قائلاً: من يعصمك مني. فقال له: «الله». فأرتعد الرجل وسقط السيف من يده. ومحمد الذي سقط عن يمينه ألف وربوات، أي عشرات الألوف

من الجيوش، لأن عيسى لم يحارب إطلاقاً. ومحمد الذي نظر ورأى بعينيه مجازاة الأشرار يوم حطم أعداءه وحطم أصنامهم، ومحمد الذي من طول الأيام أشبعه ربه وأراه خلاصه فنشر رسالة القرآن في الجزيرة العربية وما حولها طيلة ثلاث وعشرين عاماً لم يكل ولم يضعف، يشهد له بذلك التاريخ والنقاد الغربيون.

أما إذا أصر الشاؤوليون الكنسيون على أن النص الذي يقول «لأنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك» ينطبق على عيسى. فنحن مستعدون للتنازل لهم عنه بشرط أن يأخذوا المزمور كاملاً، خصوصاً جملة «يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده» وبعدها يفسرون لنا كيف صلب، لأن هذه النصوص تنفي عنه الصلب، إذ ذكرت الأناجيل أن عيسى صلى في الجسمانية بحرارة لكي ينجيه الله. ولكن حسب زعمهم إن الله لم يـنجه من الصلب. وعليه إذا أخذوا بقية المزمور، يكون الصلب الذي زعموه كذباً، وأن الله استجاب له وأنقذه بطريقة لا يعرفونها. لهذا ترك الكاتب بقية المزمور.

فهل ترى عزيزي القارىء إضلال كتبة هذه الأناجيل ومعهم الكنائس الشاؤولية القديمة كيف جاؤوا بهذا الدين من كل سفر رقعة، **وتركوا باقي النص الذي يفضحهم ويكشف ألاعيبهم!؟** فهل كنا نغالي عندما قلنا إن هذا الدين الذي فبركوه بأيديهم إنما هو دين شاؤول والمجامع الكنسية اليهودية الوثنية، والمسيح منهم بريء!!!

٩ ـ **لا تجرب الرب إلٰهك**: هذا الرد المنسوب إلى عيسى، فيه اعتراف للمرة الثانية بأنه عبد الله وله رب، وأنه لا يليق بالعبد أن يجرب ربه. وهذا منتهى العبودية لله ومراعاة الأدب مع الرب. ولو كان عيسى إلٰهاً لما تجرأ الشيطان أن يجربه أو حتى يقترب منه.

١٠ ـ **ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم**: إذا كان علماء «ناسا» قد اكتشفوا النجم الذي ولد يوم مولد «ملك اليهود» فلعلهم يستطيعون أن يدلونا على هذا «الجبل العالي جداً» الذي إذا وقفنا عليه نستطيع أن نرى «جميع ممالك العالم». لأنه عند كل ذي عقل سليم لا يوجد مثل هذا الجبل إلا إذا كانت الأرض مسطحة ومستوية ولدينا ذلك الجبل العالي مع تلسكوب من تلسكوبات «ناسا» التي تستطيع أن ترى على بعد عشرة ملايين سنة ضوئية، أما إذا كانت الأرض كروية فمحال أن يرى أحد جميع ممالك العالم بل يرى نصفها فقط. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على السطحية والخرافة، والجهل الذي كان سائداً في ذلك الزمان وانعكس على أصحاب هذه الأناجيل.

١١ ـ **«إذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد»**: وهذا اعتراف ثالث بأن عيسى له رب وإله. فالسجود هو غاية ما يتوسل به العبد إلى رضا ربه، والسجود

والعبادة لا تكون إلا لله وحده. فهذا الرد الذي كتبوه هم وليس نحن يمثل الضربة القاضية لبدعة الثالوث الكنسية. لماذا؟! لأنه يعني:

أولاً: إن عيسى ليس هو الله، ولا هو ابن الله. لأنه لو كان كذلك لقال «لي أنا تسجد وإياي وحدي تعبد».

ثانياً: كما يعني في (وحده) أن الله واحد وليس ثلاثة، مهما تفلسفوا وقالوا قولتهم المعروفة التي لا يصدقها الصبيان قبل العقلاء «واحد في ثلاثة، أو ثلاثة في واحد». لأنه لو كان زعمهم هذا حقاً، لقال عيسى «للثالوث وحده تسجد، والثالوث وحده تعبد». ولكن عيسى كما أسلفنا لم يكن يعرف شيئاً اسمه الثالوث، بل ولم يخطر بباله أنه هو شخصياً أحد أطرافه لأنهم فبركوه في المجامع بعد رفعه إلى السماء بمئآت السنين، مما يؤكد قول الله عز وجل في القرآن ﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلٰهين من دون الله. قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني أن اعبدوا الله ربي وربكم. . . ﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٥ ـ ١١٦].

كما يفهم أيضاً من كلمة «وحده» أنه لا شريك إطلاقاً مع الله لا أب ولا ابن ولا روح قدس ولا حمامة ولا هيئة جسمية مثل حمامة ولا خلافة من التخريف الذي زعموه. كما تعني أن الله واحد لا ينقسم إلى أب ولا إلى ابن ولا إلى روح قدس، مما يؤكد أن المعتقد الثالوثي الكنسي هو عين الاستحالة لأنهم كما أسلفنا ينسبون إلى الله مرضاً خطيراً هو الشيزوفرانيا (أي انفصام الشخصية). ويتخبطون في ذاته العليا التي لا يمكن لبشر كائناً من كان أن يدركها. إذ كل ما يزعمونهليس إلا مجرد أوهام صورتها لهم أهواءهم. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ [سورة القصص: الآية ٥٠].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عندما يقول عيسى «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» ويقول في مكان آخر «إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب الرب إلٰهنا رب واحد» [مرقص: ٢٩/١٢]، إنما يشير إلى إلٰه واحد وليس واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد. فأي عذر بقي للقساوسة الشاؤولين الكنسيين ليزعموا لطوائفهم أن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد!!؟ ومن أعطاهم الحق ليحرفوا دين المسيح ويضللوا البشرية ليقودوها إلى الهلاك الأبدي!!؟ إنها ليست سوى التركة المهلهلة التي ورثوها عن شاؤول وعن حفنة من قساوسة المجمعات الكنسية العتيقة، والتي فرضوها على الناس وقتها بالقوة والإرهاب وأصبحت اليوم لا تتمشى مع العصر، لذا فهم اليوم لا يستطيعون مصارحة طوائفهم بالحقيقة لأنهم يجنون من ورائها

أموالاً طائلة وإلا فقدوا كراسيهم ومناصبهم وأموالهم كما أسلفنا. فمما لا شك فيه أن هذا الإله الكنسي الذي اخترعه لهم شاؤول والمجامع الكنسية هو حتماً ليس الله الذي أشار إليه عيسى بقوله: «رب واحد»، «وإياه وحده تعبد».

ثم إن كلمة وحده تعنى أيضاً لا شريك له في السجود أو العبادة أيا كان. لأنه وحده الذي خلق، ووحده الذي رزق، وإليه وحده يجب أن يذهب الشكر والصلاة والعبادة والسجود والخضوع. أي أن المسيح يقول بصريح العبارة «لا إله إلا الله» ـ وهي الرسالة السماوية الأزلية التي حمّلها الله لجميع أنبياءه ورسله ليبلغوها للناس منذ آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب وموسى. لكن الشاؤوليين الكنسيين يقولون للمسيح أنت إله مع الله، ويقولون لروح القدس أنت إله آخر مع الله، فسبحان الله مرة أخرى، لأنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التى في الصدور، «صم بكم عمي فهم لا يفقهون. مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون» [متى: ١٣/١٣].

وعليه، يفهم أيضاً من القول «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد». إن العبادة والسجود لا تكونان إلا لله وحده، أي ليس للصور ولا للتماثيل ولا للصليب. . . أي أن السجود والعبادة لغير الله ممنوع فلا سجود لتماثيل عيسى في الكنائس، ولا لتماثيل مريم. . . ولا لغيرهم من صور القديسين لأنها كلها من آثار الوثنية، فالوثنيون فقط هم الذين يسجدون لأصنامهم، ولقد نهى الله عنها في التوراة، التي نزلت قبل المسيحية كما أسلفنا «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق الأرض وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا لغيرهن لأني أنا الرب إله غيور» [خروج: ٢٠/٢٣].

«لا تصنعوا أمامي آلٰهة فضة ولا تصنعوا لكم آلٰهة ذهب أنا الرب إلٰهك لا يكن لك آلٰهة أخرى» [خروج: ٢٠/١١].

كما نهى الله عنها في القرآن الذي نزل بعد المسيحية:

﴿قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم ﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٦]. لذا فهي منهي عنها في المسيحية الحقة لأن المسيح قال «ما جئت لأنقض الناموس. . .».

وللذين يبحثون عن دين المسيح الحق أما أن يؤمنوا بهذه النصوص «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» ويكذبون أقوال الكنيسة في عبادة الأقانيم الثلاثة التي ليس لها وجود إلا في ذهنها، وأما أن يكذبوا نصوص أناجيلهم هذه التي تدعوهم إلى عبادة رب واحد ويؤمنوا بمزاعم الكنيسة وأقانيمها. أما أن يجمعوا بينها ويقولوا إنها توحيد في تثليث أو تثليث في توحيد فهو

هراء وضحك على الذقون ولا يتمشى مع مفاهيم الناس في هذا القرن. ذلك لأنه لا بد من التفرقة بين دين المسيح الموحد بالله، ودين الكنيسة المشرك بالله، الذي ظهر بعد رفع المسيح إلى السماء، حيث انتهزها اليهود والوثنيون فرصة وجعلوا الآلهة ثلاثة، أحدها الروح القدس الذي لا يعرفون ماهيته حتى الآن. ففي الإنكليزية ما زالوا يتخبطون فيه حتى يومنا هذا، إذ يشيرون له مرة بـ He (أي هو للعاقل) ومرة بـ It (أي هو أو هي لغير العاقل). لذلك قلنا إن التوحيد المطلق الذي لا تشوبه شائبة والخضوع والاستسلام لمشيئة الله، هو السمة العامة لدين الله الذي أوصى به جميع أنبيائه ورسله منذ بدء الخليقة. لذلك قال الله تعالى في آخر اتصال له بالأرض ناسخاً جميع الكتب السابقة ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٩] وقال أيضاً ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٥] كذلك قال لي في بشارته لموسى في تثنية [١٨/١٨] عن نبي العالم الذي سيرسله برسالته الختامية «إن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» (أو سأكون المنتقم).

أما قول الكاتب ثم **أخذه** إلى المدينة، **وأوقفه**.. ثم **أخذه** إبليس إلى جناح الهيكل... الخ. كيف يمكن أن تستساغ هذه الجمل في ذهن القارىء المسيحي إذ كان المأخوذ هو الله. هل يريد الشاؤولين أن يقولوا ثم أخذ إبليس الله إلى المدينة، وأوقف إبليس الله على جبل عال... الخ تعالى الله عن قولهم لو قلنا ذلك لانقلب حديثنا إلى هذيان وكفر، لأن الله لم يره أحد، والله لا يتجسد لأحد ولأنه إذا كان لأبليس القدرة لأن يأخذ الله ذا القوة والجلال إلى المدينة ثم يأخذه ويوقفه... الخ. فمعنى ذلك أن قدرة الشيطان أقوى من قدرة الله الذي خلق الشيطان، وهذا كفر ومحال!.

ثم إغراء الشيطان لله حسب زعمهم بجميع ممالك العالم يعتبر كلاماً أجوفاً لأن الشيطان لا يملك ذرة في هذا العالم، وما هذا العالم والشيطان نفسه سوى جزء من مملكة الله. ثم هل يعقل أن يتجرأ الشيطان ويرفع عينيه في الله الذي طرده من الجنة!؟ ليس هذا فحسب بل أن يطلب من الله أن يسجد له وهو رب الشيطان وخالقه!؟. هل هناك عقل يستسيغ هذا!؟ إن لم يكن هذا كفر محض فبالله ماذا يكون!؟. ألم نقل إن هؤلاء القوم قد دربوا على الإيمان بكل ما هو مستحيل!؟.

ويحلو لبعض القساوسة السطحيين الذين يصدقون ببلاهة كل ما ورد في الأناجيل، فيغدون مضللين (بفتح الضاد) مضللين (بكسر الضاد)، وينصبون من أنفسهم مفسرين ومبررين لكل صغيرة وكبيرة وردت فيها دون أعمال فكر أو تدبر. أن يقولوا قولاً مضحكاً، إذ يزعمون «إن المسيح كإله أخفى شخصيته في التجربة بأنه إله العالم، وإلا لما تمت له الحيلة على إبليس

في عملية الصلب التي جاء خصيصاً من أجلها»!! ومرة أخرى هذا منتهى الهراء والكفر. ولقد أثبتنا أن صغار الشياطين كانت تعرف حقيقة عيسى عندما كان يخرجها [لوقا ٤/ ٣٤، ومرقص ٣/ ١١] أفلا يعرفه إبليس كبير الشياطين نفسه!؟.

ومن حق كل مسيحي يحب المسيح ويريد أن يعرف حقيقة دينه أن يسأل أمثال هؤلاء القساوسة الجهلة المضللين المضليين، ما إذا كانوا يقولون مثل هذا الهذيان عن علم وقناعة!؟ أم حفاظاً على كراسيهم ومرتباتهم، أم زيادة في تجهيل وإضلال طوائفهم!؟ أم ترى أن شاؤول غرر بهم، وتركهم يدافعون عن معتقداته هو، لا عن معتقدات المسيح. فمن أخبر هؤلاء أولاً أن المسيح جاء خصيصاً ليصلب، وأن دماءه الزكية فيها غفران لذنوبهم سوى شاؤول [رومية ٣/ ٢٤]، في الوقت الذي فيه المسيح نفسه يقول إنه ما أرسل إلا للتبشير بملكوت الله وليس للصلب «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله **لأني لهذا قد أرسلت**» [لوقا: ٤/ ٤٣]. أيكذبون المسيح ويصدقون شاؤول!!؟. ألا فلينزعوا هذا القذى الذي وضعه شاؤول في أعينهم ليبصروا جيداً ويخرجوا من الفخ الذي نصبه لهم.

وثانياً عليهم أن يخبرونا لماذا يكلف الله نفسه، وينزل عن عرشه من سابع سماء إلى الأرض ويتقوقع في رحم مريم ثم يخرج على شكل عيسى ليجربه الشيطان ثم يصلب في النهاية؟! هل كل ذلك بسبب خطيئة آدم التي ليس لها وجود!!؟ لو كانت هذه الخطيئة حقيقة أفلا يستطيع أن يقول من عليائه لخلقه كما قلنا اذهبوا فقد غفرت لكم!؟. لقد قالها محمد لأعدائه بعد أن فتح مكة، أفلا يستطيع رب محمد أن يقولها؟! إن كان لا يستطيع ربهم أن يقولها فهو حتماً رب غير رب محمد. إلا أنهم يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم.

وثالثا نسألهم كيف عرفتم أن المجرب (بفتح الراء) هو الله وليس عيسى الإنسان، وأنتم تقولون أنه أخفى شخصيته عن الشيطان؟ أي بعبارة أخرى إذا كان الله أخفى شخصيته عن الشيطان فكيف كشفها لكم أنتم؟ ومتى كان ذلك؟ وأين هذا مكتوب في كتبكم؟ وأخيراً، هل لهؤلاء القساوسة أن يشرحوا لنا بالتفصيل كيف أخفى شخصيته حسب زعمهم؟ هل لبس قبعة ووضع نظارة سوداء على عينيه مثلاً كما يفعل رجال المباحث في الأفلام؟ أم أطلق لحيته وشاربه؟!. لقد نسي هؤلاء القوم أن يخبرونا أهم شيء وهو كيف احتملت الأرض نزول الله عليها!!؟.

ألا ترى عزيزي القارىء كم هؤلاء القساوسة سطحيين في تفكيرهم وتصورهم لله؟!. وكيف يتقولون على الله ما لا يعلمون!! إن الشمس تبعد عنا ٩٣ مليون ميل ولو اقتربت من الأرض بضعة أميال لأحرقت الأرض ومن عليها وهي مجرد مخلوق صغير لله. فكيف لو نزل

الله نفسه جل جلاله على الأرض سواء أكان معلناً شخصيته أم مخفيها حسب زعمهم. فهل تحتمل الأرض نزوله عليها والله يقول في التوارة «إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم» [خروج: ٣٣/٥]!.

وحيث أن عندهم تبرير لكل شيء فأن بعضهم يزعم في رقع هذا الخرق بقولهم «إن الله لم ينزل بكامل لاهوته على الأرض وإلا فمن كان يقوى على احتمال نوره»!!؟ ولهؤلاء المضلِّين المضلَّين أيضاً نسأل: أين ترك الله بقية لاهوته!!؟ ومن الذي ائتمنه عليه!!؟ وكيف الذي ائتمنه عليه لم ينتهزها فرصة ويدعي الألوهية هو الآخر!!؟ وهل الألوهية عباءة يلبسها الله وقتما يشاء ويخلعها وقتما يشاء!!؟. أو يلبس جزءاً منها ويخلع عنه الجزء الآخر!!؟. أسئلة كثيرة ممكن أن تنشأ عن تصورهم المضل هذا. ولكنا نقول: ليس غريباً على الذين قسموا الإله الواحد وجعلوه ثلاثة، أن يقسموا ألوهيته أيضاً. وهؤلاء المخرفون يبدو أنهم لم يقرأوا أناجيلهم ليعلموا أن الإله المنقسم على ذاته ليس إله. ألا فليذهبوا ويدرسوا أناجيلهم قبل هذا الهذيان وليتمعنوا جيداً في قول المسيح الذي يكذبون باسمه فالمسيح يقول «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت» [متى: ١٢/٢٥] فإذا كانت المملكة أو البيت المنقسم على ذاته يخرب ولا يثبت، فكيف إذا كان الملك أو رب البيت منقسم على ذاته!؟.

استحالة قبول العقل لهذه التجربة:

إن العقل السليم ليرفض قبول هذه التجربة وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ حيث أنها حدثت بزعمهم بين عيسى والشيطان الأكبر إبليس. فكيف عرف بها كتبة الأناجيل وعيس لم يخبر أحداً بها!؟ لا سيما بعد أن مضت عشرات إن لم يكن مئآت السنين على فرض حدوثها عند كتابتهم هذه الأناجيل؟!! مما يدل على أنها من نسيج خيالهم.

٢ ـ كيف يجرب الشيطان عيسى بعد نزول روح القدس عليه؟! المنطق يقول إذا كان ولا بد من تجربة عيسى الإنسان، فعلى الأقل قبل نزول روح القدس عليه. بل كيف يجرب من قبل الشيطان بعد أن اختاره الله وطوره ورعاه في رحم أمه التي وصفها بأنها أشرف نساء العالمين؟! فهل بعد ذلك يحتاج عيسى إلى أن يجربه الشيطان؟!! ألا تكفي شهادة الله له ولأمه؟!.

٣ ـ إذا كان المجرب (بفتح الراء) هو الله كما يزعم البعض، والله قد نبذ الشيطان وطرده من الجنة فهل يعقل أن يعود الله ويخضع نفسه للشيطان حتى يجربه؟! أي منطق أجوف هذا؟!!.

٤ ـ وإذا كان عيسى هو الكلمة التي زعموا في مطلع الأنجيل الرابع أنها تجسدت في بطن مريم وصارت إلٰهاً كاملاً، **أفلا تكون له الألوهية إلا بعد أن يأخذ خلو طرف، أو شهادة بحسن السير والسلوك من الشيطان في الوقت الذي فيه الشيطان بعض خلقه!؟** فمرة أخرى أي منطق معكوس هذا!؟.

لقد قلنا إن دين شاؤول والمجامع الكنسية هو دين المستحيل عند كل ذي عقل سليم؟! إذ كله تناقضات ومطبات ولا تكاد تخلص من مطب حتى تقع في آخر لأنه لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج، وهم يعتقدون أنهم بهذه الخرافات والأوهام جعلوه يبدو ديناً عظيماً مغلفاً بالأسرار في نظر السذج والبسطاء الذين كانوا يصدقون كل ما يقال لهم في قديم الزمان. لكن إذا كان هذا قد حدث في الماضي. فأني استغرب لنصارى اليوم كيف لا يستعملون عقولهم «التي وصلوا بها إلى القمر» في هذا الدين، ونحن في قرن العلوم والإكتشافات الفضائية والتكنولوجيا لينفضوا عنهم غبار هذه الخرافات التي لا يجيزها عقل أو منطق، أم تراهم لم يعودوا يهتمون به ورموه من وراء ظهورهم كلياً!؟. لقد ترك كثير منهم هذا الدين الذي منه المسيح براء، لاحتوائه على هذه الخرافات والمستحيلات المناهضة للعقل والخالية من أي منطق. تلك التي جعلت الحكيم الهندي يقول: «أما النصارى. . . فقد أدت آراؤهم إلى أن لا نرى بحكم عقولنا لهم عقولاً. . . فإنهم قصدوا مضادة العقل وناصبوه العداء، وتحلوا ببث الاستحالات. . . وحادوا عن المسلك الذي انتهجه غيرهم من أهل الشرائع. . . ولكنهم شذوا عن جميع مناهج العالم الشرعية الصالحة، والعقلية الواضحة، واعتقدوا كل شيء مستحيل ممكناً. . . وبنوا من ذلك شرعاً لا يؤدي البته إلى صلاح نوع من أنواع العالم، **إلا أنه يصير العاقل إذا تشرع به أخرقاً والمرشد سفيهاً**.

لقد فضل كثير منهم الإلحاد على هذا الدين الشاؤولي الكنسي اللامعقول. ومنهم من عرف الحق وجاهر به، ومن ثم أدار ظهره لهذا الدين. ومنهم من عرف الحق ولا يتمكن من إظهاره خوفاً من الكنيسة أو حياء من طائفته، ومنهم من هو منتفع كالقساوسة الذين يحبون اصطياد أموال الناس، وما أمر بابوات صكوك الغفران ببعيد، ومنهم من لا يعرف حقيقة الأمر بالكامل، ولا يميز بين الممكن والمحال، وهم الغالبية العظمى من عامة الشاؤولين اليوم.

إن أسئلة الإختبار هذه التي عرضها الشيطان بزعمهم على عيسى. وإجابات عيسى عليها لا تجعل منه إلٰهاً، إن كثيراً من البشر لو تقدموا لمثل هذا الإختيار لنجحوا فيه. فهل من ينجح فيه يصبح إلٰهاً!؟.

لقد وعدناك عزيزي القارىء أن ننزع جميع الأقنعة الخرافية التي وضعوها على وجه

المسيح ليطل علينا المسيح بوجهه الصافي النقي. فتعال ننزع قناع هذه التجربة التي زعموا لك أنها حدثت للمسيح.

إن الذي نستطيع أن نؤكده لك هو أن هذه التجربة ومعها العماد قد حدثا فعلاً! ولكن ليس **للمسيح إطلاقاً**، إنما لإله وثني عاش قبل المسيح بمئآت السنين اسمه «بوذا». ولقد سرقهما كتبة هذه الأناجيل التي زعموا لك أنها مقدسة!! ودسوهما في دين المسيح ليجعلوا من هذا الدين كما قلنا تشكيلة من التوحيد والفلسفة والوثنية والتجهيل بهدف أن يكذبوا على أكبر عدد ممكن من الناس ليزجوهم فيه. ولربما كنت أنت عزيزي القارىء واحداً منهم فإن كنت لا تصدقني، فامسك أعصابك مرة أخرى وتعال نكمل المشوار ونقرأ ما يلي:

دين بوذا الوثني	دين شاؤول والكنيسة
١) عندما كان بوذا على وشك أن يبدأ دعوته ظهر له الشيطان «مارا» ليحاول تضليله.	١) عندما كان عيسى على وشك أن يبدأ دعوته ظهر له الشيطان وأصعد إلى البرية ليجرب من إبليس.
٢) قال الشيطان «مارا» لبوذا ابتعد عن الدعوة الدينية وتصبح أمبراطور العالم.	٢) وأخذه إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي.
٣) ولم يهتم بوذا بالشيطان «مارا» وصاح ابتعد عني.	٣) حينئذٍ قال يسوع اذهب يا شيطان.
٤) وبعد أن انتصر بوذا على الشيطان «مارا» أمطرت السماء زهوراً وعبق الهواء بعبير الطيب	٤) وبعد أن انتصر عيسى على الشيطان إذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه.
٥) وصام بوذا فترة طويلة.	٥) وصام عيسى أربعين يوماً بلياليها
٦) وتعمد بوذا بالماء المقدس وفي أثناء تعميده كانت روح الله حاضره وكذلك روح القدس	٦) وتعمد عيسى في نهر الأردن وإذ السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلة مثل حمامة.
٧) وتقبل صلاة البوذيين وتقودهم إلى الفردوس ما دامت تقدم باسم بوذا	٧) وتقبل صلاة المسيحيين ما دامت باسم عيسى وينالون بسببها الفردوس[1].

(١) النصرانية والإسلام ـ ص ٩٧، ٩٨ ـ المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، وكتاب المسيحية ـ ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ الدكتور أحمد شبلي.

أمام هذه المعطيات عزيزي القارىء هل يستطيع أحد أن يوافق الفاتيكان في زعمه بأن هذه الأناجيل كتبت بتأثير من الوحي الإلهي!!؟. أي وحي وأي إله هذا الذي يتحدثون عنه!؟. فهل الوحي الإلٰهي يسرق من الوثنية ويزج في دين أنبيائه!؟ لا شك أنه وحي شاؤول والكنيسة الوثنية القديمة. وأين هذا من القرآن الذي كل كلمة فيه لم تكتب بتأثير من الوحي الإلٰهي فحسب، بل هي وحي الله نفسه. ليس كل كلمة فيه، بل كل حرف ونقطة، وفاصلة ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى ذو مرة فأستوى. وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى...﴾ [سورة النجم: الآية ٣ ـ ١٨] وما زال القرآن على حاله حتى اليوم بشهادة أكابر النقاد المسيحيين لم يتغير فيه حرف واحد لأن الله تكفل بحفظه إلى أبد الآبدين ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر: الآية ٩] تماماً كما تنبأ اشعيا «وأما كلمة إلٰهنا فتثبت إلى الأبد» [اشعيا: ٨/٤٠].

«ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» هكذا قال المسيح، والمسيحي الحق هو الذي يبحث عن الحق ويحرر نفسه من كل غرس غرسه شاؤول والمجامع الكنسية في دينه، عملاً بقول آخر للمسيح «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع»، فالتجربة والعماد غرسان وثنيان لم يعرفهما إلٰه عيسى «السماوي»، لذا وجب أن يقلعا من دين عيسى.

والآن إلى تكملة ما جاء في هذه الأناجيل:

[متى ١٢/٤]: «ولما سمع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل **وترك الناصره**. فسكن في كفر ناحوم»..

[لوقا ١٤/٤]: «ورجع يسوع... إلى الجليل، **وجاء إلى الناصرة** حيث كان قد تربى ودخل المجمع».

النقد والتناقض:

١ ـ **أنت عزيزي القارىء أمام اثنين من كتبة الأناجيل الملهمين.** الأول يقول لك أن المسيح **«ترك الناصرة»** والثاني يقول لك **«جاء إلى الناصرة»!** فمن تصدق منهما؟؟، وبعد ذلك يقال لك هذا وحي!.

٢ ـ **«ولما سمع أن يوحنا أسلم»**: مرة أخرى كما قلنا سابقاً لا يوجد لحظة كان فيها عيسى إلٰهاً أو فيه ذرة من ألـوهية. فها نحن أمام إثبات آخر أن عيسى ليس هو الله. لأن الله الحقيقي عالم بكل شيء لسبب بسيط هو خالق كل شيء ومحيط به. **فكيف لم يعلم عيسى** الذي هو الله كما تدعي الكنيسة بأن يوحنا أسلم **إلا بعد أن سمع بذلك؟!** ألا يدل هذا على أن جعل

عيسى الإله المتجسد والمضحي عن الآخرين كان أكبر خدعة في تاريخ الأديان قام بها شاؤول والمجمعات الكنسية القديمة لجر البشرية نحو الوثنية ومنها إلى جهنم لتبقى الجنة لليهود!!؟.

[متى ٤/١٧]: «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات».

نحن الآن عزيزي القارىء أمام «دعوة عيسى» وليس «شخص عيسى» الذي احتاروا فيه وحيروا الخلق معهم. فها هو كتابهم يقول «ابتدأ يسوع يكرز». **فهل سمع أحد في أي دين سماوي أن «الله يكرز»!؟.**

أم أن الذي يكرز عادة هو نبي ورسول وواعظ؟؟ مما يثبت قطعاً أن دين شاؤول والكنيسة شيء، ودين عيسى شيء آخر كما أسلفنا. ولما كان يوحنا وعيسى آخر أنبياء بني إسرائيل. **فكلاهما** كرز بنفس الدعوة «توبوا لأنه أقترب ملكوت السموات» [متى: ٣/٢]. فما هو ملكوت السموات هذا الذي اقترب ودعا إليه الاثنان؟!.

إنها النبوة والرسالة الإلهية الختامية التي كانت تنتظرها البشرية جمعاء والتي اقترب ظهورها على يدي النبي الخاتم الذي كان الجميع في انتظاره بعد أن امتلأت التوراة والأناحيل بالبشارات به، وبقرب إقامة مملكة الله على الأرض. تلك الرسالة التي فيها سعادة البشرية في الدنيا والآخرة، والتي توحد الله بعد أن عم الشرك والفساد والوثنية وعبادة الأصنام. أما النبي الذي سيحملها فهو الذي قال عنه يعقوب «لا يزول قضيب من يهوذا... حتى يأتي شايلون وله يكون خضوع شعوب» [تكوين: ٤٩/١٠]، وهو الذي بشر الله موسى به في قوله «سأرسل لهم نبياً من إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه» [تثنية: ١٨/١٨] وهو الذي تحدث عنه دانيال بأنه سيحطم الوحوش (الممالك) الأربع (اصحاح ٢ + ٧)، والذي تحدث عنه داود وعيس بقولهما «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه» [متى: ٢١/٤٤]...الخ. ومن غير محمد سحق الممالك الأربع، الفرس والرومان وبابل واليونان وأقام مملكة الله على الأرض وجعل من البشرية سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، لـذا تحققت فيه نبوءة موسى ويعقوب ودانيال وداود وعيسى. محمد الذي تحدث عنه عيسى في ساعاته الأخيرة قائلاً «إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ومتى جاء ذاك يبكت العالم... إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تتحملوا الآن، أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق» [يوحنا: ١٦/٧ ـ ١٣]. فمن غير محمد جاء بعد عيسى وبكت العالم على عبادة الأصنام وحطمها!؟، ومن غير محمد جاء برسالة إلٰهية بعد عيسى فيها شتى العلوم والأسرار!؟ ومن غير محمد جاء بعد عيسى بكل الحق وطهر الأرض من الوثنية والشرك وأقام ملكوت الله على

الأرض وجعل الناس يعبدون إلٰهاً واحداً!؟. وما زال الشاؤوليون الكنسيون الذين يعتقدون أنهم نصارى حتى اليوم يصلون قائلين «ليأت ملكوتك» وما زال قساوستهم يخفون عنهم الحقيقة بأن ملكوت الله قد أتى وانتقل من اليهود إلى المسلمين حسب نبوءة عيسى «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» [متى: ٤٣/٢١] و «يسلم الكرم إلى كرامين يعطون الأثمار في أوقاتها» [متى: ٤١/٢١]. فمن غير المسلمين اليوم **يعطون الأثمار في أوقاتها!؟** فهم الذين كما قلنا يصلون في أوقات محددة خمس مرات في اليوم. ويصومون شهر رمضان من كل عام، وهم الذين يحجون إلى بيت الله في **أوقات معلومة** لا يسبقونها ولا يتجاوزونها، وهم الذين يخرجون زكاة أموالهم **كل سنة** كما حددها الله لهم. كل الأثمار يعطونها في أوقاتها حسب نبوءة المسيح، وفوق هذا وذاك ينزهون الله عن الشرك ويشهدون أنه واحد أحد يرفعونها من على المآذن في **أوقات محددة من كل يوم** يعلنون فيها للناس أن ملكوت الله مفتوح لكل من يقول لا إلٰه إلا الله تحقيقاً لكل كتاب عيسى الذي سمى بالأنجيل، أي البشارة السارة أو الأخبار المفرحة، فأي أخبار مفرحة أكثر من أن ملكوت الله مفتوح للدخول للجميع على مدار الساعة إن هم قالوا لا إلٰه إلا الله وعملوا بها.

وليست الأخبار السارة بجلد المسيح، وإلباسه إكليلاً من الشوك استهزاء به ثم قتله مما اضطرهم إلى ابتداع فكرة أن ما جرى لربهم كان من أجل حمل خطايا البشرية، وهو الذي لم يذكر قط شيئاً من هذا التخريف في الأناجيل، فالقتل في كل الأعراف جريمة والله نفسه نهى عن القتل في الوصايا العشر وفي كل الأديان السابقة واللاحقة. فهل الله الذي يأمر بعدم القتل يقوم هو ويقتل!؟ أي تخريف هذا!؟ ثم أنهم ينسبون إلى الله الظلم الذي ما بعده ظلم، إذ كيف يحمل الله ذنوب البشرية كلها لشخص واحد لم يرتكب إثماً واحداً! إنه ظلم تنوء به الجبال ولا يستطيع أن يتحمله أحد، وهذا الظلم ليس من صفات الله قط. فالله لا يظلم مثقال ذرة إذ أولى صفاته العدل والرحمة فأين العدل والرحمة في تحميل ذنوب البشرية كلها لشخص واحد كما يزعمون؟. ثم أين هي العلاقة بين إنسان يصلب ثلاث ساعات وبين ذنوب البشرية قاطبة المرتكبة في قرون!؟ لهذا قلنا إن هذه الفكرة مقتبسة من الوثنية التي كانت تقدم الضحايا البشرية لآلٰهتها الوثنية لترضى عنها، وهذه كانت من أهم الأسباب التي جعلت كثيراً من النصارى الحقيقيين يهجرون هذا الدين قديماً وحديثاً، إذ لا أحد يتحمل خطايا أحد، وكل إنسان مسؤول عن خطاياه حتى لو كانت خطاياه كلمة بطالة فسيعطي عنها حساباً يوم الدين [متَّى: ٣٧/١٢] كما قال عيسى نفسه.

[متى ١٨/٤]: «وإذا كان يسوع عند بحر الجليل أبصر أخوين، سمعان الذي يقال له بطرس، وأندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر فإنهما كانا صيادين، فقال لهما: هلم ورائي فأجعلكما صيادي الناس فللوقت تركا الشباك وتبعاه».

النقد والتناقض:

١ ـ دعونا نغض الطرف عن الترجمة الركيكة في قوله «فأنهما» بدل «لأنهما» لنقول أنه لا متى المزيف ولا أياً من كتبة الأناجيل استطاع أن يتوصل إلى الطريقة الحقيقية التي اختار بها عيسى تلاميذه. وكيف يتوصلون إليها وقد مات كل التلاميذ كما مات معاصروهم عندما كتبت هذه الأناجيل. فأنظر بالله عزيزي القارىء إلى هذه الطريقة التي سوقوها علينا في كتبهم المقدسة! فعلاوة على أنها مضحكة فهي غير معقولة، بل ومستحيلة. وللتأكد عزيزي القارىء من قولنا هذا طبقه على نفسك. فلو كنت صياداً على شاطىء بحر، أو جابياً على باب دائرتك، أو نجاراً في منجرتك... الخ ومر عليك إنسان، أي إنسان عادي في مظهره وهيئته ولباسه (وليس إنسان في موكب ملكي تتقدمه سيارات الشرطة والحرس يحف به من كل جانب، وتحف به موتوسيكلات الشرف من الأمام والخلف مثلا) وقال لك هلم ورائي، أو اتبعني. فهل تلقي بشباكك على الأرض أو تغلق منجرتك أو تهجر وظيفتك وتتبعه في الحال، دون أن تعرف من هو هذا الشخص ولا ماذا يريد منك!، ولا ماذا يقصد بقوله أجعلك صياد الناس!!؟ بالطبع لا. اللهم إلا إذا كنت معتوهاً. وحواريي المسيح لم يكونوا معتوهين. فهذا يؤكد أن هذه الأناجيل ما كتبت إلا بعد موت جميع التلاميذ وموت جميع من يعرف عنهم شيئاً، فابتدع كتبة الأناجيل هذه الطريقة الغير معقولة ليوفروا على أنفسهم عناء البحث والاستقصاء في الطريقة التي أختار بها المسيح تلاميذه.

٢ ـ مما يؤكد كذب هذه الرواية أيضاً هو تناقضها مع ما جاء في الإنجيل الرابع الذي ذكر أن اندراوس كان تلميذاً ليوحنا المعمدان ثم تركه والتحق بعيسى [يوحنا ١/ ٣٥ ـ ٤٠] ونحن نستغرب من مثل هذا التناقض الفاضح في الأناجيل، مع أن إنجيل يوحنا كتب بعد إنجيل متى بعشرات السنين، وكذلك الأمر مع لوقا الذي خالف الجميع وذكر أن عيسى كان يعرف سمعان بطرس قبل أن ينضم إليه [لوقا ٤/ ٨ ـ ٣٩]!؟.

وإذا كان تلاميذ المسيح صيادي سمك فمن بالله الذي ألف الأناجيل الأربعة!؟ وأنى لصيادي السمك أن يعرفوا اللغة اليونانية!؟ ولماذا لم يؤلفوها بالعبرانية أو السريانية أو الآرامية لغة المسيح!؟ إن جميع كتبة هذه الأناجيل إما يهود مثقفون يجيدون اللغة اليونانية أو يونانيون أجانب وغرباء عن المسيح ودين المسيح. والكنيسة تزعم أن مؤلفيها هم التلاميذ، البسطاء صيادو السمك، ولكن من يصدقها. ولو حقاً كان التلاميذ هم مؤلفي الأناجيل لما أخطأوا في الكيفية التي انضم بها زملاؤهم بطرس واندراوس للمسيح، ولا الطريقة التي انضموا هم أنفسهم بها إليه.

[متى ٤/ ٢٣]: «وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت،

ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب.. فأحضروا له جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم».

النقد: للأسف الشديد لا هذا الكاتب ولا غيره ذكروا لنا شيئاً عن ماهية كرز المسيح وبشارته بالتحديد، أي ماذا كان يقول وماذا كان يعلم بالضبط، واكتفوا بقولهم «كان يكرز ببشارة الملكوت». إذ كان المفروض أن يجمعوا كل كلمة كرز بها أو علمها عيسى. ولكن للأسف كل تلك التعاليم لم يذكروا لنا حرفاً واحداً منها. وكيف يذكرون، وهذه الأناجيل كلها كتبت بعد رفع عيسى بعشرات إن لم يكن مئات السنين كما أسلفنا فماتت كل تلك الأجيال التي كان يعلمها المسيح ويكرز لها، فتبخرت تعاليمه وأقواله في الهواء. ولم يستح هذا الكاتب أن يزعم لنا في إنجيله فيما بعد أن المسيح قال «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» [٢٤/٣٥] وها هو نفسه قد أزال لنا الكثير منه.

أما عن شفاء السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين، فنحن نؤمن أن عيسى كان يشفي المرضى، ولكن المتتبع لهذه الأناجيل يذهل لكثرة من شفاهم المسيح إذ يعتقد أن البلاد كانت موئلاً لجميع السقماء والمرضى والمجانين والعمي والمفلوجين... الأمر الذي جعلنا نشك في صدق هؤلاء الكتبة من حيث الأعداد الضخمة التي ساقوها لنا في أناجيلهم. لأنه للأسف الشديد، بل والشديد جداً ساعة المحاكمة أمام بيلاطس لم نر واحداً من هؤلاء يدافع عنه بكلمة عندما كان يهتف الجميع أصلبه أصلبه دمه علينا وعلى أولادنا، ولم يرتفع صوت واحد يقول لا تصلبه لأنه شفانا من أمراضنا!!.

الإصحاح الخامس

(موعظة الجبل ـ إصحاح ٥ ـ ٦ ـ ٧)

يسمي النصارى هذه الإصحاحات التي جاءت معظمها على لسان المسيح «بموعظة الجبل» «Cermon of The Mount». وقد خصص لها كاتب هذا الإنجيل ثلاثة إصحاحات كاملة حيث جاءت في (١١٠) عدد. وحسب رواية لوقا [٣/٢٣] بدأ عيسى دعوته عندما كان في الثلاثين من عمره واستمر يدعو فترة اختلف النقاد في تقديرها من عام إلى ثلاثة أعوام وكانت لغته الآرامية، لغة الإنجيل في ذلك الزمان.

في الحقيقة لا يحتاج المرء لأن يكون ناقداً فنياً أو أديباً لامعاً ليلمس الفرق الشاسع بين كثير مما مضى من تخاريف الإصحاحات السابقة ذات النصوص الركيكة والمعاني الهابطة التي وردت في هذا الإنجيل، وبين بعض ما جاء في هذه الإصحاحات. إذ أن معظم ما مضى كان مجرد أخبار كما أسلفنا وقلنا إن تعريف الخبر في اللغة العربية هو ما يحتمل الصدق أو الكذب، وقد أثبتنا كذبها.

أما موعظة الجبل هذه فتسمى في اللغة العربية «إنشاء» وتعريف الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب كالأمر والاستفهام والنصح والإرشاد وغيره... وهي لا تختلف عن كل ما سبق شكلاً فقط، إنما تختلف عنه مضموناً أيضاً. كما تختلف أسلوبا ومعنى ورصانة. والكلام فيها مباشر ومسترسل يطل علينا من خلالها وجه المسيح الحاني على تلاميذه وعلى الجموع التي تبعته في إحدى مسيراته.

ولقد تميزت هذه الخطبة بالنصح المحض والصبر على المكاره والحث على البر وصالح الأعمال بكلام نابع من قلب المسيح. لأننا نشعر فيها بصدق الرسالة التي حملها من الله وجاء ليبلغها إلى الضعفاء والمساكين من أمته المسحوقة.

وحيث إن إنجيل مرقص أول الأناجيل لم يذكرها فنحن لا نشك لحظة أن متى المزيف هذا ـ أو من كتبوا هذه الموعظة ـ قد وضعوا أيديهم على الإنجيل الحقيقي للمسيح، واقتبسوا منه

هذه الموعظة (مع أمثال أخرى قادمة) ليطعِّموا بها هذا الإنجيل ثم أخفوا ذلك الإنجيل لغرض في أنفسهم. لكن باقتباسهم لهذه الموعظة وتلك الأمثال يكونون قد كشفوا عن أنفسهم بأنهم ليسوا سارقي نصوص بعضهم البعض فحسب، إنما سارقو الإنجيل الحقيقي. ولا يدري أحد ماذا حوى ذلك الإنجيل أيضاً من طيب الكلام مثل هذه الموعظة كما لا ندري لماذا أهملها يوحنا صاحب آخر إنجيل!!؟.

ولكن للأسف!! حتى هذه الموعظة أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها ويفسدونها. ولقد أوردها لوقا في إنجيله [٦/١٧] في (٣٢) عدد فجاءت مضغوطة ومحرفة. وكل عاقل يستطيع أن يحكم بأن لوقا سرقها من متى المزيف واختصرها إلى (٣٢) عدد من أصل (١١٠) فشوهها بقلمه حتى لا يقال أنه سرقها منه. بينما كان الأولى أن يتركها كما وردت هنا ولا ضير عليه في ذلك، لأن فيها الكثير الكثير من أقوال المسيح الحقيقية. **ونحن نستطيع أن نأخذ هذه الموعظة كميزان نزن بها ما سيرد معنا من أقوال نسبوها زوراً للمسيح. فما وافقها يكون من الإنجيل الحقيقي، وما خالفها يكون دساً وتدليساً.**

[متى ٥/١ ـ ٢]: «ولما رأى الجموع صعد إلى **الجبل وفتح فاه** وعلمهم قائلاً».

[لوقا ٦/١٢]: «وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة... **ونزل** معهم ووقف في موضع **سهل** هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب.. **ورفع عينيه** إلى تلاميذه وقال».

النقد:

أولاً: هناك اختلاف في التاريخ فمتى المزيف وضع هذه التجربة قبل قطف السنابل ولوقا بعدها. **ثانياً**: قال متى لما رأى الجموع **صعد إلى الجبل** بينما قال لوقا **ونزل** معهم ووقف في **سهل**. فلوقا أخذ **الصعود** وحوله إلى **نزول** كما أخذ **الجبل** وحوله إلى **سهل**. ومن المعروف أن من يريد أن يخطب في الجموع ينشد مكاناً عالياً لا سهلاً منخفضاً ليشاهده ويسمعه الجميع مما يدل على تحريف لوقا. **ثالثاً**: قال متى **ففتح فاه** وعلمهم قائلاً بينما قال لوقا **ورفع عينيه** فهل فتح فاه معناها رفع عينيه!؟. **رابعاً**: تجنب متى المزيف وهو اليهودي الشاؤولي المتعصب ذكر صلاة المسيح الوقت كله. أما لوقا الوثني فقال: وقضى الوقت كله في الصلاة. يبدو أن متى المزيف خشي أن يسأله أحد لمن كان المسيح يصلي فينكشف أن المسيح ليس إله لأن الإله لا يصلي لأحد، أما لوقا فيبدو أنه نسي ذلك فذكر أن المسيح قضى الوقت كله في الصلاة. إن الاختلافات كثيرة في نصوص الموعظتين لمن شاء أن يطالعها ولكن دعونا الآن نركز على المعاني التي جاءت في الموعظة:

[متى ٥/٣ ـ ١٢]: «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى

لأنهم يتعزون، طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون، طوبى للرحماء لأنهم يرحمون، طوبى لأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله، طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات فأنهم هكذا طردوا الأنبياء قبلكم» .

إن من يتأمل كلام المسيح هذا يخرج بنتيجة واحدة وهي أنه كان يسكب مكنونات قلبه أمام فقراء ضعفاء مسحوقين من عامة الشعب، مغلوبين على أمرهم، يتطلعون إلى الخلاص ولا يملكون حولاً ولا قوة في دولة طغت وبغت، أصبح الظلم فيها عادة، والبطش طريقاً وأسلوباً. والمسيح في هذه الخطبة يرفع من معنويات شريحة من الغالبية الفقيرة من الشعب المسكين منهم الحزانى، والودعاء، والعطاش إلى البر، والرحماء، وأتقياء القلب، يواسيهم ويعزز إيمانهم ويرفع من معنوياتهم لأن هذه الحياة لا تساوي شيئاً، وأن جزاء صبرهم الذي عانوه سيكون لهم ملكوت السموات الذي يغنيهم عن الدنيا وما فيها. وقد جاء قول نبي الإسلام مؤيداً لذلك، لأنها نفس الرسالة التي حملها الأنبياء، إذ قال «إن الدنيا وما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة» وقول المسيح هنا يتمشى تماماً مع ما قرأه في المجمع من سفر اشعيا وذكره لوقا في [١٦/٤] من إنجيله إذ قال: «وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته. . . فدفع إليه سفر اشعيا. . . الذي كان مكتوباً فيه «روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة».

«إن المسيح يحدد مكانه وخط سيره في المجتمع حين يستشهد بكلمات اشعيا ويتحدث بها كنبراس ومنهاج. إنه مع المساكين كي يبشرهم، مع منكسري القلوب ليجبر قلوبهم، مع المأسورين كي يحطم أغلالهم ويطلقهم، إنه مع الإنسان العادي الذي ليس معه من مال الدنيا ولا من جاهها ولا من سلطانها ما يرد إليه حقوقه التي اغتصبها منه الذين هم فوق. لقد سلح الناس العاديين بأقوى الأسلحة، الإيمان والأمل حين قال لهم طوباكم. . . وقفز بمكانتهم الإجتماعية إلى الصدارة حين جعلهم من الأهمية إلى حد أن يرسل الله من أجل حمايتهم وتصحيح أوضاعهم رسلاً»[1].

«ولقد جاء المسيح في عهد كان فيه عامة الشعب مغلوباً على أمره وواقعاً تحت المطرقة والسندان. وتمثلت المطرقة في الحكام الرومان الذين كانوا مستبدين يعاملون الشعب معاملة

---

(١) معاً على الطريق محمد والمسيح ـ ص ٨٠ ـ خالد محمد خالد.

السائمة ويبتزون منهم عشور أموالهم التي فرضوها عليهم كضريبة إجبارية. وتمثل السندان في كهنة اليهود ورؤسائهم الذين كانوا مرائين منافقين يتملقون رجال الحكم ويمتصون ما تبقى من مدخرات الشعب. يتظاهرون بالصلاح والتقوى أمام عامة الناس وهم من الداخل ذئاب كاسرة. من يتزلف منهم أكثر للحكام يرتقي، ومن يرشو أكثر يصل، ومن ينافق أكثر يصمد، وكان كل شيء عندهم للعامة بثمن. كل صلاة بثمن، وكل دعاء بثمن، فسحقوا الشعب تحت مساومات مكلفة ومتاجرة مسعورة في الوقت الذي لم يكونوا مهتمين إلا بقشور الدين والتقاليد والشعائر التي أوجدوها لأنفسهم وفرضوها على العامة ورموا جوهر التوراة وراء ظهورهم(١).

وقد رأى المسيح كل ذلك، فأمتلأ قلبه غيظاً على شيوخ الكهنة والفريسيين أولاد الأفاعي، كما امتلأ شفقة ورأفة على عامة الشعب الفقير الذي وجد صدى لمعاناته في كلمات المسيح، ففاضت روحه بموعظة الجبل. ولكن للأسف حتى هذه التحفة كما ذكرنا لم يتركها المحرفون على ما هي عليه إذ أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها!!.

[٩/٥]: **طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون**: كما قلنا سابقاً «أبناء الله» معناها الأصلي «عباد الله الصالحين». لكن الكتبة والمترجمين من أجل تضليل النصارى، أخذوا كلمة «ابن» وتركوا كلمة «عبد» أو «خادم». فأظهر الله خبثهم هنا. إذ نجد أن لفظة ابن في العبرية ليست مقصورة على المسيح وحده ـ مع أنه لم يدعيها أبداً لنفسه ـ بل على كل مطيع فيكون عبد الله بحق. هذا التحريف المتعمد أوقع جميع النصارى في المستحيل. فهذه الجملة مفروض أن تقرأ هكذا: «طوبى لصانعي السلام لأنهم عباد الله المخلصين يدعون» فهذه التي يستسيغها العقل. أما «أبناء الله» فمستحيل هضمها في العقل. لأن الله لا أبناء له. إنما له عباداً وخداماً مخلصين ولو أنهم استعملوا في هذه الأناجيل الترجمة الصحيحة للكلمة أي «خادم الله» و «عبد الله» بدل «ابن الله» الواردة هنا وفي التجربة وأماكن أخرى لاستراحوا وأراحوا. لكن الشيطان لم يمت والمعركة مستمرة، فقد كانوا قد بيتوا النية منذ البداية على تخريب هذا الدين، وإلباس المسيح ثوباً ليس من قياسه، فضلوا هم وأضلوا معهم قطاعات عريضة من السذج والبسطاء من عامة الناس الذين جعلوهم بإفكهم هذا يعتقدون أن المسيح هو ابن الله حقيقة ليجروهم إلى التهلكة، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقالوا: ﴿اتخذ الرحمٰن ولداً سبحانه هو الغني له ما في السمٰوات وما في الأرض. إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ [سورة يونس: الآية ٦٨] ﴿متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون﴾ [سورة يونس: الآية ٧٠].

---

(١) المصدر السابق.

[١٣/٥]: **«أنتم ملح الأرض. ولكن إذا فسد الملح فبماذا يملح. لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس».**

يبين المسيح لحوارييه، وللمؤمنين الفقراء من الشعب أنهم «ملح الأرض» لذا وجب عليهم أن يكونوا المثل الأعلى في اتباع أوامر الله ونواهيه لأن هذا هو واجبهم. كثير من النقاد غربيون وشرقيون كما مر معنا حكموا صراحة بأن شاؤول قد غش النصارى الأوائل والأمميين وأفسد دين المسيح وحوله هو ومجامع اليهود والوثنيون إلى دين عجيب الصنع غريب التركيب. فلقد كان المسيحيون الأوائل الذين يعبدون الله الواحد فعلاً هم ملح الأرض في ذلك الزمان إذ فضلوا أن تكون أجسادهم مشاعل تضيء شوارع روما أو تأكلها الأسود المفترسة، على أن يتخلوا عن دين الله الواحد الذي جاء به المسيح، لكن الذين جاؤوا بعدهم من الأمميين والوثنيين والكنائس الشاؤلية الثالوثية الذين قتلوا الملايين لفرض ثالوثهم إرضاء للشيطان وللأباطرة الرومان الوثنيين، قد أفسدوا دين المسيح، ففسد ملحهم إذاً بماذا يملح بعد ذلك وصدق الشاعر الذي قال:

بالملح نصلح ما نخشى تغيره فكيف بالملح إن حلت به الغير

لا يصلح بعدها لشيء إلا أن يطرح خارجاً ويداس من الناس. لله درك أيها المسيح كأنك بالنور الإلٰهي الذي كان يملأ قلبك كنت تعلم ماذا سيجري لدينك بعد رفعك إلى السماء. وقول المسيح هنا «لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس» فيه لفتة كبيرة لمن لا يزالون حتى اليوم على دين شاؤول والمجمعات الكنسية إن أرادوا أن يتعظوا قبل فوات الأوان. وإني لأتساءل إذا كانت كل أمة ستأتي مع نبيها أو رسولها ليشهد لهم أو عليهم أمام الله في ذلك اليوم الرهيب الذي يسمونه يوم الدينونة، فالشاؤوليون الكنسيون الذين يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون مع من سيأتون ليستلموا كشف الحساب من الله جل شأنه الذي يسجل عليهم كل أعمالهم وأقوالهم!؟.

هل سيأتون مع موسى لأنهم طبقوا الناموس؟! لا!! لأن ذلك الناموس نزل ليرد الناس إلى عبادة الله الواحد، وهم جعلوا إلٰههم ثلاثة، ولأن الناموس نهى عن الخمر ولحم الخنزير بينما هم يشربون الخمر ويأكلون الخنزير. ولأن الناموس أمر بالختان والطهارة وهم لا يختتنون ولا يتطهرون حسب تعليمات شاؤول الذي حللهم من الختان والطهارة. ولأن الناموس أمر بالمحافظة على السبت وهم يحافظون على الأحد بأمر قساوستهم إرضاء للأمبراطور قسطنطين. ولأن الناموس أمر بعدم تعليق الصور والأصنام، وهم يعلقون الصور ويسجدون للتماثيل والصور والصلبان... وغير ذلك كثير. لذا لن يأتوا مع موسى في ذلك اليوم!!.

فهل يا ترى سيأتون مع عيسى!!؟ كلا أيضاً!! لأن عيسى يقول «ما جئت إلا لخراف بيت

إسرائيل الضالة» وهم قطعاً ليسوا من خراف بيت إسرائيل الضالة. وعيسى كان يصلي دائماً لله الذي في الخفاء بينما هم يصلون لعيسى ولمريم وللصليب. وعيسى قال لهم كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع. بينما هم غرسوا الثالوث وأشياء كثيرة في دينهم ولا يريدون أن يقلعوها. وعيسى قال لهم إنه نبي، «وليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متى: ١٣/٥٧] بينما هم قالوا له «لا» أنت لست نبي إنما إلٰه «وتجلس على يمين القوة». وعيسى قال لهم أنا وأمي من بني البشر بينما هم قالوا له: «أنت إلٰه وأمك أم الله»... الخ وغير ذلك كثير. لذا لن يأتوا مع عيسى في ذلك اليوم!!.

إذاً مع من سيأتون!؟؟ لا شك أنهم سيأتون مع شاؤول. أليس هو الذي سموه بولس الرسول؟ أليس هو الذي أعطاهم هذا الدين وهم قبلوه؟! ولكن شاؤول هذا ليس نبياً من عند الله، ولم ينزل عليه كتاب، ولا دين من السماء، إنما قضى ثلاث سنوات في الصحراء العربية التي ألهمت الشعراء العرب، ليؤلف لهم هذا الدين هناك. وهو كما يقول باعترافه ليس معه إلا غيبوبة أو حلم تراءى له فيه أنه سمع صوت المسيح [أعمال ٩/٣ ـ ٩]، وكل دينه قائم على ذلك الحلم، أو إن شئت قل تلك التمثيلية الهزيلة التي ادعاها في كتبهم حيث السيناريو مكتوب فيها بكل سذاجة لا يمكن أن يصدقه أي عاقل. لأن الوحيَ الحقيقي لا ينزل إلا على الأنبياء لا على الأدعياء الذين يدعون المنامات وينقلبون فجأة من عدو إلى رسول دون سابق مقدمات. نعم إنهم سيأتون مع شاؤول ليشهد عليهم عيسى أمام الله. ولكن بماذا سيشهد عليهم عيسى وهو لم يأت إليهم؟ سيشهد عليهم بأنه لا يعرفهم، وأنه لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة، وهم ليسوا من خراف بيت إسرائيل، لا الضالة ولا المهتدية منهم، إنما هم من الأمميين الذين اتبعوا دين شاؤول، لذا سيقول لهم المسيح في ذلك اليوم الرهيب «من أين أتيتم!؟ إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الأثم إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده» [متى: ٧/٢٣].

عزيزي القارىء: لا شك أنك توافقني في أنل كل إنسان يريد أن يزور بلداً أو يقيم في بلد غير بلده، عليه أن يحمل **جواز سفر، وتأشيرة زيارة أو إقامة ليقيم في ذلك البلد**. فإن كان معك جواز سفر وعليه تأشيرة دخول لبريطانيا مثلاً، فأنك لا تستطيع أن تدخل أمريكا أو استراليا أو اليابان بتلك التأشيرة، إذ كل بلد يحتاج إلى تأشيرة خاصة. والجواز في هذه الحياة هو الأعمال الصالحة. أما التأشيرة لدخول الجنة كما صرح بها جميع الأنبياء والمرسلين ـ ما عدا شاؤول وكنائسه ـ هي «لا إلٰه إلا الله» التي سماها لوقا «مفتاح المعرفة» [١١/٥٢] أي لا إلٰه مع الله. إنما إلٰه واحد. وواحد فقط. وهو الذي قال عنه المسيح حسب الأناجيل «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متى: ٤/١٠] واسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد [مرقص ١٢/٢٩] فإن كان معك جواز سفر (أي أعمال صالحة) وعليه التأشيرة الشاؤولية «ابن الله» أو التأشيرة الكنسية

الوثنية «أم الله» أو الأب والابن وروح القدس. . .الخ فأنك حتماً وبديهياً لن تدخل البلاد التي تأشيرتها «لا إلٰه إلا الله» التي هي تأشيرة الجنة والحياة الأبدية. بل ستدخل بلاداً غيرها من التي تأشيرتها ابن الله وأم الله أو الثالوث، أو الصور والتماثيل أو الخمر أو الخنزير أو الفطير الذي يتحول إلى جسد المسيح، البلاد التي تأشيرتها تصلب فيها الآلٰهة وتموت وتقبر ثلاثة أيام ثم تقوم من الموت. . . الخ. وهي التأشيرة المخالفة لجميع رسالات الأنبياء. وستجد هناك الكثيرين قد سبقوك ممن كانوا مثلك يعبدون آلٰهة وهمية مثل جوبيتر وعشتارون واللات، والعزى، والبعليم، والشمس والقمر والكواكب والنار ونهر النيل. . . وكل هذه البلاد اتفقت جميع الكتب المقدسة على تسميتها بجهنم، أو النار الأبدية حيث الدود لا يموت والنار لا تطفأ [مرقص ٩/ ٤٤]، ولأن مصدر الدين كله واحد فقط أكد القرآن ذلك ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها. كذلك نجزي كل كفور﴾ [سورة فاطر: الآية ٣٦].

أما إن كان لك مع كفرك بالله أعمال صالحة فلن تجديك شيئاً. لأن كل من له إيمان «بالله الواحد» سيعطى ويزداد، وكل من ليس له فالذي عنده يؤخذ منه [متى ٢٥/ ٣٠] أي سيحبط عمله تماماً كما قال اشعيا «لأن كل أعمال برنا ستكون كثوب خرقه» [٦/٦٤]. ولأن الدين في الأساس عند الله واحد فقد جاء مثيلها في القرآن إذ قال عز من قائل ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٢٣]. حتى لو ملأوا الأرض خيراً لأن جميع أعمالهم الصالحة تلك بدون «لا إلٰه إلا الله» لا تسوى شيئاً عند الله.

[٥/ ١٤ ـ ١٦]: «**أنتم نور العالم** لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السمٰوات».

لقد أرسل الله الأنبياء لينيروا الطريق للناس، وليخرجوهم من نفق الظلمات إلى براح النور، فمن اهتدى كان في النور. بل كان نفسه نوراً يهتدي به غيره ليخرج من الظلمة، وهو في ذلك لا يخاف أحد، لأنه أضاء سراج «لا إلٰه إلا الله» الساطع، ورفعه عالياً وهو سراج رب العالمين لا تطفؤه الرياح ولا العواصف ولا الأعاصير. أما الثالوثيون فقد أضاؤوا سراج الثالوث، ووضعوه تحت المكيال (أي الطاس الذي يكال به) لماذا؟! الجواب لأنه سراج خافت مرتعش يخافون عليه من نسمة الهواء أن تطفئه فكيف إذا هبت عليه العواصف والأعاصير، لذلك همسوا في آذان طوائفهم لا تقولوا ثلاثة خوفاً من أن يتهمهم الناس بالوثنية، أو يأتي شخص وينفخ فيه نسمة «لا إلٰه إلا الله» فينطفىء. أما إن زعموا وكابروا بأن ثالوثهم إلٰه واحد نقول لهم هيهات! إنكم واهمون، وترددون كلاماً لا تفقهون معناه. بل وتزعجون أنشتاين في

قبره ونتحداكم أن تدرسوا حسابكم هذا في أي مدرسة في العالم. ولو طبقت نظرية الواحد = ثلاثة، أو الثلاثة = واحد في أي شركة أو مؤسسة لأختل ميزانها المالي رأساً على عقب ولأفلست قبل أن تبدأ أعمالها.

عزيزي القارىء! إن كنت من الذين ضللوهم بهذه المقولة فتعال ندلك متى يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحد لأن هذا لا يمكن أبداً إلا في حالة واحدة فقط. وهي عندما تجد مصرفاً (بنكاً) واحداً في أي بقعة من بقاع العالم تودع فيه ألف دينار فيسجلهم في حسابك ثلاثة آلاف دينار. أو تستلف منه ثلاثة آلاف دينار وعند السداد يطالبك بألف واحدة فقط. فإن وجدت مثل هذا المصرف فبالله سارع في إعلامنا، لأننا ساعتها سنسارع بدورنا ونؤمن معك واضعين كل أموالنا في ذلك المصرف.

إن من ينظر إلى التفاحة ويراها تفاحة نقول إنه شخص عاقل وبصره سديد. أما من ينظر إلى التفاحة ويراها تفاحتين نقول أنه أحول وحتماً يحتاج إلى نظارة، ولكن!! الذي ينظر إلى التفاحة ويقول إنها تفاحة وموزة وبرتقالة فماذا تسميه؟ لا شك أنك ستقول ساعتها أنه يهذي.

ولا تمر عزيزي القارىء عن القول الذي نسبوه للمسيح في الصفحة السابقة «ويمجدوا أباكم الذي في السموات» مر الكرام. إذ الصواب أن تقرأ هذه الجملة هكذا «ويمجدوا إلٰهكم الذي في السموات» لأن المسيح لم يعرف قط لفظ الأب ولم يستعمله في حياته أبداً كما أسلفنا، لأن الله ليس أباً لأحد، إنما هو إلٰه كل أحد، ولو كان الله أباً حقاً، والمسيح إبناً لله في الثالوث الذي زعموه لقال «ويمجدوا إلٰهكم الواقف أمامكم». لكن حاشاه أن يقول ذلك أو يخطر بباله، إنما كان دائماً يشير إلى إلٰه السموات والأرض الذي هو دائماً في الخفاء.

[١٧/٥ ـ ١٨]: «لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل».

أي ما جئتكم بدين جديد مناقض لما جاء به الناموس وما صرحت به الأنبياء، إنما جئت لأطبق ما في الناموس وأسفار الأنبياء. ولن يلغى حرف واحد أو نقطة واحدة من ناموس الله (أي التوراة التي نزلت على موسى وكان عيسى مؤيداً لها) حتى يكون «الكل». أي حتى ذلك اليوم الذي تأتي فيه «الشريعة الكل»، الناسخة لكل الشرائع التي سبقتها والتي ستبقى إلى الأبد حسب قول اشعيا الذي مر معنا «وأما كلمة إلٰهنا فتثبت إلى الأبد» [اشعيا: ٨/٤٠] وهي التي نزلت على محمد فيما بعد وثبتت حتى يومنا هذا وإلى الأبد بدون تحريف. أي القرآن الذي كان بمثابة العهد الختامي الذي أودع الله فيه خلاصة الوحي منذ آدم، وبعده جفت الأقلام وطويت الصحف، فقال عز من قائل ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه

من الكتاب ومهيمناً عليه﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٨] أي شاهداً على جميع الكتب السماوية السابقة، **وأن دور التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب في هداية الناس قد انتهى بنزول القرآن لأنه ناسخ لها جميعاً** بعد أن حوى جواهر معانيها وزاد عليها ما ينفع البشرية جمعاء حتى قيام الساعة. وهذا تحقيق للنبوءة الورادة على لسان داود وعيسى. «لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره» [متى: ٤٢/٢١] ولقد نزعت النبوءة والرسالة منهم وأعطيت لمحمد وأمته فهم الذين يعطون أثمارها حتى اليوم كما مر معنا.

وقول المسيح ما جئت لأنقض... يتفق تماماً مع ما جاء في القرآن ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم **مصدقاً لما بين يدي من التوراة** ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦] يعني أن رسالته هي استمرار لرسالة موسى وتصديق لها، وما جاء به عيسى ليس إلا مرحلة من مراحل الرسالة الإلٰهية الواحدة التي ذكرناها في مطلع هذا الكتاب. وعليه لا يكون دين عيسى ديناً جديداً ومستقلاً بذاته. وإن كان عيسى قد أعطى الإنجيل فالإنجيل والتوراة ديانة خاصة باليهود حسب قول المسيح نفسه «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متى: ٢٥/١٥] أما الشاؤولية الكنسية الوثنية (مسيحية اليوم) وهي المنفصلة تماماً عن الموسوية العيسوية فهي خروج على المنهج الإلٰهي ومشحونة بالأوهام والكفر. وهي التي هاجمها النقاد والمؤرخون النصارى الأحرار كما مر معنا، لذا يجب على كل عاقل نزع اسم «المسيحية» عنها ليظهر وجهها البشع الحقيقي تحتها وهو الوجه الشاؤولي الكنسي الوثني لأنها ليست من المسيحية في شيء، والمسيح نفسه بريء منها ومن أصحابها.

وللذي ما زال عنده شك نقول إنه في الوقت الذي قال فيه المسيح «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» نرى شاؤول الفريسي ألد أعداء المسيح قد نقض الناموس لا بل نسفه وألغاه من أساسه. فاستمع إليه وهو يحرض الناس ضد الناموس ويقول «إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذا مات بدون سبب» [غلاطية: ٢١/٢] وقوله في مكان آخر «لقد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب» [غلاطية: ١٥/٢] لماذا كل هذا!!؟ نعم لقد فضحه النقاد وهاجموه بل كشفوه وعروه ولكن لم يذهبوا أبعد من ذلك. أي لم يسألوا أنفسهم لماذا كان يحض الناس على ترك الناموس وما الذي كسبه من وراء ذلك. والجواب ببساطة أنه أراد أن يبعد الأمم عن الناموس وعن الله الواحد ليوجههم إلى دينه الوثني من أجل إبقاء الجنة خالصة لقومه اليهود، وماذا كان دينة الوثني!؟ المسيح المصلوب الذي قدم نفسه ضحية ليرضي الآلٰهة، تماماً كالوثنيين القدامى الذين كانوا يقدمون الضحايا البشرية لآلهتهم الوثنية لترضى عنهم. لذا تقبلت الأمم الوثنية في ذلك الوقت دينه لا سيما بعد أن زعم لهم أن من يؤمن بذلك تغفر خطاياه وتكون له الحياة الأبدية.

واستمعوا له مرة أخرى وهو يروج لدينه الذي فبركه على الأمم ليغشهم ويبعدهم عن عبادة الله الواحد ويوجههم إلى عبادة المسيح المصلوب حيث يقول «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» [كورنثوس الأولى: ٢/٢]. إنه لم يعزم أن يعرف شيئاً. لا الناموس ولا الأنبياء ولا إله الناموس ولا إله الأنبياء... الشيء الوحيد الذي يعزم أن يعرفه ويركز اهتمام الأمم عليه هو المسيح المصلوب. هذا كان كل همه.

وسؤالنا لجميع من ضللهم شاؤول هذا ويعتقدون اليوم أنهم بشاؤوليتهم إنما هم مسيحيون من أتباع المسيح، هل قال المسيح شيئاً من هذا الهذيان!؟، إنها ليست سوى الشاؤولية التي أضافت لها الكنائس مزاعمها وطقوسها ومزجتها بالوثنية أكثر فأكثر فيما بعد فأدخلت فيها التماثيل والأصنام والخمر والخنزير والفطير والصيام الرجيم والصلاة على أنغام أدوات الطرب البيانو والأورج في بيوت لا يذكر فيها اسم «الله» إنما يذكر فيها إله الكنيسة المثلث بعد قرع الأجراس الضخمة التي لم يسمع المسيح صوتها يوماً من الأيام. فهل غريباً أن يقول المسيح يوم الدينونة لهؤلاء القوم من أين أتيتم إني لا أعرفكم «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده».

واستمع إلى شاؤول هذا مرة ثالثة وهو يحرض الأمم التي اتبعته على ترك الناموس بل ونبذه «الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس. الإنسان يتبرر بالإيمان (وإيمانه صلب المسيح) بدون اعمال الناموس... لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما... وأما الآن فقد تحررنا من الناموس» [غلاطية: ١٦/٢].

والسؤال الذي يجب أن يسأله كل مسيحي لنفسه من أين له هذا التخريف؟! ومن الذي حرره من الناموس. لقد قال عيسى «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، وجاء شاؤول ليقول ما جئت إلا لأنسف الناموس والأنبياء ويحرض الناس على تركهما. إن الذي يحرض على الجريمة اليوم تقتص منه محاكمنا الوضعية بعقاب موازي لمرتكب الجريمة نفسها إن لم يكن أشد، فماذا سيكون عقابه عند الله وهو الداعي إلى ترك كتاب الله، فهل كان غريباً بعد ذلك أن يقيض الله له من يقطع رأسه ويخرسه إلى الأبد!؟ لذا تسميتنا لأتباعه بالشاؤوليين لم تأت من فراغ. وعليه لا يصح تسميتهم بالمسيحيين إطلاقاً!، ولسنا نحن الذين نقول ذلك بل مؤرخوهم ونقادهم الذين من ابناء جلدتهم إذ أين ما هم فيه اليوم من المسيحية الحقة التي جاء بها المسيح والتي يتشدقون بحمل اسمها فقط!؟.

لو دعا المسيح إلى ترك الناموس أثناء حياته على الأرض ولو مرة واحدة، أو لو حتى دعى إلى ذلك في تلك التمثيلية الهزيلة المصطنعة التي ادعى فيها شاؤول أنه سمع صوته يوبخه

وهو متجه إلى الشام (أعمال الرسل إصحاح ٩) لكان نبياً كاذباً لا يعتد به لأنه سيكون قد ناقض قوله السابق «ما جئت لأنقض الناموس»!! وحاشا للمسيح أن يفعل ذلك. ولكن أعزائي القراء، دعونا نتصور ولو للحظة أن المسيح قد طلب ذلك من شاؤول وحمله الرسالة المناقضة لكل أقواله وأفعاله من بعده، فأن المدقق في أخبار شاؤول وأقواله وأفعاله حسب ما وردت فيما يسمونه بالعهد الجديد يجدها تبدأ من الإصحاح التاسع في أعمال الرسل، وصفحته في «الكتاب المقدس» الذي أنقل منه هي ٢٠٥، وتنتهي في صفحة ٣٦٩. أي جاءت جميع أقواله في ١٦٤ صفحة. ولما كانت كل صفحة تحتوي بحدود ٢١ سطراً وفي كل سطر بحدود ١٢ كلمة يكون الناتج عندنا ١٦٤ × ٢١ × ١٢ = ٤١٨٣٢ كلمة. فهل هناك من يصدق أن المسيح كان يتكلم بسرعة ١٤٣٢٨ كلمة في الدقيقة أو الدقيقتين التي تمت فيها تمثيلية الإغماءة المصطنعة التي سمع خلالها شاؤول صوته. وهل هناك عاقل يصدق أن شاؤول قد استوعب هذا العدد من الكلمات في دقيقة أو دقيقتين ليقوم بتنفيذه لأنه لم ير المسيح بعد ذلك!!؟ لا حقيقة ولا في المنام!!! إن من يؤمن بذلك فعلى عقله السلام.

إن هذا ليؤكد أن الـ ٤١٨٣٢ كلمة التي جاء بها شاؤول في أعمال الرسل ورسائله المختلفة وضلل بها أكثر من بليون إنسان إنما هي كلها من غرسه. والعاقل كما أسلفنا هو الذي يعمل بقول المسيح «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متى: ١٥/١٣]. ويكون حذراً من شاؤول وأمثاله الذين قال فيهم المسيح «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة» [متى: ٧/١٥]. وإذا كانت حقيقة شاؤول قد كتمت ولم يعرفها الكثير من السابقين، فاليوم قد عرفها النقاد الغربيون والمسيحيون المثقفون وجاهروا بها قبل النقاد الشرقيين وتحقق قول المسيح «ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف» [متى: ١٠/٢٦] وأما إذا كان حتى اليوم أكثر من بليون شاؤولي قد تركوا الله وعبدوا عيسى المصلوب فهذا دليل على أنه رغم كل ما كتبه النقاد المسيحيون الغربيون والشرقيون عن شاؤول اليهودي الفريسي فأن حقيقته لم تصل إلى العامة بعد. ومعنى ذلك أن المؤامرة ما زالت مستمرة على عيسى ودين عيسى. الأمر الذي يحتم على كل من يحب المسيح الذي قال «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» أن ينبه هؤلاء القوم الغافلين ويوقظهم لينزعوا الخشبة التي غرسها ألد أعداء المسيح في عيونهم لا بل في عقولهم ليعودوا إلى الله الواحد قبل فوات الأوان ليستردوا أماكنهم في الجنة. وسؤالنا لجميع الذين ما زالوا مضللين به معتقدين أنهم باتباع شاؤول هذا يكونون من أتباع المسيح الذي تعبد بالناموس حتى ساعاته الأخيرة على الأرض: هل في الناموس غير إلٰه واحد!!؟ هل في الناموس أكل لحم الخنزير!!؟ هل في الناموس شرب الخمر!!؟ هل في الناموس إلغاء للختان!!؟ هل في الناموس استبدال السبت بالأحد!!؟ هل في الناموس أن دم

المسيح فيه غفران للخطايا!!؟ هل في الناموس عماد!!؟ هل في الناموس صلاة باتجاه الشرق بدون اغتسال، على أنغام البيانو أو الأورج، وركوع وسجود للتماثيل والصلبان!!؟، هل مذكور في الناموس أن البشرية تحمل خطيئة آدم!!؟ وهل... وهل... وهل...!!؟.

فهل ترى عزيزي القارىء كيف فبرك شاؤول هذا ديناً عجيباً غريباً جعل فيه كل حرام حلالاً من أجل إضلال أكبر عدد من الأمم خوفاً من أن يذهبوا إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي نادى به المسيح فيكسبوا الحياة الأبدية، وبذا يشاركون قومه الجنة!!؟. انظر كم من الوصايا التي كان يتمسك بها المسيح ألغاها بجرة قلم وأجهزت كنائسه من بعده على ما تبقى منها ليضلوا بها الأمم زاعمين لهم أن هذا هو دين المسيح!.

إننا في الحقيقة لنستغرب للعقلاء من الذين يسمون أنفسهم نصارى أو مسيحيين اليوم! ألم يفكروا ولو لدقيقة واحدة لماذا طلب منهم شاؤول هذا أن يتركوا الناموس! وكيف يتركون الناموس الذي لا زال فيه شيء من وحي الله ويتبعون دين شاؤول الإنسان المتلون الذي يرقص على كل حبل باعترافه هو شخصياً! ألم يستطيعوا أن يلمسوا أن لعبته مكشوفة ومفضوحة، وهي جرفهم بعيداً عن ناموس الله ليبقى الناموس الذي فيه لا إله إلا الله ـ لليهود وحدهم بدليل أنه بعد أن سوق عليهم الثالوث بقي قومه اليهود محتفظين «بلا إله إلا الله حتى يومنا هذا، وهم ينفقون ملايين الدولارات سراً على نشر دينه ذي الإله المثلث بينما لا ينفقون فلساً واحداً على نشر دينهم ذي الإله الواحد. أفبعد كل هذا يترك النصارى الناموس ودين عيسى الموحد بالله ويتبعون شاؤول هذا، بينما المسيح نفسه قال «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء». ثم لاحظ عزيزي القارىء كلمة «الأنبياء» في قول المسيح أي جئت أحمل نفسي الدعوة التي حملها الأنبياء قبلي. وجميع الأنبياء قبله دعوا إلى دين واحد وإله واحد مما يؤكد ما قلناه قبلاً. فهلا سأل النصراني قساوسته أن يدلوه على نبي واحد، وواحد فقط من الأنبياء الذين سبقوا عيسى منذ بدء الخليقة حتى الآن يكون قد دعى إلى إله مثلث اسمه الأب والابن وروح القدس، أو أن الله اتخذ ولداً... فإن دلوه فليأت ويقبض منا جائزته لأنه ساعتها يكون هو وقساوسته على صواب ونحن على خطأ.

[متى ٥/ ٢١ ـ ٢٦]: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ومن يقتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم أن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع (ومن قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم) فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك». (كن مراضياً لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ويسلمك القاضي إلى الشرطي فتلقى في

السجن. أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير).

قلنا في مطلع هذا الإصحاح أنهم لم يتركوا موعظة الجبل كما جاءت على لسان المسيح وأنهم أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم فيها ليفسدوها. فلاحظ عزيزي القارىء أننا وضعنا لك الكلام الذي نعتقد أنه مدسوس بين قوسين. فالمسيح يتكلم عن ملكوت الله ويحذر من الأعمال التي تحول من الدخول فيه. كالقتل مثلاً، وشريعة موسى نهت عن القتل. والمسيح كان متشدداً أكثر إذ حذر من الأسباب التي قد تقود إلى القتل والتي منها الغضب فنهى عن الغضب الذي إذا اشتعل باطلاً فقد يؤدي إلى القتل فقال: لا تغضب على أخيك باطلاً، أي ظلماً. لذلك إذا ذهبت لتقدم قربانك وتذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، أي إذا كنت قد أخطأت في حق أخيك فاذهب أولاً واصطلح معه ليكون قلبك نقياً، ثم قدم قربانك حتى يتقبله الله منك ساعة تقديمه بقلب نقي. وكلمه «رقا» كلمة آرامية ومعناها يدل على الاحتقار ولا ندري لماذا تركوها بدون ترجمة. نحن نستطيع أن نتقبل هذا الكلام ككلام المسيح، أما سواه مما جاء في باقي النص من القاضي والشرطي والسجن... فكلها ألفاظ تبدو عليها مسحة الكاتب، إضافة إلى أن الفلس لم يكن مستعملاً زمن المسيح. والهدف من كل ذلك هو إظهار المسيحية وقتها بأنها مسالمة للرومان المستعمرين الذين كانوا يخشون ظهور النبي القادم الذي سيزيل ملكهم يوم كانت الكنيسة ضعيفة بالكاد تقف على أرجلها. وما فضح الكاتب في دسه في نصوص المسيح هو قوله «من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم». فإذا كان على هذه الكلمة مستوجب نار جهنم، فبالله ماذا ترك للكافر أو المجدف أو القاتل أو الزاني... يكون مستوجب ماذا؟!.

[متى ٥/٢٧ ـ ٣٠]: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه، فإن كانت عينك اليمنى تغرك فأقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم، وإن كانت يدك اليمنى تغرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم».

كذلك نهت شريعة موسى عن الزنا، والمسيح تشدد في ذلك إذ جعل مجرد النظر إلى المرأة بنظرة الشهوة في حكم الزنى. فالمسيح كان يتعمق إلى جذور الخطايا وهذا طبعاً مغالاة من المسيح لأنه كان يحب أمته لكي يبعدهم عن الزنا بعداً كبيراً لأنه ذنب عظيم عند الله ولأن فيه اعتداء على الحرمات وخلط الأنساب، والزنا نهت عنه جميع الأديان السماوية السابقة واللاحقة. والمسيح يحب المؤمنين من قومه ويريد أن يضمن لهم الجنة، فهو لا يريد أن يبعدهم عن الزنا فحسب، بل عن كل ما يقربهم منه (النظرة للمرأة بعين الشهوة) لذا تشدد معهم ولقد جاء مثل ذلك في القرآن لأن رسالة الله كما أسلفنا رسالة واحدة لجميع أنبيائه إذ قال عز من قائل ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ [سورة الأسراء: الآية ٣٢] وقوله لا تقربوا

أبلغ من لا تزنوا، أي لا تقربوا من أي شيء قد يقودكم إلى الزنا، مثل النظرة، والخلوة والاختلاط. . . الخ.

ولكن إذا نظرنا اليوم إلى النساء الشاؤوليات نراهن في الأسواق والمجتمعات وهن متبرجات يلبسن القصير ويكشفن عن صدورهن ويبرزن مفاتنهن ويرقصن في حفلات التانجو والفوكس والروك والديسكو، ويرتمين في أحضان الشباب متعانقات لاهثات تحت الأنوار الخافتة والموسيقى الصاخبة أو الهادئة والتفت الساق بالساق والصدر بالصدر مع التأوهات والزفرات تحت تأثير الخمر والموسيقى وقد ارتفعت درجة حرارتهن وينتهي الأمر إما في شقته أو شقتها لممارسة الزنا. أين هذا كله من قول المسيح «فإن كانت عينك أو يدك تغرك فاقطعها، وكل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه»! لا عجب!! إنهن لسن مسيحيات إنما شاؤوليات.

[متّى ٥/٣١ ـ ٣٣]: «وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فأنه يزني».

هنا أعزائي القراء يجب أن نتوقف وقفة طويلة. لماذا؟! لأن الكاتب ابتدأ يهذي ويدس آراءه هو ويخلطها في آراء المسيح، فعليكم أن تلاحظوا الفرق بين التشديد السابق الذي كان ينادي به المسيح الذي هو في نفس خط التوراة، وليس فيه أي خروج على شريعة موسى، وبين التخريف الذي جاء يدسه هذا الكاتب، أو القسيس الجاهل لغرض في نفسه، والذي فيه كل الخروج على شريعة موسى، منتهزاً تكرار قول المسيح «قد سمعتم أنه قيل. . . وأما أنا فأقول»، فجاء ليدس آراءه هو. فالتشريع الذي دسه الكاتب هنا يقطر كذباً. فهو علاوة على أنه مناقض لدين موسى الذي جاء في التوراة هو كذلك مناقض لقول المسيح الذي قال «ما جئت لأنقض»، بالإضافة إلى أنه تشريع غير حصين، مليء بالثغرات، ويمكن الطعن فيه لأكثر من سبب، مما يثبت أنه لا يمكن أن يكون من أقوال المسيح إذ أن الطلاق في التوراة جائز لكل سبب فقد جاء فيها «إذا أخذ امرأة وتزوج بها فإن لم يجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته. . .الخ» [تثنية: ٢٤/١] ولكن في التشريع الغريب الذي وضعوه على لسان المسيح، لا يجوز الطلاق إلا لعلة الزنا، كما لا يجوز لرجل آخر أن يتزوج المطلقة وإن فعل فهو زانٍ فهـذا تخريف ونقض لما جاء في الناموس والمسيح الذي قال ما جئت لأنقض لم يتحرك من مجلسه بعد. فهذا وجه الكذب في هذا التشريع. نعم في الطلاق مضار كثيرة معروفة، لكن من الناحية الأخرى فيه منافع كثيرة أيضاً لا يمكن أن تكون قد غابت عن ذهن المسيح الذي كان ينطق بالإنجيل الذي هو وحي السماء. لكن من المؤكد أنها غابت عن ذهن القسيس الذي دس هذا التشريع الغريب فمن هذه المنافع:

(أ) الهدف الأساسي من الزواج هو الإنجاب وتكوين الأسرة. فإذا كانت الزوجة عاقراً، فلماذا لا يستبدلها الزوج بامرأة ولود تنجب له الأطفال وتكوّن له الأسرة. ولو منع هذا الاستبدال فأن الهدف من الزواج لن يتحقق.

(ب) قد يكون الزوج نفسه عاقراً، ولكن الزوجة تشعر بعاطفة الأمومة. ولكنها في مثل هذه الحال تجد نفسها محرومة منها بسبب عقم زوجها. فإذا طلقها زوجها وتزوجت من غيره وانجبت تكون قد أرضت عاطفتها التي غرسها الله فيها وحققت الهدف من الزواج بالإنجاب وتكوين الأسرة فلماذا لا تتطلق!؟.

(ج) قد لا يتلاءم الزوجان في الخلق فيحصل بينهما النفور. فهل يقضيان بقية عمرهما في تعاسة ونكد؟! لا!! إذ في إباحة الطلاق هنا خلاص للطرفين. فهل غابت مثل هذه الأمور عن المسيح؟ محال!.

(د) من ضعف التشريع المذكور أيضاً أنه بعيد عن التحقيق إضافة إلى أن فيه امتهان للزوجة لأنه حصر الطلاق بعلة زنا الزوجة، ولم يشر إلى زنا الزوج الذي مجال الزنا أمامه مفتوح أكثر. ومثل هذا لا يمكن أن يكون قد غاب عن ذهن المسيح أيضاً. لذا لا يمكن أن يكون المسيح هو صاحب هذا التشريع.

(هـ) من ضعف هذا التشريع أيضاً قوله: «من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني!» وهذا خطأ فاحش فليس كل مطلقة لغير علة الزنا تزني. وإلا لأشار الناس إلى كل مطلقة في المجتمع بأنها زانية. وهذا غير صحيح.

(و) كما لا نفهم كيف من يتزوج مطلقة يكون هو زاني وهي زانية!! إذ أن الفرق بين الزواج والزنا واضح كل الوضوح. فالأول يتم علناً بالشهود والمهر والفرح والعرس وعلى مرأى من الجميع ويسجل في الدوائر الرسمية، بينما الثاني عملية سريعة ومؤقتة تتم في السر بين الطرفين. فأين الزواج من الزنا؟!!. ثم إن التزوج بالمطلقات والأرامل هو واجب المجتمع نحوهن إذ نبذهن فيه هضم لحقوق الإنسان في الحياة.

(ز) إن عدم الطلاق عند النصارى سابقاً انطوت تحته سيئآت متعددة وكثيرة مثل كثرة العوانس، وانتشار الزنا، والأبناء الغير شرعيين. ولكي تتأكد عزيزي القارىء أن هذا الكلام مدسوس على المسيح إفتح إنجيل لوقا [١٦/١٨] واقرأ هذا العدد والذي سبقه والذي تلاه، لترى أن العدد [١٦/١٨] الذي يقول «كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني... الخ» محشور حشراً بين ما سبقه وما تلاه لتتأكد ساعتها بنفسك أنه لا علاقة له بهما وأنه محشور حشراً بينهما.

لقد بقي النصارى الشاؤوليون أسارى لهذا التشريع المدسوس المليء بالثغرات قروناً عديدة وهم يعتقدون أنه من تشريعات المسيح، **والمسيح ما كان أبداً مشرعاً، بل معلماً وواعظاً**. ومما يذكر أن ملك انكلترا السابق ادوارد الثامن أحب مطلقة أمريكية كان اسمها «والي سمبسون» وصمم على الزواج منها، فخيرته الكنيسة بين الزواج منها وبين التنازل عن العرش، فتنازل المسكين عن العرش وتزوجها. أي سمحت الكنيسة لنفسها بأن تتناسى هذا التشريع الذي يحرم الزواج بمطلقة، ولم تسمح لنفسها بأن تتناسى التقاليد الملكية، أي أن التقاليد الملكية عند الكنيسة أهم من الدين. وهذا دليل على أن هذا التشريع من صنع الكنيسة، تبدله كيف تشاء، ومتى تشاء وليس من صنع المسيح، فالذي يضع القوانين اليوم يستطيع أن يغيرها غداً فقد قالوا في الأناجيل الثلاثة أن عيسى ابن الله والنبي المنتظر. ثم غيروا رأيهم في الإنجيل الرابع وقالوا إن عيسى هو الله نفسه. لذا يقول الدكتور فريدريك كلفتن جرانت أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب القدس بمعهد اللاهوت الإتحادي بنيويورك «وعندما ننظر في العهد الجديد فأننا لا نتوقع أن نجد عقيدة محددة وثابتة. . .»[1].

وكما قلنا الطلاق في التوراة جائز لأي سبب بكتاب من الزوج. أما التشريع المذكور فقد حصره واضعه في علة الزنا. مما يعتبر عند كل عاقل نقضاً للناموس. الأمر الذي وقع فيه كثيرون أسرى وضحايا لهذه النصوص الغير معقولة، عبر القرون الماضية مما اضطرهم إلى الزنا فعلاً، فكان الرجل يزني خارج منزله ولا يخاف الله. وكانت المرأة تزني خارج منزلها أيضاً ولا تخاف الله إنما يخافان الكنيسة. فيبقيان على زواجهما قائماً أمام الكنيسة والناس. أما في سلوكهما الشخصي فقد كان كل منهما يضرب في واد. ويقول عبد الرحمن سليم البغدادي في كتابه الفارق بين المخلوق والخالق صفحة ٢٣٥ «وإني لأستحي أن أحرر في كتابي هذا إحصاء الأولاد اللقطاء في الأمم التي تدعي التمدن من بلاد أوروبا ويكفيك أن الأمة الفرنسية جمعت في وقت ما من هؤلاء الأولاد ثمانين ألفاً من العسكر وهذا أكثره تسبب عن منع الطلاق وبعضه من عدم جواز تعدد الزوجات».

ولما كان هذا التشريع غير معقول بالمرة فقد ضاق الناس به ذرعاً في القرن العشرين، وانتشر الزنا بسببه. وأخيراً ثار الناس وحطموا قيود الكنيسة وانتزعوا حق الطلاق منها ووضعوه في يد المحامي أو كاتب العدل. وفي البداية اشتهرت مدينة «ريودي جانيرو» عاصمة البرازيل بأنها «مدينة الطلاق» فأصبح كل من يريد الطلاق في أمريكا ما عليه إلا أن يسافر إلى مدينة

---

(١) The Gospels Their Origin and Their Growth عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٥ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

«ريو» ليقوم بإجراء الطلاق على يد المحامي أو كاتب العدل ليحصل عليه.

ثم انفجر الأمر وانتشر الطلاق وعم في أوروبا وكل العالم الشاؤولي الكنسي المسمى ظلماً بالعالم المسيحي، وخشيت الكنيسة على نفوذها وعندها أعلنت إباحة الطلاق. ولكن!! كعادتها جاء قرارها متأخراً، بل ومتأخراً جداً، إذ أن الزمن كان قد تجاوزه بكثير ـ كما هي عادة قرارات الكنيسة دائماً ـ لأن الزواج نفسه قد خرج عن يد الكنيسة إلى يد المحامي أيضاً. إلا أن عدد الذين يتزوجون في أوروبا وأمريكا أخذ يقل تدريجياً بشكل ملحوظ بعد ذلك لانتشار الزنا بسبب اكتشاف حبوب منع الحمل واختراع العوازل للرجال، ونرى بلاداً كألمانيا وفرنسا تصرخان لانخفاض عدد مواليدهما. إذ أصبح الشباب يختارون خليلاتهم في سن مبكرة (١٥ ـ ١٦) سنة، والأكبر سناً يعيشون عيشة الأزواج تحت سقف واحد، شهراً أو اثنين، أو سنة أو سنتين أو العمر كله إذا شاؤوا دون زواج ودون كنيسة. وإن شاؤوا الانفصال انفصلوا بهدوء كما اجتمعوا بهدوء لا مراسم كنسية ولا حتى محامٍ. وكل ذلك سببه هذا التشريع الغير معقول الذي ضيق على الناس حياتها والذي نسبوه إلى المسيح زوراً فجنوا ما زرعته أيديهم، وأفسدوا بذلك المجتمع.

والعاقل يرى أن الطلاق لأي سبب في التوراة مباح، والتوراة كانت قبل المسيح. كذلك يرى أن الطلاق في القرآن مباح، والقرآن نزل بعد المسيح، ولا يستطيع المرء إلا أن يستنتج أن الطلاق كان أيضاً مباح في دين المسيح الذي لم يكن يناقض الناموس، ولكن التحريم جاء من قساوسة الكنيسة الشاؤولية لا من المسيح، لأن الله واحد ودينه واحد. كما أن الزواج بالمطلقة مباح أيضاً في اليهودية والإسلام. وهذا هو اللائق برحمة الله لعباده كما أسلفنا. إذ جاء في القرآن ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ١٣٠]. أما إن لم يكن هناك حاجة إلى الطلاق فهو مكروه لأسباب عديدة معروفة. ولقد جاء في الحديث «أبغض الحلال إلى الله الطلاق».

كما أن الزواج بأكثر من واحدة في التوراة مباح «واتخذ لامك لنفسه امرأتين اسم الواحدة عاده، واسم الأخرى صله» [تكوين: ١٩/٤]. وكذلك يعقوب كان له زوجتين ليقه وراحيل. وإبراهيم ساره وهاجر وقطوره وموسى صفوره المديانية وأخرى كوشيه... وداود وسليمان... وكذلك الزواج بأكثر من واحدة في الإسلام مباح. والتوراة كانت قبل المسيح، والقرآن جاء بعد المسيح، إذا لا بد أن يكون الزواج بأكثر من واحدة مباح في دين المسيح لأن الله واحد ودين الله واحد كما أسلفنا لا سيما وأنه لا يوجد نص واحد على لسان المسيح في الأناجيل كلها يمنع الزواج بأكثر من واحدة. أما إذا كان الشاؤوليون الكنسيون لا يتزوجون بأكثر من واحدة حتى اليوم فذلك لأن شاؤول وقساوسة الكنيسة منعوهم من ذلك. وأصبح هذا تقليداً متبعاً حتى اليوم فهل بعد ذلك عجب في تسميتهم بالشاؤوليين الكنسيين وتسمية دينهم من قبل

النقاد المسيحيين أنفسهم «بالتقاليد الموروثة»!؟. هذا في الوقت الذي نرى فيه أن الكنيسة تغض الطرف عن تعدد الزوجات بين المسيحيين في أفريقيا. حتى «القسيس في الكنيسة الأفريقية يجوز له أن يتزوج بأكثر من امرأة بينما يحرم هذا على زميله القسيس في أوروبا. فأيهما المسيحية؟ أتحريم التعدد على المسيحيين في أوروبا أم جوازه لشركائهم في العقيدة في افريقيا!!؟. تلك هي سياسة الكنيسة في نشر عقائدها، تحرم وتحلل لترغيب الناس في اعتناق المسيحية ثم يصير ما حللته أو حرمته بمرور الزمن تقليداً تدافع عنه الأجيال اللاحقة كأنه منزل من السماء وفي حقيقته لم يكن سوى تحريفاً لشريعة الله»[1].

[متى ٥/ ٣٣ ـ٣٧]: **«أيضاً سمعتم أنه قيل للقدماء لا تخنث بل أوف للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا ألبته لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه (ولا بأورشليم مدينة الملك العظيم) ولا تحلف برأسك لأنك لا تقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء أو سوداء. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير»**.

لقد أباحت التوراة القسم «الرب إلٰهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف» [تثنية: ٦/ ١٣] والمسيح هنا نصح بالنهي عن القسم خشية أن لا يستطيع المؤمن أن يفي بقسمه. وذلك نوع من التشديد أيضاً في نفس الخط ولا نرى فيه خروجاً على التوراة، إذ أن القسم موجود في كل الديانات. ولكن من حب المسيح للجموع الغفيرة التي كان يعظها، ومن شدة خوفه أن يقسموا ثم لا يستطيعوا الوفاء بقسمهم فقد نصحهم بتجنب القسم. لأن الوصية الثالثة من الوصايا العشر تقول لا تنطق باسم الرب إلٰهك باطلاً لأن الله لا يبرىء من ينطق باسمه باطلاً [خروج ٢٠/ ٧] لذلك قال لهم المسيح ليكن كلامكم نعم نعم أو لا لا «أي ليصدقكم من يصدق وليكذبكم من يكذب».

أما القرآن فقد جاء وسطاً بين قول موسى وعيسى، إذ قال ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٢٤]، أي لا تقسموا بالله على الصغيرة والكبيرة، ودعوا القسم فقط للأمور التي تتطلب القسم، لأن هناك أمور لا بد لها من القسم. لكن المدقق في تكملة النص **الذي ورد في الإنجيل يجد يداً غريبة قد امتدت وأفسدت النص بجملة تعتبر حشواً لا طائل تحته وهي جملة** «ولا بأورشليم مدينة الملك العظيم» فهذا دس مكشوف لتعظيم أورشليم وملكها داود «ولا مكان لهذه الجملة، لأن أورشليم تدخل ضمن «الأرض» التي هي موطىء قدمي الله، حسب ما جاء في النص، مما يثبت أن كاتبها يهودي متعصب لأورشليم ولداود، دسها في الإنجيل ونسبها للمسيح، أما قوله «لا بالسماء لأنها كرسي الله ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه»

(١) بين الإسلام والمسيحية ـ ص ٨٤ ـ أبو عبيدة الخزرجي.

فهو قول يدعو للتفكير عند كل مسيحي عاقل، إذ كما أسلفنا كيف يعتقدون أن من كرسيه السماء والأرض موطىء قدميه قد وسعه أو تحمله رحم مريم!.

[٥/٣٨ ـ ٤٢]: «سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بالشر (بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً) ومن سخرك ميلاً واحداً فأذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده».

(أ) **لا تقاوموا الشر بالشر**: شريعة التوراة هي العين بالعين والسن بالسن. اقرأ معي «وإن حصلت أذية تعطي نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكي وجرحاً بجرح ورضاً برض» [خروج: ٢١/٢٤] وكذلك «وإذا أمات أحد إنساناً فأنه يقتل. ومن أمات بهيمة يعوض عنها، نفساً بنفس... كسراً بكسر... وعيناً بعين، وسناً بسن...» [لاويين: ٢٤/١٩ ـ ٢] لأنهم كانوا أجلافاً لا يفهمون إلا لغة القوة، ولكن زمن المسيح كانت الأمم قد تطورت وارتقت إذ نشأت هناك فلسفة يونانية، وقوانين رومانية تحكم وتضبط، وتتمشى مع العقل والمنطق فتغيرت مفاهيم الناس لذلك جاء المسيح يقول: لا تقاوموا الشر بالشر لأن المنطق يقول من يقاوم النار بنار مثلها يزيدها اشتعالاً، ومثل هذا المنطق ينطبق مع التفكير الذي كان قد ترقى وساد في تلك الأيام، ولا يسمى هذا تشريعاً حتى لا يقال إن المسيح كان مشرعاً إنما هو من باب الوعظ والنصح والإرشاد.

ولقد جاء في القرآن فيما بعد يؤيد ذلك ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [سورة فصلت: الآية ٣٤] إلا أنه حفظ لك الحق في الرد فقال ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ـ لكنه أضاف ـ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [سورة النحل: الآية ١٢٦].

(ب) **من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر...**: هذا المثل وإن كان قد شاع وذاع منسوباً للمسيح فهو أمر للناقد الفاحص، **يدعو إلى الاستهجان والغرابة. مما يستبعد أن يكون من أقوال المسيح**. صحيح أن هناك أمور يستطيع المرء أن يتحملها ويغض الطرف عنها، كما أن هناك أمور أخرى قد تستفزه، ومع ذلك يستطيع أن يكظم غيظه ويعمل بقول المسيح لا تقاوموا الشر بالشر، لكن عندما يصل الأمر إلى اللطم على الخد، فلا نعتقد أن أحداً يستطيع أن يحول الخد الآخر أو حتى يسكت، لأن هذا إن دل على شيء فإنما **يدل على الذل والخنوع، بل وعلى جهل تام بطبيعة الإنسان، إذ هو تمرد عليها وليس مساير لقوانينها فيه مغالطة كبيرة ومصادمة للطبيعة، مما يؤكد أنه لا يمكن للمسيح الناطق بوحي الله أن يكون جاهلاً بها**. فهل يا ترى كان

قصد كتبة الأناجيل اليهود أن يجعلوا الأمم التي تبعت شاؤول خاضعة ذليلة لهم؟! أم أن الكنيسة عندما كانت ضعيفة أرادت أن تظهر للرومان أنها مسالمة لدرجة الخنوع بعد أن انتشرت أخبار النبي القادم الذي سيزيل مملكة الرومان!؟ لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، إذا كانت شريعة الكنيسة قائمة على الصفح إلى هذا الحد، فلماذا تناقض نفسها وتأبى صفح الله عن آدم؟ ولماذا جعلت الله أمام طوائفها غاضباً حتى انتصف لنفسه بذبح إله مثله، ابنه الوحيد!!؟ أو على الأقل لماذا لم تصفح الكنيسة عن من خالفوها الرأي فذبحت الملايين منهم وقتلتهم دون شفقة أو رحمة!. «إن عظمة المبادىء لا تقاس بجودة صياغتها والترويج لها وإنما تقاس باختباراتها في ميادين العمل والتطبيق، وما يسفر عن تطبيقها من آثار[1]. وهذا القول الذي نسبوه إلى المسيح من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر لا يمكن تطبيقه في حياتنا الواقعية. كما لا يقبله أو يعمل به اليوم أي مسيحي في العالم. لذا لا يمكن أن يكون من أقوال المسيح. وأرجو أن أستميح القراء في حادثة حدثت لي شخصياً بهذا الخصوص:

قبل حرب ١٩٦٧ م في فلسطين كان لي صديق مسيحي حميم في مدينة رام الله اسمه «جورج شامات» يعمل مراسلاً لجريدة «فلسطين» وقتها. وأذكر يوماً أننا تناقشنا في هذا العدد «من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر». قال لي يومها ما يلي «المسيح يا عزيزي لم يقل ذلك» فقلت له مستغرباً إذاً ماذا قال المسيح؟ فأجاب «من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر» فقلت له وما الفرق؟ قال ضاحكاً، الأيسر يا عزيزي هو السيف!! وأذكر يومها أننا ضحكنا لأن كلانا يعرف أن ذلك كان غير المقصود.

فهذا صديقي وهو مسيحي أورثوذكسي مثقف يرفض هذا التشريع لما فيه من غبن وذل وخنوع. فهل يعقل أن يكون هذا تشريعاً جاء به المسيح بينما الإنسان العادي لا يقبله!!؟. الجواب بكل بساطة لا. ولكن لماذا لا:

أولاً: عيسى كما قلنا لم يكن مشرعاً إنما مطبقاً للناموس. ولو أنه شرع ذلك حقاً لكان بهذا التشريع قد خرج عن شريعة موسى بالكامل. ويكون بذلك قد ناقض نفسه.

ثانياً: هذا التشريع يدل على جهل صاحبه بالطبيعة البشرية. فعلم الميكانيكا يقول: «كل فعل له رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الإتجاه». أي أننا إذا ضربنا كرة إلى الحائط ردها لنا الحائط بنفس القوة التي ضربناها في اتجاهه. هذا مع الجماد. فكيف مع الإنسان الذي هو لحم ودم وأعصاب تثور وتلتهب إذا ما لطم صاحبها على خده!!؟ وعليه لا يمكن لأحد أن

---

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ـ ص ١٦١ ـ الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

يلطم ويسكت، والمسيح لا يمكن أن يعلم شيئاً ضد الطبيعة البشرية وهو الذي ينطق بالإنجيل، وحي الله كما أسلفنا.

ثالثاً: الدليل الثالث الذي يثبت كذب نسبة هذا القول إلى المسيح هو ما حدث مع المسيح نفسه حسب ما ورد في إنجيل يوحنا. فتعال عزيزي القارىء لنقرأ سوياً «ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام كان واقفاً قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة. أجاب يسوع إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً **فلماذا تضربني**» [يوحنا: ١٨/ ٢٢ ـ ٢٣]. فها هو المسيح الذي زعموا لنا أنه صاحب هذا التشريع لم يحول لضاربه الخد الآخر بل احتج عليه، وليس من المعقول أن يتنكر المسيح لما سبق ونادى به. وفي هذه المناسبة لا يفوتني أن أقول إن يوحنا الذي نسبوا إليه الإنجيل الرابع الذي تطاول فيه فجعل المسيح إلٰهاً في أول إنجيله، لم يستح أن يناقض نفسه ويجعل أحد خدام اليهود يصفع إلٰهه في آخر إنجيله فضلاً عن صلبه!! هل يصدق أحد إن الإلٰه يصفعه أو يصلبه أحد من البشر!!؟.

رابعاً: لأن هذا التشريع غير قابل للتطبيق العلمي في الحياة كما ذكرنا، فأنت لا يمكن أن تجد مسيحياً واحداً اليوم في تمام عقله إذا لطمته على خده أدار لك الآخر، أنظر إلى أفلامهم في التلفزيون بعد فرية الذبح والقتل والصلب التي أدخلها شاؤول في دينهم، تجدها كلها ذبح وقتل وبطش وجريمة، لا يعيرون التسامح أي اهتمام، بل ولا يلتفتون إليه لأنه لا يخطر ببالهم. لأن شريعة التسامح هذه لن تجدي وكيف تجدي في الوقت الذي قتلهم وذبحهم وكل جرائمهم سيغفرها المسيح لهم إن هم فقط آمنوا أنه صلب من أجلهم كما علمهم شاؤول. ألم يجعلوا من المسيح حمل الله الذي سيحمل عنهم جميع خطاياهم بالصلب!.

إذاً من الذي دس هذه المزاعم المناهضة للعقل في موعظة الجبل فأفسدها؟! إن الأصابع تشير إلى الكنيسة القديمة حسب ما قال القس السابق عبد الأحد داود لأن ذلك يتفق مع مصالحها يوم كانت ضعيفة لا تكاد تتماسك لتقف على أرجلها وهي تخطب ود الرومان لتعيش دين حب وسلام مع الطبقات الحاكمة بعيداً «عن نبوءة المسيا القادم» الذي سيحطم دولة الرومان. فهذا تشريع ـ إن صح لنا القول ـ سياسي ومثله التشريع الذي يليه وهو:

[متى ٥/ ٤٣ ـ ٤٥]: «سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات».

هل لأطباء علم النفس أن يخبرونا كيف يمكن لنا أن نحب أعدائنا ونبارك لاعنينا؟! إنه مطلب ضد الطبيعة البشرية ولا يمكن تطبيقه لأنه يكلف النفس ما ليس من طبعها وما لا تطيقه

وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٦] نعم قد أستطيع أن أعفو عمن ظلمني أو أن أعفو عن عدوي عندما أتمكن منه، وأستطيع أن أسامحه على ما فعله معي لكن أن أحبه، **فهذا فوق طاقة النفس البشرية ولا يمكن تطبيقه لأن النفس مجبولة على حب من يحبها وبغض من يبغضها**، فضلاً عن أنه مناقض للتوراة التي قال المسيح أنه لم يأت لينقضها. لذا فلا يمكن أن تكون هذه النصوص من أقوال المسيح. وفي هذا الصدد قال نبي الإسلام «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». وقال الشاعر:

إذا أنـت أكـرمـت الكـريـم ملكتـه ... وإن أنـت أكـرمـت اللئيـم تمـردا
فمـوضـع السيـف بـالعـلا مضـر ... كـوضـع السيـف في مـوضـع الندى

وهذا شاعر وليس نبي أو رسول. فهل يعرف الشاعر أسرار النفس البشرية أكثر من المسيح الذي كان ينطق بكلام الله؟!! «وما أحرانا أولاً أن نحب الله وننزهه عن أن يكون ثالث ثلاثة أي ثلث إلٰه ونتبع أوامره ونواهيه قبل أن نحب أعداءنا!! إن الحقيقة في هذه النصوص جاءت على لسان نبي الإسلام في قوله «تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك» لا حبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم.

نحن نعرف أن عيسى كان مسالماً، والناس كلها تدعوه نبي السلام. لكن لم نعرف أبداً أنه كان مستسلماً خاضعاً ذليلاً يأمر الناس بالخضوع والذلة والمهانة. بل كان شجاعاً في قولة الحق لا يخشى لومة لائم ويشهد له على ذلك تقريعه للفريسيين وطبقة الكهنة عندما هاجمهم على رؤوس الأشهاد وقال لهم «يا أولاد الأفاعي». والمسيح نفسه احتج عندما لطمه أحد الخدام أمام قيافا كما ذكرت الأناجيل ولم يستسلم. لكن الذي دس هذه التشريعات يريد أن يقول للرومان إن النبي القادم (الذي جعلوا منه عيسى) لن يحطم ملكهم وإن اليهود أناس مسالمون حتى لو ضربتموهم فهم مستعدون أن يديروا لكم خدهم الآخر ومستعدون أن يحبوكم ويباركوكم بل ويصلوا من أجلكم. أما أن تكون هذه المبادىء من مبادىء المسيح فأمر محال. لذا فمن الخطأ نسبتها إلى المسيح ولا يمكن نسبتها إلا إلى الكنيسة قبل أن تتحول من كنيسة لتعليم الصلوات للناس وشرح أمور دينهم، إلى دولة عظمى تسيطر على ملوك الدول وأمرائها وتتدخل في حياة الناس. والدليل على ذلك أنها تنكرت لجميع هذه المبادىء الاستسلامية فيما بعد ودست في الأناجيل ما يتناسب مع بطشها وإرهابها مثل: «لا تظنوا إني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» [متى: ٣٤/١٠] «وجئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت... أتظنون إني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً» [لوقا: ٤٩/١٢ ـ ٥١]. «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» [لوقا: ٢٧/١٩].

فهل هناك عاقل يقول إن هذه الأقوال تتفق مع «من ضربك على خدك الأيمن فحول له الآخر» أم ترى أنها تتفق مع «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم»!؟.

وللأسف بعد أن قامت الكنيسة بدس تلك الأقوال التي يشتم منها رائحة الذبح والقتل في الأناجيل نسبتها مرة أخرى للمسيح لتبرر جرائمها التي ارتكبتها بحق الشعوب المغلوبة على أمرها، موهمة إياهم بأنها كانت تنفذ أوامر وتعلميات المسيح المنصوص عليها في الأناجيل حيث كانت الأناجيل حكراً عليها تزيد عليها أو تحذف منها ما تشاء.

وهذا يقودنا إلى باب اسمه «جرائم الكنيسة» نستميح القارىء عذراً في أن نمر عليه بسرعة ليعرف القارىء جانباً من تاريخ الكنيسة فيكفيك عزيزي القارىء أن تعلم أن الكنيسة الشاؤولية الوثنية في فرضها الثالوث ـ الذي لم يعرفه أحد سواها ـ على الناس بالقوة لجرفهم نحو الهاوية قد قتلت الملايين من الأبرياء الذين يعبدون الله الواحد... «ففي سنة ١٣٢٩ م وحدها تم إحراق وإراقة دماء (١٠,٠٠٠) بريء في فرانكفورت، وفورتزبرغ، ونورمبرغ وغيرها. وحكمت محاكم التفتيش في خلال فترة تربو على الثمانية عشر سنة بين عامي (١٤٨١ م ـ ١٤٩٩ م) على (١٠,٢٢٠) شخصاً بأن يحرقوا أحياء فأحرقوا. كما حكمت على (٦٨٦٠) شخصاً بالشنق حتى الموت بعد التشهير بهم فشهروا وشنقوا، وكذلك حكمت على (٩٧٣٢٠) شخصاً بعقوبات مختلفة فنفذت. وحكمت هذه المحاكم من يوم نشأتها سنة ١٤٨١ م إلى عام ١٨٠٨ م على (٣٤٠,٠٠٠) شخص منهم نحو (٢٠٠,٠٠٠) أحرقوا بالنار وهم أحياء»[1]. (ولعل البعض من القراء يتذكر فيلم جان دارك تلك الفتاة الفرنسية البريئة التي أحرقوها وهي حية في عمر الزهور). وفي ١٥ شباط (فبراير) ١٥٧٩ م أصدر الكرسي المقدس حكماً بالإعدام على جميع سكان الأراضي المنخفضة (هولندا ـ بلجيكا ـ الدانمرك) بتهمة الهرطقة ـ ربما يقصد التوحيد ـ واستثني قلائل... وبثلاثة أسطر فقط حكم على ثلاثة ملايين (٣,٠٠٠,٠٠٠) من الرجال والنساء والأطفال بالإعدام شنقاً[2].

هذه بعض جرائم الكنيسة، وريثة بطرس والمسيح في فرض ثالوثها الوهمي بالقوة على الناس، فهل سمعتم أن المسيح قتل أحداً طيلة حياته وهو القائل «أريد رحمة لا ذبيحة» فإن كان أحد يعرف فبالله يخبرنا.

وإذا كانت الخطيئة تتسلسل كما زعمت الكنيسة لطوائفها في خطيئة آدم، تكون كنائس اليوم كلها بكل أطقمها، وهي سليلة كنائس الأمس، مسؤولة أيضاً عن تلك الخطايا، ما لم تجد

---

(١) المسيح والمسيحية والإسلام ـ ص ١٣٢ ـ الدكتور عبد الغني عبود.

(٢) المسيح يبشر بالإسلام ـ ص ١٨١ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم.

من يعمدها في مياه الأردن ويغسل أيديها من الدماء أو تجد لها كاردينالاً آخر كالكاردينال «بيا» ليبرئها من تلك الخطايا والدماء المسفوكة، كما برأ اليهود من دم المسيح. أو تجد لها مسيحاً آخر ليصلب من أجل غفران خطاياها، وإلا فأنها ستأتي يوم الدينونة وأيديها تقطر دماً.

ومع أن جرائم الكنيسة وإرهابها في فرض الثالوث على الناس بالقوة ليس له مثيل في ظلمه وفظاعته في التاريخ إلا أنه لم يمنع العلماء والمفكرين الذين كان لهم نصيب الأسد من أحكام هذه المحاكم الجائرة، من أن يقفوا في وجهها، ويجاهروا بعداوتهم، بل ومقاومتهم لمعتقداتها الوهمية الوثنية في الثالوث، وأن يضحوا بأرواحهم منادين للعودة إلى عبادة الله الواحد لإنقاذ البشرية من الضلال والهلاك الأبدي الذي كانت الكنيسة تجرهم إليه وتدفعهم إليه دفعاً. وهؤلاء كثيرون ولذا مرة أخرى نستميح القارىء عذراً لنذكر له بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ليعرف القارىء أن الله واحد، وأن عيسى لم يناد إلا لعبادة رب واحد، وأن كثيراً من مسيحي الأمس ـ وحتى اليوم ـ لا يزالون يكفرون بالثالوث ويؤمنون بالله الواحد الذي نادت به كل الأنبياء.

من أمثال هؤلاء «الدكتور ميخائيل سيرفيتوس» (١٥١١ ـ ١٥٣٣ م) الذي **سمى أصحاب الثالوث بالكفرة الملحدين** وكتب رسالة لأحد القساوسة قال فيها «إن ديننا الإنجيلي خال من الإيمان وليس له إله. **وإنه بدلاً من الله الواحد عندنا كلب بثلاثة رؤوس**. وكان قد ألف كتاباً سماه «أخطاء الثالوث» وقد جاء فيه «لا يعلم إلا الله ويا للحسرة كم كان هذا الثالوث أضحوكة للمسلمين. كما أن اليهود يأنفون من الإيمان بوهمنا هذا ويسخرون من حماقاتنا حول الثالوث بسبب ما فيه من كفر، لا يصدقون أن هذا هو المسيح المذكور في كتبهم» وعندما أحرقته الكنيسة مع كتابه في ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٥٥٣ بقي ثابتاً ساعتين في النار. وقال سلسوس عنه فيما بعد «إن ثبات سيرفيتوس وسط اللهيب أقنع الكثيرين بالتحول إلى عقيدته، مما دعى كاستيللو هو الآخر لأن يجاهر في وجه الكنيسة ويقول إن حرق رجل لا يعني إثبات عقيدة»... وفي السنوات التالية أحيى أهل جنيف (سويسرا) ذكراه بإقامة تمثال له وليس «لكلفن» الذي أحرقه حياً.

وفرانسيس دافيد (١٥١٠ ـ ١٥٧٩ م) الذي أول ما نشأ كان **قساً كاثوليكياً** في تراتسلفانيا. **فقد أنكر مفهوم الأب والابن والروح القدس، وقال مهما حاول العالم أن يفعل فأنه سوف يتضح للدنيا بأسرها أن الله واحد**. ووجد على جدران سجنه قصيدة تقول «لا البرق ولا الصليب ولا سيف البابا ولا وجه الموت الكالح... يستطيع الوقوف في وجه الحق. وبعد موتي سوف تنهار تعاليم الكذب كلها» أي تعاليم الثالوث.

وليليو فرانسيسكو ماريا سوزيني (١٥٢٥ ـ ١٥٦٢ م) المفكر الكبير في بولونيا الذي

توصل إلى استنتاج بوجود إله واحد، وأن عيسى ما كان في الحقيقة إلا بشراً، وقد حملت به أمه العذراء في رحمها الطاهر نتيجة أمر من روح القدس. **وإن عقيدة التثليث وألوهية عيسى كانتا من الآراء التي أدخلها الفلاسفة الملحدون.**

وفاوستو باولو سوزيني (١٥٣٩ ـ ١٦٠٤ م) الذي شكك في عقيدة التكفير... وأكد أن عيسى لم يكن إلهاً بل إنساناً. إذ لا يوجد سبيل يجعل شخصاً واحداً قادراً على تكفير خطايا البشرية. وهذه الحقيقة وحدها كافية لتبديد هذه العقيدة الخرافية، وأكد أنه لا يمكن للمسيح أن يكون قد قدم تضحية لا حدود لها من أجل الخطيئة، **لأن المسيح حسب ما ورد في الأناجيل لم يتألم إلا لفترة قصيرة**. فضرب بذلك عقيدة المسيحيين في الصميم، **كما أكد أنه لا يمكن وجود أكثر من كائن واحد مسيطر وله سيادة مطلقة على الأشياء جميعها، فأن الحديث عن ثلاثة أقانيم مسيطرة هو حديث هراء** ورفض عقيدة التثليث كلياً على أساس **أنه لا يمكن أن تكون لعيسى طبيعتان في آن واحد، الفناء والخلود.**

وجون بيدل (١٦١٥ ـ ١٦٦٢ م) في انكلترا الذي قال **إن الذي ينفصل عن الله ليس هو الله. والروح القدس منفصلة عن الله، لذا فالروح القدس ليست هي الله. وإن الذي يعلمه آخر ليس هو الله، بل الآخر هو الله. لذلك فالمسيح ليس الله. وإن الروح القدس ملاك وبسبب بروزه وحظوته عند الله فقد اختاره الله لحمل رسالته»** وهذه نفس عقيدة المسلمين.

وميلتون (١٦٠٨ ـ ١٦٧٤ م) الذي استشهد بأقوال عديدة من التوراة في توحيد الخالق منها «أنا أنا هو وليس معي إله معي» [تثنية: ٣٩/٣٢] و «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي» [اشعيا: ٥/٤٥] وكثير غيرها من آيات التوحيد في التوراة.

فقال إن الروح القدس ليس عليماً بكل شيء والروح القدس ليس موجوداً في كل مكان. ولا يمكن القول أنه يسبب تنفيذ الروح القدس لأعمال الله أنه جزء من الله.

وثيوفيليس لندسي (١٧٢٣ ـ ١٨٠٨ م) الذي سأل الذين يعبدون عيسى عن رد فعلهم لو ظهر عيسى ووجه الأسئلة التالية لهم **«لماذا تتوجهون بعبادتكم إلي؟ هل أمرتكم قط بذلك؟** ألم أضرب لكم الأمثال باستمرار بأنني أعبد الأب بنفسي، وأصلي لأبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» [يوحنا: ١٧/٢٠]. **وعندما طلبت إلى تلاميذي الصلاة فهل علمتهم أن يصلوا إلى أي شخص آخر عدا الأب وهل دعوت نفسي إلهاً قط؟! أو إني قلت لكم إني خالق الكون ويجب أن أعبد؟!.**

ووليام اليري تشاننج (١٧٨٠ ـ ١٨٤٢ م) الذي قال إننا نعترض على عقيدة التثليث التي وإن كانت تعترف كلامياً بوحدانية الله إلا أنها تهدمها عملياً... **وقال الأب يرسل الابن أما الأب**

فلا يرسله أحد. . . ونحن نتحدى خصومنا أن **يقدموا عبارة واحدة في العهد الجديد تعني فيها كلمة الله ثلاثة أشخاص.**

وهناك آدم نيوسر، **وتوماس أميلين، وجيرمي تيلور، وبرونو، وكوبرنيكص، وجاليليو، وجون لوك، والسير إسحاق نيوتن، ووليام تشلنجوورث** . . . وكثير كثير غيرهم[1].

وهكذا قضت الكنيسة على العلم والعلماء وبقيت كصخرة كأداء في وجه كل تقدم وعاشت في عصور كلها دجل وتخلف، يحيط بها الظلام من كل جانب فانتشرت الخرافات والبدع وانحطت الأخلاق وهذا يقودنا إلى «مفاسد الكنيسة» ومرة أخرى نستميح القارىء عذراً في ذكر بعضها، التي انعكست على حياة الشعوب فقد كانت **«العلاقات الجنسية»** قبل الزواج وفي خارج نطاق الزواج منتشرة. كما كانت بعض النساء يعتقدن أن ورعهن آخر الأسبوع يكفر عن مرحهن وبطنتهن، **وكان الإغتصاب شائعاً. . .** وتمشى العهد مع مطالب ذلك الوقت فقد كانت بعض النساء **الذاهبات إلى الحج يكسبن نفقة الطريق،** كما يقول الأسقف بنيفاس، ببيع **أجسادهن في المدن القائمة في طريقهن، وكان كل جيش يتعقبه جيش آخر من العاهرات لا يقل عن جيش أعدائه**[2].

وفرضت الكنيسة إتاوات على كل فرد مسيحي طيب السلوك أو سيء السلوك وقد استخدمت أساليب غير مهذبة في جمع المال حتى إن روما عاصمة البابا كان فيها ١٦٠٠٠ من النساء العاهرات اللواتي يستخدمن أعراضهن في الحصول على المعيشة، وقد اعتبرتهن الكنيسة مورداً مالياً لخزانة الدولة وفرضت عليهن إتاوات وضرائب[3].

وكانت هذه المفاسد التي تزخر بها الحياة العامة صورة لمفاسد أخرى تزخر بها الكنيسة ورجالها من الداخل **فالبابوات أنفسهم انصرفوا إلى الشؤون الدنيوية وتحايلوا على اصطياد المال بكل طريق غير مشروع.** ولذا تأثرت الكنيسة بأسرها من مساوىء راعيها الأكبر. حتى أن **الأديرة** التي نشأت فيما مضى لقمع الشهوات الدنيوية ونشر الهدى والإصلاح قد تحولت إلى بؤرات للفساد والجهل. بل إن هذا الفساد تطرق إلى تعاليم الكنيسة نفسها، **فبدل أن يكون الغفران نتيجة التوبة والاعتراف أصبح يباع كالسلعة بقدر من المال»**[4] **ومن أوضح النماذج لهذا** كان

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ١٧٢ ـ ٢٧٩ البروفسور م . عطاء الرحيم.

(٢) قصة الحضارة ـ الجزء الخامس من المجلد الرابع ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ ول ديورانت عن كتاب المسيح والمسيحية والإسلام ـ الدكتور عبد الغني عبود.

(٣) أضواء على المسيحية ـ ص ١٢٩ ـ متولي يوسف شبلي.

(٤) تاريخ أوروبا الحديث من عهد النهضة الأوروبية إلى نهاية عهد الثورة الفرنسية ونابليون ـ ص ٤٢ ـ محمد قاسم، عن المصدر رقم (٢) أعلاه، ص ١٢٨.

البابا أينوست الثامن (١٤٨٤ ـ ١٤٩٢ م) الذي يرى «ول ديورانت» أنه «وجد صعوبة كبيرة في موازنة دخله ونفقاته، ولهذا أخذ يجري على السنة التي جرى عليها سلفه البابا سكتس الرابع (١٤٧١ ـ ١٤٨٤ م). . . فملأ خزائنه بالأموال التي كان يتقاضاها من طلاب المناصب الكبيرة. ولما وجد ما في هذا من نفع كبير أنشأ مناصب جديدة وعرضها للبيع، فرفع أمناء البابوية إلى ستة وعشرين وحصل بذلك على (٦٢٤٠٠) دوقه. ثم رفع عدد حاملي الأختام إلى اثنين وخمسين وجنى من ذلك (٢٥٠٠) دوقة من كل واحد عينه في المنصب»[١].

والبابا «لاون العاشر الذي توسع في منح الغفرانات. . . فأرسل كثيراً من أتباعه إلى أقطار أوروبا يبيعون الغفرانات لأهلها بالدراهم لتمحى بها ذنوبهم ولا يحاسبون عليها في الآخرة. . . فأخذوا يبيعون الغفرانات بأبخس الأثمان»[٢].

ويرى «ول ديورانت» أن هناك ثلاث مشاكل داخلية كان يضطرب بها قلب الكنيسة وهي المتاجرة بالمناصب في محيط البابوية والأسقفية، والزواج والتسري بين رجال الدين من غير الرهبان، ووجود حالات متفرغة من الدعارة بين الرهبان أنفسهم[٣].

فقد كان البابا اسكندر السادس (١٥٠٣ م) الذي يصفه ول ديورانت بأنه «في أيام شبابه وسيم الخلق جذاباً، حلو الطبع حاراً في عشقه، قد عقد حوالي (١٤٦٦) صله أكثر دوماً من صلاته النسائية السابقة مع فانتيسا دي كتاني»[٤] ويرى أن روما قد غفرت للبابا علاقته بفانتيسا الساذجة، ولكنها دهشت لعلاقته «بجوليا» التي انتقلت من عشيق إلى عشيق. . .، بالإضافة إلى بيعه المناصب الكنسية واستيلائه على ضياع الموتى من الكرادلة والتوسع في بيع صكوك الغفران، وأنه قاسم القساوسة نصيبهم منها، كما فتح باب الصكوك فجعلها لغفران كل ذنب حتى الزواج من المحارم لما يدره عليه ذلك من كسب[٥]. دين يباع ويشترى ويقولون فليحيا المسيح غافر الخطايا هذا ولقد نقل محرر الجوائب في كتابه الفارياق ما يلي:

«إن البابا يوحنا الثاني عشر قتل وهو معانق لامرأة وكان القاتل زوجها».

---

(١) قصة الحضارة الجزء الثالث من الملجد الخامس ـ ص ٧٤ ـ ٧٥، ول ديورانت عن المصدر السابق ـ ص ١٢٩.

(٢) المجددون في الإسلام من القرون الأولى إلى القرن الرابع عشر ـ ص ٣٦٢ ـ عبد المتعال الصعيدي، عن المصدر السابق ـ ص ١٣٩. (الغفرانات معناها صكوك الغفران).

(٣) المرجع رقم (٢) أعلاه الثالث من الملجد الرابع ـ ص ٣٨٤ عن المصدر السابق ـ ص ١٣٠.

(٤) المرجع رقم (٢) أعلاه الجزء الثالث من المجلد الخامس ـ ص ٧٩ ـ ٨٠ عن المصدر السابق ـ ص ١٣٠.

(٥) المرجع رقم (٢) أعلاه الجزء الثالث من المجلد الخامس ـ ص ٩٦ ـ ٩٨ عن المصدر السابق ـ ص ١٣٠.

«وإن البابا **غريغوريوس السابع** عقد مجمعاً في روميه على هنري الرابع ملك جرمانيا وقال فيه: «قد خلعت هنري عن ولاية النمسا وإيطاليا وأعفيت جميع النصارى من الطاعة له ونقضت عهدهم له». «فأضطر هذا إلى الذهاب إلى روميه فلما قدم على البابا وجده **مختلياً بالكونتيسه ماتيلدا**».

«وإن البابا **اينوسنت الرابع** عقد المجمع الثالث عشر على الإمبراطور فريدريك الثاني وحكم عليه بكفره فناضل عن الإمبراطور خطباؤه وحزبه وردوا على البابا أنه **افتض بنتاً وارتشى غير مرة**».

«وإن البابا «**كليمانصو**» الخامس عشر كان يجول في فينا وليون لجمع المال **ومعه عشيقته**».

«وإن البابا يوحنا الثالث والعشرين سم سلفه، وباع الوظائف الكنسية وأنه كان كافراً ولوطياً معاً».

وإن البابا «سرجيوس» كان قد استوزر «ثاودورة» «أم ماروزيا»... وإن البابا أولد ماروزيا هذه ولداً رباه عنده داخل قصره.

وإن البابا يوحنا الثاني عشر المسمى «اكطافيوس... فسق بعدة نساء وخصوصاً «ايتنت» التي ماتت وهي نفساء... مما أوجب على الإمبراطور خلعه وتنصيب ليو الثامن في مكانه»[1].

هذا غيض من فيض من فضائح بابوات الكنيسة أصحاب الكرسي المقدس!! الذين يزعمون لطوائفهم أنهم ورثة بطرس والمسيح وحملة مفاتيح السماء وأنه لا خلاص لهم إلا على أيديهم المباركة! . جعلوا الدين ملعبة فقالوا لطوائفهم «لا تكنزوا كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ» [متى: ١٩/٦] بل أكنزوا لكم كنوزاً في الكنيسة وجعلوا الدين لطوائفهم «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» [متى: ٢٤/٦] فاخدموا الله ونحن لكم المال. كما جعلوا الدين لطوائفهم «من طلق امرأته إلا لعلة الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني» [متى: ٣٢/٥] و «يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل» [متى: ١٢/١٩] أما بالنسبة لهم فتظاهروا بخصي أنفسهم أمام الناس وادعوا العصمة أما في سرهم فلم يخصوا أنفسهم بل شمروا عن ساقهم وزنوا بفانتيسا دي كتاني وايتنت وجوليا والكونتيسه ماتيلدا وتمتعوا بالمطلقة لعلة الزنى تمتعهم بالمتزوجة أو العذراء، فمارسوا الزنا واللواط وراء جدران الكنيسة العالية وتحايلوا على الناس وباعوهم الدين بصكوك الغفران،

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجة جي زاده.

وجمعوا الثروات الهائلة من كل مكان، وزعموا للناس أنه أعطى لهم ملكوت السموات فكل ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء. فإذا كان هؤلاء ملح الأرض في الكنيسة الشاؤولية فلا يسعنا إلا أن نردد قول المسيح «إذا فسد الملح فبماذا يملح، لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس» [متى: ٥/١٣].

ولقد نشرت الصحف مؤخراً الخبر التالي:

الفاتيكان 'يبرئ' غاليلي بعد ٣٥٩ عاما!

■ الفاتيكان - ي ب - الغى البابا يوحنا بولس الثاني امس السبت رسميا إدانة الفاتيكان لعالم الفلك الإيطالي غاليليو غاليلي (١٥٦٢ - ١٦٤٢) لتاكيده في القرن السابع عشر ان الارض ليست مركز الكون!

وقال البابا إن قضية غاليلي التي مرت عليها ٣٥٩ سنة سببت عدم تفاهم بين الكنيسة الكاثوليكية والعلم «يجب الا يتكرر في المستقبل». وكان يتحدث في جلسة ختامية للجنة كلفها الفاتيكان عام ١٩٧٩ إعادة النظر في إدانة الكنيسة للعالم الإيطالي عام ١٦٣٣ لانه قال إن الارض تدور حول الشمس وحول نفسها ونفى ان تكون مركز الكون كله.

وكان غاليلي في الواقع يردد تاكيدات اصدرها عالم الفلك البولندي نكيولاوس كوبرنيك في القرن السادس عشر.

إنه لغريب حقاً أن يصدر الڤاتيكان اليوم سنة ١٩٩٤ هذا العفو عن «جاليليو» بعد ٣٥٩ عاماً من موته، وجاليليو كما هو معروف لم يرتكب إثماً سوى أنه نادى بكروية الأرض، وأقر بأنها ليست سوى كوكب صغير يدور حول الشمس، وليست مركزاً للكون، بعكس ما كان بابوات الكنيسة يعتقدون في العهود المظلمة، الأمر الذي هددته الكنيسة آنذاك، واضطرته إلى التراجع عن أقواله وحبسته في بيته بقية حياته.

وإصدار الڤاتيكان اليوم هذا العفو الذي لا لزوم له بعد ٣٥٩ عام إنما يدين الڤاتيكان أكثر مما يؤيده، لأنه اعتبر نفسه سليل كنائس الأمس، وبالتالي حمل نفسه مسؤولية أدبية لا حصر لها، لا عن جاليليو فحسب، بل عن جميع جرائم تلك الكنائس في عهد الظلمات، وعن فظائعها التي لا مثيل لها من قتل العلماء الآخرين أمثال «برونو» و «كوبرينكس» والعديد العديد من المصلحين الذين ذكرنا بعضاً من أسمائهم، والملايين الأخرى الذين حكمت عليهم بالموت والحرق على الخازوق بعد أن نهبت أموالهم وصادرت ممتلكاتهم وباعتهم صكوك الغفران.

ولكم كان الأجدر بالڤاتيكان المبجل أن لا يصدر عفواً عن جاليليو بل اعتذاراً لجاليليو مع

إدانة وتنديد شديدين بجميع كنائس عهد الظلمات السابقة التي ظلمته واعتذاراً شديداً لأصحاب العلم والعلماء لأن تلك الكنائس بجهلها أخرت العلوم والاكتشافات قروناً عديدة، وأن يشمل تنديده كذلك اعتذاراً عن جميع الجرائم والفظائع والانتهاكات والانحرافات التي ارتكبها بابوات تلك الكنائس الذين مرغوا الكنيسة في الرذيلة والوحل، وكذا أن يشمل تنديده جميع بابوات اليهود الذين اخترقوا سلك البابوية وقادوا العالم إلى الحروب الصليبية التي راح ضحيتها عشرات الألوف وتعهداً منه بأنه من الآن فصاعداً سيدقق في هوية جميع كرادلته ويطرد منها كل يهودي مندس بينهم وأن مثل تلك الحروب لن تتكرر مرة ثانية. وقبل هذا وذاك كان الأجدر بالڤاتيكان أن يصدر تنديداً شديد اللهجة بجميع البابوات الذين تلو البابا «هونوريوس» ٦٨٠م الذين ارتدوا بالكنيسة إلى التثليث مرة أخرى بعد أن كانت الكنيسة موحدة بالله، وذلك من أجل إنقاذ مئآت الملايين الذين ما زالوا مضللين بالتثليث حتى اليوم ليستعيدوا أماكنهم في الجنة تماماً كما طالب قساوسة الكنيسة الإنجليكانية.

ومناشدتنا للڤاتيكان هذه لا تأتي من فراغ فقد امتلأت المكتبات والأرصفة بالكتب التي كتبها مسيحيون غربيون وشرقيون قديماً وحديثاً ينتقدون فيها هذا الدين الموروث عن كنائس عهد الظلمات الجاهلة التي جعلت فيه الإله يولد من فرج أنثى، ثم يصلب على أيدي البشر فيموت ويدفن في التراب ثم يقام من الأموات، بينما الله الحقيقي يقول «حي أنا إلى الأبد» [تثنية: ٣٢/٤٠] والذي جعلته تلك الكنائس يتغير من أب إلى ابن إلى روح قدس، في الوقت الذي فيه الله الحقيقي يقول «أنا الرب لا أتغير» [ملاخي: ٣/٦]، «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري، أنا الرب وليس آخر» [اشعيا ٤٤/٦، ٤٥/٨] أي لا أب ولا ابن ولا روح قدس التي أتت بها كنائس عهد الظلمات. هذا هو المطلوب من الڤاتيكان اليوم، لا أن يصدر عفواً عن جاليليو.

[متّى ٥/٤٨]: «**فكونوا أنتم كاملين كما أن إلهكم الذي في السموات كامل**: ها هو المسيح يعترف أن إلههم الذي في السموات كامل فكيف ينسبون إلى إلههم الولادة، والولادة نقص لأنها عمل بهيمي؟! وها هو المسيح يشير إلى إله واحد وليس إلى ثلاثة ألا أنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. لقد تمت فيهم نبوءة اشعيا القائلة: «تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون» [متى ١٣/١٣].

الإصحاح السادس

[متى ٦/١ ـ ٤]: «احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة لا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون. . . لكي يمجدهم الناس. الحق أقول لكم إنهم استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية».

النقد: بغض النظر عن الترجمة الركيكة الحرفية عن الإنكليزية مثل «تصنعوا صدقتكم» بدل تقدموا صدقتكم «ولكي ينظركم الناس» بدل يراكم الناس. . . إلا أننا نستطيع أن نفهم بأن المسيح يحض على إعطاء الصدقات للفقراء، بشرط ألا يكون الهدف من ذلك رئاء الناس، وأن تعطى في السر والكتمان بحيث لا تعرف اليد اليسرى ماذا أعطت اليمنى وذلك لتكون مقبولة عند الله على أحسن وجه.

ولكن دعونا نركز في معنى «وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات» قلنا أينما وردت كلمة الأب أحذفها وضع مكانها اسم الله ليستقيم لك المعنى. والآن ألا يفهم من ذلك أن الله «الذي في السمٰوات» (على حد تعبير النص لأن الله منزه عن الجوهر والعرض حتى تحويه السموات، يشمل كل شيء ولا شيء يشمله). هو الذي يجازي الناس يوم القيامة ويعطيهم الأجر؟! فكيف يزعمون لنا في الإنجيل المنسوب ليوحنا «إن الأب لا يدين أحد بل قد أعطى الدينونة للابن» [٥/٢٣]، ثم كيف عادوا ونفوا ذلك في نفس الإنجيل «وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم» [١٢/٤٧]. فما هذه الخبيصة في الأناجيل!!؟ وهل المسيح جاء للعالم أم لخراف بيت إسرائيل الضالة!!؟.

وعودة إلى موضوعنا بخصوص الصدقات. فالصدقات وردت في كل الديانات ليساعد بها الغني الفقير، وأجرها عظيم عند الله لا سيما إذا كانت في الخفاء. ولقد حض القرآن الكريم على إعطاء الصدقات في السر والعلن في آيات كثيرة ﴿أن تبدوا الصدقات فنعماً هي وأن

تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٧١] وكذلك ﴿منذ الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾ [سورة الحديد: الآية ١١] وكذلك ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ [سورة البقرة: الآية٢٦١]. ويروى أن عثمان بن عفان وصلت تجارته القادمة من الشام في سنة من سنوات القحط فاجتمع إليه تجار مكة يريدون أن يشتروا تجارته وعرضوا عليه أن يربحوه الدينار بدينار، فرد عليهم: «هناك من دفع أكثر» فعرضوا أن يربحوه الدينار بدينارين فقال: «هناك من دفع أكثر» وهكذا حتى وصلوا إلى الدينار بثلاثة دنانير أو خمسة، فلما قال لهم: هناك من دفع أكثر نظر تجار مكة إلى بعضهم، وقالوا: نحن تجار البلد ولا يوجد تاجر غيرنا، فقال لهم: إن الله يعطي الحسنة بعشرة أمثالها ويضاعفها إلى سبعمائة فهل تستطيعون أن تزيدوا! قالوا: لا. فأمر بالإبل أن تناخ ووزع تجارته كلها على الفقراء.

ومرة أخرى نسأل قساوسة الكنيسة حسب النص السابق «من يكون أبوك» الذي يرى في الخفاء ويجازيك علانية! الذي أشار إليه المسيح!!؟. لا يستطيع أي قسيس شاؤولي أن يزعم أن المراد به غير الله. لأنه لو كان عيسى إلٰه السموات كما تزعم الكنيسة لما قال: «الذي في الخفاء» ولقال: «وليس لكم أجر عندي». ماذا يعني هذا!!؟ يعني ببساطة أنه **من المستحيل دمج المعتقدات الكنسية التي ألهت عيسى، مع نصوص الأناجيل التي تثبت أن عيسى ليس إلا نبياً ورسولاً** بالرغم من كل الدس والتحريف الذي أدخلته فيها ليلائم معتقداتها لأنها تتناقض مع النصوص تناقضاً صارخاً، مما يؤكد أن ما جاءت به الكنيسة شيء، وما جاءت به الأناجيل شيء آخر، فعيسى ليس إلا إنساناً نبياً ورسولاً كريماً كسائر الأنبياء والرسل تماماً كما قال هو عن نفسه وكما ينادي به القرآن وكما اعترفت الكنيسة الإنجليكانية مؤخراً، وأنه لا يعطي الأجر لأحد يوم القيامة لأن ذلك من خصائص الله وحده. والله لم يفوض أحد من خلقه بذلك. بل إن عيسى نفسه وجميع الأنبياء والرسل خاضعين للأجر والحساب يوم الدينونة ﴿لمن الملك اليوم. لله الواحد القهار﴾ [سورة غافر: الآية ١٦] وكل إنسان مجزي بعمله إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ولا يظلم ربك أحداً. من يعمل سوء يجزى به ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. وفي حديث لرسول الله لابنته فاطمة: «اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً» فلا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، حتى لو كان والده نبياً.

ونحن نقدم قول المسيح هذا «فإلٰهك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية» هدية للنصارى الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية والذين يبحثون عن دين المسيح الحقيقي، ليعرفوا أن الله الذي في الخفاء هو الإلٰه الحقيقي الذي يجازي الناس يوم الدينونة وليس الإلٰه

الذي يولد من فرج أنثى ويراه كل الناس. فلعل وعسى أن يرجعوا عن المعتقدات الزائفة التي جعلت لهم من عيسى إلٰه مع الله أو هو الله نفسه ـ تعالى الله عما يقولون ـ ليستردوا أماكنهم في الجنة.

[متّى ٦/ ٥ ـ ٩]: «ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإنهم يحبوا أن يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلي إلى إلٰهك الذي في الخفاء فإلٰهك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية. وحينما تصلون لا تكررون الكلام باطلاً كالأمم فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم لأن إلٰهكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه».

رغم وضوح طريقة المسيح في الصلاة بأن لا يصلوا في المجامع. . . لكي يراهم الناس فيضيع عليهم أجر صلاتهم، إلا أننا نرى شاؤول والكنائس التي ابتدعها قد ابتدعوا صلاة غريبة للأمم داخل الكنائس. فأين صلاة أتباعه اليوم من الصلاة التي طالب بها المسيح، إذ أن الكنيسة أقحمت نفسها حتى في صلاة الفرد لتقف بينه وبين ربه تماماً كما فعل الكهنة والفريسيون اليهود فلا هم دخلوا ملكوت الله ولا تركوا الداخلين يدخلون [متى ٢٣/١٣]. إذ في الوقت الذي فيه الصلاة صلة بين العبد وربه، وقفت الكنيسة بينهم وبين ربهم وطلبت منهم أن يصلوا فيها جهاراً عياناً بعد قرع النواقيس الضخمة لهم ليسمعوا الداني والقاصي لكي «ينظرهم الناس»، أي عكس ما طلب المسيح تماماً، وهو الذي لم يسمع جرس كنيسة في حياته. ولربما ليس هناك مانع عند بعضهم أن يكون قد تناول في إفطاره ذلك اليوم شريحة من لحم الخنزير، أو قدحاً من الويسكي أو النبيذ المعتق الذي حرمه الله قبل ذهابه إلى الكنيسة للصلاة. ثم هيهات هيهات أن تكون صلاتهم كصلاة المسيح. إذ أن صلاتهم لا تعدو أن تكون مجرد تراتيل وأناشيد وضعها لهم شاؤول وقساوسته، ولم يضع فيها المسيح حرفاً واحداً، يرتلونها وقوفاً على أنغام آلات الطرب كما أسلفنا مثل البيانو أو الأورغ الذي لم يكن معروفاً البتة لدى المسح، لا ركوع فيها ولا سجود كما طلب منهم المسيح. وهيهات هيهات أن يستطيعوا التركيز في أذهانهم على الخشوع لله الواحد وسط تلك الأناشيد والموسيقى والصور والصلبان والتماثيل التي تشتت الذهن. ولست أدري كيف يركزون على الله الواحد وهو في أذهانهم ثلاثة أب وابن وروح قدس. فهل يا ترى عندما يصلون يركزون على الأب الذي لا يعرفون صورته لأنه دائماً في الخفاء؟ أم على عيسى في تماثيله التي تمتلىء بها الكنيسة!؟ أم يا ترى على «جفري هنتر» الشاب الأمريكي الوسيم الذي لعب دور المسيح في فيلم Super Star ملك الملوك!؟ أم على الروح القدس الذي صورته لهم الأناجيل على شكل حمامة هاوية من السماء!؟ ثم كيف يتأكدون أن صلاتهم قد توزعت بالتساوي على الآلهة الثلاثة وأن كل إلٰه أخذ نصيباً مساوياً للإلٰه الآخر. والمفروض أن الكنائس

بيوت الله، ولكنهم لا يذكرون اسم الله فيها إنما يذكرون اسم الإله المثلث الوهمي الذي اخترعته لهم الكنائس، وعليه فصلاتهم لا تذهب لله!!؟. وهل طلب منهم المسيح أن يصلوا لغير الله الذي في الخفاء!؟ وهل طلب منهم المسيح أن يصلوا على أنغام الموسيقى والأناشيد. نعود ونذكر القارىء بقول المسيح: «وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلي إلى أبيك الذي في الخفاء» لماذا في مخدعك؟ ولماذا تغلق بابك؟ من أجل الهدوء والتركيز وحضور الذهن والقلب في صلاتك لإلهك الذي في الخفاء ولعدم تكرار الكلام لأن الله يعلم حاجتك قبل أن تسأله فالمسيح عندما يريد أن يصلي كان يعتزل الناس وينشد مكاناً هادئاً ويصلي فيه «وأما هو فكان **يعتزل في البراري ويصلي**» [لوقا: ١٦/٥] «وفي تلك الأيام خرج **إلى الجبل ليصلي** وقضى الليل كله **في الصلاة لله**» [لوقا: ١٢/٦] أي أن الصلاة لا تحتاج إلى كل هذا الصخب الذي ابتدعه شاؤول وكنائسه، أجراس، وموسيقى، وتراتيل. . . كما كان يصلي الوثنيون. كما أن الصلاة لا تحتاج إلى قساوسة أو مطارنة أو بخور. لأن الصلاة كما أسلفنا صلة خاصة بين العبد وربه، فلا توسط بين الخالق والمخلوق إذ أن القساوسة والمطارنة هم بشر مثلي ومثلك وخطاة مثلي ومثلك وينتظرون عقاب الله أو ثوابه مثلي ومثلك فليس لهم وساطة في صلاتك التي هي صلة بينك وبين إلهك الذي في الخفاء. «الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» [يوحنا: ٢٤/٤] ولاحظ قوله: «يسجدوا» وعلى كل عاقل أن يسأل نفسه أو قساوسته أين هذا السجود الذي قال عنه المسيح. أما أنت عزيزي القارىء فصلي دائماً واسجد لله الواحد الذي صلى وسجد له عيسى وموسى وإبراهيم ونوح وكل الأنبياء. فالله الواحد هو إله آبائك وأجدادك من قبلك. أما الإله المثلث فهو إله الكنيسة الذي اخترعته اليهودية العالمية لأغراض مبيتة ولترضي به قسطنطين والأباطرة الوثنيين في تقريب المسيحية من الوثنية من أجل المكاسب الدنيوية ونسوا قول المسيح: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» [متى: ٢٥/١٦]، ثم أمامك قول لوقا أعلاه: «وقضى الليل كله في الصلاة لله. فإذا كان هو نفسه إلهاً كما زعموا فهل الإله يصلي للإله!؟. وكم إله هناك!؟.

لقد قصر اليهود ملكوت الله على أنفسهم فقال لهم يسوع: «لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السمٰوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون» [متى: ١٣/٢٣]. وقصرت الكنيسة الخلاص عليها إذ زعمت: «أنه لا خلاص خارج الكنيسة». بينما الخلاص الحقيقي في يد الله وليس في يد أحد غيره. فأنت عندما تقرأ ما قالته مريم العذراء عندما بشرها الملاك بعيسى: «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله **مخلصي**» ومن قبلها قول الله في سفر اشعيا: «أنا الرب وليس غيري **مخلص**» [١١/٤٣] ثم تقارن أقوالهما بقول الكنيسة: «لا خلاص خارج الكنيسة» يتداعى أمامك قول الكنيسة التي تزعم فيه أنها هي

المخلص وأنه لا خلاص إلا على يديها، لأنها تدعي حقاً لا تملكه، ولا يحق لها أو لغيرها أن يملكه، إذ أن الخلاص بيد الله فقط فكثيرون نقضوا هذا الادعاء، وتركوا الكنيسة وخلاصها المزعوم بل تركوا دينها الشاؤولي الكنسي كله،إذ عقلوا أن الكنيسة بجميع أطقمها لا تملك الخلاص لأحد، ولا حتى لنفسها بل ولا تملك ما هو أقل من ذلك بكثير مثل دفع المرض أو الموت عنها في الحياة الدنيا فكيف لمن لا يملك ذلك أن يملك خلاص الآخرين في الآخرة!؟.

اقرأ معي عزيزي القارىء ما جاء في [لوقا ١٧/ ١٢]: «لأن ملكوت الله داخلكم» وذلك إذا آمنا بالله الواحد الذي آمن به عيسى وصلى له عيسى وتمسكنا بتعاليمه في قلوبنا التي أولها «لا إله إلا الله وعيسى رسول الله» يكون ملكوت الله في قلوبنا دونما حاجة إلى أي كنيسة أو قسيس. هذا الذي يجب عزيزي القارىء أن تركز عليه في صلاتك حتى يكون لديك الإيمان الحقيقي كما قال عيسى نفسه: «الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون (في أن الله واحد)... إن قلتم لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون،وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالوه» [متى: ٢١/ ٢٢]. تناله من غير سماسرة أديان يقفون حاجزاً بينك وبين الله ومن غير بخور وتمتمات بلغة قد لا تفهمها لأن اتصالك به مباشرة بإرادة حرة تنبع من قلبك، إرادة طليقة لا ترتبط بأي قسيس أو كاهن ممن يدعون أن لهم سلطة فوق سلطتك لأن الله يقول: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه باعاً. ومن تقرب إلي باعاً تقربت منه ذراعاً» واعلم أن الله دائماً قريب منك، أقرب إليك من حبل الوريد، يعرف أحوالك ويسمع منك لشكواك ويسمع دعاءك ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦].

تنال الإجابة على دعائك من غير موسيقى ولا تراتيل ولا صخب أجراس من هذه البدع التي دسها شاؤول في دين المسيح ليجره بعيداً بعيداً عن طريق الحق. فهو الذي أدخل كل هذه البدع والمتاهات في ديانة المسيح. وإذا لم تصدقني فاقرأ رسالته إلى أهل أفسوس [١٩/٥] «بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب» فالمسيح لم يصلِ لا بمزامير ولا بأغاني ولا بتراتيل، ولا بأي آلة طرب بل بدعاء خالص يخرج من قلبه مع صفاء ذهني تام. وفي صلاته دوماً كان يوجه وجهه إلى تلك البقعة المقدسة في بيت المقدس (الهيكل) بينما الشاؤوليون الكنسيون غيروا قبلة المسيح وجعلوا كل كنائسهم تتجه نحو الشرق. ومن حق كل مسيحي أن يسأل قساوسته لماذا غيرتم قبلة المسيح وجعلتموها للشرق!؟ ألأنها قبلة قسطنطين الوثني الذي كان يصلي للشمس في مشرقها!!؟.

[متى ٦/ ٩ ـ ١٥]: «أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك (لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض). خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن

أيضاً للمذنبين إليناروح تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير (فإن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين).

النقد:

(١) أبانا الذي: يقول عبد الأحد داود الأسقف السابق: «هذه الصلاة لا يذكر فيها اسم الله، بل اسم الأب (وهو الإلٰه الشاؤولي الكنسي) والثالوث المسيحي أو النصراني بحكم اعترافه أو تسليمه بتعدد الشخصيات في الإلٰه فإنه ينسب خصائص شخصية منفصلة لكل شخص، ويستفيد من أسماء العائلة المتشابهة لتلك الموجودة في الميثولوجيا (الأساطير) الوثنية فلذلك لا يمكن قبول هذا التثليث على أنه المفهوم الصحيح للإلٰه. فالله ليس أبا لابن، كما أنه ليس ابناً لأب وليس له أم وهو أزلي لا أول له وأبدي لا آخر له. والاعتقاد بأن الله هو الأب والله هو الابن والله هو الروح القدس، هذا الاعتقاد كفر صريح بوحدانية الله واعتراف متهور بثلاث كائنات ناقصة، وهي سواء كانت منفصلة أو متحدة فلا يمكن أن تكون إلٰهاً حقيقياً»[١].

وجاء في نقد هذه الصلاة «ظاهرها مستبشع في العرف محال في العقل. أما استبشاعه في العرف فإنه يقبح بالعبد أن يخاطب سيده بلفظ الأبوة. هذا مع أن لفظ الأبوة جائز في حقوقنا فكيف لا يقبح إطلاقه في حق من لا تجوز الأبوة في حقه. فإطلاق هذا اللفظ (أبانا) ينبغي أن لا يجوز وأن لا يطلق. أما محالته في العقل فإن ظاهر قولكم «في السماء» يفهم منه أن السماء محيط به. فإن جاز ذلك جاز أن يكون الله جسماً وهو محال في حق الله وإن قلتم هكذا علمنا المسيح في الإنجيل، فنحن لا نسلم أن هذا مما علمه المسيح ولا مما جاء به، بل هو اختراع من لا يحسن ما يقول وليس له إلى المعارف أصول»[٢].

ولقد وردت نفس هذه الصلاة في إنجيل برنابا. ولكن المسيح لم يبدأها هناك بلفظة «أبانا» كما يزعم هؤلاء الكتبة الذين جعلوا لله أباً لأن المسيح كما أسلفنا لم يعرف الثالوث، إنما ابتدأها بقوله: «أيها الرب إلٰهنا» [برنابا: ٣٧/٦]. فأيهما عزيزي القارىء أقرب إلى العقل!!؟.

هذه الصلاة أوردها متى المزيف هنا كجزء من موعظة الجبل، أما لوقا فأوردها بعد ذلك بكثير وذكر أن المسيح لم يعلمها إلا بعد أن طلب منه أحد التلاميذ ذلك. أي أن التلاميذ طول الوقت لم يكونوا يعرفون كيف يصلون لربهم وخالقهم وهذا بعيد عن التصديق. ويا بعد وحي متى عن وحي لوقا.

ثم إنه ليس من المعقول أن يعلمهم المسيح الصلاة ولا يأمرهم بالاغتسال قبل الصلاة.

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ٤٤ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

(٢) الإعلام بما جاء في دين النصارى من الفساد والأهام ـ ص ٤٠٣ ـ الإمام القرطبي.

لأن الصلاة معناها الوقوف بين يدي الله. وليس من المعقول أن يقف المرء بين يدي الله وهو غير مغتسل وطاهر. فالله أمر إبراهيم بالاغتسال قبل أن يقف بين يديه [برنابا ٢٩/١٦ ـ ٢٢] لذا فاليهود حتى اليوم يغتسلون قبل الصلاة، وكذلك يفعل المسلمون أيضاً لأنهم من أبناء إبراهيم. فهل من يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون يغتسلون قبل كل صلاة!!؟ الجواب لا. ولكن لماذا لا يغتسلون!؟ لأنهم أمميون وليسوا من أبناء إبراهيم ولا من أتباعه وبالتالي ليسوا من أتباع المسيح. إنما من أتباع شاؤول والمجامع الكنسية، وشاؤول والمجامع الكنسية لم يأمروهم بالاغتسال قبل كل صلاة رغم أن المسيح قال: «إنه لا يقدم أحد صلاة مرضية لله إن لم يغتسل ولكنه يحمل نفسه خطيئة شبيهة بعبادة الأوثان» [برنابا: ٣٨/ ١١ ـ ١٣].

(٢) **ليأت ملكوتك**: لقد علمهم المسيح بأن يصلوا لله قائلين «ليأت ملكوتك». ولقد مضى عليهم عشرون قرناً وهم ينادون بهذا الملكوت. ونحن لا ندري كم من الزمن سيمر على النصارى وهم يرددون هذه الصلاة وهم لا يدرون، وكنائسهم تأبى أن تصارحم بالحقيقة بأن هذا الملكوت الذي لا زالوا يطلبونه في صلواتهم قد أتى قبل ١٤١٥ سنة على يد محمد نبي الإسلام، الذي سأل عنه كهنة اليهود يوحنا المعمدان بقولهم «ال نبي أنت»!؟ محمد الذي حطم الأصنام وجعل الناس سواسية كأسنان المشط فأقام بذلك الملكوت، وجعل كلمة الله هي العليا ومشيئة الله هي المطبقة في الأرض. إن استمرار النصارى في هذه الصلاة حتى اليوم وتوقعهم لمملكة الله على الأرض هو من نفس التوقع العقيم لدى اليهود لظهور «المسيح» أي ال نبي ال منتظر. وإذا كان عيسى علمهم الصلاة لله فهل طلب من أحد منهم أن يصلي له أو لأمه!؟ إذاً كيف يصلي النصارى اليوم للمسيح ولأمه بل ولتماثيلهما أيضاً!؟.

(٣) **خبزنا كفافنا أعطنا اليوم**: نجد لوقا قد غيرها إلى «كل يوم» وهذا تحريف واضح لأن عيسى كان مؤمناً بالله خالقه ورازقه ولم يهتم أبداً بغده ولا بكل يوم، بل باليوم الذي هو فيه إذ قال: «ولا تهتموا بالغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» [٣٤/٦]. فلماذا غيرها لوقا؟.

(٤) **فاغفر لنا ذنوبنا**: هذا دليل واضح بأن صلب عيسى الذي زعموه ليس فيه أي غفران للخطايا حسب زعم شاؤول والكنيسة لطوائفهم. كما أنه دليل واضح بأن الذي يغفر الذنوب في هذه الحياة الدنيا والآخرة هو الله وأن عيسى يوم القيامة لا يملك من الأمر شيئاً سوى الشهادة لقومه أو عليهم. وأن الأمر كله بيد الله وليس في يد عيسى كما زعمت وتزعم الكنيسة. وقد أكد عيسى نفسه ذلك في قوله: «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً إلٰهكم السماوي» [متى: ١٤/٦] فلو كان عيسى هو الذي يغفر الذنوب، أو لو كان هو الأب والابن وروح القدس أو حتى أحد أطراف هذا الثالوث المزعوم لقال: «إن غفرتم للناس زلاتهم أغفر لكم أنا أيضاً» كما أن الاعتراف للقسيس بالذنوب لا يعني ولا بحال أي غفران لها لأن هذه بدعة أدخلتها الكنيسة

لتبقي النصارى تحت الوهم القائل: «لا خلاص خارج الكنيسة» من ناحية، ولتتجسس عليهم وتعرف ماذا يعملوا في خلواتهم من ناحية أخرى. فهذه البدعة يجب أن تنتهي عند كل ذي عقل سليم، فالقسيس مثلي ومثلك إنسان مائت وواقع تحت العقاب والثواب وينتظر رحمة ربه. لذا فعلى المخطىء أن يعترف لله رأساً ويصلي لله الواحد الذي صلى له عيسى وكل الأنبياء قبله وبعده، وأن يصارحه ويعترف له بنفسه كما قال المسيح: «أغلق باب مخدعك وصلِ». والسؤال الذي يطرح نفسه لو كان زعمهم حقاً في أن الصلب المزعوم للمسيح فيه غفران لخطاياهم فلماذا يستمرون حتى اليوم بقولهم في صلاتهم «واغفر لنا ذنوبنا»!!؟ ألا يتناقض هذا مع ذاك؟ يبدو أن الذين زعموا أن في دم المسيح غفران الخطايا نسوا أن يشطبوا هذه الجملة مما يؤكد كذب زعمهم.

(٥) **لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين:** إنه وإن كانت هذه الجملة حقاً في وصف الله تعالى إلا أنها ليست من أصل الصلاة التي علمها المسيح. فلقد جاء في كتاب «إظهار الحق» أن هذه الجملة إلحاقية وفرقة (أي طائفة) رومان كاثوليك يحكمون بإلحاقيتها جزماً، ولا توجد في الترجمة اللاتينية ولا في أي ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي وهذه الفرقة تلوم من ألحقها. قال «وارد كاثلك» في الصفحة ١٨ من كتابة المسمى بكتاب «الأغلاط» المطبوع سنة ١٨٤١ م «قبح ارازموس هذه الجملة». وقال «بلنجر»: «ألحقت هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملحق إلى الآن». وقال «لارن ستيش» من قال إن هذه الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل لديه بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزأ من كلام الرب غير مبالين. ولقد ردها آدم كلارك وكريسباخ وواطسن[1].

ونلاحظ أن لوقا حذفها لأنها ليست من أصل الصلاة. وأن المرء ليحزن عندما يرى الأيدي الخفية قد لعبت حتى في هذه الصلاة لا سيما وأنها الصلاة الوحيدة المذكورة في الأناجيل، ومن المؤسف حقاً أن مرقص ويوحنا لا يعرفان شيئاً عنها. وبعد كل هذا تزعم لنا الكنيسة أن الجميع كتبوا بالوحي. وسؤالنا للكنيسة هو: حيث إن الصلاة عماد الدين فلماذا أهمل الوحي مرقص ويوحنا، ولم ينزل عليهما بها؟.

ونحن خلال لفظة «الأب الذي في السموات» التي وردت فيها لا نرى إلا التوحيد الصرف وليس فيها شيء من الهراء الذي ابتدعه شاؤول أو المجمعات الكنسية القديمة من صلب، أو تجسيد، أو خطيئة آدم أو كفاره. ولو كان شيء من ذلك حقيقة لذكره المسيح في هذه الصلاة. وإذا ما تذكرنا أن المسيح لم يكن ليستعمل لفظة الأب التي أدخلوها في ديانته بعد رفعه تأكد لنا

(١) إظهار الحق ـ ص ٢٦٩ ـ رحمة الله خليل الرحمن الهندي.

أن هذه الصلاة لم تبدأ «بأبانا الذي»، «إنما بأيها الرب إلٰهنا» كما ذكر برنابا وهذا هو المعقول، لأن الله ليس أبا أحد ولا عم أحد كما أسلفنا.

(٦) **ما أضافوه إلى هذه الصلاة أيضاً**: إن الذين فبركوا آلٰهتهم بأيديهم وراء أبواب مغلقة وكل يوم أضافوا لها إلٰهاً جديداً، ليس غريباً عليهم أن يفبركوا صلاة يضيفونها إلى صلاتهم. لذا نرى بعض الطوائف قد أضافت إلى هذه الصلاة ما يلي: «السلام عليك يا مريم يا ممتلئة نعمة. الرب معك مباركة أنت في السماء، ومبارك هو ثمرة بطنك يسوع. يا قديسة يا والدة الإلٰه صلي لأجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا آمين»!!!.

إنه حقاً لأمر يدعو إلى الشفقة والرثاء. فبعد أن علمهم المسيح أن يصلوا للإلٰه الواحد الذي في الخفاء، يصلون هم لمريم العذراء (أم الإلٰه)!!؟ وأي إلٰه!!؟ عيسى الذي هم جعلوه إلٰهاً، ناسين الإلٰه الذي في الخفاء والذي علمهم المسيح أن يصلوا له. حقاً إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب. فقد عميت قلوبهم عما علمهم المسيح وعما قاله لهم في [١٢/ ٣٢] من هذا الإنجيل: «وأما من قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» وهم هنا قالوا أكبر كلمة كفر على الله إذ جعلوا عيسى هو الله وأمه والدة الإلٰه. وهو الذنب الذي لن يغفره الله لهم أبداً حسب كتابهم وكل الكتب السماوية، لا في هذا العالم ولا في الآتي. ألم نقل إن الشيطان لم يمت بعد، وأن التخريب في هذا الدين مستمر!؟.

[متّى: ٦/ ١٦ ـ ١٨]: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لإلٰهك الذي في الخفاء فإلٰهك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية».

إن الصيام معناه الإمساك لفترة معينة عن جميع أنواع الطعام والشراب والجماع والتدخين وشرب القهوة والشاي وأي شيء آخر يدخل الفم أو الفرج... وكذلك الامتناع باللسان عن الفاحش من القول والغيبة والنميمة والتوجه في الصيام بنية صافية إلى الله تعالى. ولقد كتب مثل هذا الصيام على جميع الأمم السابقة واللاحقة، فلقد جاء في القرآن: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٣].

إن هذا الامتناع هو أمر إلٰهي، وتغيير اضطراري لما اعتاده الجسم والنفس حتى لا تصبح العبادة عادة مكررة. فمرة كل عام يذكرك الله بجلاله ويقول لك، «قف»!! «أنا هنا». ويكون عليك وقتها أن تغير نمط حياتك في الامتناع عما اعتدته من نظام وطعام وشراب. إن مثل هذا الامتناع، امتناع النفس عن تناول ما تحب وقتما تحب في الوقت الذي يكون فيه ما تحبه

موجوداً أمامك لكن لا تمتد له يدك، ينعكس على الأعصاب بدون شك ويؤثر في فكر الإنسان وسلوكه، وقد يجعله عابساً متوتراً رغماً عنه. ولكن عندما يتذكر المؤمن أن ذلك كله سيثاب عليه من رب الصيام، يهون صيامه عليه، ويستسلم كلياً لله لذلك نجد المسلم عندما يستفزه أحد في شهر الصيام، يقول كما علمه نبيه «اللهم إني صائم». أي بمعنى إني استطيع أن أرد الصاع صاعين لكن احتراماً لأمرك يا رب فإني أمتنع عن ذلك كي تتقبل صيامي.

فالعبوس والتوتر وضيق الصدر (بعد البشاشة والابتسام وسعة الصدر) الذي ذكره المسيح هو نتيجة حتمية لمعاناة الصائم بسبب التغيير الذي طرأ على النظام الغذائي الذي اعتاده الجسم. لذا قال لهم: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين». لكن صيام من يعتقدون أنهم مسيحيون اليوم لا يجعلهم عابسين. إذ أين هم في صيامهم هذا **الذي ابتدعوه لأنفسهم** والذي هو فقط الامتناع عن تناول كل ذي روح، من الصياح الذي صامه المسيح!؟ لأنهم يأكلون ما عدا ذلك من خضار وفواكه ويشربون القهوة والشاي ويجامعون نساءهم ويتناولون الخمر ويدخنون، مما لا يشكل أي عبوس على الإطلاق لدى الصائمين منهم. إن مثل هذا الصيام لا يعد صياماً بل يعد حمية «ريجيم». إذ ليس فيه صعوبة تقضي عليهم بالعبوس الذي أشار إليه المسيح. وسؤالنا لكل نصارى اليوم، أو من يعتقدون أنهم نصارى، **هل كان المسيح يصوم أم كان يعمل ريجيماً!!؟**. ثم بالله خبرونا، **هناك اليوم أناس نباتيون بطبعهم ولا يتناولون أي طعام ذا روح طيلة حياتهم، فهل تسمون هؤلاء صائمين أبد الدهر!!؟**.

إن مثل هذا الريجيم يا سادة **تلاعب بالدين وخروج على التوراة التي كان المسيح مؤيداً لها. لماذا لا تسألوا قساوستكم أين ورد هذا الريجيم في أناجيلكم**، أو من الذي علمهم إياه. فإن لم يستطيعوا أن يدلوكم فاقرأوا معي:

«أصل ذلك أن المانوية (أتباع ماني إحدى الطوائف القديمة) كانوا لا يأكلون ذا روح. فلما دخلوا في النصرانية خافوا أن يستمروا في عدم أكل اللحوم فيقتلوا. فشرعوا لأنفسهم صياماً للميلاد، ولمريم وللحواريين، ولمار جرجس... الخ وتركوا في هذا الصوم أكل اللحوم محافظة على ما اعتادوه من مذهب ماني. فلما طال الزمن تبعهم على ذلك النسطورية واليعقوبية (أسماء طوائف نسبة إلى مؤسسيها نسطور ويعقوب) فصارت سنة متعارفة بينهم، ثم تبعهم على ذلك طائفة الملكانية»[1].

هكذا بدأ الصيام عند فرقة ماني التي أصلاً لا تأكل اللحوم، وهكذا تسلسل الصيام عند

---

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ـ ص ٣٠٥ ـ عبد العزيز بن الشيخ بن حمد بن ناصر.

الشاؤوليـين حتى يومنا هذا. لكن السؤال ما زال قائماً، هل هذا صيام أم ريجيم وما علاقته بصيام المسيح والعبوس الذي ذكره المسيح!!؟.

والسؤال الذي يطرح نفسه مرة أخرى لجميع الشاؤولين الكنسيين، إذا كان المسيح قد فداهم وخلصهم بصلبه من جميع الخطايا كما زعم لهم شاؤول وكما تزعم لهم كنائسهم وقساوستهم فلماذا الصيام ولماذا الصلاة طالما أن المسيح قدم نفسه قرباناً عنهم!.

[متّى: ١٩/٦ ـ ٢٣]: «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل أكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً».

يعلمنا المسيح أن نكنز كنوزنا عند الله، لأن كنوز الأرض عرضة للسوس أي التآكل، والسرقة. فكم من أسهم هبطت أسعارها وكم من بنوك تلاعبت بها الأيدي أو سرقت فأعلنت إفلاسها. لكن كنوزنا التي نحتفظ بها في «بنك الله» مصونة ومضمونة بل وتضاعف لنا أضعافاً، وحيث تكون كنوزنا، أي عند الله، يكون قلبنا وتفكيرنا دائماً بالله وليس بأمور الدنيا الزائلة.

[متّى: ٢٤/٦ ـ ٣٤]: «لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدروا أن تخدموا **الله والمال**. لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم. أنظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد وإلٰهكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالأحرى أفضل منها تأملوا زنبقة الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل... فإن كان عشب الحقل الذي... يطرح... في التنور يلبسه الله هكذا... لكن أطلبوا **أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها** تزاد لكم. **فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم شره**».

النقد:

(أ) لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

هذا قول غير سديد ويستبعد صدوره عن المسيح لأن المرء يستطيع أن يخدم سيدين بل أكثر في وقت واحد، حتى لو كان المقصود بالسيدين كما ورد في النص «الله والمال». ويبدو أن كلمة المال هنا مدسوسة من الكنيسة التي كان كل همها وقتئذ منصب على جمع المال لتجعل الناس يزهدون فيه ويقدمونه لها حتى يتمتع به البابوات وينفقونه على ملذاتهم وعشيقاتهم، الأمر الذي انتهى بهم إلى ابتداع صكوك الغفران ليسلبوا الناس أموالها.

وإذا عدنا إلى إنجيل برنابا نجد أن كلمة «المال» هنا مدسوسة مما يؤكد قولنا أعلاه إذ ورد فيه على لسان المسيح «لا تقدرون أن تخدموا الله والعالم» [برنابا: ١٦/٦ ـ ٨]. وحتى هذا القول المنسوب إلى المسيح في برنابا غير سديد لأن معناه إما أن يكون الناس رهباناً زاهدين أو

فاجرين منغمسين في مباهج العالم وملذاته. إذاً أين الصواب في هذه الأقوال!!؟ الصواب هو أنك لا تستطيع أن تخدم الله وتخدم الشيطان في نفس الوقت، لكن هل المال كما ذكر متّى المزعوم هو الشيطان!!؟.

كلنا يعلم أن المسيح كان زاهداً في هذه الدنيا، فقد عاش فقيراً طيلة حياته إلى أن رفع للسماء، وهو القائل: «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» [متّى: ٨/٢٠] وصحيح أنه لم يهتم بالغد لأن الغد يهتم بنفسه وكان دائماً يوجه تلاميذه والجموع للفوز بالجنة إلا أننا مع كل هذا نقرأ في أعمال الرسل [٤/٣٧] أن برنابا تلميذه المخلص باع حقله وجاء بالدراهم ووضعها عند أرجل التلاميذ، وأن التلاميذ كان لديهم صندوق أموال يحتفظون به للإنفاق على أنفسهم «لأن قوماً إذ كان الصندوق مع يهوذا ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما تحتاج إليه للعيد...» [يوحنا: ١٣/٢٩]. لأن المرء لا يستطيع أن يتخلى عن الدنيا كلياً. ولو كانت البشرية كلها زاهدة في الدنيا فمن سيبني ومن سيعمر الأرض ومن سيكتشف ومن سيخترع، ويتحضر ويرتقي. لذا جاء القرآن وسطاً إذ قال: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٢٩]، والإنسان يستطيع أن يجمع بين عبادة الله والكسب الحلال من الحياة وجمع الثروة إذا كان يؤدي فروض الله في ماله كما مر معنا قبل قليل كيف أن عثمان بن عفان تبرع بكل ماله للفقراء في سنة العسرة. والغنى ليس جريمة ولا خطيئة إذا كان مصدره حلالاً بشرط أن لا يجعل المرء من جمع المال والبحث عن الثروة شغله الشاغل فينسى ربه وخالقه. فالله الذي يرزق الطير في السماء والسمكة في البحر والنملة في الصخر ويكسو زنابق الحقل بأجمل لباس، يرزق الإنسان أيضاً حتى لو كان كافراً «لأنه يشرق شمسه على الصالحين والأشرار ويمطر على الظالمين والأبرار» [متّى: ٥/٤٥] وهو القائل: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾ [سورة هود: الآية ٦]، كما قال الشاعر أيضاً:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي	ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم	وللوحوش في الصحراء والحوت في البحر

فطالما تكفل الله لنا بالرزق لم يبق علينا إلا أن نعمل للآخرة ولكن دون أن نهمل الدنيا فقد جاء في الحديث الشريف: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وقد جاء في القرآن: **﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن** كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ [سورة القصص: الآية ٧٧] وبهذه المعادلة يستطيع المرء أن يوازن بين حياته في هذه الدنيا، وحياته الأخرى.

هذا ولقد أورد لوقا عبارات مشابهة لما ذكره متى هنا ولكن للأسف حتى لا يقال إنه سرق

عن متى فقد حرف طيور السماء التي ذكرها متى وحصرها «بالغربان» [لوقا: ١٢/٣٤]!! وفي الوقت الذي قال فيه متى اليهودي: «أبوكم السماوي يقيتها» نرى لوقا الوثني قال: «الله يقيتها» كما أضاف أشياء أخرى غير موجودة هنا، وعموماً، نحن نستطيع أن نتقبل القسم الثاني من هذه النصوص ككلام المسيح لما فيه من النصائح والتوجه بالعبادة إلى الله وطلب بره وملكوته، كل ذلك بنية خالصة لكسب الحياة الأبدية. ولكنا لا نستطيع أن نقبل لفظ متى الذي أشار به إلى الخالق (أبوكم السماوي) لأن الله ليس أباً لأحد كما قلنا ولأن السماء لا تحيط به لأنه منزه عن الجوهر والعرض يشمل الأشياء كلها ولا يشمله شيء.

الإصحاح السابع

ما زلنا في موعظة الجبل التي وعظ بها عيسى تلاميذه والجموع المحيطة به.

[متّى: ٣/١]: «لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدنيوية التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم». هذا النص ينسف المزاعم التالية:

(أ) أن عيسى هو الديان يوم القيامة. لأنه لو كان كذلك لقال: «لا تدينوا لكي لا أدينكم لأنكم بالدينونة التي بها تدينون **سوف أدينكم**.. الخ، ولكنه بناها للمجهول دلالة على أن الديان هو الله وليس عيسى كما تزعم الكنيسة، مما يؤكد أن دينها شيء ودين المسيح شيء آخر.

(ب) كما ينسف قضية موته المزعوم على الصليب في أنه كان كفارة عن جميع الذنوب. أي بالرغم من الموت على الصليب الذي زعمته الكنيسة فها هي خطايا أتباعه لم تسقط حسب قول المسيح نفسه، إذ هناك من سيدينهم وهو الله حيث سيكون الجزاء من جنس العمل ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [سورة الزلزلة: الآية ٧ ـ ٨].

[٣/٧ ـ ٧]: «ولماذا تنظر القذى في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك (لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم)».

المعنى واضح ولا يحتاج إلى تفسير، فكل إنسان له عيوبه، وقبل أن نعيب الناس يجب أن نلتفت إلى عيوبنا ونصلحها وقديماً قال الشاعر:

لـو نظـر النـاس إلـى عيـوبهـم ... مـا عـاب إنسـان علـى النـاس

لكن تعليقنا على آخر جملة «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم أمام الخنازير والمقصود بذلك الأمم الغير يهودية، إن المدقق في هذه الجملة يشعر تماماً أنها دس من عند

الكاتب اليهودي الذي كشف عن عنصريته البغيضة إذ لا ارتباط لها بما كان يقوله عيسى ولا حتى بما قاله بعدها ونحن ننزه عيسى عن أن يصف أخوته البشر الذين خلقهم الله على أحسن وجه بأنهم كلاب وخنازير، وهذا أكبر إثبات أن كاتب هذه النصوص يهودي عبراني نازي متعصب لدرجة العمى ليهوديته ولمدينة «أورشليم» أكثر من هتلر، بحيث نرى أن اليهود هم البشر فقط، وما عداهم ليسوا إلا (جوييم) أي كفره. كلاباً وخنازيراً كما وصفهم، دمهم ومالهم وعرضهم مباح، وهذه نظرة جميع اليهود العبرانيينفي العالم للأمم الأخرى حتى اليوم، ونحن نستغرب لنصارى اليوم كيف ما زالوا حتى اليوم يتعبدون بكتاب يصفهم بالكلاب والخنازير.

[متّى: ٧/٧ ـ ١٣]: «اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً، وإن سأله سمكة يعطيه حية. فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري إلٰهكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم لأن هذا هو الناموس والأنبياء».

النقد: (أ) كيف يصر من يزعمون أنهم نصارى على أن عيسى قد صلب وأمامهم أقواله هذه التي يقول فيها اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم. . . !!؟ أي من هذا المنطلق نقول إن المسيح لم يصلب لأنه حسب ما جاء في الأناجيل أنه صلى في الجسمانية بحرارة، وكان يقرع باب الله بشدة ليبعد عنه «ذلك الكأس» ويصلي له بأشد لجاجه حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض [لوقا: ٤٤/٢٢]. أنظر عزيزي القارىء إلى قوله: «أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً، وإن سأله سمكة يعطيه حية». أي أن الله أرحم من الأب بابنه. والأناجيل تذكر أن المسيح سأل الله في الجسمانية أن يعطيه نجاة، فهل يعقل أن يعطيه حسب أقواله هذه قتلاً وصلباً لا سيما وأنهم ذكروا لنا في التجربة أن الملائكة كانت تحمله خوفاً من أن تصطدم رجله بحجر!؟ لا شك أن الله قد نجاه بطريقة خاصة لم يصل إلى معرفتها كهنة الهيكل ولا كتبة الأناجيل، لذا كشف الله الحقيقة للناس في آخر اتصال للسماء بالأرض إذ قال عز من قائل: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧] مما يسقط قضية الصلب وكل ما بني عليها من أوهام. ولكن شاؤول وزمرته زعموا للأمم كي يضلوهم أنهم لم يعرفوا إلا المسيح مصلوباً. ولكي يقلبوا هزيمة إلٰههم إلى نصر، زعموا لهم أنه جاء خصيصاً ليصلب فداء عنهم، ومن يؤمن بذلك له الحياة الأبدية. وهكذا ابتدعوا لهم ديناً جديداً كله قائم على الصلب جروهم فيه بعيداً عن الناموس وعن دين المسيح الحقيقي الذي يؤدي إلى الخلاص والحياة الأبدية لينعموا (أي

اليهود) وحدهم بالنعيم الأبدي ولا يشاركهم أحد فيه والذي مفتاحه لا إله إلا الله.

(ب) «**فكم بالحري إلٰهكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه**» مرة أخرى يشير المسيح إلى إلٰهه الذي في السموات!! فلو كان زعم الكنيسة بأن عيسى إلٰهاً حقاً فكيف يكون فوق الإلٰه إله!!؟ أإله في السموات، وإله في الأرض يخطب في الجموع. إن هذه وثنية تعددت فيها الآلهة، مما يثبت أن زعم الكنيسة في تأليه المسيح لا يمكن أن يتفق مع نصوص الأناجيل التي يعلن فيها المسيح نفسه أن له إلٰهاً في السموات. فمن أين أتت الكنيسة بألوهية عيسى!؟ من عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا، التي أثبتنا كذبها!!؟. أم من قسطنطين الذي كان وثنياً ويؤمن بتعدد الآلهة!؟.

(ج) لقد أورد لوقا نفس كلام متّى في [١٣/١١]. من إنجيله وحتى لا يقال إنه سرق النص من متّى حرفه قائلاً: «أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً» فسبحان الله كيف انقلبت «السمكة» في متى إلى «بيضة» في لوقا و «الحية» إلى «عقرب» [لوقا: ١٢/١١]. ومع كل هذا تقول الكنيسة إنه وحي!! كما أضاف «فكم بالحري الأب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه!!؟ هنا أرى أننا يجب أن نتوقف لنسأل:

أولاً: إذا كان الإلٰه الذي زعموه مركباً من الأب والابن وروح القدس، وإذا كان الإلٰه ينقسم على نفسه فيعطي الأب فيه روح القدس للذين يسألونه فعندها يخرب الثالوث حسب قول المسيح: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب» [متّى: ٢٥/١٢].

ثانياً: إذا كان روح القدس يعطي للذين يسألونه حسب قول لوقا، لا يعود هناك ثالوثاً إنما ثلثي ثالوث أي الأب والابن، وإذا كان الإلٰه يتفكك إلى روح قدس يعطي للذين يسألونه، وإله يمشي على الأرض، وإله في السماء فهذا إله مركب وليس الله الحقيقي.

ثالثاً: نحن نسأل القساوسة الذين ألهوا روح القدس لطوائفهم كيف يعطي الأب الروح القدس للذين يسألونه؟! هل روح القدس شيء يعطى. إن كان كذلك فهو أيضاً ليس إله لأنه ليس من المعقول أن يعطي الله إله للذين يسألونه. إنما يعطيهم إيماناً وقوة. فإذا كان الروح القدس هو الإيمان والقوة المعطاة من الله فكيف يقولون إن الروح القدس هو الله!!؟ وإن كان روح القدس هو روح الله كما يزعمون فكيف يبقى الله بدون روح!!؟.

رابعاً: كيف تدعي الطوائف أن عيسى تحول من أب إلى ابن إلى روح قدس بعد الصلب وها هو روح القدس على ضوء ما ذكره لوقا موجود قبل الصلب ويعطي للذين يسألونه!!؟ ألا ينسف هذا كل تخبطهم بروح القدس ويثبت أنهم لا يعرفون شيئاً عن حقيقته، إذ جعلوا منه تارة

روح الله، وتارة حمامة، وتارة يعطي للذين يسألونه، وفي حفلات الفطير يكون رهن إشارة القسيس، ويحول لهم الفطير إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه. وهل سمع أحد أن التقرب إلى الله يكون بالخمر!!؟.

[متّى: ٧/ ١٣ ـ ١٤]: «ادخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه».

يتكلم المسيح عن بابين أحدهما ضيق وقليلون الذين يدخلون منه ويرتضونه لأنفسهم لأن فيه قوانين وقيود والتزام بأوامر الله ونواهيه، وباب آخر واسع هو باب الشيطان الذي يعج بالإغراءات المادية وإغراءات الشيطان نفسه فينغمس فيها الكثيرون. بحيث يصبح من الصعب على المؤمن أن يحافظ على دينه وسط مباهج الحياة وإغراءاتها، ولقد ورد حديث عن نبي الإسلام بهذا المعنى إذ قال: «سيأتي يوم على أمتي يكون فيه القابض على دينه كالقابض على جمرة من نار» بسبب الإغراءات المادية المحيطة بنا لا سيما في هذا القرن.

[متّى: ٧/ ١٥ ـ ١٩]: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. وهكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً رديئة... كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وترمى في النار فإذا من ثمارهم تعرفونهم».

سنغض الطرف عن الترجمة الحرفية الركيكة عن الإنكليزية في قوله «**من داخل**» Inwardly بدلاً من «**الداخل**»، وعن كل شجرة جيدة «تصنع أثماراً»... bears fruit بدلاً من «تحمل أثماراً»... أما عن بقية النص «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة، فلا نملك إلا أن نقول لله درك أيها المسيح، لقد كنت تعرف بعين النبوة أنه سيأتي بعدك أنبياء كذبة أمثال شاؤول وقساوسة المجمعات المندس فيها اليهودي والوثني الذين أخفوا دينك الصحيح، وكمموك وأوثقوك فأحكموا الوثاق وانتهزوا فرصة غيابك وجلسوا مكانك وادعوا أنهم ورثتك، وزعموا أنهم صلبوك وجعلوا صلبك غفراناً لخطاياهم فبدلوا دينك وجاءوا بدين من عندهم أنت منه بريء إذ جعلوك أنت والملاك جبريل (روح القدس) شركاء لله وصنعوا ثلاثة آلهة بأيديهم وقالوا هذا هو الخالق الرازق المعبود تعالى الله عن قولهم!.

لاحظ عزيزي القارىء كيف أن المسيح شبه الأنبياء الكذبة بقوله: «يأتون بثياب حملان بينما هم من الداخل ذئاب خاطفة» إذ المعروف عن الذئب أنه يتسلل بهدوء ثم يخطف فريسته

ويهرب. ونحن نتساءل ألا ينطبق هذا المثل على شاؤول اليهودي الفريسي الطرطوسي الذي تسلل إلى دين المسيح بعد تمثيلية الإغماءة كأنه حمل تائب مدعياً العمى ثم ما لبث أن ظهر على حقيقته ذئب خاطف كاسر خطف دين المسيح من التلاميذ والتهم معظمه ولاك الباقي في فمه وهرب به إلى الأمم رغم تحذيرات المسيح «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متّى: ١٠/٥] وقذفه أمامهم مبيحاً لهم عدم الختان وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر مخرجاً دين المسيح عن مساره ومخترعاً لهم البدع من ابن الله وخطيئة آدم التي تتسلسل في البشرية كلها، وموت الإله، ودفن الإله وقيام الإله وإخراج الأنبياء الصالحين من جهنم... إلى أن انتهى بالمسيحية الحقة بأن أخرجها عن خط سيرها التوحيدي إلى مسار الشرك والكفر والوثنية. فهل يجني من الفريسيين الذين كانوا يلاحقون المسيح وينتظرون منه سقطة واحدة تيناً وعنباً كما قال المسيح!؟ كلا، يقول المسيح. فكل شجرة رديئة تصنع أثماراً رديئة وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار. وهذه لفتة من المسيح شخصياً للذين ما زالوا حتى اليوم على دين الذين أتوهم بثياب حملان بينما هم من الداخل ذئاب خاطفة، خطفوا منهم دينهم السماوي واستبدلوه لهم بدين أرضي كتبوه هم بأيديهم.

كما حدد المسيح لأتباعه «الاختبار» الذي يجب أن يجروه على الأنبياء الكذبة من بعده ليعرفوا صدقهم من كذبهم إذ قال: «**من ثمارهم تعرفونهم**» فتعالوا أعزائي القراء نطبقه على شاؤول والمجامع الكنسية لكي نرى ثمارهم.

أكثر من بليون شاؤولي اليوم يتوهمون أنهم مسيحيون أتباع المسيح قسم كبير منهم يسكرون ويقتلون ويقامرون ويزنون ويتعاطون المخدرات في كل مكان. وفي كل صحيفة يومية تطالعك أخبار القتل والاغتصاب والسطو المسلح وتهريب المخدرات، وزواج الرجل بالرجل والأنثى بالأنثى مما نشر مرض الإيدز كما بينا في صفحات سابقة وذلك غيض من فيض مما يجري في البلاد الشاؤولية لأنها ليست إلا ثمار شاؤول. وحسب آخر إحصائية نشرتها الصحف عن أمريكا وحدها أن هناك أكثر من (١٥) مليون سكير، و (٥٠) مليون مدمني خمر، و (٣٦) مليون يتعاطون المخدرات، و (٥٤) مليار دولار سنوياً تذهب إلى القمار، و (٢٨) جريمة قتل في اليوم، وطفل واحد يقتل بالرصاص كل ساعتين، وماذا عليهم في ذلك طالما أن الكنيسة أوهمتهم بأن المسيح الأسطورة مسيح الكنيسة سيغفر لهم كل خطاياهم إن هم فقط آمنوا بصلبه ودمه!!.

«لقد أصبحت الإباحية في كل شيء هي الحرية والديمقراطية، فهذا الزنا بلا حساب، وأصبحت الولادة والإجهاض من قبل الأمهات العازبات حقاً من الحقوق تحميه الدولة، فتفسخت العائلات وكثر الأطفال المشردون فنشأوا في مستنقع الجريمة في المجتمع الغربي الذي

أصبحت فيه البطولة لكل من يكون «رامبو»، أما التمسك بالأخلاق والفضيلة فهو الرجعية بعينها. ولقد طالعتنا الصحف مؤخراً بجريمة هزت بريطانيا ارتكبها الطفلان اللذان يظهرا في الصورة التالية، إذ قتلا طفلاً في الثانية من عمره، وهشما رأسه بالحجارة وألقوا بجثته على خطوط سكة الحديد. وقد رأى الحادث أكثر من ١٠٠ مشاهد ولم يحركوا ساكناً. وعزا رئيس الوزارة البريطاني «جون ميجور» ذلك إلى الكنيسة التي لم تعرف كيف تربي الأجيال.



جون فينابلز — روبرت طومسون

هذا غيض من فيض من ثمار شاؤول والمجمعات الكنسية كما أسلفنا فهل هذه ثمار أنبياء صادقين أم أنبياء كذبة؟.

يقول أحمد ديدات «لماذا لا تطبقوا نفس الاختبار على محمد الذي أخرج للعالم من براثن الجهل والكفر وعبادة الأصنام بليون مسلم لا يشربون الخمر ولا يزنون ولا يقامرون، وسترون في القرآن ما جاء به موسى وعيسى». ويقول جورج بيرنارد شو:

IF A MAN LIKE MOHAMED WERE TO ASSUME THE DICTATORSHIP OF THE MODERN WORLD, HE WOULD SUCCEED IN SOLVING ITS PROBLEMS THAT WOULD BRING IT THE MUCH NEEDED PEACE AND HAPPINESS.
(George Bernard Shaw).

وترجمتها «لو أن رجلاً مثل محمد تولى قيادة العالم الحديث لنجح في حل مشاكله مما سيجلب للعالم ما يفتقده من سلام وسعادة»[١].

من ثمارهم تعرفونهم، لقد حول محمد أمة كاملة من عبدة أصنام يعيشون على السلب والنهب، زناة قتلة يئدون بناتهم ويشربون الخمر إلى عباد لله أتقياء، يكرمون المرأة بعد أن كانت مهملة تباع وتشترى، وأعطاها حقوقها خصوصاً في الإرث، ويصلون الأرحام ويطعمون الفقير ويحكمون بالعدل، ولا يشربون الخمر ولا يقربون الزنا ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق.. وفوق هذا وذاك يعبدون الله الواحد الخالق الرازق. واليوم بليون أو أكثر مسلم تبعوا محمداً

---

(١) ما يقوله الكتاب المقدس عن محمد، ص ٢٣، أحمد ديدات.

في هذا العالم يصلون لربهم الواحد خمس مرات منتظمة في اليوم بعد أن يعلن مؤذنهم من على ظهور المآذن وعلى رؤوس الأشهاد «الله أكبر، لا إلٰه إلا الله» طريق الحق وطريق الملكوت وطريق الخلاص الأبدي. وليست الآلهة الثلاثة التي زعموها لهم وقالوا عنها إنها واحد، لأن الشجرة المثمرة حقاً هي شجرة التوحيد التي يؤمن صاحبها بأن الله يراه ويراقبه ويحصي عليه حركاته وسكناته في السر والعلن فيعبد الله في كل وقت وفي كل حين ويخشاه كأنه يراه. هذه هي الشجرة المثمرة التي تحمل أثماراً جيدة. أما أي شجرة أخرى تأتي بها ذئاب خاطفة فإنها تلقى في النار فأين ثمار شاؤول والمجامع الكنسية من ثمار محمد!؟.

أفيبقى بعد هذا أحد يلقي بنفسه إلى التهلكة وأمامه البرهان وأمامه الاختبار!؟ إلٰه واحد أكده المسيح في الأناجيل «لله وحده تسجد وإياه وحده تعبد» وأكده الله في توراة موسى «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي واسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» وأكده محمد «لا إلٰه إلا الله» ولم يشذ عن كل الديانات السابقة واللاحقة إلا شاؤول والمجمعات الكنسية التي جعلت الآلهة ثلاثة وزعمت أنهم واحد فأوردت طوائفها مورد الهلاك المحتوم.

وكل من يزعم أن عيسى كان آخر الأنبياء هو حتماً كاذب لأنه لو كان كذلك لما علمهم التمييز بين الأنبياء الكذبة والأنبياء الصادقين، ولما قال من ثمارهم تعرفونهم، ولما تنبأ هو نفسه بمقدم محمد آخر الأنبياء عندما وصفه بالمعزي (البيركليتوس) وروح الحق. أما محمد فقد قال عن نفسه أنه آخر الأنبياء والمرسلين وأن كل نبي بعده كاذب.

[متى: ٧/ ٢١ ـ ٢٣]: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة إلٰهي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبئنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم».

النقد:

أولاً: قلنا أن كتبة الأناجيل غشوا النصارى واستعملوا كلمة الابن بدل العبد الصالح، واستعملوا كلمة الأب بدل كلمة الله. وقلنا إننا سنسير مع هذا الكاتب عدداً عدداً لنكشف أكاذيبه وأمامنا الآن كلمة «رب» فاحذر عزيزي القارىء أن يغشك أحد وتعتقد أن المسيح كان رباً أو إلٰه.

لقد سبق وقلنا إن هذا الإنجيل مترجم عن الإنكليزية بركاكه وليس عن اليونانية كما تدعي «جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأوسط» والآن أمامنا الدليل فلو بحثت عن النص في الإنكليزية لوجدته Not every one says to me Lord Lord فكلمة Lord بالإنكليزية لها معنيان

«رب» و«سيد» ويبدو أن مترجم هذا الإنجيل «ملهم» أيضاً إذ اختار هنا أن يترجم كلمة Lord إلى رب «وترك كلمة سيد» ليزيد من تشويش النصارى في هذا الدين الذي جعله لعبة في يديه والدليل على ذلك أننا نجد هذا المترجم نفسه بعد صفحات قليلة يعود إلى رشده ويترجم كلمة Lord إلى سيد كما ينبغي أن تكون لذا فاقرأ معي:

١ ـ [٨/ ٢] وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً **يا سيد** إن أردت أن تقدر أن تطهرني A man with Leprosy Came and Knelt before him and said «**Lord**» if you are willing you can make me clean.

٢ ـ [٨/ ٦] ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول يا سيد When Jesus entered Capernaum a centurion came to him asking for help «**Lord**» he said.

٣ ـ [٨ / ٨] فأجاب قائد المئة وقال يا سيد لست مستخفاً أن تدخل تحت سقف بيتي The Centurion replied «**Lord**» I do not deserve to have you....

٤ ـ [٨/ ٢١] وقال له آخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي Another disciple said to him «**Lord**» first let me go & bury my father.

٥ ـ [٨/ ٢٥] فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا.

The disciples went & woke him saying «**Lord**» save us.

٦ ـ [٩/ ٢٨] فقال لهما يسوع أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم يا سيد And ... he asked them, «Do you believe that I am able to do this? «Yes **Lord** they replied.

وهكذا فمترجم هذا الإنجيل إلى العربية أراد أن يوحي لنا هو الآخر في هذا الإصحاح أن عيسى رباً وإلٰهاً ولكن يبدو أن ذكاءه قد خانه في الإصحاحات التالية كما هو واضح مما سبق فنسي مؤامرته وعاد وترجم كلمة Lord إلى سيد. ولكن يجب أن لا ننسى أنه بدسه هذا شوه الأناجيل وأضل البسطاء من العامة فماتوا وهم يعتقدون أن عيسى رباً وإلٰهاً وبذا جعل مثواهم الجحيم لأنه جعلهم يشركون بالله الواحد، إذ جعل لهم مع الرب رباً آخر. إن مثل هذه الألاعيب في الترجمات أصبحت مكشوفة ومبتذلة وعلى القائمين بتنقيح الأناجيل للعالم الثالث أن يلتفتوا إليها فالعالم الثالث ليس من الغباء ليصدق ترجماتهم. إن على كل من يبحث عن الحق في هذه الأناجيل خصوصاً بلغات العالم الثالث أن يكون حذراً حتى لا يغشه أو يضله أحد فالأنبياء الكذبة يتخفون بأشكال متعددة!.

ثانياً: قول المسيح «بل الذي يفعل إرادة إلٰهي الذي في السموات» يثبت لنا قطعاً أن هناك

إرادتين منفصلتين إحداهما إرادة المسيح والأخرى إرادة الله مما ينسف زعم الكنيسة في أن الاثنين واحد وإرادتهما واحدة. إذ هنا يوجههم المسيح إلى إرادة الله وهذه دلالة واضحة على أنه ليس الله، إنما نبي مرسل برسالة من الله ليبلغها إلى قومه. كما يدلنا النص على أنه ليس بالأقوال يدخل الإنسان الجنة إنما بالأفعال، والامتثال إلى إرادة الله التي يسبقها إيمان به تعالى، ومن ليس عندهم إيمان بالله الواحد، الذي اسمه «الله» وليس الواحد في ثلاثة أو الثلاثة في واحد، فهؤلاء مهما عملوا من أعمال طيبة فإن أعمالهم لن تدخل في عداء «إرادة إلٰهي» التي أشار إليها المسيح لأنهم سيكونون قد قدموا أعمالهم الطيبة إلى آلهة أخرى ليس لها وجود فلن تصل إلى الله، لذا فكل أعمالهم الطيبة ستتبخر ولو ملأوا الأرض بها، ولن تحسب لهم كما أسلفنا.

[متّى: ٧/ ٢٤ ـ ٢٧]: «فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبه برجل عاقل بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً».

ولأن الرسالة التي حملها الأنبياء جميعهم مصدرها واحد فقد جاء مثيل هذه الأعداد في القرآن ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [سورة التوبة: الآية ١٠٩].

فأنت عزيزي القارىء مدعو لقراءة خطبة الجبل مرة أخرى بل مرات ومرات أخرى. هل ترى فيها أن المسيح قال عن نفسه إنه إلٰه؟ أو ابن إلٰه. هل ذكر أن أمه أم الله؟ هل ذكر خطيئة آدم؟ هل ذكر العماد!؟ هل قال إن الله ثالوث!؟ أليست هذه فرصته ليعلن ذلك!؟. إن ذلك وكثير غيره قد دس في دين المسيح وتزعم الكنيسة أن دينها ودين المسيح دين واحد. ونحن نقول لها هيهات! إن بينهما بعد السماء عن الأرض.

عزيزي القارىء إن كنت تعتقد في نفسك أنك مسيحي، فحسب أقوال المسيح التي أمامك أنت مخير في أن تبني إيمانك على صخر لا يتزعزع، كالصخر الذي بنت عليه جميع الأمم المؤمنة إيمانها من آدم إلى محمد، وهو لا إلٰه إلا الله، أو تبني إيمانك على رمال شاؤول وأوهام المجمعات الكنسية التي تنادي بإلٰه مثلث ليس له وجود وتزعم أن عيسى ابن الله أو هو الله المولود، وبأن روح القدس إلٰه على شكل حمامة نزل على كتف المسيح، ويعطي لكل من يطلبه وبأن المسيح خلق أمه وأنه كان موجود قبلها وأن أمه تزوجت من يوسف النجار وأنجبت

بنين وبنات أخوة لعيسى الإله بزعمهم فأصبح لله أخوة وأخوات على الأرض وهي العذراء البتول، وأنهم صلبوه وأماتوه من أجلك فجعلوه لعنة حسب قول التوراة «ملعون كل من علق على خشبة» [تثنية: ٢٣/٢١] وجعلوا دمه قرباناً بدل دم التيوس [عبرانيين: ١٢/٩] ثم قبروه ثلاثة أيام وبعدها عادوا وأيقظوه ليخرج الأنبياء من جهنم، وزعموا لك بأن خطيئة آدم تحملها أنت والبشرية جمعاء ولا تزيلها إلا يد القسيس المباركة وحرفوا لك الأناجيل وملأوها بالكذب من عيسى إلى يسوع ومن يسوع إلى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا ثم إلى من مصر دعوت ابني إلي تعال أيها الرب يسوع، إلى كل ما يربطه القساوسة على الأرض يكون مربوطاً في السماء وأن لا خلاص إلا بيد الكنيسة... الخ تماماً كما قال ڤولتير «اكذبوا واكذبوا فلا بد أن يبقى أثر من كذبكم»[1].

أنت مخير عزيزي القارىء أن تبني إيمانك على «شهادة لا إله إلا الله وعيسى رسول الله» الذي كان يشير إليه دائماً بقوله: «إلهكم الذي في الخفاء». تلك الشهادة التي تقف في وجه الرياح والعواصف، فتكون ساعتها عاقلاً بنيت إيمانك على صخر لن يسقط بنزول المطر ولن تستطيع أن تجرفه السيول، أو تبني إيمانك على رمال شاؤول وأوهام المجمعات الكنسية القديمة التي أضاءت سراج الثالوث المرتعش وغطته بمكيال خوفاً عليه من نسمة هواء تهب عليه فتطفؤه وقالت لك هذا سر، أنت فقط آمن. تلك المزاعم التي تجرفها الأمطار والسيول وتقتلعها الرياح والعواصف لتلقي بها بعيداً عن الجنة، ويقول لك المسيح وقتها «اذهب عني يا فاعل الإثم من أين جئت إني لا أعرفك، اذهب إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده».

ولقد قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٦ ـ ٢٥٧].

أنت مخير بين هذا وذاك والقرار الأخير لك وحدك لأن الأمر يتعلق بك وبمصيرك الأبدي. حكم عقلك ولا تجير عقلك لغيرك. لقد تبين الرشد من الغي فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر ولا إكراه في الدين والمسؤولية تقع على من يختار. فإما نعيم أبدي وإما جحيم مقيم. وصدق الذي قال: «إنا نستحق الموت إن كنا نعرف طريق الحياة ونختار طريق الظلام».

---

(١) المسيح الدجَّال، ص ٢٥، سعيد أيوب.

الإصحاح الثامن

[متّى: ١/٨ ـ ٤] «ولما نزل من الجبل... وإذا أبرص قد جاء **وسجد** له قائلاً **يا سيد** إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر! وللوقت طهر من برصه. فقال له يسوع لا تقول لأحد بل اذهب أري نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم».

النقد والتناقض:

١ ـ يتحدث هذا الإصحاح عن شفاء الأبرص، وحماة بطرس وغلام قائد المئة... الخ ونرى أن لوقا قد أخذ هذه الروايات من إنجيل متّى ونثرها في عدة إصحاحات من إنجيله حتى لا يقال إنه سرقها عن متّى. ففي إصحاحه **الرابع** ذكر شفاء حماة بطرس. وفي **الخامس** شفي الأبرص وفي **السابع** شفي عبد قائد المئة... ونتج عن هذا اختلاف في تاريخ الأحداث ومكانها، مما يثبت سرقة لوقا عن متّى، لأنه كتب إنجيله بعده.

كما نلاحظ كالعادة أيضاً أن لوقا قد أجرى بعض التحريف على ما سرقه من متّى حتى يبعد شبهة السرقة عنه، فمثلاً ذكر متّى أن الرجل «أبرص» بينما نجد لوقا عندما أخذ كلمة «أبرص» احتار كيف يغيرها مع الاحتفاظ بنفس المعنى! تماماً كما احتار سابقاً في مسألة «الروح القدس الحمامة» التي سبق ذكرها، وفي النهاية لم يجد مفراً من القول «بهيئة جسمية مثل حمامة». وهنا يبدو أنه صادفته نفس المشكلة في كلمة أبرص. فاحتار إلى ماذا يغيرها!. وأخيراً ارتأى أن يقول «مملوء برصاً»!، ولكن شتان ما بين رجل أبرص في جهة ما من جسده كأحد أطرافه مثلاً، وبين رجل مملوء برصاً أي في كل أنحاء جسمه!. ومع هذا تزعم الكنيسة أنهم جميعاً كتبوا بالوحي. ألا يحتاج مثل هذا إلى إعادة نظر عند الكنيسة وعند كل ذي عقل سليم!؟.

٢ ـ **وسجد له**: قلنا إن متّى المزيف كثير النسيان، وقلنا إن أيادٍ كثيرة قد عبثت في

إنجيله بعد موته. فهل نسي أنه كان قد أخبرنا في إصحاحه الرابع أن السجود لغير الله ممنوع «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» أم أن يداً غريبة دست نفسها فصورت لنا المسيح هنا رباً وإله يقبل السجود من الناس له! ونحن نقول حاشا للمسيح أن يرضى لأحد أن يسجد له. وهو الإنسان المتواضع الذي كان يرجع كل فضل لله. ولو أن الأبرص فعلاً سجد للمسيح لنهره المسيح في الحال، لأن عقيدته لا سجود فيها إلا لله. ولكن يبدو أن مترجم هذا الإنجيل شاؤولي أيضاً، وأرادنا أن نعتقد أن عيسى رباً وإلٰهاً والناس تسجد له. والاحتمال الآخر أن يكون المترجم الذي دس كلمة سجد له هو غير المترجم الذي ذكر قول المسيح «للرب إلٰهك تسجد» أو حتى لم يطلع عليها بالمرة الأمر الذي يثبت التحريف في هذه الأناجيل وكثرة الأيادي التي عبثت بها.

٣ ـ **قائلاً يا سيد**: كما قلنا إن كلمة «Lord» باللغة الإنكليزية تعني «رب» و«سيد» ويبدو أيضاً أن المترجم نسي أنه ترجمها لنا سابقاً بكلمة «رب» فجاء هنا كما ينبغي وترجمها بكلمة «سيد». ولكن واحسرتاه! كان ذلك بعد أن مات الملايين وهم يعتقدون أن عيسى رباً وإلٰهاً فأوردهم هذا المترجم مورد الهلاك الأبدي لأنه جعلهم مشركين بالله فماتوا معتقدين أن المسيح رباً مع الرب!.

٤ ـ «**فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر!**»: يريد متّى المزيف أن يدلس علينا بأن المريض الذي كان يلمسه المسيح كان يبرأ في الحال ـ أي أن المسيح كان يشفي المرض من ذات نفسه، ولكن الحقيقة عزيزي القارىء غير ذلك تماماً، إذ كان المسيح دائماً عندما يريد أن يشفي أحداً **يرفع عينيه إلى السماء ويطلب من الله الشفاء لهذا المريض أو ذاك، فيستجيب الله لدعائه**. اقرأ إحياء اليعازر في إنجيل يوحنا [١١/ ٤١ ـ ٤٢] وسوف تتأكد من ذلك. وكل من يعتقد أن عيسى أحيا اليعازر من ذات نفسه فليقرأ بداية الرواية [يوحنا: ١١/ ٣٤] عندما سأل «**أين وضعتموه**». فلو كان عيسى إلٰهاً لعرف أين وضعوه، ولقد اعترف المسيح نفسه في [يوحنا: ٥/ ١٩] أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بإذن الله «فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الأب أن يعمل» أي ما يعلمه الله له. ومع هذا تزعم الكنيسة لطوائفها أن الأب والابن متساويان!. الحقيقة أن كل عمل معجز كان يقوم به المسيح كان يتم بإذن الله الذي يصلي له ويشكره دائماً. خذ عزيزي القارىء موسى وعصاه مثلاً. فمرة يلقيها فإذا هي حية تسعى تبتلع افك سحرة فرعون، ومرة يضرب بها البحر فينفلق إلى اثني عشر طريقاً يبساً حسب عدد طوائف بني إسرائيل. ومرة أخرى يضرب بها الصخر فينفجر منه الماء في اثني عشر عيناً أيضاً. فهل يا ترى كان السر يكمن في موسى أم في العصا نفسها!؟ لا هذا ولا ذاك. إنما فعلت العصا ما فعلت، وتحولت إلى ما تحولت إليه بإذن

الله. فموسى من نفسه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ولقد بين الله ذلك في القرآن: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى. قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى. قال ألقها يا موسى. فألقاها فإذا هي حية تسعى. قال خذها ولا تخف سنعيدها إلى سيرتها الأولى﴾ [سورة طه: الآية ١٧ ـ ٢١].

وكذلك عيسى أيضاً الذي كان يقول دائماً: «لا أعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» [يوحنا: ٦/٣٩]. وهذا كله تصديق لما جاء في القرآن على لسان الله عن عيسى ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني (وهذه المعجزة غير مذكورة في الأناجيل) وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ [سورة المائدة: الآية ١١٠].

لذا فنحن معشر المسلمين نؤمن أن عيسى طهر البرص، وفتح آذان الصم، وعيون العمي، وأطلق ألسنة الخرس، وشفى المشلولين، وأحيا الموتى... **لكن كل ذلك كان بإذن الله**. بل إن معجزات جميع الأنبياء الذين سبقوا عيسى أو تلوه كانت بإذن الله. وللذين يدهشون لمعجزات عيسى نقول ليست معجزات عيسى بأغرب من عصا موسى التي نقلها الله من عالم النبات إلى عالم الحيوان والزواحف. كما ذكرنا ولا أغرب من ناقة صالح التي أخرجها لقومه من الصخر إذ قلب لهم الصخر الجماد إلى حيوان يسير على قدميه ويشربون من ضرعه اللبن (سورة هود في القرآن).

ولقد أورد الله هذه المعجزات في القرآن، وكذا معجزات الأنبياء السابقين ليبين للناس قدرته التي انفرد بها ليعزز أنبياءه ورسله وليؤيدهم بالبرهان في أنهم أرسلوا بالحق. والله يقول: ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية **إلا بإذن الله**﴾ [سورة غافر: الآية ٧٨ والرعد: الآية ٣٨].

ولكن كتبة الأناجيل وجدوا في معجزات عيسى مادة خصبة وأوغلوا فيها ليصلوا إلى شيء آخر هو قدرة المسيح نفسه بوصفه رباً وإلهاً على الشفاء والإحياء لا سيما إحياء اليعازر. ونسي هؤلاء الكتبة أن إلياس بقدرة الله أحيا ابن الأرملة [١٧/ ٢٤ الملوك الأول]، واليسع بقدرة الله أحيا ميتين [٤/ ٣٢ ـ ٣٧ و١٣/ ٢٠ ـ ٢٢ الملوك الثاني] بقدرة الله أيضاً، ولذا فهيهات أن يمر تدليسهم ذاك على أعين النقاد، فكل نبي له معجزته أو معجزاته التي يؤيده الله بها.

ونجد أن برنابا ذكر الحقيقة في إنجيله [١٩/ ١١ ـ ٢٥] عندما طلب البرص من المسيح أن يشفيهم إذ يقول: «فدعاهم يسوع إلى قربه وقال لهم ماذا تريدون مني أيها الأخوة؟ فصرخوا جميعهم أعطنا صحة، فأجاب يسوع أيها الأغبياء أفقدتم عقولكم حتى تقولوا أعطنا صحة؟ ألا ترون أني إنسان نظير لكم **أدعو إلهنا الذي خلقكم وهو الرحيم يشفيكم... حينئذ صلى يسوع قائلاً «أيها الرب الإله القدير الرحيم ارحم واصغ السمع إلى كلمات عبدك. ارحم رجاء هؤلاء**

الرجال وامنحهم صحة لأجل محبة ابراهيم أبينا وعهدك المقدس».

٥ ـ **«لا تقول لأحد»**: سنرى أن هذا الكاتب بعد كل عملية شفاء يجريها المسيح يزعم أن عيسى يقول للمريض لا تقل لأحد. وهذا مناقض لقول المسيح نفسه: «ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متى: ١٠/٢٦]. ثم كيف «لا يقول لأحد» في الوقت الذي يطلب منه المسيح أن يري نفسه للكاهن والذي عندما يقف أمامه في الهيكل سيكون هناك العشرات بل المئآت من الناس والكل سيراه. لله دره من مؤلف!.

٦ ـ **«فلتقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم»**: هذا يثبت قطعاً أن المسيح كان دائماً متمسكاً بالناموس أي بالشريعة الموسوية ـ التي حللهم منها شاؤول ـ إذ طلب منه أن يقدم شيئاً عن تطهيره ولم يخرج عن هذه الشريعة أبداً مما يؤكد أنه ما جاء لينقض الناموس أو الأنبياء كما قال. وفي قوله «شهادة لهم» أي حتى يعلموا أني رسول الله ومؤيداً بمعجزاته تعالى.

والقرابين اليوم عند النصارى اختلفت كثيراً عما كانت زمن المسيح في الهيكل، ففي كنيسة «القبر المقدس» بالقدس كما يسمونها بالإنكليزية Church of the holy Sepulcher أو «كنيسة القيامة» كما يسمونها بالعربية أو حتى «كنيسة المهد» في بيت لحم Church of Nativity يقدم المصلون والسواح والزوار قرابينهم بالعملات الصعبة (دولارات، استرليني، مارك،... الخ وفي النهاية يتقاسمها القسيس الواقف في ذلك المكان مع الدليل السياحي بنسبة ٥٠٪ لكل منهما بعيداً عن أعين السواح. صدقوني فلقد كنت دليلاً (مرشداً) سياحياً في يوم من الأيام. فإن دفع المصلون والسواح قرابينهم بالدولار كنت آخذ نصيبي الـ ٥٠٪ من القسيس بالدولار، وإن دفعوها بالمارك أخذت بالمارك وهكذا كل دليل سياحي. وهذه القرابين تدفع بالتحديد فوق ما يسمونه قبر المسيح، وفي بيت لحم في المكان الذي يزعمون أن فيه ولد المسيح، ولا يذهب للمسيح منها شيئاً إنهم يتاجرون بقبر المسيح ومكان ولادته. ألم نقل إن الدين الشاؤولي الكنسي أصبح تجارة مربحة! إن الذكي منهم اليوم يؤسس له كنيسة ويخترع له طائفة جديدة، فيصبح من الأثرياء في فترة قياسية كما هو حاصل في أمريكا اليوم.

[متّى: ٤/٥ ـ ١٣]: «ولما دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة يطلب إليه ويقول، يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً جداً. فقال له يسوع أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة يا سيد لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي، لكن قل كلمة فقط فيبرأ غلامي... فلما سمع يسوع تعجب وقال... الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيراً سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير

الأسنان. ثم قال يسوع لقائد المئة اذهب وكما آمنت ليكن لك فبرأ غلامه من تلك الساعة».

١ ـ **النقد والتناقض**: كالعادة نجد لوقا أخذ نفس الرواية وحورها في [٧/ ٢] من إنجيله، ومثله فعل يوحنا في [٤/ ٤٦] من إنجيله هو الآخر. والتناقضات عديدة بين الثلاثة في القصة الواحدة، وكثرتها دليل على كذبها. ففي الوقت الذي سمى متَّى المريض «**بغلام قائد المئة المفلوج**» سماه لوقا «**عبد قائد المئة المشرف على الموت**» وشتان بين المفلوج، وبين المشرف على الموت. أما يوحنا فسماه «**ابن خادم الملك المريض**» وشتان بين **غلام قائد المئة**، و**عبد قائد المئة**، و**ابن خادم الملك**. فيا لهم من ملهمين!. وفي الوقت الذي يقول فيه متَّى إن قائد المئة جاء بنفسه للمسيح، نرى لوقا وهو ينقل عن إنجيل متَّى، استكثر على قائد المئة أن يجيء بنفسه إلى المسيح. لذا قال: «**إنه أرسل إليه شيوخ اليهود**» وشيوخ اليهود في ذلك الزمان هم سادة البلدة. أي أن لقائد المئة منزلة كبيرة تفوق منزلة سادة البلدة. ولربما كان بمنزلة «الحاكم لواء» أو محافظ في أيامنا هذه. وكذا نرى أن لوقا ومتَّى اتفقا على أن الحادثة جرت في «كفر ناحوم» أي في شمال فلسطين بينما يوحنا جعلها في «قانا» أي في لبنان! أليست مثل هذه التناقضات في رواية قصيرة كهذه شيء مخجل في الأناجيل التي يزعمون أنها مقدسة!، صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

لذا يبدو لنا أن هذه الرواية مختلقة من أساسها لماذا!؟.

أولاً: لأن قائد المئة روماني وثني لا يؤمن بالمسيح حتى يقول له: «لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي».

ثانياً: أن قائد المئة حاكم ومستعمر مستبد يأمر وينهى ولا يرجو المسيح في شيء ولو طلب حضور رئيس الكهنة بنفسه والحديد في يديه لأتوا له به مكبلاً.

ثالثاً: الأغرب من ذلك كله أن يتبرع المسيح بنفسه لشفاء ابن قائد المئة الوثني قائلاً: «أنا أشفيه» لأن هذا مناقض لأشياء كثيرة في الأناجيل مثل رواية المرأة الكنعانية المسكينة التي رفض المسيح شفاء ابنتها حسب زعمهم والتي أتت له بنفسها متوسلة، ولم يقبل أن يشفي لها ابنتها إلا بعد إلحاح شديد من تلاميذه وبعد أن وضعت المسكينة نفسها في منزلة الكلاب. [متَّى: ١٥/ ١٢ ـ ٢٨] فلماذا هنا يتبرع بنفسه لشفاء غلام قائد المئة بينما هناك يرفض شفاء ابنة المرأة الكنعانية الملهوفة على ابنتها مع أن الاثنين وثنيين، كما أن رواية قائد المئة هذه مناقضة لقوله السابق: «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متَّى: ١٥/ ٢٥].

إذاً لماذا دسوا هذه الرواية!؟ نرى أن هناك سببين واضحين: ـ

الأول: يريدون أن يفهمونا أن المسيح تعامل مع الأمميين ليجدوا العذر لشاؤول في ذهابه للأمميين. ولكنهم للأسف نسوا أن يشطبوا لنا قول المسيح عندما أرسل تلاميذه للتبشير بملكوت الله في المدن إذ أوصاهم قائلاً: «إلى طريق أمم لا تمضوا» [متَّى: ١٠/٥] لأن المسيح لا يمكن أن ينهى عن أمر ويأتي بمثله.

الثاني: أرادوا أن يدخروا لنا قائد المئة هذا عند الصلب المزعوم ليقول: «حقاً كان هذا الإنسان ابن الله» [مرقص: ١٥/٣٩].

٢ ـ «وأقول لكم إن كثيراً سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات وأما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة»:

هذا قول حق. فالمسلمون سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب وبقية الأنبياء في ملكوت السموات لأنهم هم الذين حافظوا على دينهم وعلى كلمة الله لتكون العليا. أما بنو الملكوت، أي الذين نزلت عليهم التوراة ورموها وراء ظهورهم فنزع منهم الملكوت وأعطي لمحمد حسب نبوءة المسيح لأنهم لم يؤمنوا برسول الله الذي أرسله للعالم رغم النبوءات العديدة في كتبهم عنه، فهؤلاء يطرحون في الظلمة.

ونرى لوقا عندما أخذ هذا النص من متَّى أضاف عليه «وها هو ذا آخرون يكونون أولين وأولون يكونون آخرين». وهذا مطابق لقول رسول الله الذي مر معنا: «نحن الآخرون السابقون إلى الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي». فالآخرون الذين أتوا بعد المسيحية هم المسلمون الذين سيكونون أولين بين جميع الأمم في دخولهم الجنة. أما بنو الملكوت الذين قال عنهم متَّى سيطرحون في الظلمة فإننا، نرى لوقا قد أنقذهم من الظلمة وجعلهم يدخلون الجنة ولكن كآخر الأمم. وهذا كذب لأنهم سيبقون في الظلمة حسب ما قال الله في القرآن: ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم﴾ [سورة التوبة: الآية ٦٣]، وحسب ما قال رسول الله: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به لكان من أصحاب النار».

ثم يذكر لنا متَّى هذا شفاء حماة بطرس. وعندما نقول حماة بطرس نفهم أن بطرس كان متزوجاً وربما كان له أولاد. وللأسف لم يذكر لنا هذا الكاتب كيف كانت زوجة بطرس وأولاده وحماته يعتاشون بعد أن ترك صيد السمك وتبع المسيح. ثم هل مرض حماة بطرس شيء مهم للغاية حتى يذكر لنا في كتاب مقدس!؟، وبعد شفاء حماة بطرس يذكر لنا أنه شفى مجانين كثيرين لكي يتم ما قيل بأشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا. وهذا هراء لأنه كما ذكرنا لا التوراة ولا العهد القديم فيهما ذكر عن عيسى ابن مريم، وإذا بحثنا في أصل هذا النص نجده في أشعيا [٥٣/ ٤]. وأشعيا يتحدث عن «عبد» إذ أن مطلع الإصحاح يقول: «هو ذا

عبدي» والنصارى لا يؤمنون بأن عيسى عبد بل إله. فكيف ينسب متّى المزعوم هذا النص الذي قيل عن «عبد» إلى إله النصارى. فما لم يعتقد النصارى أن عيسى «عبد» فإن هذا النص لا ينطبق على عيسى.

[متّى: ١٨/٨]: «فتقدم كاتب وقال له يا معلم اتبعك أينما تمضي فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما «ابن الإنسان» فليس له أين يسند رأسه. وقال له آخر من تلاميذه يا سيد ائذن لي أن أمضي أولاً وأدفن أبي فقال له يسوع اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم».

النقد والتناقض:

١ ـ لاحظ عزيزي القارىء أن الكاتب قال له «يا معلم» والتلميذ ناداه «يا سيد» هكذا كانت نظرة الناس والتلاميذ إلى المسيح معلم، وسيد. ولم ينظر له أحد قط على أنه إله. ولو ناداه أحد يا الله لقطعوا رأسه كما أسلفنا. وهذا يناقض زعم الكنيسة التي منحته ترقية برتبة إله بعد رفعه إلى السماء.

٢ ـ **«وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه»**: هذا القول يؤكد أن عيسى ليس الله ولا بحال. أخالق السموات والأرض وما بينهما وما عليهما وما فوقهما وما تحتهما لا يملك مكاناً يسند فيه رأسه!؟ كيف غدا إله العالمين فقيراً!؟ هل فك عنه الالتحام بالألوهية الذي زعمته الكنيسة!؟ أم ترى أن المسيح يكذبهم هنا ويقول لم يكن هناك أصلا التحام!؟ فهل قوله إنه ليس له أين يسند رأسه هو قول إله!؟ أم قول نبي زاهد لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، ويعيش ليومه ولا يهتم بغده، تواقاً إلى عبادة ربه وخالقه!؟.

عزيزي القارىء أعطني عقلك:

نشرت جريدة الشرق الأوسط التي تصدر بالعربية بتاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٨٧ م أن فريقاً من العلماء الأمريكيين في بازادينا ـ كاليفورنيا ـ اكتشفوا سبعة أجرام سماوية موجودة منذ الأزل. وطاقتها التي تحتاجها ليصلنا ضوءها إلى الأرض من مكانها السحيق في الفضاء بما يعادل (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) (ألف مليون شمس مثل شمسنا تواصل الاحتراق مجتمعة (١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرة آلاف مليون عام. وهذا بعضاً مما خلق الله.

كما نشرت صحف أخرى أن الأوردة والشرايين والشعيرات الدموية في جسم الإنسان يبلغ طولها (٦٢,٠٠٠) اثنان وستون ألف كيلومتر. وأن خلايا الدماغ يبلغ عددها في الإنسان البالغ (١٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) عشرة آلاف مليون خلية تعمل أسرع من البرق. وأن ضربات القلب

في الإنسان الذي يبلغ الستين من عمره تصل إلى (٢,٢٣٩,٤٨٨,٠٠٠) ألفان ومئتان وتسع وثلاثين مليون وأربعمائة وثمان وثمانين ألف ضربة.

فهل يعقل أن يكون عيسى ابن مريم هذا الإنسان الفقير الذي يقول عن نفسه أنه لا يملك شيئاً من حطام الدنيا حتى يسند عليه رأسه، أن يكون هذا خالق الكون بهذا النظام المحكم الدقيق، وخالق البشر ورازقهم!؟ وهل غريباً أن يستنكر مصور البابا السابق ذلك فيقول: «عيسى ابن الله... ومريم أم الله... هذا القول لم يعد محتملاً». تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وصدق الله العظيم القائل في القرآن: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [سورة فصلت: الآية ٥٣] فإن قالوا إن عيسى لم يخلق والخالق هو الأب، قلنا إذاً ما ضرورة إله آخر لا يخلق مع الله الخالق ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢] حقاً أنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

أفبعد هذا يترك هناك أي مجال لزعم شاؤول للأمم أن عيسى هو ابن الله!؟ وتأتي الكنيسة بعده لتزعم أنه هو الله بعينه!؟ ويل لهم من الله الحقيقي يوم يجدونه يوم الدينونة العظيم إلهاً واحداً وليس ثلاثة كما يدلسون على طوائفهم. إننا حقاً لنستغرب إلى متى سيبقى النصارى، أو بالأحرى الذين يعتقدون أنهم نصارى مطلسمون بطلاسم شاؤول وسحر المجمعات الكنسية. تلك الطلاسم وذلك السحر الذي ما أتى به نبي ولا رسول قبلهم ولا بعدهم. كما أننا نسأل هؤلاء الذين يلبسون عيسى عباءة الألوهية ساعة، فيزعمون أن لاهوته قد التحم بناسوته، ويخلعونها عنه ساعة أخرى فيزعمون لطوائفهم أن لاهوته انفك عن ناسوته، لماذا ينظرون القذى في عيون من يريدون أن ينقذوهم من الضلال الذي هم فيه ليجنبوهم النار الأبدية والعذاب المقيم، وأما الخشبة التي في عيونهم وعقولهم لا يفطنون لها. صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [سورة البقرة: الآية ٧]. وصدق نبيه عيسى الكريم الذي قال عن أمثالهم: «لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوءة أشعيا القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرون تبصرون ولا تنظرون» [متّى: ١٣/١٣ ـ ١٤].

٣ ـ «ابن الإنسان»: لقد مر معك عزيزي القارىء كيف أن كتبة الأناجيل والكنيسة خلعوا على عيسى ابن مريم ألقاباً كثيرة مثل ابن داود، والنجار، وابن النجار، وسيد، ومعلم وحمل الله، وعمانوئيل، وأقنوم، وابن الله، والله نفسه... الخ لم يتركوا لقباً يخدم أغراضهم إلا وخلعوه وجاؤوا هنا ليخلعوا عليه لقب «ابن الإنسان» الذي هو من ألقاب محمد كما أسلفنا، ومن عنده شك فليقرأ سفر دانيال. كما أن لقب «ابن الإنسان» هذا يتناقض تناقضاً صارخاً مع

لقب «ابن الله» الذي ألصقوه بعيسى. ومن حق كل مسيحي أن يسأل قساوسته عن هذا التناقض، هل عيسى ابن الله أم ابن الإنسان!؟.

ولقد مر معك قول شارل جانبيير: «إن عديداً من الألقاب التي أطلقت على المسيح في الأناجيل هي من بنات أفكار محرري الأناجيل»، كما يقول: «إن أغلب الفقرات... يبدو أنها صدرت عن محرري هذه الأناجيل لا عن عيسى. أما تلك التي يرجح أنها مبنية على حديث صحيح له فلا تعدو الأربع أو الخمس. ولا يمكن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساساً في ترجمتها للنص الأصلي ويجب إبدال تعبير «ابن الإنسان» فيها بكلمة إنسان»[1] فإذا كان شارل جانبيير، أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس، وهو كاثوليكي متعصب، كما أسلفنا يرى أن الفقرات الحقيقية التي صدرت عن عيسى نفسه في الأناجيل لا تعدو أن تكون أربع أو خمس فقرات فقط، فمن أين أتوا بهذا الحشد الهائل من الفقرات في الأناجيل الأربعة ونسبوها للمسيح ألا يدل هذا على أن غالبية ما جاء في هذه الأناجيل من عندياتهم وأنها مستقاة من مصادر أخرى!؟ ثم كيف بعد هذا يزعمون أنها مقدسة!.

لقد عاش عيسى فقيراً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً فلا هو يملك قوت يومه ولا هو يهتم بغده لأن الله تكفل بذلك له ولجميع خلقه، وكان همه الوحيد التبشير بقرب حلول مملكة الله على الأرض حسب أوامر الله والصلاة والصيام والتعبد لربه وخالقه. ولقد عاش مثله كثير من الأنبياء والرسل عيشة الكفاف والزهد مفضلين ما عند الله على الدنيا وما فيها. وهم لو طلبوا من الله أن يحول لهم تراب الأرض ذهباً لاستجاب إلى طلبهم. فهذا أخوه محمد كما روى عنه أنس «ما أعلم أن رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله». وقال أبو هريرة أنه: «ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعاً حتى قبض». كما أخرج البخاري ومسلم قولهما: «ما أكل آل محمد أكلتين في يوم واحد إلا أحدهما تمر» وعن عروة عن عائشة: «إنا كنا لننظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ـ أي الشهر ثم الشهر ثم الشهر ـ، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. فقلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء» وعن عائشة أم المؤمنين قالت: «توفي رسول الله ﷺ وليس عندي شيء يأكله ذو كبد... الخ.» وجاء في البخاري ومسلم «توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير».

٤ ـ دع الموتى يدفنون موتاهم:

النقد والتناقض:

أولاً: نسي هذا الكاتب الملهم أن يخبرنا عن اسم هذا التلميذ المسكين الذي مات والده

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ص ١٦٧، الدكتور رؤوف شلبي.

وحرم من دفنه وكأن ذكر حماة بطرس أهم في هذه الأناجيل من ذكر اسم هذا التلميذ فلله دره من مؤلف.

ثانياً: لا أعتقد أن أحداً يصدق هذا الكاتب فيما زعم لأن زعمه مناقض لقول المسيح: «أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً» [متّى: ١٥/٤]. والمعروف أن إكرام الميت دفنه. وكان أولى بهذا الكاتب الملهم أن يقول لنا إن المسيح احتضن هذا التلميذ وواساه وقام بنفسه ومعه جميع التلاميذ ليشاركوا في جنازة والده ودفنه بدل هذا الرد المليء ببرودة المشاعر وعدم الإحساس الذي زعمه الكاتب.

ثالثاً: مما يدل على كذب هذه الرواية أن من مات أبوه فإنه ينقطع عن عمله في ذلك اليوم من نفسه. فمن منا إذا مات والده لا يترك مدرسته أو عمله أو حقله... بل يترك كل شيء ويذهب لدفن والده! ثم هل كان المسيح يحمل معه سجلاً للحضور والغياب يسجل فيه من حضر من تلاميذه ومن غاب حتى يأتي هذا التلميذ ليستأذن منه. طبعاً لا ولا نملك إلا أن نقول إن الحظ لم يوافق كاتب هذا الإنجيل في هذه الرواية. إذ أن للموت حرمته واحترامه وخشوعه كان الميت من كان. ويروى أن محمداً نبي الإسلام مرت به جنازة فوقف لها في خشوع حتى إذا جاوزته قال أصحابه يا رسول الله إنها جنازة يهودي. فأجابهم: سبحان الله أليست نفساً[1].

[متّى: ٨/ ٢٣ ـ ٢٨] **«ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه. وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان هو نائماً. فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك. فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم فتعجب الناس قائلين أي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه.**

النقد والتناقض:

١ ـ أنت مدعو عزيزي القارىء لتقرأ النص المذكور مرة أخرى وثالثة ورابعة لعلك تستطيع أن تفهم **متى دخل المسيح السفينة ومتى نام.**

لأني بصراحة قد خانني ذكائي في معرفة متى نام المسيح وغط في النوم وهو لم يكد يدخل السفينة كما ذكر هذا العبقري!.

٢ ـ مرة أخرى نسأل الكنيسة هل فك الالتحام عن المسيح الآن حتى استطاع أن ينام؟ لأن الله رب العالمين لا ينام لحظة. بل لا تأخذه سنة من النوم ﴿الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم لا

(١) معاً على الطريق محمد والمسيح، ص ١٥١، خالد محمد خالد.

تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات والأرض. . . الخ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٤]، أما هذا الإلٰه الذي اخترعته الكنيسة لطوائفها فإنه ينام!. كم ورقة شجر سقطت في هذا الكون وهو نائم؟! وكم زهرة تفتحت، وكم أم حملت وكم أم ولدت، وكم دعاء صعد من البشر وهو نائم، وكم ذنب ارتكب وهو نائم؟ وكم. . . وكم. . . وكم. . . وكم. . . !. يقول الله عن نفسه في القرآن: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٩]. فهل تعلم الكنيسة حقاً ماذا يحدث للكون لو أن الله نام لحظة!؟. فإن قالوا: إن الله الابن هو الذي ينام بينما الله الأب هو المستيقظ أبداً. قلنا من ينام ليس بإلٰه وإذا كان الله الأب هو المستيقظ دوماً، فما لزوم إلٰه آخر ينام. يا سادة لم لا تنزعوا الخشبة التي غرسها شاؤول وكنائسه في عيونكم لتدخلوا الحياة الأبدية!؟ ومتى تعلموا أن الذي ينام ويخضع لناموس الراحة بعد التعب يكون حتماً بشر وليس فيه ذرة ألوهية واحدة!؟.

٣ ـ **«فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد»**: إذا كانت التلاميذ تناديه يا سيد، وإذا كانت الأناجيل تناديه يا سيد. فبأي حق تقول الكنيسة لطوائفها أنه الله!؟ هل يقال لله يا سيد!؟ ألا يثبت هذا مرة أخرى أن دين المسيح في واد ودين الكنيسة في واد آخر؟.

٤ ـ **«ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان!»**: يستبعد جداً أن يصف المسيح تلاميذه وهم أقرب المقربين إليه بأنهم قليلي الإيمان، لأن في ذلك إحباط لهم وعبث لمتابعتهم ومزاملتهم له! وإذا كانت هذه الأناجيل قد كتبت من قبل التلاميذ كما تزعم الكنيسة، فكيف تأخذ الكنيسة دينها عن أناس قليلي الإيمان؟ ألا يدعو هذا إلى العجب! وإذا كان التلاميذ المقربين قليلي الإيمان فكيف بالله تكون أطقم الكنيسة وباقي أفراد الشاؤوليين الكنسيين الذين تركوا دين المسيح واتبعوا دين شاؤول؟.

٥ ـ **«قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم فتعجب الناس»**:

النقد والتناقض:

١ ـ الحقيقة نحن الذين يجب أن نتعجب ونسأل متّى المزعوم «أي ناس» هؤلاء الذين يتكلم عنهم؟ أنه لم يذكر أن أحداً من الناس دخل السفينة سوى التلاميذ.

٢ ـ أما كونه انتهر الرياح فهذا تدليس من الكاتب حتى يجعلنا نتعجب مع «الناس» الذين ذكرهم ونقول معهم أي إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه.

٣ ـ الكاتب الملهم في لحظة واحدة فك عنه الالتحام وخلع عنه عباءة الألوهية وجعله

ينام ثم أعاد له الالتحام وألبسه عباءة الألوهية وهو لم يتحرك بعد من مجلسه فجعله ينهر الرياح فيسود هدوء عظيم ويتعجب الناس! لا يا سادة إن الألوهية ليست عباءة تلبسونها للمسيح وقتما تشاؤون وتنزعونها عنه وقتما تختارون، وها هي الناس تقول: «أي إنسان هذا» ولم يقل أحد: «أي إله هذا».

لقد ذكر مرقص نفس الرواية في [٤/ ٣٥] من إنجيله وسمى عيسى «معلم» كما ذكرها لوقا في [٨/ ٢٢] من إنجيله وكذلك سماه «معلم». ولكي نعرف عزيزي القارىء حقيقة كيف «هدأ البحر» ذلك الهدوء العظيم تعال نقرأ الحقيقة كما وردت في إنجيل برنابا [١/٢٠ ـ ٨] «ذهب يسوع إلى عبر الجليل ونزل في مركب. . . فحدث نوء عظيم حتى أشرف المركب على الغرق وكان يسوع نائماً في مقدمة المركب. فدنا منه تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد خلص نفسك فإنا هالكون فنهض يسوع (وانتبه عزيزي القارىء جيداً إلى تكملة النص) ورفع عينيه إلى السماء وقال: «يا الوهيم الصباؤوت ارحم عبيدك» ـ أي يا إله الملائكة ـ ولما قال يسوع هذا سكت الريح حالاً وهدأ البحر». ولاحظ قوله: «يا الوهيم» أي «يا الله» وليس يا أب ولا يا روح القدس. فهل تعتقد عزيزي القارىء أن عيسى كان أحد أطراف الثالوث!؟ وهل تعتقد أنه انتهر الرياح والبحر كما زعم متّى أم دعا ربه بأن يرحم عبيده فهدأ البحر كما ذكر برنابا!؟. إن كتبة هذه الأناجيل لا يتركون فرصة إلا ويدسون فيها أصبعهم ليضلوا البشر ويجعلوهم يعتقدون أن عيسى رباً وإلٰهاً. ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩].

أما قول برنابا: «ارحم عبيدك» فمعناها أن عيسى ومن كان معه في السفينة كلهم عباد الله. ومما يؤكد بشرية عيسى أنه يخضع لناموس البشر كما أسلفنا فهو يأكل ويشرب ويتعب ويرتاح وينام.

[متّى: ٨/ ٢٨ ـ ٤٣]: «ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جداً صرخا قائلين ما لنا ولك يا يسوع ابن الله أجئت هنا قبل الوقت لتعذبنا. وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى. فالشياطين طلبوا إليه قائلين إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير فقال لهم امضوا. . . وإذ قطيع الخنازير قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه. أما الرعاة فهرعوا وأخبروا عن كل شيء. فإذا كل المدينة قد خرجت لملاقاة يسوع ولما أبصروه طلبوا أن ينصرف عن تخومهم».

النقد والتناقض: رواية واحدة وثلاثة قصاصين. فهل يا ترى اختلفوا كعادتهم وناقضوا بعضهم بعضاً أم اتفقوا هذه المرة؟.

أول من أورد هذه الرواية مرقص في [٥/ ١ ـ ١٨] من إنجيله. ثم أخذها عنه متّى المزيف

في هذا الإصحاح. ثم تناولها لوقا في [٨/ ٢٦] من إنجيله.

قال مرقص «كورة الجدريين» وذكر الرواية قبل موعظة الجبل. أما متَّى فسماها «كورة الجرجسيين» وأوردها بعد موعظة الجبل، وربما وهو يسرق النص من إنجيل مرقص كانت كلمة «الجدريين» غير واضحة الكتابة أو شبه ممحية فكتبها الجرجسيين حسب ما تراءت له. أما لوقا فقد كان أذكى من متَّى فقد استطاع أن يتهجأ الكلمة كما كانت مكتوبة في إنجيل مرقص «الجدريين». وإذا كنا مخطئين في استنتاجنا هذا فلنا الحق أن نعتقد بأن الرواية حدثت مرتين. مرة في كورة الجدريين ومرة في كورة الجرجسيين.

ومرقص يقول استقبله **إنسان به روح نجس** وكان مسكنه في القبور، بينما متَّى ضرب **المجنون × ٢ فأصبحا مجنونين في إنجيله،** أما لوقا فقد تأنق كعادته في الوصف، فقال استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين كثيرة. ونحن بدورنا نتساءل: «**أين الإلهام في هذه الأقوال الثلاث المتضاربة؟ هذا من ناحية.. ومن الناحية الأخرى فمرقص ومتَّى قالا**: «البحر» بينما لوقا قال: **البحيرة**. فإذا كان هذا وحياً يتلقونه من الله، **أفلا يعرف الوحي الفرق بين البحر والبحيرة! ألا يضحك** هذا الثكالى ويثبت أن الوحي الذي تزعمه الكنيسة لا وجود له.

﴿ومن أظلم ممن افترى علىٰ الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه بشيء... ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ [سورة الأنعام: الآية ٩٢.

نكتفي بهذا القدر من التناقض بين العباقرة الثلاث ونأتي إلى نقد المعاني التي وردت في هذه النصوص: ـ

١ ـ قول المجنونين الذين ذكرهما متَّى **«ما لنا ولك يا يسوع ابن الله» هل قالا ابن الله!؟**. لا عتب عليهما لأنهما مجنونان. ولكن سؤالنا كيف يزعم النصارى أن عيسى الذي هو الله وابن الله في التجربة أخفى شخصيته عن الشيطان الأكبر بينما ها هي صغار الشياطين كشفته وعرفت أنه ابن الله؟! ألا يدعو هذا إلى العجب بل وإلى نسف قضية التجربة ونفس فكرة أن الله أخفى شخصيته عن إبليس كبير الشياطين التي ابتدعها القساوسة.

لقد كان الأولى أن يشطبوا قصة هذين المجنونين بعد أن زعموا بأن الله أخفى شخصيته.

٢ ـ **«قبل الوقت»**: ماذا يقصد متَّى المزعوم بقوله: «قبل الوقت»؟ هل يقصد قبل الصلب؟ إن كان كذلك فيجب على الشاؤوليين اليوم أن يغيروا نظرتهم لهذين المجنونين أو يصححوا أناجيلهم لأنهما يبدوان شاؤوليين في تمام عقلهما!.

٣ ـ «فقال لهم (أي للشياطين) امضوا»: لم يذكر الكاتب الملهم بأي لغة كلمهم عيسى، وما هي لغة الشياطين؟ أهي العبرية أم الآرامية أم السيروكلدانية. وهل يجيدون لغات أخرى كالفرنسية والإنكليزية مثلاً!؟ ربما لا. لأننا لم نسمع أبداً بأن إنكليزياً أو فرنسياً أو أميركياً تلبسه روح نجس. لم نسمع بهذا إلا في بلاد العالم القديم. ثم كيف عرف الكاتب الهمام بأن الشياطين قالت لعيسى: «إن كنت تخرجنا فأذن لنا أن نذهب إلى قطيع الخنازير وهل كان صوتهما وقتها مسموعاً، ثم كيف عرف بهذه الرواية أصلاً وهو لم يذكر لنا أن أحداً كان مرافقاً لعيسى عندما جاء إلى كورة الجرجسيين!؟. أو أن عيسى أخبر أحداً بها!.

٤ ـ «**قطيع خنازير كثيرة ترعى... وأما الرعاة فهربوا**»: معنى ذلك، طالما كانت ترعى وكان هناك رعاة يحرسونها، أنها كانت مملوكة لبعض المزارعين الأغنياء لا سيما وأن مرقص قال عنها: «قطيع كبير» ولوقا قال: «قطيع خنازير كثيرة». وهذه تعتبر ثروة كبيرة لدى أصحابها. فكيف ممكن أن نكتفي بقول الأناجيل: «كل المدينة خرجت لملاقاة يسوع (الذي أتلف هذه الثروة الكبيرة) وطلبوا منه أن ينصرف عن تخومهم فقط!؟ ألم يهجم عليه أحد من أصحابها ويوسعه ضرباً؟! لماذا لم يجروه إلى صاحب الخنازير أو إلى الحاكم الروماني الوثني الذي يأكل الخنزير ويشتكوه إليه ويطالبوا بتعويض من عيسى أمامه في أضعف الأحوال!؟ ولكن للأسف شيء من هذا لم يحدث! إن مبنى الرواية ضعيف بل وضعيف جدًّا. وعندما يكثر الجهل تكثر قصص الشياطين والجن والعفاريت عند العامة كما أسلفنا.

في هذا القرن المطل على الواحد والعشرين والمليء بالمخترعات والاكتشافات اليومية، من كمبيوتر وتلفزيون وصواريخ تصل إلى القمر والمريخ... لا يمكن للمرء وهو يقرأ هذه الروايات إلا أن يضحك على سذاجة الكاتب. ولكن يجب ألا نضحك كثيراً. فالكاتب ما ذكر هذه الخرافات في إنجيله إلا لغرض هام. فما هو هذا الغرض!؟.

لقد ذكرنا أنهم وضعوا في أناجيلهم «توحيداً» ليجذبوا أكبر عدد ممكن من اليهود/ المسيحيين البسطاء الذين كانوا يؤمنون بالله الواحد. كذلك وضعوا فيها «فلسفة ووثنية» ليجذبوا أصحاب «الفلسفة» و«الوثنية» التي كانت سائدة في ذلك الزمان. فمن بقي؟! بقي السواد الأعظم من الشعب وهم الطبقة الأمية الجاهلة التي تخاف من الظلام والجن والشياطين والعفاريت. إذ يجب أن لا ننسى ما للخرافات من أثر عظيم في سواد الشعب من العامة لأنها تسري سريان النار في الهشيم بينما يقل هذا تدريجياً أو ينعدم في الأوساط المتعلمة. لذلك حشدوا هذه الخرافات في أناجيلهم المقدسة ليضمنوا دخول أكبر عدد ممكن من العامة في هذا الدين. فالموحد يجد فيه توحيداً، والفيلسوف يجد فيه فلسفة، والوثني يجد فيه تعدد آلهة... والجاهل يجد فيه جهلاً وتجهيلاً، جناً وعفاريتاً وشياطين وأرواح نجسة. هذا دين شاؤول

والمجامع الكنسية. ألم يقل شاؤول: «لقد استعبدت نفسي للجميع لكي أربح الكثيرين. صرت لليهودي كيهودي لكي أربح اليهودي. وللناموسيين كالناموسيين، ولغيرهم كأني بغير ناموس صرت لكل شيء لعلي أستخلص من كل حال قوماً» [كورنثيوس الأول: ٩/ ٢٠] أليس ظلماً بعد هذا أن ينسبوا هذا الدين إلى عيسى ويقولوا هذا دين المسيح!؟.

ويقول الشيخ رحمه الله خليل الهندي صاحب كتاب اظهار الحق: «إن هذه المسائل لم يأت بها عيسى بل اختلطت بالأقوال المسيحية إذ تفشى الجهل وتفشت الخرافات، فهذه الأمور ليست جزءاً من الرسالة ولا علاقة لها بها».

الإصحاح التاسع

[متَّى: ٩/ ١ ـ ٧]: «فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته. وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك. . . الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع أفكارهم وقال. . . أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش. . . إن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا».

النقد والتناقض: كالعادة رواية واحدة وثلاث رواة. أول ما وردت في مرقص [٢/ ١]. ثم أخذها متَّى المزعوم ووضعها في هذا الإصحاح بعد أن أعمل فيها قلمه. ثم جاء دور لوقا فأخذ زبدة الاثنين ووضعها في [١٧/٥] من إنجيله تعالوا ننظر أوجه الخلاف التي أجراها كل منهم على نصوصه حتى لا يقال إنه سرق عن زميله.

١ ـ **المدينة**: مرقص ذكر اسم المدينة **كفر ناحوم**، متَّى قال أنه **جاء إلى مدينته**، فهل كفر ناحوم هي مدينة عيسى!؟. أما لوقا الذي وضع إنجيلي مرقص ومتَّى أمامه فقد احتار، هل جاء المسيح إلى كفر ناحوم أم إلى الناصرة مدينته؟ ولكي يفض نفسه من هذا الإشكال ترك اسم المدينة كلياً فقال: «وفي أحد الأيام كان يعلم» [لوقا: ٥/ ١٩].

٢ ـ **الأربعة والناس**: ذكر مرقص أن المفلوج كان يحمله أربعة والمكان مملوء بالناس في الداخل والخارج، متَّى تجاهل الأربعة وتجاهل الناس، أما لوقا فقد رأى أن يتوسع بالناس ويجعلهم من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم. ونحن بدورنا نستغرب من لوقا كيف عرف أهل اليهودية وأورشليم بوجود المسيح في تلك البلدة في تلك اللحظة وكيف أتوا بهذه السرعة من جنوب البلاد إلى شمالها ولم يكن وقتها تليفون ولا تلكس ولا سيارات تحملهم، علماً بأن «يسوع» كان دائماً بينهم في «اليهودية وأورشليم» فما الداعي الآن ليقطعوا مسافة تزيد على مئة ميل ويأتوا إليه!؟ فإن هذا يثبت مغالاة لوقا هذه المرة.

٣ ـ **البيت**: مرقص ذكر «بيت». ومتّى ولوقا لم يذكرا البيت صراحة، وذكر مرقص أن الأربعة الذين كانوا يحملون المفلوج لم يستطيعوا الدخول إلى المسيح بسبب الجمع وأنهم كشفوا السقف ونقبوه ودلوا سرير المفلوج أمام المسيح، ومتّى تجاهل ذلك بينما لوقا حذا حذو مرقص. وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب. فأولاً كيف استطاعوا الوصول بالمفلوج إلى السطح بينما الجمع محيط بالبيت من كل جانب. وثانياً كيف دلوه من السقف؟! هل كسروا الآجر (الطوب) بالمطارق!؟ ومن أين لهم المطارق في تلك اللحظة!؟ وكيف سكت لهم صاحب البيت؟ وكيف لم يهرب من فيه؟ ألم يخافوا أن يسقط عليهم السقف!؟.

لقد أكثر كتبة الأناجيل من المعجزات التي نسبوها للمسيح في روحاته وغدواته ليجعلونا نركز على معجزاته وليس على تعاليمه لماذا؟! ليبقى هناك متسع لدس تعاليم شاؤول والكنيسة التي شحنوا بها الأناجيل ونسبوها ظلماً للمسيح.

٤ ـ **مغفورة خطاياك**: اعلم عزيزي القارىء أنه لا عيسى ولا موسى ولا إبراهيم ولا محمد يستطيع أن يغفر لك خطاياك. ذلك لأن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يغفر الخطايا ويسامح مرتكبيها هو الشخص المرتكبة في حقه. فأنت إذا كنت موظفاً في شركة وارتكبت خطأ بحق مديرك أو شركتك فمن يسامحك عليه!؟ عامل التليفون أم الفراش!؟، أم المورد، أم العميل...؟ لا أحد من هؤلاء. الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يسامحك أو يعاقبك هو مدير الشركة الذي ارتكبت الخطأ بحقه أو بحق شركته إذ هو الوحيد الذي له الحق في ذلك وليس لأحد سواه. وعليه فإن المسيح لا يملك أن يغفر خطايا أي إنسان يكون قد ارتكبها بحق الله. فالله وحده هو الذي يغفر الخطايا، والله وحده هو الذي يعاقب.

لذلك قال المسيح: «مغفورة خطاياك» أي بناها للمجهول. ولكن من الذي غفرها؟ لا شك أنه الله. الله الذي يحصي حركات الناس وسكناتهم ليل نهار. الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وطبعاً ليس عيسى الذي راح في سبات عميق في السفينة وجاء تلاميذه ليوقظوه، إذ أثناء نومه يكون الناس قد ارتكبوا العديد من الخطايا.

فقوله: «ثق يا بني مغفورة لك خطاياك» يدل على أن الله أوحى له في تلك اللحظة أنه غفر خطايا ذلك الإنسان المسكين المفلوج الذي آمن بالمسيح، وهذا يؤيد ما جاء في يوحنا [١٢/٤٩] «لأني لا أتكلم من نفسي لكن الله الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم».

الذي يؤكد هذه الحقيقة هو ما جاء في إنجيل برنابا بخصوص هذه الرواية، إذ قال: «فتردد يسوع دقيقة ثم قال لا تخف أيها الأخ لأن خطاياك قد غفرت لك. فاستاء الجمع وقالوا من هذا الذي يغفر الخطايا. فقال حينئذ يسوع: «لعمر الله إني لست بقادر على غفران الخطايا

ولكن الله وحده يغفر. ولكن كخادم لله أستطيع أن أتوسل إليه لأجل خطايا الآخرين. لهذا توسلت لأجل هذا المريض وأني مؤمن أن الله قد استجاب دعائي. ولكي تعلموا الحق أقول لهذا الإنسان باسم إلٰه آبائنا، إلٰه إبراهيم وأبنائه قم معافى. ولما قال يسوع هذا قام المريض معافى ومجد الله» [برنابا: ٧١/٦ ـ ١٠] فلماذا تردد يسوع دقيقة!؟ لأنه صلى لله وطلب منه الغفران لهذا المسكين.

أما قول الكاتب الذي دسه على عيسى فهو قوله: «لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا» فأولاً لا يمكن لعيسى أن يدعي لنفسه لقب «ابن الإنسان» وهو يعرف تماماً أن هذا اللقب إنما هو لأخيه محمد حسب ما ورد في دانيال [إصحاح: ٢ + ٧] والدس الثاني هو سلطان المسيح في غفران الخطايا على الأرض، إذ أن ذلك كان من الله وليس من المسيح كما أسلفنا، إضافة إلى أن قوله: «على الأرض» يدل دلالة قاطعة أنه ليس للمسيح سلطان غفران الخطايا في السماء لكل من يعتقد أن المسيح يغفر الخطايا يوم الدينونة. إذ أن هذا السلطان هو في يد الله فقط. لهذا قال المسيح «مغفورة خطاياك» وبناها للمجهول. أي مغفورة من قبل الله. فأين هذا كله مما زعمه شاؤول أنه «بدون سفك دم لا تقبل مغفرة» [عبرانيين: ٢٢/٩]!؟، ثم كيف يستقيم هذا مع قول الشاؤوليين والكنسيين أن صلبه كان غفراناً للخطايا. فها هي عزيزي القارىء خطايا المفلوج تغفر أمامك بدون صلب أو سفك دماء... ألا يكذب هذا المعتقدات الشاؤولية الكنسية الدخيلة على دين المسيح!؟.

٥ ـ لما رأى الجمع ذلك تعجبوا ومجدوا «الله» الذي أعطى الناس... الخ: لاحظ عزيزي القارىء أنهم مجدوا «الله» وهو الاسم الحقيقي لله الحقيقي الذي دائماً في الخفاء. ولم يمجدوا «الأب والابن وروح القدس» (أي إلٰه الكنيسة) لأنهم لم يكونوا يعرفوا هذا الاختراع العجيب زمن المسيح كما قلنا بل ولم يسمعوا به أصلاً. كما أنهم لم يمجدوا المسيح الواقف أمامهم. إنما مجدوا «الله» الذي كرسيه السموات والأرض موطىء قدميه. أما قولهم: «الذي أعطى الناس» أي الذي أعطى عيسى الذي جرت على يديه المعجزة باعتباره «واحداً من الناس». وهذا يدلك على أن القوم كانوا أعقل بكثير من الشاؤوليين نصارى اليوم إذ لم ينظر أي واحد منهم إلى عيسى بأنه إلٰه، كما ينظرون إليه اليوم. ألم نقل إن شاؤول ضللهم!؟. كان الله في عون النصارى الذين سلموا أمور دينهم إلى كنائسهم والذين يحاول قساوستهم الشاؤوليين بشتى الطرق أن يؤلهوا لهم عيسى ويجروهم إلى تعدد الآلهة أي إلى الوثنية،فقط من أجل الحفاظ على كراسيهم وهم لا يدرون أن في ذلك هلاكهم الأبدي لأن نصوص أناجيلهم تكذبهم وتتحدث دائماً عن إلٰه واحد الذي هو في الخفاء!!.

[متّى: ٩/٩ ـ ١٠]: «وفيما يسوع مجتاز... رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متّى فقال له اتبعني، فقام وتبعه».

التناقض: هنا أطلب من كل من يحب المسيح أن يفتح عينيه وأذنيه جيداً لأن أمامنا عملية احتيال وتزوير كبرى على جميع مسيحيي اليوم مرة أخرى في هذه الأناجيل، التي تزعم الكنيسة لطوائفها بأنها مقدسة! وعملية الاحتيال هذه ما زالت ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا! ويستطيع كل فرد أن يتأكد منها.

فلقد ذكر مرقص في [٢/ ١٤] من إنجيله، ولوقا في [٥/ ٢٨] من إنجيله كما أسلفنا أن الشخص الذي كان جالساً عند مكان الجباية اسمه «لاوي»، و«لاوي بن حلفي». ولكن الكاتب المزيف لهذا الإنجيل يدعي أن اسمه كان متَّى وهو ينسب لنفسه هذا الإنجيل.

ولقد احتار النقاد الغربيون في هذا التناقض، وضربوا كفاً بكف! إذ هم لا يكادون ينتهون من مطب حتى يجدوا أنفسهم في مطب آخر في هذه الأناجيل المقدسة!. فقال بعضهم لسد هذا الخرق أن اسم «متَّى» هو اسم التنصير «للاوي» وهذا مستحيل لأن كلا الاسمين عبرانيين، ميثاي (متَّى)/ وليفي (لاوي). ومما يزيد الطين بلة هو قائمة أسماء التلاميذ التي ستمر معنا بعد قليل. إذ لا نرى فيها اسم «لاوي بن حلفي» مطلقاً لا في إنجيل مرقص ولا في إنجيل لوقا!.

لقد تولت أيدي خفية شطب اسمه كلياً من قائمة التلاميذ كما شطبت اسم برنابا وأبرزت اسم «متَّى» مكانه. لكن يبدو أن أصحاب تلك الأيادي لم يقرأوا أناجيلهم إذ كان عليهم أولاً أن يشطبوا اسمه من مرقص [٢/ ١٤] ولوقا [٥/ ٢٨] ولوقا [٦/ ٢٩] وما زالت هذه الخبيصة حتى اليوم، لذا نحن نقول إن الذي كان جالساً على باب الجباية هو فعلاً «لاوي بن حلفي» حسب ما ذكر مرقص ولوقا، وليس هذا الذي ادعى أنه متَّى كاتب هذا الإنجيل. لأنه لو كان هو حقاً الجالس على باب الجباية وفي نفس الوقت مؤلف هذا الإنجيل لاستعمل صيغة المتكلم وهو يكتب هذه الرواية. أي لقال: «وفيما يسوع مجتاز... رآني جالساً... وقال لي اتبعني». أو على الأقل كان يمكنه أن يقول: «رأى **كاتب هذه السطور** وقال له اتبعني» كما فعل برنابا في إنجيله. وهذا أكبر دليل على أن هذا الإنجيل من أوله لآخره ليس من تصنيف متَّى، وأن التلميذ الحقيقي الذي كان جالساً عند مكان الجباية هو لاوي بن حلفي. فأين ذهبوا بلاوي بن حلفي هذا!؟ ولماذا استبدلوه بمتَّى!؟ وهل يستطيع قساوسة الكنيسة اليوم أن يعطونا الجواب! إن النقاد المسيحيين أنفسهم يستنكرون ذلك.. فهذا جون فنتون يقول: «لقد ذكر المؤلف نفسه في هذه الفقرة، أو بالأحرى يصف دعوة شخص يدعى متَّى على الرغم من ربط شخصيته كمؤلف بهذا التلميذ إنما هي بالتأكيد محض خيال[1].

---

(١) تفسير إنجيل متىّ، ص ١٣٦، جون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٥٨، المهندس أحمد عبد الوهاب.

[متّى: ٩/ ١٠]: «وبينما هو متكىء في البيت إذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاؤوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه. فلما نظر الفريسيون، قالوا لتلاميذه لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة. فلما سمع يسوع قال لهم لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. فاذهبوا وتعلموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة».

النقد:

١ ـ انتهى بنا الكاتب في النص السابق إلى أن متّى المزعوم تبع المسيح عندما قال له اتبعني. وهنا يقول لنا فجأة: «وبينما هو متكىء في البيت!» أي بيت؟ لله دره من مؤلف!. وقال مرقص في [٢/ ١٥] من إنجيله: «وبينما هو متكىء في بيته!» كذلك لم نفهم ماذا يقصد ببيته. أهو بيت المسيح. أم بيت لاوي بن حلفي. ولكن لوقا في [٦/ ٢٩] من إنجيله بعد أن وضع إنجيلي زميليه أمامه، سد هذه الثغرة وأوضح لنا الأمر إذ قال: «وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته» ففهمنا حينئذ أن البيت هو بيت لاوي. وهكذا تكرر اسم لاوي مرتين في إنجيل لوقا قبل أن يختفي نهائياً في قائمة أسماء التلاميذ التي ستمر معنا بعد قليل في إصحاح متّى [١٠/ ٥].

٢ ـ «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى...»: رد المسيح هذا على تساؤل الفريسيين فيه الإفحام الكافي بأن الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب بل المرضى هم الذين يحتاجون، وأنه «ما جاء ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» وهذا يفسر جلوسه وسط الخطاة والعشارين من أبناء قومه، وهذا موافق تماماً مع قوله السابق: «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل **الضالة**» [متّى: ١٥/ ٢٤] والضالة هم الخطاة أمثال الجالس معهم.

٣ ـ «إني أريد رحمة لا ذبيحة»: انظر عزيزي القارىء ما أرق قول المسيح «إني أريد رحمة لا ذبيحة». أي أن الرحمة والإحسان أحسن قبولاً من القرابين عند الله. ولكن الشاؤوليين الكنسيين يزعمون أن لا رحمة ولا غفران لآدم وذريته ويصرون على تقديم المسيح الحمل ذبيحة وقرباناً عنهم وللأسف صدقهم الكثيرون. ولكن هكذا كل الأنبياء كانوا **رحمة لأقوامهم**، إلا محمد نبي الإسلام فقد كان **رحمة للعالمين**. ويذكر أنه في معركة أحد بين المسلمين والكفار من قومه أن انكسرت رباعيته وشج في وجهه، فشق ذلك على أصحابه فقالوا له لو دعوت الله عليهم. فماذا أجابهم؟! قال: «لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة للعالمين ـ وهذا تصديق لما جاء في القرآن ـ: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧]، ثم أردف يدعو لقومه بدل أن يدعو عليهم فقال: «اللهم اهـدِ قومي فإنهم لا يعلمون».

هكذا الأنبياء دوماً «طلاب رحمة للناس لا طلاب ذبيحة. فإذا كان هذا شأن الأنبياء الذين هم عبيد وبشر فكيف يؤمن نصارى اليوم بأكاذيب شاؤول والمجمعات الكنسية الذين هم دون

الأنبياء بأن الله الخالق يريد ذبيحة؟ وذبيحة من؟ «ابنه الحبيب» الذي ابتدعوه له، أو نفسه؟! فهل الأنبياء يا عقلاء أرحم من الله. . .!؟ حاشا!.

[متّى: ٩/ ١٤ ـ ١٧]: «حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً وأما تلاميذك فلا يصومون. فقال لهم يسوع هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم. ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون. ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق. لأن الملء يأخذ من الثوب فيصير الخرق أردأ. ولا يجعلون خمراً جديدة في زقاق عتيقة لئلا تنشق الزقاق فالخمر تنصب والزقاق يتلف، بل يجعلون خمراً جديدة في زقاق جديدة فتحفظ جميعاً».

كل ما جاء في هذه النصوص يصب في خانة الهراء ولا يمكن أن يكون المسيح قد تلفظ به لماذا!؟.

١ ـ ليس من المعقول، بل من المرفوض أصلاً أن يصوم تلاميذ يوحنا المعمدان وكذلك الفريسيون ولا يصوم تلاميذ المسيح الذي هو معلمهم المتمسك بنصوص التوراة وتعاليمها. فقد كان المسيح يصوم ويصلي ويأكل الفصح ويؤدي فروض الله حتى أيامه الأخيرة على الأرض. فهل نسي الكاتب المزعوم أنه أخبرنا أن المسيح نفسه صام أربعين يوماً في البرية! يا لتعاسة الشاؤوليين الكنسيين الذين يتبعون كاتباً كثير النسيان كهذا! فإذا كان المسيح يصوم فحتماً كان تلاميذه يصومون. أليس هو معلمهم!؟ ألم يناديه كل الناس «يا معلم»!؟ والمعلم يكون دائماً المثل الأعلى والقدوة لتلاميذه لا سيما إذا علمنا أن تلاميذه كانوا من اليهود اللاويين حفظة التوراة والمطبقين لها وليسوا صيادي أسماك ولا عشارين كما زعم لنا كتبة هذه الأناجيل.

٢ ـ كذلك يجب أن لا ننسى قول المسيح نفسه «الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» وها هو الكاتب الذي نسي ما كتب لنا لا يزيل حرفاً ولا يزيل نقطة من الناموس، بل يزيل فرضاً هاماً وركناً أساسياً من الناموس ألا وهو الصيام. إذاً فليبحث عمن يصدقه.

٣ ـ يبدو الدس فاضحاً واضحاً في كل ما ذكره الكاتب عن الخمر والزقاق العتيق، والرقعة على الثوب الجديد. . . لأنه يريد أن يقول لنا إن المسيح نسخ التوارة وجاء بدين جديد لأناس قدامى بينما المسيح لم يأت بدين جديد فهو القائل: «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء».

٤ ـ الإجابة التي وضعها الكاتب على لسان المسيح هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم، إجابة مضللة لا معنى لها إذ ما علاقة الصوم بالعرس والعريس والنوح والبكاء!!!.

[متّى: ٩/ ١٨ ـ ٢٠ و٢٣ ـ ٢٦]: «وفيما هو يكلمهم إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع عليها يدك فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه. . . . ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يقيمون قال لهم تنحوا إن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأراضي كلها».

النقد: كالعادة قصة واحدة وثلاثة قصاصين. ولا يحتاج المرء إلى كثير من التفكير ليعرف أن حقيقة القصة وردت أولاً في إنجيل مرقص [٥/ ٢٥]. ثم سرقها متّى وأجرى عليها بعض التحوير حتى لا يقال إنه سرقها عنه ثم جاء لوقا ووضع كلا النصين أمامه فأخذ ما راق له منهما ووضعه في [٨/ ٤٣] من إنجيله. وبإجراء مقارنة بسيطة بين الملهمين الثلاثة يتضح حقيقة ما قلنا، كما تتضح الخلافات التالية بينهم: ـ

١ ـ **زمن الرواية**: أوردها مرقص بعد رواية المجنون وبعد رواية الخنازير، وأوردها متّى بعد سؤال تلاميذ يوحنا المعمدان عن الصوم، أما لوقا فارتأى أن يحذو حذو مرقص.

٢ ـ **مبلغ الوفاة**: قال مرقص إن الذي بلغ بالوفاة هو واحد من رؤساء المجمع اسمه «يايروس» أما متّى فاكتفى بقوله رئيس، وتركنا حيارى لنسأل رئيس ماذا؟، أما لوقا فقد وضع إنجيلي زميليه أمامه وجمع بين قوليهما وقال اسمه «يايروس رئيس المجمع» بدل واحد من رؤساء المجمع. معتقداً أنه لن يلاحظ سرقته أحد.

٣ ـ **السجود**: اتفق الثلاثة على سجود رئيس الجمع ونسوا جميعاً أن السجود لغير الله ممنوع ولو رأى الكهنة رئيس المجمع وهو يسجد لعيسى لقتلوه وقتلوا عيسى معه دون رحمة.

٤ ـ **حالة البنت**: ذكر مرقص أنها في آخر رمق، بينما متّى أماتها، ولوقا جعلها في طور النزاع فمن نصدق؟.

٥ ـ **الداخلون**: حدد مرقص الذين دخلوا مع المسيح على الصبية بأنهم بطرس ويعقوب ويوحنا وأبو الصبية وأمها، بينما متّى ليغير نصه عن مرقص لم يذكر أحد، أما لوقا فقد وافق مرقص على ما ذكره.

٦ ـ **البكاء**: ذكر مرقص أنهم كانوا يبكون ويولولون، أما متّى فجعلهم يزمرون! ونحن لم نسمع أحداً من اليهود يزمر بالمزامير عند الموت، بينما لوقا كان أعقل من متّى إذ جعلهم يبكون ويلطمون. وقبل اختتام هذه الرواية لنا سؤالين: الأول: أين كان رئيس المجمع هذا يوم حوكم المسيح في مجمع السنهدرين الذي عقد لمحاكمة المسيح في بيت قيافا!؟. والسؤال

الثاني: ما الفائدة من تكرار كل رواية ثلاث مرات في هذه الأناجيل الثلاثة، وفي كل مرة يسرق فيها الكاتب عن زميله أو يحرف بعض ما سرقه عنه!؟.

[متّى: ٩/ ٢٠ ـ ٢٣]: «وإذا امرأة نازفة دم منذ اثني عشر سنة قد جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه لأنها قالت في نفسها إن مست ثوبه فقط شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة».

ولكن الرواية قد وردت في مرقص [٥/ ٢٦] بهذا الشكل «بعد أن مست المرأة النازفة هدب ثوب المسيح **فللوقت التفت يسوع بين الجمع شاعراً في نفسه بالقوة التي خرجت منه وقال من لمس ثيابي**. فقال له تلاميذه أنت تنظر الجمع يزحمك وتقول من لمس ثيابي»؟ أما في لوقا [٨/ ٢٦] فقد وردت هكذا «فقال يسوع قد لمسني واحد **لأني علمت أن قوة خرجت مني**»!!.

مرة أخرى نحن لا ننكر شفاء عيسى للمرضى ولكن! ليس بهذه الطريقة المضحكة. صحيح أن الله أيد عيسى بمعجزات كثيرة لكن لم يؤيد هدب ثوبه أو ملابسه بشيء من هذا. ولا يملك المرء إلا أن يضحك عندما يقرأ ما كتبه مرقص ولوقا بأن يسوع شعر بالقوة التي خرجت منه وجعلاه يقول: «من لمس ثيابي لأني علمت أن قوة خرجت مني»!.

في هذه الرواية يجب أن نشهد في الحقيقة لمتّى المزعوم الذي لم يذكر مثل هذا الهراء. ولماذا هراء؟ لأن مرقص ولوقا صورا لنا المسيح وكأنه بطارية مشحونة بالكهرباء، مركب عليها «فولط ميتر» لقياس الشحنة التي خرجت منه. والأكثر هراء منه أن يقولوا لنا إن ثياب المسيح، لا بل هدب ثوبه، فيه القدرة على الشفاء لأنه يصدر إشعاعات غير مرئية تشفي كل مرض مهما كان نوعه نزيفاً أو غيره. في الوقت الذي يعلم فيه كل عاقل أن الشافي هو الله وليس المسيح ولا ثيابه، ولا هدب ثيابه. هذا في الوقت الذي كان الناس يزاحمونه، وحتماً لمس ثيابه عشرات الناس. ولو كان لثيابه حقاً هذه القدرة الغريبة على الشفاء لهجم الجميع عليه ومزقوها عن جسده واحتفظ كل واحد منهم بقطعة منها وتركوه عرياناً، ولربما اقتطعوا أجزاء من جسده في عمليتهم هذه.

ولكن دعونا من هذا وتعالوا ندقق النظر من زاوية أخرى في نصي مرقص ولوقا اللذان ذكرا أن المسيح سأل «من لمس ثوبي» في محاولة متواضعة معنا لنزع الخشبة التي غرسها شاؤول ومجمعاته الكنسية في عيون وعقول من يعتقدون أنهم مسيحيين. ألا يدحض هذا القول زعم الڤاتيكان اليوم والمجمعات الكنسية قديماً ومطلع إنجيل يوحنا في أن عيسى هو «الكلمة المجسدة»!؟ إذ كيف يزعمون أنه الله، وأن لملابسه هذه القوة النادرة العجيبة، وفي نفس الوقت لا يعرف ـ وهو إلههم ـ من لمس ثوبه من الخلف على بعد أقل من نصف متر!؟ وهل يمكن

لمن لا يعرف من لمس ثوبه من الخلف على بعد نصف متر أن يعرف ماذا كان يجري في إيطاليا أو فرنسا أو اليابان أو البرازيل ليحاسبهم يوم الدينونة على ما يفعلون!؟ ألم نقل أن الله إذا تجسد انتهى كإله، لأنه إن حل في مكان يشغله ويخلو منه بقية العالم. أفلا يفضحد هذا زعم كل نصارى اليوم في أن عيسى هو الكلمة المسجدة!؟ ويل لهم من الله الحقيقي يوم الدينونة. ولهؤلاء القوم نقول إن الله الحقيقي يا عقلاء لا يتجسد ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو بكل شيء عليم ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام: الآية ٥٩] إنه يعلم ما يجري في إيطاليا وفرنسا واليابان والبرازيل والعالم أجمع ولا يشغله شيء عن شيء. ألا فليبادروا بالتوبة إلى الله الحقيقي قبل فوات الأوان طالما في العمر بقية ليستردوا أماكنهم في الجنة.

كل هذه محاولات عقيمة من كتبة الأناجيل الموهوبين وأصحاب المجامع الكنسية القديمة ليصوروا لنا عيسى أنه إله يشفي الناس من ذات نفسه، وإن لم يقولوا ذلك صراحة. ولكن الأمر هنا خرج عن المعقول عندما جعلوا لثيابه، بل لهدب ثيابه تلك القدرة الخارقة! ولقد أوضحنا أن عيسى وثياب عيسى، وهدب ثياب عيسى لا يشفوا أحداً. وعيسى نفسه لم يشف أحداً إلا بإذن الله. يصلي لله ويطلب منه الشفاء لهذا المريض أو ذاك فيستجيب له الله فيشفي المريض. والذي لديه شك في قولنا هذا عليه أن يفتح إنجيل مرقص [٧/ ٣٠] وليقرأ كيف شفى المسيح الأصم الأعقد، وليفكر ملياً في قوله: «ورفع ـ المسيح ـ نظره نحو السماء». وكذلك فليقرأ يوحنا [١١/ ٤٠] في إحياء اليعازر «ورفع يسوع عينيه إلى فوق». لماذا يرفع المسيح نظره دائماً إلى فوق، إلى السماء؟ الجواب: لأنه يطلب من الله الشفاء لهذا المريض أو ذاك، لأنه من ذات نفسه لا يملك شيئاً. هذه هي الطريقة الحقيقية التي كان عيسى يشفي بها المرضى وقد أوضح عيسى نفسه هذه الطريقة عندما قال «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً» [يوحنا: ٥/ ٣٠]. أما الشفاء بلمس الثوب، أو هدب الثوب فهذا منتهى الهراء.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، ألم يقرأ أصحاب المجمعات الكنسية الذين ألهوا عيسى قوله هنا: «من لمس ثيابي؟» ألا يستحون أن يجعلوا منه إلهاً وهو لا يعرف من لمس ثيابه من الخلف!؟ بل كيف جعلوا منه إلهاً يلبس الثياب ويمشي بين الناس في الأسواق ويراه الناس كلهم ويحتكون به بينما الله الحقيقي دائماً في الخفاء ويقول: «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» [خروج: ٣٣/ ٢٠].

وهكذا لأن أساس العقيدة عندهم خطأ فهم لايكادون يخرجون من خطأ كما قلنا إلا وقعوا

في آخر. وإن بقي هناك من لا يزالون يصرون على مقولتهم المستحيلة عقلاً والممتنعة شرعاً والتي يرفضها كل ذي عقل سليم في أن عيسى هو الإله المتجسد، والتي لم يفكر أي من معتنقيها بمطالبة أساقفته بالدليل عليها، عدنا وسألناهم، أين ترك ألوهيته عندما تجسد، ومن الذي ائتمنه عليها طيلة ثلاثة وثلاثين عاماً أي حياته على الأرض!؟ وكيف لم يستغلها ذاك ويحكم العالم.

[متّى: ٩/ ٢٧ ـ ٣٠]: «وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود».

النقد: سبق أن شرحنا قصة هذين الأعميين اللذين كانا أعمى واحداً في مرقص [١٠/ ٤٦] اسمه «بارتيماوس بن تيماوس»، وكذلك في لوقا [١٨/ ٣٥] وإن لم يذكر اسمه حتى لا يقول أحد أنه سرق اسمه عن مرقص. أما يوحنا فقد نسيه بالمرة. كما ذكرنا أن متّى ضرب الأعمى الواحد × ٢ وجعلهما أعميين بدلاً من واحد لأنه مغرم بالتهويل، ولقد اختلف الملهمون الثلاثة في كون القصة حدثت والمسيح **مقترب من أريحا كما ذكر لوقا، أو وهو خارج من أريحا كما ذكر مرقص.**

ولكن تعليقنا هنا على قولهما: «يا ابن داود» في الوقت الذي فيه عيسى ليس ابناً لداود إنما ابن هارون بن لاوي حسب ما مر ذكره معنا في الإصحاح الأول من إنجيل لوقا، ولكن أصحاب الأيادي الخفية في هذه الأناجيل يحاولون أن يرسخوا في أذهاننا ما سبق أن فشلوا في إقناعنا به في قائمة الأجداد المزورة التي مرت معنا من أن عيسى هو ابن داود، فهنا إما أن لوقا يناقض نفسه وهذا بعيد، أو أن هذا النص «يا ابن داود» قد دسوه في إنجيله بعد موته وهو الأقرب إلى العقل لأنه لا يعقل أن يناقض لوقا نفسه.

وعليه نستطيع القول أن «ابن داود» هنا مدسوسة للتضليل ـ حسب ما كان يشيع اليهود عن ال نبي ال منتظر أنه سيكون من نسل داود ـ لأن الذين كانوا في الصدر الأول قبل تحريف النصرانية قالوا إن عيسى عليه السلام من أحفاد هارون النبي أخي موسى... ويقول الدكتور فريدريك فارار «ويعتقد ايوالد أن العذراء من سبط لاوي ولذا لبس المسيح القميص المنسوج الذي يلبسه الكهنة الهارونيين» [يوحنا: ١٩/ ٢٣]، وأن يوحنا البشير لبس أيضاً في شيخوخته مثل هذا القميص وعندئذ يعتقد بقرابة يوحنا ليسوع(١) وقد صرح لوقا في إنجيله [١/ ٥] أن اليصابات خالة عيسى وزوجها زكريا من سبط لاوي(٢) فعليه «لا يمكن أن يكون عيسى ابن داود إنما ابن هارون بن لاوي كما مر معنا.

(١) المسيا المنتظر، ص ٢١٦، الدكتور أحمد حجازي السقا.
(٢) إظهار الحق، الجزء الأول، ص ١٠٣، رحمة الله خليل الهندي.

[متَّى: ٩/ ٣٢ ـ ٣٤]: وفيما هما خارجان إذ إنسان أخرس مجنون قدموه إليه، فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. . . وأما الفريسيون فقالوا برئيس الشياطين يخرج الشياطين.

سبق وأن تكلمنا عن مسألة إخراج الشياطين أيضاً وقلنا إنه عندما ينتشر الجهل تنتشر مثل هذه الخرافات، وقد دسوها خصيصاً في الأناجيل لكسب العامة الجهلة الذين يؤمنون بمثل هذه الروايات، وهم الذين يشكلون الغالبية عادة بين الشعوب والكاتب ذكر لنا أنه بعد خروج الشيطان تكلم الأخرس لكنه لم يذكر لنا إن كان جنونه قد ذهب أيضاً.

[متَّى: ٩/ ٣٥ ـ ٣٨]: «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت. . . ولما رأى الجموع. . . قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده».

النقد: قول الكاتب: «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت» كما قلنا لا يكفي. إذ كان يجب أن يسجل لنا كل كلمة كرز بها المسيح أو علمها لا سيما وأنه يقول في إنجيله [إصحاح: ٢٤/ ٣٥] على لسان المسيح كما مر معنا «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» والكاتب بعدم ذكره ماذا كان يعلم المسيح ويكرز به في المدن والقرى كلها التي زارها، قد أزال لنا جزءاً كبيراً من كلام المسيح، ولم تزول لا الأرض ولا السماء ولم يتغير فيهما شيء سوى ثقب الأوزون واصطدام المذنب شوميكر بالمشتري مما يثبت كذبه. وسؤالنا لكل الذين يعتقدون أن عيسى إلهاً، هل الذي يعلم ويكرز في المدن والقرى يكون إلهاً أم نبياً وواعظاً!؟ أما قوله أن عيسى كان يكرز ببشارة الملكوت أي بشارة قرب حلول مملكة الله على الأرض، حيث ستصبح مشيئة الله كما هي في السماء كذلك هي على الأرض كما علمهم أن يقولوا ذلك في صلاتهم أي أنه كان يبشر بال نبي ال قادم، والملكوت الذي سيقيمه ذلك ال نبي ويطبق فيه تعاليم السماء فتصبح مشيئة الله كما هي في السماء كذلك على الأرض ـ وقد تحقق كل ذلك لمحمد فيما بعد ـ فهذا بالفعل ما كان يفعله عيسى، ولهذا السبب سمي كتابه كما قلنا بالإنجيل أي البشارة السارة والخبر المفرح بالرسالة العالمية القادمة، وبالملكوت الذي سيقام إذ أن ذلك كان هم عيسى الأوحد، أن يمهد الطريق أمام محمد ال نبي ال قادم. وقد أكد على ذلك في إنجيل [لوقا: ٤/ ٤٣] فقال لهم: ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت» ولم يقل للصلب قد أرسلت أو من أجل غفران الخطايا لمن يؤمن بصلبه كما يدلس الشاؤوليون الكنسيون.

أما قوله: «الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده» فهو دليل آخر على أن عيسى نبي وليس إله،إذ ها هو يوجه تلاميذه بالدعاء إلى الله كما أن هذا النص يؤكد أن عيسى ليس آخر الأنبياء كما يزعم النصارى، إذ ها هو يطلب من تلاميذه أن يطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى الحصاد أي أنبياء آخرين إلى البشر.

الإصحاح العاشر

قبل أن نورد بالتفصيل ما ذكره متَّى في هذا الإصحاح دعونا نلقي نظرة على التناقض بين الملهمين الثلاثة:

[مرقص: ٦/٧]	[متَّى: ١٠/١]	[لوقا: ٩/١]
ودعا الاثني عشر وابتدأ يرسلهم اثنين اثنين وأعطاهم (سلطاناً على أرواح نجسة).	ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة (ويشفوا كل مرض وضعف).	ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم (قوة) وسلطاناً على (جميع الشياطين) (وشفاء أمراض).

النقد:

١ - انظر عزيزي القارىء كيف ابتدأت القصة عند مرقص وكيف اقتصر على «السلطان على الأرواح النجسة»، وانفرد بقوله اثنين اثنين.

وعندما سرق متَّى النص، «أبقى السلطان على الأرواح النجسة» وأسقط «اثنين اثنين» وأضاف «ويشفوا كل مرض وضعف» ليغير من معالم سرقته.

أما لوقا فبعد أن وضع كلا النصين أمامه، أخذ زبدتهما كالعادة وأضاف من عنده كلمة «قوة» مع السلطان، وبدل أن يكون السلطان على «أرواح نجسة» فقد عممه على جميع الشياطين. ويبدو أنه استكثر قول متَّى «ويشفوا كل مرض» فجعله شفاء أمراض. أي بعض الأمراض وليس كلها كما ذكر متَّى، كل ذلك في محاولة إبعاد شبهة السرقة عن بعضهم البعض.

كما قلنا إن هذا التحريف والزيادة والنقصان لا يبرر إطلاقاً وجود ثلاثة أناجيل لدى

نصارى اليوم وينسف قضية الإلهام ويزيد التشكيك في دينهم. ولا بد لكل عاقل أن يسأل لماذا ثلاثة أناجيل وليس واحداً طالما كل كاتب يسرق عن الآخر ويزيد كلمة هنا ويحذف أخرى هناك.

٢ ـ تعميم لوقا السلطان على «جميع الشياطين» أوقعه في تناقض مع متَّى [١٧/١٩] حيث نقرأ أن التلاميذ عجزوا عن إخراج أحد الشياطين ولما سألوا المسيح «لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه قال لهم يسوع لعدم إيمانكم... لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل» وهنا لنا سؤالين، **الأول**: أين ذهب إيمانهم الذي شحنهم به المسيح على شكل قوة وسلطان يستطيعون به إخراج الشياطين وحتى شفاء كل مرض. هل كان ذلك مجرد شحنة إيمانية مؤقتة ذهب مفعولها وتبخرت فيما بعد؟ وهل الإنسان يشحن بالإيمان والقوة والسلطان؟. **والثاني**: مرة أخرى إذا كان التلاميذ لا يملكون إيمان مثل حبة الخردل فكيف يأخذ النصارى عنهم دينهم؟.

٣ ـ لم يفسر لنا أي من الملهمين الثلاثة كيف تمت عملية الشحن ونقل السلطان والقوة من المسيح إليهم. فإذا كنت طبيباً مثلاً هل تستطيع أن تشحن رجلاً آخر فيصبح طبيباً مثلك!؟. وسبق أن ذكرنا أن المسيح لا يستطيع أن يشفي أحداً إلا بإذن الله «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً» [يوحنا: ٥/٣٠] مما يثبت كذب شفاء الأمراض والسلطان الذي زعموا أن المسيح أعطاه لهم. ولو صدق نقل السلطان هذا لكانت أمه التي حملته أولى به من التلاميذ. إذ لا يوجد في الأناجيل كلها ما يثبت أنها قامت بمعجزة واحدة. ولسد هذه الثغرة يزعم نصارى اليوم بين الحين والآخر أن العذراء ظهرت في هذا الدير في القاهرة أو تلك الكنيسة في بيروت وشفت بعض الأمراض فاحذر أكاذيبهم عزيزي القارىء إن الأنبياء الكذبة يتخفون بأشكال عدة كما قلنا!.

ويقول الدكتور أحمد شلبي في هذا الصدد[١] «وتتصل بمعجزات عيسى عليه السلام خرافة كان جديراً بنا أن نغض عنها الطرف. ولكن لا بأس من إيرادها للترويح. فقد ذكر الأب بولس إلياس في مجال الفخر بعيسى ومعجزاته ما يلي: ـ

«ومن ميزته التي لا يفاضله فيها نبي ولا رسول أنه أفضى بالقدرة على إتيان المعجزات إلى تلاميذه. ثم جدد منحها لهم بعد قيامه من الموت وصعوده إلى السماء. وأورث كنيسته تلك القدرة أيضاً»[٢]!.

---

(١) المسيحية ص ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ الدكتور أحمد شلبي.

(٢) يسوع المسيح ـ ص ـ ٨٩ ـ للأب بولس إلياس عن المصدر السابق.

والمضحك في قول الأب بولس إلياس المحترم هو جملته الأخيرة التي قال فيها: «وأورث كنيسته تلك القدزة أيضاً» وسؤالنا لحضرة الأب المحترم «أي كنيسة هي كنيسة المسيح التي أورثها تلك القدرة التي تتحدث عنها!؟ أهي الكنيسة القبطية، أم الأورثوذكسية، أم الكاثوليكية، أم اللوثرية، أم المعمدانية، أم السبتية!؟ أم هي كنيسة الفرندز، أم الكويكرز، أم المانونايت. . . الخ ومتّى وكيف تم ذلك!؟ وهل يستطيع نيافته إذا كان حياً أن يقدم لنا بصفته أباً في الكنيسة التي ورثت تلك القدرة معجزة واحدة في هذا القرن العشرين؟! المسيح يا حضرة الأب لم يعرف إلا الهيكل والمجمع Temple - Sina gogue وأما كنائسكم فالمفروض أنك تعرف قبل غيرك أن زمن المسيح لم تكن هناك أي كنيسة على وجه الأرض إلى أن رفع إلى السماء، وأن باني الكنائس ومؤسسها الأول هو شاؤول ألد أعداء المسيح. شاؤول الذي تتبعونه وتزعمون لطوائفكم أنكم إنما تتبعون المسيح. شاؤول اليهودي الفريسي سليل طائفة الفريسيين الذين سماهم المسيح نفسه بأولاد الأفاعي. فكيف تخالفون المسيح وتتبعون ألد أعدائه أولاد الأفاعي حسب ما تريد منكم اليهودية العالمية، وأنت تعرف قبل غيرك أن المسيح لم يبنِ في حياته كنيسة أو قرع ناقوساً واحداً، فكيف تكذب على طائفتك وتنسب الكنيسة إلى المسيح وتقول: «أورث كنيسته تلك القدرة» في الوقت الذي لم تكن هناك أي كنيسة في زمانه هداك الله. فيا ليتك تخرج خشبة شاؤول من عينيك أولاً حتى تبصر جيداً.

كثيرون هم يا سيادة الأب الذين بحت أصواتهم قبلك حاولوا أن ينفخوا في صورة المسيح لإخراجه من سلك البشرية إلى مقام الألوهية معتقدين أنهم بذلك يخدمونه مثلك، وفي الحقيقة هم أذوه وضروه بل وأضروا أجيالاً بكاملها وأوردوهم الجحيم الأبدي من حيث لا يشعرون. ﴿قل هل أنبؤكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. . . ذلك جزاؤهم جهنم﴾ [سورة الكهف: الآية ١٠٤ ـ ١٠٥]. وإننا لنلمس هذا في كثير من حياتنا اليومية في العالم الثالث، إذ كثيراً ما يكون الملك أو رئيس الجمهورية طيباً وعادلاً ومحترماً لكن بطانته التي تحيط به تهلل وتكبر وتضخم كل صغيرة أو كبيرة يقوم بها وتنسب إليه صفات وأعمال في وسائل أعلامها المختلفة لا تنطبق عليه وتضع صورته في الصفحات الأولى من جرائدها يومياً، وأول خبر في نشرة الأخبار في الإذاعة والتلفزيون يجب أن يكون عنه مهما كان ذلك الخبر تافهاً ومهما كانت هناك من أخبار عالمية أهم من ذلك بكثير ينتظرها المستمعون أو المشاهدون فتجعله مبتذلاً من تكرار إطرائها له، كما أن قولكم «وأورث كنيسته تلك القدرة أيضاً» يؤكد لنا أن سيادتكم لا تعرفوا، أو لم تقرأوا أن الأنبياء لا يورثون، كما لم يسمع أحد بمعجزات نبي تتوارثها الأجيال من بعده اللهم إلا إذا كان هذا ما توهمون به طوائفكم زيادة في التضليل.

ويضيف الدكتور أحمد شلبي «ولو استطاع البابا الآن أن يحيي الموتى أو يبرىء الأكمه والأبرص كما كان عيسى يفعل لتوقف الخلاف بين الأديان ولاتبعه كافة البشر. ولكن هيهات أن يكون ذلك. فليس البابا إلا إنساناً يمرض ولا يعرف الطريق إلى علاج نفسه فما بالك بعلاج سواه. وقد رأينا حديثاً أن أحد البابوات يمرض ويطول عليه المرض، وتقام الصلوات في الكنائس للتخفيف عنه وشفائه دون جدوى. فمن أين جاء بولس إلياس وأمثاله بهذه الخرافة[1]؟!.

نعم أنها والله لخرافة. صحيح أن الله أيد عيسى بشفاء الناس من بعض أمراضها، ولكن الله لم يؤيد تلاميذه بشيء منها. وعيسى لا يستطيع أن يجير هذا التأييد أو السلطان إلى تلاميذه واحداً واحداً، أو اثنين اثنين كما زعمت الأناجيل. ليت كتبة الأناجيل كانوا أحياء معنا اليوم ليطلب منهم النقاد أن يشرحوا ويفسروا لنا بطريقة علمية دقيقة كيف تمت عملية نقل السلطة وكيف جير المسيح سلطانه إلى التلاميذ بحيث أصبح عنده اثني عشر مسيحاً آخر يقومون بجميع الأعمال التي يقوم بها هو نفسه، ثم يا ليتهم يفسرون لنا كيف تبخرت منهم هذه السلطة بعد ذلك حيث سماهم فيما بعد «بقليلي الإيمان» لكن لا تعجب عزيزي القارىء فقد مرت معك خرافة أكبر من هذه، وهي أن من لا يستطيع علاج نفسه فيقهره الله بالموت، فيميته ويقبره في التراب فيتحلل جسده ولا يبقى إلا هيكله العظمي بعد أن يأكله الدود ويبعثه الله يوم الدينونة ليقف أمام جلاله ذليلاً خاضعاً، وعارياً لا يجد ما يستر به عورته ولسانه قد التصق بحلقه من رهبة ذلك اليوم المخيف، يستطيع هذا خلاص الآخرين من نار جهنم، لا بل لا خلاص للآخرين إلا على يديه!.

٤ ـ كل هذا ويوحنا صاحب الإنجيل الرابع الذي كان أحد هؤلاء التلاميذ الذين أرسلهم المسيح واحداً واحداً أو اثنين اثنين ومعهم سلطاناً على أرواح نجسة وقوة على جميع الشياطين لم يذكر حرفاً واحداً من هذا التخريف مع أنه كتب إنجيل بعدهم.

[متّى: ١٠/٥]: «هؤلاء الاثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا (وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا) بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات (اشفوا مرضى طهروا برصاً أقيموا موتى أخرجوا شياطين، مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا). لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزود للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا لأن الفاعل مستحق طعامه».

---

(١) المسيحية ـ ص ٥٣ ـ الدكتور أحمد شلبي.

النقد:

١ ـ **إلى طريق أمم لا تمضوا:** أي لا تذهبوا إلى الأمم الأخرى المحيطة ببني إسْرائيل مهما كان السبب لماذا؟! لأن الله أرسله نبياً إلى بني إسرائيل، ولبني إسرائيل فقط، كآخر نبي لهم لإنقاذهم من أنفسهم وانتشالهم من المادية وتقاليد الشيوخ التي طغت على التوراة والجوانب الروحية فيهم وهذا يفيد بأن رسالته ليست عالمية. إنما محدودة ببني إسرائيل فقط. مثله في ذلك مثل أي نبي آخر في السابق أرسله الله إلى قومه، وليس كمحمد نبي العالم الذي أرسله الله للناس كافة. وعيسى لا يمكنه أن يخرج على أوامر الله ويحمل رسالته إلى الأمم الوثنية داخل سورية أو المحيطة بها. لذا كانت أوامره مشددة إلى تلاميذه بقوله: «إلى طريق أمم لا تمضوا» فرسالته كانت محصورة ببني إسرائيل والذين يقولون إنهم نصارى اليوم ليس لهم في رسالته للأسف أي نصيب لأنهم ليسوا من بني إسرائيل. لكن شاؤول ـ بولس ـ ألد أعداء المسيح، هو الذي ضرب عرض الحائط بأوامر المسيح فخرج إلى طريق الأمم وفبرك لهم ديناً على حساب المسيح، ومن بعده فرضت الكنائس الملأى باليهود دين شاؤول هذا على الأمم بحد السيف كما أسلفنا زاعمة لهم أن ذلك كان دين المسيح.

وكنائس اليوم توارثت كنائس الأمس الشاؤولية ومعها هذا الدين الشاؤولي الكنسي الذي جعلوا فيه عيسى ابن مريم آخر أنبياء بني إسرائيل، جعلوه ابن النجار، وابن داود، وابن الإنسان وحمل الله ثم إله العالم، وحملوا البشرية خطيئة وهمية، وصوروا لهم الخلاص في دمه المسفوك على الصليب بعد أن قتل الله الله، معتقدين في أنفسهم أنهم اتبعوا المسيح، بل وأكثر من ذلك يسمون أنفسهم بالمسيحيين، بينما هم في الحقيقة اتبعوا كنائس اليهودية العالمية التي تستَّرت خلف شاؤول.

وعليه فنحن نسأل جميع كنائس اليوم إن كانت ما تزعمه في اتباعها لدين المسيح حقاً: أليس غريباً أن يحصر المسيح رسالته في بني إسرائيل حسب النصوص أعلاه، ثم تزعم هذه الكنائس لطوائفها بعد ذلك أنه «إله العالم» إن كان المسيح إله العالم وقد جاء لبني إسرائيل فقط فهو حتماً إله عنصري!.

هذا في الوقت الذي فيه يكذب المسيح جميع كنائس اليوم في هذا المعتقد إذ يقول إن إله العالم «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين» [متّى: ٥/٤٥] وليس على بني إسرائيل فقط. هذا واحد من مئات الفروق العديدة بين دين المسيح الحقيقي ودين شاؤول، ودين الكنيسة، فالمسيح يا سادة حسب نصوص أناجيلكم حصر رسالته في بني إسرائيل. بل ليس في بني إسرائيل كلها إنما في خرافهم الضالة فقط [متّى: ١٥/ ٤٥] أي ليس لليهود الأبرار الذين يتعبدون بالتوراة. إنما للذين ضلوا منهم وانحرفوا عن شريعة موسى بدليل

قوله «لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة» [متّى: ٩/١٢]. وهذا معناه أنه لم يأت بدين جديد وأنه ما أتى إلا بنفس دين موسى وشريعته ليعودوا إلى التوراة التي أنزلها الله على نبيهم موسى. فلهؤلاء جاء عيسى وليس لغيرهم.

وفي هذا الصدد يقول المستشار محمد عزت طهطاوي:

«لا شأن لرسالة المسيح... بأي شعب من شعوب الأرض خلا اليهود لأن رسالته لم تأت إلا لليهود ولم تخاطب أحداً سواهم. فليس من حق أحد غير اليهود اعتناق الرسالة العيسوية. ومن يفعل ذلك من غير اليهود إنما يخالف تعاليم المسيح نفسها بل ويخالف تعاليم الله الذي قصر الرسالة على اليهود. ومن واجب كل الأجناس والشعوب غير اليهودية (أي نصارى اليوم) أن لا يغتصبوا حقاً ليس لهم، وأن لا يتمسكوا برسالة حرمت عليهم وحرمت مصاهرتهم حتى الاختلاط بهم»[1] لا سيما وأن أصحابها يطلقون على من سواهم لفظ «كلاب وخنازير». ومن ناحية أخرى عندما قال بطرس للمسيح نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا؟ ماذا رد عليه المسيح؟ قال: «الحق أقول لكم... متّى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً **تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر**» [متّى: ١٩/٢٧].

وهذا إثبات آخر في أن عيسى ما أتى إلا لبني إسرائيل ورسالته محصورة في أسباطها الاثني عشر فمن بني إسرائيل كان عيسى، وإلى بني إسرائيل جاء وليس لأحد سواهم، لأن كل نبي كان يرسل إلى قومه كما أسلفنا إلا محمد الذي أرسل للعالمين.

ويقول دينج انج أن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود ولم يحاول قط أن ينشىء فرعاً خاصاً به بين معاصريه أو ينشىء له كنيسة خاصة مغايرة للكنس اليهودية أو تعاليمهم»[2] أي رسولاً لبني إسرائيل.. وهذا ما أكده القرآن في قوله تعالى: ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٨ ـ ٤٩] وكذلك: ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦] وكذلك أكده عيسى نفسه في الأناجيل «فقال لهم يسوع ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متّى: ١٣/٥٧].

فعيسى كما أسلفنا لم يكن إلا نبياً لبني إسرائيل وليس نبياً للرومان أو اليونان أو الأمم

(١) النصرانية والإسلام ـ ص ٣٠٠ ـ المستشار محمد عزت طهطاوي.

(٢) The Sources of Christianity P. 15، عن كتاب المسيحية ـ ص ٧٣ ـ ٧٤ ـ للدكتور أحمد شلبي.

الأخرى التي ذهب إليها شاؤول وانحدر منها من يسمون أنفسهم اليوم بالمسيحيين أن أمرهم ليس إلا اغتصاباً وفرض الأمر الواقع. وقد أكد برنابا قول المسيح ذاك أيضاً في إنجيله إذ قال على لسان عيسى: «**وقد أقامني الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء**» [١٣/٥٢] أي الضالين ضعفاء الإيمان من بني إسرائيل. فهل نصارى اليوم من بني إسرائيل!؟ الجواب طبعاً لا. هم من الأمم التي تبعت شاؤول **فعليهم مراجعة حساباتهم من الآن قبل فوات الأوان طالما في العمر بقية علهم يستطيعون استعادة أماكنهم في الجنة.**

٢ ـ فإلى مدينة للسامريين لا تمضوا:

النقد:

(أ) هراء! لأن هذا النص مدسوس على المسيح من قبل متَّى المزيف «اليهودي العبراني العنصري» الذي كان يكره السامريين. إذ نحن نفهم أن يخرج المسيح الأمميين ـ الذين ليسوا إسرائيليين ولا يؤمنون بتوراة موسى ـ من دائرة عمله وتبشيره. أما أن يخرج السامريين رغم أنهم إسرائيليين من أسباط النبي يوسف، ورغم إيمانهم بالتوراة وبموسى، فهذا هراء دسه متَّى المزيف الذي كل من يتتبع نصوصه يكتشف أنه عبراني وصدره يغلي بالحقد والعنصرية البغيضة ضد كل من ليس عبرانياً كما مر معنا قبل قليل «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم أمام الخنازير». فكذلك حقد على السامريين مثله مثل بقية العبرانيين لاختلاط دمائهم مع الأمم التي تزاوجوا منها بالرغم من أنهم لم يتخلوا عن التوراة وعن عبادة الله الواحد. وحتى لو سايرنا هذا المتَّى المزعوم، وفرضنا أنهم ضلوا وأخطأوا بتزاوجهم من الأمميين فهم أحوج الناس اذاً بذهاب عيسى إليهم أو إرساله تلاميذه لهم لأنه لم يأت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة. ولأنه «لم يأت ليدعو أبراراً إلى التوبة بل خطاة» [متَّى: ١٢/١٩].

(ب) ومما يثبت كذب هذا الكاتب بهذا الصدد الذي ادعى أنه متَّى، هو أن لوقا الذي كان وثنياً أورد نفس الرواية في [١/٩] من إنجيله ولم يذكر فيها عدم الذهاب إلى السامريين. بل بالعكس ناقض أقوال هذا المتَّى وضحدها في رواية المسيح عن السامري الطيب في طريق أريحا [لوقا: ١٠/ ٢٥ ـ ٣٧] مما يؤكد أن هذه الأناجيل أبعد ما تكون عن الوحي الذي ادعاه الڤاتيكان. وأن أي إنجيل ما كتب إلا وكان هدفه تصحيح العيوب وسد الثغرات في الإنجيل الذي سبقه، ودس ما هو جديد من إنجيل المسيح الذي أخفوه، أو دس بعض آراء الكنيسة التي استجدت حسب تطورها. فأنت لا تكاد تضع يدك على معلومة حتى تجد الإنجيل الذي يليه يناقضها مما يدل على تغير الكنيسة وتغيير آرائها. ويظهر بوضوح أن الكنيسة عندما كانت تكشف أخطاء في إنجيل ما تبادر بإصدار إنجيل جديد تصحح فيه أخطاء الكنيسة التي أصدرت الإنجيل الذي سبقها.

(ج) ومما يثبت كذب هذا المزعوم أيضاً الذي انتحل اسم متّى ويؤيد قولنا: «هو أن المسيح ذهب بنفسه إلى السامريين وحل في ضيافتهم يومين كما ذكر لنا يوحنا في [٤/ ٦ ـ ٤٢] من إنجيله. إذ كيف يمكن للمسيح أن ينهى عن أمر في إنجيل متّى ويأتي بمثله في إنجيل يوحنا والشاعر يقول:

لا تنهـى عـن خلـق وتـأتـي بمثلـه   عـار عليـك إذا فعلـت عظيـم!؟

لكن كما ذكرنا أن هذه الأناجيل خبيصة وكتبتها يضعون على لسان المسيح أقوالاً لم يقلها ليوهمونا بصدق آرائهم هم. ولست أدري كيف تبقي الكنيسة مثل هذه التناقضات في أناجيلها. وكان أولى بالذين كتبوا إنجيل يوحنا وذكروا فيه أن المسيح زار السامريين وقبل ضيافتهم يومين كاملين أن يشطبوا قول متّى الذي نسبه للمسيح «وإلى مدينة للسامريين لا تمضوا» وإلا بقيت أناجيلهم تناقض بعضها بعضاً، وتطبع منها آلاف النسخ يومياً وفيها هذا التناقض الصارخ الذي ينعى من كتبه. الأمر الذي جعل بعض النقاد يطالبون بإعادة كتابة الأناجيل، بعد إزالة جميع التناقضات التي تنغل بها. وإذا نظرنا إلى الدين الإسلامي نجده يحطم التعصب والعنصرية ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٣] وقال الرسول في خطبة الوداع: «يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. كلكم لآدم وآدم من تراب. إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى» فالقياس الذي يتفاضل به الناس عند الله هو التقوى والعمل الصالح، أما الجنس واللون فلا أثر لشيء منهما في رفعة شأنهم أو ضعتهم. فكلهم خلق الله والباب مفتوح للجميع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

٣ ـ «**أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات**»: إذا كان في هذه الرواية شيء من الصدق فهو هذه الجملة. فمرقص قال في [٦/ ١٢] «فخرجوا وصاروا يكرزوا أن يتوبوا». ومتّى قال: «**أكرزوا قائلين إنه اقترب ملكوت السموات**» متجنباً ذكر الله بدل أن يقول «ملكوت الله». ولوقا عندما أخذها من متّى وضعها في قالبها الصحيح إذ قال في [٩/ ٢] من إنجيله «وأرسلهم ليكرزوا **بملكوت الله**».

كل عاقل يستطيع أن يعرف أن هذا هو الهدف الأساسي من رسالة عيسى ومن إرساله التلاميذ، وهو البشارة والكرز باقتراب «ملكوت الله» لا أشفوا مرضى، طهروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين بالجملة. لأن بضاعة المسيح لم تكسد حتى يجري عليها مثل هذا الأوكازيون لبيعها بالجملة أو بأسعار مخفضة أو حتى مجاناً لتلاميذه!.

لماذا هذا هو الهدف الأساسي؟ لأنه هو نفسه قال: «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى

أيضاً بملكوت الله **لأني لهذا قد أرسلت**» [لوقا: ٤/٤٣]أي أن المسيح ما أرسله الله لبني إسرائيل إلا ليمهد الطريق أمام النبي القادم ويحضر العقول والنفوس لتلقي الرسالة الإلٰهية الختامية التي سماها «الكل» إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون «**الكل**» [متّى: ٥/١٨] أي لا يتوقف العمل بالناموس حتى تأتي الشريعة «الكل» أي الشاملة على كل ما ينفع الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية، وهي الشريعة العالمية الجامعة التي بعث الله بها محمد آخر الأنبياء، إذ نسخت جميع الأديان السابقة، وعلى أساسها أقام محمد مملكة الله على الأرض التي كان عيسى قد بشر بها وعلم تلاميذه أن يطلبوها في صلاتهم «إلٰهنا الذي في السمٰوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك. . .» ألم تقل المرأة السامرية «فمتى جاء ذاك ـ أي النبي المنتظر ـ يخبرنا «بكل شيء» [يوحنا: ٤/٢٥].

ألم يقل لهم المسيح: «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق (أي محمد) فهو يرشدكم إلى «جميع» الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. . .» [يوحنا: ١٦/١٢].

ولقد جاء محمد برسالته الختامية «الكل» وأرشد الناس إلى «جميع» الحق طيلة ثلاث وعشرين عاماً وهو يتلقى الوحي من ربه ويبلغه للناس إلى أن «اكتملت» الرسالة التي أشار إليها المسيح بقوله: «فهو يرشدكم إلى جميع الحق» ونسخت الرسالة الجديدة التوراة والإنجيل وكان فيها «إتمام لكل شيء»، قال الله تعالى في ختامها: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: الآية ٣]. لذلك قال في مكان آخر: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨٥] أي من أصحاب جهنم وذلك تحقيقاً لبشارة الله لموسى في تثنية [١٨/١٨] «أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به **ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه**» (أو سأكون المنتقم).

فعيسى بتبشيره كان يريد أن يوقظ الإيمان في قلوبهم ويبعث الروح في نفوسهم، ويخلق منهم جيلاً جديداً مستعداً لتلقي الرسالة السماوية الخاتمة التي أشار إليها وسماها «الكل». لذلك أرسل تلاميذه الاثني عشر ليبشروا بتلك الأخبار السارة الوشيكة الوقوع ليتوبوا إلى الله وليكون الجميع أهلاً لتلقيها لا ليحملوا حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم [مرقص: ١٦/١٨] ولا ليدوسوا الحيات والعقارب ولا يضرهم شيء [لوقا: ١٠/١٩] فالتبشير بقرب حلول مملكة الله على الأرض المفتوحة لكل من قال لا إلٰه إلا الله، والتي الحسنة فيها بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وباب الغفران مفتوح فيها على مدار الساعة، والتي فيها لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، . . . هي السبب كما ذكرنا في تسمية كتاب عيسى «بالإنجيل»

أي البشارة والخبر المفرح السار. ولم تكن البشارة أبداً بالبصق والجلد وأكليل الشوك والإعدام على الصليب. فهذه ليست أخبار مفرحة ولا سارة. إنها أخبار مفجعة فيها جريمة قتل ودم مسال وضحية بريئة. الأمر الذي حدا بالشاؤوليين الكنسيين إلى الزعم لجعلها سارة بأن ذلك كان لحمل خطايا العالم!؟ ونحن لم نسمع بنبي من عهد آدم حتى اليوم قال لقومه آمنوا بصلبي وقتلي ودمي أو لحمي وعظامي تغفر خطاياكم. إنما كل نبي كان يقول لقومه آمنوا بالله وبرسالة الله التي أحملها لكم تغفر خطاياكم. الأمر الذي ترتب عليه هجر هذا الدين من قبل كثير من العلماء والنقاد والمثقفين الغربيين الذين أداروا ظهورهم له، بل وانتقدوه الانتقاد اللاذع الذي يليق به.

ومما يثبت كذب ادعاءاتهم هذه في الصلب وغفران الخطايا أيضاً أن مختلقي هذا الزعم نسوا أن يخبرونا ما هو مصير الأمم السابقة التي لم تـر المسيح منذ عهد آدم. والمعروف أنه لا أحد يحمل خطيئة أحد. حتى في قوانيننا الوضعية اليوم، إذا أخطأت أنت فالمحكمة تدينك أنت، ولا يمكن أن تأخذك بجريرة أبيك فهل محاكمنا الوضعية أفهم من خالقها!؟ وكل هذا يسقط زعم الشاؤوليين الكنسيين في أن عيسى وحده خلال ثلاث ساعات حمل ذنوب العالم المرتكبة في قرون، إذ كل إنسان يوم الدينونة سيحاسب عن خطاياه. والمسيح يكذبهم بنفسه في أناجيلهم التي اعتمدوها ويقول: «أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين» وكذلك يقول: «وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» [متّى: ١٦/٢٧]. ولكن وا أسفاه فإن نصارى اليوم لا يقرأون أناجيلهم وأوكلوا أمور دينهم إلى الكنيسة، فما أثقل حملهم وحمل الكنيسة يوم الدينونة!.

ولقد ورد تأكيد ذلك في التوراة أيضاً كما مر معنا «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيئته يقتل. أنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً، وحفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا. النفس التي تخطىء هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار يكون عليه وشر الشرير يكون عليه» [تثنية: ١٦/٢٤]. ولأن سنة الله واحدة لا تتغير فقد أكد ذلك في القرآن أيضاً إذ قال: ﴿كل امرىء بما كسب رهين﴾ [سورة الطور: الآية ٢١]. ولو قتل اليوم ابن مكان أبيه لقامت الحكومات والدول والصحافة والأعلام وهيئآت حقوق الإنسان ولم تقعد فكل هذا ينسف المزاعم الشاؤولية الكنسية في أن عيسى يحمل خطايا العالم. لذا رأينا أن مسألة الفداء وحمل خطايا العالم هذه التي ابتدعها شاؤول وكنائسه، كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ ترك سكان نصف أوروبا هذا الدين واعتنقوا الشيوعية والإلحاد لأنهم عقلوا أن المسيح لا يحمل خطايا أحد وكل إنسان مسؤول عن خطاياه التي ارتكبها، لذا اعتبروا المسيح نفسه خرافة وأسطورة.

وعودة إلى السلطات التي منحها المسيح لتلاميذه فلقد قلنا إن هذه السلطات منحها الله لعيسى، ولا يستطيع عيسى أن يجيرها لغيره لأنها ليست شيكاً مفتوحاً لحامله. والله يقول: ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [سورة غافر: الآية ٧٨]، والمسيح يقول: «ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين» [لوقا: ٢/١١] أي بقدرة الله وبأمر الله وبإذن الله. فبقدرة من، وأمر من، وإذن من، كان التلاميذ يخرجون الشياطين في الوقت الذي هم ليسوا أنبياء!؟. نحن نعلم أن لكل نبي معجزته أو معجزاته. وشفاء الأمراض كان من معجزات عيسى. فإذا لم يعط الله هذا إلا للأنبياء. فأولى به أن لا يعطيها لمن هم دون الأنبياء من التلاميذ أو شاؤول أو أطقم الكنيسة مثل الأب بولس إلياس. هذا عدا التناقضات الأخرى الموجودة في روايتهم هذه كحمل العصى في ذهابهم مثلاً. إذ أن مرقص أجاز لهم حمل العصا، أما متَّى ولوقا فمنعاهم من حملها. مع أن حمل العصا في الأسفار فيه عشر فوائد كالتوكؤ عليها، وحمل الزاد، وطرد الوحوش، وقطف الأثمار، والدفاع عن النفس، وبناء الخيمة... الخ فهل طلب منهم المسيح حمل العصا كما في مرقص، أم منعهم من حملها كما في متَّى ولوقا!؟. ويقول السيد سعيد أيوب: «وإذا كان من تعاليم المسيح أن لا يأخذ المسيحي في ترحاله زاداً ولا ثوبين ولا عصا فهل يستقيم هذا في رجال يحملون في ترحالهم إلى القدس سيوفاً ويركبون جياداً»[1] ويقصد بذلك الحروب الصليبية.

[متَّى: ١٦/١٠ ـ ٢٢]: «هأنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام. ولكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفي مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك... فمتَّى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بماذا تتكلمون لأنه لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي فيكم».

النقد والتناقض:

١ ـ المتأمل في هذه النصوص يجد أسلوباً ضعيفاً ومعنى أضعف مختلفاً عن أسلوب المسيح البليغ الذي تحدثنا عنه من ناحية القوة والمتانه. فالمنطق يقطع جزماً بأن هذه النصوص مجرد حشو ليست من أسلوب المسيح في شيء. فنحن لم نسمع أحداً يصف الحيات بالحكمة إلا هؤلاء الكتبة.

فالحيات والأفاعي والعقارب كلها أكثر ما توصف بالسم والعداوة. والمسيح نفسه سمى الفريسيين الذين منهم شاؤول «بأولاد الأفاعي» لأنهم ينشرون سمومهم وعداوتهم في كل

---

(١) المسيح الدجال ـ ص ١٠٤ ـ سعيد أيوب.

مكان. وليس من المعقول أن يعاود المسيح الكلام عن الحيات ويصفها بالحكمة ويطلب من تلاميذه أن يكونوا مثلها لأن في ذلك تناقضاً لما قاله سابقاً عند كل ذي عقل سليم.

ثم إنه يجب أن لا ننسى أن التلاميذ ذهبوا إلى المدن وبشروا فيها «بقرب حلول مملكة الله على الأرض» ولم نسمع أن أحداً أسلمهم إلى مجامع ليجلدوهم، كما لم يسقهم أحد أمام ولاة أو ملوك، بل عادوا وأخبروا المسيح بجميع ما فعلوا «ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا» [لوقا: ٩/ ١٠] وحتى عندما أرسل السبعين تلميذاً للتبشير عادوا جذلين مسرورين «فرجع السبعون بفرح قائلين يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» [لوقا: ١٠/ ١٧] مما يدل على كذب الكاتب واستباقه الأحداث لأن «تسليمهم إلى مجامع ليجلدوهم وسوقهم أمام ولاة وملوك» حدث بعد عشرات السنين من تبشيرهم في المدن وبعد رفع المسيح إلى السماء. والكاتب هنا يريد أن يستبق الأحداث ويثبت أن ما حدث لهم بعد رفعه كان نبوءة من المسيح ولكن شتان بين الزمان والمكان مما يؤكد أن هذه النصوص مدسوسة.

ومما يؤكد قولنا في أن هذه النصوص مدسوسة أيضاً ومقحمة إقحاماً في الأناجيل بالرغم من أنهم وضعوها على لسان المسيح وصورروه لنا وهو ينطق بها، هو التناقض بين أقوال الملهمين الثلاثة غير تناقض العصا فمرقص قال في [١٣/ ١١] من إنجيله: «فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل. بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لأنكم لستم المتكلمين **بل الروح القدس**»، ومتّى هنا يقول: «لأنكم لستم أنتم المتكلمين بل روح **أبيكم الذي فيكم**»، ولوقا في [٢١/ ١٥] من إنجيله «**لأني أنا أعطيكم فماً وحكمة**».. فهل قال المسيح ذلك ثلاث مرات مختلفة أم مرة واحدة!؟. وانظر عزيزي القارىء إلى تلاعب هؤلاء الكتبة المزورين كيف أسندوا الكلام في مرقص إلى **روح القدس**، وفي متّى إلى **الأب**، وفي لوقا إلى **المسيح** نفسه. أي باختصار أن المسيح هو الأب والابن وروح القدس. ولكن لعبتهم مكشوفة واحترقت قبل أن يجف مدادها وأثبتت أن الكنيسة اليهودية الوثنية صاحبة الإلٰه المثلث هي مؤلفة هذه الأناجيل وليس مرقص ولا متّى ولا لوقا، فالتثليث كما أسلفنا لم يعرفه المسيح إذ لم يتم الاعتراف به إلا في المجمع الكنسي المعروف بالمجمع القسطنطيني الأول سنة ٣٨١ م بعد رفع المسيح إلى السماء من قبل (١٥٠) أسقفاً اجتمعوا وقرروا ذلك. أي والله اجتمعوا وقرروا وصنعوا آلهتهم بأنفسهم. نعم (١٥٠) أسقفاً ضللوا أكثر من بليون إنسان!. ثم انظر بالله كيف قدمت الكنيسة لنا الثالوث على خوف واستحياء بهذه الطريقة الملتوية. فأين هذا من قول المسيح: «الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متّى: ١٠/ ٢٧].

فهذا كله يثبت تحريفهم لكتبهم وكذبهم على الله وعلى طوائفهم وأن هناك من له مصلحة

لجرف هذا الدين وأتباعه نحو الوثنية التي فيها تتعدد الآلهة. ولقد أثبتنا كذب هذا الثالوث في العماد عندما قدموه على شكل إله في السموات وإله خارج لتوه من مياه نهر الأردن وحمامة تنطق بالكفر وهي تقطع المسافة بينهما. ومما يدل أيضاً على كذب هذه النصوص الواردة هنا هو ما حدث لشاؤول نفسه في أعمال الرسل [١/٦] «فتفرس بولس في المجمع وقال أيها الرجال إني بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم. فأمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده أن يضربوه على فمه. حينئذ قال له بولس يضربك الله أيها الحائط المبيض. أفأنت جالس تحكم على حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً الناموس. فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله؟ فقال بولس لم أكن أعرف أيها الأخوة أنه رئيس الكهنة».

فنرى هنا أنه لا الأب ولا الابن، ولا روح القدس، أعطوا زعيمهم بولس ما يتكلم به، لا فماً ولا حكمة، مما يؤكد كذب هذه النصوص، وبعد هذا تزعم لنا الكنيسة بأن جميعهم كتبوا بالوحي وأن بولس رسول المسيح! أي وحي هذا الذي يتحدثون عنه!؟ لا ريب أنه وحي إلههم المثلث الذي فبركوه بأيديهم وجعلوه مركباً من ثلاثة أجزاء في مجمعاتهم وراء الكواليس والأبواب المغلقة، وليس وحي الله الواحد الأحد الذي لا يناقض نفسه.

وأخيراً نقول لو كان هناك ثالوثاً أو لو أن المسيح إله أو ابن إله، وأنه جاء ليصلب فداء عن خطايا العالم أو أن هناك شيئاً اسمه خطيئة آدم، أو لو أنه أحل لحم الخنزير وأبطل السبت وألغى الختان أو لو أنه جعل الصيام رجيماً، وأحل قرع النواقيس والصلاة على أنغام البيانو أو الأورج مع التراتيل... لو كان هناك شيء من ذلك ونسي أن يقوله المسيح في موعظة الجبل، لكانت هذه فرصة أخرى له ليوصي تلاميذه بأن ينشروا ذلك وسط المدن التي أرسلهم إليها ليبشروا بها مع تبشيرهم بملكوت الله الوشيك. لكن لا نرى شيئاً من ذلك الهذر! لماذا؟، لأنها كلها مزاعم شاؤولية كنسية دخلت المسيحية بعد رفع المسيح، والمسيح بريء منها مما يؤكد مرة أخرى أن الذين يدعون بأنهم مسيحيين اليوم ليسوا في حقيقتهم إلا أتباع شاؤول والكنيسة.

[متى: ١٠/٢٣]: «فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان»: لقد غشنا كتبة الأناجيل عندما لم يتركوا لقباً إلا لقبوه لعيسى اعتباطاً ومن هذه الألقاب كما ذكرنا لقب ابن الإنسان لكن ابن الإنسان هنا استعملت في معناها الصحيح. فهل عندما يقول المسيح «الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» يعني نفسه أم يعني شخصاً آخر غيره لقبه ابن الإنسان!؟ لو كان المسيح يعني نفسه لقال «لا تكملوا مدن اسرائيل حتى أعود إليكم».

فماذا كان يقصد المسيح بقوله هذا!؟ أنه ليس إلا مجرد كناية عن سرعة مجيء «ابن

الإنسان» الذي هو محمد. والبرهان على أن عيسى كان يقصد محمد بابن الإنسان، هو أن تلاميذ عيسى الذين عاشوا في العصر الأول من الميلاد قد أكملوا التبشير في مدن إسرائيل كلها وذاقوا الموت، وذهب جيلهم وتلته أجيال، بل تلاهم عشرون قرناً من الزمان ولم يأت عيسى كما زعم متَّى الذي ألصق به لقب ابن الإنسان فهل كان عيسى كاذباً عندما أخبرهم بقرب قدوم ابن الإنسان الذي هو محمد، أم أن متَّى المزعوم هذا هو الذي كذب عليهم عندما ألصق لقب ابن الإنسان بعيسى!؟. حاشا لعيسى أن يتنبأ بشيء ولا تثبت صحته، ولكن كما قلنا إن المقصود بابن الإنسان هو محمد وعيسى لم يتنبأ إلا بمجيء محمد ولم يأت بعد عيسى إلا محمد وقد أتى ومعه الشريعة «الكل» كما أسلفنا والتي على أساسها أقام ملكوت السمٰوات الذي طبق فيه مشيئة السماء كما هي على الأرض تماماً كما تنبأ عيسى.

ثم يذكر لنا متَّى المزعوم أسماء التلاميذ الاثني عشر، ونحن إذا قارنا هذه الأسماء بالأسماء المذكورة في الأناجيل الأخرى جوبهنا بكسر آخر لا يجبر في هذه الأناجيل المقدسة! فإليك عزيزي القارىء القوائم التي وردت بها أسماء التلاميذ فيها لتحكم بنفسك:

أسماء التلاميذ

م مرقص ٢/١٦	متَّى ١٠/٤	لوقا ٦/١٣	برنابا ١٤/١٤
١ ـ سمعان (بطرس)	سمعان (بطرس)	سمعان (بطرس)	سمعان
٢ ـ يعقوب بن زبدي	يعقوب بن زبدي	يعقوب بن زبدي	يعقوب بن زبدي
٣ ـ يوحنا	يوحنا	يوحنا	يوحنا
٤ ـ أندراوس	أندراوس	أندراوس	أندراوس
٥ ـ فيلبس	فيلبس	فيلبس	فيلبس
٦ ـ برتولماوس	برتولماوس	برتولماوس	برتولماوس
٧ ـ متَّى	متَّى	متَّى	متَّى
٨ ـ يعقوب بن حلفي	يعقوب بن حلفي	يعقوب بن حلفي	يعقوب بن حلفي
٩ ـ يهوذا الأسخريوطي	يهوذا الأسخريوطي	يهوذا الأسخريوطي	يهوذا الأسخريوطي
١٠ ـ تداوس	لباوس الملقب تداوس	يهوذا أخا يعقوب	تداوس
١١ ـ توما	توما	توما	يهوذا
١٢ ـ سمعان القانوني	سمعان القانوني	سمعان الغيور	برنابا

التناقض:

١ ـ نلاحظ أن متَّى المزيف أخذ نفس أسماء مرقص، ولكن كما ذكرنا سابقاً نقرأ في مرقص [١٤/٢] «وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفي جالساً عند مكان الجباية فقال له اتبعني فقام وتبعه». كما نقرأ في لوقا [٢٧/٥] «وبعدها خرج ونظر عشاراً اسمه لاوي جالساً عند مكان الجباية فقال له اتبعني فترك كل شيء وقام وتبعه».

ولكنا نقرأ في متَّى [٩/٩] «وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متَّى فقال له اتبعني!» أي بقدرة قادر تحول اسم لاوي بن حلفي في إنجيلي مرقص ولوقا إلى متَّى في إنجيل متَّى! وبقدرة قادر أيضاً اختفى اسم لاوي بن حلفي من هذه القائمة واستبدل بمتَّى. ونحن بدورنا نسأل الكنيسة وأساقفتها المحترمين من الذي فعل ذلك؟!، ولماذا؟ وبأمر من اختفى لاوي بن حلفي في هذه القائمة واستبدل بمتَّى؟ وإلى متَّى تغض الكنيسة الطرف عن هذا الخلل ولا تحاول إصلاحه في كتاب تقول إنه مقدس!؟.

٢ ـ في الوقت الذي ذكر فيه مرقص اسم التلميذ «تداوس» رقم [١٠] وذكره متَّى باسم «لباوس» الملقب «تداوس» نجد لوقا أسقط هذا الاسم كلياً ووضع لنا مكانه اسم «يهوذا أخا يعقوب»! فمن منهم يا ترى الصادق حتى نصدقه؟.

٣ ـ كذلك سمعان القانوني رقم [١٢] عند مرقص ومتَّى أصبح «سمعان الغيور» عند لوقا! فهل هو نفس الشخص أم غيره وما الإثبات؟.

٤ ـ ورد في إنجيل يوحنا بعض أسماء التلاميذ ومن ضمنهم «يهوذا ليس الأسخريوطي» [٢٢/١٤]! وهذا غير مذكور لا عند مرقص ولا عند متَّى. فهل هو يهوذا أخا يعقوب الذي ذكره لوقا وبرنابا!؟ وما هو الإثبات!؟.

٥ ـ أما في لائحة برنابا فإننا لا نجد أثراً لسمعان الغيور (أو القانوني الذي لم نسمع به إلا هنا) بل نجد اسم برنابا نفسه. ونلاحظ أن اسم برنابا محذوف عن قصد في الثلاث قوائم الأولى كلياً، مع أنه بالكاد نجد صفحة في أعمال الرسل التي ألفت قبل الأناجيل إلا واسمه مذكور فيها كتلميذ مخلص من تلاميذ المسيح الذي حاول أن يغشه شاؤول فانفصل عنه في النهاية. فهو الوحيد المذكور عنه أنه باع حقله وكل ما يملك وتبع المسيح. ولم يفعل ذلك أحد من التلاميذ لا بل لم يمن على المسيح كما من بطرس وقال ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا [متَّى: ٢٨/١٩] مما يؤكد أن الكنيسة الشاؤولية حذفت اسمه من قائمة التلاميذ هذه بعد شيوع إنجيله لأنه خالف شاؤول فيما ذهب إليه من مسألة ابن الله وصلب المسيح. لكنها لم

تستطع حذف اسمه من «أعمال الرسل» التي سبقت الأناجيل في التأليف إذ كانت قد انتشرت وذاعت بين الناس وانتشر فيها اسم برنابا.

٦ ـ للأسف أن غالبية التلاميذ المذكورة أسماؤهم لم نسمع عنهم شيئاً في الأناجيل الأربعة.

٧ ـ لقد ذكرت الأناجيل طريقة غير معقولة في اختيار بعض التلاميذ (اتبعني فقام وتبعه في الحال) مما يؤكد عدم معرفتها بالطريقة التي اختار فيها المسيح تلاميذه. لكنها لم تذكر لنا طريقة اختيار التلاميذ الباقين. فهل لنا أن نخمن أنهم اختيروا بنفس الطريقة الغير معقولة تلك!؟.

من الواضح أن الاختلاف في هذه القوائم لا يحتاج إلى دليل ولا نملك إلا أن نبارك هكذا مؤلفين لا يعرفون تلاميذ ربهم وإلههم ـ إذا كان للرب تلاميذ ـ وينتقدهم «جون كيرد» فيقول: «عندما كتب الإنجيل ـ يقصد الأناجيل ـ لم يكن هناك مجرد التحقيق الكامل من شخصية التلاميذ فيهوذا بن يعقوب لا يظهر في القائمة المذكورة في إنجيل مرقص ومتّى بينما شغل مكانه لباوس الملقب تداوس». ويضيف «وأكثر من هذا، فإن يهوذا غير الخائن ليظهر في التراجم المعتمدة لإنجيل لوقا مرة باسم «أخا يعقوب» ومرة باسم يهوذا بن يعقوب»[1].

٨ ـ دقق في القوائم السابقة عزيزي القارىء، فهل تجد اسم مرقص ولوقا كأحد الرسل!؟ ثم إن متّى مشكوك في أمره والإنجيل المنسوب إلى يوحنا مشكوك في معظم ما حوى وفيمن نسب إليه. إذاً كيف يقول الڤاتيكان في وثيقته التي مرت معنا «أن الرسل هم الذين نقلوا إلينا الأناجيل الأربعة. هل يقصد أنهم من الرسل الـ (٧٠) التي زعمها لوقا وإن كان كذلك فأين قائمة السبعين هذه؟.

[متّى ١٠/٢٤]: «ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده» ليت متّى المزيف لم يشوه هذا النص، ولكن كعادته أبى إلا أن يدس من عنده شيئاً فأفسد المعنى كلياً وأخذ بهدف ألا يعرف إذ أضاف «يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه والعبد كسيده». إذ كيف يمكن أن يكون التلميذ كمعلمه والمثل يقول: «وكم من تلميذ بذ أستاذه» ولو اكتفى كل تلميذ أن يكون كمعلمه لما تقدم العالم، ولا تمت الإكتشافات والاختراعات، والذي لا نفهمه هو قوله: «أن يكون العبد كسيده»، أي المخلوق كخالقه!.

---

(١) تفسير إنجيل لوقا ـ ص ١٠١ ـ جورج بردفورد كيرد رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٨٤/ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

وقد اقتبس لوقا هذا النص في موعظة الجبل وللأسف أبى هو الآخر إلا أن يجري قلمه في أصل النص فأفسد المعنى كلياً، إذ قال: «بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه» وهيهات أن يكون الإنسان كاملاً والكمال لله وحده. فهذا ليس إلا خلطاً من الكاتبين وتشويشاً للحقيقة حتى لا يقال إنهما سرقا عن بعضهما البعض. وأخيراً جاء النص الوارد في يوحنا بالكلام الذي يستسيغه العقل إذ قال: «ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله» [١٦/٣] وهذا هو القول الفصل الذي قاله المسيح وليس ما ذكره متَّى المزعوم أو لوقا. لأن هذا الكلام هو الذي ينطبق على المسيح تماماً. فالعبد الذي هو المسيح لا يمكن أن يكون أعظم من سيده الذي هو الله، والرسول الذي هو المسيح لا يمكن أن يكون أعظم من مرسله الذي هو الله. وهذا بالضبط ما قاله عيسى نفسه في مكان آخر «إلٰهي أعظم مني» [يوحنا: ٢٨/١٤]. ونحن إذا طبقنا هذا الكلام «ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله»على شاؤول «رسول المسيح» كما يعتقد النصارى (وما هو في الحقيقة إلا رسول رئيس الكهنة كما أسلفنا) نخرج بالنتيجة أن شاؤول لا يمكن أن يكون أعظم من المسيح. وعليه يطرح السؤال التالي نفسه: «إذاً كيف يترك النصارى دين المسيح، ويتبعون دين شاؤول!؟ ألا يتدبرون ذلك!؟.

[متَّى: ١٠/٢٦ ـ ٢٨]: «فلا تخافوهم لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف، الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح. ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالحري من الذي يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم». ولقد ذكر لوقا نظير ذلك في (١٢/٢) من إنجيله، ولأن منبع الرسالات كلها واحد فقد جاء نظير ذلك في القرآن أيضاً إذ يقول الله تعالى فيه: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ [سورة المائدة: الآية ٤٤]. ولكن الناس بعد المسيح خافوا الكنيسة التي فرضت عليهم الثالوث بحد السيف، ولم يخافوا من الذي يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم الذي هو الله. واليوم حيث زال إرهاب الكنيسة عليهم أن يخافوا الله ويعودوا إلى دين المسيح وليس إلى الدين الذي فبركه لهم شاؤول والمجامع الكنسية.

أما قول المسيح: «ليس مكتوم لن يستعلن» فقد دارت الأيام وتحقق قول المسيح واستعلن السر المكتوم الذي كانت الكنيسة تخفيه عندما تسألها طوائفها كيف يكون الواحد ثلاثة والثلاثة واحد فتهمس في أذن الفرد منهم «هذا سر أنت فقط آمن» فانكشف للناس هذا السر الذي بقي قروناً مكتوماً، واستعلن وشاع وذاع، وعرفت الناس اليوم سر «الواحد في ثلاثة والثلاثة في واحد» الذي احتار فيه جهابذة مفسريهم. فقد كان الواحد لإرضاء اليهود المؤمنين بالله الواحد، والثلاثة لإرضاء الوثنيين الذين يؤمنون بتعدد الآلهة. وجمعت الكنيسة بين الاثنين

وخرجت بالدين المستحيل عقلاً والممتنع شرعاً قائلة إن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد مما أغضب أنشتاين في قبره، وأزعج أستاذ الحساب والتلميذ الصغير في فصله ورفضه الكمبيوتر وجميع الالآت الحاسبة في العالم مع أن مخترعيها من المسيحيين.

ولقد كان المسيح قوياً وشجاعاً في قول الحق لا يخشى الكهنة أو الفريسيين الذين كان يخافهم عامة الناس ويحسبون لهم ألف حساب. لأنه لم يكن يخشى إلا الله الذي قال للناس عنه: «بل خافوا بالحري من الذي يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» وهنا يلقن المسيح تلاميذه التعاليم التي يجب أن يطبقوها على أنفسهم، أي الشجاعة وعدم الخوف إلا من الله وحده سبحانه وتعالى كما قال محمد: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». ولو كان المسيح إلٰهاً كما تزعم الكنيسة لطوائفها، لخوفهم من نفسه ولقال لهم: «خافوا بالحري مني فأنا أهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» ولو كان المسيح يعرف الثالوث لقال لهم: «بل خافوا من الثالوث». ولكن حاشا للمسيح أن يقول شيئاً من هذا التخريف. إنما قال خافوا بالحري من الله (الواحد) الذي يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم. لذا خاطب الله الذين انحرفوا وزعموا أن عيسى إلٰهاً بقوله في القرآن: ﴿لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧]. وكذلك قال: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٢]، ونصارى اليوم يستنكفون عن عبادة الله الواحد ويشركون معه آلهة أخرى في الوقت الذي يستنكفون أن يشاركهم أحد في بيتهم أو مالهم أو سيارتهم أو حتى البدلة التي يلبسونها. أي ينسبون إلى الله ما يستنكفوا هم أن ينسبوه لأنفسهم، والله يتوعدهم بقوله: «فسيحشرهم إليه جميعاً» كما توعدهم في بشارته لموسى [تثنية ١٨/١٨] بقوله «سأكون المنتقم».

حقاً أن المرء ليحتار ويتساءل عن شرك من يزعمون أنهم نصارى اليوم، أهو تحد لله؟! أم ضلال منهم وعمى!؟ ماذا سيكون جوابهم يوم الدينونة عندما يقول لهم المسيح (هذا إن تنازل وكلمهم ولم يقل لهم إني لا أعرفكم، اذهبوا يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس) ألم أقل لكم لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لايقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم!؟ أو عندما يسألهم لماذا تعبدونني أنا وأمي فمتى وأين طلبت منكم ذلك وأنا الذي وجهتكم لعبادة إلٰهي وإلٰهكم الذي في الخفاء!؟ أو عندما يسألهم لماذا تبعتم شاؤول وتخاريفه وتركتم تعاليمي وأنا القائل لكم: «احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة» [متّى: ١٥/٧]. أو عندما يذكرهم قائلاً ألم أقل لكم: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متّى: ١٣/١٥]؟!.

وماذا حضروا من إجابة ليقولوها لله تعالى يوم يتأكدون أنه واحد وليس ثلاثة!؟ أليس الأفضل أن يتفكروا من الآن، ويراجعوا حساباتهم قبل فوات الأوان!؟ أم تراهم هم الذين تحققت فيهم نبوءة أشعيا القائلة «يسمعون سمعاً ولا يفهمون ومبصرين يبصرون ولا ينظرون!؟.

[متّى: ١٠/٣٢ ـ ٣٣]: «فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات».

أما مرقص فقال: «لأن من استحى بكلامي. . . فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة والقديسين» [٨/٣٨].

وأما لوقا فقال: «كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله» [١٢/٨].

النقد والتناقض:

١ ـ قلنا إن ابن الإنسان «هو لقب نبي الإسلام الذي حطم الممالك الأربع حسب نبوءة دانيال في الإصحاح [٢ + ٧] من إنجيله، وأن هذا اللقب ليس لعيسى، إنما هو من تلفيق كتبة الأناجيل لجعل عيسى «المسيا المنتظر» باعتراف النقاد الغربيين وعلى رأسهم الكاتب والناقد الفرنسي «جانبيير» وهو الكاثوليكي المتعصب.

٢ ـ قال متّى: «كل من يعترف» أي بصيغة الحاضر، ولما أخذها مترجم لوقا إلى العربية قلبها إلى الماضي وقال «كل من اعترف».

٣ ـ لقد جعل متّى الاعتراف والإنكار من المسيح **«قدام أبي الذي في السموات»** أما مرقص فجعله **أمام المسيح يوم يأتي بمجد أبيه** (وليس مجده)، وأما لوقا فقد جعله **أمام ملائكة الله وليس أمام الله ولا أمام المسيح.** وبعد هذا يقولون لنا أن هذا وحي. صدق الله العظيم القائل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ـ الذي تعهد الله بحفظه وحمايته من أي تحريف ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

٤ ـ كذلك لا يفوتك عزيزي القارىء أن تلاحظ قول متّى «أنا أعترف به قدام أبي» أي أنا **أشهد** له قدام إلهي، مما يعني أن المسيح يوم القيامة الذي يسمونه يوم الدينونة **ليس إله وليس له إلا الشهادة أمام الله.** أي الشهادة لخراف بيت إسرائيل الضالة، لهم أو عليهم وليس أكثر من ذلك مثله مثل أي نبي آخر. أما القرار النهائي، قرار الإدانة أو عدمها، قرار الجنة أو النار، قرار النعيم الأبدي أو الجحيم المقيم سيكون بيد الله وليس بيد المسيح كما تزعم الكنائس لطوائفها. لأن المسيح نفسه لا يعرف متى يكون ذلك اليوم، وليس من المعقول أن يكون المسيح هو

الديان ولا يعرف متى يكون يوم الدينونة!، إن الديان هو الله الواحد الأحد وهو الذي يحدد متى يكون يوم الدينونة فقد أكد عيسى ذلك بنفسه «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماء إلا إلٰهي وحده» [متّى: ٣٦/٢٤].

٥ ـ قال المسيح: «كل منكم يعترف بي» ولم يقل كل من يعترف بصلبي أو دمي، أي يعترف به أنه رسول الله ويؤمن برسالته حسب قوله: «وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» [يوحنا: ٣/١٧].

[متّى: ٣٤/١٠]: «لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته».

ونجد لوقا في [٤٩/١٢] من إنجيله يقول: «جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين، واثنين على ثلاثة، ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم والحماة على كنتها والكنة على حماتها».

وفي [٢٧/١٩] من إنجيله يقول: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي».

النقد والتناقض: ماذا دهى هؤلاء الكتبة!؟ هل أصابهم مس في عقولهم حتى يقولوا لنا كلاماً كهذا وينسبوه إلى المسيح!؟ هذا لا يصح أن يقوله المسيح ولا غيره من الأنبياء، وهل يريدوننا أن نصدقهم أن المسيح جاء ليفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها!؟!؟ وما شأن كتاب مقدس في الكنة والحماة!؟ ومنذ متى يترك المسيح العموميات ويدخل في صميم الخصوصيات التي تصل إلى ما بين الكنة والحماة!؟ هل حقاً جن كتبة الأناجيل أم تراهم يستغفلوننا ويحتقرون ذكاءنا إلى الحد الذي يريدوننا أن نصدقهم في أن المسيح رسول السلام جاء ليلقي سيفاً ويشعل ناراً ويذبح أعداءه قدامه وهو القائل «أريد رحمة لا ذبيحة»!؟ كيف يناقضون أنفسهم ويريدوننا برمشة عين أن ننسى أنهم قالوا لنا ذلك بل قالوا لنا أكثر على لسان المسيح «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم» [متّى: ٤٤/٥] أم تراهم يعتقدون أن عقولنا مثل آلهتهم يشكلونها كيف يشاؤون ومتى يشاؤون.

إن المدقق في هذا الكلام الطائش ـ النار والحرق، والقتل ـ يجده محشوراً حشراً بين العدد ٣٤ ـ ٣٧ من هذا الإصحاح [١٠] في إنجيل متّى، وكذا محشوراً حشراً في [٤٩/١٢ ـ

٥٤] من إنجيل لوقا وأن هذه النصوص لا ارتباط لها بما سبقها ولا بما تلاها وكأنها تصرخ وتقول: «أيها القراء أنا كلام مدسوس انزعوني من هذا الإنجيل وانزعوني من أفكارهم». كما أن المدقق في هذا الكلام يجده من ناحية السبك يختلف كثيراً عن لغة المسيح وأسلوبه، ومن ناحية المعنى لا يجد فيه من المعاني العامة التي كان يطرحها المسيح ولم يسبق للمسيح أن تطرق للأمور الخاصة التي تصل إلى حد التدخل بين الابن وأبيه والبنت وأمها والكنة وحماتها. لا يمكن أن يكون هذا كلام المسيح. بل إن صفحات وصفحات من مثل هذا الكلام الهذر الذي وصل إلى الحماة والكنة لا يساوي جملة واحدة من الجمل الحقيقية التي جاءت في موعظة الجبل التي قلنا إنا سنتخذها نبراساً نزن بها أقوال المسيح التي ستمر معنا. فمن يصدق أن قائل هذا الكلام هو المسيح الذي عودنا على كلامه المحكم وأسلوبه الذي يسيل عذوبة ورقة.

عزيزي القارىء الذي يبحث عن الحق في أناجيله: أنت مدعو لمقارنة هذا الكلام الفظ الذي تفوح منه رائحة القتل والحرق والسيف والدماء والتجسس بكلام المسيح الحقيقي، الكلام العذب الذي مر أو سيمر معنا لتكون أنت وحدك الحكم.

١ ـ [متَّى: ١٣/٤] «أريد رحمة لا ذبيحة».

٢ ـ [متىَّ: ١٤/٥] «إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً إلٰهكم السماوي».

٣ ـ [متَّى: ٢٨/٢٠] «ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم».

٤ ـ [لوقا: ٥٦/٩] «لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس بل ليخلص».

٥ ـ [لوقا: ١١/١٤] «كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه ترتفع».

٦ ـ [متَّى: ٩/١٣] «لم آت لأدعو أبراراً إلى التوبة بل خطاة».

٧ ـ [يوحنا: ٤٧/١٢] «ما جئت لأدين بل لأخلص».

٨ ـ [متَّى: ٥٢/٢٦] «رد سيفك إلى مكان لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون».

٩ ـ [متَّى: ٢٨/١١ ـ ٣] «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم لأن نيري هين وحملي خفيف».

فهل تصدق عزيزي القارىء أن قائل هذا الكلام الذي يسيل عذوبة ورقة يقول: «ما جئت لألقي سلاماً على الأرض بل سيفاً... وجئت لألقي ناراً... وأفرق الابن عن أبيه... واذبحوهم قدامي...!؟ إن صاحب المبادىء لا يغيرها ولا يتخلى عنها تحت أقسى الظروف،

والمسيح كان صاحب خلق ومبادىء، وصاحب رأي وحكمة، بل وصاحب وحي من السماء.

إذاً من قائل هذا الكلام الذي دسوه في الأناجيل ونسبوه إلى المسيح!؟ إن المدقق في التاريخ يجد أن الإمبراطور قسطنطين كان متصفاً بالقسوة (حتى إنه قتل زوجته في مرجل يغلي بالماء ثم قتل ابنه كريسبوس وفلذة كبده ووريث عرشه) كما أسلفنا، وأنه ما اعتنق المسيحية إلا لتكون له غطاء في تأسيس المسيحية الملكية، أو المسيحية السياسية حماية له ولدولته من الانهيار فطوى القساوسة تحت إبطه. ولقد أسبغ على المسيحية السياسية التي اعتنقها غلظة وقسوة. لذلك أعطى الأكليروس المسيحي ما كان للكهنة الوثنيين من الهيمنة والصولة، وزاد في أوقاف الكنائس وشجع إقامتها في كل مكان. وفي سنة ٣٤٢ صدر الأمر بإغلاق الهياكل الوثنية وقتل مخالفي الدين المسيحي الجديد (أي الدين الشاؤولي الكنسي) بكيفية صارمة سماها «موسهيم» «بالشريعة الظالمة» لأنها اغتصاب للضمير وقهره دون أن تقوم بإقناعه، وهذا ينافي روح الديانة المسيحية الأصيلة التي تقوم على العفو والتسامح ومن هنا تشرب أكثر النصارى ـ الشاؤوليين الكنسيين ـ بالقسوة البربرية التي بمقتضاها أباحوا قتل مخالفيهم في الدين أو المذهب»[1].

إذاً فالحقيقة هي أن كتبة الأناجيل لم يجنُّوا، ولم يصبهم مس في عقولهم حتى ينسبوا كلاماً كهذا للمسيح إنما الذي جن وأصابه خبل في عقله هو كنيسة ذلك الزمان التي دست هذا الكلام الصارم في الأناجيل بعد موت أصحابها ونسبته لرسول السلام والمحبة. لأنها أصيبت بلوثة السلطة الزمنية، وقهر الناس لفرض معتقدها الثالوثي العجيب الغريب ومعه الصلب والفداء والكفارة وخطيئة آدم. . . بالقوة، ولتبرر تدخلها بين الناس وتجعل الكنة تشي بحماتها، والابن يعترف عن أبيه والابنة تخون أمها، لا سيما في تلك العصور المظلمة التي انتشرت فيها محاكم التفتيش، يوم كانت الكنيسة تقوم بدور المباحث والاستخبارات العامة وتتجسس في كل مدينة وقرية وبيت، يوم ابتدعت فكرة الاعتراف للقسيس، لتعرف كل صغيرة وكبيرة تدور في الخفاء من وراء ظهرها لكل من يناقض معتقداتها. يوم كان القس أو الراهب هو الحاكم بأمره، يأمر وينهى ويعذب للحصول على الاعترافات من الابن ضد أبيه ومن البنت ضد أمها ومن الكنة ضد حماتها. . . ومن ثم يأمر بالتعذيب أو بالإعدام أو بالحرمان أو الحرق على الخازوق. (ومن المفارقات المضحكة أنهم لا زالوا يعترفون للقسيس بأفعالهم حتى اليوم).

أما المسيح البريء منهم ومن أقوالهم وأفعالهم تلك، فهو لم يأت ليفرق أحد عن أحد بل

---

(١) مصادر المسيحية وأصول النصرانية تأليف محمد أفندي حبيب، عن كتاب النصرانية والإسلام ـ ص ٩٥ ـ للمستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي.

بالعكس تماماً جاء ليجمع ويوحد وينهى عن الفرقة. أليس هو القائل في اللحظات الأخيرة قبل رفعه إلى السماء!؟ «يا أورشليم يا أورشليم... كم مرة أردت أن «أجمع» أولادك كما «تجمع» الدجاجة فراخها تحت جناحيها...!؟» [متّى: ٢٣/٣٧]، أبعد هذا يزعمون لنا أنه جاء ليفرق الولد عن أبيه والبنت عن أمها والكنة عن حماتها ليبرروا ما فعلته أيديهم التي تقطر دماً.

ولقد ذكرنا سابقاً الملايين الذين قتلتهم الكنيسة. فدست هذا الكلام في الأناجيل لتوهمنا بأنها ذبحت أولئك الأبرياء تنفيذاً لكلام المسيح الذي جاء في الأناجيل بينما المسيح منه ومنها بريء.وقلنا إنه إذا أصرت الكنيسة على قولها بأن الخطيئة تتسلسل في البشرية حسب المعتقد الشاؤولي الكنسي فخطايا دماء الملايين من الأبرياء الذين قتلتهم كنيسة الأمس تتسلسل في كل كنائس اليوم. وكل قسيس في كنائس اليوم يسير في الخط الشاؤولي الكنسي إنما يحمل خطايا أسلافه القساوسة السابقين في كنائس الأمس، ويديه لا يزال عليها آثار دماء الأبرياء الموحدين الذي قتلهم أسلافه.

ألم نقل أن هذه الأناجيل خبيصة من كثرة ما عبثت بها الأيدي!؟ أفمن رسالة الحب والسلام وجمع الناس حول الكلمة الطيبة التي جاء بهاالمسيح، إلى رسالة العنف والتفرقة وهدم البيوت على رؤوس من فيها وإراقة الدماء وإشعال النار، يقلبون رسالة المسيح. إياك عزيزي القارىء أن تعتقد لحظة واحدة أن الله غافل عنهم فقد فعلها اليهود من قبلهم ودسوا في توراتهم ما لم ينزله الله عليهم فقال الله فيهم وفي أمثالهم: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩]. مسكين أنت أيها المسيح. لقد رفعك الله إلى السماء وارتكبوا من بعدك أفظع الجرائم ونسبوها لك. لذا لا غرابة إن قلت لهم يوم الدينونة إني لا أعرفكم اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس [متّى: ٢٥/ ٤١].

[متّى ١٠/٣٧-٤٢]: «من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني. ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. ومن وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. ومن يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ... ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره».

النقد:

١ - للأسف عندما سرق لوقا هذا النص ووضعه في إنجيله شوه معناه تماماً إذ قال في: [١٤/٢٦] «إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه

أيضاً فإنه لا يقدر أن يكون تلميذاً!».

فلوقا يريدنا أن نبغض آباءنا وأمهاتنا الذين هم علة وجودنا، وكذلك إخوتنا وأخواتنا، بل نبغض حتى أنفسنا ونحب المسيح. سلوك عجيب وأدب غريب تجاه الوالدين والإخوة والنفس! هل كان من الضروري أن يعمل لوقا قلمه في أصل النص ويحوره بهذا الشكل المخزي حتى لا يقال إنه سرق النص من زميله!؟ أي أدب هذا وأي أخلاق هذه التي أتى بها لوقا وأي تناقض! إن لم يعرف المرء أن يحب أمه وأباه وإخوته وأخواته فإنه لن يعرف أن يحب أحداً. هل نسي لوقا ما قالته التوراة، وما قاله المسيح أن الله أوصى قائلاً: «أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً» [متّى: ١٥/٤]!؟ فما هذا التخريف الذي جاء به زاعماً أن المسيح يطلب منا أن نبغض آباءنا وأمهاتنا في الوقت الذي أوصى الله فيه في كل كتبه السماوية بضرورة حب الأب والأم واحترامهما وطاعتهما في كل شيء إلا في معصية الخالق، وكما أوصى الله بإكرام الوالدين في التوراة كذلك أوصى بإكرامهما في القرآن أيضاً فقد جاء فيه ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾ [سورة الإسراء: الآية ٢٣ ـ ٢٤].

لقد أخطأ لوقا هنا خطأً كبيراً في طلبه منا أن نبغض آباءنا وأمهاتنا. ولقد بحثت عن النص في الإنكليزية لعله يكون خطأً في الترجمة لكني للأسف وجدت نفس النص والكلمة المذكورة HATE أي نبغض ونكره فلا سبيل إلا أن نحكم على لوقا بأنه أخطأ خطأً كبيراً مع أنه وعدنا في أول إنجيله أن يدقق في كل ما يكتب.

أما إذا أردت عزيزي القارىء أن تعرف أصل النص، وكذلك حقيقة النص الذي أورده متّى فاستمع لنبي الإسلام وهو يقوله بدون تحريف لأن منبع الرسالات السماوية واحد والدين الإسلامي ليس فيه تحريف «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[1]. وهذه هي حقيقة النص لا بغض الوالدين ولا كراهية الأخوين إنما إيمان وحب. أحب والديك وأحب أخوتك وأحب أهلك وعشيرتك بكل قدرتك لكن لا يتم إيمانك إلا عندما يكون حبك لرسول الله أكثر لأنه أنفع لك من والديك وإخوتك وأهلك وعشيرتك إذ جاء لك بالتجارة الرابحة التي هي النعيم المقيم والحياة الأبدية في الجنة. ولا شيء في الدنيا يعادل الجنة بل الدنيا وما فيها عند الله لا تسوى جناح بعوضة مما هو مخبأ لك

(١) صحيح البخاري، رواه البخاري.

في الآخرة وقد جاء محمد ليأخذ بيدك إلى الآخرة حيث النعيم الأبدي والجنة الدائمة. أفلا تحبه أكثر!؟.

٢ ـ «ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني»: قلنا إن الكنيسة أبان بطشها وفرضها الثالوث على الناس بالقوة تجاوزت الكثير مما ورد في هذه الأناجيل فعيسى هنا يكذب القائلين بأن هناك ثالوثاً متساوياً في العلم والقدرة وأن عيسى أحد أفراده. فها هو يعترف بأنه رسول وهناك من أرسله الذي هو الله. وإذا أصر الثالوثيون على ثالوثهم فعليهم أن يشطبوا هذه الأقوال لأنها تكذبهم، ثم إن المرسل (بفتح السين) عادة أدنى من المرسل (بكسر السين) فكيف يقولون إنهما إلهين متساويين!؟.

٣ ـ أما قوله: «من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ» فهم لا يريدون أن يكسبوا هذا الأجر المعادل لأجر النبي ذاته، إذ أغلقوا عيونهم وآذانهم عن النبي محمد خاتم الأنبياء ودربوا على ذلك. لكن لماذا!؟ لأن رسالة محمد كما أسلفنا تنسف معتقدات الكفر عندهم في الثالوث والصلب والقيام والتأليه... الخ من أساسها، ولو عرفوا محمد ودين محمد لهجروا دينهم في الحال. ونحن نقول لهم حسب قول المسيح أعلاه لا يجوز للمرء أن يؤمن بنبي ويكذب آخر. صحيح نحن لم نرَ معجزات الأنبياء، لكن معجزة محمد باقية أمامهم أبد الدهر لأنه هكذا شاء الله أن يحفظها دون تحريف أو زيادة أو نقصان لأنها ليست رسالة مؤقتة لقوم محددين كالرسالات السماوية السابقة التي اندثرت أو تحرفت، إنما هي رسالة أبدية وللعالم أجمع. لذلك تعهد الله بحفظها، ولا عذر لهم يوم الدينونة في عدم اطلاعهم عليها، وهم أحرار لكن من واجبنا أن نذكرهم بأن النبي الذي امتلأت البشارات به في التوراة والأناجيل وجميع الكتب المقدسة وصاحب آخر اتصال للسماء بالأرض قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به لكان من أصحاب النار»[1]، وهذا موافق تماماً لما قاله عيسى: «لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة وأما الآن فليس لهم عذر في خطيئتهم» [يوحنا: ١٥/ ٢٢].

٤ ـ «ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني»: هنا عيسى يحثهم على أن ينضموا إليه في الدعوة إلى دين الله الواحد وإلى الجهاد في سبيل الله، غير هيابين من أحد. حاملين صليبهم معهم. وهذا كناية عن الإقدام كما أسلفنا فالصليب كان أداة القتل والموت. أي حاملين أكفانهم معهم وحاملين قلوبهم وأرواحهم على أكف أيديهم. ولقد جاء في القرآن ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً

(١) المصدر السابق.

في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [سورة التوبة: الآية ١١١].

وكذلك قال الشاعر:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق أو ممات يغيظ العدا

وكذلك قال:

لعمرك هذا ممات الرجال فمن رام موتاً شريفاً فذا
أخوفاً وعندي تهون الحياة وذلا وأني لرب الابا
بقلبي سأرمي وجوه العدا فقلبي حديد وناري لظى

ولكن أفراد الشاؤوليين الكنسيين حملوا المعنى على الظاهر. فتفننوا في حمل الصليب، فنحتوه من الذهب الخالص، أو من الفضة، أو من الخشب أو من الماس. . . ومن كل المعادن وعلقوه على صدورهم، والقساوسة ملأوا جوانبهم به وعلقوه على أسطح كنائسهم. وإذا سألتهم لماذا كل هذا أجابوك «المسيح طلب منا ذلك». ولكن شتان بين حقيقة ما طلبه منهم المسيح وبين ما فعلوه هم، فهم فعلوه للزينة والمسيح قصد منه الجهاد والفداء ضد كل من يقف عقبة أمام دين الله الواحد.

وكذلك فإن الصليب في الشاؤولية الكنسية الوثنية يكمن في أن الشاؤوليين الكنسيين الوثنيين الأوائل في تنازلاتهم للإمبراطور قسطنطين أخذوا شعار إله الشمس الذي كان يؤمن به الإمبراطور الوثني وهو (صليب النور) ليصبح شعار المسيحية. ذلك الصليب الذي زعم أصحاب المجامع الكنسية الوثنية أن قسطنطين رآه معلقاً في الهواء. فكذبهم النقاد الغربيون أنفسهم إذ يقول موسهيم: «لماذا لم يستند إلا على شهادة الإمبراطور!؟ ولماذا لم تذكر شهادة أحد من الألوف الذين كانوا ينبغي أن يكونوا قد شاهدوه!؟ ولماذا اكتفوا بشهادة الإمبراطور قسطنطين بعد الانفراد معه. وكيف يمكن أن تكون هذه القصة غير معروفة للعالم المسيحي حتى بعد حدوثها بخمس وعشرين سنة»[1]!؟ أي أن الأمر كله تلفيق. أما عن شكوك العلماء في تحول قسطنطين من الوثنية إلى المسيحية يقول ول ديورانت: «هل كان قسطنطين حين تحول إلى المسيحية مخلصاً في عمله هذا!؟ وهل أقدم عليه عن عقيدة دينية!؟ أم أن هذا العمل كان

(١) الدولة الكنسية ٩٧/ ٢ ـ موسهيم عن كتاب المسيح الدجال ـ ص ٥٤ ـ سعيد أيوب.

حركة بارعة أملتها عليه حكمته السياسية!؟ أغلب الظن أن الرأي الأخير هو الأصوب[1] ويوافقه على ذلك جميع النقاد الآخرين.

٥ ـ **«ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد باسم تلميذ فالحق أقول لكم لا يضيع أجره»**: ولقد أورد مرقص نظير ذلك في [٩/٣٦] «فأخذ ولداً وأقامه في وسطهم ثم احتضنه وقال لهم من قبل واحداً من الأولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني». وكذلك أورد لوقا في [٩/٤٨] من إنجيله ما وافق به مرقص. ومن جملة هذه الأقوال يثبت لنا أن المسيح رسول ويحب الأطفال لأنهم أبرياء فها هو يحتضنهم ويضمهم إلى صدره ولا يهتم ولا يسأل ما إذا كانوا قد تعمدوا أم لا، مما يسقط قول الكنيسة بضرورة تعميد الأطفال لخلاصهم من الخطيئة المزعومة. ذلك العماد الذي ابتدعوه ليسيطروا به على حياة الناس ويضعوا أنفسهم بين الله والأمم تماماً كما فعل كهنة اليهود.

---

(١) الدولة الكنسية ١٢/١٢ ـ موسهيم عن كتاب المسيح الدجال ـ ص ٥٤ ـ سعيد أيوب.

الإصحاح الحادي عشر

[متّى: ١١/١]: «ولما أكمل يسوع أمره لتلاميذه الاثني عشر، انصرف من هناك ليعلم ويكرز في مدنهم».

هكذا بكل بساطة يكتفي هذا العبقري بإبلاغنا أن المسيح «ذهب ليعلم ويكرز في مدنهم». يا له من كاتب ومؤرخ بارع! أي المدن تلك التي ذهب إليها يسوع!؟ وماذا علم وبماذا كرز فيها!؟ وما هو رد الفعل عند الناس لكرزه وتعاليمه... الخ. لا شيء! إذ لم يذكر لنا الكاتب الملهم حرفاً واحداً من ذلك. وكان الأولى به وهو الذي غمس قلمه في دماغ يوسف النجار، وكذا أدمغة المجوس واستخرج لنا منها تلك الأحلام، أن يغمس قلمه في هذه المدن بعد أن يزورها ويتقصى كل شيء ويخبرنا بكل كلمة وكل حرف كرز به المسيح أو علمه لو كان هذا المزعوم يكتب للناس ديناً أو يؤرخ لهم تاريخ حياة المسيح. لكنه تغاضى عن ذلك كله! لماذا؟ إما أن ما علمه المسيح وكرز به في تلك المدن يتعارض مع الخط الشاؤولي الكنسي الذي يسير عليه، وإما أنه لا يعرف حرفاً واحداً مما كرز به المسيح أو علمه. وكون الكنيسة قد أمرت بحرق جميع الأناجيل الأخرى، لذا يكون قد ضاع علينا الشيء الكثير من تعاليم هذا النبي العظيم ومن بشارته التي كان يكرز بها. هذا في الوقت الذي لم يستح أن يزعم لنا بعد ذلك في إنجيله [إصحاح: ٢٤/ ٣٥] كما أسلفنا أن المسيح قال: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول». وها هو بنفسه هنا قد أزال لنا الكثير من كلام المسيح ولم يخبرنا شيئاً عنه ولو حرفاً واحداً. أين هذا من أحاديث محمد نبي الإسلام!؟ فلقد كان المؤرخون العرب يشدون الرحال عبر الصحراء في الحر اللافح أو البرد القارس على ظهور الجمال أو الخيل، ويتنقلون من ربع إلى ربع فقط ليتثبتوا من قول قاله محمد ولا يسجلوه في كتبهم إلا بعد أن يتأكدوا تماماً من صحته وأن هناك أكثر من راوي قد حفظ الحديث.

ومرة أخرى نسأل نصارى اليوم هل الذي يكرز في المدن يكون إلهاً أم نبياً!؟.

[متّى: ١١/٢ ـ ٦]: «وأما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه

وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وما تنظران، العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يظهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فيّ».

النقد:

١ ـ أولاً لاحظ عزيزي القارىء ضعف الترجمة في قوله: «أرسل اثنين من تلاميذه وقال له». إذ المفروض أن تكتب «وقالا له» لأنهما اثنين. والأصح من ذلك كان المفروض أن تترجم «ليسألاه» لأنها في الإنكليزية «وأرسل له اثنين من تلاميذه» To ask him.

٢ ـ مرة أخرى نقول عن هذا الكاتب يا له من كاتب ومؤرخ بارع! لقد تركنا مع يوحنا المعمدان على ضفاف الأردن وهو يعمد الناس وبعدها دخل السجن. وجاء هنا ليخبرنا أن المعمدان أرسل للمسيح اثنين وهو في السجن!! أما كيف دخل المعمدان السجن، ومتى ولماذا!؟ فلم يخبرنا بشيء من ذلك. ولكن يبدو أن غيره قد فطن لهذا الخلل في رواياته فيما بعد، لذا نرى بعد ثلاثة إصحاحات كاملة، (في الإصحاح الرابع عشر) يخبرنا هذا «الغيره» كيف ومتى ولماذا دخل يوحنا المعمدان السجن.

٣ ـ من سؤال يوحنا المعمدان نستنتج أن المعمدان كان ينظر إلى عيسى كنبي وليس كإله كما زعمت وتزعم الكنيسة بدليل قوله: «أنت هو الآتي ـ أي ال نبي ال قادم ـ أم ننتظر آخراً» مما ينسف زعم الكنيسة في تأليه عيسى، ويؤكد أن هناك نبي آخر قادم ينتظره الجميع هو ال مسيا The Messiah.

٤ ـ لا يسع المرء إلا أن يستغرب من سرعة نسيان هذا الكاتب! ألم يزعم في العماد أن المعمدان قال وقتها: «أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ ليوهمنا وقتها أنه عرف فيه النبي المنتظر!؟ إذ ما معنى أن يقول هنا إن يوحنا وهو في السجن أرسل يسأل المسيح «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر!؟». هل التبس الأمر على يوحنا!؟ مستحيل، لأنه لا يوجد عاقل يعتقد أن المعمدان كان يشك بطبيعة رسالة عيسى، لصلة القرابة بينهما من جهة، ولأن الاثنان تربيا وعاشا سوياً في مدارس الأسينيين من جهة أخرى حسب ما كشفت عنه مخطوطات البحر الميت. إذ لا مجال إلا لأن تكون تلك الجملة «أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتي إليّ» قد دست في إنجيله بعد موته ليوهمونا أن المعمدان عرف فيه أنه ال نبي ال منتظر، ولكن للأسف نسوا أن يشطبوها عندما ذكروا هنا «أنت الآتي أم ننتظر».

٥ ـ انظر عزيزي القارىء إلى إجابة عيسى «فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا

يوحنا. . . العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون. . .» والكاتب بذكائه المحدود يريد أن يلمح لنا من طرف خفي بأن عيسى لقيامه بهذه المعجزات هو «ال نبي ال منتظر» ـ «ال نبي ال آخر» الذي يسأل عنه رسل يوحنا ـ ولكن لا يفوت على الناقد البصير أن يدرك في إجابة عيسى شيئاً آخر غير ما رمى إليه الكاتب. «وهو أن المسيح يريد أن يقول إن معجزاتي تنحصر في جعل العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون. . . الخ. أما النبي الآخر فهو الذي سيزيل الممالك الأربع حسب ما جاء في نبوءة دانيال والذي سيكون ملكاً وحاكماً قوياً ومعه الشريعة العالمية التي تنسخ التوراة، وعليه قولاً ليوحنا إني لست النبي الذي يسأل عنه لأن معجزاتي تنحصر فيما رأيتم» هذا ومن حق كل مسيحي يحب المسيح ويبحث عن دينه الصحيح أن يسأل كنيسته الأسئلة التالية:

١ ـ لماذا يستغفلنا هذا الكاتب ويريد أن يلفق علينا بكل الوسائل لإلباس عيسى ثوب «ال نبي ال منتظر» وما هو بال نبي ال منتظر!؟ ثم يسألونهم بصراحة أين هو هذا «النبي المنتظر» اليوم!؟ هل ظهر حتى الآن أم لا!؟ وإن كان قد ظهر ومعه الرسالة العالمية الخاتمة التي كانت تنتظرها الجزائر حسب ما جاء في التوراة والعهد القديم، فما فائدة كل ما يزعمونه في دين شاؤول هذا (المستحيل عقلاً والممتنع شرعاً من إله مولود من فرج أنثى إلى إله مصلوب، وإله مدفون، وإله قائم من الأموات. . .) الذي قطع الاتصال بدين موسى.

٢ ـ إذا كان سؤال يوحنا المعمدان لابن خالته ينحصر فيما إذا كان هو ال نبي ال منتظر أم لا، فبأي حق يقوم كتبة الإنجيل الرابع الذي نسبوه زوراً إلى يوحنا الحواري والكنيسة معهم بعد ذلك، بإلباس عيسى ثوب الألوهية!؟ هل هم أدرى بحقيقة عيسى من ابن خالته!؟ وهل الإله الذي زعمته الكنيسة يكون نبياً في الأصل!؟.

وللإجابة على السؤال الثاني نقول عزيزي القارىء كما قلنا سابقاً إنه في زمن تأليف الإنجيل الرابع وهو آخر الأناجيل كانت أهداف الكنيسة المتسربلة بمسوح اليهودية قد تغيرت إذ أرادت أن تجعل من عيسى إلٰهاً، زيادة في العمى والتضليل لتضمن ١٠٠٪ أن أتباعها لن يشموا رائحة الجنة من جهة وزيادة في التزلف للأباطرة الرومان الوثنيين من جهة أخرى ولهذا السبب كتبوا الإنجيل الرابع ودسوا فيه «في البدء كان الكلمة» كما أسلفنا أي أن النية في تأليه عيسى سبقت تأليف الإنجيل الرابع، ومن هنا حصل التناقض الذي لا يمكن إصلاحه في الأناجيل حتى يومنا هذا فالأناجيل الثلاثة الأولى كما قلنا أرادته نبياً والإنجيل الرابع أراده إلٰهاً ويزعمون أن هذا دين المسيح وأن هذه الأناجيل كتبت بالوحي. لهذا وكما مر معنا أشار «هيردر في عام ١٩٧٦ إلى ما بين مسيح مرقص ومتّى ولوقا وبين المسيح في إنجيل يوحنا من فوارق لا يمكن التوفيق

بينها»[1]، كما ذكرت دائرة المعارف الأمريكية عن تناقضات الأناجيل الثلاثة مع الإنجيل الرابع في هذا التناقض الصارخ قولها «إن الاختلاف بينهما عظيم، لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل المتشابهة الثلاث باعتبارها صحيحة وموثوق بها، فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا[2].

[متّى: ١١/٧ ـ ١٥]: «وبينما ذهب هذان ـ رسولا يوحنا ـ ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا قصبة تحركها الريح. . . أإنساناً لابساً ثياباً ناعمة. . . لكن ماذا خرجتم لتنظروا. أنبياً؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبي. . . **الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه. (ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن) ملكوت السموات يغتصب والغاصبون يختطفونه لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع».**

النقد:

١ ـ يشيد عيسى بيوحنا المعمدان «بأنه لم يقم بين المولودين من النساء من هو أعظم منه» وعليه يكون المعمدان أعظم من عيسى بشهادة عيسى نفسه. ولكن أين تكمن عظمة يوحنا وهو الذي لم يقم بمعجزة واحدة؟ أفي أكله العسل والجراد!؟ أم في لباسه الذي كان من وبر الإبل والجمال؟! لم يبين لنا كتبة الأناجيل أين تكمن عظمته. لكن في حديث لأبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول كل ابن آدم يلقى الله بذنب قد أذنبه يعذبه عليه أو يرحمه إن شاء، إلا يحيى بن زكريا فإنه كان سيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين». وفي رواية الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام. لم يهم بخطيئة ولم يعملها».

وقول المسيح هنا «ولكن الأصغر في ملكوت السموات يكون أعظم منه» فالأصغر تعني آخر الأنبياء الذي هو محمد ـ أعظم من يوحنا ـ أي أن محمد هو أعظم الأنبياء وعليه يكون سيد ولد آدم بشهادة المسيح نفسه.

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٠٩ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

(٢) Encyclopaedia Americana Vol 13 P.73. عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ـ أحمد عبد الوهاب.

٢ ـ ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السموات يغتصب والغاصبون يختطفونه لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا. وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع.

١ ـ هنا عزيزي القارىء يوجد تزوير واضح وتناقض فاضح، فالتزوير يكمن في قول الكاتب «إن ملكوت السموات يغتصب من أيام «يوحنا المعمدان»» لأن يوحنا كان معاصراً للمسيح وكلا الاثنين عاشا في نفس الفترة، فلا معنى لقوله إن ملكوت السموات يغتصب من أيام يوحنا أي منذ أيام المسيح. إذ كان المفروض أن يقول إن ملكوت السموات كان يغتصب من الأمم السابقة إلى أيام يوحنا، لا من أيام يوحنا. لماذا!؟ لأن قوله من أيام يوحنا يتناقض مع باقي النص الذي أورده ويقول فيه «لأن جميع الأنبياء ـ أي الذين سبقوا يوحنا ـ والناموس كذلك تنبأوا. . .

ونرى أن لوقا قد أوضح هذه الحقيقة عندما قال: «كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا» ـ أي الناموس وجميع الأنبياء السابقين إلى زمن يوحنا ـ «يبشرون بملكوت الله» ولكن نرى أن لوقاً أخطأ في تكملة النص أيضاً حيث قال فيه «وكل واحد يغتصب نفسه إليه» [لوقا: ١٦/١٦] لأن كلمة «كل واحد» تعود إلى الأنبياء في نصه. أي أن كل نبي من الأنبياء السابقين كان يغتصب الملكوت أي يدعيه لنفسه وهذا محال في حق الأنبياء، وكان أولى به أن يقول «وكان كل قوم» يغتصبونه لأنفسهم وليس «كل واحد» (حتى لا يفهم منه كل نبي). والمعنى العام هو أن الناموس وجميع الأنبياء السابقين بشروا بملكوت الله الذي سيأتي على يد نبي العالم القادم الذي لم يكن غير محمد، ولكن كل قوم من الأمم السابقة كانوا يغتصبون ذلك الملكوت، أي يدعونه لأنفسهم ويزعمون أن النبي القادم الذي بشر الله به الأنبياء سيكون منهم.

٢ ـ قول لوقا كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا يبشرون بملكوت الله، هو حقيقة تتفق مع ما جاء في القرآن. ولقد أوضح الله هذه الحقيقة ـ حقيقة إرسال محمد إلى العالم ـ لجميع أنبيائه، إذ قال عز من قائل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨١] أي أخذ الله على النبيين عهداً فيما آتاهم من كتب وحكمة أنه إذا جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتب والحكمة ـ أي محمد ـ لتؤمنن به ولتنصرنه إن أدركتموه، وقال تعالى أأقررتم بذلك وقبلتم عهدي قالوا أقررنا. قال فاشهدوا على أنفسكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم.

من أجل هذا فإن جميع الأنبياء، خصوصاً أنبياء بني إسرائيل وأقوامهم كانوا على علم

بذلك «النبي» العظيم الذي سيرسله الله للعالم في آخر الأيام، ونقرأ في إنجيل يوحنا محاورة بين امرأة سامرية والمسيح عن النبي القادم: «قالت له المرأة أنا أعلم أن مسيا The Messiah سيأتي فمتى جاء ذاك يخبرنا «بكل شيء» [يوحنا: ٤/٢٥] (ألم يسمي عيسى رسالة ذلك النبي بالكل) وها هي المرأة العادية تقول يخبرنا «بكل شيء» كما أسلفنا إذ كل نبي منهم بشر به قومه وأصبح الجميع رجالاً ونساء ينتظرونه ويمنون النفس بأن يبعث ذلك ال نبي The Messiah منهم وفي زمانهم لذلك زعم اليهود أنه يوشع بن نون وزعم الشاؤوليون أنه عيسى ابن مريم كما أسلفنا. . وهكذا كان كل قوم يغتصبون الملكوت لأنفسهم. ولكن لما جاء الوقت المحدد في علم الله أزلاً لإرسال هذا ال نبي، واختاره الله ليكون من بني إسماعيل (أخوة بني إسرائيل تحقيقاً لبشارة الله لموسى «سأرسل لهم نبياً من أخوتهم» [سفر التثنية: ١٨/١٨] كفروا به عناداً وحسداً، مع أن بشارة الله واضحة تماماً في التوراة «من أخوتهم» وليس منهم، لذا أنزل الله فيهم قوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [سورة البقرة: الآية ٨٩] ولما سمعها بعض اليهود قالوا والله هذه الآية نزلت فينا.

٣ ـ **فهذا ايلياء المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع**: سبق أن قلنا إن «كهنة اليهود» عندما حرفوا توراتهم أخفوا اسم الـ«Messiah» «ال نبي ال قادم» ـ أحمد ـ ورمزوا له بصفات وأسماء عديدة لا يعرفها إلا هم تتفق في مجموع أرقام حروفها مع أرقام مجموع أرقام اسمه أو صفاته. وكان من تلك الأسماء اسم «ايلياء» الوارد هنا والذي ذكرنا أن مجموع أرقام حروفه مساوياً لمجموع أرقام أحمد.

فالمسيح يقول لهم هنا أنه كانت جميع الأقوام السابقة تدعي الملكوت لنفسها، أي أن ذلك «ال نبي ال منتظر» الذي سيقيم الملكوت سيظهر فيهم. ولكن إن أردتم أن تقبلوا الحقيقة، فالملكوت آت على يد أحمد «المزمع أن يأتي» (أي على وشك أن يأتي قريباً) وعليه لا يكون عيسى هو النبي المنتظر حسب زعم الكنيسة في الأناجيل الثلاثة وكان الأولى بكتبة هذه الأناجيل الذين حاولوا جهدهم في جعل عيسى هو ال نبي ال منتظر أن يشطبوا قول المسيح هذا ولكن الله أعماهم حتى تظهر الحقيقة. أما قوله: «من له أذنان للسمع فليسمع» فهو تأكيد لهذه الحقيقة، بمعنى آخر على الحاضر أن يبلغ الغائب بما أقول.

وإذا ربطنا كلام المسيح هذا بنبوءة ملاخي «هأنذا أرسل إليكم ايلياء النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم ليرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم [٤ ٥] تتضح لنا الصورة تماماً. إذ لم يأتِ بعد عيسى نبي يرد قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم (أي عبادة الله الواحد حسب دين الآباء والأجداد إبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وموسى. . .)

سوى أحمد نبي الإسلام الذي حرفوا اسمه إلى ايلياء كما أسلفنا. فالمزمع أن يأتي بعد عيسى قد أتى فعلاً بعد عيسى حسب نبوءة ملاخي.

يبقى عندنا مسألة «قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف» أي قبل يوم الدينونة. فإذا تأكد لنا أن ايلياء الذي هو أحمد قد أتى قبل ١٤١٥ سنة، وإذا نحن ربطنا ذلك بحديث لأحمد «ألف ولا تؤلفان» وحديثه عن علامات الساعة ـ ولاحظنا تلك العلامات التي ابتدأ معظمها في الظهور، تأكد لنا في هذا القرن العشرين المطل على الواحد والعشرين أننا على أبواب «يوم الرب العظيم المخوف» الذي تحدث عنه «سفر ملاخي» أي على أبواب يوم الدينونة.

[متّى: ١٦/١١]: «وبمن أشبه هذا الجيل. يشبه أولاد جالسين في الأسواق... ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا، نحنا لكم فلم تلطموا. لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والحكمة تبررت من نبيها».

النقد:

عزيزي القارىء أعطني عقلك،،،

١ ـ هل هذا كلام نبي فضلاً عن إله كما يزعمون!؟ هل سمع أحد بإله أو حتى نبي يصف نفسه بأنه «أكول وشريب خمر يزمر ويطبل»!؟ إن المؤمن بالمسيح حقاً ليشعر بالقلق والغثيان عندما يرى أن حياة هذا النبي العظيم قد تركت لأيدي هؤلاء الأربعة وكنائسهم ليؤرخوا له بهذه الألفاظ. إذ في الوقت الذي كان المسيح في قمة الإنسانية يصفونه لنا هنا بأنه خريج حانات وأحلاس شهوات وينسبون له في إنجيل يوحنا تحويل الماء إلى خمر ليزيد السكارى سكراً وعربدة ويكون لهم عوناً على ذهاب عقولهم ويزيد أمه طيشاً وخفة ورعونة في الوقت الذي يصفها القرآن بأنها «قديسة وأشرف نساء العالمين»، كل ذلك ليحللوا الخمر لأتباعهم حسب رغبة شاؤول، كما نسبوا إليه قبول عاهرة بين أتباعه [متّى: ٦/٢٦] و[لوقا: ٣٧/٧]، وهنا يزعمون لنا بأنه أكول وشريب خمر، في الوقت الذي كان فيه المسيح أبعد الناس عن الأكل والشرب وملذات الدنيا. فقد فضل أن يعيش فقيراً زاهداً متعبداً طيلة فترة حياته حتى رفعه الله إليه. أليس هو القائل «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أن يسند رأسه» [متّى: ٢٠/٨]؟!. أليس هو الذي أطعم الألوف من بضعة أرغف وسمكتين [متّى: ١٤/ ٧ ولوقا: ١٣/٩]؟! أليس هو القائل: «لا تهتموا بالغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» [متّى: ٣٤/٦]. أفبعد هذا يقولون لنا: «أكولاً وشريب خمر يزمر ويطبل في الأسواق» ويطلبون منا أن نصدقهم!؟.

٢ ـ من أجل هذا وكثير غيره نحن ننزه المسيح من أن يكون أكولاً وشريب خمر، بل

ونتزهه حتى عن استعمال مثل هذه الألفاظ السوقية. ويجب على كل عاقل فطن أن ينزهه عن ذلك فلا الألفاظ ولا الأساليب هنا هي ألفاظ المسيح وأسلوبه. وما هي إلا ألفاظ قسيس وثني سكير أكول عربيد، غارق في براميل النبيذ المعتق في أقبية الكنيسة، يحب الشرب حتى الثمالة كما يحب الزمر والطبل والرقص عندما يكون مختلياً مع عشيقة له في خفية عن أعين الطائفة. إذ أين هذا التزمير والتطبيل والأكل والشرب والسكر والعربدة من ألفاظ المسيح الحقيقية، ومعانيه المنبعثة من القلب في موعظة الجبل التي قلنا إننا سنستعملها كميزان. بل أين هذا من قوله «أريد رحمة لا ذبيحة» أو من قوله: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. . . وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم لأن نيري هين وحملي خفيف»!؟ أما إذا كان شاؤول قد حلل الخمر وأباح لحم الخنزير والطبل والزمر للأمم ليدخلهم في دينه، فالمسيح بريء من كل ما أدخلوه في هذا الدين الغريب العجيب بعد رفعه إلى السماء وهذا ليس قولنا وحدنا بل قول جميع النقاد والمسيحيين الغربيين الشرفاء.

٣ ـ إن ما يؤكد ما قلناه سابقاً ويثبت كذب الكاتب، هو أن الأنبياء معروفون بزهدهم في الحياة وابتعادهم عن مباهج الدنيا وأكلها وشربها وأكبر دليل على ذلك قوله السابق أنه لا يملك أين يسند رأسه [متّى: ٨/ ٢٠] ويوحنا المعمدان الذي كان قريباً وزميلاً لعيسى في مدارس الأسينيين في وادي الأردن لم يأكل طيلة حياته سوى العسل والجراد إذا ما توفرا، كما مر معك زهد أخيه محمد نبي الإسلام وأهل بيته ومما يؤكد ما قلناه سابقاً أيضاً هو أن عيسى كان يطبق تعاليم التوراة حتى آخر لحظة له على الأرض وهو القائل: «لم آت لأنقض» [متّى: ٥/٧]، وعليه فالخمر مذمومة كما جاء في التوراة «وكلم الرب هارون قائلاً. خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضاً دهرياً في أجيالكم» [لاويين: ٩/١٠ ـ ١١] كما حذر منها الرب في [سفر هوشع: ١١/٤] «الزنى والخمر والسلافة تخلب العقل» وفي بشارة الملاك لزكريا بابنه يوحنا قال له الملاك: «لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلىء بالروح القدس» [لوقا: ١٥/١] فإذا كان يوحنا لا يشرب الخمر وممتلئاً وهو في بطن أمه بالروح القدس، أفيجعلون المسيح الذي أيضاً كان ممتلئاً «بالروح القدس» وهو في بطن أمه أكولاً وشريباً، أي سكيراً وعربيداً لا يفارق الخمر حسبما صوروه لنا في العشاء الأخير. من يصدقهم!؟ إذ كيف يمكن أن يبلغ رسالة ربه لقومه وهو سكران وقد ذهبت الخمر بعقله. ولكن هذا ما يصم شاؤول به المسيح. استمع إليه وهو يضل الناس ويحرضهم على شرب الخمر «لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل قليلاً من الخمر من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» [تيموثاوس الأولى: ٥/٣٣]. ولكن مخطوطات البحر الميت تكذبهم، إذ كشفت أن المسيح كان من النساك الزاهدين كما كان الأسينيون الذين تربى ونشأ بينهم هو وابن خالته يوحنا المعمدان.

وكما هي الخمر محرمة ومذمومة في التوراة التي كانت قبل المسيح كذلك جاء تحريمها في القرآن بعد المسيح، وعليه لا يمكن إلا أن تكون محرمة في المسيحية الحقة. ولقد جاء في القرآن أنها عمل من عـمل الشيطان ﴿إنما الخمر والميسر والأزلام والأنصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ [سورة المائدة: الآية ٩٠]، وقد لعن محمد الخمر وشاربها وساقيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها.

كما يؤكد برنابا في الفصل الأول من إنجيله أن الملاك جبريل عندما بشر مريم بأنها ستكون أماً لنبي عظيم يبعثه الله لشعب أسرائيل قال لها: «**وأمنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس** لأن الطفل قدوس الله» [برنابا: ٩/١] فهل نصدق كتبة الأناجيل الثلاثة الذين جعلوا منه أكولاً وشريب خمر يزمر ويطبل ومصاحب العاهرات أم نصدق برنابا!؟.

[متّى ٢١/١١]: «حينئذ ابتدأ يوبخ المدن التي صنعت فيها أكثر قواته لأنها لم تتب. ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا لأنه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا. ولكن أقول لكم أن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين... وأنت يا كفر ناحوم ستهبطين إلى الهاوية».

لاحظ عزيزي القارىء ضعف المترجم هنا إذ ترجم المعجزات إلى القوات. ومع ذلك نقول للأسف الشديد مرة أخرى لم يخبرنا كتبة الأناجيل ما هي المعجزات التي قام بها المسيح هناك في كورزين وبيت صيدا أو كفر ناحوم، وها نحن نفاجأ بأنه يوبخ هذه المدن التي لم تؤمن به وبمعجزاته التي صنعها فيها ويتنبأ لها بمستقبل مظلم يوم الدينونة بقوله: «ويل لك» وقلنا إن كلمة ويل معناها العذاب الشديد أو قعر جهنم حيث تكون الحرارة أشد.

[متّى ٢٥/١١]: «في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال **أحمدك أيها الأب رب السموات والأرض** لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الأب هكذا صارت المسرة أمامك. كل شيء دفع إلي من أبي. وليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا أحد يعرف الأب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له. تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هين وحملي خفيف.

النقد:

١ ـ «**أحمدك أيها الأب رب السموات والأرض**»: هنا أراني مضطراً لأن أتوجه من كل قلبي إلى جميع الأخوة المسيحيين في شتى أنحاء العالم أن يقفوا لحظة صدق مع أنفسهم

ويتمعنوا جيداً في قول المسيح هذا فلعلهم يعودون إلى عبادة ربهم الواحد وبذا يستعيدون أماكنهم في الجنة. كما أني أتوجه هنا بوجه خاص **إلى جميع البابوات والكرادلة والمطارنة وعموم القساوسة في شتى أنحاء العالم** قبل أن أتوجه إلى أفراد النصارى الذين يعبدون المسيح ويعتقدون أنهم نصارى كما ضللهم شاؤول. اشرحوا لنا بعد إذنكم قول المسيح: «أحمدك أيها **الأب رب السموات والأرض**» فإذا كان عيسى يعترف أن إلهه **هو رب السموات والأرض** أي الكون بما فيه ومن فيه من كل صغيرة وكبيرة، فهلا أخبرتمونا إذاً عيسى يكون رب من!؟ لم يبق شيء في السموات والأرض حتى يكون عيسى ربه إلا إذا كنتم أنتم وعيسى خارج نطاق السموات والأرض فكيف تزعمون أن عيسى رباً وبالذات ربكم!؟ في الوقت الذي أنتم وعيسى والأرض التي تقفون عليها، ربها رب عيسى حسب النص. فمن الذي خولكم أن تضلوا أكثر من بليون إنسان وتزعموا لهم أن عيسى رباً!؟ إلى متى تبقون على خشبة شاؤول مغروسة في عيون طوائفكم حتى لا يبصروا جيداً وترغموهم على بيع مقاعدهم في الجنة ليشتروا بدلاً منها مقاعد في النار!؟ وإلى متى تبقونهم ضحية المؤسسات الضخمة والجمعيات الكبيرة التي تنفق الملايين لتستفيد هي من هذا الضلال والتضليل مستخدمة إياكم كبش فداء!؟.

لا شك أن أصحاب المجامع الكنسية الأولى الذين ألهوا عيسى للأمم الوثنية فاتهم أن يشطبوا هذا النص من أناجيلهم لأنه ينسف كل ما زعموه في تأليه عيسى من أساسه. لكن شاءت إرادة الله أن لا يفطنوا له ليبقى شاهداً بأن عيسى لم يكن إلا كما خبر هو عن نفسه بشراً رسولاً، له رب هو رب السموات والأرض وأن عيسى ليس رب أحد ﴿يريدوا ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ [سورة الصف: الآية ٨]، فهل بقي هناك مجال بعد هذا لأن يزعم أحد أن عيسى رباً أو إلهاً!؟.

تفسير النص: المسيح هنا يحمد الله الذي هو رب السموات والأرض لأنه وهب التلاميذ الإيمان به بما أطلعهم عليه من أسرار وأخفاها عن الحكماء. ومرة أخرى هل من يحمد الله يكون إلهاً أم يكون عبداً لله!؟.

٢ ـ كل شيء دفع إلي من إلهي: يحلو للنصارى الذين ضللتهم الكنيسة، أن يعزوا جميع المعجزات التي قام بها المسيح، إلى المسيح نفسه لأنه بزعمهم إله. ولكنهم للأسف لا يقرأون أناجيلهم ورموا كل أحمالهم وأثقالهم على الكنيسة التي ستخلصهم بزعمها وهي لا تستطيع تخليص نفسها كما أسلفنا. إذ ها هو المسيح نفسه يعترف اعترافاً صريحاً وواضحاً «الكل من لا تزال خشبة شاؤول في عينه» بأن المعجزات التي كان يقوم بها كانت من الله. خذ عزيزي القارىء موسى وعصاته مثلاً مرة أخرى، إذ مرة يلقيها فإذا هي حية تسعى تلقف جميع إفك

سحرة فرعون، ومرة يضرب بها البحر فينفلق البحر ويقف الموج كالطود العظيم ويعبر بنو إسرائيل إلى الشاطىء الآخر. ومرة ثالثة يضرب بها الصخر فتنفجر منه اثنتا عشر عيناً بعدد أسباط بني إسرائيل. فهل كان موسى يفعل ذلك من نفسه!؟ كلها قدرات ومعجزات إلٰهية بسيطة عند الله لكنها عظيمة في نظرنا زود الله بها نبيه. وإلاّ فنـادِ على كل أهل بلدك وحملهم من العصى ما شئت أو شاؤوا، واجعلهم يضربون البحر من الصباح إلى المساء، لا بل طول السنة وليناودوا الأمم المجاورة لتضرب معهم أيضاً فهل ينفلق البحر!؟.

فقول المسيح هنا «كل شيء دفع إليّ من إلٰهي» معناه أن المسيح لا يملك من معجزاته شيئاً. إذ هنا دافع ومدفوع له. والدافع عادة أقوى من المدفوع له. وهو الذي قال: «بروح الله أخرج الشياطين» [متّى: ١٢/٢٧] أي بقوة من الله لأن الروح هنا معناها القوة وقوله في مكان آخر: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً» [يوحنا: ٥/٣٠]، فكل هذه الأقوال تشكل اعترافات واضحة وصريحة بأن ما كان يقوم به المسيح من معجزات لم تكن من المسيح نفسه، إنما دفعت إليه من الله، أي أقامها الله على يديه كما أقام غيرها على يد الأنبياء الآخرين. فكيف تزعم الكنيسة لطوائفها بأنه هو الله!؟، أو أنه هو والله متساويان!؟ ومرة أخرى من خول الكنيسة بالخروج عن دين عيسى ومساره الصحيح وتضليل طوائفها!؟ وما مصير أطقم الكنيسة وطوائفها التي تبعتها يوم الدين؟! حقاً، لقد ربحت الكنيسة الأمم وخسرت نفسها، ولن يكون للطوائف التي تبعتها أي عذر يوم الدينونة لأن الله أعطاهم عقولاً ليستعملوها ويستثمروها، لا ليجيروها لحساب الكنيسة لتديرها لهم لا سيما وأن المسيح نفسه لم يعرف الكنائس مطلقاً ولم يـبنِ كنيسة واحدة في حياته أو يسمع نواقيسها، بل لم يعرف أصلاً لفظة كنيسة.

٣ ـ ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الأب، ولا من هو الأب إلاّ الابن ـ أو من أراد الابن أن يعلن له.

أثبتنا أن لفظتي الأب والابن مدسوستين في الأناجيل باتفاق النقاد. وقلنا إن لفظ الابن في الأصل معناها العبد الصالح. والعبد الصالح هنا معناها النبي أو الرسول. ومعنى القسم الأول من النص هو أنه لا يعرف النبي أو الرسول إلاّ الله لأنه هو جل جلاله الذي اختاره بالذات فأرسله. فالله هو الذي يختار أنبياءه ورسله من بين خلقه ويخصهم بحمل الرسالة إذ أن الله أعلم حيث يضع رسالته هو أعلم منا بهم.

وقوله: «ولا من هو الأب إلاّ الابن»، أي لا يعرف الله أحد أكثر من رسوله، لأنه كلما ازداد العبد قرباً من ربه ازدادت معرفته به بما يكشف له من أسرار أو يجيب له من دعاء أو يزوده من معجزات. وقد مر معنا الحديث القدسي الذي يقول الله فيه «من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه

ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً» فيكون المعنى الإجمالي ليس أحد يعرف النبي أو الرسول معرفة حقيقة إلاّ الله لأنه هو المطلع على القلوب، وليس أحد يعرف الله أكثر من النبي أو الرسول.

أما قوله «ومن أراد الابن أن يعلن له» أي كل من أراد الوصول إلى تلك المعرفة عليه أن يتبع الرسول فهو يدله عليها ويعلن له عنها، والأنبياء والرسل عادة أكثر الناس قرباً من الله ومعرفة به. وعليه يكون الله أكثر معرفة برسله وأنبيائه من الناس.

مثل هذا الكلام الصادر من القلب لا يستبعد أبداً أن يكون من كلام المسيح الذي عرفناه في موعظة الجبل، فالمسيح هنا يقول تعالوا إليّ يا من أسرفتم على أنفسكم في الذنوب والخطايا اتبعوني وأنا أريحكم من خطاياكم وأطلب من الله أن يغفر لكم. أحبوني يحببكم الله ويخفف عنكم ذنوبكم، ولقد جاء في القرآن نظير ذلك إذ قال الله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ [سورة الزمر: الآية ٥٣].

ولقد كان المسيح سهلاً حلو المعشر سلس الطبع فهو يقول لقومه آمنوا بالله واعملوا بتعاليمي التي أرسلني الله بها إليكم لأن نيري هين وحملي خفيف أي إن تؤمنوا بالله الواحد وتعملوا صالحاً فأنا أضمن لكم الحياة الأبدية. وبقدر ما كان المسيح سهلاً وليناً مع الضعفاء والمساكين فقد كان بالعكس تماماً صعباً وقوياً مع الكهنة والفريسيين يقرعهم ويندد بهم في عقر دارهم قائلاً لهم: «يا أولاد الأفاعي».

الإصحاح الثاني عشر

[متّى: ١/١٢]: «في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع، فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون، فالفريسيون لما نظروا قالوا له هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل في السبت. فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط... ولكن أقول لكم إن ها هنا أعظم من الهيكل فلو علمتم ما هو أني أريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على الأبرياء فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً».

النقد:

١ ـ أول من ذكر هذه الرواية هو مرقص في [٢/٢٣] من إنجيله. ثم أخذها متّى ووضعها هنا. ومن بعده أخذها لوقا ووضعها في [٦/١] من إنجيله. أما يوحنا فلم ينزل الوحي عليه بها!. وقد ذكر مرقص ما يلي «أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع **هو والذين معه** كيف دخل بيت الله في أيام **أبياثار** «رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة».

هنا نجد خطأين أخطأهما مرقص. **الأول**: هو أن داود عندما دخل بيت الله المذكور كان وحيداً ولم يكن معه أحد. ولما كان متّى يسرق بالجملة من مرقص، ولوقا يسرق من الاثنين مع أن الله نهى عن السرقة فقد تكرر خطأ «والذين معه» عند متّى ولوقا. أما الخطأ الثاني فهو أن مرقص ذكر أن داود أكل خبز التقدمة أيام رئيس الكهنة «أبياثار». ورئيس الكهنة آنذاك **لم يكن «أبياثار» إنما كان «أخي مالك»**، وأما أبياثار فقد كان «أخي مالك» [صموئيل الأول إصحاح ٢١، ٢٢]. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف يزعم الشاؤوليون الكنسيون أن هذه الأناجيل مقدسة وأصحابها لا يسرقون عن بعضهم البعض فحسب، بل يخطئون حتى في السرقة من العهد القديم!؟، وفوق هذا وذاك ينسبون ما سرقوه إلى المسيح!.

٢ ـ لم يذكر الملهمون الثلاثة تاريخ الواقعة سوى لوقا. إذ قال بأنها جرت «يوم السبت

الثاني بعد الأول» فللّه دره من مؤرخ بارع. إذ لا يستفاد من هذا التاريخ بشيء لأنه خلا من ذكر الشهر والسنة.

٣ ـ نحن لا نستغرب من وجود الفريسيين في كل مكان حتى بين الزروع في الوقت الذي مكانهم هو الهيكل وساحته وما جاورهما لأنهم كانوا يتجسسون على المسيح أينما ذهب كما ذكر لوقا [٢٠/ ٢٠]، لكننا نجل المسيح وتلاميذه عن السير في زروع الناس وقطف سنابل مزروعاتهم بدون إذنهم. اللهم إلاّ إذا كانوا في حالة من الجوع الشديد مثل الحالة التي كان فيها داود عندما أكل خبز التقدمة، وعندها تكون الضرورات تبيح المحظورات في الدين. ويبدو أن هذا هو المقصود من الرواية كلها. أي إظهارهم باحترام السبت لأنه أمر الله الذي يجب أن يحترم، إلاّ أنه يسمح بتركه إذا كانت هناك ضرورة قصوى أو فعل للخير، وبين لهم المسيح أن الرحمة، بالإنسان أفضل من الذبيحة والقربان حتى لو كان اليوم سبت ـ لأن الكهنة كانوا يغالون ويشددون في الحفاظ على السبت ـ والدليل على ذلك ما ذكره مرقص في [٢/ ٢٧] من إنجيله على لسان المسيح «السبت إنما جعل للإنسان لا الإنسان لأجل السبت» وللأسف نرى متّى المزعوم المغرم بلفظة «رب» عندما سرق نص مرقص هذا قال «ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً»، كما نلاحظ أنه سرق لفظ «ابن الإنسان» وألصقه بعيسى... وعلى أية حال فالسؤال الذي يطرح نفسه إذا كان عيسى رب السبت فمن الذي خول المجامع الكنسية لتخرج عن السبت إلى الأحد!؟

[متّى ١٢/ ٩]: «ثم انصرف من هناك، وجاء إلى مجمعهم وإذا إنسان يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل الإبراء في السبوت... فقال لهم أي إنسان منكم يكون له خروف واحد فإن سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمه. فالإنسان كم هو أفضل من الخروف. إذاً يحل فعل الخير في السبوت ثم قال للإنسان مد يدك فمدها فعادت صحيحة كالأخرى».

قلنا إن المسيح كان شجاعاً، لا يخاف في الله لومة لائم. فبعد أن انتقد الفريسيون تلاميذه على قطف السنابل يوم السبت لم ينتظر حتى يشكوه إلى مجمعهم بل ذهب بنفسه إلى عقر دارهم وشفا أمامهم إنساناً يده يابسة مفسراً لهم التوراة بأنهم يغالون في حفظ السبت وأنه يحل كسره إذا كان لفعل الخير أو للضرورة القصوى، ولكن برنابا يذكر نفس الرواية بطريقة مغايرة إذ ذكر أن المسيح قال للرجل: باسم الله امدد يا رجل يدك المريضة. فمدها الرجل فإذا بها صحيحة كأن لم تصبها علة» [برنابا: ٥٠/١ ـ٣] فلماذا بلع متّى «باسم الله»!؟ ألم نقل إن من أهداف هذا الإنجيل تجنب ذكر اسم الله ما أمكن!؟.

هذا وقد أخذ لوقا نفس الرواية ووضعها في إنجيله [١٣/ ١٠] بعد أن حورها وغير

معالمها محولاً الرجل إلى امرأة ويد الرجل اليابسة إلى ظهر المرأة المنحني، والخروف إلى ثور وحمار، زاعماً أن المسيح أجاب رئيس المجمع المغتاظ لأنه أبرأ يوم السبت قائلاً: «يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود ويمضي به ويسقيه وهذه هي ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشر سنة أما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم سبت». وهكذا عندهم الوحي يغير المرأة إلى رجل واليد إلى ظهر والخروف إلى ثور وحمار.

[متَّى: ١٢/ ١٤]: «فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه... فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً وأوصاهم أن لا يظهروه».

لماذا يتشاور عليه الفريسيون لكي يهلكوه؟! لا نرى سبباً وجيهاً لذلك سوى أن الكاتب يريد أن يهيىء أذهاننا إلى شيء في جعبته يريد أن يدسه. ربما حسده الفريسيون لقيامه بالمعجزات،أو لأن الله علمه التوراة الحقيقية، لا التوراة التي شحنوها بالأكاذيب وتقاليد الشيوخ. أما أن يكونوا قد تشاوروا عليه ليهلكوه فهذا بعيد الاحتمال، على الأقل الآن. كما نلاحظ أن متَّى المزعوم المغرم بجعل المسيح يقوم بمعجزة في كل حركة وكل لفتة لم ينس أن يدس جموعاً كثيرة خلف المسيح ليشفيهم، ونحن نقول لا بأس لأننا نؤمن أن المسيح شفى الأبرص والأكمه والمقعد... الخ. أما الغرابة فهي تكمن في قوله أيضاً: «وأوصاهم بأن لا يظهروه» فنحن نستغرب من ذلك لأنه أولاً: لم يكن المسيح يخشى القيام بتلك المعجزات حتى في أيام السبت بدليل أنه أبرأ المريض ذا اليد اليابسة يوم السبت وأمامهم في المجمع. وثانياً: لأن معظم الأنبياء زودهم الله بمعجزات معينة، ومختلفة لتؤمن بها أقوامهم أنهم أنبياء ورسل من عند الله. فكيف سيؤمنون بعيسى إذا كان المطلوب «أن لا يظهروه» أي يكتموا ما يروا من معجزاته. ثالثاً: هذا القول يناقض تماماً ما سبق وأخبرنا به هذا المزعوم نفسه أن عيسى سبق وأن قال: «ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متَّى: ١٠/ ٢٦ـ٢٨] وكذا قوله للأبرص «اذهب وأرِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم» [متَّى: ٨/ ٤] فهل يعقل بعد هذا أن يناقض المسيح نفسه ويأمرهم بأن لا يظهروه!؟ مستحيل! إن الذي يناقض نفسه هنا هو الكاتب، لأن في ذهنه شيئاً يريد أن يدسه علينا. فتعالوا نكمل النصوص لنرى.

[متَّى: ١٢/ ١٧]: «لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي. هو ذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سرت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيل مدخنة لا يطفىء حتى يخرج الحق إلى النصرة وعلى اسمه يكون رجاء الأمم».

النقد:

١ ـ يريد الكاتب أن يقول لنا إن المسيح أوصاهم أن لا يظهروه لكي يتم ما قيل باشعيا أي يتحقق ما قال اشعيا في عيسى. فهل حقاً قال اشعيا ذلك في عيسى؟. إن المدقق لا يرى أي رابطة بين الطلب المزعوم الذي وضعه الكاتب على لسان عيسى (أي لا يظهروه) وبين ما قاله اشعيا. ولا يستطيع أن يخرج المرء إلاّ بأن الكاتب استحسن هذا النص الذي ورد في اشعيا ويريد أن يفسح لنفسه مجالاً ليلصقه بعيسى دون أن يكون هناك رابطة أو علاقة.

٢ ـ أرى أنه يتوجب علينا على الأقل أن نشكر الكاتب لأنه حدد لنا أن قائل هذه النبوءة هو اشعيا، ولو أنه لم يحدد لنا بالضبط أين في اشعيا ورد هذا النص لأن سفر اشعيا فيه ستة وستون إصحاحاً. فتعالوا أعزائي القراء نبحث في هذه الستة والستين إصحاحاً لنتأكد مما زعمه لنا.

بعد قراءة سفر اشعيا إصحاحاً تلو الآخر، نجد هذه النبوءة مذكورة في إصحاحه [٤٢/١ ـ ٢٢] ولكن إذا دققنا النظر نرى عجباً! فهذه الأعداد المذكورة والمنتزعة من سفر أشعيا لا تعدوا أن تكون رقعة أخرى رقع بها إنجيله وأضافها إلى الـ ٩٥٪ من النصوص التي سرقها من مرقص. فهي كما أسلفنا **أولاً**: لا ارتباط لها بما سبقها، أي «وأوصاهم بأن لا يظهروه. **وثانياً**: أنها لا تنطبق على عيسى لأنها من الصفات العديدة التي وردت في التوراة عن محمد نبي الإسلام. **وثالثاً**: نلاحظ كما هي العادة أن هذا الكاتب المزور قد أخذ ما ناسب غرضه وألصقه بعيسى تاركاً بقية النص لأنه يرتبط بمحمد كما أسلفنا ولو ذكره لانكشف وانفضح أمره. **ورابعاً**: أن هذه الأعداد محرفة. فتعال عزيزي القارىء لنقرأ النص الصحيح بكامله كما ورد في التوراة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ تقول تلك التوراة: «**هو ذا عبدي فاقبله مختاري سرت به نفسي**، وضعت روحي عليه، يخرج القضاء للأمم، لا يصرخ ولا يحابي لشخص ولا يسمع صوته خارجاً، القصبة المرضوضة لا يكسرها والكتان المدهن لا يطفؤه. بالعدل يخرج القضاء. لا يكون حزيناً ولا متعباً لا يكل ولا ينكسر حتى يجعل في الأرض القضاء. وشريعته تنتظرها الجزائر. هكذا يقول الرب».

فالدليل الأول: في أن هذه النصوص لا تنطبق على عيسى هي أنها تناقض قطف السنابل الذي مر معنا قبل قليل. في الوقت الذي تقول فيه النصوص «القصبة المرضوضة لا يكسرها» فكيف يكون هذا وتلاميذه قطفوا السنابل الصحيحة أمامه فما بالك بالمرضوضة!؟.

والدليل الثاني: في أنها لا تنطبق على عيسى هو أن عيسى لم يقض في حياته بين أحد بينما النبوءة تقول (يخرج القضاء للأمم). ولقد ورد في لوقا [١٢/١٣] أن أحدهم طلب من

المسيح أن يقضي بينه وبين أخيه ليقاسمه الميراث، وأن المسيح رد عليه بقوله «يا إنسان من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً» بينما نص اشعيا يقول: «بالعدل يخرج القضاء» ومحمد كان يقضي بين الناس ويقسم عليهم الغنائم بالعدل.

والدليل الثالث: أن النص يقول «لا يكون حزيناً» بينما متّى هذا نفسه ذكر لنا أن المسيح كان حزيناً مكتئباً «ثم أخد معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت» [متّى: ٢٦/٣٨].

والدليل الرابع: هو التحريف الذي اضطر المترجم أن يجريه في كلمة «عبدي» إذ حولها إلى «فتاي»، ليخفف من وقع كلمة «عبد» على النصارى، لأن النصارى لا يؤمنون بأن عيسى عبداً من عباد الله إنما ابن الله، ثم الله نفسه. هكذا علمهم شاؤول والكنيسة، لذا حرف كلمة عبدي إلى فتاي. وإلى هذا نلفت انتباه القساوسة والمطارنة الحسني النية، والذين بحسن نية يسهمون في تضليل طوائفهم عن دون قصد، من حيث يظنون أنهم يعلمونهم ويرشدونهم. ويجب أن لا ينسى هؤلاء القساوسة أن تحريف الكلمات في كتب الدين جرم عظيم. ولكن للأسف نجد أن امتهان الدين عند الشاؤوليين الكنسيين أصبح مهنة مربحة، وباسم المسيح اليوم يستدرون عطف الناس وأموالهم وللعالم الشاؤولي الكنسي الذي يدعي المسيحية اليوم سمعة سيئة في استغلال اسم المسيح لجمع المال لا سيما حسب ما مر معنا بالنسبة للمنصر الأمريكي «جيمي سواجارت» مؤخراً، وصكوك الغفران قديماً وقول الكنيسة لا خلاص خارج الكنيسة ليتبرع الناس للكنيسة فيصلي لهم قساوستها طالبين لهم الغفران.

هذا، وإذا بحثنا في أي إنجيل لمتّى باللغة الإنكليزية عن هذه النصوص، رأيناها تذكر بصراحة كلمة «My Servant» أي عبدي أو خادمي. أما الطبعات الموجهة إلى الدول العربية والعالم الثالث فإننا نجد أن كلمة عبدي قد حرفت بقدرة قادر إلى «فتاي» بينما لا تزال «عبدي» في نص اشعيا في العهد القديم أيضاً بالعربية والإنكليزية حتى يومنا هذا. مما يثبت أن مترجمي إنجيل متّى إلى العربية نسوا أن يحرفوها هناك. كما يثبت أن هناك أيادٍ خفية باستمرار على استعداد لإخراج نسخ منقحة بين كل حين وآخر لهذه الكتب التي يزعمون أنها مقدسة، يحرفون فيها الكلم عن مواضعه كلما ظهر هناك نقد لنصوص هذه الأناجيل.

والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن تحريف كلمة «عبد» أو «خادم» إلى «فتاي» لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً للذين يعرفون اللغة العربية جيداً. إذ أن كلمة «فتاي» تعني في اللغة العربية أيضاً «عبدي» أو «خادمي». وإذا نحن سلمنا لهم جدلاً أن قول أشعيا ينطبق على عيسى، فيجب أن تتحقق فيه أولى تلك الصفات التي ذكرها وهي أنه عبد الله. هذه الحقيقة التي إذا آمن بها الشاؤوليون الكنسيون ضاقت بعدها الهوة التي تفصلهم عن المسلمين واليهود.

والتحريف الثاني هو تحريفه كلمة «مختاري» إلى «حبيبي»، ثم تحريفه كلمة «يخرج» إلى «يخبر» لأن عيسى أخبرهم ولم يخرجهم، ثم كلمة «خامدة» إلى «مدخنة».

أما جملة «لا يكل ولا ينكسر» فقد حذفت تماماً من النص لأن عيسى بزعمهم كل وانكسر على الصليب، وكذلك حذفت جملة «شريعته تنتظرها الجزائر» لأن عيسى لم يأت بشريعة مغايرة لشريعة قومه بني إسرائيل «ما جئت لأنقض». والسؤال الذي يطرح نفسه هو، إذا كانت هذه النبوءة تنطبق على عيسى فلماذا كل هذا التحريف والتغيير إذاً!؟.

ويقول جون فنتون في نقده لنصوص أشعيا هذه التي اقتبسها متَّى في إنجيله «من الواضح أن متَّى لم يتبع نص أي من النسخيتن العبرية أو الإغريفية (اليونانية القديمة) لكنه سار على أخذ نصوص حسبما رآها تناسب رأيه من أن النبوءة تحققت في يسوع والكنيسة. ولقد حذف متَّى سطرين من أشعيا» [٤٢/١ ـ ٤] ولكنه أبقى على السطر الأخير الذي رأى أنه يحقق هدفه»[١].

في الحقيقة أننا نشكر السيد جون فنتون على هذا، ولكننا نقول إن السيد جون فنتون فاته أن يكمل بقية النص ليرى عجباً. لذلك نقول خامساً: ـ في أن هذه النبوءة لا تنطبق على عيسى ـ هو أننا إذا أكملناها نرى ما رأيناه في السابق. وهو أن متَّى المزعوم هذا، أخذ ما لاءم غرضه ليلصقه بعيسى كما أفاد السيد جون فنتون، وترك الباقي لأنه لا ينسجم مع غرضه لأنه ينطبق على النبي محمد. فتعالوا أعزائي القراء لنكمل النبوءة سوياً حسب ما وردت في اشعيا، لنرى الحقيقة كاملة. تقول تكملة النبوءة:

«لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته... أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة. أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات... غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه... قد ارتدوا إلى الوراء يخزى خزياً المتوكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتن... الرب قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها ولكنه شعب

---

(١) تفسير إنجيل متى ـ ص ١٩٥ ـ جون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١١٤ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر وفي بيوت الحبوس اختبأوا وصاروا نهباً وليس من يقول رد. . . الخ».

المعنى الإجمالي: تتحدث بقية النبوءة التي تركها متَّى عن نبي سيخرج من البلاد التي سكنها «قيدار»، وقيدار هو الابن الثاني لإسماعيل ابن إبراهيم [تكوين ٢٥/١٣] وهي بلاد الجزيرة العربية. وأن هذا النبي لن يكون نبياً عادياً من نوع الأنبياء الذين سبقوه من بني إسرائيل وغيرهم. وحيث كان كل نبي منهم يبعث إلى قومه كما أسلفنا. بل سيكون نبياً من نوع آخر، يرسل إلى الناس كافة، وستكون رسالته الرسالة العالمية والختامية التي طال انتظارها حسب قول النبوءة «تنظرها الجزائر» أي البلاد والأمم والشعوب، وقد رأينا أن هذا النبي مبشر به لا في التوراة والأناجيل فحسب بل حتى في كتب الأمم القديمة ـ الفرس والهندوس بينما رسالة عيسى كما حددها بنفسه كان محصورة في بني إسرائيل «لم أرسل الا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متّى: ١٥/٢٢]. ولقد شهد الله لمحمد بعالمية رسالته إذ هو الذي اختاره وأرسله لكافة الخلق ﴿وما أرسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [سورة سبأ: الآية ٢٨].

وأن هذا النبي هو (الذي اعتبره يوحنا المعمدان ـ حسب الأناجيل الثلاثة الأولى ـ أو عيسى حسب إنجيل برنابا ـ أن مجرد الانحناء لفك سيور حذائه يعتبر شرفاً عظيماً)، سيحرسه الله ويحميه حتى ينجز رسالته كاملة، ويضع أسس الدولة التي تقوم على الحق والعدل والمساواة في الأرض. أي باختصار يقيم ملكوت الله المنتظر على الأرض لتكون مشيئة الله كما هي في السماء كذلك هي على الأرض. ذلك الملكوت الذي بشرت به جميع الأنبياء أقوامها وكان آخرهم يوحنا المعمدان والمسيح «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» [مرقص: ١/١٥]. «وكان يسوع يطوف المدن والقرى كلها يعلم في مجامعها ويكرز ببشارة الملكوت» [متّى: ٩/٣٥].

لذلك نرى أنه بعد أن أقام محمد الملكوت الذي بشر به يوحنا وعيسى، وأنجزه وأكمله، نزل جبريل على محمد في آخر اتصال للسماء بالأرض ليعلن للناس قول الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: الآية ٣] بينما عيسى لم ينشىء أي مملكة بل لم يستطع أن يجمع أبناء «أورشليم» حوله «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها ولم تريدوا» [متّى: ٢٣/٣٧] ورسالته لم تشمل تأسيس أي مملكة. إذ عندما علم أنهم مزمعون أن يخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف إلى الجبل وحده [يوحنا: ٦/١٥] لا بل هو نفسه دعا الله لأن تقوم هذه المملكة «وصلوا أنتم هكذا. إلٰهنا الذي في السموات ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك

لتكن مشيئتك في السماء كذلك على الأرض» [متّى: ٦/٩]. ولسد هذا الخرق في نبوءة اشعيا التي نحن بصددها، أي عدم إقامة المسيح لمملكة الله على الأرض، يزعم القساوسة الشاؤوليون الكنسيون أن مملكة المسيح **مملكة روحية** رغم قول المسيح نفسه «**كذلك على الأرض**» أي مملكة أرضية، وليس لهم غرض من ذلك إلاّ تزييف الحقائق لطوائفهم في مزاعمهم هذه فهم لا يعدمون وسيلة للدوران في فلك شاؤول الذي هو مثلهم الأعلى في هذا الدين من جهة، وللحفاظ على كراسيهم وعلى الأموال التي تتدفق عليهم طالما ينشرون هذا الدين.

وأخيراً، لتتأكد عزيزي القارىء بنفسك من أن هذه النبوءة لا تنطبق على عيسى إنما تنطبق على محمد نقول: لا المسيح ولا أي نبي آخر من أنبياء بني إسرائيل كان ينتمي إلى «قيدار» الذي ورد اسمه في النبوءة، وهو الابن الثاني لإسماعيل كما أسلفنا. وإذا ما أخذناها عدداً عدداً تأكدت أن ما نقوله حقاً وليس زعماً كما يزعم لك هذا المتّى ولا تزييفاً للحقائق كما يفعل الشاؤوليون الكنسيون.

١ ـ «**هو ذا عبدي**»: معروف أن محمداً هو عبد الله ورسوله. والشاؤوليون الكنسيون يرفضون أن يكون عيسى عبداً، لذا قاموا بتحريف «عبدي» إلى «فتاي» ليلصقوا هذه النبوءة عنوة بعيسى كما أسلفنا فكانوا كمن فسر الماء بعد جهد بالماء.

٢ ـ «**لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض**»: أمضى محمد ثلاثة وعشرين عاماً يبلغ الناس ما أنزل عليه من ربه، يدعوهم إلى الإسلام، ويجاهد ويحارب ليجعل كلمة الله هي العليا، ولم يكل أو ينكسر مع طول المدة رغم أعدائه المحيطين به في الداخل والخارج حتى وضع الحق، «أي الدين والشريعة الجديدة التي كانت تنتظرها الجزائر» وساد الدين واكتمل ونزل قول الحق كما أسلفنا ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [سورة المائدة: الآية ٣]، بينما عيسى لم يأت بشريعة جديدة بل جاء محافظاً على الشريعة القديمة «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» [متّى: ٥/١٧]. وفي عرف الشاؤوليين الكنسيين أن المسيح كل وانكسر وجروه حاملاً الصليب الذي قتلوه عليه.

٣ ـ «**تنتظر الجزائر شريعته**»: أي تنتظر الأمم المختلفة شريعته. لذلك سماه اليهود في التوراة «مشتهى الأمم» و«عليه رجاء الأمم». بينما عيسى لم يأت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة. فإذا كانت رسالة عيسى محصورة ببني إسرائيل بشهادة عيسى نفسه، فكيف تنتظر الجزائر شريعته!؟ وكيف يكون «مشتهى الأمم»، و«عليه رجاء الأمم» ما لم تكن الرسالة المنتظرة رسالة عالمية مفتوحة لكل الأمم. وعليه فلا يمكن أن يكون عيسى هو صاحب تلك الرسالة. ولما كانت رسالة الإسلام هي الرسالة العالمية بشهادة الله المفتوحة لكل الأمم، لذا كان محمد هو المعني في نبوءة أشعيا وليس أحد غيره. لذلك نرى

متّى حذف جملة «تنتظر الجزائر شريعته» مما يؤكد مرة بعد مرة أن هذه الأناجيل ليست وحياً إنما هي كتابات بشر يسرقون نصوص العهد القديم ويجهضونها لتلائم أغراضهم. ولكن السؤال يبقى لماذا فعل متّى ذلك؟ ومن الذي خوله. كل من عرف الحق لا بد له الآن قد عرف الجواب.

وإذا ما ربطنا هذه النبوءة بنبوءة أخرى لأشعيا «وحي من جهة بلاد العرب...» [اشعيا: ١٣/٢١] بلاد فيدار عرفنا لماذا انتقل اليهود إلى الجزيرة العربية وسكنوا حول يثرب منتظرين ومراقبين ظهور هذا الوحي لأنه كما أسلفنا وكما سيمر معنا، ليس مذكور عندهم في التوراة مكان ظهور هذا النبي فحسب بل وزمان ظهوره والعمر الذي سيعيشه أيضاً كما سيمر معنا.

٤ ـ «أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم، لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين في بيت السجن الجالسين في الظلمة».

المعروف أن محمد سمي «نبي البر». «أمسك بيدك» أي أقويك وأدعمك. «أحفظك» أي من القتل، ولقد مر معنا أن اليهود والمشركين حاولوا قتل محمد مرات عدة ولم يفلحوا، ومع اشتراكه شخصياً في عدد من المعارك إلّا أن الله عصمه من القتل وأنزل فيه ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [سورة المائدة: الآية ٦٧]. وبعد أن نزل عليه الوحي بهذه الآية صرف حراسه وقال: «الله عصمني» كما مر معنا «بينما الشاؤوليون الكنسيون يقولون إن اليهود ألقوا القبض على عيسى وقتلوه وأن الله لم يمنعهم عنه، وبعد أن جاء محمد «فتح عيون العمي» أي هداهم إلى الله الواحد «لتخرج من الحبس المأسورين في بيت السجن الجالسين في الظلمة» قال تعالى: ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ [سورة الحديد: الآية ٩] «ونوراً للأمم» أي أن دينه سيكون بمثابة نور للأمم ويقول الله تعالى عن القرآن الذي أنزله على محمد «وجاءكم من الله نور وكتاب مبين» والنص في اشعيا يشير صراحة إلى شعب العرب بعد أن كانوا يعبدون الأصنام في ظلمات الجهل، فجاءهم محمد وأخرجهم من ظلمات الكفر وعبادة الأصنام، ذلك السجن الضيق الأفق المعتم إلى نور الإيمان الفسيح.

٥ ـ «أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات»: أي أنا «الله» الواحد الذي لا أحد اسمه كاسمي، ولقد مر معنا ذلك سابقاً وشرحناه شرحاً وافياً وقلنا إن الله اسمه «الله» وليس الأب ولا الابن ولا روح القدس ـ وقلنا إن لا أحد في العالم قاطبه اسمه «الله» إلّا الله ـ ولا أحد مجده كمجدي ولا أقبل أن أعطي اسمي لأحد، ولا أرضى أن يسبح أحد للأصنام. ولقد حافظ محمد على اسم الرب أي «الله» بينما نصارى اليوم أعطوا اسم الرب لما سموه بالأب والابن وروح القدس ووزعوا مجده عليهم بالتساوي ثم أعطوا تسبيحات الرب إلى

المنحوتات أي إلى الأصنام والتماثيل والصليب يخرون لها سجوداً أو ركوعاً بينما محمد قام كجده إبراهيم بتحطيم جميع الأصنام وعلم أمته التسبيح لله وحده فقط بأن تقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر».

٦ ـ غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحة من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملأه والجزائر وسكانها لترفع البرية ومدنها صوتها في الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر».

أي اهتفوا للرب هتافات جديدة والمعروف أن الحج فرض على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. والهتافات الجديدة التي علمها محمد للمسلمين عند أداء فريضة الحج هي «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك. الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلاّ الله. الله أكبر. الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر كبيراً والحمد الله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا. لا إله إلاّ الله والله أكبر» وكلها هتافات جديدة لم يعرفها اليهود ولا النصارى،يهتف بها المسلمون القادمون بالبر والبحر والجو من مختلف أنحاء الدنيا وهم قادمون للحج لتقديم فروضهم للرب ولم تكن تعرفها الأقوام قبل ذلك، تحقيقاً للنبوءة المتكررة غنوا للرب أغنية جديدة. أما الديار التي سكنها قيدار ـ الابن الثاني لإسماعيل ـ فهي الجزيرة العربية. وسكان «سالع»، أي السكان الذين يقطنون «جبل سالع» وما حوله، وهو جبل في المدينة المنورة ما زال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم. وهذه كلها إشارات الحج الإسلامي وشعائره. فالمسلمون يترنمون باسم الرب من على رؤوس الجبال ويمجدون الرب من جبل عرفات والمزدلفة، ومنى، وكلها محل سكن قيدار يعطون الرب فيها مجداً. والتاريخ لا يذكر أبداً أنه كان للإسرائيليين أو المسيحيين حج في هذه الديار، أو أنهم أعطوا الرب أغنية جديدة فيها. بل على العكس يذكر أن محمداً نبي الإسلام خرج للحج في مئة ألف من أصحابه المؤمنين، وأول من خرج معه سكان سالع، أي المدينة المنورة، ووقفوا على جبل عرفات مهللين مكبرين مسبحين بالهتافات الجديدة. فتحقق قول اشعيا لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال وهذا تصديق لنبوءة عيسى للمرأة السامرية «يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل (جرزيم ـ نابلس) ولا في أورشليم (موريا ـ القدس) تسجدون للإله... لأن الخلاص هو من اليهود» [يوحنا: ٤/٢١ ـ ٢٣].

٧ ـ «الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته ويهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه».

هذه إشارة واضحة إلى قوة العرب والمسلمين الذين يتبعون هذا النبي القادم الذي

سيحارب باسم الرب الجبار. ولقد حارب محمد جميع أعدائه وانتصر عليهم باسم الرب الجبار الذي بعثه. كما أن النبوءة في حد ذاتها تشير إلى أن النبي القادم سيكون رجل حرب مقدام يحارب الأعداء وينتصر عليهم. والمعروف أن عيسى لم يحارب الأعداء الوثنيين المستعمرين بل هادنهم «أعطوا ما لقيصر لقيصر» بل ودفع الجزية لهم.

٨ ـ «قد ارتدوا للوراء. يخزي خزياً المتوكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا».

أي أن الذين لم يؤمنوا بهذا النبي قد ارتدوا إلى الوراء، أي إلى عبادة الأصنام وللأسف فإن كثيراً من شاؤوليي وكنسيي اليوم ما زالوا مرتدين إلى الوراء ويسجدون للتماثيل والأصنام ويصلون لها ويرفعون لها الدعوات كما يرسمون إشارة الصليب على وجوههم وصدورهم والمسيح لم يأمرهم بشيء من ذلك التخريف. وها هو الله يقول على لسان أشعيا «يخزي خزياً المتوكلون على المنحوتات. . . أي يخزيهم الله يوم الدينونة عندما يدخلهم جهنم ويرون غيرهم يدخلون الجنة».

٩ ـ «الرب قد سر من أجل بره يعظم الشريعة ويكرمها»: ولقد رضي الله على نبيه المبعوث للناس كافة وسماه «نبي البر» واشتهر بهذا الوصف طيلة حياته، فهو نبي البر صاحب الشريعة السمحاء التي ليس فيها شيء من الصور والتماثيل أو الصلبان. وهو النبي الذي كما أسلفنا أشار إليه عيسى بقوله: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايلياء (أحمد) المزمع أن يأتي، من له أذنان للسمع فليسمع» [متّى: ١١/١٤].

١٠ ـ ولكن شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر وفي بيوت الحبوس اختبأوا وصاروا نهباً ولا منقذ وسلباً وليس من يقول رد: ومعناها أن الشعب الذي سيظهر فيه هذا النبي، شعب متخلف ومجتمعه قائم على السلب والنهب. والمعروف عن العرب في الجاهلية أن الغزو كان شريعتهم أي أنهم كانوا شعب سلب ونهب.

وهكذا ترى عزيزي القارىء أن النبوءة تنطبق على محمد وأمة محمد كانطباق القفاز على اليد ولا حظّ لعيسى فيها وإلاّ فلماذا أجهضوها وحرفوها إذا كانت تنطبق على عيسى. ونحن مع كل هذا أو بكل عقل مفتوح وصدر رحب على استعداد لأن نسلم لمتّى المزعوم بصحة ما يستشهد به في إنجيله، ولا ننازعه في شيء مما يريد بشرط أن يكمل الأعداد التي ينتزعها من التوراة أو العهد القديم، وأن يلتزم بكل النتائج التي تترتب على ذلك. أما إذا رفض، فنحن ـ وهذا من حقنا بل وواجبنا أن ـ نرفض استشهاده فليس له في الأعداد التي استشهد بها أي دليل، ويشاركنا في هذا النقاد الغربيون أنفسهم.

فأول شيء في هذه النبوءة يدحض استشهاد متّى، هو أن النبي الذي تتحدث عنه النبوءة هو عبد الله ورسوله علاوة على أنه من نسل قيدار بن إسماعيل ويوم يكون عند الكنائس الشاؤولية الجرأة للاعتراف والمجاهرة بأن عيسى هو عبد الله ورسوله دون خشية من النتائج كما فعلت الكنيسة الإنجليكانية، لا تضيق شقة الخلاف بينهم وبين اليهود والمسلمين فحسب، بل يكونون قد وضعوا أقدامهم على الطريق الصحيح إلى الجنة الطريق الذي بنيت عليه الديانات السماوية كلها والذي هو الطريق الوحيد المؤدي إلى الخلاص والحياة الأبدية وبعكس ذلك تؤدي كل الطرق الأخرى إلى الجحيم الأبدي.

أما أن يلصقوا بعيسى كل قول يستهويهم في التوراة أو العهد القديم، فينتزعوه منهما ويلووه ويحرفوه ويلصقوه بعيسى ليحققوا أغراضاً مبيتة في أذهانهم أو أن ينادوا لنا عيسى تارة بابن داود، وتارة بابن يوسف النجار، وتارة عمانوئيل «الله معنا» وتارة أنه ابن الانسان، ثم ابن الله ثم الله نفسه، وبعد هذا يناقضون أنفسهم ويقولون «إن الله لم يره أحد ولم يسمع صوته أحد» فهذا كله تشويش ومراوغة، في الوقت الذي كتبهم تقول إن الله ليس إلٰه تشويش، ولكن للأسف عزيزي القارىء تلمس هذا التشويش والتناقض في كل مكان في الأناجيل والعقائد الشاؤولية الكنسية. فإضافة إلى ما ذكرناه، ترى أنه في الوقت الذي يأنفون فيه من الإقرار بالحقيقة، وهي أن عيسى عبد الله ورسوله (ومن أجل ذلك حرفوا كلمة عبدي إلى فتاي كما رأيت) فهم لا يأنفون من البصق في وجهه وصفعه وجلده وتتويجه بتاج من الشوك وإلباسه الأرجوان زيادة في السخرية والاستهزاء به. ثم في النهاية يزيدون في امتهانه ويحملونه صليباً وينزعون عنه ملابسه ويصلبونه عليه، وهو الإلٰه وابن الإلٰه بزعمهم، وأبوه واقف يتفرج وعاجز أن ينقذه أو حتى يحميه من مؤامرة حفنة من البشر هم بعض خلقه فأي تناقض فاحش هذا!؟. أين ذهبت الملائكة التي كانت تحميه في التجربة يوم قالوا «انه يوصي ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك. . .»!؟ هل الملائكة تحت أمر هؤلاء الكتبة ساعة تحميه وساعة تذود الوحوش عنه، وساعة تتخلى عنه كلياً وتفر مذعورة حتى يتمكنوا من صلبه!؟.

إن من يزعم أنه يغمس أصبعه في صفحة السماء وينزل منها عيسى ويدعي أنه أخبره ماذا يقول وماذا يفعل ـ أي شاؤول ـ ليس بعيداً عليه أن يزعم أنه غمس أصبعه في السماء مرة أخرى وأنزل منها الملائكة وطوعها لأمره فساعة تحمي عيسى من أن تصطدم رجله بحجر وساعة تتخلى عنه كلياً وتتركه ليصلب. واحسرتا كم أضل شاؤول هذا المؤمنين بعيسى! ويا ويلهم يوم الدينونة إن لم يسارعوا بمراجعة معتقداتهم من الآن قبل فوات الأوان، وإلاّ فليسألوا أنفسهم لماذا أعد الله جهنم!؟.

والأغرب من ذلك أنك إذا واجهتهم بالسؤال، كيف ولماذا صلب!؟ أجابوك ببلاهة

برمجت الكنيسة عقولهم عليها منذ الصغر وقالوا لك: «إنه جاء خصيصاً ليصلب فداء عنا لمغفرة خطايانا». وأمام هذه الإجابة لا تملك إلاّ أن تعرف في الحال أن هناك من غشوهم بهذا المعتقد ويهمهم كثيراً أن يظلوا مبرمجين عليه لأنهم ينتفعون من ذلك انتفاعاً كبيراً لا سيما عندما يكون المبرمجين عليه يفوقون البليون نسمة وغالبيتهم يتبرعون بأموالهم إليهم.

وأنت عزيزي القارىء لو قلبت صفحات الأناجيل طولاً وعرضاً لا تجد نصاً واحداً قاله المسيح بذلك، إنما تجد نصوصاً مفبركة من شاؤول وكتبة الأناجيل أنفسهم لغسل أدمغتنا وتهيئتها للصلب الذي كان في ذهنهم قبل كتابة أناجيلهم مثل «لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» [كولوسي: ١٤/١]. أما ما قاله المسيح فعلاً ويتمشى مع رسالة يوحنا المعمدان وجميع الأنبياء السابقين هو قوله إنه ما جاء إلا ليبشر بمحمد وبملكوت الله الذي سيتم على يديه «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت» [لوقا: ٤٣/٤] ولم يقل أبداً أنه جاء ليصلب فداء عن أحد أو أن دمه فيه غفران الخطايا إنما هي أقوال من كتبوها.

ومما يزيد الناقد شكاً في هذا الدين الذي فبركوه بأيديهم، هو أن هناك تناقضاً يضحك الثكالى، لا بل يثير الشفقة والإشفاق على كل معتنقيه يضاف إلى تلال التناقضات السابقة. ففي الوقت الذي عقولهم تأنف أن يكون للبابا زوجة وولداً، نراهم بعقولهم تلك لا يأنفون أن يكون لله ربهم وخالقهم ورازقهم زوجة وولداً في القوت الذي هو محال لانتفاء مجانسته. أفليس غريباً أن ينسبوا إلى الله ما يأنفون أن ينسبوه لبابواتهم!؟ وهل بابواتهم أسمى من الله وقد مر معنا جانب من أفعالهم. حاشا! لقد درب هؤلاء القوم على الإيمان بكل ما هو مستحيل، وصورت لهم عقولهم أن كل مستحيل ممكناً. وفي الوقت الذي يطيعون البابا وحده رفضت عقولهم إطاعة الله وحده، الله الذي قال لهم «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري» [أشعيا: ٦/٤٤] ورضيت بإطاعة بابواتهم التي زعمت آلهة ثلاث وقالت لهم إنها واحد. فتركوا خلاص الله الحقيقي الذي قال لهم: «أنا أنا الرب وليس غيري مخلص» [أشعيا: ١١/٤٣] ورضوا بخلاص باباواتهم الذين استغفلوهم وسلبوا أموالهم وباعوهم صكوك الغفران والخلاص ردحاً من الزمن في الوقت الذي فيه باباواتهم لا يستطيعون خلاص أنفسهم في هذه الحياة من الموت أو مرض بسيط يلم بهم، وهم يوم الدينونة واقعون تحت العقاب أو الثواب من الله لأنهم بشر خطاؤون مثلهم. يوم يقفون كما قلنا أمام جلالته حفاة عراة لا يجدون ما يستروا به عوراتهم، قلوبهم في حناجرهم مترقبين خائفين من الله الذي دجلوا باسمه. الله الذي سيحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة قد اقترفوها في حياتهم بحقه وبحق الناس حتى ولو كانت كلمة بطالة تماماً كما قال المسيح «ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس ـ حتى لو كانوا باباوات أو ملوك أو رؤساء ـ سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين» [متّى: ١٣/١٢]. فليتأمل العاقل الذي يبحث عن الحقيقة كيف لعب الشيطان بعقول هؤلاء

القوم فصدقوا كل ما قالته لهم كنائسهم، وتركوا ما قاله الله ونبيه لهم.

وأمام هذه الحقائق لا نملك إلّا أن نصف هؤلاء القوم كما وصفهم اشعيا وكما ردد المسيح من بعده «يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس... اتركوهم عميان، قاده عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في الحفرة» [متّى: ١٤/١٥].

ولكن إذا كان المسيح يضرب هذا المثل بالفريسيين، فإن الأمر يختلف عندما يكون الأعمى ليس فريسياً إنما إنساناً مسكيناً ضللوه ويتوق إلى الإيمان الصحيح ليكسب الحياة الأبدية إذ عندها يتوجب على كل مؤمن عاقل أنار الله بصيرته وعرف أن الجنة حق والنار حق أن يأخذ بيد هؤلاء القوم ويساعدهم في وضع أقدامهم على الطريق الصحيح لئلا يقعون في الحفرة التي حفرها لهم شاؤول. تلك الحفرة التي ليس لها قرار. لأنه والله ما الحياة الأخرى للذين يعبدون غير الله الواحد إلّا ناراً أبدية، وما هي للذين يعبدون الله الواحد إلّا نعيماً أبدياً، ولا مجال للخروج من هذه إلى تلك مهما طال الزمن لأن كل فريق مخلد في المكان الذي اختاره له الله حسب إيمانه وأفعاله في الحياة الدنيا.

[متّى: ١٢/٢٢]: «حينئذ أحضر إليه مجنون أعمى وأخرس فشفاه حتى أن الأعمى الأخرس تكلم وأبصر فبهت كل الجموع، وقالوا ألعل هذا هو ابن داود».

للأسف هذه الرواية غير مذكورة لا في إنجيل مرقص الذي هو أول الأناجيل، ولا في إنجيل يوحنا الذي هو آخر الأناجيل. لذا لا يستبعد أن يكون متّى المزيف قد دسها من عنده إذ أنه مغرم بأن يجعل للمسيح في كل لفتة معجزة وفي كل حركة عجيبة كما أسلفنا. فأخذها عنه لوقا في جملة ما أخذ منه وأوردها في إنجيله في [١١/ ١٤].

ولكن عليك عزيزي القارىء أن تلاحظ أمراً هاماً هنا، وهو أن لوقا عندما أخذ هذه الواقعة وأثبتها في إنجيله **حذف قول متّى «لعل هذا هو ابن داود» مما يدل دلالة قاطعة على أن لوقا كان يعرف تماماً أن عيسى ليس ابن داود إنما ابن هارون بن لاوي كما ذكر لنا هو في إنجيله** [١/ ٥] والذين دسوا «ابن داود في متّى» نسوا أن يدسوها هنا في لوقا، وهذا يؤكد مرة أخرى بأن القائمة الموضوعة في إنجيله بأجداد المسيح والتي جعلت من عيسى ابناً لداود قائمة مدسوسة دست في إنجيله بعد موته كما أسلفنا. أما القول الذي جاء في متّى: «ألعل هذا هو ابن داود» فلا يعدو أن يكون محاولة من الذي دسه لتذكيرنا بما فشل في إقناعنا به في تلك القائمة من أن عيسى هو ابن داود، فهو لا يفتأ يذكر ما بين الحين والآخر بما فشل في إقناعنا به خوفاً أن نكون قد نسينا ويثبت في أذهاننا أن عيسى هو ابن داود.

[متّى: ١٢/٢٤]: «أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلاّ ببعلزبول رئيس الشياطين «فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت».

لقد ذكر مرقص أن **الكتبة** هم الذين قالوا ذلك، بينما متّى يقول هنا **أنهم الفريسيون**. لذا نرى لوقا وهو يسرق من الاثنين احتار!! أهم الكتبه أم الفريسيون!؟ لذلك قال إنهم **«قوم قالوا ذلك»** وبعد كل هذا يزعمون لنا أن هذا إلهاماً من الله!. أما بقية النص الذي قاله المسيح فإننا نهديه إلى جميع الشاؤوليين الكنسيين الذين يعتقدون أنهم مسيحيون. كما نقدمه في نفس الوقت إلى جميع الباحثين عن إبرة الحق الضائعة في كومة أقوال هذه الأناجيل المتضاربة ليعرفوا الحقيقة.

فالمسيح هنا يقول: «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت» هذا بالنسبة للملكة أو المدينة أو البيت **فبالله كيف يكون الأمر إذا كان ربهم منقسم على ذاته، فتارة هو أب وتارة هو ابن، وتارة أخرى هو روح قدس، ومملكته منقسمة على ذاتها بين هذه الأقانيم الثلاثة**. لقد وصموا ربهم ومملكته بانفصام الشخصية والإله المريض بانفصام الشخصية ليس إله.

ولأن قول المسيح هذا قول حق ـ ولأسباب أخرى كثيرة. لم يثبت الدين الشاؤولي الكنسي فانقسم على ذاته إلى مئات الطوائف، وانهار في أوروبا الشرقية عندما تركه الناس واعتنقوا المادية الشيوعية كما أسلفنا، وانهار اليوم كذلك في أوروبا الغربية وأمريكا، فخلت الكنائس من روادها خلا كبار السن، وأصبحت تباع بالمزاد العلني، وحل محله السرقات والجرائم والزنى والخمر والقمار والاغتصاب والمخدرات والشذوذ الجنسي... الخ وبسبب هذا الدين فسدت القارتين وخربتا حسب قول المسيح مما يثبت لكل معتبر أن الله واحد ولا يمكن أن ينقسم على ذاته، وأن قول المسيح أعلاه هو قول حق ينسف العقيدة الشاؤولية الكنسية في التثليث من أساسها بشهادة المسيح نفسه. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه العزيز: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢] ـ السماء والأرض ـ.

لهذا نقول ويل للعالم لو لم يرحمه الله وينزل القرآن رسالته الختامية على محمد الذي لولا نزوله مؤكداً على وحدانية الله لفسد العالم أجمع. لذا فلا غرابة أن يقول الله عن نبيه في محكم كتابه: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧] ـ أي رحمة لكافة خلقه ـ.

أما الذين يعتقدون أنهم مسيحيون فعليهم إما أن يؤمنوا بأقوال المسيح هذه «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب... وإما أن يؤمنوا بثالوث الكنيسة المنقسم على ذاته لأنهم لا يستطيعون الجمع بين الاثنين فهم إن آمنوا بواحد لزمهم تكذيب الآخر. وزعمهم بأن الثلاثة واحد لن يغنيهم من الله شيئاً. وهذه التناقضات وكثير غيرها أوقعت النصارى في حيرة! أيتبعون الأناجيل أم يتبعون الكنيسة. الأمر الذي في النهاية كثيرون تركوا الاثنين لكثرة ما فيهما من تضارب.

[متّى ١٢/٢٨]: «ولكن إن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونوا قضاتكم ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فلقد أقبل عليكم ملكوت الله».

أول من أورد هذا الكلام هو مرقص في [٣/ ٢٢] من إنجيله، ثم أخذه متّى المزعوم، ثم لوقا في [١١/ ١٥] أما يوحنا فلا ندري لماذا لم ينزل عليه الوحي به!.

يرد المسيح على الفريسيين فيفحمهم بقوله: «إن كنت أنا أخرج الشياطين برئيس الشياطين، فبمن كان أبناؤكم ـ أي أنبياؤكم السابقين ـ يخرجون الشياطين وقول المسيح أنه بروح الله أخرج الشياطين هو برهان بالبداهة أنه ليس الله، وأن المعجزات التي يقوم بها ليست من نفسه كما أنها في نفس الوقت دليل على أن الله زود الأنبياء السابقين بمعجزات مماثلة لتلك التي زود المسيح بها ويستمر المسيح فيقول، وعليه فأنا لن أقاضيكم بل سأترك الأمر لأنبيائكم ليقاضوكم. وهنا يجب أن لا يفوتنا أمر هام وهو **أن المسيح حدد موضعه كنبي من أنبياء بني إسرائيل، ووضع نفسه بمنزلة أنبيائهم السابقين وأقر بمساواته لهم**. والمسيح زاد الأمر وضوحاً عندما قال: «أنا بروح الله أخرج الشياطين» أي بإذن الله كما أشرنا سابقاً وليس من نفسه وهذا ينطبق تماماً مع قول الله في القرآن: ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية إلّا بإذن الله﴾ [سورة الرعد: الآية ٣٨، غافر: الآية٧٨]. وذكر لوقا في [١١/ ٢٠] على لسان المسيح: «أنا بأصبع الله أخرج الشياطين» أي بقدرة بسيطة جدًّا من قدرات الله الفائقة والغير محدودة التي زودني بها تماماً كما قال العرافون لفرعون بعد أن أعياهم إخراج البعوض: «هذا اصبع الله» [خروج: ٨/١٩]. وخلاصة القول إن كنتم تؤمنون بأني أخرج الشياطين بإذن الله فأنتم لستم بعيدون من ملكوت الله.

[متّى ١٢/٢٩]: «كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته، من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق».

أول من أورد هذا النص هو مرقص في [٣/ ٢٧] من إنجيله. ولكن متّى زاد عليه الجملة الأخيرة «من ليس معي فهو علي، ومن لا يجمع فهو يفرق». أما لوقا فخرج عن النص كلياً وجاء بشيء متأنقاً من عنده إذ قال: «حين يحفظ القوي داره متسلحاً تكون أمواله في أمان».

ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذي اتكل عليه ويوزع غنائمه. ثم أضاف جملة متَّى: «من ليس معي فهو علي...» [لوقا: ١١/٢١]. ويبدو أن متَّى ولوقا أخذا الجملة الأخيرة من مرقص [٩/ ٤٠] حيث وردت في رواية أخرى فمرقص أورد أصل النص، ومتَّى زاد عليه جملة «من ليس معي»... ولوقا خرج عن النص كلياً وذيله بجملة متَّى «من ليس معي». أما يوحنا فقد أهمل هذه النصوص كلياً! فهل هذه الخبيصة تسمى وحياً وإلهاماً!؟.

أعتقد أن سؤالنا واضح، وجوابه واضح، وكذلك معنى النصوص واضح. لكن دعونا نركز على جملة مرقص التي أضافها متَّى واقتبسها لوقا وهي: «من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق». وليسأل نفسه كل من يعتقد أنه مسيحي الأسئلة التالية ليعرف موقعه هل هو مع المسيح وبالتالي يجمع، أم هو على المسيح وبالتالي يفرق!.

١ ـ هل هو مع المسيح الذي يقول: «أول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» [مرقص: ١٢/٢٩] و «ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله» [مرقص: ١٠/١٩]، أي لا إله إلاّ الله/ أم هو مع شاؤول اليهودي الفريسي الذي أشرك المسيح مع الله وزعم أنه ابن الله!؟.

٢ ـ هل هو مع المسيح الذي قال جهاراً عياناً: «الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور، والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متَّى: ١٠/٢٧] / أم هو مع الكنيسة التي تهمس في الظلمة في آذان طوائفها «لا تقولوا ثلاثة إنما قولوا واحد» خوفاً من أن يتهمها الناس بالوثنية!؟.

٣ ـ هل هو مع المسيح الذي أوصى تلاميذه بقوله: «وإلى طريق أمم لا تمضوا...» [متَّى: ١٠/٥] / أم مع شاؤول الذي ضرب أمر المسيح بعرض الحائط وذهب يدعو الأمم إلى دين وثني من تأليفه ليضل به الأمم زاعماً أنه دين المسيح!؟.

٤ ـ هل هو مع المسيح صاحب الدين البسيط الواضح الخفيف «نيري هين وحملي خفيف» [متَّى: ١١/٣٠] والذي حذر من الأنبياء الكذبة الذين يأتون بثياب حملان ولكن من الداخل ذئاب خاطفة [متَّى ٧/ ١٥] / أم هو مع الذئاب الخاطفة التي خطفت دين المسيح واستبدلته بدين مستحيل غريب عجيب وعقدته بحيث أصبح أوله يناقض آخره!؟.

٥ ـ هل هو مع المسيح الذي قال «أريد رحمة لا ذبيحة» [متَّى: ٩/١٣] وأنه «لم يأت ليهلك أنفس بل ليخلص» [لوقا:٩/٥٦] / أم مع الكنيسة التي تقول: «أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم هنا واذبحوهم قدامي» [لوقا: ١٩/٢٧] و «جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت» [لوقا: ١٢/٤٩].

٦ ـ هل هو مع المسيح الذي كان يؤمن بالله الواحد ويصفه دائماً بأنه إلهه الذي في الخفاء [متّى: ٦/ ١٨] ودائماً يصلي له [لوقا: ٦/ ١٣] ودعاه برب السماء والأرض، أي لم يعد هناك مجال لرب آخر / أم هو مع الرب الآخر المثلث الذي دسته الكنيسة والذي لم يكن يوماً رباً ولا في الخفاء، جزء منه يمشي في الأسواق ويستعمل الحمار في مواصلاته ويراه كل الناس [متّى: ٢١/ ٢] وجزء آخر منه بهيئة جسمية كهيئة حمامة!؟ [لوقا: ٣/ ٢٢].

٧ ـ هل هو مع المسيح الزاهد في الطعام والشراب، بل والزاهد في الحياة [متّى: ٦/ ٣٤] والذي صام أربعين (أو ثلاثين) يوماً بلياليها ولم يتذوق أي طعام أو شراب [متّى: ٤/ ١]/ أم هو مع إله الكنيسة الأكول وشريب الخمر [متّى: ١١/ ١٩] والذي لم يستطع أن يصمد ساعة واحدة على الصليب بدون شراب وطلب أن يشرب فأعطوه خلاً [يوحنا ١٩/ ٢٩]!؟.

٨ ـ هل هو مع المسيح الذي قال: «أما أنت فمتى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصلِّ إلى إلٰهك الذي في الخفاء» [متّى: ٦/٦] أي مباشرة منك إليه دون حاجز بينك وبينه. وبكل هدوء وتركيز دون أن يزعج صفو هدوئك أحد/ أم هو مع إلٰه الكنيسة الذي يصلون له بتراتيل ألفها شاؤول ولم يعرفها المسيح اطلاقاً وسط ضجيج الأجراس وبين الصلبان والأصنام ودخان البخور وأمام حاجز من الكهنوت وضعوا أنفسهم بينه وبين الله وأصبحوا كالذين أغلقوا ملكوت السموات قدام الناس فلا هم دخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون [متّى: ٢٣/ ١٣].

٩ ـ هل هو مع المسيح الذي جاء يجمع قائلاً: «أورشليم يا أورشليم كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها...» [متّى: ٣٧/٢٤] / أم مع مسيح الكنيسة الذي جاء يفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها [متّى: ١٠/ ٢٦]!؟.

١٠ ـ هل هو مع المسيح الذي قال: «رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يؤخذون بالسيف بالسيف يهلكون» [متّى:٥٣/٢٦] / أم هو مع مسيح الكنيسة الذي قال: «لا تظنوا إني جئت لألقي سلاماً على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً» [متّى: ٢٤/١٠].

١١ ـ هل هو مع المسيح الذي قال: «إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» [متّى: ٣٦/١٢]/ أم هو مع مسيح الكنيسة الأسطورة الذي حمل وحده خطايا العالم مقابل ثلاث ساعات على الصليب وكان في دمه غفران الخطايا.

١٢ ـ هل هو مع المسيح الذي كان يعرف تماماً أنه لن يصلب فقال واثقاً لتلاميذه: «كلكم تشكون في هذه الليلة» [متّى: ٣١/٢٦] / أم هو مع المسيح الإلٰه الذي زعموا أنهم صلبوه

ودفنوه واختلفوا في كلماته الأخيرة قبل أن يسلم الروح.

١٣ ـ هل هو مع المسيح الذي قال: «لا تدعوا لكم إلهاً على الأرض لأن إلهكم واحد الذي في السموات» [متّى:٩/٢٣]/ أم هو مع مسيح الكنيسة التي زعمت له أنه واحد من ثلاث فقالت: «الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس» [رسالة يوحنا الأولى: ٥/ ٧].

١٤ ـ هل هو يجمع مع المسيح الذي نادى يوحنا اللاهوتي ربه بقوله: «تعال يا رب يسوع» / أم هو يفرق مع الذين حرفوا قوله إلى «تعال أيها الرب يسوع» [رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٢٢/ ٢٠].

١٥ ـ وأخيراً هل هو مع الله الأول والآخر والذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد / أم مع الإله الذي استخرجوه من فرج أنثى وكان اليهود أكفأ منه فصلبوه!؟.

وعندما يحدد كل من يعتقد أنه مسيحي مع أي مسيح هو ومع أي إله هو، يستطيع بعدها أن يعرف هل هو مع المسيح يجمع أم على المسيح يفرق. أي باختصار هل هو مع مسيح الله أم مع مسيح الكنيسة، هل هو مع الله الحقيقي أم مع الإله الأسطورة، وعندها يعرف أين موقعه الصحيح من دين المسيح الصحيح الذي نزل عليه من السماء أو دين شاؤول والمجمعات الكنسية الذي فبركوه على الأرض داخل كنائسهم.

[متّى: ١٢/ ٣١]: «لذلك أقول لكم أن كل خطيه وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على روح القدس فلن يغفر للناس ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي».

منتهى الهراء! ولا يمكن أن يكون المسيح قد تلفظ بذلك! لماذا!؟ لأن هذا مجرد كذب وتزوير يريد أن يمرره الكاتب يجب أن لا يفوت عليك. دعنا نفرزه لك عزيزي القارىء أولاً ثم بعدها نعود إلى كامل النص.

أولاً: الكذب والتزوير موجود في لفظ «ابن الإنسان» وهذا سبق أن شرحناه.

ثانياً: كذلك الكذب والتزوير موجود في زعم الكاتب «وأما التجديف **على روح القدس** فلن يغفر للناس... وأما من قال **على الروح القدس** فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي». لماذا يوجد كذب وتزوير هنا!؟ لأن في ذهن الكاتب طبخة يريد أن يمررها علينا، وهي أن روح القدس إله. ولكن للأسف كالعادة احترقت طبخته قبل أن يجف مدادها. لماذا؟.

أولاً: حتى الآن قطعنا معك أحد عشر إصحاحاً لم يذكر فيها المسيح حرفاً واحداً عن

روح القدس، لا في موعظة الجبل ولا في صلاته لربه، ولا في الصلاة التي علمها للتلاميذ، ولا في الجموع التي كانت تحيط به، ولا للتلاميذ الذين أرسلهم للتبشير في المدن، ولا حتى للفريسيين.

ثانياً: لا المسيح ولا تلاميذه عرفوا طيلة حياتهم بأن روح القدس إلٰه. وقلنا إنه لو جدَّف واحد منهم بذلك أمام الكهنة والفريسيين الذين كانوا يؤمنون بالله الواحد لهبوا عليه هبة رجل واحد وقتلوه حسب ما جاء في توراتهم «وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك. . . ، فلا ترضَ منه ولا تسمع له ولا تشفق عينك عليه، ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً. ترجمه بالحجارة حتى يموت. لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلٰهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك» [تثنيه: ٦/١٣].

ثالثاً: حاشا للمسيح أن يشرك إلٰهاً آخر مع الله وها هي أقواله بتنزيه الخالق وتوحيده تملأ الأناجيل «**أول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد**» [مرقص: ٢٩/١٢] و «**ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله**» [مرقص: ١٩/١٠]. وغيرها كثير.

رابعاً: كون الكاتب اختص روح القدّس (الأقنوم الثالث بزعمهم) بعدم مغفرة من يقول عليه كلمة «فإنه قد فضح نفسه وكشف عن حشره روح القدس في الألوهية حشراً».

إذ لماذا اختص الأقنوم الثالث ولم يختص الأقنوم الثاني (الابن) الذي هو قبله، أو حتى الأب حسب زعمهم الذي هو الأقنوم الأول وقبل الجميع. إذ أن التجديف على الأب كان أولى من روح القدس بأن لا يغفر لا في هذا العالم ولا في الآتي، وهكذا ترى عزيزي القارىء أن هذا الدس يحمل عامل هدمه. إذ كيف يعقل أن لا يغفر لمن يجدف على الأقنوم الثالث (الروح القدس) بينما يغفر لمن يجدف على الأقنوم الثاني (الابن) (ومن قال كلمة على «ابن الإنسان» يغفر له) إذ أن التجديف على الأقنوم الثاني كان أولى من الأقنوم الثالث بأن لا يغفر له. وعلى رأي الكاتب فإنه يجب أن نقول «روح القدس الآب والابن» أي نغير في المنظومة ونجعل روح القدس تسبق الآب والابن مما ترفضه الكنيسة مع أنها تقول أن الثلاثة متساوون!!

خامساً: هذه النصوص تهدم بدعة الثالوث التي ابتدعوها من أساسها. لأنه إذا كان الثلاثة واحد. فإن التجديف على واحد منهم يعتبر تجديفاً على الثلاثة لكنا نرى أن الكاتب في الوقت الذي أراد أن يدس روح القدس هنا كإله في الثالوث، فشل وناقض نفسه عندما فصل عيسى عن

الثالوث المزعوم كإله وقال: «ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له! إذ كيف يغفر له والكنيسة تقول أن الثلاثة واحد، وإذا كان الثلاثة واحد فكيف من يجدف على واحد لا يكون قد جدف على الثلاثة، مما يؤكد أن الثلاثة ليسوا واحداً. ألم نقل أنهم كتبة سذج كتبوا أناجيلهم هذه لمن هم أكثر سذاجة وأنهم سرعان ما ينسون ما يكتبون».

سادساً: إذا أخذنا بالاعتبار أن متّى التلميذ الحقيقي كتب إنجيله في سنة ٣٩ ـ ٤١ م. وأن هذا الإنجيل كتبه من انتحل اسم متّى سنة ٧٠ ـ ٨٠ م كما أثبت النقاد، وأن قساوسة الشاؤوليين الكنسيين ذوي المؤهلات الرفيعة لم يعترفوا بروح القدس كإله إلاّ سنة ٣٨١ في المجمع القسطنطيني الأول الذي عقد خصيصاً لتأليه روح القدس، تأكد لنا أن هذا الدس في الإنجيل، قد حصل بعد سنة ٣٨١ م. والطريف في هؤلاء القساوسة الذين أضافوا روح القدس هنا كإله، هو أنهم خرجوا على ما كان غيرهم من قساوسة قد قرروه في مجمع نيقيه السابق سنة ٣٢٥ م بالزيادة التي أضافوها هنا لما كانوا قد اتفقوا عليه، وهذه الزيادة كما وصفها مؤرخ المسيحية ابن البطريق هي «الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب والابن مسجود له وممجد وثبتوا أن الأب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص توحيد في تثليث وتثليث في توحيد كيان واحد في ثلاثة أقانيم. إله واحد وجوهر واحد وطبيعة واحدة». ونحن لا نريد أن نناقش هذا التخريف ولا حرفية هذه الزيادة التي أضافوها والتي لا يقرها عقل سليم حتى لا نخرج عن موضوعنا، فهي تهدم نفسها بنفسها لما احتوته من تناقض. ولكنا نريد أن نقول أن هذه الزيادة بمجملها لا بد وأن تثير أسئلة عدة عند كل ذي عقل لهؤلاء القساوسة الذين هم اجتمعوا وهم وحدهم قرروا إضافتها بدون أمر من الله ولا أمر من المسيح لأن المسيح نفسه لم يعرف شيئاً عنها، إذ كان الله قد رفعه إلى السماء قبل أكثر من ٣٠٠ سنة. ومثل هذه الأسئلة التي تخطر على البال، هل كان دين المسيح ناقصاً حتى جاءت حفنة من القساوسة لتكمله بحشر روح القدس في الألوهية!؟، ومن خولهم العبث في دين المسيح بعد رفعه!؟ وما هي مؤهلاتهم العلمية واللاهوتيه حتى يزيدوا في أمر الدين الذي تركه لهم المسيح في الوقت الذي يخبرنا فيه الكتاب المسيحيون أنفسهم أن اسكافياً رفع إلى درجة أسقف في رمشة عين!؟ وإذا كان ما زعموه عن روح القدس حقاً فلماذا لم يقله المسيح وهو على الأرض، فهل هم أعلم منه!؟ فأين برهانهم على صحة ما زعموه في هذه الزيادة... أم أن مجرد اجتماعهم وراء جدران الكنيسة وحشرهم روح القدس في الألوهية يعتبر ديناً سماوياً لأن ما يربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء!؟ أسئلة أخرى كثيرة ممكن أن تطرح نفسها. ولكن كل عاقل يستطيع أن ينسف زعمهم هذا من أساسه بقول قاطع مانع قاله المسيح وهو على الأرض «كل غرس لم يغرسه إلهي

السماوي يقلع». فهذا غرس القساوسة الذين هم وحدهم اجتمعوا وهم وحدهم قرروا، وليس غرس الإله السماوي فهو إذاً واجب القلع عند كل ذي عقل سليم يعبد إله عيسى السماوي.

وعودة إلى موضوعنا نقول: لعلك اقتنعت عزيزي القارىء أن الأب والابن في زعمهم أولى من الروح القدس بأن لا يغفر لمن يجدف عليهما. كما نرجو أن تكون قد اقتنعت أن المسيح لم يكن يوماً يؤمن بأن روح القدس إله. إذ أن تأليه روح القدس كما أسلفنا تم على يد حفنة من القساوسة اليهود والوثنيين سنة ٣٨١ م لا يزيد عددهم عن ١٥٠ اسقفاً لكل مصالحه ومطامعه الشخصية في مهادنة الأباطرة الرومان في تعدد الآلهة، وفي جرف دين المسيح نحو الهاوية طالما ذلك يضمن لهم مناصبهم وكراسيهم، وبعدها فرضوه على الأمم بالقوة كإله ثالث ليضمنوا اشراكهم بالله وعدم ذهابهم إلى الجنة مطلقاً.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ماذا كان النص سابقاً في هذه النصوص!؟ إن كل عاقل يستطيع أن يستنتج أن أصل النص كان «وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس ومن قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي...» والكاتب الذي ألقينا عليه القبض عندما شطب اسم الله سابقاً ووضع لنا اسم الأب مكانه، جاء هنا وشطب اسم الله ووضع مكانه «روح القدس» في محاولة رخيصة مبتذلة ليجعلنا نعتقد أن روح القدس هو أيضاً إله. ولأن دين الله واحد جاء قول عيسى هذا قبل أن يحرف مصدقاً لما أنزل على أخيه محمد لأنه كما أسلفنا جميع الأنبياء من نوح حتى محمد حملوا ديناً واحداً من منبع واحد. فلقد جاء في القرآن على لسان عيسى أيضاً **﴿يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم. إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾** [سورة المائدة: الآية ٧٢].

في حياتنا الوضعية نرى أن الملك أو الحاكم الذي هو بشر مثلك يقطع رأسك لو تقولت عليه بكلمة في غير موضعها أو جعلت له شريكاً في الملك. وفي أضعف الأحوال يغيبك وراء الشمس. **أفتستكثر على الله خالق الكون أن يحشرك في جهنم لو أشركت معه إلهاً آخر علماً بأنه أعد لك الجنة لو أخلصت له العبادة وحده؟.**

وللأسف فإن الغالبية من نصارى اليوم بصفتهم من أتباع شاؤول والكنيسة، أي يؤمنون بما لم يؤمن به من أتى قبلهم أو بعدهم، من أن لله ولداً وشركاء،(في الوقت الذي هو غني عن العالمين فلا ينبغي أن يكون له ولد ولا شريك لانتفاء جنسه) ويؤمنون بأن الله مريض بانفصام الشخصية، فتارة هو أب وتارة هو ابن وتارة هو روح قدس، وأنه يتغير من حال الحياة إلى حال الموت، وجعلوه ينمو ويكبر ويزداد معرفة يوماً بعد يوم أكولاً شريباً سكيراً، ونزعوا منه الرحمة وصوروه لنا مثل دراكولا متعطشاً للدماء فنسبوا إليه القتل والإجرام. وزعموا أنه «بدون سفك

دم لا تحـصل مغفـرة»، وبصفتهم أشركوا معه عيسى وروح القدس الذي هو جبريل الملاك ـ في ملكه وفي ذاته في الوقت الذي هما بعض خلقه وكونهم استولدوه من فرج أنثى بعد ملايين السنين مع أنه الأول وغيروا اسمه المقدس العظيم من الله إلى الأب. . . بصفتهم فعلوا ذلك وأكثر، يكونون قد سبوا الله وارتكبوا أكبر تجديف على الله. ولهذا فهل تعتقد عزيزي القارىء أن الله سيغفر لهم في هذا العالم أو في الآتي!؟. علماً بأن الله أنذرهم في آخر اتصال له بالأرض بقوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم. قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً. ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧] ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٣].

ماذا سيكون ذلك العذاب الأليم سوى قاع جهنم حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ. لقد ربحوا العالم نعم، لقد طوعوا أكثر من بليون شاؤولي وجعلوهم يؤمنون بإيمانهم نعم، لكن ما الفائدة!؟ خسروا أنفسهم. إنه الشيطان الذي أقسم ألا يدخل جهنم منفرداً إلاّ بعد أن يأخذ معه أكبر عدد من أبناء آدم!.

ونحن لو نظرنا إلى الديانة الموسوية نجدها لا تتهاون مطلقاً في التجديف على الله كما مر معنا في تثنيه [٦/١٣] كما جاء فيها أيضاً «فكلم الرب موسى قائلاً أخرج الذي سب الله إلى خارج المحلة فيضع جميع السامعين أيديهم على رأسه ويرجمه كل الجماعة وكل بني إسرائيل قائلاً من سب إلهه يحمل خطيئته ومن جدف على اسم الرب يقتل» [لاويين: ١٣/٢٤].

وكذلك فإن الديانة الإسلامية التي جاءت بعد الموسويه لا تتهاون مطلقاً في التجديف على الله وجزاء من يفعل ذلك هو الإعدام في الدنيا والنار الأبدية في الآخرة. فهل يعقل أن يسمح دين عيسى الذي جاء بين الديانتين بكل السب والتجديف الذي ذكرناه على ربه وخالقه ـ الأقنوم الأول حسب زعمهم ـ ولا يسمح به بحق الأقنوم الثالث!؟. لا شك أن هناك منتفعون وراء جرف أمة عيسى إلى هاوية الشرك ومستنقع الشاؤولية الكنسية الوثنية. فهل عرفت من هم عزيزي القارىء!؟ فهنيئاً لمن يخرج نفسه من هذا المستنقع.

وعلى كل عاقل يبحث عن الحق في أناجيله المتضاربة أن يلاحظ في هذه النصوص وغيرها شيئاً هاماً وهو أن عيسى في هذه الأناجيل لم يربط شخصه بشخصية الله مطلقاً. وحاشاه أن يفعل ذلك. بل كان ذلك من ابتداع شاؤول وقساوسة المجمعات الكنسية اليهودية الوثنية ولقنوه لطوائفهم على أنه دين المسيح. وعلى العاقل أن يتمعن في النزر اليسير من الأقوال

الحقة التي وردت على لسان المسيح مثل «الله لم يره أحد قط» [يوحنا: ٨/١]، وفي قوله «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي وإلٰهكم» [يوحنا: ١٧/٢٠] وكذلك قوله: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» [متّى: ١٠/٦]، ومثلها «ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت». وكذلك قوله: «من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام إلٰهي الذي في السموات» [متّى: ٢٣/١٠]، فكلها أقوال تثبت أن المسيح شيء والله شيء آخر. وإن مشيئة المسيح شيء ومشيئة الله شيء آخر. ويل لهم يوم الدينونة عندما يقول لهم المسيح «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية»، فالمسيح يعترف بأنه وهو على الأرض له إلٰه في السموات أي يبعد عنه بلايين السنين الضوئية. لكن الكنيسة القديمة بعبقرية قساوستها من الإسكافي والحافي والجاهل والانتهازي اختزلوا المسافات الفضائية ولحموا الله الذي ليس كمثله شيء مع عيسى الإنسان بدمه وعظمه ولحمه وشحمه وحسب زعمهم لم ينصهر وجعلوهما شخصاً واحداً. ألا يوجد عاقل واحد بين الشاؤوليين الكنسيين يسأل قساوسته كيف اختزلوا تلك المسافات الفلكية!؟ وما هي مادة اللحام التي استعملوها في لحامهم حتى أصبحا شخصاً واحداً أو كيف التحم الأزلي بالفاني والكامل بالناقص والخالق بالمخلوق أي الإلٰه بالطين والطين بالإلٰه، ومن كان الشاهد على ذلك الالتحام!؟ ويا ليتهم اكتفوا بذلك إذ نراهم بعد عشرات السنين قد قاموا بعملية لحام أخرى لحموا فيها روح القدس ـ الذي لا يعرفون حقيقته حتى اليوم ـ بالألوهية أيضاً وزعموا لطوائفهم أن الثلاثة واحد! حقاً إنه لسعيد من يطلع على هذا الدين ويبقى له شيء من عقله، لكن السؤال الذي يطرح نفسه إذا كانت مثل هذه الأراجيف مقبولة في السابق فكيف تكون مقبولة في القرن المطل على الواحد والعشرين الذي وصل أبناؤه القمر!؟ من يقول أنها ما زالت مقبولة. إن أصحابها يهجرونها يومياً ويفرون منها وينغمسون في المادة والجنس والجريمة والسرقات والمخدرات... الخ مخلفين الكنيسة ومعتقداتها المهترئة وراء ظهورهم، أما العاقلون منهم فإنهم يقولون للكنيسة كفى! وينصحونها بالاعتراف بالحقيقة وتغيير هذه المقولة التي لم تعد تنطلي على أحد اليوم قائلين لها «إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية ـ يقصدون العقيدة الشاؤولية الكنيسية الوثنية ـ موضع ارتياب وأن الدعاوي التي تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار **الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية**»[1].

[متّى: ٣٦/١٢]: «ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان».

---

(١) اعتراضات على العقيدة المسيحية ـ ماكينون وفيدلر ووليليامز وبيزنط، المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٩ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

على كل مسيحي خدعوه وقالوا له إن المسيح المصلوب سيحمل خطاياه أن يتمعن في هذه النصوص، لأننا أمام قول حق قاله المسيح.

قلنا إن الكنيسة هي التي اختارت هذه الأناجيل وجعلتها قانونية أي رسمية تهتدي بهديها وأحرقت كل ما سواها، ولكنا أيضاً قلنا إن الكنيسة تجاوزت هذه الأناجيل بتبني مفاهيم وعقائد ليست فيها وزجتها في الدين. كما قلنا إن هناك أشياء كثيرة نسيت أن تشطبها، فكما هو معروف تزعم الكنيسة الشاؤولية لطوائفها أن كل من يؤمن بصلب المسيح ودمه الذي سال على الصليب له الحياة الأبدية. والمسيح لم يقل بهذا التخريف أبداً ونتحدى كل من صدق هذا القول أن يقدم لنا أي دليل غير قول شاؤول. إذ ها هو المسيح نفسه ينسف هذا الزعم ويقول العكس تماماً «كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين». فبالتالي كيف تزعم الكنيسة لطوائفها أن صلب المسيح ودمه كان فداء للخطايا التي ترتكبها البشرية؟ وهل من العدل أن يتحمل شخص واحد خطايا البشرية كلها. إن لم يكن هذا هو الظلم بعينه فماذا يكون؟. حقاً إنهم لا يعرفون الله لأن الله لا يظلم مثقال ذرة، وقلنا إنه في حياتنا الوضعية لو ارتكب إنسان جرماً ما، وعوقب ابنه بدلاً منه لقامت قيامة كل جمعيات حقوق الإنسان في العالم قلنا إنه ولهاجمت الحكم والمحكمة ولثارت الصحافة وأجهزة الإعلام في كل بلد واستنكرت ذلك. والشاؤوليون الكنسيون إنما يناقضون أنفسهم ويناقضون التوراة التي ما نقضها عيسى يوماً ما، بل بالعكس جاء ليكمل السير على هداها وبقي محافظاً على تعاليمها حتى آخر يوم له على الأرض. إذ تقول التوراة حسب ما مر معنا «لا يقتل الأباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الأباء. كل إنسان بخطيئته يقتل» [تثنيه: ١٦/٢٤]. وها هو المسيح نفسه يكذب شاؤول والكنيسة في ادعائهما بأنه سيحمل خطايا العالم إذ يقول إن هناك من سيحاسب يوم الدين على كل صغيرة وكبيرة حتى لو كانت كلمة بطالة يتلفظ بها. وفي الإسلام جاء كذلك أن الله سيحاسب على كل كلمة سواء أكانت بطالة أم كانت حسنة، فإن كانت بطالة أخذ عقابه عليها، وإن كانت حسنة أخذ ثوابه عليها. يقول الله تعالى في محكم كتابه «ومن يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتاً. وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها، إن الله كان على كل شيء حسيباً» [النساء: ٨٤/ ٨٥] حتى التحية فالمسلم مطالب بردها بأحسن منها أو على الأقل بردها كما هي، لأن الله كان على كل شيء حسيباً حتى لو كانت ذرة، فالحسنة بعشرة والسيئة بواحدة.

ويروى أن عائشة أم المؤمنين كانت تأكل خصلة من عنب فيها بضع حبات لا تتجاوز أصابع اليد وحدث أن سائلة طرقت الباب تطلب إحساناً فقطعت حبة من الخصلة وطلبت من خادمتها أن تعطيها للسائلة، فاستغربت الخادمة وقالت أأعطيها حبة! فقالت عائشة ـ رضي الله

عنها ـ ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾ [سورة لقمان: الآية ١٦]. وهو القائل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [سورة الزلزله: الآية ٧ ـ ٨] أي أن جميع الأعمال والأقوال في الدنيا صغيرها وكبيرها سيأتي بها الله حتى لو كانت ذرة، وستوضع في الميزان يوم القيامة. وأي ميزان!؟ ميزان الله الدقيق الحساس الذي يعطي الناس حقوقها كاملة حتى لو كانت بحجم الذرة. وهو لا يظلم أحداً «والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون» [الأعراف: ٨/٩]، وخسروا أنفسهم أي كان مصيرهم النار. وبعد هذا يهذون ويقولون إن الله حمّل ذنوب البشرية لشخص واحد وإن الله التحم به ولم يصهره فهل هؤلاء القوم يعرفون الله حقاً!؟.

[مرقص ٨/ ١١]: «فخرج **الفريسيون** وابتدأوا يحاورونه طالبين منه **آية من السماء** لكي يجربوه فتنهد بروحه وقال: لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم **لن يعطي هذا الجيل آية**».

[متّى: ١٢/٣٨]: «حينئذ أجاب قوم من **الكتبه والفريسيين** قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية فأجاب وقال لهم جيل شرير فاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا **آية يونان النبي لأنه كما كان في بطن الحوت ثلاثة** أيام **وثلاث** ليالي. هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض **ثلاثة** أيام **وثلاث** ليالي».

[لوقا ١١/٢٩]: «وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ يقول هذا الجيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية إلاّ آية النبي لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل.

النقد: أنت عزيزي القارىء أمام واحدة من أكثر الروايات اللامعقولة التي دست في الأناجيل ليجرفوك نحو الصلب والقيام الذي كان في ذهنهم قبل كتابة حرف واحد من هذه الأناجيل، والتي كثيراً ما يغض مشايعو الأناجيل أعينهم عنها ولا يحبوا الخوض فيها، لأنها تقطر بالكذب واللامعقولية. ولكن بما أن هذه الرواية أصبحت فيما بعد أحد الركائز الهامة التي قامت عليها الديانة الشاؤولية الكنسية الوثنية (أي الصلب والقيام في مسيحية اليوم) فأني استأذنك في أن تعيرني كل عقلك وكل ذكائك وكل قلبك. فأنت عزيزي القارىء مدعو للإيمان بالمسيح. **فإذا كنت تؤمن أن المسيح يكذب يتحتم عندها أن تؤمن بهذه النصوص. أما إذا كنت تؤمن بأن المسيح معصوم عن الكذب، فيتوجب عليك أن تكذب هذه النصوص جملة وتفصيلاً لأنها دسيسة كبرى يريد أن يمررها عليك الذين دسوها في الأناجيل كائناً منْ كانوا.**

من يصدق أن الكتبة أو الفريسيين طلبوا آية أي معجزة من المسيح. في الوقت الذي هم

يتابعونه كظله حتى وسط الزروع ويوم السبت كما مر معنا، فلا تفوتهم معجزة واحدة من معجزاته. إضافة إلى أن كل من كان يشفيه المسيح كان يذهب للهيكل ويقدم تقدمة للرب على شفائه فيعلم بشفائه الكهنة والفريسيون وغيرهم، إضافة أيضاً إلى أنه في هذا الإصحاح بالذات شفى المسيح أمامهم، وفي قلب مجمعهم الإنسان الذي كانت يده يابسة، والجموع الكثيرة التي تبعته، كما شفى المجنون والأخرس والأعمى، وقبلها كانت معجزاته التي ملأت البلاد طولاً وعرضاً فذاع خبره في جميع أنحاء سورية [٤/ ٢٤]، والتي لم يبخل علينا بها كاتب هذا الإنجيل، حتى قلنا عنه أنه جعل للمسيح في كل لفته معجزة، وفي كل حركة عجيبة. بل أكثر من ذلك فإن يوحنا ذكر لنا في إنجيله [٢١/ ٢٥] أن المعجزات «التي صنعها يسوع إنْ كتبت واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة فيها»! فهل يعقل بعد هذا عزيزي القارىء أن يأتي الكتبة أو الفريسيون ليطلبوا منه آية!؟. المنطق يقول إن أحداً من الكتبة أو الفريسيين لم يطلب منه آية. وإن هذا الكاتب الذي أثبتنا عليه السرقة والتحريف وضبطناه متلبساً بهما إنما يريد بقوله: «وطلبوا منه آية. . . » أن يفسح لنفسه مجالاً ليدس علينا شيئاً ما في ذهنه.

ثانياً: يجب علينا أن نتذكر أن الأقوال والأمثال التي يضربها المسيح لا مجال لنقدها، لأنها حقائق «عامة» يتقبلها العقل ولا يستطيع أحد أن ينكرها أو يضحدها. لذا يجب التفريق بينها وبين الأقوال والأمثال الخاصة التي يدسها كتبة الأناجيل ويضعونها في فم المسيح ويصورونها لنا بأنه هو الذي نطق بها. فعندما يقول المسيح «للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» أو «أول الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد» أو «لا يمكن أن تخفي مدينة موضوعة على جبل» أو «لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء الجميع الذين في البيت. . . » الخ فهذه كلها حقائق عامة لا ينكرها كل ذي عقل سليم ويتقبلها الجميع ولا يمكن أن تهترىء أو يسقط القول بها مع مرور الزمن.

أما الأقوال والأمثال التي يدسها كتبة الأناجيل على لسان المسيح فهي أقوال وأمثال خاصة «تناهض العقل، وركيكة في مبناها ومعناها لأنها مفتراة من عندهم، وهي أقوالهم هم وليست أقوال المسيح لذا لا تكون حصينة، ويمكن مهاجمتها من أكثر من زاوية من قبل النقاد الأمر الذي تكون في النهاية مدعاة للإنهيار أمام ضربات الزمن ومعاول النقاد تماماً مثل «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر» فهل يوجد في العالم مسيحي واحد اليوم لو ضربته على خده الأيمن أدار لك الخد الآخر!؟ أو «من طلق امرأته إلاّ لعلة الزنى يجعلها تزني». لماذا وكيف (ولقد فندنا ذلك من قبل) أو «فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه ـ والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها. . . » فلقد انهارت كل هذه المقولات ولم تصمد. حتى أن الكنيسة نفسها لم تستطع أن

تطبق القول الأول على نفسها، وقامت بقتل وذبح الملايين من المسيحيين الموحدين وأحرقتهم أحياء، لا لأنهم ضربوها على خدها الأيمن إنما لأنهم آمنوا بالمسيح وإله المسيح الواحد، لا بشاؤول ألد أعداء المسيح، ولا بإله شاؤول والمجمعات الكنسية، المنقسم على ذاته بين أب وابن وروح قدس. وفي القول الثاني (الطلاق إلاّ لعلة الزنى) لم يصمد أيضاً للتطبيق العملي كما ذكرنا.

فإذا وضعنا هذه الحقائق أمام أعيننا فإننا نستطيع أن ننقد هذه النصوص التي أمامنا لنعرف هل قال المسيح ذلك حقاً أم أنهم افتروا عليه.

نقد النصوص:

١ ـ الذين طلبوا الآية في **مرقص هم الفريسيون، ومتّى** أضاف لهم الكتبة فأصبح عنده **الكتبة والفريسيين.** ولما أخذ **لوقا** النص احتار كعادته أهم الكتبة أم الفريسيون! لذلك جعلهم «جموع» دون أن يحدد هويتهم، بل ودون طلب منهم. فمن نصدق من هؤلاء الملهمين الثلاثة في الوقت الذي تقول فيه القاعدة الأصولية «ما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال»، وإذا تناقضت أقوال الشهود سقطت القضية.

٢ ـ الفريسيون **في** مرقص طلبوا من المسيح **آية من السماء** بينما **في** متّى الكتبة والفريسيون طلبوا **آية منه أما لوقا فزعم** أنه لا الكتبة ولا الفريسيون إنما **المسيح قالها من نفسه.** وعليه فمن نصدق من أصحابنا الثلاثة!!؟.

٣ ـ نلاحظ أن مرقص نفى أن يعطي المسيح أي آية وقال «لن يعطي هذا الجيل آية. لكن «متّى» الذي في ذهنه طبخة يريد أن يمررها علينا أضاف «إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ»، **فمرقص نفى** أن يعطي ذلك الجيل آية ومتّى ناقضه وصرح **بأنه يعطي آية يونان...** الخ فمن الصادق!؟ بينما لوقا الأذكى من الاثنين، والذي يبدو أنه حسبها في ذهنه، لم يتطرق لمسألة الثلاثة أيام والثلاث ليالي واكتفى بأن يكون ابن الإنسان آية كما كان يونان آية لقومه.

٤ ـ لا نرى أثراً لهذه الرواية في إنجيل يوحنا وهو الذي عاش أكثر منهم، وإنجيله كان آخر الأناجيل إذ المفروض أنه اطلع على الأناجيل الثلاث قبل كتابة إنجيله.

٥ ـ يونان هو النبي يونس عند المسلمين، وإذا كان له آية فهي أن قومه بعد أن خوفوه هرب منهم ولكن الله أعاده إليهم رغماً عنه فآمن على يده أكثر من أربعين ألفاً. وهذا في الحقيقة ما عناه لوقا في قوله: «إنه كان آية لأهل نينوى أنفسهم» ولو أنه لا وجه للشبه في هذا بين يونان

والمسيح لأن الأناجيل لم تذكر أنه بعد قيام المسيح المزعوم من الأموات آمن به أحد جديد. وهذا بعكس متَّى المزعوم الذي جعل آية يونان هي بقاءه في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. وهذه من الخطأ تسميتها بآية يونان لأنها لم تكن آية إنما كانت عقاباً من الله ليونان، وليس من المعقول أن يسميها المسيح آية يونان وهو يعرف تماماً أنها كانت عقاباً له. اللهم إلاّ إذا كان الكاتب يريد أن ينسب الجهل للمسيح في عدم تمييزه بين الآية والعقاب.

٦ ـ حسب ما ذكره الملهمون فإن المثال مضروب للفريسيين عند مرقص، وللكتبة والفريسيين عند متَّى، وللجموع عند لوقا. ولكن للأسف لا الفريسيون ولا الكتبة ولا الجموع رأوا هذه الآية التي وعدهم بها المسيح حسب زعم من دسها. لأن الذين عرفوا ذلك فيما بعد حسب الأناجيل هم مريم المجدلية والتلاميذ، علماً بأنه لم ير أحد منهم المدفون وهو يبعث من قبره ولا حتى الحراس الذين كانوا يحرسون القبر رأوا ذلك! فإذا كان المثال مضروب للكتبة والفريسيين والجموع ولم يره أحد منهم فهل يكون المسيح صادقاً، أم يكون من ضرب هذا المثل كاذباً؟.

٧ ـ كذلك يجب ملاحظة وجود العدد ثلاثة (٣) (ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ) مما يجعل الناقد يؤكد أنه دسيسه، وأن الكاتب يحاول أن يرسب في أذهاننا العدد ثلاثة الذي هو عدد الثالوث الذي اخترعوه بعد صعود المسيح.

٨ ـ لا يمكن أن يكون المسيح قد قارن نفسه بيونان لاختلاف وجوه الشبه بينهما من وجوه عدة، فلقد زعمت الأناجيل:

(أ) إن المسيح صدر حكم رسمي بقتله واقتادوه إلى الجلجلة حاملاً صليبه لتنفيذ الحكم، بينما يونان لم يصدر حكم رسمي بقتله ولم يقتاده أحد، ولم يحمل أي صليب إنما تبرع هو أن يلقي بنفسه في البحر وروايته كلها مذكورة في سفر يونان في العهد القديم لمن شاء أن يطالعها.

(ب) إن المسيح بزعمهم «مات» على الصليب ثم دفن بينما يونان كان «حياً» عندما ألقى بنفسه في البحر، و «حياً» وهو في جوف الحوت، و «حياً» عندما قذفه الحوت، فلا وجه للمقارنة.

(ج) المسيح الميت بزعمهم لم يصلِّ وهو في القبر باعتبار أن الأموات لا يصلون، بينما يونان صلى لربه وهو في جوف الحوت «فصلى يونان إلى الرب إلٰهه من جوف الحوت» [يونان: ١/٢]. مرة أخرى أين وجه الشبه.

(د) لم تذكر الأناجيل أن أحداً جديداً آمن بالمسيح بعد الذي سموه لنا بالقيام، بينما

يونان آمن على يديه أكثر من أربعين ألفاً كما أسلفنا. فمرة رابعة أين وجه الشبه بين ما جرى ليونان وبين ما يزعمون أنه جرى للمسيح؟.

وعليه نرى أن يونان قد ابتلعه الحوت وهو حي، وصلى لربه من جوف الحوت وهو حي، ولما قذفه الحوت قذفة وهو حي. **أي لم يمت دقيقة واحدة**. ونحن لو سألنا البليون شاؤولي اليوم: هل عيسى وهو ميت في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ كما يزعمون مثل يونان الذي كان حياً في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، لأجابوا: كلا ليس مثل يونان، فهذا كان ميتاً وذاك كان حياً، وبذلك يكونون قد كذبوا المسيح الذي بزعمهم ضرب لهم هذه الآية.

الحقيقة أنهم صادقون في إجابتهم ولكن في نفس الوقت لم يكذبوا المسيح، إنما يكذبون الذي دس هذه الآية المزعومة ووضعها على لسان المسيح لأنها لا تنطبق على المسيح من جهة، ولأن المسيح معصوم عن الكذب من جهة ثانية الأمر الذي يؤكد أن المسيح لم يقلها. ومما يثبت أن هذه النصوص مدسوسة في إنجيل متّى أيضاً هو أن مرقص أول الأناجيل قال «**الحق أقول لكم لن يعطي هذا الجيل آية**» فمن أين ابتدع متّى هذه الآية «مسألة الثلاث أيام والثلاث ليالي»!؟ إنها ليست سوى إضافة من عندياته إلى الـ ٩٥٪ التي سرقها من مرقص.

والدليل الآخر في أن مسألة الثلاثة أيام والثلاث ليالي مدسوسة، هو أننا لو فتحنا الإصحاح السادس عشر من هذا الإنجيل (متّى) لفوجئنا بأن نفس الرواية مذكورة هناك بدون ذكر الثلاثة أيام والثلاث ليالي! ماذا يعني هذا!؟ ليس له أي معنى أو تفسير سوى أن الذي دس هذه الرواية ومعها الثلاثة أيام والثلاث ليالي في هذا الإصحاح ليس إلاّ شاؤولياً كنسياً ثالوثياً في ذهنه طبخة القيام من الأموات التي لم تحدث إطلاقاً ويريد أن يمررها علينا لكن للأسف طبخته احترقت قبل أن تنضج لأن الله فضحه وأعماه عن قراءة باقي الإنجيل ليرى أن الرواية نفسها قد ذكرت في الإصحاح السادس عشر **وبدون ذكر الرقم ثلاثة** الذي أتى به هنا وتمر القرون والسنين والشهور والأيام وتطبع البلايين من هذه الأناجيل ويتكرر فيها هذا الدس، المفضوح وتتكرر نفس الرواية في الإصحاح السادس عشر بدون ذكر العدد ثلاثة دون أن يلتفت إليه أحد.

بقيت هناك عزيزي القارىء مسألة واحدة لا بد أن نلقي عليها مزيداً من الضوء. لذا أرجو أن يبقى عقلك مفتوحاً معنا. حيث أن الشاؤولية الكنسية الثالوثية الوثنية (مسيحية اليوم) قائمة كلها على «الصلب والقيام» لذا فأصحاب هذه العقيدة التي برمجت الكنيسة عقولهم عليها منذ الصغر لن يسلموا ببساطة بما ذكرناه وقد يقولون أن الذي عناه المسيح وأكده في مسألة يونان هو مسألة الوقت، أي ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ وسيتمسكون بهذا الخيط الرفيع لأنه كما أسلفنا قد برمجهم شاؤول على أن الإيمان بصلب المسيح هو «حبل خلاصهم» حسب ما زعم لهم في

رسائله «المسيح قد ذبح لأجلنا» (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس ٥/ ٧) «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (رسالة كولوسي ١/ ١٤) فنقول لهم حسناً تعالوا نحسم مسألة الوقت هذه.

«لقد زعمت جميع الأناجيل أن عيسى دفن عصر الجمعة قبل السبوت وبقي في القبر طيلة ليلة السبت ويوم السبت، وأن صباح الأحد أول يوم في الأسبوع وجدت مريم المجدلية القبر خالياً». وللأسف الشديد فإن السبعة والعشرين سفراً الموجودة في العهد الجديد لم يسجل واحد منها وقت خروجه المزعوم من القبر. كما لم يسجل واحد من كتاب هذه السبعة والعشرين سفراً أنه كان شاهد عيان لقيامه المزعوم. «ويوسف الأرماتي» و «نيكوديموس» المؤهلان الوحيدان اللذان كان بإمكانهما إخبارنا بالحقيقة أسكت صوتاهما إلى الأبد ـ كما أسكت صوت برنابا في الأناجيل الأربعة ـ هل كان ذلك لأنهم كانوا يتبعون يسوعاً آخر غير المصلوب وإنجيلاً آخر غير هذه الأناجيل كما جاء في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس»[1] فإذا كان عامل الوقت هو الذي ركز عليه عيسى حسب زعم هؤلاء الشاؤوليين الكنسيين الثالوثيين فتعالوا أعزائي القراء لنرى ما إذا كان ذلك الزعم قد تحقق حسب النصوص التي غشهم بها هذا الكاتب.

أسبوع الفصح	في القبر	
	أيام	ليالي
١ ـ من مساء الجمعة حتى مساء السبت	١	١
٢ ـ من مساء السبت حتى صباح الأحد	ـ	١
المجموع	يوم و	ليلتان

فأمامك عزيزي القارىء مجموع الوقت الذي حسب زعمهم قضاه المسيح في القبر وهو يوم واحد وليلتان. فهل كذب المسيح عندما قال ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ أم كذب من دس هذه الرواية في إنجيل متّى ليهيء أذهاننا لطبخة القيام وقبل ذلك كذب على الله، ولكن الله فضحه وكشف كذبه قبل أن يجف قلمه.

والذي ينقض هذه الرواية أيضاً أكثر من شاهد في الأناجيل نفسها:

أولها: لو أن المسيح قام من القبر حقيقة فلماذا لم يلق حراس الكهنة عليه القبض!؟.

---

(١) مسألة صلب المسيح ـ ص ١٤٦ ـ ١٤٨ ـ أحمد ديدات.

ثانيها: لو أن عيسى هو قائل هذه النصوص ـ أي كان يعرف أنه سيقوم من الموت ـ فلماذا صرخ على الصليب كما زعموا «إلٰهي إلٰهي لما شبقتني» مما يؤكد أن المصلوب كان غيره.

ثالثها: ما معنى قول عيسى لمريم. بعد القيام المزعوم صباح يوم الأحد ـ «لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي» [يوحنا: ١٧/٢٠] لأنه لو مات حقاً لصعدت روحه إلى السماء يوم الصلب أي يوم الجمعة!.

رابعها: ما معنى قوله لتوما الشكاك «هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمن» [يوحنا: ٢٧/٢٠]!؟.

خامسها: كما ذكرنا ما معنى أن تكون هذه الرواية كلها مذكورة بعد أربعة إصحاحات (الإصحاح السادس عشر) بدون أي ذكر للثلاثة أيام والثلاث ليالي!؟ ألا يدل على أن هذه الرواية برمتها دسيسة.

وإذا أصرّ الشاؤوليون الكنسيون على أن الذي مات على الصليب هو عيسى وأن الذي دفن هو عيسى. نقول لهم حسناً هذا شأنكم لكن لا تنسوا أمرين هامين:

أولاً: أن موت عيسى على الصليب يثبت أن جميع ما ذكرته الأناجيل من أن عيسى هو ال نبي ال منتظر أي ال مسيا The Messiah هو كذب بواح لأن بشارة الله لموسى ذكرت أن ذلك النبي لن يقتل بل سيموت موتاً طبيعياً مثل موسى.

ثانياً: كما أن موته يكذب جميع تلك التلميحات التي ذكرها كتبة الأناجيل بأن عيسى إلٰهاً. لأن الإلٰه الذي يموت ليس بإلٰه إنما هو إلٰه أسطوري بشهادة المسيح نفسه «إنكم لأغبياء أيقتل الإنسان الإلٰه» [برنابا: ٧/٢٨] ثم كيف بقي العالم كله بدون إلٰه!؟ ومن كان يمسك ويدير السموات والأرض فترة الثلاثة أيام!؟ وإذا كان هو الديان يوم الدينونة فكيف سيدين جميع الذين ارتكبوا خطايا أثناء موته!؟ وكيف سيجازي المحسنين الذين أحسنوا أثناء موته!؟ وإذا قالوا إن الله الأب هو الذي كان ممسكاً للسماء والأرض وهو الذي سيجازي أو يدين الناس، قلنا إذاً ما فائدة إلٰه آخر يموت ويدفن في التراب، ثم كم إلٰه هناك!؟.

كل هذا يثبت فساد العقيدة التي يؤمن بها الشاؤوليون الكنسيون وأنه لا يمكن أن يستقيم الظل والعود أعوج تماماً كما لا يستقيم المنهج وقائله أهوج، وإن من يتأمل سبب انتشار الإلحاد والجريمة في أوروبا وأمريكا والعالم يجد سببه هذا الدين المزعوم لما اشتمل عليه من بدع وخرافات وتناقضات ومستحيلات جعلت الغرب يدير ظهره له ويميل إلى الإلحاد معتبراً إياه مجرد أساطير موروثة.

ولقد احتار علماء النصارى في رواية متَّى ومسألة الدفن ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بعد أن ثبت كذبها، وأخذوا يضربون كفاً بكف على تورط متَّى ـ أو من دس هذه الرواية في إنجيله ـ وفي النهاية لم يجدوا بداً من الاعتراف بأنها مفتراة، «ولقد اعترف المفسران «بالش» و «شانر» ـ وهما من كبار علماء النصارى ـ بأن تلك الزيادة هي من متَّى وليس من قول المسيح»[1] فكيف يؤمن النصارى بعد هذا بأن هذه الأناجيل مقدسة في الوقت الذي هي مشحونة بالكذب والدسائس ونقّادهم يعترفون بذلك. وهل غريب بعد هذا أن يقول النقاد الآخرون أمثال «بوكاي» عن متَّى «أنه ألحق بكتاباته روايات يستحيل بالدقة تصديقها»[2].

إن الناقد ليرى أن كل ما ذكرته الأناجيل بخصوص آية يونان المزعومة إنما يقصد به تمرير شيء واحد هو تهيئة أذهاننا للمفاجأة الكبيرة في نهاية هذه الأناجيل ألا وهي صلب المسيح وقيامته. حتى إذا جاء الوقت المناسب لذكر «الصلب والقيام» يكون القارىء قد ابتلع هذا الطعم سلفاً وتهيأ ذهنه لقبوله، فيقول حتماً إنه صحيح لقد تنبأ به المسيح قبل موته.

ولكنك تذكر عزيزي القارىء ما ذكرناه سابقاً من أن معظم الروايات المذكورة في الأناجيل مقتبسة من الوثنية. فهل يا ترى مسألة القيام هذه مقتبسة من الوثنية أيضاً؟! ماذا تعتقد؟.. الجواب نعم مقتبسة من الوثنية كما سيمر معنا في حينه عند ذكر مسألة القيام، فموعدنا معك هناك لا تنسى.

[متَّى ١٢/٤٦]: «وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه... فأجاب وقال من هي أمي ومن هم إخوتي. ثم مد يده نحو التلاميذ وقال ها هي أمي وإخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي في السموات هو أخي وأختي وأمي».

يشتم من هذه الواقعة رائحة الدس أيضاً لغرض في نفس يعقوب. فحذار عزيزي القارىء أن يغشك هذا الكاتب بما يفتريه في إنجيله بين الحين والآخر. فالذي شطب اسم الله في هذه الكتب! ووضع مكانه اسم الأب ليقرب لنا المسافة بين الأب والابن ليجعلنا نعتقد أن عيسى هو ابن الأب أي ابن الله، لا يتورع أن يخبص في شرف أنبياء الله وقديسيه. فهو هنا يريد أن يفهمنا إن كنا قد نسينا أن يوسف النجار الذي زعم لنا أن مريم اتخذته خطيباً لها ليحميها في الإصحاح الأول (في الوقت الذي كان الله هو الذي يحميها) ـ والذي أثبتنا أنه ليس إلاّ شخصية وهمية ابتدعها خياله ـ قد تزوجها هنا وأنجب منها إخوة وأخوات للمسيح. ولكن كلنا يعرف أن مريم

---

(١) إظهار الحق ـ ص ١٥٧ ـ الشيخ رحمة الله خليل الهندي.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ ص ٨٢ ـ موريس بوكاي.

كانت عذراء بتولاً. وقلنا إن معنى العذراء هي الفتاة التي لم يمسها رجل، والبتول هي المنقطعة عن الرجال فلا إرب لها فيهم، وأثبتنا ذلك وقتها بسؤالها للملاك «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً» وقلنا إن قولها: «وأنا لست أعرف رجلاً» معناه أنها لم تكن تعرف لا يوسف النجار ولا يوسف الحداد، حتى تحتمي به لأن من كان معها الله وملائكته لا تخشى الناس حتى تتخذ لنفسها عشيراً أو خطيباً ـ كما سمته الأناجيل ـ ليحميها.

ولكن هذا الكاتب يأبى إلاّ أن يثبت في أذهاننا بين الحين والآخر ما سبق أن دسه ليطمئن أننا قد ابتلعنا الطعم وأننا قمنا بتصديقه، تماماً كما جعل لنا أفراداً وجموعاً بين الفينة والأخرى تنادي عيسى في إنجيله «يابن داود» إن كنا قد نسينا أنه ابن داود حسب ما دسه علينا في بهلوانية قائمة الأجداد المزعومة. فجاء هنا الآن ليدس علينا أن ذلك العشير أو الخطيب قد تقدم خطوتين إلى الأمام: الخطوة الأولى أصبح فيها زوجاً للعذراء البتول بعد أن كان مجرد خطيب، وهو لم يذكر لنا حرفاً واحداً عن ذلك الزواج ولا متى تم ولا أين، والخطوة الثانية أنه أنجب منها إخوة وأخوات للإله بزعمهم بدون أن يخبرنا عن ذلك مسبقاً أيضاً ولو بكلمة واحدة في إنجيله. لكن من يصدقه!؟ فمريم كانت عذراء بتولاً تؤمن بابنها النبي الذي أنجبته، وبقيت كذلك حتى فاضت روحها الطاهرة إلى السماء، ولو تصورت لحظة أنها أم الله كما يزعمون لأنفت وترفعت عن أن يتصل بها أي إنسان على وجه الأرض.

وقد يقول قائل ربما كان هؤلاء الأخوة والأخوات من يوسف النجار قبل زواجه من مريم ونحن نقول بالفم العريض لا! لأن شخصية يوسف النجار بحد ذاتها ليست إلاّ شخصية وهمية ابتدعها الكاتب ليحقق أغراضه من جعل عيسى ابناً لداود كما أسلفنا والموسوعة البريطانية ذاتها لا تعرف عن يوسف النجار هذا شيئاً سوى ما ذكرته الأناجيل.

والدليل الآخر على أن هذا الزواج لم يحصل إطلاقاً إلاّ في ذهن الكاتب هو ما أخبرنا به نفسه من أن يوسف هذا كان من سبط داود، بينما كانت مريم من سبط هارون بن لاوي حسب ما ذكره لنا لوقا في [١/ ٥] من إنجيله، وعليه فإن مثل هذا الزواج كان من رابع المستحيلات عند بني إسرائيل لأنهم لم يجمعوا أبداً بين الأسباط في الزواج إذ كان كل سبط يتزوج من سبطه كما مر معنا.

أما إذا أصر الشاؤوليون الكنسيون على صدق هذه المزاعم في الأناجيل وأنه كان لعيسى إخوة وأخوات وهو الإله بزعمهم، فسؤالنا لهم ماذا تدعون هؤلاء الإخوة والأخوات!؟ هل هم **أخوة الله وأخواته من زوج أمه!؟** أعطونا عاقلاً واحداً يقبل بهذه التسمية، .ومهما بحثتم فإنكم لن تجدوا، لأنه ليس هناك عاقل يقول أن لله إخوة وأخوات من البشر!؟.

ألم نقل لهم رجاء ابتعدوا عن الله الحقيقي فالله الحقيقي ليس له إخوة أشقاء ولا غير

أشقاء، فهو الأول والآخر الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. كما أن الإِلٰه الحقيقي أيها السادة لم يكن له أبداً ورشة نجارة يعمل فيها، كما لم يكن يوماً ابن نجار فإذا كان الإسكافي عندكم يصبح أسقفاً برمشة عين، والنجار وابن النجار يصبح إلٰهاً أو ابن إلٰه، فماذا تركتم للمهندس والمخترع والطبيب وابن رئيس الجمهورية أو ابن الملك!؟.

أما بالنسبة لقول الكاتب الذي وضعه على لسان عيسى «من هي أمي» فلا يمكن للمرء إلاّ أن يتعجب من تخبط هذا الكاتب الذي ذكر لنا بعد إصحاحين [١٥/ ٤] أن المسيح قال «أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً» فهل يعقل للمسيح أن يحتقر أمه أمام الناس بهذا الشكل الذي فيه يتنكر لها وينزل من قيمتها!؟، في الوقت الذي كان يعلم أن أمه كانت مقدسة قبل أن يولد هو بل قبل أن يخلق أو حتى يتكون في أحشائها. أمه التي حملته وأرضعته وتحملت من أجله مكر قومها الذي تزول منه الجبال! أمه التي خرج محمد آخر الأنبياء على أشراف العرب من قومه الذين كانوا يحتقرون اليهود منذ أكثر من ٣٠٠ سنة ليعلن لهم مخاطراً بحياته وهو يقرأ عليهم وحي السماء الذي نزل عليه أن هناك فتاة يهودية هي أشرف نساء العالمين ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٢]. فهل ينكرها عيسى أمام القوم بهذا الشكل الذي يحط من منزلتها. وهل يفضل تلاميذه عليها وهم حسب زعم الأناجيل هربوا وتركوه وحيداً وهو في أمس الحاجة إليهم [مرقص: ١٤/ ٥٠] وشيخهم وزعيمهم بطرس أنكره ثلاث مرات ولم يجرؤ واحد منهم أن يقف معه عند الصلب المزعوم! بينما الثالث وشى به وخانه حسب زعم الأناجيل!؟ فهل يعقل أن نصدق متّى هذا وهو يزعم أن المسيح أنكر أمه قائلاً: «من هي أمي؟». لا يملك المرء إلاّ أن يندب حظ هذه الأم المسكينة التي وصفتها الأناجيل بأنها مستهترة تحث ابنها على صنع الخمر في عرس «قانا» لتزيد القوم سكراً على سكر وهنا ابنها وفلذة كبدها يتنكر لها ويفضل تلاميذه عليها.

يروى أن اعرابياً مسلماً كان يقدم الطعام لأمه، وبعد أن تفرغ من تناوله يبدأ هو بتناول طعامه مما بقي من وراء أمه. فلما سئل لماذا لا تأكل مع أمك؟ قال: أخشى أن أمد يدي إلى طبق تكون هي تريد أن تمد يدها إليه فتمتنع». أترى عزيزي القارىء مدى احترام الأم حسب ما نزل في الأديان السماوية!؟. وفي الحديث الشريف «الجنة تحت أقدام الأمهات».

أما قول الكاتب «من يصنع مشيئة إلٰهي في السموات هو أخي وأختي وأمي»، فيجب أن لا يفوت ذكاءك عزيزي القارىء في أن المسيح مرة أخرى فصل بين مشيئته هو ومشيئة إلٰهه الذي في السموات، لأن الكنيسة تزعم لطوائفها أنهما واحد، ولو كانا حقاً واحداً لكان لهما مشيئة واحدة. هذا فضلاً عن أن عيسى يعترف بأن له إلٰه مما يضحد جميع مزاعم الكنيسة في تأليهه. ثم إن الإِلٰه ليست له أم وإخوة أو أخوات.

وهكذا ترى عزيزي القارىء كم يختلف دين الكنيسة عن دين المسيح، بل وعن دين هذه الأناجيل التي حاولت الكنيسة القديمة جهدها لتجعلها تتمشى مع عقيدتها المستحيلة شرعاً والممتنعة عقلاً. ولما أعياها الجهد، واتسع الخرق على الراقع رفعت يدها عن ذلك لاستحالة تحويل جميع نصوص الأناجيل إلى الخط الشاؤولي الكنسي. لذا عقدت مجمعها القسطنطيني الرابع سنة ٨٦٩ ونادت بأن كل ما يتعلق بالديانة المسيحية ينبغي أن يرفع إلى الكنيسة بروما وعلى كل المسيحيين في العالم أن يخضعوا لكل المراسم والطقوس التي يقول بها البابا، معتقدة أنها حلت بذلك مشكلة نصوص الأناجيل التي تعارضها في تأليه المسيح، تلك النصوص التي لم تكن سوى قنابل موقوته إذ عندما اكتشفها الكثيرون تركوا هذا الدين.

الإصحاح الثالث عشر

[متّى: ١/١٣ ـ ٣]: «في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر فاجتمع إليه جموع كثيرة حتى أنه دخل السفينة وجلس والجمع كله وقف على الشاطىء».

النقد والتناقض:

١) «في ذلك اليوم» لله درة من مؤلف!! أي يوم هذا الذي يتحدث عنه بقوله «في ذلك اليوم!!؟» وأي بيت هذا الذي خرج منه يسوع!! لقد تركنا في الإصحاح السابق عند قوله إن أمه وإخوته وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه فقال لهم: «من هي أمي ومن هم إخوتي»، ومن قوله هنا نفهم أن أمه، و «إخوته المزعومين» وقفوا خارج بيتهم. لكنه هنا يقول «وجلس عند البحر» ولكن الناصرة لا تقع عند البحر. ولا حتى على بحيرة طبريا. لعل مرقص يسعفنا فتعالوا لنقرأ ماذا كتب مرقص.

[مرقص: ١/٤]: «وابتدأ أيضاً يعلم عند البحر فاجتمع إليه جمع كثير حتى أنه دخل السفينة **وجلس على البحر** والجمع كله كان عند البحر» ولا مرقص هذا يسعفنا بمعرفة اليوم أو البيت. بل زاد الطين بلة عندما قال «جلس **على البحر**» لأن المفروض أن يقول جلس عند البحر وليس على البحر، فتعالوا نذهب إلى لوقا:

[لوقا: ٣٨/٤]: «ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان ثم في [٥/ ١] يقول لنا «وإذا كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين. . . فدخل إحدى السفينتين التي كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلاً عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة..«فهل نفهم من لوقا أن البيت كان بيت سمعان بطرس؟ لكن في أي يوم؟ وأي مدينة!؟. ونلاحظ أن متّى قال «**وجلس عند البحر**» ومرقص قال «**جلس على البحر**» أما لوقا فقال «كان واقفاً عند **بحيرة جنيسارت**» لله درهم من مؤلفين، ومع هذا تقول لنا الكنيسة أنهم جميعاً كتبوا بالوحي!. ألا يعرف الوحي أي يوم أو أي بيت!؟ ألا يعرف الوحي إن كان

عيسى جالساً أو واقفاً!؟ ألا يعرف الوحي أن يميز بين البحر والبحيرة!!؟؟ لكن سؤالنا للملهمين الثلاثة، كيف كان يعلم الجموع من السفينة في البحر أو البحيرة، والجموع على الشاطىء بدون مكبر صوت، لأن هواء البحر أو البحيرة وصوت الموج الهادر سيخلخلان صوته فيضيع كلامه ويتبدد في الهواء!! لكن السؤال الأهم من هذا هو لماذا لم يذكر لنا يوحنا كلمة واحدة عن هذه الرواية!؟.

[متّى: ١٣/٣ - ٩]: «فكلمهم كثيراً بأمثال قائلاً: هو ذا الزراع قد خرج ليزرع. وبينما هو يزرع سقط **بعض على الطريق** فجاءت الطيور وأكلته. وسقط آخر على **الأماكن المحجرة** حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالاً إذ لم يكن له عمق أرض ولكن لما أشرقت الشمس احترق وإذ لم يكن له أصل جف وسقط آخر على **الشوك**، فطلع الشوك وخنقه، وسقط آخر على **الأرض** الجيدة فأعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين من له أذنان للسمع فليسمع.

النقد:

١ - هذا المثل مقتبس من إنجيل برنابا [١٣٣/ ٣ - ١٢].

٢ - يقسم المسيح - إن كان هو القائل - أنواع البشر إلى أربعة أنواع ويشبههم بالتربة. وقد شرح ذلك في ١٨ - ٢٣ من هذا الإصحاح والشرح واضح ولا يحتاج إلى تعليق.

[متّى: ١٣/ ١٠ - ١٨]: «فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال فأجاب وقال لهم لأنه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار **ملكوت السموات** وأما لأولئك لم يعط فإن من له سيعطى ويزداد وأما من ليس له فالذي عنده سيأخذ منه من أجل هذا أكلمهم بأمثال، لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون فقد تمت فيهم نبوءة اشعيا القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون ومبصرين لا تبصرون ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سمعها وأغمضوا عيونهم...

[مرقص: ٤/ ١٠]: «ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل... فقال لهم: لقد أعطى لكم أن تعرفوا سر **ملكوت** الله وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا...

[لوقا: ٨/ ٩]: «فسأله تلاميذه قائلين ما عسى أن يكون هذا المثل فقال «لكم قد أعطي أن تعرفوا أسرار **ملكوت** الله أما الباقين فبأمثال حتى إنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون».

يجب أن أعترف هنا أني قرأت نصوص الثلاثة «لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا

يسمعون» «ولكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا» و «حتى إنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون» ولم أخرج بشيء لأني لم أفهم المعنى المطلوب، مما اضطرني للرجوع إلى النص الإنكليزي ففهمت أن هناك خطأ في الترجمة من قبل الذين ترجموا الأناجيل الثلاثة. إذ حسب النص الإنكليزي يكون المعنى هكذا «حتى مع إنهم مبصرون فقد لا يرون ومع أنهم سامعون فقد لا يفهمون» وستبقى الترجمة العقيمة تطبع كل يوم إلى أن يتداركوها في أناجيلهم المقدسة!.

ثم أنه من متّى تفهم أن التلاميذ **قاطعوا** المسيح وهو يخطب مستفسرين لماذا يكلمهم بأمثال بينما في مرقص **لم يقاطعوه**. أما لوقا **فأنه لم يحدد بالضبط** متى سأله التلاميذ ذلك. وفي الوقت الذي ذكر مرقص «ملكوت الله» حولها متّى إلى «ملكوت السموات» لكي يبتعد عن ذكر اسم الله كما أسلفنا. ولوقا الوثني أعاد لفظ ملكوت السموات إلى «ملكوت الله» كما كان في مرقص.

[متّى: ١٢/١٣ ـ ١٥]: «فإن من له سيعطى ويزداد وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه...».

لقد ذكر مرقص هذا النص بعد هذه الأمثال بكثير. هذا القول «من له سيعطى ويزداد» قول حق. أي الذي عنده إيمان بالله الواحد، وبملكوت الله الوشيك الحدوث الذي كان يبشر به المسيح وأعمال صالحة فسيعطيه الله ويزيده من فضله كما أسلفنا، وقد ذكر المسيح أنها قد تزاد إلى ١٠٠ ضعف. وأما من ليس له إيمان بالله الواحد ولا بتبشير المسيح ولكن عنده أعمال صالحة فقط فستؤخذ منه. كيف ذلك!!؟.

لو أخذنا مخترع الراديو أو التلفزيون مثلاً. فلا شك أنهما قدما خدمة كبيرة للإنسانية عامة وللمؤمنين خاصة لسماعهم كلام الله والصلوات والأحاديث الدينية، وكذا الأخبار والعلوم والمكتشفات عبرهما. فإن كان المخترع في الأساس مؤمن بالله الواحد فسيعطى بعدد المستفيدين من اختراعه في العالم قاطبة، بل وسيزداد. أي يزيده الله فوق ذلك من فضله في الآخرة ربما بأضعاف أضعاف استفادة المؤمنين من تلك الأجهزة. أما إذا كان المخترع في الأصل كافراً ولا يؤمن بالله الواحد، فبالرغم من استفادة المؤمنين من اختراعه، إلا أن ذلك لن يجديه نفعاً عند الله لأنه لا يؤمن بالله. ومثل هذا سيؤخذ منه، أي سيحبط عمله. أي أن الكفار لو ملأوا الأرض خيراً فلن يتقبل منهم طالما لا يؤمنون بوحدانية الله.

إنها نفس الرسالة التي حملها الأنبياء جميعاً من ذلك النبع الواحد. فلقد ورد نظير ذلك في القرآن إذ قال الله تعالى ﴿وعرضنا إلى ما عملوا فجعلناه هباء منثوراً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٢٣].

تماماً كما ذكرنا في مسألة جواز السفر وتأشيرة لا إلٰه إلا الله. فالجواز هو الأعمال الصالحة. لكن التأشيرة أهم من الجواز إذ هي التي ستوصلك إلى بلاد لا إلٰه إلا الله، أي الجنة وبدونها لن تصل.

[متّى: ١٣/١٦ ـ ١٧]: «ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع فإني الحق أقول لكم أن أنبياء وأبرار كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا».

يجب أن لا ننسى أن المسيح كان يطوف البلاد هو وتلاميذه ليبشروا بقرب حلول مملكة الله على الأرض على يد النبي القادم. ومنذ آدم وجميع الأنبياء السابقين كانوا على علم بمجيء ذلك ال نبي في آخر الأيام ولقد ذكرنا أن اليهود أيام يوحنا المعمدان كانوا ينتظرونه ألم يسألون «ال نبي أنت!؟» حتى إن برنابا قال عنه في إنجيله. «فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله» ففتح حينئذ آدم فاه وقال: أشكرك يا إلٰهي لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول الله» فأجاب الله مرحباً بك يا عبدي آدم وأني أقول لك إنك أول إنسان خلقته. هذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء، الذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم. الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً[1]... وقال آدم بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم (أي يا محمد) وإن آدم عندما طرده الله من الجنة رأى مكتوباً فوق الباب «لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله» فبكي آدم عند ذلك وقال أيها الابن عسى أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء»[2].

فالمسيح في نص متّى المذكور يريد أن يقول طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع بتبشيري بقرب ظهور هذا النبي العظيم لأن جميع الأنبياء وخصوصاً أنبياء بني إسرائيل السابقين وعلمائها الأبرار «كانوا ينتظرون مجيء محمد لأنه منصوص عليه في التوراة ـ «لأن لإسماعيل بركة» كما مر معنا. وهناك بشارة الله لموسى، «سأرسل لهم نبياً من إخوتهم» وقول يعقوب «لا يزول قضيب من يهوذا... حتي يأتي شايلون» ـ ووعد الله في ملاخي ـ «هأنذا أرسل إليكم ايلياء النبي (أي أحمد) قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم... ـ ويقول لو أن كل هؤلاء الأنبياء والأبرار الصالحين كانوا

---

(١) إنجيل برنابا ٣٩/ ١٤.

(٢) قارن هذا بما جاء في مطلع إنجيل يوحنا «في البدء كان الكلمة».

موجودين الآن أثناء تبشيرى بقرب مقدم رسول الله الأعظم لفرحوا كثيراً لأنهم جميعاً اشتهوا أن يروا ما ترون ويسمعوا ما تسمعون وهذا مطابق تماماً لحديث نبي الإسلام «سيأتي من أمتي من يشتري رؤيتي بماله وولده».

[متّى: ١٣/٢٤ ـ ٢٩]: «قدم لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السموات: إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله وبينما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضى فلما طلع النبات وصنع ثمراً حينئذ ظهر الزوان فجاء عبيد رب البيت وقالوا: يا سيد أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك فمن أين له الزوان. فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا. فقال له العبيد: أتريد أن نذهب ونجمعه قال: لا. لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان. . . دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد وفي وقت الحصاد أقول للحصادين اجمعوا أولاً الزوان واحزموه ليحرق وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني».

للذين ضللهم مترجمو الأناجيل والمجامع الكنسية الذين نسبوا كلمة «رب» لعيسى نلفت الإنتباه هنا إلى كلمتي «رب البيت» «أي سيد» البيت فإذا ما نسب هؤلاء المترجمون كلمة «رب» إلى عيسى فافهم عزيزي القارىء أن المقصود بها «سيد» كما أسلفنا، «فحذار أن يغشك أحد. لأن الرب، الرازق، الخالق، المعبود هو الله وحده وليس أحداً سواه».

[متّى: ١٣/٣٦]: «حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء إلى البيت فتقدم إليه تلاميذه قائلين: فسر لنا مثل زوان الحقل فأجاب وقال لهم «زارع الزرع الجيد» هو ابن الإنسان، و «الحقل» هو العالم (أي العالم اليهودي الذي هو عالم المسيح) و «الزرع الجيد» هو بنو الملكوت، و «الزوان» هو بنو الشرير، و «العدو الذي زرعه» هو إبليس، و «الحصاد» هو انقضاء العالم و «الحصادون» هم الملائكة. فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. (ويرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم من له أذنان للسمع فليسمع».

لقد فسر المسيح المثل السابق بنفسه. ولكن كالعادة كتبة الأناجيل أبوا إلا أن يدسوا أصابعهم في كلامه ويشوهوه فأين كلام المسيح وأين الكلام المدسوس. تعالوا لنرى:

إذا دققت النظر عزيزي القارىء ستجده بنفسك في قوله «يرسل ابن الإنسان ملائكته». وإذا نحن غضضنا الطرف عن تسمية عيسى بابن الإنسان وهو على الأرض ـ لأن لقب ابن الإنسان من ألقاب محمد خاتم الأنبياء كما أسلفنا ـ فكيف يتغاضى الشاؤوليون الكنسيون عن تسميته بابن الإنسان يوم الدينونة!؟» «يوم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته

جميع المعاثر وفاعلي الإثم». ثم أن الملائكة لله وحده وهذا العمل ليس عمل ابن الإنسان الحقيقي أي محمد ولا عمل عيسى حتى لو ألهوه إذ هو من أعمال الله التي كتبها على نفسه وحاشا لعيسى أن يدعي وظيفة ليست من اختصاصه. وما يضحد هذه الأقوال كلها أن عيسى نفسه صرح بأنه «لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» فما شأنه وشأن النفخ في البوق وجمع المعاثر وفاعلي الإثم!!؟. أما التناقض الحاصل في النص فهو أن الكاتب حصر الملكوت بابن الإنسان عندما قال: «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته...» ثم عاد وناقض نفسه حين قال «يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم». فظهر كذبه بأن الملكوت لأبيهم أي لله وليس لابن الإنسان.

ولو أنت عزيزي القارىء وضعت كلمة الله بدل «ابن الإنسان» وبدل «أبيهم» لاستقام المعنى تماماً. باختصار يريد متّى المزعوم هذا أن يؤله عيسى ويقول إنه هو الذي سيفصل بين الناس يوم الدينونة فيضع هؤلاء في الجنة وأولئك في النار، فحاذر أن يغشك متّى هذا أو سواه.

أما بالنسبة للمثل المضروب فالمسيح يريد أن يقول إنه جاء ليزرع الكلمة الطيبة (أي يدعو إلى ملكوت الله والإيمان بالله الواحد والعمل الصالح) في الحقل أي الذي هو العالم اليهودي. فآمن به من آمن واصبحوا من بني الملكوت. لكن تدخل إبليس فجاء وزرع في الحقل اليهودي الكلمة السيئة (الزوان) فآمن به هو الآخر من آمن ونشأ الأبرار والأشرار (الحنطة مع الزوان) وإنهم سيتركون هكذا إلى يوم الحصاد كناية عن يوم الدينونة وتصفية الحساب. فيرسل الله ملائكته لجمع الأبرار في الجنة ولجمع الأشرار في النار، فالأولون الذين قبلوا كلمة المسيح تضيء وجوههم كالأبرار في ملكوت الله والآخرون الذين رفضوها يطرحون في أتون النار وهناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

عزيزي القارىء فكر معي لحظة! ألا ينطبق هذا على بشارة عيسى التي جاء بها إلى قومه فزرع فيهم الحنطة ثم جاء عدوه شاؤول والمجمعات الكنسية وزرعوا الزوان فحرفوا دينه من دين سماوي يؤمن بالله الواحد إلى دين وضعي صنعوه بأيديهم وأضافوا فيه كل يوم إله!!؟. ثم ماذا قال المسيح عن هذا الزوان؟ قال «اجمعوه ليحرق» «وأما الحنطة فاجمعوها إلى مخزني» وعلى نصارى اليوم أن يحزموا أمرهم. هل هم من زوان شاؤول الذي سيحرق أم من حنطة المسيح التي سيجمعها في مخزنه!.

لله درك أيها المسيح كأنك كنت تعلم بعين رؤياك النبوية الثاقبة ما كان سيجري لدينك، ولكن لم يكن مصرحاً لك أن تقول أكثر مما قلت.

أما قول المسيح «حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت إلههم» فهذا حق ولأن الرسالة

واحدة وعيسى ومحمد بشرا بالرسالة الواحدة التي من المنبع الواحد فقد جاء نظيرها في القرآن.

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ [سورة الحديد: الآية ١٢].

[متّى: ٣١/١٣]: قدم لهم مثلاً آخر قائلاً: «يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتتآوى في أعضائها».

يشبه عيسى هنا ملكوت السموات القادم كيف سيبدأ صغيراً ثم يكبر وينتشر انتشاراً واسعاً، وبالفعل هكذا بدأ على يدي محمد كأصغر البقول، ثم انضمت إليه زوجته خديجة ثم أبو بكر وعلي وعمر... شيئاً فشيئاً أخذ المؤمنون بنو الملكوت يزدادون قليلاً قليلاً حتى قوي شأنهم وصاروا مثل الشجرة العظيمة التي تأوي إليها طيور السماء، فكسروا الجبابرة وحطموا الأكاسرة وبلغ دينهم شرقاً وغرباً. ولقد جاء نظير ذلك في القرآن عن محمد وأصحابه ﴿... ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئة فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقة يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ [سورة الفتح: الآية ٢٩]. ونص بنو الملكوت الذين هم الأمة الإسلامية قد أشار إليهم المزمور رقم (١٤٩) كما أسلفنا عندما قال «غنوا للرب ترنيمة جديدة...».

[متّى: ٣٣/١٣ ـ ٣٤]: قدم لهم مثلاً آخر قائلاً: «يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع».

هنا دس آخر يحاول فيه متّى المزعوم أن يدس علينا الرقم «ثلاثة» الذي هو رقم الثالوث ليربطنا بالوثنية التي في ذهنه، فبالله عزيزي القارىء ألا تفعل الخميرة فعلها لو كانت في كيل واحد؟ أو أربعة أو سبعة أو عشرة... لماذا اختار الرقم ثلاثة؟ لا معنى لاستعماله سوى الدس والتحريف في أمثلة المسيح. ويعتبر هذا المثل كمثل حبة الخردل السابق، ولكن الخميرة تفعل فعلها بسرعة أكثر وهكذا انتشر الدين الإسلامي وعم العالم بسرعة مما أذهل كل المؤرخين والنقاد.

[متّى: ٣٥/١٣]: «لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح بالأمثال فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم».

هراء!! كنا قد حذرنا من جمل متّى المزعوم هذا التي يقول فيها «لكي يتم ما قيل بالنبي القائل» لأن ما يأتي بعدها ليس إلا رقع وإضافات لما سرقه من إنجيل مرقص ولأن المسيح غير مذكور لا في التوراة ولا في العهد القديم. وإذا نحن بحثنا عن هذا النبي القائل سنجده هذه

المرة داود في مزموره رقم (٧٨) العدد (٢) حيث يقول «إصغ يا شعب إلى شريعتي أحيلوا آذانكم إلى كلام فمي أفتح بمثل فمي أذيع الغازا منذ القدم التي سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا... بنو أفرايم... انقلبوا في يوم الحرب، لم يحفظوا عهد الله.. ونسوا أفعاله... قدام آبائهم صنع أعجوبة في أرض مصر... شق البحر فعبرهم... شق صخوراً في البرية وسقاهم... الخ». من الواضح عزيزي القارىء أن هذه النصوص ليس لها أي علاقة بالأمثال التي كان يضربها المسيح. إذ نحن أمام نبي الله داود يصلي لربه ويناجيه ويذكره في الحالات التي سمعها من الآباء ليبلغها إلى الأبناء حسب عهد الله معه لتبقى معجزات الله التي صنعها لبني إسرائيل منذ القدم ـ وليس منذ تأسيس العالم كما زعم متّى هذا ـ حية محفوظة يرويها السلف للخلف. فمتّى المزعوم أخذ ما وافق غرضه «سأفتح بأمثال فمي» «وزاد عليه» وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم «محرفاً منذ القدم إلى منذ تأسيس العالم»، ومن يكمل المزمور يجد كل ما فيه عن بني إسرائيل السابقين ولا يجد فيه حرفاً واحداً له علاقة بالمسيح أو بالمكتومات منذ تأسيس العالم!.

[متّى: ١٣/٤٤]: «أيضاً يشبه ملكوت السموات كنزاً مخيفاً في حقل وجده إنسان فأخفاه ومن فرحته مضى وباع كل ما كان له واشترى ذلك الحقل».

الكنز المخفي كناية عن «الشريعة العالمية الجديدة»، فباع كل ما كان له، أي الشريعة القديمة، واشترى الحقل الذي يضم الشريعة الجديدة، أي هنا فصل بين عهدين، عهد قديم كان له قيمته أي عهد بني إسرائيل، لكن قيمته هذه تلاشت عندما قورنت بقيم العهد الجديد أي عهد الملكوت. والإسلام المليء بالكنوز والنفائس، أي نعم الله التي لا تحصى والتي أنعم بها على المسلمين، لا سيما فتح باب التوبة للخاطئين على مدار الساعة والسيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها إلى ٧٠٠ ضعف... الخ.

[متّى: ١٣/٤٥]: «أيضاً يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً، يطلب لآلي حسنة، فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها: وتفسيره تماماً كالمثل السابق أي وجد هذا التاجر أن الشريعة العالمية الجديدة تنسخ كل ما سبقها من شرائع فترك كل ما كان يملك من شرائع قديمة وابتغى الشريعة العالمية الجديدة التي هي القرآن الذي نسخ جميع ما كان قبله من رسالات.

[متّى: ١٣/٤٧]: «أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع فلما امتلأت أصعدوها على الشاطىء وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية وأما الأردياء فطرحوها خارجاً هكذا يكون في انقضاء العالم، **يخرج الملائكة** ويفرزون الأشرار من بين الأبرار

يطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

أولاً يجب أن نشكر متّى لأنه قال: «يخرج الملائكة» ولم يقل ملائكة ابن الإنسان، لأنه كما قلنا إن الملائكة هي ملائكة الله. فالله يبعث الخلق من قبورهم والملائكة تأتي بهم، ثم يبدأ الفرز. فالصالحون الذين آمنوا بالله الواحد خالق السموات والأرض وعملوا بأوامره ونواهيه، وآمنوا بجميع أنبيائه ورسله وكتبه لهم الجنة خالدين فيها أبداً. أما الذين لم يؤمنوا بالله الواحد خالق السموات والأرض وآمنوا بآلهة وهمية وبأنبياء كذبة، ولم يعملوا بأوامره ونواهيه فأتون النار التي لا تطفأ في انتظارهم خالدين مخلدين فيها أبداً، وهناك يكون البكاء والعويل وصرير الأسنان. ولكن أي بكاء وأي عويل وأي صرير أسنان! . إنه المصير الأبدي الذي لن يبارحوه. وإن استغاثوا يغاثون بماء كالمهل يشوي الوجوه ليعرفوا أن الله حق.

[متّى: ١٣/٥٤]: «ولما جاء إلى **وطنه**، كان يعلمهم **في مجمعهم حتى بهتوا** وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة **والقوات**. أليس هذا ابن النجار. أليست أمه تدعى مريم، وإخوته يعقوب وموسى وسمعان ويهوذا. . . فكانوا يعثرون به. وأما يسوع فقال لهم: ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته. ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم».

النقد:

١ ـ **ولما جاء إلى وطنه**: أول ما وردت كلمة وطنه عند مرقص في [٦/١] من إنجيله. ثم أخذها مترجم متّى بدون تمحيص هنا ليكشف الله سرقة المترجمين عن بعضهم أيضاً. وكذلك فعل مترجم لوقا في [٤/٢٣] من إنجيله. ولما كانت فلسطين التي كانت تسمى أرض سوريا هي وطن المسيح، إذاً نحن أمام خطأ في الترجمة. وبمراجعة النسخة الإنكليزية وجدنا أن الكلمة هي His home town وترجمتها «مدينته أو مسقط رأسه» وليس وطنه! إن الترجمة الضعيفة في هذه الأناجيل مشكلة أخرى تضاف إلى مشاكل التزوير والدس والتحريف والتهويل التي أثقلت بها الأناجيل.

٢ ـ **كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا**: كونهم بهتوا هذا غريب جداً، إذ نحن الذين كان يجب أن يبهتوا! ألم يسمع أهل مدينته بالحكم والمواعظ والمعجزات التي قام بها المسيح حتى الآن في عموم أنحاء فلسطين عامة والجليل خاصة!؟ ألم يسمعوا بموعظة الجبل التي أفرد لها متّى هذا ثلاثة إصحاحات كاملة!؟. ألم يسمعوا بكورة الجرجسيين التي قتل فيها كل الخنازير وخرج كل أهلها لملاقاته!؟، ألم يسمعوا بالمرضى الذين شفاهم ولا الأموات الذين أحياهم!؟. ألم يسمعوا بالسماء التي انفتحت له وبالحمامة التي نزلت منها وبصوت السماء

القائل هذا ابني الحبيب!؟. هل كذب علينا كتبة الأناجيل في كل ذلك وخصوصاً عندما قالوا لنا: «فذاع خبره في جميع أنحاء سوريا فأحضروا له جميع السقماء والمصابين بأمراض وأوجاع والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم وتبعته جموع غفيرة من الجليل. والعشر مدن وأورشليم واليهودية ماراً عبر الأردن» [متّى: ٤/٢٤] أليست وطنه الناصرة جزء من جميع أنحاء سوريه التي ذاع فيها خبره!؟ هل نسي كتبة الأناجيل كل هذا!؟ أم أن كل هذا كان كذباً غسلوا به عقولنا بينما في الحقيقة لم يحدث منه شيء!!؟ وأين حماة الأناجيل ومفسروه وماذا يقولون في ذلك!!؟ هل من الممكن أن نعذر هؤلاء الكتبة فيما كتبوه ونغض الطرف عنهم في الوقت الذي قالوا لنا إنه حتى المجوس في أقاصي الأرض سمعوا به وهرولوا إليه، وفتحوا كنوزهم له وقدموا له «ثلاثة» أشياء كانت ذهباً ولباناً ومراً. أبعد كل هذا يقول لنا الكاتب إن أهل مدينته ومسقط رأسه بهتوا وتعجبوا عندما كان يعلمهم في مجمعهم. إن المرء لا يملك إلا أن يقلق بل ويبكي على دين المسيح الذي وضعوه في أيدي كتبة جهلة ينسون ما يكتبون وليس لهم همّ إلا أن يثلثوا هذا الدين ويمزجوه بآراء شاؤول والكنيسة وقسطنطين مطمئنين بأنه لن يحاسبهم أحد بعد أن أحرقت كنائسهم جميع الأناجيل الأخرى التي كتبت سيرة المسيح وأمه.

٣ ـ **أليس هذا ابن النجار**: ذكر مرقص «أليس هذا **النجار**» ولما أخذها متّى جعلها **ابن النجار**، ولما أخذها لوقا قال: «**أليس هذا ابن يوسف**» لقد ضاع الشاؤوليون الكنسيون بين النجار وابن النجار وابن يوسف كما ضاعوا بين الأب والابن وروح القدس. ونسوا قبل أن يزعموا لنا هذا الثالوث أن يغلقوا ورشة النجارة التي كان يعمل فيها ربهم وإلٰههم. ألا تخجل الكنيسة من القول بأن إلٰهها كان نجاراً وابن نجار، أي صاحب ورشة نجارة. والنجارة في العادة تحتاج إلى الخشب والعدد والمسامير والبراغي والغراء والدهان، وإلى باعة ومشترين ومسوقين... بينما إلٰه العالمين لا يحتاج إلى شيء، بل لو شاء لخلق لهم مليون عيسى بدون أب وبدون ورشة تجارة بالكلمة التي يقول فيها للشيء كن فيكون [متى: ٤/ ١٠]، ثم متى كان النجار أو ابن النجار يصبح إلٰه!؟.

لهذا عزيزي القارىء عند دراستك للأناجيل يجب أن لا تنسى العقائد الكنسية الوثنية التي دست في دين المسيح، وأن لا تكون دراستك بمعزل عنها لتظهر لك الهوة بين ما جاء في الأناجيل وبين المعتقدات الكنسية الغريبة التي دست في هذا الدين. لهذا السبب قام البابا بتوبيخ الأب فولغنتيو Fulgentio في كتاب جاء فيه «إن التبشير بما جاء في الكتب **المقدسة أمر محفوف بالشك وأن من يتمسك بهذه الكتب سوف يدمر العقيدة المسيحية» (أي العقيدة الشاؤولية الكنسية الوثنية التي جعلت من عيسى إلٰهاً) وفي كتابه الثاني كان البابا أكثر وضوحاً فقد حذر من الإسراف في الإصرار على الكتب المقدسة حين قال: «فإذا تمسك أي شخص بالكتاب المقدس**

فإنه سوف يقضي على الكنيسة الكاثوليكية»[1]. وهذا يؤكد ما قلناه إن دين المسيح شيء ودين الكنيسة شيء آخر. وإن الكنيسة عجزت في تحويل الأناجيل كلها إلى الخط الشاؤولي الكنسي ففلتت منها الأعداد التي تناقض مزاعمها كأعداد التوحيد وصلاة عيسى لله... الخ.

٤ ـ إخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا: كنا قد حذرنا في نهاية الإصحاح الماضي من ان الكاتب يريد أن يدس علينا أمراً غريباً، وهو أن لعيسى إخوة وأخوات عندما ذكر لنا «وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجين طالبين أن يكلموه» وزعم لنا أن عيسى قال: «من هي أمي ومن هم إخوتي». والآن بعد أن اطمأن الكاتب إلى أننا ابتلعنا الطعم وأنه عمل ادمغتنا بذلك وأصبحت أذهاننا مهيأة لقبول إخوة وأخوات للمسيح تجرأ وألقى قنبلته الثانية هنا بأن ذكر لنا أسماءهم يوسي وسمعان ويهوذا!.

٥ ـ ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه: نقدم هذه الجملة إلى جميع النصارى المعاصرين ليحملوها إلى كنائسهم وأساقفتهم وقساوستهم ليسألوهم كيف يزعمون أن عيسى هو إله وابن إله، وها هو نفسه يصرح أنه نبي وليس أكثر من نبي. متى يستيقظ النصارى عموماً ويقرأون التاريخ ليعلموا أن الذين رفعوا عيسى من سلك النبوة ودسوه في مرتبة الألوهية لم يكونوا سوى بضعة نفر من القساوسة المندسين في المجامع الكنسية ولم يكن لهم هدف سوى حرمانهم من الجنة، وإنهم (أي نصارى اليوم) ما زالوا بالعين هذا الطعم حتى يومنا هذا. إذ متى وكيف يصبح النبي إله!؟.

وللأسف بدل أن تقوم الكنائس التي تلت بإصلاح هذا الكفر ارتأت أن تباركه وتستمر فيه. من أجل هذا قام الكثيرون من المسيحيين الحقيقيين بمهاجمة هذا المعتقد الكافر. الأمر الذي حدى بالكنيسة الإنجليكانية بتصحيح هذا الكفر مؤخراً كما ذكرنا. فمتى تستيقظ الكنائس الأخرى. وهي لا بد فاعلة لكن كالعادة سيكون بعد فوات الأوان بعد أن يتجاوزها الناس والزمن بمراحل. وبعد أن يكون قد مات الملايين وهم يعتقدون أن عيسى النبي كان رباً وإلهاً، وبالفعل مات الكثيرون وهم يعتقدون بهذا الكفر.

وقول عيسى هنا إنه نبي يؤكد تماماً ما جاء به القرآن ﴿ورسولاً إلى بني اسرائيل﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٩] فهو ليس إلا نبياً ورسولاً لبني اسرائيل. وليس للأنبياء كلهم إلا صفة واحدة هي كونهم جميعاً من البشر وليس فيهم ملاكاً أو إلهاً أو ابن إله. فإذا كان عيسى يقول عن نفسه في الأناجيل إنه نبي فكيف تستمر الكنائس بالزعم لطوائفها حتى اليوم أنه إله أو ابن إله. إنهم وإن كانوا قد ربحوا العالم فإن ذلك لن يفيدهم شيئاً يوم الدينونة، بل العكس تماماً هو الصحيح. إذ

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ٣٦ ـ ٣٧ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم

لماذا جعلت جهنم!؟ أليس للذين يشركون بالله ويجعلون مع الله آلهة أخرى!؟ وها هو المسيح بعظمة لسانه يقر بأنه إنسان «ولكنكم الآن تريدون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» [يوحنا: ٨/ ٤٠] ثم إن بطرس الذي يزعمون أنهم ورثته يكذبهم ويقول بالفم العريض الملآن بأن عيسى لم يكن إلا رجلاً ولم يكن إلٰهاً يوماً من الأيام وأن المعجزات التي قام بها إنما هي من الله أجراها على يديه «يا رجال بني اسرائيل اسمعوا مقالتي إن المسيح هو رجل ظهر لكم من عند الله بالقوة والتأييد والمعجزات **أجراها الله على يديه**» [أعمال: ٢/ ٢٢]. **أفبعد** تصريح كهذا من المسيح ومن شيخ التلاميذ تستمر بعض الكنائس بالكذب على طوائفها في أن عيسى هو الله أو ابن الله وأنه كان يقوم بالمعجزات من نفسه!؟. لماذا لم يشطبوا جملتي المسيح وبطرس هاتين من أناجيلهم!؟ لا شك أنهم لم يفطنوا إليهما. ويوم يعترف من يزعمون أنهم مسيحيون بأن عيسى كان نبياً كما قال هو عن نفسه في أناجيلهم، وكما قال عنه بطرس تنتهي جميع مشاكلهم التي يحاولون التدليل عليها عبثاً، ويخرجون بسهولة من الفخ الذي نصبه لهم شاؤول والمجامع الكنسية في الإلٰه المولود، والإلٰه المتجسد، والإلٰه المدفون... الخ. ويبدو الآن أن هناك اتجاه لذلك وضعت لبنته الأولى الكنيسة الإنجليكانية كما مر معنا.

٦ - **ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم**: «نفهم من قول متى أن عيسى لم يقم بمعجزات كثيرة في مسقط رأسه بينما نفهم من نص مرقص أنه لم يقم بأي معجزة هناك [٦/ ٥]، ولكن يبدو أنهم وهم يصححون أخطاء الأناجيل فطنوا لهذا الخلل فجاء من دس في إنجيل مرقص استدراكاً قال فيه: «**غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم**» ناسين أن هذه الإضافة تناقض نص مرقص الأصلي الذي قال فيه أن المسيح «**لم يقم بأي معجزة هناك**». والحقيقة التي لا مراء فيها أنهم بالغوا كثيراً في هذه المعجزات التي نسبوها للمسيح لدرجة أن كثيراً من نصارى الغرب لم يعودوا يؤمنون بها ولا حتى بالمسيح نفسه إذ اعتبروه كما أسلفنا أسطورة، والذنب في هذا هو ذنب كتبة الأناجيل ومن قبلهم شاؤول نفسه.

الإصحاح الرابع عشر

هذا الإصحاح يروي لنا قصة إعدام يوحنا المعمدان ـ حسب زعم الأناجيل ـ ولكنه كالعادة جاء مليئاً بالتناقضات، فتعال عزيزي القارىء لنبين لك هذه التناقضات التي وقع فيها هؤلاء الملهمون:

[مرقص: ٦/١٤]: «**فسمع هيرودس الملك** لأن اسمه (أي عيسى) صار مشهوراً وقال: «إن يوحنا المعمدان قام من الأموات **ولذلك تعمل به القوات**» وقال آخرون إنه ايليا. وقال آخرون إنه نبي كأحد الأنبياء. ولكن لما سمع هيرودس قال هذا هو يوحنا الذي قطعت أنا رأسه، إنه قام من الأموات.

[متى: ١/١٤]: في ذلك الوقت سمع **هيرودس رئيس الربع** خبر يسوع فقال لغلمانه: إنه هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات.

[لوقا: ٧/٩]: «فسمع هيرودس **رئيس الربع** بجميع ما كان منه وارتاب لأن قوماً كانوا يقولون إن يوحنا قام من الأموات، وقوماً إن ايلياء ظهر، وآخرين إن نبياً من القدماء قد قام. فقال هيرودس: يوحنا أنا قطعت رأسه فمن هو هذا الذي أسمع عنه».

النقد والتناقض:

١ ـ وردت هذه الرواية في مرقص بعد خروج التلاميذ الإثني عشر إلى التبشير في مدن إسرائيل باقتراب ملكوت الله، ووافقه على ذلك لوقا، بينما متَّى جعلها بعد مجيء المسيح إلى مسقط رأسه.

٢ ـ أخطأ مرقص عندما سمى الحاكم «بهيرودس الملك». لأن هيرودس الملك كان قد مات حسب رواية متَّى في [٢/ ١٥] من إنجيله بعد أن عاد عيسى الطفل من رحلته المزعومة إلى مصر. وتستطيع أن تلاحظ عزيزي القارىء أن متَّى ولوقا قد صححا هذا الخطأ وهما ينقلان عن

مرقص بأن سماه «هيرودس رئيس الربع». وشتان بين الملك ورئيس الربع. فالملك هو ملك على البلاد كلها بينما رئيس الربع مجرد حاكم أو والٍ على جزء أو مقاطعة من البلاد. الأمر الذي يجعل المرء يتساءل كيف يأخذ النصارى دينهم عند شخص لا يعرف الفرق بين الملك ورئيس الربع وعن أناجيل كل إنجيل فيها يصحح أخطاء الإنجيل الذي سبقه!.

٣ ـ أنظر إلى ضعف الترجمة في قول مرقص (ولذلك تعمل به القوات) وهذه ليست لغة عربية فالمعجزات ليست قوات. وهذا مترجم متّى حذوه حذو النعل بالنعل. والمقصود بهذا القول هو «تتم على يديه المعجزات». لذلك عندما أخذ لوقا النص أعاد صياغته وابتعد عن لفظ «قوات» كلياً وقال: «فسمع هيرودس بجميع ما كان منه».

٤ ـ قول مرقص ولوقا على لسان الآخرين أنه ايلياء يؤكد أن يوحنا غير ايليا لأنهم يعلمون أن يوحنا قد جاء وقتل.

٥ ـ من مرقص ومتّى نفهم أن هيرودس عندما سمع بأعمال المسيح أكد أن يوحنا المعمدان قد قام من الأموات بينما من لوقا نفهم أنه أنكر ذلك وارتاب. ونصوص القيام من الأموات هنا ليست إلا لغسل أدمغتنا نحو تمهيداً «لقيام المسيح» المزعوم من الأموات في نهاية الأناجيل فالرومان وغير الرومان كانوا يعرفون تماماً أن الذي يموت لا يعود.

٦ ـ يناقض الملهمون الثلاثة أنفسهم عندما يخبروننا بعد أربعة عشر إصحاحاً ـ أي نصف هذا الإنجيل ـ أن هيرودس سمع بأعمال المسيح الآن، والآن فقط، ويحتار المرء كيف يمكن أن يصدقهم بعد أن قالوا لنا في الإصحاح الرابع «فذاع خبره في جميع سورية» (متى ٤/٢٣) فهل يعقل أن يذاع خبره في جميع أنحاء سورية ولا يسمع به الحاكم إلا الآن!؟.

(متى ١٤/٣ ـ ٥) «فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه لأن يوحنا كان يقول له لا يحل أن تكون لك».

النقد والتناقض:

هنا أكثر من سؤال ممكن أن يطرح نفسه:

١ ـ غريب أمر هؤلاء الملهمين، كيف يذكرون لنا أن يوحنا كان يقول لهيرودس إن امرأة أخيه لا تحل له ولا يذكرون لنا السبب. المنطق يقول أنها لا تحل له إذا كان زوجها (أخوه) حياً ولكن هل يعقل لحاكم له سمعته ومركزه أن يتزوج امرأة أخيه وأخوه ما زال حياً!؟.

لذا لا بد أن يفترض أن زوجها كان ميتاً. لكن إذا كان زوجها ميتاً فهي حسب الشريعة اليهودية تحل له بل تأمره بالزواج منها حسب ما جاء في تثنية [٢٥/ ٥]. لكن المشكلة هي أن يوحنا يقول هنا أنها لا تحل له! إذاً لا بد من العودة إلى الافتراض بالآتي:

(أ) إن زوجها كان حياً وعندها نعود لسؤالنا الأول كيف يمكن لحاكم أن يضحي بسمعته ومركزه ويتزوج من زوجة أخيه الذي ما زال حياً، وماذا ستكون ردة الفعل عند أخيه لو تم ذلك!؟.

(ب) إن هناك خطأ وقع فيه كتبة الأناجيل الملهمين لا محالة!.

لقد قرأت أكثر من مرجع حول هذه الرواية ولم أخرج بنتيجة. ولكني وجدت المهندس أحمد عبد الوهاب، يقول: كان يحيى جريئاً في الحق يقول ما يعتقد دون خوف من سطوة حاكم أو طغيان ملك. وقد نقلوا إليه أن هيرودس قد وقع في حب هيروديا ابنة أخيه فيلبس (وليس امرأة أخيه) وأنه ينوي الزواج منها فأعلن يحيى أن ذلك يناقض التوراة وأنه إن حصل فهو زواج باطل[1]. وهذا يجعل قول يوحنا معقولاً إذا كانت الفتاة هي ابنة أخيه وليست زوجة أخيه كما ذكرت الأناجيل. فهل هذا هو الخطأ الوحيد الذي وقع فيه الملهمون!؟.

٣ ـ لقد ورد في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخ المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» أن اسم زوج هيروديا لم يكن فيلبس كما ذكرت الأناجيل إنما كان هيرودس أيضاً[2].

٤ ـ كما يعلق جون فنتون على هذه الفقرة قائلاً: «لقد كان مرقص مخطئاً بالتأكيد في قوله إن هيروديا كانت زوجة لفيلبس، فلقد كانت زوجة لهيرودس آخر الذي كان أخاً غير شقيق لهيرودس أنتيباس. وإن حذف اسم فيلبس من نصوص بعض المراجع المعتمدة قد تكون محاولة متأخرة لإصلاح الخطأ الذي وقع فيه متّى حين اقتفى أثر مرقص»[3].

مما تقدم تظهر لنا الأخطاء التي وقع فيها الملهمون، فهل كان اسم أخا هيرودس أنتيباس «فيلبس» أم «هيرودس» أيضاً، وهل كان أخاً شقيقاً أم غير شقيق، وهل وقع هيرودس أنتيباس في غرام زوجة أخيه هيروديا أم ابنة أخيه هيروديا، وهل كان زوجها حياً أم ميتاً!؟.

٥ ـ أخيراً يبقى السؤال، لماذا كل هذه الضجة من يوحنا حول هيرودس الوثني. هل كان يريد أن يطبق تعاليم التوراة على الوثنيين الذين لا يؤمنون بتعاليمها!؟ في الوقت الذي هو لم يرسل إليهم!.

---

(١) المسيح في مصادر العقيدة المسيحية ـ ص ٩١ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ١٥٣ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجة جي زادة.

(٣) تفسير إنجيل متى ـ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ جون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد، انكلترا، عن المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٣٩ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

[مرقص: ٦/١٩]: «فحنقت هيروديا عليه (يوحنا المعمدان) وأرادت أن تقتله فلم تقدر، لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً **أنه رجل بار وقديس وكان يحفظه**».

[متَّى: ١٤/٥]: «ولما أراد هيرودس أن يقتله خاف من الشعب لأنه كان عندهم **مثل نبي**».
[لوقا: ٢٠/٦]: «**لأنهم واثقون أن يوحنا نبي**».

التناقض:

في مرقص كان الذي يريد أن يقتله هي هيروديا، بينما هيرودس كان يريد أن يحفظه لأنه بار وقديس/ وفي متَّى كان الذي يريد أن يقتله هو هيرودس، ولكنه يخشى الشعب لأنه كان عندهم «**مثل نبي**»/ ولوقا يؤكد أنهم كانوا **واثقين أنه** «**نبي**» وليس «مثل نبي»، وشتان بين الاثنين فمن نصدق من هؤلاء الملهمين الثلاثة.

[مرقص: ٦/٢٣]: «دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فسرت هيرودس والمتكئين معه، فقال الملك للصبية: مهما أردت اطلبي مني فأعطيك، أقسم لها أن مهما طلبت مني لأعطينك حتى نصف مملكتي. فخرجت وقالت لأمها ماذا أطلب فقالت رأس يوحنا المعمدان».

[متَّى: ١٤/٦]: «. . . رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرت هيرودس، من ثم وعد بقسم أنها مهما طلبت يعطيها. فهي إذ كانت قد تلقنت من أمها قالت أعطني هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان **فاغتم الملك**. . . فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها. فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه. ثم أتوا وأخبروا يسوع.».

لوقا: لم يذكر شيئاً عن هذه التفاصيل.

التناقض:

١ ـ ذكر مرقص ومتى أن الراقصة كانت ابنة هيروديا، ولكن لماذا لم يسمياها باسمها!؟ إن كتب التاريخ المسيحي كلها تذكر أن اسمها كان «سالومي». إن ترك الكاتبين لاسمها يدل على سطحيتهما، وعلى عدم تثبتهما من المعلومات التي دوناها في إنجيليهما.

٢ ـ من مرقص نفهم أن سالومي هذه قطعت الرقص وذهبت لتسأل أمها ماذا تطلب، بينما من متَّى نفهم أن الأم كانت قد لقنتها ذلك سلفاً!.

٣ ـ كما نلاحظ هنا فضيحة واضحة في متَّى، وسقطة لا يمكن جبرها، تناقض وثيقة الفاتيكان التي مرت معنا حين زعمت أن جميع كتبة الأناجيل كتبوا بالوحي. إذ نرى هنا أن متَّى وهو يسرق عن مرقص كتب عن هيرودس أيضاً أنه ملك في قوله: «فاغتم الملك». علماً بأنه قبل أسطر معدودة كان قد صحح هذا الخطأ هو ولوقا وسمياه «رئيس الربع» لكن هنا بعد بضعة

أسطر نسي ذلك وسماه بالملك سهواً لأنه كان يسرق عن مرقص بالجملة. ما أسرع نسيان هذا الكاتب الذي تأبى الكنيسة إلا أن تزعم لنا أنه قديس ويكتب بالوحي!.

[متَّى: ١٤/١٣]: «فلما سمع يسوع ـ بإعدام يوحنا ـ انصرف من هناك في سفينة إلى موضع خلاء منفرداً فسمع الجموع وتبعوه مشاة إلى المدن».

(أ) **«فلما سمع يسوع»**: نقدم هذه الجملة للذين يعتقدون أن عيسى كان إلٰهاً متجسداً يمشي على الأرض. إذ لو كان إلٰهاً لما انتظر حتى يسمع من الناس. لأنه كإلٰه مفروض أن يكون هو الذي كتب هذه الميتة على يوحنا وأن يكون عالماً بها قبل حدوثها!. لقد شاعت وذاعت هذه الرواية عن مقتل يوحنا في العالم الشاؤولي الكنسي بحيث أصبحت أشهر من نار على علم، إلا أنها للأسف لم ترد في أي من كتب التاريخ المعتمدة. فإن كانت حقيقة فلماذا أهملها لوقا الذي كان يدقق في كل شيء قبل أن يكتبه، ولماذا كذلك أهملها يوحنا، لا سيما وأن المعمدان أفضل من نبي بشهادة المسيح [متى: ١١/٩] مما يؤكد أن الرواية ليست حقيقية لأن الكتب الأخرى تقول: إن اليهود هم الذين قتلوا يوحنا وأباه زكريا ولذلك سموا بقتلة الأنبياء، ولربما الرواية كلها دسيسة لإبعاد شبهة قتل الأنبياء عن اليهود.

(ب) **المكان الذي ذهبوا إليه**: نفهم من متى أن سبب انصراف عيسى من «هناك» ـ وإن كانت كلمة هناك لا تفيدنا أصلاً أين كانوا ـ هو سماعه بمقتل يوحنا. بينما نفهم من مرقص أن سبب انصرافه كان لاستراحة الرسل وتناول الطعام. وكلاهما حدد المكان بأنه موضع خلاء بينما نفهم من لوقا أن المكان كان بيتاً صغيراً حسب عادته في الذهاب إلى هناك فمن نصدّق!!؟

[متَّى: ١٤/١٤ ـ ٢١]: «فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم. وقال أعطوهم ليأكلوا، فقالوا: ليس عندنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان... ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين **ورفع نظره نحو السماء** وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثني عشر قفة مملوءة والآكلون نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد».

النقد والتناقض:

١ ـ لقد وردت هذه الرواية في الأناجيل الأربعة: مرقص [٦/٣٥ ـ ٤٥]، ولوقا [٩/١٢ ـ ١٨] ويوحنا [٦/١ ـ ١٤]، ومتَّى هنا في [١٤/١٤]. وإني لأدعو جميع الذين ما زالوا يعتقدون أن عيسى إلٰهاً أن يتأملوا في الجملة التي أوردها متَّى **«ورفع نظره نحو السماء»**! لماذا يرفع عيسى نظره نحو السماء!؟ ومن هو الجالس على العرش فوق السماء. فإن قالوا أن عيسى فعل ذلك طالباً العون من الله، قلنا إذاً كيف جعلتموه إلٰهاً مع الله!؟ ثم أين التساوي الذي زعمتموه بينه وبين الله إذا كان يرفع نظره إليه ويطلب منه البركة؟.

٢ ـ نحن كما قلنا لا ننكر معجزات المسيح، ما ذكر منها وحتى ما لم يذكر، فالمعجزات التي يجريها الله على يد أنبيائه ليست إلا خوارق لما اعتاده الناس لتدل على صدق نبوتهم. ولكننا ننكر التناقض الحاصل فيما يكتبه هؤلاء المزعومين. فالثلاثة الأوائل ذكروا أن عيسى عندما أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين **رفع نظره نحو السماء** ليصلي لله وليبارك له الطعام. أما يوحنا فلم يذكر ذلك!؟ أتدري لماذا عزيزي القارىء!؟ لأنه جعل منه إلٰهاً في أول إنجيله فكيف يطلب الإلٰه من الإلٰه المساعدة!؟ وذكر مرقص ولوقا ويوحنا أن الجموع كانت نحو خمسة آلاف. أما متى المزعوم والمغرم بالتهويل والتفخيم فقد أضاف إلى الخمسة آلاف قوله: «خلا النساء والأولاد»! وقد يكون النساء والأولاد أضعاف ذلك. وهل يصبر الأولاد بدون طعام حتى المساء! فلماذا هذا التهويل الذي لا معنى له والذي يكشف كذبه؟.

٣ ـ ذكر مرقص أن اطعام تلك الجموع يكلف ٢٠٠ دينار وأخذها عنه يوحنا، بينما متّى ولوقا لم يذكرا ذلك.

وذكر يوحنا في [٦/ ١ ـ ١٥] من إنجيله أن الجموع قالت: «إن هذا هو بالحقيقة ال نبي ال آتي إلى العالم، وأما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده».

من القول المذكور أعلاه نستطيع أن نفهم أن عامة الشعب كما أسلفنا كانت تعرف **أن هناك نبي قادم إلى العالم. أي نبي عالمي يحمل رسالة سماوية للبشر جميعاً وليس مبعوثاً إلى قومه فقط**، وإن أخطأت وظنته عيسى. إنما المهم أن قولهم ذاك يدل على أنه **لم يخطر ببالهم أن عيسى الواقف أمامهم هو الله** حسب ما يعتقد نصارى اليوم. لأن ذلك أبعد ما يكون عن العقل حيث إن الله لا يرى لأنه دائماً في الخفاء، وأقصى تفكيرهم كان أنه «ال نبي ال منتظر». وإلى هذه النقطة نود أن نلفت انتباه القراء إلى أن أحداً كائناً من كان لم ينظر لعيسى بأنه إلٰه، وإلا لقالت تلك الجموع: «إن هذا بالحقيقة هو الإلٰه» لكنها لم تقل ذلك إنما قالت: «إن هذا بالحقيقة النبي». ولقد سمع عيسى قولهم ولو كان إلٰهاً حقاً كما زعمت الكنائس لصحح لهم قولهم وقال لهم: «أنا لست نبي بل ربكم الأعلى» تماماً كما صحح للرجل القائل له: أيها المعلم الصالح...» فصحح عيسى قوله: «لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالح إلا الله». ولكن عيسى لم يصحح لهم قولهم عندما دعوه نبياً، وكيف يصحح قوالهم وهو نفسه كان قد صرح بأنه نبي «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» وهكذا ترى عزيزي القارىء تخبط يوحنا في إنجيله الذي زعم لنا في مطلعه أن عيسى هو الكلمة المتجسدة وعاد هنا ليقول لنا على لسان الجموع أن عيسى نبي فناقض نفسه بنفسه.

أما قوله: «وأما يسوع إذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويخطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً

إلى الجبل وحده» [يوحنا ٦/١٥]. فإن انصراف عيسى هنا يدل على أنه رفض الملك ولم يأت أصلاً ليؤسس أي مملكة. وهذا يثبت كذب متّى في [٢/٢] من إنجيله عندما ذكر لنا على لسان المجوس أنهم سألوا هيرودس «أين هو ملك اليهود». كما يثبت كذب ـ من دس في إنجيل لوقا جملة «ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه». كما يدل ذلك أيضاً على أنه قطعاً ليس النبي القادم الذي كان العالم ينتظره لأن أول صفات ذلك النبي هو أن يكون ملكاً وحاكماً. فهو بانصرافه أظهر لهم أنه ليس النبي الآتي إلى العالم. لكن هناك سؤالين، الأول: هل يعقل أن هؤلاء الفقراء والمعوزين يستطيعون أن يتجاسروا وينصبوه ملكاً على اليهود دون علم الكهنة والفريسيين لا سيما وأن البلد يحكمها الرومان، وملكهم متربع على العرش ويطيعه القاصي والداني!؟ والسؤال الثاني نود طرحه على جميع القساوسة: إذا كان المسيح قد انصرف إلى الجبل وحده عندما أرادوا أن ينصبوه ملكاً فماذا كان من الممكن أن يفعل لو عرف أن المجامع الكنسية أرادت أن تنصبه إلهاً!؟ هل يشق ثيابه!؟ أم يعفر وجهه بالتراب!؟ فهل غريباً عليه أن يقول لهم يوم الدينونة «اذهبوا عني يا فاعلي الإثم إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده» [متى ٧/٢٣].

[متّى ١٤/٢٢] «وللوقت ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع، وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلي... وفي الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر... قائلاً تشجعوا أنا هو لا تخافوا فأجابه بطرس وقال: يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء فقال: تعال، فنزل بطرس من السفينة... وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً «يا رب» نجني ففي الحال مد يسوع يده... وقال له: يا قليل الإيمان لماذا شككت. ولما دخلا السفينة سكنت الريح والذين في السفينة سجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله».

[مرقص ٦/٤٥] «وللوقت ألزم تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر إلى بيت صيدا حتى يكون قد صرف الجميع».

النقد والتناقض:

(أ) ذكر متّى أن المسيح طلب من تلاميذه أن يسبقوه إلى العبر، ولم يحدد لنا اسم تلك العبر. أما مرقص فقد حددها بأنها بيت صيدا. ولكن الغريب أن لوقا يذكر أن معجزة الخمس نفسها تمت في بيت صيدا. فكيف يأمرهم المسيح بأن يذهبوا من بيت صيدا إلى بيت صيدا!! هل هنا تناقض أكثر من هذا!؟ وهل هناك إلهام أغرب من هذا!؟.

(ب) السفينة وركابها: كما فهم من مرقص ومتى أن عيسى لم يركب السفينة بل ذهب إليهم ماشياً على البحر. أما لوقا فلم يذكر السفينة إطلاقاً.

(ج) **يوحنا**: أليس غريباً أن يوحنا الذي كان أحد التلاميذ الذين ركبوا السفينة مع عيسى لم يذكر هذه الحادثة في إنجيله!؟.

(د) **الجموع**: كنا قد استغربنا من الفريسيين الذين يلاحقون عيسى في كل مكان حتى في الحقول المزروعة، وهنا لا نستطيع إلاّ أن نستغرب من الجموع التي تحف بعيسى أينما ذهب. لأن هذه الجموع كلها للأسف الشديد اختفت يوم ألقي القبض عليه كما ذكروا حيث كان الجميع يهتف لبيلاطس البنطي «اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى أولادنا». إذ لم يرتفع صوت واحد من هذه الجموع يقول لا تصلبه لا تصلبه لأنه أطعمنا وشفانا من أمراضنا.

(هـ) **صعد إلى الجبل ليصلي**: مرة أخرى نقدم هذه الجملة للذين ما زال في عيونهم قذى شاؤول اليهودي الفريسي ألد أعداء المسيح، وخشبة الكنيسة التي زعمت لطوائفها أن عيسى إلٰهاً، علهم ينزعون تلك الخشبة وذلك القذى ويبصرون جيداً ليستردوا أماكنهم في الجنة فيفوزوا بالنعيم الأبدي ولا يكونون من الذين تتحقق فيهم نبوءة أشعيا القائلة «مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون».

إن الذي يصلي هو العبد. والذي يُصلى له هو الله. مرة أخرى إذا كان عيسى هو الله كما تزعم الكنيسة لطوائفها فهلا أجابتنا لمن كان **عيسى يصلي**!؟ أم هل الإلٰه الابن على الأرض كان يصلي لله الأب في السماء!؟ إن كان كذلك فهذه ليست المسيحية التي جاء بها المسيح، إنما هي الوثنية لتعدد الآلهة فيها. ثم لماذا الإلٰه في السماء يستعبد الإلٰه في الأرض ويجعله يصلي له وهو مساو له في القدرة والسلطان حسب زعم الكنيسة!؟ أليس هذا نقضاً لقضية التساوي!؟ وأليس هذا ظلماً من الإلٰه الأب للإلٰه الابن!؟.

ألف سؤال وسؤال ممكن أن ينشأ مما يدحض ادعاءات الكنيسة في تأليه عيسى. تلك الادعاءات التي لا برهان عليها. أفعلى مثل هذه الادعاءات تبنى عقيدة يتحدد فيها مصير الإنسان الأبدي. لهذا السبب نراهم **لا يدرسون مثل هذه النصوص في المدارس للطلاب، بل يختارون لهم نصوصاً معينة ويتجنبون الباقي الذي يتناقض مع معتقداتهم**. الأمر الذي لا مفر معه من الاعتراف بأن عيسى العبد الإنسان كان يصلي لله الخالق الذي عرشه فوق سابع سماء. وإذا لم تصدقني عزيزي القارىء افتح إنجيل لوقا الإصحاح السادس والعدد الاثني عشر، واقرأ لمن كان يصلي عيسى طول الليل «وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله **في الصلاة لله**» أليس غشاً مفضوحاً أن نرى يوحنا صاحب الإنجيل الرابع قد بلع مسألة الصلاة هذه!؟ وكيف لا يبلعها وقد زعم لقرائه في أول إنجيله أن عيسى إلٰهاً فكيف يجعل الإلٰه بعد ذلك يصلي لله!.

(و): **«وفي الهزيع الرابع من الليل»**: أي قبل الفجر وهو قد أخذها عن مرقص بالحرف

الواحد، بينما يوحنا جعل خروجهم أول الليل عند إقبال الظلام. فمن منهم الصادق يا ترى؟.

(ز): **قال بطرس «يا سيد» إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء، وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يا رب نجني».**

لاحظ عزيزي القارىء عندما كان بطرس يخاطب المسيح قال «يا سيد»، ولكن عندما شعر أنه فعلاً على وشك الغرق استنجد بربه وخالقه الحقيقي قائلاً «يا رب». هنا كلمة «رب» استعملت في معناها الصحيح لتعني الرب الخالق الرازق المنجي من كل كرب، ولم يقل «يا أب يا ابن يا روح قدس نجنى» لأنه لم يكن يعرف هذا، ولا سيده ومعلمه علمه ذلك. ففي ساعة الشدة تتجلى الفطرة الإلٰهية التي خلق الله الإنسان عليها فيجأر لربه بالدعاء قائلاً: «يا رب»، أو «يا الله» نجني. لن تجد إنساناً واحداً في مثل هذا الموقف يقول: «يا رب يا ابن يا روح قدس نجني» لماذا!؟ لأنك في ساعة الخطر الشديد تعود نفسك البشرية إلى «الفطرة الأساسية» التي خلق الله الناس عليها فتنطق عفوياً باسم الله الذي غرسه فيك قبل أن تخلق، تنطق به قبل أن يخطر ببالك أي اسم آخر. أليس هو القائل كما أسلفنا «نطقتك وأنت لم تعرفني» [اشعيا: ٤٥/٥] «أي غرس فيك اسمه «الله» وأنت ما زلت حيواناً منوياً في ظهر آبائك واعترفت أنت له آنذاك بأن اسمه الرب الإله». وهذه الحقيقة كما ذكرنا أوردها القرآن أيضاً: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا غافلين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٧٢]. أما اسم الأب والابن والروح القدس عزيزي القارىء فالله لم يغرسهم فيك، إنهم غرس الكنيسة. والمسيح قال: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متّى: ١٥/١٣].

يا قليل الإيمان لماذا شككت: لا نستطيع أن نجزم بأن المسيح قالها لبطرس، وبزعم الكنيسة بطرس هو شيخ التلاميذ والخليفة الأكبر الذي استلم مفاتيح السمٰوات والأرض!. وإذا كانت الكنيسة الحالية تدعي أنها وريثة بطرس، تكون مع هذه النصوص وريثة رجل شكاك قليل الإيمان، فكيف تأخذ دينها عن رجل هذه صفاته!؟.

ولما دخلا السفينة سكنت الريح: هكذا قال مرقص أيضاً ـ مضيفاً: «فبهتوا وتعجبوا في أنفسهم جداً للغاية لأنهم لم يفهموا بالأرغفة إذ كانت قلوبهم غليظة، أي تلاميذه». فإذا لم يفهم الحواريون أن تلك كانت معجزة من معجزات الله أجراها على يديه، كما لم يفهموا معجزة الأرغفة لأن قلوبهم كانت غليظة كما يزعمون، **فمن حقنا نحن أن نبهت ونتعجب في أنفسنا جداً للغاية كيف يأخذ نصارى اليوم دينهم عن أناس قلوبهم غليظة ولا يفهمون!؟ وكيف يرسلهم المسيح إلى المدن للتبشير وهم غلاظ القلوب لا يفهمون.**

«والذين في السفينة جاؤوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله»: حذار عزيزي القارىء من متَّى المزعوم هذا أن يغشك، فهو الوَحيد الذي انفرد بقوله «وسجدوا» «وابن الله» ويبدو أنه نسي أنه بنفسه أخبرنا أن المسيح قال: «السجود لغير الله ممنوع [متى: ٤/ ١٠] فاعذره على كثرة نسيانه، أما «ابن الله» فقد سبق وشرحناها وقلنا إن شاؤول أول من أدخلها في دين المسيح ثم استعملها من بعده الشيطان في التجربة ثم المجنون، أو المجنونان على رأي متَّى، الخارجان من القبور [متى: ٨/ ٢٩].

وأنهى متَّى إصحاحه كالعادة بشفاء المرضى من أرض جنسارت وما حولها بمجرد لمس هدب ثوبه فقط، وجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء، وسبق أن تحدثنا عن ذلك فدعونا نفوتها له.

الإصحاح الخامس عشر

[متَّى: ١/١٥ ـ ٩]: «حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون (الذين) من أورشليم قائلين: لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمك. ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً، وأما أنتم فتقولون من قال لأبيه وأمه قربان هو الذي (تنتفع) به مني فلا يكرم أباه وأمه. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم. يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم اشعيا قائلاً: يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني وباطلاً يبعدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس».

النقد:

١ ـ لاحظ عزيزي القارىء ضعف المترجم في قوله (الذين) فهي زائدة.

٢ ـ الخطأ الثاني جاء في قوله: «من قال لأبيه وأمه قربان هو الذي «تنتفع» به مني إذ المفروض أن يقول وهو يترجم عن الإنكليزية إلى العربية «تنتفعا» به مني لأن الحديث موجه للأب والأم وهما مثنى وليس مفرد. إن أصل القصة مذكور في مرقص [١/٧ ـ ١٣] ومترجم مرقص أخطأ فقال «تنتفع» بدل «تنتفعا»، ولما سرق مترجم متَّى ما قاله مترجم مرقص بالحرف الواحد، ردد نفس الخطأ بقوله «تنتفع» بدلاً من «تنتفعا» فكشفه الله وفضحه في سرقته إذ أن السرقة ليست بين الملهمين فقط إنما بين المترجمين أيضاً.

الشرح: هنا الكتبة والفريسيون يبدون اعتراضهم أمام عيسى في تعدي تلاميذه لتقاليد الشيوخ في عدم غسل أيديهم قبل تناول الطعام. فيرد عليهم عيسى بإفحام بما في معناه «إذا كان تلاميذي يتعدون تقاليد شيوخكم التي هي من صنعهم فهذه بسيطة. لكن خبروني أنتم لماذا تتعدون وصية الله المكتوبة في التوراة والتي يقول فيها: «أكرم أباك وأمك ـ أي دائماً وأبداً ـ وحصرتم إكرامهما فقط في تقديم الأبناء قرباناً عنهما. ثم استشهد عيسى بقول اشعيا

وهو أيضاً محرف ـ انظره في اشعيا ٢٩/ ١٣ ـ. أي أن نبوءة اشعيا صدقت في هؤلاء الكتبة والفريسيين الذين يتقربون إلى الله بالقشور أي بالتقاليد التي هم وضعوها ويتركون الجوهر الذي وضعه الله.

والمسيح على حق وهم على خطأ في إكرام الأب والأم الذي جاء في كل الديانات السماوية فقلد ورد في التوراة: «العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة اطاعة أمها تغورها غربان الوادي وتأكلها فراخ النسر» [أمثال: ٣٠/٧] وكذلك «من شتم أباه وأمه يقتل قتلاً» [خروج: ٢١/١٧]، ولقد رددها المسيح قائلاً: «إن الله أوصى قائلاً أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً» [متى: ١٥/٤] ثم بعد هذا كله يناقض الملهمون أنفسهم بأنفسهم، فيزعم لنا متَّى على لسان المسيح أنه قال للجموع: «من هي أمي!؟» [متى: ١٢/٤٨] ويزعم لوقا أن المسيح قال: «إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه. . . فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً» [لوقا: ١٤/٢٧] فهل نصدقهم ونصدق يوحنا كذلك الذي زعم لنا على لسان المسيح أيضاً أن أمه طلبت منه صنع الخمر في قانا فرد عليها قائلاً: «ما لي ولك يا امرأة!» [يوحنا: ٢/٣]. لله درهم كم هي متناقضة أناجيلهم هذه، وصدق الله العظيم القائل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها﴾ [سورة محمد: الآية ٢٤]. القرآن الذي تعهد الله بحفظه إلى يوم القيامة، لأنه رسالة الله للعالم أجمع ولا عذر يوم الدينونة لمن لم يطلع عليه.

وكما شددت التوراة وإنجيل عيسى على احترام الوالدين واطاعتهما، كذلك شدد القرآن، إذ جاء فيه كما أسلفنا ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه، وبالوالدين إحساناً. أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ [سورة الإسراء: الآية ٢٣ ـ ٢٤]. حتى كلمة «أف» وهي كلمة تذمر، حرمها الله في الإسلام على الابن أن يقولها لأمه أو لأبيه، ولقد جاء في الحديث الشريف كما أسلفنا «الجنة تحت أقدام الأمهات».

قبل أن نخوض فيما ذكره متَّى بعد ذلك، دعونا نرى ماذا قال مرقص:

[مرقص: ٧/١ ـ ٢]: «واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. ولما رأوا بعضاً من تلاميذه يأكلون خبزاً **بأيد دنسه أي غير مغسولة لاموا**».

ولكن حسب النص الوارد في مرقص بالإنكليزية فإن المعنى يختلف تماماً إذ يقول:

«Eating food with hands that were **unclean**, that is **unwashed...**»

ففي النص الإنكليزي يتكلم مرقص عن تناول الطعام **بأيد** غير نظيفة (بسبب تراب السوق مثلاً)، ويعني بذلك حسب ما ذكر «**غير مغسولة**». لكن الذي ترجم إنجيله إلى العربية أخطأ

عندما ترجم «غير نظيفة» إلى «دنسه». إذ شتان ما بين الأيدي الغير نظيفة ـ بسبب غبار السوق وترابه مثلاً ـ وبين الأيدي الدنسة التي لامست دنساً مثل البول أو البراز أو لحم الخنزير أو خمراً. فالأولى اسمها «أيد غير نظيفة»، بينما الثانية اسمها أيد دنسة «أيد غير طاهرة». في الأولى يجوز لك الأكل والصلاة وتكون صلاتك مقبولة، بينما في الثانية لا يجوز لك الأكل ولا الصلاة، إذ تكون صلاتك غير مقبولة. وعليه فقد تكون يدك طاهرة وإن لم تكن مغسولة لتوها حتى لو علق بها بعض الغبار أو التراب فهذا لا يجعلها دنسة لأن الغبار والتراب يجعلانها غير نظيفة فحسب. أما إن كانت يدك نظيفة ومغسولة لتوها ولمست برازاً أو بولاً أو لحم خنزير أو خمراً فتكون دنسه. فهلا فهمت عزيزي القارىء الفرق بين «الغير نظيف» بسبب التراب والغبار، وبين «الدنس» الذي هو عدم الطهارة.

[متّى: ١٥/١٠ ـ ٢٠]: «ثم دعى الجمع وقال لهم: ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم. . . حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له: أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا. فأجاب وقال: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع. أتركوهم عميان قاده عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة». فأجاب بطرس وقال له: فسر لنا هذا المثل، فقال يسوع: هل أنتم حتى الآن غير فاهمين (ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج، وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الإنسان لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل، زنا، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف. هذه هي التي تنجس الإنسان) وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان».

النقد:

أولاً: لاحظ عزيزي القارىء أنك أمام أسلوبين مختلفين في فقرة واحدة. الأسلوب الأول هو أسلوب المسيح الذي يأتيك قوياً كطلقات الرصاص كما أسلفنا في أمثلة موجزة مليئة بالبلاغة والتشبيه والاستعارة والكناية تصل إلى مكنونات قلبك، وأنت لا تستطيع أن تنتقدها أو تعترض عليها أو أن تحذف منها كلمة واحدة منها وإلا اختل معناها. ومثل هذه الأمثلة لا تبلي جودتها مع الأيام بل بالعكس تزيد الأيام حلاوتها وتؤكد معانيها لأنها من الإنجيل الحقيقي الذي هو وحي الله مثل:

(أ) كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع.

(ب) أتركوهم عميان قاده عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة.

والأسلوب الثاني أسلوب ضعيف، أعرج متردد لأنه ليس أسلوب المسيح، لذا جاء مليئاً بالحشو والتطويل خالياً من أي بلاغة ويبدو عليه مسحة الدس، وأنت تستطيع أن تحذف منه

بعض كلماته أو حتى جملة كاملة ويبقى المعنى كما هو مثل:

(أ) «فقال لهم يسوع هل أنتم حتى الآن غير فاهمين» فهذه يمكن اختزالها إلى «ألم تفهموا بعد» ثلاث كلمات بدل ستة.

(ب) «كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج»: وهذه أيضاً يمكنك اختزالها إلى «ما دخل الفم خرج من الجسم» أي ستة كلمات بدل عشرة.

ولا سبيل لتمييز هذا الأسلوب من ذاك إلا بالملاحظة والفهم الدقيق والعقل الذي وهبنا الله إياه، والذي هو أثمن ما في الإنسان، ميزنا الله به عن الحيوان، وهو الذي سيحاسبنا عليه في عدم استعمالنا له وبقائنا كالأنعام يقودنا ويوجهنا سماسرة الأديان.

ثانياً: نلاحظ أن اتهام تناول الطعام بأيد غير مغسولة موجه في مرقص لبعض التلاميذ بينما في متّى لكل التلاميذ. إذ لم يجرؤ كتبة هذه الأناجيل أن يتهموا عيسى بعدم غسل يديه. أي أن عيسى كان يغسل يديه قبل تناول الطعام ليس تقليداً للشيوخ بل من باب النظافة التي يعرفها كل نبي، وحيث أن عيسى سمى نفسه بالمعلم فنحن نجل المعلم من أن يفوته تعليم النظافة لتلاميذه. ومع هذا فقد حلل عيسى الأكل بأيد غير مغسولة إذا كانت طاهرة وإن كنا نستبعد أن تلاميذه كانوا يأكلون بأيد غير مغسولة. ومن هذا نستطيع أن نفهم أن المسيح يغلب مفاهيم التوراة ونصوصها على التقاليد التي وضعها شيوخ اليهود لأنه عندما قال له التلاميذ «أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا» أجابهم بقوله الحاسم «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» أي لينفروا كما شاؤوا فهذه تقاليد شيوخهم وأنا لا يهمني إلا وصايا الله.

ثالثاً: لقد كان موضوع الحديث هو «جواز الأكل بأيد غير مغسولة أم لا؟» ولقد رأينا كيف أفحمهم المسيح، لكن متّى المزعوم هنا غير موضوع الحديث **من الأيدي الغير مغسولة إلى الطعام نفسه الذي يدخل جوف الإنسان!** وذلك من أجل أن يجيز للشاؤوليين الكنسيين أكل ما هو محرم كالخنزير والدم والخمر، في الوقت الذي لا المسيح ولا تلاميذه حللوا ذلك. «ومتّى المزعوم» يريد أن يفهمنا أن المسيح حلل ذلك بقوله «ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان» وهذا عند كل عاقل يعتبر هراء ولا يمكن أن يقوله المسيح. وهكذا عزيزي القارىء دون أن تدري سحب «متّى» البساط من تحت رجليك وحلل لك كل ما حرم الله من طعام وشراب ودنس كالخنزير وغيره من المخنوق والدم والخمر. والسبب في ذلك هو أن زعيمهم بولس وجد صعوبة كبيرة في اقناع الأمم الوثنية لتقبل ذلك فحلله لهم. وهنا متّى المزعوم يريد أن يمرر ذلك علينا تمشياً مع مذهب شاؤول ولكن هيهات! أنظر إلى شاؤول وهو يحلل للأمم أكل جميع اللحوم ويقول «كل ما يباع في الملحمة كلوه غير فاحصين عن شيء... وإن كان أحد من غير

المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين» [رسالته الأولى إلى كورنتوس ١٠/٢٥ـ٢٨] أو عندما يقول لهم «إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيئاً نجساً بذاته إلاّ من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس» [رسالته إلى أهل روميه: ١٤/١٤] هل الرب يسوع أكل الخنزير المحرم في التوراة!؟، بل انظر إليه وهو يأمرهم بأن لا يهتموا بذلك وكيف ألغى لهم الأعياد والسبت «فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت» [رسالته إلى أهل كولوسي: ١٦/٢] هذا في الوقت الذي هو يهودي ابن يهودي ويعلم تماماً أن هذه الأشياء محرمة في التوراة التي جاء فيها «والخنزير فهو نجس لكم، من لحمها لا تأكلوا أو جثتها لا تلمسوا أنها نجسة لكم» [لاويين: ١/١١ـ٩]. وكما هو الخنزير محرم في اليهودية قبل المسيح كذلك هو محرم في الإسلام أيضاً الذي جاء بعد المسيح. فليس من المعقول إطلاقاً أن يحلل المسيح ما حرم الله قبله وبعده لأن مصدر الدين كله هو الله، والله واحد ودينه لكل البشر واحد. وكتبهم تشهد أن الله ليس إله تشويش، فالذي حللها لهم هو شاؤول باعترافه أعلاه المذكور في كتبهم، وذلك ليضل به أتباعه من الأمم ويحرمهم من الجنة لابقائها لليهود بني جنسه. فهو لم يكتف بأن جرهم إلى عبادة آلهة وهمية بل أمرهم بأن يأكلوا كل ما هو محرم حتى يزداد غضب الله عليهم ويتأكد بأنهم لن يشموا رائحة الجنة، مما يتطلب من كل مسيحي مؤمن يريد الآخرة أن يقرع أجراس الخطر وينبه إخوانه بأن شاؤول قد غشهم في كل شيء وأورد آباءهم الجحيم. ثم لاحظ عزيزي القارىء كيف يناقض الكاتب نفسه في قول المسيح الذي يضيء الإصحاح كله، والذي لا أشك لحظة أنه مأخوذ من إنجيله الأصلي الذي أخفوه وهو قوله «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» لذا فإن غرس «كل ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان» أي غرس أكل لحم الخنزير والدم والخمر... هو غرس غرسه شاؤول وأتباعه من القساوسة الشاؤوليين والوثنيين المغرمين بأكل لحم الخنزير وشرب النبيذ المعتق، وهذا ينسحب أيضاً على جميع الغرس الآخر الذي غرسه الشاؤوليون والكنسيون في الديانة الشاؤولية الكنسية كالثالوث والعماد والاعتراف للقسيس، والصيام الرجيم والصلاة على أنغام الموسيقى، والتصليب على الوجه، وخطيئة آدم والسجود للأصنام... الخ. إذ أن المسيح لم يناد بشيء من هذه التخاريف. فهذه كلها حسب تعليمات المسيح عند كل عاقل «غرس لم يغرسه إلٰهه السماوي ويجب أن تقلع»، وحسب النقاد المسيحيين ما هي إلاّ «تقاليد موروثة» لا سيما وأن المسيح كان قد أكمل الرسالة، أي تبليغ قومه بدين الله الذي أنزله عليه وهو على الأرض «العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته» [يوحنا: ٤/١٧] فمن هؤلاء الذين يزعمون أن دين المسيح كان ناقصاً فجاؤوا هم ليكملوه بأكاذيب وأراجيف يحللون للناس ما حرمه الله. ومن الذي خولهم أصلاً بهذا العبث، وما مصلحتهم في ذلك!؟ كل من يبحث عن الحق عليه أن يفكر ويبحث ولا شك أنه

سيصل إلى الحق. . ألم يقل المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم».

رابعاً: «وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذاك ينجس الإنسان. . . لأن من القلب تخرج أفكار شريرة، قتل، زنى، فسق، سرقه، شهادة زور، تجديف. . . الخ».

هراء! هذه أفكار قساوستهم الضحلة المغشوشة يريدون أن يلصقوها بالمسيح، والمسيح بريء من كلامهم السطحي هذا وهو الذي عودنا على الكلام العميق المعنى وذلك للأسباب التالية:

الأول: لأن ما يخرج من الفم ليس بالضرورة أن يكون صادراً من القلب، إذ كثير من الكلام يكون من طرف اللسان، وقديماً قال الشاعر: «ويعطيك بطرف اللسان حلاوة. . .» أي ليس له أي علاقة بالقلب.

الثاني: لا يخرج القتل والزنى والفسق من القلب كما زعم الكاتب فهذا هراء محض لأن هذه المحرمات يوسوس بها الشيطان من الخارج ولا يمكن أن يصدر قول كهذا عن المسيح. لأن من القلب يخرج الحب والعطف والرحمة والإيمان بالله.

الثالث: لقد أباح الكاتب هنا أكل الخنزير وباقي المحرمات كما سبق أن أباح شرب الخمر الذي هو أساس البلاء، إذ يذهب بالعقل مناط التكليف أولاً، ويؤدي إلى كل الموبقات السابقة من قتل وزنى وفسق وعهر وجريمة ثانياً.

فهلا عرفت عزيزي القارىء الفرق بين كلام المسيح الحقيقي الذي يصدر من إنجيل الله الذي أنزله على قلبه الذي لا يستطيع أن ينقده أحد، وبين الكلام المدسوس على لسانه المليء بالثغرات التي ممكن الهجوم عليها من كل جانب!!؟ ثم هلا عرفت السم الذي دسه هؤلاء الكتبة في الدسم إذ حللوا أكل ما حرم الله في قولهم «ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان» ونسبوا قولهم هذا إلى المسيح، بينما أصل الكلام كان عن الأيدي الغير مغسولة!.

[متّى: ١٥/٢١ ـ ٢٨]: «ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة «ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال (لم أرسل) إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة. فأتت (وسجدت) له قائلة يا سيد أعني فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح (للكلاب). فقالت نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها. حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريدين. فشفيت ابنتها من تلك الساعة».

النقد والتناقض:

١ ـ وردت هذه الرواية أولاً في مرقص [٧/ ٢٤] وذكر لنا أن المرأة كانت **أممية فينيقية سورية**. ولما أخذها متّى هنا جعلها **كنعانية** لكي يبعد الشبهة عن نفسه في السرقة عن مرقص. ولما لا يجعلها كنعانية، أو حتى يعطيها أي جنسية أخرى طالما يعتقد أن أحداً لن يحاسبه!؟.

٢ ـ ذكر مرقص أن عيس دخل في بيت ليختفي، فأتت المرأة إليه وهو هناك. بينما ذكر متّى المزعوم أنها كانت خارجة من تلك التخوم صارخة وراء يسوع. فمن نصدق!؟؟.

٣ ـ قول المرأة: «ارحمني يا سيد ابن داود» هو دس من الكاتب ليثبت في أذهاننا ما فشل في إقناعنا به في قائمة الأجداد من أن عيسى هو ابن داود. والحقيقة هي لو أن المرأة نادته «بابن داود» لما سكت عيسى ولصحح لها مفهومها رأساً كما صحح لغيرها مقولته يوم رد عليه عيسى قائلاً «لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله».

٤ ـ إن مناداة المرأة لعيسى «بابن داود» فيه تناقض بين الأناجيل وادعاءات الكنيسة، فمن وجهة النظر الشاؤولية الكنسية يجب اعتبار مناداتها له بابن داود وكفر. لأنه إذا كان إلٰه فكيف تناديه بابن داود؟؟. كان يجب أن تناديه يا ابن الله أو يا الله!.

٥ ـ لم يذكر لنا الكاتب كيف وجهت المرأة خطابها رأساً إلى عيسى دون غيره من التلاميذ وهي لم تكن قد رأته أو عرفته سابقاً. أي كيف عرفت أن ذاك بالذات هو عيسى في الوقت الذي لم يكن يلبس إلا لباس الهارونيين الذي لا يميزه عن تلاميذه.

٦ ـ «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة»: ماذا تثبت هذه الجملة، إنها تثبت لنا أشياء كثيرة منها: ـ

(أ) بطلان نصرانية اليوم (الشاؤولية الكنسية) برمتها وبالتالي فساد جميع العقائد التي بنيت عليها من تثليث الإلٰه، وصلبه، وغفران الخطايا، وخطيئة آدم والاعتراف للقسيس، ودهن جسد الميت والعشاء الرباني، والصلاة على أنغام الأورج، والسجود للتماثيل... بل وجميع ما سموه بالأسرار الكنسية، لأن شيئاً من ذلك غير مذكور في توراة خراف بيت إسرائيل الضالة إذ كلها «بدع شاؤولية كنسية وثنية» أوجدها شاؤول والمجامع الكنسية بعد رفع المسيح باعتراف النقاد الغربيين أنفسهم كما مر معنا. لذا قلنا إن نصارى اليوم يتوهمون إنهم مسيحيون بينما هم في الحقيقة أتباع شاؤول والكنيسة الوثنية (المرتدة)، لهذا السبب قال شارل جان بيير أستاذ المسيحية ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس «أن الغربيين لم يكونوا قط مسيحيين».

(ب) نهدي هذه الجملة للكنيسة بجميع أطقمها ولجميع الذين يعتقدون إنهم نصارى في

جميع أنحاء العالم أي الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية قديمها وحديثها حيث صوروا لهم أن عيسى إلٰه، فها هو ينفي الألوهية عن نفسه بقوله «لم ارسل» إذ بناها للمجهول، لأنه ليس من المعقول أن يرسل الله إلٰهاً آخر لأنه لا يوجد إلا إلٰه واحد، أي أن الله لم يرسل سوى عيسى الإنسان البشر رسولاً ونبياً كريماً كغيره من الرسل والأنبياء الذين سبقوه. وعيسى صادق في قوله هذا، ويؤيده القرآن في ذلك في أكثر من موقع مثل ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٩]، وكذلك ﴿وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً بنبي يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[سورة الصف: الآية ٦].

(ج) كما نفهم من قوله هذا أن رسالته كانت محصورة في بني إسرائيل فقط. وسبق له أن حددها بنفسه يوم أرسل تلاميذه الاثني عشر ليبشروا بقرب ملكوت الله، إذ كانت أوامره المشددة إليهم «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متّى: ٥/١٠] ونرى هنا أنه حددها أكثر عندما قال إنها ليست للأبرار من بني إسرائيل الذين يعبدون الله الواحد ويطبقون تعاليم التوراة فهؤلاء على المنهج الصحيح يسيرون، إنما للضالين (إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، فبأي حق تخرج الكنيسة عن هذا المفهوم وتزعم في تخاريفها لطوائفها أنه الله رب العالمين هبط من عرشه والتحم برحم مريم وأنه جاء ليفدي البشرية، هلا سألها أحد من أين لها هذا!؟ إذ ها هو المسيح ينفي الألوهية عن نفسه ويقول إنه رسول للخراف الضالة من بني إسرائيل. والذي يرسله الله ليس إلٰه لأن الإلٰه لا يرسله أحد!؟ هذا إضافة إلى أن عيسى سبق وإن قال لنا إن ربه «رب السموات والأرض» [متّى: ٢٥/١١]، فعيسى يكون رب من إذن!؟. فإلى متى يغلق النصارى عيونهم بل عقولهم وقلوبهم عن حقيقة ما هو مكتوب في أناجيلهم من شذرات الإيمان الصحيح، ويتبعون فقط ما تزعمه لهم الكنيسة من أن عيسى هو رب العالمين دون استعمال عقولهم التي منحها الله لهم وميزهم بها عن الحيوان. ولقد منحهم الله تلك العقول ليستعملوها ويستثمروها هم، لا ليجيروها لحساب الكنيسة لا سيما وأن المسيح كما أسلفنا لم يبنِ كنيسة في حياته بل لم يعرف لفظ كنيسة أصلاً، وها هو دين انج Dean Inge يؤكد ذلك كما مر معنا ويقول: «إن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود ولم يحاول قط أن ينشيء فرعاً خاصاً من هؤلاء المعاصرين أو يؤسس كنيسة خاصة مغايرة لكنس اليهود أو تعاليمهم»[1].

وأمام قول المسيح هذا ـ لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة ـ ليس أمام الكنيسة

(١) The sources of Christianity P.P.15. عن كتاب المسيحية ـ ص ٧٣ ـ للدكتور أحمد شلبي.

اليوم لو كانت صادقة إلا أحد أمرين في هذه التركة الثقيلة المتناقضة التي ورثتها عن شاؤول والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية. أما أن تعلن إلغاء ألوهية عيسى التي اصطنعتها حفنة من قساوسة مشبوهين ومجهولين في جنسياتهم وثقافاتهم وميولهم واتجاهاتهم في الأيام الخوالي حتى تخلص نفسها وطوائفها من فخ اليهودية العالمية الذي نصبه لها شاؤول كما فعلت الكنيسة الانجليكانية مؤخراً، وهي إن فعلت ذلك تكون قد زحزحت نفسها وطوائفها عن نار جهنم بعد السماء عن الأرض، أو تكذب هذا النص الواضح وضوح الشمس في الأناجيل والذي يقول فيه عيسى عن نفسه «إنه ليس إلا رسولاً لخراف بيت إسرائيل الضالة» ونحن واثقون أنها لا تستطيع لا هذه ولا تلك لأن أحلاهما مر. فإن عملت بالأولى الآن بعد ٢٠٠٠ عام من المسيح فمن يخلصها من طوائفها التي قد تمزقها إرباً لأنها كذبت عليهم طيلة ألفي عام وأوردت آباءهم وأجدادهم الهلاك الأبدي إذ جعلتهم يشركون بالله الواحد بعد أن وصمته لهم بمرض خطير هو انفصام الشخصية وجعلت منه ثلاثة في واحد، بل جعلت هؤلاء الثلاثة شركاء في ملكه مما يعد من كبائر الذنوب التي لن يغفرها الله إطلاقاً وعقابها هو التخليد في نار جهنم فلا يقضي عليهم فيموتون ولا يخفف عنهم العذاب حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ «لأن من قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ١٢/٣٢]، وإن عملت بالثانية (وهي فعلاً قد عملت بها) فتكون قد كذبت نصوص أناجيلها التي اعتمدتها وزعمت لطوائفها عبر الأيام أنها مقدسة، علماً بأنها هي نفسها قد اعتدت على نصوص هذه الأناجيل وتجاوزتها إلى مزاعمها في تأليهه منذ زمن بعيد وزعمت لطوائفها أن لا خلاص لهم خارج الكنيسة، فحصلت من جراء ذلك على مكاسب ومنافع شخصية لا تحصى عبر القرون. وهي الآن في جلوسها على هذه الكراسي وسط مكتسباتها الجمّة غير مستعدة للتنازل عنها وتفضل الاستمرار بكل ما توارثته من مزاعم مهلهلة عملاً بالمثل القائل الخطأ الشائع خير من الصواب المجهول كما أسلفنا. حقاً لقد ربحت الكنيسة بذلك العالم ولكن خسرت نفسها تماماً كما قال المسيح، مما جعل الكثيرين ينفرون منها ومن قساوستها ويتركون لها هذا الدين. حتى إن الحكومة الأمريكية نفسها منعت تدريس دينهم هذا في المدارس الحكومية، ورغم الأموال الطائلة التي تنفقها الكنيسة في عمليات التنصير في أنحاء العالم فأنك لا تجد أحداً يؤم الكنائس الأوروبية والأمريكية اليوم إلا كبار السن من الجيل القديم، أما الشباب فلاهون في الزنى والقتل والاغتصاب والمخدرات والسطو على المحلات والبنوك وذلك بعكس المساجد الإسلامية التي تنادي بإله واحد إذ يؤمها الجيل القديم والجديد شباباً وفتيات بل وأطفال في عمر الزهور على حد سواء.

(د) سؤالنا للكنائس اليوم حسب تهيؤاتها في معتقدها الذي ألهت فيه عيسى وجعلته رباً للعالمين، هو كيف توفق بين زعمها هذا وبين قوله «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل

الضالة»!؟ فهل يعقل أن يترك إله العالمين البشرية التي خلقها جمعاء ويأتي إلى خراف بني إسرائيل الضالة فقط!؟ لو كان ذلك حقاً لكان إلٰهاً عنصرياً متحيزاً، مما يؤكد أن المسيح ليس إلا نبياً أرسل إلى قومه بني إسرائيل كما يقول هو، شأنه شأن بقية الرسل والأنبياء الذين أرسلوا إلى أقوامهم، مما يؤكد أن دينه ليس ديناً مستقلاً بذاته ولا هو دين عالمي، إنما هو استمرار لدين موسى بدليل قوله: «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، إنما جئت لأكمل» [متَّى: ٥/١٧]. لذا تكون تسميته بالإله غلو فاحش وخروج عن المنطق والمعقول فضلاً عن أنه كفر محض يؤدي بصاحبه إلى الهلاك الأبدي إن أراد أحد أن يعتبر.

(هـ) إذا كان عيسى قد أتى لخراف بيت إسرائيل الضالة فقط، فما شأن الكنيسة ونصارى اليوم به!!؟ هل هم من خراف بيت إسرائيل الضالة!!؟ هذا سؤال يجب أن يوجهه إلى نفسه كل من يعتقد أنه مسيحي حتى يعرف حقيقه أمره لأن الأمر ليس بالبساطة التي يعتقد.. إن الأمر يتعلق بمصيره الأبدي الذي هو وحده مسؤول عنه، ولو فعل ذلك لما خرج إلا بجواب واحد هو النفي لأنه، ليس من خراف بيت إسرائيل الضالة، إنما من خراف شاؤول وقسطنطين والمجمعات الكنسية والوثنية الضالة، الذين حتماً سيقول لهم عيسى يوم الدينونة «إني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» [متَّى: ٧/٢٣].

وفي هذا الصدد يقول المستشار محمد عزت طهطهاوي «إنه لا شأن لرسالة المسيح عيسى بن العذراء البتول السيدة مريم بأي شعب من شعوب الأرض خلا اليهود. فلا علاقة بينها وبينهم لأن رسالته لم تأت إلا لليهود ولم تخاطب أحداً سواهم. لهذا ليس من حق أحد غير اليهود اعتناق الرسالة العيسوية أو السير على نهج الشريعة اليسوعية. ومن يفعل ذلك غير اليهود إنما يخالف تعاليم المسيح نفسها بل ويخالف تعاليم الله الذي قصر الرسالة على اليهود وقتئذ. ومن واجب كافة الأجناس والشعوب غير اليهودية ألا يغتصبوا حقاً ليس لهم، وألا يتمسكوا برسالة أنزلت إلى غيرهم، بل حرمت عليهم وحرمت مصاهرتهم أو حتى الاختلاط بهم طبقاً لما ذكره إنجيل متَّى على لسان المسيح بزعمهم: «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير»[1]. ونحن نرد على الدكتور الطهطهاوي ونقول أهدأ بالاً وأنعم حالاً أنهم ليسوا أتباع المسيح حتى لو صاحوا بأعلى أصواتهم ودقوا كل نواقيسهم وأحرقوا كل بخورهم إنما هم شاؤوليون كنسيون أتباع شاؤول وقسطنطين والمجامع الكنسية باعتراف نقادهم. إذ يقول جيرالد بيري Gerald Berry العالم الأوروبي الكبير «كان عيسى يهودياً وقد ظل كذلك ولكن شاؤول كون المسيحية على حساب عيسى» كما يقول «كان عيسى نبياً لليهود ولم يحاول

(١) النصرانية والإسلام ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧، المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي.

قط أن ينشىء فرعاً خاصاً من أولئك المعاصرين أو يؤسس له كنيسة خاصة مغايرة لكنس اليهود أو تعاليمهم ولكن شاؤول كون المسيحية على حساب عيسى»[1] وهكذا يتبين لكل عاقل أنه لا ارتباط بين عيسى والمسيحية الحالية التي هي من صنع شاؤول. وهذا يؤكده ما قلناه من أن هؤلاء الذين يعتقدون أنهم نصارى اليوم في واد (وادي شاؤول والمجامع الكنسية)، وعيسى في واد آخر، فليتدبروا أمرهم من الآن.

وعيسى وجميع الأنبياء الذين سبقوه أرسلوا لأقوامهم كما أسلفنا برسالات مؤقتة لأقوام محددة اندثرت في معظمها أو حرفت إلا محمد. فقد جاء للعالم أجمع برسالة نسخت جميع الرسالات السابقة ومفتوحة لهم إلى يوم القيامة. لذا فلا عجب أن يحفظها الله من الضياع أو التحريف كما وعد ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [سورة الحجر: الآية ٩]. وقد شهد إنجيل برنابا الذي اعترفت به مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثاً بذلك. إذ جاء فيه «إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله. لذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه. لكن «رسول الله» متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده. **فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض** الذين يقبلون تعليمه وسيأتي بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك» [برنابا: ١٣/٤٣]. وكما قلنا لم يأت بعد عيسى ويحطم الأصنام إلاّ محمد الذي هو من نسل إبراهيم. كما يقول إنجيل برنابا على لسان المسيح «إني حقاً أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص، ولكن سيأتي بعدي ال مسيا من الله **لكل العالم** الذي لأجله خلق الله العالم» [برنابا: ١٦/٨٢] «أما إن أصروا بعد كل ذلك على كفرهم وقالوا إن الله الأب أرسل الله الابن... فنقول لهم كفى! انزعوا الخشبة التي في أعينكم، إنكم تتحدثون عن إلهين اثنين واحد في السماء والآخر على الأرض، وتعدد الآلهة والوثنية ليسا إلا وجهين لعملة واحدة، فليس هناك إلا إله واحد. «ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا». فقول المسيح إنه ما أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة هو قول حق. وهذا يكذب ما دسته الكنيسة في نهايات الأناجيل مثل «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الأب والابن وروح القدس» [متّى: ١٩/٢٨ ـ مرقص: ١٦/ ١٥ ـ لوقا: ٤٧/٢٤] لأنها كلها نصوص إلحاقية ألحقتها الكنيسة القديمة للأناجيل ونسبتها للمسيح فيما بعد للتغطية على أعمال شاؤول الذي نقض أمر المسيح وخرج إلى الأمم الوثنية خارج خراف بيت إسرائيل الضالة زاعماً أن دينه هو المسيحية التي جاء بها المسيح. وجميع النقاد رفضوا هذه الإضافات لأنها تتناقض مع ما ذكره المسيح هنا من أنه «جاء إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فقط». وكان على الذين أضافوها في نهايات الأناجيل أن يفطنوا

---

(١) Religions of the world P.P.68. عن كتاب المسيحية ـ ص ٨٩ ـ ٩٣، للدكتور أحمد شلبي.

إلى ضرورة شطب قول المسيح هنا. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن الثالوث لم يكن معروفاً في عهده. إذ لم تتم فبركته إلا سنة ٣٨١ كما أسلفنا. ولو قال المسيح حقاً «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الأب والابن وروح القدس لكان نبياً كاذباً لأنه يكون ساعتها قد ناقض نفسه، وحاشا للمسيح أن يكذب أو يناقض نفسه، لذلك اتفق جميع النقاد على رفض هذه الإضافات في نهايات الأناجيل».

والسؤال الأخير في هذا الموضوع الذي يجب أن يفطن له كل من يبحث عن الحق هو: لماذا كان يصر المسيح بأن رسالته لخراف بيت إسرائيل فقط؟؟ أنها أوامر الله فلما خرجوا عن أوامر الله وبشروا بها خارج اليهود تشوهت فخرج الدين الصحيح من أيديهم وامتزج بالوثنية وأصبح الإله ثالوثاً.

«**فأتت وسجدت له**»: هراء!! لأن متّى المزيف مرة أخرى يريد أن يصور لنا عيسى بأنه رباً وإلهاً. وإن الناس تسجد له في الشوارع وأينما حل، كما سجد له المجوس المزعومون وهو ما زال طفلاً، وهذا يدل على سطحيته من جهة، وعلى كثرة نسيانه من جهة أخرى، لأنه كما أسلفنا سبق وأخبرنا بأن السجود لغير الله ممنوع «لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» [متّى: ٤/١٠] فليس معقولاً أن ينهي المسيح عن أمر ثم يعود ويسمح به لنفسه. ولو حقاً سجدت له المرأة لانتهرها عيسى في الحال وقال لها كما قال للشيطان «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

«**ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب**»: هل يقول الإله عن خلقه من بني آدم بعد أن كرمهم وجعل الملائكة تسجد لهم إنهم كلاب!!؟؟ من يصدق!!؟ إذا هذا ليس كلام إله بل كلام بشر. وهذا البشر ليس المسيح قطعاً، لأننا ننزه المسيح عن مثل هذه الألفاظ المشينة تجاه امرأة مسكينة ملهوفة جاءت تستنجد به لشفاء ابنتها المريضة وهو المعروف برقة قلبه وطيب مشاعره وهو القائل «أريد رحمة لا ذبيحة».

ولكنها النظرة العنصرية البغيضة التي ينظرها اليهود إلى جميع العالم على أنهم «جوييم»، أي كفار ومجرد كلاب وخنازير كما جاء عندهم في التلمود الذي كتبوه بأيديهم. وهذا دليل آخر على دس متّى المزيف اليهودي العنصري في هذا الإنجيل، فقد فضح نفسه بنفسه وكشف عن شخصيته بأنه يهودي عنصري حتى العظم مندس بين المسيحيين الطيبين لتشويه دين المسيح ولا يستطيع فكاكاً من يهوديته وعنصريته إن لم يكن شاؤول نفسه هو كاتب هذا الإنجيل.

والمعروف عن اليهود أنهم عنصريون منذ فجر نشأتهم حتى اليوم. انظر إلى مذابحهم في دير ياسين وقبية وكفر قاسم... وغيرها من مدن فلسطين. أنظر كيف يقتلون شباب الانتفاضة

وأطفالها ونساءها اليوم بدون أي رادع من ضمير أو خوف من الله لأنهم ينظرون إليهم نظرة الكلاب، والخنازير بينما ينظرون لأنفسهم بأنهم شعب الله المختار ولكن فاتهم أن ذلك الاختيار قد انتهى بمجيء محمد الذي بيده الشريعة «الكل» التي نسخت شريعتهم، محمد الذي بشرت به جميع الكتب السماوية «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره» «والحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» [متّى: ٢١/٤٢] فأصبح الاختيار لمحمد ولأمة محمد وشهد الله بذلك في محكم كتابه ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [سورة آل عمران: الآية ١١٠]. والله خير الشاهدين. ومن المعروف عن اليهود أنهم يحقدون على العالم الذي نبذهم بسبب عنصريتهم وعقليتهم العفنة المعلبة، وطبيعتهم السيئة فهم يتجسسون على كل شعوبه التي تأويهم، وما أمثال «جوناثان بولارد» الذي آوته أمريكا واحتضنته ببعيد فقد تجسس عليها وسرق أوراقاً سرية تملأ غرفة بكاملها حسب ما أوردته الصحف. ثم انظر إلى مذبحتهم الأخيرة في مدينة الخليل التي قتلوا وجرحوا فيها ما ينوف على التسعين مسلماً، وهم ساجدون يصلون لله الواحد في مسجد أبو الأنبياء إبراهيم «وكما قالت جريدة الشرق الأوسط في عددها ٥٥٦٩ الصادر في ٢٦/١٢/١٤١٤هـ عن عنصريتهم «هناك جرثومة بغيضة كامنة في التثقيف الإسرائيلي جاهزة لتفريخ أبشع أنواع الجرائم».

لقد فكر هتلر مثلهم بهذا التفكير العنصري واعتقد أن الجنس الآري أعظم الأجناس، فإلى أين قاده هذا التفكير، وإلى أين قاد هو شعبه!؟ ولكن هذا الكاتب أكثر عنصرية ونازية من هتلر. فهو بهذه العقلية العفنة التي يريد أن يلصقها بالمسيح، ويصف بها خلق الله بأنهم كلاب، قد ابتعد كثيراً وكثيراً جداً عن عقلية المسيح. إذ لا أحد يمكنه أن ينسى عقلية المسيح وتفكيره بل وحتى ألفاظه العذبة الرقيقة لا سيما تلك التي قالها في موعظة الجبل «طوبى للمساكين... طوبى للحزانى... طوبى للودعاء... طوبى للرحماء... اسألوا تعطوا... اطلبوا تجدوا... اقرعوا يفتح لكم... ومن سألك فاعطه...» فها هي امرأة مسكينة تطلب وتسأل وتقرع الباب بشدة، ومتّى هذا يقول لنا إن المسيح لم يفتح لها!. وإن المسيح يناقض كل أقواله السابقة، ولا ينصت لها إلا بعد أن تساوي المرأة المسكينة نفسها بمنزلة الكلاب «نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها»! هل كان المسيح يهذي في موعظة الجبل أم كان ينافق!!؟ حاشاه!! إن الذي يهذي وينافق هو كاتب هذا الإنجيل الذي يكتب ثم ينسى ما كتب. نعم إن المرأة لم تكن من بني إسرائيل وعيسى لم يأت إليها أو لقومها، ولكن كذلك كان قائد المئة الذي تبرع المسيح بنفسه أن يشفي له ولده بل ويذهب معه إلى بيته من أجل ذلك حسب ما ذكرت الأناجيل؟ فبماذا يفسر لنا المدافعون عن الأناجيل هذا التناقض؟ لماذا تبرع المسيح هناك، بينما هنا امتنع وأحجم؟! ألأن ذلك كان قائد مئة وروماني مستعمر فخاف منه المسيح!؟

إن المسيح لم يكن يخشى أحد إلا الله. ثم أن هناك أمر يجب أن لا يفوت نصارى اليوم الذين يؤمنون بهذا الإنجيل المزعوم حسب مفهوم هذه النصوص وعنصرية الكاتب الكريهة وتعصبه الأعمى لبني جنسه، وهو كون كل الأمم الأخرى - ومن بينهم النصارى - في نظره كلاب لأنهم غير يهود، فكيف يتبعه نصارى اليوم وهم ليسوا يهوداً ويؤمنون بأن إنجيله مقدساً ومصدراً من مصادر ديانتهم!!؟. أليس هذا شيء مضحك ومبكي في نفس الوقت!؟ ألا من معتبر بين القوم!؟.

«نعم يا سيد والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها»: هراء وأي هراء إنه حلم الصهيونية في أن يكونوا أرباب العالم والعالم كله يأكل من فتات موائدهم. لقد صدق تريكو عندما قال «تحت يونانية الثوب (أي التأليف) يكمن الكاتب يهودياً لحماً ودماً وعظماً وروحاً»[1] لأننا نلاحظ هنا أنه عندما وضعت المرأة المسكينة نفسها بمنزلة الكلاب حسب مشيئة متّى المزيف. وبعد أن جعلها تعترف بذلها وانكسارها تحت أقدام اليهود وتفوقهم عليها بالعرق والجنس، يريد الكاتب أن يدلس علينا بأن المسيح أعجب بها وسر منها وقال لها عظيم إيمانك وليكن كما تريدين، ولكن من يصدقه!؟.

إن ما ورد في هذه الرواية موقف عنصري بغيض وغريب عن دعوة المسيح الذي دعا إلى الحب والتسامح والعدل والمساواة وأنكر على اليهود عنصريتهم وانغلاقهم على أنفسهم، وغطرستهم وادعاءهم التمييز والفوقية. أما أولئك الذين في قولهم عمى ولا يزالون يقولون أن المسيح إله نقول لو كان إله لعرف إيمانها سلفاً ولما قال لها في البداية «ليس حسناً أن يؤخذ خبز النبيين ويطرح للكلاب ثم في النهاية قال لها يا امرأة عظيم إيمانك» لأن هذا تخبط والإله لا يتخبط.

ألا يرى نصارى اليوم حقيقة هذا الدين الذي كتبه لهم اليهود ويستغفلونهم في أنفسهم صباحاً مساءً لتمسكهم به والدفاع عنه حتى اليوم!؟ ألا يثبت هذا أن الأناجيل بل وجميع المعتقدات الكنسية التي جدت بعد رفع المسيح والتي سوقها اليهود المندسين في المجمعات الكنسية تحتاج اليوم لإعادة نظر شاملة، إلى بريسترويكا وجلاسنوست، أي إلى اعتراف ومصارحة للطوائف التي بدأت تتململ وتنفلت، من أجل أن يفصل المهتمون بالديانة المسيحية الحقة، دين المسيح عن دين شاؤول والمجمعات الكنسية الوثنية وعن التقاليد الموروثة ليخلصوا المسيح ودينه من كل ما علق بهما من شوائب وأوضار!؟ .

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - ص ٨٠ - الدكتور موريس بوكاي.

«فشفيت ابنتها من تلك الساعة» هذا ليس كلام المسيح إنّما كلام الكاتب مرة أخرى يريد أن يوهمنا هذا ال متَّى المزيف ويضللنا بأن المسيح إله إذا قال للشيء كن فيكون. إذ يزعم لنا أن ابنتها شفيت من تلك الساعة، في الوقت الذي ابنتها لم تكن معها، فكيف شفاها المسيح؟ بالمراسلة!؟ وكيف عرف الكاتب الهمام أنها شفيت من تلك الساعة، والمسيح ما شفى أحداً إلا بعد ذهابه إليه وصلاته لله وطلب الشفاء منه للمريض.

الخلاصة: هذه الرواية لم تحدث، إلا في خيال من كتبها وليس فيها شيء من الصدق سوى قول المسيح «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» التي لا شك أن الكاتب أخذه من إنجيل عيسى الأصلي، الذي أخفاه وترك لنا هذا النص ناسجاً حوله هذه الرواية التي كشف فيها عن عنصريته البغيضة وكرهه للكنعانيين والفينيقيين والأمميين والسامريين وكل الأمم الغير عبرانية على حد سواء. وحتماً لو كان هذا ال متَّى حيًّا بين ظهرانينا اليوم لأظهر كرهه نحو نصارى اليوم بنفس الدرجة لأنهم أمميين وليسوا عبرانيين. هذا في الوقت الذي نجد لوقا الوثني يحذف هذه الرواية مع كل الأعداد التي تشير إلى عنصرية اليهود، ويركز على أقوال المسيح في علاقاته الطيبة مع السامريين [لوقا: ١٠/٢٩ ـ ٣٦] التي تهدم التعصب العنصري والطائفي والتي اقتبسها من إنجيل برنابا [٣٠/١١ ـ ٢٧]. وهذا أكبر إثبات وأنصع برهان يثبت أن كتبة الأناجيل كانوا يضعون على لسان المسيح ما يناسب آراءهم ومعتقداتهم الشخصية، وأن هذه الأناجيل كانت ظرفية خصامية كما قال موريس بوكاي، وإن كل إنجيل كتب حسب تطور الكنيسة ومفاهيمها كما قلنا ليسد الثغرات ويصحح الأخطاء التي وردت في الإنجيل الذي كتبته الكنيسة السابقة.

[متّى: ١٥/٢٩ ـ ٣١]: «ثم انتقل يسوع من هناك... فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشل، وطرحوهم عند قدمي يسوع فشفاهم حتى تعجب الجموع ومجدوا إله إسرائيل».

عزيزي القارىء أول ما وردت هذه الرواية في مرقص [٧/٣١] بالشكل التالي «وجاؤوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه.. فرفع نظره إلى السماء» وأنَّ، «وقال له أفتا أي انفتح وللوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه».

ها هو مرقص يذكر لنا الحقيقة في الطريقة التي كان عيسى يشفي بها المرضى «فرفع عينيه نحو السماء وأنَّ»، أي طالباً من الله خالقه أن يحقق له طلبه في الشفاء، وكلمة و «أن» هي ترجمة خاطئة «لتمتم» لأن الأنين للمرضى، وعيسى عندما كان يشفي الناس لم يكن يئن إنما كان «يتمتم»، أي يصلي لله بصوت خافت وهذا وحده ينفي ادعاء الشاؤوليون بألوهيته، وواضح أن هذه بلعها متَّى ودلس علينا سابقاً هو ولوقا بأن من كان يلمس هدب ثوبه كان يشفى وأن موجات الإشعاع الشافية كانت تخرج من عيسى وتشفي الناس وأنه كان يشعر بتلك الموجات أو الشحنات وهي تتركه!.

فهل تأكدت مرة أخرى عزيزي القارىء كيف كان عيسى يشفي المرضى!!؟. والشيء الآخر الذي نأخذه على هذا الدعي الذي انتحل اسم متَّى وإنجيله هو كثرة مبالغته اللامعقولة، فقد جعل لنا في هذه النصوص الأصم الأعقد الذي ذكره مرقص جموعاً كثيرة. لقد كثرت هذه الجموع في إنجيله فأصبح المرء ينكرها لا سيما وأن التاريخ لم يذكر أبداً أن فلسطين كانت موئلاً للعرج والعمي والخرس والشل. . . ولقد فات هذا المزعوم أن المغالاة لا ترفع من شأن المسيح بل بالعكس توحي بل وتوجب الشك فتجعل المرء يتساءل أين كانت كل هذه الجموع يوم كانت كل الجموع تصرخ لبيلاطس البنطي «اصلبه اصلبه» كما أسلفنا.

ومجدوا إلٰه اسرائيل: ثم لاحظ عزيزي القارىء ما ذكره متَّى «ومجدوا إلٰه اسرائيل» بينما عيسى الذي شفى مرضاهم على يديه واقف أمامهم. فلو كان عيسى إلٰه كما زعمت المجامع الكنسية بعد رفعه بأكثر من ٣٠٠ سنة لقالوا مجدوا عيسى الواقف أمامهم لكنهم لم يمجدوا عيسى إنما مجدوا إلٰه اسرائيل، أي الله الذي خلق عيسى. مما يؤكد أن اليهود كانوا يعبدون الله الواحد ولم ينظر أحد منهم إلى عيسى أو يخطر بباله أنه هو الله. لأن من صفات الله الأولى، الغيب أي الخفاء فمع سذاجتهم وعفويتهم لم يكونوا فاقدي عقل حتى ينظروا لعيسى كإلٰه. ثم أنظر إلى قولهم «إلٰه اسرائيل» كأن الله ليس إلٰه العالم بأسره إنما إلٰههم وحدهم. نفس العنصرية البغيضة والعقلية المعلبة التي تحدثنا عنها يريدون الله أن يكون إلٰههم وحدهم ويريدون الجنة أن تكون لهم وحدهم. ولهم وحدهم فقط، أما بقية العالم فكلاب وخنازير وأنَّ الله ليس إلٰههم فليذهبوا إلى الجحيم. لأن الله ليس إلٰه أحد، إنما إلٰه إسرائيل فقط.

ثم يذكر لنا متَّى في [١٥/ ٣٢ ـ ٣٩] معجزة أخرى في تكثير الطعام كالتي سبق وأخبرنا بها في الإصحاح السابق، أخذها عن مرقص أيضاً في [١/٨] من إنجيله. أهم ما فيها قول مرقص «وشكر» أي المسيح شكر. ونحن نسأل الكنيسة: المسيح شكر من؟! الجموع!؟ طبعاً لا، شكر ربه وخالقه مما يثبت عبوديته لله. فليس من المعقول أن يكون إلٰه على الأرض يشكر إلٰه في السموات. حتى وإن اعتقد النصارى ذلك، فالإلٰه الذي على الأرض أقل منزلة من الإلٰه الذي عرشه في السموات لأن هذا يشكر ذاك. فكيف يقولون «إنهم متساوون»، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٤٢].

وأنهى مرقص قوله بأنهم جاؤوا إلى تخوم **دلمانونة** بينما متى قال: إنهم جاؤوا إلى تخوم **مجدل!** فمن من هذين الملهمين نصدق؟! علماً بأن لوقا ويوحنا لم يذكرا شيئاً.

الإصحاح السادس عشر

يبدو أن غالبية هذا الإصحاح مختلق أراد كتبة الأناجيل أن يمرروه على الوثنيين الذين دخلوا دين شاؤول في ذلك الزمان. إذ ليس فيه شيء من الصدق سوى ما جاء في العدد (٢٤) وما بعده:

وقبل أن نتناول ما ذكره متى دعونا نرى ما ذكره مرقص باعتبار إنجيله أول الأناجيل المكتوبة.

[مرقص: ٨/١١]: «فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء.. وقال لهم (أي عيسى) الحق أقول لكم لن **يعطى هذا الجيل آية**». ولقد سبق أن شرحنا هذا القول ولكن دعونا نساير كتبة هذه الأناجيل حتى النهاية:

فماذا فعل متَّى (صاحب الإضافات التي يزعجنا بها بين الحين والآخر بهذه النصوص عندما أخذها عن مرقص!؟ دعونا نرى:

[متَّى: ١٦/١ ـ ٤]: جاء الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية في السماء فأجاب وقال لهم جيل فاسق يلتمس آية ولا تعطى له إلا **آية يونان النبي**.

أولاً: أضاف الصدوقيين إلى الفريسيين الذين ذكرهم مرقص ولكن دعونا نفوتها له فهو دائماً يحب المبالغات والتهويل. ومن ناحية أخرى فعل ذلك ليخرج قليلاً عن نص مرقص حتى لا يتهمه أحد بأنه سرق النص عنه.

ثانياً: ذكر مرقص أن المسيح لم يعطهم آية. بينما ناقضه متَّى وقال إلا آية يونان النبي! فهل لم يعطهم المسيح آية حسب مرقص/ أم أعطاهم حسب متَّى!؟ لنترك الإجابة على هذا السؤال للذين يزعمون أن هذه الكتب إلهامية. أي موحى بها من الله ولننتقل إلى أمرين هامين:

أولاً: كما تذكر عزيزي القارىء فقد مرت معنا هذه الرواية في الإصحاح الثاني عشر من

إنجيل متَّى وجاء فيها ذكر الثلاثة أيام والثلاث ليالي. ولكن! ها هي تكرر مرة أخرى بدونهما. أليس هذا غريباً حقاً؟.

لقد أثبتنا أن الرقم ثلاثة هناك مدسوس. وقلنا إن الإثبات على ذلك هو أن الذين دسوه لم يكملوا قراءة الإنجيل عندما فعلوا ذلك وإلا لفطنوا أن نفس الرواية مذكورة هنا بعد أربعة إصحاحات بدون ذكر الرقم ثلاثة. وهذا يؤكد أن الرواية السابقة كانت كذباً وافتراء لأن المسيح لا يناقض نفسه مرة هناك بذكر الرقم ثلاثة ومرة هنا بدونه. وإلا لكان مرقص أول الأناجيل. ولوقا الذي كان يسرق عن متَّى ومرقص معاً، قد كرراه أيضاً. فالذي دس الرقم ثلاثة في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل متَّى، نسي أن يدسه في إنجيلي مرقص ولوقا لتتكرر الرواية مرتين كما تكررت في متَّى حتى تكتمل كذبته. ولكن الحقيقة أن المسيح لم يكرر نفسه مرتين، وأن تلك الزيادة (الثلاثة أيام والثلاث ليالي) ليست سوى زيادة من متَّى هناك. وقد كذبها علماء النصارى أمثال «بالس» و«شانرزان»[1] ومن الناحية الأخرى فإن القيام المزعوم بعد ثلاثة أيام والذي سوقته الكنيسة القديمة على طوائفها في أواخر الأناجيل لم يكن معروفاً إطلاقاً في الجيل الأول للمسيحية الحقة، وتأخر إعلانه إلى ما بعد رفع المسيح. وهكذا تطبع سنوياً ملايين النسخ من إنجيل متَّى وفيها هذه الزيادة عما جاء في إنجيل مرقص، وهذا التكرار المتناقض مرة بذكر الثلاثة أيام والثلاث ليالي، ومرة بدونهما ولا يفطن له أحد لأن النصارى لا يقرأون أناجيلهم. فقد سلموا كل أمور دينهم للكنيسة ولا يهتمون إلا بما يقوله القسيس لهم يوم الأحد من فقرات ينتقيها هو بنفسه من الأناجيل (هذا إن هم ذهبوا إلى الكنيسة أصلاً). ونحن لا نملك إلا أن نرثى لهم لعدم قراءة أناجيلهم من ناحية، كما نرثى لهذه الأناجيل التي لعبت بها الأيادي والأهواء وجعلتها تناقض بعضها بعضاً. هذا إضافة إلى أن يوحنا لم يذكر هذه الرواية إطلاقاً علماً بأنها عند نصارى اليوم من أهم الأمور في عقيدتهم.

ثانياً: الفكرة كلها عزيزي القارىء أي طلب الفريسيين والصدوقيين آية من المسيح مقتبسة من الوثنية أيضاً، لكن متَّى المزعوم نسج أوهامه حولها. إذ جاء في كتاب علم الأديان صفحة (٢٧) لمؤلفه مولر في مقارنته دين بوذا مع دين المسيح[2].

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ١٧٥ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجة جي زادة.

(٢) كتاب مقارنات الأديان، الديانات القديمة ـ ص ٥٣ ـ البند ٣٥ ـ الإمام محمد أبو زهرة.

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في المسيح ابن الله
٣٥) وجاء في كتاب البوذية المقدسة أن الجموع طلبوا من بوذا علامة ـ أي آية ليؤمنوا به	٣٥) وجاء في كتب النصارى المقدسة أن الجموع طلبوا من يسوع آية ليؤمنوا به.

وهكذا يثبت لك عزيزي القارىء بالدليل القاطع أن الذين دسوا هذه الرواية في الأناجيل قد اقتبسوها من الوثنية ولم يكن ذلك إلا توطئة منهم لدس الثلاثة أيام والثلاث ليالي حسب زعمهم. لأن المسيح كان قد قام بأكثر من آية لهم ولغيرهم فلا مجال إطلاقاً لأن يطلبوا منه آية أخرى. كما أن يوحنا ذكر في إنجيله «إن المعجزات التي صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» فهل يعقل بعد ذلك أن يأتي إليه الفريسيون ويطلبوا منه آية!؟.

[متّى: ١٦/٢٥]: «لما جاء تلاميذه ـ نسوا أن يأخذوا خبزاً وقال لهم: انظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين. ففكروا في أنفسهم قائلين إننا لم نأخذ خبزاً فعلم يسوع وقال لهم: لماذا تفكرون في أنفسكم **يا قليلي الإيمان**.. كيف تفهمون أني ليس عن الخبز قلت أن تتحرزوا.. حينئذ فهموا أنه لم يقل أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعاليم الفريسيين والصدوقيين.

مرة أخرى نرى «متّى المزعوم»، متّى الشاؤولي العنصري وليس متّى التلميذ يضع في فم المسيح كلاماً مستهجناً عن تلاميذه لم يقله المسيح إطلاقاً، والمسيح بريء منه وممن نسبوه إليه. إذ كيف يعقل أن يصف المسيح تلاميذه وأحبائه الذين احتضنهم وفضلهم عن أمه أمام الجموع قائلاً: «ها أمي» بأنهم قليلو الإيمان!؟ لا شك أن متّى المزعوم هذا لو كان حياً بين ظهرانينا اليوم وعقد مؤتمراً صحفياً لأمطره الصحفيون بأسئلة عديدة عما كتبه في حق التلاميذ ولكشفوه وعروه وبينوا كذبه بأسئلتهم الكثيرة التي قد يكون منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ ألم تذكر لنا أن المسيح هو الذي اختار تلاميذه واحداً واحداً، وكان يقول للواحد منهم اتبعني فيتبعه في الحال بدون سؤال!؟ ألم تزعم لنا أنه وجدك على باب دار الجباية وقال

لك اتبعني فتركت وظيفتك وأهلك ومالك وتبعته في الحال!؟ **فإن كنت أنت حقاً ذلك ال متّى فلماذا تبعته إذاً إن لم تكن مؤمناً به!؟ . وأين ذهب إيمانك حتى يصفك المسيح هنا أنت وبقية التلاميذ بأنكم قليلو الإيمان.**

٢ ـ **هل أخطأ المسيح** في اختيار تلاميذه **أم ترى أن تلاميذه أخطأوا** حين اتبعوه فجئت الآن بعد خمسة عشر إصحاحاً كتبتهم أنت بخط يدك لتقول لنا إن المسيح يقول لكم إنكم قليلو الإيمان!؟. وإذا كان المسيح إلٰهاً كما لمحت لنا **فهل يخطيء الإلٰه!؟ ومتى كان للإلٰه تلاميذ** أصلاً!؟ نحن لم نسمع بذلك حتى في الوثنية!.

٣ ـ ونحن القراء **هل نلوم المسيح على اختيار تلاميذ قليلي الإيمان أم نلومكم أنتم كتبة الأناجيل اليهود العنصريين الذين ادعيتم أنكم من تلاميذه وما أنتم في حقيقتكم إلا دخلاء على دينه باتفاق العديد من النقاد المسيحيين أنفسهم**، إذ ما انفككتم تقللون لنا من شأن التلاميذ وتصفونهم لنا تارة بالبلادة وعدم الفهم وتارة بقلة الإيمان. فإذا كنت بليداً فكيف وظفك الرومان بوظيفة جابي للضرائب. **وإن كنت قليل الإيمان فكيف ولماذا تبعت المسيح وتركت وظيفتك؟**. ألا يدل هذا على أنك تناقض نفسك بنفسك مما يثبت أنك لست متّى التلميذ، إنما يهودي عنصري حاقد يتهكم على التلاميذ الذين يذكر التاريخ أنهم كانوا «لاويين» من حملة التوراة والمعلمين لها وليسوا صيادي أسماك ولا عشارين كما زعمت لنا.

٤ ـ **كيف تريدنا أن نصدقك وأنت تناقض نفسك بنفسك. إذ في الوقت الذي تصفهم فيه هنا بالبلادة وعدم الفهم والإيمان. كنت قد وصفتهم** لنا سابقاً في الإصحاح العاشر من إنجيلك **بأنهم شفوا المرضى وطهروا البرص بل وأحيوا الموتى** عندما أرسلهم المسيح للتبشير في المدن؟ **فكيف فعلوا ذلك وهم قليلو الإيمان؟** إذ أن تلك المعجزات الباهرة لا تتأتى إلا لمن هو قوي الإيمان بل لمن كان إيمانه كإيمان الأنبياء أنفسهم!؟ ترى هل تبخر السلطان الذي زعمت أن المسيح أعطاه لهم؟ أم أن ذلك كان كذباً وأن المسيح لم يعطهم أي سلطان بالمرة. وكل ما طلبه منهم المسيح كان وقتها هو التبشير. والتبشير فقط بقرب حلول مملكة الله على الأرض بدون أي سلطان للقيام بأي معجزات كما زعمت!؟ **لأن النبي في العادة هو الشخص الوحيد الذي يقوم بالمعجزات التي يزودها به ربه وخالقه وليس أصدقاؤه أو تلاميذه أو جيرانه أو محاسبيه؟.**

٥ ـ **هل نسيت كعادتك** أنك ذكرت لنا أيضاً أن هؤلاء التلاميذ ـ وأنت منهم حسب ادعائك ـ قد أعطي لهم أن يعرفوا أسرار ملكوت السموات!؟ فكيف لمن أعطي له أن يعرف أسرار ملكوت السموات كما ذكرت أنت في إنجيلك [١٢/١١] ألاَّ يستطيع التمييز بين خمير

الخبز وخمير الفريسيين!؟ **ثم كيف تحذر التلاميذ من تعاليم الفريسيين على لسان المسيح هنا، وتنسى ذلك بعد سبعة إصحاحات وتناقض نفسك بنفسك وتقول العكس تماماً على لسان المسيح ﷺ أيضاً** «على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. **فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه**» [متى: ٢٣/٣]!؟ أتنهاهم هنا عن اتباع تعاليم الفريسيين وتحثهم هناك على اتباع تعاليم الفريسيين!؟. وفوق هذا وذاك أليس عيباً أن تزعم لنا أن كل ذلك التناقض نطق به المسيح!؟.

٦ ـ أخيراً وليس آخراً. هذا الدين الشاؤولي الكنسي الذي كتبته للنصارى الشاؤوليين في إنجيلك المزعوم والذي سرقت أكثر من ٩٥٪ منه من إنجيل مرقص، لماذا عدت ونسفته من أساسه عندما أفهمت النصارى الشاؤوليين أنك أخذت لهم دينهم عن تلاميذ بلداء أغبياء قليلي الإيمان لا يفهمون ما كان المسيح يخاطبهم به!؟ لماذا تركتهم مشوشين لا يعرفون أيصدقونك أم يكذبونك؟ أليس الدس والتشويش وتضخيم أخطاء الآخرين هو صفاتكم اليهودية المتأصلة فيكم منذ قديم الزمان، والتي أكدها أحفادكم بعد مئآت السنين في بروتوكولات حكماء صهيون حينما قالوا: «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً... وضروري لحكومتنا الناجحة أن تضاعف وتضخم الأخطاء... في البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح.. وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً[1] «حين نمكن لأنفسنا ـ فنكون سادة الأرض ـ لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ولهذا السبب يجب أن نحطم كل قواعد الإيمان»[2].

كفاك دساً يا هذا. وكفاك زعماً بأنك متّى! لقد طفح الكيل منك ومن كتبة الأناجيل الأخرى وانكشف أمركم بأنكم كلكم يهود عنصريون وغرباء عن دين المسيح لم تحبوه ولا تلاميذه قيد قطرة. لقد شوهتم أقواله بل شوهتم دينه. إذ أن هذا الوصف للتلاميذ وتكراره منك على لسان المسيح زوراً وبهتاناً في أكثر من موقع في أناجيلكم لهو تشنيع فظيع في حق التلاميذ الحقيقيين الذين كان يحبهم المسيح، وأنت لست منهم ولا تطول أن تكون واحداً من خدامهم لأنهم كانوا أول من آمن وصدق بالمسيح وهم أكثر إيماناً به ومن كل زملائك كتبة الأناجيل لأنهم رسله المخلصين والشهود على معجزاته. ونحن نجل المسيح ونجل كل تلاميذه الذين كانوا حفظة التوراة وحملتها من افتراءاتكم وافتئاتكم عليهم.

[متى: ١٦/١٢]: بدل أن نبحث ما قاله متّى تعالوا أعزائي القراء نجري مقارنة بين أقوال الملهمين الثلاثة لنقف على وجه التناقض بينهم:

---

(١) و(٢) اليهودية والمسيحية ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ للدكتور محمد ضياء الأعظمي.

مرقص ٨/ ٢٧	متى ١٦/ ١٢	لوقا ٩/ ١٩
ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه من يقول الناس أني أنا فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون ايليا وآخرون واحد من الأنبياء. فقال لهم وأنتم من تقولون أني أنا فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح فانتهرهم حتى لا يقولوا لأحد!.	ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان فقالوا. قوم يوحنا المعمدان وآخرون اريميا أو واحد من الأنبياء قال لهم وأنتم من تقولون أني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان. . . وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي. . . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات. حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه (يسوع) المسيح!.	وانصرف منفرداً إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا. . . وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه فسألهم قائلاً من تقول الجموع إني أنا فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون ايليا وآخرون أن نبياً من القدماء فقال لهم وأنتم من تقولون أني أنا فأجاب بطرس وقال (مسيح الله) فانتهرهم وأوصاهم أن لا يقولوا ذلك لأحد.

النقد والتناقض:

١ ـ في مرقص حدثت الرواية في الطريق إلى قرى قيصرية فيلبس. وطبعاً وافقه متّى الذي كان يسرق عنه. لكنا نرى أن لوقا شذ عنهما وجعلها في بيت صيدا حيث جرت معجزة الخبز. فمن منهم نصدق!؟.

١ ـ في مرقص، المسيح يسأل تلاميذه «من يقول الناس أني أنا»؟ وكذلك في لوقا، سوى أن لوقا بذكائه قلب الناس إلى الجموع. إذ شتان بين معنى الناس والجموع! فالناس تعني كل الناس، أما الجموع فتعني جمهرة من الناس مجتمعة هنا أو هناك. أما متى فهو دائماً يسبب لنا إشكالات فيما يفتريه من زيادات. ثم يأتي دور مترجمه فيزيد الطين بلة. فهو يقول: «من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان»؟. والمدقق في هذا القول يرى أن السؤال ينتهي إما عند لفظة «أنا» أي من يقول الناس أني أنا، كما قال زميلاه وبذا تكون لفظة «ابن الإنسان مقحمة إقحاماً لا معنى له من المترجم. أو أن السؤال ينتهي عند لفظة ابن الإنسان وتكون لفظة أنا هي المقحمة من المترجم «أي» من يكون ابن الإنسان حسب أقوال الناس». هذا الإشكال اضطرني للاستعانة بالنص الإنكليزي ووجدته كما توقعت. إذ يقول النص: He asked his disciples Who do people say the Son of Man is وترجمته «من يكون ابن الإنسان حسب أقوال الناس». أي بدون لفظة «أنا» التي أقحمها المترجم لأنه هو الآخر ملهم فأفسد النص. وهكذا تطبع ملايين الأناجيل سنوياً باللغة العربية وفيها هذا النص الفاسد «من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان» دون أن يلفت إليه أحد والمعروف كما ذكرنا أن لفظ ابن الإنسان هو أحد ألقاب ال نبي ال منتظر الذي وردت النبوءة به في سفر دانيال والمقصود به محمد الذي أزال الممالك (الوحوش) الأربع كما أسلفنا. ولكن كتبة الأناجيل الثلاث وخصوصاً متى هذا لم يتركوا صفة من صفات محمد إلا وألصقوها بعيسى ليجعلوا منه ال نبي ال قادم. وعليه فإذا كان المسيح يسأل «من يقول الناس أني أنا»؟ فهو يسأل عن نفسه أما إذا كان سؤاله «من يكون ابن الإنسان حسب أقوال الناس» فهو يسأل عن غيره. عن «ابن الإنسان الحقيقي» أي ال نبي ال قادم الذي كان الكل في انتظاره، والذي كان هم الكهنة الأكبر.

٣ ـ إجابة على السؤال السابق «من يقول الناس أني أنا» أجاب مرقص: يوحنا المعمدان ايلياء ـ واحد من الأنبياء/ أما متى فقد أضاف «اريميا» إلى هذه القائمة حتى لا يقال أنه سرق النص عن مرقص/ بينما نرى لوقا قد اكتفى بإيلياء ونبي من القدماء! فمتى زاد ولوقا أنقص والهدف واحد هو أن كل منهما أراد إبعاد الشبهة عن نفسه في أنه سرق عن مرقص. قد يستغرب القارىء العادي من إجابات القوم «يوحنا المعمدان ـ ايليا ـ واحد من الأنبياء ـ اريميا. . .» لماذا لم يقل واحد من أولئك الناس «أنت عيسى المسيح ابن مريم»! السبب في ذلك هو أن «عيسى

المسيح ابن مريم» ـ لم يذكر عنه شيء **في التوراة أو العهد القديم** كما أسلفنا والدليل هو إجابات القوم هذه التي تنقض جميع الاقتباسات التي اقتبسها كتبة الأناجيل من التوراة والعهد القديم وحشروها في أناجيلهم وألصقوها بعيسى على شكل نبوءات في الوقت الذي هي لا تمت له بصلة لا من قريب ولا من بعيد كما أثبتنا في حينها ليوهمونا أن عيسى متنبأ عنه في التوراة وأن أناجيلهم ليست إلا امتداداً للتوراة نفسها.

٤ ـ في سؤال المسيح لهم «وأنتم من تقولون أني أنا» اختلفت الإجابات أيضاً. ففي مرقص كانت الإجابة «أنت المسيح» بدون شبهة/ وفي متى المغرم بلفظ ابن الله ليضل به عموم النصارى. دس هذا اللفظ هنا أيضاً إذ قال «أنت هو المسيح ابن الله» ليدخل عليهم الشبهة/ أما لوقا فقال «مسيح الله» المهم أن الثلاثة اتفقوا بأن التلاميذ أجابوه بأنه المسيح. ولكن ما يلفت النظر هو **أن المسيح انتهرهم وأوصاهم أن لا يقولوا لأحد**. لماذا انتهرهم المسيح وأوصاهم مشدداً أن لا يقولوا لأحد أنه «المسيح» وهو المعروف أن اسمه المسيح ابن مريم «أليس هذا غريباً»!؟.

هنا خيط رفيع لا يلاحظه القارىء العادي. إذ أن إجابة التلاميذ «أنت المسيح» قصدوا بها «أنت ال مسيح» أي «**ال مسيا ال منتظر» صاحب الرسالة السماوية العالمية التي ينتظرها الجميع**. ولكن لأن عيسى لم يكن هو ذلك ال مسيح ال منتظر فقد انتهرهم وأوصاهم أن لا يقولوا ذلك لئلا تنتشر إشاعة مغلوطة بين الناس. ولو كان عيسى هو ال مسيا ال منتظر لما انتهرهم، ولقال لهم انشروا هذا الخبر بين الناس لأنه ليس من المعقول أن يأمر النبي المرسل من الله (والذي كل الناس في انتظاره) تلاميذه بكتمان أمره. لكن عيسى فعل ذلك وأوصاهم أن لا يقولوا لأحد أنه المسيح لأنه لم يكن هو ال مسيا ال قادم. «The Messiah».

وفي الوقت الذي انتهر فيه عيسى تلاميذه في الأناجيل الثلاثة وأوصاهم أن لا يشيعوا ذلك بين الناس، نجد يوحنا صاحب الإنجيل الرابع يناقض زملاءه الثلاثة ويزعم لنا أن عيسى قال عن نفسه أنه هو ال مسيا ال منتظر «قالت المرأة أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له ال مسيح يأتي. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع: «أنا الذي أكلمك هو» [يوحنا: ٤/٢٥] مناقضاً بذلك زملاءه وكذلك مناقضاً ما جاء في مطلع الإنجيل «في البدء كان الكلمة». **فكيف يبقى حماة الأناجيل والمدافعين عنها مثل هذه التناقضات في أناجيلهم التي يزعمون لطوائفهم أنها مقدسة!** هنا ينهر عيسى التلاميذ عن القول بأنه ال مسيا ال منتظر لأنه ليس ال مسيا ال منتظر، بينما في يوحنا يعلن بنفسه أنه هو. والكنيسة تقول أن ذلك وحي الله! **فمن نصدق!؟**. أما نحن فنقول حاشا للمسيح أن ينهي عن شيء ويأتي بمثله. **والأغرب من هذا أن يعود يوحنا ويناقض نفسه في**

[١٦/٧] **من إنجيله إذ يقول**: «لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» إذ أعطى المترجم هنا لقب المعزي للمسيا ال قادم زيادة في العمى والتضليل وقلنا إن كلمة «المعزي» ترجمة خاطئة لكلمة «بيريكليتوس» حسب ما وردت في الأصل اليوناني وتعني الأكثر حمداً أي أفعل التفضيل من حمد ـ أي أحمد. والكل يعلم أنه لم يأت نبي بعد عيسى إلا أحمد أي محمد. وهو المقصود بال مسيا The Messiah».

لقد وجد متى فرصته في النصوص السابقة لدسيسة جديدة فماذا أضاف من عنده!؟ لقد زعم لنا أن عيسى بعد أن سمع إجابة بطرس التي قال فيها «أنت المسيح ابن الله الحي» باركه بديباجة عريضة من الثناء العطر «طوبى لك يا سمعان. . . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي. . . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات. . .» ولكن! هل حقيقة قال المسيح ذلك!؟.

عزيزي القارىء انتبه جيداً: لكي نفهم التلاعب الذي جرى لهذا الدين في إنجيل متى. يجب أن نكون حذرين لكل زيادة في إنجيله زيدت عما أخذه عن مرقص ونسأل أنفسنا: ما المقصود من هذه الزيادة؟.

فأمامنا هذه الديباجة التي أضافها متّى من عنده على ما سرقه من إنجيل مرقص والتي تبدو ليس أكثر من دس رخيص مكشوف لعين الناقد البصير، لا بل هي تكاد تنطق وتقول لا تصدقوني أنا جملة مدسوسة حشروها في هذا الإنجيل رغماً عني فانزعوني منه لتظهر لكم الحقيقة! وقد يستغرب القارىء من قولي هذا. ولكنه الصدق الذي عاهدنا القراء عليه. وإليك الأسباب. لماذا!؟.

أولاً: لاحتواء النص على لفظة «كنيسة» «على هذه الصخرة أبني كنيستي» **فالمسيح طيلة حياته لم يعرف لفظة كنيسة وبالتالي لم يتلفظها اطلاقاً**. وكل ما كان يعرفه هو «الهيكل أي Temple» أو «المجمع» الذي هو الكنيس اليهودي في مفهومنا الحاضر أي الـ «synagogue» وأول من عرف لفظة «كنيسة» بتاء التأنيث كما يخبرنا التاريخ وأعمال الرسل كان شاؤول الذي أسس أول الكنائس لدينه الجديد في أنطاكيا شمال فلسطين بعد رفع المسيح. إذ قبل ذلك لم تكن كنيسة واحدة على الأرض مما يثبت كذب هذه النصوص.

ثانياً: هذه الديباجة كما قلنا لم ترد في مرقص أول الأناجيل. ولا في لوقا الذي كان يقتبس عن مرقص ومتى. ولا حتى في يوحنا آخر الأناجيل أنها دسيسة متأخرة من الكنيسة لتوهم الناس بأنها ظل الله على الأرض تمهيداً لبيعها صكوك الغفران. ولكنها للأسف نسيت أن

تدسها في الأناجيل الأخرى لتحدث المطابقة مما يؤكد أنها هي التي كتبت هذا الإنجيل ونسبته إلى متى.

ثالثاً: أن الربط والحل في الأرض والسموات هو بيد الله وليس بيد أحد من البشر ولا يمكن للمسيح أن يكون قد قال ذلك لأن جميع البشر خطاؤون. فالمسيح نفسه لم يكن له حق الربط والحل لا في الأرض ولا في السموات. فكيف يعطي القساوسة أنفسهم هذا الحق وهم أدنى مرتبة من المسيح!؟.

رابعاً: ليس من المعقول أن يعطي المسيح مفاتيح السموات لإنسان وصفته الأناجيل:

(أ) بأنه شكاك وقليل الإيمان «يا قليل الإيمان لماذا شككت» [متى: ١٤/٣١] وذلك حين أوشك على الغرق.

(ب) بليداً وعديم الفهم «كيف لا تفهمون أني ليس عن الخبز قلت لكم أن تتحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين» [متى: ١٦/١١].

(ج) شيطان ومعثرة للمسيح «اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي...» [متى: ١٦/٢٣] فإذا كان شيطاناً فكيف يطيعه صاحب السماء.

(د) هرب هو وبقية التلاميذ عندما ألقي القبض على سيده في الجسمانية «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» [متى: ٢٦/٦٥].

(هـ) أنكر سيده ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك «فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له: إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج إلى الخارج وبكى بكاء مراً» [متى: ٢٦/٧٥].

فهل يعقل أن يعطي عيسى مفاتيح السموات لإنسان هذه بعض صفاته حسب ما ذكرته الأناجيل!؟.

خامساً: كيف يعطيه عيسى مفاتيح السموات وعيسى أصلاً لا يملك مفتاحاً واحداً منها: إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه. لا بد أن متى هذا نسي كعادته أنه أخبرنا بأن عيسى كان على درجة من الفقر المدقع الذي لا يملك فيه شيئاً من حطام الدنيا «للثعالب أوجره ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» [متى: ١٨/٢١]. أفلمثل من لا يملك أين يسند رأسه يقال عنه أنه يملك مفاتيح السموات؟ فما هذا التناقض!؟ لا إن الكنيسة القديمة هي التي دست هذه الديباجة من الثناء العطر لبطرس ووضعتها في فم المسيح لتجعل من نفسها وريثة بطرس. فتحرم ما تشاء وتحلل ما تشاء لأنها فيما بعد زعمت لنفسها هذا الحق بعد أن دسته هنا وعززته في إنجيل يوحنا زاعمة لنا على لسان المسيح أيضاً «من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم

خطاياه أمسكت» [يوحنا: ٢٠/ ٢٣] «**وهذه من فواحش الكذب لأنه من ضروريات المغفرة أن يصرف الغافر عن الخاطيء نار جهنم. ولكنا نعلم أنه لا بطرس ولا الكنيسة تستطيع ذلك لأن جميع البشر خطاؤون كما أسلفنا ولا يغفر الخطايا إلا الله**، وجميعهم يوم الدينونة سيقفون أمام الخالق حفاة عراة كما ولدتهم أمهاتهم وقلوبهم في حناجرهم وهم يتسلمون كشف حسابهم من الله لمعرفة مصيرهم الأبدي أهو الجحيم الدائم أم النعيم المقيم. لذا لما زعمت الكنيسة لنفسها هذا الحق (بعد أن دسته في الأناجيل) أخذت تبيع صكوك الغفران على الشعوب والأفراد وصدقت تلك الشعوب والأفراد الساذجة أن من يشتري تلك الصكوك تغفر خطاياه ويكون قد حجز لنفسه مقعداً في الجنة. فتهافتوا على شرائها وامتلأت خزائن البابوات بالأموال الطائلة التي كانوا ينفقونها على عشيقاتهم في عبثهم ومجونهم مستغلين سذاجة الناس،إذ منحت المجامع الكنسية البابا سلطات دينية ترفعه إلى مرتبة غفران الذنوب في مجمع روما سنة ١٢١٥ م جاء فيه أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء». ومن يملك حق الغفران يملك بالتالي حق الحرمان. ولقد باشر رجال الدين في الكنيسة هذه السلطة وتوسعوا فيها فأخذوا يبيعون صكوك الغفران ويصدرون قرارات الحرمان حتى لو تعلقت بالملوك والعظماء، وشاع بين المسيحيين ـ السذج في ذلك الوقت ـ أن الله يغفر لمن يرضى عنه آباء الكنيسة فانتشرت صكوك الغفران وذاعت ومارستها كل الكنائس التي كانت تخضع للكنيسة البابوية. فكان المذنب يدفع قدراً من المال في مقابل الحصول على صك مكتوب فيه «ربنا يسوع المسيح يرحمك يا. . . فلان» (يكتب اسم الذي سيغفر له) ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة. وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها. وأيضاً من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة. ومن كل علة وأمحو جميع أقذر الذنوب وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة. وأرفع القصاصات التي تلتزم بمكابدتها في المطهر وأردك حديثاً إلى الشركة في أسرار الكنيسة وأقرنك في شركة القديسين. أردك ثانية إلى الطهارة والبر الذين كانا عند معموديتك. حتى أنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب. ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الروح. وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والابن وروح القدس»[1].

وهكذا ترى عزيزي القارىء انحراف بابوات الكنيسة نحو الكسب الدنيوي إذ منحوا أنفسهم حق غفران الخطايا وهو سلطان فوق سلطان البشر لا يقره أي عقل سليم لأنهم ليسوا إلاّ بشراً مثلنا. والغريب في هذه الصكوك أن البابوات بائعيها بامكانهم إغلاق الباب الذي يدخل

---

(١) بين الإسلام والمسيحية ـ ص ٧٧ ـ ٧٨ ـ أبو عبيدة الخزرجي.

منه الخطأة يوم الدينونة وفتح الباب الذي يؤدي إلى الفردوس ويرفعون مشتريها إلى مرتبة القديسين!! وهم (أي البابوات) الذين سيقهرهم الله بالموت مثلهم مثل باقي الخلق جميعاً ويدفنون في التراب ويأكلهم الدود ثم يبعثهم من موتهم ويأتون يوم القيامة كما أسلفنا حفاة عراة أذلاء يرتعدون من شدة الرهبة والخوف من جلال الله ومما قدمت أيديهم في ذلك اليوم الذي تشيب له الولدان والذي سيتقرر فيه مصيرهم الأبدي. كل ذلك من أجل دريهمات معدودة ينفقونها على ملذاتهم المحرمة وخليلاتهم الفاسقات. هؤلاء حقاً ربحوا العالم وخسروا أنفسهم تماماً كما قال المسيح. ولقد حذر الله منهم في القرآن فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ [سورة التوبة: الآية ٣٤]. ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون. وليحملن اثقالهم واثقالاً مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفعلون﴾ [سورة العنكبوت: الآية ١٣ ـ ١٤]. ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألآ ساء ما يزرون﴾ [سورة النحل: الآية ٢٥]. ﴿كما قال في أمثالهم أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون﴾ [سورة البقرة: الآية ٨٦].

والأغرب من ذلك عزيزي القارىء أن تلك الصكوك تغفر لمن يشتريها كل ذنوبه السابقة واللاحقة! أي أن الوجه الآخر لها أنها تصريح لارتكاب جميع الجرائم المختلفة بعد أن ضمنت الجنة لكل من يشتري صكاً منها ويدفع ما دفع لجيب البابا وهذه أكبر فضيحة في تاريخ الأديان إذ متى كان الدين يباع ويشترى.

لكن الذي يجب أن ينتبه إليه القراء لا سيما العقلاء من الذين يعتقدون أنهم مسيحيون. وهو أن كل هذا باسم من!؟ أعيدوا قراءة السطر الأخير في الصك من فضلكم لتروا أنهم جعلوا كل ذلك باسم **الأب والابن وروح القدس!** كيف يجرأ بابوات الكنيسة على هذا الدجل والاستهتار باسم الأب والابن وروح القدس!؟ السبب بسيط جداً أعزائي القراء. لأن هؤلاء البابوات أصحاب ما يسمونه بالكرسي المقدس، ـ ولا يدري أحد من قسه لهم ـ كانوا إما وثنيين أو يهوداً مندسين فكما أسلفنا **لا يؤمنون لا بالأب ولا بالابن ولا بروح القدس ويعرفون أنها آلهة وهمية يدجلون بها على الشعوب المسكينة. كيف لا وهم أصلاً الذين اخترعوها وروجوها على على النصارى السذج وقتها وفرضوها عليهم بالقوة ليبعدوهم عن الله الحقيقي.** وهم في حقيقة أنفسهم يعرفون أنه لا الأب إله ولا الابن إله ولا روح القدس إله وإلاّ لما تجرأوا على الكذب والدجل باسم الإله المثلث في صكوكهم ذلك الإله الذي فرضوه هم على الناس وجعلوهم يؤمنون به بحد السيف! . **فهل بعد هذا الدجل يبقى مكان لأحد اليوم في القرن المطل على الواحد والعشرين ليؤمن بهذه الآلهة الوهمية التي اخترعها البابوات قديماً بتحريض من أخطبوط اليهودية**

العالمية القديمة وكذبوا بلسانها على أناس سذج كانوا يصدقون كل شيء وسرقوا بها أموالهم!؟.

أما الأغرب من ذلك أعزائي القراء هو أن بابوات الكنيسة أولئك قد أفلتوا من عقاب الشعوب فيما بعد لأن الشعوب دائماً تنسى. كما أنه لم يصدر أي تنديد من الكنائس التي تلت في روما ضد ما فعلته الكنائس السابقة حتى يومنا هذا، وما زال السذج من الشعوب المختلفة يتبعون كنائسهم وبابواتهم الذين «ربحوا العالم وخسروا أنفسهم». والذين ما زالوا يروجون عليهم أسطورة الأب إله، والابن إله وروح القدس إله والإله المصلوب والإله المدفون والإله القائم من الأموات حتى يومنا هذا.

أليست هذه عزيزي القارىء متاجرة بالدين من سماسرة الأديان الذين تولوا أعلى المناصب الكنسية؟؟ تصور للحظة أن إنساناً مثلي ومثلك بلغت منزلته الدينية ما بلغت، إلاّ أنه في النهاية لا يزيد عن إنسان مثلي ومثلك. وواقع تحت العقاب أو الجزاء من الله يوم الدينونة، هذا الإنسان يرحم الناس ويغفر ذنوبهم ويتقاضى منهم الأموال بالدجل عليهم باسم الأب والابن وروح القدس! ألا يؤكد هذا أن الكنيسة ببابواتها هي التي دست الديباجة السابقة كما دست في إنجيل يوحنا القول الذي نسبته للمسيح «من غفرتم خطاياه تغفر ومن أمسكتم خطاياه أمسكت»، لتبتز الناس به فيما بعد!!!؟

ولما انفضح أمر البابوات والكنيسة على يد مارتن لوثر وكلفن وزونجلي في القرن الخامس عشر الذين كشفوهم وعروهم. تراجعت الكنيسة عن صكوك الغفران المكتوبة، واتخذت للمتاجرة بهذا الدين صكوكاً غير مكتوبة زعمت فيها أنه «لا خلاص خارج الكنيسة». إنها وإن اختلفت الوسيلة عزيزي القارىء فالنتيجة واحدة. وللأسف الشديد ما زال الكثيرون يصدقونها وما زالت المتاجرة بدين الأب، الابن وروح القدس مستمرة حتى يومنا هذا وقد مر معك حادثة القس جيمي سواجارت الذي كان يبشر بهذا الدين المثلث وضبطوه في أحضان مومس بالصوت والصورة. فهل صدقتنا عزيزي القارىء عندما قلنا إن هؤلاء القوم قد ربحوا العالم ولكن خسروا أنفسهم تماماً كما قال عنهم المسيح!؟ وإن الأب والابن وروح القدس آلهة وهمية ابتدعتها أساطير صهيون المندسين في الكنائس اليهودية القديمة ليبعدوا الأمم عن الله الواحد، لأن الله الواحد هو إلههم وحدهم أي إله إسرائيل فقط.

هذا ولقد بيّن الله في القرآن بكل وضوح أنه هو الذي يغفر الخطايا للبشر وليس أحد سواه كائناً من كان. إذ جاء فيه من خطاب الله عز وجل لرسوله الكريم عندما استغفر لبعض قومه ﴿استغفر أو لا تستغفر لهم. ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ [سورة التوبة: الآية ٨٠] فالنبي أو الرسول أو البابا أو القسيس لا يملك إلاّ حق الاستغفار أما الغفران نفسه فلا يكون إلاّ الله

إن شاء غفر وإن شاء عاقب. فكيف يكون من حق البابا أن يغفر وهو أدنى مرتبة من النبي أو الرسول!؟.

«ولم تقف قضية غفران الذنوب عند هذه الصكوك بل سرعان ما دخلها عنصر جديد فاضح. ذلك ما يسمى (بالاعتراف) فكان على المذنب أن يعترف بذنبه في خلوة مع قسيسه ليستطيع هذا القسيس أن يغفر له ذنبه، وفي خلوات الاعتراف حدثت أشياء يقشعر لها الوجدان، ولست أجدني في حل من ذكر هذه الفضائح في هذا الكتاب، وإنما أشير إليها إشارة سريعة لعل قراراً حاسماً يصدر بإيقاف هذا الزيغ الذي يرتكب باسم الدين، وقد نشرت المجلة المسيحية رسالة الحياة صوراً من ذلك يندى لها الجبين، وذكرت أحداثاً محددة اعتدى فيها رجال الدين أو حاولوا العدوان على المعترفات»[1]. فإياك أن تعتقد عزيزي القارىء أن جميع رجال الدين الشاؤولي بلباسهم المميز بكثرة المسابح والصلبان أو ياقتهم البيضاء المستديرة وتظاهرهم بالورع والتقوى، هم طاهرون أبرار. إذ تحت بعض تلك المسوح والياقات والمظاهر ذئاب كاسرة. ونحن لا ندري كيف يؤمنون بعصمة القسيس وطهارته وفي نفس الوقت يؤمنون بزنا الأنبياء في «العـهد القديـم».

وما فتئت الصحف تنشر لنا حتى اليوم بين الحين والآخر اعتداءات رجال هذا الدين على ضحاياهم من النساء بل حتى الأطفال سواء البالغات أو القاصرات كما يظهر في الصفحة التالية على سبيل المثال.

والذي يفضح متَّى المزعوم ويظهر لنا تلاعبه بهذا الدين ـ أو تلاعب من دس هذه النصوص في إنجيله ـ هو أنه بعد هذه الديباجة من الثناء العطر التي رشرش المسيح بها بطرس جاء ليحول أنظارنا عن المعنى الحقيقي الذي قصده زميلاه. إذ زعم لنا أن عيسى طلب من تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه «يسوع المسيح»... أي دس كلمة «يسوع» قبل «المسيح» بينما زميلاه لم يفعلا ذلك. فأفسد المعنى الذي قصده مرقص ولوقا والذي فهمه منهما المسيح. إذ لا معنى إطلاقاً أن يطلب عيسى من تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه «يسوع المسيح» ذلك لأنه كان معروفاً باسم عيسى المسيح بين الناس. ولكن المعنى الحقيقي هو أن لا يقولوا لأحد أنه «ال مسيح» أي «ال مسيا». ، أي ال نبي ال قادم. وكما قلنا لو كان هو ال مسيا ال قادم، المرسل من الله

---

(١) رسالة الحياة ـ السنة الأولى ـ العدد الثاني عشر ـ ص ٦ ـ والسنة الثانية العدد الثاني ـ ص ٢٥ ـ عن كتاب المسيحية ـ ص ٢٥٦ ـ للدكتور أحمد شلبي.



بارىرا الضحية تبكي في المحكمة



القس تايلور يتابع اقوال باربرا

حاميها حراميها!!

لندن ـ الصباحية

بكت الأم الشابة امام القاضي وهي تحكي كيف استغل القس راعي الكنيسة حزنها على وفاة رضيعها وسذاجتها مما سبب دمار حياتها الزوجية. بدأت القصه حين قامت السيدة باربرا ادواردز بزيارة المقبرة التابعه للكنيسه في ضاحية هينفيلد بمقاطعه وست ساسيكس البريطانية لتزور رضيعها الصغير جوزيف، اقترب القس توم تايلور من الام الحزينه واخذ يواسيها ووعدها بزيارة منزلها ليهدىء من أحزانها.

وتقمصت الزوجة الحسرة في راعي الكنيسة الا ان الذئب البشري كشر عن انيابه واظهر نواياه غير العف فيه واستدرج الزوجه الشابة مستغلا حزنها على رضيعها وثقتها به، تردد القس تايلور على منزل السيده باربرا عدة مرات حتى عاد الزوج ذات مرة بشكل مفاجىء الى المنزل وكشف ستر العلاقه من الرجل الذي ينشر الفضيله بين ابنائه التي، توجهت الزوجه بمصاحبة زوجها الى المحكمة واعترفت بعلاقتها بالقس المحترم والذي ان ثبتت ادانته سيفصل من الخدمه في الكنيسة جزاء له.

فضائح الكنيسة

نقلت وكالة رويتر عن الكاردينال فيورنزو انجيليني، المسؤول عن العيادات والمؤسسات الصحية التي يديرها الفاتيكان (التي تزيد عن ٤٠ ألف مؤسسة في انحاء العالم) تصريحاً نفى فيه أنه تصرف بشكل غير صحيح أو تدخل في معاملات مالية تتعلق بهذه المؤسسات ، وذكر الكاردينال أن الموضوع حساس وأنه لا يملك أي تعليق حوله ، لذا فإنه يفضل عدم الحديث . وكان هذا رداً على اتهامات كثيرة باستخدامه نفوذه للحصول على رشاوى شخصية

وكان الكاردينال يرد على وثائق واتهامات خطيرة نشرتها صحيفة اسبريسو الإيطالية نقلاً عن موظفين كبار ومدراء يعملون تحت إدارته اثناء التحقيق معهم من قبل السلطات الإيطالية في جرائم تتعلق بالخدمات الصحية وذكر احد هؤلاء أن الكاردينال اتصل به عدة مرات يطلب منه إحالة المناقصة لصالح شركات أدوية محددة وقال لم يكن لنا خيار بعد أمر الكاردينال

وكانت الكنيسة الكاثوليكية قد تأثرت مؤخراً بمسلسل من الفضائح الجنسية حيث تم سجن قسيس كاثوليكي ألماني في مدينة اولمسبرغ وعمره ٦٥ سنة لمدة ٤ سنوات لقيامه باغتصاب فتاه عمرها ١٢ سنة عدة مرات وأخذ صورا جنسية لها

وفي الولايات المتحدة اعترف القس الكاثوليكي جيمس بورتر في المحكمة أنه اغتصب ٣٦ طفلاً مرات عديدة في كنائس مختلفة اعترف منها بـ ٤٦ حادثة وكان قد اكتشف أمره عدة مرات وفي كل مرة تثبت عليه الجريمة تتستر الكنيسة عليه وتنقله إلى كنيسة أخرى ليرتكب نفس الجريمة ، وكان بورتر قد اعترف أمام مشاهدي التلفزيون بأنه هتك عرض ١٠٠ طفل في ٤ ولايات

بيدنجتون (انجلترا): «الشرق الاوسط»

اصدرت محكمة بيدنجتون العليا حكمها بسجن احد رجال الدين المسيحي البريطانيين عقوبة له على اعتدائه على إحدى الصبايا المراهقات (١٦ عاماً).

وكانت الصبية قد التحقت بالعمل كمربية لرعاية أطفال القس باتريك ديفيس قبل أعوام قليلة، غير ان رجل الدين البريطاني الذي كان يتظاهر بالورع والتقوى أمام المترددين على كنيسته سرعان ما تحول الى ذئب جائع داخل منزله ويواصل الاعتداء على الصبية وتهديدها بالقتل إذا ما قامت بالابلاغ.

واذعنت الصبية لتهديدات القس طوال عامين الى ان اضطرت الى الهرب والابلاغ عن جرائم مخدومها

وأمام الشرطة اعترف القس باتريك ديفيس بجرائمه، حيث قدم الى المحكمة التي اصدرت حكمها عليه اول من امس بالسجن ثلاثة اعوام

بيدنجتون (انجلترا): «الشرق الاوسط»

اصدرت محكمة بيدنجتون العليا حكمها بسجن احد رجال الدين المسيحي البريطانيين عقوبة له على اعتدائه على احدى الصبايا المراهقات (١٦ عاما)

وكانت الصبية قد التحقت بالعمل كمربية لرعاية اطفال القس باتريك ديفيس قبل اعوام قليلة، غير ان رجل الدين البريطاني الذي كان يتظاهر بالورع والتقوى امام المترددين على كنيسته سرعان ما تحول الى ذئب جائع داخل منزله ويواصل الاعتداء على الصبية وتهديدها بالقتل اذا ما قامت بالابلاغ

واذعنت الصبية لتهديدات القس طوال عامين الى ان اضطرت الى الهرب والابلاغ عن جرائم مخدومها

وامام الشرطة اعترف القس باتريك ديفيس بجرائمه، حيث قدم الى المحكمة التي اصدرت حكمها عليه اول من امس بالسجن ثلاثة اعوام

للناس كافة، والذي كان الناس كلهم في انتظاره لما طلب من التلاميذ أن لا يقولوا لأحد. ولكن لأنه لم يكن ال مسيا ال منتظر فقد أمر تلاميذه أن لا يقولوا لأحد، لأن المسيح بن مريم يعرف منزلته وحدوده وحشاه أن يدعي منزلة ليست له. وفي هذا الصدد يقول عبد الأحد داود «كثير من التأملات تطرح نفسها أمام عقلي وأشعر أن من واجبي المحتم تدوينها خطياً. لو كان عيسى هو ابن ال إنسان و«ال مسيح ال منتظر» كما شاهده وتنبأ به دانيال وعزرا واينوخ والأنبياء والأحبار واليهود الآخرون فإنه يكون قد فوض تلاميذه أن ينادوه به أو يحيوه بذلك يساعدهم على ذلك بنفسه. والواقع أنه تصرف بعكس هذا. ومرة أخرى لو كان هو «ال مسيح ال منتظر» أو «ابن ال إنسان» فإنه لا بد أن يكون قد أصاب خصومه بالذعر ودمر بمعونة ملائكته غير المرئيين الدولتين العظيمتين الرومانية وفارس... لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك. ولو كان مثل محمد لجند محاربين أشداء أمثال علي وعمر وخالد وليس أمثال «زبدي ويوحنا» اللذين اختفيا كالشبح المذعور عندما قدمت الشرطة الرومانية للقبض عليهم»[1].

هذه أقوال أسقف سابق هداه الله إلى الإيمان الصحيح. يؤكد أنه لا يمكن أن يكون عيسى هو «ابن ال إنسان» (أي «ال نبي ال منتظر»)، أو ال مسيا ال قادم، الذي تنبأ به دانيال وعزرا واينوخ. ونحن لا نملك إلاَّ أن نقول وشهد شاهد من أهلها.

[متّى: ١٦/٢١]: «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم...».

هراء! لأن هذا مبني على آية يونان المزعومة التي بيّنا كذبها في حينها وهي مقتبسة من الوثنية ومدسوسة في هذا الدين. وقلنا إنها لم تكن «آية يونان» إنما كانت عقاب الله ليونان. وما ذكره لنا الآن ليس إلاّ اعادة لغسيل الدماغ الذي أجراه لنا في تلك الرواية. حتى إذا أورد لنا في آخر إنجيله أن المسيح صلب وقام من الموت. فعلينا ساعتها أن لا ندهش من ذلك، لأنه حسب تصوره قد قام بغسل أدمغتنا وأصبحت عقولنا مهيأة لتقبل عملية الصلب والقيام. ولكن مرة واحدة من غسيل أدمغتنا لا تكفي لذا نجده يكررها لنا هنا ومرة أخرى في [١٧/٢٢] ومرة رابعة في [٢٠/١٩] من إنجيله حتى تكون أدمغتنا قد غسلت تماماً وتهيأت لهضمها. وطبعاً كعادته يزعم لنا في كل مرة أن هذه نبوءة قالها المسيح. المسيح المسكين الذي يعلقون على مشجبه كل مزاعمهم. لذا يجب أن لا يستغفلك أحد عزيزي القارىء، وتذكّر دائماً أن هذه الأناجيل كلها كتبت بعد رفعه إلى السماء بعشرات السنين إن لم يكن مئات وأنه في حياته لم

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ٢٤٥ ـ عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

تكتب كلمة واحدة كما أسلفنا وأن مثل هذه المزاعم التي صوروها لنا على أنها نبوءات قالها المسيح، ليست في حقيقتها إلاّ من اختراع الكاتب بعد رفع المسيح ولسنا نحن الذين نقول ذلك إنما النقاد الشرفاء أنفسهم فاقرأ معي «يستثني تايلور في شرحه لإنجيل القديس مرقص النبوءات المزعومة عن صلب المسيح على اعتبار أنها كتبت بعد الحدث. ذلك أن كتبة الأناجيل اخترعوا كلاماً وأقوالاً وأجروها على لسان يسوع كما لو كان قد تنبأ بوقوع الأحداث قبل حدوثها»[1]. ويؤيده في ذلك الناقد تشارلز رود إذ يقول: «لقد سجلت أقوال ـ في الأناجيل ـ بأن يسوع تنبأ بأن الآلام تنتظره هو وتابعيه... لكنه تنبؤ خرج من واقع الأحداث أي بعد وقوعها»[1] وهذا قول صادق لأنه لو صحت هذه المزاعم التي ألصقوها بالمسيح لما شك التلاميذ في قيامته كما أخبرتنا الأناجيل عند زيارتهم للقبر وهذا كله ينسف جميع المزاعم التي دسوها على لسان المسيح في أنه سيتألم من الكهنة والشيوخ ثم يقتل ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم، وها هم النقاد المسيحيون الشرفاء أنفسهم يشهدون بذلك.

[متّى: ١٦/ ٢٢]: فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينهره قائلاً حاشا يا رب لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس.

النقد والتناقض:

١ ـ لو كان المسيح إلٰهاً كما يحلو للكنائس أن تزعم فهل ينهر بطرس الإنسان الرب إلٰهه؟ هل سمعت عزيزي القارىء أن مخلوقاً ينهر (أي يؤنب) خالقه!؟ هذا في الشاؤولية الكنسية جائز. لأنهم فعلوا أكثر من ذلك مع إلٰههم. بصقوا في وجهه وجلدوه ثم صلبوه! ودفنوه! وأقاموه! لقد جعلوه عجينة في أيديهم يشكلونه كيفما يشاؤون فساعة يؤنبوه وساعة يبصقون في وجهه وساعة يجلدونه وساعة يقتلوه.

٢ ـ كيف يرفع المسيح بطرس إلى السماء ويسلمه مفاتيحها وفي أقل من دقيقة يخسف به الأرض ويصفه بأنه شيطان! هل كان المسيح حقاً بهذه السذاجة والجهالة يناقض نفسه بنفسه ولم ينفض مجلسه بعد!؟ حاشاه. إن هذا ليثبت قطعاً أن الرواية من أساسها ما هي إلا كذب ودس لكثرة ما جاء فيها من تناقض. فقد شطح بنا كاتب هذا الإنجيل شطحة كبيرة صور لنا فيها المسيح رباً وإلٰهاً يمتلك مفاتيح السموات ولكنه للأسف نسي بسرعة كعادته أنه ناقض نفسه بنفسه لأنه سبق ووصف لنا عيسى بأنه فقير لا يملك أين يسند رأسه. هل يستهزيء بعقولنا كاتب هذا الإنجيل أم ينسى بسرعة حقيقة ما كتب فيناقض بذلك نفسه!؟ لقد شكل لنا عيسى تارة أنه

(١) و(٢) عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٩٩ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

رباً وإلٰهاً يملك مقاليد السموات والأرض وتارة هو عبد فقير يصلي لخالقه ولا يملك شرو نقير. تارة له جيوش من الملائكة تحت أمره وتذود عن الوحش وتارة هو أفقر الفقراء. وهكذا فعل أيضاً مع بطرس ففي أقل من دقيقة كان بطرس صخرة الإيمان كما يتباهى به الكاثوليك اليوم. ثم شيطان الكفر كما يصفه البروتستانت في معرض السخرية منه. إذ في لحظة واحدة كان وكيل الله على الأرض، وقبل أن ينهي عيسى جملته أو يقوم من مجلسه كان شيطان الكفر ومعثره! أفي مثل هذا التناقض الفاحش يقع المسيح!؟. حاشاه. إنما من السهولة بمكان أن تقع فيه الكنيسة التي انتحلت اسم متّى وإنجيله وزعمت لنا أن هذا وحياً وإلهاماً. ولكن من يصدقها!؟ لقد دست في الأناجيل ما ليس منها إذ لا يمكن للمسيح أن يصف تلميذه تارة بأنه نائب الله على الأرض ثم يعود ليصفه بأنه شيطان ومعثرة. ولو كان المسيح إلٰه كما يزعمون فيا ليت شعري كيف يعثر الإلٰه. وإذا كانت الكنيسة تدعي أنها وريثة بطرس بصفته وكيلاً لله على الأرض فيجب أن لا تنسى الشق الآخر السلبي من بطرس وهو أنه شكاك. قليل الإيمان. عديم الفهم... وأخيراً أنه شيطان ومعثرة للمسيح. ولكنا نرى أن الكنيسة تجعل من نفسها وريثة بطرس في نصفه الحلو فقط!.

[متّى ١٦/ ٢٤]: حينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه إذا كان في هذا الإصحاح شيء من الحقيقة فهو هذه النصوص. كيف!؟.

لقد كان الصليب أداة القتل عند الرومان. والمسيح يريد أن يبث في تلاميذه وأتباعه روح الشجاعة فقال لهم: «إن أراد أحد أن يتبعني فلينكر نفسه». أي يضحي بكل شيء. «ويحمل صليبه ويتبعني» أي يحمل كفنه على كفه ويستعد للموت ولقد أكد القرآن هذا إذا قال: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [سورة التوبة: الآية ١١١]. تماماً كما قال الشاعر حسب ما ذكرنا:

سأحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الردى
فأما حياة تسر الصديق ... وأما ممات يغيظ العدى

وقد شرحنا ذلك سابقاً.

لكن للأسف نرى الشاؤوليون الكنسيين الذين يعتقدون بكل طيبة خاطر أنهم مسيحيون قد فهموا من قول المسيح أعلاه مجرد حمل الصليب في أعناقهم فتفننوا في صنعه من خشب

الزيتون والذهب والفضة وحتى الماس. . . كما ذكرنا، معتقدين بذلك أنهم أصبحوا من أتباع المسيح لا سيما النساء منهم اللواتي يتدلى الصليب على صدورهن المكشوفة وعليه صورة المسيح مما حدا بأحد الشعراء الخبيثين لأن يتغزل بمعشوقته قائلاً :

لما رأيت صليبها على ذلك الصدر الفسيح   ناديت من هولي يا ليتني كنت المسيح

[متّى: ١٦/٢٧]: «فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم أن من القيام ها هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته».

لقد أساء هذا الكاتب إلى تلاميذ المسيح أكثر من مرة ووصفهم بعدم الإيمان وعدم فهم أقوال المسيح. والآن جاء دورنا لنتهمه بنفس التهم التي كالها على رؤوس التلاميذ. إذ هنا أساء هو هذه المرة في فهم أقوال المسيح المذكورة أعلاه وشحن لنا إنجيله بصورة عن نهاية العالم في الإصحاح الرابع والعشرين وجعل الناس في القرن الأول يعيشون بسبب هذه النصوص تحت وهم نهاية العالم وظهور ابن ال إنسان الذي صوره لهم أنه عيسى ابن مريم عائداً مرة أخرى إلى الأرض. في الوقت الذي لم يتكلم المسيح عن نهاية العالم ولا عن مجيئه ثانية إنما تكلم عن الأحداث التي تسبق ظهور ابن ال إنسان أي ال نبي ال منتظر ولقد كذب علينا متّى في تسمية المسيح بابن ال إنسان. فلو كان عيسى هو حقاً المقصود بابن ال إنسان حسب قوله: «وإن هاهنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن ال إنسان آتياً في ملكوته» تكون نبوءة لم تتحقق كما أسلفنا. إذ مضى القرن الأول وفنيت أجياله وتلتهم أجيال وأجيال عبر عشرين قرن من الزمان فلا انتهى العالم ولا قامت القيامة ولا المسيح عاد في مجد أبيه. ولما كان المقصود «بابن ال إنسان» هو محمد. ولما لم يأت بعد عيسى إلاّ محمد. فقول المسيح هنا أن من القيام ها هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته، إنما هو كناية عن قرب مجيء محمد في مجد الله. (ومع ملائكته) يقصد بهم المؤمنين الأبرار. أما قوله: «وبعدها يجازي كل واحد حسب عمله» فهذا ما نادى به محمد ابن ال إنسان مصححاً معتقدات الشاؤوليين الذين يؤمنون بدم عيسى الفادي المسكوب على الصليب ونحن لم نسمع نبياً قال لقومه آمنوا بصلبي أو بدمي أو برأسي تغفر خطاياكم. إنما كل نبي قال لقومه آمنوا برسالة السماء التي أحملها لكم. ولا شك أن كل إنسان يوم الدينونة محاسب حسب عمله إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر لأن الإيمان بالصلب المزعوم الذي ابتدعته الكنيسة خلاص سهل من الخطايا والآثام، ولكن للأسف لا يقره عقل. فالذي أخطأ هو الذي يجب أن يصحح خطأه بنفسه ولا يصحح الخطأ إلاّ بالتوبة لا بصلب شخص آخر بدلاً من الخاطىء. إن المدقق في قول المسيح هذا «وحينئذ

يجازي كل واحد حسب عمله» ليرى أنه ينسف العقيدة الشاؤولية الكنسية من أساسها التي زعمت للناس بأن دم المسيح فيه غفران للخطايا. وهذا الزعم لن يعفيها ولا بحال من مجازاتها بل ومجازاة كل فرد فيها من البابا حتى الشماس كل حسب عمله كما يقول المسيح وليس حسب صلبه ودمه الذي زعمته لطوائفها. وعليه كل عاقل أوهموه بأن خلاصه يتوقف على الإيمان بصلب المسيح ودمه المراق على الصليب أن يتمعن في قول المسيح أعلاه ويتدبر أمره من الآن وقبل فوات الأوان.

الإصحاح السابع عشر

قبل الخوض في هذا الإصحاح عليك أن تعلم عزيزي القارىء أن كل ما جاء فيه هو دس عديم المعنى ولا ارتباط له بما سبقه من روايات ولا بما جاء بعده. كل ما في الأمر أن **حقيقة هذا الإصحاح هي بضعة أسطر وردت في الديانات الوثنية راقت لكتبة الأناجيل فاقتبسوها بعد أن حذفوا اسم الإلٰه الوثني ووضعوا مكانه اسم المسيح ثم حوروها حسب مؤامراتهم فجاءت مشوهة مليئة بالتناقضات.**

[متّى: ١/١٧]: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيأته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور وإذا موسى وايلياء قد ظهرا لهم يتكلمان معه. فجعل بطرس يقول ليسوع يا رب جيد أن نكون هنا فإن شئت نصنع هنا ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيلياء واحدة. وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقوا على وجوههم وخافوا جداً فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلاّ يسوع وحده»!.

النقد والتناقض:

١ ـ كالعادة رواية واحدة وثلاثة رواة. وآفة الحديث رواته. إذ أول ما وردت هذه الرواية في مرقص [١/٩]. ثم أخذها متى هنا. وبعده أخذ لوقا الزبدة من زميليه ووضعها في [٢٨/٩] من إنجيله وأغفلها يوحنا كلياً.

فقد ذكر مرقص أن هذه الواقعة كانت بعد ستة أيام من معجزة الخبز. وطبعاً حذا حذوه متّى الذي كان يسرق منه حرفاً بحرف. لكن لوقا ليشذ عن زميليه **جعل الستة أيام ثمانية!** يبدو أن كل شيء جائز عند الشاؤوليين الكنسيين فالواحد عندهم ثلاثة. والستة ثمانية، والواحد والأربعين جيلاً للمسيح في متى تصبح عندهم ستة وخمسين جيلاً في لوقا!. ونحن لا ندري

لماذا يكرر الوحي نفسه ثلاث مرات في هذه الأناجيل مناقضاً نفسه في كل مرة. وقلنا إنه لو جاز تطرق الاختلاف في أنباء الوحي لبطلت جميع الشرائع، مما يؤكد أن هذا الوحي المزعوم هو وحي الكنيسة وليس وحي الله.

٢ ـ أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه: لماذا أخذ هؤلاء الثلاثة تلاميذ دون غيرهم؟. وماذا كان موقف التلاميذ الآخرين الذين لم يأخذهم؟ هل احتجوا؟. وماذا كان رد المسيح على احتجاجهم؟. أم تراهم لم يكونوا موجودين وقتئذ!؟. لم يخبرنا هؤلاء الملهمين عنهم شيئاً!.

٣ ـ إلى جبل عال منفردين: مرة أخرى لماذا أخذهم عيسى إلى الجبل، وليس إلى سهل؟. وما الغرض من ذهاب عيسى إلى هناك؟. لم يذكر لنا مرقص ولا متى إنما لوقا ذكر «ليصلي» ونحن نسأل الكنيسة مرة أخرى لمن صلى عيسى؟. ولن تجرأ الكنيسة إلاّ أن تقول لله. عجباً أإله يصلي لإله؟! لم نسمع بهذا ولا حتى في الوثنية. لكن ما اسم هذا الجبل؟. وأين موقعه؟. لم يذكر أحد من الملهمين الثلاثة شيئاً عن ذلك. إذ كان من المفروض أن يذكروا لنا اسمه ويحددوا موقعه حتى يحج إليه الشاؤوليون كل عام، فهل لمثل هؤلاء يقال مؤلفين أو مؤرخين!؟.

٤ ـ مرقص: وتغيرت هيأته قدامهم. متّى: وتغيرت هيأته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس / لوقا: صارت هيئة وجهه متغيرة.

قال مرقص: «وتغيرت هيأته قدامهم». وطبعاً متّى الذي كان يسرق عنه بالجملة استعمل نفس النص مضيفاً إليه «وأضاء وجهه كالشمس» أما لوقا فحتى لا يقال أنه سرق عن زميليه فقد غير في الألفاظ قليلاً إذ قال «صارت هيئة وجهه متغيرة»!! بالله إذا كان الثلاثة يسرقون نصوص بعضهم البعض. فلماذا هذا التغيير في الألفاظ الذي لا معنى له، ولماذا ثلاثة أناجيل!؟ ألا يكفي إنجيل واحد!؟.

اتفق الثلاثة على تغير هيأته لكن اختلفوا في كيفية هذا التغيير. فمرقص ولوقا لم يذكرا لنا شيئاً. أما متّى صاحب المبالغات فقال إن وجهه أضاء كالشمس، وهذا هراء لأنه لو فعلاً أضاء وجهه كالشمس لاحترق وحرق التلاميذ معه، وفي أضعف الأحوال لما استطاع التلاميذ رؤية وجهه وهم يحدقون في وجهه المضيء كالشمس. لأن النور والحرارة من وجهه ستعميهم بل وتحرقهم.

٥ ـ مرقص: وصارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك. متّى: وصارت ثيابه بيضاء كالنور. لوقا. ولباسه مبيضاً لامعاً.

كما اختلفوا أيضاً في تغيير ملابسه فمرقص جعلها بيضاء كالثلج.. ونحن نستطيع أن نفهم ذلك لكن «متى» قال بيضاء كالنور ونحن نسأل متى كان لون النور أبيضاً، أما لوقا فأخذ زبدة الثنين فقال «مبيضاً لامعاً». ولكن للأسف لم يذكر لنا واحد من هؤلاء الملهمين ماذا كان لون لباس عيسى قبل أن يتحول إلى الأبيض كالثلج أو الأبيض اللامع. هل كان أسوداً أم بنياً أم كحلياً؟. فانظر بالله إلى هذه التناقضات والعيوب في رواية بضعة أسطر لثلاثة رواه تزعم الكنيسة أنهم جميعاً كتبوا بالوحي.

[متّى: ١٧/ ٢]: «وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه».

١ ـ لقد نسي الملهمون الثلاثة أن يذكروا لنا ما الحكمة في تغير وجه عيسى وإضاءته كالشمس وتغير ملابسه لتصبح بيضاء كالنور. هل كان ذلك التغير ضرورياً لكي تظهر روح موسى وايليا؟ وهل لا تظهر الأرواح إلاّ في مثل هذا الجو الأبيض اللامع أو الناصع البياض!؟ وإذا كان ذلك التغير ضرورياً، وأرواح ايليا وموسى لا تظهر إلاّ في مثل هذا الجو فلماذا لم تؤثر روحاهما على وجوه التلاميذ وتغير ملابسهم أيضا!؟.

هنا يجب أن لا تنسى عزيزي القارىء أن الأرواح لا ترى كما ذكرنا سابقاً سواء تغير وجه المرء وملابسه أم لم يتغيرا. ولكن يبدو أن من دس هذه الرواية وشطح بنا هذه الشطحة الخيالية نسي أنه لا يمكن رؤية الروح، معتقداً أن كل ذلك السيناريو من المستلزمات الضرورية لظهور روح إيليا وموسى. فلنساير هؤلاء الكتبة الملهمين حتى النهاية.

وقد يقول قائل إن إيليا وموسى ظهرا بالجسد. ونحن نقول هذا مستحيل. ثم كيف عرف التلاميذ أن هذين اللذان جاءا من العالم الآخر مخترقين البرزخ هما ايليا وموسى!؟ لأنهما قد ماتا قبل مئات السنين، والتلاميذ لم يروهما سابقاً، بل لم يروا حتى صورة لهما إطلاقاً من قبل حتى نستطيع الاقتناع بصدق هذه الرواية. وإن قال معترض إنهم عرفوا ذلك من الحديث الذي دار بينهما وبين المسيح قلنا أين هو هذا الحديث المتبادل بينهم!؟. لم يذكر لنا لا مرقص ولا متى شيئاً من هذا الحديث. ولقد فطن لوقا إلى هذه الثغرة فزعم لنا أن الحديث كان «عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم» ولكن هذا الحديث لا يدل على شخصيتهما ونحن لا ندري ماذا قصد بكلمة خروجه. هل قصد صلبه أم قصد رفعه إلى السماء؟ ولكن مع هذا نسي لوقا أن يخبرنا بأي لغة كان الحديث أهو بالعبرانية أم بالآرامية أم بالسريانية. كما لم يوضح أي من الملهمين الثلاثة في أي سن كان ايليا وفي أي سن كان موسى؟ فهل كان سنهما عشرين سنة عندما رأوهما مثلاً؟ أم ثلاثين؟ أم خمسين أم ستين؟ أم مئة وعشرون وهي السن التي مات فيها موسى وهو كهل عجوز!؟.

ثم لماذا لم يقدمهما عيسى إلى تلاميذه. أو يقدم تلاميذه إليهما؟ وما العبرة من ظهورهما لهؤلاء الثلاثة دون باقي التلاميذ، بل دون جمهور اليهود؟ ولو ظهرا لجمهور اليهود لا سيما للكهنة والكتبة والفريسيين والصدوقيين لما بقي يهودي واحد إلاّ وآمن بعيسى. فهل ترى عزيزي القارىء نقاط الضعف والكذب اللذان يقطران من هذه الرواية!؟ لو أن المسيح روى رواية أو قال مثلاً ما لما استطعت لا أنت ولا أنا أن نجد فيها حرفاً واحداً ننتقده فيه.

٦ ـ وأخيراً لماذا إيلياء وموسى، ولماذا ليس إبراهيم وإسحاق أو آدم ونوح!؟ ما العبرة من اختيار هؤلاء الكتبة لإيلياء وموسى بالذات!؟.

١ ـ اللعب على كلمة رب:

مرقص: فجعل بطرس يقول ليسوع **يا سيدي** جيد أن نكون هنا فلنصنع ثلاث مظال.

متى: فجعل بطرس يقول ليسوع **يا رب** جيد أن يكون هنا فلنصنع ثلاث مظال...

لوقا: وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع **يا معلم** لنصنع ثلاث مظال.

النقد والتناقض:

١ ـ لاحظ عزيزي القارىء أن مرقص، وإنجيله أول الأناجيل المكتوبة كما أسلفنا، ذكر أن بطرس قال لعيسى يا سيدي، ولما سرقها متّى جعلها **يا رب** ليدلس كعادته على النصارى بأن عيسى رباً وإلهاً، ولما سرقها لوقا جعلها **يا معلم**. وقد رودت هذه الاختلافات بالنص الإنكليزي أيضاً فذكر مرقص كلمة «RABBI» وتلفظ رباي وتعني الحاخام عند اليهود، وذكر متّى كلمة «LORD» وتعني كلمة رب/سيد، وذكر لوقا كلمة «MASTER» أي معلم مما يدل على أن كل واحد كتب ما يدور في ذهنه ولا يوجد أي أثر للوحي الذي تزعمه الكنيسة.

٢ ـ «ولنصنع ثلاث مظال»:

أولاً: لاحظ عزيزي القارىء تكرار الرقم ثلاثة الذي يشير به الكتبة دائماً من طرف خفي إلى الثالوث الذي في ذهنهم، فلماذا ثلاث مظال أليس الأفضل مظلة واحدة يجتمع فيها ثلاثتهم!!؟ أنه من المضحك حقاً القول الذي نسبوه إلى بطرس. تصوروا بالله ثلاثة أشخاص كل واحد فيهم يجلس تحت مظلة منفصلة ويتبادل الحديث عن بعد مع الاثنين الآخرين كل تحت مظلته ولا يفكر ثلاثتهم بالاقتراب من بعض للتحدث تحت مظلة واحدة. لكن السؤال الذي يخطر بالبال كيف سيصنع التلاميذ تلك الثلاث مظال وليس معهم فؤوس أو بلطات يقطعون بها أغصان الشجر لعملها!! ؟.. أم ترى كانوا يحملون تلك المظلات على أكتافهم قبل صعودهم إلى الجبل!؟ ولكن هذا مستحيل، لأنهم لم يكونوا يعرفون أن موسى وايليا سيظهران لهم، كما

أن المسيح عندما اصطحبهم لم يأمرهم بحمل أي مظال، كما أن متَّى نفسه أخبرنا في [٩/١٠] من إنجيله أن المسيح عندما أرسلهم للتبشير بملكوت الله أوصاهم بأن لا يحملوا شيئاً، حتى العصى منعهم من حملها. فهل من كان ممنوعاً من حمل العصي يحمل ثلاث مظال!؟ والأغرب من ذلك ما ذكره لوقا أن بطرس اقترح صنع المظال «فيما هما ـ ايليا وموسى ـ يفارقان عيسى» إذ ما فائدة المظال بعد مغادرتهما أليس هذا شيئاً مضحكاً!!؟

[متَّى: ٥/١٧]: «وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

سبق أن قلنا إن هذا الكلام هراء. لأن كتبة الأناجيل السذج يريدون أن يفهمونا أن القائل هو الله إن لم نكن قد فهمنا ذلك في العماد وقت ظهور الحمامة الإله المثلث،وقلنا سابقاً حاشا لله أن يكون له ابن. وأن أول من دس فكرة الابن هذه كان شاؤول بعد رفع المسيح، وأن المسيح نفسه لم يصرح أبداً أنه ابن الله. والدليل الآخر على أن هذه الجملة هراء هو قول يوحنا في إنجيله الذي ذكرناه سالفاً عن الله «لم تسمعوا قط صوته ولا أبصرتم هيأته» [يوحنا: ٢٧/٥] وهذا هو القول الفصل. فإذا لم يسمع أحد صوت الله فصوت من هذا الذي بزعمهم يقول «ابني الحبيب»!؟؟ هل كان صوت الشيطان الذي كان يوسوس في صدور من كتبوا هذا القول تجرأوا على الله وجعلوا له ابناً وجعلوا صوته يسمع!؟؟ أم ترى أنهم يريدون أن يعلموا الله بما لم يعلمه وهو أن له ابناً؟؟ تعالى الله علواً كبيراً عن إفكهم، أنه لم يجرؤ أحد أن يقول إنه سمع صوت الله إلا هؤلاء الكتبة. لا شك أن كل ذلك لا يفوت على القارىء العاقل الذي يرى أن قصدهم واضح وأنهم إنما يريدون ترويج عقائدهم الوثنية في تأليه عيسى وجعله ابناً لله رغماً عنه وعنا إن لم نكن قد فهمنا ذلك في رواية العماد. فجاؤوا هنا يكررونه لنا مرة أخرى في هذا السيناريو العجيب الغريب ليثبتوه في أذهاننا. ولكنهم لسذاجتهم نسوا شيئاً هاماً وهو أن الأذهان كالبطون ترفض أن يستقر فيها ما لا يوافقها فتقذفه إلى الخارج. ثم مرة أخرى ما فائدة هذا القول «ابني الحبيب» هنا!؟ أما كان الأجدر أن يكون ساعة محاكمة المسيح أمام قيافا وبيلاطس!؟ لأنه لو حدث هذا هناك لآمن كل اليهود لا بل ومعهم كل الرومان!؟؟ وكذلك ما فائدة ظهور موسى وايليا لهؤلاء التلاميذ الثلاثة البلداء عديمي الفهم وقليلي الإيمان كما وصفتهم الأناجيل، والذين وصف المسيح أحدهم حسب زعمهم بأنه شيطان!؟ إذ كان يجب أن يظهروا في الهيكل أمام شيوخ اليهود أو في أحد اجتماعات السنهدرين ليحكموا لنا أن موسى وايليا حقاً كانا ذلك الشخصين ولم يكونا وهماً أو خيالاً في ذهن الكاتب. لكن لأن الرواية كلها تقطر كذباً أظهروهما في معزل عن الناس وفي جبل نـاءٍ.

[متَّى: ٦/١٧] «ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً فجاء يسوع ولمسهم

وقال قوموا ولا تخافوا فرفعوا أعينهم ولم يروا أحداً إلا يسوع».

هراء أيضاً!! لأنه عندما يسمع الإنسان انفجاراً ساعتها يسقط على وجهه من شدة الانفجار. لكن عندما يسمع صوتاً يتكلم (وخصوصاً إذا قال الصوت هذا ابني الحبيب) فإنه يتلفت حواليه باحثاً عن مصدر الصوت ولا يسقط على وجهه ولا على ظهره!.

لقد أجهد الملهمون الثلاثة أنفسهم في رسم الهالة الخيالية التي أظهروا لنا فيها ايليا وموسى حسب ادعائهم ولم يشأ أي منهم أن يكلف نفسه ويذكر لنا كيف عادا إلى ما وراء البرزخ فارتأوا أن ينوموا التلاميذ ثم يقوم عيسى بإيقاظهم ليرفعوا أعينهم فيجدوهما قد تبخرا. اللهم إلا إذا أرادونا أن نفهم أن السحابة التي ظللتهم وخرج منها ذلك الصوت المزعوم اختطفتهم وغيبتهم عن الأنظار!.

لا شك أن هذا سيناريو جميل، بل وجميل جداً يؤهل الملهمين الثلاثة لأن يكونوا كتبة سيناريوهات ممتازة للسينما، بل وربما مخرجي أفلام لو كانت هذه الرواية صحيحة مع كل العيوب التي وردت فيها. ولكن!! لماذا لا تكون صحيحة!!؟ هل تريد أن تعرف عزيزي القارىء!! ؟ أولاً أن أحد التلاميذ الذين شهدوا هذه الواقعة حسب ما ذكر الملهمون كان يوحنا، لكن للأسف لم يدون يوحنا حرفاً واحداً منها في إنجيله، وهو الذي عاش بعدهم فترة طويلة، والمفروض أنه اطلع على أناجيلهم قبل أن يؤلف إنجيله. فلو حدثت هذه الرواية الباهرة فعلاً ويوحنا أحد شهودها لذكرها في إنجيله ولكنه أنف من ذكرها لأنها تقطر كذباً، فيكف نصدق كتبة الأناجيل الثلاثة وهم ليسوا من التلاميذ ولا نصدق التلميذ الذي لم يذكرها لو كان حقاً شاهدها!؟؟.

وثانياً: يستلزم هنا عزيزي القارىء أن تعيرني عقلك وتفكيرك لتعرف مدى كذب كتبة هذه الأناجيل. فلقد نشرت جريدة الشرق الأوسط مؤخراً هذا الخبر.

هابل يلتقط صوراً لمجرات تبعد 12 مليار سنة ضوئية

واشنطن - اف ب: تمكن ...

المراقبون الارضيون الذين فشلوا ... من النظريات

يعطينا للمرة الاولى فرصة اجراء دراسة مفصلة حول خصائص المجرات

أي أن تلسكوب هابل هذا استطاع أن يلتقط صوراً لمجرات تبعد عنا المسافة التالية:

٣٠٠,٠٠٠ (كيلو متر سرعة الضوء في الثانية) × ٣٦٠٠ ثانية (أي ساعة) × ٢٤ ساعة (أي يوماً كاملاً) × ٣٦٥ يوماً أي سنة × ١٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ويساوي ١١٣٥٢٩٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كيلو متراً.

فهلا سألت نفسك عزيزي القارىء كيف اختزل لنا كتبة الأناجيل بجرة قلم هذه المسافات الهائلة واستنزلوا أرواح موسى وايليا من أضعاف أضعاف أضعاف هذه المسافات حيث الأرواح هناك أبعد عند بارئها، وكيف أعادوها إلى مكانها في البرزخ بجرة قلم أيضاً!!؟ حقاً لقد كان متَّى متواضعاً، بل متواضعاً جدًّا، عندما ذكر لنا في سطر واحد أن ملاك الرب ظهر ليوسف وطلب منه أن يأخذ الطفل (عيسى) وأمه إلى مصر ثم ذكر لنا في سطر آخر أنهم عادوا بعد موت هيرودس، لأن المسافة بين بيت لحم ومصر في حدود ٥٠٠ كليومتراً. أما هنا فهو وزميلاه مرقص ولوقا قد فاقوا في كذبهم كل تصور. والدارج عندنا في الأحاديث العربية عندما يكذب شخص على الآخر، ويكتشف الآخر كذبته، يقوم بسؤاله: «كيف عرفت أنها كذبة!؟» فيرد عليه الآخر بقوله: من كبرها.

[متَّى: ١٠/١٧] «وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة: إن ايليا ينبغي أن يأتي أولاً، فأجاب يسوع وقال لهم إن ايليا يأتي أولاً ويرد كل شيء ولكني أقول لكم: إن ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الإنسان أيضاً، سوف يتألم منهم حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا»!!!.

هنا خبيصة وتشويش مقصود عزيزي القارىء امتزج فيه الحق بالباطل فدعنا نفرز لك هذا من ذاك، فأنت هنا أمام ثلاثة أشخاص أعطت التوراة اثنين منهما اسم ايليا. وجاءت الأناجيل لتعطي الثالث نفس الاسم:

الأول: «ايليا» النبي، أي إلياس الذي ورد اسمه في التوراة وعاش حوالي سنة ٩٠٠ ق. م. وقالوا: إنه رفع إلى السماء. **والثاني**: هو محمد رسول الله أيضاً الملقب بأحمد الذي شطب كهنة اليهود كل اسم له في التوراة ليخفوه عن العامة ورمزوا له بأسماء عدة لا يعرفها إلا هم، كان من بينها اسم ايلياء كما أسلفنا. **والثالث**: ما يريد كتبة الأناجيل أن يدسوه علينا هنا بأن ايلياء هو يوحنا المعمدان. فتعالوا أعزائي القراء نأخذ ما ورد في الأناجيل ونسلط عليه الضوء.

أولاً: «وسأله تلاميذ قائلين فلماذا يقول الكتبة: إن ايليا ينبغي أن يأتي أولاً»؟.

هذا غير صحيح. «فالكتبة» الذين كانوا من حفظة التوراة لم يقولوا أبداً إن ايلياء بمعنى إلياس ينبغي أن يأتي أولاً، أي قبل ظهور عيسى، لأنه كان قد أتى وانتهى ونتحدى علماء اللاهوت أن يجدوا لنا نصًّا واحداً في التوراة أو العهد القديم يقول بأنه سيأتي ثانية. وإيلياء بمعنى أحمد لا يأتي إلا في آخر الأيام حسب ما جاء عندهم في نبوءة ملاخي ليرد قلب الآباء على الأبناء: «هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف ـ أي قبل يوم الدينونة ـ فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن» [ملاخي: ٤/٥]. وأحمد

قد أتى ولن يأتي ثانية.

ثانياً: «أقول لكم إن ايلياء قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا».

هذا ايلياء الثالث الذي يريد أن يدسه كتبة الأناجيل، وهو كذب وتلفيق والمسيح لم يقل ذلك أبداً، وغرضهم من ذلك أن يوهمونا بأن ايلياء نبي آخر الزمان قد جاء ويقطعوا الطريق على ال نبي ال قادم الذي استبدلوا اسمه في التوراة باسم إيلياء وما هو في حقيقته إلا محمد رسول الله ليصوروا لنا عيسى بأنه ال نبي ال قادم الذي امتلأت كتبهم بالبشارات به، ذلك لأن ال نبي ال قادم لا يظهر إلا بعد أن يظهر من يبشر بمقدمه. ويوحنا كما أسلفنا لم يبشر بمقدم عيسى كما حاول كتبة الأناجيل أن يوهمونا ليقال إن عيسى هو ال نبي ال منتظر. لكن كلاهما يوحنا وعيسى بشرا بقرب حلول مملكة الله على الأرض التي تحققت فيما بعد على يد محمد بعد أقل من ٦٠٠ سنة، فيوحنا بشر بها بقوله: «توبوا لأنه اقترب ملكوت السموات» [متّى: ١٧/٤]. وكذلك كلاهما بشرا بالنبي القادم نفسه إذ قال يوحنا «لكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه» [متّى: ١١/٢]. «وقال عيسى ولكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» [يوحنا: ٧/١٦] و «أما متّى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» [يوحنا: ٢/١٦]. فكل هذه الأقوال إنما هي أخبار تدل على أنها ستحدث في المستقبل وأن كلاهما يبشران بشخص آخر سيأتي من بعدهما. فأي إيلياء هذا الذي يزعم كتبة الأناجيل على لسان المسيح أنه أتى ولم يعرفوه بينما هو لم يأت بعد. إن هذا ليس إلا تشويشاً على مقدم إيلياء الحقيقي ـ أحمد ـ الباب في وجهه لو ظهر. ولما لم تتحقق نبوءات التوراة والأناجيل إلا في شخص أحمد أي محمد ولما لم يأت بعد عيسى إلا محمد ولن يأتي بعده نبي إلى يوم القيامة، تصور الشاؤوليون الكنسيون أنهم بهذه النصوص قد أغلقوا الباب أمام محمد. لذا فهم لا يعترفون به حتى اليوم رغماً عن النبوءات الكثيرة التي بشرت به في كتبهم. ليس هذا فحسب بل حددت مكان ظهوره وزمانه بعد أن وصفته وصفاً دقيقاً فلقد جاء في القرآن كما أسلفنا أنهم كانوا يعرفونه قبل ظهوره كما يعرفون أبناءهم. وأنت اليوم لو سألت هؤلاء الشاؤوليين الكنسيين عن ايلياء لأخذوك شرقاً وغرباً ولقدموا لك تفسيرات عديدة ولكن ليس فيها تفسير واحد يقول إنه أحمد. مما ينطبق عليهم قول المسيح «عميان قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة» ولقد قال فيهم نبي الإسلام «والذي نفسي بيده ما يسمع بي يهودي أو نصراني ولا يؤمن بالذي أتيت به إلا كان من أصحاب النار» فينتظروا إنا معهم منتظرون.

ثالثاً: كما لا يمكن أن يكون يوحنا هو إيلياء المذكور في سفر ملاخي (يرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم) لأنه لم ينزل عليه شرع أو كتاب ينسخ الكتب السابقة كما جاء في

بشارة الله لموسى في [تثنية: ١٨/١٨].

رابعاً: قول كتبة الأناجيل هذا الذي نسبوه للمسيح أقول لكم إن ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا هو دس مفضوح ومناقض لما سبق وصرح به المسيح حسب ما أخبرونا هم به إذ قال: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتي من له أذنان للسمع فليسمع [متّى: ١٤/١١]. أي إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا أحمد المزمع أن يأتي ومعه الرسالة العالمية التي تنتظرونها والذي سيرد قلوب الآباء على الأبناء وقلوب الأبناء على آبائهم. وشدد على ذلك بقوله من كان له أذنان للسمع فليسمع. ومزمع أن يأتي تعني عند كل عاقل أنه لم يكن موجوداً زمن المسيح أي ليس يوحنا ولا بحال بل إنه سيأتي في مستقبل الأيام، فكيف يزعم لنا كتبة الأناجيل أن إيلياء هو يوحنا في الوقت الذي فيه يوحنا قد أتى!؟؟. بينما المسيح سبق أن قال: «مزمع أن يأتي» مما يدل قطعاً على كذب النص المذكور سابقاً، ويثبت أنه ليس أكثر من دس، كان الهدف منه إغلاق الباب على النبي المنتظر الذي أعطوه اسم ايلياء في التوراة والمعزي في الأناجيل الذي هو أحمد، وقلنا إن الله لا يرسل معزيين في المآتم ولا مهنئين في الأفراح، إنما يرسل أنبياء ورسلاً ولم يرسل بعد عيسى إلا أحمد الذي هو محمد فأين قولهم «ايلياء قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا» من قول المسيح الحقيقي «فهذا هو ايلياء المزمع أن يأتي»!؟. يبدو واضحاً أن الذين دسوا هذا القول هنا نسوا أن يشطبوا قوله المزمع أن «يأتي» في [٤/١١].

خامساً: هذا القول أيضاً مناقض لما سبق وصرح به يوحنا نفسه لكهنة اليهود بأنه ليس ايلياء «فسألوه، إذا ماذا ايلياء أنت؟ فقال لست أنا» [يوحنا: ١٢/١]. وكل هذا يضعنا أمام قولين، قول (قلنا إنه مدسوس من كتبة الأناجيل) وضعوه على لسان المسيح والتلاميذ يقول إن يوحنا هو ايلياء. وقول آخر يقول فيه يوحنا، أنا لست ايلياء. وكلا القولين المثبت والمنفي ورد في أناجيلهم المقدسة! أي بعبارة أخرى نبي يكذب آخر! وكيف يستطيع أن يتصور إنسان أن اثنين من أنبياء الله يمكن أن يكذب أو يناقض أحدهما الآخر!.

لذلك قلنا إن القول الذي نسبوه للمسيح والذي يقول «أقول لكم إن ايلياء قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أراداوا». هو قول كاذب مدسوس لم يقله المسيح ابداً الهدف منه إقفال الباب على ظهور محمد. والذين دسوه نسوا أن يشطبوا قول يوحنا الذي يناقضه حتى تستقيم دعواهم. أما نحن فنترك هذ التناقض الصارخ لقادة الكنائس وللمدافعين عن الأناجيل ليحلوا لنا هذه المعضلة أو يركموها فوق الأخطاء والتناقضات الأخرى التي وردت على لسان شهود يهوة بأنها بلغت خمسين ألف خطأ في الكتاب المقدس! أو يفسروا لنا كيف يمكن لنبي أن يكذب نبياً آخر.

«**حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا**»: لله در هؤلاء الكتبة كيف صوروا لنا التلاميذ هنا عباقرة لدرجة أنهم فهموا أن المقصود بايلياء هو يوحنا!! هذا في الوقت الذي لم يفهموا أشياء كثيرة دست على المسيح سابقاً كمسألة دفنه ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يقوم! لذا فليس علينا أن نصدقهم فيما ذهبوا إليه من أن ايلياء هو يوحنا المعمدان. فقد شكل لنا كتبة الأناجيل المسيح أشكالاً عدة كما شكلوا العقيدة ذاتها أشكالاً عديدة حسب تهيؤاتهم وأهوائهم. فليس مستغرب أبداً عليهم أن يشكلوا لنا التلاميذ أشكالاً عديدة أخرى. فتارة هم بلداء لا يفهمون أقوال المسيح. وتارة معهم مفاتيح السموات وتارة هم شياطين، وتارة هم عباقرة يفهمون هواجس المسيح بدون أن يفصح عنها كما حدث هنا، لذا ليس علينا أن نفهم نفس ما فهموه من أن ايلياء هو يوحنا المعمدان كما زعموا لأن ما فهموه غلط للأسباب التي ذكرناها.

أما قوله «كذلك ابن الإنسان سوف يتألم منهم» فهذا يحتوي على كذبتين الأولى لفظ «ابن الإنسان»، لأن ابن ال إنسان كما ذكرنا هو من ألقاب محمد، والثانية سوف **يتألم منهم**. والثانية هذه دس مقصود لمسح أدمغتنا نحن، انتظر عزيزي القارىء لترى أن هذا الألم سيترجمه لنا الكاتب بعد قليل صراحة إلى الصلب، بعد أن يكون قد هيأ أذهاننا هنا بهذا الألم لنتقبل ذلك عندما يورده لنا في آخر إنجيله، ولا تنسى أن حرفاً واحداً من هذه الأناجيل لم يكتب أثناء حياته إنما كتبت جميعها بعد رفعه إلى السماء كما أسلفنا. ومما يزيد التأكيد في أن هذه الجملة مدسوسة هي أنها لم تحدث أي رد فعل عند التلاميذ الذين سيتألم سيدهم، لأنها في الحقيقة لم تقال لهم إنما كتبت لنا إذ نحن المقصودين بها لمسح أدمغتنا.

وإلا فكيف يستطيع أحد أن يفسر هذا التخبط في أحاديث التنبؤ بالصلب المزعوم التي وردت في أماكن متعددة في الأناجيل مثل مرقص [٩/٩] وكذا في [٩/ ١٢] حيث قال «وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه» وكذا في لوقا [٩/ ١٢]. فواحد يزعم أنهم حزنوا، والآخر يقول لم يفهموا... فهل يصح عزيزي القارىء أن تحزن على أمر لم تفهمه!!؟ في الوقت الذي كان فيه متّى قد ناقض الجميع حينما قال على لسان بطرس «حاشاك يا رب» أي أن بطرس فهم تماماً ما قاله المسيح إن كان حقاً قد قال المسيح ذلك!.

ومما يثبت كذب كل هذه المزاعم (التنبؤات بالآلام والصلب والقيام) هو أنهم شكوا بقيامته عندما أخبرتهم مريم المجدلية بذلك بعدما زارت القبر كما ذكرنا، كما أن توما لم يصدق فطلب أن يرى موضع المسامير في يديه ورجليه. فلو أخبرهم المسيح بصلبه وقيامته لما شك أحد من التلاميذ!.

[مرقص: ٩/٩]: «وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات.

[متّى: ٩/١٧] «وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلاً لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات».

[لوقا: ٢٦/٩]«وأما هم فسكتوا ولم يخبروا أحداً في تلك الأيام بشيء مما أبصروه».

النقد والتناقض:

١ ـ نقرأ في مرقص أن المسيح أوصاهم أن لا يحدثوا أحداً بما أبصروه إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات فحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات! وحذا متّى حذوه بالحرف الواحد سوى أنه ابتلع جملة فحفظوا الكلمة لأنفسهم لأنه يريد أن يدس علينا شيئاً في الإصحاحات القادمة. أما لوقا فقد كان أذكاهم إذ لم يذكر أن المسيح أوصاهم بشيء لأنه ربما تذكر أن هذا القول الذي دسوه على المسيح يتناقض مع اقوال المسيح السابقة التي قال فيها «الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» فالمسيح لم يقل شيئاً في السر لا لتلاميذه ولا حتى للناس، مما يؤكد أن إنجيل لوقا وضع من أجل تصحيح الأخطاء التي وردت في مرقص ومتّى!؟؟. فإذا كان المسيح في الخفاء لم يتكلم بشيء فكيف يزعم لنا مرقص ومتّى أنه قال لتلاميذة في السر «لا تعلموا أحداً» بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات؟. هل يناقض المسيح نفسه!!؟ حاشا أنهم كتبة الأناجيل الذين يخبصون ويكتبون اهواءهم ويوقعون أنفسهم في التناقض ويعلقون تناقضاتهم دائماً على مشجب المسيح زاعمين لنا أن المسيح قال هذا القول أو ذاك.

والمستغرب هنا هو حذف متّى، وعدم إشارة لوقا لقول مرقص الذي ذكر فيه «أن التلاميذ لم يفهموا معنى القيام من الأموات»!! بينما زعم لنا شاؤول فيما بعد أن المسيح أتى لخلاص العالم وأن هذا الخلاص متوقف على صلبه وقيامته. فإذا كان الصلب والقيام هو أس العقيدة الشاؤولية الكنسية اليوم فكيف يتساءل التلاميذ حسب ما جاء في مرقص ما هو القيام!!؟. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن التلاميذ لم يكن لديهم أي فكرة عن القيام المزعوم عندما كتب مرقص إنجيله لأن القيام من ابتكار شاؤول وكنائسه القديمة فيما بعد لذلك قام متّى ولوقا اللذان كتبا إنجيلهما بعد ظهور شاؤول بحذف هذا النص.

٢ ـ وإذا كان المسيح قد أوصى تلاميذه بأن لا يقولوا لأحد بذلك. والتلاميذ لم يقولوا ذلك لأحد فكيف عرف كتبة الأناجيل بذلك بعد عشرات السنين!؟؟ لهذا السبب رقعوا هذا الخرق في إنجيل يوحنا [٢٠/٩]. بقولهم لأنهم لم يكونوا يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات. ألم نقل أن كل إنجيل وضع لتصحيح أخطاء الإنجيل الذي سبقه أو لدس شيء جديد لم يكن موجوداً في الأناجيل السابقة. ونحن نسأل أي كتاب هذا الذي لم يكن يعرفه

التلاميذ!؟ في الوقت الذي هم من اللاويين حفظة التوراة. أم ترى لهذا السبب أخفوا حقيقتهم عن القراء وزعموا أنهم عشارين وصيادي أسماك.

أما الأمر الرئيسي الذي يجب أن يهتم به كل قارىء في هذا السيناريو الوهمي. **هو أنه لا يقدم أو يؤخر شيئاً، وليس له ارتباط جوهري بما ورد في الأناجيل سابقاً ولا بما هو آت لاحقاً. أي لو حذف من الأناجيل كلها ما أثر عليها في شيء** ولكن يبقى السؤال قائماً، لماذا أقحموا هذا السيناريو الخيالي في أناجيلهم وماذا كان هدفهم من وراء ذلك!؟ هل لاحظوا أن من يقرأ أناجيلهم لا يقتنع بأن المسيح ابن الله. فاستدعوا لنا فجأة ايليا وموسى من عالم الغيب ومعهما تأكيد من السماء بذلك الصوت الذي قال هذا ابني الحبيب ليقنعوا من ما زال عنده بعض الشك!!؟ ربما. لكن من أين أتوا بهذا السيناريو!؟.

هل تحب أن تعرف عزيزي القارىء!؟؟ إذاً تعال وأقرأ معي:

أقوال الهنود الوثنين في كرشنة ابن الله	أقوال النصارى في يسوع المسيح ابن الله
٢ ـ كان كرشنة يحب تلميذه «أرجونا» أكثر من بقية تلاميذه. ٢٥ ـ وفي حضور «أرجونا» بدلت هيئة كرشنة وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلي اجتمع في الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تذللاً ومهابة.. وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت وأني أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد واظهر في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت.	١ ـ كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ. ٢ ـ وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا. ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جد».

(١) كتاب بها كافات كيتا.

(٢) كتاب مورس وليمس المدعو دين اليهود ـ ص ٢١٥.

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله	أقوال النصارى في يسوع ابن المسيح
١٩ ـ ولما كان بوذا على الأرض في أواخر أيامه بدلت هيئته وهو إذ ذاك على جبل «بندافا» أي الأصفر المبيض في «سيلان» ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه على شكل إكليل. . وجسده أنار منه نور عظيم وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام (الثالوث) مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التحول في هيئته قالوا ما هذا بشر إن هو إلا إله عظيم	كما هو مذكور أعلاه. (إنجيل متّى الإصحاح ١٧/١ ـ ٩)

فهل كنا مغالين عندما قلنا إن حقيقة هذا الإصحاح هي بضعة أسطر وردت في الديانات الوثنية راقت لكتبة الأناجيل فاقتبسوها وأعملوا فيها خيالهم ومن ثم ألصقوها بالمسيح! وهل كنا مغالين عندما قلنا إن هدفنا هو تخليص المسيح من مثل هذه الشوائب التي ألصقوها به وبدينه من أجل الملايين من الأرواح البريئة المضللة!؟.

فها أنت عزيزي القارىء ترى بأم عينيك هذه الخلطة التي أتوا بها وزعموا لك أنها دين المسيح.

[متّى: ١٤/١٧]: «ولما جاؤوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً وقائلاً يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً. . . وأحضرته إلى تلاميذك ولم يقدروا أن يشفوه. . . فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة. ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه فقال لهم يسوع لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل

---

(١٩) كتاب الملاك المسيح ـ ص ٤٥.
والثلاثة عن كتاب «مقارنات الأديان» ـ ص ـ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٥٠ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، لا يكون شيء غير ممكن لديكم وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصوم والصلاة».

النقد والتناقض:

١ ـ مرة أخرى رواية واحدة وثلاث رواة. أول ما وردت هذه الرواية في مرقص [٩/١٧] وجاء فيها أن عيسى سأل الرجل «كم من الزمان منذ أصابه هذا» ولو كان عيسى إلٰهاً لعرف من نفسه ولم يسأل سؤالاً كهذا. لذا عندما أخذها متّى حذف هذا السؤال وفعل مثله لوقا، ومن المضحك أنه عندما أخذ لوقا النص الذي يقول: «لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل» حول الجبل إلى شجرة جميز في [٦/١٧] من إنجيله حتى لا يقال إنه سرق النص عن زميله متّى، إذ قال: «لو كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعي وانغرسي في البحر فتطيعكم»! فسبحان الذي قلب الجبل في إنجيل متّى إلى جميزة في إنجيل لوقا. ونحن نقول إن الذي يجعل المسيح هو الله وابن الله وروح القدس وابن الإنسان وابن داود وابن يوسف النجار... والذي يجعل التلاميذ ساعة أغبياء بلداء، وساعة قليلي الإيمان وساعة حملة مفاتيح السماء وساعة شياطين... ليس مستغرباً عليه أن يجعل من الجبل شجرة جميز، ألا يضحك هذا الثكالى!؟.

٢ ـ لماذا لم يستطع التلاميذ أن يشفوه؟. لقد شرق متّى وغرب وأعطانا سببين مختلفين وضعهما في فم المسيح. الأول لعدم وجود إيمان ولو كحبة خردل عند التلاميذ! مرة أخرى يشنع متّى هذا على التلاميذ باسم المسيح لكن هذه المرة بشكل لم يسبق له مثيل إذ اتهمهم بعدم الإيمان إطلاقاً. وطبعاً الكذب واضح تماماً في هذا الجواب لأنه يدينه هو ولا يدين المسيح. ألم يزعم لنا أنه متّى الحقيقي الذي كان يقف على باب دار الجباية وبمجرد أن قال له المسيح اتبعني ترك وظيفته وتبعه في الحال!؟ فإذا لم يكن عنده إيمان ولو مثل حبة خردل فكيف تبعه من الأساس. ألا ترى عزيزي القارىء أنه يناقض نفسه بنفسه مما يثبت أنه ليس متّى الحقيقي!؟. ومن الناحية الأخرى التي تثبت كذب هذا النص هو أن المسيح إضافة إلى أنه اختار تلاميذه بنفسه، فقد كان هو معلمهم طول الوقت. فإذا كان لا يوجد عندهم إيمان كحبة الخردل الآن بعد سبعة عشر إصحاحاً يكون المسؤول الأول هو معلمهم المسيح نفسه! فهل هناك من يصدق ذلك!؟.

أما السبب الثاني الذي زعمه هذا المتّى فهو أن «هذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة»! والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، أيهما هو السبب الحقيقي الذي من أجله لم يستطع التلاميذ أن يشفوا ذلك الابن المصروع؟ أهو لعدم وجود إيمان ولو كحبة خردل لدى التلاميذ؟

أم لأن ذلك الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة!؟ الجواب يجب أن يكون واحداً من اثنين، فإن كان لعدم إيمانهم فلماذا تبعوه من الأساس إضافة إلى أن المسيح هو المسؤول الأول والأخير عن ذلك. أما إذا كان ذلك الجنس لا يخرج إلا بالصوم والصلاة. فهل نسي الكاتب أنه أخبرنا بأن المسيح علمهم صلاة «أبانا الذي. . .». وإذا كان المقصود الصلاة والصوم في تلك اللحظة فإن متّى لم يخبرنا أن المسيح كان صائماً ومصلياً في تلك اللحظة لا بل لم يخبرنا أن المسيح صلى لإخراج الشيطان من المصروع إنما أخبرنا أنه نهره فقط «إذ انتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفي الغلام من تلك الساعة»! أليس هذا مضحكاً أيضاً!؟. .

وهناك سؤال آخر يطرح نفسه: أين ذهب ذلك الإيمان الذي شحن المسيح به تلاميذه في أوكازيون شفاء الأمراض الذي ورد في الإصحاح العاشر عندما زعم لنا متّى نفسه أنه جعلهم مسحاء مثله بالجملة وأرسلهم ليبشروا بملكوت الله حين قال لهم: «اشفوا مرضى طهروا برصاً أقيموا متى أخرجوا شياطين»!؟ أم ترى ذلك كان ضحكاً على ذقوننا لأن الإيمان لا يشحن فهو ليس حقنة كالمخدر يحقنها فيهم المسيح فيمتلأوا إيماناً لفترة ما ثم ينتهي مفعولها بعد مدة. فإن كان هؤلاء التلاميذ الآن ليس عندهم إيمان كحبة خردل، فهذا معناه أن أولئك التلاميذ لم يشفوا مرضى ولم يطهروا برصاً ولم يقيموا موتى ولم يخرجوا شياطين من الأساس، كل ما في الأمر أن المسيح أرسلهم فقط ليبشروا بملكوت الله القادم على يد محمد. إذ كيف من يقيم الموتى من قبورهم يعجز عن إخراج شيطان بحجة أن ليس عنده إيمان ولو كحبة خردل! أو بحجة أن ذلك النوع لا يخرج إلا بالصوم والصلاة!؟ عذران كلاهما أوقح من ذنب وضعهما الكاتب على لسان المسيح.

وإذا ثبت أن هؤلاء التلاميذ لم يكونوا صيادي أسماك ولا عشارين كما زعم كتبة هذه الأناجيل، إنما كانوا لاويين من حفظة التوراة والمتمسكين بالشريعة يصومون ويصلون، عندها يظهر كذب متّى هذا وأمثاله. أما إذا أصر البعض على تكذيبنا وتصديق هؤلاء الكتبة بأنهم كانوا صيادي أسماك وعشارين وليس لهم إيمان مثل حبة خردل، بلداء لا يفهمون ما يقوله لهم المسيح (خمير الفريسيين) كما وصفهم الكاتب، نقول لهم كيف إذاً تأخذون دينكم عن أناس بلداء لا يفهمون ما يقوله لهم المسيح وليس لهم إيمان مثل حبة خردل ولم يكونوا يصلون أو يصومون!؟ بل نقول لهم كيف صدقتم أن صيادي الأسماك والعشارين يستطيعون أصلاً تأليف كتب وأناجيل، ليس هذا فحسب إنما بلغة أجنبية (يونانية) تبحث في أصول الدين ومعتقداته!؟.

[متّى: ١٧/ ٢٢]: «وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فحزنوا جداً.

لاحظ عزيزي القارىء أن الكاتب يتدرج قليلاً قليلاً في عملية غسل أدمغتنا، فقوله السابق

كان «إن ابن الإنسان سوف **يتألم منهم**». أما الآن فقد خطى الخطوة الثانية إلى الأمام وبين لنا أن ذلك الألم **سيكون قتلاً**. لذا إذا قرأت بعد قليل أن ذلك القتل سوف يكون بالتحديد **صلباً**، فلا تدهش كثيراً لأنه اعتقد أن ذرات أدمغتنا قد غسلت تماماً وأصبحت مهيأة لتقبل الصلب الذي في ذهنه. لكن ما يدل على كذب هذه النصوص جملة وتفصيلاً هو رد الفعل البارد لدى التلاميذ. فالموضوع حوى أمرين في غاية الغرابة والأهمية سيلحقان بمعلمهما، وكان المفروض أن يمطروه بعشرات الأسئلة وهم يسمعون أشياء غريبة كهذه لأول مرة ويعلمون جيداً أن من يموت لا يرجع مثل، كيف ستقتل؟ ومن الذي يجرؤ على ذلك؟ كلنا فداؤك، ثم ما معنى في اليوم الثالث ستقوم؟ وهل ستقوم بالروح أم بالجسد؟. وكيف ذلك... وعشرات الأسئلة الأخرى التي تخطر على بال اثني عشر تلميذاً. لكن ماذا كان رد الفعل لدى التلاميذ؟ حزنوا جداً! يا للغرابة أهذا كل رد فعلهم!؟ بصراحة أن خيال متّى هنا قد خانه في هذه الرواية. لكن عزيزي القارىء إن ما كتبه متّى هنا على لسان المسيح لم يوجه للتلاميذ، إنما هو موجه لنا، فهذه قنبلة دخان أخرى ألقاها المزعوم متّى أمامنا ليهيىء أذهاننا ويغلفها بصلب المسيح. إن كنا قد نسينا أو شككنا في قوله السابق عن الصلب الذي كان في ذهنه والذي هو على الأبواب قبل أن يكتب حرفاً واحداً في هذا الإنجيل. لذلك جاء ليكرر علينا ما سبق وزعمه.

تصور أن شخصاً عزيزاً عليك قال لك إنه سيقتل وفي اليوم الثالث يقوم، كم سؤالاً تسأله وهل تصدق قوله أم تكتفي بأن تحزن. أين هذا من أصحاب محمد عندما كانت تنزل الآية كان الواحد فيهم يبحث عن موضعه فيها. وذات يوم نزلت آية الجهاد وكان بين الجالسين شخص أعرج لا يستطيع الجهاد فهب يسأل الرسول أين أنا وأمثالي في هذه الآية!؟ فنزلت الآية التالية: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج ولا على المريض حرج...﴾. ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

[متّى: ١٧/ ٢٤]: «ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين؟ قال بلى... ماذا تظن يا سمعان ممن يأخذون ملوك الأرض الجباية أمن بينهم أم من الأجانب، قال من الأجانب قال له يسوع فإذا البنون أحرار. ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد استاراً فخذه وأعطهم عني وعنك».

قلنا إن هذه الأناجيل من كثرة ما دس فيها امتلأت بالتناقضات لدرجة أنها أصبحت خبيصة! فهنا يلمح لنا متّى المزعوم بأن عيسى رباً وإلهاً يعلم الغيب وما تحويه بطون الأسماك السابحة في البحار والأنهار، لكن كعادته لم يلبث أن انزلق قلمه ووقع في شر أعماله فناقض نفسه بنفسه كما هي عادته وصور لنا إلهه مواطناً صالحاً في الدولة الرومانية يؤدي الضريبة

(استاراً) للمستعمر الوثني الكافر!. وللذين ما زالت قلوبهم موصدة، وعقولهم منغلقة عيونهم عمى من الخشبة التي زرعها شاؤول والمجمعات الكنسية التي تزعم أن عيسى ه نقول إن هذه النصوص تنسف مزاعمهم من أساسها. فهل سمع أحد بإله يدفع الجز الحاكم الوثني الكافر!؟ كما تنسف أيضاً جميع محاولات كتبة الأناجيل الثلاثة في إلصاة ابن ال إنسان أي «ال نبي ال منتظر» بعيسى. إذ أن من صفات ذلك النبي هو إزالة دولة ا لا دفع الجزية لهم!، والذي أزال دولتهم وأخذ الجزية منهم هو محمد.

ولقد جاء في تفسير كلمة استاراً في كتاب - BIBLE - NEW INTERNAT ٬ TIONAL VERSION المطبوع سنة ١٩٨٦ م في لندن أنها عملة يونانية مقدارها (٢ درا- وهذا يؤكد كذب الرواية من أساسها لأن البلاد كان يحكمها الرومان وعملتهم هي «الدينار أما الاستار والدراخما فهما عملة يونانية، إضافة إلى أن المسيح لم يعرف اللغة اليونانية حتى يتلفظ بلفظة «استارا»، مما يؤكد أن كتبة الأناجيل لا يمكن أن يكونوا التلاميذ يجهلون اللغة اليونانية، وأنهم ليسوا إلا يونانيين شاؤوليين وثنيين غرباء عن المسيح المسيح. وفي أفضل الأحوال كانوا يهوداً يجيدون اللغة اليونانية لهم ألف غرض وغرض كتابة هذه الأناجيل المتناقضة ثم إننا لم نسمع ولا في الأساطير أن رباً وإلٰهاً دفع الـ للمستعمر. أما القول: «أما يوفي معلمكم الدرهمين» فهذا دليل آخر على أن الناس كانت لعيسى نظرتها لإنسان ومعلم وليس لرب أو إلٰه كما تزعم الكنيسة، أما نحن فنقول حاشا ا أن يكون قد هادن المستعمر الوثني دقيقة واحدة أو دفع له ضريبة.

وهذه الرواية التي لمح لنا فيها متّى المزعوم أن عيسى رباً وإلٰهاً يعلم الغيب وما خة بطون الأسماك، تناقض رواية أخرى ذكرها متّى نفسه في [١٨/٢١] من إنجيله تبين لنا عيسى بالغيب في أمر أبسط من ذلك بكثير حيث قال: «وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى ا جاع، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقة فقط فقال لها لا منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة في الحال».

فلو كان عيسى رباً وإلٰهاً كما يحلو لهذا الكاتب وكنائس اليوم أن يزعموا لعرف أن لم تحمل ثمراً وليس فيها إلا ورقاً فقط قبل أن يصلها، هذا فضلاً عن أن الإلٰه لا يجوع يأكل.

ولو ناقشت هذا الأمر مع أي قسيس لزعم لك أن الذي عرف الاستارا في بطن السمكة عيسى الإلٰه، وأما الذي لم يعرف أن الشجرة تحوي ثمراً هو عيسى الإنسان. ونحن لم أبداً بأن إنساناً له قلبين أو روحين في جوفه نصفه إلٰه ونصفه الآخر إنسان نصفه أزلي ونصفه

فاني ولو كان عيسى نصفه إلهاً ونصفه الآخر إنساناً لصهر النصف الإله النصف الإنسان، لأنه كما قلنا لا يوجد إنسان يحتمل ذرة واحدة من الألوهية «إن صعدت لحظة في وسطكم أفنيتكم» [خروج: ٥/٢٣] «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» [٢٠/٢٣]. وهكذا يكذبون على أنفسهم في تأليه عيسى فيجعلوا منه تارة إنساناً وتارة إله. ومن كثرة تردادهم لأكاذيبهم يصدقون أنفسهم. ونحن نستغرب كيف يؤمنون بهذا في القرن العشرين! لكن الحقيقة هي أنهم ضيعوا إنجيل عيسى الحقيقي وكتب لهم اليهود المندسين في الكنائس واليونانيون هذه الأناجيل التي يناقض فيها كل إنجيل نفسه كما تناقض بعضها بعضاً وزعموا لهم أن هذا هو دين المسيح. ألا فليتوبوا إلى الله وليفكروا في معتقداتهم الوثنية الزائفة التي ابتدعتها لهم كنائس قديمة بالية نصفها من اليهود ونصفها من الوثنيين الكفرة ولم ينزل الله عليهم بهذا الدين، وليبحثوا عن إنجيلهم الحقيقي فلربما وجدوه مدفوناً في أحد سراديب الكنيسة القديمة، إذ فيه الدين الحقيقي الذي سرقه اليهود وحرفه الوثنيون واستبدلوا به هذا الدين المتناقض لأن كل إنسان مجزي بعمله [متَّى: ٢٧/١٦] إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر. ولأن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين [متَّى: ٣٦/١٢] ونحن لم نسمع بأن أمة جعلت نبيها إلهاً إلا في هذا الدين الذي يناقض أوله آخره.

الإصحاح الثامن عشر

[متّى: ١٨/١ ـ ١٠]: «في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السموات. فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال الحق أقول لكم إن لم ترجعوا أو تصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات. ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي. فقد قبلني ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر. ويل للعالم من العثرات. . . ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة. فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها. . . خير لك أن تدخل الحياة أعرج. . . من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان ورجلان. وإن أعثرتك عينك فاقلعها. . . خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في النار ولك عينان. أنظروا لا تحتقروا أحد من هؤلاء الصغار لأني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات».

الرواية نفسها مذكورة في مرقص [٩/ ٣٣] ولكن بشكل مغاير. فمرقص يقول:

«وجاء إلى كفر ناحوم. . . سألهم بماذا كنتم تتكلمون فسكتوا. لأنهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض فيمن هو أعظم. فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل. فأخذ ولداً وأقامه في وسطهم. . . وقال لهم من قبل واحداً من أولاد مثل هذا باسمي يقبلني، ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني».

ولوقا ذكر بضعة أسطر منها في [١/١٧] من إنجيله وبضعة أسطر أخرى في [١٨/ ١٥] ولا ندري ما الحكمة في تفريقها هكذا. ربما ليبعد الشبهة عن نفسه بأنه سرق عن زميليه. في حين أن يوحنا أهملها كلها ربما لم ينزل عليه الوحي بها.

النقد والتناقض:

١ ـ إذا تجاوزنا بعض أخطاء الترجمة في مرقص مثل «فيكون آخراً» بدل «فليكن آخراً

وواحداً من أولاد» بدل «من الأولاد» نرى أن التلاميذ في مرقص كانوا يتحدثون عمن هو أعظم. أما متَّى فقد أضاف «في ملكوت السموات» أي من هو أعظم في ملكوت السموات.

٢ ـ نلاحظ في مرقص أن السؤال كان من عيسى «سألهم بماذا كنتم تتكلمون» (ولو كان إله لعرف قبل أن يسألهم)، بينما في متَّى المزيف كان السؤال من التلاميذ عمن هو أعظم في ملكوت السموات. لذا اختلفت إجابة المسيح في مرقص عما هي في متَّى. إذ قال في مرقص: «إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل» أي سيد القوم خادمهم. وبالطبع هذه لم يذكرها متَّى لأنه ذكر إجابة تتعلق بسؤالهم «من هو أعظم في ملكوت السموات» وكان جوابه «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» وصدق الله العظيم القائل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

٣ ـ لاحظ عزيزي القارىء قول مرقص: «ومن قبلني فليس يقبلني **أنا بل الذي أرسلني**. فهنا مرة أخرى فرق المسيح بين نفسه وبين الذي أرسله وهو الله. **فكيف تدلس الكنيسة على طوائفها أن المرسل (بكسر السين) والمرسل (بفتح السين) هما شخص واحد!؟** وإلى متى ستستمر في ذلك دون أن تصارح طوائفها بالحقيقة. أمن أجل الكراسي والمناصب يبيعون أخراهم بدنياهم ويحملون ذنوبهم وذنوب كل من سار على دربهم؟ ألا يخافون نار جهنم الأبدية!؟ إن قول عيسى هنا: «فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني» ليدل مرة أخرى على أن عيسى لم يكن إلا نبياً ورسولاً.

٤ ـ قول عيسى: «الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات».

هذا القول اشترك فيه الإنجيليون الثلاثة بوجه أو بآخر. ما معنى هذا القول!؟ كلنا نعلم أن الأطفال أبرياء، وقلوبهم طاهرة لم تعرف الشرور بعد، وغير مؤاخذين على أخطائهم الصغيرة إلى أن يكبروا ويبلغوا الحلم، أي مرحلة التكليف. لأن معظم الذنوب التي يرتكبها الكبار تأتي من الجوارح (العين والفرج واللسان... الخ)، أما الأطفال فلا يعرفون تلك الأمور بعد. لذا فملائكتهم متفرغون للنظر إلى وجه الله لأنه لا ذنوب لهم أو معاصٍ أو خطايا لتتابعها وتحصيها عليهم الملائكة فتنشغل عن النظر إلى وجه الله، ولقد جاء في الحديث الشريف «رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يبلغ»[1].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

المطلوب منك عزيزي القارىء أن تعيد النظر فيما قاله المسيح عن الأطفال. **هل اشترط أو حتى ذكر أنهم يجب أن يكونوا قد تعمدوا!؟ طبعاً لم يذكر. لماذا؟ لأن المسيح لم يأمر أحداً بالعماد، وما العماد في الشاؤولية الكنسية إلا بدعة أو تقليداً أدخلته الكنيسة في جملة بدعها الأخرى التي تطلق عليها اسم طقوس، أو أسرار، لتضفي على نفسها هالة من الأهمية أو القداسة** المزعومة كما أسلفنا. فأين كلام المسيح هنا عن الأطفال من الطقوس المزعومة التي أدخلتها الكنيسة في معتقداتها. وعلى وجه الخصوص ذلك المدعو «الأب أوغسطين»، الذي ساوى بين الأطفال الغير معمدين والكفار، وحرم دفنهم في مقابر النصارى. فويل له ولأمثاله مما أدخلوه من خزعبلات على دين المسيح الحق، فأفسدوه بأفكارهم الخرفة، بينما المسيح لم يأمرهم بشيء من أراجيفهم هذه.

٥ ـ قول عيسى أن ملائكتهم (أي الأطفال) في كل حين ينظرون وجه الله، يؤكد تماماً ما جاء في الإسلام أن لكل إنسان ملكان. واحد عن يمينه يكتب الحسنات وآخر عن شماله يكتب السيئآت ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾ [سورة الانفطار: الآية ١٠ ـ ١١]. والنظر إلى وجه الله تعالى هو أقصى سعادة يمكن للعبد الصالح أن ينالها في الآخرة. وهناك من الأنبياء والصديقين من سينعم برؤيا وجه الله الكريم كل يوم، وبعض المؤمنين لن يراه إلا مرة واحدة، والكفار لن ينعموا برؤيته مطلقاً كل حسب أعماله. أما الملائكة فهم متفرغون للنظر إلى وجهه سبحانه وتعالى. والمسيح هنا يحض تلاميذه بأن يعودوا كالأطفال. ما معنى ذلك؟ أي أن يطهروا قلوبهم في طاعة الله ويقومون بكل ما أمرت به التوراة ويلتزموا بكل ما كلفوا به، ويحللوا ما أحل الله ويحرموا ما حرم الله حتى يصبحوا خالين من الخطايا، أبرياء كالأطفال بدون أي ذنب، لكي لا يشغلوا الملائكة بالتحرك وراءهم لإحصاء ذنوبهم والالتهاء عن النظر إلى وجه الله.

وهذا مسلم به عند كل الأمم التي أتاها نبي أو رسول من الله، إلا عند شاؤول اليهودي الفريسي وكنائسه الذين غرسوا في عقول أتباعهم ألوهية عيسى وصلبه بتلك الصورة المقززة الفظيعة التي تفوح منها رائحة الدم والشرك والجريمة، جريمة قتل الأب لابنه المزعوم، أو قتل الإله لإله مثله وأنه من آمن بتلك الصورة البشعة التي يقتل فيها الأب ابنه أو يقتل الإله نفسه ليرضي نفسه، ورث الحياة الأبدية! علماً بأن المسيح لم يقل حرفاً واحداً من تلك التخاريف وقائلها هو شاؤول. وبهذه الصورة التي ابتدعوها لا يحتاج العبد إلى ملائكة تكتب أعماله لأن خطاياه كلها مغفورة غسلها دم المسيح المهراق، ونسأل المولى أن يتمم علينا عقولنا، إذ شتان بين ما ذكره المسيح لتلاميذه عن الأطفال، وشتان بين المعتقد الشاؤولي الكنسي الذي لا يعرف إلا المسيح مصلوباً.

أما قول المسيح: «فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك، خير لك أن تدخل

الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان...» فهذه النصوص أولاً مقتبسة من إنجيل برنابا [٥٧/ ٥ ـ ٧] وثانياً هي تشديد من المسيح كما ذكرنا ليبعد تلاميذه وأتباعه عن كل هفوة صغيرة، لأنه يحبهم ويريد لهم النعيم الأبدي لذا طلب منهم من البداية أن يكونوا أبرياء كالأطفال، الأطفال الذين يحبهم الجميع وأولهم الله. ويروى أن محمداً كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، كما كان يشفق على الكبار أيضاً إذ قال: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه».

[متّى: ١٨/١١]: «لأن ابن الإنسان قد جاء ليخلص **ما قد هلك**».

النقد:

١ ـ قلنا إن المقصود بلقب ابن ال إنسان هو محمد ال نبي ال منتظر حسب نبوءة دانيال، والكاتب ينسب هذا اللقب للمسيح بين الحين والآخر للتشويش ولإظهار أن عيسى هو المقصود بال نبي ال منتظر الذي سماه دانيال ابن ال إنسان وتشويشه أصبح مكشوفاً.

٢ ـ في قوله: «ما قد هلك» خطأ في الترجمة لأن «ما» تستعمل لغير العاقل، وكان من الواجب أن تترجم إلى «من قد هلك».

٣ ـ تصريح المسيح هنا ينسف المعتقد الشاؤولي الكنسي الذي زعموه بعد رفعه إلى السماء من أنه جاء ليخلص العالم. وإني لأستغرب كيف يمر عليه النصارى الذين يقرأون أناجيلهم مر الكرام بدون أن يفطنوا لمعناه. إذ هنا نرى المسيح يقول «بعظمة لسانه» إنه جاء ليخلص من قد هلك. وهلك بصيغة الماضي، والمقصود بها الذين ضلوا الطريق المستقيم فوقعوا في الذنوب والمعاصي من بني إسرائيل قبل أن يظهر المسيح فيهم، وليس ليخلص ـ بالصلب الذي نسبوه إليه ـ من جاء بعده من شاؤوليي اليوم الذين يتوهمون أنهم أتباع المسيح. وقوله هذا مطابق تماماً لقوله السابق «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة»، فالضالة، ومن هلك «بنفس المعنى» وعليه يطرح السؤال التالي نفسه مرة أخرى: **ما شأن شاؤوليي اليوم بالمسيح وهو لم يأت إليهم إنما أتى لبني إسرائيل ليخلص من قد هلك منهم، وليس ليخلص الشاؤوليين في المستقبل أو يخلص العالم كما أوهمهم شاؤول وكنائسه!؟.**

[متّى: ١٨/١٥]: «وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار».

النقد:

١ - قلنا إن كلمات المسيح تأتيك كطلقات المسدس الموجهة إلى الهدف
وحي الله فلا تستطيع أن تحذف منها كلمة واحدة أو حرفاً واحداً. فانظر عزيزي
نص الجملة الأولى لغاية ربحت أخاك. فإنك تستطيع أن تحذف منها كلمة «فا
«وحدكما» وكلمة «أخاك» وأن تقرأ الجملة هكذا «وإن أخطأ إليك أخوك فعاتبه بي
سمع فقد ربحته». إذاً فهذا ليس كلام عيسى لأن فيه حشواً وتطويلاً واستطعنا أن
ثلاث كلمات فيه دون أن يتأثر المعنى.

٢ - **«فإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني العشار»**: مرحى! لقد و
النصوص في شر أعماله وكشف عن نفسه بنفسه في أنه ليس سوى قسيس شاؤول
نصه هذا مدسوس وليس من أقوال المسيح، إذ كما قلنا لم يكن في زمن المسيح
بل إن المسيح نفسه لم يكن يعرف لفظ «كنيسة» إنما كان يعرف «الهيكل» و«المجمع»
كنيسة - بالتاء المربوطة فلم يتلفظها المسيح طيلة حياته على الأرض لأنها لم تعرف
إلى السماء بأكثر من ثلاثين سنة، والذي أدخلها هو شاؤول، إذ هو مؤسس الكنائس
أسلفنا. كما نلاحظ أن الذي دس هذا النص جعل للكنيسة سلطة تكفير الناس بقوله
كالوثني العشار». والكنيسة لم يكن لها مثل هذه السلطة إلا إبان سطوتها بعد ذلك
على أن هذا النص ليس للمسيح. ومتَّى التلميذ بريء أيضاً من هذا الدس لأن الذي
فيه بين الوثني والعشار، إذ أن متَّى نفسه كما ذكرت الأناجيل كان عشاراً، فهل ك
حتى يتساوى مع الوثنيين!!؟. وهل يعقل أن يقول هذا عن نفسه! مما يؤكد أن
النصوص هو غير متَّى العشار الذي زعموه تلميذاً للمسيح.

[متَّى: ١٨/١٩]«وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء
يكون لهما من قبل إلهي الذي في السموات لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي
في وسطهم».

النقد:

١ - في قوله «حيثما اجتمع اثنان... فهناك أكون في وسطهم» خطأ في
النص بالإنكليزية بصيغة الحاضر. For Where two or three **come together**
المترجم أن يقول «لأنه حيثما **يجتمع** اثنان أو ثلاثة، وليس اجتمع اثنان أو ثلاثة ول
على قوله «أي شيء يطلبانه»، لا بد أن المقصود أي شيء يتفق مع التوراة ولا يتعارض

٢ ـ «فإنه يكون لهما من قبل إلٰهي»: مرة أخرى نهدي هذه الجملة للكنيسة ولكل من في عينه قذى لأنها تنفي الألوهية عن عيسى. فلو كان عيسى هو الخالق الرازق كما يعتقد بعض المضللين فلماذا قال من قبل **إلٰهي ولم يقل من قبلي**!؟ الجواب لأن الخالق الرازق هو الله، إلٰه السموات والأرض. أما عيسى الذي يتكلم بهذا وهو واقف على الأرض فليس إلا نبي ورسول جاء يبلغ القوم رسالة ربه وخالقه، وهو نفسه أشار إليه بقوله من قبل «إلٰهي» الذي حوله الشاؤوليون إلى «أبي» في أناجيلهم، ولقد انفرد متّى فقط بهذا النص، أما زملاؤه الآخرون فلم ينزل عليهم الوحي به.

[متّى: ٢١/١٨]«حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يا رب ـ يا سيد ـ كم مرة يخطىء إلي أخي وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات. قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات».

١ ـ غريب جداً أن يتناقض هذا النص تناقضاً صارخاً مع النص الذي سبق ذكره قبل قليل والذي لم يجف مداده بعد. فقبل قليل قال لنا الكاتب في [١٨/ ١٥] «وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه. . . وإن لم يسمع فخذ معك واحداً أو اثنين. . . وإن لم يسمع فقل للكنيسة أي ثلاث مرات» وهنا جاء ليقول لنا إن المسيح يطلب منا أن نسامح أخانا. ٧٠ × ٧٠ = ٤٩٠ مرة ولم يذكر الكنيسة. وهذا يؤكد أمرين. الأمر الأول أن النص الوارد في [١٨/ ١٥] نص كاذب أدخلته الكنيسة. والأمر الثاني هو أن إلٰه عيسى هو ينبوع الرحمة والغفران. وعليه **فهو أرحم من أن يحملنا خطيئة آدم التي لا ذنب لنا فيها، وأرحم من أن يصلب ابنه حسب المعتقد الشاؤولي لا سيما وأن ابنه القائل: «أريد رحمة لا ذبيحة»، فهل يعقل أن يقدمه أبوه ذبيحة»**!؟.

٢ ـ هذا النص مقتبس من إنجيل برنابا [٨٨/ ١٢ ـ ١٥] أيضاً.

[متّى: ٢٣/١٨ ـ ٣٤]«لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده، فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنه. . . الخ».

هنا يضرب لنا الكاتب مثلاً على لسان المسيح في أن يترفق الإنسان بأخيه الإنسان لكي يترفق الله به، أي ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، وإلا فإن الله شديد العقاب.

الإصحاح التاسع عشر

[متّى: ١/١٩ ـ ٢]:«ولما أكمل يسوع هذا الكلام، انتقل من الجليل وجاء إلى تخوم اليهودية. . . وتبعته **جموع كثيرة فشفاهم هناك**».

ماذا يقول مرقص؟ «وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية. . . **فاجتمع إليه جموع أيضاً** وكعادته كان **يعلمهم**» [مرقص: ١/١٠].

النقد: في الوقت الذي تبعته فيه **«جموع» في مرقص**، نرى متّى عاشق المبالغات قد جعلهم «جموعاً كثيرة». وفي الوقت الذي قال مرقص أنه كان **يعلمهم**، ذكر متّى المغرم بمعجزات المسيح أنه «**شفاهم هناك**»!.

إن وجود مثل هذه العيوب في الأناجيل يقلل من مصداقيتها ومن قيمتها الدينية. لا شك عزيزي القارىء أن مرقص هو الصادق لأن إنجيله أول الأناجيل، ولأن متّى مغرم بالمبالغة ويهوى دائماً أن يجعل لنا في كل حركة للمسيح معجزة وفي كل لفتة عجيبة كما أسلفنا.

وسبق أن قلنا إننا لا ننكر على المسيح شفاءه للمرضى. بل إن شفاءه لهم هو إحدى المعجزات التي كان يجربها الله على يديه. لكن كثرة تكرارها من «متّى المزعوم» بمناسبة وبدون مناسبة تجعل العاقل يشك فيها وأن يتساءل عن كثرة الأمراض التي كانت منتشرة في فلسطين، وعن سبب مرافقة هذه الجموع الكثيرة للمسيح وتجشمهم مشاق السفر في طرق وعرة بين الجبال والسهول والوديان من الجليل إلى تخوم «اليهودية» بدون مواصلات، أي سيراً على الأقدام في مسافات تتجاوز المئة ميل مما يعتبر غربة في تلك الأيام. ومن حق كل قارىء يبحث عن الحق والحقيقة أن يتساءل مرة أخرى أين اختفت تلك «الجموع الكثيرة» يوم محاكمة المسيح أمام بيلاطس عندما كان اليهود يصرخون «اصلبه اصلبه»! إذ لم نسمع صوتاً واحداً من أصوات هذه «الجموع الكثيرة». التي يتحفنا بها «متّى» بين الحين والآخر، قال لبيلاطس «أطلقه أطلقه لأنه شفانا من أمراضنا»، مما يدل على كذب هذا ال متّى المزعوم.

سامحونا إذا قلنا إن هذا الكاتب الذي ادعى أنه متّى وما هو بمتّى، ليس سارقاً لنصوص مرقص فحسب، إنما هو محرف لها كما ترون إذ قلب التعليم إلى شفاء، ومزور خطير أيضاً. وقد أثبتنا عليه ذلك سابقاً عندما ألقينا عليه القبض متلبساً بتحريف اسم «الله» في مرقص إلى اسم «الأب» في إنجيله، ودس اسم الابن الذي أدخله شاؤول في المسيحية الحقة.

أما مرقص وإن كان صادقاً في قوله عن المسيح «كان يعلمهم» إلا أننا لا نعفيه من المسؤولية ككاتب يكتب عن المسيح ويؤرخ له. فأين تعاليم المسيح هذه التي ذكر لنا أنه علمها لتلك الجموع!!؟. إن تعاليم النبي العظيم تلك ما كان يجب أن تغفل إطلاقاً. بل كان يجب أن تدون كلمة كلمة، وأن لا يضيع منها حرف واحد حتى تعرفها الأجيال التالية. ولكن للأسف أضاعها مرقص أيضاً هنا، ولم يذكر لنا منها شيئاً.

[متّى: ٣/١٩]: «وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب. فأجاب وقال لهم أما قرأتم إن الذي خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليس بعد اثنين، بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان».

النقد:

خطأ فاحش! لأن الذي خلق من البدء «أي الله» لم يقل «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه... الخ». هل تحب عزيزي القارىء أن تعرف القائل!؟ افتح العهد القديم سفر التكوين [٢/٢٣] واقرأ معي «فقال آدم هذه ـ حواء ـ الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي... لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً».

ويل لهم حتى على الله يكذبون وينسبون إليه أقوالاً لم يقلها. فالقائل كما ترى عزيزي القارىء هو آدم وليس الله. فحذار أن يغشك هذا الكاتب أو سواه. أما ما أضافته الكنيسة فهو تكملة النص «فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان» وهذا النص تكرره الكنيسة عند عقد كل قران وهي تقصد بذلك أن الذين تزوجهم الكنيسة يكونون قد جمعهم الله لأنها هي ممثلة الله على الأرض. لذلك زعمت فيما بعد أنه لا يجوز أن يطلقوا أنفسهم أبداً (إلا لعلة الزنى).

[متّى: ٧/١٩]: «**قالوا له** فلماذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق...».

[مرقص: ٣/١٠]: «**وقال لهم** ـ أي عيسى ـ بماذا أوصاكم موسى. فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق».

النقد:

في مرقص كان السؤال من المسيح، ولما أخذه متّى عكسه وجعل السؤال من الفريسيين ليبعد شبهة السرقة عن نفسه، . ويسمون هذا إلهاماً.

[متّى: ٩/١٩]: «وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لسبب الزنى وتزوج بأخرى يزني. والذي يتزوج بمطلقة يزني».

لقد مر معنا هذا التشريع الغريب في [٣٢/٥] واستبعدنا وقتها أن يكون قد صدر عن المسيح وقلنا إنه مدسوس في الأناجيل. والآن نسلط مزيداً من الضوء عليه لنعرف لماذا هو مدسوس؟.

١ ـ إن الذي دس هذا التشريع العجيب قد خرج على الناموس! إذ في توارة موسى يجوز للرجل أن يطلق المرأة لأي سبب بموجب كتاب يعطيه لها. والمسيح لا يمكن أن يخرج على تعاليم الناموس بدليل قوله «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس...» [متّى: ١٧/٥].

٢ ـ الكاتب نسي قول المسيح «لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» [متّى: ١٨/٥]. أي لا يتغير شرع أو قانون في الناموس حتى تنزل «الرسالة الكل». وهي التي نزلت على محمد فيما بعد ونسخت التوراة وجميع الشرائع السابقة وها هو قد غير تشريعاً من شرائع الله الواحد قبل أن تأتي «الرسالة الكل».

٣ ـ وكذلك نسي أيضاً أن المسيح لم يكن مشرعاً، إذ ترك كل التشاريع للتوراة، فكيف نستطيع أن نصدق هذا الكاتب بتشريعه الغريب هذا الذي نسبه إلى المسيح، وقد خرج فيه على الناموس. وحطم تعاليم التوراة، وناقض فيه المسيح.

إن الذي دس هذا التشريع في الأناجيل كان يعرف تماماً أنه لن يمر بسهولة لأنه مناقض تماماً لما عرفه اليهود في توراتهم، لذا قام بتصوير التلاميذ لنا وهم يحتجون بزعمه «إذا كان هذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج» والذي يكشف كذبه، بل وينسف تشريعه هذا من أساسه هو الرد الذي وضعه في فم المسيح، وصوره لنا وهو ينطق به «ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذي أعطي لهم» مما يؤكد أن صاحب هذا الزعم لم يقرأ أناجيله، لأن التلاميذ كان قد أعطي لهم. أقرأ معي عزيزي القارىء ما مر معنا من قول المسيح لتلاميذه بهذا الخصوص في متّى [١١/١٣] «لأنه قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات». فإذا كان لا يقبل أحد هذا التشريع إلا الذين أعطي لهم فالتلاميذ كان قد أعطي لهم فكيف يحتجون الآن. مما يؤكد كما قلنا إن الذي دس هذا التشريع لم يقرأ أناجيله جيداً، ويبدو أن الهدف في دسه هذا يريد أن يخترع ديناً جديداً اسمه «دين شاؤول والكنيسة» لطائفة جديدة اسمها «الشاؤوليين الكنسيين» وبذا توهم أنه دق أسفيناً بين دين موسى ودين عيسى في الوقت الذي هما دين واحد، لشعب واحد كما توهم أنه بذلك قد عزل عيسى عن بني إسرائيل وناموسهم وجعله خصيصاً للأمم التي خرج إليها شاؤول والتي سميت فيما بعد ظلماً بالمسيحيين، وللأسف نجح في ذلك أيما نجاح. ونحن هنا في هذا الكتاب، إنما نحاول محاولة متواضعة في إعادة ربط دين موسى بعيسى.

ماذا قال مرقص!؟ «ثم في البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها. وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني».

النقد:

١ ـ قوله «في البيت» (أي عندما ترك المسيح الفريسيين ودخل البيت) يثير تساؤلاً! إذا كان هذا تشريعاً لكافة بني إسرائيل فلماذا لم يقله أمام الفريسيين في الخارج!!؟ لا سيما وأنه ما جاء إلا لهداية بني إسرائيل وتبليغهم رسالة ربه!!؟ مما يدل على كذب الكاتب لأننا كما قلنا إن عيسى لم يكن مشرعاً. لهذا نرى أن متّى في محاولة منه لتصحيح قول مرقص حذف «في البيت» وجعل الكلام موجهاً للفريسيين الذين كانوا معه في الخارج.

٢ ـ نلاحظ أن مرقص يناقض متّى في عدم ربطه الطلاق بالزنى، إذ قال: «من طلق امرأته» فقط أي لأي سبب.

٣ ـ أما قوله «من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها» فقد قلنا إنه لا يمكن أن يكون هذا من أقوال المسيح، لأن الفرق كبير بين الزواج ـ حتى بمطلقة ـ وبين الزنى، لأن الزواج يتم بمهر وعلناً أمام شهود ومدعوين. أما الزنى فهو عملية تتم بالسر وبدون مهر أو شهود أو مدعوين، لذا فالزواج هو الزواج والزنى هو الزنى والفرق شاسع بينهما، مما يؤكد كذب هذه النصوص التي نسبوها للمسيح جملة وتفصيلاً والتي فيها خروج على توراة موسى.

٤ ـ الأمر الذي نستغرب له أكثر هو قول مرقص «وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني» فبقوله «إن طلقت امرأة زوجها» يكون قد ساوى النساء مع الرجال في حق الطلاق! والكل يعلم أن النساء لم يكن لهن حق طلاق أزواجهن في ذلك الزمان، إذ لم يتساوَ النساء في مسألة الطلاق مع الرجال إلا في الغرب في أواخر هذا القرن العشرين، ومنذ بدء الخليقة لم يكن للمرأة حق طلاق زوجها إذ كان عليها أن تطيعه طاعة عمياء. ولقد ذكر شاؤول نفسه هذا في قوله «لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكون ـ أي طاعة عمياء ـ لأن آدم جبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغو ولكن المرأة غويت» [الرسالة الأولى لتيموثاوس: ١٢/٢]. ولاحظ عزيزي القارىء قوله «لست آذن»!! إذ من هو حتى يأذن أو لا يأذن. أنه ليس سوى يهودي فريسي من ألد أعداء المسيح باعترافه هو، وللأسف نصارى اليوم تناديه «ببولس الرسول» وما كان يوماً رسولاً للمسيح إنما رسول رئيس الكهنة ومجمع السنهدرين. لقد أصبح الآمر الناهي في دينه الشاؤولي الجديد بعد رفع المسيح إلى السماء. إذ وضع نفسه مكان المسيح يأمر وينهي بل ويشرع حسب ما يريد زاعماً أنه كان ينطق باسم المسيح. واليوم نسوا تحذير المسيح الذي قال لهم فيه «كثيرون سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويضلون

كثيرين» [متّى: ٢٤/٥]. كما أريدك عزيزي القارىء أن تلاحظ تخبطه في هذا الدين هو الآخر. فهو صاحب بدعة خطيئة آدم التي زج بها في دينه، وها هو يناقض نفسه فيقول «آدم لم يغو» فجعل دينه هو الآخر كالعجينة يشكله كيف يشاء وقتما يشاء. فساعة آدم يغوي وتحمل خطيئته كل البشر وساعة لم يغو. كما نجده يناقض ما نسبه متّى للمسيح في مسألة الطلاق والذي سميناه دساً فيقول «أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة. **لكنك إن تزوجت لم تخطىء**» [الرسالة الأولى لكورنثوس ٧/ ٢٧]،أي أنه يبيح الزواج بعد الطلاق الذي سماه انفصال، فمن نصدق منهم يا ترى!؟ متى!؟ أم مرقص؟ أم شاؤول؟ أم لوقا الذي شارك مرقص في قوله «كل من يطلق امرأته (بدون أن يحصر الأمر في الزنى) ويتزوج بأخرى يزني وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني» بدون أن يشرح السبب أو الأسباب التي وراء ذلك. والغريب أن المدقق في إنجيل لوقا [١٦/ ١٦ ـ ١٨] يتضح له تماماً أن هذه الجملة ليست إلا رقعة دست بسرعة في إنجيله بعد موته ليرسموه لنا وكأنه يوافق زملاءه على ما ذكروه بهذا الخصوص، إذ لا ارتباط لها على الإطلاق لا بما سبقها ولا بما تلاها. وإذا لم تصدقني عزيزي القارىء فافتح إنجيلك وتأكد بنفسك ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩].

والأغرب من هذا كله، أن يوحنا صاحب الإنجيل الرابع والأخير، والذي عاش أكثر من زملائه الثلاث والمفروض انه أطلع على أناجيلهم كلها، لم يذكر حرفاً واحداً من هذا التشريع الغريب العجيب. لربما عرف أن كل ما جاء في مسألة الطلاق هذه لا يعدو أن يكون قول قسيس جاهل في الكنيسة السابقة فأهمله. إذ ليس من المعقول أن يسن المسيح تشريعاً كهذا، غير حصين ومليء بالثغرات التي يمكن الهجوم عليه من خلالها، وفي نفس الوقت يكون تشريعه مناقضاً لأقوال التوراة، وهو النبي الذي آتاه الله الحكمة والنبوة والإنجيل، ويعلم تماماً أن موجبات الطلاق غير الزنى أكثر من أن تحصى ولا يمكن أن يكون المسيح جاهلاً بها. وعلى سبيل المثال سألنا وما زلنا نسأل الكنيسة، كيف يتصرف الرجل إذا ظهر له بعد الزواج أن امرأته عاقر، في الوقت الذي هو لم يتزوج إلا لإنجاب البنين والبنات ليحفظوا اسمه ويرثوه من بعده!؟ أو ماذا تفعل المرأة لو ثبت أن زوجها هو العاقر وهي ما تزوجت إلا لترضي غريزة الأمومة التي فيها!؟ وماذا يعمل طرف إذا تبين له أن الطرف الآخر مريض بمرض مزمن لا يرجى شفاؤه منه!؟ أو ماذا يفعل طرف إذا تبين له بعد الزواج أن الطرف الآخر ذا خلق سيء، أو سكير، أو مسرف، أو سليط اللسان... لا ينفع معه نصح ولا توجيه!!؟ أو ماذا يعمل الطرفان إذا اكتشفا بعد مدة أن الحب الذي كان بينهما قد تلاشى وانتهى وحل محله برودة المشاعر والكره والاحتقار... فهل يستمران كذلك حتى يموت أحدهما!؟ أليس ذلك ظلماً كبيراً لهما؟

وما أتعس حياة كهذه إذ ليس أمامهما من مخرج سوى الطلاق، لأن فيه رحمة لكليهما لا سيما وأن الكنيسة قد منعت الزواج بأكثر من واحدة. أما إن أغلق باب الطلاق في وجهيهما حسب هذا التشريع الغريب، فحتماً سيفتح أمامهما باب الزنى، وطبعاً فإن دين المسيح وبقية الأديان كلها لا تقر الزنى. إذاً فالطلاق أولى، وعليه لا يمكن للمسيح أن يكون قد أتى بتشريع كهذا مليء بالثغرات يفتح باب الزنى على مصراعيه، إنما هو تشريع كنسي.

ومن الناحية الأخرى، حيث إن كل الديانات السماوية السابقة قد أباحت الطلاق وجاء الإسلام بعد المسيح مبيحاً الطلاق، وحيث إن الرب واحد والدين واحد، إذاً لا بد أن يكون الطلاق مباحاً في المسيحية الحقة وما حرمه إلا حفنة من قساوسة المجمعات الكنسية الشاؤولية، إما لقصر نظرهم وإما لغرض في أنفسهم.

ولقد صدَّق الشاؤوليون (نصارى اليوم) تشريع الكنيسة هذا في عدم الطلاق تسعة عشر قرناً أو يزيد، عاشوا فيها حبيسين لهذه النصوص المزعومة، حتى ابتدأوا في أواخر هذا القرن يضجون من هذا القيد فثاروا عليه وخرجوا على تعاليم الأناجيل المزعومة وتقاليد الكنيسة وأخذوا كما قلنا يطلقون في مكتب المحامي أو كاتب العدل ضاربين عرض الحائط بهذه التشريعات الجوفاء، حتى اشتهرت مدينة ريودي جانيرو بأنها مدينة الطلاق كما أسلفنا، وأخذ كل من يريد الطلاق بالذهاب إليها ويطلق رغم أنف الكنيسة، بل إن النساء حسب نص مرقص - أخذن يقمن الدعاوى على أزواجهن ويحصلن على الطلاق. ولما خشيت الكنيسة أن يفلت زمام الأمور من أيديها، أباحت الطلاق ضاربة هي الأخرى عرض الحائط بنصوص أناجيلها. وما الذي يمنعها!؟ فمن يقول شيئاً اليوم يستطيع أن يتراجع عنه غداً تحت وطأة الظروف، والذي وضع قانوناً بالأمس يستطيع أن يلغيه اليوم. ثم أليست هي وريثة بطرس والمسيح ومن حقها أن تحلل أو تحرم ما تشاء لأن كل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات!.

لهذه الأسباب مجتمعة تبين للكنيسة فيما بعد خطأها الفاحش في منع الطلاق فتراجعت عنه بعد تسعة عشر قرناً أو يزيد، لكن بعد أن حملت وزر جميع عمليات الزنى عبر هذه القرون من المتزوجين والمتزوجات الذين حرمت عليهم الطلاق، ووزر أولاد الزنى الذين ملأوا العالم عبر تلك القرون. لهذا قلنا ونقول إنه ليس الطلاق فقط، بل أموراً أخرى كثيرة، وتقاليد عديدة أصبحت اليوم تحتاج إلى إعادة النظر، أي إلى بريستوريكا وجلاسنوست، وما لم تجرِ الكنيسة مثل هذه العملية وبسرعة، في جميع معتقداتها الشاؤولية الكنسية فإنها ستبقى محط هجوم عليها وعلى تعاليمها وأناجيلها من أنصارها وأعدائها على حد سواء حتى تتداعى كل

البدع والخزعبلات التي دست في دين المسيح الحق ليظهر في النهاية وجه المسيح الحقيقي صافياً نقياً.

وهناك ثغرة أخرى غابت عن ذهن صاحب هذا التشريع الغير معقول نسبوها للمسيح أيضاً في قولهم «من طلق امرأته إلا لسبب الزنا» أي حصروا الزنى في المرأة، وكأن الرجل معصوم عن الزنى. فماذا لو كان الزوج هو الزاني؟ فإذا كانت هذه الأناجيل هي وحي الله فهل يغفل الله عن زنا الزواج!!؟.

وبسبب فساد هذا التشريع الكنسي ومناهضته للعقل والمنطق والغريزة التي غرسها الله فينا فقد انتشر الزنى واللواط والسحاق بين النصارى الشاؤولين الكنسيين الأوائل واستمر حتى اليوم ولم يستح شاؤول نفسه أن يعترف بذلك إذ قال «لذلك سلمهم الله إلى الهوان لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي واشتغلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق». [رسالته إلى أهل رومية: ١/٢٦ ـ ٢٧] ومع كل التحريف والتصحيف الذي جرى في الأناجيل فإنه لا يوجد نص واحد يمنع قساوستهم أو باباواتهم من الزواج. وها هو ذا قديسهم شاؤول أيضاً يقول: «فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة» [رسالته الأولى إلى تيوثادس: ٣/ ٢] وفي العدد ١٢ يقول: «ليكن للشمامسة كل بعل امرأة واحدة».

وقلنا إنهم في الغرب اليوم قد ضربوا صفحاً عن كل هذه التشريعات المليئة بالثغرات إذ هناك تعيش المرأة مع الرجل يوماً، أو شهراً أو دهراً كخليلة دون زواج شرعي، يقضونه زناة يمارسون الزنى كل ليلة تحت سقف واحد بدون زواج لا في الكنيسة ولا عند المحامي ولا كاتب العدل بسبب هذه النصوص التي ضيقت عليهم حياتهم، لا سيما مع انتشار حبوب منع الحمل للنساء والعوازل للرجال. وبعد أن كانت المشكلة سابقاً في أولاد الزنى الذين يتكاثرون في الغرب ولا يجدون لهم حلاً إلا بإرسالهم إلى المعارك والحروب، أصبحت المشكلة اليوم في الإجهاض إذا حملت المرأة بطريق الخطأ، وفي حرية المرأة من عدمها بإسقاط الجنين الذي في أحشائها. وقامت النساء بمظاهرات في أمريكا وأوروبا يطالبن بهذا الحق، وبالمقابل قامت مظاهرات أخرى تعارض الإجهاض، والسبب كله هو تشريعات الكنيسة العرجاء التي خرجت فيها على ما جاء في التوراة.

أما في الإسلام فلا يوجد أيًا من هذه المشاكل فقد قلنا إن الله أباح الطلاق للرجل لكنه بين أنه أبغض الحلال. كما أباح للمرأة إن كان لديها سبباً وجيهاً أن تطلب الطلاق من زوجها وإن رفض فبإمكانها اللجوء إلى المحكمة، كما أباح للرجل الزواج بأكثر من واحدة بشرط أن لا

يجتمع في عصمته أكثر من أربعة في وقت واحد ـ لأن نسبة النساء في العالم أضعاف نسبة الرجال ـ وأن يعدل بينهن، كما أباح له الزواج بالمطلقة.

[متّى: ١٢/١٩]: «لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصوهم الناس. (ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السمٰوات). من استطاع أن يفعل فليفعل».

قلنا إن المسيح لم يأت مشرعاً ولا ناسخاً للتوراة، إنما مؤيداً ومحافظاً على تعاليمها «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» [١٧/٥]. ونحن لا نجد لفلسفة الخصي هذه أي وجود في التوراة أو الديانات السماوية السابقة التي نزلت **قبل المسيح** ولا في القرآن الذي نزل **بعد المسيح**. فمن أين أتى بها كتبة الأناجيل طالما أن الله لم يأمر بها لا شك أنها من دس قسيس لغرض في نفسه يوم كانت الأناجيل حكراً على القساوسة والرهبان!!؟ فالنص المذكور الذي يقول «خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات» هو هراء، والمسيح لم يقله أبداً. لأن الدخول إلى ملكوت السموات لا يستلزم من أحد أن يخصي نفسه أو يخصيه الناس إنما يستلزم حفظ الوصايا [متّى: ١٧/١٩] حسب قول المسيح نفسه. أما الخصي فذلك لم يرد في أي دين سابق أو لاحق لسبب بسيط هو أنه مناقض للغريزة التي غرسها الله فينا لنتكاثر ونعمر الكون، وإلا لماذا وضعها فينا!؟. ولو طبّقها كل إنسان على نفسه لفني الجنس البشري كله في أقل من قرن واحد ولما حصل أي تقدم أو نمو ولعادت الكرة الأرضية مرتعاً خصباً للحيوانات والوحوش والزواحف. أهذا ما أراده الله من خلق البشرية أن يخصوا أنفسهم بأنفسهم!. فعليه يثبت بالبداهة أن الخصي والرهبنة ليسا أمراً إلٰهياً إنما هما من عنديات الكنيسة، وإلا فليقولوا لنا لماذا خلق الله حواء لآدم أصلاً، والتي قال لنا عنها الكاتب قبل قليل «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته».

كما نجد قديسهم شاؤول نفسه لا يؤيد مسألة الخصي هذه إذ يقول «حسن للرجل أن لا يمس امرأة، ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها. . . وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق» [رسالته الأولى لأهل كورنثوس: ١/٧ ـ ١٠].

وجاء الإسلام يكذب فلسفة الخصي والرهبنة هذه التي ابتدعوها ونسبوها إلى المسيح زوراً إذ جاء في القرآن ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها. فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ [سورة الحديد: الآية ٢٧]. وقال الله تعالى ﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الدنيا﴾ [سورة القصص: الآية ٧٧]،

عمل متوازن يجمع بين الدنيا والآخرة لا سلبية ولا انحراف فيه. وقال رسول الله «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لاخرتك كأنك تموت غداً». هذا هو عين التوازن في العمل الدنيوي والأخروي.

ولقد جاء القرآن، يحض على الزواج، وبأكثر من واحدة تماماً كما كان الأمر في عهد الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ـ بشرط أن يعدل المسلم بين زوجاته ـ واعتبر الزواج نعمة من نعم الله ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتكفرون﴾ [سورة الروم: الآية ٢١] كما حض على إكثار الذرية لعمارة الأرض وجعل البنين من زينة الحياة الدنيا فقال عز من قائل ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ [سورة الكهف: الآية ٤٦] كما قال نبي الإسلام «تكاثروا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة».

لقد انخدع كثير من رجال الدين الشاؤولي بتلك النصوص المدسوسة في الأناجيل فبنوا الأديرة لأنفسهم، ودخلوا في سلك الرهبنة محرمين الزواج على أنفسهم وبذلك حكموا عليها بما لا يستطيعون وتمردوا ضد الطبيعة، وضد الغريزة التي غرسها الله فيهم، فهل نجحوا!؟. يقول الأستاذ متولي يوسف شلبي: «الذي يتصوره الشعب في رجل الرهبانية النزوع إلى جلال القدس الأعلى والتطهر الروحي من كل شين وشهوة... ولكن الذي حدث أن رجال الكنيسة الذين يزعمون أنهم بلغوا الغاية في الطهارة الروحية قد انغمسوا في الشهوات وارتكبوا الموبقات»[١].

وتقول المجلة المسيحية «رسالة الحياة» الأديرة تحتوي على فساد عميق. وهيهات أن يوجد بها من يصلح للبقاء. إذ أنها تضم بين جدرانها أفاقين أولى بهم غيابات السجون[٢].

وقد جاء في كتاب الثلاث عشرة رسالة في الرسالة الثانية أن القديس برزدوس يقول: «نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا دنس فملأوها بالزنى في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات وبكل أنواع الأدناس». و«الناروس بيلاجيوس» أسقف «سلفاً» في بلاد البرتغال سنة ١٣٠٠ يقول «يا ليت أن الإكليروس لم يكونوا قد نذروا العفة لا سيما إكليروس إسبانيا لأن أبناء الرعية هناك أكثر عدداً بقليل من أبناء الكهنوت. ويوحنا أسقف سالزبرج في الجيل الخامس عشر كتب أنه وجد أن قساوسة قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء وأن أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصصة للدعارة[٣].

(١) أضواء على المسيحية ـ ص ١٣٠ ـ متولي يوسف شلبي.
(٢) المسيحية ـ ص ٢٤٧ ـ عن مجلة رسالة الحياة ـ السنة الأولى العدد السادس ـ ص ٧٤.
(٣) إظهار الحق، الفصل ـ الثاني ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ـ للشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي.

الرهبنة وكيف نشأت: إن فكرة الرهبنة والتبتل وقهر الجسد ليست من المسيحية في شيء، وقد، أدخلتها الكنيسة الشاؤولية في الدين المسيحي بعد أن استقتها من البوذية الوثنية.

اقرأ معي البند الثاني والأربعين في كتاب مقارنة الأديان ـ الديانات القديمة ـ

أقوال الوثنيين في بوذا ابن الله	**أقوال النصارى المسيحيين في المسيح ابن الله**
٤٢) الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط ويرى الحياة الزوجية كأتون متأججة. ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنى(١)	٤٢) حسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق في النار(٢).

وهناك بعض الأقوال في الأناجيل وردت على لسان المسيح ولكن متَّى والكنيسة أساؤوا فهمها عن قصد أو دون قصد كانت السبب في ترويع الناس وتشجيع الرهبنة. من هذه الأقوال التي مرت معنا:

١ ـ «الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى **يأتي ابن الإنسان**» [متَّى: ١٠/٢٣]: ٢ ـ «الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا **ابن الإنسان** آتياً في ملكوته» [متَّى: ١٦/٢٨]: . ٣ ـ «الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» [متَّى: ٢٤/٣٤].

فهذه الأقوال كلها كانت كناية عن قرب مجيء «ابن ال إنسان» الذي بمفهوم عيسى هو محمد، «ال نبي ال منتظر» كما أسلفنا، والذي جاء المسيح خصيصاً ليبشر بمقدمه. لكن كتبة الأناجيل إما عن غباء أساؤوا فهم أقوال المسيح واعتقدوا أن المسيح هو نفسه ابن ال إنسان الذي سيعود ثانية سريعاً وأوهموا أجيالهم بذلك وأفهموهم أن نهاية العالم وشيكة الوقوع قبل أن يكون رسل المسيح قد أكملوا التبشير في مدن إسرائيل، وقبل أن يكون معاصريه قد ماتوا، وقبل أن يفنى ذلك الجيل الذي عاصره، وإما عن ذكاء ليغلقوا باب النبوة أمام ابن ال إنسان

---

(١) البوذية ـ ص ١٠٣ ـ للكاتب ريس دانس، عن كتاب الديانات القديمة للإمام محمد أبو زهرة.

(٢) الرسالة الأولى لأهل كورنثوس [٧/١ ـ ١٠] وفلسفة الخصيان المنسوبة للمسيح في متى [١٩/١١ ـ١٢].

الحقيقي الذي هو محمد عندما يظهر. لكن الثابت أنهم أوقعوا أجيالهم في دوامة نهاية العالم الوشيكة الوقوع في زمانهم.

لذلك نرى أنه لما فهمت تلك الأجيال هذه النبوءات خطأً، اعتقدت أن نهاية العالم أصبحت وشيكة على الأبواب، وأن عيسى الذي ألبس ثوب ابن ال إنسان سرعان ما سيأتي ثانية لذا نشأت الرهبنة والرغبة في عدم الزواج والتبتل، بل والزهد في الحياة وتكريس أنفسهم لعبادة الله، فانتشرت الأديرة لمساعدة الناس لتحقيق أهدافهم. ولكنا نرى أنه قد مضى عشرون قرناً، وماتت كل تلك الأجيال ولم يأت عيسى كما زعموا. إنما الذي أتى هو محمد مخلص العالم The Messiah الذي سماه دانيال ابن ال إنسان.

والمعروف «أن حياة الطهر في الصوامع والأديرة كانت قصيرة جداً فسرعان ما تطرق إليها الفساد، وشملها الفسوق. حتى إنه ينسب إلى منشىء الأديرة «الأنبا أنطونيوس» أنه قال لزميله «مكاريوس»: «قم يا مقارة اقفل الديارة لأن الرهبنة فسدت»[1]. وعليه لما كان المسيح لم يأمر بالرهبنة، ولما كان الدخول إلى ملكوت الله لا يستلزم من أحد أن يخصي نفسه أو يخصيه الناس نرى مارتن لوثر في عهد الإصلاح [١٤٣٨ ـ ١٥٤٦] قد ألغاها، وأباح الزواج لرجال الدين كما ألغى الصور والتماثيل حيث كل ذلك كان من بدع الكنيسة الشاؤولية في انجرافها نحو الوثنية ولم يكن من الدين الذي جاء به المسيح.

[متّى: ١٣/١٩]: «حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع يده عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات فوضع يده عليهم ومضى من هناك».

سبق أن شرحنا براءة الأطفال وأن لهم ملكوت السموات بدون أي عماد أو خلافة. لكن نحن نستغرب كيف ينهرهم التلاميذ وقد بين لهم المسيح قبل قليل (في الإصحاح السابق) منزلة الأطفال في قلبه، ومنزلتهم في ملكوت الله! فهل يريد الكاتب أن يفهمنا أن التلاميذ ما زالوا أغبياء قليلي الفهم!؟.

ونلاحظ أن بابوات الكنيسة وكرادلتها وأساقفتها، حتى قساوستها، قد أخذوا هذا التقليد لأنفسهم ـ أي يضعون أيديهم على الأطفال بحجة مباركتهم. ولكنا نقول ذاك كان للمسيح المرسل من الله. أما هم فمن هم حتى يوزعوا بركاتهم على الأطفال والناس!؟ بل من أين

---

(١) المسيحية ـ ص ٢٤٧ ـ أحمد شلبي ـ (ولمعرفة الفساد والفجور الذي كان يدور في الأديرة خلف أسوارها العالية يستطيع القارىء أن يقرأ هذا الكتاب ـ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٢ ـ تحت عنوان انحراف الأديرة).

حصلوا على البركة أصلاً وهم مثلنا بشر خطاؤون واقعون تحت طائلة الثواب أو العقاب من الله!؟.

[متّى: ١٦/١٩]: «وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله».

مرة أخرى نقدم هذا النص الصريح الواضح هدية للبابوات والكرادلة والأساقفة وإلى جميع شاؤوليي اليوم الذين يظنون أنهم أتباع المسيح وما هم إلا أتباع شاؤول والمجمعات الكنسية الوثنية القسطنطينية. كما نقدم هذا النص الصريح إلى جميع أفراد النصارى الذين يشعرون بالضياع وسط هذه الأناجيل والمعتقدات المتناقضة وأصبحوا لا يعرفون ماذا يصدقون وماذا يكذبون. ماذا تقول كنائسهم في نص المسيح هذا الواضح كوضوح الشمس والذي هو من أعظم الأدلة التي تنسف المعتقد الثالوثي الكنسي من أساسه، ذلك المعتقد الذي ألهوا فيه عيسى وجعلوه مساوياً لله الواحد الأحد!؟ أن عيسى هنا لا يشير إلا لإله واحد، ويقول لا إله إلا الله ويقطع بإيمانه بالله الواحد **«ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله»**. أين الثلاثة التي يتحدثون عنها!؟. حتى لو كان المسيح إلٰهاً مع الله كما يزعمون لما نفى الصلاح عن نفسه وحصره في **واحد الذي هو الله**. وحتى لو كان المسيح إلٰهاً من ثلاثة لكان صاحب حق في هذا الصلاح. لكنه نفاه كلياً عن نفسه. وقبل أن يجيب السائل على سؤاله أبت نفسه المؤمنة الطاهرة إلا أن يصحح له سؤاله، إذ أبى أن يقال له أنه صالح لأنه عبد وكل عباد الله خطاؤون واقعون تحت الحساب، ونسب الصلاح كله لله. **وأثبت بما لا يتطرق إليه الشك أنه مجرد عبد مؤمن، ومؤمن بالله الواحد.** فكيف تزعم الكنائس لطوائفها بأنهم ثلاثة!؟ وثلاثة متساوون في القدرة!؟ هل يضحكون على الناس أم ترى أنهم يضحكون على أنفسهم!؟ أم أنهم ورثوا تلك التركة المهلهلة ولا يستطيعون اليوم بعد عشرين قرناً أن يصارحوا طوائفهم بالحقيقة. أما آن لهم في هذا القرن أن يصارحوا طوائفهم بقول المسيح هذا وقوله الآخر: «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» قبل أن تمتد يد المنون إليهم وتلقيهم في النار الأبدية لأن «كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس... لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متّى: ٣١/١٢]. تماماً كما قال الله في القرآن: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك بالله فقد افترى على الله إثماً عظيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٤٨]. ويلهم كيف جعلوا إله المسيح الواحد ثلاثة!!!.

أما قول المسيح: «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» فهو مطابق تماماً كما جاء عنه في القرآن ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٢]. ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب

والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٧٩] ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم. إنما الله إلٰه واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ [سورة النساء: الآية ١٧١]. ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم، قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧].

﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً﴾ [سورة الكهف: الآية ١٠٣].

«إن كل أعمالهم الصالحة بدون لا إلٰه إلا الله هي كثوب رث» [اشعيا: ٦/٦٤] ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٢٣]، ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف: الآية ١٠٣ ـ ١٠٤].

لا يشك عاقل لحظة أن نص عيسى السابق «ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله» هو من إنجيل عيسى الحقيقي الذي أخفوه وأظهروا هذه الأناجيل الأربعة بدلاً منه. مما يدل دلالة قاطعة على أن ذلك الإنجيل موجود في مكان ما في سراديب الكنيسة. وإني لأستغرب للكنيسة التي جعلت من عيسى إلٰهاً كيف نسيت أن تشطب هذا النص من أناجيلها!؟ لقد أكدنا أن وسط هذه الأناجيل أعداد تبدو وكأنها مصادر إنارة وسط نفق مظلم. وهذا العدد واحد منهم ﴿يريدوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ [سورة التوبة: الآية ٣٢].

لقد كان المسيح حبيباً متواضعاً اسمعوا صوته الحاني وهو يقول: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هين وحملي خفيف» [متّى: ٢٨/١١ ـ ٣٠] لقد كان بسيطاً في كل شيء يرفض الإطراء الذي ليس في محله. حتى الصلاح الذي هو أهل له أبت نفسه الشريفة المتواضعة أن يقال له إنه صالح. كما نقرأ في لوقا [٢٧/١١]: «إن امرأة رفعت صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذي حملك وللثديين الذين رضعتهما» فاسمع عزيزي القارىء ماذا رد عليها المسيح. قال: «بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه»! ونحن نردد معه طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه. وليست الطوبى للذين يدسون كلام شاؤول والمجمعات الكنسية والأفكار الوثنية في أناجيلهم وينسبوها للمسيح، وليست الطوبى كذلك

للذين ينخدعون بأقوالهم وهو القائل أيضاً: «ليس كل من يقول لي يا سيد يا سيد يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة إلٰهي الذي في السموات» [متّى: ٧/٢١] كل فضل له كان يرده إلى الله الذي خلقه. هكذا أنبياء الله ورسله دائماً متواضعين، والله أعلم حيث يضع رسالته. ولقد قال بعض الصحابة يوماً لمحمد نبي السلام: «أنت سيدنا»! انظر ماذا كان جوابه!؟ رد عليهم قائلاً: «أنا لست سيد أحد إنما أنا عبد الله ورسوله». هل رأيت عزيزي القارىء تواضع الأنبياء ومحبتهم لله.

ومن الأغرب من الغريب في هذه الأناجيل التي تنهشها التناقضات من كل جانب أننا في الوقت الذي نرى فيه نبي الله عيسى ابن مريم في منتهى التواضع وينفي حتى الصلاح عن نفسه وينسبه إلى الله، ويرفض الطوبى للبطن الذي حمله وللثديين الذين أرضعاه، نرى الذين كتبوا الإنجيل الرابع ونسبوه إلى يوحنا يصورونه لنا في منتهى العجرفة والتبجح في [١٠/٧] من إنجيله إذ يزعموا لنا أن المسيح قال: «جميع الذين أتوا قبلي ـ أي الأنبياء والرسل ـ هم سراق ولصوص»!، فهل بعد هذا افتراء، وهل بعد هذا تزوير. لقد نسي من دس هذا الكلام أنه يدين المعتقد الشاؤولي إدانة فاضحة. فقول المسيح الذي زعموه هنا «جميع الذين أتوا قبله» إنما يدل على أن المسيح نبياً كالذين أتوا قبله وليس إلٰهاً. وإن أصروا بعد هذا على أنه إلٰه نسألهم كيف يرسل إلٰههم أنبياء ورسلاً كلهم سراق ولصوص؟ إننا لنهيب بأصحاب الأناجيل والمدافعين عنها أن يرفعوا منها التناقضات التي تعصف بها لأن أضعف ما يقال عند كل عاقل أنها تقلل من قيمة كتبهم الدينية وتنزع عنها القداسة التي زعموها.

[متّى: ١٩/١٧]: «ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له أية وصايا فقال يسوع لا تقتل ولا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب هذه كلها حفظتها منذ حداثتي فماذا يعوزني بعد. قال له يسوع إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة».

النقد:

لقد وردت هذه النصوص في متّى [١٩/١٧]، ومرقص [١٠/١٩]، ولوقا [١٨/ ٢٠] ولكن هل حقاً هم كاتبوها!؟ لماذا السؤال!؟ لأن هذه النصوص مبتورة، وبشكلها الحالي يكون جميع نصارى اليوم مرة أخرى أمام أكبر جريمة تزوير في تاريخ الأديان من قبل الكتبة الثلاثة الذين تسميهم الكنيسة رسل المسيح ألا وهي حذف وصية الله الأولى التي تقول: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» والثانية التي تقول: «لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة... لا تسجد لهن ولا تعبدهن» والرابعة التي تقول: «اذكر يوم السبت لتقدسه... الخ» [خروج: ٢٠/٣ـ ٩].

فلماذا حذفت الوصية الأولى: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» من الأناجيل!؟ **لأن الذين حذفوها يهود شاؤوليون دسوا مكانها آلهة أخرى (الأب والابن وروح القدس) ليجروا الأمم نحو إله وهمي مثلث ليس له وجود ليبعدوهم عن الله الحقيقي صاحب الحياة الأبدية التي أول شعارها لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، أي لا إله إلا الله.**

ولماذا حذفوا الوصية الثانية التي تقول: «لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ولا تسجد لهن ولا تعبدهن!؟ السبب واضح وبسيط أيضاً لأنهم يهود شاؤوليون أرادوا أن يضلوا الأمم أكثر فأكثر فملأوا لهم الكنائس بالتماثيل المنحوتة إذ كلما جعلوهم يخالفوا وصايا الله كلما ضمنوا أنهم لن يشاركوهم في الجنة.

ولماذا حذفوا الوصية الرابعة التي تقول: «اذكر يوم السبت لتقدسه» والمسيح نفسه استمر في احترام السبت طيلة حياته!؟ السبب هو أن اليهود في قرارة أنفسهم أرادوا أن يبعدوا الأمم عن دينهم بعد المشرقين فاحتفظوا بالسبت المقدس لأنفسهم واستبدلوه للأمم بيوم الأحد الغير مقدس.

ألم نقل أنهم ـ أي اليهود ـ كما يريدون السيطرة على هذا العالم كذلك أرادوا احتكار العالم الآخر لهم!؟. ألم نقل أنه جن جنونهم يوم ظهر محمد The Messiah محطماً الأصنام والتماثيل، مصححاً العقيدة ومكفراً بالثالوث ومنادياً من فوق المآذن لا إله إلا الله فحاولوا قتله أكثر من مرة، بعد أن ناموا قرابة ٥٠٠ سنة مطمئنين إلى أنه لن يشاركهم أحد في الجنة.

لكن الذي يجب أن يعرفه كل من يبحث عن الحق في دين المسيح الضائع هو أن دس الآلهة الأخرى (الأب والابن والروح القدس) وملء الكنائس بالصور والأصنام واستبدال السبت بالأحد كلها تمت من قبل المجامع الكنسية اليهودية الوثنية التي عقدت بين سنة ٣٢٥ ـ ٧٨٧ م أي لا بد أن حذف الوصايا وتشويهها جرى خلال هذه الفترة. في الوقت الذي يجمع النقاد بأن الأناجيل كتبت بين سنة ٧٠ ـ ١٢٠ م!؟ مما يؤكد أن هذه الأناجيل كانت عرضة للزيادة والحذف والتحريف والدس إلى سنة ٧٨٧ م وما بعدها، يوم كانت الأناجيل حكراً على الكنيسة ورهبانها.

ولكننا كالعادة نلاحظ أن الذين شوهوا الوصايا في الأناجيل لم يلحظوا الوصية الأولى التي تقول: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» مذكورة بعد ذلك في مرقص [١٢/٢٩] بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض، استشهد بها المسيح قائلاً: «إن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» ويبدو أن الله أعماهم عنها لتبقى شاهداً على تحريفهم للوصايا، بل لهذه الأناجيل كلها وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً

الله﴾ ومع كل هذا الوضوح والتحريف الساذج يصرون بأن المسيح إله!.

ولهذا نقدم نصوص الوصايا كما وردت في الأناجيل للبابوات وللأساقفة ولجميع أفراد الشاؤوليين الكنسيين الذين يعتقدون في أنفسهم أنهم مسيحيون ونطلب منهم أن يقرأوها مرة ومرتين وثلاث ويقارنوها بنصوص التوراة ليعرفوا التحريف الذي جرى عليها يوم دونت في الأناجيل، وليعرفوا أيضاً باب الدخول الحقيقي إلى الحياة الأبدية وبعدها فليتكرموا ويجيبونا على الأسئلة التالية:

هل ذكر المسيح في الوصايا شيئاً عن الثالوث!؟ هل ذكر أن صلبه كان فداء عن العالم وأن دمه الزكي يغفر الذنوب لمن آمن به!؟. هل ذكر شيئاً عن خطيئة آدم!؟. هل ذكر شيئاً عن العماد!؟. هل ذكر شيئاً عن خصي المرء لنفسه!؟. طبعاً لا. لأنها كلها بدع دخلت دينه من بعده. **فالخلاص الحقيقي حسب ما ذكره المسيح هو اتباع الوصايا التي نزلت على موسى وأولها: «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» أي لا إله إلا الله**، وليس الإيمان بالثالوث أو بصلب **المسيح** وفدائه المزعوم مما ينسف ما دسوه على لسان يوحنا «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» [١٦/٣] كما ينسف قول شاؤول: «إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بدون سبب» [غلاطية: ١٢/٢].

من الذي خولهم بالخروج على دين موسى وعيسى الذي جاء فيه «لا تكن لك آلهة أخرى أمامي، وأن أول الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» إلى إله وهمي من ثلاث شعب ليس له وجود إلا في مخيلتهم!؟ هل نادى موسى بإله مثلث!؟ هل نادى إسحاق بإله مثلث!؟ هل نادى إبراهيم بإله مثلث!؟. إن المرء ليرى أن هناك عمليات غسيل دماغ كبرى جرت للنصارى عبر القرون، والمطلوب لهم الآن عملية غسل دماغ واحدة في الاتجاه الصحيح ليعودوا ويبصروا جيداً دين آبائهم وأجدادهم، دين التوحيد الذي يقول: «لا إله إلا الله وعيسى رسول الله» عساهم أن يستردوا أماكنهم في الجنة.

لقد قلنا ولا نزال نقول بالفم الملآن إن شاؤول غش الأمم، وأن الثالوث وهذه البدع الزائفة لم تدخل دين المسيح الحقيقي بعد رفعه إلى السماء إلا لإخراجه عن مساره الحقيقي من قبله هو واليهود والوثنيون المندسون في المجامع الكنسية القديمة بهدف تقريبهم من الديانة الوثنية وجرفهم بعيداً عن الحياة الأبدية التي أرادها اليهود خالصة لهم، والتي أول مفتاحها لا إله مع الله. فاخترعوا لهم آلهة وهمية ليس لها وجود، أباً وابناً وروح قدس وسوقوها عليهم، أما هم فبقوا محتفظين بعقيدة «لا إله مع الله حتى اليوم». فالإم وحتام يبقي أحباب عيسى الخشبة التي غرسها اليهود والوثنيون في عيونهم!؟ أما آن الأوان لينزعوها وينظروا عبر القرون خلفهم وأمامهم حتى يبصروا جيداً إن كان هناك أحد على هذا المُعتقد سواهم!؟ فشاؤول قد

مات وقطع رأسه. وتلاه قسطنطين وتبعه أباطرة الرومان الذين كانوا يخافونهم فماذا يبقيهم على هذا المعتقد الذي فرض على آبائهم وأجدادهم بحد السيف في القرون الخوالي!؟ لا سيما أن المسيح علمهم «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها. بل خافوا بالأحرى من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» [متَّى: ٢٨/١٠] كما علمهم «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع» [متَّى: ١٣/١٥]! لا شيء يبقيهم سوى الكنيسة، كنيسة اليوم التي ما زالت تنفث فيهم ثالوث الديانات الوثنية القديمة والإلٰه المولود من فرج أنثى، والإلٰه المصلوب، والإلٰه المدفون، والإلٰه القائم من الأموات... وكلها اقتباسات من الوثنية، كل ذلك خوفاً على مكتسباتها الهائلة التي جمعتها عبر القرون المظلمة، لذا فالكنيسة لا تستطيع أن تصارحهم بالحقيقة. حقيقة أن الله واحد كما قال المسيح عشرات المرات في الأناجيل، وكما قال جميع الأنبياء الذين سبقوه أو تلوه، وليس أبداً واحداً في ثلاثة، أو ثلاثة في واحد كما تزعم لهم. لأنها لو صارحت طوائفها بذلك لفقدت مصداقيتها ومصداقية الكنائس القديمة أمامهم، ولفقدت منابع ثرواتها الهائلة التي تعب قساوستها في جمعها عبر القرون ممن ضللوهم وممن يغذونهم بها، فالقيود الذهبية يصعب فك إسارها لأن فقد ثرواتهم ومصداقيتهم أمام الناس عندهم أهم بكثير من الله، ولكننا نقول كما قال المسيح: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» [متَّى: ٢٦/١٦] فكل ثرواتهم التي جمعوها، ومعها ملء الأرض ذهباً يوم الدينونة لن يستطيعوا فداء أنفسهم بها ولن تغنيهم من الله شيئاً، وصاحب النار التي لا تطفأ حيث الدود الذي لا يموت في انتظار كل من انحرف عن طريقه المستقيم وأشرك معه آلهة أخرى يوم يأتونه حفاة عراة أذلاء. وإلا فليخبرونا لماذا أعدت جهنم! إن مثل هذا التزوير في وصايا الله في الأناجيل لهو أكبر جريمة في حق نصارى اليوم لأنه يحدد مصيرهم الأبدي، وعليهم وحدهم تقع مسؤولية الاختيار ومراجعة الحساب واتخاذ المواقف.

فها هي الوصايا أعزائي القراء أمامكم وفيها الخلاص الحقيقي لكل من أراد الخلاص: **«لا يكن لك آلهة أخرى... لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة... لا تسجد لهن ولا تعبدهن... لا تقتل، لا تسرق، لا تـزنِ... إيمان بالله الواحد والتزام بأوامره ونواهيه»**.

بهذا يكون الخلاص الأبدي لا بفخ التثليث الذي نصبوه لهم، ولا بالعماد الذي يغسل خطيئة آدم التي ليس لها وجود إلا في أذهانهم والتي حملوها لطوائفهم ظلماً، ولا بقبول المسيح مصلوباً، ولا بدمه الذي لم يسفك منه نقطة واحدة، ولا بقيامته المزعومة... الخ. هذه الأراجيف التي زعمها شاؤول الفريسي سارق المسيحية الحقة ومحرفها الأول الذي ادعى صلب المسيح قائلاً: «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه

مصلوباً» [كورنثوس الأولى: ٢/٢] راسماً الخلاص للأمم في سفك دم المسيح «ابن الله» مصوراً لهم الأب وهو يقتل ابنه الحبيب. أو الأب يقتل نفسه منتقماً من إله مثله لإرضاء نفسه. سيناريو فيه الأيدي ملوثة بالدماء. وفيه الجريمة بأجلى معانيها زاعماً أنه «لو لم يكن قد مات وقام من بين الموتى لما كان ثمة خلاص للبشرية! هل سمع أحد في الديانات السابقة أو اللاحقة أن الله جعل خلاص البشرية في قتل نبيه الذي أرسله!؟ وهو الذي نهى عن القتل!؟ ألم يقل لهم المسيح: «ليس كل من يقول إلي يا سيد يا سيد يدخل ملكوت السموات، **بل الذي يفعل إرادة إلهي الذي في السموات!؟** وما هي إرادة الإله؟ أليست الإيمان بوحدانيته **المطلقة** والالتزام بأوامره ونواهيه» وها هو يقول لهم: «إن أردت أن تدخل الحياة الأبدية فاحفظ الوصايا. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي... لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً... **لا تقتل، لا تسرق، لا تـزنِ... أفيعقل بعد هذا، وهو يأمر بعدم القتل أن يجعل الله القتل خلاصاً للبشرية!؟** حقاً أنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور. لقد تحققت فيهم نبوءة اشعيا مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. ألا هنيئاً لكل من ينقذ نفسه فيقفز خارج هذا الشرك المنصوب بأحكام.

ولو كان خلاصهم الذي زعمته لهم الكنيسة حقاً أعزائي القراء، فما الذي كان يمنع المسيح أن يضيف على هذه الوصايا استدراكاً يقول فيه: «كل أعمال بركم ستكون كثوب خرقة إن لم تؤمنوا بصلبي ودمي وقيامتي»!؟. ومن ناحية أخرى من حقنا أن نسأل أين الاتفاق السماوي الذي زعمته الكنيسة بين الأب والابن منذ بدء الخليقة بحيث يفتدي عيسى خطايا وآثام البشرية بسفك دمه. لو كان مثل هذا الاتفاق حقيقة لقاله عيسى بنفسه لهذا السائل. ولكن المسيح لم يقله لأنه من مخترعات الكنيسة الشاؤولية اليهودية لتلقي بالأمم في جحيم الهاوية ولتبعدهم عن شهادة «لا إله إلا الله» والمسيح لم يكن يعلم إلا بطريقة واحدة للخلاص هي حفظ الوصايا التي أولها «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» أي لا إله إلا الله.

أعزائي القراء! قلنا إن واجبنا في هذا الكتاب هو تخليص أكبر عدد ممكن من الأنفس البريئة المضللة. وقد بينا لكم طريقين للخلاص. طريق ذكره المسيح وإن حذفوا أهم وصية فيه، وطريق ادعاه شاؤول ومجمعاته الكنسية التي زعمت أنه لا خلاص خارج الكنيسة وعليكم يقع الاختيار فأحسنوا اختياركم لأنها والله إما نعيم دائم أو جحيم مقيم. ولا يهمنا إلا خلاص أرواحكم وأنفسكم.

[متّى: ٢١/١٩]: «فقال له يسوع إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني...».

إن الإيمان بالله الواحد، والالتزام بوصاياه من أمر ونهي - أي العمل الصالح - هي

موجبات الحياة الأبدية. وإعطاء الصدقات للفقراء، وصية من الوصايا التي حضت عليها كل الأديان السماوية ولكن ليس بهذا الشكل العشوائي الذي ذكره كتبة الأناجيل ونسبوه للمسيح. فالمسيح لا يقول القول على عواهنه، إذ لا بد للعملية من ضابط، ولا بد لها من حدود. **إذ لم يأمر دين من الأديان أن يتصدق المرء بكل ماله للفقراء لماذا!؟ لأن هذا يشجع الغير على الكسل وعدم العمل. ولو أن كل امرىء باع كل ما يملك وتصدق به على الفقراء لما تقدمت البشرية ولما ازدهر العمران ولما ارتقت الأمم.**

لذا نجد في الإسلام أن الله قد نظم هذه العملية إذ قال: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٢٧]. كما قال: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٢٩]. لذا فأوامر الله ونواهيه في الإسلام لا تمنع المسلم أبداً من الكسب الحلال ليصبح من الأغنياء طالما يتصدق ويؤدي زكاة ماله، كما لا يتوجب عليه مثل هذا الإسراف أو الزهد الذي زعمه كتبة الأناجيل. ولقد قال نبي الإسلام لمن استشاره فيما يتصدق به على الفقراء من ماله «**الثلث والثلث كثير، أنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس**».

والغريب في نص الكاتب ما ذكره على لسان المسيح لهذا الشاب حيث قال له: «تعال واتبعني» بينما في [٨/ ١٩] من إنجيله ذكر أنه تقدم له كاتب وقال له يا معلم أتبعك أينما تمضي فقال له يسوع: «للثعالب أوجرة ولطيور المساء أوكار وأما ابن إنسان فليس له أين يسند رأسه». فكيف هناك يعتذر للكاتب، بينما هنا يدعو الشاب لأن يتبعه. هل المسيح يناقض نفسه أم هذه من تناقضات كتبة الأناجيل!؟.

[متّى: ١٩/ ٢٣]: «فقال يسوع لتلاميذه الحق أقول لكم إنه يعسر أن يدخل غني إلى ملكوت السموات وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله. فلما سمع تلاميذه بهتوا جداً قائلين إذاً من يستطيع أن يخلص فنظر إليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع».

النقد:

الحق أن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني ملكوت السموات يصعب تصديقه ولا يستبعد أن يكون دساً من الكنيسة لكي يترك الناس أموالهم لها، لذا لا يهتم كثير من النصارى اليوم لمثل هذه النصوص. ومنهم الكثير من أصحاب الملايين والبلايين في أوروبا وأمريكا وبقية العالم. فهل يعقل أن يعطي هؤلاء شقاء عمرهم للفقراء!؟ حتى لو فعلوا لا شك أن الناس ستتهمهم بالجنون. لذا لكي نؤمن أن هذه النصوص هي من أقوال المسيح

يجب أن تكون أولاً معقولة وقابلة للتطبيق العملي وإلا فهي دس.

ولأن دين الله واحد فمسألة ثقب الإبرة هذه وردت في الإسلام أيضاً، ولكن لا علاقة لها بالمال أو بالأغنياء، إنما بالكفار، إذ جاء في القرآن: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ [سورة الأعراف: الآية ٤٠] لأن الغني ليس دائماً آثم، كما أن الفقير ليس دائماً فاضل، أما الكافرين فهم دائماً آثمين، وهم الذين يعسر أن يدخلوا ملكوت السموات حتى يدخل الجمل في سم الخياط وليس الأغنياء. كما ورد في الأناجيل، مما يؤكد التحريف لصالح الكنيسة.

أما قول المسيح: «عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع» دليل آخر على أن عيسى ليس الله كما تزعم الكنيسة، ودليل على عدم وجود إله مثلث، إذ لو كان الأمر كذلك لقال عيسى: «ولكن عندي كل شيء مستطاع» أو لقال: «ولكن عند الثالوث كل شيء مستطاع» مما يؤكد أن الثالوث الذي ابتدعته الكنيسة بعد رفعه إلى السماء إله وهمي من اختراعها ليس له وجود إلا في أذهانها وأن المسيح لم يعرفه أبداً كما أسلفنا.

[متّى: ٢٧/١٩]: «فأجاب بطرس وقال له ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا!؟».

النقد:

هل حقاً سأل بطرس هذا السؤال للمسيح!؟ لا يستطيع المرء أن يصدق أن شيخ التلاميذ يسأل سؤالاً كهذا! ولكن لماذا!؟ لأنه يظهره هو وزملاءه التلاميذ الآخرين بأنهم أنانيين نفعيين ولا يفكرون إلا في أنفسهم ومصلحتهم الخاصة، وهم الذين ذكرت الأناجيل سابقاً أنه بمجرد إن كان المسيح يقول للواحد فيهم اتبعني، يترك كل شيء ويتبعه. فهل من المعقول بعد أن تبعوه في الحال وبدون سؤال أن يأتوا الآن ويمنوا عليه أتباعهم له ويطلبون الثمن، قائلين ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا!؟ مما يزيد عدم معقولية هذا السؤال الذي أورده الكاتب على لسان بطرس، أن برنابا التلميذ الحقيقي للمسيح، والذي عملت الكنيسة جاهدة على شطب اسمه من كل الأناجيل لأن إنجيله قائم على التوحيد وعلى عدم صلب المسيح، أي لا يتمشى مع الخط الشاؤولي الكنسي، والذي اعترفت مخطوطات البحر الميت المكتشفة مؤخراً بصدق إنجيله، والذي لم تستطع الكنيسة شطب اسمه من «أعمال الرسل» لأن هذه كانت قد انتشرت وذاعت، هذا التلميذ تخبرنا «أعمال الرسل» أنه باع حقله الوحيد الذي كان يمتلكه وجاء ونثر النقود أمام المسيح تحت أقدام التلاميذ [أعمال الرسل: ٣٧/٤] دون أن يسأل المسيح «ماذا يكون لنا بعد أن تبعناك». فإذا كان التلميذ العادي لم يسأل، فهل يعقل أن يسأل بطرس شيخ التلاميذ!؟.

[متّى: ١٩/٢٨]: «فقال لهم يسوع الحق أقول لكم... متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر. وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين».

النقد والتناقض:

١ ـ **اثنا عشر كرسياً:** هذا النص ينسف زعم الأناجيل في أن عيسى إلهاً. كما ينسف خيانة يهوذا وانتحاره، إذ لو كان عيسى إلهاً لعرف سلفاً أن يهوذا سيخونه وينتحر ولقال أحد عشر كرسياً.

٢ ـ كما ينسف هذا النص جميع التنبـؤات الزائفة المتعلقة بالآمه وصلبه، التي وضعها كتبة الأناجيل على لسانه وهو متجه إلى «أورشليم» لأن السؤال الذي يطرح نفسه كيف عرف هناك بأنه سيصلب، ولم يعرف هنا أن يهوذا سيخونه فقال: «اثنا عشر كرسياً»!؟.

ولقد فطن مدققوا الأناجيل فيما بعد إلى هذه الثغرة فدسوا العدد (٢٠) في الإصحاح السادس والعشرين الذي يقول: «ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني، كما دسوا نفس النص في إنجيل يوحنا الذي ألهوا فيه عيسى إذ جاء في [١٣/ ٢١] منه» الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني ومع هذا فقد غاب عن ذهنهم أيضاً أنه لو كان عيسى هو الله كما زعموا ـ وتعالى الله عما زعموا ـ فمن من البشر يستطيع أن يخون الله ويسلمه إلى أعدائه!؟.

٣ ـ كما نقرأ في رؤيا يوحنا [٢١/ ١٤] أنه رأى في المنام (وما أكثر منامات هؤلاء القوم) سور المدينة كان له اثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثني عشر مما يؤكد أن يهوذا لم ينتحر وبالتالي لم يخن المسيح.

٤ ـ «تدينون أسباط بني إسرائيل» ـ **وليس العالم** ـ لقد بحت أصوات الكنيسة وهي تزعم لنا في الأناجيل وفي كتبها التنصيرية أن عيسى إله العالم وأنه جاء ليخلص العالم. ولكن ليظهر الله كذبها ها هي تنسى أن تشطب هذا النص الذي يقول في الأناجيل: «اثنا عشر كرسياً **تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر**» وليس العالم لأن هذا النص يوضح تماماً أن دائرة عمل المسيح في الدنيا والآخرة محصورة في بني إسرائيل وأسباطها الاثني عشر ولم تتجاوزها إطلاقاً، مما يؤكد ما جاء في القرآن: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾ كما يؤكد كذب المزاعم التي ألحقت بنهاية الأناجيل [متّى: ٢٨/٢٩، مرقص: ١٦/١٥، لوقا: ٢٤/٤٧]. والتي تزعم بأن المسيح قال اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس. لأن المسيح كما قلنا

لم يأت للعالم، ولم يعرف شيئاً اسمه الأب والابن وروح القدس، هذه الآلهة التي صنعوها بعد رفعه للسماء. وهنا سؤالان يرميان بثقلهما على الموضوع يجب أن يلتفت إليهما كل من يحب المسيح ويعتقد أنه من أتباعه. **الأول**: إذا كان عيسى والتلاميذ سيدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر فقط، أو بالأحرى سيشهدون لهم أو عليهم، فمن سيشهد لنصارى اليوم أو عليهم يوم الدينونة وهم ليسوا من أسباط إسرائيل الاثني عشر!؟. **والثاني**: إذا كان عيسى إلٰهاً كما تزعم الكنيسة لطوائفها فهو إلٰه عنصري خاص ببني إسرائيل وليس إلٰه العالم. فمن سيدينهم هم وبقية العالم!؟. ألا ينسف هذا زعمهم بأن عيسى إلٰه العالم!؟.

٤ ـ نلاحظ أن مرقص ذكر نفس الرواية في [٢٨/١٠] من إنجيله ولم يتطرق لعدد الكراسي التي دسها متّى إذ في رد المسيح على بطرس زعم أنه قال: «الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف **الآن في هذا الزمان**، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية! وكلنا نعلم أن جميع التلاميذ ماتوا وأن أياً منهم لم يأخذ مئة ضعف **في ذلك الزمان حسب النص**، ثم ماذا يعمل التلاميذ بمئة زوجة في ذلك الزمان بينما الكنيسة لم تسمح لهم إلا بزوجة واحدة. فكيف يبقى المدافعون عن الأناجيل مثل هذه النصوص الغير معقولة في أناجيلهم!؟ هذا ونرى لوقا في [٢٨/١٨] من إنجيله قد حذا حذو مرقص هو الآخر، وتجنب بذكاء ذكر عدد الكراسي التي ذكرها متّى، كما تجنب ذكرهم في [٢٩/٢٢] إذ قال: «وأنا أجعل لكم كما جعل لي إلٰهي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا **على كراسٍ** تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»، إذ لم يحدد عدد الكراسي.

هل حقاً سيدين المسيح والتلاميذ أسباط إسرائيل الاثني عشر!؟ نحن نجل المسيح عن هذا القول برمته لأن الإدانة، **أي الحكم النهائي ستكون لله وحده فقط**. أما عيسى فليس له إلا **الشهادة على** بني إسرائيل، **أو لهم**، تماماً مثلما سيشهد كل نبي على قومه أو لهم.

والإدانة هذه التي نسبوها للمسيح من قمم التناقضات التي وردت في الأناجيل. إذ نقرأ ساعة أن المسيح يدين وساعة أخرى لا يدين. فقد جاء في إنجيل يوحنا من النصوص المثبتة ما يلي:

١ ـ «أن الأب لا يدين أحداً بل قد **أعطى الدينونة للابن**» [يوحنا: ٢٢/٥].

٢ ـ «**وأعطاه سلطاناً أن يدين** لأنه ابن الإنسان» [يوحنا: ٢٨/٥].

ومن النصوص المناقضة ما يلي:

١ ـ «لأنه لم يرسل الله ابنه **إلى العالم ليدين العالم**، بل ليخلص العالم» [يوحنا: ١٧/٣].

٢ ـ «وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن **فأنا لا أدينه** لأني لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم» [يوحنا: ١٢/٤٧]. فهل المسيح يدين أم لا يدين!؟. وهذا كله هراء من دس القساوسة! لماذا!؟ أولاً لوجود لفظ «ابن الإنسان ولفظ ابن الله» فالمسيح لم يقل ذلك أبداً. لأنه لو أخذ لفظ «ابن الله» بمعناه الطبيعي فهو كفر، وإن أخذ بمعناه المجازي أي عبد الله المؤمن، أو حبيب الله... ففيه فخر ومدح وقد رأينا كم كان المسيح متواضعاً يأبى أن يمدحه أحد، حتى الصلاح نفاه عن نفسه.

وفي الوقت الذي يذكر المسيح عن نفسه في الأناجيل الثلاث الأولى أنه «لم يأت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» يزعم لنا كاتب هذا الإنجيل أنه جاء للعالم!. فهل لنا أن نسأل من المستفيد من هذا التحريف. ثم كيف يذكر لنا هذا الكاتب أن المسيح يدين، وبعدها بقليل يناقض نفسه ويقول إن المسيح لا يدين أحد. مرة أخرى من المستفيد من هذا التشويش!؟. وبالله كيف يتصرف المسيحي المؤمن الذي يبحث عن الحق في أناجيله «فإن أخذ بنصوص الإثبات يكون قد أهمل نصوصاً مقدسة عنده تعارضها، فما هو فاعل فيها!؟ وإن أخذ بنصوص النفي يكون قد أهمل نصوصاً أخرى مقدسة عنده تعارضها. فما هو صانع فيها؟!.

إن نصوص الأناجيل في مسألة الدينونة هذه غير صالحة بحسب تعارضها الظاهر لأن تكون عقيدة لمعتقد. مع أن هذه المسألة من أرسخ وأبرز ركائز الإيمان فهي غير قابلة لتنازع الأدلة بين الإثبات والنفي إن كانا مقبولين في المسائل الفرعية فإنهما غير مقبولين ولا هما واردان في المسائل الأصولية الكبرى التي يقوم عليها صرح الإيمان، لأن المؤمن الذي لا يعرف أمام من سيقف! ولمن سيقدم كشف حسابه وممن يطلب الجزاء. المؤمن الذي هذا شأنه إن كان سبب هذا التردد عنده هو جهله بأصول شريعته فالنقض فيه هو وهو مطالب بالكمال. وإن كان سبب هذا التردد غموضاً أو مقصوراً في الشريعة نفسها فالنقض فيها هي وهي المطالبة بأن تستقيم»[١].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

لا شك أن كل هذه المزاعم «بالإدانة» مدسوسة لأنها قائمة على زعم الكنيسة في تأليه عيسى وهو زعم زائف وأساسه باطل ومناهض لكل عقل ومنطق. وإذا ثبت للمسيحيين الشاؤليين أن عيسى لم يكن سوى بشراً رسولاً، ليس له الحق أن يحاسب أو يدين فماذا يكون

---

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ـ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

مصيرهم!؟ لقد توصلت الكنيسة الإنجليكانية إلى معرفة هذه الحقيقة وجاهرت بها حسبما مر معنا. وكما جاء في الوثيقة. . . التي نشرتها جريدة التايمز. حيث ذكرت بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٩٦٦ م النص الآتي منسوباً إلى المسيح: «لن أحاسب الناس على أعمالهم أو أحكم عليهم الذي أرسلني هو الذي يفعل ذلك»[1]. وهذا هو القول الحق الذي يجب أن يعرفه كل من يعتقد أنه مسيحي.

لهذه الأسباب، ولكثير من التناقضات التي امتلأت بها الأناجيل **فإنك لا تجد مدرسة واحدة في العالم تجرؤ أن تدرس الأناجيل كاملة لطلابها كما قلنا، لأنهم يتجنبون هذه التناقضات، وينتقون نصوصاً مختارة يدرسونها لطلابهم كما أسلفنا**، فهكذا كانوا يفعلون معنا في مدرسة الفرندز «Friends» الأمريكية التبشيرية برام الله ـ فلسطين ـ

والأكثر سخرية أن تتطاول الكنيسة على الأناجيل التي كتبتها هي واعتمدتها هي كأناجيل قانونية وتزعم أن المسيح هو ديان العالم يوم الدينونة، في الوقت الذي يكذبها المسيح ويقول: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماء إلا إلٰهي وحده» [متّى: ٣٦/٢٤]. فهل عقل أحد هذه الخبصة!؟ وهل سمع أحد بديان لا يعرف متى يوم الدينونة. بينما أصغر قاضي صلح في محاكمنا الوضعية يعرف تماماً يوم الجلسة التي سينظر فيها القضية، لأنه ببساطة هو الذي يحدد ذلك اليوم وتلك الساعة. ألم يكن أولى بالكنيسة أن تشطب هذا النص قبل أن تزعم لطوائفها أن عيسى هو إلٰه العالم وهو الديان!؟ صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢].

ومرة أخرى نسأل من المستفيد من هذه المغالاة وهذا التشويش. والمسيحي الذي يبحث عن دين المسيح الحقيقي أين يجده!؟ أفي الإنجيل المسمى مرقص أم في الإنجيل المسمى متّى!؟ أم لوقا!؟ أم يوحنا، أم في دين شاؤول، أم في أراجيف الكنيسة المناهضة لكل عقل ومنطق وشرع ودين!؟ ثم كيف يبقي المدافعون عن هذا الدين مثل هذه التناقضات في أناجيلهم ومعتقداتهم حتى اليوم!؟ ألم يعلموا بعد أن «العيال كبرت» وشبت عن الطوق ولم يعد يقنعهم مثل هذا الدين الذي يجد فيه المرء الأمر ونقيضه منسوباً إلى المسيح!؟.

إن كل ما ورد في إنجيل يوحنا عن المسيح الديان إنما يعتبر دساً وهذياناً مبنياً على الاعتقاد الفاسد الذي يزعم أن عيسى إلٰهاً. وقد أثبتنا كذب هذا الزعم من نصوص واضحة في الأناجيل، ينفي فيها عيسى الألوهية عن نفسه. ونحن نجل المسيح عن مثل هذا الهذيان. إذ في

(١) المسيحية ـ ١٦٩ ـ الدكتور أحمد شلبي.

عالمنا هذا الشرطي يشهد عليك. والمدعي العام يدعي عليك. لكن لا الشرطي ولا المدعي العام يدينك بالتهمة أو يحكم عليك، إذ ليس لهما إلا الشهادة والادعاء. أما الإدانة والحكم النهائي فيصدره القاضي، والقاضي يوم الدينونة هو الله. الله الواحد، وليس عيسى وليس الإلٰه المثلث أي ليس الأب وليس الابن، وليس روح القدس، لأن الله لم يكن يوماً أباً لأحد ولا ابناً لأحد ولا روح قدس لأحد، إنما كان ولا يزال وسيبقى الله والله فقط. فلو كانت الإدانة بيد عيسى وتلاميذه يكون معنى ذلك أن الله أشركهم في حكمه، وهذا كفر ومحال في حق الله.
ولماذا يستغربون من الناس الذين يهجرون هذا الدين المناقض لبعضه، والمستحيل عقلاً والممتنع شرعاً!؟ إذا كان مثل هذا الدين الشاؤولي الكنسي الثالوثي المستحيل والمناقض لبعضه قد طبق في العصور المظلمة وفرض على الناس بقوة السيف والإرهاب فاليوم في القرن العشرين قرن الحريات والديمقراطيات لم يعد مقبولاً لدى الجيل الصاعد الذي أدار له ظهره وفضل الجريمة والزنى والمخدرات. . . عليه، وأننا لنرى بلداً كأمريكا قد حرمت دراسة هذا الدين في مدارسها الحكومية كما أسلفنا. لذا اتجهت الكنيسة وهي تركض لاهثة لنشره في افريقيا وآسيا، إذ طالما هناك من يؤمن به، طالما هناك استمرارية لجلوس البابوات والكرادلة والأساقفة وبقية أطقم الكنيسة على كراسيهم واحتلال مناصبهم ومكاسبهم الدنيوية والتحكم في أمور طوائفهم، وكان الأولى لهم أن يجلسوا ويصححوا هذا الدين مرة واحدة وإلى الأبد ليرضوا أبناءهم الذين يقولون: «إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب وأن الدعاوى التي تقوم ضد المسيحية لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية»[1]. والغريب في الأمر أن الكنيسة لا تريد أن تصدق أن عملتها هذه في الإلٰه المولود من فرج أنثى والإلٰه المصلوب والإلٰه القائم من الأموات. . . الخ أصبحت في هذا العصر غير قابلة للتداول، فهي تنفق على نشر معتقداتها هذه التي عفا عليها الزمن ملايين الدولارات المشبوهة المصدر في أفريقيا وآسيا، وكما قلنا فإنه مع كل جهودها المضنية هناك، يأتي دعاة الإسلام دعاة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد، فيحصدون في دقائق ما زرعته الكنيسة في سنوات، لأن الإسلام دين الفطرة التي خلق الإنسان عليها. دين الله الواحد. الله الذي لا يتغير ولا يتبدل من حال إلى حال، وليس الدين المركب، دين المتناقضات، دين الإلٰه المصلوب والإلٰه المدفون، والإلٰه القائم من الأموات، الذي يصححونه كل يوم في طبعات جديدة منقحة.

[متّى: ١٩/٣٠]: «ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون أولين»: هذا قول حق من

---

(١) اعتراضات على العقيدة المسيحية ـ ماكينون وفيدلر وويليامز وبيزنط، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٩ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

أقوال المسيح. ونحن نسأل من هم «الآخرون الذين سيكونون أولين». أليسوا هم المسلمين آخر الأمم!؟ أليسوا هم الذين يؤمنون بالله الواحد!؟ أليسوا هم الذين حافظوا على دينهم ومعتقداتهم كما نزلت لم يغيروا فيها حرفاً واحداً ولا نقطة ولا فاصلة!؟ أليسوا هم الذين يؤمنون بجميع الأنبياء وجميع الكتب المنزلة!؟ إذ لم يأت بعد عيسى إلا المسلمون «وهم الآخرون» الذين سيكونون أولين في دخول الجنة، تصديقاً لحديث نبيهم: «نحن الآخرون السابقون إلى الجنة، حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي».

الإصحاح العشرون

[متّى: ٢٠/١ ـ ١٦]: «فإن ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة[1] ورأى آخرين قياماً في السوق بطالين فقال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة[2] والتاسعة[3] وفعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين. فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم. فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة واعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين. فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً. فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر، فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً وفيما هم يأخذون تذمروا على صاحب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فأجاب وقال لواحد منهم. يا صاحب ما ظلمتك. أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فإني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك. أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي. أم عينك شريرة لأني أنا صالح!؟ هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون».

إن المدقق في أسلوب هذا المثل، ليستطيع أن يميز بسهولة أن هذا أسلوب المسيح. بل ويستطيع أن يجزم أن المثل من أمثاله الحقيقية التي فعلاً نطق بها. إذ أمامنا أسلوب سلس، مسترسل، ومشحون بالبلاغة والكناية، التي لمسناها منه في موعظة الجبل، والتي قلنا إننا سنتخذها نبراساً لأقواله الأخرى، فما وافقها كان من إنجيل عيسى وما خالفها كان مدسوساً عليه.

---

(١) و(٢) و(٣): الثالثة = التاسعة صباحاً بتوقيتنا اليوم والسادسة = ١٢ ظهراً، والتاسعة = ٣ بعد الظهر، والحادية عشرة = ٥ مساء.

فرب البيت هنا كناية عن الله، والكرم كناية عن الحياة، واليوم كناية عن الدهر، والفعلة كناية عن الأمم ومنهم اليهود. ولو عرف كاتب هذا الإنجيل حقيقة ما يعنيه هذا المثل لما دونه في إنجيله قط. مما يؤكد لنا مرة أخرى أن هذا المثل مأخوذ فعلاً من إنجيل المسيح، وأن كاتب هذا الإنجيل هو حتماً سارق ذلك الإنجيل الحقيقي الذي يجب على نصارى اليوم أن يطالبوا به الكنيسة التي لا شك أنها تخفيه في أحد سراديبها، كما سبق وأخفت إنجيل برنابا.

فهذا المثل كناية عن الله ورسله للأمم العديدة السابقة، فلقد دعى الله عن طريق رسله وأنبيائه جميع الأمم ـ ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [سورة فاطر: الآية ٢٤] ـ وكان آخرهم المسلمين. ولما كان بنو إسرائيل أجلافاً غلاظ القلوب، فقد اقتضت حكمة الله أن يرسل لهم النبي تلو النبي. وكان موسى أحد أنبيائهم، أيده الله بالمعجزات الخارقة التي بهرت فرعون وقومه، فأنقذ بني إسرائيل من أيديهم، وعبر بهم الصحراء، بعد أن فلق الله لهم البحر، ثم أنزل عليهم المن والسلوى، كما أنزل التوراة على نبيهم فيها هدى ونور لهم ليحكموا بها وليحتكموا إليها في تنظيم معيشتهم وتسيير شؤونهم. فهل حمدوا الله على ما أفاء عليهم من نعم!؟ كلا! إذ عبدوا العجل ونبيهم ما زال بين ظهرانيهم، ثم حرفوا التوراة من بعده وأضافوا لها ما لم يكن فيها كما مر معنا وادعوا في محاولة ساذجة أن إسحاق هو الذبيح وأنه كان وحيد إبراهيم مع أن توراتهم ما زالت تذكر بوضوح أن سارة لم تكن تنجب ولما دخل إبراهيم على هاجر وولدت له إسماعيل كان سنه (٨٦) عاماً [تكوين: ٦/١٦]. ولما شاء الله لسارة أن تنجب إسحاق كان عمر إبراهيم (١٠٠) سنة [تكوين: ١٧/١٧] وكان لإسماعيل الذي ولد قبله أربعة عشر عاماً من العمر. كما ادعوا أن هاجر كانت جارية، وها هو «دبي شلوم» أحد مفسريهم للتوراة يعترف أخيراً أن هاجر كانت ابنة فرعون[1] ـ أي أميرة وأرقى من سارة التي كانت من البدو الرحل. ووصفوا أنبيائهم الطاهرين أنهم زناة وأولاد زناة، وحللوا الربا وأكلوا السحت، وقتلوا أنبياءهم، وأصبح كل همهم في الحياة هو المادة، ونسوا تماماً شيئاً اسمه الروح، مكتفين بترديد أنهم شعب الله المختار للنبوة والرسالات. وفي حقيقة أمرهم ناسين الله الذي ينطقون باسمه، رامين بالتوراة وراء ظهورهم، مفضلين عليها تقاليد شيوخهم ليس لهم هم إلا جمع المال فقط.

ولكي يوقظ الله فيهم الروح التي ضعفت أمام إغراءات المادة ويلفت انتباههم إليه قدم لهم معجزة خارقة إذ اختار من بينهم فتاة طاهرة عفيفة من عائلة اشتهرت بالطهر والعفاف وخلق منها

---

(١) تاريخ أرض القرآن ـ ص ٢٨٠ ـ عن كتاب اليهودية والمسيحية ص ٤٣ ـ للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

ابناً بدون أب، يكلمهم في المهد صبياً وكهلاً، قائلاً لهم كفاكم ظلماً لأنفسكم، عودوا إلى الله الواحد. توبوا وآمنوا بالتوراة والإنجيل فتكون لكم الحياة الأبدية. حاملاً لهم في نفس الوقت إنذاراً نهائياً من الله مفاده أنه إن لم يتوبوا عما كانوا فيه ويرجعوا مؤمنين فإن الله سيهجرهم كما هجروه وينساهم كما نسوه وسينزع ملكوته (النبوة والرسالة) منهم ويعطيه لأمة أخرى تعمل أثماره ولن يعودوا شعب الله المختار ويحقق وعده الذي جاء في التوراة «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية». فهل عقلوا واتعظوا!؟ كلا! وماذا كان رد فعلهم. خافوا أن تصل دعوة نبيهم في الله الواحد إلى الأمم التي كانت تحكمهم وتعيش بين ظهرانيهم أو تحيط بهم من كل جانب من رومان ويونان وفينيقيين... وغيرهم فيشاركوهم الجنة. فكادوا له وتآمروا عليه، وحاولوا قتله، ولكن الله نجاه ورفعه قبل أن تمتد أيديهم إليه، وليمحوا كل أثر له بعد رفعه حرضوا الرومان على قتل أتباعه حتى لو كانوا من بني جلدتهم فقتلوهم شر قتلة وأخفوا إنجيل الله الذي أنزله عليه واستبدلوه بأناجيل أربعة محرفة كتبوها للأمم بأيديهم (تماماً كما حرفوا التوراة من قبل) كل ذلك خوفاً من أن تشاركهم الأمم في الجنة. سبوا فيها جميع الأنبياء ليبعدوهم عن التوراة وجعلوهم سراقاً ولصوصاً، وجعلوهم يسجدون للتماثيل والصلبان ويأكلون الخنزير ويشربون الخمر مع أنهم منهيون عن ذلك في التوراة، ولم يمض وقت قليل حتى جعلوا نبيهم إلٰهاً للأمم، ثم ابن الله ثم روحاً قدساً، وابتدعوا له الأقانيم الثلاثة التي لم يعرفها نبيهم ولم يسمع بها أصلاً. وبصقوا في وجهه فجلدوه وصلبوه بزعمهم، وقلبوا كل مستحيل ممكناً إذ جعلوا تحقير إلٰههم من صلب عقيدتهم، وكفروا من لا يؤمن بما ابتدعوه ثم قبروه ودفنوه وبعدها أيقظوه وأقاموه، كل هذا ليضلوا به الأمم خوفاً من مشاركتهم الجنة والحياة الأبدية، فضلوا ضلالاً بعيداً، وأضلوا خلقاً كثيراً.

أما المسلمون فهم الأمة الأخيرة ـ أمة محمد آخر الرسل والأنبياء وخاتمهم ـ فهم فعلة الساعة الحادية عشرة الأخيرة الذين آمنوا بربهم وبرسوله وثبتوا على دينهم كما نزل من بعده لم يغيروا فيه حرفاً واحداً، بل حفظوه عن ظهر قلب في قلوبهم وعقولهم حتى اليوم، أباً عن جد، بشهادة أكابر نقاد الغرب وعلمائهم، ووحدوا الله ونزهوه عن الشرك بما يليق بمقامه، وآمنوا بجميع أنبيائه ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم، ونادوا بربهم إلٰهاً واحداً لا شريك له من على ظهور مآذنهم خمس مرات في اليوم حتى هذه اللحظة وإلى يوم يبعثون. وها هم بشهادة المسيح نفسه الآخرون في الظهور إلاّ أنهم الأولون في الدخول إلى ملكوت الله. جعل لهم من كرمه عليهم الحسنة بعشر أمثالها، بل بسبعمائة ضعف، والسيئة بواحدة، وجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومن قال فيهم لا إلٰه إلاّ الله دخل الجنة... إضافة إلى كثير كثير مما لم يكن عند سبقهم من الأمم. ولقد ذكر متّى في [٨/ ١١ ـ ١٣] قوله: «إن كثيرين سيأتون من المشارق

والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب في ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت (أي اليهود الذين كفروا بأنبيائهم والذين جعلوا آخر نبي لهم إله وبين يديهم التوراة والإنجيل) فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» كما أورد لوقا في [١٣/ ٢٨] من إنجيله كما أسلفنا نصوصاً مماثلة. ولم تأت أمة من المشارق والمغارب والشمال والجنوب تؤمن بكافة الأنبياء إلا أمة محمد وهي آخر أمة أرسل إليها رسول. وهي الأمة المبشر بها في التوراة والإنجيل. ولو عرف من دون هذا الإنجيل، أو عرفت الكنيسة أن المسلمين هم المعنيون بهذا المثل لحذفوه من إنجيلهم، أو في أضعف الأحوال شوهوه. فللّه درك أيها المسيح إذ كشفت بعين النبوة وروح الوحي ما سيكون من بعدك مشيراً إلى المسلمين، فعلة الساعة الحادية عشرة من طرف خفي. ولقد صدق على قولك هذا أخوك محمد بن عبد الله وهو الأمي الذي لم يكتب في حياته حرفاً أو يطلع يوماً على كتاب لأن رسالتيكما منبعهما واحد إذ قال: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة إنما أصلكم في أصل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار[١] على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط. ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط[٢]. فعملت النصارى الحقيقيين من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط، ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر، إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين[٣]. ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين». ألا لكم الأجر مرتين «فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء، قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئاً فقالوا لا. قال إنه فضلي أعطيه من شئت».

فالأولون الذين يصبحون آخرين هم الأمم السابقة، ومنهم اليهود والنصارى. والآخرون الذين يصبحون أولون هم أمة محمد. فهم آخر الأمم ونبيهم آخر الأنبياء صاحب الرسالة الخاتم. وهم الذين ثبتوا على دينهم بعد ذهاب نبيهم، بعكس جميع الأمم السابقة، التي سيكون رد رب البيت لها أنه ما ظلمهم من حقهم شيئاً، وأنه حر في ماله يصرفه كيف شاء ويعطيه من يشاء، ومن حكم في ماله ما ظلم.

هذا ونلاحظ أن المسيح قد ختم قوله بوصفه اليهود بالحسد والشر. وهذه صفتهم حتى

---

(١) أي ٦ ساعات على الأقل.

(٢) أي ٤ ساعات.

(٣) أي ساعتين.

يومنا هذا، فحسدهم وشرهم قد ملأ الدنيا وأوقعهم تحت حلم السيطرة على العالم ليتخلصوا من عقدة الاضطهاد، وقديماً قال الفرنسيون لمعرفة مفتاح الجريمة Cherchez la femme أي فتش عن المرأة، واليوم إذا أردت أن تعرف مفتاح أي جريمة غامضة أو أي فساد في العالم، ففتش عن أصبع الصهيونية العالمية فيه خصوصاً الموساد. وما انحلال الاتحاد السوفياتي مؤخراً (حليف العرب) إلاّ من صنعهم. ألم يقل أوسكار ليفي ـ أحد زعماء الصهيونية العتاه ـ كما مر معنا: «نحن اليهود لسنا إلاّ سادة العالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه» فهم اليوم كما تنشر الصحف يقفون خلف كل الموبقات، موبقات التآمر والجريمة، والجنس، والمخدرات، والتجسس، والصحافة والأفلام التي تعكس كل ذلك وتنتجها دور السينما في هوليوود... الخ. إذ يعتقدون أنهم بنشر هذا الفساد يستطيعون أن يوقعوا بالعالم فيكونوا هم أسياده متفرغين لإدارته ولقد نسبت أميركا وبريطانيا كل الجرائم فيهما إلى ما تعرضه تلفزيوناتها من أفلام هوليوود التي تمثل الجريمة بمختلف أنواعها. ولكن للأسف لم يستطيعوا أن يفعلوا أكثر من ذلك لأن معظم صحافتهم وأفلامهم واستديوهاتهم وتلفزيوناتهم تسيطر عليها الصهيونية العالمية وتتحكم فيها.

وهكذا وهب الله الآخرين الذين أصبحوا أولين العطاء المضاعف الجزيل لأنهم أثبتوا بجدارة أنهم أصحاب الملكوت وأنهم يحافظون عليه بحق، ونزع «الاختيار» من اليهود ووضعه في أمة محمد، إذ قال لهم عزّ من قائل: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [سورة آل عمران: الآية ١١٠]. وبذا أصبحت أمة محمد هي المختارة والمفضلة عند الله. لأن منزلة اليهود كشعب الله المختار قد انتهت بمجيء محمد، وبنزول القرآن الأبدي الذي نسخ التوراة والإنجيل وجميع الكتب السابقة، تحقيقاً لنبوءة إسرائيل (يعقوب) «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب [تكوين: ٤٩/ ١٠]. وشيلون أي رسول الله، نبي العالم الحق الذي كان ينتظره الجميع. وكذلك تحقيقاً لوعد الله لموسى «أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم» [تثنية: ١٨/١٨]، وتحقيقاً لما جاء في الأناجيل على لسان اليهود أنفسهم «أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطون الأثمار في أوقاتها» [متى: ٤١/٢١] وكذلك قول المسيح: «أقول لكم إن ملكوت السمٰوات ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» [متى: ٤٣/٢١]، فمن غير أمة محمد كما ذكرنا تعطي الأثمار في أوقاتها!؟ فهم الذين يشهدون بأن الله واحد كل يوم، ويؤدون صلاتهم خمس مرات في اليوم، ويصومون شهر رمضان من كل عام في وقته، وهم الذين يخرجون زكاة أموالهم كل حول، وهم الذين يحجون إلى البيت الحرام في شهر الحج من كل عام. وكذا نبوءة عيسى وداود من قبله عن محمد بالذات «الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية» [متى: ٢١/٤٢ ومزمور ١١٨/ ١٩ ـ ٢٣].

وعليه تكون كل الكتب السماوية والديانات السابقة التي كانت قد تنبأت بمحمد قد

نسخت وانتهى العمل بها بمجيء محمد ونزول القرآن ووجب على أصحابها اتباع محمد.

[متّى: ٢٠/١٧ ـ ٢٠]: «وفيما كان يسوع صاعداً إلى أورشليم أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد في الطريق وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم».

هراء! مرة أخرى عزيزي القارىء حذار أن يغشك هذا الكاتب فتعتقد أن هذه نبوءة من نبوءات المسيح. فالمسيح لم يقل هذياناً كهذا لأن الله اختص بأشياء كثيرة لا يعرفها أحد إلاّ هو، ولقد جاء خمس منها في القرآن في قوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [سورة لقمان: الآية ٣٤] فمن نعم الله علينا أنه أخفى عنا الأرض التي سنموت فيها وساعة موتنا والطريقة التي سنموت فيها كما سبق أن ذكرنا.

كما يجب ألا ننسى عزيزي القارىء أن هذه الأناجيل إنما كتبت بعد الأحداث وبعد رفع المسيح بعشرات السنين وما يزعمه الكاتب هنا ليس إلاّ دساً لما يريد أن يقودنا إليه في نهاية إنجيله ألا وهو صلب المسيح، وفي هذا الصدد يقول تشارلز دود: «لقد سجلت أقوال بأن يسوع تنبأ بأن الآلام تنتظره هو وتابعيه، وغالباً ما استحسن ذلك الاعتقاد في أن الإنذار بموته ـ وهو القول الذي تكرر منسوباً ليسوع في الأناجيل ـ إنما هو تنبؤ خرج من واقع الأحداث أي بعد وقوعها» ويمكن التسليم صراحة بأن دقة بعض هذه التنبؤات قد ترجع إلى ما عرفته الكنيسة من حقائق فيما بعد[1].

ولقد سبق لمتّى المزعوم هذا أن ذكر لنا هذا القول الذي دسه على المسيح. فلماذا عاد وكرره هنا!؟ أنه يريد بتكراره هذا أن يستمر في غسل أدمغتنا ليهيئنا لتقبل عملية الصلب الغير معقولة التي كانت في ذهنه قبل أن يكتب إنجيله، تلك العملية التي شكك بها الكثيرون منذ حدوثها.

ومما يؤكد كذب هذه النصوص هو أن متى هذا نسي أن يذكر شيئاً عن رد الفعل لدى التلاميذ عندما أخبرهم المسيح حسب زعمه بهذا الأمر الجلل. ولو كانت هذه الأقوال قد صدرت عن المسيح فعلاً لأمطروه بعشرات الأسئلة، كما ذكرنا مثل: من الذي سيسلمك إلى رؤساء الكهنة؟ من الذي يجرؤ أن يحكم عليك بالموت؟ لا يمكن أن يتم هذا ونحن معك! كلنا

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٩٩ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

فداؤك. . . ولكن للأسف شيئاً من هذا لم يحدث. فهل كان التلاميذ أمواتاً؟ أم باردي الحس إلى هذه الدرجة بحيث لم يبدأ عليهم أو منهم تأثر أو فعل!؟. من يصدق!؟.

أما مسألة الدفن ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يقوم، فقد أثبتنا كذبها في حينه، والكاتب إنما يكررها هنا لتثبت في أذهاناً أيضاً، فتكرار الكذبة يجعلها تثبت في الأذهان كما أن المثل يقول «التكرار يعلم الحمار». ولقد سبق أن قال ڤولتير «اكذبوا واكذبوا واكذبوا فلا بد أن يبقى أثر من كذبكم»، وللأسف ما زال كثير من أكاذيب كتبة هذه الأناجيل باقياً حتى اليوم في عقول السذج والبسطاء من العامة.

ولقد وردت هذه النصوص أيضاً في مرقص [١٠/٣٢] ولوقا [١٨/٣١] وقال مرقص «يجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه» وهذا كله استقاه مما جرى بعد الأحداث. كما ذكر أن التلاميذ كانوا «خائفين يتحيرون» وذكر لوقا مثل ذلك وأضاف «ويُشتم» وليبرر صمتهم التام في إنجيل زميله متَّى أضاف في إنجيله الذي كتبه بعده «وأن التلاميذ لم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأمر مخفي عنهم ولم يعلموا ما قيل»!.

• وهذا مناقض تماماً لعقيدة الشاؤوليين الكنسيين اليوم. فإذا كانت عقيدتهم اليوم تقضي بأن المسيح صلب فداء عنهم أو عن العالم كما يزعمون، وأنه لا يتم إيمانهم إلاّ إذا اعتقدوا بذلك، لفهم التلاميذ هذا الأمر رأساً، ولما تحيروا إطلاقاً! أما كون الكاتب قد ذكر «أنهم تحيروا ولم يفهموا وكان الأمر مخفي عنهم» فمعنى هذا أن هذه العقيدة لم يكن لها وجود في زمن المسيح وتلاميذه وأنها تفبركت بعد رفعه إلى السماء من قبل شاؤول كما ذكرنا لأنه هو الذي قال: «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» [الأولى لأهل كورنثوس: ٢/٢] وأضاف إليها مسألة «الفداء» وتبنتها الكنيسة من بعده، وسنذكر بعد قليل كيف تطورت هذه الفكرة. -

أما يوحنا فلم يذكر لنا شيئاً من هذا الهذيان. ولو كانت الرواية حقيقة لما أهملها يوحنا لا سيما وأنه كان واحداً من التلاميذ الذين أخذهم المسيح على انفراد حسب قول متَّى المزعوم. بل إن قوله «أخذهم على انفراد» ليقول لهم هذا السر الخطير دليل على كذب الكاتب لأن المسيح لا يقول شيئاً في السر. اقرأ ما كتبوه عزيزي القارىء في [يوحنا: ١٨/٢٠] «أنا كلمت العالم علانية. أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل. وفي الخفاء لم أتكلم بشيء». ولاحظ عزيزي القارىء قوله «في المجمع وفي الهيكل»، إذ هذين هما المعبدين اللذين عرفهما المسيح واللذين كانا موجودين في زمانه، أما الكنيسة فلم يكن لها وجود زمن المسيح. وعليه كل الأقوال التي مرت معنا وفيها لفظة كنيسة تكون مدسوسة من الكنيسة التي نشأت بعد رفع المسيح إلى السماء بعشرات السنين من قبل شاؤول، كما أسلفنا.

[متّى : ٢٠/٢٠ـ٢٨]: «حينئذ تقدمت إليه أم زبدي مع ابنيها وسجدت له وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين. قالت قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك فأجاب يسوع... وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلاّ الذين أعد لهم من إلٰهي».

النقد:

١ ـ لقد وردت نفس الرواية تقريباً في مرقص [١٠/٣٥] ولوقا [١٨/٣١]. وغريب قول الكاتب هنا «حينئذ تقدمت إليه أم زبدي»! ألم يقل لنا إنه أخذ الاثني عشر تلميذاً على انفراد؟ فمن أين ظهرت أم زبدي!؟.

٢ ـ نلاحظ في مرقص أن الذي طلب هذا الطلب كان يوحنا ويعقوب أولاد زبدي. أما في «متّى» فلكي لا يقال إنه سرق النص حرفياً عن مرقص جعل الطالبة هي أم زبدي التي دسها هنا. ومرقص سمى المسيح «معلماً» وهذا إقرار منه بأن المسيح كان معلماً ونبياً، وبهذا يسقط قول الكنيسة بأن عيسى كان إلٰهاً.

٣ ـ مرة أخرى يسقط الكاتب سقطة مروعة عندما يقول لنا إن أم زبدي سجدت، لأنه أخبرنا بنفسه في أول إنجيله أن السجود لغير الله ممنوع.

٤ ـ أن يكون لعيسى ملكوت في السماء فهذا من زعم الكنيسة، إذ بعد النفخ في البوق يموت كل الخلق وعيسى معهم ويقول الله لمن الملك اليوم ﴿فلا سامع ولا مجيب الكل أموات فيرد سبحانه على نفسه قائلاً لله الواحد القهار﴾ [سورة غافر: الآية ١٦].

٥ ـ طلب أم زبدي هنا يتناقض مع ما ذكره الكاتب سابقاً «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً» كما أسلفنا لأنه لو سبق للمسيح أن قال ذلك فلا يبقى لأم زبدي أي معنى لأن تطلب منه ذلك مرة أخرى.

٦ ـ قول المسيح «أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلاّ الذين أعد لهم من إلٰهي» نقدمه هدية للكنيسة التي جعلت المسيح هو الله نفسه وبادىء الأشياء كلها وعلتها. بينما نرى هنا أن إلٰهها الذي فبركته لا يقدر أن يجلس اثنين من أحب تلاميذه إليه عن يمينه ويساره!؟ بالله ألا ينسف هذا عند كل ذي عقل سليم كل المعتقدات الشاؤولية الكنسية التي ألهت عيسى، فإذا أصر البعض بعد هذا على أنه إله فنقول لهم **إن إلٰهكم هذا ناقص السلطات وعديم الصلاحيات يوم الدينونة**، إذ حسب قوله لا يستطيع أن يتصرف في أبسط الأمور إلاّ بإذن الله الحقيقي. فكيف تزعمون أنه إله مساوٍ لله وأنه مخلصكم يوم القيامة لا بل كيف تزعم الكنيسة أنها مخلصة طوائفها وها هو إلٰهها نفسه عاجز عن أن يجلس أحد عن يمينه أو يساره إلاّ

بإذن ربه وخالقه. صدق الله العظيم القائل: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾ [سورة الاسراء: الآية ٤٢].

وإن قالوا إن الله الأب يستطيع كل شيء قلنا إذاً ما فائدة الإله الابن الذي لا يستطيع أن يفعل شيئاً من نفسه!؟. ثم كم إلهاً هناك!؟.

كل هذا يؤكد ما قلناه إنه لا يمكن أن يكون المسيح إلهاً، وأنه ليس إلاّ نبياً ورسولاً كريماً، ويوم الدينونة ليس له من الأمر شيء سوى الشهادة على بني إسرائيل، أو لهم وأنه لا دخل له بنصارى اليوم الذين جعلوا منه إلهاً، ألا فليعتبروا قبل فوات الأوان طالما في العمر بقية.

٧ ـ أليس غريباً في هذه الرواية أن يوحنا الذي تدور الرواية حوله وحول أمه وأخيه لم يذكر حرفاً واحداً منها في إنجيله!.

[متّى: ٢٠/٤١ ـ ٤٥]: «ولما سمع العشرة ابتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا. . . وقال لهم المسيح من أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً ومن أراد أن يصير منكم أولاً يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين».

النقد:

ليبذل نفسه فدية عن كثيرين: هراء! لأن المسيح لم يقل ذلك أبداً، وهذا قول الكاتب وليس قول المسيح إطلاقاً، بدليل أولاً أنه دس لفظ «ابن ال إنسان» على المسيح، وثانياً لأن المسيح سبق وأن قال: «ما جئت إلاّ لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متّى: ١٥/٢٤]. أي لهداية الذين ضلوا من بني إسرائيل. كما سبق وأن قال إنه ما جاء إلاّ «ليخلص من قد هلك» [متّى: ١٨/١١] أي يخلص أبناء إسرائيل الذين انحرفوا عن عبادة الله الواحد وإعادتهم إلى الطريق المستقيم.

وليس في هذه الأقوال أي شيء عن «بذل نفسه فدية عنهم» أو عن غيرهم في المستقبل، إذ لم نسمع بنبي واحد قدم نفسه فدية عن قومه. والذي دس «مسألة الفداء» هذه هو شاؤول، اقرأ معي قوله: «يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل الجميع» [رسالته الأولى لتيموثادس: ٢/٥ ـ ٦]. وإن كان شاؤول هنا يعترف بإله واحد إلاّ أنه هو الذي وضع اللبنة الأولى للثالوث بزعمه أن لله ابناً.

في الأقوال السابقة يلاحظ الناقد تطور هذه العقيدة الزائفة (الفداء) التي دسوها في دين المسيح والمسيح بريء منها. فالمسيح الذي صرح أنه ما جاء إلا لهداية خراف بيت إسرائيل

الضالة جعله متَّى «**فدية عن كثيرين**». ثم جاء شاؤول وجعله فدية «**لأجل الجميع**» ثم جاءت الكنيسة فيما بعد وجعلته «**فداء عن العالم**». كل ذلك ليقودونا شيئاً فشيئاً إلى الوهم الذي في أذهانهم، والذي كتبوه في آخر الأناجيل، وهو أنه صلب، فزعموا بعدها أن صلبه كان فداء عن العالم وأن كل من يؤمن بصلبه تكون له الحياة الأبدية.

إن فكرة الفداء عن العالم التي ابتدعتها الكنيسة ودستها في الأناجيل كانت أحد الأسباب الكثيرة التي جعلت الكثيرين يرفضون تصديقها، إذ لا أحد يصلب عن أحد فداء عنه، فهجروا هذا الدين وأداروا ظهورهم له معتبرين أن مسيح الكنيسة أسطورة من الأساطير.

والمتأمل في مسألة الفداء هذه يجدها تناقض تناقضاً صارخاً مع أقوال سابقة للمسيح نفسه كما مر معنا فاستمع إليه عزيزي القارىء وهو يقول: «ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» [متى: ٣٦/١٢] وكذلك قوله عن يوم الدينونة أيضاً: «وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» [متى: ٢٧/١٦]. فإذا كنا سنحاسب عن كل كلمة نقولها في حق غيرنا، وإننا سنحاسب حسب عملنا، فأين صلبه الذي كان فداء عنا!؟ وما فائدة صلبه إذاً!؟. وأقوال المسيح هذه تثبت الحقيقة التي جاءت بها كل الأديان السماوية، وهي أن كل واحد مسؤول عن كلامه وأفعاله وأنه سيجازى عليهما إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

فضلاً عن أن مسألة الفداء هذه مناقضة لأقوال المسيح، فهي أيضاً مناقضة لأقوال التوراة كما مر معنا فتذكر عزيزي القارىء ما جاء في سفر التثنية «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء» [تثنية: ١٦/٢٤] وتذكر قول حزقيال «أنتم تقولون لماذا لا يحمل ابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً. حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا. النفس التي تخطىء هي تموت (أي تقتل) والابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار يكون عليه، وشر الشرير يكون عليه» [حزقيال: ١٩/١٨].

فالمسيح لم يبذل نفسه فدية لا عن العالم ولا عن كثيرين ولا عن أحد، ولو كان ذلك حقيقة، فلماذا يحاسب النصارى يوم الدينونة على أقل شيء حتى ولو كان مجرد كلمة بطالة!؟ ثم ما بال الأمم الأولى التي جاءت واندثرت قبل المسيح!؟ إذ من أين لها أن تؤمن «بالله» الذي صلب نفسه أو أراق دماء ابنه فداء عن العالم؟!؟.

والسؤال الذي يجب أن يسأله كل من يعتقد أنه مسيحي، يحب المسيح ويبحث عن الحق والحقيقة في هذه الأقوال المتضاربة، حسب قول المسيح نفسه «إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٣١/٨ ـ ٣٢] هو أن يسأل نفسه: هل يعقل أن يكون عيسى الذي هو آخر أنبياء بني إسرائيل، والذي أكد بنفسه أنه ليس

أكثر من نبي عندما قال: «ليس نبي بلا كرامة إلاّ في وطنه» [متى: ١٣/٥٧] والذي قال «ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» هل يعقل أن يكون إله العالم كما تزعم الكنيسة!؟ وهل النبي يتحول إلى إله!؟ كم هو بعيد دين الكنيسة عن دين المسيح!؟.

أن المتدبر للأناجيل، لا يجد أساساً لهذا الزعم (الفداء) الذي دسته الكنيسة، بل يجد في إنجيل يوحنا السبب الحقيقي وراء فكرة صلب المسيح التي راودت الكهنة اليهود وقد ذكرناه سابقاً، وهو أنه بعد أن أنذرهم المسيح بزوال ملكوتهم ـ أي نزع النبوة والرسالة منهم ـ وهددهم بأن «الحجر الذي رفضوه أي إسماعيل الذي من نسله محمد سيكون رأس الزاوية» [متّى: ٢١/٤٣] جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتي الرمانيون ـ الإسماعيليون حسب ما جاءت في إنجيل برنابا ـ ويأخذون موضعنا وأمتنا. فقال لهم واحد منهم وهو قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة «أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» [يوحنا: ١١/٤٩ ـ ٥]. **فقيافا هو الذي فكر في قتل المسيح، وبيلاطس هو الذي نفذ. فأين فداء العالم الذي زعموه!؟ بل أين إله العالم الذي أراد أن ينتقم من إله مثله؟!؟** فهل ترى عزيزي القارىء الأوهام الكاذبة التي دسوها في دين المسيح!؟ لهذا وعدناك عزيزي القارىء أن نخلص المسيح ودين المسيح من جميع الأراجيف التي ألصقوها بهما.

[متّى: ٢٠/٢٩]: «وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير. وإذا أعميان جالسان على الطريق... صرخا قائلين ارحمنا يا سيد ابن داود... فتحنن يسوع ولمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه».

قلنا إن «متّى» المزعوم هذا مغرم بكثرة المعجزات على يد عيسى. فهنا قبل أن يختتم إصحاحه ارتأى أن يتحفنا بواحدة منها ناسياً أنه ذكرها لنا في [٩/٢٧] من إنجيله ولكن في الجليل وليس وهم خارجون من أريحا. وفي الوقت الذي ذكر مرقص نفس المعجزة بأعمى واحد وذكر أن اسمه كان «بارتيماوس الأعمى بن تيماوس» [مرقص: ١٠/٤٦ ـ ٥٢]، نرى متّى قد ضرب الأعمى ×٢ وجعلهما أعميان. ويجب ملاحظة أن الأعميان في متّى لم يقولا له يا الله، ولا يا ابن الله ـ كما تزعم الكنيسة اليوم ـ إنما «يا سيد ابن داود». لأن كتبة الأناجيل الثلاثة الأولى كما أسلفنا كان همهم منصباً على أن يرسخوا في أذهاننا أنه «ابن داود» وأنه «نبي العالم ال منتظر». ومن حقنا أن نسأل نصارى اليوم من الذي صلب؟ هل هو ابن داود أم ابن يوسف النجار؟ أم ابن مريم؟ أم ابن الإنسان أم نبي العالم؟ أم آخر أنبياء بني إسرائيل، أم ابن الله أم الإله المتجسد الذي ابتدعوه وقالوا إن الله انتقم من إله مثله!؟.

الإصحاح الواحد والعشرون

[متّى: ٢١/١ ـ٧]: «ولما قربوا من أورشليم وجاؤوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون، حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا للقرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة **وجحشاً معاً فحلاهما** واتياني **بهما** وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج **إليهما. فللوقت يرسلهما.** (فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا مليكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان) **وجحش ابن أتان** فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع **وأتيا بالأتان والجحش** ووضعا **عليهما** ثيابهما. **فجلس عليهما»**.

النقد والتناقض:

وردت هذه الرواية في الأناجيل الأربعة [مرقص ١١/١ ـ٧، ولوقا ١٩/٢٩ ـ٣٥، ويوحنا ١٢/١٢ ـ١٦]، وكالعادة ناقضوا بعضهم بعضاً في أمور كثيرة سنذكر أهمها ونترك الباقي لمن شاء الاطلاع على النصوص.

التناقض الأول: التوقيت: اتفق كتبة الأناجيل الثلاثة الأولى على أن الرواية حدثت بعد توجه المسيح والتلاميذ والجموع من الجليل إلى أريحا صعوداً إلى القدس، لكن ناقضوا بعضهم في التوقيت. فمرقص ذكر أنها كانت بعد شفاء المسيح للأعمى «بارتيماوس بن تيماوس، ومتّى، بعد شفاء أعميين لم يذكر لنا اسم أي منهما ليتمكن من ضرب الأعمى الواحد × ٢، ولوقا ذكرهما بعد استضافة «زكا» للمسيح، أما يوحنا فشذ عنهم جميعاً إذ جعلهما بعد إحياء اليعازر!!. فمن نصدق منهم. وهل لمثل هذا يقال إنه وحي الله؟!؟ صدق الله العظيم القائل في محكم كتابه ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢].

التناقض الثاني: الاعتراض على الجحش: ذكر مرقص أن قوماً من القيام ـ لم يحددهم ـ اعترضوا على فك الجحش. ولكن لوقا حددهم إذ قال إن أصحاب الجحش هم الذين اعترضوا، بينما متّى لم يذكر أن أحداً اعترض، أما يوحنا فخالفهم جميعاً في مسألة الجحش

والاعتراض عليه إذ قال: «وجد يسوع جحشاً فجلس عليه» هكذا!. مرة أخرى نقول من الصادق منهم!؟.

التناقض الثالث: «فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل»، وخطأ الاقتباس من التوراة: هذا قول الكاتب وليس قول المسيح فمرة أخرى يدخلنا متى المزيف في متاهة النبي القائل معتقداً أن أحداً لن يلاحقه ليعرف صدقه من كذبه. فتعالوا أعزائي القراء ننبش التوراة وراءه لنعرف من هو النبي القائل..!! في هذه المرة سنجده زكريا والنص المستشهد به ورد في [٩/٩] من سفره حيث يقول: «وراكباً على حمار، وعلى جحش ابن أتان»! فأين هذا مما اقتبسه «متَّى» أو زملاؤه. حتى في اقتباسهم من التوراة أخطأ الملهمون الأربعة. فمرقص ذكر «جحشاً مربوطاً» ولم يذكر الحمار ولا الأتان كما هو مذكور في أصل النص. ولوقا الذي وعدنا في مطلع إنجيله أنه سيتتبع بتدقيق كل ما يكتبه، أخل بوعده ولم يكلف نفسه عناء التدقيق ولو دقيقة واحدة في أصل هذا النص في التوراة، وسرق نص مرقص بالحرف الواحد ويوحنا شوه العبارة وأخل معناها إذ قال: «جالساً على جحش أتان» أي أسقط كلمة «ابن» الواردة في «جحش ابن أتان»، كما أسقط كلمة «الحمار» من النص المذكور. حتى الاقتباس من العهد القديم يحرفونه.

أما متى فخطؤه أكبر من خطأ زملائه، فهو علاوة على أنه أسقط لفظ «حمار» كما فعل زملاؤه، إلاّ أنه ضرب الأتان × ٢ كعادته فأصبح أتاناً وجحشاً وقال: «راكباً على أتان وجحش ابن أتان». وليتأمل كل عاقل هذا القول، إذ لا يمكن لإنسان أن يركب أتاناً وجحشاً معاً في نفس الوقت. اللهم إلاّ إذا كان واقفاً عليهما وليس جالساً، وبشرط أن يكون الأتان والجحش متساويين في السير. وهذا لا يتأتى إلاّ إلى بهلوان أو لاعب سيرك. ونحن نجل المسيح من أن يكون بهلواناً أو لاعب سيرك. وقد اضطر ذلك متَّى لأن يضع في فم المسيح كلاماً بصيغة المثنى مثل «**فحلاهما**» و «**اتياني بهما**» و «**فللوقت يرسلهما**... الخ» وهذه ليست المرة الأولى التي يضع فيها الملهمون الأربعة كلاماً في فم المسيح ويوهموننا أنه نطق به. ويبدو أن الخطأ الذي وقع فيه متَّى سببه أنه لم يلحظ الفاصلة بين كلمة حمار، وجحش ابن أتان. بمعنى أن الحمار هو جحش بن أتان، وللأسف لا يزال هذا النص يطبع بدون فاصلة في ترجمات العهد القديم حتى اليوم. تصور عزيزي القارىء أستاذاً يدرس إنجيل مرقص لطلابه فيقول «جحشاً»، وفي اليوم التالي يدرس إنجيل يوحنا فيقول لهم «جحش أتان» وفي اليوم الثالث يدرس إنجيل متَّى ويقول لهم «اتاناً وجحشاً». حتماً سيهب الطلاب في وجهه ويقولون له قبل الأمس قلت لنا جحشاً، وبالأمس قلت لنا جحش أتان، واليوم تقول «أتاناً وجحشاً» فكم جحشاً أو أتاناً ركب المسيح!؟. لهذا فهم لا يدرسون الأناجيل كاملة في المدارس كما أسلفنا، إنما يختارون

للطلاب نصوصاً معينة ليس فيها تناقض، وكذلك يفعل القسيس أيام الأحاد لأنهم يجدون إحراجاً كبيراً في تدريس الأناجيل كاملة إذ في ذلك خطورة كبيرة عليهم وعلى الأناجيل.

التناقض الرابع: «لفظ محتاج»: قال مرقص «الرب محتاج إليه» أي للجحش، وكذلك سرق عنه لوقا، أما متّى فقال: «الرب محتاج إليهما»، بينما يوحنا الذي جعل من عيسى إلٰهاً في إنجيله ابتعد كلياً وبذكاء عن لفظ «محتاج». لأن الرب إذا كان محتاجاً لشيء انتهى كرب وكإلٰه.

وهنا نرى أنه يتوجب علينا أن نعيد الانتباه إلى:

(أ) لفظ «الرب» المستعمل هنا: فهو يعني «السيد» كما سبق أن أوضحنا، فحذار أن يغشك هذا المترجم الذي يتلاعب باللفظ حسب أهوائه، فقد عاد لدسه مرة أخرى وترجم كلمة Lord إلى رب لتضليل العامة بأن يسوع رباً وإلٰهاً. ولكن فات هذا المترجم الملهم ـ لأنه يبدو ملهماً هو الآخر ـ أن الرب الإلٰه **«لا يحتاج»** شيئاً، مما يتناقض مع لفظ الرب الذي دسه، وعليه لا تكون كلمة رب هنا إلّا بمعنى سيد. وإلّا فأي إلٰه هذا الذي يستعمل الحمار في مواصلاته، ويراه الجميع وهو راكباً جحشاً! هل يتصور ذلك إلّا من فقد عقله!.

فالرب هنا بمعنى «السيد» وليس بمعنى الرب الحقيقي الذي قالت عنه الأناجيل كرسيه السماء، والأرض موطىء قدميه [متى: ٥/ ٣٤ ـ ٣٥]. اللهم إلّا إذا كان الرب هو رب المترجم الذي لا يدري أحد عنه شيئاً، أو رب الكنيسة التي ناقضت الأناجيل، وخرجت عن كل عقل وشرع زاعمة لطوائفها أن من لم تسعه السموات والأرض قد وسعه رحم مريم ثم خرج منه على شكل إنسان كامل وإلٰه كامل. فهل يعقل عزيزي القارىء من كان كرسيه السموات والأرض موطىء قدميه، أن يتغير ليصبح كرسيه ظهر حمار!؟ حقاً إن الشيطان لم يمت وها هو يتخذ هنا شكل مترجم يجعل من عيسى رباً فحذار عزيزي القارىء لأن معركة الشيطان مع بني آدم مستمرة إلى يوم الدينونة.

وللذين لا يزالون يعتقدون أن عيسى إلٰهاً نقول لهم حذار افتحوا عيونكم وافتحوا قلوبكم فالله في آخر اتصال له بالأرض يقول: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٧٩]. فلا تكونوا منهم وتتحقق فيكم نبوءة اشعيا القائلة: «يسمعون سمعاً ولا يفقهون ومبصرين يبصرون ولا ينظرون» [متّى: ١٣/٣].

إن الله الحقيقي يا سادة هو واحد وغيب دائماً، أي في الخفاء، تماماً كما قال عنه عيسى نفسه. وهو يشمل كل شيء، ولا يشمله شيء. خالق كل أحد ولم يخلقه أحد. الأول والآخر والظاهر والباطن لذا لم يكن له كفواً أحد. وهو القائل «لا تقدر أن ترى وجهي

وتعيش» [خروج: ٣٣/ ٢٠] بينما عيسى رأى وجهه الجميع وعاشوا.

(ب) القول الذي نسبه الملهمون للمسيح «فقولا الرب محتاج له»، فيه شك كبير أن يكون قد صدر عن المسيح حتى لو كان لفظ الرب بمعنى سيد كما ذكرنا. ذلك لأن المسيح كان دائماً متواضعاً ولا يمكن أن يتفاخر ويسمي نفسه سيداً. ولو فعل ذلك سيكون قد ناقض نفسه إذ كان قد قال «لأني وديع متواضع القلب» [متّى: ١١/ ٢٩]. كما علمنا التواضع بنفسه عندما قال: «من أراد أن يكون عظيماً عليه أن يكون خادماً» [متّى: ٢٠/ ٢٦]. وهو الذي نفى الصلاح عن نفسه. . . فهل يعقل بعد ذلك أن يلقب نفسه سيداً ويقول «قولا السيد محتاج إليه»!؟.

ولو كان بين القوم وقتها من يؤمن بأن عيسى حقاً كان ربهم، لقدسوا ذلك الجحش الذي حمل ربهم وإلٰههم ـ بزعمهم ـ منصوراً، ولحفظوا سلالته من الانقراض. كما يقدس الهندوس اليوم البقرة بدل تقديسهم اليوم للصليب الذي حمله ربهم ـ بزعمهم ـ مهزوماً ومقهوراً مما يدل على أن نصارى الأمس كانوا أعقل بكثير من نصارى اليوم الذين ضللهم شاؤول والمجامع الكنسية.

وطلما أن نصارى شاؤول والمجمعات الكنسية يزعمون أن الأب والابن وروح القدس هم إلٰه واحد، فمن حقنا أن نسأل: إذا ركب الإلٰه الابن الحمار، فهل يكون الإلٰه الأب والإلٰه روح القدس قد ركباه أيضاً!؟ فإن قالوا نعم. قلنا متى وكيف ركباه!؟ فسروا لنا ذلك!؟.

ولو كان عيسى هو الله وتواجد في بيت عينيا فمعنى ذلك أنه خليت منه القدس والناصرة والجليل وبيت لحم ولندن وباريس وطوكيو ونيويورك. . . الخ ولم يكن يدري ساعتها ماذا كان يجري في بقية العالم مما يثبت خطأ زعمهم بأنه «الكلمة المتجسدة» لأن الله الحقيقي الواجب الوجود لذاته حاضر في كل الوجود لهذا السبب لا يمكن أن يكون الله خاضعاً لأبصارنا ليتجسد فيتواجد في مكان ويخلو منه آخر، لأن الله محيط بكل شيء. وإن قالوا إن الله المحيط بكل شيء هو الأب الذي في السموات قلنا ما فائدة إلٰه آخر لا يحيط إلاّ بالمكان الذي هو فيه!؟.

إن العقل والمنطق يقولان إن راكب ذلك الجحش ـ لو صحت الرواية ـ لا يمكن أن يكون الله، ولا إلٰه مع الله. بل إنسان مثلي ومثلك من لحم ودم وعظام، ليس فيه ذرة من ألوهية وحاشا لله أن يكون من لحم ودم وعظام أو تنفلت منه ذرة من الألوهية. بل لم يكن عيسى رباً أو إلٰهاً لحظة واحدة في كل الأناجيل، بالرغم من الإنجيل الرابع الذي كتب خصيصاً لتأليهه ونسب زوراً ليوحنا الحواري.

[متّى: ٢١/ ٨ ـ ١٢]: «والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق. وآخرون قطعوا أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق أيضاً. . . وكانوا يصرخون قائلين «أوصنا» لابن داود. مبارك الآتي

باسم الرب. أوصنا في الأعالي. ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها. **قائلة من هذا فقالت** الجموع يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل».

النقد والتناقض:

١ ـ هل حقاً فرش الجمع الأكثر ثيابهم في الطريق!؟ هل حقاً قطع الآخرون أغصاناً من الشجر وفرشوها في الطريق أيضاً!؟ وإن كانوا قد فعلوا ذلك، فهل سأل أي عاقل نفسه لماذا!؟ وهل حقاً كانوا يصرخون «أوصنا لابن داود» وهم يعلمون قبل غيرهم أن عيسى كان ابن هارون بن لاوي وليس ابن داود!؟ هل حقاً هتفوا: «مبارك الآتي باسم الرب» وإن كانوا قد فعلوا فمن هو هذا المبارك الآتي باسم الرب!؟ هل هو عيسى الذي بزعمهم كان آتياً أمامهم في تلك اللحظة أم المقصود نبياً آخر آتياً باسم الرب في مستقبل الأيام!؟ ثم هل حقاً ارتجت المدينة كلها!؟.

إن كل هذه المبالغات والاختطافات من العهد القديم لتحمل في طياتها عدم تصديقها. ومما يؤكد لنا ذلك هو أن الكاتب ترك لفظ «أوصنا» العبري الأصل ـ والذي يعني يحفظ، أو ينقذ ـ كما هو دون ترجمة ليقنعنا أن «هذا اللفظ بالضبط» هو ما كانت تهتف به الجموع بالعبرية، إضافة إلى هتافهم «ابن داود» ـ أي ليحفظ الله ابن داود، أو ليعيش ابن داود، كما نهتف نحن اليوم ـ في الوقت الذي كل من عاصر المسيح كان يعرف تماماً أنه ابن هارون بن لاوي، حتى كتبة الأناجيل أنفسهم كانوا يعرفون ذلك كما أسلفنا، وإلاّ لما جاء غيرهم ليدس عكازة يوسف في قائمة الأجداد ليجعلوا منه ابن داود رغماً عنه وعنا، وجاؤوا هنا ليدسوا علينا لفظ ابن داود مرة أخرى ليمرروا خدعتهم التي كانت في أذهانهم وهي أن عيسى كان النبي المنتظر، وابن داود بحسب ما كان يشيع كهنة اليهود عن ال نبي ال منتظر The Messiah ليقفلوا الباب في وجه محمد عندما يظهر.

ثم انظر عزيزي القارىء في مبالغة الكاتب الفاحشة في قوله: «ارتجت المدينة كلها» فبالله كم تقدر كانت تلك الجموع التي تبعته!؟ عشرة أنفار؟ عشرين؟ مئة؟ فهل صوت مئة يرج المدينة كلها! لعلك عزيزي القارىء لم تـنسَ بعد مبالغته المماثلة في الإصحاح الثاني عن هيرودس حينما قال «فلما سمع هيرودس الملك اضطرب **وجميع أورشليم معه**» [متى: ٣/٢]. ألاَ فاعلم أن مبالغات هذا الكاتب وكذبه لم ينتهيا بعد. انتظر قليلاً حتى نصل إلى الإصحاحات الأخيرة من إنجيله لتقرأ كيف القبور تفتحت، وخرجت أجساد القديسين، والزلزلة العظيمة التي حدثت عندما تدحرج الحجر الذي يغلق باب القبر، وكيف أثرت تلك الزلزلة في الحراس وجعلتهم كالأموات وهم الرجال الأشداء بينما لم تؤثر في مريم المجدلية ومريم الأخرى الإناث الضعاف ليسهل لهم الدخول إلى القبر في غفلة من الحراس.

٢ ـ أما مرقص فقال: «مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب أوصنا في الأعالي. . .» عن أي مملكة يتحدث مرقص!؟ هل يا ترى كان يتحدث عن هذا الموكب الذي يزعمون فيه أن المسيح دخل فيه أورشليم منتصراً ـ ونحن لا نعلم على من انتصر ـ والذي كان يمتد من بيت عينيا إلى الهيكل. إن الذي يعرف بيت المقدس جيداً يعرف تماماً أن المسافة لا تزيد عن كيلومتر واحد، وفي أحسن الأحوال كيلومتر ونصف. فهل هذه هي مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب!؟ أم كان المقصود تلك المملكة الآتية فعلاً باسم الرب فيما بعد على يد محمد وملك فيها معاقل الروم وفارس والممالك الأخرى محطماً الأصنام الوثنية ورافعاً اسم الله عالياً تماماً كما فعل جده إبراهيم.

نحن لا نغمض للقوم حقاً ولكنا في نفس الوقت لا نشايع لهم باطلاً. والحق يقال إن كتبة الأناجيل ـ ومعهم الكنيسة ـ لم يتركوا عن جهدهم جهداً في نفخ وتضخيم صورة المسيح لجعله في الأناجيل الثلاثة الأولى نبي العالم المنتظر. وفي الإنجيل الرابع إله العالم كما أسلفنا. وفي هذه الرواية نراهم يحاولون أقصى جهودهم ليجعلوا منه نبي العالم ال منتظر أي ال مسيا The Messiah. فكعادتهم اختطفوا من العهد القديم الأعداد التي تشير إلى «ال نبي ال المنتظر» وألصقوها به عنوة تاركين بقية النص لأنه لا يتفق مع غرضهم من جهة ولأنه يفضحهم من جهة أخرى فمثلاً:

(أ) «مبارك الآتي باسم الرب»: لقد بح صوت الكنيسة وهي تحاول أن تجعل من عيسى في الإنجيل الرابع رباً وإلهاً. فإذا كان عيسى هناك رباً وإلهاً كما تزعم فعلاً فهلا أخبرتنا كيف يأتي هنا الرب باسم الرب!!.

(ب) لو بحثنا عن أصل هذا النص الذي ألصقوه بعيسى اعتباطاً سنجده منزوعاً من المزمور (١١٨) الذي قاله داود مشيراً به إلى ال نبي ال قادم الذي هو نبي الإسلام. ولقد أخذ كتبة الأناجيل ما وافق غرضهم منه، وتركوا بقية المزمور لأنه يكشف كذبهم. فتعال عزيزي القارىء لنأخذ المزمور سوياً لتعرف الحقيقة، وما إذا كان المقصود «بمبارك الآتي باسم الرب» هو عيسى أم محمد. ولأن المزمور طويل فإننا سنقتصر على أهم ما جاء فيه.

«من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب. الرب لي فلا أخاف ماذا يصنع بي الإنسان. . . الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان. . . كل الأمم أحاطوا بي، باسم الرب أبيدهم. أحاطوا بي واكتفوني باسم الرب أبيدهم. أحاطوا بي مثل النمل. انطفأوا كنار الشوك باسم الرب أبيدهم. دحرتني دحوراً لأسقط أما الرب فعضدني. قوتي وترنمي الرب وقد صار لي خلاصاً. . . يمين الرب مرتفعة. يمين الرب صانعة ببأس لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب. تأديباً أدبني الرب وإلى الموت لم يسلمني. . . أحمدك لأنك استجبت لي

وصرت لي خلاصاً. الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية من قبل الرب. كان هذا هو عجيب في أعيننا. . . مبارك الآتي باسم الرب. الرب هو الله. أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح. . .».

الشرح:

١ ـ **«من الضيق دعوت ربي فأجابني من الرحب»**: الشاؤوليون يزعمون أن عيسى دعا ربه في الجسمانية دعاءاً حاراً ولكنه لم يستجب له بل سلمه لأعدائه فصلبوه، أما محمد فقد دعا ربه فاستجاب له ونصره على أعدائه.

٢ ـ **«كل الأمم أحاطوا بي باسم الرب أبيدهم»**: لم يحط أحد من الأمم بعيسى لقتله بينما محمد أحاطت به الروم وفارس واليهود حاولوا قتله أكثر من مرة، حتى قومه حاصروه وأحاطوا به كالنمل ومنعوا عنه الطعام والشراب.

٣ ـ **«باسم الرب أبيدهم»**: عيسى لم يبد أحد، لكن محمد باسم الرب أباد كل أعدائه وانتصر عليهم في معارك عديدة ودخل مكة منتصراً.

٤ ـ **«لا أموت بل أحيا. . . وإلى الموت لم يسلمني»**: الموت هنا بمعنى «القتل» ومحمد لم يقتل، كما ذكرنا وكان يحرسه الحرس حتى أنزل الله قوله في القرآن ﴿والله يعصمك من الناس [سورة المائدة: الآية ٦٧] فقال لحراسه بعدها «انصرفوا فقد عصمني الله» بينما الشاؤوليون يزعمون أن عيسى قتل على الصليب.

٥ ـ **«تأديباً أدبني الرب»**: قال محمد «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وقال الله عنه في القرآن ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [سورة القلم: الآية ٤].

٦ ـ **«الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار حجر الزاوية من قبل الرب»**: «البناؤون» كناية عن اليهود، و «الحجر المرفوض» كناية عن إسماعيل ابن هاجر «الجارية» الذي رفضته سارة هو وأمه حسب زعمهم في التوراة «اطرد هذه الجارية وابنها» [تكوين: ٢١/١٠] والذي من نسله جاء محمد خاتم الأنبياء.

٧ ـ **«مبارك الآتي باسم الرب»**: أي مبارك الذي سيرسله الرب باسمه ومعه الرسالة الجامعة التي ينتظرها الناس كافة.

٨ ـ **«أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح»**: أي تمسكوا بالشريعة قبل فوات الأوان فتهديد الله نافذ في هلاك اليهود ونزع الملكوت والاختيار منهم.

ومما سبق هل ترى عزيزي القارىء أن هذا المزمور يشير إلى عيسى أم إلى محمد!؟.

والآن نعود إلى تكملة النص:

(ج) **«هذا يسوع النبي، الذي من ناصرة الجليل»**: نعم النبي ولا شيء غير ذلك. هذا ما قاله عيسى عن نفسه «ليس نبي بلا كرامة إلاّ في وطنه» [متى: ٥٧/١٣] وهذا ما قاله جميع المسيحيين المعاصرين له، ولم يقولوا هذا «يسوع الإله». فهل الذين عاصروه هم الأصدق، أم الذين لم يروه إطلاقاً وجاؤوا بعدهم بثلاثمائة سنة، فباعوه لأباطرة الرومان الوثنيين جاعلين منه إلٰهاً من أجل أن يشتروا حمايتهم لأنفسهم في المقابل ويأمنوا بطشهم وتنكيلهم، مما يؤكد أن تلك الألوهية التي نسبوها له بعد رفعه، وهو لا يدري عنها شيئاً لم تكن إلاّ بهدف تخريب هذا الدين لغرض في أنفسهم.

هذا في الوقت الذي نجد فيه طبقة الفريسيين في ذلك العصر لم تكن تؤمن بعيسى حتى كنبي، لأنه لم يرد عنه شيء في توراتهم إذ في محاورة بينهم وبين «نيقوديموس» الذي كان واحداً منهم قالوا له «فتش وانظر أنه لم يقم نبي من الجليل» [يوحنا: ٥٣/٧]. أي فتش التوراة وانظر فيها فلن تجد شيئاً مكتوباً عن نبي يقوم من الجليل». لذا قام كتبة الأناجيل عناداً في الفريسيين بانتزاع كل الأعداد التي تشير إلى نبي العالم القادم وألصقوها بعيسى ليجعلوا منه النبي القادم للعالم لكن الله أعماهم عن شطبه قوله لم يرسل إلاّ لخراف بيت إسرائيل الضالة ليظهر كذبهم.

أما قول كتبة الأناجيل هنا «الذي من ناصرة الجليل» فجاؤوا به ليؤكدوا لنا قولهم السابق «وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصرياً» [متى: ٢٣/٢]، وذكرنا سابقاً أننا قلبنا أسفار الأنبياء جميعها ولم نجد هذا النص المزعوم، ومع كل هذا نحن نؤمن أنه نبي الله ولكن ليس بالضرورة أن يكون من الناصرة.

ومتّى هذا الذي يصف لنا عيسى بأنه نبي هنا نسي أنه وصفه لنا في التجربة بأنه «ابن الله»! إذاً لا مفر من أن لفظ «ابن الله» وضع هناك إما للتدليس على الأمم، أو بمعناه المجازي أي «عبد الله» و «حبيب الله» و «المقرب من الله». وهناك دليل آخر ذكره لوقا في هذه الرواية أيضاً في [٣٧/١٩] من إنجيله إذ يقول: «ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله»، وهذا معناه أن أياً من التلاميذ، أو أياً من الجموع لم يسبح المسيح الذي كان أمامهم. وأنه في أيامهم لم ينظر إليه أحد كإله، بل كان الجميع ينظر إليه كنبي ويسبحون الله وحده، وليس كما تنظر إليه الكنيسة اليوم إله يمشي على الأرض، ويركب حماراً وتنظره الناس!؟ **مما يؤكد أن مسيحيي الأمس كانوا أعقل بكثير من شاؤوليي اليوم!**.

ثم تذكر لنا الأناجيل أن عيسى دخل الهيكل. ولكن قبل أن ندخل مع عيسى الهيكل نريد أن نسألك عزيزي القارىء إذا ما كنت تصدق هذه الرواية أم لا؟ فإن كان جوابك بنعم فهلا تفضلت وأجبت على الأسئلة التالية:

أولاً: حسب ما أوردته الأناجيل بخصوص هذه الرواية كان المسيح آتياً مع التلاميذ والجموع من الجليل إلى أريحا ثم صعوداً إلى بيت فاجي ـ من ضواحي القدس ـ أي مسافة لا تقل عن ١٥٠ كيلومتر ولم يبق عليه إلاّ قرابة كيلومتر واحد ليصل إلى الهيكل. فهل من يسير على الأقدام كل هذه المسافة ولا يستطيع أن يسير كيلومتر واحد، ويطلب حماراً ليركب عليه!؟ أم أن الرواية مفتعلة وأن كتبة الأناجيل أركبوه حماراً خصيصاً ليلصقوا به نص زكريا [٩/٩] ونصوصاً أخرى لغرض في أنفسهم!؟.

ثانياً: لقد ذكر عيسى في أكثر من مناسبة ما معناه أن سيد القوم خادمهم «من أراد أن يكن فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً، ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً» [متى: ٢٧/٢٠] «وكل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع» [لوقا: ١١/١٤] وذكرت الأناجيل أنه «قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة» [يوحنا: ٤/١٣]... فهل من يتضع عزيزي القارىء، إلى هـذا الحد، يميز نفسه بالركوب على جحش ويترك تلاميذه يسيرون على أقدامهم. أليس هذا مناقضاً لطبيعة المسيح ولما كان ينادي به!؟.

ثالثاً: ألم يرى أحد من جنود الرومان المنتشرون في المدينة هذا الموكب!؟ وإن رآه ألم يبلغ الحاكم!؟ هب أنك أنت الحاكم وقتها، فهل تسمح للشعب أن يستقبل إنساناً غيرك كائناً من كان هذا الاستقبال الملوكي فيعلو نجمه عليك بينما أنت يخبو نجمك في عيون الشعب!؟.

رابعاً: لو أن هذا المشهد حدث فعلاً، ألن يستدعي بيلاطس المسيح ليحقق معه في أمر هذا الموكب ولو لمعرفة سببه على الأقل!؟.

خامساً: لقد دخل المسيح الهيكل وعلم فيه عشرات المرات بدون هذه الزفة وبدون هذا العرس فهلا سألت نفسك لماذا هذه المرة بالذات صوره لنا كتبة الأناجيل بهذه الجلبة... أوصنا في الأعالي... أوصنا لابن داود... الخ.

سادساً: إذا حدث هذا الاحتفال فعلاً فأين تبخرت يوم الصلب كل هذه الجموع التي فرشت ثيابها في الطريق وهتفت مبارك الآتي باسم الرب، والذين ارتجت المدينة كلها من أصواتهم!؟ هلا سألت نفسك عن ذلك!؟ إن لم تجد الجواب الشافي، فالسبب هو أن هذا

المشهد كله مفتعل ولم يحدث إطلاقاً إلاّ في ذهن الكاتب، وسنساعدك لتتأكد بنفسك من ذلك. ولكن عليك أنت أيضاً أن تساعد نفسك بصبرك قليلاً وحسن تفهمك لأننا سنعود إلى بعض النصوص التي اقتبس منها الملهمون ونقرأها بتـأنٍ سوية لنعرف الحقيقة، وأولها نص زكريا [٩/٩] الذي بتره الكاتب فتعال نقرأه كما جاء في العهد القديم: يقول النص: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا بنت أورشليم. هو ذا مليكك يأتي إليك هو **عادل ومنصور وديع وراكب على حمار، وعلى جحش ابن أتان**. وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض». يتكلم هذا النص عن ملك سيأتي في مستقبل الأيام إلى أورشليم. **والمسيح لم يكن أبداً ملك أورشليم** إذ كما مر معنا عندما أرادوا أن ينصبوه ملكاً انصرف إلى الجبل وحده [يوحنا: ١٥/٦]. بل ولم يكن للمسيح سلطان حتى في مسقط رأسه «إذ كانوا يعثرون به فقال لهم ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متى: ٥٧/١٣] و [يوحنا: ٤٥/٤]. وبدل أن يملك ألقوا عليه القبض وجلدوه وضربوه على قفاه وقالوا له خمن من ضربك، ثم جردوه من ملابسه وصلبوه بزعمهم. كما أن زكريا يتحدث عن ملك أورشليم **المنصور**، بينما عيسى بكى على أورشليم **مقهوراً** قائلاً: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» [متى: ٣٧/٢٣]. إذاً من هو هذا الذي امتد سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ويتكلم بالسلام للأمم - بينما المسيح حذر من الذهاب للأمم «إلى طريق أمم لا تمضوا» كما أن سلطان المسيح حسب ما ورد في هذه الرواية لم يمتد إلاّ من بيت فاجي إلى الهيكل. أي قرابة كيلومتر واحد، هذا إن صدقنا زعمهم. وعليه لا يمكن أن يكون المسيح هو المقصود بهذه النبوءة. وكتبة الأناجيل ألّفوا لنا هذا الموكب من خيالهم، وكعادتهم انتزعوا له من التوراة ما وافق غرضهم «وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان» وتركوا بقية النص بكامله لأنه يفضحهم. لأنهم يريدون أن يقولوا لنا إن هذا الموكب الذي ابتدعوه والذي دخل به المسيح الهيكل إنما ينطبق على بشارة ملاخي الهامة التي مرت معنا والتي تقول «**ويأتي بغتة إلى هيكله** السيد الذي يطلبون ورسول الختان الذي أنتم راغبون...» [ملاخي: ١/٣]. لكن البشارة تقول: «يأتي بغتة إلى هيكله. والمسيح كما صوره لنا كتبة الأناجيل لم يأت بغتة، إنما جاء في عرس وزفة على رؤوس الأشهاد التي كانت تصطف على الجانبين وهي تهتف... الخ إذاً من الذي جاء بغتة إلى الهيكل!؟.

يقول الله تعالى في القرآن: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [سورة الإسراء: الآية ١].

إذاً الذي جاء إلى الهيكل بغتة هو محمد نبي الإسلام بشهادة الله نفسه عندما أسرى به من مكة إلى بيت المقدس في تلك الرحلة المعجزة المشتملة على اجتماعه بالأنبياء الذين سبقوه. أما ذلك الحمار، أو الجحش أو الأتان الذي احتار فيه كتبة الأناجيل فلم يكن سوى البراق السماوي المجنح الذي حمل رسول الله من مكة إلى بيت المقدس ومن ثم عروجاً إلى السماء، والبراق حيوان أبيض فوق الحمار ودون الحصان، وخطوته الواحدة على مدى بصره ولا زالت الحلقة التي ربطه بها الرسول موجودة حتى يومنا هذا في غرفة تحت سطح الأرض في الناحية الغربية لسور المسجد الأقصى من الداخل، ملاصقة لما يعرف بحائط المبكي من الخارج، وكتبة الأناجيل الملهمين اكتفوا بأن أركبوا لنا عيسى على جحش، ولم يذكروا لنا بعد ذلك ماذا فعل بالجحش. هل تركه على باب الهيكل؟ أم أعاده إلى أصحابه!؟.

وإذا ما ربطنا هذه البشارة السابقة في سفر ملاخي مع بشارة أخرى وردت في سفر «حجي» حيرت علماء اليهود والنصارى على حد سواء حتى اليوم تأكدنا تماماً أن المقصود بالذي يأتي بغتة إلى هيكله لم يكن سوى محمد نبي الإسلام. إذ بعد ذبح اليهود من قبل الكلدان على يد نبوخذ نصر، وتحطيم القدس وهيكل سليمان تحطيماً كاملاً وجر من تبقى منهم من الأحياء أسرى إلى بابل، سقطت مدينة بابل فيما بعد على يد الفرس، وسمح كورش ملك الفرس لهم بالعودة إلى بيت المقدس وإعادة بناء هيكلهم المدمر بعد أن كانوا قد قضوا سبعين عاماً في الأسر «وعندما وضعت الأساسات لبناء بيت الرب الجديد قامت صيحات من الصخب والفرح والتهليل بين المجتمعين من اليهود، بينما قام الكبار من الشيوخ والنساء الذين شاهدوا من قبل هيكل سليمان العتيد بالعويل والبكاء المرير. وخلال تلك الفرحة النادرة أرسل الله خادمه النبي «حجي» ليبشر هؤلاء المحزونين ومعه هذه الرسالة الهامة»[1].

«هي مدة بعد قليل، فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم، ويأتي «**مشتهى كل الأمم**». **فأملأ هذا البيت مجداً** (هيكل زور بابل) قال رب الجنود، لي الفضة ولي الذهب... **مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول** (أي هيكل سليمان) في هذا المكان **أعطي السلام** يقول رب الجنود» [حجي: ٦/٢ ـ ١٠].

«**ومشتهى كل الأمم**» وإن كانت تعني النبي الذي اشتهت كل الأمم ظهوره بناء على وعد الله في جميع كتبه السماوية السابقة، والذي طال ترقب العالم له، والذي سماه الجميع «بال نبي ال منتظر»، إلا أنها للأسف فيها طمس ظاهر لاسم ذلك النبي. إذ أن النص الأصلي الوارد في

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ٤٩ ـ ٥٣ ـ البروفسور عبد الأحد داود، (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

التوراة العبرية يقول: «في يافو حمداث كول هاجوييم» ويعني حرفياً «وسوف يأتي حمدا لكل الأمم»[1]. ويضيف الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني خبير اللغات القديمة قوله: «فإذا أخذنا هذه البشارة بالصيغة التجريدية لكلمتي «حمدا» و«شالوم» على أنهما «الأمنية» و«السلام» فحينئذ تصبح تلك البشارة لا شيء أكثر من همس غامض مبهم ولا يفهم معناه. ولكن إذا فهمنا المقصود من التعبير بكلمة «حمدا» بأنه فكرة ثابتة عن شخص أو عن حقيقة واقعة، أو إذا ما فهمنا من كلمة «شالوم» بأنها ليست حالة مشروطة بل هي قوة فعالة وديانة رسمية ثابتة ومعترف بها، حينئذ لا بد من اعتبار هذه البشارة على أنها صادقة لا إنكار فيها وأنها مطابقة لشخصية «أحمد» وبعثته «بالإسلام» ذلك أن كلمتي «حمدا» و«شالوم» أو «شلاما» تؤديان بدقة نفس الدلالة والأهمية لكلمتي «أحمد والإسلام». وأياً من المعنيين تختار فإن الحقيقة الناصعة تبقى كلمة «أحمد» هي الترجمة العربية لكلمة «حمدا» وهذا التفسير هو تفسير قاطع لا ريب ولا مراء فيه... ولا يوجد أدنى صلة في أصل الألفاظ ولا في تعليلها بين كلمة «حمدا» وبين الأسماء الأخرى مثل يسوع أو المسيح أو المخلص ولا حتى في أي ناحية من توافق الأصوات أو التشابه بينهما[2] حتى يقال إن الذي أتى بغتة إلى هيكله كان يسوع أو المسيح أو المخلص. وهذا يثبت لنا قطعاً أن الآتي بغتة إلى هيكله هو أحمد وليس عيسى. أحمد الذي بشر به عيسى في القرآن: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ [سورة الصف: الآية ٦]. وأحمد الذي بشر به عيسى في الأناجيل «أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» [يوحنا: ٧/١٦] وسبق أن قلنا إن معظم النقاد متفقون أن «المعزي» ترجمة خاطئة للأصل اليوناني «بيريكليتوس» التي تعني أفعل التفضيل من حمد، أي أحمد. وها هو أمامنا اللفظ العبري «حمداث» يلتقي مع لفظ «أحمد» ويتكرر لثالث مرة. فهو أحمد الذي أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله. وهو «حمداث» الذي بعثه الله للناس كافة ـ مشتهى كل الأمم ـ وهو السيد الذي كانوا يطلبون، ورسول الختان الذي كانوا به راغبون، أي الذي أعاد سنة الختان ـ عهد الله مع إبراهيم ـ بعد أن ألغاها شاؤول. «وملاك العهد» أي رسول عهد الله الختامي أي الرسالة الختامية التي كانت تنتظرها الجزائر حسب وعد الله أي القرآن آخر الرسالات السماوية التي نزلت على محمد، وهو الذي تحققت به رسالة حجي التي تقول: «املأ هذا البيت مجداً» إذ ملأه الله بجميع أنبيائه السابقين منتظرين «حمداث» مشتهى كل الأمم الذي أسرى به الله فجأة من مكة إلى بيت المقدس في ظلام الليل على ظهر البراق ليؤمهم في الصلاة. والا فليتكرم جميع اليهود والنصارى للبحث في جميع كتبهم لماذا ـ كما تقول البشارة ـ

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٤٩ ـ ٥٣.
(٢) المرجع السابق ـ ص ٥٣.

كان مجد ذلك البيت الأخير ـ هيكل زور بابل ـ أعظم من مجد الأول ـ هيكل سليمان وهم مهما بحثوا وقلبوا صفحات كتبهم فلن يجدوا. وزاده الله مجداً وشرفاً إذ جعل معراج حمدا مشتهى كل الأمم من ذلك المكان إلى السماء السابعة، جاعلاً بعدها الصلاة الواحدة للمسلمين في تلك البقعة المقدسة بخمسين ألف صلاة. كل ذلك جعل مجد ذلك الهيكل أعظم من مجد الهيكل الأول، لذلك ترى عزيزي القارىء أنه لا مكان لعيسى في هذه النبوءة التي زفوه فيها من بيت عينيا إلى الهيكل.

ولقد بارك الله ذلك المكان وبارك حوله كما في الآية ﴿وباركنا حوله﴾. وحوله تعني مدينة القدس وما حولها، إذ باركها الله بتشريف جميع الأنبياء لها وجعلها مسرى رسوله الأعظم، لذا أعطاها السلام فيما بعد على يد عمر بن الخطاب خليفة المسلمين تحقيقاً لقوله في بشارة زكريا «في هذا المكان أعطي السلام». فهو الذي امتد سلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض. وهو الذي أعطى «صفرونيوس» المعروف بأسقف المسيحيين آنذاك معاهدة السلام المعروفة «بالعهدة العمرية»، وبعدها انقطعت قوس الحرب وعم البلاد السلام من أقصاها إلى أقصاها تحقيقاً للشطر الأخير من البشارة الذي يقول: «واقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم».

ومن الملفت للنظر الكلمة الأخيرة التي وردت في البشارة، أي «الأمم». ومعنى ذلك كما هو واضح أن سكان بيت المقدس وقتها كانوا من الأمم، وإن سموا هم أنفسهم تجاوزاً بالمسيحيين. أي من الأمم التي أصدر المسيح تعاليمه المشددة إلى تلاميذه بعدم الذهاب إليهم قائلاً: «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متَّى: ١٠/٥]. ولكن في عصيان واضح لأوامر المسيح وبنية مبيتة لتخريب دينه، ذهب إليهم شاؤول، اليهودي الفريسي الطرطوسي، ألد أعداء المسيح، وبيده إنجيل من تأليفه، وذلك باعترافه هو [غلاطية ١/٢ ـ ٣] زاعماً لهم أنه إنما يبشر بدين المسيح فالتفت الأمم من حوله، وباركته المجامع الكنسية اليهودية الوثنية الأممية فيما بعد. لذا كانت البشارة تقول: «ويتكلم بالسلام للأمم وليس للمسيحيين». وهذا يؤكد ما قلناه سابقاً إن مسيحيي اليوم الذين ضللهم شاؤول يعتقدون أنهم مسيحيون، بينما في حقيقة الأمر، وباعتراف نقادهم والكتاب المقدس هم من الأمم أي هم شاؤوليين كنسيين، قسطنطينيين، أمميين... سمهم ما شئت إلا أن تسميهم مسيحيين، لأنهم خرجوا على دين المسيح الموحد بالله من ناحية، ولأن المسيح لم يرسل إليهم، إنما أرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضالة [متَّى: ١٥/ ٢٤]. ولو كانوا حقاً مسيحيين لقالت البشارة: «ويتكلم بالسلام للمسيحيين» ولكن البشارة لم تقل ذلك إنما قالت: «للأمم». وبذا تكون بشارة زكريا قد تحققت بالكامل.

والآن نعود إلى تكلمة هذا الإصحاح:

يختتم مرقص الموكب المزعوم بعد ذلك فيقول: «فدخل يسوع أورشليم والهيكل. ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى، خرج إلى بيت عينيا مع الاثني عشر» [مرقص: ١١/١١].

أي أن الموكب العتيد الذي زعموا أن الجموع اصطفت فيه على الجانبين، وفرشت ملابسها وأغصان الشجر... وهتفت «أوصنا لابن داود»... «ومبارك الآتي باسم الرب» والذي ارتجت المدينة كلها من أصواتهم... الخ كل هذه الزفة انتهت إلى لا شيء! لا ثورة... لا اصطدام مع المستعمر الروماني... ولا حتى مع الكهنة والفريسيين... لا خطبة... ولا حتى موعظة للجموع التي تجشمت مشاق السفر معه! كل ما فعله المسيح هو أنه نظر حوله ـ كمن يريد أن يطمئن إلى أن الهيكل ما زال في مكانه ـ ثم عاد بهدوء «إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عينيا مع الاثني عشر!» لله دره من مؤلف!. وكل هذا يثبت أن رواية هذا الموكب التي انتزعوها من التوراة وألصقوها بعيسى لم تكن إلا لإلباس عيسى ثوب النبي الذي سيأتي بغتة إلى هيكله لقطع الطريق على ال نبي ال منتظر الحقيقي.

فبالله ماذا جرى للجموع التي رافقته من الجليل!؟ والجموع الأخرى التي انضمت إليه من أريحا!؟ كيف صرفها من دون أن يؤمن لهم معجزة خبز أخرى!؟ وأين وكيف قضوا ليلتهم. هل تبخرت كلها في الهواء!؟. هنا لا بد للعاقل أن يسأل «على من انتصر يسوع»!؟ وما هو الهدف الذي تحقق على «يد يسوع» من وراء هذا الموكب المزعوم!؟. إننا لو أردنا أن نقيم هذه الزفة لخرجنا بنتيجة واحدة هي صفراً!؟. مما يدل على أنها مفتعلة ليخطفوا البشارة من محمد الواردة في كتبهم ويلصقوها بعيسى.

ولو أن كتبة الأناجيل أدرجوا في رواياتهم هنا مسألة ظهور ايليا وموسى للمسيح التي ذكروها سابقاً وأنهما دخلا معه القدس أمام الجموع أو لو أنهم ذكروا ظهور روح القدس الحمامة التي حطت على كتف المسيح والصوت الذي قال: «هذا ابني الحبيب»، أمام هذه الجموع المحتشدة في الهيكل، وأمام الصيارفة وباعة الحمام وباعة الغنم والبقر، والمصلين، وأمام الجموع التي رافقت عيسى في موكبه واهتزت المدينة من صوتهم... لكان أجدى لترتيب روايتهم هذه ولكان للموكب الحافل الذي زعموه سبباً وطعماً. لكن هو الدس، أرادوا فقط أن يوهمونا أنه جاء إلى هيكله فجأة وبذا تحققت به بشارة الأنبياء. فيا لهم من سطحيين!.

وقبل أن نختتم الاحتفال بهذا الموكب الذي لم يحدث إلا في ذهن الكاتب أود أن أقول للقراء الذين لم يتسنَ لهم زيارة بيت المقدس حتى الآن أنه يحلو لبعض طوائف الشاؤوليين

الكنسيين الذين يصدقون كل ما جاء في أناجيلهم أن يكرروا هذا المشهد من بيت عينيا إلى داخل أسوار البلدة القديمة في بيت المقدس عملياً كل سنة يوم أحد الشعانين الذي يسبق الفصح ولقد شهدته يوماً بنفسي وهو منظر يضحك الثكالى، إذ بينما تصطف طوائف الشاؤوليين على الجانبيين وبيدها سعوف النخل، تهتف أوصنا لابن داود، يخترق صفوفها قسيس كهل ممتلىء الجسم، ومتقدم في العمر ذو لحية كثيفة بيضاء مرتدياً مسوحاً سوداء وهو يركب جحشاً صغيراً ورجلاه مدلاتان تكاد أن تلامسا الأرض، والجحش الصغير ينوء بحمله ساعة يسير به وساعة يأبى السير. وفي العادة يختارون الجحش ليكون صغيراً ويحيطونه باثنين من الكشافة حتى يضمنوا السيطرة عليه، وانضباطه وعدم رفسه حتى لا يقلب القسيس عن ظهره فينقلب الموكب كله إلى مشهد كوميدي. «مساكين» إنهم يأخذون القشور ويتركون الجوهر الذي هو رسالة المسيح: ولا يقرأون كتبهم ليعرفوا من هو حقاً المقصود بهذه البشارة.

سؤال آخر موجه إلى جميع الشاؤوليين الذين يعتقدون أنهم مسيحيين ولا أستثني منهم أحداً حتى لو كان في أعلى المراتب الدينية وهو: **أليس من المخجل حقاً أن يتضافر كتبة الأناجيل الأربعة الذين تطلق عليهم الكنيسة لقب قديسين، بذكر حادثة الجحش هذه، وينسى ثلاثة منهم ذكر أهم حدث في تاريخ المسيح وهو رفعه إلى السماء[1] فهل حمل المسيح على ظهر الجحش أهم من حمله على أجنحة الملائكة إلى السماء!؟.**

ولنعد الآن لتكملة النصوص لنرى ماذا قال متّى:

[متّى: ٢١/١٢ ـ ١٣]: «ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصرافة وكراسي باعة الحمام».

يبدو أن متّى وهو يغش هذه الرواية من إنجيل مرقص قد وصل إلى نفس النتيجة التي وصلنا إليها وهي صفراً، ولكي يصحح هذا الخلل في رواية زميله ألصق في روايته إخراج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام من قبل المسيح ألصقها هنا وليس في اليوم التالي كما ذكر مرقص. ولكن لماذا نقول إنه ألصق؟. لأن ما يدل على ذلك هو قول مرقص الذي مر معنا وهو «إذ كان الوقت قد أمسى» أي بدأ المساء يرخي سدوله. وكانت العادة عندما يأتي المساء يعود الباعة إلى بيوتهم من أنفسهم، ومعهم حصيلة اليوم مع ما تبقى من بضاعتهم خوفاً من اللصوص بالليل وليرتاحوا من عناء النهار استعداداً

---

(١) ما ذكر في إنجيل مرقص في الإصحاح السادس عشر من ظهور المسيح ورفعه إلى السماء من العدد ٩ ـ ٢٠ يعتبره النقاد الغربيون إلحاقياً (أي أنه دس في الإنجيل فيما بعد وليس من أصل الإنجيل).

لليوم التالي. خصوصاً وأنه لم يكن وقتها كهرباء تضيء لهم ساحة الهيكل حتى يبيعوا أو يشتروا ليلاً، أو تضيء لهم الطرقات إلى بيوتهم. أي باختصار في المساء يكون الكل قد ذهب إلى بيته فلا صيارفة ولا باعة حمام حتى يقلب المسيح موائدهم.

ويستمر مرقص في إنجيله فيقول: «**وفي الغد عندما خرجوا من بيت عينيا جاع، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق، وجاء لعله يجد شيئاً فيها. فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين. . . وقال لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الأبد. . . ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون. . . وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل. . . وفي الصباح رأوا التينة قد يبست من الأصول**» [مرقص: ١١/١٢ ـ ١٧].

وهنا نرى التناقض الصارخ في الروايتين، فقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام حدثت عند متَّى في ليلة الموكب، بينما عند مرقص الذي لم يعرف أن يرتب روايته حدثت في اليوم الثاني. كذلك نقرأ في متَّى أن شجرة التين قد يبست في الحال بينما عند مرقص يبست في اليوم التالي. أليس هذا مخجلاً في كتب يزعمون لطوائفهم بأنها مقدسة!. ألم نقل إن كل إنجيل أفرزته الكنيسة كان الهدف منه تصحيح أخطاء الإنجيل الذي سبقه!؟.

أما في يوحنا رابع الأناجيل، فإننا نجد ما هو أغرب منسوباً للمسيح. اقرأ معي عزيزي القارىء «فصنع ـ أي المسيح ـ سوطاً وطرد الجميع من الهيكل، وكب دراهم الصيارفة وقلب موائدهم قائلاً: «لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة» فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني» [يوحنا: ٢/١٥] ولم يذكر حرفاً واحداً عن الموكب العتيد الذي من المفروض أنه كان أحد حضوره، كما لم يذكر حرفاً واحداً عن شجرة التين التي يبست، أي باختصار لم يكن هناك موكب، ولم يكن هناك شجرة تين!.

إنه لمن الغريب أن يصنع عيسى سوطاً يطرد به الباعة والصيارفة، لأنه إذا كان هو الله كما تزعم الكنيسة فيكفي أن يقول للشيء كن فيكون، كأن يقول للباعة اختفوا فيختفوا. والسؤال الذي يجب أن يسأله كل عاقل لنفسه ويفكر فيه هو: «هل حقاً قلب عيسى موائد الصيارفة وكب أموالهم وجعلها عرضة للسلب والنهب!؟ إن هذا يبعد صدوره عن المسيح نبي الله! ولو حدث فعلاً لمزقوه إرباً ولداسوه تحت أقدامهم بعد أن يكونوا قد أوسعوه لكماً وأشبعوه ضرباً. لأن اليهود كما يعرف الجميع أحرص الناس على النقود، والذي يكب لهم موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام إنما يخاطر بروحه. إن الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يفعل ذلك بدون خوف أو بدون أن يصاب بأذى، بل ويهرب الباعة والصيارفة من أمامه حتى قبل أن يصلهم، هو الشخص المخول من الدولة بذلك وهو الذي نسميه عندنا «شاويش البلدية». فتصور عزيزي القارىء أنك

صاحب بسطة عليها أموالك أو بضاعتك التي ترتزق منها وتعتاش أنت وعيالك، فيأتيك شخص غير مسؤول ويقلبها لك رأساً على عقب، فهل تسكت له!؟ لا سيما وأنهم يقولون في الأمثال: «المال معادل للمروح»، وهب أنك سكت أنت له فهل يسكت له الباعة الآخرون الذين كانت تمتلىء بهم ساحة الهيكل!؟. ولو هجم عليه الباعة والصيارفة على المسيح فمن بالله سينقذه منهم.

ثم يجب أن لا ننسى الكهنة والكتبة والفريسيين والصدوقيين. . . وبقية رجال الدين الذي كانت تمتلىء بهم ساحات الهيكل، الذين ينتظرون من المسيح أي هفوة أو أي بادرة في غير الاتجاه الصحيح ليوقعوا به، بدليل أنهم حاولوا أكثر من مرة تتبعه من مكان إلى آخر فقط من أجل الإيقاع به ولو بكلمة أو زلة لسان، وثانياً يجب أن لا ننسى بأن جميع الصيارفة والباعة كانوا هناك من أجل بيع بضائعهم أو استبدال نقودهم أو ذهبهم للكثيرين من المصلين الذين يرغبون في تقديمها كقرابين للهيكل، حيث تجد في النهاية طريقها إلى جيوب الكهنة وبطونهم. فهل يعقل أن يقوم المسيح بعمل طائش كهذا في عقر دار الكهنة وأمام سمعهم وبصرهم!؟ وهل يعقل أن يفلت بجلده!؟. لو حدثت هذه الرواية فعلاً فهذه فرصتهم. حقاً لقد ضاع رشد كتبة الأناجيل الذين سرقوا نصوصهم عن بعضهم البعض دون إعمال فكر أو تمييز بين الممكن والمحال!.

هذا ويكذب كثير من النقاد الغربيين ما ذكره يوحنا عن مسألة السوط ويقول أحدهم واسمه كارمايكل: «إن العبارة توحي ضمناً باستعمال العنف، وتمثل أيضاً الحد الأدنى من التقليل من مهمة ضخمة حتماً. فإذا ما تصورنا حجم الهيكل وعشرات الألوف من الحجاج الذين يجتمعون فيه ويمرون منه، والعدد الكبير من سدنته، وقوة الشرطة وجنود الرومان، وكذلك ردة الفعل الطبيعية من سائقي الثيران أنفسهم وكذلك من الصيارفة، فإننا نلاحظ أن مهمة عيسى كانت محتاجة إلى أكثر من ذلك لإنجازها كلها»[1] أي باختصار أنه يكذب كتبة الأناجيل في كل ما ذكروه، علماً بأنه مسيحي. أليس هذا عيباً آخر يضاف إلى مسيحية اليوم!؟ أي أن يكذب أبناؤها دينهم بأنفسهم.

لذلك نرى أن لوقا كان أعقلهم عندما قال: «ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه قائلاً لهم مكتوب أن بيتي بيت صلاة» [١٩/٤٥] أي كان يخرجهم بالحسنى. لا بسوط ولا بكرباج، ولا بكب موائد الصيارفة أو بقلب كراسي باعة الحمام وجعلها نهباً للموجودين، وهذا هو المعقول.

ومن الملفت للنظر في إنجيل يوحنا عندما كان المسيح يطرد الباعة بالسوط ويقول لهم:

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ٦٦ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم.

«لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة» هو قوله «فتذكر التلاميذ أنه مكتوب غيرة بيتك أكلتني» [يوحنا: ١٧/٢]. أليس غريباً أن يتذكر التلاميذ الذين وصفوهم لنا بالغباء وقلة الفهم بل وقلة الإيمان أيضاً، ما هو مكتوب في التوراة! لله درهم من مؤلفين. ساعة يشاؤون يصورونهم لنا في منتهى الغباء وقليلي الإيمان ولا يفهمون ما يقال لهم. وساعة يشاؤون يصورونهم لنا شعلة من الذكاء يعرفون نصوص توراتهم!!؟، ولكن هذا ليس غريباً على هؤلاء الكتبة.

فالذين شكلوا إلههم بأيديهم على أنه أب وابن وروح قدس ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، والذين شكلوا لنا روح الله في شكل حمامة ليس غريباً عليهم أن يشكلوا لنا التلاميذ هنا كشعلة من الذكاء والفطنة. بينما لم يفهموا أقوال المسيح التي زعمها هؤلاء الكتبة في أن المسيح «يسلم ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم فيتحيرون وكأن الأمر مخفي عنهم». ثم بالله ما الذي عرف التلاميذ صيادي السمك والعشارين ـ كما زعمت الأناجيل ـ بنصوص التوراة حتى يتذكروا «غيرة بيتك أكلتني»؟! ألا يؤكد هذا ما قلناه سابقاً بأن التلاميذ لم يكونوا أبداً صيادي أسماك ولا عشارين، إنما لاويين من حفظة التوراة والشريعة، ويعرفون مواقع النصوص في توراتهم!.

شجرة التين: لا شك أنها لو حدثت لكانت معجزة ولكن: ـ

١ ـ **قولهم جاع**: إن الله الحقيقي، خالق الكون ورازق المؤمن والكافر، «الذي يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين» [متّى: ٤٥/٥] لا يجوع!! بل لا يأكل إلا التين ولا المانجو حتى يقال إنه «جاع». أما إذا كان إله الكنيسة هو الذي يجوع فهذا ينفي الألوهية عنه ويثبت أنه ليس إله ألبتة، إنما بشر مثلنا إذا جاع أكل وإذا أكل أخرج، وهاتان صفتان تدلان على النقص ولا تليقان بكمال الله المطلق.

٢ ـ **قولهم لعله يجد فيها شيئاً**: إن الله الحقيقي بكل شيء عليم وإن تكن مثقال ذرة، إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فلو كان عيسى إلهاً لعرف سلفاً أنه ليس فيها إلا ورقاً.

٣ ـ **لأنه لم يكن وقت التين**: إن الله الحقيقي هو خالق الفصول الأربعة فهو الذي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ويحرك الأرض حول الشمس فينتج عندنا الفصول الأربعة. وليس من المعقول أن يكون عيسى إلهاً ولا يعرف الفصول وأن الوقت ليس وقت التين وإلا لعرف أنها بغير ثمر قبل أن يصلها، لسبب بسيط هو المفروض أنه خالقها وخالق الفصول الأربعة، فهذا دليل على أنه بشر لا يعلم إلا ما علمه الله مما يؤكد عبوديته، وينفي عنه الألوهية. أما إن قالوا إن عيسى هنا كان الإنسان فنسألهم متى كان عيسى إلهاً سوى في أذهانهم وفي

مزاعم الإنجيل الرابع الذي كتبته الكنيسة ونسبته إلى يوحنا!؟.

٤ ـ **غضبه ودعاؤه على الشجرة**: لو أن هذه الرواية حدثت فعلاً لكان العكس تماماً، أي لكان أحياها المسيح بدعائه، ولسد جوعه وجوع تلاميذه من ثمرها، ولكان بذلك قد أتى بالمعجزة التي تليق بمقامه بدل أن يدعو عليها بالتخشب. إذ ليس من المعقول أن يغضب المسيح على شجرة قد تكون من أشجار الناس فتيبس ويحرم الناس منها وهي والناس ليس لهم ذنب. فضلاً عن أن هذا عمل تخريبي وحاشا للمسيح أن يكون مخرباً. كما أن هذا ليس عمل نبي فضلاً عن كونه إلٰهاً كما يزعمون ونحن لم نسمع بأن الأنبياء كانوا هدامين مخربين. بل بالعكس كلهم صالحون مصلحون وبناؤون، وما أرسلوا إلا رحمة لأقوامهم. ألم يقل المسيح «أريد رحمة لا ذبيحة» [متّى: ١٣/٩]. هكذا كانوا جميعم طلاب رحمة لا طلاب ذبيحة. ويروى عن أخيه محمد نبي الله أنه عندما كذبه أهل الطائف وآذوه، نزل عليه جبريل قائلاً: «إن الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت. إن شئت أطبق عليهم الأخشبين (أي الجبيلين) فقال رسول الله: «أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ووحده ولا يشرك به شيئاً» وقد استجاب الله لدعوته وتحقق ذلك للرسول فيما بعد. كما نرى يوم كسرت رباعيته في معركة أحد، وشج وجهه وسال دمه، شق ذلك على أصحابه فقالوا له لو دعوت عليهم، فقال: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة للعالمين» ثم قال: «اللهم اهـدِ قومي فإنهم لا يعلمون». ألا يتفق هذا مع قول أخيه عيسى: «اذهبوا وتعلموا ما هو (أي ما هو المكتوب في التوراة) إني أريد رحمة لا ذبيحة، مشيراً بذلك إلى قول هوشع في [٦/٦] من سفره. **هكذا كان موقف جميع الأنبياء الرحمة لا الذبيحة** مما يدل على كذب هذه المعجزة، ومما يزيد في الاعتقاد بعدم صحتها هو اختلاف الكتبة في توقيتها إذ جعلها مرقص تتخشب في الحال بينما متّى أجل تخشبها لليوم التالي. وفوق هذا وذاك تزعم الكنيسة أن هذا إلهام من الله.

٥ ـ **تعجب التلاميذ: إن صح هذا** فهذا دليل على أنهم كانوا ينظرون إليه كإنسان وليس كإلٰه. لأنه لو كان في نظرهم إلٰه لما تعجبوا.

٦ ـ **قوله «لو كان لكم إيمان»**: لو كان عيسى إلٰهاً لقال لهم: «لو كنتم آلهة مثلي»، أو أبناء آلهة لاستطعتم أن تفعلوا مثلي. لكن قال لهم: «لو كان لكم إيمان» وإيمان بمن!!؟ أليس بالله!!؟ وهذا إنما يدل على أنه كان عبداً مؤمناً بالله، وليس إلٰهاً ولا بحال. ومع هذا نحن نشك كما قلنا أن يصدر هذا القول من المسيح لتلاميذه.

٧ ـ لقد سقط كتبة الأناجيل في شر أكاذيبهم وافتضح أمرهم، لأن عدم معرفة المسيح بخلو شجرة التين من ثمارها ينقض الكثير الكثير من أقوالهم السابقة واللاحقة التي أظهروا لنا

فيها عيسى مطلعاً على الغيب مثل «اذهب إلى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع أولاً خذها ومتى فتحت فاها تجد استاراً» [متّى: ٢٢/١٧] وقولهم على لسان المسيح «اذهبا للقرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً» [متّى: ٢/٢١] مما ينسف رواية الجحش والأتان والموكب الملوكي كلياً. وكذلك القول المنسوب إليه في مرقص [١٣/١٤] وفي لوقا [١٠/٢٢] والذي يقول «فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء وأن الإنسان سوف يصلب وفي اليوم الثالث يقوم» [متّى: ٢١/١٦]. . . وكثير غيرها. لأن السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف عرف كل ذلك هناك، ولم يعرف ما هو أبسط بكثير هنا وهو أن شجرة التين خالية من التين. ألا يدل هذا على كذب كتبة الأناجيل في الكثير الكثير مما نسبوه لعيسى، وأن كثير مما جاء في هذا الدين ليس إلا من بنات أفكارهم!!؟؟.

[متّى: ٢٣/٢١ ـ ٢٧]: «ولما جاء إلى الهيكل تقدم إليه رؤساء الكهنة. . . وهو يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا. . . فأجاب يسوع. . . معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس ففكروا في أنفسهم قائلين. إن قلنا من السماء يقول لنا فلماذا لم تؤمنوا به، وإن قلنا من الناس نخاف من الشعب لأن يوحنا عند الجميع مثل نبي. فأجابوا يسوع. . . لا نعلم. فقال لهم هو أيضاً ولا أنا أقول لكن بأي سلطان أفعل هذا».

النقد والتناقض: لقد وردت نفس الرواية في مرقص [٢٨/١١] وفي لوقا [٢/٢٠] أيضاً. والاختلاف في الروايات الثلاث ظاهر للعيان. ففي الوقت الذي قال فيه مرقص أن رؤساء الكهنة سألوا عيسى بأي حق يفعل «هذا»، ولم يبين لنا ماذا يعني «بهذا»، إذ لم يشر إلى ما كان يفعله عيسى سوى أنه كان يمشي في الهيكل والمشي مسموح للجميع، نرى متّى قد صححها وقال «وهو يعلم» ولوقا قال «وهو يعلم ويبشر». أي بأي حق كان عيسى يعلم ويبشر داخل الهيكل. وسؤال الكهنة له «بأي سلطانٍ تفعل هذا» إنما يدل على أن عيسى كان يعلم ويبشر، وأنهم أرادوا قصر التعليم والتبشير على أنفسهم. لكن للأسف لم يخبرنا «متّى» أو «لوقا» شيئاً عن ماذا كان المسيح يبشر ويعلم. وهكذا أضاعا علينا تلك التعاليم كما سبق وفعل مرقص زميلهما، ونحن لا نرى إلا إغماضاً واضحاً ومتعمداً من كتبة الأناجيل في عدم ذكر ما كان المسيح يبشر به أو يعلمه، لأنه ليس في المصلحة الشاؤولية الكنسية، ولا نشك لحظة أن المسيح كان يبشر بملكوت الله القادم على يد النبي المنتظر، وعلى قرب انتهاء العمل بالشريعة اليهودية وإحلال الشريعة الإسلامية بدلاً منها حسب قوله: «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت» [لوقا: ٤٣/٤]. ومن التناقضات أيضاً نرى أنه في الوقت الذي ذكر مرقص ولوقا أن يوحنا كان عند الجميع «نبي» نرى متّى يقلل من قيمته فيقول «مثل نبي» وعدم رد الكهنة على سؤال عيسى إنما يدل على خبثهم. أما جواب عيسى لهم «ولا أنا

أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا» ففيه الشجاعة الكافية مصحوبة بالإفحام والتحدي للكهنة في عقر دارهم. لأنه هكذا كان المسيح شجاعاً دائماً لا يهاب أحداً إلا الله. ولكن للأسف شوه لنا كتبة الأناجيل صورته سابقاً وجعلوه في منتهى الضعف والإذلال عندما وضعوا على لسانه أقوالاً لم يقلها أبداً، مثل «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر» مما يناقض شخصية المسيح الشجاعة. لذا قلنا في مطلع هذا الكتاب أنه بعد أن أحرقت الكنيسة جميع الأناجيل الأخرى التي لم تكن تتمشى مع الخط الشاؤولي الكنسي وفرضت هذه الأربعة بقوة السيف والإرهاب، قلنا إنه ليس علينا بالضرورة تصديقها.

[متّى: ٢١/٣٣]: «كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجاً وسلمه إلى كرامين وسافر. ولما قرب وقت الأثمار أرسل عبيده إلى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك (فأخيراً أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه) فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ **قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في وقتها. قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه.** ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبي».

مرة أخرى نقول، لو عرف كتبة الأناجيل حقيقة هذا المثل لما كتبوه في أناجيلهم لأنه أحد البشارات العديدة التي وردت في الأناجيل عن قدوم محمد وأمة الإسلام. ولكن قبل أن نشرحه تعالوا أعزائي القراء لنلقي نظرة على تلاعب هؤلاء الكتبة في النصوص.

أول ما ورد هذا المثل في مرقص [١٢/١]، ثم أخذه متّى هنا، ومن بعده لوقا في [٢٠/١٢] من إنجيله: وكالعادة مثل واحد تعاد صياغته مع بعض التلاعب في النصوص حتى لا يقال إنهم سرقوا عن بعضهم البعض. ففي الوقت الذي قال مرقص «**إنساناً غرس كرماً**» نرى متّى يقول «**إنساناً** رب بيت **غرس كرماً**». فأضاف كلمتي «رب بيت» من عنده لأنه مغرم بلفظة «رب». علماً بأنه لم يقدم أو يؤخر شيئاً **في** المعنى، إذ كان كل همه تغيير النص الذي سرقه من مرقص ولو قليلاً، حتى لا يقال إنه سرقه عنه، بينما لوقا وافق مرقص على نصه حذو النعل بالنعل. ثم إن مرقص ومتّى قالا: «**وسلمه إلى كراميين وسافر**». بينما نجد لوقا يقول: «وسافر

زمناً طويلاً». فأضاف كلمتين من عنده هما «زمناً طويلاً»، وإن كان هذا يعتبر بعد نظر منه لكي يستوي ثمر الكرم، إلا أنه أيضاً لم يقدم أو يؤخر في المعنى العام، إذ الهدف هو تغيير ما سرقه هو الآخر من نص مرقص. ثم إن مرقص قال: «**أرسل إلى الكرامين في الوقت عبداً**» وحذا لوقا حذوه. أما متّى فقد صححه وجعل العبد الواحد «**عبيداً**». كما ذكر مرقص أنهم «**قتلوا الابن ثم أخرجوه خارج الكرم**» ولما أخذ متّى هذا النص عكسه، إذ قال: «**وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه**» وكذلك فعل لوقا، إذ مرة يسرق من مرقص، ومرة أخرى من متّى حتى يبعد الشبهة عنه علماً بأن لفظ «الابن» هنا مدسوس من كتبة الأناجيل، والهدف واضح هو إثبات وقوع الصلب عليه. لأن نفس الرواية مذكورة في إنجيل برنابا بدون إرسال الابن[1]. ومن حقنا أن نسأل: ألمثل هذا التناقض يقال له: وحي وإلهام من الله!؟ أم هو الدس والسرقة بعينها. ثم مرة أخرى بالله لماذا ثلاثة أناجيل طالما الرواية واحدة ومسروقة من الإنجيل الأول!؟.

شرح المثل: سبق أن قلنا إن كلام المسيح وأمثلته مليئة بالبلاغة، أي الكناية والاستعارة والتشبيه... الخ. وهذا المثل يعتبر من أكثر أمثلة المسيح بلاغة إذ جاء مليئاً بالرموز والكنايات وإليك شرحه:

رب البيت: كناية عن رب الكون عز وجل، غرس كرماً = أنزل الشريعة، الكرامون = بنو إسرائيل، الثمر = العمل الصالح الذي طلبه الله منهم. السياج والمعصرة والبرج = الأوامر والنواهي ورعاية الله لهذا الشعب. العبيد= أنبياء بني إسرائيل. سافر = تركهم فترة يعملون بالشريعة، يأخذ أثماره = طالبهم بالفرائض. جلدوا بعضاً وقتلوا بعضاً ورجموا بعضاً = أي فعلوا ذلك بالأنبياء، عبيد آخرين = أنبياء آخرين فعلوا بهم ما فعلوه بالأنبياء السابقين، وأخيراً أرسل لهم ابنه = هو دس من كتبة الأناجيل يريدون أن يقولوا لنا فيه إن عيسى هو ابن الله الطبيعي وأنهم قتلوه هو الآخر. ولكن دسهم ظاهر لأن عيسى ما زال حياً وهو الذي ينطق بهذا المثل ولم يقتل، ولأنهم حاولوا إقناعنا بأن الشريعة انتقلت من بني إسرائيل إلى عيسى ولكن عيسى أيضاً من بني إسرائيل، فالشريعة يجب أن تنتقل إلى «كرامين آخرين» أي غير بني إسرائيل، إذ لا يعقل أن تنتقل الشريعة من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل، وهنا كان الدس لأن المثل نفسه يوضح أن انتقال الشريعة سيكون من بني إسرائيل إلى غيرهم وصفهم بأنهم «**يعطون الأثمار في وقتها**».
ومعنى المثل كما هو واضح أن الله عز وجل قد أعطى الرسالة والنبوة لبني إسرائيل وائتمنهم على تنفيذها وطالبهم بصالح الأعمال بعد أن بين لهم أوامره ونواهيه. ولكن لما طالبهم بالأثمار

---

(١) إنجيل برنابا ـ الفصل السادس والربعون ـ ص ٧٢ ـ ترجمة الدكتور خليل سعاده.

أي تنفيذ الشريعة عن طريق أنبيائه قتلوهم واحداً تلو الآخر. لكن المسيح لم يقل ذلك صراحة إنما استعمل الكناية في مثل الكرم والكرامين، فبعد أن قتل الكرامون العبيد الذين أرسلهم صاحب الكرم، أي الأنبياء الذين أرسلهم لهم الله سأل عيسى كهنة اليهود: «ماذا يفعل بأولئك الكرامين» فأجابوا بسذاجة وغفلة «أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار في وقتها. فقال لهم عيسى بما في معناه «هذا بالضبط ما سيفعله. أما قرأتم قط الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب... لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه».

فالبناؤون كناية عن بني إسرائيل، والحجر المرفوض هو إسماعيل بن هاجر التي رفضتها سارة في التوراة حسب زعمهم، والذي جاء من نسله محمد. وهذا تحقيق لوعد الله لإبراهيم في التوراة. «فإن الله قال لإبراهيم سر أمامي وكن كاملاً، قال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش أمامك أي ـ تعطيه النبوة فيسير في الدعوة أمامك ـ. فقال الله لإبراهيم «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هأنا أباركه وأثمره وأكثره بمادماد أي بمحمد. ولكنهم ترجموها إلى كثيراً جداً كما أسلفنا. اثنا عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة» [تكوين: ١٧/ ٢٠].

وقد تحقق وعد الله فولد لإسماعيل اثنا عشر ابناً. كما جاء أيضاً في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن جابر بن سمرة أن رسول الله قال: «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش». فلقد جاء عيسى هنا ليذكرهم بحقيقة ما جاء بكتبهم إن كانوا قد نسوا، ألا وهو انتهاء الملكوت أي النبوة والرسالة من ذرية إسحاق وبدئها في ذرية إسماعيل حسب ما قال المسيح «أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره».

والملكوت هنا هو النبوة والرسالة، وهما الشيئان الوحيدان اللذان ميزا بني إسماعيل عن الأمم الأخرى فترة من الزمن، فالرومان كانوا يتفوقون بالجيوش والقوانين، واليونان كانوا يتفوقون بالعلوم والفلسفة. أما بنو إسرائيل فقد كانوا يتفوقون بينهما بالنبوة والرسالة، وذلك الدين الذي أغلقوه عليهم وسموا أنفسهم تمييزاً عن الرومان واليونان «بشعب الله المختار»، تماماً كما سمى موشيه دايان جيش إسرائيل «جيش إسرائيل الذي لا يقهر» واستمر بتسميته كذلك حتى قهره أنور السادات في حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ م وبعدها لم نعد نسمع بهذه التسمية. كما لم نعد نسمع أن بني إسرائيل هم شعب الله المختار، وإن سمعناها اليوم فهي ليست بتلك القوة التي اعتدناها سابقاً إذ يقولونها بصوت خافت لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن النبوة والرسالة قد انتزعت منهم كما تنبأ لهم المسيح ووضعت في يد بني إسماعيل. كما يعلمون أن الصهيونية العالمية المليئة بالفساد والجريمة والاغتيالات والتجسس وتجارة المخدرات.. الخ قد شوهت

صورتهم في العالم أجمع وجعلت «شعب الله المختار» من الشعوب المنبوذة، إذ أصبحوا سادة الشعوب في الفساد، تماماً كما قال أوسكار ليفي، لكن الدول لا تستطيع التصريح علناً بذلك لأنهم (أي اليهود) يخنقون تلك الدول برأس المال والتجارة والمصانع والإعلام الذي يتحكمون فيه في دولهم.

ولما لم يأت بعد عيسى ـ آخر أنبياء بني إسرائيل ـ إلا محمد، إذاً لم يبق إلا أمة محمد هي المعنية بقول المسيح «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره» فهم الذين كما ذكرنا حطموا جميع الآلهة المزعومة الأخرى ـ الأصنام ـ وثبتوا على توحيد الله ولم يحرفوا رسالة نبيهم، بل حافظوا عليها كما نزلت حتى اليوم باعتراف جميع النقاد الغربيين ومن حبهم وإيمانهم بها حفظوها غيباً في صدورهم، وهم الذين يعطون أثماره إذ يعلنون خمس مرات في اليوم من على ظهور مآذنهم أنه لا إله إلا الله، أي العبادات في أوقاتها كما ذكرنا فهم يصلون خمس مرات في اليوم، ويصومون شهر رمضان من كل سنة، ويخرجون زكاة أموالهم في وقتها ويحجون إلى البيت العتيق الذي رفع إبراهيم قواعده في الوقت المحدد من كل سنة. بليون مسلم أو يزيد أي خمس سكان الكرة الأرضية يعطون الأثمار في وقتها ويلتزمون حدود الله لا يشربون الخمر ولا يزنون. . . لذلك كله جعلهم الله فعلة الساعة الحادية عشرة وسهل لهم دينهم وأجزل لهم العطاء كما ذكر المسيح، إذ جعل لهم الله الحسنة بعشر أمثالها إلى ٧٠٠ ضعف، وجعل السيئة بواحد، كما جعل لهم الصلاة في البيت العتيق بمئة ألف صلاة، وفي المسجد الأقصى بخمسين ألفاً. ومن رحمته بهم ترك لهم باب التوبة مفتوحاً على مدار الساعة، وجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له. فهل هناك دليل أكثر من هذا أنهم هم المعنيون بقول المسيح «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره»، «وأنهم فعلة الساعة الحادية عشرة» [متّى: ٦/٢١] ومما يؤكد قول المسيح هذا هو المثل الذي ضربه بنفسه مقتبساً من المزمور [١١٨] لداود والذي ذكرناه قبل قليل «أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه».

وتفسير المثل بالتفصيل هو: ـ

١ ـ **أما قرأتم قط في الكتب**: أي أنه مقرر من الله تعالى منذ الأزل في الكتب القديمة التي أنزلها ـ ومنها التوراة ـ أن سيرسل نبياً قوياً للعالم في آخر الزمان، (وقد جاء ذلك في التوراة في أماكن عديدة أشرنا إليها سابقاً مثل بشارة الله لموسى) «أقيم لهم من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه» [سفر التثنية: ١١/١١] ونبوءة يعقوب «لا يزول قضيب من يهوذا

ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع وشعوب» وسفر التكوين[٤٩/١٠] وبشارة الله تعالى في سفر ملاخي «هأنذا أرسل لكم ايلياء النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» [ملاخي: ٤/٥]. . . والكثير الكثير من النبوءات والبشارات الأخرى التي وردت في التوراة وحدها.

٢ ـ **الحجر الذي رفضه البناؤون:** أي إسماعيل، كما أشرنا إذ هو الذي كان مرفوضاً من بني إسرائيل مع كونه من أخوتهم، كذلك رفض سارة له لغيرتها من هاجر لأنها كانت عاقراً حسب زعم التوراة.

٣ ـ **هو قد صار رأس الزاوية:** أي أصبح ملتقى الخطين أي ملتقى دين موسى وعيسى هكذا: أي العمود الذي يسند البناء لأنه نقطة التقاء الخطين وكذلك منتهاهما. فمحمد هو الذي حطم الأصنام وأخرج العالم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان وربط ما انقطع بين دين موسى وعيسى فأعاد مسرى الديانات إلى ما كانت عليه من توحيد الخالق بعد أن حرفها اليهود من جهة ومسخها شاؤول والمجمعات الكنسية من جهة أخرى، فكان هو تمام رأس الزاوية.

٤ ـ **من قبل الرب:** لاحظ عزيزي القارىء قول المسيح ومن قبله داود قولهما «من قبل الرب» **فهذا أكبر إثبات لشاؤوليي اليوم الذين برمجتهم الكنيسة على تكذيب محمد ودينه إذ ها هو داود وعيسى يشهدان أن محمداً سوف يأتي من قبل الرب.** وقد برمجت الكنيسة طوائفها على عدم الإيمان بمحمد، ولا برسالة محمد كما أسلفنا لأن في ذلك خطراً أكيداً عليها وعلى معتقداتها المفبركة وراء الأسوار العالية والأبواب المغلقة. وفي هذا الصدد يقول توماس كارلايل عن المسيحيين «قد دربوا على أن يكرهوا محمد ودين محمد»(١).

٥ ـ **كان هذا عجيب في أعيننا:** إذ تعجبوا من انتقال الملكوت لغيرهم لأنهم اعتقدوا أنهم شعب الله المختار إلى الأبد من كثرة ما أرسل الله لهم من أنبياء.

٦ ـ **ومن سقط على هذا الحجر يترضض:** كم مرة حاول اليهود قتل محمد فعادوا مدحورين خائبين ولما استتب له الأمر رضرضهم وأخرجهم من صياصيهم ونفاهم من البلاد.

٧ ـ **ومن سقط هو عليه يسحقه:** كتب التاريخ ملأى بالممالك الكافرة التي سحقها محمد وأولهم كسرى ملك فارس إذ عندما مزق كتاب محمد، مزق الله ملكه.

ومما يؤكد هذه النبوءة ـ الحجر الذي رفضه البناؤون ـ هو الحديث الذي رواه أبو هريرة

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ـ ص ١٤ ـ أحمد ديدات.

عن الرسول حيث قال: «قال رسول الله مثلي ومثل الأنبياء قبلي كرجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه. فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت اللبنة، فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين»[1] وعيسى لم يقل عن نفسه أبداً أنه خاتم النبيين، بل بالعكس بشر بنبي يأتي بعده لذلك قال محمد في حديث آخر: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»، وأي نار!!؟ إن شاؤول (بولس) نفسه يخوف الأمم من الله فيقول: «مخيف هو الوقوع في يد الله الحي. . . لأن إلهنا نار آكلة»[2].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٢) عبرانيين ١٠/ ٣١ و١٢/ ٢٩.

الإصحاح الثاني والعشرون

[متّى: ٢٢/١ ـ ١٤]: «يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً صنع عرساً لابنه وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هو ذا غذائي أعددته ثيراني ومسمناتي قد ذبحت ـ تعالوا إلى العرس. ولكنهم تهاونوا ومضوا واحداً إلى حقله وآخر إلى تجارته والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم، فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم. ثم قال لعبيده. . . فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس. فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشراراً وصالحين. . . فلما دخل الملك. . رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس فسكت، حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية. . . لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون».

النقد والتناقض:

«هل حقاً يشبه هذا المثل ملكوت الله في شيء!؟ وهل حقاً قاله المسيح!؟».

هذا المثل لم يرد في مرقص أول الأناجيل، ولا في يوحنا آخر الأناجيل! فمن أين أتى به متّى المزعوم هذا!؟ هل دس في إنجيله بعد موته!؟ وهل لوقا وهو يسرق منه استحسن هذا المثل فشذبه ووضعه في إنجيله!؟ نحن نسأل هذا لأن الشواهد كلها تقول ذلك والتحريف والتبديل واضح للعيان في المثلين فتعالوا نرى أيضاً ما قاله لوقا ثم نركز على التناقضات التي جاءت في أقوالهما.

[لوقا: ١٤/١٦ ـ ٢٤]: «إنسان صنع عشاءاً عظيماً ودعا كثيرين وأرسل عبيده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا الآن كل شيء قد أعد. فابتدأ الجمع براي واحد يستعفون. . . حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وادخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي. فقال العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان. فقال السيد

للعبد أخرج إلى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتلىء البيت لأني أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعويين يذوق عشائي».

والآن لنقارن بين ما ورد في كلا الإنجيلين: ـ

١ ـ يقول «متّى» «إنساناً ملكاً»: وإحدى الكلمتين زائدة يمكن شطبها. ولو أن المسيح هو الذي ضرب المثل لما استطعنا أن نشطب كلمة أو حرفاً واحداً. فهذا أول دليل على أن المسيح لم يقل هذا المثل. والغريب أنه في النص الإنكليزي لا توجد كلمة «إنسان»، إنما «ملك» فقط فمن أين أتى بها المترجم!؟ بينما لوقا يقول «إنسان» فقط، وشتان بين قول الملهمين الاثنين الأول جعله ملكاً والثاني جعله مجرد إنسان عادي.

٢ ـ جاء في متّى «صنع عرساً لابنه»، بينما لوقا لم يذكر شيئاً عن العرس ولا عن الابن.

٣ ـ جاء في متّى «قولوا للمدعوين هو ذا غذائي»، بينما ذكر مترجم لوقا أنه صنع عشاء عظيماً. ولكن شتان بين الغذاء والعشاء إذ بينهما نصف نهار. وبمقارنة النصين بالنصوص الإنكليزية وجدنا كلمة Banquet أي وليمة. لا غذاء ولا عشاء، فتبين أن الخطأ هو خطأ المترجمين.

٤ ـ وجاء في «متّى» قوله «أرسل عبيده ليدعوا المدعوين»، بينما في لوقا أرسل عبداً واحداً. وإذا كان الذي دس هذا المثل الغريب في إنجيل متّى يقصد بالعبيد الأنبياء السابقين فمن يقصد لوقا بالعبد الواحد!؟ هل يقصد المسيح!؟.

٥ ـ عدد متّى أصناف الطعام بقوله «ثيراني ومسمناتي»، بينما في لوقا أكتفى بالقول «كل شيء أعد».

٦ ـ في متّى نجد أن المدعوين أمسكوا بعبيد الملك وشتموهم وقتلوهم!. وإذا كان يعني بذلك ما فعله اليهود بأنبيائهم فالمثل ضعيف والحبك أضعف، لأنه لا يتأتى للمدعو أن يشتم أو يقتل حامل الدعوة. لذا لوقا لم يقل شيئاً من ذلك؟.

٧ ـ في متّى عندما غضب الملك أرسل جنوده وأحرق مدينة المدعوين. وهذا ضعف آخر في حبك المثل فأنت إذا رفض أحد دعوتك، أو اعتذر عن قبولها لا تذهب وتحرق بيته، هذا ولا نقرأ في لوقا أن الملك أحرق مدينتهم.

٨ ـ في «متّى» نفّس الملك عن غضبه بأن دعا من هب ودب إلى العرس قائلاً لعبيده «كل من وجدتموه فادعوه» بينما نقرأ في لوقا أن صاحب الدعوة عندما غضب أخرج عبده إلى شوارع المدينة وحصر الدخول في المساكين والجدع والعرج والعمي، أي ناقض ما جاء في متّى حيث

كانت الدعوة مفتوحة لكل من وجدوه. أفلمثل هذا يقال إلهام في الوقت الذي هو سرقة وتحريف لا بل تخريف مع سبق الإصرار والترصد!.

٩ ـ ومما يدعو للغرابة في النص الوراد في متّى هو القول «رأى الملك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس وناداه يا صاحب.. وبعدها نرى أنه أمر بربط يدي ورجلي» هذا الصاحب «وطرحه في الظلمة الخارجية!» إذ أن أحداً لم يكن مرتدياً لباس العرس، بينما في لوقا لا نجد شيئاً من هذا التخريف إذ حذف رواية هذا الصاحب ولباس العرس كليًّا.

١٠ ـ التناقض الأفظع بين الكاتبين الملهمين، هو أن متّى نسب هذا المثل إلى المسيح **عندما كان يعلم في الهيكل**، بينما لوقا نسبه إلى المسيح **وهو جالس في بيت أحد رؤساء الفريسيين**. لكن الأغرب من ذلك أعزائي القراء هو أن لوقا بعد أن ضرب لنا هذا المثل وختمه بقوله «وليس أحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي» أردف قائلاً: «وكان جموع كثيرة سائرين معه» [لوقا: ١٤/٢٥]! فلله دره من كاتب هو الآخر. إذ ذكر لنا أن المسيح ضرب هذا المثل وهو جالس في بيت أحد الفريسيين. فهل أصابه داء النسيان هو الآخر مثل زميله «متّى» حتى يقول «وكان جموع كثيرة سائرين معه» في الوقت الذي ما زال فيه المسيح جالساً في بيت الفريسي ولم يتحرك من مجلسه بعد! ونحن نكتفي بهذه التناقضات ونترك الباقي للقارىء.

ويقول عبد الرحمن بن سليم البغدادي في تعليقه على هذه التناقضات «لله أبوك أيها المسيحي في مثل هذا المثل وما فيه من الاختلاف والتناقض. كيف نسميه إنجيلاً منزلاً من عند الله تعالى!!؟ فإذا صح التحريف في رواية ولا مرجح عندكم للرواية الثانية سقط اعتبار الروايات كلها. وصح أن نطالبكم أن تأتوا بإنجيل صحيح لا تبديل فيه ولا تحريف ولا تباين ولا تناقض وإلا فلستم على شيء من دينكم»[1].

الشرح والتعليق: يريد من دس هذا المثل أن يوهمنا بأن الله أعد ملكوته لنبي إسرائيل وأنه أرسل إليهم (عبيده) أي أنبياءه ليدعوهم إلى الملكوت (أي العرس)، فرفضوا الدعوة وأنكروها. فأرسل إليهم (عبيداً) أي أنبياء ورسلاً آخرين معدداً لهم ما سيجدونه في ملكوته (أي ثيراني ومسمناتي) وأن كل شيء معد وما عليهم إلا الحضور. لكنهم قتلوا الأنبياء والرسل. وهنا غضب الملك المضيف الذي هو الله حسب ما يفهم من المثل فأحرق مدينتهم وقال للعبيد (اذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس) أي ادعوا من هب ودب (فامتلأ البيت بالأشرار والصالحين) أي فتح الدعوة إلى دخول الأمم ـ وذلك ليضفوا الشرعية

---

(١) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ٢٧٨ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه جي زاده.

على خروج شاؤول إلى الأمم وفتح الدعوة لهم ـ وهذا طبعاً تزييف للواقع ومغالطة للحقيقة لأن المسيح كان قد أصدر تعليماته المشددة لتلاميذه بقوله «وإلى طريق أمم لا تمضوا» [متّى: ١٠/٥] وأوضح سبب ذلك فيما بعد عندما قال لأني «لم أرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» [متّى: ١٥/٢٤] وهذا يؤكد أن المسيح لم يضرب هذا المثل المتداعي.

أما الضعف في حبك المثل فهو كما قلنا إن المدعو لا يقتل الداعي. وهذا الضعف المضروب لا نجد له مثيلاً في أمثلة المسيح الأخرى، وكذلك الضعف في غضب الملك وحرق مدينة المدعوين (أي اليهود) الذي ربما يقصد به الكاتب حرق مدينة القدس سنة ٧٠ م على يد تيطوس الروماني. وإذا ما تذكرنا أن ما يسمى بإنجيل متّى الحقيقي كتب سنة ٣٩ ـ ٤١ م وأنه مات سنة ٦٢ م. فمن المؤكد أن هذا المثل المصطنع قد أقحم في إنجيل «متّى المزيف» بعد سنة ٧٠ م، أي بعد حرق مدينة القدس. وبعد أن كان شاؤول قد خرج ليدعو الأمم. أما قوله: «وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس فامتلأ البيت بالأشرار والصالحين» من كل جنس فهذا يعتبر ضعفاً أشد في الحبك لأن الله لا يجمع الأشرار والصالحين في بيت واحد، أما شاؤول فقد جمع الأشرار والصالحين في بيت واحد. وكذلك قوله: «أما المدعوين فلم يكونوا مستحقين» ويقصد بذلك اليهود الذين رفضوا الدعوة فهذا ضعف ثالث لأنه يعتبر تجديفاً على الله إذ ينسب إلى الله عدم معرفة ذلك مسبقاً، وحاشا لله أن لا يكون عالماً بذلك أزلاً.

أما قوله لأحد المدعوين: «يا صاحب كيف وصلت إلى هنا وليس عليك ثياب العرس» فأمر إن لم يـدعُ للغرابة والاستهجان فهو يدعو إلى الضحك والشفقة ويزيد في ضعف المثل المضروب عموماً، وذلك لضعف القرينة، لأن صاحب الدعوة أرسل عبيده ليجمعوا له من هب ودب من مفارق الطرق باللباس الذي كان عليهم، ولم يكن منهم أحد على علم بالعرس أو حتى مكانه ليستعد له بثياب أو لباس. إذ أن الدعوة كانت «حفلة على غفلة» لكل من كان متواجداً في مفارق الطرق. والأغرب من ذلك أن ذلك المسكين ألجم وارتج لسانه فلم يحتج ولو بكلمة واحدة، كأن يقول لصاحب الدعوة مثلاً: «انظر حولك فلا أحد يرتدي ثياب العرس». وكان نصيب هذا المسكين الطرد من العرس والإلقاء في الظلمة الخارجية. ولا نعلم من هو المقصود بذلك، ويبدو أيضاً أن لوقا قد غاب عن فهمه ذلك هو الآخر، لذا قام بشطبه من روايته كلياً.

الخلاصة: قلنا إن هذه الأناجيل من كثرة ما عبثت بها الأيادي أصبحت خبيصة فكل الشواهد تقول إن هذا المثل مدسوس في إنجيل متّى المزيف من قبل شـاؤولي إن لم يكن شاؤول نفسه أو الكنيسة الشاؤولية وليس له أي علاقة بالمسيح ولا بملكوت الله. كما لا يمكن أن يكون قد كتبه متّى المزيف في إنجيله لأنه كما أسلفنا كان يهودياً عبرانياً عنصرياً حتى العظم لدرجة أنه استثنى السامريين من تبشير التلاميذ، وأنزل المرأة الكنعانية الفينيقية الأممية منزلة

الكلاب [متّى: ١٥/٢١ ـ ٢٨] ليظهر لنا تفوق العرق اليهودي العبراني، فلا يعقل أن يأتي هنا ويقول لنا إن اليهود لن يدخلوا ملكوت الله «كثيرين يدعون وقليلون ينتخبون» أو حتى كما قال لوقا: «ليس واحد من أولئك. الرجال المدعوين يذوق عشائي».

ومما يؤكد أن الذي دس هذا المثل هو شاؤولي محض وقوله: «صنع عرساً لابنه» الذي يقصد به المسيح. لأنك لو قلبت الأناجيل كلها فلن تجد نصاً واحداً قال فيه المسيح عن نفسه أنه ابن الله، لا حقيقة ولا مجازاً، وهذا اللقب كما قلنا أدخله شاؤول في الديانة المسيحية. لذا فالمسيح بريء من هذا المثل.

والملاحظ أن الأمثلة السابقة للمسيح مع ضعف ترجمتها التي وصلت إلينا إلا أن المرء يستطيع أن يميز بسهولة لغة المسيح القوية السديدة المحبوكة حبكاً جيداً، إذ لا يستطيع أي ناقد أن ينتقدها لا لفظاً ولا معنى لأنها وحي الله الذي نزل على قلبه. بينما المدقق في هذا المثل يستطيع أن يثخنه بالجراح لضعف حبكه وركاكة سبكه الواضحة للعيان، إضافة إلى هدفه الرخيص المكشوف الذي يريد أن يغالط فيه الحقيقة ويقول لنا إن الرسالة تحولت من بني إسرائيل إلى الأمم الذين خرج إليهم شاؤول (مفارق الطرق) وأن هذه الأمم هي المعتبرة عند الله وليس اليهود الذين وجهت لهم الدعوة في الأصل، وحيث إن الخلاف ظاهر في كلا الإنجيلين والقانون يقول: «إذا اختلفت أقوال الشهود سقطت القضية» لذا نحن نسقط هذه القضية ونجل المسيح من ضرب هذا المثل الأعرج المتناقض الذي يسأل فيه صاحب الدعوة أحد المدعوين لماذا لم يكن يرتدي لباس العرس في الوقت الذي لم يكن يرتديها أحد من المدعوين وربما هو نفسه لم يكن يرتديها، وأحد الكاتبين قال عنه إنه كان غذاء بينما الآخر قال إنه كان عشاء، إذ كان المفروض من القائمين على حماية الإنجيل إعادة صياغتها والعمل على حذف التناقضات إذا ما أرادوا أن يمرروا مثل هذه الأقوال المدسوسة وينسبوها إلى المسيح. وحيث إن هناك أمثلة حقيقية قالها المسيح فعلاً، لذا سنترك هذا المثل الذي تفوح منه رائحة الدس العقيم لمدققي الأناجيل وحماتها ليوفقوا بين المثلين في الإنجيلين في مثل واحد بعد أن يزيلوا كل عرج وتناقض بينهما، وإلى أن يفعلوا ذلك ننتقل إلى ما بعده.

[متّى: ٢٢/١٥ ـ ٢٢]: «حينئذ ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة. فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيرودسيين قائلين يا معلم أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا. فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني يا مراؤون. أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً، فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة، قالوا لقيصر، فقال اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله».

هنا عزيزي القارىء يجب أن تتذكر أن اليهود الذين كانوا غارقين في المادة حتى أذنيهم لم

يقوموا لا هم ولا حتى كهنتهم بأي معجزة، بينما المسيح كل يوم كان يقوم بعشرات المعجزات مما أدهشهم وحيرهم فحسدوه في البداية. لكن لما فضحهم وكشف ما كانوا يخبئون من شهادة لا إله إلا الله التي سماها لوقا «مفتاح المعرفة» [٥٢/١١] وهي مفتاح الجنة، ومن بشارات التوراة عن النبي القادم، ولم يثنه شيء عن المجاهرة بالحقيقة وعلى رؤوس الأشهاد أن الملكوت (أي النبوة والرسالة) سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره نقموا عليه وأضمروا له الشر إذ خافوا أن تنتشر دعوة عيسى في التوحيد فتشاركهم الأمم في الجنة. كما خافوا على قياداتهم الروحية وعلى كراسيهم ومناصبهم من الضياع، فتفتق ذهنهم عن مكيدة ماكرة!؟ لماذا لا يوقعون بينه وبين الحاكم الروماني ويستريحون منه مرة واحدة وإلى الأبد!؟ واختمرت الفكرة في رؤوسهم. وشكلوا فرقاً من المباحث والمخابرات الفريسية تتعقبه في كل مكان لعله يتفوه بكلمة ضد الوالي، تماماً كما ذكر لوقا «فراقبوه وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه إلى حكم الوالي وسلطانه» [لوقا: ٢٠/٢٠] ولكن المسيح كان أذكى منهم بمراحل وعرف خبثهم في الحال، لذا عندما سألوه «أيجوز أن تعطي جزية لقيصر أم لا، قال لهم لماذا تجربونني يا مراؤون أروني معاملة الجزية فقدموا له ديناراً، فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة فقالوا لقيصر. فقال لهم اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله». فألجمهم، لذلك عندما سمعوا إجابته ابتعدوا عنه وهم يجرون أذيال الخيبة والفشل، بعد أن حسم لهم الأمر وأفحمهم.

لقد قال عيسى: «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» أما المسلمون فيقولون ليس لقيصر نفسه شيء وقيصر وما لقيصر كله لله. سئل أعرابي مسلم يوماً كان يقود قافلة من الجمال «لمن هذه الجمال»؟ فرد قائلاً: «لله في يدي» لأن الله يقول في القرآن: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ [سورة النساء: الآية ١٣٢]. فالناس وكل ما يملكون في الأصل من الله، فبالتالي هو لله.

[متَّى: ٢٣/٢٢ ـ ٣٣]: «في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلم قال موسى إن مات أحد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الأول ومات ولم يكن له نسل وترك امرأته لأخيه، وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة، وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة فإنها كانت للجميع. فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء...

النقد والتناقض:

١ ـ قال مرقص في [١٢ ـ ١٨] من إنجيله: «وجاء قوم من الصدوقيين»، وقال لوقا في

[٢٠/٢٧] من إنجيله: «حضر قوم من الصدوقيين» وقال متّى: «جاء إليه صديقيون». فبالله هل يستلزم هذا وجود ثلاثة أناجيل!؟ أم كلما خطر ببالهم شيء ألفوا له إنجيلاً وسرقوا من الأناجيل الأخرى بعد تحريف نصوصها ونسبوا إنجيلهم إلى كاتب جديد، ومنحوه لقب قديس!؟.

٢ ـ وصف مرقص الصدوقيين بقوله: «الذين يقولون ليس قيامة» وكذا وافقه متّى، أما لوقا فقال: «الذين يقاومون أمر القيامة»، ولما كان نص لوقا غير مفهوم فقد بحثت عنه في النص الإنكليزي فوجدته يقول Who say there is no resurrection أي الذين: «يقولون ليس قيامة أي لا يؤمنون بالقيامة» فهل بالله جملة «Who say there is no resurrection» ترجمتها «الذين يقاومون أمر القيامة»! حتى مترجميهم الذين خصصوهم لترجمة كتابهم المقدس ليسوا أهلاً للترجمة!.

٣ ـ **«ويقيم نسلاً لأخيه»**: مرة أخرى نحن أمام خطأ في الترجمة، من التوراة: إذ جاء في سفر التثنية: [٢٥/٥]: «إذا سكن إخوة معاً، ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصير امرأة الميت إلى الخارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبكر الذي تلده **يقوم** باسم أخيه الميت **لئلا يمحى اسمه** من إسرائيل» ومعنى ذلك أن المولود **يحمل** اسم عمه الذي كان زوج أمه على سبيل الذكرى فقط لا أن يكون هو نفسه نسلاً لعمه كما ذكر الملهمون.

٤ ـ **لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء**: هراء! ولا يمكن أن يكون المسيح قد تلفظ بهذا القول. انظر عزيزي القارىء لهؤلاء الكتبة كيف يدسون على المسيح أقوالاً لم يقلها أبداً، إنما هي أقوالهم وآراءهم يضعونها في فم المسيح ويصورونه لنا بأنه نطق بها ليكسبوا بها أعضاءاً جدداً مما هب ودب في دينهم العجيب الغريب المتناقض. وانظر إلى هؤلاء الكتبة الملهمين كيف ينسون بسرعة ما كتبوه هم أنفسهم لنا، فجاؤوا هنا يناقضون أنفسهم بأنفسهم (اللهم إلا إذا كان هذا الكلام مدسوس في أناجيلهم بعد موتهم دون تدبر من الذين دسوه) لتعرف كم هذه الأناجيل خبيصة، لأن الكلام الذي دسوه هنا مناقض لكثير من أقوال المسيح السابقة مثل:

(أ) «وإن اعترتك يدك فاقطعها خير لك أن يهلك أحد أعضائك **ولا يلقى جسدك كله في جهنم**...» [متّى: ٥/٣٠] فالمسيح يتحدث هنا عن عذاب الجسد في جهنم. أي عن البعث بالروح والجسد. وكيف لا والروح والجسد مشتركان في الثواب والعقاب.

(ب) «وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه

معكم جديداً في ملكوت إلٰهي» [متّى: ٢٦/٢٩]. فإذا هناك أكل وشراب في الجنة. والذي يأكل ويشرب هو الجسد، ولا يمكن أن يكون الجسد بدون روح، وهذا دليل آخر على أن البعث سيكون بالروح والجسد. والمسيح نفسه سيأكل ويشرب مع المؤمنين في ملكوت إلٰهه.

(ج) «**وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي**» [لوقا: ٢٢/٢٩] فالمسيح نفسه سينصب مائدة ليأكل ويشرب عليها تلاميذه والمؤمنون به يوم الدينونة، وهذا أيضاً دليل على البعث بالروح والجسد.

(د) «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يهلكوها، بل خافوا بالحري من الذي يهلك **النفس والجسد في جهنم**» [متّى: ١٠/٢٨] فالهلاك في جهنم سيكون بالنفس والجسد.

ولو سألت أي راهبة لماذا ترهبنت لأجابتك «حتى أكون عروساً للمسيح»، والعروس لا بد أن تنام من عريسها بالروح والجسد. وعليه كل هذه الأقوال تنسف الزعم المدسوس والذي نسبوه للمسيح لا يزوجون ولا يتزوجون ويكونون كملائكة السماء **والمسيح لا يمكن أن يناقض نفسه**. أو ينطق بتخريف كهذا.

هذا ولقد ورد في القرآن الذي هو آخر اتصال للسماء بالأرض نصوصاً صريحة في البعث بالروح والجسد وفي الأكل والشرب والجماع في الجنة **ولكن كلها بغير دنس**.

(أ) ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾ [سورة محمد: الآية ١٥].

(ب) ﴿في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون﴾ [سورة الواقعة: الآية ١٢ ـ ٢٤].

(ج) ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمر رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأوتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥] ـ ومطهرة معناها من الحيض والبول. . . وخلافه مما يستقذر ـ وكلنا نعلم أن آدم أكل من شجرة التفاح في الجنة. فلمن الثمار والفواكه في الجنة إن لم تكن للمؤمنين الذين سيبعثون بأجسادهم وأرواحهم فالملائكة لا تأكل.

(د) ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ٥٦]، أي سيبعثون بجلودهم - أي بأجسامهم كاملة التي يغطيها الجلد تماماً كما كانوا في الحياة الدنيا - ونعود ونذكر لماذا خصصت الآية الإلهية ذكر الجلود هنا!؟ لأنه كما أسلفنا ثبت علمياً مؤخراً أن الجلد في الإنسان هو مناط الإحساس في الجسد، أي لكي يحس الكافر بآلام جهنم. وقلنا للذين يزعمون بأن محمداً هو مؤلف القرآن أنى لمحمد أن يعرف قبل ١٤١٤ سنة أن الإحساس يكمن وينحصر في الجلد، بينما هذا لم يكتشف إلا في هذا القرن. لهذا يقول الله، ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [سورة محمد: الآية ٢٤].

كل هذا يثبت أن الأقوال التي نسبوها هنا للمسيح من أن البعث سيكون بالروح فقط هي محض هراء ومناقضة لكثير مما سبق وقاله المسيح بنفسه وأخبرونا هم به.

[متّى: ٣٤/٢٢]: هنا أرى لزاماً علي، قبل أن أذكر ما جاء في متّى، أن أبدأ بإنجيل مرقص ثم أنتقل إلى نفس النص من إنجيل متّى. فماذا قال مرقص؟.

[مرقص: ٢٨/١٢]: «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل. فأجاب يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى. وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة الغريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح. فلما رآه يسوع أنه أجاب بالعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله».

والآن عزيزي القارىء بعد أن سرق متّى الشاؤولي - وليس العبراني - هذا النص ماذا فعل به؟! انظر عزيزي القارىء لترى بنفسك:

[متّى: ٣٥/٢٢]: «وسأله واحد منهم وهو ناموسي ليجربه قائلاً يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس. فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء».

أول شيء فعله هو أنه حذف قول المسيح: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد». وثانياً حذف قول السائل: «لأن الله واحد وليس آخر سواه». لماذا حذفهما!؟ الجواب بسيط لأن

فيهما لفظ «رب واحد» و«إله واحد». ولأن هذا الكاتب الذي لا يزال مجهولاً حتى اليوم في ذهنه إله مثلث وهمي يريد أن يدسه ليحرم الأمم من نعيم الجنة، وقول مرقص «رب واحد» يتعارض كلياً مع ربه المثلث فقد قام بحذفهما. ومع هذا تزعم الكنيسة لطوائفها أنه «القديس متَّى»! فهل من يحذف لفظ «الرب الواحد» و«الإله الواحد» يكون قديساً وهل بعدها يسمى كتابه مقدساً!؟. هيهات! فحيلتهم هذه لن تمر، وها نحن قد ألقينا لك القبض على هذا المتَّى المزعوم مرة أخرى وهو متلبس بأكبر جريمة في التاريخ ويحاول أن يزور إيمانك ويحرمك من نعيمك الأبدي بأن يبيعك ديناً غير دين المسيح. المسيح الذي لأنه يحبك حذرك من الأنبياء الكذبة أمثاله الذين يأتون بثياب حملان بينما هم من الداخل ذئاب خاطفة وقال لك كثيرون سيأتون باسمي ويضللون كثيرين»[متَّى: ٢٤/ ٥].

حقاً إن الشيطان لم يمت، وعمل التخريب في هذا الدين مستمر، يريدون أن يجروا المسيحيين الحقيقيين إلى إله وهمي ذي ثلاث شعب ليس له وجود ليبقوا الجنة لليهود. ولكن لماذا لم يستطع الشاؤوليون القدامى شطب قول مرقص الذي يقول فيه «أولى الوصايا. . . الرب إلٰهنا رب واحد»!؟ السبب بسيط ذلك أن إنجيل مرقص كان أول الأناجيل كما أسلفنا وكان منتشراً ومتداولاً في الكنائس الأخرى قبل أن يكتب حرف واحد في هذا الإنجيل الذي سموه زوراً «إنجيل متَّى» أي قبل فبركة المجامع الكنسية للإله المثلث الذي فرضوه على طوائفهم في ذلك الزمان بحد السيف، وبالتالي لم يستطيعوا إلغاءه أو سحبه من تلك الكنائس. لذلك قلنا إن إنجيل مرقص يجب أن يكون أول الأناجيل الملصقة بالعهد القديم، وأن الثالوثيين القدامى بعد أن فبركوا هذا الإنجيل المزور الذي أطلقوا عليه اسم «إنجيل القديس متَّى»، انتزعوا مرتبة إنجيل مرقص الأولى ووضعوا إنجيلهم هذا مكانه بعد أن غمروه بأعداد كثيرة انتزعوها من التوراة وحشوه بها بعد أن حرفوها وعصروها عصراً لتلائم المسيح في ظنهم حتى يقوموا بأكبر عملية احتيال وتزوير على الناس وغسل أدمغتهم ليحرموهم من الجنة بإيهامهم بأنه امتداد للتوراة والعهد القديم وأن عيسى هو النبي المنتظر المبشر به فيهما!.

والآن عزيزي القارىء انتبه جيداً، هل قال لهم المسيح أولى الوصايا الرب واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد!؟ هل قال إنه الكلمة المجسدة وأن له طبيعتين وروحين روح ناسوت وروح لاهوت!؟ هل قال إن الخلاص يكون في الاعتقاد بأنه إله وابن إله!؟ أو الإيمان بصلبه وقيامته!؟ هل قال إن الخلاص لا يكون إلا داخل الكنيسة أو خصي الإنسان نفسه!؟ هل ذكر شيئاً عن العماد أو خطيئة آدم أو غيرها، طبعاً لا. لماذا!؟ لأن كله تخريف دسوه في دينه بعد رفعه إلى السماء وهو لا يدري عن ذلك شيئاً. وها هي أقواله وهو على الأرض أمامك إذ بيّن أن الوصية الأولى للخلاص ودخول الحياة الأبدية هي الإيمان بالله الواحد أي لا إله مع الله. وهذا ما جاءت به جميع الديانات السماوية السابقة

واللاحقة ولكنهم حولوا المسيحية إلى شاؤولية كنسية وثنية، فماذا مسيحيو اليوم الذين يؤمنون بثلاثة آلهة يوم الدينونة فاعلون أمام الله الواحد الذي ذكره المسيح في أول الوصايا!؟.

وهكذا يكون أمر مؤلف هذا الإنجيل الذي سميناه «متَّى المزعوم»، الذي ما زال مجهولاً حتى اليوم قد افتضح وكشف عن نفسه بنفسه بأنه ليس إلا من أتباع شاؤول والمجمعات الكنسية الوثنية التي أوثقت المسيح النبي وكممته ثم ألغته وأطلقت بدلاً منه مسيحاً إلْهاً إن لم يكن شاؤول نفسه هو كاتب هذا الإنجيل. **فمن واجب كل من يحب المسيح الحقيقي، مسيح الله التاريخي وليس مسيح الكنيسة الأسطوري، ويريد أن يعرف دينه الصحيح أن يتكاتف معنا لفك وثاق المسيح الحقيقي ونزع الكمامة والقناع الذي غطوا بهما وجهه ليطل علينا بوجهه الحقيقي،** وأن يتفكر في آبائه وأجداده الذين ماتوا بعد أن وقعوا في شرك هذا المعتقد الثالوثي الذي يجدف على الله الواحد ويتذكر قول المسيح: «كل خطيئة وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس... لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متَّى: ١٢/٣١ـ٣٣].

أما صاحب هذه النصوص المحرفة، والقساوسة الذين روجوا للإله المثلث ولا يزالون، فأين لهم المفر يوم الدينونة من الله الواحد الذي نادى به المسيح!؟. إن حملهم لثقيل، بل وثقيل جداً جداً لأنهم سيحملون أوزارهم وأوزار جميع من ضللوهم وماتوا على هذا المعتقد وسينالون جزاءهم من الله الواحد الديان الذي جعلوا من المسيح ابناً وشريكاً له في ملكه. وكما قلنا رغم كل تحريفهم، لا بل كل تخريفهم فما زالت هناك ومضات مشعة ـ كهذه النصوص التي وردت في مرقص ـ وسط نفقهم المظلم تكذب جميع المعتقدات التي دسها شاؤول والمجامع الكنسية بعد رفع المسيح إلى السماء، إذ ها نحن أمام إقرار آخر للمسيح بأن الله واحد وليس أحد سواه. أي لا أب، ولا ابن، ولا روح قدس ولا حمامة، ولا هيئة جسمية مثل حمامة كما زعموا. فليتدبروا أمرهم من الآن حتى لا يكونوا قد باعوا أخراهم بدنياهم. وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون، ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٢] كما أن تمسك المسيح بوصايا الناموس لهو أكبر دليل على صحة قوله: «ما جئت لأنقض الناموس» لكن الذين نقضوا الناموس هم شاؤول والكنائس القديمة الذين أدخلوا في دين المسيح ما ليس فيه.

[متَّى: ٢٢/٤١]: «وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ماذا تظنون في المسيح ابن من هو: قالوا له ابن داود. قال لهم كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه. فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله ألبتة».

لا يشك اثنان أن هذا قول عيسى ابن مريم، لكنهم غلفوه بالغموض حتى يعمى على المسيحي العادي، ومن واجبنا أن نكشف هذا الغموض:

(أ) «**ماذا تظنون في المسيح ابن من هو**»: قد يبدو للمسيحي العادي أن عيسى ابن مريم كان يسأل الفريسيين عن نفسه. ولو قال لك شخص ماذا تظن في، ابن من أنا؟ فأول ما يخطر ببالك أن الذي أمامك إنسان مغرور أو معتوه. ولكن هل كان عيسى مغروراً أو معتوهاً حتى يسأل الفريسيين ماذا يظنون فيه وابن من كان!؟ حاشاه! لأن المسيح هنا لم يكن يسألهم عن نفسه إنما كان يسألهم عن«ال مسيح» The Messiah أي«ال نبي ال منتظر» ذي المنزلة الرفيعة والمكانة العالية الذي قال عنه يوحنا المعمدان: «يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه. . .»ال مسيح Messiah الذي كان الجميع في انتظاره.ال مسيح الذي توجه كهنة اليهود بسؤالهم إلى يوحنا المعمدان قائلين:«ال نبي أنت»؟فأجاب ولم ينكر وقال: «لا».ال مسيا الذي بشر به عيسى نفسه وسماه روح الحق قائلاً: «إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به. . .» [يوحنا: ١٢/١٦ ـ ١٤]. ال مسيا الذي بشر الله به موسى قائلاً: «**أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوحيه به. . .**» [تثنية: ١٨/١٨] ال مسيا الذي جاء ذكره في ملاخي بأنه «يأتي بغتة إلى هيكله» [١/٣]. ال مسيا الذي اسمه في التوراة العبرية «حمدا» وترجموها إلى مشتهى كل الأمم ال مسيا الذي كانت الجزائر كلها تنتظر شريعته نعم عن هذا ال مسيا كان عيسى ابن مريم يسأل، أي باختصار عن «ال نبي ال منتظر» الذي كان اليهود في انتظاره والذي لم يكن سوى محمد.

قد يبدو الأمر غريباً عند البعض كيف يطلق على محمد لقب «المسيح» أو «المسيا» ولكن قلنا إن اليهود كعادتهم كانوا يمسحون أنبياءهم وملوكهم وعلماءهم بالزيت، ويسمون كل واحد منهم «مسيح». لهذا كان عندهم مسحاء كثيرين لكن هذا ال نبي الذي كانوا جميعاً في انتظاره ميزوه عن غيره من المسحاء بأن أطلقوا عليه اسم «هامشيح» أي «ال مسيح» بأل التعريف كما أطلقوا عليه اسم «ال نبي» بأل التعريف أيضاً وذلك تمييزاً له عن بقية المسحاء والأنبياء.

وكلنا نعلم أن اليهود بعد عودتهم من السبي البابلي انقسموا إلى قسمين وأنشأ كل قسم مملكة خاصة به. في الشمال كانت مملكة السامرة وأصحابها يدعون بالسامريين وجبلهم المقدس «جرزيم» في مدينة نابلس الذي أقاموا هيكلهم عليه. وفي الجنوب كانت مملكة «يهوذا» وجبلهم المقدس «موريا» في بيت المقدس حيث أقاموا هيكلهم عليه. وأشاع السامريون أن «ال مسيا ال منتظر» سيكون منهم أي من سبط يوسف، وأشاع العبرانيون بأنه سيكون

منهم، أي من سبط داود، وأراد عيسى بن مريم أن يبين لهم (للعبرانيين) الحقيقة لذا سألهم ذات يوم «ماذا تظنون في ال مسيح. ابن من هو»!؟ لذلك لما قالوا له ابن داود، أي سيأتي من نسل داود كما كان الكهنة يشيعون باغتهم سؤال لم يكونوا يتوقعونه عندما استشهد بما جاء في المزمور [١١٠] قائلاً: «كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه بالروح رباً فكيف يكون ابنه»!؟ حتى إجابة المسيح طلسموها للقارىء العادي حتى لا يفهم منها شيئاً. لكن إليك عزيزي القارىء تفسير نص هذا المزمور:

١ ـ قال الرب لربي: كم رب لداود!؟ لا شك أنه رب واحد. هنا جاءت الترجمة الخاطئة، أما قصوراً وإهمالاً، وأما عمداً وتعمية لتزيد الأمر غموضاً والتباساً حتى لا يفهم النصارى حقيقة ما كتب لهم في أناجيلهم عن محمد.

لذا يقول البروفسور عبد الأحد داود، الأسقف السابق وأستاذ علم اللغات في شرح هذا النص: «هذا المنطق يؤدي بنا إلى التسليم بأنك إذا أردت أن تفهم دينك جيداً فإنك مضطر لمعرفة توراتك أو قرآنك باللغة الأصلية التي كتب فيها ولا تعتمد على ترجمة ما. . .»[١] وينقل قول داود ـ الذي استشهد به عيسى ـ من التوراة العبرية فيقول: «قال يهوة لأدوناي» وترجمتها قال «الله لسيدي»، وهكذا وردت في ترجمة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٦٨ م وليس «قال الرب لربي» وإذا كان داود وقتها هو الملك الآمر والسيد القوي المطاع في كل إسرائيل فهو خادم من!؟ ومن الذي سيكون سيده!؟ كما لا يمكن لداود أن يدعو أحداً من أنساله «بسيدي» إذ المنطق أن يناديه «بابني» فلو كان المسيا من أبناء داود، لما عبر عنه داود «بسيدي» لأن الابن لا يكون سيد أبيه». ويضيف الأسقف عبد الأحد داود «بأنه وفق الحكمة الإلٰهية والاختيار الإلٰهي لا بد أن يكون هناك رجل له من الصفات ما يجعله أسمى الناس وأحقهم بالثناء وأولاهم بالاقتدار. وبالتأكيد فقد عرف الحكماء والأنبياء قديماً هذه الشخصية الكريمة ودعوها سيدي كما دعاها داود[٢]».

من جملة ما مر نستخلص الآتي:

١ ـ في سؤال عيسى للفريسيين عن «ال مسيح ال منتظر» أكبر دليل أنه ليس هو نفسه «ال مسيح ال منتظر»، إضافة إلى أن ما جاء في بقية المزمور لا يدل عليه لأنه لم يحارب ولم ينتصر، بل ولم يحمل سيفاً أو يجيش جيشاً. لذا تبوء كل المحاولات التي دسوها في الأناجيل

---

(١) محمد في الكتاب المقدس ـ ص ١١٠ ـ عبد الأحد داود، الأسقف السابق دافيد بنجامين كلداني.

(٢) المصدر السابق ـ ص ١١٢.

وألصقوها بعيسى ليصوروه لنا أنه ال نبي ال منتظر مثل لقب ابن الإنسان الذي أطلقوه عليه ومثل «وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى... لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل» [متى: ٦/٢] وكثير غيرها بالفشل.

٢ ـ إن «ال مسيح ال منتظر» لن يكون من أنسال داود ألبتة، لأن داود نفسه يدعوه بالروح سيدي، ولا يمكن للابن أن يكون سيد أبيه.

٣ ـ إن ال مسيح ال منتظر حتى زمان عيسى لم يكن قد ظهر، وبعد عيسى لم يظهر إلاّ محمد وهو سيد داود.

٤ ـ طالما ثبت أن «ال مسيح ال منتظر» لا يكون من نسل داود فكيف يزعم اليهود حتى اليوم مع وضوح الدليل من كلام داود في المزامير وعيسى في الإنجيل أن ال نبي ال منتظر سيكون منهم!؟ أليست هذه مكابرة!؟.

أما قول الكاتب «فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة، ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة» فقول بعيد عن التصديق. وإني لأتصور الفريسيين أسرعوا إلى كهنتهم وأخبروهم أن هذا الرجل ـ عيسى ـ كذب في دقائق ما أشعناه في سنين. لذا نرى أن كاتب الإنجيل بتر الموضوع الذي أثاره المسيح وأنهى إصحاحه دون أن يخبرنا من هو سيد داود.

ويعلق عبد الأحد داود الأسقف السابق على هذا البتر بقوله: «أما الإنجيليون فقد قطعوا فجأة هذا الحوار وكان التوقف دون الوصول إلى مزيد من التفسير غير لائق لا بالمعلم ولا برواته.. لأن يسوع كان مضطراً كمعلم أن يحل المشكلة التي أثارها بنفسه عندما رأى أن التلاميذ والمستمعين كانوا عاجزين عن معرفة من يكون السيد أو الرب. ولا أستطيع أن أتصور أن المعلم الذي يرى طلابه عاجزين عن الإجابة على سؤاله يجب أن يظل صامتاً إلاّ إذا كان مثلهم جاهلاً... لكن عيسى لم يكن بالمعلم الجاهل أو الخبيث، لقد كان نبياً يتحرق شوقاً ومحبة لله والناس، ولم يترك المسألة دون حل أو السؤال دون جواب. ولم تورد أناجيل الكنائس جواب عيسى على السؤال من هو سيد داود. ولكن إنجيل برنابا أورد الجواب، ولقد رفضت الكنائس هذا الإنجيل لأن لغته كانت أكثر توافقاً مع الكتب المنزّلة، ولأنها كانت معبرة بوضوح عن طبيعة رسالة يسوع المسيح. والأهم من ذلك أنه يسجل بدقة كلمات عيسى عن محمد»[1] فإليك عزيزي القارىء ما يقول إنجيل برنابا!؟:

«أجاب يعقوب يا معلم قل لنا بمن صنع العهد أن اليهود يقولون بإسحاق والإسماعيليون

---

(١) المصدر السابق، ص ١١٢.

يقولون بإسماعيل. أجاب يسوع: ابن من كان داود، ومن أي ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب أبا يهوذا الذي من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله (ال مسيا) فمن نسل من يكون. أجاب التلاميذ من نسل داود. فأجاب يسوع لا تغشوا أنفسكم لأن داود يدعوه بالروح رباً قائلاً هكذا «قال الله لربي - أي لسيدي - اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك» فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا ابن داود فكيف يسميه داود رباً - سيداً -. صدقوني لأني أقول لكم الحق. إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق» [برنابا: ٤٣/ ٢٠ - ٣١].

وهكذا لما كان عيسى أميناً على رسالة السماء فإنه لم يتركهم متحيرين - كما تركنا كتبة الأناجيل الشاؤوليين وقال لهم صراحة بأن ال مسيا خاتم الأنبياء والمرسلين الذي كان الكل في انتظاره، سيكون من نسل إسماعيل لا من نسل داود، والذي جاء من نسل إسماعيل هو محمد، وكل البشارات في التوراة والأناجيل ما كنت تشير إلاّ لمحمد.

وقد ندد عيسى بكهنة اليهود الذين أخفوا تلك الحقيقة، وأعلنها صارخة مدوية «أن ملكوت الله سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره»، وجاهر بقوله: «قد كمل الزمان»، أي زمان العمل بشريعتهم وآن الأوان لنزع كل امتيازاتهم، وانتهاء كونهم شعب الله المختار، وأن الهيكل سيهدم ولا يبقى فيه حجر على حجر، لذا لما أعلن عيسى تصريحاته هذه جن جنون اليهود وشهروا به وبأمه، وألبوا الرومان عليه وتحالف الاثنان على المسيحيين بعد رفعه إلى السماء واضطهدوهم اضطهادا شديداً، وقدموا أجسادهم طعاماً للأسود، وأشعلوا بأجسادهم النيران وأضاؤا بها شوارع روما كما أسلفنا، وبعد أن دسوا لهم شاؤول ومجامعهم الكنسية التي جرفت لهم دينهم بالبلدوزر ووجهته نحو إله ثلاثي وهمي ليبعدوهم عن إله عيسى وعن «ال نبي ال منتظر» الذي سيجيء من نسل إسماعيل ليحرموهم من الجنة ونعيمها التي أول مفتاحها لا إله مع الله.

الإصحاح الثالث والعشرون

إن المدقق في هذا الإصحاح يجده ينقسم إلى أربعة أقسام. القسم الأول من العدد [١ ـ ١٢] فيه نصح من المسيح للتلاميذ والجموع. والقسم الثاني من العدد [١٣ ـ ٣٤] وفيه نجد أن الموضوع اختلف، فبعد أن كان نصحاً وارشاداً انقلب إلى تقريع وتنديد بالكهنة والفريسيين الأمر الذي يؤكد أن متى اليهودي العبراني العنصري حتى العظم الذي سميناه «متى المزعوم» لم يكتب هذه النصوص، إذ لا يمكن أن يوجه تلك الألفاظ والتعابير لسادة قومه الكهنة والفريسيين، فهذه الأعداد المليئة بالتقريع والتنديد إن لم تكن أقوال المسيح حقاً فلا يستبعد أن تكون دساً من شاؤولي كنسي أراد أن يندد بطبقة الكهنة والفريسيين العبرانيين تمهيداً للانفصال عنهم وتأسيس «الكهنة الشاؤوليين الكنسيين». وأما القسم الثالث فهو كذب وتخريف يبدأ من العدد (٣٤ ـ ٣٦) لكن القسم الأخير الذي يبدأ بالعدد (٣٧ وينتهي بالعدد ٣٩) فهو أسلوب المسيح الحاني المنبعث من القلب، والذي لا يشك فيه اثنان.

وفي الوقت الذي ذكر مرقص عددين فقط من التقريع [١٢/٣٨ ـ ٤٠] نرى الكاتب الذي دسه في متّى قد مغطه وجعله أكثر من عشرين عدداً. أما لوقا فاكتفى بـ (١٢) عدد أخذهم من متّى ووضعهم في [١١/٣٩ ـ ٥٢] من إنجيله ثم قذف بالعددين الذين أخذهما من مرقص بعيداً في [٢٠/٤٥ ـ ٤٧] ولا ندري لماذا بعثر مقالته هكذا، فلربما وحي الكنيسة أخبره بذلك أو ليبعد شبهة السرقة عن نفسه!.

كما أن المتتبع لإنجيلي مرقص ومتّى يفهم أن ما جاء في هذه النصوص كان في الهيكل، بينما لوقا يخبرنا أنها كانت في بيت أحد الفريسيين. فمن منهم الصادق!؟ ثم هل نصدق مرقص صاحب العددين!؟ أم متّى صاحب العشرين عدداً أو أكثر، أم نصدق لوقا صاحب الأربعة عشر عدداً المبعثر بعضها هنا وبعضها هناك!؟.

والآن إلى نقد النصوص الواردة في متّى لأنها أكثرها:

أولاً: النصح من المسيح للتلاميذ من [١ ـ ١٢]:

[متّى: ٢٣/١ ـ٣]: «حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى **جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ما لا يفعلون:**» أي أن الكتبة والفريسيين نصبوا أنفسهم معلمين وشارحين للتوراة ويذكرونكم بما جاء فيها. فلا بأس أن تستمعوا إليهم وتحفظوا ما يقولونه. لكن احذروا! حسب أعمالهم إياكم أن تعملوا وتقلدوهم، لأنهم منافقين يقولون ولا يفعلون. فماذا يعني هذا؟.

هذا يعني أن عيسى كان مؤيداً للتوراة وقوله هذا يتفق تماماً مع قوله السابق: «ما جئت لأنقض الناموس». كما يثبت أن التوراة بشرائعها **كانت مفروضة على أتباع موسى وأتباع عيسى لا فرق إطلاقاً بين الاثنين لأن عيسى ليس إلاّ نبياً لبني إسرائيل كان يسير على خطى سلفه من أنبياء بني إسرائيل السابقين كما يؤكد أن دين نصارى اليوم هو من تفصيل شاؤول.** وقول المسيح السابق يلغي قول شاؤول الذي يقول فيه: «وأما الآن فقد تحررنا من الناموس...» [رومية: ٧/٦] لا بل يلغي شاؤول بذاته الذي كان يبشر بدينه الخاص ليفصل أتباع المسيح عن اليهود ليسوف عليهم ديناً عجيباً غريباً يوردهم مورد الهلاك. ونحن لا ندري من الذي حرره من الناموس في الوقت الذي كان فيه عيسى مطبقاً للناموس ويحض أتباعه على حفظ كل ما يقوله لهم الفريسيون من الناموس.

[متّى: ٢٣/٤]: «فإنهم يحملون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها».

أي أنهم (الفريسيون) يغالون كثيراً في تطبيق أحكام التوراة ويفرضون على الناس أحمالاً ثقيلة كالتشديد والمغالاة في مراعاة السبت وأنواع الأكل المحرم والمباح، إضافة إلى زج تقاليدهم الخاصة في الديانة ولايفكرون في أن يخففوا من كل ذلك على الناس.

[متّى: ٢٣/٥ ـ٨]: «وكل أعمالهم يعملونها لكي ينظرهم الناس فيعرضون عصائبهم، ويعظمون أهداب ثيابهم ويحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي».

يزعم اليهود في التوراة أن الله طلب منهم عمل أهداب لثيابهم [سفر العدد ١٥/٣٨]. والمسيح هنا يبيّن بعض جوانب ريائهم ويقول إن كل أعمالهم يعملونها من أجل لفت انتباه الناس لهم فهم يعرضون عصائبهم، أي يزيدون في عرضها، كما يزيدون في طول أهداب ثيابهم بشكل ملحوظ ليميزوا أنفسهم عن باقي العامة بأنهم أكثر تديناً ليزيد الناس في تعظيمهم. وهذا

كله رياء ونفاق لم يأمرهم الله به. والمسيح هنا يهزأ بلباسهم الكهنوتي هذا الذي انفردوا به ع
بقية الناس، وبالتالي أصبح لهم اكليروس خاص يحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس
كما يحبون أن يدعوهم الناس سيدي... سيدي. وللأسف الشديد مع أن المسيح نهى عن ك
ذلك، إلاّ أننا نجد بعض قساوسة الطوائف الشاؤولية الكنسية قد اقتفت أثر الكهنة والفريسيي
اليهود حتى اليوم، إذ جعلوا لأنفسهم اكليروس خاص يرتدي لباساً معيناً، مليء بالصلب
والمسابح التي تخرخش وهم يسيرون في الشوارع للفت الانتباه لهم ليحترمهم الناس وليوسع
لهم الطريق ويحيوهم ويجلسوهـم في المجالس الأولى في الولائم، ويحبون أن يناديهم النا
«أبونا... أبونا».

لذا نرى كثيراً من قساوسة الطوائف المسيحية الأخرى التي خرجت عن الكنيسة الأم
يميزون أنفسهم بلباس معين، بل يكتفون بأن تكون ياقة قميصهم بيضاء مستديرة ولا شيء غ
ذلك.

[متّى: ٢٣/٨-١٣]: «وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جم
أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السموات. ولا تدعوا معلم
لأن معلمكم واحد المسيح وأكبركم يكون خادماً فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع»

ينبه المسيح تلاميذه والجموع بأن لا يتشبهوا بالفريسيين ويحثهم على التواضع لأن
تواضع لله رفعه، وأن لا يسمحوا لأحد بأن يناديهم سيدي. أي لا أسياد ولا عبيد وإنما الجم
أخوة في الله تماماً كما قال أخوه محمد «الناس جميعاً كأسنان المشط لا فضل لعربي ع
أعجمي إلاّ بالتقوى». ويعلمهم المسيح ميزة التواضع مبيناً لهم أن من يتعالى على الناس يس
في نظر الناس، ومن يضع نفسه في خدمة الناس يرفعه الناس، وأن من أراد أن يرتفع عليه
يتضع. وقد حدد عيسى شخصيته هنا بأنه معلم، أي نبياً ورسولاً يعلمهم ويهديهم. وقد أ
لوقا ذلك عندما قال: «قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه» [٧/١٦]. والأهم من ذلك
عيسى يذكر هنا أن الله واحد كما ذكرنا أكثر من مرة «لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أبا
واحد الذي في السموات» ولفظة الأب هنا مدسوسة وقلنا ضعوا كلمة الله في كل مكان ورد
فيه يتضح لكم أصل الجملة هكذا «ولا تدعوا لكم إلٰهاً على الأرض لأن إلٰهكم واحد الذي
السموات» ونحن بدورنا نهدي هذه الجملة إلى بابوات الكنائس وأساقفتها. فها هو قد س
عيسى نفسه معلماً في الأرض وشهد بأن إلٰهه واحد في السماء وليس واحداً في ثلاثة ولا ثل
في واحد فلو كان عيسى إلٰهاً في الأرض كما يزعمون، فما كان يمنعه أن يقول ذلك وهو الم
الشارح المفسر لتلاميذه، ولكن حاشاه أن يقول ذلك فهؤلاء الذين نصبوه إلٰهاً. أين يعتقد

المفر من الله الواحد، إنهم لا يدرون أن مصيرهم قد حسم تماماً كما قال المسيح للفريسيين «أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم» [متّى: ٢٣/٣٣]. ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح ابن مريم يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

ويقول هارناك في التعليق على النصوص المذكورة أعلاه «وصف المسيح إلٰه السماء والأرض بأنه إلٰهه وأبوه الأعظم والإلٰه الواحد. وأن المسيح يعتمد عليه في كل شيء وخضوعه له تام. ويدخل عيسى نفسه ضمن الناس معلناً أنه من طبيعة البشر التي تختلف عن طبيعة الله[1] وهذا يؤكد أن عيسى ليس إلّا إنساناً نبياً. ولقد نشرت جريدة التايمز بتاريخ ١٥ يوليو وثيقة دينية اكتشفت حديثاً وقد جاء فيها ما ترجمته: «تعتقد المسيحية أن عيسى ابن الله المقدس. ولكن مؤرخي الكنيسة يسلمون بأن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته (لرفعه) اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل»[2] كما ورد في دائرة المعارف البريطانية ما نصه: «ولم يدع عيسى قط أنه من عنصر فوق الطبيعة، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر وكان قانعاً بنسبه العادي ابناً لمريم...»[3].

حتى شاؤول نفسه له شطحة غريبة في التوحيد بعد أن جعل لله ابناً إذ قال عن الله: «العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدني منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية آمين» [الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: ٦/١٥]. فإذا كان شاؤول نفسه يقول: «إن الله لم يره أحد» فأي مجال بقي للشاؤوليين أتباعه اليوم ـ الذين يعتقدون أنهم مسيحيون ـ بأن يقولوا إن عيسى هو الله حسب ما تزعمه لهم كنائسهم، وعيسى قد رآه كل من عاصره.

ثانياً: التقريع والتنديد من [١٣ ـ ٣٤]:

[متّى: ٢٣/١٣ ـ ١٥]: «لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم... لأنكم تأكلون بيوت الأرامل، ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم...».

نلاحظ هنا أن المعنى اختلف فبعد أن كان نصحاً وإرشاداً للتلاميذ والجموع انقلب إلى تقريع وتنديد موجه إلى الفريسيين.

---

(١) و(٢) ما هي المسيحية ـ ص ١٢٦ What is Christianity عن كتاب المسيحية ـ ص ١٥٤ ـ للدكتور أحمد شلبي.
(٣) دائرة المعارف البريطانية، النسخة الخامسة، ص ٦٣٦، عن كتاب المسيحية، ص ١٥٤، الدكتور أحمد شلبي.

قلنا إن كلمة ويل تدل على التهديد والعذاب في قعر جهنم. والكاتب يهدد الفريسيين هنا على لسان المسيح ويتوعدهم بالعذاب الشديد لأنهم مراؤون يدعون الحفاظ على التوراة بينما هم في حقيقتهم لا يهتمون إلّا بالمظاهر والقشور، فخنقوا المدخل الموصل إلى ملكوت الله بتقاليدهم التي زجوها في الدين. وبدل أن يأخذوا بتعاليم التوراة نصاً وروحاً وينشروها بين الناس خنقوا الديانة وقصروها على أنفسهم وجعلوها طقوساً جامدة لا روح فيها فأغلقوا بذلك ملكوت الله قدام الناس فلا هم دخلوا ولا تركوا غيرهم يدخلون، وأصبحوا يأكلون بيوت الأرامل، أي يأكلون مال الأيتام والفقراء والمساكين فيطلبون منهم تقديم القرابين، ويتظاهرون بإطالة صلاتهم أمامهم. . . الخ.

[متّى: ٢٣/١٦ ـ ٢٣]: «ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم. أيها الجهال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب. ومن حلف بالمذبح فليس بشيء ولكن من حلف بالقربان الذي عليه يلتزم أيها الجهال والعميان أيها أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان فإن من حلف بالمذبح حلف به وبكل ما عليه، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن منه. ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس عليه».

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في إنذارهم بالويل والعذاب الشديد الذي ينتظرهم من الله لأنهم يهتمون بالمادة ولا يسعون إلّا لها، تاركين الروح وراء ظهورهم مبيناً أنهم ميزوا بين الحلف بالهيكل المقدس وبين ذهب الهيكل، وبين الحلف بالمذبح وبين القربان نفسه الذي يقدم على المذبح فقال لهم ويل لكم لأنكم تقولون للناس من حلف بالهيكل ونكث فليس بشيء أي لا يلزمه اليمين، أما من حلف بذهب الهيكل يلتزم باليمين لأن الذهب يذهب إلى خزانة الهيكل ثم إلى جيوبهم. وكذلك من حلف بالمذبح ونكث فليس بشيء، أما من حلف بالقربان الذي ينحر على المذبح فيلتزم لأن القرابين تذهب إلى بطونهم فيفضحهم الكاتب على لسان عيسى ويعريهم أمام الجموع، فيقول كيف تفعلون ذلك والهيكل أقدس من الذهب ولولا قداسة الهيكل لما قدم أحد الذهب له، وكذلك المذبح أقدس من القربان لأنه لولا قداسة المذبح لما قدم أحد القربان عليه، لأن من حلف بالهيكل يكون قد حلف بالساكن فيه أي الله ومن حلف بالسماء يكون قد حلف بالله وبعرشه الجالس عليه.

[متّى: ٢٣/٢٣ ـ ٢٦]: «ويـل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبت والكمون وتركتم أثقل الناموس، الحق والرحمة والإيمان كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم. . .

لأنكم تنقون خارج الكأس والصحفة وهما من الداخل مملوءان اختطافاً ودعارة. أيها الفريسي الأعمى نق أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجها أيضاً نقياً».

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في تقريعهم وفضحهم أمام الجماهير قائلاً لهم ويل لكم لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمون، أي يقدمون العشور في الأمور التافهة ويتركون ما هو أهم مثل الإيمان الحقيقي الذي يدعو إلى الحق والعدل والرحمة بين الناس، فكان عليهم أن يأخذوا الثقيل أولاً ثم ما هو خفيف ثانياً. يصفون عن البعوضة، أي يتظاهرون أمام الناس بأنه لا يدخل جيوبهم شيئاً مهما صغر ولو كان بحجم البعوضة بينما بينهم وبين أنفسهم يبتلعون الجمل، كناية عن عظم ريائهم ونفاقهم، وشبههم بالإناء النظيف من الخارج ولكنه قذر ومملوء بكل ما هو مخزٍ وداعر من الداخل، وكان الواجب أن ينظفوا أنفسهم من الداخل عندها يكون خارجهم طاهراً ونقياً.

[متَّى: ٢٣/٢٧ ـ ٣٣]: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة هكذا أنتم أيضاً من الخارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من الداخل مشحونون رياءً وإثماً. ويل لكم... لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء فأنتم تشهدون على أنفسكم أبناء قتلة الأنبياء فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم».

ويستمر الكاتب على لسان عيسى في تقريعهم ويشبههم تشبيهات مقززة كالقبور المبيضة النظيفة من الخارج بينما هي من الداخل مليئة بالديدان والنجاسة، أي أبراراً من الخارج ومشحونون رياءً وإثماً من الداخل. يجددون قبور الأنبياء ويزينون مدافن الصالحين ويقولون لو كنا في زمان آبائنا لما شاركناهم في قتل الأنبياء، وبذا شهدوا على أنفسهم بأنهم أبناء قتلة فكيف يهربون من دينونة جهنم ـ الحقيقة أن الأبناء لا ذنب لهم بما فعله الآباء وتحميل الأبناء ذنوب الآباء كما هو معروف فكرة شاؤولية كنسية خاطئة سبق أن أوضحناها بأعداد من العهد القديم.

ثالثاً: الخبص والتخريف من [٣٤ ـ ٣٦]:

«لذلك هأنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي عليكم كل دم سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا ابن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق أقول لكم أن هذا كله يأتي على هذا الجيل».

ونحن نقول الحق أن هذا كله هراء. لأن الكاتب ابتدأ يخبص ويدس دساً مكشوفاً فاضحاً وينسبه إلى المسيح فقد عاد مرة أخرى إلى خيانة الأمة المسيحية وصور لها أن عيسى رباً وإلٰهاً يرسل الأنبياء والحكماء مع أن عيسى نفسه قد أشار إلى ربه وخالقه ومرسله عشرات المرات في هذا الإنجيل والأناجيل الأخرى. ولو أن عيسى قال إنه هو الذي يرسل الأنبياء والحكماء أمام الفريسيين الحاقدين عليه، لفهموا أنه يدعي الألوهية لنفسه ولأوسعوه ضرباً بل ومزقوه إرباً ولوجدوا تبريراً لذلك أمام رؤسائهم وأمام الشعب ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث لأن عيسى لم يقل ذلك أبداً ولا يمكن أن ينسب لنفسه عملاً هو من اختصاص الله وحده وحاشاه أن يفعل ذلك.

لذا نجد لوقا ـ وهو الذي كان وثنياً سابقاً، أعقل من هذا الذي دس مثل هذه النصوص في إنجيل متّى، إذ قال في [٤٩/١١] من إنجيله: «لذلك أيضاً قالت **حكمة الله** إني أرسل إليهم أنبياء ورسلاً فيقتلون منهم ويطردون». فأين غش من دس تلك النصوص في إنجيل متّى وزعمه بأن المسيح قال: «هأنذا أرسل إليكم أنبياء...» من قول لوقا: «قالت حكمة الله» صدق الله العظيم القائل ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٣٩].

فقول لوقا: «قالت حكمة الله» أي اقتضت حكمة الله أن يرسل إليهم أنبياء ورسلاً، تعني بوضوح أن مرسل الأنبياء والرسل هو الله وليس عيسى الذي قال عن نفسه «إنه لا يملك أين يسند رأسه» [متى: ٢١/٨] فهل لمن لا يملك أين يسند رأسه أن يرسل أنبياء وحكماء!؟ ثم أننا لم نسمع أن الله أرسل بعد عيسى أنبياء وحكماء وكتبة منهم يقتلون ويصلبون ومنهم يجلدون في مجامعهم ويطردونهم من مدينة إلى مدينة. إن هذا الذي دس هذه النصوص في متّى إنما يناقض متّى نفسه الذي قال: «إن إلٰهكم واحد الذي في السموات»، إذ أن الله الواحد «الذي في السموات» هو الذي يرسل الأنبياء والرسل وليس عيسى الواقف أمام الجموع. فهل يعقل بعد أن قال لهم «إلٰهكم واحد الذي في السموات» أن يقول لهم «أرسل لكم أنبياء وحكماء»!؟ أي تخريف هذا. إنها ليست إلاّ دسيسة دست على لسان المسيح من كاتب مجهول الأصل والفصل حتى يومنا هذا. وللأسف نجد القائمين على هذه الأناجيل وحماتها يغضون النظر عن مثل هذه الأخطاء والتناقضات التي تتكرر في كل طبعة دون أن يجلسوا ويصححوها مرة واحدة وإلى الأبد. وإنه لأمر غريب حقاً أن يتعايش النصارى مع أربعة أناجيل كل كاتب فيها يناقض نفسه كما يناقض ما كتبه زميله الآخر فيقوم الآخر بتصحيح أخطائه.

الخبص والتخريف [٣٤ ـ ٣٦]: ومما يثبت أن تلك النصوص مدسوسة ولا يمكن أن يكون المسيح قائلها، هو قول الكاتب «لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك في الأرض من دم

هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. لأن الكاتب نسب إلى الله أمراً مستحيلاً، ألا وهو أخذ زيد بجريرة عمر! وحاشا لله أن يأخذ قوماً بجريرة غيرهم، لأن كل إنسان مسؤول عن خطاياه تماماً كما جاء في التوراة «في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست بل كل واحد يموت بذنبه. . .» [اريميا: ٣١/٢٩ ـ ٣٠]، أما فكرة خطايا الآباء في الأبناء فهي كما ذكرنا من زعم الشاؤوليين فقط، ودسوها هنا لتهيئة أذهاننا في تحميل المسيح خطايا العالم.

والإثبات الثاني على أن المسيح لم يقل حرفاً واحداً من ذلك الهراء هو أن المسيح كان حافظاً للتوراة ولا يمكن أن يقول إن «زكريا ابن برخيا» قتل بين الهيكل والمذبح. لأن الذي قتل بين الهيكل والمذبح هو «زكريا بن يهويا داع» وليس زكريا بن برخيا وذلك حسب ما جاء في العهد القديم «ولبس روح الله زكريا بن يهويا داع الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم. . . ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك في دار بيت الرب» [أخبار الأيام الثاني: ٢٤/٢٠ ـ ٢١]. فهذا الكاتب حتى في اقتباسه من العهد القديم أخطأ. لذلك نرى لوقا عندما أخذ النص اكتفى باسم زكريا ولم يذكر اسم أبيه [لوقا: ١١/٥١] وبعد هذا يزعم لنا الفاتيكان أن جميعهم كتبوا بالوحي إلّا أننا نرى لوقا في [١٣/ ٣٣] ابتدأ يخبص هو الآخر إذ قال على لسان المسيح «ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً عن أورشليم» وهذا منتهى الكذب والهراء وإن دل على شيء فإنما يدل على عدم معرفة لوقا بالتاريخ إذ أن كثيراً من الأنبياء والرسل ماتوا أو قتلوا خارج أورشليم وهذه قبورهم ما زالت إلى الآن تزار في الشام وحلب ونينوى في العراق وطور سيناء وفاران كيونس بن متّى (يونان) ويحيى بن زكريا، وجرجس، وشيث ودانيال وهوشع وذي الكفل.

رابعاً: أسلوب المسيح الحاني المنبعث من القلب: [٢٣/ ٣٧ ـ ٣٩]:

«يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هو ذا بيتكم يترك لك خراباً لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب».

انظر عزيزي القارىء إلى قلب المسيح الممتلىء حباً وخيراً لشعبه، وانظر إلى تشبيهه الرائع في قوله «كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها» هل هناك حب وإخلاص أكثر من هذا»!؟.

لا يشك اثنان إن هذه أقوال المسيح. ولقد ذكر لوقا ذلك في [١٣/ ٣٤] وفي [١٩/ ٤١] من إنجيله قال «نظر إلى المدينة وبكى عليها». «يا أورشليم يا أورشليم. . ذكر متّى ولوقا أن

المسيح كررها مرتين معاتباً، لمحبته «لأورشليم» لأنها المدينة المقدسة من ناحية ولتحسره عليها للعذاب الذي ينتظرها عقاباً لها [١٩/ ٤١ ـ ٤٤]، إذ نرى أن الرومان والفرس قد دمروها بعد ذلك، وبذا تحققت نبوءة المسيح.

أما بكاؤه عليها فيثبت قطعاً أنه ليس إلٰهاً لأن البكاء من طبيعة البشر، وكل من يبكي يخضع لناموس المؤثرات العاطفية الذي يخضع له جميع البشر، فلماذا يبكي عليها لو كان إلٰهاً كما يزعم الشاؤوليون الكنسيون!؟ لأن الإلٰه عنده الكلمة التي يقول فيها للشيء كن فيكون، فيستطيع أن يعدمها ويمحوها هي وأهلها من الوجود لو شاء بأقل من رمشة عين كما فعل الإلٰه الحقيقي بسدوم وعموره! مما يثبت كذب الادعاء الشاؤولي الكنسي في أنه إله.

ومن قوله «هو ذا بيتكم يترك خراباً، إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب» نستطيع أن نفهم عدة أشياء يجب أن ينتبه لها كل من يعتقد أنه مسيحي حقاً ويحب المسيح:ـ

أولها: إن التارك هو عيسى وأنه لن يراها بعد ذلك اليوم لأنه علم أن الله سيرفعه إلى السماء في تلك الليلة بناء على وحي تلقاه.

ثانيها: بيتكم يترك خراباً: البيت إشارة إلى الهيكل، ويترك خراباً، تعني هدم هيكل سليمان من جهة، وانتهاء بركة إسحاق أي «النبوة والرسالة» في بني إسرائيل، لتبدأ بركة إسماعيل في أمة أخرى تحقيقاً لوعود الله الكثيرة لإبراهيم «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه هأنا أباركه وأثمره وأكثره «كثيراً جداً» بما دماد (أي بمحمد) [تكوين: ١٧/ ٢٠] وكذلك «فسمع الله صوت الغلام ـ إسماعيل ـ ونادى ملاك الله هاجر من السماء... لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام... قومي واحملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة» [تكوين: ٢١/ ١٨] ، مع بشارات أخرى لإبراهيم كثيرة وردت في سفر التكوين.

وكذلك تحقيقاً لنبوءة داود والمسيح «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية... لذا أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» [متّى: ٢١/ ٤٢]... وكثير غيرها من أنبوءات وردت على لسان داود وموسى ويعقوب وملاخي ودانيال وحجي... وغيرهم من الأنبياء إذ حان الوقت ليخبو النور الذي كان مضاء في بيت المقدس القبلة الأولى، ليشع في مكة القبلة الثانية في نسل إسماعيل التي سيغني فيها المؤمنون للرب أغنية جديدة وينحرون الذبائح، ويقدمون القرابين، وذلك أيضاً تحقيقاً لنبوءة عيسى للمرأة السامرية «صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل (جيرزيم) ولا في أورشليم تسجدون لله» [يوحنا: ٤/ ٢١] إذ أن كل ذلك كان مقرراً أزلاً في علم الله.

ثالثها: قوله: «لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك ال آتي باسم الرب»، فال مبارك ال آتي باسم الرب هو «ال مسيا ال منتظر» حسب مزمور داود (١١٨) الذي امتلأت التوراة كما أسلفنا بالبشارات به، ولم يأت بعد عيسى مباركاً باسم الرب سوى محمد. وها محمد قد أتى منذ ١٤١٥ سنة فيكون عيسى إذاً على الأبواب ليراه الناس ثانية حسب وعده هنا وعليه يكون يوم الدينونة ليس ببعيد.

هل حقاً صلب المسيح:

هنا أمام بكاء المسيح على القدس نحن مضطرون لأن ندعوكم أعزائي القراء إلى وقفة طويلة لنلفت انتباهكم إلى ثلاثة أمور هامة:

الأول: لنذكر الذين يعتقدون إنهم مسيحيون بما ذكرناه سابقاً من أن شاؤول بنى دينه كله (الذي فبركه للأمم من بقايا الوثنية التي كانت تقدم الضحايا للآلهة في الديانات القديمة كلما اعتقدت أن تلك الآلهة غاضبة عليها) على الصلب والقيام. وإن النقاد المسيحيون أنفسهم وصفوا دينه هذا بأنه هرطقة وقالوا فيه بعد انتصاره على اليهود/ المسيحيين الموحدين «أصبحت الهرطقة البولسية هي المسيحية».

الثاني: تذكير القراء بأن الهدف كله من هذا الكتاب هو تخليص المسيح من براثن شاؤول والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية، ونزع جميع الأقنعة التي غطوا بها وجهه بالضغط والإكراه ليطل علينا وجه المسيح الحقيقي. **فنحن اليوم إذا أثبتنا عدم وقوع الصلب على المسيح من نصوص الأناجيل التي كتبت خصيصاً لترويج هذا المعتقد، وأن الصلب وقع على غيره، وبالتالي لم يكن هناك قيام، تنهار الأسس التي بنى عليها شاؤول هرطقته والتي تبنتها الكنائس من بعده طيلة عشرين قرناً حتى يومنا هذا وسمتها بالمسيحية، بينما المسيحية الحقيقية منها بريئة.**

الثالث: الأمر الثالث الذي نود أن نورده خصوص للنصارى الغربيين هو أن المسلمين - كالطوائف المسيحية الأولى - لا يؤمنون بصلب المسيح ولا بقيامته. لأنه في آخر اتصال للسماء بالأرض كشف الله لهم وللعالم في القرآن حقيقة ما جرى، وهو أن الله كان قد رفعه قبل أن تمتد أيدي أعدائه إليه وأن الذي صلب كان شبيهاً له تمام الشبه إذ قال عز من قائل: ﴿وقولهم - أي كهنة اليهود مفتخرين - إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧].

والسؤال الآن هل هناك صدى في الأناجيل لهذه الحقيقة التي جاءت في القرآن!!؟ أي هل صلب المسيح أم لا. قد يستغرب المسيحيون، أو بالأحرى الذين يعتقدون أنهم مسيحيون

أن كتبة الأناجيل الذين ذكروا لنا **صراحة** في أواخر أناجيلهم أن المسيح صلب، هم أنفسهم ذكروا لنا **سطوراً أخرى قالوا فيها أن المسيح لم يصلب**، وبالتالي الذي صلب كان غيره! كيف ذلك!!؟.

في الحقيقة أن مسألة عدم صلب المسيح ظاهرة في أناجيلهم لكل فاحص مدقق، مبعثرة هنا وهناك. وهي إما قد عميت عليهم وإما بعثرها كتبة الأناجيل خصيصاً ليقودونا إلى صلب المسيح الذي أثبتوه في نهاية أناجيلهم. فعميت الحقيقة على أكثر من بليون من البشر لا زالوا حتى اليوم مضللين يعتقدون بصلب المسيح الذي أراد أن يسوقه عليهم شاؤول وكتبة هذه الأناجيل، ذلك لأن عدم صلب المسيح **مغطى بقشة هنا وقشة هناك! فتعالوا أعزائي القراء نجمع هذا القش وننزعه شيئاً فشيئاً عن وجه المسيح ليطل علينا المسيح الذي لم يصلب**.

تعالوا ندقق النظر في قوله «لا تروني من الآن، حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب».
لقد كان المسيح **يودع سكان أورشليم لأنه علم أن الله سيرفعه، لذا كان المسيح واثقاً أنهم لن يروه بعد الآن**. ولكن كتبة الأناجيل يتحدثون بعد ذلك عن «يسوع» الذي ألقي عليه القبض وأعيد إلى أورشليم وحوكم داخل أسوارها، ورآه الجميع وهتفوا اصلبه اصلبه... الخ. فكيف ذلك!؟ **هل كان المسيح يكذب عندما قال لن تروني من الآن!؟ لا المسيح لم يكذب، لأن المسيح لا يمكن أن يكذب أو يناقض نفسه لأن الأنبياء جميعهم معصومون عن الكذب**. إذاً كيف نفسر رؤية الجميع لعيسى بعد أن قال مودعاً سكان أورشليم «لا تروني من الآن»!؟. لا تفسير لذلك إلا أن كتبة الأناجيل يتحدثون عن شخص آخر غيره ظنوه عيسى فاحفظوا لنا أعزائي القراء هذا النص ذخراً عندكم تحت رقم (١) في إثباتنا أن المسيح لم يصلب بنصوص الأناجيل وأن الذي صلب كان غيره شبيهاً له فظنوه المسيح. وقد يتساءل البعض من أين أتى هذا الشبيه البديل فنقول لهم مهلاً ستعلمون بعد قليل.

الإصحاح الرابع والعشرون

المفروض بعد أن قال المسيح في الإصحاح السابق «إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب» أن ينقلنا كتبة الأناجيل بعدها إلى جبل الزيتون ثم إلى رفع المسيح إلى السماء.

لكننا للأسف نراهم قد شحنوا لنا هذه الفترة بإصحاحات فيها بعض أقوال المسيح التي مزجوها بالأوهام والأباطيل المقتبسة من الوثنية، وبأمثال وروايات ركيكة ضعيفة المبنى كرواية نهاية العالم والعشر عذارى والإنسان الذي سلم عبيده كل أمواله والخاطئة التي مسحت قدمي المسيح بشعرها، والعشاء الأخير الذي مزجوه بأقوال غريبة... ولم يستحوا أن ينسبوا كل ذلك إلى المسيح، والمسيح بريء من كل ما زعموه وألصقوه به. وإذا كان لا بد من هذه الإصحاحات فالمفروض في ترتيب أناجيلهم أن يكون كل ما جاء فيها قد حدث قبل قول المسيح: «لن ترونني من الآن».

ففي هذا الإصحاح مثلاً نجد التباساً ظاهراً وخلطاً كبيراً بين دمار القدس والزعم بقرب نهاية العالم مما يؤكد أن الفكرة مشوشة في ذهن الكاتب وإنه لم يوفق في ربط الأفكار كانت تدور في رأسه مع دمار القدس أو نهاية العالم.

... وتستمر السرقة. سرقة نصوص الإنجيليين عن بعضهم البعض. مما يجعل المرء يتساءل مراراً وتكراراً. لماذا إذاً ثلاثة أناجيل وليس إنجيل واحد طالما الأول يكتب، فيأتي الثاني ويكتب ما كتبه الأول مع بعض الدس أو التحريف مضيفاً كلمة هنا أو حاذفاً كلمة هناك. ثم يأتي الثالث ويأخذ زبدة الاثنين ويضعها بأسلوبه الخاص ليبعد كل منهما تهمة السرقة عن نفسه.

فكالعادة هذا الإصحاح بدأه مرقص في الإصحاح الثالث عشر من إنجيله. ثم أخذه متّى هنا ودس فيه ما شاء، ثم جاء لوقا وأخذ زبدة الاثنين بعد أن أعاد الصياغة [لوقا: ٢١/ ٥] ووزع الباقي في أماكن أخرى من إنجيله!.

وإذا غضضنا الطرف عن الاختلافات في الألفاظ والزيادة والنقصان والتهويل والخيال كما

هي العادة عند هؤلاء الملهمين خصوصاً عند متّى، **فأنه يجب أن لا نغض الطرف عن الملهم** الرابع «يوحنا» **الذي لم يذكر حرفاً واحداً عن موضوع هذه الإصحاحات**. ترى أين كان ساعة نزول الوحي بها على زملائه الثلاثة!؟ هل كان مشغولاً في إعداد صيغة تألية المسيح «في البدء كان الكلمة» ليرفع فيها عيسى بن مريم إلى مصاف الآلهة ويشارك رب العالمين في عرشه وملكه!؟ أم تراه لم يؤمن بما جاء في هذه الإصحاحات إطلاقاً!؟.

في هذا الإصحاح يجب أن لا تفوتنا حقائق واضحة كالشمس:

أولها: نصوصاً كثيرة منسوبة للمسيح والمسيح لم يقلها أبداً إنما دست على لسانه بعد رفعه إلى السماء.

ثانيها: ركاكة الألفاظ والمعاني تبين لنا بوضوح أن الكثير مما جاء في هذا الإصحاح هو كلام روايات وقصص خيالية أبعد ما تكون عن كلام وحي مقدس.

ثالثها: السرقة المستمرة من الإنجيليين لنصوص بعضهم البعض، مما ينفي عنهم سذاجة الوحي والإلهام التي نسبتها الكنيسة إليهم جملة وتفصيلاً.

رابعها: مقلب فكرة نهاية العالم الذي بدأه مرقص وشربه متّى، ثم للأسف شربه لوقا من بعده عندما سرقوا نصوص بعضهم البعض، ولو أن لوقا مزجه بنصوص تفيد أن المسيح لم يكن يتكلم عن نهاية العالم، إنما عن دمار القدس الوشيك وقرب انتهاء العمل بالشريعة اليهودية وبدء حلول مملكة الله على الأرض وهي الفكرة الأساسية في دعوة عيسى، لكن بتآمر كتبة الأناجيل ـ أو لسوء فهمهم لأقوال المسيح ـ تحولت الفكرة إلى أن عيسى هو ال مسيح ال موعود، ابن ال إنسان، وأنه يتحدث عن عودته ثانية بعد دمار العالم ويوم الدينونة، وبذلك جعلوا ذلك الجيل يعيش تحت فكرة قرب نهاية العالم التي أصبحت وشيكة وقتها ومعها المجيء الثاني لعيسى فانتشرت الرهبانية والزهد في الحياة، بعد أن خلط الملهمون الثلاثة ـ أما بحسن نية أو بسوء نية بين ـ نهاية العالم وبين ما كان يقصده المسيح وهو تدمير المدينة المقدسة والهيكل وانتهاء العمل بالشريعة اليهودية ومجيء النبي المنتظر ـ نبي الإسلام ـ. وبهذا الصدد يقول جون فنتون في تعليقه على رواية متّى «إننا لا نستطيع أن نأخذ أقوال متّى عن نهاية العالم حرفياً فلقد برهن التاريخ على خطئها»[1]. ولا شك أن هذا العالم المسيحي المتبحر بقوله هذا إنما يناقض علناً وثيقة الڤاتيكان التي زعمت أن جميع كتبة الأناجيل كتبوا بالوحي. وعندما يناقض علماء

---

(١) تفسير إنجيل متّى، ـ ص ٢١ ـ ٢٢ ـ، جون فنتون عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص ٢٤ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

اللاهوت المسيحي كنيسة الڤاتيكان يتحقق فيهم قول المسيح «كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت» [متَّى: ١٢/٢٥]. لهذا خرب دين المسيح الحقيقي وانقسم إلى دين شاؤولي كنسي، وثني خرافي ثم انبثق عن ذلك طوائف متعددة وسمت نفسها بأسماء مختلفة منها اللوثريين، والأرثوذوكس، والروم، والمعمدانيين، والفرندز والكويكرز والسبتيين، وجماعة الرب، والبريسبيتيريان، والمانونايت... الخ كما مر معنا وكلها تدعي أنها الأحق بالدين المسيحي تماماً كما قال الشاعر «وكل يدعي وصلاً بليلى...»، لا بل أكثر من ذلك إذ قرأنا وسمعنا ورأينا على شاشات التلفزيون مؤخراً من ادعى في أمريكا أنه المسيح بذاته (دافيد كورش). لا شك أن الخرق اتسع على الراقع وأصبح من الضروري اجتماع جميع الطوائف التي تدعي المسيحية واجراء بروسترويكا وجلاسنوست، أي الإنفتاح والمصارحة العلنية بحقيقة المسيح وتعاليمه التي أخفتها الكنيسة قروناً عديدة، وأظهرت لنا بدلاً منها هذه الأناجيل المزورة التي تناقض بعضها بعضاً، لا بل أولها يناقض آخرها، ثم إعادة بناء الأناجيل والمعتقدات جميعها على أسس علمية وروحية تتفق مع رسالات السماء السابقة ومع هذا القرن العشرين بعد إزاحة التركة القديمة المهلهلة التي ورثتها عن الكنائس القديمة، عن كاهلها، اللهم إلا إذا رأوا أن الاستمرار في المتاجرة بهذا الدين على حساب المسيح أفيد لهم ويدر عليهم مدخولاً أكثر وبذلك يكونون كما قال المسيح: «ربحوا العالم وخسروا أنفسهم».

وبالإضافة إلى تدمير الهيكل تحدث المسيح عن ظهور أنبياء كذبة، وحذر تلاميذه منهم خصوصاً من يدعي أنه «ال مسيح» أي «ال نبي ال قادم» كما تحدث عن مجاعات وزلازل وتحريف الإنجيل ورجسة الخراب التي ذكرها دانيال، وأخيراً تحدث عن ظهور ابن ال إنسان الذي امتلأت التوراة بالبشارات به. ولقد اعتقد كتبة الأناجيل أن كل هذا سيحدث سريعاً كما ذكرنا قبل أن يكون رسل المسيح قد أكملوا التبشير في مدن إسرائيل حسب فهمهم لأقوال المسيح السابقة مثل «فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» [متَّى: ٢٠/٢٣]، وقبل أن يكون بعض معاصري المسيح قد ماتوا «الحق أقول لكم إن مكن القيام ها هنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن ال إنسان آتياً في ملكوته [متَّى: ١٦/٢٨]، وقبل فناء ذلك الجيل الذي كان معاصراً لمسيح «الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» [متَّى: ٢٤/٣٤]. ولم يدر أياً منهم أن كل هذه الأقوال إنما هي كنايات عن سرعة مجيء «ابن ال إنسان الحقيقي»، كما ذكرنا الذي كان العالم في انتظاره هو وشريعته التي تنتظره الجزائر، الذي لم يكن سوى محمد نبي الإسلام. إذ قد مضى ذلك الجيل الذي عايش المسيح، وأكمل التلاميذ التبشير في مدن إسرائيل وأعقبه مئآت الأجيال وها قد مضى ٢٠٠٠ عام ولم يأت عيسى في مجيئه الثاني والدينونة لم تقم كما زعمت الأناجيل. فهل كذب عيسى أم كتبة الأناجيل هم الكاذبون!؟ عيسى

لم يكذب لأن الأنبياء جميعهم معصومون عن الكذب كما قلنا، لكن الذين كذبوا هم كتبة الأناجيل فوقعوا في شر أعمالهم عندما حرفوا كلام المسيح وحولوه من خراب الهيكل وقرب مجيء «ابن ال إنسان الحقيقي محمد» إلى انتهاء العالم ومجيء عيسى الثاني الذي ألبسوه عباءة ابن ال إنسان والتي لم تكن لا من حجمه ولا من مقاسه، مما سبب إشكالاً لجميع النصارى، إذ أن هذه النبوءات كلها حسب اعتقاداتهم في ذلك الزمان لم تتحقق حتى يومنا هذا، ولم يأت عيسى في مجده كما زعموا، لكننا نرى الذي أتى في مجده هو محمد.

والآن دعونا نتفحص نصوص هذا الإصحاح كما وردت في مرقص أولاً ثم نرى التحريف الذي جرى عليها عندما سطا عليها متّى، ثم كيف حورها لوقا بعد أن أخذ زبدة الاثنين:

(أ) [مرقص: ١٣/١]: «وفيما هو خارج من الهيكل قال له» واحد من تلاميذه «يا معلم أنظر **ما هذه الحجارة وهذه الأبنية**. فأجاب يسوع وقال له أتنظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقض.

(ب) [متّى: ٢٤/١ ـ ٢]: «ثم مضى يسوع وخرج من الهيكل **فتقدم «تلاميذه» لكي يروه أبنية الهيكل**. فقال لهم يسوع. أما تنظرون جمع هذه. الحق أقول لكم أنه لا يترك ها هنا حجر على حجر لا ينقض».

(ج) [لوقا: ٢١/٥]: «**وإذ كان «قوم» يقولون عن الهيكل أنه مزين بحجارة حسنة وتحف** قال هذه التي ترونها، ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض».

لا يستطيع المرء إلا أن يرثى لهؤلاء الكتبة فمرقص قال: «إن أحد التلاميذ سأل المسيح» ما هذه الحجارة وما هذه الأبنية». كما لو كان التلميذ سائحاً يرى الهيكل لأول مرة والمسيح دليله السياحي. والأغرب منه قول متّى الذي يقول فيه: «فتقدم تلاميذه ليروه أبنية الهيكل»، إذ عكس الأمر حتى لا يقال إنه سرق النص عن مرقص، وجعل من المسيح سائحاً يزور الهيكل لأول مرة والتلاميذ أدلاء سياح يرونه أبنية الهيكل. لكن لا عجب فهما ملهمان! ألا يعرف المسيح الهيكل وحجارته!!؟ وهو الذي ختن فيه طفلاً، وصلى فيه مراراً ووعظ فيه أشهراً، وندد بالفريسيين فيه في عقر دارهم!؟ ألا يعرف المسيح الهيكل وهو الذي كما زعموا قلب موائد الصيارفة وطرد باعة الحمام وأصحاب القرابين الأخرى!!؟ فأي هراء هذا وأي استخفاف بعقولنا حتى يقول هذان المهلمان بعد أن قال المسيح: «لن تروني من الآن»، «ليروه أبنية الهيكل» أو «انظر ما هذه الحجارة»!؟. أما لوقا فقد كان أعقلهم إذ قال: «إذا كان قوم يقولون. . . قال هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض».

هذا في الوقت الذي ناداه التلميذ في مرقص «يا معلم» ولم يقل له يا ابن الله، ولا يا الله.

إذ لم يكن أحد كما قلنا ينظر إليه هذه النظرة التي ادعتها المجامع الكنسية بعد أكثر من ٣٠٠ سنة من رفعه إلى السماء وسار عليها الشاؤوليون الكنسيون حتى اليوم، فمن خول الكنيسة بأن تناديه إلٰهاً!؟.

أما قول المسيح «لا يترك حجر على حجر لا ينقض»، فهو القول الصحيح والشيء الوحيد الذي اتفق عليه الملهمون الثلاثة كناية عن نهاية الشريعة القديمة، وتوقف العمل بها لأن الوقت حان لمجيء الشريعة الجديدة على يد محمد، الذي سماه دانيال بابن ال إنسان.

(أ) [مرقص: ٣/١٣]: «وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد قل لنا **متى يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا**».

(ب) [متّى: ٣/٢٤]: «وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا **وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر**»!.

(ج) [لوقا: ٧/٢١]: «فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا **وما هي العلامة عندما يصير هذا**».

لاحظ عزيزي القارىء أن مرقص قال: «متى يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا (أي هدم الهيكل وتوقف العمل بالشريعة اليهودية) وهو سؤال وجيه وفي موضعه. كذلك جاء نص لوقا موافقاً له، أما متّى المزيف فقلب عاليها سافلها إذ أضاف من عنده «ما هي علامة **مجيئك وانقضاء الدهر**»!؟ أي مجيء! وأي انقضاء دهر! لا محل لهذا السؤال ولا مناسبة تقتضيه لأن الحديث كان عن هدم الهيكل وتوقف العمل بالشريعة اليهودية التي رمز لها بقوله: «لا يترك حجر على حجر» لا عن مجيء عيسى الثاني الذي لم يذكر المسيح عنه شيئاً. ولو حقاً سأله التلاميذ هذا السؤال لصححه لهم في الحال كما صحح للقائل له: «أيها المعلم الصالح» فصحح له قوله: «لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالح إلا الله». وكيف لا يصححه له وهو المعلم والرسول والقدوة، لذا فحيث إن المسيح لم يصحح السؤال في متّى. يكون هذا المتّى المزعوم قد كذب على لسان التلاميذ وكذب على أجياله وعلى جميع الأمة النصرانية بإضافة جملة: «ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر»! لأن المسيح لم يكن يتكلم لا عن مجيئه ولا عن انقضاء الدهر، ولما كان الناس وقتها في غاية البساطة ومن السهل خداعهم، جعلت فريته تلك الأجيال المعاصرة للمسيح تنتظر انقضاء الدهر وعودة المسيح ثانية في أي لحظة. اقرأ معي عزيزي القارىء ما جاء في: ـ

١ ـ رسالة يعقوب [٨/٥] «فتأنوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب».

٢ ـ رسالة بطرس الأولى [٤/٧] «وإنما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعلقوا وأصحوا للصلوات».

٣ ـ رساله يوحنا الأولى [٢/١٨] «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة».

كل هذا لأن متّى كذب عليهم وصور لهم أن ابن ال إنسان هو عيسى. وسيأتي قريباً مع نهاية العالم الوشيكة.

يقول الدكتور أحمد شلبي «لقد اعتقد المسيحيون الأوائل... إن نهاية العالم كانت وشيكة الحدوث، وأن كثيراً من الذين عاشوا في القرن الأول الميلادي وعاصروا المسيح سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة يعقبها عودة المسيح إلى الأرض... ولقد كان لفكرة المجيء الثاني الوشيك أثرها في كتابات المسيحيين الأوائل وسلوكهم فبرزت الدعوة إلى التسامح المثالي ومجافاة مطالب الحياة وتكريس الرهبنة. ويتفق العلماء أن العهد الجديد يعتبر مجموعة من الكتب سطرها أشخاص ولو أنهم اختلفوا كثيراً في أشياء أخرى فقد اتفقوا في أنهم يعيشون في عالم يتجه سريعاً نحو نهايته. فهو عالم قد ينجب فيه الرجال والنساء أطفالاً لكن أحداً منهم لم يتطلع إلى جيل تال. إن السبب الرئيسي في انعدام التفكير في الغد هو أن ذلك الغد سوف لا يأتي. وبناء عليه كان الحض على عدم الزواج، وإهمال تربية الأولاد وفقدان روح الجماعة وعدم الإهتمام بأمور الدنيا. إن كل هذا واضح في العهد الجديد»[1]. يقصد إنجيل متّى.

وتحت هذا الجو المليء بالخوف والترقب عاشت كل تلك الأجيال حسب المزاعم الخاطئة في إنجيل متّى. ومرت الأيام وتلتها السنون فلم ينقضِ الدهر ولم يأت عيسى ابن ال إنسان في مجيئه الثاني، إنما الذي أتى هو ابن ال إنسان ال حقيقي. صاحب الرسالة العالمية، «ال مسيا ال منتظر»، وهو الذي كان يتحدث عنه عيسى، أي محمد.

[متّى: ٢٤/٤]: «أنظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين».

هنا المسيح يحذر تلاميذه حتى لا يضلهم أحد من بعده. ولكن واأسفاه لم يلتفتوا إلى هذا التحذير الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض. إذ نراهم قد ضلوا من بعده باتباعهم شاؤول الفريسي الطرطوسي ألد أعداء المسيح. بولس الذي أضلهم ببدعه المعروفة «خطيئة آدم» و «الكفارة» و «ابن الله» و «الإله المصلوب» و «الإله المدفون» و «الإله القائم من الأموات»... الخ الذي

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٢٢ ـ ٢٤ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

نصب نفسه مكان المسيح وادعى أنه الناطق الرسمي باسمه، وكذلك نرى للأسف كم ضلوا باتباعهم الكنيسة التي نصبت من نفسها وريثة للمسيح زاعمة لهم أنه لا خلاص إلا على يديها في الوقت الذي لا تستطيع فيه خلاص نفسها من الموت الذي هو أبسط من خلاص طوائفها يوم الدينونة بكثير، فسلبت أموالهم بالخداع والتضليل وباعتهم صكوك الغفران التي صرف البابوات أموالها على عشيقاتهم وشهواتهم الجنسية، وقتلوا الملايين في حروب لا طائل تحتها وكل ذلك باسم المسيح. . . وكل من يفكر بتحذير المسيح هذا «أنظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين» لا يملك إلا أن يقول لله درك أيها المسيح كأنك كنت ترى بعين نبوتك الصادقة شاؤول وقساوسته اليهود الوثنيين وهم يندسون في صفوف تلاميذك، ويلبسون مسوح دينك ويتلونون بأقوالهم وأفعالهم في مجامعهم التي عقدوها ضدك فيفسدون دينك ويفسدون تابعيك وينقلونهم من دين التوحيد الصرف الذي أتيت به، إلى شرك التثليث بعد أن أخفوا إنجيلك وحرقوا كل ما كتب عنك، وفرضوا عليهم هذه الروايات الأربعة التي خلطوا فيها أقوالك مع أقوالهم، وتعاليمك مع تعاليمهم ومزجوا هذه الخلطة كلها بالوثنية فجمعوا المجامع وحللوا ما حرم الله من خمر وخنزير، وأبطلوا السبت والختان، بل وأكثر من ذلك أوجدوا لأنفسهم موطىء قدم في حياة كل تابعيك. ولكي يحكموا قبضتهم عليهم حتى لا يعودوا إلى التوحيد الذي أتيت به جعلوا أنفسهم مسؤولين عنهم من ساعة ميلادهم بالعماد إلى ساعة موتهم بالتلقين والتكفين ومسح الزيت ووضعوا أنفسهم بين المؤمن وربه كما كان يفعل كهنة اليهود في زمانك فأغلقوا ملكوت السموات قدام الناس فلا هم دخلوا ولا تركوا الداخلين يدخلون، وأنت الذي حاربت طقوس الكهنة وتعاليم شيوخهم، ولقد جعلوا كل أتباعك أسرى الكنيسة وطقوسها الجامدة التي وضعت بعدك في الوقت الذي أنت لم تنشيء كنيسة واحدة طيلة حياتك، بل لم يكن في زمانك شيئاً اسمه كنيسة، وأحكمت هذه الكنيسة قبضتها على كفرهم بإلهك الواحد الذي هو دائماً في الخفاء والذي كنت دائماً تصلي له وجرفوهم نحو آلهة ثلاث زعموا أنهم واحد انقسم الناس على أنفسهم بعدها، أهم ثلاثة في واحد أم واحد في ثلاثة وما زالوا يدورون في فلك هذا الإثم حتى اليوم، وهؤلاء وأولئك انقسموا على أنفسهم إلى عشرات الملل والطوائف والكل يزعم أنه من أتباعك ولا يدرون أنهم مضللون ويتبعون إلٰهاً غير إلهك. . . فلا عجب إن قلت لهم يوم الدينونة «من أين أتيتم اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده. . . » مرة أخرى لله درك أيها المسيح.

وعودة إلى موضوعنا يذكر مرقص على لسان المسيح العلامات التي تسبق مجيء ابن ال إنسان، أي ال مسيا ال منتظر الذي لم يكن كما أسلفنا سوى محمد حروب وزلازل ومجاعات واضطرابات. . . الخ إلى أن قال «ويسلمونكم إلى مجالس وتجلدون» أما متّى كعادته في

التهويل فقال: «يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم» أي رفع «الجلد» المذكور في مرقص إلى «القتل» فشتان بين الاثنين. فالأول حكم على **جنحة**، بينما الثاني حكم على جريمة **قتل**، وهذه الفقرة بالذات في الأناجيل، تثبت أنها كتبت بعدما بدأ الرومان في قتل التلاميذ والنصارى الموحدين. أي أخذت من واقع الأحداث التي جرت بعد رفع المسيح ودست في الأناجيل بعد ذلك.

أما لوقا الذي كتب إنجيله بعد متى فقد كان كالعادة حذراً **إذ ابتعد عن الجلد والقتل** فقال في [١٢/٢١] من إنجيله «ويلقون أيديهم عليكم ويطردونكم ويسلمونكم إلى مجامع وتسحبون وتساقون أمام ملوك وولاة» أما ماذا سيكون حكم المجامع والولاة أهو القتل، أم الجلد، فلوقا لم يتطرق إلى ذلك وأبقى الأمر مفتوحاً.

وذكر مرقص في [١٠/١٣] من إنجيله «وينبغي أن يكرز أولاً بالأناجيل في جميع الأمم أي إنجيل المسيح» ولما أخذ متَّى نص زميله قال: «ويكرز ببشارة الملكوت **هذه** في كل الأمم» أي حول «الإنجيل» إلى بشارة الملكوت والمعنى واحد. لكنه أضاف كلمة «هذه»!. ليجعلنا نفهم أن المقصود إنجيله هو وليس إنجيل المسيح. وكذبه واضح بل أوضح من الشمس. **لأن المسيح نفسه لم يفعل ذلك بإنجيله وأصدر تعليماته المشددة إلى تلاميذه بقوله: «وإلى طريق أمم لا تمضوا»**. كما ذكرنا فلو أراد المسيح هنا أن يكرز بإنجيله في كل الأمم **لفعل ذلك بنفسه فلأي حكمة لم يفعل ذلك طيلة حياته على الأرض!؟ الجواب لأنه ما جاء للأمم، إنما جاء فقط لخراف بيت إسرائيل الضالة** كما أسلفنا. وقول مرقص ومتَّى «في جميع الأمم، وفي كل الأمم» هو تزييف لأوامر المسيح قصد به التغطية على شاؤول الذي خرج للأمم ضارباً بأوامر المسيح عرض الحائط، ليبررا شرعية خروجه للأمم. ونصارى اليوم كلهم من أحفاد الأمم التي خرج إليها شاؤول وليس بينهم واحد من خراف بيت إسرائيل الضالة، لذا قلنا عنهم إنهم شاؤوليون كنسيون من أتباع شاؤول والكنيسة وليسوا من أتباع المسيح وعليهم أن يتدبروا أمرهم ويعودوا إلى المسيح عيسى بن مريم، وإلى دين المسيح عيسى بن مريم، أي المسيح التاريخي، وليس المسيح الإله الأسطوري الذي أفرزته الكنيسة، وأن يفعلوا ذلك قبل فوات الأوان.

هذا ويؤكد كثير من العلماء أن ما جاء في مرقص في الإصحاح (١٣) قد دس في إنجيله بعد عام (٧٠ م) بعد تحطيم الهيكل أي أن كل ما ذكر عن هدم الهيكل على شكل نبوءة منسوبة إلى المسيح، كان بعد سقوط القدس وتدمير الهيكل على يد تيطوس سنة (٧٠ م) وعليه ليس في الأمر أي نبوءة.

[متَّى: ١٥/٢٤]: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان

المقدس ليفهم القارىء!!». هنا أيضاً يوجد تزييف ثالث في قوله «ليفهم القارىء» أي قارىء!؟ لو كان هذا قول المسيح والمسيح يخاطب تلاميذه على جبل الزيتون لقال لهم «ليفهم السامع» تماماً كما سبق أن قال: «من له أذنان للسمع فليسمع» [متَّى: ٥/١١] لا ليفهم القارىء، ولكن متى يريدنا أن نفهم منـه «قارىء إنجيله هذا» كما أسلفنا.

لكن ما هي رجسة الخراب هذه التي يتحدث عنها المسيح!؟ افتح عزيزي القارىء سفر دانيال [٩/٢٣ـ٢٧] واقرأ معي كيف أن الملاك جبرائيل ظهر للنبي دانيال أثناء ما كان يصلي ويعترف بخطيئته وخطيئة شعبه إسرائيل وأنبأه عن رجسة الخراب ووقت ظهور ال نبي ال منتظر، أي نبي الإسلام الذي قلنا إن جميع الكتب المقدسة السابقة كلها امتلأت بالبشارات به وأن اليهود يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لأنه مذكور عندهم في التوراة، لكنهم يكابرون لا بل أكثر من ذلك مذكور عندهم وقت ظهوره، والفترة التي سيعيشها، وإن كنت لا تصدق فاقرأ معي هذه النصوص: «سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك، وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي، **ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس ال قديسين**. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى **ال مسيح ال رئيس** سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً. يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعاً **يقطع ال مسيح وليس له**. وشعب رئيس آت. يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغماره وإلى نهاية حرب وخرب قضي بها. ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد. وفي وسط الأسبوع **يبطل الذبيحة والتقدمة**، وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضي على المخرب».

نلاحظ أن جبرائيل سمى نبي الإسلام هنا بعدة أسماء هي «قدوس ال قديسين»، و«البر ال أبدي»، و«خاتم ال رؤيا وال نبوة» و«ال مسيح ال رئيس» كل ذلك تمييزاً له عن بقية الأنبياء والمسحاء.

١ ـ يتكلم الملاك جبرائيل هنا عن «ال نبي ال قادم»، وقد سماه «بالبر ال أبدي». ولقد أشار عيسى نفسه إلى «نبي ال بر» في قوله: «ومتى جاء ذلك ـ أي النبي القادم ـ يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» [يوحنا: ٨/١٦] مقتبساً من كلام جبرائيل هنا أنه «نبي ال بر ال أبدي». ويفهم من ذلك أن نبـي ال بـر لـم يكـن قـد أتـى قبـل عيسـى. وكـذلـك سمـاه جبـرائيـل «بخـاتـم الأنبيـاء» (لختـم الرؤيا والنبوة)، والمعروف أن محمداً كان خاتم الأنبياء إذ بعده انقطع اتصال السماء بالأرض. وكذلك سماه قدوس القديسين، والمعروف أن محمداً سيد الأنبياء كما هو سيد ولد آدم بشهادة المسيح نفسه «ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه» [متى: ١١/١١] والأصغر هو آخر الأنبياء، وكذلك سماه «ال مسيح ال رئيس» تمييزاً له عن بقية المسحاء. والمعروف لدى كل مطلع على التاريخ أن هذه كلها من ألقاب محمد نبي الإسلام. وليس بعيداً أن كهنة اليهود شطبوا اسم

محمد ووضعوا بعض صفاته هنا كما أسلفنا.

٢ ـ السبعون أسبوعاً «ومن أي زمن نحسب السبعين أسبوعاً؟ المتبادر إلى الذهن أن نحسب من هدم هيكل سليمان على يد تيطوس أو أدريانوس لأن الهدم يدل على إعادة البناء. ولكن العقل يهدينا إلى غير هذا. يهدينا إلى أن سفر دانيال قد سلمه اليهود إلى النصارى في سنة ٩٠ من الميلاد، في مجمع «يمنيه»[١] أي بعد رفع عيسى إلى السماء. فلو كان هذا السفر منشوراً في العالم قبل ذلك التاريخ، لما سلمه اليهود إلى النصارى في ذلك الزمان.

وعليه فمن المحتمل أنهم حددوا السنين من سنة تسليم السفر في يمنيه والأسبوع في لغتهم يعني سبع سنين [التكوين: ٢٧/٢٩] وقد ولد نبي الإسلام في سنة ٥٧٠ أو ٥٧١ م ولأن اليهود يلبسون الحق بالباطل، غير بعيد منهم أن يجعلوا النص ملغزاً. ولو أنك حسبت ٩٠ + ٤٨٣ (٦٩ × ٧) = ٥٧٣ م، فالزمن قريب من نبي الإسلام ﷺ وقد بقي من السبعين أسبوعاً، أسبوعاً واحداً. هو المشار إليه بقوله: «وفي أسبوع واحد يثبت عهداً مع كثيرين» أي أن المدة كلها سبعون أسبوعاً منها أسبوع واحد للعهد وتسيير الجيوش لغزو بلاد الشام. وقوله: «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح» أي أن عمر نبي الإسلام ﷺ مقدر باثنين وستين سنة. لأن الأسبوع عندهم يأتي بمعنى السنة أيضاً. كما نص عليه ارمياء في سفره، ونقله مفسرو النصارى في تفسير عبارات دانيال عن الأسابيع السبعين. وقوله: «يقطع المسيح وليس له أي يموت ال مسيح ال منتظر، وهو النبي ﷺ ـ وقد لقبوه بألقابهم ليخفوا حقيقته عن الناس ـ وليس له أولاد من صلبه، يملكون على مملكته.

وقوله «وشعب رئيسي آت يخرب المدينة» يشير إلى جيوش عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والمراد بالمدينة «أورشليم» (القدس). وقد كتب «عمر» العهدة العمرية مع «صفرونيوس» وقوله: «يبطل الذبيحة والتقدمة» إشارة إلى انتهاء العمل بالشريعة اليهودية. ومما لا شك فيه: إن رجسة خراب دانيال لم تكن قد حدثت قبل عيسى المسيح، بدليل أنه يحدث أتباعه عنها (أي هدم الهيكل).

(٣) **«رجسة الخراب»**: لقد جاء في النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ قوله «يبطل الذبيحة والقربان ويكون في الهيكل رجسة الخراب وإلى الفناء والاقتضاء يدوم الخراب».

ومعنى تبطل الذبيحة والقربان، إشارة إلى انتهاء شريعة موسى (وهذا حدث على يد

---

(١) كتاب إيماني ـ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ـ، القس إلياس مقار، عن كتاب المسيا المنتظر نبي الإسلام ﷺ ـ ص ٩٤ ـ للدكتور أحمد حجازي السقا.

المسلمين) وإذا صدقت النصوص يبقى الهيكل مهجوراً من القربان إلى يوم البعث، أي لن يقوم هيكل اليهود ثانية[1].

والمعروف أن الذبيحة والقربان كان معمولاً بهما عند اليهود حتى قبل عيسى نفسه، وكان عيسى متمسكاً بهما. وقد أخبرتنا الأناجيل أن عيسى أمر بعض الذين شفاهم إلى تقديم قربان في الهيكل حسب أوامر التوراة [متّى: ٨/٤] تأييداً لقوله: «ما جئت لأنقض الناموس». ولكن الذين جاؤوا بعدهم ذبحوا المسيح وقدموه قرباناً أبدياً عنهم بدل دم الثيران والتيوس حسب زعم شاؤول [رسالته إلى العبرانيين: ٩/١٣] مما يستغرب له كل مؤمن. ألم يعلم هذا الشاؤول أن الله قد فدى إسماعيل من الذبح بكبش كبير [تكوين: ٩/٢٢ ـ ١٤]، فجاء هو هنا ليجعل لنا دم المسيح بدلاً عن دم الثيران والتيوس. ألا بؤساً لمثل هذا المعتقد. وإذا كان هذا مقبولاً في الماضي بحد السيف والإرهاب فهو لم يعد مقبولاً اليوم وقد ذهب السيف ومعه الإرهاب. ونحن نستغرب ممن يزعمون أنهم مسيحيون كيف يرضون بهذه النصوص المشينة بحق نبيهم فضلاً عن إلٰههم في أناجيلهم ويقولون إنها مقدسة في الوقت الذي لا يدرون من قدسها لهم. إذ متى كان دم نبي الله يحل محل دم التيوس والثيران!. حقاً أنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

وبعد تدمير الهيكل عدة مرات امتلأ مكانه بالروث والقاذورات وأصبح مكاناً لإلقاء النفايات فيه، وبذا أصبح بمضي الزمن رجساً وخراباً بحق، فكان رجسة الخراب التي جاء ذكرها في سفر دانيال.

ولكن هل دام مكان الهيكل كذلك!؟ طبعاً لا! لأن ذلك لا يرضي الله. فذاك المكان كان معبد أنبياء الله السابقين، وقبلة المسلمين الأولى، ومسرى الرسول العظيم الذي اجتمعت فيه الأنبياء جميعها احتفاء بمقدم صاحب الشريعة العالمية يوم أسري به من مكة. لذا قيد الله خليفة المسلمين عمر بن الخطاب لرفع الضيم الذي وقع بالمكان المقدس. إذ بعد استلام المدينة المقدسة سنة ٦٣٧ م سأل عمر أسقفها المدعو «صفرنيوس» عن هذه البقعة المقدسة فدله عليها. فقام بإزالة تلك النجاسات والقاذورات بيديه وشاركه كبار قواده، واعتبروا ذلك شرفاً عظيماً، فغسلوا المكان وطهروه من كل نجاسة ورجس وأقاموا عليه أول مسجد في بيت المقدس وجعلوه مصلى للمسلمين الراكعين الساجدين الموحدين بالله منادين من على ظهره الله أكبر لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله.

وكان أن حول الله بعدها قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة في مكة، وبذا

---

(١) المسيا المنتظر نبي الإسلام ﷺ ـ ص ٩٤ ـ ٩٦ ـ، الدكتور أحمد حجازي السقا.

تحولت الذبيحة والقربان من هيكل القدس إلى بيت الله الحرام في مكة، تصديقاً لنبوءة عيسى مع المرأة السامرية في يوحنا [٤/٢١] «صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل (جزيم نابلس) ولا في أورشليم (موريا ـ القدس) تسجدون». وجاء القرآن مؤكداً قول المسيح إذ جاء فيه قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين العاكفين والركع السجود﴾ [سورة البقرة: الآية ١٢٥] فكلها أقوال متضافرة لأن الله واحد، والدين واحد. والمسلمون الآن يذبحون ذبائحهم بمكة في يوم النحر ويقدمون قرابينهم بالملايين من الخراف والبقر والجمال ولكنها لا تذهب إلى بطون الكهنة كما كان الحال عند اليهود إذ لا كهنوت في الإسلام. ولقد أقامت المملكة العربية السعودية مؤخراً ـ جزاها الله خيراً حكومة وشعباً ـ مسلخاً كبيراً لهذا الغرض يوزع الأضاحي على جميع فقراء المسلمين في العالم.

[متّى: ٢٤/١٦]: «فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطوح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت».

نلاحظ هنا تمسك عيسى بيوم السبت حتى اللحظات الأخيرة. ونحن مرة أخرى نسأل من الذي خول قساوسة الكنيسة القدماء أن يبطلوا كلام التوراة التي يدَّعون ـ أنهم يؤمنون بها ـ وكلام الأناجيل التي يقدسونها وها هو المسيح يدعوهم للتمسك بيوم السبت حتى في أحلك الظروف، ومن الذي خولهم باستبدال السبت المقدس بالأحد الغير مقدس، وماذا كانت مؤهلاتهم العلمية واللاهوتية واين ورد ذلك في كتبهم. لا شك أن حسابهم عسير عند الله على تغييرهم تعاليمه وتعاليم رسوله باستبدال السبت بالأحد لمجرد التزلف للأمبراطور قسطنطين تاركين تعاليم الله ورسوله خلف ظهورهم. وإذا نحن وضعنا اللوم على الكنائس القديمة فإن قساوسة اليوم لا يستطيعون أن يفلتوا من اللوم أيضاً ولا من عقاب الله. وها هي التوراة والأناجيل أمامهم **فليعطونا نصاً واحداً يأمرهم فيه الله أو المسيح بالتمسك بيوم الأحد بدلاً من السبت.**

وحيث أن متّى خلط الأمور وأخذ يتكلم عن انقضاء الدهر فإننا نود أن نسأل ذلك الملهم عن أي هروب يتحدث؟ هل يستطيع أحد أن يهرب من قبضة الله يوم الدينونة!؟ وهل تكون الجبال بمثابة حصون تمنعهم. إنه يناقض نفسه بنفسه لأن ذلك لم يكن يوم الدينونة، بل يوم الحرب. ولقد أوضح لوقا ذلك في [٢١/١٠] من إنجيله عندما قال: «ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين في اليهودية...».

ونلاحظ أن مرقص ذكر الشتاء فقط إذ قال: «وصلوا لكي لا يكون هروبكم في

شتاء» [١٣/١٩]. أما متى فقد أضاف السبت إلى الشتاء، وبذا أحرج القساوسة الشاؤوليين الذين استبدلوا السبت بالأحد فيما بعد وكان الأولى بالمدافعين عن الشاؤولية الكنسية الوثنية الذين استبدلوا سبت المسيح بأحد قسطنطين أن يفطنوا لذلك ويشطبوا كلمة «السبت» من هذا الإنجيل إن كان لا بد هم فاعلون. لذا نرى لوقا قد تولى هذا الأمر، وشطب يوم السبت، وشطب معه الشتاء الذي ذكره مرقص. كما نقل بعض أجزاء هذه الملحمة المفزعة إلى [١٧/٢٣ - ٣٧] من إنجيله بينما كان يجب ألا يفعل ذلك لأن مكانها الصحيح هنا في [٢١/١٠] من إنجيله حتى تلتئم الصورة ونحن لا ندري لماذا فعل ذلك، لا شك أن هذا وحي غريب الذي ينزل على هؤلاء الملهمين الثلاثة!.

[متّى: ٢٤/٢٩ - ٣١]: «للوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. . . ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيتجمعون مختارين من الأربع الرياح».

هنا يبدأ كتبة الأناجيل بالهذيان والتهويل والخلط بين يوم خراب الهيكل ودمار القدس من جهة، وبين مجيء ابن ال إنسان ويوم الدينونة من جهة أخرى. إن ما يقوله كاتب هذا الإنجيل باختصار هو هدم العمارة الكونية بأسرها، وهذا خلط ما بعده خلط، إذ ما فائدة مجيء ابن ال إنسان إلى الأرض بعد هدم العمارة الكونية بمن فيها وما فيها. إذ لو جاء في مثل هذه الأحوال فلن يجد إنساناً واحداً على رمق الحياة يحتفل بمقدمه «بعد أن تسقط النجوم عليها من السموات وقوات السماء تتزعزع». هذا إن بقيت الأرض ثابتة في مكانها ولم تتفتت وتتلاشى هي الأخرى في هذا الكون الفسيح. أما قوله حينئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء ويرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. . . الخ فهذا النفخ العظيم لا يتم إلاّ يوم الدينونة، أي يوم قيام الساعة، ويومها يبعث الناس من قبورهم ليقفوا أمام ربهم وخالقهم الإله الواحد. ولو كان المسيح هو ابن ال إنسان حقاً لاستعمل صيغة المتكلم ولقال: «تظهر علاماتي. . . وآتي بنفسي إليكم». لكن من الواضح أن المقصود كان شخص آخر غائباً في تلك اللحظة، وهو الشخص الذي قال عنه يوحنا المعمدان حسب الأناجيل يأتي بعدي من هو أقوى مني، والذي قال عنه المسيح حسب إنجيل برنابا أن مجرد الإنحناء لحل سيور حذائه يعتبر شرفاً عظيماً وأن الله خلق العالم لأجله. أما قوله آتياً على متن السحاب فهو كناية عن سرعة مجيء ابن ال إنسان ال حقيقي الذي هو محمد ويقصد بملائكته على عادة اليهود في الكتابة أتباعه الأبرار.

ومن حق القارىء المسيحي أن يسأل قساوسته من أين أتى هذا المتّى بهذه الصورة المفزعة المستحيلة لظلام القمر والشمس في وقت واحد، وسقوط النجوم من السماء، وزعزعة

قوات السماء. فإن لم يعطوه جواباً فالجواب عندنا، ونقول له هناك احتمالين:

الأول: أن يكون قد أخذ هذه الصورة من سفر اشعيا [٩/١٣] يوم تنبأ عن خراب بابل، إذ جاء في ذلك السفر «هو ذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها فأن نجوم السماء وجبابرتها لا تبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه... لذلك أزلزل السموات وتتزعزع الأرض...».

ولكن هل حدث ذلك فعلاً. الحقيقة هي عندما هزمت امبراطورية بابل لم تتزلزل السموات، ولم تظلم الشمس عند طلوعها... الخ. وينتقد جون فنتون هذه المبالغات من متّى فيقول: «من الواضح أن شيئاً من هذا لم يحدث كما توقعه متى»[1]. ومن ناحية أخرى فإن الحروب والزلازل والمجاعات لا تخلو في أي زمان ومكان، لكنها ليست علامة انقضاء الدهر وها قد مضى عشرون قرناً مليئة بالزلازل والحروب والمجاعات وحتى الفيضانات والأوبئة، ولم يحدث شيء من هذا التخريف الذي ذكره كتبة الأناجيل. **والثاني**: أن يكون هذا المتّى قد اقتبس هذه الصورة من الديانات الوثنية. فقد جاء في البند التاسع والعشرين من مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ صفحة (٣٢) لمؤلفه الإمام محمد أبو زهرة ما يلي:

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله.	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله.
(٢٩) ولسوف يأتي كرشنه في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء[2]	(٢٩) ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير وعند مجيئه تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع.

وهكذا فإن البضعة أسطر في الوثنية ـ أو في العهد القديم ـ أصبحت إصحاحاً كاملاً عند كتبة الأناجيل تزلزلت فيه السموات والأرض وتهدمت العمارة الكونية، فللّه درهم في هذا

(١) تفسير إنجيل متّى ـ جون فنتون عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا عن كتاب المسيح في العقائد المسيحية صفحة ـ ص ٢٣ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) دوران ـ ص ٢٨٢.

الإلهام الذي يغرفون فيه من الوثنية ويسكبون في دين المسيح معتقدين أن أحداً لن يحاسبهم.

وقبل أن نختتم شرحنا لهذه النصوص نلفت انتباه القارىء إلى الترجمة المذهلة في هذه الكتب المقدسة، فقد جاء في ترجمة مرقص قوله: «ويجمع مختاريه من الأربع الرياح» وقد سرقها عنه مترجم متَّى. حتى المترجمين يسرقون عن بعضهم لأن هذه ترجمة خاطئة وكان يجب أن تكون من «الرياح الأربع» كما وردت في النص الإنكليزي From the four winds وليس **من الأربع الرياح!!!**.

وفي مرقص كان جمع المختارين من «أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء» **أي رأسياً**، بينما نقرأ في متَّى «من أقصاء السموات ألى أقصائها» **أي أفقياً**، وستبقى هذه الأخطاء تتكرر في ملايين الطبعات التي تطبع كل يوم قبل أن ينتبه إليها حماة الأناجيل المقدسة.

[متى: ٢٤/٣٢-٣٤]: «فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً «متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله».

يبدو أن هذا الملهم مغرم بأكل التين، ولو كان يستحي من نفسه، أو يتذكر ما كتب لكان آخر من يتكلم عن شجرة التين والفصول. إذ ذكر لنا هنا أن المسيح يعرف الفصول الأربعة وخصوصاً فصل الصيف الذي يحمل فيه الشجر ثماره بينما نسي أنه في الإصحاح الواحد والعشرين أوحى لنا بأن المسيح لا يعرف الفصول، وأنه جاء إلى شجرة التين فلم يجد عليها ثماراً، ومن حنقه دعى عليها بالجفاف واليبس فيبست وتخشبت في الحال. ولكن ما حيلتنا إذا كان هؤلاء الكتبة ينسون ما يكتبون، أو يأتي غيرهم فيدسوا في أناجيلهم ما يشاؤون وتكون النتيجة أن أول الأناجيل يناقض أخرها.

أما قوله «الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله» فليس إلا كناية عن سرعة مجيء ابن ال إنسان، أي ال نبي ال منتظر، كما ذكرنا والذي أصبح قدومه وشيكاً على الأبواب.

[متَّى: ٢٤/٣٥]: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول، وأما ذلك اليوم وتلك الساعة ولا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلاّ إلٰهي وحده...».

لو أخذنا القسم الأول من هذا النص بمعناه الحرفي لرأينا أنه هراء فيه غلو فاحش من كتبة الأناجيل وهم أنفسهم الذين أزالوا الكثير من كلام المسيح حسب ما مر معنا عندما كانوا يكتفون بالقول: «وكان يكرز» أو «كان يعلم في مجمعهم... الخ» فهم لم يذكروا لنا حرفاً واحداً مما

كان يكرز به المسيح أو يعلمه. والحقيقة هي أن كلام المسيح زال معظمه واختفى دينه باختفاء إنجيله وظهور أناجيل محرفة مكانه محشوة بالأغلاط باللامعقول والخيال والوثنية، ونحن ننزه المسيح أن يقول كذباً كهذا فمعظم كلامه قد زال، ومعظم دينه قد ضاع، والسماء ما زالت هي السماء في مكانها ولم يطرأ عليها جديد سوى ثقب الأوزون وشهب «شوميكر» كما أسلفنا!.

هذا ونلاحظ أن لوقا وهو يأخذ من متّى قد استنكر قوله: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» فحرف هذا النص في [١٧/١٦] من إنجيله إذ قال: «زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من **الناموس**». وهنا ينشأ السؤال التالي عند كل عاقل:

هل كلام المسيح الذي لا يزول حسب قول مرقص ومتّى، أم كلام الناموس حسب قول لوقا!؟. حتى في هذه لوقا أخطأ لأن الناموس (أي التوراة) قد ضاع وزال عدة مرات كما ذكرنا ولم تزل السماء ولا الأرض. بل لا يزال حتى اليوم الكثير الكثير من الناموس ضائع وما هو موجود اليوم معظمه محرف، وأكبر دليل على ذلك هو اكتشاف سفر اشعيا حديثاً ضمن مخطوطات البحر الميت الذي يختلف تمام الاختلاف عن سفر اشعيا الحالي، والذي قلب كل موازين ما سموه بالعهد القديم والعهد الجديد، إضافة إلى كلمات عديدة وأسفار كاملة ما زالت مفقودة حتى اليوم فإذا أنت قلبت صفحات العهد القديم تجد بعض الكلمات ما زالت محذوفة مثل: «كأجود الخمر... لحبيبي» [نشيد الانشاد: ٩/٧] ومثل: «معها هي... فدخلوا عليها» [حزقيال: ٤٣/٢٣]. ومثل: «جود الرب في أرض الأحياء.. انتظر الرب» [مزامير: ١٤/٢٧] ومثلها أخبار الأيام الأول [١٧/٤] وزكريا [١٥/٦]، وأيوب [٤٠/٣١] والأمثال [١/١٠]... الخ. كما أن هناك سفراً بكامله ورد في سياق الكلام في يشوع [١٣/١٠] «حينئذ كلم الرب يشوع... وقال يا شمس دومي على جبعون، ويا قمر على وادي ايلون، فدامت الشمس ووقف القمر... أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر...، وأنت إذا قلبت العهد القديم اليوم من الدفة إلى الدفة مع الأسفار الأخرى التي لم تعترف بها بعض الطوائف فلن تجد لهذا السفر أثراً[١]. ومما تقدم نستطيع أن نستنتج كذب كتبة الأناجيل في كلام المسيح الذي لا يزول الذين ما فتئوا ينفخون في بالون المسيح فنفخوا ونفخوا ونفخوا حتى انفجر بفضلهم فاعتبره أكثر الناس أسطورة كما اعتبروا كل ما كتب عنه مجرد خرافة.

قارن عزيزي القارىء قول الكاتبين هذا بما جاء في الوثنية.

(١) من دوسيه بعنوان: أخي النصراني لماذا لا تسلم.

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا الله.	أقوال النصارى المسيحيين في ابن المسيح ابن الله.
(٤) وقال بوذا للتلميذ الحبيب «أناندا» إن كلامي لا ريب فيه فلا يزول قطعياً ولو وقعت السماء على الأرض وابتلع العالم وجفت البحار واندك جبل «سومر» وصار قطعاً[1].	(٤) السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول.

وكل ذلك يثبت أن ما زعمه مرقص ومتّى بالنسبة لكلام المسيح الذي لا يزول أو الذي زعمه لوقا بالنسبة لكلام الناموس الذي لا يزول هو محض افتراء لأنه مقتبس من الوثنية ولكن يبقى السؤال، أين الحقيقة في هذه النصوص الحقيقة عزيزي القارىء هي ما ذكره المسيح سابقاً في متّى [١٨/٥] عندما قال: «الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس «حتى يكون الكل». أي يعمل بشريعة التوراة بالحرف الواحد ما دامت السمٰوات والأرض حتى تأتي الشريعة «الكل» فتحل محلها. وقلنا إن محمداً أتى «بالشريعة الكل» التي نسخت الناموس والتي فيها كل ما ينفع الإنسان في دنياه وأخراه، وتضمن له الخلاص الحقيقي والحياة الأبدية في الجنة.

أما القسم الثاني الذي يقول: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلاّ إلٰهي وحده» فلكل من يبحث عن الحق حسب قول المسيح: «وتعرفون الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٣٢/٨] نقول سواء كان المسيح يتكلم عن اليوم الذي سيأتي فيه ابن الإنسان، أو عن يوم الدينونة، فهو **أولاً**، وهذا كلامه ونصه أمام الجميع، يقر بأن له إلٰهاً واحداً لا يعلم الغيب إلاّ هو. **وثانياً** هو يتكلم عن شيء يجهله، وهذا إقرار منه أنه ناقص علم أي لم يكن يعلم إلاّ ما علمه الله. ونحن مرة أخرى نقدم كلامه هذا هدية للكنيسة بجميع أطقمها التي ما زالت تدجل على طوائفها وتزعم لهم أن عيسى هو الله وهو الديان. إذ كيف يكون هو الديان ولا يعرف ذلك اليوم، ولا تلك الساعة فهل يجتمع العلم والجهل في الإلٰه بينما كما قلنا إن أي

(١) تاريخ البوذيه ـ ص ١١ ـ. بيل، عن كتاب مقارنات الأديان. الديانات القديمة ـ ص ـ ٥٥ ـ الإمام محمد أبو زهرة.

قاضٍ صغير في محكمة الصلح يعرف اليوم والساعة التي سينظر فيها القضية لسبب بسيط، هو أنه هو نفسه يحدد اليوم والساعة للنظر في القضية!!!

ويحلو لبعض القساوسة المضللين أن يغشوا أنفسهم وغيرهم فيقولون: إن القائل هنا هو عيسى الإنسان، أي الناسوت، وليس عيسى اللاهوت. فلهؤلاء أيضاً نقول أين ذهب لاهوته، ومن الذي فك التحامه به بعد أن زعموا أنه إنسان كامل وإله كامل وأن اللاهوت التحم بالناسوت. وهل اللاهوت عباءة يلبسونها لعيسى وقتما يشاؤون وينزعونها عنه وقتما يفلسون!؟ ومن قال لهم أن اللاهوت يتحد بالطين فيصبح اللاهوت طيناً والطين إله!؟. إن قول عيسى هنا أنه لا يعرف ذلك اليوم وتلك الساعة كافٍ لنسف معتقد التثليث من أساسه. فعلى زعم الطوائف التي تؤمن بالتعددية، أي أن أقنوم الأب إله، وأقنوم الابن إله، وأقنوم روح القدس إله، والثلاثة متساوون في القدرة، كيف لا يعرف الابن الإله ما يعرفه الأب الإله حسب معتقدهم المستحيل هذا!؟. ألا يثبت هذا أنهم غير متساوين!؟ وللذين يؤمنون بالتجسد، أي أن أقنوم الأب نفسه هو أقنوم الابن وهو أقنوم روح القدس، نقول كيف لا يعرف الابن ما كان يعرفه عندما كان أباً!؟ وهل الإله ينسى!؟ فقول المسيح هذا تكذيب لقول الكنيسة بأنه الأقنوم الثاني، كما أنه تكذيب لما جاء في مطلع إنجيل يوحنا «في البدء كان الكلمة» ألم نقل أن كل هذه المعتقدات تحتاج إلى بريسترويكا وجلاسنوست!؟ ألا فليقرأوا توراتهم التي طلب منهم شاؤول أن يهجروها. وليقرأوا أناجيلهم التي بطبيعتهم لا يقرأوها. فهي أولاً قد خلت جميعها من الدفة إلى الدفة من لفظة أقنوم التي شحن بها القساوسة عقول طوائفهم، وتوراتهم تشهد بأن الله لا يتغير «لأني أنا الرب لا أتغير» [ملاخي: ٦/٣] والإله الذي يتغير من أب إلى ابن إلى روح قدس هو إله وهمي لا وجود له، وفوق هذا وذاك هو إله مريض بانفصام الشخصية.

وقول المسيح هنا أنه لا يعرف ذلك اليوم وتلك الساعة وأنه لا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماء إنما الذي يعرفها هو الله وحده، ليس إلاّ توحيد مطلق وإيمان بالله الواحد، وهو مطابق تماماً لما نزل على أخيه محمد في آخر اتصال للسماء بالأرض ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٦٣].

نكتفي بهذا القدر من هذا الإصحاح ولننتقل إلى ما بعده.

الإصحاح الخامس والعشرون

ما زلنا عزيزي القارىء على جبل الزيتون والكاتب يضرب الأمثال عن ملكوت الله بعد أن قال المسيح: «لن تروني من الآن...»! وكان من المفروض أن يكون هذا كله قبل ذلك. فتعال لنرى هذا المثل الذي زعمه ونسبه للمسيح هل يشبه ملكوت الله في شيء!!؟.

[متّى: ١/٢٥ ـ ١٤]: «حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً، وأما الحكيمات فأخذن زيتاً... وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ هو ذا العريس مقبل فاخرجن للقائه... فقالت الجاهلات للحكيمات أعطينا من زيتكن... فأجابت الحكيمات... لعله لا يكفي لنا ولكن أذهبن إلى الباعة وابتعن لكن، وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه العرس. وأغلق الباب. أخيراً جاء بقية العذارى أيضاً قائلات يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال الحق أقول لكن إني ما أعرفكن فاسهرن إذن لأنكن لا تعرفن اليوم ولا الساعة (التي يأتي فيها ابن الإنسان)».

إن المدقق في هذا المثل ليؤكد أن المسيح لم يقل حرفاً واحداً منه! إذ أنه من الركاكة والضعف بحيث لا يرقى لأن يكون من امثلة المسيح السديدة التي عرفناها، تلك التي لا يستطيع أحد أن ينتقدها أو يحذف منها كلمة واحدة لأن المسيح كما قلنا كان ينطق بوحي السماء. إن الضعف والتفكك لظاهر للعيان إذ لا رابطة بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه. والله وحده أعلم لماذا دس الكاتب هذا المثل الركيك هنا، وماذا كان يقصد من ورائه. لأن نقد هذا المثل من السهولة بمكان والأسئلة التي تثخنه بالجراح أكثر من أن تحصى، فمثلاً: ـ

١ ـ لماذا كانت العرائس عشرة، وليس ثلاثة حتى نقول إنهن يرمزن للثالوث مثلاً، أو أربعة على عدد الأناجيل، أو اثني عشر على عدد التلاميذ أو أسباط بني إسرائيل، أو خمسة عشر، أو عشرين أو ثلاثين... الخ لماذا عشرة بالذات؟ فإلى ماذا يرمز الرقم عشرة؟.

٢ ـ **ما العبرة في كونهن عذارى**، وليس بينهن أرامل أو مطلقات!!؟ **فإلى ماذا ترمز العذرية!؟ ألا يكون الإيمان إلا للعذارى!؟** لأنه في الأمثلة «الرمزية» عزيزي القارىء كل شيء له معنى ولا يلقى فيها الكلام على عواهنه.

٣ ـ **أي عرائس هؤلاء اللواتي ينعسن فينمن ليلة عرسهن!؟** ولماذا وكيف كلهن نعسن ونمن!؟ ولم لم تبق واحدة أو اثنتين أو ثلاثة منهن مستيقظات!؟ **وإلى ماذا يرمز النوم والنعاس في المثل!؟**.

٤ ـ لقد ذكر لنا الكاتب أن الحكيمات أخذن مصابيحهن وزيتاً ولم يذكر لنا أنهن أخذن معهن ما يضئن به مصابيحهن **أي كبريتاً** مثلاً.

٥ ـ **ولماذا القناديل المضاءة بالزيت والعرس عادة يكون مضاء وشعلة من نور!؟**.

٦ ـ ماذا حصل للناس الذين صرخوا «هو ذا العريس»!!؟ **هل دخلوا العرس أم لا!؟ وهل كان معهم قناديل فيها زيت أم لا!!؟** كما نسي الكاتب أن العرسان يفضلون الظلام على القناديل ليلة العرس.

٧ ـ **وأي عريس هذا الذي يتزوج خمسة في ليلة واحدة!؟** نحن لم نسمع بهذا في أي دين أو شريعة، ولا حتى عند الوثنيين، أو حتى في ألف ليلة وليلة!! وكيف يكون ذلك لدى الشاؤوليين الكنسيين وكنائسهم لا تسمح لهم إلا بزوجة واحدة مدى الحياة!!؟.

٨ ـ إذا كان المقصود بالخمس حكيمات هن المؤمنات المستعدات **فلا حاجة لهن لا للزيت ولا للقناديل لدخول ملكوت الله** لأن المسيح سبق أن قال «حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت إلههم» [متَّى: ١٣/٤٧] فما فائدة القناديل الباهتة التي يرتعش ضؤوها عند أي نسمة هواء أمام الوجوه المضيئة كالشمس حسب قول المسيح!؟ وقول المسيح هذا حق، وقد جاء مثيله في القرآن ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ [سورة التحريم: الآية ٨].

فهل المسيح الذي سبق وضرب لنا المثل بضوء الأبرار كالشمس في ملكوت الله يعود هنا ويضرب لنا مثلاً لنورهم بضوء القناديل الخافت المرتعش الضعيف!؟.

٩ ـ أما قول الكاتب: «واغلق الباب» فهذا خطأ محض لأن باب الدخول إلى ملكوت السموات لا يغلق أبداً وهو مفتوح على مدار الساعة في هذه الحياة الدنيا لكل تائب يريد الدخول. وإن كانت الخمس جاهلات قد عدن واشترين زيتاً كما زعم فهذا دليل على توبتهن، ولا يمكن لله أن يتخلى عنهن. أما إذا كان المقصود بذلك في الآخرة أي ما يسمونه بيوم

الدينونة، فيكون الكاتب قد أخطأ حينما قال: «الحق أقول لكن إني ما أعرفكن» لأن الله لا يكلم الكفار كما أنه يعرف تماماً المؤمن الذي أعد له الجنة كما يعرف الغير مؤمن الذي أعد له جهنم فإن كان لا يعرفهن فمن سيقرر مصيرهن الأبدي!؟ ومن الذي سيناقشهن الحساب!؟.

وهكذا ترى عزيزي القارىء إننا نستطيع أن نهاجم هذا المثل من أكثر من زاوية، بل ونثخنه بالجراح كما أسلفنا لأنه ليس من أمثلة المسيح. وأرجو أن تصدقنا عندما نقول أننا استفسرنا من عدة مراجع، وعدة علماء من رجال الدين الشاؤولي الكنسي وكان منهم من شرق ومنهم من غرب، ولم يستطع أي واحد منهم أن يعطينا التفسير المقنع لهذا المثل، أو يعطينا الإجابة الصحيحة على أسئلتنا المذكورة. ورأينا الذي ننفرد به هو أن هذا المثل لا يشبه ملكوت السموات في شيء بل ولا يرقى لأن يكون من أمثلة المسيح. والذي يجعلنا نؤكد ذلك أن متّى المزعوم هو الوحيد بين كتبة الأناجيل الذي انفرد به. والأغرب من ذلك إننا وجدنا هذا المثل في الإنجيل المسمى New International Version «أي النسخة العالمية الجديدة» المطبوع في سنة ١٩٧٤ م بالإنكليزية ينتهي في إنجيل متّى عند القول «واسهروا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة» أي غير مذكور به الإضافة الموجودة في النص العربي والتي تقول: «التي يأتي فيها ابن الإنسان»!! فمن أين أتى بها هذا الملهم!؟.

ولقد اختصر نبي الإسلام ما يمكن أن يفهم في هذا المثل كله وعبر عنه بصورة أوضح كما ذكرنا في جملتين اثنين فقال: «أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك تموت غداً» وبهذه المعادلة البسيطة أوجد التوازن في العمل لهذه الدنيا وللآخرة، ففي أي لحظة يأتي فيها العريس حسب زعمهم أو تقوم القيامة يكون المرء مستعداً لآخرته.

[متّى: ١٤/٢٥ ـ ٣٠]: «قبل أن نذكر ما جاء في متّى، دعونا نبدأ بما ذكره مرقص بهذا الخصوص (في ختام إصحاحه الثالث عشر الذي ذكر فيه ما ذكرناه من هدم الهيكل والحروب والزلازل وقيام أمة على أمة...)» إذ قال: «كأنما إنسان مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر».

نرى أن متّى عندما أخذ هذا العدد من مرقص مغطه ووسعه وجعله في سبعة عشر عدد [٢٥/ ١٤ ـ ١٠] من إنجيله إذ قال: ـ

«وكإنما إنسان مسافر دعى عبيده وسلمهم أمواله فأعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنتين، وآخر وزنة... وسافر... فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر. وهكذا الذي أخذ وزنتين ربح أيضاً وزنتين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم فجاء الذي

أخذ خمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات سلمتني هو ذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها. فقال له السيد نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير أدخل **إلى فرح سيدك**. ثم جاء الذي أخذ الوزنتين (وقال كما قال الأول فرد عليه سيده بما رد على الأول) ثم جاء الذي أخذ الوزنة الواحدة وقال يا سيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد من حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك في الأرض هو ذا الذي لك. فأجاب سيده وقال له أيها العبد الشرير والكسلان عرفت أني أحصد حيث لم أزرع وأجمع من حيث لا أبذر فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع رباً. فأخذ منه الوزنة وأعطاها للذي له العشر وزنات لأن كل من له يعطي فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان».

هذا ولقد حذا لوقا حذو مرقص في ذكر هذا المثل في [١٩/ ١٢ ـ ٢٧] من إنجيله بعد أن أجرى بقلمه بعض التحريف فيه، ولكن ما يستغرب له من لوقا هو أنه اختتمه بجملة جاءت في العدد (٢٧) ليس لها أي ارتباط بالمثل إذ قال: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فآتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» كما ليس لها أي ارتباط بما تلاها، وسبق أن قلنا إن هذه الجملة هي واحدة من النصوص التي دستها الكنيسة في الأناجيل لتبرر بطشها وذبحها لمئآت الألوف من الموحدين الذين رفضوا عقيدة التثليث التي أرادت أن تفرضها عليهم بحد السيف. ولقد أورد لوقا المثل (العبيد والوزنات) قبل ركوب عيسى للجحش بينما مرقص ومتّى ذكراه هنا فيا بعد المسافة بينهما مما يثبت عدم دقة التأريخ في هذه الأناجيل وهم يسمون هذا وحياً.

النقد والتناقض:

١ ـ قال مرقص إن السيد أعطى عبيده «السلطان» «ولكل واحد عمله». لكن لم يفسر لنا ما هو السلطان، ولا ما هي طبيعة العمل.

٢ ـ ذكر متّى أن السيد أعطى عبيده خمس وزنات، وزنتين، ووزنة أي ما مجموعة ثماني وزنات من الفضة لثلاثة عبيد، (ولقد فسرها إنجيل النسخة العالمية الجديدة بعدة مئات من الجنيهات الإسترلينية) ولكن كما ذكرنا فالكاتب لم يذكر لنا أن السيد أعطاهم هذه الوزنات للمتاجرة بها، بينما لوقا وهو يسرق النص من متى فطن إلى هذه الثغرة في إنجيل زميله فسدها قائلاً: «إذ طلب منهم المتاجرة» وهو ما غاب عن متّى وكان علينا أن نستنتج ذلك بعد رجوع السيد.

٣ ـ لم يذكر مرقص أن السيد أعطى عبيده أي فضة إنما قال أعطاهم سلطان، وفي الوقت الذي فيه تلك الفضة عند متّى ثماني وزنات نجدها عند لوقا عشرة «امناء». ولقد فسرها الإنجيل المذكور بأن «الأمناء» الواحد يساوي مرتب ثلاثة شهورا. أما كم كان ذلك المرتب فلم يفسره الإنجيل المذكور وكان في ذلك كمن فسر الماء بعد جهد بالماء.

٤ ـ مجموع العبيد عند مرقص **غير معروف** (أعطى عبيده) لكن عند متّى كانوا **ثلاثة لأنه** يجب أن يثلث كل شيء بينما عند لوقا كانوا **عشرة**، ويسمون هذا وحياً وإلهاماً، سبحان الله كيف قلبوا الواحد إلى ثلاثة، والثلاثة إلى عشرة!!.

٥ ـ العبد الكسول عند مرقص غير مذكور إطلاقاً. وعند متّى مذكور أنه دفن الفضة في الأرض، وليبعد لوقا شبهة السرقة عن نفسه قال: «خبأها في منديل» فهل يعقل أن يخبر الوحي متّى أن العبد دفن الفضة في الأرض، ولكن عندما أخبر لوقا غير رأيه وأخبره أنه دفنها في منديل!!؟ كم هو غريب وحي الكنيسة هذا!!.

٦ ـ لا يوجد أي مرابح عند مرقص، بينما عند متّى كان مجموع المرابح سبع وزنات، وعند لوقا «الأمنا» الواحد ربح عشراً، والثاني ربح خمسة والثالث لا شيء، ونسي أن يذكر لنا شيئاً عن العبيد السبعة الباقين مما يفضحه ويكشف أن العبيد لم يكونوا إلا الثلاثة كما ذكر مرقص ومتّى.

٧ ـ نلاحظ أن جملة «لأن من له يعطي فيزداد... ومن ليس له يؤخذ منه» قد تكررت في مرقص [٤/٢٥] ثم في متّى [١٣/١٢] وفي لوقا [٨/١٨] ثم عاد وكررها متّى ولوقا هنا، أي وردت بما مجموعه خمس مرات. فهل قالها المسيح حقاً خمس مرات، أم مرة واحدة ثم سرقها كل كاتب عن الآخر ليضعها في إنجيله حيث وكلما خطرت بباله!؟؟. ولقد أبهم الكتبة في قولهم «كل من له» و «من ليس له» إذ لا ندري «كل من له» ماذا؟ أو «من ليس له» ماذا، والحقيقة التي أغفلوها هي كما ذكرنا أن كل من له إيمان بالله الواحد وعمل صالح يزيد له الله من فضله، أما من ليس له إيمان بالله إنما له عمل صالح فقط، فلا يقبل عمله الصالح كما أسلفنا ولو كان ملأ الأرض خيراً، ويقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا فجعلناه هباء منثوراً﴾ [سورة الفرقان: الآية ٢٣].

من التناقضات المذكورة سابقاً يثبت لنا أن كل واحد كان يأخذ نص من زميله ثم يحوره كيف يشاء ويكتب من خياله ما يريد ويسد الفجوات التي وقع فيها زميله ويغير من شكل النص... الخ فالسطر عند مرقص أصبح نصف إصحاح عند متّى، وربع إصحاح عند لوقا، مما ينفي صفة الوحي قطعياً عن مثل هذه الكتابات فهي إلى السرقة والخيال أقرب.

وإذا كان هناك شيء نخرج به من هذا المثل هو أن المرء يجب أن يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته أما القول الذي نسبه الكاتب إلى المسيح وهو «أن تصنع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربا»! فهو إنما يدل على أن الكاتب الذي دس هذا المثل بعد أن أخذه من مرقص ومغطه ليس إلا يهودياً حتى العظم يؤمن بالربا وهو محرم في جميع الأديان وحاشا لله أن يقبل الربا، وهو الذي أحل التجارة والبيع وحرم الربا، فكانت هذه سقطة من الكاتب كشفت دسه لهذا القول الذي منه المسيح بريء. [٢٥/٣١ ـ ٤٦]: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. . . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً ناديتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إلي. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فأويناك، أو عرياناً فكسوناك، ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما إنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر في فعلتم».

ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني. . . حينئذ يجيبونه. . . يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً. . . ولم نخدمك. فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما إنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية».

لا يمكن أن يكون متّى الحقيقي الذي كتب إنجيله سنة ٣٩ ـ ٤٠ م، ولا «متّى المزعوم» الذي كتب إنجيله سنة ٨٠ م هو صاحب هذه الأقوال. لأن من دس هذه النصوص في الأناجيل ليس إلا شاؤولياً كنسياً يحاول أن يصور لنا أن رب الكون قد هرم وشاخ وأحيل إلى التقاعد وأنه أناط بعيسى بن مريم ـ الذي سماه لنا زوراً بابن الإنسان وتجتمع أمامه جميع الشعوب ـ مسألة الفصل بين الناس والحكم لهم أو عليهم. وهذا الزعم لم تتبناه الكنيسة الشاؤولية المندس فيها اليهودي والوثني إلا بعد رفع المسيح إلى السماء بمئات السنين بعد أن منحته لقب الإله الديان. ولقد فضح هذا الزعم نفسه بنفسه في ثلاث كلمات وردت في هذا النص.

أولها: لفظة «الملك» في قوله ثم يقول الملك: إذ ليس من ملك يوم القيامة إلا لله الخالق الواحد القهار، بينما جميع ملوك الأرض يموتون وتزول عروشهم ويموت معهم جميع الخلق من إنس وجن وملائكة وحيوانات ووحوش وكل ذي روح. فيقول الله تعالى كما أسلفنا «لمن الملك اليوم فلا يسمع أي جواب فيرد الله على نفسه» لله الواحد القهار ثم يبعثون ويقفون أمام

الملك الحقيقي ملك السموات والأرض، حفاة عراة في ذلة وتواضع وخوف عظيم وترقب لمعرفة مصيرهم الأبدي.

ثانيها: لفظة «أبي» الواردة في قوله «تعالوا يا مباركي أبي»: إذ أن لفظة «الأب» قد أدخلت كما أسلفنا سنة ١٨٠ ـ ٢١٠ م أي بعد المسيح والمسيح لم يكن يعرفها حسب رأي النقاد الغربيين أنفسهم. وقوله «تعالوا يا مباركي أبي» يتطلب تفسيراً من الكنيسة، **إذ أن الأب موجود، فكيف يكل الأب هذا الأمر الخطير الذي هو ثمار عمل البشرية والذي بموجبه يتقرر دخولهم الجنة والنعيم المقيم، أو الجحيم والنار الأبدية إلى الابن، بينما الله الذي هو خالق البشرية جمعاء هو الذي وعدهم بالجنة وهددهم بالجحيم.**

ثالثها: لفظة «إخوتي» التي وردت في قوله «الحق أقول لكم بما إنكم فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر»، مما فضح الكاتب في تصويره المسيح بأنه الديان لأنه في الآخرة ليس إلا «إنساناً» يعتبر الفقراء والمساكين والمرضى أنهم إخوته. مما يؤكد أنه ليس إلا إنساناً مثلنا حتى في الآخرة لأنه لو كان رباً وإلٰهاً دياناً كما زعموا لقال: «الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد «عبادي»، **لأنه لا يجوز للإلٰه أن يعبر عن البشر بأنهم إخوته، إذ هو متفرد في جنسه.**

الخلاصة: أن يسرق متّى المزعوم نصوص مرقص بالحرف الواحد أو يزيد عليها أو ينقص منها فهذا أمر مفهوم. وأن يضع لوقا إنجيلي مرقص ومتّى أمامه ويأخذ زبدة قولهما ويحرفهما كيف يشاء فهذا أيضاً أمر مفهوم. **لكن أن تأخذ الكنيسة الشاؤولية كلام الله وتنسبه إلى المسيح فهذا أمر لا يمكن السكوت عليه، لأن هذه النصوص التي وردت معنا إنما هي كلام الله وليست كلام عيسى بن مريم لأنها حديث قدسي عند المسلمين وقائله هو الله وليس عيسى بن مريم، ونصه الصحيح كالآتي:**

«يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين. قال إما أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما لو عدته لوجدتني عنده. عبدي جعت فلم تطعمني فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين. قال أما علمت أن عبدي فلاناً أستطعمك فلم تطعمه. أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي. عبدي أستسقيتك فلم تسقني. فيقول رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين فيقول أما إن عبدي فلاناً عطش فاستسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي».

ومما يؤكد كذب نسبة هذه النصوص إلى عيسى بن مريم هو عدم معرفته بيوم الدينونة حسب قوله «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد. ولا ملائكة السموات إلا الهي وحده» [متّى: ٢٤/٣٦]. فهل لمن لا يعرف متى يكون يوم الدينونة ولا ساعته يعرف ماذا سيجري

فيه والأقوال التي سيقولها أو الأعمال التي سيعملها في ذلك اليوم!!؟.

وقبل أن نختتم هذه النصوص لنا تعليق بسيط على قوله: «اذهبوا يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة «**لإبليس وملائكته**» إذ نقرأ في النسخة المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨ م، ما يظهر لنا أن مطبعة بيروت ملهمة كذلك إذ حولت الجنود إلى ملائكة. وكلنا نعلم أنه لا أحد عنده ملائكة تأتمر بأمره إلا الله.

الذي نستطيع أن نستخلصه من هذه النصوص أن الإنسان يوم الدينونة يكون مجزى بإيمانه بالله الواحد كما هو مجزى بعمله إن كان صالحاً (مثل إطعام الفقراء زيارة المرضى والتخفيف عن المسجونين... الخ) أي إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر. **كل ذلك بعيداً عن أي شيء اسمه صلب وفداء وكفارة كما تزعم الكنيسة**. إذ هكذا يدان الناس، فأهل الإيمان والبر والعمل الصالح إلى الجنة والحياة الأبدية، وأهل الشر إلى جهنم والعذاب الأبدي، **ولا دخل للصلب المزعوم الذي أدخله بولس وكنائسه**، وهذا ما جاءت به جميع الأديان والشرائع عدا شاؤول والمجامع الكنسية اليهودية الذين أرادوا إبعاد الأمم عن الجنة والاحتفاظ بها لهم، فثنوا لهم الإله ثم عادوا وثلثوه وزعموا أن الإنسان يتبرر بالإيمان دون أعمال وجعلوا من المسيح المشجب الذي يعلقون عليه كل خطاياهم مما هو مناقض لجميع الأديان السابقة واللاحقة، **إذ ليس هناك أظلم من تحميل خطايا إنسان لإنسان غيره، فما بالك بإنسان واحد حملوه خطايا البشرية كلها!!؟**. هذا لا يقره الله ولا يقره شرع ولا عقل ولا ضمير. والكنيسة التي زعمت هذه الكذبة الكبرى نسيت أن تقرأ ما اسمته بالعهد القديم. ألا فلتذهب ولتقرأ ما جاء في حزقيال «الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون» [حزقيال: ١٨/ ٢٠].

الإصحاح السادس والعشرون

قلنا أنه بعد أن قال المسيح: «أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب» كان المفروض من كتبة الأناجيل أن يقودونا رأساً إلى الرفع. ولكنهم شحنوا الفترة بين قوله هذا وبين الرفع بالإصحاحات السابقة الركيكة المبنى الضعيفة المعنى. لذا في هذا الإصحاح والإصحاحات التالية يتحتم عليك عزيزي القارىء أن تفتح ذهنك وعينيك جيداً، وأن تكون حذراً من كل كلمة تمر معك، وتسأل نفسك كيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وهل هذا معقول. . . الخ لأنه وإن تراكمت لديك حتى الآن تلال من التناقضات التي وردت على لسان الملهمين الذين كتبوا هذه الأناجيل التي زعمت الكنيسة بأنها مقدسة، فاستعد من الآن لتواجه من التناقضات والأوهام والخيالات ما يشكل جبالاً وليس تلالاً إذ اختلفت الأناجيل في كل ما ذكرت من هنا حتى النهاية وهو اختلاف يكفي لرفض ما يذكره أحد الأناجيل إذا أخذنا برواية الإنجيل الآخر، فسنحتار أيهما نأخذ وأيهما نرفض مما يؤكد أن غالبية ما كتبوه كان من عندياتهم. لذا كن حذراً كما قلنا من كل كلمة تمر معك لأنهم يريدون أن يجروك الآن إلى صلب المسيح الذي كان في ذهنهم قبل أن يكتبوا حرفاً واحداً من هذه الأناجيل لذا تعال نتفحص بهدوء ما يزعمه هؤلاء الملهمون الذين ضللوا الأمم (نصارى اليوم) عشرين قرناً.

[متّى: ٢٦/١ ـ ٢]:«ولما أكمل يسوع هذه الأقوال (التشبيهات الركيكة السابقة بحد زعمهم) قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يصلب».

لا تنسى عزيزي القارىء أن متّى المزعوم هذا قد غسل أدمغتنا بهذه الأقوال في [١٢/٣٨] وفي [١٧/٩] وفي [١٧/٢٢] لا سيما في [٢٠/١٧] عندما ذكر الصلب صراحة، وجاء الآن ليكرر نفس الأقوال مرة أخرى، والتلاميذ لا يبدو عليهم أي انفعال أو استغراب ويستقبلون ذلك بصمت وغباء مما هو غير معقول ومرفوض إطلاقاً!. والمفروض إننا نحن الآن أيضاً حسب ظن الكاتب قد قبلنا فكرة الصلب حتى إذا ما ذكر لنا في آخر إنجيله أن المسيح صلب قمنا نحن كالتلاميذ بصمت وغباء بتقبل ذلك كشيء متوقع. لكن يجب أن لا يفوتك عزيزي القارىء أن

مثل جميع هذه الأقوال تصب في خانة الهراء لأن متّى المزعوم هذا قد كتب إنجيله بعد الأحداث بل وبعد سنة ٧٠م وهو هنا يمرر علينا أقواله هو وينسبها إلى المسيح وكأنها نبوءة تنبأ بها المسيح قبل عملية الصلب. ولسنا نحن الوحيدين الذين نقول ذلك. إذ في هذا الصدد يقول تشارلز دود «لقد سجلت أقوال بأن يسوع تنبأ بأن الآلام تنتظره هو وتابعيه... وهو تنبؤ خرج من واقع الأحداث أي بعد وقوعها»[1].

وإذا بحثنا في إنجيل مرقص عن هذه الأقوال نجدها في [٩/ ٣٠] من إنجيله حيث يقول: «وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل (ولم يرد أن يعلم أحد لأنه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث. وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه) وجاؤوا إلى كفر ناحوم...».

إن المدقق في عبارة مرقص يرى أنها في الأصل كانت هكذا «وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل وجاؤوا إلى كفر ناحوم» أما الحشو الذي وضعناه لك بين قوسين فلا مكان له في النص بل ولا معنى له، ويبدو واضحاً للعيان أنه كلام المؤلف **وأقحم في النص إقحاماً**. لأن الذي أقحم تلك الأقوال نسي أن المسيح قلب موائد الصيارفة جهاراً عياناً في وضح النهار في ساحة الهيكل كما أخبرونا ولم يكن يخشى أحداً حتى يجتاز الجليل سراً إلى كفر ناحوم. ولكي يمرر علينا الكاتب أقوال الصلب بسرعة صور لنا التلاميذ بأنهم خافوا ولم يفهموا ما قيل لهم، مما هو ليس معقول ومرفوض أيضاً لأن العقل السليم لا يمكن أن يقبله. أما عبارة لوقا فقد وردت في [١٨/ ٣١ - ٣٤] من إنجيله حيث قال:

«وأخذ الاثني عشر وقال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. وأما هو فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان هذا الأثر مخفي ولم يعلموا من قبل»!!!.

كزميليه (اللذين كان يأخذ زبدة أقوالهما) زعم هو الآخر أن ابن الإنسان سوف يقتل وفي اليوم الثالث يقوم وتوسع عندما قال ويستهزأ به، ويشتم، ويتفل عليه، ويجلدونه... الخ حتى لا يقال أنه سرق النصوص عن زميليه مصوراً لنا هو الآخر أنها نبوءة قالها المسيح بينما في الحقيقة أخذها عن مرقص ومتّى اللذان أخذاها بدورهما بعد وقوع الأحداث، إذ أنه ألف إنجيله

---

(١) The parables of the Kingdom عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية - ص ١٩٩ - للمهندس أحمد عبد الوهاب.

بعدهما سنة ٨٠ ـ ٩٠ م، لذا كانت جميع أقوالهم تلك مجرد هراء.

النقد:

١ ـ إن المدقق في إصحاح متّى هذا يجد أسلوباً قوياً يختلف كثيراً عن أساليب الإصحاحات السابقة الركيكة، الأمر الذي يوحي أن كاتب هذا الإصحاح بالذات يختلف عن كاتب أو كتبة الإصحاحات السابقة وأنه يريد أن يدس لنا شيئاً هاماً في ذهنه وهذا يؤكد قولنا إن أكثر من يد قد تضافرت على كتابة هذا الإنجيل إذ كل كاتب كتب بأسلوبه، لذا مرة أخرى علينا أن نكون حذرين.

٢ ـ ابن الإنسان مكتوب عنه أنه يسلم إلى الأمم... ويقتلونه.. وفي اليوم الثالث يقوم: إن لفظة ابن الإنسان هنا مدسوسة، لأن ابن الإنسان الذي هو محمد والذي ذكره دانيال في سفره، لم يذكر في أي كتاب أنه سيقتل أو يصلب ولا في اليوم الثالث يقوم. **ونحن نتحدى كل علماء الشاؤوليين قاطبة في كل بقعة من العالم، الذين يزعمون أنهم يحملون أعلى الدرجات في اللاهوت الذي يسمونه زوراً باللاهوت المسيحي أن يقدموا لنا نصاً واحداً في سفر دانيال أو أي سفر من أسفار الأنبياء الأخرين يقول إن ابن الإنسان سوف يستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويصلب، وفي اليوم الثالث يقوم سواء كان ابن الإنسان هو عيسى كما يزعمون أو محمد كما قلنا وأثبتنا.** وللأسف فإن لوقا أخذ النص عن زميليه وتوسع فيه دون حكمة أو تدبر، كما أخذ عدم فهم التلاميذ أمراً مسلماً أيضاً، وهو الذي وعدنا في مطلع إنجيله أنه سيدقق في كل ما سيكتب.

٣ ـ نلاحظ أن متّى كان الوحيد الذي انفرد بلفظ «الصلب»، والذين يزعمون أنهم مسيحيون اليوم قد غسلت أدمغتهم من قبل الكنيسة الشاؤولية منذ طفولتهم وعلى مر العصور بفكرة الصلب والقيام لأنهما أساس الخلاص في العقيدة الشاؤولية الكنسية التي تسمي نفسها اليوم ظلماً بالمسيحية كما أسلفنا.

٤ ـ لو أمعنا النظر قليلاً في القول الذي زعموه على لسان المسيح من أنه قال إنه: «سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم»، لوجدنا أن هذا القول هراء وبعيد عن التصديق جملة وتفصيلاً! لماذا؟؟ لأنه إضافة إلى إثباتنا كذبه من قبل فأنه من نعم الله علينا التي لا تحصى، **هناك نعمة بالكاد نتذكرها. لكن لو تعمقنا فيها لتأكدنا كم هي عظيمة تلك النعمة، ولعلمنا كم الله رؤوف بنا! إنها نعمة إخفاء المكان واليوم والساعة التي نموت فيها، وأكثر من ذلك نعمة إخفاء الطريقة التي سنموت بها.** فهل من المعقول أن يرحم الله جميع خلقه من آدم حتى اليوم بهذه النعمة فيخفيها عنهم ويستثني منها نبيه وحبيبه عيسى بن مريم!!؟ إن وجد أحد يؤمن بهذا فعلى عقله السلام.

إن الأطباء الذين بحكم مهنتهم وأجهزتهم الحديثة يعرفون أحياناً أن المريض سيموت، نراهم يخفون عنه ذلك. فهل الأطباء أكثر رحمة من الله!!؟ حاشا. إن هذه الأقوال ليست إلا من تخاريف هؤلاء الكتبة الذين غسلوا أدمغة البلايين من النصارى فضللوهم وأوردوهم مورد الهلاك ليقودوهم إلى صلب المسيح، وما يحتاجه النصارى اليوم هو كما قلنا عملية غسيل دماغ أخرى لنزع مثل هذه الأراجيف التي زرعت في عقولهم منذ الصغر، ومن ثم وضع المعلومات الصحيحة فيها. جرب عزيزي القارىء الأمر مع نفسك. لو كنت فرضاً تعرف اليوم والساعة والطريقة التي ستموت فيها، فهل يهنأ لك عيش، أو تطيب لك حياة!؟ إن فكرة الموت بحد ذاتها، إضافة إلى معرفة اليوم والطريقة التي ستتم بها لو تسلطت على ذهنك **لنغصت عليك طول حياتك ولحطمتك تحطيماً عظيماً!**، لماذا تستيقظ كل يوم وتذهب إلى عملك نشيطاً وتعمل وتبني وتؤسس!؟ أليس هو الأمل في الحياة!؟ فكل إنسان يخطط ويعمل للمستقبل، ويشتري ويبيع ويؤسس... على أمل أنه سيعيش (وهو لا يدري أنه قد يموت في اليوم التالي أو بعد بضعة دقائق) ولولا الأمل في الحياة لما خطط أحد للمستقبل ولما اشترى أحد ولما باع أحد أو أنشأ أو أسس، ولما عمرت الأرض مع أن الموت حق على الجميع إلا أنه مكروه من الجميع وغير محبب إلى النفس، **لذا أخفاه الله عنا وإخفاءه عنا هو من أكبر النعم**.

ولعلك عزيزي القارىء تتذكر قصة الملك السمين الذي أراد أن يخفف وزنه فخصص جائزة كبيرة للطبيب الذي يدله على الطريقة، فتهافت عليه الأطباء كل يصف له الدواء والحمية... ولكن دون جدوى، ثم جاءه طبيب ذكي ماكر وقال له: «يا جلالة الملك لماذا تتعب نفسك وأنت ستموت بعد شهر» فأغتم الملك وحزن حزناً شديداً، إذ كانت مشكلته في تخفيف الوزن، أما الآن فقد أصبحت مشكلته هي الموت ومفارقة الحياة، فقضى الشهر مهموماً حزيناً. وفي النهاية فات الشهر ولم يمت. فأرسل في طلب الطبيب ليقطع رأسه لأنه كذب عليه. فقال له الطبيب لحظة من فضلك أيها الملك. لقد نسيت أن وزنك قد انخفض إلى النصف وهذا ما كنت تبغيه، وكذبتي كانت الدواء الذي قدمته لك. فعفا عنه الملك وأعطاه الجائزة.

إن معرفة اليوم والطريقة التي سيموت فيها الإنسان شيء مؤلم، ومكرب ومنغص للحياة. فهل كان الله قاسياً وظالماً إلى هذا الحد مع نبيه عيسى الذي اصطفاه ورعاه وهو في بطن أمه دون بلايين البشر الذين خلقهم ويخلقهم كل يوم!؟ لماذا يعذبه بهذا طيلة حياته وينغص عليه العيش!!؟ ولكن من يصدقهم! لا شك أن هؤلاء الكتبة يهذون لا سيما في هذه الإصحاحات التي حذرناك منها، وكل غرضهم هو استدراجنا إلى فخ الصلب الذي نصبوه سلفاً.

فهل تأكدت عزيزي القارىء لماذا قلنا إن كل ما ذكره هؤلاء الكتبة على لسان المسيح من

أنه سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم هو مجرد هراء!!؟ لذا ليس علينا أن نصدق كل ما يزعمون، لا سيما وأن الكنيسة أحرقت أكثر من ٧٠ إنجيلاً كانت تتحدث عن المسيح، وفرضت هذه الأناجيل الأربعة دون سواها بحد السيف حتى لا يؤمن أحد إلا بما تقوله هي. لذا فنحن لسنا ملزمين بأن نصدق كل ما يقولون فحذار أن تقع في فخ الصلب هذا، وإلا فليظهروا لنا الأناجيل الأخرى التي أحرقوها لنرى صدق هذه الأقوال من كذبها. وها هو إنجيل برنابا الذي فلت من أيديهم يكذبهم ولا يذكر حرفاً واحداً من أراجيفهم.

٥ ـ والدليل الآخر على أن المسيح لم يقل ذلك وأن هؤلاء الكتبة يكذبون، هو أنهم تعمدوا أن لا يقولوا لنا ردة الفعل لدى التلاميذ، فمتّى لم يذكر شيئاً، ومرقص أورد عذراً أقبح من ذنب إذ قال: «وخافوا أن يسألوه» لأن الذي يخاف يكون عادة كثير السؤال. أما عبارة لوقا فهي مدعاة للسخرية والإسفاف، إذ قال: «وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً وكان الأمر مخفي عنهم ولم يعلموا ما قيل» فإذا لم يفهموا ما قيل لماذا لم يسألوا!؟ إن الذي لا يفهم هو الذي دائماً يسأل. ثم كيف يأخذ النصارى دينهم عن تلاميذ لا يفهمون ما يقال لهم!! كل هذا تدليس ليمرروا علينا عملية الصلب والقيام بعد ثلاثة أيام التي كانت في ذهنهم قبل كتابة أناجيلهم. وقولهم هنا بأن التلاميذ لم يفهموا مناقض لكثير مما سبق أن أخبرونا به هم أنفسهم عن التلاميذ إذ ذكروا لنا أن عيسى حدثهم بأمثال ولم يفهموها فطلبوا منه أن يفسرها لهم مثل «فتقدم التلاميذ وقالوا له لماذا تكلمهم بأمثال» [متّى: ١٣/١٠] ومثل «فتقدم إليه التلاميذ قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل» [متّى: ١٣/٣٦] وغيرها كثير فهل تصدق عزيزي القارىء قولهم هنا خافوا وصمتوا ولم يفهموا... الخ مع أن الأمر أخطر بكثير مما سبق ويتطلب ألف سؤال وسؤال وقول لوقا هنا: «وكان الأمر مخفي عنهم ولم يعلموا ما قيل» يجعلنا نسأل كيف ذلك!!؟؟ هل كانوا سكارى أم نعاسا أم منومين مغناطيسياً!!؟. ولكن العتب ليس على كتبة الأناجيل إنما على من يصدقهم.

هب عزيزي القارىء أنك قلت لاثني عشر صديقاً مجتمعين عندك «غداً نحن مدعوون للعشاء» ألن يستفسروا ولو بكلمة واحدة!؟ كأن يقول واحد مثلاً «عند من»؟، أو «في أي ساعة»؟ أو «أين سنلتقي»؟ أو «كيف سنذهب»...؟. لا بد أن يسأل شخص واحد على الأقل ولو سؤال ما. هذا إذا كان الأمر مجرد دعوة للعشاء. فكيف بالله لو قلت لأصدقائك الاثني عشر «غداً ستلقي الشرطة القبض علي ويشنقوني!! ألا من دهشة عند أحدهم!؟ ألا من استغراب!؟؟ ألا من ردة فعل!؟ ألا من سؤال...!؟ عند هؤلاء الكتبة الملهمين الجواب لا. لماذا!!؟ لأن كتبة هذه الأناجيل يريدون بكل سذاجة أن يرسبوا في أذهاننا أن المسيح سوف يصلب ولا شيء غير ذلك، ونحن نقول لا عجب فالذين جعلوا إلههم مصاب بانفصام الشخصية فساعة هو أب، وساعة هو ابن، وساعة هو روح قدس... لا عجب أن يجعلوا لنا التلاميذ ساعة أذكياء يعرفون

ما هو مكتوب في أسفار الأنبياء، وساعة لم يفهموا لأن الأمر مخفي عنهم!.

٦ ـ من كثرة الأيدي التي عبثت بهذه الكتب، فقد جعلتها تمتلىء بالتناقضات التي تنهشها من كل جانب، وبالتالي تقلل من قيمتها لا ككتب دينية فحسب، بل حتى ككتب عادية. لأن أمثال هذه التناقضات الفاحشة لو وجدت في أي كتاب عادي لما التفت أحد لذلك الكتاب. فزعم الملهمين الثلاثة عشرات المرات بأن المسيح سيصلب يضعنا أمام تناقض صارخ للغاية، إذ لو أن المسيح قال أنه سيصلب لما صاح على الصليب كما زعموا «ايلي ايلي لما شبقتني! لأن هذا يضعنا حسب أقوالهم أمام احتمالات ثلاث. أما أن المسيح لم يكن يعرف أنه سيصلب وبالتالي هذه الأقوال ليست إلا دساً، وأما إن الذي صاح «لما شبقتني» ليس المسيح، وأما أن هذه الأناجيل خبيصة تناقض بعضها بعضاً.

٧ ـ ومما يدل على كذب هؤلاء الكتبة في زعمهم أن المسيح قال إنه سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم هو أننا سنعلم بعد قليل أن مريم المجدلية، عندما أخبرتهم بقيام عيسى المزعوم من الأموات أنكروا ذلك ولم يصدقوا، وركضوا متدافعين إلى القبر ليروا إن كان ذلك حقيقة أم لا، وكذلك لما علم توما بذلك ماذا قال!؟ قال لا أصدق حتى أرى أثر المسامير في يديه! فلو أن عيسى أخبرهم أنه سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم لما أنكروا هذا الإنكار الشديد في الصلب والقيام، ولما تدافعوا هكذا إلى القبر. فإذا أنكر التلاميذ القيام بهذا الشكل الذي رأيناه، أليس من حقنا عزيزي القارىء، أن ننكر نحن كل كلام نسبوه إلى المسيح في الصلب والقيام!؟.

٨ ـ هذا وناقض الملهمون الثلاثة بعضهم بعضاً أيضاً بالنسبة للمكان الذي قيلت فيه هذه الأقوال التي نسبوها زوراً للمسيح مما يؤكد كذب ورودها على لسانه. فمتّى جعله في جبل الزيتون، ومرقص جعله بين الجليل وكفر ناحوم، بينما لوقا جعله وهو قادم من الجليل إلى أريحا، وأما يوحنا فلم يذكر من هذه المزاعم شيئاً، فهل رأيت عزيزي القارىء دليلاً على الكذب أكثر من هذا. وبعد هذا يريدون من الناس أن تصدق أن كتبهم هذه إلهامية، وأنها كتبت بتأثير من الوحي الإلهي. أليس هذه التناقضات شيئاً مخزياً في كتب يزعمون للناس أنها مقدسة!؟ أما نحن فنقول، إذا تضاربت أقوال الشهود سقطت القضية، وعليه يكون المسيح بريئاً ولم ينطق بشيء من هذه التخاريف التي زجوها في أناجيلهم على لسانه.

والآن نعود إلى تكملة هذا الإصحاح: لما يئس اليهود والفريسيون من الإيقاع بعيسى بعد أن كشفهم وعراهم وذكرهم بقول داود في المزمور رقم (١١٨) من أن النبي القادم لن يكون منهم «قال الرب لربي»، وأن العمل بشريعتهم سينتهي «لا يترك حجر على حجر لا ينقض» وأن الله سيعطي ملكوته ـ النبوة والرسالة ـ «لأمة تعمل أثماره... الخ لم يبق أمامهم إلا التآمر على

قتله. ولكن كيف يفعلون ذلك ومتى!؟ لنستمع إلى ما يقول الملهمون!!».

[متّى: ٢٦/٣]: «حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا، وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع ويقتلوه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب».

لقد ورد مثل هذا الكلام أيضاً في مرقص [١٤/١] وها قد أخذه متّى هنا، ثم أخذه لوقا ووضعه في [٢٢/١] من إنجيله، بعد أن أجرى كالعادة بعض التحريف في الألفاظ أي أن الكهنة وشيوخ الشعب قرروا قتل عيسى ولكن قرروا أيضاً عدم اتخاذ أي إجراء ضده بسبب التحضير للعيد حتى لا يكون شغب في الشعب. لكنا نرى فيما بعد أنهم ألقوا القبض عليه (أو بالأحرى على من اعتقدوا أنه هو) أثناء التحضير للعيد، وهذا التناقض جعل كثيراً من النقاد يتساءلون ما الذي جعل الكهنة يغيرون رأيهم ويقومون بعملية القبض. لا بد أن هناك شيئاً محذوفاً، أو أن كتبة هذه الأناجيل ينسون ما يكتبون.

والأغرب من ذلك أن يوحنا كشف لنا جانباً في غاية الأهمية عن هذا الاجتماع ينسف العقيدة الشاؤولية الكنسية في الفداء من أساسها كما أسلفنا إذ قال يوحنا: «فجمع رؤساء الكهنة مجمعاً وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. وإن تركناه هكذا يؤمن الجميع به، فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأمتنا. فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة. أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها (ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة وفي تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) [يوحنا: ١١/٤٨].

النقد:

١ ـ التحريف هنا ظاهر للعيان في قوله: «يأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا كما أسلفنا» فالسؤال أي رومانيون هؤلاء الذين يأتون ويأخذون موضعهم. فالرومانيون سبق أن أتوا قبل ٦٣ سنة وما زالوا موجودين في بيت المقدس وعموم أنحاء فلسطين، كما لن يأخذوا موضعهم ـ موضع الكهنة اليهود ـ لأنهم وثنيون لا يؤمنون بالدين ولا يبالون بالشريعة التي كانت عند اليهود إنما الذين سيأتون ويأخذون موضعهم هم الإسماعيليون وليس الرومان. لأن كل النبوءات التي قالها عيسى إنما كانت تدل على أن الإسماعيليين هم الآتون. وهذا ما ذكره برنابا في إنجيله صراحة، لأن عيسى بشر بملكوت الله القادم على يد محمد عندما قال إن ملكوت الله سينزع منهم ويعطى لأمة تعمل أثماره، وكذلك عندما قال: «الحجر الذي رفضه البناؤون أصبح رأس

الزاوية. ويقول برنابا على لسان الكهنة في هذا الصدد». . . أما الآن فالحمد لله لنا ملك ووالٍ أجنبيان عن شريعتنا ولا يباليان بشريعتنا كما لا نبالي نحن بشريعتهم ولذلك نقدر أن نفعل كل ما نريد. فإن أخطأنا فإن إلٰهنا رحيم يمكن استرضاؤه بالضحية والصوم ولكن إذا صار هذا الرجل (عيسى) ملكاً فلن يسترضى **إلا إذا رأى عبادة الله كما كتب موسى. وأنكى من ذلك أنه يقول إن المسيا (المسيح، النبي القادم) لا يأتي من نسل داود، بل يقول إنه يأتي من نسل إسماعيل وأن الوعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق**. فماذا يكون الثمر إذا تركنا هذا الإنسان يعيش. من المؤكد أن **الإسماعيليين** يصيرون ذو وجاهة عند الرومانيين فيعطونهم بلادنا ملكاً لهم. وهكذا يصير إسرائيل عرضة للعبودية كما كان قديماً» [برنابا: ١٤٢/١٣ ـ ٢٢].

وهكذا ترى عزيزي القارىء أن عيسى أراد «**عبادة الله الواحد كما كتب موسى**» بشهادة الكهنة ألد أعدائه فمن أين أتت الكنيسة بدينها الثلاثي العجيب!؟، وقال المسيح الحق في أن النبي القادم لا يأتي من نسل داود إنما من نسل إسماعيل، وأن الوعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق. . . لهذه الأسباب مجتمعة ولكثير غيرها أرادوا أن يقتلوا عيسى. ولهذه الأسباب وغيرها منعت الكنيسة إنجيل برنابا عندما اتخذت الخط الشاؤولي بينما كان إنجيلا معتمداً ومعترفاً به من الكنائس التي كانت قبل ذلك.

٢ ـ «**إنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة**»: هنا أود أن ألفت انتباه جميع الذين يعتقدون أنهم نصارى، وجميع الذين يبحثون عن الحق في هذه الأناجيل، إلى قول قيافا هذا الذي كان رئيس كهنة اليهود. إنه يريد قتل عيسى خوفاً من أن تخرج الأمة اليهودية إلى الإسلام (عندما يأتي الإسماعيليون ويأخذون مكانهم) فاعتبر ذلك هلاكاً «للأمة اليهودية» خوفاً من أن يصبح إسرائيل ـ أي الشعب الإسرائيلي ـ عرضة للعبودية أي أن قتل عيسى قد حسم ولم تبق إلا الإجراءات الشكلية وموافقة الحاكم الروماني لأنه لا يحق لهم قانوناً أن يقتلوا أحداً وحاكم البلاد موجود.

وكما قلنا إذا كان قيافا هو الذي أفتى بقتل المسيح، وبيلاطس هو الذي تغاضى لهم عن ذلك، فويل لنصارى اليوم كيف يدخلون الله بين قيافا وبيلاطس ويزعمون أن الله قتل الله إرضاء لله وأن في ذلك غفراناً لخطاياهم!؟ من أين أتوا بهذه المزاعم!؟.

فإلى كل من لا يزال يعتقد أن المسيح فداه بصلب نفسه وإراقة دمه كما تزعم الكنيسة نقول هاك قول قيافا رئيس كهنة اليهود الذي لا يزال موجوداً في الأناجيل حتى اليوم «إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة». والمقصود «بهلاك الأمة» كما قلنا هو خروج الأمة اليهودية إلى الإسلام. **ولا شك أن كل عاقل يتساءل بل ويستغرب كيف تتجرأ**

الكنائس على تجاوز نصوص الأناجيل ـ التي هي نفسها كانت قد اعتمدتها ـ وتنسج من عندها الأوهام والخرافات وتلقنها لطوائفها زاعمة لهم أن المسيح مات فداء عن العالم! . من الذي خولها أن تكذب على الناس وتزعم لهم أن هذا هو الدين المسيحي الذي جاء به المسيح، في الوقت الذي هو دينها هي ودين شاؤول ألد أعداء المسيح، الذي منهما المسيح بريء. ثم ما مؤهلات هؤلاء القساوسة الذين مسخوا دين المسيح وجنحوا به نحو هذه المزاعم التي هي للوثنية أقرب من أي دين!؟ هذا هو الحق الذي يجب أن يعرفه كل عاقل صاحب لب إن كان يبحث عن الحق أو يبحث عن دين المسيح الحقيقي الذي قال فيه «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢]. أما إن كانوا بعد هذا لا يزالون متمسكين بتلك الأوهام، أوهام الفداء والكفارة التي دستها الكنيسة فعزاؤنا في قول المسيح الذي ورد في متّى [١٣/١٣] «لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون» فقد تمت فيهم نبوءة اشعيا القائلة: «تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون» وكذلك قوله «فإن من له سيعطى ويزداد، وأما من ليس له فالذي عنده سيؤخذ منه» [متّى: ١٣/١٢].

لكن يبقى من واجبنا أن نأخذ بيدهم ليساعدوا أنفسهم في خلاص أنفسهم لمعرفة ربهم الحقيقي الذي قال: «أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات» [اشعيا: ٤٢/٨] لأن كنيستهم وزعت مجد الرب بين ثلاثة آلهة وهمية سمتها لهم أباً وابناً وروح قدس وباعت باسمهم صكوك الغفران، كما أعطت تسبيحها وصلاتها وسجودها للصليب والأصنام المنحوتة والصور المعلقة في جدران الكنائس. من واجبنا أن نأخذ بيدهم لندلهم على ربهم الحقيقي الذي قال عن نفسه: «أنا الرب وليس غيري مخلص» [اشعيا: ٤٣/١٢]، ربهم الحقيقي الذي وحده بيده الخلاص، الذي نادته مريم في شدتها قائلة «تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي» لأن كنيستهم زعمت لهم أنها هي المخلصة، وأن لا خلاص خارج الكنيسة في الوقت الذي فيه كنيستهم تلك بجميع أطقمها من البابا حتى الشماس كما قلنا لا يستطيعون دفع غائلة الموت عنهم في هذه الحياة لا بل ولا حتى المرض فكيف يمكنها خلاص نفسها وخلاصهم في الآخرة وهم يقفون حفاة عراة أمام خالقهم. لا يملكون من أمرهم شيئاً ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون. إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء. . . وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد، سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار﴾ [سورة إبراهيم: الآية ٤٢ ـ ٤٣. . . ـ ٤٩ ـ ٥٠].

٤ ـ أما ما جاء بعد ذلك من نص متّى الذي قال فيه عن قيافا «ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة، وليس عن الأمة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد» فليس هذا سوى هذياناً من الكاتب وهراء لا

معنى له لأنه ليس من قول المسيح ولا من قول قيافا ولأن «**يسوع لم يكن مزمعاً أن يموت**» لا عن نفسه ولا عن الأمة، فقد حيكت المؤامرة على قتله من قبل قيافا من وراء ظهره كما رأيتم وهو لم يقل حرفاً واحداً والنص كله من زعم الكاتب.

٥ ـ الشيء الأخير الذي بقي في جعبتنا وهو موجه إلى كل من يعتقد أنه مسيحي ولا يزال مضللاً بأقوال الكنيسة بأن عيسى إلها، **نقول إن كان عيسى هو الله فهل يعقل أن يصدر قيافا وهو الإنسان المخلوق، حكمه بالإعدام على الله الخالق!؟** إن هذا تخريف لا يقول به إنسان عنده ذرة عقل. فلربما أنهم يتحدثون عن إلههم الذي صنعوه بأيديهم في المجمعات الكنسية الوثنية وراء أسوار عالية وأبواب محكمة الإغلاق... هذا جائز. لذا رجاء فليبتعدوا عن الله خالق هذا الكون وخالقهم هم لأنهم بذلك يجدفون على الله أكبر تجديف لأنهم نسوا قول المسيح «**كل خطية أو تجديف يغفر للناس وأما التجديف على الله فلن يغفر للناس... لا في هذا العالم ولا في الآتي**» [متّى: ١٢/٣٢].

[متّى: ٢٦/٦]: «**وفيما كان يسوع في بيت عينا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثيرة الثمن فسكبته على رأسه وهو متكىء. فلما رأى تلاميذه ذلك اغتاظوا قائلين لماذا هذا الإتلاف لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطي للفقراء فعلم يسوع وقال لهم لماذا تزعجون المرأة فأنها قد عملت بي حسناً لأن الفقراء معكم في كل حين فأنها إذا سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني!! الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها**».

النقد:

١ ـ كما هي عادة اليهود في المراوغة وعدم إعطائهم لك رأياً محدداً ليجعلوك دائماً ضائعاً في التيه لا تعرف أين الصدق من الكذب. ولا الوهم من الحقيقة فقد أوردوا لنا هذه الرواية في مختلف الأناجيل بعد أن دسوا السم في الدسم، لذا نرى من واجبنا تسليط الضوء على هذه الرواية لفرز السم عن الدسم. وهي كغيرها من الروايات، رواية واحدة، ورواتها أربع اختلفوا في جميع عناصرها فظهرت التناقضات تفتك بها فتكاً مما يدل على كذبها. ونحن إذا أمعنا النظر فيما ذكره الأربعة نجد التناقضات في أقوالهم واضحة فاضحة في كل ما كتبوه مما يجعل هذه الرواية غير جديرة بالاعتبار في إيرادها في الكتب التي يزعمون أنها مقدسة. وهم لا يدرون من قدسها لهم ولا متى أصبحت مقدسة فلقد اختلفوا كعادتهم في تاريخها ومكان وقوعها وفي شخصياتها وأحداثها، وثمن الطيب المذكور وهوية المرأة وفعلها، ورد الفعل عند الحضور والرواية مذكورة في مرقص [١٤/٣]، وفي لوقا [٧/٣٦] وفي يوحنا [١٢/١] لمن

شاء أن يطلع على التناقضات اللامعقولة ولكن سنسلط الأضواء على أهمها:

١ ـ **التناقض الأول**: تاريخ الواقعة: ذكر مرقص أنها حدثت قبل الفصح بيومين، ويفهم من متّى طبعاً أنها كانت كذلك، بينما لوقا ذكرها قبل الفصح بمدة طويلة، أما يوحنا فقبل الفصح بستة أيام!!، فمن نصدق من هؤلاء الملهمين الأربعة!!؟.

٢ ـ **التناقض الثاني**: مكان الواقعة: ذكر مرقص أن عيسى كان في «بيت عينيا» بمنزل سمعان الأبرص، وكالعادة حذا متّى حذوه لأنه كان يسرق عنه حرفاً بحرف، بينما قال لوقا أن الحادثة وقعت في مدينة نايين في منزل فريسي، أما يوحنا فقد شرق وغرب وجعلها في منزل اليعازر شقيق مريم ومرثا فمن نصدق منهم!؟.

٣ ـ **التناقض الثالث**: هوية المرأة: عند مرقص المرأة غير معروفة إذ لم يحدد شخصيتها، وطبعاً حذا حذوه متّى، بينما لوقا سماها خاطئة، ويوحنا شرق وغرب مرة أخرى وجعل الخاطئة مريم أخت اليعازر، فمن نصدق!؟.

٤ ـ **التناقض الرابع**: ثمن الطيب: قال مرقص أنه يساوي ٣٠٠ دينار، أما متّى فيبدو وهو يسرق عن مرقص قد استغلى السعر فتركه بدون تحديد قائلاً كثير الثمن، ولوقا بعد أن أخذ زبدة الاثنين ووجد أن مرقص قد يحدده بـ ٣٠٠ دينار ومتّى يقول عنه أنه كثير الثمن، وجد أن زميليه لم يتركا له مجالاً للتحرك فصمت كلياً عن ذكر الثمن، أما يوحنا فقد حذا حذو متّى.

٥ ـ **التناقض الخامس**: سكب الطيب: ذكر مرقص أن سكب الطيب كان على رأس المسيح، وطبعاً حذا متّى حذوه، بينما يوحنا ولوقا ذكرا أن الخاطئة سكبت الطيب على قدميه. ونحن بدورنا نسأل الكنيسة إذا كان ما كتبه الملهمون الأربعة وحياً، ألا يميز الوحي بين الرأس والقدمين!!؟ ولو سألت قسيساً لتفلسف وقال لك إن الخاطئة سكبت الطيب على رأسه وقدميه لأن الأناجيل تكمل بعضها. أما نحن فنقول، كفاهم تدليساً وتضليلاً فلقد آن الأوان ليجلسوا ويصححوا فيها أخطاء أناجيلهم وتناقضاتها مرة واحدة وإلى الأبد كما أسلفنا. إن المرء ليخجل من تناقضات جمة كهذه في رواية واحدة لو كانت في كتاب عادي، فكيف إذا كانت في كتاب يزعمون لطوائفهم أنه مقدس!.

٦ ـ **التناقض السادس**: تعليق الحضور: ذكر مرقص إن إنساناً من الحاضرين اعتبر ذلك خسارة، بينما متّى جعل التلاميذ يقولون ذلك خسارة، لوقا أغلق عليه الباب فصمت كلياً، بينما يوحنا جعل يهوذا القائل أن ذلك خسارة. فأين الصحيح في هذه الخسارة!!؟ وهل يعقل أن يستخسر التلاميذ زجاجة عطر على سيدهم.

٧ ـ **التناقض السابع**: ما فعلته المرأة: ذكر مرقص أنها كسرت القارورة وسكبت الطيب

على رأس المسيح، وطبعاً حذا حذوه متى، أما لوقا فشذ عنهما كعادته وأتى بشيء جديد هو أنها بللت قدميه بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ثم قبلت قدميه ودهنتهما بالطيب!!، أما يوحنا فقد استحسن قول لوقا فحذا حذوه مع بعض التحريف. فأي إغراء هذا!!؟.

٨ ـ **رد الفعل عند الحضور**: قال مرقص: «اغتاظ **القوم**؟ وقال متّى اغتاظ **التلاميذ**، وقال لوقا اغتاظ **الفريسي** صاحب المنزل، أما يوحنا فقال اغتاظ **يهوذا**. ومن حقنا أن نسأل الملهمين الأربعة من الذي اغتاظ!؟ القوم؟ أم التلاميذ؟ أم الفريسي؟ أم يهوذا!؟.

٩ ـ **رد الفعل عند المسيح**: قال مرقص «على لسان المسيح» لماذا تزعجونها. قد عملت بي عملاً حسناً لأن الفقراء معكم في كل حين... وأما أنا فلست معكم في كل حين... فإنها إذا سكبت هذا الطيب على جسدي إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني، أما لوقا فقد كان أعقل منهما إذ تذكر أن الإنسان لا يكفن قبل الموت فأرتأى ترك هذه المسألة، ويوحنا وافق مرقص ومتّى إذ قال: «أتركوها أنها ليوم تكفيني قد حفظته... وأما أنا فلست معكم كل حين».

أما نحن فنقول كيف نستطيع أن نوفق بين أقوال الملهمين الثلاثة ـ خصوصاً متّى ـ الذين قالوا: «**وأما أنا فلست معكم في كل حين**»، وبين النص الوارد في آخر إنجيل متّى بالذات والذي يقول: «**وهأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين**» [٢٨/ ٢٠]!؟ هل كان المسيح يهذي ولا يعلم ما يقول!؟.

ونكتفي بهذا القدر من التناقضات في أناجيل الكنيسة المقدسة ونذكر طوائفهم بضرورة أن يسألوا قساوستهم من الذي قدسها لهم في الوقت الذي هي مليئة بمثل هذه التناقضات.

«هل تعتقد عزيزي القارىء أن هذه الرواية التي تتحدث عن الخاطئة التي دهنت رأس المسيح وبللت قدميه وجففتهما بشعرها حدثت فعلاً مع المسيح!؟؟ المسيح الذي كان يحفظ التوراة غيباً ويستشهد بنصوصها في كل مناسبة مثل «اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» و «قال الرب لربي» و «قد تمت فيهم نبوءة اشعيا القائلة تسمعون سمعاً ولا تفهمون» و «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية... و «أكرم أباك وأمك»... وكثير كثير غيرها من نصوص التوراة، لم يكن يغيب عن ذهنه حرف واحد في كل روحاته وغدواته، **فهل يعقل أن يغيب عن ذهنه التحذير الوارد في التوراة على لسان سليمان عن المرأة الأجنبية ـ وخصوصاً الخاطئة ـ الذي يقول فيه** إن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكها أنعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالعلقم. حادة كسيف ذي حدين. قدماها ينحدران إلى الموت، خطواتها تتمسك بالهاوية... أبعد طريقك عنها. ولا تقترب إلى باب بيتها فلا تفتن يا بني بأجنبية وتحتضن غريبة» (سفر الأمثال/ الإصحاح الخامس)، وجاء في الإصحاح السادس «لا يشتهين جمالها

قلبك، ولا تأخذك بهدبها. لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز. . . كل من يمسها لا يكون بريئاً. . . لا يمل قلبك إلى طرقتها، ولا تشرد في مسالكها لأنها تركت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء. طرق الهاوية بيتها. هابطة إلى خدور الموت».

فهل تعتقد عزيزي القارىء أن عيسى نسي هذا التحذير الذي قاله سليمان في التوراة ضد أمثال هذه الخاطئة!؟ هل تعتقد عزيزي القارىء أن عيسى نسي الأمر الوارد في سفر التثنية [١٨/٢٣] «لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلٰهك عن نذر ما لأنهما كليهما رجس لدى الربِّ إلٰهك؟!»، في الوقت الذي كان فيه عيسى حافظاً للتوراة عن ظهر قلب ويستشهد بها في جلساته؟ لقد ادعى لنا كتبة الأناجيل أنه أكول نهم وشريب خمر» [متّى: ١٩/١١]، والآن جاؤوا ليصوروه لنا معاقراً للخاطئات يمسحن رأسه بالطيب ويدغدغن رجليه بشعورهن فمذ دخلت هذه الخاطئة وهي لم تزل تبلل قدميه بدموعها ولم تكف عن تقبيلهما وكانت تمسحهما بشعر رأسها وهي في الأصل بغي خاطىء. فهل نسي عيسى أقوال سليمان أن من لمسها لا يتبرأ، وهل نسي أنه لا يمكن أن يخفي رجل في حجره ناراً ولا تحترق ثيابه، أو يمشي على جمر النار ولا تحترق رجلاه حتى جعل الفريسي يعترض عليه. وكيف تغفر خطاياها وذنوبها على هذ الفعل؟ هل هذا يليق بعيسى نبي الله ورسوله الذي يزعمون أنه إلٰه؟ بل هل يليق هذا اليوم بأحد باباوات أو مطارنة النصارى إذا كان ضيفاً في بيت أحد معارفه أن يأذن لقحبة أن تغسل رجليه بدموعها بمحضر ملأ من الناس بدموعها علماً بأنها لم تنبس ببنت شفة تكون أمارة على توبتها. فهل نسي المسيح كل ذلك ليجعل شعر المرأة الأجنبية يلامس جسده؟! إن كتبة الأناجيل المزعومين يقولون إنه نسي!.

(ثم بالله بعد أن جعلوا المسيح أكولاً وشريب خمر ومعاقراً للخاطئات التائبات ماذا تفهم عزيزي القارىء من القول الذي ورد في إنجيل يوحنا [٢٣/١٣] «وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه. . . فأتكأ ذلك على صدر يسوع. . .» الأمر الذي جعلني أقول كفى لكتبة هذه الأناجيل، وأهرع إلى النص الإنكليزي. فماذا وجدت؟! يا لعجب ما وجدت. يقول النص الإنكليزي ...The disciple whom jesus loved was reclining next to him Leaning back against Jesus» وترجمتها بالحرف الواحد «التلميذ الذي كان يحبه يسوع كان متكئاً بالقرب منه. . . وظهره ليسوع»، ولم يكن في حضن يسوع ولا متكئاً على صدره. فأكتشفت أنني تسرعت في اتهام الكتبة إذ أن اتهامي كان يجب أن يوجه للمترجمين. أي ترجمة هذه وأي صورة هي التي يريد المترجمون أن يرسموها في أذهاننا عن عيسى نبي الله. وكيف تسكت الكنيسة عن مثل هذه الترجمات الفاضحة التي تشوه صورة المسيح في الأذهان!؟). حقاً أن الأنبياء الكذبة يتخفون بأشكال متعددة.

إذا دققنا النظر في الرواية التي وردت عن الخاطئة ـ على فرض صحتها ـ نجد أن مبلغ ٣٠٠ دينار (أو أكثر حسب يوحنا) كان يعتبر ثروة في ذلك الزمان الأمر الذي جعل القوم (التلاميذ وغيرهم) يغتاظون قائلين: «لماذا هذا الإتلاف لأنه كان يمكن أن يباع هذا الطيب بكثير ويعطى للفقراء». ولو كان المخزون بذلك المبلغ قمحاً أو شعيراً أو مواداً غذائية لقلنا إن صاحب ذلك المخزون لا بد وأن يكون غنياً. أما إذا كان المخزون بذلك المبلغ مجرد قارورة عطر فمن المحال أن تكون مخزونة عند اليعازر وأختيه الفقيرتين كما ذكر يوحنا، ومحال أن تكون الخاطئة مريم أخت اليعازر صديق المسيح وحبيبه الذي أحياه من الموت ولكن كتبة الأناجيل اليهود الشاؤوليين أعداء المسيح يريدوننا من طرف خفي أن نشكك في الصداقة التي كانت بين المسيح واليعازر، ويريدون أن يغمزوا بأن أخته كانت عاهرة وأن المسيح كان يحبها.

إن من دس هذه الرواية في هذه الأناجيل التي أوهمت الكنيسة طوائفها بأنها مقدسة لا شك كان يهدف إلى المساس بشرف المسيح وتلطيخ سمعته ورسالته بطريقة مبطنة بأن سمح لخاطئة أن تبلل رأسه أو قدميه وأن يمس جسدها جسده بطيب أو عطر حصلت عليه بطريقة حرمتها كل الأديان السماوية وهي البغاء وكد الفرج. إنا نحترم المسيح ونجله من أن ينزل إلى هذا المستوى الذي أنزله إليه كتبة هذه الأناجيل اليهود، ولا نرى فيه إلا دساً فاضحاً من قبل القساوسة الشاؤوليين الكنسيين القدامى دسوه في الأناجيل بعد موت أصحابها لأنهم يدعون أنهم ورثة المسيح، يحللون ما يحللون ويحرمون ما يحرمون ليكون هذا الدس توطئة لهم في المستقبل ليستقبلوا بدورهم من النساء عاهرات كن أو عذارى أو مطلقات وليمسحوهم بالعطور الغالية الثمن ويمسحوا رؤوسهم وأرجلهم بشعورهن لكي يقولوا هناك سابقة حدثت مع المسيح نفسه، ولعلك عزيزي القارىء لم تنس انحراف البابوات ومفاسد الكنيسة التي مرت معنا. فنحن لا نرى في هذه الرواية إلا تشجيعاً للخاطئات المعترفات بذنوبهن إلى ذئاب القساوسة في خلوات الكنائس الذين يمنون أنفسهم بحضور الخاطئات إليهم ليتبن على أيديهم. ونحن نستغرب ممن يزعمون أنهم نصارى اليوم كيف يبقون على مثل هذه الروايات المخزية في أناجيلهم، وهم الذين يغيرونها كل يوم في طبعة وراء طبعة زاعمين في كل طبعة إنها منقحة!.

٢ ـ الحق أقول لكم حيثما يكرز «بهذا الإنجيل» في كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها».

(أ) **ونحن نقول الحق** الحق أن الكاتب فضح نفسه وكشف عن دسه لهذه الرواية، إذ أن كلمة «هذا» تشير إلى إنجيل مكتوب. والكل يعرف أن هذا الإنجيل (أي إنجيل متّى المزعوم) لم يكن مكتوباً في عهد المسيح حتى يشير إليه بكلمة «هذا». مما يثبت أن الرواية مدسوسة بكاملها في هذه الكتب التي سموها أناجيل. وإنجيل المسيح هو البشارة والخبر المفرح السار

في قرب حلول مملكة الله على الأرض على يد ابن اسماعيل الذي أشار إليه عيسى في أكثر من مناسبة «يجب أن أبشر المدن الأخرى أيضاً بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت» [لوقا: ٤/٤٣] وحاشا للمسيح أن يهتم بنشر ما فعلته تلك الخاطئة على قدم المساواة مع جوهر إنجيله وجوهر رسالته. ولا يقول بهذا إلاّ معتوه!.

ب ـ في كل العالم: والإثبات الثاني في أن هذه الرواية مدسوسة هو قول من دسها «حيث يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم». والمسيح كما أشرنا في أكثر من مناسبة لم يقل أبداً أنه أتى لكل العالم إنما قال أنه أتى «إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» مما يقطع بأن هذه الرواية مدسوسة لغرض في نفس يعقوب. إن المؤامرة على عيسى ودين عيسى لم تكن أبداً من قيافا والكهنة والفريسيين وبيلاطس فحسب، بل كانت من كتبة هذه الأناجيل أيضاً، أو ممن دسوا أمثال هذه الروايات فيها. لأن أي تلويث لسمعة عيسى وتلاميذ عيسى إنما هو تلميع لصورة شاؤول، ويجب أن لا تستغرب عزيزي القاريء، فكتبة هذه الأناجيل هم يهود متعصبون لشاؤول، وكلهم أجداد حكماء بروتوكولات صهيون.

٣ ـ قال لوقا: «فلما رأى الفريسي الذي دعاه ذلك، تكلم في نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هذه الامرأة التي تلمسه وما هي»:

النقد:

(أ) تأمل هذه الجملة عزيزي القارىء كيف «تحدث في نفسه قائلاً»!؟ عندما يتحدث المرء في نفسه لا يكون قائلاً، إنما يكون الكلام سراً بينه وبين نفسه، ووقتها لا يكون كلاماً إنما يكون أفكاراً راودته. فكيف غمس لوقا قلمه في أفكار الفريسي واستخرج لنا ما في نفسه ليقول لنا «تحدث في نفسه قائلاً»، في الوقت الذي لا يعلم غيب النفوس إلاّ الله.

(ب) انفرد لوقا عن زميليه بذكاء في محاولة منه لاقناعنا بأن هذه الرواية فعلاً حدثت عندما جعل الفريسي يقول «لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة وما هي» لأنه مستحيل على الأنبياء أن يمس جسدهم جسد امرأة خاطئة وإلاّ لما كانوا أنبياء كما ذكرنا من نصوص التوراة. ولكن لوقا بذكره هذه الرواية يريد أن يقول لنا إن المسيح فعلها، أي لامس شعرها جسده ومع هذا نحن نقول حاشاه أن تمس شعرة واحدة منها جسد المسيح.

(ج) ـ والذي يهمنا في كل هذا هو قوله: «لو كان هذا نبياً» فإن الناس كما قلنا لم يكونوا ينظرون إلى عيسى إلاّ أنه نبي، وليس إلهاً ولا ابن إله كما زعمت الكنيسة لأن المسيح لم يكن يعرف عن ذلك شيئاً. وها هو لوقا يعترف في إنجيله أنه نبي. فمن خول الكنيسة بأن تكذب

على طوائفها وتزعم لهم أنه إله!؟ وما هي مؤهلات الذين زعموا ذلك!؟. وما مصير الذين كذبت عليهم وجعلتهم يؤمنون بألوهيته يوم الدينونة.

٤ ـ «مغفورة خطاياك»: ثم انظر عزيزي القارىء إلى قول لوقا على لسان المسيح «مغفورة خطاياك» على نمط ما كان يقوله المسيح «بأمر ربه» للمرضى والسقماء. وكيف تكون خطاياها مغفورة وهي التي اقتحمت مجلس المسيح الممتلىء بالرجال دون استئذان من أحد ولا حتى من صاحب البيت ودون أن تعترف بخطيئة واحدة من خطاياها العديدة!؟ أو تعاهد المسيح على التوبة وعدم إتيان الفاحشة!! ثم أليس قوله هنا «مغفورة خطاياك» غريباً ومناقضاً لقوله الذي ذكره لوقا نفسه عند الصلب المزعوم حيث قال على لسان المصلوب «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» فطالما هو يغفر الخطايا، لماذا عند الصلب حسب زعم لوقا يطلب من الله أن يغفر لهم. ألم نقل إن هذه الأناجيل من كثرة ما عبثت بها الأيادي أصبحت خبيصة فجاء أولها يناقض آخرها، وأن هؤلاء الكتبة كلما خلصوا من مطب وقعوا في آخر!.

٥ ـ ذكر لوقا أن هذه الواقعة حدثت في بيت سمعان الأبرص، وسمعان الأبرص هذا كان قد شفاه المسيح فالمفروض أن يكون قد آمن بالمسيح. لذا فإن قوله هنا «إذا كان نبياً» يدل على فبركة الرواية وأن شفاء المسيح له ذهب عبثاً.

٦ ـ «من أجل تكفيني» لا ليس من أجل تكفين المسيح: هذا غسيل دماغ وإشارة من كتبة الأناجيل إلى أنه سيموت ويكفن وهذا هراء. لأنه ليس من عادة اليهود أن يكفنوا المرء قبل موته حتى لو كان مريضاً، وهذه ليست إلاّ زلة قلم، لأن أفكار الصلب التي يريد هؤلاء الكتبة أن يجرونا إليها قد سبقت أقلامهم مما يؤكد كذب الرواية جملة وتفصيلاً كما يؤكد نيتهم المبيتة على حملنا للاعتقاد بعملية الصلب والتكفين التي سيوردونها هنا في نهاية أناجيلهم.

٧ ـ الاختلافات والتناقضات ظاهرة الوضوح، والقصة حدثت مرة واحدة، ولم تتكرر أربع مرات حتى يتغير زمانها ومكانها وشخصياتها وما دار فيها، بتغير الكتبة. وهذا التخبط في رواية واحدة يدل على أن أناجيل الذين يعتقدون بحسن نية أنهم نصارى مشوشة وأن كاتبيها ليسوا على يقين من حقيقة ما يكتبون. ومع هذا تدافع الكنيسة عناداً عن هذه الأناجيل المتناقضة المهلهلة وتزعم أنها وحياً. مما يجعل المرء يتساءل: هل حقاً تؤمن الكنيسة بما تقول، أم أنها تكابر في ذلك حفاظاً على طوائفها من الانفلات من قبضتها، وحفاظاً على كراسيها والأموال التي تتدفق عليها في نفس الوقت!؟.

٨ ـ أليس غريباً أن يتواطأ كتبة الأناجيل ـ أو القساوسة الذين دسوا هذه المهزلة ـ على مثل هذه الرواية الخسيسة التي تلوث شرف المسيح مع الخاطئة، ويتركون معجزته الكبرى في

إحياء اليعازر فلا يذكرها إلاّ يوحنا أو رفعه إلى السماء فلا يذكره إلاّ لوقا!؟ ألا يثير هذا تساؤلاً عند كل ذي عقل سليم بالنسبة لهذه الروايات الهابطة التي وردت في الأناجيل!؟.

ختاماً كنا قد أشرنا عزيزي القارىء في مطلع الإصحاح إلى أن الأسلوب هنا قوي ورصين ومتراص يختلف كثيراً عن أساليب الإصحاحات السابقة مما يؤكد أن كاتبه هو غير كاتب الإصحاحات السابقة، وقد حذرناك خوفاً من أن يكون في نيته دس شيء ما. ولقد كان تحذيرنا في محله فثبت أن كاتبه قسيس على درجة عالية في اللغة والاطلاع على الديانات الأخرى إذ ورد في البند الواحد والعشرين من مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ ما يلي:

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله.	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله.
(٢١) وأتى كرشنه بامرأة فقيرة... ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنه بعلامة مخصوصة وسكبت الباقي على رأسه[١].	(٢١) امرأة ـ خاطئة ـ معها قارورة طيب كثيرة الثمن سكبته على رأسه وهو متكيء[٢].

نعم عزيزي القارىء! لقد غرف كتبة الأناجيل من الديانات الوثنية، غرف جائع نهم وصبوا ومزجوا ما غرفوه في دين شاؤول وجعلوا منه خلطة شاؤولية كنسية وثنية زعموا للعالم أنها دين المسيح، ولكن هيهات فالمسيح منها ومنهم بريء. ولو أن أكثر من بليون انسان ما زال مضللاً بهذه الخلطة فليعتبروا إن شاؤوا.

ولقد وعدناك في مطلع كتابنا أن نخلص المسيح ودين المسيح من كل الصغائر والشوائب التي ألصقوها بدينه عملاً بقوله: «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢] فلعلك تتحرر من بعض ما كبلوك به من أوهام وآلهة ليس لها وجود وتنطلق نحو الله الحقيقي واجد الوجود.

---

(١) تاريخ الهند ـ المجلد الثاني ـ عن كتاب مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة، ـ ص ٣٠ ـ ٣١ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

(٢) الأناجيل.

خيانة يهوذا

هل حقاً يهوذا خان المسيح!؟

لم يترك كتبة الأناجيل الشاؤوليين مستحيلاً إلاّ ألصقوه بالمسيح وتلاميذه في أناجيلهم، وهنا يزعمون لنا دون حياء أو خجل أن أحد التلاميذ وحوارييه قد قام بخيانته! يا للهول! هل يعقل هذا من له عقل سليم!؟ إن من يزعمون أنهم نصارى اليوم يرددون ذلك بكل بساطة «يهوذا خان المسيح»! لا بل أن اسم يهوذا بسبب دعايتهم دخل التاريخ وأصبح رمزاً للخيانة. فكل خائن اليوم اسمه يهوذا عندهم. لكننا نهيب بالعقلاء ليفكروا معنا في تأثير الدعاية وما تفعله في الناس. لقد ركزت الدعاية في الأناجيل ضد هذا الحواري فجأة ودون مقدمات وجعلته يهوى إلى حضيض الخيانة في رمشة عين دونما سبب. فهل حقاً يهوذا خان المسيح!؟ تعالوا أعزائي القراء نستعمل عقولنا ونرى.

لقد عاش النصارى ونشأوا على أن يهوذا خائن. وهم يرددون هذه المقولة دون إعمال فكر ودون تدبر أو روية، بل وحتى دون التمعن في أناجيلهم. **فإذا قلنا اليوم أن يهوذا لم يخن المسيح بنص الأناجيل فهل يصدقوننا!؟** نحن هنا ندعو جميع المتعلمين والمثقفين إلى قليل من التفكير والتدبر عسى أن نستطيع إنقاذ هذا الحواري الذي عايش المسيح عن قرب، وعسانا نستطيع أن نثبت لهم أنه من المستحيل عليه أن يكون قد خان المسيح.

ولقد ذكرنا سابقاً أنه بعد اتباع الكنيسة الخط الشاؤولي الكنسي الوثني ذي الإله المثلث بعد سنة ٣٢٥ م أمرت بحرق (٧٠) إنجيلاً كان أصحابها يؤمنون بالله الواحد وحوّت أناجيلهم جميع أخبار المسيح وتعاليمه وأقواله، وبجرة قلم سمتها «أبوكريفا» أي مشكوك فيها وحرّمت قراءتها أو حيازتها تحت طائلة الحرمان أو القتل أو الحرق حياً، لأنها ببساطة لا تتفق مع خط الكنيسة الجديد الذي تبنته، وفرضت بدلاً منها هذه الأناجيل الأربعة المتناقضة المحشوة بالفولكلور والوثنية والتثليث بعد أن أعملت قلمها فيها وجعلتها تبدو موافقة لمذهبها.

من أجل ذلك كله قلنا إنه ليس علينا بالضرورة أن نصدق كل ما جاء في هذه الأناجيل. والآن تعالوا لنرى ماذا قالت هذه الأناجيل عن يهوذا، لتقرروا بأنفسكم إن كان يهوذا قد خان المسيح أم لا.

نحن الآن أعزائي القراء في نهاية حفلة الخاطئة التي سكبت الطيب على رأس المسيح ومسحت أرجله بشعرها والتي أثبتنا كذبها من أساسها لأنها مقتبسة عن الوثنية. فلننظر ماذا قالت الأناجيل بعد ذلك:

[مرقص: ١٤/١٠]: «ثم إن يهوذا الأسخريوطي واحدا من الاثني عشر مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم ولما سمعوا فرحوا ووعدوه أن يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة موافقة».

[متّى: ٢٦/١٤]: «حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الأسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه لكم فجعلوا له **ثلاثين من الفضة**، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه».

[لوقا: ٢٢/١]: «وقرب عيد الفطر الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب، فدخل الشيطان في يهوذا الذي يدعى الأسخريوطي وهو من جملة الاثني عشر فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة... ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة فواعدهم وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم خلوا من جمع».

أما يوحنا فلم يذكر شيئاً عن ذهاب يهوذا إلى رؤساء الكهنة.

النقد والتناقض:

١ ـ لو أراد يهوذا حقاً أن يضحي بمركزه عند المسيح، ويخون معلمه وسيده الذي أكل وشرب معه ورأى معجزاته عن قرب، لكان ذهابه إلى رؤساء الكهنة في غاية السرية والكتمان ولما علم بذهابه أحد. فكيف عرف كتبة الأناجيل بذهابه ـ إن كانوا هم التلاميذ حسب زعم الكنيسة ـ في الوقت الذي لم يتحركوا بعد من مجلسهم عند الخاطئة، ولم يلحق به أحد منهم!؟ كما أننا أيضاً لم نسمع حتى اليوم بأن أحداً من كهنة اليهود قد صرح بعد ذلك بأنهم اتفقوا معه على تسليم المسيح! أفلا يعد هذا تلفيقاً مدبراً من كتبة الأناجيل للتشنيع على أحد تلاميذ المسيح لغرض في أنفسهم!؟.

٢ ـ نلاحظ أن مرقص ولوقا زعما أن الكهنة وعدوا يهوذا بأن يعطوه فضة، **بدون تحديد. وأن متّى هو الوحيد الذي حدد تلك الفضة بـ (٣٠)!** فهل فكرت عزيزي القارىء لماذا حددها بثلاثين!؟ لأنه يريد أن يدس علينا بعد قليل أن «هذه الثلاثين» كانت نبوءة في العهد القديم! ولكن لا تخف فزعمه لن يمر علينا ونحن له بالمرصاد لنكشف كذبه في حينه. فاصبر معنا قليلاً. لأننا لا نرى والله إلاّ المؤامرة والدس في هذا الدين الذي رفع الله صاحبه إلى السماء فظهرت من بعده الذئاب الخاطفة التي افترست دينه وادعت بأنها وريثته فدست في هذه الأناجيل ما شاءت. وللأسف صدقها الكثيرون، رغم أن المسيح نفسه حذرهم من الأنبياء الكذبة، وأعطاهم امارات كيف يكشفونهم.

٣ ـ ومما يدل على عبث هذه الأناجيل نصاً وتاريخاً وزماناً ومكاناً... إن لوقا ختم قصة

الخاطئة في إصحاحه السابع دون أن يقول لنا إن الشيطان دخل قلب يهوذا وأنه ذهب ليبيع سيده إلى الكهنة، ثم قفز بنا قفزة طويلة إلى إصحاحه الثاني والعشرين حيث تذكر ذلك فقال: «قرب عيد الفطر دخل الشيطان في قلب يهوذا فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة. . . كيف يسلمه إليهم، ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة» [لوقا: ٢٢/٣]. أما كيف عرف الملهمون أن الشيطان قد دخل قلب يهوذا وهم الذين ألفوا أناجيلهم بعد رفع المسيح بعشرات السنين فهذا ما لا نعلمه. وكل هذه المزاعم عن اتفاق يهوذا مع رؤساء الكهنة، ضحدها المسيح نفسه في متَّى [٢٦/٥٥] عندما قال: «كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني. كل يوم كنت معكم أعلم في الهيكل ولم تمسكوني» **أي أن المسيح كان معروفاً لديهم، ولا حاجة ليهوذا أو غيره لأن يدلهم عليه، أو يدلهم حتى على مكانه.**

ومع كل هذا التخبط في أقوال الملهمين الثلاثة نقول للبابوات وجميع أساقفة العالم وقساوسته، ولأساطين هذا الدين الشاؤولي الكنسي وإلى جميع محاميه والمدافعين عنه نقول: **أعطونا سبباً واحداً مقنعاً يجعل يهوذا يخون المسيح**. ما الذي يجعله يذهب إلى رؤساء الكهنة ليتآمر معهم عليه في الوقت الذي فيه من مطلع الأناجيل حتى الآن لم تصدر منه بادرة واحدة تفيد بأنه يكره المسيح أو يكن له العداء إلى الدرجة التي يخونه فيها ويسلمه للكهنة حسب زعم كتبة الأناجيل. ورجاء أن لا تبقوا صامتين لأنه هكذا بدون سبب لن نصدق أناجيلكم. ورجاء أن لا تقولوا كما قال الملهمون «دخل الشيطان في قلبه» لأن هذه حجة عليكم وليست لكم. إذ هل لمن يرسله المسيح لإخراج الشياطين من الناس لا يعرف أن يخرج الشيطان من قلبه!؟ ثم من هو مرقص ومتَّى ولوقا حتى يحكموا على قلوب الناس بعد أكثر من (٥٠) سنة على رفع المسيح إلى السماء ليزعموا لنا ذلك.

عزيزي القارىء لا شك أن كتبة هذه الأناجيل قد استغفلوا العامة والسذج الذين كتبوا لهم هذه الأناجيل قبل ٢٠٠٠ عام وغسلوا أدمغتهم بها جيلاً بعد جيل. وباستمرار الكنائس المختلفة في دعم هذه الأناجيل المشحونة بالسرقة والتناقضات والوثنية واللامعقول. . . إنما تساعد كتبة هذه الأناجيل في استغفالنا واتهامنا في ذكائنا. فتعال معي هذه المرة لنكشفهم نحن ونتهمهم نحن في ذكائهم جملة وتفصيلاً ونقول:

١ ـ كيف نسي الملهمون الثلاثة أن يهوذا كان أمين صندوق المسيح! كيف نسوا أن المسيح نفسه ائتمنه على أموال الجماعة!؟ ألا يرون أن يوحنا زعم لنا أنه كان يختلس باستمرار من هذا الصندوق (وذلك ليغسل أدمغتنا ويحضرها سلفاً إلى قبول الخيانة الكبرى التي نحن بصددها)، مع أن مسألة الصندوق هذه مناقضة لأمر المسيح السابق «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة» [متَّى: ١٠/٩] وقوله كذلك «فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه» [متَّى: ٦/٣٤] أي كان

بإمكانه أن يختلس أكثر من ٣٠٠ من الفضة لو شاء حسب زعمهم بأنه كان أمين الصندوق! فما الذي يجعله يضحي بمركزه هذا كأمين للصندوق، وبمنزلته كأحد تلاميذ المسيح، ويخون سيده ومعلمه من أجل مبلغ يستطيع اختلاسه حسب زعمهم دون أن يشعر به أحد!؟، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى لو كان المسيح إلٰهاً كما يزعمون، أفلم يعلم بأمره منذ البداية!؟ أليس هذا نقصاً في ألوهيته!؟.

٢ ـ كيف نسي الملهمون الثلاثة أن يهوذا كان واحداً من الاثني عشر الذين قال لهم المسيح «فمتى أسلموكم لا تهتموا كيف وبم تقولون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به، لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم» [متّى: ٢١/١٠]. أفهكذا بعد أن تكون روح أبيه المتكلمة يصبح الشيطان هو المتكلم فيه!؟ أبهذه السذاجة ينسى كتبة الأناجيل ما أخبرونا به وبجرة قلم يجعلون الشيطان ينتصر على الله ويقولون دخل الشيطان قلبه الممتلىء بالإيمان بالله!؟ بينما في قلبه كان روح أبيه. هلا وصفوا لنا تلك المعركة بين الشيطان وروح أبيه حتى استطاع الشيطان أن يغتصب مكان روح أبيه في قلبه لكي نصدقهم!؟.

٣ ـ كيف نسي هؤلاء الملهمون أنهم قالوا لنا إن يهوذا هذا كان واحداً من الاثني عشر الذين كتبت أسماؤهم في السماء وبشرهم المسيح بالجنة وإدانة أسباط بني إسرائيل «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط إسرائيل» [متى: ٢٨/١٩] وكيف أنه كان واحد من الذين أعطى لهم أن يعرفوا أسرار ملكوت الله [متى: ١١/١٣] فهل إنسان بهذه المنزلة والوعد الذي قطعه لهم المسيح شخصياً يمكن أن ينزل من مرتبة الرسالة إلى حضيض الخيانة القذرة لسيده!؟ وإن وجد بعد هذا قوم يصرون على ذلك فإننا نلزمهم بواحدة من اثنتين: إما أن المسيح كان كاذباً في وعده الذي قطعه للاثني عشر ومنهم يهوذا في إدانة أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، وحاشاه أن يكون، وإما أن يهوذا لم يخنه وبالتالي هذه الأناجيل كاذبة. فليختاروا لهم واحدة.

٤ ـ لقد ذكرت الأناجيل أن المسيح هو الذي اختار تلاميذه، وكان يقول للواحد منهم اتبعني فيترك عمله ويتبعه. وأيد يوحنا ذلك عندما قال: «أنا اخترتكم من العالم» [يوحنا: ٩/١٥] لكنه عاد وناقض نفسه عندما ذكر مناجاة المسيح لربه وخالقه قائلاً: «ليتم القول إن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً» [يوحنا: ١٩/١٨] فإذا كان المسيح هو الذي اختار حوارييه بنفسه حسب القول الأول، والمسيح إلٰه كما يزعمون فهل يخطىء الإلٰه!؟ إن الإلٰه الذي يخطىء ليس بإلٰه! وإذا كان الله الحقيقي هو الذي أعطاهم للمسيح حسب القول الثاني فهل يغش الله الحقيقي نبيه بأن يدس تلميذاً خائناً بينهم!؟ لم يجرؤ أحد على هذا القول إلاّ كتبة هذه الأناجيل الذين تزعم الكنيسة أنهم جميعاً كتبوا بتأثير من الوحي الإلهي.

إن الذي نستطيع أن نستنتجه من كل ما سبق أنه من رابع المستحيلات عقلاً وشرعاً ومنطقاً أن يكون يهوذا قد خان المسيح رغم كل دعايتهم هذه ولا يؤمن بذلك إلاّ من كان ناقص إدراك، ونحن نقول إن كل ذلك ليس إلاّ تحقيراً عن سابق عمد وإصرار لأحد حواريي المسيح من الكنيسة الشاؤولية التي كتبت هذه الأناجيل ونسبتها إلى أصحابه وإلاّ فلتعطنا كنائس اليوم مجتمعة سبباً واحداً ومعقولاً يجعل يهوذا يبيع مقعده في الجنة ليشتري به مقعداً في النار، أو لتظهر لنا السبعين إنجيلاً التي أخفتها لنرى ماذا تقول تلك الأناجيل عن يهوذا؟.

لقد جاء في معنى الحواري في تفسير «المنار» أنه من أخلص لك سراً وجهراً في مودته لك. وقال بعضهم «الحواريون هم صفوة الأنبياء» أي أصحابهم الذين خلصوا لهم، وكذلك هم الذين خلصوا ونقوا من الكفر والرياء. هذا هو معنى الحواري. فإذا كان الحواريون هم من أخلصوا للمسيح سراً وجهراً في مودتهم له، وإذا كانوا هم صفوة الأنبياء الذين خلصوا ونقوا من الكفر والرياء، فهل يعقل أن يخون أحدهم سيده ونبيه!؟.

لقد جعل كتبة الأناجيل الحواريين أبعد ما يكونون عن هذا المعنى فصوروهم لنا صيادي سمك وعشارين ماديين لا تهمهم إلاّ مصالحهم الشخصية يسألونه تارة «ها نحن قد تبعناك فماذا يكون لنا...» وتارة لا يفهمون ما يقال لهم وتارة لا يفهمون كأن الأمر مخفي عنهم، وتارة أخرى يفرون عنه ساعة العسرة ويتركونه وحيداً في الجسمانية ولا يستحون أن يقولوا في أناجيلهم: «فتركه الجميع وهربوا» [مرقص: ١٤/٥٠]. وكل هذا بهدف واضح هو التحقير والتهكم والإقلال من قيمتهم وقيمة معلمهم كل ذلك بهدف واحد، هو تلميع صفحة شاؤول.

لا يا سادة! إن القرآن الذي هو آخر اتصال للسماء بالأرض يعطينا صورة أفضل ألف مرة عن المسيح وعن حوارييه. فالقرآن يصف المسيح بأنه واحد من «أولي العزم»، أي الأقوياء الشجعان الذين يصبرون على المكاره، ويصف تلاميذه بأنهم أبطال وفدائيون يفدونه بالروح، وليس جبناء أو خونة يفرون أمام حفنة من خدام رجال الكهنة ويتركونه وحيداً ليلقى عليه القبض في الجسمانية. أنظروا ماذا يقول القرآن: ﴿ولما أحس عيسى منهم الكفر (أي من اليهود وكهنتهم) قال من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون﴾ [سورة آل عمران: الآية ٥٢].

وهذا يذكرني بالقائد الياباني الذي أعياه أحد الأعداء الأميريكيين الرابط على مدفع رشاش في أحد أفلام الحرب العالمية الثانية، بينما لا هو ولا جنوده يملكون أي مدفع رشاش. فاعتزم القائد الياباني مهاجمته من الخلف بجندي فدائي من سريته، قد لا يرجع ويكون في مشواره الهلاك

المحتوم إذا فطن له الأمريكي صاحب الرشاش، فبعد أن صفهم طابوراً شرح لهم الخطة وقال «من مستعد أن يضحي بنفسه فليتقدم خطوة إلى الأمام» فماذا حصل!؟ لقد تقدمت السرية كلها خطوة إلى الأمام. كل واحد منهم كان مستعداً أن يضحي بنفسه من أجل قائده وزملائه. هكذا يصور لنا القرآن تلاميذ المسيح، شجعان أبرار وقديسين في قولهم مجتمعين «نحن أنصار الله» أما هذه الأناجيل فبجرة قلم يحل الشيطان محل الله في قلوبهم ويجعلهم يفرون ساعة إلقاء القبض عليه. لا يا سادة أنكم مخطئون في نظرتكم إلى حواريي المسيح، وأناجيلكم هذه مشكوك فيها. ومؤلفوها حسب نقادكم ومؤرخيكم مشكوك في هويتهم، بل مجهولون حتى يومنا هذا. قليلاً من التفكير أيها السادة. إن كان شاؤول ومجمعاته الكنسية قد وضعوا القذى في عيونكم فلم تعودوا تميزون الصدق من الكذب، فدعونا نساعدكم في مسح هذا القذى من أعينكم، بل ونزع هذه الخشبة التي غرسوها لتستطيعوا الرؤية بوضوح ليدخل النور إلى عيونكم وقلوبكم. وإننا نقولها صراحة. إبحثوا لكم عن دين معقول يكون نزل من السماء ولم يكتبه على الأرض أدعياء لأن دينكم الصحيح مسروق ومخفي عنكم، إسألوا الكنيسة التي أخرجت النزر اليسير منه ومزجته بأفكارها وأفكار شاؤول الوثنية ـ أن تخرج لكم باقي دينكم الصحيح الذي حذفت معظمه وسطرت بعضه في كل إنجيل حسب تطورها وحسب الظروف التي مرت بها. وطالبوها بالإفراج عن إنجيل المسيح الحقيقي لتخرجه لكم من سراديب مكتبتها فالدنيا اليوم تغيرت، والواحد يساوي واحد ولا يساوي إلاّ واحد، والثلاثة تساوي ثلاثة ولا تساوي إلاّ ثلاثة. لقد وصل البشر إلى القمر والمريخ بحسابات ١ +١ + ١ = ٣ وليس بحسابات ١ + ١ + ١ = ١، ولو اعتمدت «ناسا» حسابات الكنيسة لتاهت صواريخها في الفضاء، أو ارتدت عليها وانفجرت محطمة قاعدتها التي انطلقت منها ولقدحطم الكمبيوتر وجميع الآلات الحاسبة كل الموازين التي تقول إن ١ + ١ + ١ = ٣ فأصبحت هذه الأناجيل متأخرة بل ومتأخرة جداً لا تواكب العصر الذي نعيش فيه، ولقد تجاوزها الزمن والأحداث وخلفاها وراءه، ولقد مر معكم قول النقاد الغربيين ماكينون، وفيدلر، وويليامز وبيزنط الذين-قالوا «إن هذا عصر أصبحت فيه أساسيات العقيدة المسيحية موضع ارتياب، وأن الدعاوي التي تقوم ضد المسيحية ـ أي الشاؤولية الكنسية ـ لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة أو تلك التبريرات الواهية «والمسيح قال إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي» «إبحثوا عن الحق والحق يحرركم» فاثبتوا في كلامه وابحثوا عن الحق الذي أخفوه عنكم.

العشاء الأخير

تناول الفصح

الفصح لفظة عبرية، ومعناها العبور. وهو يوم خروج بني إسرائيل من مصر. ويسمى عيد الفطير. لأنهم خرجوا من مصر مسرعين ولم يعدوا خبزهم كالمعتاد، وإنما أعدوا فطيراً دون أن يختمر، ويبدأ من مساء ١٤ إبريل إلى ٢١ منه. يذبحون فيه خروفاً يأكلونه مع فطير وأعشاب مرة. وقد تحدث الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج باسهاب عن هذا العيد[1]. ونصارى اليوم الذين يحتفلون بالفصح كل سنة ليس لهم فيه أي نصيب لأنه عيد خاص ببني إسرائيل وهم ليسوا من بني إسرائيل.

وحيث أن رواية أكل الفصح، أو ما يسميها النصارى بالعشاء الأخير أو العشاء السري أو العشاء الرباني... الخ قد وردت في الأناجيل الثلاثة، فتعالوا أعزائي القراء لنرى ماذا قال هؤلاء عن كثب:

[مرقص: ١٢/١٤ ـ ١٦]: «**وفي اليوم الأول من الفطير** حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه: أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح. فأرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما: اذهبا إلى المدينة فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء. إتبعاه فحيثما يدخل فقولا لرب البيت إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة ووجدا كما قال لهما فأعدا الفصح».

[متّى: ١٧/٢٦ ـ ١٩]: «**وفي أول أيام الفطير** تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له: أين تريد أن نعد لتأكل الفصح. فقال: اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له **المعلم يقول إن وقتي قريب عندك اصنع الفصح مع تلاميذي، ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح**».

[لوقا: ٧/٢٢ ـ ١٣]: «**وجاء يوم الفطير** الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح. فأرسل بطرس ويوحنا. قائلاً: اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل. فقالا له: أين تريد أن نعد. فقال لهما إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء. اتبعاه إلى البيت حيث يدخل وقولا لرب البيت يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فذاك يريكما عليه كبيرة مفروشة هناك أعدا. فانطلقا ووجدا كما قال لهما فأعدا الفصح».

---

(١) اليهودية والمسيحية ـ ص ١١٧ ـ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

النقد والتناقض:

١ ـ قال مرقص ببساطة «في اليوم الأول من الفطير». ثم أخذها متّى وحورها إلى «في أول أيام الفطير» أما لوقا فقد استغنى عن كلمة «أول» وقال «وجاء يوم الفطير» فبالله هل هذا يستدعي عند أي عاقل ثلاثة أناجيل!!.

٢ ـ في مرقص التلاميذ هم الذين سألوا «أين تريد أن نمضي ونعد لك لتأكل الفصح»، دون تحديد أي منهم، وطبعاً حذا متّى حذوه بالحرف الواحد لأنه كان يسرق عنه بالجملة، أما لوقا فلم يذكر أن أحداً منهم سأله بل قال: إن المسيح هو الذي طلب منهم ذلك!.

٣ ـ من مرقص نفهم أن المسيح أرسل اثنين من التلاميذ، أما متّى فناقضه إذ من واو الجماعة في قوله «اذهبوا وقولوا» نفهم أن الذين أرسلهم أكثر من اثنين، ربما كل التلاميذ!!، أما لوقا فقد حددهما بالاسم «بطرس» و «يوحنا».

٤ ـ كان مجازفة من لوقا أن يحدد التلميذين المرسلين باسميهما «بطرس ويوحنا» لأنه لم يكن يدري أنه بعد عشر سنوات أو أكثر سيظهر للوجود إنجيل آخر يحمل اسم يوحنا ولا يكتب فيه يوحنا حرفاً واحداً عن هذا العشاء، فهل كان لوقا كاذباً، أم كان يوحنا مفرطاً في عدم ذكره أي شيء عن هذا العشاء!؟ لذا هاجم النقاد الغربيون المشايعون إنجيل يوحنا وانتقدوه نقدا لاذعاً إذ كيف نسي أن يذكر هذا العشاء الأخير في إنجيله! والآخرون ضربوا كفاً بكف آسفين متحسرين على هذا الإهمال، أما نحن فنسأل لماذا لم ينزل وحي مرقص، ومتّى، ولوقا على يوحنا!!؟.

٥ ـ حيث إن شراء الفصح واعداده سيكلف نقوداً كان الأولى للذين كتبوا هذه الرواية أن يقولوا أن المسيح أرسل يهوذا لا بطرس ويوحنا، لأنه كما زعمت الأناجيل كان أمين صندوق المسيح، فهو الذي يحاسب ويناسب هذا المقام.

٦ ـ نلاحظ أن متّى المزعوم بعد أن سرق نص مرقص، دس جملة «إن وقتي قريب» وذلك ليهيئنا نفسياً كعادته لعملية الصلب التي كانت في ذهنه قبل أن يكتب إنجيله.

٧ ـ ذكر مرقص أن المسيح قال: «اذهبا إلى المدينة **فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء**»، وقد أخذها عنه لوقا دون تدبر!! لماذا دون تدبر!؟ لأن المرء يشك في هذا التوقيت الغريب كيف أن دخولهما المدينة من بيت عينيا التي تبعد حوالي كيلو متر أو أكثر سيتصادف مع إنسان حامل جرة ماء. في الوقت الذي لم يحدد لهم المسيح من أي مدخل يدخلون المدينة ـ أي بيت المقدس التي كان لها ثمانية مداخل وفيها شوارع عديدة، أما متّى فقد حول الإنسان الحامل جرة ماء إلى **«فلان»**. والسؤال الذي يطرح نفسه **لماذا لم يذكر لنا الملهمون الثلاثة اسم «حامل جرة**

الماء» أو «**فلان هذا» حتى يدخل اسمه التاريخ**. هل اسم الأعمى الذي حدده لنا «بارتيماوس»، أو رئيس المجمع «يايروس»، أو زكا أو غيرهم... أهم من اسم الذي دلهم على البيت الذي تناول فيه المسيح العشاء الأخير!؟ والشق الآخر من السؤال، وهو الملفت للنظر عند كل لبيب **لماذا لم يحدد المسيح حسب زعمهم هذا البيت مباشرة ويقول اذهبوا إلى بيت زيد من الناس!؟** هل كان المسيح عاجزاً عن ذلك!؟ هل من أحد القساوسة أو المطارنة أو البابوات يستطيع أن يعطينا سبباً!؟. لماذا لا يسأل نصارى اليوم قساوستهم!؟.

أعزائي القراء يا من تبحثون عن الحق عملاً بقول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» إليكم أقول: إن النقاد المسيحيين أنفسهم فضحوا كتبة الأناجيل في هذا اللف والدوران الذي قالوا فيه: «إنسان حامل جرة ماء» و «فلان»... الخ لأن ذلك البيت لم يكن سوى بيت «برنابا» تلميذ المسيح المخلص. أو بالأصح بيت أخت برنابا أم مرقص. برنابا الذي باع حقله وكل ما يملك ورمى بثمنهم تحت أقدام التلاميذ [أعمال الرسل: ٤/٣٧] برنابا صاحب الإنجيل المشهور الذي يقول فيه إن الله واحد وليس ثلاثة في واحد، ولا واحد في ثلاثة. برنابا الذي يقول في إنجيله أن العهد صنع بإسماعيل وليس بإسحاق، وأن الكون كله خلق من أجل نبي العالم محمد. برنابا الذي قال في إنجيله إن المسيح لم يصلب والذي اعترفت الكنيسة بإنجيله عندما كانت تؤمن بالله الواحد ونبي العالم المنتظر، ثم عادت وسحبت اعترافها به، واعتبرته من الكتب المحرمة بعدما اعتنقت الثالوث وجعلت المسيح هو النبي المنتظر وإله العالم في نفس الوقت، لذلك حذفت الكنيسة اسمه هنا، ولفّت ودارت في هذه الأناجيل وقالت إنساناً حامل جرة ماء، وفلاناً... ونسبت كل ذلك زوراً للمسيح. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون. حذفوا اسمه هنا ولكن لم يستطيعوا حذف اسمه من أعمال الرسل التي لا تكاد تخلو صفحة من ذكر اسمه، لأن تلك الرسائل كانت قد ذاعت وانتشرت بين الناس، مما يؤكد لنا أن كتبة هذه الأناجيل ـ أو من دس هذه الأقوال فيها ـ ليسوا إلا شاؤوليين كنسيين يعمدون إلى إضلال النصارى بحذف اسم واحد من أهم تلاميذه ولا يوجد عاقل يستطيع أن يتصور عشاء المسيح الأخير في بيت المضيف برنابا بينما المضيف لم يكن مع التلاميذ الذين تناولوا العشاء مما يكذب الكنيسة في شطب اسمه من قائمة التلاميذ بجرة قلم. لأن عشاءهم في بيت برنابا بدون وجود برنابا لا يقول به إلا أخرق أو مزور للحقيقة.

وفي هذا الصدد يقول البرت شوايزر Albert Schwezer في كتابه «مملكة الله والعقيدة المسيحية البدائية» يمكن أن يستنتج من الأعمال «أن التلاميذ والمؤمنين من الجليل التقوا في بيت يوحنا مرقص الذي رافق برنابا وبولس بعد ذلك في رحلة تبشيريه» «ومع أن شوايترز يقول إن البيت كان بيت أم يوحنا مرقص إلا أنه يذكرنا بأن أم مرقص كانت أخت برنابا، وبما أن برنابا

قد باع في ذلك الوقت كل ما كان يملك فمن المحتمل أنه أقام مع أخته. . . لا سيما إذا كان لها بيت فيه غرفة ـ علية ـ على قدر من الاتساع بحيث يجتمع فيها كل التلاميذ»[1].

وكان «ثيودور زان Theadore Zahn» أول من طرح الفكرة القائلة أن البيت الذي تناول فيه عيسى آخر وجبة مع تلاميذه مماثل لبيت أم يوحنا مرقص الذي اجتمع فيه التلاميذ. . . »[2]. وجاء في تاريخ الأمة القبطية «أن الطوائف المسيحية أجمعت على أن الرب يسوع كان يتردد على بيته ـ أي بيت أخت برنابا ـ وأنه في هذا البيت أكل الفصح مع تلاميذه. . . ويقول سفر الأعمال أن الرسل بعد رفع المسيح كانوا يجتمعون فيه. . .»[3]. فهل رأيت عزيزي القارىء كذب كتبة هذه الأناجيل على المسيح وعلى أتباعهم!؟.

٨ ـ «فقولا لرب البيت إن «المعلم» و «قولوا له المعلم» و «يقول لك المعلم». . . لاحظ عزيزي القارىء أن المسيح لا يسمي نفسه إلا «بالمعلم» أو «النبي» ولم يسم نفسه إطلاقاً ابن الله، أو إله مع الله لأن هذه الأوهام لم يسمّه بها إلا شاؤول والشيطان في التجربة ثم الكنيسة تزلفاً للإمبراطور قسطنطين وإضلالاً لطوائفها كما أسلفنا. ومن السذاجة الواضحة أن الذين جعلوه إله نسوا أن يشطبوا أقواله الأخرى في الأناجيل التي تضحد مزاعمهم مثل: «لا تدعوا لكم إلهاً على الأرض لأن إلهكم واحد الذي في السموات» [متّى: ٢٣/٩] و «لماذا تدعونني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» [لوقا: ١٨/١٩] وغيرها كثير مما مر معنا لذا فالذين زعموا أنه ابن الله أو أنه الله إنما حجزوا لأنفسهم مقاعد في النار وإلا فليبادروا بإخراج القذي الذي وضعه شاؤول والمجمعات الكنسية في أعينهم قبل فوات الأوان. ثم لاحظ عزيزي القارىء كذبهم على لسان المسيح «فقولا لرب البيت» في محاولة منهم لإخفاء اسم برنابا. ألم يكن المسيح يعرف اسم رب البيت الذي باع حقله ورمى بثمنه تحت أقدام التلاميذ!!؟.

٩ ـ «أين نعد لك الفصح لتأكل»: لو كان إلهاً لما أكل. لأن الذي يأكل هو الإنسان. والمسيح ليس إلا إنساناً مثل باقي البشر ويخضع لناموس الغرائز البشرية وإلا فليخبرونا أين ترك ألوهيته، ومن الذي ائتمنه عليها!؟. وعلى الذين رفعوه إلى مرتبة الألوهية أن يجابهوا ربهم بأفكارهم الوثنية هذه يوم الدينونة، وليعلموا إن السكان الأصليين في أستراليا والذين يعتبرون بدائيون لو جئت تبشرهم بدين جديد فإن أول سؤال يسألونه لك «هل إلهك يأكل»!!؟ فإن قلت لهم نعم استهزأوا بك وبإلهك وتركوك. لأنهم توصلوا بفكرهم البدائي إلى أن الإله الذي يأكل

---

(١) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ٩٢ ـ ٩٣ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم.

(٢) المصدر السابق ـ ص ٩٣.

(٣) أضواء على المسيحية ـ ص ٤٢ ـ متولي يوسف شلبي.

ليس بإله، لأن عليه أن يخرج فضلات ما أكل، وهذه نقيصة، منزه عنها الله لأنه كامل. وقد يسأل سائل كيف عرفوا ذلك!؟ فنقول له لا تدهش!! لقد عرفوا ذلك بالفطرة. ألم يمر معك قول الله في العهد القديم «نطقتك قبل أن تعرفني. أنا الرب وليس آخر لا إله سواي» [اشعيا: ٤٥/٥]، ولقد أوضح الله ذلك في القرآن كما ذكرنا إذ قال: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٧٢]. كما أنه في آخر اتصال للسماء بالأرض أوضح الله للذين ألهوا المسيح وأمه بأنهما ليسا إلا بشراً إذ قال جل من قائل: ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام. أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم أنظر أنى يؤفكون﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٥]. وكما قلنا إن جملة «كانا يأكلان الطعام» معناها حياتهما تعتمد على الأكل والشرب بينما الله لا يأكل ولا يشرب، وفي نفس الوقت هي كناية عن أن من يأكل الطعام لا بد أن يخرجه كأي إنسان أو حيوان والله منزه عن ذلك.

نقطة أخيرة لا بد من تأكيدها هنا وهي أن تناول المسيح للفصح هي أكبر دليل على تمسكه بتعاليم التوراة حتى لحظاته الأخيرة وتطبيقاً لقوله: «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء»، فأين هذا من الذين نقضوا التوراة، وحللوا الخمر والخنزير واستبدلوا السبت بالأحد وألغوا الختان ومنعوا الطلاق إلا لعلة الزنى، وجعلوا من يتزوج بمطلقة يزني، أو الذين جعلوا صيامهم رجيماً وصلاتهم غناء وترتيلاً لا ركوع فيها ولا سجود... واتبعوا أربعة أناجيل متناقضة من تأليف شاؤول والكنائس المختلفة لا علاقة لها بالتوراة وتغلب عليها العقائد الوثنية!؟.

وقبل أن نختتم لدينا سؤال هام نود أن نسأله للملهمين الثلاثة «أين أمضى المسيح الوقت من الصباح حتى المساء لحين إعداد الفصح؟ أين ذهب؟ وماذا قال؟ وماذا فعل؟ ألم يعرف أي واحد منهم ذلك!!؟ كل هذا لا نجد له أثراً في الأناجيل. ومع هذا زعم لنا متّى أن المسيح قال: «السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» [٢٤/٣٥] وها هو وزملاؤه الآخرون قد أزالوا لنا هنا على الأقل اثني عشر ساعة من حياة المسيح مع أقواله وأفعاله خلالها، إضافة إلى ثلاثين سنة من ميلاده إلى حين حمل الرسالة وبدأ التبشير بملكوت الله. ثغرات كثيرة في هذه الأناجيل تحتاج إلى ملء!! ولكن كيف!!؟ والكنيسة الفاضلة أحرقت كل الأناجيل الأخرى التي كتبت عن المسيح واعتبرتها «أبو كريفا» أي «فالصو»، ولم تترك لنا إلا هذه الأناجيل الأربعة المتناقضة بعد تحوير معظمها وجعلها تتفق مع الخط الشاؤولي الكنسي!!!؟.

[مرقص: ١٤/١٧ ـ ٢١]: «ولما كان المساء جاء مع الاثني عشر وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع: «الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني **الآكل معي فابتدأوا يحزنون** ويقولون له واحداً

فواحد هل أنا، وآخر هل أنا فأجاب وقال لهم هو واحد من الاثني عشر **الذي يغمس معي في الصحفة**. إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لم لم يولد».

[متّى: ٢٦/٢٠ ـ ٣٠]: «ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر وفيما هم يأكلون قال: الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني **فحزنوا** جداً وابتدأ كل واحد يقول هل أنا هو يا رب فأجاب وقال **الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني**. إن ابن الإنسان ماض إلى ما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو يا سيدي قال له أنت قلت.

[لوقا: ٢٢/٢١ ـ ٢٣]: «ولكن هو ذا **يد الذي يسلمني هي معي على المائدة**، وابن الإنسان ماض كما هو محتوم. ولكن ويل لذلك الإنسان الذي يسلمه. فابتدأوا يتساءلون فيما بينهم من ترى هو المزمع أن يفعل هذا».

[يوحنا: ١٣/٢١ ـ ٢٧]: «لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح وشهد وقال الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمني. فكان التلاميذ ينظرون بعضهم إلى بعض وهم محتارون. . . أجاب يسوع هو ذاك الذي **أغمس أنا اللقمة وأعطيه**. فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي فبعد اللقمة دخله الشيطان. فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة».

النقد والتناقض:

١ ـ قال مرقص وابتدأوا يحزنون، ولما أخذها متّى قال: «فحزنوا جداً»، أما لوقا فقال: فابتدأوا يتساءلون، أما يوحنا فقال: «فينظرون بعضهم إلى بعض. ونحن نستغرب من أقوالهم هذه التي لا معنى لها لأنه لو أن هذه الرواية حدثت فعلاً لما سكت عليها المسيح، ولما سكت عليها التلاميذ. إنها الخيانة، ولا أحد يسكت على الخيانة، لأنه لا جزاء لها إلا الموت. أما هذه الردود الباردة فمرفوضة. فلو أن هذه الرواية حدثت فعلاً لكان من المفروض من شيخهم بطرس أن يغلق الباب على الجميع ويقول لعيسى «نريد أن نعرف منك الآن من هو الخائن حتى نتخلص منه لأن في خيانته خوف عليك كما هو خوف علينا. أما قول الكتبة **إنهم ابتدأوا يحزنون ويتساءلون وينظر بعضهم إلى بعض فهذا هراء** ودليل على أن الرواية كلها لم تحدث إلا في أذهان الكتبة لأن الحزن والتساؤل والنظر إلى بعضهم. . . كل ذلك يشكل ردة فعل باردة وغير كافية إذ لا جزاء للخيانة في كل الأعراف إلا القتل»!!.

ثم لمن يسلمه يهوذا!!؟ لكهنة اليهود!؟ ألم يكونوا يعرفونه؟ لقد كان عيسى يتردد كل يوم على الهيكل، ويعظ فيه أمامهم، وفي أحد الأيام «تقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وهو

يعلم قائلين بأي سلطان تفعل هذا، ومن أعطاك هذا السلطان» [متّى: ٢١/٢٣]. ثم أليس هو الذي أبرأ المرضى وفتح أعين العمي، وجعل العرج يمشون وأرسلهم إلى الهيكل ليقدموا القرابين... الخ أليس هو الذي ارتجت المدينة عند دخوله وهو راكب الجحش...!؟ أليس هو الذي طرد الصيارفة وباعة القرابين... كيف لا يعرفونه. لا! إن كتبة الأناجيل يستغفلوننا فهذه الخيانة المزعومة من أحد تلاميذ المسيح المخلصين مرفوضة جملة وتفصيلاً.

٢ ـ ذكر مرقص أن المسيح قال إن الخائن هو «**الآكل معي**»، ومتّى «**الذي يغمس يده معي في الصحفة**»، ولوقا «**يد الذي يسلمني هي معي على المائدة**» وكان ذلك في العلية الكبيرة المفروشة في بيت أخت برنابا، أما يوحنا الذي ذكر أن المسيح تناول عشاءه الأخير قبل الفصح فناقضهم جميعاً إذ قال: «**الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه**» وكان ذلك في الجسمانية. فمن نصدق من هؤلاء الملهمين الأربع!!؟ وإلى متى يسكت النصارى أو المدافعون عن هذه الأناجيل على مثل هذه التناقضات في كتبهم المقدسة!؟.

٣ ـ قول مرقص ومتّى ولوقا «الذي يغمس معي في الصحفة» أو «الآكل معي» أو «يده على المائدة» أقوال غير معقولة، بل غريبة ومضحكة. لأنه لو كان ذلك حقيقة لما غمس أحد يده في الصحفة حتى لو كان فيها سمناً وعسلاً، بل لما أكل أحد أصلاً ولسحب يده عن الطاولة رأساً ليبعد الشبهة عن نفسه على الأقل. فهل يعقل بعد أن سمع الجميع ذلك أن يتجرأ واحد منهم ويمد يده إلى الصحفة أو يترك يده على الطاولة!؟ قس الأمر على نفسك لو كنت أنت واحداً من هؤلاء التلاميذ، أو حتى لو كنت يهوذا نفسه وسمعت ما قاله المسيح فهل تغمس يدك في الصحفة بعد ذلك!!؟ محال. ولكن كتبة الأناجيل ـ أو من دس هذه الرواية في أناجيلهم ـ يريد إلباس التهمة اعتباطاً ليهوذا، سواء شئنا أم أبينا!! لذلك فطن يوحنا إلى هذه الثغرة فناقض زملاءه وقال: «الذي أغمس أنا هذه اللقمة وأعطيه. وهذه أيضاً مرفوضة اللهم إلا إذا كان يهوذا قد أصيب بالصمم المفاجىء ولم يسمع ما قاله المسيح».

٤ ـ وقول يوحنا الذي نسبه للمسيح «الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه... وأعطاها ليهوذا سمعان الأسخريوطي، فبعد اللقمة دخل الشيطان فيه» فقول يضحك الثكالى. فالمسيح الذي جاء خصيصاً ليهدي الخراف الضالة من بني إسرائيل يغوي أحد تلاميذه فيناوله لقمة يدخل الشيطان على أثرها فيه! من يصدق!؟؟.

٥ ـ وكذلك قوله المنسوب للمسيح أيضاً بعدها بقليل «ما أنت فاعله فاعمله بأكثر سرعة». فهل عندما تكتشف أن أحد أتباعك ينوي خيانتك وطعنك من الخلف تقول له: «ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة» كلها أقوال مضحكة بل ومستهجنة من هؤلاء الملهمين الذين يريدوننا أن نلغي عقولنا ونصدقهم.

٦ ـ إن هذه الأقوال المختلقة المنسوبة كلها للمسيح تظهر أن المسيح قد كرر أقواله أربع مرات في أربع مجالس مختلفة، وحيث إن ذلك لم يحدث إلا مرة واحدة يتأكد لنا أن كل كاتب عبر عن رأيه بعبارة من عنده. فأين الإلهام الذي تزعمه الكنيسة!؟.

٧ ـ أما اشتراك الثلاثة في قولهم الذي نسبوه إلى المسيح «كان خير لذلك الرجل لو لم يولد» فهراء أيضاً. لأن فيه اعتراض على الله الذي خلق ذلك الرجل ـ يهوذا ـ حسب زعمهم ـ ونحن نجل المسيح من أن يعترض على الله. ثم لماذا يحنق المسيح عليه!؟ ألم يزعموا لنا أنه جاء خصيصاً ليصلب فداء عنهم وأنه مكتوب أنه سيقتل وفي اليوم الثالث يقوم!؟ فلماذا الحنق طالما سيقوم من الموت في اليوم الثالث وأنه ما جاء إلا لهذا الغرض وسيساعده على ذلك يهوذا ألا يناقض هذا القول ذاك!!؟.

ومن ناحية أخرى على النصارى الذين يؤمنون بخيانة يهوذا أن يغيروا رأيهم فيه ويجعلونه أحق بالتعظيم والتقديس لأنه لولا يهوذا لما حصل فداءهم!.

٨ ـ أما قولهم الذي نسبوه للمسيح «إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه» فيفهمه النصارى بأن المسيح ماض للصلب لأنه هكذا مكتوب عنه وهذا أيضاً هراء وهو دس من الكاتب على لسان المسيح. ونحن نقول **إننا قلبنا العهد القديم من الدفة إلى الدفة ولم نجد كما قلنا نصاً واحداً يقول إن «ابن الإنسان» إذا كان المقصود به محمد، سوف يصلب ونتحدى كل من يدعي علماً بهذا الدين أن يدلنا أين هذا مكتوب. كما لم نجد نصاً واحداً يقول إن ابن الإنسان إذا كان المقصود به عيسى ابن مريم سوف يصلب وفي اليوم الثالث يقوم وها هو العهد القديم في حوزة الجميع فليتفقده من شاء.**

[مرقص: ١٤/٢٢ ـ ٢٦]: «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو **دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين. الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله ثم سبحوا** وخرجوا إلى جبل الزيتون».

[متّى: ٢٦/٢٦ ـ ٣٠]: «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا جسدي وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي **للعهد الجديد** الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا وأقول لكم إني من الآن لا **أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي ثم سبحوا** وخرجوا إلى جبل الزيتون».

[لوقا: ٢٢/١٧ ـ ٢٣]: «ثم تناول كأساً وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم لأني أقول لكم إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى **يأتي ملكوت الله** وأخذ خبزاً وأكل وشكر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذا الكأس هي **العهد الجديد**، بدمي الذي يسفك عنكم».

النقد والتناقض:

١ ـ المتتبع لما ذكره مرقص يجد أن متّى حذا حذو مرقص حذو النعل بالنعل. لكن لأن هذا الكاتب ثالوثي حتى العظم وهدفه أن يغش الأمم كما غشهم شاؤول والمجمعات الكنسية نجده قد شطب اسم الله الذي ورد في مرقص في قوله: «حينما أشربه جيداً في **ملكوت الله**» وغيره إلى اسم الأب. وهو أحد أطراف الثالوث الكنسي حينما قال: «اشربه معكم جديداً **ملكوت أبي**». وقلنا إنه لا يستطيع أحد أن يشطب اسم «الله الأعظم» ليضع مكانه أي اسم رخيص آخر إلا الشيطان أو أحد أقرانه. ويجب ألا ننسى إن إدخال ألفاظ الإلٰه المثلث ـ «الأب والابن والروح القدس ـ كان أحد الأسباب التي من أجلها كتبوا هذا الإنجيل ونسبوه إلى متّى، إنه يريد أن يبعدنا عن اسم الله الأعظم الذي خلقنا وخلقه، والذي سيحاسبه يوم الدينونة، ويسوق علينا اسم الأب بأي وسيلة، ليجر المؤمنين بعيسى إلى عبادة إلٰه وهمي ليس له وجود من أجل أن يبقى الجنة لقومه اليهود الذين يؤمنون بالله الواحد ولا يؤمنون باسم الأب أو الثالوث الذي اصطنعوه للنصارى وباعوهم باسمه صكوك الغفران.

٢ ـ قول مرقص «لا أشربه إلا في ملكوت الله» يدل دلالة واضحة على أن المسيح في الحياة الأخرى ليس له ملكوت إنما الملكوت لله وحده مما يؤكد ما ذكره القرآن «لمن الملك اليوم. لله الواحد القهار» وهذا ينسف زعم الشاؤوليين الكنسيين أن للمسيح ملكوتاً كما أسلفنا.

٣ ـ اتفق مرقص ومتّى في أن المسيح أخذ الخبز وبارك!! لكن للأسف لم يذكر لنا أي من هذين الملهمين كيف بارك المسيح الخبز، وما هي كلمات التبريك حتى يستعملها بقية المؤمنين من بعده عند تناول الطعام. أليس هو المعلم والقدوة!!؟ إذا لا بد أنه علمهم شيئاً، أو على الأقل سمعوه وهو يبارك، فأين ولماذا غيبوا نصوص هذه المباركة!؟ ألأنها لا تتفق مع الخط الشاؤولي الكنسي، أم لأنهم لا يعرفون شيئاً عنها!؟.

٤ ـ اتفق الملهمون الثلاثة على قولهم: «أخذ الكأس وشكر». وهذه الجملة نقدمها هدية للقساوسة الذين جعلوا منه إلٰهاً ولا يزالون على ضلالهم. لأننا نسألهم «شكر من!؟» لا شك أنه شكر الله رازق الخبز والطعام. وهذا ينفي الألوهية عنه. لأنه لو كان إلٰهاً فالإلٰه لا يشكر الإله. ولو صح ذلك لكان الله الرزاق أعلى مرتبة من الإله المرزوق. وصدق الله العظيم القائل لهم في

القرآن: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ [سورة الإسراء: الآية ٤٢].

٥ ـ الإله الذي رزق عيسى الطعام، هو الإله الحقيقي الذي يعبده عيسى والذي طلب عيسى من تلاميذه وقومه أن يعبدوه. وهو الإله الذي دائماً في الخفاء الذي قال عنه عيسى إنه «رب السماء والأرض» [متَّى: ٢٥/١١] وأنه «يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين أما الإله المرزوق فهو الإله الوهمي الذي زعمته المجامع الكنسية القديمة. وشتان بين الإله الرازق الغني رب السموات والأرض، والذي هو دائماً في الخفاء وبين الإله المرزوق الفقير الذي لا يملك أين يسند رأسه» [متَّى: ٢٠/٨] والذي لم يكن يوماً في الخفاء وصوره وتماثيله تملأ الكنائس.

٦ ـ «خذوا كلوا هذا جسدي»: انتبه جيداً عزيزي القارىء!. هذا تشبيه مقزز يدعو للغثيان والتقيؤ، ولا يمكن للمسيح أن يضرب مثلاً كهذا، فلو كنت أحد المدعوين لما أكلت. ولو كنت تريد أن تشرب لما شربت. هل حدث أن دعاك مثلاً بخيل إلى عشاء وقال لك أثناء الأكل «هذا اللحم الذي تأكله أنا دفعت ثمنه كذا، وهذا الشراب الذي تشربه أنا دفعت فيه مبلغ كذا!!؟ فهل تستمر في الأكل بعد أن لمست بخله!؟ فكيف بالله لو قال لك «هذا اللحم الذي تأكله هو لحمي، والشراب الذي تشربه هو دمي!؟ في العادة عندما تذهب إلى مطعم أو تدعى إلى وليمة يبدأون بتقديم فواتح للشهية ولكن قول المسيح بزعمهم «كلوا هذا جسدي واشربوا هذا دمي» لا يفتح الشهية. بل هو إغلاق لكل شهية مفتوحة. ونحن نقول إن هذه الرواية مدسوسة جملة وتفصيلاً، ولم تحدث إطلاقاً لأن شرب الخمر والدماء محرم بإجماع جميع الشرائع السماوية كما أسلفنا، لأنها سبب في ذهاب العقل الذي هو مناط التكليف وبسببها يقع المرء في كثير من المعاصي التي يرتكبها شاربها دون وعي منه لأنها ألغت عقله. لذلك حرمها الله على الأنبياء والمؤمنين. وجعل حرمتها عهداً أبدياً معهم لذا حرمها أيضاً في التوراة التي جاء فيها:

(أ) «وكلم الرب هارون قائلاً خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا» [لاويين: ٨/١٠].

(ب) «منع ملاك الرب زوجة مانوح من شرب الخمر من أجل أن يكون ولدها نذراً لله والآن فاحذري ولا تشربي خمراً ولا مسكراً ولا تأكلي شيئاً نجساً» [قضاة: ٤/١٣].

(ج) وكذلك أكد الملاك على زوجها «من كل ما يخرج من جفنه الخمر لا تأكل وخمراً ومسكراً لا تشرب وكل نجس لا تأكل» [قضاة: ١٤/١٣]. فهل نسي عيسى هذه النصوص!!؟.

ولقد جاء القرآن أيضاً محرماً للخمر فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه﴾ [سورة المائدة: الآية ٩٠].

كل ذلك النهي والتحريم لأن الخمر أساس كثير من البلايا فالإنسان تحت وطأة الخمر يذهب عقله ويرتكب جميع الموبقات. فكيف بالله سيبلغ المسيح رسالة ربه بينما تكون الخمر قد أودت بعقله.

فإذا كانت الخمر محرمة في الناموس قبل عيسى ومحرمة في القرآن بعد عيسى فهل يعقل أن تكون محللة في دينه وهو القائل «ما جئت لأنقض الناموس!؟ هراء. لأنه دين الله الواحد كما أسلفنا وهذا ليس دين الله إنما دين شاؤول لذا من المستحيل أن يكون عيسى قد شرب نقطة خمر في حياته، وواجبنا أن نبين هذا لكل من ضلله شاؤول وهذه الأناجيل لنخرج من المسيح من مستنقع الخمر الذي أغرقوه فيه المولعون بشرب الخمر في «قانا» والذين ما يندر أن يكون اليوم في كل دير من أديرتهم أقبية عتيقة مظلمة لحفظ الخمر فيها.

٦ ـ قال مرقص عن الخمر: «الذي للعهد الجديد الذي يسفك عن كثيرين»، ووافقه متَّى طبعاً مضيفاً: «من أجل الخطايا». وقولهما خدعة كبرى مدسوسة من شاؤول الذي كان قد قال: «الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» [كولوس: ١٤/١] والمسيح لم يقل بذلك أبداً إذ أن فكرة «الدم الذي فيه غفران الخطايا» والتي تبنتها الكنائس الشاؤولية من بعده ولم تقدم عليها الدليل حتى اليوم.
حتى اليوم.

ونحن نسأل كل ذي لب عندهم متى كان الدم والخمر ـ وكلاهما محرمان ـ يغفران الخطايا بزعمهم. فأي منطق معكوس هذا!؟ لقد صورت لنا الأناجيل أن المسيح أكول وشريب خمر لا يفارق الكأس يده ومعاشر للخاطئات، وهو النبي الطاهر المعصوم. لكن هنا زادوا الطين بلة عندما جعلوه يحض تلاميذه الكرام على شربها. ولكن هيهات من يصدقهم!؟ إنها أفكار شاؤول. لقد كان عيسى مطبقاً للتوراة حتى آخر لحظاته على الأرض وكذلك تلاميذه، ولقد جاء تحريم الخمر في أماكن متعددة من التوراة كما ذكرنا.

وفي الوقت الذي اتفق مرقص ومتَّى على أن الدم يسفك عن كثيرين، نرى لوقا قد ضيق الصورة وجعله يبذل عن التلاميذ فقط، لكن يوحنا (الذي لم يذكر هذا بالذات) ناقضهم وتوسع كثيراً إذ جعل المسيح يبذل نفسه عن العالم فمن منهم الصادق!؟. كما نلاحظ أن لوقا أورد كأسين من الخمر في نصه واحد قبل الطعام ـ ربما لفتح الشهية ـ والآخر بعده! ولا ندري في أيهما كان الدم الذي يسفك عن التلاميذ أو عن الكثيرين أو عن العالم. إنه لأمر في غاية الغرابة

أن يأخذ النصارى دينهم من كتب أصحابها يناقضون بعضهم بعضاً وقلنا إنه لو حدث هذا في أي كتب أخرى لسقط الاعتبار بها، وهم للأسف يسمون هذا وحياً وإلهاماً!. ويصرون على قولهم إنها أناجيل مقدسة دون أن يبينوا لنا كيف تقدست ومن الذي قدسها لهم.

٧ ـ لقد اتفق الملهمون الثلاثة أن دم المسيح «للعهد الجديد» ونحن نستغرب أي عهد جديد هذا الذي وضعوه على لسان المسيح، والمسيح لم يأت بأي عهد جديد إذ كان طول حياته مطبقاً للتوراة القديمة. إن «العهد الجديد» هذا مجرد اسم أطلقته الكنيسة على هذه الأناجيل وملحقاتها لتدق أسفينا بين ما جاء به موسى وما جاء به عيسى ولتحول عيسى من نبي جاء لبني إسرائيل إلى إله العالم الذي ابتدعته الكنيسة. ونحن إذا عدنا إلى نصوص الملهمين الثلاثة في الأناجيل الإنجليزية فإننا نجد كلمة «Covenant» أي «العهد» فقط بدون كلمة الجديد. ويبدو كما قلنا إن مترجمي الأناجيل وأصحاب المطابع أيضاً ملهمون لأنهم أضافوا كلمة «الجديد» من عندهم، كما يبدو أن الخبص في هذه الأناجيل مسموح به لكل من يؤمن بالمسيح الفادي والإله المثلث!.

٨ ـ من التناقض الفاضح في هذه الرواية المزعومة، وهو القشة التي قصمت ظهر البعير، أن يوحنا أحد الحضور وصاحب الإنجيل الرابع لم يذكر حرفاً واحداً عن هذا العشاء ولا على ما دار فيه. وهذا العشاء هو عند الشاؤوليين الكنسيين من أعظم أركان الدين. فهل إضافة الطيب على رأس المسيح أو على رجليه من قبل خاطئة عاهرة كانت تكسب عيشها من كد فرجها، أو ركوب الجحش أهم من ذكر آخر عشاء وهو عشاء الفصح الذي تناوله المسيح على الأرض!؟ فكيف ينسى يوحنا أمراً مهماً كهذا!؟ لقد أربك ذلك المفسرين الغربيين وانتقده النقاد انتقاداً لاذعاً، بينما أخذ الآخرون يأسفون ويتحسرون ويضربون كفاً بكف على هذا النسيان الفاحش. ولقد جاء يوحنا بأغرب مما جاء به زملاؤه إذ صور لنا المسيح وكأن الخمر قد دارت برأسه، فخلع ملابسه واتزر بإزار وضعه على وسطه، وأخذ يغسل أرجل التلاميذ ليعلمهم أن سيد القوم خادمهم. مع أنه سبق أن علمهم ذلك شفاهة أكثر من مرة في متّى [١١/٢٣] حين قال لهم «فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع» وفي لوقا [١١/١٤] حين قال لهم «كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع» وفي لوقا [٤٨/٩] «لأن الأصغر فيكم جميعاً هو يكون عظيماً.. الخ» فلماذا التكرار هنا عملياً بمشهد مضحك!؟. ويبدو أن قساوسة بعض الطوائف المضلّلة قد حملت تلك الصورة محمل الجد فقد رأيت بنفسي هذا المشهد يتكرر كل سنة في ساحة ما يسمى «بكنيسة القيامة»، أو كنيسة القبر المقدس في مدينة القدس وهو منظر يضحك الثكالى نرى فيه قسيساً كبيراً في السن لحيته كثة بيضاء وقد اتزر بإزار لفه حول وسطه وشمر عن ساعده وأخذ يغسل أرجل القساوسة الأصغر سناً!! مساكين هؤلاء القساوسة الذين يصدقون كل ما دسه اليهود والوثنيون في

أناجيلهم ولا يكلفون أنفسهم لحظة ليسألوا أنفسهم هل ما جاء فيها حقاً أم لا. لأنهم لو فعلوا ذلك لاكتشفوا أن ما جاء في أناجيلهم بهذا الخصوص لم يقم به المسيح إطلاقاً، إنما قام به إلٰه وثني في قديم الزمان، ودسوا ما قام به في دين المسيح. ومثلهم في ذلك كمثل غثاء أولئك المرجفين الذين يلهثون خلف كل ناعقة، ويسيرون مع التيار حيث سار حتى لو كان ذلك على حساب عقيدتهم، وهم بممارستهم لتلك الطقوس عملياً، ما زادوا عقيدتهم إلّا خواء في خواء. إذ جاء في البند (٣٦) من مقارنة دين كرشنة بدين المسيح في كتاب مقارنات الأديان ـ ما يلي:

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله.	أقوال النصارى المسيحين في يسوع ابن الله.
(٣٦) وكان كرشنه خير الناس خلقاً وعلماً بإخلاص ونصح. هو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البراهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت[1].	(٣٦) كان يسوع خير الناس خلقاً وعلماً بإخلاص وهو الطاهر مكمل الإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت[2].

هكذا مرة أخرى عزيزي القارىء ترى أن كتبة هذه الأناجيل قد غرفوا غرفاً من الوثنية، ومزجوا ما غرفوه بأقوال المسيح وأقوال شاؤول وقساوسة المجامع الكنسية، وقدموا هذه الخلطة للناس على أنها الدين الذي جاء به المسيح، ليجذبوا أكبر عدد من الأمم في دينهم ليبعدوهم عن الحياة الأبدية والمسيح من هذا الدين ومنهم بريء. ألم يقل نقادهم أن هذا الدين شتات مجمع!؟ ونحن كما عاهدناك نتتبعهم عدداً عدداً من أجل إنقاذ المسيح لتخليصه منهم ونزع جميع الأقنعة الزائفة التي غطوا بها وجهه، قناع وراء قناع حتى يطل علينا المسيح بوجهه الحقيقي الصافي النقي، لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية القديمة وأصحاب هذه الأناجيل الذين «زوقوا» لهم هذا الدين كما تزوق العروس وزعموا لهم أن هذا هو العهد الجديد، وإن هذا هو دين المسيح.

(١) كتاب موريس ويليامز «دين اليهود» ـ ص ٢١٥ ـ عن كتاب مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٣٤ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

(٢) إنجيل يوحنا الإصحاح (١٣).

٩ ـ في قول المسيح «لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه في ملكوت الله «دليل قاطع على أن المسيح ليس إلّا بشراً وليس فيه ذرة من الألوهية لا في الدنيا ولا في الآخرة. لماذا!؟ لأن الكنيسة زعمت لطوائفها أن المسيح وقت الصلب انسلخ عنه لاهوته وأن الذي صلب كان جسد المسيح فقط، وأنه في الآخرة سيكون قد انسلخ عن ناسوته واستقل بلاهوته على كرسيه في عرش عظمته. ونحن نقول لو استقل بلاهوته في الآخرة كما تزعم الكنيسة فلا يجوز عليه الشراب أو الطعام لا مع تلاميذه ولا خفية عنهم لأن الإله لا يأكل ولا يشرب. فقوله هنا «حين أشربه في ملكوت الله» دليل قاطع على أنه في ملكوت الله سيكون أيضاً ناسوتا كما كان على الأرض لا شيء من الألوهية فيه، مما ينسف زعم الكنيسة بأنه استقل بلاهوته، وهذا يثبت أن دين المسيح شيء ودين الكنيسة شيء آخر. والكنيسة برمجت طوائفها على التفكير المشوش في كل أمور الدين، فالخبز في العشاء الأخير ليس خبزاً، إنما جسد المسيح، والنبيذ ليس نبيذاً إنما دماء، والواحد ليس واحد بل ثلاثة، والإله يأكل ويشرب ويغوط، والإنسان يلد الإله، والإله ينحدر من سلالة بشرية، والأزلي يتحد بالفاني، والخالق يتحد بالمخلوق، واللامحدود يتقوقع وينحصر بالمحدود. . .، وكلها مغالطات لا يقرها عقل ولا منطق ولا شرع ولا دين، لذا أوهمتهم الكنيسة بأن يؤمنوا بها دون أن يفهموها!.

كما أن قوله «. . . حين أشربه في ملكوت الله» دليل آخر على أن في الحياة الأخرى كما أسلفنا أكل وشرب وجماع. . . الخ كما يقول القرآن. وقول المسيح هنا ينسف ما سبق أن دسوه على لسانه في متّى [٢٢/٣١] حيث زعموا أنه قال للصدوقيين «لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء فملائكة الله في السماء لا تأكل ولا تشرب». ولكن ها هو المسيح سيشرب نتاج الخمرة في ملكوت الله. ألم نقل أنهم من كثرة ما عبثوا في هذه الأناجيل جعلوها خبيصة!؟.

كما أن مرقص ومتّى ولوقا [١٤/١٥، ٢٦/١٩، ٢٢/١٣] ذكروا أن العشاء الأخير كان يوم الفصح. بينما يوحنا ذكر لنا أن آخر عشاء تناوله المسيح كان قبل عيد الفصح [١٣/١] فأين الحقيقة؟.

أخيراً نقول: نحن لا ننكر أن المسيح تناول الفصح في أيامه الأخيرة، لأن ذلك كان من عادة اليهود حسب ما جاء في التوراة، (الإصحاح الثاني عشر من سفر الخروج)، والمسيح كان مطبقاً لتعاليم التوراة حتى آخر لحظاته على الأرض، ولم ينقض منها حرفاً واحداً حسب قوله «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء». لكننا ننكر غالبية الأحاديث التي زعموا أنها دارت على العشاء ونسبوها للمسيح زوراً وبهتاناً، وذلك لسببين:

الأول: كثرة التناقضات الواردة فيها، والقانون يقول «إذا تضاربت أقوال الشهود سقطت

القضية». كما يجب أن لا ننسى أن أحداً من كتبة الأناجيل لم يكن شاهد عيان لأنها كما أسلفنا كتبت بعد رفعه إلى السماء بعشرات السنين. **الثاني**: هو أن الفصح الذي ذبحوه وقضوا يوماً كاملاً في إعداده وجاؤوا ليتناولوه لم يذكره أي منهم ولو بكلمة واحدة على العشاء. لقد تناسوه تماماً ليفسحوا لأنفسهم مجالاً ليدسوا ما يريدون من أحاديث إذ أن كل همهم كان منصباً على ذلك «كالعهد الجديد» و«جسد المسيح»، ودمه الذي اختلفوا في كونه «سيسفك عن التلاميذ»، أم عن «كثيرين» أم «عن العالم»، ونسوا العيد وخروف العيد الذي اجتمعوا لتناوله.

تمثيلية العشاء الأخير أو العشاء السري:

لقد كان كتبة الأناجيل يتوهمون ويصدقون أوهامهم، ويحلمون ويصدقون أحلامهم كما مر معنا. وبعض قساوسة اليوم في نهاية القرن العشرين لا يختلفون عنهم كثيراً. إذ يحلو لقساوسة بعض الطوائف المختلفة أن يكرروا مشهد العشاء السري لطوائفهم في تمثيلية عملية يبدأها القسيس بقراءة كلمات المباركة! والتقديس! على الخمر والفطير الذي أمامه مردداً القول المزعوم الذي نسبوه للمسيح «هذا جسدي... وهذا دمي...» ويطلب أن يرسل روحه القدس على الخمر والفطير ليستحيلا إلى جسد المسيح ودمه. ثم يبدأ بمناولة أعضاء الطائفة قطعة من الفطير مع رشفة من الخمر في قدح صغير، ويكونون كالمنومين مغناطيسياً فيعتقد كل واحد منهم أنه أكل لحم المسيح وشرب دمه، أي أن المسيح أصبح فيه وهو في المسيح!.

وفي هذا يقولون «إننا نؤمن أنه بعد تقديس سر الشكر **واستدعاء حلول الروح القدس** على القرابين يستحيل الفطير والخمر **استحالة سرية** إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين حتى أن الفطير والخمر الذين ننظرهما على المائدة ليسا فطيراً ولا خمراً بسيطين بل هما جسد الرب ذاته ودمه تحت الفطير والخمر ونؤمن أن ربنا يسوع المسيح حاضر في هذه الخدمة لا بوجه الرمز أو الإشارة أو الصورة أو المجاز ولا بأنه مستتر في الفطير بل هو حاضر حضوراً فعلياً»[1].

فانظر عزيزي القارىء إلى هذا التخريف الذي لا يستسيغه عقل ولا منطق!، كيف تنومهم الكنيسة تنويماً مغناطيسياً، وتجري لهم عملية غسيل دماغ فتوهمهم أنها تستدعي الروح القدس، وتجعلهم يعتقدون أن الفطير والخمر اللذين ينظرونهم على المائدة ليسا فطيراً ولا خمراً إنما

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٤٣ ـ البروفسور عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً).

استحالا استحالة سرية إلى جسد الرب ودمه تحت الفطير والخمر وفي نفس الوقت لا يكون جسد المسيح مستتراً في الفطير بل حاضراً حضوراً فعلياً، فأي تناقض هذا. وكيف تزعم لهم أن الروح القدس رهن إشارة القسيس بمجرد أن يستدعيه يلبي إشارته ويحضر وكيف يكون عنده روح القدس وجسد المسيح. ترى لو نادى القسيس على عزرائيل الذي يقبض الأرواح وهو أقل مرتبة عن روح القدس عندهم في تلك اللحظة فهل يكون تحت إشارته بمجرد أن يستدعيه!؟.

لا شك أن هذا كله ضرب من الهذيان ولا يرقى إلى مستوى السحر أو حتى «الجلا جلا». لأن الفطير يبقى فطيراً وكذلك الخمر تبقى خمراً، ولا يحضر روح القدس ولا «الرب يسوع» لا بذاته ولا حتى بروحه، ولكن الكنيسة تغسل أدمغتهم بهذه المقولة، وبذا يكونون كما أسلفنا كالمنومين مغناطيسياً، ويعتقد كل واحد منهم أنه أكل لحم المسيح وشرب دمه وأصبح المسيح فيه وهو في المسيح.

لا تعتقد عزيزي القارىء أننا نغالي أو نبالغ، فهذا حقيقة ما يقولون، ولربما لا تدري مدى تأثير ذلك نفسياً عليهم، ولتتأكد أننا نقول الصدق تعال معنا لنقرأ ما كتبه الأسقف دافيد بنجامين كلداني ـ بعد أن أعلن إسلامه ـ عن مشاعره ـ ومشاعرهم ـ بعد القيام بهذه التمثيلية لأفراد طائفته حيث كان واحداً من الأساقفة الذين يقومون بها قبل إسلامه يقول الأسقف:

«إنهم يصبحون شديدي التعصب وعديمي التسامح. وسواء أكان المسيحي ملتزماً بالطريق المعتمد أو غير ملتزم، فإنه عندما يخرج من الكنيسة حيث شارك في تناول العشاء الرباني الذي يسمونه القربان المقدس، يصبح متعصباً وانعزالياً لدرجة أنه يفضل لقاء كلب على لقاء مسلم أو يهودي لأن هذين لا يؤمنان بالثالوث وبالعشاء الرباني. إنني أعرف ذلك وكنت أحمل نفس المشاعر عندما كنت قسيساً كاثوليكياً، وكلما ازداد تفكيري بأنني روحي ومقدس ومنزه عن الأخطاء ازدادت كراهيتي للهراطقة لا سيما غير المؤمنين بالثالوث»[1].

لا شك أن هذا الأسقف قد حمد الله وأثنى عليه بعد أن ظهرت له الحقيقة واهتدى للإسلام عندما عمل بقول المسيح: «... يا مرائي انزع أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك» إذ في لحظة صدق مع الله الواحد، ثم مع نفسه هداه الله لاستعمال عقله الذي هو أثمن ما وهبه الله له. فاستيقظ فجأة من تنويمه المغناطيسي الذي نومته فيه الكنيسة سنيناً، واستيقظ ضميره وشعر أنه مرائياً فتخلص من غسيل الدماغ ومن ردائه الكهنوتي، وعاد إليه رشده، لأنه اكتشف الحقيقة الناصعة أنه لا المسيح ولا روح القدس يحضران لا بشخصهما ولا بروحهما، وأن الله واحد وليس ثلاثة، وأن طقس العشاء السري

(١) المصدر السابق ـ ص ١٥٢.

الذي كان يمارسه لأبناء الطائفة لم يكن إلاّ دجلاً على الطائفة وعلى نفسه فضحى بمركزه الكنسي، ورمى وراء ظهره كل خزعبلات الكنيسة التي سبق أن ضللته بها بعد أن وصل فيها إلى أعلى المراتب ورفض أن يكون من أساقفتهم الذين ربحوا العالم وخسروا أنفسهم وبذا أنقذ روحه ونفسه من النار الأبدية التي لا تطفأ.

وكنا قد قلنا إن واجبنا الأول من هذا الكتاب هو إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح المضللة بالمزاعم الشاؤولية الكنسية الوثنية لنجنبها النار ما أمكننا. **لذا تعالوا أعزائي القراء نوقظ هؤلاء المنومين مغناطيسياً ونخلصهم من غسيل الدماغ ليفكروا التفكير الصحيح، فلعل وعسى أن يهديهم الله وينزعوا الخشبة التي غرسها شاؤول والمجمعات الكنسية في عيونهم. كما فعل هذا الأسقف الجليل حسب قول المسيح «كل غرس لم يغرسه إلٰهي السماوي يقلع». فإلى هؤلاء القوم** نقول **تعالوا نفكر سوياً بهدوء.**

١ - عندما يقرأ القسيس كلمات المباركة! والتقديس! على الفطير والنبيذ، ويقطع الفطير إلى كسرات صغيرة فهل يقطع جسد المسيح - حسب اعتقادكم - إلى عدد مساوٍ لعدد الكسرات!؟ أم تستحيل كل كسرة إلى مسيح قائم بذاته!؟ إن كانت الأولى فإن ما يناوله القسيس لكل فرد ليس مسيحاً كاملاً! وإن كانت الثانية فمن أين له بمئات المسحاء وليس لديكم إلا مسيح واحد!؟ ألا ترون أنكم في حاجة إلى بلايين المريمات ليلدن لكم كل سنة بلايين المسحاء لكي يتسنى لكل فرد منكم في جميع أنحاء العالم أن يأكل مسيحاً كاملاً!؟.

٢ - في الوقت الذي تحتفلون بمثل هذه التمثيلية يحتفل ملايين غيركم من المضللين بهذا الزعم في شتى أنحاء العالم. فإذا كان القسيس الماثل أمامكم في تلك اللحظة يستدعي روح القدس. فإن ملايين القساوسة الآخرين يستدعونه أيضاً في تلك اللحظة، فكيف يتصرف روح القدس!؟ هل يمزق نفسه إرباً!؟ إن الإلٰه الذي يمزق نفسه ليس بإلٰه!. ومن الناحية الأخرى عندما يستدعي القسيس روح القدس فيحضر بناء على طلبه، يكون عندكم روح القدس للمباركة وجسد المسيح للأكل فيكون الاثنان ساعتها قد انفلتا عن الثالوث. والإلٰه الذي ينفلت منه ثلثيه ليس بإلٰه، لأن كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب [متى: ١٢/ ٢٥]!.

٣ - تزعم الكنيسة أن اليهود ذبحوا المسيح على الصليب وبعدها تركوه. أما أنتم فإنكم تذبحونه على فطيرة الخبز وتسيلون دمه، وتمزقون جسده كل سنة في جميع أنحاء العالم، أفلا ترون أنكم أفظع من اليهود!؟ فإذا كنتم تنظرون إلى اليهود بأنهم قتلة كفره، فما بالكم بأنفسكم وأنتم تذبحونه مرات ومرات، وتمزقون جسده وتشربون دمه وتفعلون به ما لم يفعله اليهود! ثم بالله خبرونا، متى كان أتباع المسيح من آكلة لحوم البشر، فضلاً عن لحوم الآلهة!؟ ثم من

أخبركم أن الإله الذي يؤكل يكون إلٰهاً حقاً!؟ إن الهندوس أرحم منكم فهم يكرمون إلٰههم البقرة ولا يذبحونها!. ألا ترون أن مزاعم الكنيسة في تمثيلية العشاء السري، لا تتفق مع أي قاعدة علمية، ولا تندرج تحت أي قانون وضعي أو تشريع إلٰهي!؟ نحن لم نسمع أن أمة أكلت إلٰهها سوى العرب أيام الجاهلية يوم كانوا يعبدون الأصنام، ويصنعون من التمر تماثيل لآلهتهم، وعندما يجوعون يأكلونها، إلى أن هداهم الله بنور الإسلام، فكانوا كلما تذكروا ذلك تأسفوا وقالوا كم كنا كفرة حمقى!.

٤ ـ أما قول قساوستكم «يستحيل الخبز والخمر **استحالة سرية** إلى جسد الرب ذاته ودمه تحت الخبز والخمر. . .». فبالله اسألوهم **كيف عرفوا ذلك إذا كانت الاستحالة سرية!؟** لأنها إن كانت سرية فالمفروض أن لا يعلم بها أحد، وإن كان هذا الأمر قد تكشف لهم وحدهم فاسألوهم كيف ومتى ولماذا وأين تم لهم ذلك!؟.

٥ ـ إذا أصبح الفطير والخمر لاهوتاً لا بد أن يصبح اللاهوت خمراً وفطيراً نتيجة هذا التغيير، إذاً بالله خبرونا كيف تفبرك ذلك لأن هذا غاب عن أفهامنا.

٦ ـ لو صح قول الكنيسة أن كل شخص أكل الفطير وشرب الخمر يكون المسيح فيه وهو في المسيح لأصابه انفصام في الشخصية، لأنه أصبح ذو شخصيتين، شخصيته الحقيقية أولاً، وشخصية المسيح التي دخلته ثانياً، ولتعاركت الشخصيتان في ذاته، تطغى إحداهما على الأخرى أحياناً ثم تعود الأخرى وتطغى على الشخصية الأولى، وفي هذه الحالة يكون الشعور قد اختلط باللاشعور، وعندها لا بد من إدخاله إلى أقرب مستشفى للأمراض العقلية لأنه عندها يكون خطراً على نفسه وعلى المحيطين به. تماماً كما حدث مع الأمريكي «دافيد كورش» في «واكو» بالولايات المتحدة الذي سيطرت عليه شخصية المسيح فأعلن أنه هو المسيح قائم بذاته، ولما أصبح خطراً على نفسه وعلى المحيطين به اضطرت السلطات الأمريكية إلى قتله في مجزرة دموية هو ومن معه سنة ١٩٩٣[١].

هذا من ناحية. ومن الناحية الأخرى، حيث تزعم الكنيسة أن عيسى إلٰهاً يكون كل من أكل جسد الإلٰه قد أصبح إلٰهاً قائماً بذاته فعندها كم إلٰهاً يصبح في الكون؟.

٧ ـ بالله اسألوا قساوستكم سؤالاً واحداً واطلبوا منهم أن يجيبوكم عليه بصراحة «هل يقومون بهذه التمثيلية لأنهم يؤمنون بها حقاً، أم لأنها تقليد ورثوه ويستمرون في القيام به حفاظاً على رواتبهم وكراسيهم التي أصبحت تهتز تحت ضربات النقاد من كل جانب.

---

(١) كما يظهر في الصفحة التالية.

Fiery end to Waco standoff



The Inferno: A National Guard helicopter flies past the burning Branch Davidian cult compound on Monday.—AFP

86 die in 'mass suicide'

WACO, Texas, Tues. (AFP)

EIGHTY-SIX people were believed dead after a fast-moving fire reduced a religious cult's compound to ashes, ending a 51-day stand-off yesterday in what officials suspect was a fiery mass suicide.

Messianic cult leader David Koresh and 85 followers, including eight teenagers and 17 children under age 10, were believed to have died in the fire that authorities believe was set in a death pact by cult members. The fire burst out about four hours after Federal Bureau of Investigation (FBI) agents



Koresh...death in defiance

he heard cult members discussing starting the fire. "He heard others say, 'the fire's been lit. The fire's been lit,'" said Ricks. Cult members were seen lighting fires, including one man wearing a gas mask and black clothing who threw something into the compound, where a fireball erupted shortly after, agents said.

Ricks said a federal agent dragged a woman in flames away from the compound when, like other cult members, she refused to be rescued from the burning complex.

Koresh had warned the FBI

٨ ـ إذا استعملتم عقولكم ونزعتم القذى من عيونكم ورفضتم طلاسم الكنيسة لوجدتم أنه لا الخمر يتحول إلى دم المسيح ولا الفطير يتحول إلى جسده، إنما كلاهما بعد الأكل يتحولان إلى بول وغائط. وإني لأسأل العقلاء منكم هل هذه هي النهاية التي تريدونها لإلٰهكم الذي زعموه لكم!؟ وهل هناك كفر أكثر من هذا جركم إليه شاؤول والمجامع الكنسية وكتبة هذه الأناجيل!؟ لا شك إن رآكم اليهود أحفاد كتبة الأناجيل اليوم وأنتم تمارسون هذه الطقوس سيضحكون كثيراً في سرهم ويقولون «ما زال الأمر مخفياً عليهم» ألا ترون أن الكنيسة القديمة ومعتقداتها وكثيراً مما دسته في الأناجيل أصبح عتيقاً وبالياً وتجاوزه الزمن بمراحل، وفي عصر الكمبيوتر والفضاء الخارجي لم يعد له مكان، إذ أن مزاعمها لم تعد تنطلي اليوم على أحد وقد خلفها الزمان وراءه، وأنه حان الوقت لكم لإخراج القذى من عيونكم. أم تريدون أن يتحقق فيكم قول اشعيا والمسيح من بعده «تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. . . يقترب إلى هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. . . عميان قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في الحفرة».

٩ ـ مما يدل على كذب جميع الأقوال التي وردت في هذه الرواية جملة وتفصيلاً، والتي تجرأوا ونسبوها إلى المسيح دون خوف أو وجل أو وازع من ضمير، هو القول الذي زعموا فيه أن المسيح قال: «وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة. . .» ولكي نعرف كيف أن هذه الجملة كشفت كذبهم دعونا نتذكر كلام الملاك الذي بشر زكريا بمولد ابنه يوحنا فماذا قال الملاك!؟ «لا تخف يا زكريا لأن طلبتك وقد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا. . . **لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب** ومن بطن أمه يمتلىء بالروح القدس» [لوقا: ١٣/١] فلاحظوا أعزائي القراء قوله «وخمراً ومسكراً لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلىء بالروح القدس». إن الله هنا على لسان الملاك ينهى عن الخمرة. ألم يمتلىء المسيح في بطن أمه بالروح القدس أيضاً!؟ يقول برنابا إن الملاك عندما بشر مريم بعيسى قال لها لأن الطفل قدوس الله «كوني حاملاً بالنبي. . . **فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس**» [٨/١]. فكيف لمن يمتلىء من بطن أمه بالروح القدس ويكون قدوس الله أن يكون سكيراً وعربيداً يعاقر الخمر ويحض أخلص أتباعه على شربها!؟.

١٠ ـ وأخيراً هل تعلمون أن ما جاء في هذا العشاء السري من أراجيف كان أحد الأسباب التي دعت الكثيرين في الغرب إلى ترك الشاؤولية الكنسية (مسيحية اليوم) وإنه بسبب هذا الزعم بادر البروتستانت إلى القول: «لا علاقة للعشاء الرباني بجسد المسيح ودمه وليس هو إلاّ للذكرى». أي مجرد تقليد. ألم يكن النقاد الغربيون صادقين عندما قالوا إن مسيحية اليوم ليست سوى تقاليد موروثة.

يقول ويلز Wells: «من العسير أن نجد كلمة تنسب إلى عيسى ذكر فيها مبادىء الكفارة أو الفداء أو حض فيها أتباعه على. . . اصطناع عشاء رباني»[1].

إن المدقق في تاريخ الكنيسة يجدها قد فرضت نفسها فرضاً على طوائفها في حياتهم العامة والخاصة بعد أن فرضت عليهم الثالوث بالقوة، وبذا استطاعت أن ترهبهم وتستولي على أملاكهم وانتزعت السلطة من الملوك ومزجت سلطتها الدينية بالسلطة الدنيوية، فحكمت وبطشت حتى بالملوك والأباطرة، فكان الجميع يخاف بطشها. . . ومع مرور الزمن تضاءلت سلطة الكنيسة، وخوفاً من زوال سلطتها كلياً أوجدت لنفسها طقوساً كانت في حقيقتها موطىء قدم للتدخل في حياة الناس، ورفعت لنفسها شعار «لا خلاص خارج الكنيسة» لتبقي الجميع تحت سلطتها. فأدخلت العماد في حياة الناس كما أسلفنا مع أنه ليس من شأنها، بل من شأن يوحنا المعمدان الذي لم يكن يمارس تعميداً إنما كان يمارس الوضوء ـ كما يفعل المسلمون حسب ما جاء في مخطوطات البحر الميت ـ والثابت أن المسيح لم يعمد أحداً بالرغم مما زعمه الإنجيل المنسوب إلى يوحنا، كما ثبتت الكنيسة القداس، وفرضت حضورها في الأعراس والجنازات مع أن المسيح لم يجرِ قداساً واحداً، كما لم يزوج أحداً ولم يمشِ في جنازة أحد. . . ومن ضمنها أيضاً تبنت العشاء السري أو العشاء الرباني كما يسمونه والرب بريء منه. فقد قامت الكنيسة بتبني الأقوال المزعومة التي دستها في هذا العشاء وابتدعت عقيدة وهمية مخالفة للعقل والحس والمنطق، وأفهمت طوائفها أن من أسس دينهم أن يأكلوا جسد المسيح ويشربوا دمه بحضور قساوستها وأن الفطير والخمر ينقلبان إلى جسد المسيح ودمه، وهي لا تملك دليلاً واحداً على مزاعمها تلك.

يقول المستشار محمد عزت الطهطاوي «لما كان العوام. . . لم يقتنعوا ببساطة المسيحية لأن اليهود وكهنة الوثنيين رشقوهم بالكفر لعدم وجود هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا كهنة ولا احتفالات في المسيحية اضطر علماء المسيحيين أن يدخلوا طقوساً خارجية تطرق حواس الشعب، وهنا تدخلت الأسرار الوثنية في الطقوس المسيحية ولا سيما المعمودية والعشاء الرباني»[2].

ولقد هاجم النقاد الغربيون أنفسهم هذا الطقس الذي يدعو للضحك والرثاء كما هاجمته الطوائف الأخرى. فهذا «ول ديورانت» يعلق على جميع ما يسمى بالأسرار المسيحية في كتابه «قيصر والمسيح» فيقول «إن المسيحية ـ مسيحية شاؤول والكنائس ـ لم تقض على الوثنية بل

---

(١) Outline of History, vol 1, p.p.982 عن كتاب المسيحية ـ ص ١٣١ ـ للدكتور أحمد شلبي.

(٢) النصرانية والإسلام، ـ ص ٨٦ ـ، للمستشار محمد عزت طهطاوي.

تبنتها. . . وقصارى القول إن المسيحية ـ أي الشاؤولية الكنسية ـ كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم»[1].

ويقول السيد «يابيطا» مطران صيدا الذي أنشأ الإنشقاق في كنيسة الروم وصار كاثوليكياً في خطابه في مجمع روميه سنة ١٧٢٢، إنه موجود عندي كتب في طقس قداسنا ـ العشاء الرباني ـ يونانية وعربية وسريانية قد قابلناها على النسخة المطبوعة في روميه ـ روما ـ للرهبان الباسيليين وجميعها لم يكن فيها كلام يدل على الاستحالة ـ أي تحول الفطير والخمر إلى جسد المسيح ودمه ـ وإنما هذه القضية وضعها في قداس الروم «نيكفورس» بطريك القسطنطينية وهي موجبة الضحك لمن يتأمل»[2]، ويقول البروتستانت أيضاً إن العشاء الرباني أضحوكة[3]، كما يقول «كلفن» الذي ولد عام ١٥٠٩ «إن المسيح لا يحضر العشاء الرباني لا بشخصه ولا بروحه». ولما ثار الجدل حولها عند عامة الناس التي لم تصدقها عقد القساوسة مجمعهم الحادي عشر في روما سنة ١١٧٩ وبعد التداول طويلاً في هذه الفضيحة قرروا السكوت وعدم الرد عليها حتى تمر العاصفة بسلام.

ومن الخزعبلات الأخرى التي أدخلتها الكنيسة القديمة يد الله التي تخرج في يوم معلوم من السنة لتسلم على الحاضرين، والصنم الذي يبكي عندما يقرأ الإنجيل أمامه، والصليب المعلق في الهواء بسبب أربع قطع مغناطيس في الجدران، والنار التي تنزل يوم سبت النور ـ داخل ما يسمى بكنيسة القيامة ـ. . . الخ[4]. كل ذلك حتى تجمع حولها أكبر عدد من العامة والسذج والبسطاء الذين تنطلي عليهم مثل هذه الحيل، واسمحوا لي أن أذكر أنني في السعودية تعرفت إلى بريطاني كاثوليكي أشهر إسلامه، واسمه «كيران فورد» فلما سألته لماذا تركت المسيحية أجابني بقوله وانتبهوا لما قال: «لكثرة ما فيها من خزعبلات وسجود للتماثيل وتصليب على الوجه والصدر مما لم يأت به المسيح ولا يتفق مع أي عقل أو منطق».

[متّى: ٢٦/٣١]: «كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة (لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية) (ولكن بعد قيامي اسبقكم إلى الجليل) فأجاب بطرس وقال له: وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات. قال له بطرس: ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. هكذا أيضاً قال جميع التلاميذ».

---

(١) المصدر السابق، ـ ص ٨٧.

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق، ـ ص ٢١٥ ـ، عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباج جي زاده.

(٣) إظهار الحق، ـ ص ٤٠٣ ـ، رحمة الله خليل الهندي.

(٤) بين الإسلام والمسيحية، ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٧٠ ـ، أبو عبيدة الخزرجي.

النقد والتناقض:

١ ـ «كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة»:

من الآن فصاعداً أود أن ألفت انتباه جميع القراء وأشدد على ضرورة فتح عيونهم وعقولهم وقلوبهم، خصوصاً الذين عاشوا مضللين طيلة فترة حياتهم وهم يعتقدون بصلب المسيح. لأنهم الآن على مفترق طرق. **فإن تمعنوا في نصوص الأناجيل جيداً سيتأكدون تماماً أن المسيح لم يصلب ولم تنزل منه نقطة دم واحدة، وإن ما بناه شاؤول** على فلسفة الصلب من غفران الخطايا والموت والدفن والقيام... كله هراء. وإلاّ فستبقى خشبة شاؤول والمجمعات الكنسية التي غرسوها في أعينهم إلى الأبد، وبذا تضيع عليهم فرصة استرداد مقاعدهم في الجنة.

«**كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة**». انتبه جيداً عزيزي القارىء! ما معنى هذه الجملة!؟ ليس لها إلاّ معنى واحداً، وهو أن المسيح كان عالماً بما سيحدث. لذا قال لتلاميذه «سيختلط عليكم الأمر، وتشكون كلكم فيّ في هذه الليلة معتقدين أني أنا الذي ألقي عليه القبض وأني أنا الذي صلبت!». لماذا قال لهم المسيح ذلك؟ **لأنه كان واثقاً أن الله سينجيه، وأن إلقاء القبض والصلب سيقعان على شخص غيره يكون تمام الشبه به** وأن الأمر سيلتبس على تلاميذه. وقول المسيح هذا ينسف جميع الأقوال السابقة التي زجوها في أناجيلهم على لسان المسيح، وجعلوها تبدو وكأنها نبوءات تنبأ بها عن آلامه التي كانت تنتظره من الشيوخ ورؤساء الكهنة والصلب والقيام في اليوم الثالث التي غسلوا بها أدمغتنا على مر الإصحاحات.

لا شك أن الذين نشأوا وتربوا على فكرة صلب المسيح، وانحصر خلاصهم في الإيمان بصلبه كما برمجهم شاؤول «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» [كورنثوس: ٢/٢] والكنيسة من بعده، سيشكون في تفسيرنا هذا، وربما يجدون صعوبة في قبوله. ونحن نعذرهم ونقول هذا من حقهم. إذ أن فكرة خلاصهم التي تتوقف على إيمانهم بصلب المسيح ودماءه المراقة التي غرستها الكنيسة في عقولهم منذ الطفولة قد نمت بنموهم وترسخت جذورها عميقة في أذهانهم. لذا ليس من السهولة بمكان، لا بل من الصعب جداً أن يتخلوا عنها. إذ كيف يتخلون عنها وهي فيها خلاصهم كما يتوهمون. من أجل هذا نقول لهم مهلاً! نحن لا نطلب منكم شيئاً سوى أن تستعملوا عقولكم التي وهبكم إياها الله، فلعلنا نصل وإياكم إلى الخلاص الحق، الذي فعلاً فيه خلاصكم الحقيقي عملاً بقول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٣٢/٨] لا الخلاص المزيف الذي صورته لكم الكنيسة، لأن كل من عرف الحق آمن به، وإيمانه هذا هو الذي سيخلصه ويحرره.

قلنا سابقاً إن المسيح كان يعلم أن الله سيرفعه عندما «ودع أورشليم» وأهلها وكانت آخر كلماته «**لن تروني من الآن**». قالها **وهو واثق** أن لحظة رفعه إلى السماء قد اقتربت. أما هنا فقد كان **أكثر وثوقاً، لا بل أكثر وضوحاً** ليس في مسألة رفعه فحسب بل في ما سيجري من أحداث بعد ذلك، وهو أن الكهنة لن ينالوه لأن الصلب سيقع على غيره، فصرح لتلاميذه قائلاً: «كلكم تشكون فيَّ في هذه الليلة»!.

ولدى مطابقة هذا النص مع النص الوارد في الأناجيل باللغة الإنكليزية لم أجد كلمة «تشكون»، بل وجدت كلمة **أشد وقعاً** منها وهي «Fall away» ومعناها ترتدون عن عقيدتكم. أي كلكم ستدهشون لأنكم ستعتقدون أنني أنا الذي **أُلقي** عليه القبض **لدرجة أنكم قد ترتدون عن عقيدتكم**. أليس في هذا دليلاً على أن المسيح كان عالماً بما سيجري له تلك الليلة!؟.

وللذين يشكون في قولنا نقول لهم تعالوا نعود قليلاً إلى الوراء لنتأكد سوياً من ذلك حسب قول المسيح نفسه للكهنة في إنجيل يوحنا: «**ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون لا تقدرون أنتم أن تأتوا**» [٧/٣٤] أليس هذا دليلاً على تحديه للكهنة **ووثوقه تمام الثقة** في أن الله سيرفعه قبل أن ينالوه بسوء!؟. وكذلك قوله: «**ستطلبونني وتموتون في خطيئتكم حيث أمضي أنا لا تقدرون أن تأتوا**» [٨/٢١]: «ستطلبونني»!، أي للصلب لكن لن تجدوني (إنما ستجدون بديلاً عني يشبهني تمام الشبه) أما أنا فسأكون قد رفعت إلى السماء وحيث أكون في السماء لا تقدرون أن تأتوا، وأما الآن فأنا ماض للذي أرسلني وليس أحد فيكم يسألني أين تمضي [يوحنا: ١٦/٥] أي أنه لا يستطيع أن يخبرهم أكثر من ذلك لأن رسالته تقترب من نهايتها. لكنه طمأنهم بأن هناك نبي آخر سيأتي من بعده ويشرح لهم الحقيقة ويخبرهم بكل شيء قائلاً: «إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية» [يوحنا: ١٦/١٢] و [يوحنا: ١٤/٢٥] و [يوحنا: ١٥/٢٦]. ثم قوله: «**ثقوا أني غلبت العالم**» [يوحنا: ١٦/٣٢] أي عالم؟ أليس هو العالم اليهودي الذي حاك المؤامرة والروماني الذي أمر بتنفيذها في ذلك الوقت، وهو قد غلبهما بالإفلات من مؤامرة الموت!؟ ثم اسألوا أنفسكم هل من يلقى عليه القبض ويبصق في وجهه ويجلد ويصلب يكون قد غلب العالم؟ هذه كلها دلائل واضحة تشير إلى أن المسيح كان يعلم تمام العلم أنه سيرفع إلى السماء **قبل أن تستطيع الكهنة أن تضع أيديها عليه**.

هل بقي أحد من القراء ما زال عنده شك!؟ إن بقي هناك أحد نقول له حسناً يبدو إنك مثل توما الشكاك ولن تؤمن حتى ترى بعينيك وتلمس بيديك وسنعاملك تماماً كما عامله

المسيح فتعال لنؤكد لك أن المسيح لم يصلب، بل لم يكن أحد يجرؤ على صلبه، وأن الذي وقع عليه الصلب هو غيره بالرغم من كل ما زعموه في نهاية الأناجيل عن صلب المسيح! افتح أيها الشكاك إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن العدد (٢) واقرأ بصوت عال حتى نسمعك ويسمعك الجميع «والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الله وحدي» وكذلك اقرأ بصوت عال حتى نسمعك ويسمعك الجميع الإصحاح السادس عشر العدد (٣٢) «هو ذا تأتي ساعة. . . تتفرغون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي **وأنا لست وحدي لأن الله معي**» فيا عزيزي القارىء، يا من تبحث عن إبرة الحق في كومة الأقوال المتضاربة في الأناجيل نريد أن نسألك الآن سؤالاً واحداً ومحدداً. فالمسيح يقول إن الله معه ولن يتخلى عنه أو يتركه وحده. ولقد جاء القرآن مطابق لذلك إذ قال «وأيدناه بروح القدس» أي الملاك جبريل عند المسلمين كان مرسلاً من الله ليحرسه ويحميه ويسير معه حيث سار. فيا عزيزي القارىء يا من تبحث عن الخلاص الحقيقي **هل من كان الله معه حسب قول المسيح في الإنجيل، أو كان معه الملاك جبريل يحرسه ويحميه ويسير معه حيث سار حسب قول الله في القرآن، هل يتمكن منه اليهود ويصلبونه!؟**. ومن ناحية أخرى للذين ما زالوا مضللين ويعتقدون أن المسيح إلهاً نقول: «**هل من كان معه الله يكون هو الله!؟**».

نحن كما قلنا لا نطلب منك سوى أن تستعمل عقلك، عقلك الذي ميزك الله به عن الحيوان. لأن من يستمر على الاعتقاد بصلب المسيح بعد كل هذا لا يعدو أن يكون واحداً من اثنين: إما إنسان لا يريد أن يستعمل عقله الذي وهبه له الله وسيكون الثمن الذي سيدفعه يوم الدينونة باهظاً، وإما إنسان لا يعرف الله الحقيقي رب السموات والأرض القادر على نجاة المسيح بكل سهولة من أيدي حفنة من الكهنة اليهود وبالتالي يكون من عبدة إله آخر والثمن الذي سيدفعه لن يكون أقل من سابقه. ولهذا الأخير الشكاك نقول: «إن إلهاً يفرط في دم ابنه ووحيده ـ كما تزعم الأناجيل ـ لغير قادر، ولغير مؤتمن على حماية الآخرين الذين هم ليسوا أبناءه، فالأولى لك أن تعبد اليهود لأنهم أقدر منه»[1].

ونحن أعزائي القراء نترك معكم النصوص السابقة التي أخذناها من الأناجيل ذخيرة نأتمنكم عليها تحت رقم (٢) في إثبات عدم صلب المسيح من نصوص الأناجيل نفسها لنضيف عليها ذخيرة أخرى من أجل أن تتذكروها عندما نصل الصلب المزعوم في نهاية الأناجيل لتتأكدوا أن المسيح لم يصلب، وأن الذي صلب كان شبيهاً له، أرسله الله ليفدي به عيسى ابن مريم تماماً كما فدى إسماعيل بكبش كبير، وإن الأمر التبس على كتبة الأناجيل، فظنوا المصلوب هو المسيح تماماً كما قال القرآن قبل ١٤١٥ سنة: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ـ ص ١٠٤ ـ الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

لهم وإن الذين اختلفوا فيك لفي شك منه وما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ١٧٥ ـ ١٥٨].

يبقى هناك سؤال محير في ذهن القراء يودون أن يسألوه. نحن نعرف ذلك وسنجيبهم عليه قبل أن يسألوه. وسؤالهم هو: هل يعقل أن من كتب هذه النصوص التي قال المسيح فيها إن الله كان معه طول الوقت ولم يتخلَّ عنه، يعود ويناقض نفسه ويقول في آخر الإنجيل أن المسيح صلب!؟ جوابنا هو طبعاً لا. إذاً ما هو التفسير!؟ التفسير هو أما أن كاتب هذه النصوص هو غير الكاتب الذي كتب لنا عن الصلب في نهاية الأناجيل، وكان الأولى به أن يشطب أقوال المسيح التي مرت معنا هنا في أن الله كان معه طول الوقت قبل أن يدس علينا صلبه في نهاية الإنجيل، وهذا يثبت أن أيد غريبة قد عبثت في هذه الأناجيل لتحولها إلى الخط الشاؤولي الكنسي الذي لا يؤمن إلاّ بصلب المسيح فجعلتها بذلك خبيصة يناقض أولها آخرها، وأما أنه التبس عليه الأمر بين المسيح والشبيه.

٢ ـ «**لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد الخراف**»: سبق أن قلنا إن كتبة الأناجيل يحاولون في كل مناسبة أن يثبتوا لنا أن عيسى بن مريم مذكور في التوراة أو العهد القديم. فهم لا يكادون يجدون نصاً فيهما يوافق غرضهم إلاّ انتزعوه وألصقوه بعيسى قائلين لنا: إنه نبوءة عن المسيح. والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع هي كما قلنا إنه لا التوراة ولا العهد القديم ذكرتا حرفاً واحداً عن عيسى بن مريم، وأن كتبة الأناجيل هم الذين يغيرون على نصوصهما وينتزعون منهما ما يناسب تصوراتهم وأغراضهم المبيته ويتركون الباقي حتى لو كان أول النص أو آخره لا ارتباط له البتة بعيسى. وهكذا الحال أيضاً في هذا النص وهو منزوع من سفر زكريا [١/١٣ ـ ٨] حيث يقول: «في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية والنجاسة... واقطع سماء الأصنام من الأرض... لا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش... استيقظ يا سيف على راعٍ وعلى رجل رفقتي. **اضرب الراعي فتتشتت الغنم**... يقول الرب إن ثلثين منهما يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها وأدخل الثلث في النار، وامحصهم كمحص الفضة وامتحنهم امتحان الذهب. **هو يدعو باسمي وأنا أنجيه**، أقول هو شعبي وهو يقول الرب إلهي».

فأي ينبوع هذا المفتوح لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية والنجاسة زمن المسيح!؟ وأي ثلث وأي ثلثين الذي يتحدث عنهما النص، وأي أصنام التي يقطعها من الأرض **ولماذا اختار الكاتب جملة** «اضرب الراعي فتتشتت الخراف» **وترك باقي النص الذي يقول** «هو يدعو باسمي وأنا أنجيه»!؟ فهل ترى عزيزي القارىء أي رابطة بين النص الكامل في العهد القديم والنص الذي انتزعه متّى ودسه في إنجيله سارقاً إياه من مرقص [٢٧/١٤] الذي سرقه بدوره من

العهد القديم!!؟ وإن كنت لا ترى فنحن أيضاً لا نرى. وهل ترى كيف ترك النص الذي يقول: «هو يدعوني باسمي وأنا أنجيه!» لماذا تركه الكاتب!؟ لأنه يريد أن يصلب المسيح رغماً عن النص ورغماً عن المسيح ورغماً عنا في آخر إنجيله. فهل تأكدت الآن كيف يسرق كتبة هذه الأناجيل نصوص العهد القديم ويبترونها لصالحهم وليس لصالحك، قائلين لك هذا دين المسيح في الوقت الذي تقول فيه إحدى الوصايا العشر «لا تسرق».

ولا تعتقد عزيزي القارىء أن الله غافل عنهم فقد قال في أمثالهم من اليهود في القرآن كما ذكرنا ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ [سورة البقرة: الآية ٧٩]. والله يمهل ولكنه لا يهمل وحساب هؤلاء القوم عند الله عسير يوم الدينونة.

٣ ـ الذهاب إلى الجليل، وأقوال بطرس: قال مرقص على لسان المسيح «بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل». وقال عن بطرس: «وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك. فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات».

ولقد وافقه متَّى سوى أنه حذف كلمة «مرتين». أما لوقا فقد حذفها أيضاً، كما حذف جملة «ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل». لماذا فعل لوقا ذلك!؟.

يقول دينس اريك نينهام «لقد وجد جزءاً في برديه ـ أي مخطوط قديم ـ تمثل نسخة من مادة هذا الجزء غير مذكور فيها العدد (٢٨) في مرقص [١٤] الذي يقول: «لكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل، وكذلك غير مذكور فيها كلمة «مرتين» المذكورة في العدد (٣٠). كذلك فإن الدقة المتناهية للتفصيلات المذكورة في العدد (٣٠) الذي قال فيه: «فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات» قد ترجع إلى تعديل أدخل مؤخراً على التعاليم[1].

ونحن نقول إذا كانت مسألة القيام والذهاب إلى الجليل غير واردتين في المخطوطات الأصلية فكيف يدسهما مرقص ومتَّى في انجيليهما!؟، أما بالنسبة لما يقوله نينهام عن التعديل الذي أدخل مؤخراً على التعاليم ـ فنحن نسأل ـ «كيف يعدلون في كتب يزعمون لطوائفهم بأنها مقدسة، وكتبت بتأثير من الوحي الإلٰهي!؟» لأنها لو كانت حقاً مقدسة لما جرى عليها التعديل. إذ من يجرؤ على تعديل كتاب مقدس! ألا يثبت كل هذا أن الأناجيل ليست كلام الله إنما كلام من كتبوها.

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨ ـ أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٣٨ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

ونحن لا نملك إلاّ أن نضرب كفاً بكف على هذا الدين الشاؤولي الكنسي الذي لا ينتهي التعديل فيه ويسمونه دين المسيح، ويكفينا أنه شهد شاهد من أهلها على التعديل في هذه الأناجيل الذي يسمونه تارة تعديلاً وتارة تنقيحاً لأنهم ما فتئوا حتى اليوم يخرجون لنا طبعات جديدة كل يوم يقولون فيها أنها منقحة. ألا يستحوا أن ينقحوا كلام الله بزعمهم!؟. ألا كفاكم يا قوم تعديلاً وتنقيحاً فالعطار لا يصلح ما أفسده الدهر.

٤ ـ **«فقال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك. هكذا أيضاً قال جميع التلاميذ»**. هذه هي الصورة الحقيقية للتلاميذ في الشجاعة والفداء التي ذكرناها. لكن للأسف فإن كتبة هذه الأناجيل لا يكادون يذكرون لنا الحقيقة حتى يناقضوا أنفسهم بأنفسهم، لأننا سنقرأ بعد قليل أن هؤلاء الشجعان الذين وصفوهم لنا هنا بالبطولة والفداء، انقلبوا فجأة ١٨٠ درجة إلى جبناء رعاديد وفروا مذعورين ساعة العسرة تاركين «نبيهم ومعلمهم وقائدهم» وحيداً في قبضة أعدائه ولم يستحوا أن يقولوا لنا «فتركه الجميع وهربوا» [مرقص: ١٤/٥٠].

صلاة الجسمانية:

[متّى: ٢٦/٣٦ ـ ٤٦]: «حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ: اجلسوا هاهنا حتى أمضي وأصلي هناك. ثم أخذ معه بطرس، وابن زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت. امكثوا هنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة. اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة. أما الروح فنشط وأما الجسد فضعيف. فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذه الكأس إلاّ أن أشربها فلتكن مشيئتك ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة فتركهم أيضاً ومضى وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه ثم جاء إلى التلاميذ وقال لهم ناموا الآن واستريحوا هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة قوموا ننطلق هو ذا الذي يسلمني قد اقترب».

ولقد وردت هذه الرواية في مرقص [١٤/٣٢ ـ ٤٣]، وفي لوقا [٢٢/٣٩ ـ ٤٦].

النقد والتناقض:

١ ـ لا شك أن هذه الصلاة قد كتبت قبل تأليه عيسى لأن ما جاء فيها عدا لفظ الأب ليس إلاّ توحيداً صرفاً. فكيف أبقوها في أناجيلهم بعد أن ألهوا عيسى في الإنجيل الرابع!؟.

٢ ـ ذكر مرقص أن المسيح اصطحب معه «بطرس ـ ويعقوب ـ ويوحنا»، أما متى فقال

«بطرس وأولاد زبدي». أي كنى عن يعقوب ويوحنا بأولاد زبدي، مما أحرج لوقا عند كتابة إنجيله وهو عادة يأخذ زبدة القولين. فإن ذكر أسماءهما (يعقوب ويوحنا) سيقول القراء أنه أخذ النص عن مرقص. وإن كنى عنهما فسيقال أنه سرق النص من متَّى. وهكذا أغلق باب سرقة النصوص على لوقا فماذا يفعل!؟ الحل الوحيد، أن لا يذكر أن المسيح اصطحب معه أحد. وهكذا فعل، ولكنه نسي بذلك أنه ناقض زميليه.

٣ ـ **«نفسي حزينة جداً حتى الموت، الآن نفسي قد اضطربت»**: لو كان عيسى إلٰهاً وهو خالق نفسه كما يحلو للكنيسة أن تزعم لما قال نفسي حزينة حتى الموت أو نفسي قد اضطربت. فالله الحقيقي لا يقول هذا لأن نسبة الحزن والاضطراب إلى النفس يدلان على أنها مخلوقة لا خالقة. وعيسى هنا وصف نفسه بالحزن والاضطراب اللذان هما من خصائص البشر. وهذا طبعاً لا يتأتى إلّا إذا كانت نفسه مخلوقة، لها خصائص البشر، وتخضع لناموس المؤثرات العاطفية. إذ لو كان إلٰهاً واضطرب كما يزعمون، لاضطرب معه الكون كله بنجومه وأفلاكه وأرضه وسمائه. لكن شيئاً من هذا لم يحدث. لماذا!؟ لأنه ببساطة ليس إلٰه.

٤ ـ **ماذا أقول أيها الأب نجني من هذه الساعة»**: ها هو ذا عيسى بعظمة لسانه يطلب من الله الحقيقي أن ينجيه. فأين هذا من زعم الكنيسة أنه الأقنوم الثاني في الألوهية المساوي لله، أو هو الأب والابن والروح القدس حسب زعم الكنائس الأخرى!؟. **إن طلب عيسى النجاة من ربه وخالقه هنا ينسف الزعم الكنيسي في الألوهية والمساواة عند كل الطوائف التي ألهته واختلفت في تأليهه من أساسه** ويثبت أن الدين الذي جاء به المسيح شيء، والدين الكنسي دين آخر لم يعرفه المسيح. لأنه لو كان هو الله، أو مساو لله كما تزعم الكنيسة لاستطاع أن ينقذ نفسه بنفسه. فبأي حق تخرج الكنيسة على الله الحقيقي، وتجعل من عيسى إلٰهاً آخر معه!؟ ولو كان في الكون إلٰهين لخربت السماء والأرض. ولقد أوضح الله لهم ذلك في القرآن قائلاً: ﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢]، وقال كذلك ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلٰه إذا لذهب كل إلٰه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ [سورة المؤمنون: الآية ٩١].

٥ ـ **«ولكن ليس كما أريد بل كما تريد أنت»**: نحن هنا أمام إرادتين مختلفتين. إرادة الله وإرادة المسيح وقد فرق المسيح بينهما بكل وضوح، وجعل إرادته تستسلم لإرادة الله. ولو كان المسيح هو الله كما تزعم الكنيسة لكانت إرادته واحدة من نفس إرادة الله ولما استسلم لله الحقيقي. وهذا دليل آخر نضيفه إلى جملة الدلائل الأخرى التي زخر بها هذا الكتاب في أن المسيح ليس الله وأن الله ليس المسيح، مما يؤكد مرة أخرى أن دين المسيح شيء، ودين الكنيسة شيء مختلف تماماً. ولما أكرهت الكنيسة الناس على عبادة المسيح وكان هذا أمراً

خطيراً في إضلال البشرية التي أراد الله لها الهداية، وخروجاً عن الطريق الذي رسمه لها، كان لا بد للسماء أن تتدخل لتكشف للناس هذا الزيف والضلال، وتبيّن لهم نتائج مثل هذا الاعتقاد الخاطىء، لذا أنزل الله القرآن الذي قال فيه: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٢].

فهل هناك من البابوات أو الكاردينالات أو الأساقفة أو غيرهم من حملة أعلى الشهادات في اللاهوت الشاؤولي الكنسي الوثني، أو المسيحيين الذين يتوهمون بأنهم مسيحيون هل بينهم من يستطيع أن ينكر أن المسيح هنا يقف ذليلاً خاضعاً متوسلاً أمام ربه الذي إن شاء نجاه وإن شاء أهلكه تحقيقاً لقوله تعالى في القرآن: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [سورة المائدة: الآية ١٧] مما يؤكد صحة ودقة رسالة القرآن!!؟

فما هذا الخبص الذي تزعم فيه الكنيسة أن المسيح هو الله في الوقت الذي تقول أناجيلهم أنه يقف ها هنا ذليلاً متواضعاً أمام الله بقول له: «ولكن ليس كما أريد بل كما تريد أنت» وإن قالت الكنيسة إن المسيح ليس الله إنما هو إله آخر مع الله نقول لها هيهات أن هذه وثنية تعددت فيها الآلهة. والله الذي قال في القرآن: ﴿فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح وأمه﴾ هو نفسه الذي قال: ﴿لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [سورة المائدة: الآية ٧٣].

٦ ـ **أما الروح فنشط وأما الجسد فضعيف**: الروح نشط لأن الروح في غاية الإيمان والخضوع لله الحقيقي خالق السموات والأرض وعندما تقوى الروح يضعف الجسد.

٧ ـ **أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة**: كيف نستطيع أن نصدق ما زعمه كتبة هذه الأناجيل في الإصحاح العاشر من أن المسيح أعطاهم قدرة على شفاء الأمراض وها هو هنا عاجز عن إعطائهم ما هو أقل من ذلك بكثير، أي قدرة على السهر. ألا يثبت هذا كذب كتبة الأناجيل، ويؤكد صدق قولنا السابق في أن المسيح لم يعطهم أي سلطان على شفاء أمراض ولا على إخراج شياطين، لأن المعجزات هي للأنبياء فقط إنما أرسلهم المسيح للتبشير وفقط للتبشير بملكوت الله القادم على يد محمد!؟.

٨ ـ «**خر على الأرض/ خر على وجهه، جثا على ركبتيه**: خر على الأرض» كما قال مرقص. وخر على وجهه كما ذكر متى تعبيران خشنان، كناية عن السجود بحرارة، وعندما أخذ

لوقا النص لطفه قليلاً إذ قال: «جثا على ركبتيه» أي سجد أيضاً. ولو أن المعنى العام تقريباً واحد، إلاّ أن الاختلاف في الألفاظ صحبه اختلاف في التعبير، وهنا دليل على الزيادة والنقصان وعدم وجود أي وحي أو إلهام لأن كل كاتب كتب بطريقته هو واستعمل ألفاظه هو. والسجود لله، أي وضع الإنسان وجهه الذي هو أشرف ما فيه ـ على الأرض خضوعاً لله، هو منتهى العبودية لله، وهذا دليل آخر نسوقه لمن لا يزالون مضللين، يؤكد لنا أن عيسى كان عبداً لله وليس الله، ولا إله مع الله. أليس هو القائل «للرب إلٰهك تسجد» [متّى: ٤/١٠]: ثم كما ذكرنا أين صلاة المسيح التي فيها سجود لله من صلاة شاؤوليي اليوم الذين يعتقدون أنهم مسيحيون. فهم لا يخرون على الأرض، أي باختصار لا يركعون ولا يسجدون كما فعل المسيح ويفعل المسلمون اليوم. إنما يجلسون على مقاعد مستطيلة ثم يرتلون تراتيل جماعية على أنغام الأورج أو البيانو وهم واقفون وضعها لهم شاؤول ولحنها لهم القساوسة، والمسيح لم يصلِ بهذه الصلاة إطلاقاً إذ هي لصلاة الوثنيين أقرب والمساكين يعتقدون أنهم يصلون لله! ولو كان بينهم عقلاء لطالبوا بإلغائها فوراً واستبدالها بالصلاة التي فيها ركوع وسجود كما كان يصلي المسيح بشهادة الأناجيل. وسجود المسيح للرب الإلٰه يسقط مزاعم الكنيسة في الثالوث ويؤكد مرة أخرى أن دين المسيح في واد ودين الكنيسة في واد آخر ولكنها لا تستطيع إلاّ أن تستمر بالزعم لطوائفها أن دينها هو عين دين المسيح وذلك حفاظاً على تراث الوثنية الذي توارثته عن الكنائس الشاؤولية والمجمعات الكنسية المندس فيها اليهودي واليوناني والذي أصبح بمرور الزمن تقاليد متوارثة. وفي نفس الوقت حفاظاً على كراسيها وثرواتها، وهي اليوم كما قلنا سابقاً لا تستطيع إلاّ الاستمرار في زعمها ذاك لأنها لو فعلت غير ذلك لقامت عليها طوائفها ومزقتها إرباً لأنها أوردت آبائهم وأجدادهم بإشراكهم بالله واعتناقهم الثالوث مورد الجحيم الأبدي، فهؤلاء الذين قال عنهم المسيح «لن يغفر الله لهم لا في هذا العامل ولا في الآتي» [متى: ١٢/٢٢] لأنهم قالوا أكبر كلمة كفر على الله إذ جعلوا له شريكاً في ملكه وقدرته، بل جعلوه الله نفسه! ويلهم من الله الحقيقي يوم الدينونة يوم يقفون أمامه أذلاء خاضعين قلوبهم في حناجرهم من هول ما افتروا على الله.

وإلى كل من يبحث عن الحقيقة نقول، ها هو المسيح أمامكم حسب ما جاء في هذه الصلاة يكذب مزاعم الكنيسة في تأليهه، ويسجد لله الحقيقي خاضعاً ذليلاً يطلب النجدة والنجاة من الله حسب ما جاء في الأناجيل التي تعتمدها الكنيسة نفسها **وليس من المعقول بعد هذا أن** يكون عند كل ذي عقل سليم **إلٰه عابد على الأرض وإلٰه معبود في السماء**. ويا ليتهم اكتفوا بهذين الإلٰهين فقط، إنما اخترعت الكنيسة لهم إلٰهاً ثالثاً هو روح القدس، الملاك جبريل عند المسلمين كما أسلفنا، وشاؤول اخترع لهم إلٰهاً رابعاً لم يفطنوا له حتى اليوم دسه لهم في

«الرسالة إلى العبرانيين» [٣/٧]. ولو فطنوا له لسموا إلٰههم رابوعاً وليس ثالوثاً!.

٩ ـ **«وظهر ملاك في السماء يقويه وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد الحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض»**: لقد شذ لوقا عن زميليه مرقص ومتّى بإضافة هذا النص. فإن كان ظهور الملاك هذا حقاً فلماذا أغفله مرقص ومتّى!؟ وإن كان كذباً فهل هو زيادة في الأناجيل!؟ أم أن الكنيسة أطلقت هذا النص من إنجيل عيسى الأصلي الذي تحتفظ به!؟.

لقد زعمت الكنيسة القديمة لطوائفها أن عيسى كان إنساناً كاملاً وإلٰهاً كاملاً، أي ناسوتاً ولاهوتاً. ونحن هنا من حقنا أن نسأل: تقوية الإلٰه هذه كانت لمن!؟ ألعيسى الإنسان الكامل والإلٰه الكامل!؟ أم لعيسى الإلٰه!؟ أم لعيسى ابن مريم الإنسان!؟. فإن كانت لعيسى الإنسان الكامل والإلٰه الكامل (أي اللاهوت المتحدث بالناسوت زعماً) فنقول هذا محال! لأن اللاهوت الذي فيه كاف ليقويه ويمنع عنه الصلب. وإن كانت التقوية لعيسى الإلٰه الكامل فهذا هراء ويدعو للسخرية لأن الإلٰه الكامل لا يحتاج لأحد من خلقه ليقويه. أما إن كانت التقوية لعيسى الإنسان، فسؤالنا عندها كيف انفك عن اللاهوت الذي زعمت الكنيسة أنه التحم به!؟.

ثم أليس غريباً أمر هذا اللاهوت الذي يزعمون أنه التحم بعيسى!؟ يتحد به ـ كما تزعم الكنيسة ـ وقت الرخاء وينفك عنه ويغادره وقت الشدة، في الوقت الذي يقول المثل (الصديق عند الضيق!!؟) إن هذا ليؤكد قولنا إن ما يزعمونه من لاهوت في عيسى ليس إلّا عباءة نسجها خيالهم في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥ م يلبسونها له وقت ما يشاؤون وينزعونها عنه حين يشاؤون! وإن هذا الإلتحام المزعوم ما حدث إلّا في أذهانهم يدجلون به على الناس، ومن كثرة تردادهم له هم والناس صدقوه. ومع الأيام أصبح من الصعب انتزاعه من أذهانهم. ولو حقاً التحم اللاهوت بعيسى لصهره كما قلنا بل ولجعله يتبخر قبل أن يصله في أقل من رمشة عين وكأنه ما كان. إن الشمس، وهي إحدى مخلوقات الله، لو اقتربت منا بضعة أميال كما أسلفنا لأحرقت الأرض ومن عليها. ولما كان من غير المعقول أن يخلق الله شيئاً أعظم منه، فالله أعظم من الشمس، فكيف لو اقترب منا أو التحم بنا!؟ لا شك أن الكنيسة تهذي لأنها نسيت قول الله لموسى في التوارة **«إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم»** [خروج: ٣٣/٥]، وكذلك قوله: **«لا تقدر أن ترى وجهي وتعيش لأن الإنسان لا يراني ويعيش»** [خروج: ٣٣/٢٠]. ومن المؤكد أن الكنيسة لم تفتح القرآن مطلقاً لتقرأ قول الله لموسى عندما طلب أن يرى ربه، لذا نسوقه نحن لها **﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني أنظر إليك. قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾** [سورة الأعراف: الآية ١٤٣]

فالجبل بصخرة وحجرة ومعدنه الصلب أصبح دكاً أي مسوى بالأرض من مجرد القليل القليل من نور الله. ومع هذا تزعم الكنيسة لطوائفها أن الله بكامله التحم بعيسى اللحم والعظم ولم يصهره. فهل من عنده ذرة من عقل يصدقها!؟.

والدليل الآخر على كذب مزاعم الكنيسة في تأليه عيسى نسوقه لها هنا من هذه الأناجيل التي اعتمدتها، إذ جاء في قول لوقا «وصار عرقه كقطرات دم»! فهل الإله يعرق!؟ **إن الإلٰه الذي يعرق أو تخرج منه افرازات يا سادة ليس بإلٰه.**

ومع كل هذا لا تستحى الكنيسة رغم انتقادات الكثير من أبنائها أن تزعم لطوائفها حتى اليوم أن عيسى الذي تخرج منه هذه الإفرازات ويأكل ويشرب ويغوط هو الله. وكذلك نسأل العقلاء منهم، هل سمع أحد بأن الإلٰه يضعف ويخور فيأتي ملاك يقويه!؟ فهل يحتاج الإلٰه لملاك هو خالقه حتى يقويه!؟ أليست هذه سفاهة وقلة تدبيرا؟ ثم لماذا هذا الخور والضعف للإلٰه الذي زعمته الكنيسة وقالت إنه ما جاء إلاّ ليصلب فداء عن العالم!؟ ثم لماذا هذا الضعف والخور طالما هو حسب زعم الأناجيل في اليوم الثالث سيقوم!؟ هذا القول الذي غسلوا به أدمغتنا في الأناجيل عدة مرات! فهل كان ذلك كله كذباً!؟ أم ترى أن كتبة الأناجيل نسوا أنهم أخبرونا بذلك.

لا يا سادة! اسمحوا لنا أن نقول إننا لا نصدق مزاعم هؤلاء الكتبة. **فموسى ومحمد نبيان وليسا إلٰهان كزعمكم في عيسى.** ومع هذا عندما لحق جنود فرعون بموسى. وحوصر موسى بين جنود فرعون من خلفه والبحر من أمامه قال له قومه «إنا لمدركون» أي من قبل جنود فرعون، وبالتالي هالكون فهل خار أو ضعف!؟ وماذا كان جوابه!؟ يقول لنا القرآن إنه رد عليهم بلهجة الواثق المطمئن قائلاً: «**كلا! إن معي ربي سيهدين**» ويكمل لنا القرآن الرواية فيقول أن الله تدخل في تلك اللحظة الحاسمة قائلاً: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [سورة الفرقان: الآية ٦٠ ـ ٦٣]. وتحققت ثقة موسى بربه. ومحمد عندما كان في الغار وهو مهاجر إلى المدينة ومعه رفيقه أبا بكر، وتبعهم الأعداء من قومهما حتى مدخل الغار إذ اختفت آثار أقدامهم هناك. قال له أبو بكر لو نظر القوم تحت أقدامهم لرأونا! فماذا كان رد محمد. كان رده كرد أخيه موسى، إذ قال لرفيقه بلهجة الواثق المطمئن وبكل رباطة جأش ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ [سورة التوبة: الآية ٤٠]. ومثلهما كان المسيح أيضاً واثقاً من ربه أنه سينجيه لذلك قال لتلاميذه بلهجة الواثق: «أنا لست وحدي لأن الله معي» [يوحنا: ١٦/٣٢] كلها أقوال متضافرة من الأنبياء الذين كانوا يؤمنون بأن الله معهم دائماً لا يفارقهم، وثقتهم به لا تتزعزع.

لا بل أين هذا الضعف والخور الذي وصموا لنا به نبيهم، بل ربهم من شجاعة بعض أفراد

المسلمين الذين لم يكونوا لا أنبياء ولا آلهة أمثال بلال وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الذي قال ساعة موته «لا نامت أعين الجبناء فهذا جسدي لم يترك فيه شبر إلّا وفيه طعنة سيف أو ضربة رمح وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير». ولماذا نذهب بعيداً فالتاريخ المسيحي الأوروبي يخبرنا عن فتاة في عمر الزهور لم تتجاوز الثامنة عشرة كان اسمها «جان دارك» حاربت الإنكليز وانتصرت عليهم اتهمتها الكنيسة الشاؤولية بالهرطقة ـ ولربما كانت الهرطقة وقتها تعني الإيمان بالله الواحد ـ وأحرقتها على الخازوق وهي حية، فلم تضطرب ولم تخور، ولم تضعف، أفليس من العار على كتبة هذه الأناجيل أن يصموا نبيهم فضلاً عن ربهم بهذا الخوف وهذا الارتعاد من الموت!؟ وهو الذي زعموا لنا أنه لن يموت إلى الأبد إنما في اليوم الثالث سيقوم!؟.

لا يا سادة! نقولها مرة أخرى نحن لا نؤمن بهذه النصوص لأن الذين كتبوها يهود شاؤوليون ويونان ووثنيون مهزومون من الداخل كان لهم ألف غرض وغرض في تصوير المسيح وقد خارت قواه من مجرد فكرة الموت، في الوقت الذي وصفه الله في القرآن بعكس ذلك تماماً وقال عنه إنه من «أولي العزم». والعزم هو القوة ورباطة الجأش والصبر على المحن في الشدائد. إن كتبة هذه النصوص غير صادقين، كتبوا من خيالهم بعد ٣٠ ـ ٩٠ سنة ما أوحاه لهم خيالهم أنه حدث في الجسمانية، إذ لم يكن بينهم شاهد عيان واحد.

لا يا سادة نقولها مرة ثالثة إن هؤلاء الكتبة لا يعرفون المسيح بل ولم يروه مطلقاً، لذا فهم يتخبطون في أقوالهم ويناقضون أنفسهم. أليسوا هم الذين أخبرونا بأن المسيح كان مثالاً للشجاعة والإقدام عندما قال «من أراد أن يأتي ورائي فليحمل صليبه ويتبعني» [مرقص: ٨/٣٤، متّى: ١٦/٢٤، لوقا ١٤/٢٧]!؟ فكيف يخاف من الموت هنا ويناقض نفسه!؟ أم ترى أن الذين كتبوا تلك النصوص هم غير هؤلاء الذين كتبوا الإصحاحات الأخيرة في الأناجيل ووصفوا لنا المسيح هنا في منتهى الضعف والخور. ويجب أن لا ننسى عزيزي القارىء أن هذا الوصف الذي وصفوا المسيح به هنا إنما ينسف جميع المزاعم التي غسلوا بها أدمغتنا بأنه سوف يصلب وفي اليوم الثالث يقوم، وقالوا لنا فيها إن المسيح يتنبأ بآلامه وصلبه لأنه لو عرف المسيح أنه بعد ثلاثة أيام سيقوم لما خار وضعف حسب زعمهم.

لذا فإننا نستطيع أن نؤكد أن عيسى لم يكن خائراً أو ضعيفاً أو متردداً أبداً لأنه كأخويه موسى ومحمد كان واثقاً تماماً بأن الله معه ولن يفارقه وبالتالي سينجيه برفعه إلى السماء والدليل على ذلك قوله: «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة»، إضافة إلى ما ذكرناه من أقواله في متّى ويوحنا بأن الله معه.

وعودة إلى هذا الملاك الذي ظهر ليقويه، نود أن نسأل لوقا كيف عرف أن ذلك «القادم

من العالم الآخر» **هو ملاك وليس البديل الشبيه** الذي رسم الله صورة عيسى على وجهه ليصلب مكانه، وبذا يكون الله قد فدى عيسى كما فدى إسماعيل من الذبح بكبش كبير. إن أساليب الله غير أساليبنا بعمل مشيئته بطرق لا نعرفها!!؟ إن ما يؤكد قولنا هذا أشياء كثيرة منها **أولاً**: إن الظلام كان قد أسدل ستاره وتتعذر الرؤيا في الليل، **ثانياً**: ذكر لوقا مجيء هذا القادم ولم يذكر رحيله، **وثالثاً**: إن المسيح لما ظهر لمريم المجدلية بعد الصلب الذي زعموه قال لها: «لم أصعد بعد إلى إلهي» أي بلغة اليهود لم أمت ولم أقتل لتصعد روحي إلى إلهي مع أن الصلب كان قد تم قبل ذلك بيومين والمفروض لو صلب أن تكون روحه قد صعدت إلى بارئها. ثم لو أضفنا كل ذلك إلى قول الله تعالى في القرآن: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٥٤]. أي أن اليهود مكروا بعيسى ليقتلوه، ولكن الله كان أقدر منهم ونجاه من مكرهم بطريقته الخاصة التي فاقت كل تصوراتهم بإرسال هذا الشبيه في ظلمات الليل الذي ظنه لوقا ملاكاً.
(ألم يجعل موسى يتربى وينشأ في بيت عدوه فرعون فكان مكر الله أكبر من مكر فرعون!؟)
لذا أوضح الله هذه الحقيقة في القرآن فيما بعد بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧] تحقيقاً لقول المسيح «ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون لا تقدرون أنتم أن تأتوا» [يوحنا: ٣٤/٧] وإذا تذكرنا قول المسيح «أنا لست وحدي لأن الله معي» [يوحنا: ٣٢/١٦] لتأكدنا تماماً أن ذلك القادم من العالم الآخر تحت جنح الظلام لم يكن ملاكاً ليقوي عيسى كما ذكر لوقا، إنما كان البديل الشبيه الذي أرسله الله ليفدي به عيسى لذا نرجو منك عزيزي القارىء أن تحفظ لنا كل ذلك ذخراً تحت رقم (٣) في إثباتنا أن المسيح لم يصلب من نصوص الأناجيل إنما الذي صلب هو شبيه له.

١٠ ـ «نوم التلاميذ»: اتفق الملهمون الثلاثة على أن التلاميذ جميعهم كانوا نياماً وانفرد لوقا بقوله: إنهم كانوا نياماً من الحزن». ونحن نرى في هذا تبريراً غير مقبول، بل هو عذر أوقح من ذنب. **فهل من كان حزيناً أو خائفاً يعرف النوم طريقاً إليه!!**؟ لقد كشف لوقا هنا عن نفسه بأنه لم يكن الطبيب الخاص لشاؤول كما ذكرت بعض المصادر المسيحية. لأنه لو كان طبيباً لعرف أن الغدة الكظرية الموجودة فوق الكلى هي المسؤولة عن إفراز الأدرينالين عند الحزن أو الخوف والانفعال مما يطرد النوم. كما يؤكد أساتذة علم النفس أيضاً أنه تحت تأثير الحزن أو الخوف تقوم هذه الغدة بإفراز الأدرينالين وتدفعه إلى مجرى الدم فتطرد النوم. جرب الأمر عزيزي القارىء مع نفسك فلو كنت حزيناً أو خائفاً فهل يطرق النوم أجفانك!!؟. ثم السؤال الذي يطرح نفسه لماذا جعل كتبة الأناجيل **التلاميذ كلهم ينامون!!** وهل من المعقول أن يناموا جميعهم في هذه الليلة العصيبة؟ لماذا لم يتركوا لنا ولو تلميذاً واحداً من الاثني عشر مستيقظاً ليحرس المسيح أو ليشهد على صدق ما يكتبون!!؟.

أليس غريباً أن تزعم الكنيسة بعد ذلك أن التلاميذ هم الذين كتبوا هذه الأناجيل، وها هم التلاميذ بشهادة الأناجيل كلهم نائمون!؟ فمن الذي كتب صلاة الجسمانية وأحداثها الدقيقة إذا كان كل التلاميذ نائمين!؟. ألا يؤكد هذا ما قلناه سابقاً من أن كتبة هذه الأناجيل ليسوا التلاميذ، إنما هم غرباء عن المسيح وعن دين المسيح!؟ وأنهم كتبوا من خيالهم!؟. وإذا علمنا بعد قليل أن جميع التلاميذ تركوا المسيح وهربوا تأكدنا أن أياً من التلاميذ لم يكن شاهد عيان ليكتب لنا إصحاحاً واحداً في الأحداث التي تلت وأهمها الصلب المزعوم، مما يؤكد على أن جميع الإصحاحات التالية كتبت من خيال هؤلاء الغرباء بعد عشرات السنين ودسوا فيها صلب المسيح ونسبوها إلى التلاميذ.

١١ - **«الاتفاق السماوي»**: ولكي تقلب الكنيسة الشاؤولية هزيمتها في الصلب المزعوم إلى نصر كما قلنا سابقاً، نسج خيالها وهماً مستحيلاً لا يقره شرع ولا عقل ولا منطق! وشطحت بنا شطحة بعيدة في عالم الأوهام، إذ زعمت أنه كان هناك اتفاق سماوي بين الأب والابن في أن يموت الابن من **أجل خلاص العالم!** «وهذا منتهى الهراء فعيسى نفسه يكذبها ويقول إنه لم يأت لخلاص العالم، إنما أتى فقط **لخراف بيت إسرائيل الضالة**» [متّى: ١٥/٢٤] وكذلك «ومن ليس له فليبع ثوبه ويشترِ سيفاً» [لوقا: ٢٢/٣٦] لماذا اشترى السيوف أليس ليدافع عن نفسه فلو كان هناك اتفاق سماوي في أن يضحي بنفسه فداء عن العالم لما اشترى السيوف!!؟ إنه كان حريصاً على أن لا يموت ويريد أن يبقى حياً. وكذلك يكذبها قيافا رئيس كهنة اليهود أيضاً إذ قال: «إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها» [يوحنا: ١١/٥٠] وقوله: «عن الشعب» يعني «عن الشعب اليهودي فقط»، وليس عن العالم كما تزعم الكنيسة، إذ أن قيافا هو الذي حاك المؤامرة لقتل المسيح خوفاً من أن تتحول الأمة اليهودية إلى دين حفيد إسماعيل كما مر معنا. وليس في الأناجيل ما يثبت زعم الكنيسة بأنه كان هناك اتفاقاً سماوياً بأن يموت المسيح فداء عن العالم. أو أنه كان مهيأ لتلك التضحية من قبل بدء الخليقة أو أنه كان ثمة اتفاق بين الأب والابن في ذلك، وأنه بعد آلاف السنين من خلق آدم فإن الله نفسه في شخص عيسى كأقنوم من أقانيم التثليث قدر لنفسه أن يصلب ليخلص الجنس البشري من خطيئته الأولى. لذلك دست الكنيسة في الأناجيل أوهاماً عدة نسبتها للمسيح بأنه سوف يصلب ويموت ثم في اليوم الثالث يبعث من القبر وغسلوا بها أدمغتنا إصحاحاً تلو إصحاح.

ولكن تعالوا نفكر! لقد طلب عيسى من التلاميذ شراء السيوف [لوقا: ٢٢/٣٥] ثم إن هذا الاستعداد التكتيكي والتواري بين أشجار الزيتون في ظلمات الليل وصلاته الحارة هذه التي خر فيها على وجهه وصلاها بأشد لجاجة حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض [لوقا: ٢٢/٤٤]. كل هذا يكذب ادعاء الكنيسة ويثبت أن عيسى قطعاً لم يكن على علم بذلك الاتفاق السماوي الذي زعموه ونسبوه إليه. ونحن نسأل الكنيسة في أي من الكتب السماوية ورد هذا الاتفاق!!؟.

وأنت عزيزي القارىء لو قبلت التوراة ومعها العهد القديم والأناجيل من الدفة إلى الدفة، فإنك لن تجد شيئاً من هذه التخاريف، لأنها في حقيقتها ليست إلا اتفاقاً شاؤولياً كنسياً وثنياً بين من أرادوا أن يجرّوا المسيحية الحقيقية إلى الوثنية. وإذا كانت الكنيسة تصر بأن ذلك الاتفاق حقيقة فإننا نطالبها بما يلي:

أولاً: إذا كان الاتفاق بين الله، ونفسه فمن الذي أخبرها به!؟.

ثانياً: إذا كان الاتفاق بين الله، وعيسى فأيضاً من الذي أخبرها به!!؟.

ثالثاً: في أي سماء من السموات السبع تم ذلك الاتفاق ومن كان الشهود عليه!!؟.

رابعاً: كذلك نطالبها إذا كان ذلك الاتفاق حقيقة بأن تفسر لنا لماذا طلب عيسى من تلاميذه أن يبيعوا أثوابهم ويشتروا سيوفاً!؟. أليقشروا بها التفاح!!؟ أم ليدافعوا بها عن أنفسهم!!؟.

خامساً: كذلك نطالبها إذا كان ذلك الاتفاق حقيقة أن تفسر لنا لماذا صلى عيسى بلجاجة حتى صار عرقة كقطرات الدم النازلة على الأرض طالباً من الله النجاة!!؟.

إن فكرة صلب المسيح نفسه طواعية لفداء العالم دخيلة أصلاً على دين المسيح، ونحن إذا قرأنا الأناجيل نراه قد بذل كل جهد ممكن ليبتعد عنها. فلنقرأ مثلاً ما جاء في متّى[١٢/١٤] «فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه فعلم يسوع **وانصرف من هناك**» وما جاء في يوحنا [٨/٥٩] «فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع **فاختفى**...» [١١/٥٣] فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه **فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية** [٧/١٩] «**لماذا تطلبون أن تقتلوني** وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» [يوحنا: ٨/٤٠].

فكيف يجرؤ شاؤول وكنائسه أن يكذبوا على الله ويزعموا أنه كان هناك اتفاقاً بين الله وابنه، أو بين الله ونفسه ليموت من أجل خلاص العالم! «وها هو يهرب من أعدائه خوفاً من أن يقتلوه!؟». إن هذا الذي تزخر به الأناجيل عن كره المسيح من فكرة قتله يخالف تماماً مزاعم بولس، ويقول «تشارلز دود» إن رسائل بولس تعارض في أحوال كثيرة ما في الأناجيل وذلك لما تحويه تلك الرسائل من فلسفات متعارضة[1]. وهذا مسيحي آخر يؤكد كذب شاؤول في ادعائه بالاتفاق السماوي الذي جاء به.

والآن أعزائي القراء، ماذا قال يوحنا في إنجيله عن هذه الصلاة!؟ هل تحبون أن تعرفوا!؟

---

(١) C.H.DOdd. The Meaning of panl for Today Fontana Books - London 1946 عن كتاب حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ـ ص ٥٨ ـ أحمد عبد الوهاب.

حسناً سنقول لكم، ولكن لا تندهشوا!؟ ولكن لماذا!؟ لا شيء السبب بسيط جداً. لأنه جعل من عيسى إلهاً في إنجيله. فكيف يصلي عيسى الإله لإله غيره!؟.

هذا وشغل يوحنا الفترة ما بين خروج يهوذا وعودته بمحاضرة طويلة زعم لنا أن عيسى ألقاها على تلاميذه استغرقت خمسة إصحاحات (١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ + ١٧) فإن كانت هذه الإصحاحات حقيقية فلماذا لم يذكرها الملهمون الثلاثة وقد كانوا حاضرين!؟ وإن كانت كذباً فهي زيادة في الأناجيل.

ختاماً أعزائي القراء نسألكم سؤالاً محدداً ولا نطلب منكم سوى استعمال عقولكم. لو حقاً صلى المسيح تلك الصلاة الحارة، فهل استجاب الله لطلبه!» وهل عبر عنه ذلك الكأس المرير كما طلب منه!؟ المفروض أن يكون قد استجاب. لماذا!؟؟ لأن كتبة الأناجيل أخبرونا بذلك. أين!؟ في موعظة الجبل على لسان المسيح نفسه: «اسألوا تعطوا. أطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. أم أي إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وإن سأله سمكة يعطيه حية» [متّى: ٧/٧].

فيا أعزائي القراء إن كنتم تؤمنون أن المسيح قال: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، فها هو المسيح أمامكم يسأل ويطلب ويقرع، فعل يعقل أن يطلب المسيح من ربه نجاة فيعطيه ربه صلباً وطعناً برمح!؟ لذا رجاء احفظوا لنا هذا الزخر عندكم تحت رقم (٤) في إثبات عدم صلب المسيح بنصوص الأناجيل إذ لا يقول بصلبه بعد هذا إلا مضلل، أو من في عينه قذى، أو على عقله غشاوة. وقد يتساءل البعض «إذا كيف يقول كتبة الأناجيل في أواخر أناجيلهم أنه صلب!؟ الجواب أنهم يناقضون أنفسهم. لأننا لو أخذنا بكلامهم فمعناه أن المسيح كان كاذباً عندما قال للجموع اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم. . .» ولكن المسيح كان صادقاً عندما قال ذلك، لأنه معصوم عن الكذب، وكتبة الأناجيل في زعمهم أنه صلب يكونون هم الكاذبون أو لا يعرفون عمن يتكلمون، لأن الله أنقذه ونجاه دون أن يسأل، ودون أن يطلب ودون أن يقرع وتمت عملية الصلب بالفعل، لكن المصلوب فيها كان الشبيه القادم من عالم آخر الذي ظنه لوقا ملاكاً بينما هو الذي جاء خصيصاً لفداء المسيح، الذي كان الشبه بينه وبين المسيح مطابقاً لذا التبس عليهم الأمر فظنوه المسيح.

ونحن لا نلومهم في ذلك لأن تلك كانت مشيئة الله وقد أعماهم عنها وقتها وكشفها لمحمد في القرآن. **لكننا نلوم شاؤول والمجمعات الكنسية الوثنية، وكل من جاؤوا بعدهم لأنهم بنوا على الصلب المزعوم ديناً فبركوه بأيديهم وعقائد اخترعتها أوهامهم، ما أنزل الله بها من سلطان، زاعمين فيها أن الصلب كان اتفاقاً مسبقاً بين الله وابنه وإن الله قتل ابنه ـ أو نفسه ـ**

ليخلص البشرية من خطيئة آدم وهم لا يملكون أي دليل على مزاعمهم هذه، وبذا ضلوا وأضلوا خلقاً كثيراً حتى يومنا هذا، مع أن المسيح كان قد حذرهم من الأنبياء الكذبة.

كما إننا لا نستطيع أن نتغاضى عنهم وعن كتبة الأناجيل مطلقاً في إضلال طوائفهم عندما استشهدوا على صلبه بأعداد انتزعوها من المزامير التي لم تكن سوى صلوات وتسبيحات لداود، وهم كعادتهم أخذوا منها النصوص التي توافق غرضهم وتركوا الباقي لأنه يفضحهم. ولكن مهلاً أعزائي القراء فنحن وراءهم خطوة بخطوة. وقد آلينا على أنفسنا أن نكشف الحقيقة، كل الحقيقة لجميع الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية بهذه الأناجيل، ونحررهم مما هم فيه من أوهام وضلال عملاً بقول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٨/٣٢] من أجل ما عاهدنا أنفسنا عليه وهو إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواحهم البريئة المضللة وزحزحتها عن النار الأبدية نحو الجنة والنعيم المقيم.

وإن كان كتبة هذه الأناجيل المتناقضة قد ادعوا صلب المسيح وغاصوا في مزامير داود واستخرجوا منها ما شاؤوا من نصوص توافق غرضهم في صلب المسيح، فإننا نعاهدكم أعزائي القراء أن نغوص نحن أيضاً وراءهم في نفس تلك المزامير بحثاً عن الحق والحقيقة. بل وفي غيرها عملاً بقول المسيح السابق ونستخرج لكم أعداداً تثبت نجاة المسيح من الصلب، لا بل نعاهدكم أن نسلط الضوء على بعض نصوصهم التي كتبوها بأنفسهم في هذه الأناجيل زاعمين أن المسيح صلب، لنثبت عكسها ولنؤكد أن عملية الصلب التي بنى عليها شاؤول وقساوسته ديناً وعقائد وهمية يناقض أولها آخرها وسوقوها على الأمم حتى اليوم ما كانت إلا لإضلال أكبر عدد من الأمم ليبعدوهم عن الجنة والنعيم الأبدي الذي أرادوه لهم وحدهم فقط.

الشكوك في هذه الصلاة:

الآن عزيزي القارىء، بعد أن فندنا لك ما جاء في تلك الصلاة، وأثبتنا أن ما جاء فيها حسب ما ذكروه هو توحيد خالص وخضوع تام من المسيح لله الواحد مما يؤكد لكل ذي عقل سليم أن المسيح ليس الله والله ليس المسيح، كما يؤكد في نفس الوقت أن دين المسيح شيء ودين الكنيسة الذي فرضته على طوائفها شيء آخر تعال نعيد النظر مع كل ما جاء بين السطور في أمر هذه الصلاة، لأن المدقق فيها يرى مع كل ما جاء فيها من عبارات التوحيد الصرف التي نسبوها للمسيح قبل تأليهه، إنها لم تحدث في الجسمانية من قبل المسيح، إنما حدثت في ذهن من كتبها، لأنها حملت في طياتها عوامل كذبها!.

أولاً: وجود العدد «ثلاثة» إياه في الصلاة يثير الشكوك فلماذا زعموا أن المسيح صلى ثلاث مرات وليس مرتين أو أربع!!؟ إنها المحاولة الرخيصة المبتذلة من كتبة هذه الأناجيل

ليثلثوا كل شيء في أناجيلهم، في الوقت الذي لم يعرف المسيح الثالوث إطلاقاً.

ثانياً: مما جاء في الأناجيل الثلاثة نفهم أن المسيح والتلاميذ ذهبوا إلى الجسمانية بعد العشاء. والعشاء في العادة يكون في المساء بعد غياب الشمس. وكذلك من يوحنا [٣/١٨] نفهم أن الذين جاؤوا للقبض على المسيح (أتوا بمشاعل ومصابيح) مما يؤكد أيضاً أن الوقت كان ليلاً. والسؤال المطروح هنا، إذا كان الوقت ليلاً، أي ظلاماً، فكيف رأى لوقا في الظلام بعد (٥٠) سنة من الحادثة (عندما كتب إنجيله) عرق المسيح الذي كان كقطرات دم نازلة على الأرض [٢٢/ ٤٤] مما يؤكد أن تلك القطرات ما تلألأت إلا في ذهن لوقا.

ثالثاً: لا شك أن الذين كتبوا هذه الأناجيل، هم يونانيون غرباء عن المسيح كما أسلفنا، لم يدخلوا بيت المقدس إطلاقاً. لأن الذي يعرف بيت المقدس يعرف تماماً موقع الجسمانية من الهيكل، إذ أنها مقابلة له تماماً ولا يفصلها عنه سوى وادي قدرون. فلو خرج القوم «بمشاعل ومصابيح» من الهيكل لإلقاء القبض على عيسى لرأى عيسى وتلاميذه تلك المشاعل والمصابيح من موقعهم في الجسمانية، وكان بإمكانهم أن يهربوا في ظلام الليل قبل أن يصل القوم إليهم.

رابعاً: حيث أن الوقت كان ليلاً والظلام مخيماً فأنه لم يكن بوسع لوقا أو غيره أن يجزم بأن ذلك القادم من العالم الآخر كان ملاكاً أم كائناً آخر، أي الشبيه البديل الذي جاء ليصلب فداء عن المسيح.

خامساً: من الذي أخبر لوقا وزميليه بالتفاصيل الدقيقة للصلاة إذا كان التلاميذ كما ذكرت الأناجيل كلهم نياماً في الثلاث مرات، لذا نجد كاتباً كبيراً مثل «دنيس أريك نينهام ليقول» «لم يكن في مقدور أحد أن يكون شاهداً لأغلب الحوادث المذكورة هنا. كما لم يكن في مقدوره أن يعلم ماهية الصلاة التي صلاها يسوع ويحتمل أن الكنيسة اخترعت هذا المشهد»... كما يضيف «إن القرار الموثوق منه حول حقيقة ما جرى في الحديقة مستحيل»[١].

بقية أحداث الليلة الأخيرة في الجسمانية:

[متّى: ٢٦/٤٧ ـ ٥١]: «وفيما هو يتكلم إذ يهوذا... قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً الذي أقبله هو هو

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ـ دنبس أريك نينهام. أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٤١ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

أمسكوه. وللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي وقبله فقال له يسوع «**يا صاحب لماذا جئت**». حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه».

طبعاً، متّى أخذ هذا النص عن مرقص، إلا أنه زاد عليه هنا قول «يا صاحب لماذا جئت». أما لوقا فقال في إنجيله [٢٢/٤٧] «أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟». أما يوحنا فخالفهم جميعاً في قوله [١٨/٣] «فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء هنا **بمشاعل ومصابيح** وسلاح. فخرج يسوع... وقال لهم من تطلبون. أجابوا يسوع الناصري. قال لهم يسوع **أنا هو** وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم. فلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض...».

قبل أن نخوض في تفسير هذه الأقوال وتناقضاتها أطلب منكم أعزائي القراء أن تفتحوا أناجيلكم الثلاث الأولى وعلى الأخص إنجيل متّى المزعوم، الإصحاح [٢٦/ ٢٠ ـ ٤٨]. ففي العدد [٢٣/ ٢٥] ذكر هذا «المتّى» أن المسيح قال: «الذي يغمس يده في الصحفة هو يسلمني»... فأجاب يهوذا مسلمه وقال: «هل أنا هو يا سيدي». أي أن يهوذا كان معه ومع التلاميذ على العشاء ولكن بعدها ستفاجأ بالعدد (٤٧) من نفس الإصحاح الذي يقول «وفيما هو يتكلم ـ أي عيسى ـ إذا يهوذا أحد الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير»! فكيف جاء يهوذا بهذا الجمع الكثير في الوقت الذي كان فيه طول الوقت مع المسيح وبقية التلاميذ عند العشاء وساعة الذهاب إلى الجسمانية، وكان نائماً كبقية التلاميذ ساعة صلاة المسيح!؟ ألا يدل هذا ١٠٠٪ بأن خيانة يهوذا كلها مفبركة لغرض في نفس يعقوب. لا شك أن كتبة الأناجيل هنا قد خانهم ذكاءهم وفضحهم الله في كذبهم على هذا التلميذ قبل أن يستمروا فيه، مما يؤكد براءة يهوذا من الخيانة المزعومة. ولو كانت هذه الشهادة ضد يهوذا في محاكم اليوم لبرأه القاضي وسجن كتبة الأناجيل الثلاثة منه.

لذلك عند تأليف الإنجيل الرابع فطنت الكنيسة إلى هذه الثغرة، فدست في الإنجيل ما لم يكن فيه، إذ زعمت في [١٣/ ٢٧ ـ٣] منه أن المسيح قال ليهوذا: «ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة... فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت»! ألم نقل إن كل إنجيل كتب لتصحيح الأخطاء وملء الثغرات في الإنجيل أو ـ الأناجيل ـ التي قبله ودس أشياء جديدة.

النقد والتناقض:

١ ـ قول متّى على لسان المسيح ليهوذا يا صاحب «يدل أولاً على أن عيسى ليس إلٰهاً، لأنه لو كان إلٰهاً فلا يصح أن يناديه» «يا صاحب» كما يدل ثانياً على أن يهوذا لم يخنه وإلا لقال له: «يا خائن» لأنه لا يصح أن تقول للخائن «يا صاحب» وإلا فهذا خبص وسوء في التعبير.

٢ ـ قوله هنا «لماذا جئت» مناقض لقوله في يوحنا [١٣/٢٨] ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة، كما هو مناقض لقول لوقا أعلاه «أبقبلة تسلم ابن الإنسان». فمن منهم الصادق!؟.

٣ ـ الثلاثة الأوائل جعلوا يهوذا هو الذي يدل على شخص عيسى. بينما يوحنا ناقضهم وذكر أن يهوذا كان واقفاً بينهم ولم يدلهم على شخص عيسى. فمرة ثالثة من هو الصادق!؟.

٤ ـ في يوحنا نقرأ أن المسيح هو الذي كشف عن هويته بقوله «أنا هو»، ولم يذكر مسألة القبلة إطلاقاً، وبذا ناقض زملاءه فمرة أخرى من منهم الصادق!؟.

٥ ـ القول في إنجيل يوحنا «رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض» يجعلنا نتساءل. هل حقاً سقطوا على الأرض!؟ ومن ماذا!؟. من هول صوت القادم من العالم الآخر مثلاً لأنه استبدل في الظلام بالمسيح دون أن يشعر أحد، أم أن من كتبوا ذلك الإنجيل أحبوا أن يقتبسوا من المزمور [٩/٣] الذي يقول «عند رجوع أعدائي إلى الخلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك» ليجعلوا لنا ذلك نبوءة عن الحادث!؟.

٦ ـ استعمال يهوذا كمرشد في الدلالة على عيسى أمر مرفوض عند كل ذي عقل سليم. لأن كتبة هذه الأناجيل أما أنهم يستغفلوننا ويحتقرون ذكاءنا كما أسلفنا، أو أنهم ينسون ما يكتبون. فتعالوا أعزائي القراء مرة أخرى لنذكرهم بما كتبوا.

١ ـ إن الكهنة والفريسيين كما ذكرنا لم يكونوا في حاجة إلى من يدلهم على عيسى أو على تحركاته وهو المعروف عندهم جميعاً حسب قول المسيح نفسه بعد قليل «كأنما على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني. كل يوم كنت أجلس معكم في الهيكل ولم تمسكوني.

٢ ـ نعم لقد كان المسيح معروفاً لديهم وكل يوم يعلم في الهيكل. أليس هم الذين سألوه داخل الهيكل «بأي سلطان تفعل هذا»!!؟. فرد عليهم قائلاً: «معمودية يوحنا من أين كانت من السماء أم من الناس» [متّى: ٢١/٢٥].

٣ ـ «أليسوا هم الذين سألوه لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون» [متّى: ١٥/٢].

٤ ـ ألم يكن الفريسيون يتبعون عيسى كظله من مكان إلى آخر حتى بين الزروع» [متّى: ١٢/٢]!؟.

٥ ـ أليسوا هم الذين سألوه «أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا» [متّى: ٢١/١٧]!؟.

٦ ـ أليسوا هم الذين سألوه «أيحق الإبراء في السبت» [متّى: ١٢/١٠]!؟.

٧ ـ أليسوا هم الذين قالوا عنه «برئيس الشياطين يخرج الشياطين» [متّى: ٩/ ٣٤]!؟.

٨ ـ أليسوا هم الذين سألهم المسيح «ماذا تظنون في المسيح ابن من هو» [متّى: ٢٢/٤١].

٩ ـ أليسوا هم الذين قال لهم: «الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية، وإن ملكوت الله سينزع منكم ويعطي لأمة تحمل أثماره» [متّى: ٢١/ ٣٤]!!؟.

١٠ ـ أليسوا هم الذين لعنهم وهاجمهم في إصحاح كامل (الإصحاح ٢٣) وسماهم بالجهلة والعميان وأولاد الأفاعي»!؟.

١١ ـ ثم أليسوا هم الذين أبرأ اسقام شعبهم وجعل العرج يمشون والخرس ينطقون، والبرص يطهرون، والصم يسمعون، والعمي ينظرون!؟.

١٢ ـ أليس هو الذي أحيا اليعازر أمام جموع اليهود وشفا ابنة رئيس مجمعهم!؟.

١٣ ـ أليس هو الذي أطعم الألوف من كسرة خبز وسمكتين!؟.

١٤ ـ أليس هو الذي ارتجت له المدينة يوم دخلها منتصراً والجموع مصطفة على الجانبين يفرشون الطريق بملابسهم وأغصان الشجر ويهتفون أوصنا... مبارك الآتي باسم الرب!؟.

١٥ ـ أليس هو الذي دخل ساحة الهيكل على رؤوس الأشهاد وقلب موائد الصيارفة وطرد باعة الحمام...

١٦ ـ وأخيراً أليس هو الذي قالوا لنا عنه أن «خبره ذاع في جميع أنحاء سورية» [متّى: ٤/ ٢٤].

فهل نسي كتبة الأناجيل كل ذلك. أم أنهم يستغفلوننا ويحتقرون ذكاءنا معتقدين أننا ملزمون بتصديق كل ما يكتبون. أفبعد كل هذا يقولون لنا إن الكهنة كانت في حاجة ليهوذا أو غير يهوذا ليدلهم على المسيح!؟ لا يصدقهم بهذا إلا من أصابه خرف في عقله!.

لذا نقول لهم هذه المرة لا! لا تستطيعون أن تمروا كفاكم مناقضة أنفسكم بأنفسكم فالمسيح كان معروفاً لدى الجميع، . وأولهم الكهنة والفريسيين وأنتم الذين قلتم لنا ذلك. وأنتم وليس غيركم قلتم لنا إن يهوذا قد وعده المسيح بالجنة، وكتب اسمه في السماء فلن تستطيعوا أن تمرروا خيانته علينا بهذه السذاجة قبل أن تعطونا سبباً، أو جملة أسباب تدفعه لذلك. والأفضل أن تكون أسبابكم هذه المرة وجيهة، بل ومقنعة جداً، وإلا فخيانة يهوذا الذي وعده المسيح بالجنة وبإدانة أسباط إسرائيل الاثني عشر ـ ممنوعة من المرور.

وأكرر نصيحتنا لكم أعزائي القراء بضرورة الانتباه الشديد حتى نهاية الأناجيل. لأن معظم ما كتبوه خصوصاً من هنا كما يتبين لكم حتى النهاية هو مجرد أباطيل وأوهام لعب فيها الخيال والاقتباس من الوثنية دوراً كبيراً. **إذ كتبوا ما ظنوا أنه حدث قبل عشرات إن لم يكن مئات السنين وهم يعيدون عن موقع الحدث لا سيما وأن من شهدوا الصلب قد ماتوا وماتت أجيالهم لذا جاءت كتاباتهم متضاربة ومليئة بالمتناقضات من كل جانب لسبب بسيط إذ لم يكن بينهم شاهد عيان واحد**، وهم يريدون أن يمرروها علينا بكل ما فيها من تناقضاتهم ليصلوا إلى غايتهم التي في أذهانهم ألا وهي صلب المسيح!.

هذا، ونحن لسنا الوحيدين الذين ندافع عن يهوذا فقد ذكر المهندس أحمد عبد الوهاب «إن باكون ـ وهو ناقد مسيحي غربي ـ قد طعن في القيمة التاريخية لكل هذه الفقرات في مقال هام وشهير عنوانه «ماذا كانت خيانة يهوذا» «ذلك لأن السلطات كانت تعرف يسوع» كما كانت على علم تام بتحركاته، وكان في استطاعتها أن تكشف مكانه بسهولة وتقبض عليه في هدوء دونما حاجة إلى معونة غير مضمونة من خونة مأجورين»[1] ونحن يكفينا أن نقول وشهد شاهد من أهلها بهذا الخصوص.

[مرقص: ١٤/٤٧]: «فأستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه».

[متّى: ٢٦/٥١ ـ ٥٤]: «وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه، ثم أضاف، فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون.

[لوقا: ٢٢/٤٩]: «فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يا رب أنضرب بالسيف وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فأجاب يسوع وقال دعوا لي هذا ولمس أذنه وأبرأها.

[يوحنا: ١٨/٢٠]: «ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس».

النقد والتناقض:

١ ـ انظر عزيزي القارىء كيف بدأت القصة في مرقص إذ ذكر أن «واحداً من الحاضرين ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه»، ولما أخذها متّى صحح واحد من الحاضرين بواحد من

---

(١) Hibert Journal - Vol XIX for 1920 - 1.PP 476 ff. عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٥٤، المهندس أحمد عبد الوهاب.

التلاميذ، ولما أخذها لوقا رأى من غير المناسب أن يتصرف التلاميذ أمام معلمهم بدون إذنه فجعل التلاميذ يستأذنون معلمهم قبل استعمال السيف «يا رب أنضرب بالسيف» ولكن سبق السيف العذل إذ أن (واحداً منهم) كان قد قطع أذن عبد رئيس الكهنة وحددها باليمنى، وأضاف أن المسيح أبرأها وهذا ما لم يذكره مرقص ولا متّى المزعوم. ونحن نستغرب كيف غابت هذه المعجزة عن متّى وهو الذي كان يجعل للمسيح معجزة في كل حركة وعجيبة في كل لفتة، أما يوحنا فبعد أن قرأ روايات الجميع أخذ يملأ الثغرات فيها فحدد اسم الضارب بالسيف بأنه سمعان بطرس، وحدد اسم عبد رئيس الكهنة بأنه اسمه ملخس. لأن اسم عبد رئيس الكهنة، وتحديد الأذن باليمنى، أهم بكثير من اسم «برنابا تلميذ المسيح البار الذي باع حقله ونثر الدراهم تحت أقدام التلاميذ والذي تعمدت الكنيسة الشاؤولية إخفاء اسمه من كل الأناجيل وضيعته بين «فلان» و «رجل حامل جرة ماء»، لا لشيء إلا لأنه كتب بعض الحقيقة في إنجيل يؤمن بالله الواحد ولا يؤمن بصلب المسيح منتقداً كل أعمال شاؤول وأقواله!.

٢ ـ هل تعتقد عزيزي القارىء أن شيئاً من هذه الروايات قد حدث!!؟ أنا لا أعتقد! ولا بد أنك تشاركني الرأي. فلقد ذكر الملهمون الأربعة أن الجند ـ ولا ندري من أين أتوا بهم لأن بيلاطس لم يعطهم أي جندي ـ وخدام ورؤساء الكهنة كانوا مسلحين بالسيوف والعصي. فهل يعقل أن يشهر أحد التلاميذ سيفه (الخطوة الأولى)، ويقطع أذن عبد رئيس الكهنة (الخطوة الثانية)، ويسيل دمه في مشهد أمام الجميع (الخطوة الثالثة) ثم يبرىء المسيح أذنه ويقول «دعوا هذا لي». رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون» (الخطوة الرابعة)... وخصومهم المسلحين أمامهم يتفرجون!!؟ لا بد أنك شاهدت أفلام الفروسية القديمة أو الكاوبوي الحديثة. إذ بمجرد أن يتجرأ واحد ويمد يده إلى سيفه أو مسدسه، يكون خصمه أسرع منه فيطلق عليه النار ويصرعه. فلو أن بطرس أو غير بطرس من تلاميذ المسيح (لا سيما وأنه لم يكن معهم سوى سيفين) استل سيفه، لاستل خدام الكهنة كلهم سيوفهم في الحال بدون استثناء، ولدارت معركة حامية بالسيوف والعصي وأجهزوا فيها على التلاميذ وربما على معلمهم نفسه! لا يا سادة. هذا المشهد لن يمر أيضاً لأنه بعيد عن التصديق، بل أنه يدعو للسخرية والاستخفاف، ولو حدث في أحد الأفلام لصاح الجمهور «سينما أونطة هاتوا فلوسنا». إذ فليبحثوا عن غيره لأن الإحتمال كبير في أن يكون هذا المشهد من اختراعهم وأن يكون المسيح قد احتفى في الظلام وحل محله الشبيه القادم من العالم الآخر دون علمهم. والذي يرجح قولنا هذا هو القول الذي وضعوه على لسان المسيح حسب زعمهم «رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يؤخذون بالسيف يهلكون» لأن هذا القول يناقض قولاً سابقاً للمسيح «ومن ليس له فلبيع ثوبه ويشتري سيفاً» [لوقا: ٢٢/٣٦] وليس هذا من المعقول أن يناقض المسيح نفسه.

فلماذا طلب منهم هناك أن يشتروا السيوف وهنا يأمرهم بعدم استعمالها. ونحن إذ أخذنا بالقول السابق لزمنا تكذيب القول اللاحق. إنهم يريدوننا أن نلغي عقولنا ونصدقهم في كل تناقضاتهم، حتى لو كان ما يكتبون يناقض بعضه بعضاً لا يا سادة، وألف لا. فليكتبوا ديناً صحيحاً خالٍ من التناقض إن كانوا يستطيعون، أو ليبحثوا عن دين المسيح الحقيقي المنزل من السماء فلربما يكون مدفوناً في أحد أقبية كنائسهم.

[متّى: ٥٦/٢٦]: «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا»: يا للأسف! بل يا للعار. تلاميذه الذين قال لهم أنتم ملح الأرض ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح» [متّى: ١٣/٥]، تلاميذه الذين فضلهم عن أمه وقال «من هي أمي ومن هم إخوتي ثم مد يده نحوهم وقال ها أمي وإخوتي» [متّى: ٥٠/١٢]، وتلاميذه الذين بشرهم بالجنة قائلاً «الحق أقول لكم... متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر» [متّى: ٢٨/١٩]... هؤلاء التلاميذ يتركونه وحيداً في يد الأعداء ويهربون!؟ من يصدق! لا إن هذا المشهد أيضاً لن يمر لأن كتبة الأناجيل ابتدأوا يهذون ويكتبون تصوراتهم هم إذ «ما الذي يدعوهم إلى الهرب» بعد أن اشهروا سيوفهم في وجه الأعداء حسب زعمهم، كما أنه لا معنى إطلاقاً لأن يهربوا بعد أن تركوا العالم وتبعوه، كما لا معنى لأن يهربوا بعد أن وعدوه بأن يقوموا بحمايته حتى لو ماتوا معه [متّى: ٣٥/٢٦]. أليس كتبة الأناجيل هم الذين أخبرونا كل ذلك!!؟ أليسوا هم الذين أخبرونا أن المسيح قال لبطرس «أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لا تقوى عليها!!؟ أحفنة من خدام مسلحين ببعض العصي والسيوف يحطمون تلك الصخرة ويهدمون تلك الكنيسة!!؟ أم ترى كل ذلك كان كذباً من اختراع الكنيسة وضحكاً على الذقون!!؟ ـ لا شك أن كتبة الأناجيل يكتبون ما يتراءى في خيالهم وليس حقيقة ما حدث. ولكن يا للأسف فأن أي كاتب روايات أطفال لا يقع في مثل هذه التناقضات التي يقع فيها كتبة وحي وإلهام! لا! إن القوم يخربون أناجيلهم بأيديهم، بل يزيدونها تخريباً بهذه التناقضات بطرس أنكره ويهوذا خانه والبقية هربوا!، كيف نستطيع أن نوفق بين هذا وما قاله لوقا على لسان المسيح «إن الشيطان أراد فساد دينكم وأنا طلبت من الله أن لا يجعل له عليكم سبيلاً» [٣١/٢٢ـ ٣٤] ولو حقيقة هربوا لوبخهم على ذلك بعد القيام المزعوم!. ثم إذا هربوا كيف يكونون شهود عيان كما تزعم الكنيسة ليكتبوا أناجيل لا سيما ساعات الصلب الأخيرة!!؟ التي كانوا فيها مختبئين. فأما إنهم لم يهربوا، وهم كتبة هذه الأناجيل، وأما إنهم هربوا، وكتبة هذه الأناجيل أجانب وغرباء عن المسيح. فليختاروا لهم واحدة. يقول المؤرخ الإلماني «أرنست دي جونز» في كتابه «الإسلام» إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه من المنافقين خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة

كانت حتى سنة ٣٢٥ بغير كتاب معتمد بل كل طائفة كان لها كتابها الخاص[١]. لا شك إنهم لا يعرفون حقيقة ما جرى. تلك الحقيقة التي ربما كانت موجودة في بعض الأناجيل السبعين التي أحرقتها الكنيسة، وفرضت هذه الأربع المتناقضة بدلاً منها. لكنها اليوم لا تستطيع أن تفرض على الناس أن يصدقوها.

وإذا كان هناك من لا يزال يكابر ويصر على صحة ما جاء في هذه الأناجيل وما تزعمه من هرب التلاميذ فلا نملك إلا أن نقول لهم، أين هؤلاء الحواريين من أصحاب محمد الذي «تجمع... حوله ـ في معركة أحد ـ رجال لا يزيد عددهم على حواريي عيسى الاثني عشر، وأعملوا سيوفهم ورماحهم ونبالهم في أعداء الله ليكفوهم عنه. وألقي أحدهم نفسه فوق الرسول القائد ليتلقى ضربات القوم الحاقدة الموجهة إليه. يتلقاها بجسمه ليسلم رسول الله. بل إن امرأة لم تنفك تدفعهم عنه، وكان محصلة ذلك أن نجا رسول الله من كيد المشركين ولم يصب بسوء»[٢].

أين هؤلاء من أصحاب محمد «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكن فأخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٣].

وفي هذا الصدد يقول الداعية أحمد ديدات «وإذا كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم رجل في التاريخ كما قال عنه مايكل م . هارت . وإذا كان محمد عليه السلام هو أكثر الشخصيات الدينية نجاحاً كما قررت الطبعة الحادية عشرة من الموسوعة البريطانية، وإذا كان محمد عليه السلام هو أعظم قائد في التاريخ على مر كل العصور كما يؤكد جولز ماسرمان بمجلة «التايم الأمريكية»، وإذا كان محمد عليه السلام هو أعظم إنسان عاش على وجه الأرض كما أكد «لامرتين» في كتابه «تاريخ الترك»، فإنه يحق لمن يشاء أن يقول إن عيسى عليه السلام كان أبأس الرسل حظاً... ولو كان يسوع يابانياً ولم يكن يهودياً لكان من المؤكد أن ينتحر بطريقة الهاري كيري، بدلاً من أن يحتمل زيغ أتباعه وعدم إخلاصهم له»[٢].

---

(١) النصرانية والإسلام ـ ص ٦٠ ـ المستشار محمد عزت طهطاوي.

(٢) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه ـ ص ١٦٥ ـ الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني.

(٣) مسألة صلب المسيح ـ ص ٥٢ ـ، ٥٣ ـ أحمد ديدات.

المحاكمة الدينية:

أعزائي القراء: حتى الآن تناقضت الأناجيل في ميلاد المسيح، والعماد، وموعظة الجبل، وفي الكثير من معجزاته وأقواله وأمثاله، كما اختلفت في آية يونان وصلاة أبانا الذي ركب الجحش، ومسح جسده بالطيب من قبل الخاطئة، والعشاء الأخير وخيانة يهوذا، وليلة إلقاء القبض... الخ. فهل يا ترى يستمر الاختلاف والتناقض حتى آخر صفحة في هذه الأناجيل!!!؟ تعالوا لنرى.

يذكر لنا مرقص أنه بعد عملية إلقاء القبض على الذي ظنوه المسيح في الجسمانية تمت المحاكمة مباشرة في **نفس الليلة** وأنهم أخذوا المتهم إلى رئيس الكهنة، وجاؤوا بشهود زور ادعوا عليه أنه قال إني أنقض هذا الهيكل المصنوع بالأيادي، وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأياد، ومع هذا لم تتفق شهادتهم. «فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل «يسوع» أما تجيب بشيء. **أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء**» [١٤/ ٥٥ ـ ٦١].

ويحذو متّى حذو مرقص في جعل **المحاكمة تتم ليلاً** ويقول إن رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله كانوا يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه فلم يجدوا وأخيراً تقدم شاهد زور وقال هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنية «فقام رئيس الكهنة وقال له أما تجيب بشيء ماذا يشهد به هذان عليك **وأما يسوع فكان ساكتاً**» [٢٦ ـ ٥٧ ـ ٦٣/].

هنا أطلب منك عزيزي القارىء أن تنتبه جيداً، لقد عرفنا عيسى بن مريم شجاعاً بطلاً في قول الحق، لا يخاف لومة لائم في الدفاع عن الدين وحقوق الغير. فهو الذي كان لديه الجرأة ليقول للكهنة والفريسيين في عقر دارهم «أيها العميان، يا أولاد الأفاعي»، وهو الذي لم يخشاهم أبداً وقال لتلاميذه «فلا تخافوهم لأن ليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف. الذي أقوله لكم في الظلمة قولوه في النور، والذي تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح» [متّى: ٢٧/١٠] لا تخافوهم بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم [متّى: ٢٨/١٠].

وهو الذي هز كراسيهم يوم أعلن أن الميسا القادم سيكون من نسل إسماعيل ولن يكون ابناً لداود، ولا من جنس اليهود أصلاً «قال الرب لربي...» [متّى: ٤١/٢٢ ـ ٤٦]، ويوم قال لهم «إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره» [متّى: ٤٣/٢١] وكثير غيرها... الخ. إن مواقف المسيح الشجاعة أمام الكهنة لأكثر من أن تحصى، **فلماذا سكت هنا يا...**

هل يعقل أن يدافع سابقاً عن الحق ويجابه الكهنة في عقر دارهم بكل ذلك الحماس

ويسكت في الدفاع عن حقه!!؟ هل يعقل أن يسكت هنا وهو يعلم تمام العلم أن التهم الموجهة إليه كلها زور وشهاداتهم باطلة من أساسها جملة وتفصيلاً!!؟؟ ماذا طرأ على المسيح!؟ هل كان خائفاً!؟ هل جبن!؟ هل أصيب بالذهول! لا! ليس هذا من عادة المسيح ولا من شيمه!! هذا السكوت المريب وراءه شيء! إذاً لماذا سكت هنا!؟ الجواب بسيط جداً. **إن المتهم الماثل أمامهم لا يعرف شيئاً عن هذه التهم لأنه ليس المسيح!** إنه ذلك الشبيه البديل الذي أرسله الله من العالم الآخر ليفدي به عيسى، وعملية الاستبدال تمت في الجسمانية ليلاً بالذي ظنه لوقا ملاكاً جاء يقوي المسيح. أما المسيح نفسه فقد امتدت ذراع الرب وحملته بعيداً عن الأنظار. لهذا السبب بقي الماثل أمامهم طول الوقت ساكتاً لا يجيب على شيء. وصدق الله العظيم القائل ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٥٤] وقوله ﴿والذين اختلفوا فيه لفي شك منه﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧]. فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذا السكوت ذخيرة تحت رقم (٥) في إثبات عدم صلب المسيح.

تكملة المحاكمة الدينية:

[مرقص: ١٤/٦١ ـ ٦٦]: «فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال «أأنت المسيح بن المبارك». فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ما حاجتنا بعد إلى شهود. قد سمعتم التجاديف ما رأيكم. فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت. فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ».

[متّى: ٢٦/ ٦٤]: «فأجاب رئيس الكهنة وقال له استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح بن الله. قال له يسوع **أنت قلت**». وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. . . .

النقد والتناقض:

١ ـ من الواضح طبعاً التناقض في الإجابتين ففي مرقص نرى أن رئيس الكهنة عندما سأل البديل الشبيه «أأنت المسيح ابن المبارك» أي «ال نبي ال قادم» الذي جاءت البشارة به في جميع الكتب والذي زعمنا أنه سيكون ابن داود!!؟ قال مرقص بغباء ـ أو من حرف الإجابة في إنجيله ـ إن البديل الماثل أمامهم أجاب «أنا هو». وأما متّى المغرم بدس لفظ ابن الله فقد غير في الألفاظ وجعل السؤال «هل أنت ال مسيح ابن الله» ـ وربما يقصد ما جاء في المزمور رقم(٢)

ولو أن المقصود في السؤالين واحد «وهو هل أنت ال نبي ال قادم أي ال مسيا The Messiah» وكذلك اختلفت الإجابة من «أنا هو» في مرقص إلى «أنت تقول» وهذا غريب لأن متّى كان يسرق من مرقص بالجملة ويحذو حذوه حذو النعل بالنعل. ولكن كما قلنا كل إنجيل وضع لتصحيح الأخطاء التي وردت في الإنجيل الذي سبقه وهذا تناقض آخر نضيفه إلى جبال التناقضات التي مرت معنا في هذه الأناجيل المقدسة.

٢ ـ أضاف متّى قول رئيس الكهنة «أستحلفك **بالله الحي**». وهذا دليل على أن اليهود يؤمنون **بأن الله حي أزلاً لا يموت** وبالتالي لا ينام ولا يأكل ولا يشرب. وليس كنصارى اليوم الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية، واخترعوا لهم إلٰهاً يأكل ويشرب وينام ويموت على أيدي حفنة من البشر هو خالقهم!.

٣ ـ حتى الآن والمحاكمة تسير بهدوء. وإن شئت قل بسخرية وبرودة أعصاب من قبل الكهنة، ولكن عندما قال لهم البديل الماثل أمامهم «وسوف تبصرون» «ابن ال إنسان» جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء استشاط رئيس الكهنة ومن معه غضباً وقالوا إنه يجدف. عجباً! لماذا قال رئيس الكهنة ذلك!؟ ثم أين التجديف!؟ هل هناك شيء محذوف!؟ لأن القارىء العادي لا يجد أي تجديف في إجابة الماثل أمامهم حتى لو قرأ النص ألف مرة. لأن التجديف هو سب الإلٰه أو وصفه بصفات لا تليق به هو منزه عنها. والمدقق في هذه النصوص يجد أنه لا شهادات الزور التي حاولوا أن يلصقوها بذلك القادم من العالم الآخر الذي ظنوه عيسى، ولا إجابته تعتبر تجديفاً. ولو أنه جدف فعلاً على الإلٰه لكان من حقهم أن يقتلوه حسب شريعتهم التي تقول «كل من سب إلٰهه يحمل خطيئة ومن جدف على اسم الرب فإنه يقتل. يرجمه كل الجماعة رجماً» [لاويين: ٢٤/١٥] لكنه لم يجدف **فهل من قسيس يستطيع أن يخبرنا أين هذا التجديف!!؟**.

السر في استشاطة رئيس الكهنة غضباً وشق ثيابه هو أن الماثل أمامهم استعمل لفظ «ابن ال إنسان» **إذ هنا استعمل هذا اللفظ للمرة الأولى في الأناجيل بمعناه الصحيح أي ال نبي ال منتظر الذي هو محمد!** بعبارة أخرى كان رد الماثل أمامهم كالآتي «تسألونني ما إذا كنت أنا النبي ال قادم أم لا أي ال مسيا The Messiah. وجوابي على سؤالكم هو أنني لم أقل ذلك (أنتم تقولون). أما ال نبي ال قادم الذي تسألون عنه حفيد إسماعيل والذي لقبه دانيال «بابن ال إنسان» الذي سيزيل الممالك الأربعة وينسخ شريعتكم وعليكم إطاعته فهو الآن عن يمين القوة (أي عند الله معززاً مكرماً في السماء) آتياً في سحب السماء (أي كناية عن سرعة مجيئة) إذ سيرسله الله بأسرع مما تتصورون لينسخ شريعتكم حسب بشارة الله لموسى في [تثنية ١٨/١٨] ويأتي بشريعة

جديدة عليكم اتباعها». هنا استشاط رئيس الكهنة غضباً ومزق ثيابه وقال «قد جدف ما حاجتنا بعد إلى شهود. ها قد سمعتم تجديفه ماذا ترون!؟ فأجابوا أنه مستوجب الموت. حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه ـ من حقدهم ـ لأنه نطق بالحق وذكرهم بما هو آت عليهم وما كانوا هم أنفسهم يعرفونه، لكنهم لم يريدوا أحداً سواهم أن يطلع عليه.

والآن ماذا قال لوقا؟ لقد خالف لوقا زميليه في توقيت المحاكمة وبدل أن كانت ليلاً قال إنها تمت **في صباح اليوم التالي**، وهو المعقول أكثر ولو أنه ناقض زميليه في ذلك «**ولما كان النهار** اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة، واصعدوه إلى مجمعهم قائلين: إن كنت أنت المسيح فقل لنا. فقال لهم **إن قلت لكم لا تصدقون وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني**. منذ الآن يكون ابن ال إنسان جالساً عن يمين القوة. فقال الجميع «أفأنت ابن الله» «فقال لهم أنتم تقولون **إني أنا هو**. فقالوا ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه» [٢٢/٦٦ ـ ٧١].

إن قال لهم ماذا لا يصدقون!!؟ إذا كان الماثل أمامهم هو عيسى وليس الشبيه البديل الذي جاء ليصلب بدلاً عنه ال مسيح فإنه يستطيع أن يجيب على سؤالهم بقوله نعم أنا ال مسيح ال قادم، أو أنا لست ال قادم، وينتهي الأمر. لكن الماثل أمامهم قال لهم: «لو قلت لكم لا تصدقون، أي لو قلت لكم إني قادم من عالم آخر وأنا غريب عنكم لا أعرفكم وهذه أول مرة أراكم فيها فلن تصدقون» وإن سألت أن تطلقوا سراحي بناء على ذلك. . . فلن تجيبوني ولن تطلقوني. **لكن «ال مسيح» الذي تسألون عنه الذي لقبه دانيال بابن ال إنسان فإنه الآن على يمين القوة، أي يجلس على يمين الله، وسيأتي سريعاً ويقضي على ملككم وينسخ شريعتكم ويؤسس مملكته هو**. فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا سمعنا من فمه. فاحفظ لنا عزيزي القارىء نص لوقا أعلاه كذخيرة تحت الرقم (٦) في أن المصلوب لم يكن المسيح بنص الأناجيل.

بقي أن نعرف ماذا قال يوحنا الذي أخطأ هو الآخر وأجرى المحاكمة **ليلاً** «فسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه. أجابه يسوع أنا كلمت **العالم** علانية». أنا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع **اليهود** دائماً وفي الخفاء لم أتكلم بشيء. . . ولما قال هذا لطم يسوع واحد من الخدام. . . قائلاً أهكذا تجاوب رئيس الكهنة. أجابه يسوع «إن كنت قد تكلمت ردياً فاشهد على الردي وإن حسناً فلماذا تضربني» [١٨/١٢ ـ ٢٤].

النقد والتناقض:

١ ـ للوهلة الأولى يبدو هذا كلام المسيح لكن الناقد يجد فيه كلام إنشاء معد سلفاً للكتابة والذي فضح الكاتب وكشف أن هذا كلامه هو وليس كلام المسيح هو قوله «أنا كلمت العالم» فهذا دس مفضوح لأن المسيح لم يكلم العالم إنما كلم قومه بني إسرائيل لأنه أرسل

إليهم فقط مما يدل أن عبارة يوحنا كلها مختلقة».

٢ ـ ناقض الكاتب زملاءه في قولهم الذي نسبوه للمسيح سابقاً «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الآخر». إذ جعل المسيح يحتج على ضربه.

٣ ـ ناقض الكاتب هنا زملاءه الثلاثة أيضاً الذين جعلوا التحقيق يدور حول شهادات الزور الموجهة للمتهم، وفيما إذا كان هو المسيح المنتظر إذ لا نرى شيئاً من ذلك هنا.

بقي شيء واحد نقوله في المحاكمة الليلية التي ذكرها مرقص وأخذها عنه متّى، إذ يقول مرقص «فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة» [١٤/٥٣] وهؤلاء هم السلطة الدينية العليا ونفهم أنهم اجتمعوا في دار رئيس الكهنة. وهذه الهيئة لا تجتمع بكامل أعضائها إلا لأمر خطير، ولا شك أن عيسى كان أمره خطير بالنسبة لهم، كيف لا وهو كل يوم يدق إسفينا في سلطتهم الدينية والدنيوية. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف أمكنهم الاجتماع بتلك السرعة وبكامل هيأتهم ليلاً مع الإتيان بشهود الزور، ولم يكن وقتها تلفون أو لاسلكي أو تلكس أو فاكس. لذلك يشكك معظم النقاد في التوقيت الذي تمت فيه هذه المحاكمة. فكيف تبقى الكنيسة هذه التناقضات في أناجيلها المقدسة!؟ ثلاثة من كتبتها يقولون إنها تمت ليلاً والرابع يقول إنها تمت نهاراً فمن منهم الصادق!!؟.

وفي هذا الصدد يقول نينهام «ليس من السهل أن نبين كيف نشأ هذا الجزء ولقد كان السؤال حول قيمته التاريخية ولا يزال موضوعاً يتعرض لمناقشات حيوية. ومن الواجب أن نعرض الأسباب الرئيسية للشك في قيمته التاريخية ونناقشها باختصار كما يلي: ـ

١ ـ يصف القديس مرقص المحاكمة على أنها حدثت أمام المجمع ـ أي السنهدريين ـ وهو هيئة رسمية تتكون من واحد وسبعين عضواً يرأسها رئيس الكهنة، وتمثل السلطة الشرعية العليا في إسرائيل.

ولما كانت لائحة السنهدريين المذكورة في «المشنا» تبين الخطوات التفصيلية التي يجب اتخاذها أمام تلك الهيئة فإن المقارنة بين تلك الإجراءات وبين ما يذكره القديس مرقص عن محاكمة يسوع تكشف عن عدد من المتناقضات أغلبها جدير بالاعتبار.

٢ ـ ولكن هل كان من الممكن أن يجتمع أعضاء السنهدريين ولو حتى لعمل مثل تلك الإجراءات القضائية الرسمية التي تسبق المحاكمة في منتصف ليلة عيد الفصح...؟

إن محاكمة رسمية في مثل ذلك الوقت تبدو شيئاً لا يمكن تصديقه. كما يشك أغلب العلماء تماماً في عقد جلسة في مثل ذلك الوقت ولو لعمل تحقيقات مبدئية[1]. أي أن مثل هذه

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٥٠ ـ ١٥١ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

المحاكمة لا يمكن أن تكون قد جرت إلا في صباح اليوم التالي كما ذكر لوقا بعد أن قضى المقبوض عليه ليلة كاملة في سجن قيافا.

هذا ولقد جاء في إنجيل مرقص [١٤/٥١] بعد هروب التلاميذ في الجسمانية وإلقاء القبض على الشبيه القادم من العالم الآخر قوله «وتبعه شاب لابساً إزار على عريه ـ أي لا شيء تحته ـ فأمسكه الشبان فترك الإزار وهرب منهم عرياناً» ثم انتقل مرقص إلى المحاكمة الليلية وبعدها إلى إنكار بطرس وصياح الديك، وذكر متَّى نفس الرواية مع تحريف في الألفاظ والوقائع وكذلك فعل لوقا ويوحنا، ونحن هنا سنركز على بعض ما جاء في أقوال هذين الأخيرين، ثم نوجز الخلافات الواردة في أقوال الملهمين الأربعة.

[لوقا: ٢٢/٥٤ ـ ٥٨]: «فأخذوه ـ أي القادم من العالم الآخر ـ إلى بيت رئيس الكهنة وأما بطرس فتبعه من بعيد. ولما أضرموا النار في وسط الدار وجلسوا معاً جلس بطرس بينهم فرأته جارية... وتفرست فيه وقالت وهذا كان معه...».

[يوحنا: ١٨/١٢]: «وكان سمعان بطرس والتلميذ الآخر يتبعان يسوع وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة فدخل مع يسوع إلى دار رئيس الكهنة وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً. فخرج التلميذ الآخر الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة وكلم البوابة فأدخلت بطرس فقالت الجارية البوابة لبطرس ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان».

النقد والتناقض:

١ ـ يجمع النقاد الغربيون على أن ذلك الشاب الذي فر عرياناً كان يوحنا. والسؤال الذي يطرح نفسه كيف دخل يوحنا إلى دار رئيس الكهنة وهو عريان وعورته مكشوفة لا سيما وأن الطقس كان بارداً وكان القوم في دار رئيس الكهنة يصطلون حول النار!؟.

٢ ـ إذا كان يوحنا معروفاً وذا جاه وحظوة عند رئيس الكهنة فلماذا هجم عليه الخدم وأخذوا إزاره وهو معروف عند رئيسهم!؟ بل لماذا يفر أصلاً أمامهم!؟.

٣ ـ لماذا اتهمت البوابة بطرس بأنه أحد تلاميذ المسيح ولم تتهم يوحنا بل قبلت شفاعته في بطرس وأدخلته إلى ساحة الدار!!؟.

٤ ـ إذا كان يوحنا معروفاً عند رئيس الكهنة وذا حظوة عنده فلماذا لم يشفع لمعلمه ـ على فرض أن المقبوض عليه هو معلمه ـ أمام رئيس الكهنة أو يدافع عنه ولو بكلمة، إذ ما فائدة المعرفة والحظوة إن لم يفعل ذلك في ذلك الوقت العصيب.

٥ ـ قول الجارية في لوقا «وهذا كان معه، «وفي يوحنا» ألست أنت أيضاً من تلاميذ **هذا الإنسان**» يدل على أنه حتى البوابة كانت تعرف المسيح وتلاميذه أيضاً، مما يسقط رواية خيانة يهوذا الذي جعله كتبة الأناجيل يدل الكهنة على المسيح. ثم اشارتها للمسيح بأنه إنسان يدل على ان الجميع حتى هذه البوابة كانوا ينظرون إلى المسيح على أنه إنسان وليس إلٰه! فكيف تزعم الكنيسة بعد ذلك لطوائفها أنه إلٰه!!.

٧ ـ القول الذي جاء في النص أعلاه في إنجيل يوحنا «فخرج التلميذ الآخر» يدل على أن يوحنا ليس هو مؤلف الإنجيل الذي نسبوه إليه، وإلا لقال «فخرج كاتب هذه السطور» أو خرجت أنا.

والآن أعزائي القراء إلى التناقضات الواردة في أقوال الملهمين الأربعة في إنكار بطرس وصياح الديك.

إنكار بطرس:

لقد وردت رواية إنكار بطرس للمسيح في الأناجيل الأربعة، وكالعادة تنهشها التناقضات من كل جانب فلنستمع إلى ما قاله متّى في ٢٦/٦٩ من إنجيله: ـ

«أما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلي. فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدري ما تقولين. ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري. فأنكر أيضاً بقسم أيضاً لست أعرف الرجل وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم **فإن لغتك تظهرك**، فابتدأ حينئذ **يلعن ويحلف** إني لا أعرف الرجل وللوقت صاح الديك. فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك **قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات فخرج إلى خارج** وبكى بكاء مراً».

أما مرقص فقد ذكر الرواية بشكل مغاير إذ قال في [١٤/ ٣٠] من إنجيله «قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات» وعليه يكون التناقض بين الروايتين ظاهراً. ففي متّى تم الإنكار ثلاث مرات ثم صاح الديك مرة واحدة، أما في مرقص فقد تم الإنكار ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك مرتين.

ثم إن الذين ادعوا على بطرس كانوا في إنجيل مرقص إحدى الجواري، ثم نفس الجارية ثم الحاضرون. بينما في إنجيل متّى كانوا جارية ثم جارية أخرى، ثم القيام، بينما في لوقا جارية ثم رجل ثم رجل، وفي يوحنا الجارية البوابة ثم المصطلين حول النار، ثم نسيب الذي

قطع بطرس أذنه! فمن نصدق من هؤلاء!؟. قطعاً كتبة الأناجيل كذبوا، وكذبهم كان السبب في هذه التناقضات. وحيث أننا لا ندري أيهم الكاذب، فالكذب ينسحب على الجميع مما ينفي أنهم معصومون عن الخطأ، أو أنهم كتبوا بتأثير من الوحي الإلهي.

ثم انظر عزيزي القارىء إلى ضعف الترجمة في إنجيل متّى في قوله «فإن لغتك تظهرك». فالمعروف أن اللغة كانت واحدة إنما الاختلاف كان في اللهجة. ولدى مراجعتي للنص الإنكليزي وجدت هذه الجملة «Your accent gives you away»، أي «لهجتك ـ وليس لغتك ـ تجعل دفاعك ينهار». كذلك قوله «خرج إلى خارج وبكى بكاء مراً» وكان المفروض أن تترجم «خرج إلى الخارج» مما يؤكد أن الترجمة كانت عن الإنكليزية كما أسلفنا وليس عن اليونانية.

قسم بطرس: لقد اشتهرت هذه الرواية عند نصارى اليوم كما اشتهرت خيانة يهوذا عندهم. وكثير من النقاد الغربيين يشككون في صحة هذه الرواية أيضاً وذلك للأسباب الآتية: ـ

١ ـ ليس من المعقول أن يقسم بطرس شيخ التلاميذ الذي زعمت الكنيسة «أن كل ما يربطه على الأرض مربوطاً في السماء» قسماً كاذباً. اللهم إلا إذا كانت مسألة ما يربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماء هو الكذب بعينه.

٢ ـ القسم ممنوع حسب قول المسيح في [متّى: ٥/٣٤] «لا تحلفوا البتة لا بالسماء... ولا بالأرض... وليكن كلامكم نعم نعم، لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير». كما أنه ممنوع حسب الوصية الثالثة من الوصايا العشر «لا تنطق باسم الرب إلٰهك باطلاً لأن الله لا يبرىء من نطق باسمه باطلاً». لذا ليس من المعقول أن ينسى شيخ التلاميذ ذلك.

٣ ـ قول متّى «فابتدأ حينئذ يلعن» لا يدري النقاد ما الذي ابتدأ بلعنه، فإن كان المقصود لعن نفسه فتلك مصيبة، وإن قصد لعن المسيح فالمصيبة أعظم!.

٤ ـ وهنا عزيزي القارىء يجب أن لا يفوتنا كسر آخر لا يجبر، فلقد ذكر لنا الملهمون أن المسيح قال «ومن ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام إلٰهي الذي في السموات» [متّى: ١٠/٣٣] فها هو بطرس شيخ التلاميذ قد أنكر المسيح المقبوض عليه بزعمهم ليس مرة ولا مرتين بل ثلاث مرات. ليس هذا فحسب بل أقسم كذباً أنه لا يعرف المسيح في الوقت الذي نهى فيه المسيح عن القسم حتى لو كان صدقاً «ليكن كلامكم نعم نعم أو لا لا...» [متّى: ٥/٣٧]. وحسب قول متّى المذكور أعلاه فإن المسيح سينكر بطرس أمام الله كما أنكره بطرس أمام الناس. وبذا تكون الصخرة التي بنت عليها الكنيسة الآمال قد انهارت وتحولت إلى رمال لا يصح البناء عليه. فكيف تجعل الكنيسة من بطرس وريثاً للمسيح وتجعل من نفسها وريثة لبطرس!؟.

لا تندهش عزيزي القارىء إنها ملحوقة في إنجيل يوحنا [٢١/ ١٥ ـ ١٨] إذ عندما كتبت الكنيسة الإنجيل الرابع ونسبته إلى يوحنا فطنت إلى هذه الثغرة فماذا فعلت!؟ زعمت أن المسيح قال لبطرس: «يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء قال نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك. قال: إرع خرافي». ولو حقاً قال المسيح هذا لبطرس لكان كاذباً ومنافقاً لأن بطرس أنكره حسب زعمهم في المقبوض عليه، وحاشا للمسيح أن يكون كذلك. اللهم إلا إذا كان بطرس قد عرف أن المتهم ليس المسيح إنما شبيهاً له. لذلك قلنا إن الهدف وراء كل إنجيل هو تصحيح الأخطاء التي وردت في الإنجيل الذي سبقه أو إضافة أشياء أخرى جدت على الكنيسة في مراحل تطورها.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل يعقل أن يهرب بطرس في الجسمانية أمام المهاجمين ثم يعود ويتبعهم إلى عقر دارهم. أي تخريف هذا!؟ إن مؤلف قصص الأطفال لا يقع في مثل هذا التناقض. فهل كثير أن يترك الواحد عقله ليؤمن بأقوالهم!؟.

لذا نرى أن هناك أكثر من خلل في رواية بطرس الأمر الذي جعل نينهام يقول: «إن قصة إنكار بطرس تثير عدا من المشاكل»[1] كما أن «بولتمان» يقول: «إنها أسطورية». هذا ولقد نسي الكتبة الملهمون الذين اختلقوا هذه الرواية أن الديك ينام في الليل ولا يصيح إلا عند مطلع الفجر. وهذه المحاكمة التي ساقوها تمت في أول الليل وليس عند الفجر حتى يصيح الديك ثلاث مرات مما يؤكد أنها مختلقة.

أما نحن فنقول إذا تناقضت أقوال الشهود سقطت القضية وصدق الله العظيم القائل عن القرآن: ﴿أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ [سورة النساء: الآية ٨٢]. وصدق المسيح القائل: كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة». إذ كلهم شكوا فيه واعتقدوا أن البديل هو المسيح حتى يومنا هذا.

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٠١، ٤٠٩ ـ دينس أريك نينهام أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٥٨ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

التناقضات الجمّة في رواية

أفكار بطرس وصياح الديك

التناقضات	مرقص ١٤/٦٦ ـ ٧١	متّى ٢٦/٦٩ ـ ٧٥	لوقا ٢٢/٥٤ ـ ٦٦	يوحنا ١٨/١٥ ـ ١٨
مكان بطرس المدعي على بطرس.	في الدار أسفل إحدى جواري رئيس الكهنة.	خارجاً في الدار جارية	وسط الدار جارية	عند الباب خارجاً الجارية البوابة
إتهام الجارية	وأنت كنت مع يسوع الناصري.	وأنت كنت مع يسوع الجليلي.	تفرست فيه وقالت وهذا كان معه.	ألست أنت أيضاً من تلاميذه.
إنكار بطرس[1]	لست أدري ولا أفهم ما تقولين	لست أدري ما تقولين.	لست أعرفه يا امرأة.	ذاك لست أنا.
تغيير مكان بطرس.	وخرج خارجاً إلى الدهليز وصاح الديك (١)	ثم خرج إلى الدهليز.	لم يغير المكان إنما غير الوقت بعد ساعة.	لم يغير مكانه
الإتهام مرة أخرى.	نفس الجارية	جارية أخرى	رجل.	القيام.
إنكار بطرس (٢)	فأنكر أيضاً	فأنكر بقسم	يا إنسان لست أنا	لست أنا.
الإتهام مرة ثالثة.	الحاضرون	القيام	رجل آخر	نسيب الذي قطع بطرس أذنه.
رد الفعل عند بطرس.	ابتدأ يلعن ويحلف إني لا أعرف هذا الرجل وصاح الديك (٣)	ابتدأ يلعن ويحلف إني لا أعرف هذا الرجل، وصاح الديك.	يا إنسان لست أعرف ما تقول، وصاح الديك للمرة الأولى	أنكر بطرس أيضاً وصاح الديك
رد الفعل الأخير	بكى.	بكى بكاء مراً.	بكى بكاء مراً.	ـــــ

الإصحاح السابع والعشرون

نحن الآن في صباح اليوم التالي بعد انتهاء محاكمة الكهنة لعيسى حسب رأي مرقص ومتَّى ويوحنا، أو البديل القادم من العالم الآخر حسب رأينا. والكهنة والشيوخ والجمع كله يستعدون للذهاب إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي لأخذ الموافقة منه على إعدام المتهم.

وللذين ما زال عندهم شك في أن عيسى قد استبدل بالقادم من العالم الآخر في ظلام الجسمانية، نلفت انتباههم إلى شيء غاب عن ذهن جميع كتبة الأناجيل، ولم يذكروا لنا شيئاً عنه! ألا وهو أن المتهم قد أمضى ليلة كاملة سجيناً عند «قيافا»، تحت حراسة خدامه! وماذا في ذلك!؟ قبل أن نقول ماذا في ذلك، نطلب منهم أن يقرأوا معنا ما جاء في أعمال الرسل [١٧/٥ ـ ٢٠] «فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه. . . **فألقوا** أيديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة. **ولكن ملاك الرب فتح في الليل أبواب السجن وأخرجهم. . .**» وكذلك أعمال الرسل [٦/١٢ ـ ٩] «ولما كان هيرودس مزمعاً أن يقدمه، كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين. وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن. **وإذا ملاك الرب قد أقبل. . . فضرب جنب بطرس وأيقظه قائلاً قم عاجلاً فسقطت السلسلتان من يديه فقال له الملاك تمنطق والبس نعليك. . . واتبعني فخرج يتبعه**».

فلو كان عيسى هو المسجون عند «قيافا»، ما الذي يمنع الله من أن ينقذه بهذه الطريقة التي أنقذ بها تلاميذه فيما بعد!؟ ويضع مكانه البديل الشبيه!؟، لكننا نجزم بأن التبديل كان قد حصل قبل ذلك في الجسمانية ليلاً، والذي يؤكد لنا ذلك هو أقوال الشبيه التي مرت معنا في المحاكمة الدينية.

والآن في صباح اليوم التالي يقول مرقص: «إن الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله أوثقوا المتهم ومضوا به وأسلموه إلى بيلاطس». ولقد تعودنا من متَّى أن يحذو حذو مرقص، لكننا نرى أنه في هذا الإصحاح قد أضاف ثلاثة أمور على الرواية التي أخذها عن مرقص، وهذه الأمور الثلاثة هي: إعادة يهوذا للثلاثين من الفضة، وحلم زوجة بيلاطس، وغسل بيلاطس

ليديه. وسنبدأ بالأولى ثم نعود للروايتين الأخريين أثناء عرضنا للموضوع ككل.

يبدأ متَّى إصحاحه هذا بقوله: «ولما كان الصباح تشاور رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه. فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس الوالي». ثم يقحم هنا رواية يهوذا فيقول: «حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا: ماذا علينا أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. لهذا سمي ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم. حينئذ تم ما قيل بأريميا النبي القائل: وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب» [٢٧: ١/ ـ ١٠].

النقد والتناقض:

١ ـ هذا النص كما يبدو للعيان جاء معترضاً لمسألة المحاكمة التاريخية أمام بيلاطس، ومع ذلك لا نستطيع أن نتركه أو نمر عليه مر الكرام، فالمحاكمة التاريخية لن تفوتنا، إذ يجب أولاً إظهار الكذب في هذه النصوص التي باعوا بها الدين المسيحي الحقيقي، واستبدلوه بهذه الأناجيل الأربعة التي تناقض بعضها بعضاً.

إن المدقق في هذه الرواية يستطيع أن يلمس إقحامها بسهولة، لو قرأ الأعداد ١ + ٢ + ١١ فيرى تسلسل هذه الأعداد المنطقي. أي أن الأعداد الخاصة بيهوذا من [٣ ـ ١٠] هي دخيلة ومدسوسة في هذا الإصحاح، وتشكل رقعة كبيرة ليس هنا مكانها ولا وقتها. ويعترف النقاد المسيحيون الغربيون بأن هذه الرواية إلحاقية مدسوسة، وإنها غير موجودة إطلاقاً في المخطوطات الأصلية «ولقد اعترف «نورتون» حامي الأناجيل كما أسلفنا في الصفحة [٦٣] من كتابه أن سبع مواضع من هذه الأناجيل محرفة أو إلحاقية، ليست من كلام الإنجيليين. فقد اعترف أن قصة يهوذا في الإصحاح [٢٧] من إنجيل متَّى من العدد [٣ ـ ١٠] كاذبة إلحاقية، وكذا العدد [٥٢ ـ ٥٣] من الإصحاح المذكور»[1].

والإثبات على أنها مدسوسة والكذب يقطر منها يظهر واضحاً في النقاط التالية: ـ

(أ) قوله: «حينئذ ندم» ورد «الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ»: وهذا كذب بواح وتناقض فاضح يثبت أن الذي دس هذه الرواية من السذاجة بمكان إذ لم يحالفه

---

(١) إظهار الحق ـ ص ١٩٦ ـ للشيخ رحمة الله خليل الرحمن الهندي.

الحظ هذه المرة، بل لم يقرأ ما جاء في الأناجيل أصلاً، **لأن رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله كانوا جميعاً في هذه اللحظة في دار الولاية يدفعون المتهم الذي ظنوه عيسى إلى بيلاطس البنطي.**

(ب) «حينئذ تم ما قيل «بأريميا» النبي القائل...»: والذي دس هذه الرواية أخطأ هنا خطأً فاحشاً أيضاً **عندما نسب هذه الثلاثين من الفضة إلى أريميا النبي لأنها وردت في سفر زكريا وليس في سفر أريميا! ونحن بدورنا نسأل الفاتيكان المدافع الأول عن الأناجيل، الذي أصدر وثيقته المعروفة في الدفاع عنها سنة (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ م)، كما نسأل جميع الكرادلة والمطارنة... وكل المدافعين عن هذه الأناجيل المتناقضة والقائلين بأنها وحي منزه عن الغلط، كيف يفسرون هذا الغلط، بل وكيف يسكتون عليه، وهو يتكرر وسيبقى يتكرر في كل طبعة جديدة تطبع للأناجيل!؟. ألا يستطيع الوحي الذي زعموه أن يميز بين أريمياء وزكريا!؟.**

(ج) وكما عودنا أصحاب هذه الأناجيل في انتزاع أعداد العهد القديم التي توافق أغراضهم وترك الباقي، والزعم بأن ما انتزعوه هو نبوءة وردت في العهد القديم عن المسيح في الوقت الذي لم يذكر شيء في التوراة أو العهد القديم عن عيسى كما أسلفنا، نرى هنا كالعادة أيضاً، أن هذا النص ليس نبوءة عن يهوذا، ولا نبوءة عن بيع المسيح إطلاقاً، إنما هو شرح حال وقع قبل آلاف السنين مع النبي زكريا الذي يسرد ما حدث بينه وبين شعبه، ونصه كالآتي: ـ

«فرعيت غنم الذبيح... وأخذت نفسي عصوين فسميت الواحدة نعمة وسميت الأخرى حبالا... وأبدت الرعاة الثلاثة في شهر واحد... وقلت لا أرعاكم من يمت فليمت ومن يبد فليبد والبقية فليأكل بعضها لحم بعض. فأخذت عصاي نعمة لأنقض عهدي الذي قطعته مع كل الأسباط. فقلت لهم: إن حسن في أعينكم فاعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي **الثلاثين من الفضة**. فقال لي الرب: ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة ألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب ثم قصفت عصاي الأخرى حبالي لأنقض الأخاء بين يهوذا وإسرائيل» [زكريا: ١١/٢].

هذا أصل النص عزيزي القارىء. والذي أقحم مسألة يهوذا في هذا الإصحاح أخذ ثلاث كلمات هي «الثلاثين من الفضة» مدعياً أنها نبوءة، وترك باقي النص لأنه لا يفيد غرضه من جهة، ويفضحه من جهة أخرى، معتقداً أن أحداً لن يلاحقه أو يناقضه الحساب ليخلص المسيح ودين المسيح من جميع الأراجيف التي نسجها حوله وألصقها به هو وزملاؤه كتبة الأناجيل الآخرين.

فهل يستطيع بابوات اليوم وكرادلة الكنيسة وأساقفتها أن يقولوا لنا من هو الفخاري في

بيت الرب زمن المسيح!؟ وهل كان في زمانه كور في بيت الرب لعمل الفخار أصلاً!؟ ومن هم الرعاة الثلاثة الذين أبيدوا في شهر واحد!؟ وما شأن الغنم التي كان يرعاها زكريا، والعصوين «نعمة وحبالا» بالمسيح أو بيهوذا!؟ ثم شتان بين الثمن الكريم المدفوع لنبي الله زكريا والثمن الذي ادعى من دس هذه الرواية أنه ثلاثين من الفضة مدفوع إلى يهوذا كثمن للخيانة حسب زعمهم! فالأول مدفوع إلى نبي كريم ثمن صنيعه مع شعبه، وقبل في بيت الرب، بينما الثاني مدفوع ليهوذا الخائن في نظر الكاتب كثمن للخيانة والغدر، يرفضه كل الناس» حتى يهوذا نفسه رفضه ولم يقبله على نفسه، والكهنة أيضاً رفضته. لأنه ثمن رجس. هذا في الوقت الذي لم يحدد أحد من كتبة الأناجيل ثمن الخيانة المزعومة بثلاثين من الفضة سوى الذي دس هذه الرواية هنا. ولو كان عند الذي دسها ذرة من حياء بعد أن سرق ما سرق من سفر زكريا ونسبه خطأ إلى أريميا، لترك على الأقل قوله: «كما أمرني الرب» ولكنه نسي ذلك من أجل أن يفضحه الرب الذي زعم إنه أمره أن يباع نبيه عيسى بثلاثين من الفضة، وأن يصرف هذا الثمن في شراء حقل ليكون كل ماله منفعة للناس. **فليتفضل أساقفة هذا الدين الشاؤولي الكنسي، وكذا كل المدافعين عنه ويقولون لنا متى وأين قال الرب ذلك.**

أليس هذا ضحكاً وتدليساً على ذقون البسطاء والعامة من الناس!؟ رغم ذلك تزعم لنا وثيقة الفاتيكان أن هذه الأناجيل مقدسة! وأن كاتبيها جميعاً كتبوها بتأثير من الوحي الإلٰهي وكنا قد سألنا وما زلنا نسأل من الذي قدسها لهم!؟ وإن كانت مقدسة فهل الوحي الإلٰهي كما أسلفنا يخطىء ولا يعرف التمييز بين زكريا وأريميا!. أما آن لهم الأوان أن يجلسوا ويصححوا أناجيلهم هذه مرة واحدة وإلى الأبد!؟.

ماذا يثبت لنا كل هذا!؟ يثبت لنا كم هي مرقعة هذه الأناجيل التي استبدل اليهود والوثنيون بها إنجيل المسيح الحقيقي، وفبركوا بدلاً منه ديناً من صنع أيديهم، بل من صنع أوهامهم وراء أبواب مغلقة وخلف أسوار عالية، وفرضوه على الناس بالقوة زاعمين للبسطاء والسذج من الناس أن الله انتقم من إلٰه مثله ليخلص البشرية، ومن يؤمن بذلك تغفر خطاياه! ولكن من يصدقهم! وأنت عزيزي القارىء لا تحزن على دين المسيح الذي مسخوه فقد وعدناك أن نتتبع كتبة هذه الأناجيل عدداً عدداً ونناقشهم الحساب ونكشف كل الأراجيف التي دسوها في هذه الأناجيل، وننزع جميع الأقنعة التي غطوا بها وجهه لنخلصه من كل ما ألصقوه به من أكاذيب وأباطيل حتى يطل علينا المسيح بوجهه الوضاء الصافي النقي. ولكن يبقى السؤال قائماً:

لماذا اختاروا هذا الوقت بالذات ليدسوا رواية يهوذا هذه!؟ الجواب: هو أنهم تعمدوا أن

يظهروا لنا يهوذا بأنه شنق نفسه قبل صلب عيسى ـ حسب زعمهم ـ لأنه ظهرت أقوال بعد الصلب تفيد بأن الذي صلب كان يهوذا، وأن المسيح لم يصلب كما ذكر برنابا في إنجيله لكن الذين دسوا هذه الرواية كشفهم الله وفضحهم قبل أن يجف مدادهم، إذ أخطأوا عندما زعموا أن يهوذا ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، في الوقت الذي كان رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله عند بيلاطس البنطي.

هذا ولم يكن عبثاً من الذي دس خيانة يهوذا سابقاً في [٢٦/١٥] من هذا الإنجيل أن حددها وقتذاك «بثلاثين من الفضة» بينما أياً من زميليه مرقص ولوقا لم يحدداها. إذ بدا واضحاً الآن أنه تعمد أن يحددها هناك بثلاثين من الفضة ليستشهد بها هنا وليزعم لنا أنها نبوءة. حقاً إن أمثال هذه المغالطات لشيء مخزٍ في كتب يزعمون لطوائفهم بأنها مقدسة، في الوقت الذي لا يحاول أحد من طوائفهم أن يفكر أو يسأل قساوسته كيف تقدست ومن الذي قدسها لهم؟.

من ناحية أخرى ففي الوقت الذي يذكر من دس رواية خنق يهوذا لنفسه في هذا الإنجيل، نرى لوقا مؤلف أعمال الرسل يناقضه ويروي لنا رواية مغايرة يقول فيها «فإن هذا ـ أي يهوذا ـ اقتنى حقلاً من أجرة الظلم. وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه وإن هذا الأمر كان مشهوراً عند بني إسرائيل وعموم سكان أورشليم ومعلوماً فيما بينهم» [أعمال الرسل: ١/١٨].

ولنوجز التناقضات في هذه الأقوال مع النصوص المدسوسة في متى نقول: ـ

١ ـ ذكرت نصوص إنجيل متّى أن الكهنة هم الذين اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التي أعادها لهم يهوذا، بينما لوقا يقول هنا: إن يهوذا هو الذي اشترى الحقل. فأي النصين هو الصادق في هذا الكتاب المقدس!؟.

٢ ـ ذكرت نصوص متّى أن يهوذا خنق نفسه، بينما لوقا يقول هنا: إنه خر على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه ومات! ونحن نسأل هل من يسقط على وجهه ينشق من وسطه وتنسكب أحشاؤه!؟ كيف!؟ هل سقط على سيف مغروس في الأرض على طريقة الهاري كيرى اليابانية!؟ مرة أخرى نقول: من هو الصادق في هذا الكتاب المقدس!؟.

٣ ـ ذكر لوقا أن انتحار يهوذا بالطريقة التي ذكرها كان مشهوراً عند بني إسرائيل وعموم سكان أورشليم، ونحن بدورنا نسأل كيف كان الأمر مشهوراً عند بني إسرائيل وعموم سكان أورشليم، ولم يعلم به الذين دسوا نصوصاً مغايرة في إنجيل متّى وكيف غاب هذا الأمر عن مرقص كاتب أول إنجيل، وعن يوحنا كاتب آخر إنجيل، ألم يكونا من سكان أورشليم!؟ يبدو أنهما لم يكونا، إذ لو كانا كذلك لعرفا الأمر لأنه كان مشهوراً لدى بني إسرائيل وعموم سكان

أورشليم! ألم نقل إن مؤلفي هذه الأناجيل أجانب وغرباء عن المسيح ولم يدخلوا أورشليم إطلاقاً!.

إن المفهوم الفقهي والقانوني الذي مر معنا يا سادة يقول: «إذا تضاربت أقوال الشهود سقطت القضية» وأمامكم أقوال متَّى تتضارب مع أقوال لوقا. إذا تسقط القضية، وتكون البراءة للمتهم يهوذا من كل ما نسب إليه من انتحار وانشقاق بطن... ويكون السجن للشهود كتبة الأناجيل لأنهما أدليا بشهادات كاذبة.

والآن أعزائي القراء هيا بنا إلى المحاكمة التي طال انتظارنا لها: ـ

المحاكمة المدنية أمام بيلاطس:

١ ـ [مرقص: ١٥/١]: «وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به **واسلموه إلى بيلاطس**»/ [متَّى: ٢٧/١] «**ودفعوه إلى بيلاطس**»/ [لوقا: ٢٣/١] «**وجاؤوا به إلى بيلاطس**/ [يوحنا: ١٨/٢٨] ثم جاؤوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح!.

اتفق الملهمون الأربعة أن الكهنة والمجمع كله اقتادوا المتهم إلى بيلاطس. إلا أن يوحنا بأسلوبه الإنشائي المعد سلفاً أضاف لنا معلومة جديدة وهي أنهم لم يدخلوا دار الولاية لكي لا يتنجسوا قبل أكلهم الفصح مع أن الثلاثة الأوائل ذكروا لنا أن المسيح سبق وتناول الفصح.

٢ ـ [مرقص: ١٥/٢]: «فسأله بيلاطس أنت ملك اليهود فأجاب وقال له **أنت تقول**».

[متَّى: ٢٧/١١]: «فسأله الوالي أأنت ملك اليهود فقال له يسوع **أنت تقول**».

إنه لأمر غريب حقاً أن يفاجئنا مرقص بسؤال بيلاطس للمتهم «أأنت ملك اليهود» في الوقت الذي لم تصل الشكايات بعد إلى بيلاطس!؟ ولأن «متَّى المزيف» كان يسرق منه بالجملة فقد وقع هو الآخر في نفس الخطأ، إذ لم يخبرنا أي منهما كيف عرف الوالي بالتهمة!.

٣ ـ [مرقص: ١٥/٤]: «وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيراً أيضاً قائلاً: أما تجيب بشيء. انظر كم يشهدون عليك. **فلم يجب يسوع أيضاً بشيء حتى تعجب بيلاطس**».

[متَّى: ٢٧/١٢]: «وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء فقال له بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك. **فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جداً**».

مرة أخرى نسأل الذين ما زال عندهم شك: هل هذا الواقف أمام الوالي هو المسيح أم البديل!؟ أين المسيح الذي كان يقول بصوت عال: «**لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد**... بل

خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم» [متّى: ١٠/٢٨]. أين المسيح الذي كان يقول: «فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تكلمون به لأنكم لستم أنتم المتكلمين بل روح إلٰهكم الذي فيكم» [متّى: ١٠/١٩].

إذا كان هذا الماثل أمام بيلاطس هو المسيح فماذا دهاه!؟ ولماذا سكت ولم ينطق بكلمة!؟ ولماذا لم يعطه إلٰهه ما يتكلم به!؟ هل كان يكذب عندما قال لتلاميذه لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد...؟ حاشاه. المسيح لم يكذب لأنه معصوم عن الكذب. إذاً ماذا دهاه!؟.

الجواب ببساطة، **هذا ليس المسيح!** إنما هو البديل الشبيه الذي أرسله الله ليفدي به عيسى، والذي كان الشبه بينه وبين المسيح فائق الحد الذي لم يلحظه أحد. ولكن ما الإثبات على ذلك!؟ الإثبات هو هذا السكوت المطبق هنا، إضافة إلى قول المسيح السابق: «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة» [متّى: ٢٦/٣١]، ثم يجب أن لا ننسى أن لوقا ذكر لنا أن شخصاً ظنه ملاكاً جاء ليقوي المسيح، ولم يذكر لنا رحيل ذلك الشخص. والإثبات على ذلك أيضاً أنه في آخر اتصال للسماء بالأرض كشف الله الحقيقة للناس إذ قال: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧]. فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذا السكوت المطبق كذخيرة عندك تحت الرقم (٧) في أن المصلوب لم يكن المسيح بشهادة الأناجيل نفسها.

والآن لننظر ماذا قال لوقا: ـ

[لوقا: ٢٣/١ ـ ٤] «فقام كل جمهورهم وجاؤوا به إلى بيلاطس وابتدأوا يشتكون عليه قائلين: إننا وجدنا هذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطى جزية لقيصر، قائلاً إنه مسيح ملك»! فسأله بيلاطس قائلاً أنت ملك اليهود. فأجاب وقال: «أنت تقول».

مرة أخرى عزيزي القارىء يجب أن لا تنسى أن هذه الأناجيل كتبت بعد رفع المسيح بعشرات السنين (٣٠ ـ ٩٠) سنة إن لم يكن أكثر، وبعد أن كان الشبيه البديل القادم من العالم الآخر قد صلب، واعتقد معظم الناس وقتها أن المصلوب كان عيسى. لذا فقد كان الصلب في ذهن لوقا وهو يكتب إنجيله كما كان ذلك أيضاً في ذهن كتبة الأناجيل الآخرين. لذا نراه ـ وهو أذكى الكتبة الأربعة وأفضلهم أسلوباً ـ بعد أن اطلع على إنجيلي مرقص ومتّى، لم يجد كأي عاقل ـ سبباً مقنعاً ليجعل بيلاطس يحكم بالصلب على المتهم الواقف أمامه. إذ أن جملة مرقص «وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيراً» وجملة متّى «أما تسمع كم يشهدون عليك» كلاهما غامضة ولا تفيد القارىء أو تبين له ماهية تلك الشكاوي. لذا بالإضافة إلى تهمة ملك

اليهود، اخترع لوقا من عنده تهمتين أخريين لم تردا في أي إنجيل وهما إفساد الأمة، ومنع اليهود من دفع الجزية لقيصر وكالها على رأس المتهم دفعة واحدة من أجل أن يوجد للقارىء مبررات لصلبه فيقوم القارىء بالتصديق عندما يسمع بقرار بيلاطس بصلب المتهم. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن كتبة الأناجيل لم يكونوا على علم بحقيقة ما جرى في المحاكمة، وإنهم يكتبون أفكارهم وليس هناك أي وحي يلقنهم أو يملي عليهم الحقيقة. إذ أن تهمة واحدة من التي كالها لوقا على رأس المتهم وهيَ لو كانت حقيقة لكانت كافية لإصدار حكم الموت على المتهم لأنها تعتبر تحريضاً على الحكم وإثارة الشغب، أي باختصار محاولة انقلاب! ولكنا نجد أن بيلاطس كان أعقل من لوقا وأوسع إدراكاً منه فقال: «قدمتم إلي هذا الإنسان كمن يفسد الشعب وهأنذا قد فحصته قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون عليه [٢٣/ ١٤] وبذا يكون لوقا قد ناقض نفسه بنفسه عندما ضخم لنا تلك التهم، وهذا يدل على أنها من اختلاقه لإقناع القارىء فقط بحكم الموت الذي سيصدر، وإنها لا تعبر عن حقيقة ما جرى.

ثم إننا نجد لوقا، ليشذ عن زميليه، قد شرق وغرب وادعى أن بيلاطس قد أرسل المتهم إلى هيرودس الذي تصادف وجوده في أورشليم وأن هيرودس سأله أسئلة كثيرة وبقي المتهم ساكتاً وأنه ألبسه لباساً لامعاً وأعاده إلى بيلاطس» فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل في عداوة بينهما» [لوقا: ٢٣/٨ ـ ١٢].

وهذه الرواية أيضاً لا نجد لها ذكراً في الأناجيل الثلاثة ولا ندري من أين أو لماذا أدخلها لوقا في إنجيله وناقض فيها رواية زملائه في مسألة اللباس، وفي هذا الصدد يقول «كيرد»: «وعلى حسب رواية لوقا نجد أن جنود هيرودس وليس بيلاطس هم الذين ألبسوا عيسى ملابس ملكية خلافاً لمرقص ومتّى ويوحنا. كما لا يعلم شيء عن العداوة بين هيرودس وبيلاطس»[1].

وكذلك في يوحنا [١٨/ ٣٣] نجد بيلاطس يسأل المتهم «أنت ملك اليهود» فيجيبه المتهم على رأي يوحنا صاحب المواضيع الإنشائية المعدة سلفاً بقوله: «أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني». ويعتبر هذا حشواً وتطويلاً منمقاً يدل على أن كاتب الإنجيل قد أعده سلفاً ولا طائل تحته سوى أنه يفيد كما أفادت الأناجيل الأخرى «أنت تقول». ولكن نجد يوحنا يستمر في المحاكمة فيقول على لسان بيلاطس: «أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إلي فماذا فعلت» فيرد المتهم بمعلومة جديدة لم يذكرها إلاَّ يوحنا: «مملكتي ليست من هذا العالم لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. . . لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت

---

(١) تفسير إنجيل لوقا ـ ص ٢٤٧ ـ الدكتور جورج برادفورد كيرك ـ رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٦٣ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي. قال له بيلاطس ما هو الحق. ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة. . .».

هنا عزيزي القارىء يجب أن نتوقف بل أن نتوقف وقفة طويلة ونتمعن في قول المتهم. إذ لا شك أن قوله مأخوذ من الإنجيل الحقيقي.

أولاً: مملكتي ليست من هذا العالم: عندما تكون غريباً في بلد ما تقول: «أنا لست من هذا البلد» أي لا أنتمي إليه إنما أنتمي إلى بلد آخر. فهذه الجملة أكبر دليل على أن الواقف أمام بيلاطس لا ينتمي إلى هذا العالم، إنما قادم من عالم آخر كما قلنا، لذا قال: «مملكتي ليست من هذا العالم». ما هي ممالك هذا العالم؟ إنها مملكة الإنسان والحيوان والنبات والجماد. أي أن هذا الماثل أمام بيلاطس لا ينتمي لأي من ممالك الأرض التي نعرفها. لذا قد تكون مملكته مملكة الجن، مثلاً أو أي من الممالك الأخرى التي عند الله ولا نعلمها. ولأن كتبة الأناجيل ألصقوا لقب ابن ال إنسان بعيسى في الوقت الذي هو لمحمد، ولما كان من صفات ابن ال إنسان أن يؤسس ملكاً، بينما عيسى لم يؤسس ملكاً، لذا زعمت الكنيسة ومفسرو الأناجيل فيما بعد أن هذه الجملة «مملكتي ليست من هذا العالم» تعني أن مملكة المسيح مملكة روحية وهذا غير صحيح. ويكذبهم ول ديورانت فيقول: «يخيل إلي إنها لم تكن كذلك لأن التلاميذ والمسيحيين الأوائل كانوا على بكرة أبيهم ينتظرون أن توجد مملكة أرضية لهذا أخذوا يرددون هذه العبارة «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»[1].

ثانياً: مما يؤكد أن الماثل أمام بيلاطس هو القادم من العالم الآخر تكملة كلامه الذي قال فيه: «لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود». فلو كان هذا الماثل أمام بيلاطس هو عيسى لما قال: «**خدامي**» لأن عيسى ليس له خدام، بل ليس له أين يسند رأسه [متّى: ٨/ ٢٠]. ثم لو كان هو عيسى لما قال: «أسلم إلى اليهود» لأنه يهودي مثلهم بل منهم. فلا يقول هذا إلا من كان غير يهودي أو ليس من هذا العالم، ولا يمكن أن يكون إلا الذي جاء من خارج اليهود ومن خارج هذا العالم.

ثالثاً: والدليل الثالث الذي لا يترك مجالاً للشك هو قوله: «**لهذا قد ولدت ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي**». أي لهذه اللحظات العصيبة قد

(١) قصة الحضارة ـ ول ديورانت، عن كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن لإبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

ولدت، ولهذا أتيت إلى عالمكم هذا. وإن الله منذ أن خلقني قد ادخرني لهذا اليوم لأفدي به عيسى وكل من يعرفني من بني جنسي يعلم أني أقول الحق وهم الآن يسمعون صوتي» فهذا القادم من العالم الآخر يقول: «لهذا قد ولدت وأتيت إلى عالمكم هذا». بينما عيسى كان يقول: «ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت» [لوقا: ٤/٤٤] فعيسى جاء للتبشير بملكوت الله ولهذا قد أرسل أما هذا الماثل أمامنا فيقول: «لهذا الموقف العصيب قد ولدت». فشتان بين الذي أرسل للتبشير وبين هذا البديل الشبيه الذي ولد خصيصاً لفداء عيسى. وإذا ربطنا هذا القول بقوله السابق الذي ورد في لوقا [٢٢/٦٧] أي «إن قلت لكم لا تصدقون» أي إن قال لهم: إني لست من عالمكم هذا وأنا من عالم آخر غير عالمكم لا يصدقون. اتضحت

الصورة أمامنا أكثر فأكثر، وعليه نطلب منك عزيزي القارىء أن تحتفظ لنا بهذه الذخيرة تحت رقم (٨) في أن المسيح لم يصلب وأن الذي صلب كان غيره قادماً من عالم آخر.

ومن الملاحظ في إنجيل يوحنا أن الحوار بين بيلاطس والمتهم مبتور. إذ بعد أن سأله بيلاطس «ما هو الحق» يزعم كاتب الإنجيل أن بيلاطس لم ينتظر الجواب إنما خرج إلى اليهود وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة. وكان المفروض من كاتب الإنجيل أن يتم لنا الحوار لكننا نجد أنه بتره حتى لا ينكشف. ولا تنسى عزيزي القارىء أن طوائف كثيرة آنذاك لم تؤمن بأن المصلوب كان عيسى، منها طائفة الكرنثيون Cerinthians والبازيليون Basilidians وهم من أوائل المسيحيين وقد أنكروا صلب عيسى. كما اعتقد الكربوقراطيون وهم طائفة نصرانية قديمة أيضاً أن عيسى لم يصلب. ويقول لنا «بلوتينوس Plotinus»: «الذي عاش في القرن الرابع الميلادي إنه قرأ كتاباً عنوانه «رحلات الرسل» جاء فيه نبذ عن أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس، ومن بين ما جاء فيه أن عيسى لم يصلب بل صلب مكانه شخص آخر، ولذلك فقد كان يضحك من أولئك الذين اعتقدوا أنهم صلبوه. وعندما يتأمل المرء في قائمة الفظائع التي تنسب إلى الجنود الرومان، وفي أنها تكاد تكرر تكراراً حرفياً لبعض عبارات العهد القديم، فإن المرء يبدأ في التشكك فيما إذا حدثت القصة كلها أصلاً»[1].

هل بعيد على الله أن يفتدي نبيه ورسوله بكائن من عالم آخر غير عالمنا الأرضي!؟ ألم يفدي الله إبراهيم بملائكة من العالم الآخر جاءت وحملته بعيداً عن النار التي ألقاه قومه فيها!؟ ألم يفدي الله إسماعيل ـ وهم يزعمون إسحاق ـ من الذبح بكبش من العالم الآخر!؟ فلماذا لا يفتدي نبيه ورسوله عيسى بنفس الطريقة. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومكروا ومكر الله والله

(١) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ٦٩ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم، وكذلك محمد في الكتاب المقدس ص ٢٢٧ ـ للبروفسور عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كـ[illegible] سابقاً).

خير الماكرين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٥٤] وكذا قوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾.

[مرقص: ٦/١٥ ـ ١٥]: «وكان يطلق لهم في كل عيد أسيراً واحداً من طلبوه وكان المسمى براباس موثقاً مع رفقائه في الفتنة الذين في الفتنة فعلوا قتلاً!! فأجابهم بيلاطس قائلاً أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود لأنه عرف رؤساء الكهنة قد أسلموه حسداً... فصرخوا أيضاً أصلبه أصلبه فقال لهم بيلاطس وأي شر عمل فازدادوا جداً صراخاً أصلبه. فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجميع ما يرضيهم أطلق لهم براباس وأسلم يسوع بعدما جلده ليصلب» [مرقص: ٦/١٥ ـ ١٥].

[متّى: ١٥/٢٧]: «وكان الوالي معتاداً أن يطلق للجميع أسيراً واحداً وكان لهم حينئذ أسير مشهور يسمى براباس... وإذ كان ـ بيلاطس ـ جالساً على كرسي الولاية أرسلت له امرأته قائلة «إياك وذلك البار لأني تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله «قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع قال له الجميع ليصلب. قال الوالي وأي شر عمل. فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب... أخذ ماء وغسل يديه قائلاً إني بريء من دم هذا البار... فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا. حينئذ أطلق لهم براباس. وأما يسوع فجلده واسلمه ليصلب.

[لوقا: ١٤/٢٣]: «قدمتم إلى هذا الإنسان كمن يفسد في الشعب وهأنا قد فحصته قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشكون به عليه ولا هيرودس أيضاً وها لا شيء يستحق الموت صنع منه. فأنا أؤدبه وأطلقه فصرخوا... قائلين خذ هذا واطلق براباس فقال لهم ثالثه فأي شر عمل هذا إني لم أجد فيه علة الموت... فأطلق لهم الذي طرح في السجن لأجل فتنة وقتل وأسلم يسوع لمشيئتهم».

[يوحنا: ٣٨/١٨]: «وقال لهم أنا لست أجد فيه علة واحدة. ولكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح. أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود فصرخوا أيضاً جميعهم قائلين ليس هذا بل براباس. وكان براباس لصاً».

والآن عزيزي القارىء نطلب منك أن تفتح أي إنجيل من الأناجيل الأربعة وأن تعير ساعتك وتقرأ محاكمة هذا المتهم أمام بيلاطس من أولها إلى آخرها لتخبرنا كم من الوقت استغرقت هذه المحاكمة! ستجد أنها لم تتجاوز الدقيقة: فهل هناك أي صاحب عقل سليم يصدق أن محاكمة متهم أمام الحاكم العام للبلد تتم في دقيقة!؟ فهل كانت هذه حقاً «محاكمة» أمام أرفع سلطة في البلاد، أم أنها تمثيلية خيالية مقتبسة من مكان آخر!!؟ قبل أن نجيبكم أعزائي القراء على هذا السؤال دعونا ننتقد ما جاء فيها: ـ

أولاً: ضعف الترجمة واضح في مرقص وكذلك في متَّى الذي كان يسرق منه، إذ سمى «براباس» أسيراً بينما في النص الإنكليزي وردت **سجيناً** Prisonner، وكذلك في قوله في الفتنة فعلوا قتلاً!! فهذه جملة في منتهى الركاكة. وكان الواجب أن يقول «في الفتنة ارتكبوا جريمة قتل».

ثانياً: انفرد متَّى بإدخال رواية زوجة بيلاطس وحلمها الذي رأته ـ وما أكثر الأحلام في هذا الدين ـ وكذلك انفرد بغسيل بيلاطس ليديه وقوله أمام الجميع إني بريء من دم هذا البار. فإن كان هذا من أصل الأناجيل فكيف أهمله مرقص ولوقا ويوحنا. هل هو تقصير وتفريط منهم!؟ وإن لم يكن منْ أصل الأناجيل فهو زيادة وافراط من متَّى والعلماء يشككون في هذا الحدث باعتبار «أن عملية غسل اليدين لا تكون دليلاً على البراءة، إنما هي عادة يهودية أكثر منها رومانية إذ يقول سفر التثنية «يغسل جميع شيوخ تلك المدينة. . . أيديهم ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم». لذا فمن المستبعد أن يكون بيلاطس قد عمل شيئاً كهذا»[1].

وهذا يثبت ما قلناه إن كتبة الأناجيل يكتبون أفكارهم هم وليس حقيقة ما جرى فإن كانوا قد أخذوا من الوثنية وألصقوا بالمسيح فما الذي يمنعهم أن يأخذوا من عاداتهم ويلصقوها ببيلاطس.

ثالثاً: مما يزيد في عدم معقولية هذه المحاكمة هو أن بيلاطس كان متأكداً من براءة المتهم (أنا لست أجد فيه علة واحدة ـ هأنذا قد فحصته قدامكم ولم أجد في هذا الإنسان علة) إضافة إلى أنه نفسه شفع فيه بأن يطلق لهم براباس بدلاً منه، هذا عدا عن أن زوجته حذرته من قتله وسمته «بارا» أفبعد كل هذا يقولون أنه جلده!!؟ وسلمه لهم ليصلب!!؟ إن حبك الرواية ضعيف جداً وبعيد عن التصديق.

رابعاً: كذلك انفرد متَّى بقوله إن اليهود كانوا يصرخون «دمه علينا وعلى أولادنا» ونحن من حقنا أن نسأل إذا كان ذلك عهداً قطعوه على أنفسهم أو نذراً نذروه أمام الله ثم أمام بيلاطس والجموع التي كانت واقفة فكيف يحق للبابا السابق سنة ١٩٦٦ أن يغفر لهم ويحلهم من دم المسيح المزعوم!؟. أترى أن السبب وراء إعفاء اليهود من دم المسيح المزعوم هو أن أم البابا كانت يهودية كما أسلفنا، أم لأن اليهود هددوا البابا بكشف الحقيقة على الملأ وكشف السر في أن المصلوب لم يكن عيسى فخشي أن تنهار مسيحية اليوم كلها فأضطر بابا الڤاتكيان وقتها أن يذعن! لأن اليهود يملكون مخطوطات البحر الميت التي قال عنها النقاد أنها «قد تغير المفهوم

---

(١) تفسير إنجيل متَّى ـ ص ٤٣٦ ـ جون فنتون عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٦١ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

التقليدي للأناجيل لأن فيها أعظم اعتراض على صحة العقيدة المسيحية، وإنها سوف تحدث ثورة فيها، وإنها اقضت مضاجع أساقفة جميع الطوائف المسيحية على حد سواء». فما هو أعظم اعتراض على صحة العقيدة المسيحية الذي سيغير المفهوم التقليدي للأناجيل!!؟ أليست الأناجيل كلها قائمة على نظرية الدين الشاؤولي الكنسي الوثني القائم على الصلب!!؟ «**فإذا هدد اليهود بالكشف عن أن المصلوب لم يكن عيسى انهارت مسيحية اليوم كلها من أساسها، وانهارت معها جميع الكنائس في العالم بكل المزاعم والطقوس التي زعمتها وغرستها في عقول الناس طوال عشرين قرناً، فطلبهم من البابا أن يحلهم من دم المسيح المزعوم طلب متواضع جداً لأن بيدهم نسف المسيحية الحاضرة كلها**» التي فبركها شاؤول والمجامع الكنسية القديمة التي صنعت آلهتها بأيديها، ولا شك أن يهود إسرائيل اليوم الذين لديهم هذه المخطوطات سيستمرون بين الحين والآخر في ابتزاز الڤاتيكان كلما عنَّ لهم ذلك. فأبقوا أعزائي القراء عيونكم مفتوحة على كل زيارة يقوم بها زعماء إسرائيل للڤاتيكان وكذا كل حركة من الڤاتيكان تجاه إسرائيل وتمعنوا جيداً فيما يصدر عنهما من نتائج وبلاغات مشتركة بعد ذلك لا سيما هذه الأيام وبالذات عن مدينة القدس التي تزعم إسرائيل أنها عاصمتها الأبدية، في الوقت الذي هي فيه عاصمة العرب والمسلمين في فلسطين منذ أيام عمر بن الخطاب لأن ابتزاز إسرائيل للڤاتكيان وارد.

أما بالنسبة لما قيل عن عادة إطلاق أحد المسجونين... فإن وجهة نظر أغلب العلماء تقرر أنه لا يعرف شيء عن مثل هذه العادة كما وصفت هنا. إن القول بإن عادة الحكام الرومان جرت على إطلاق أحد المسجونين في عيد الفصح، وأن الجماهير هي التي كانت تحدد اسمه بصرف النظر عن جريمته، إنما هو قول لا يسنده أي دليل على الإطلاق، بل أنه يخالف ما نعلمه عن روح الحكم الروماني لفلسطين وأسلوبه في معاملة أهلها»[1].

هل تحب عزيزي القارىء أن تعرف من أين أتوا برواية المحاكمة وبراباس هذا!!؟. اذهب إلى أي كتاب يبحث في الديانات الوثنية وأقرأ فيه محاكمة «بعل»!! ولماذا نكلف عليك في ذلك، فلقد قال روبرتسون، وهو ناقد مسيحي شريف:

«إن ديانة بعل إله البابليين كانت معيناً للمسيحية في موضوع هام من موضوعاتها العاطفية ذلك هو قصة محاكمة عيسى وصلبه، وقد وضع البابليون قصة محاكمة بعل في تمثيلية مؤثرة كانت تمثل كل عام قبل مولد المسيح بقرون عديدة، وكانت تمثيلية حافلة بالغموض والحزن،

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤١١، ٤١٦ ـ دنيس اريك نينهام أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٦٠ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

وقد اكتشف في مطلع هذا القرن بأرض بابل لوحتان يرجع تاريخهما إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وسجلت عليهما قصة محاكمة بعل ونهايته. وقد أخذ اليهود إلى سجن بابل منذ عهد بختنصر وهناك رأوا هذه التمثيلية تعرض كل مطلع ربيع، وعندما عاد اليهود إلى ديارهم كانت هذه القصة عالقة بأذهانهم ومؤثرة في حياتهم، فانعكست على آدابهم وعلى حياتهم العامة، وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان بعل وهذا الاسم هو المسيح، حتى ليمكن القول إن قصة صلب المسيح كما توردها الأناجيل هي قصة منتحلة تماما[1].

محاكمة بعل	محاكمة عيسى (حسب اعتقادهم)
١) أخذ بعل أسيراً.	١) أخذ عيسى أسيراً إلى بيلاطس البنطي.
٢) حوكم بعل علناً.	٢) حوكم عيسى علناً.
٣) جرح بعل بعد المحاكمة.	٣) اعتدى على عيسى بعد المحاكمة (جلدوه ولكموه وبصقوا في وجهه).
٤) أقتيد بعل لتنفيذ الحكم على الجبل	٤) أقتيد عيسى لصلبه على الجبل على (الجلجثة).
٥) كان مع بعل مذنب حكم عليه بالإعدام وجرت العادة أن يعفى كل عام عن شخص حكم عليه وقد طلب الشعب اعدام بعل والعفو عن المذنب الآخر[2].	٥) كان مع عيسى قاتل اسمه باراباس محكوم عليه بالإعدام، ورشح بيلاطس عيسى ليعفي عنه كالعادة كل عام ولكن اليهود قالوا أصلبه وطلبوا العفو عن باراباس.

نعم عزيزي القارىء! مرة أخرى يلجأ اليهود واليونان الوثنيون مؤلفو هذه الأناجيل إلى الوثنية ويقتبسون منها ويدسون في هذا الدين بعد رفع صاحبه إلى السماء، زاعمين لطوائفهم المختلفة أنه دين المسيح! هل هذا فعل أناس يخافون الله!؟ أم فعل الأنبياء الكذبة الذين يزعمون أنهم ورثة بطرس والمسيح والذين حذر منهم المسيح قائلاً «كثيرون سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين» [متّى: ٢٤/٥].

(١) Pagan Christs - P 338 - Robertson عن كتاب المسيحية ـ ص ١٨٢ ـ الدكتور أحمد شلبي

(٢) المسيحية ـ ص ١٨٢ ـ الدكتور أحمد شلبي.

نعم عزيزي القارىء!! دين يقتبس من الوثنية ويباع ويشترى ويقولون فليحيا المسيح الفادي المخلص ونحن قد آلينا على أنفسنا في هذا الكتاب كما وعدناك أن ننزع قناع شاؤول ومعه جميع أقنعة المجامع الكنسية اليهودية الوثنية التي غطوا بها وجه المسيح عبر العصور، لنخلص المسيح ودين المسيح من جميع الشوائب والمخازي التي ألصقوها به وبتلاميذه ونقدمه لك ديناً صافياً نقياً يطل علينا فيه وجه المسيح الحقيقي، ذلك الوجه الصافي النقي، ومعه وجوه تلاميذه المؤمنين به.

فهل علينا نحن في القرن العشرين أن نصدق مزاعم الأناجيل هذه المقتبسة من الوثنية، في الوقت الذي تنهشها التناقضات من أولها إلى آخرها، لا سيما في هذه الروايات الأخيرة التي من تناقضاتها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ اختلف كتبة الأناجيل في مكان المحاكمة، فمرقص جعلها **في دار الولاية**، ومتَّى **داخل بيت بيلاطس**. وبذلك أغلقا الباب على لوقا إذ لا يستطيع لوقا أن يقول إن المحاكمة تمت في الشارع، لذا **صمت عن المكان** وقال جاؤوا به إلى بيلاطس، ثم جاء يوحنا وكذبهم جميعاً وقال إنهم **لم يدخلوا** الدار خوفاً من أن يتنجسوا.

٢ ـ ذكر مرقص ومتَّى ولوقا أن المتهم كان صامتاً ولم يدافع عن نفسه سوى بجملة «أنت تقول» بينما يوحنا **جعله يدافع عن نفسه** بجملة إنشائية طويلة.

٣ ـ متَّى أدخل رواية زوجة بيلاطس، وغسيل يديه وكذبه الآخرون إذ لم يذكروا حرفاً واحداً منها.

٤ ـ كذلك أدخل متَّى رواية يهوذا وكذَّبه لوقا في طريقة موته، بينما صمت الآخرون.

٥ ـ لوقا أرسل المتهم إلى هيرودس الذي ألبسه لباس الأرجوان والباقين كذبوه إذ لم يذكر أحداً منهم أن بيلاطس أرسل المتهم إلى هيرودس. كما أنهم ذكروا أن الذي ألبسه لباس الأرجوان كانوا جنود بيلاطس وليس هيرودس.

٦ ـ حتى اللباس اختلفوا فيه فمرقص قال إنه **ارجواناً**، ومتَّى **قرمزياً**، ويوحنا **ثوب الأرجوان**، ولوقا جعله لباساً **لامعاً**.

٧ ـ يفهم من مرقص ولوقا أنهم ألبسوه الأرجوان **فوق ملابسه**، أما متَّى فقد ذكر أنهم **عروه أولاً**.

٨ ـ كما اختلفوا في براباس فمرقص ولوقا ذكرا أنه **قاتل**، ومتَّى **أسيراً**، ويوحنا **لصاً**.

٩ ـ ذكر مرقص أنهم **ضربوه بالقصبه**، بينما ذكر متَّى أنهم **سلموه القصبة ثم انتزعوها منه**

وضربوه بها ويوحنا قال إنهم لطموه، واللطم يكون عادة بالأيدي وليس بقصبة.

١٠ ـ ذكر مرقص ومتَّى ويوحنا أنهم ألبسوه إكليلاً من الشوك ولوقا نسي ذلك.

١١ ـ ذكر مرقص ووافقه متَّى أن بيلاطس شفع في المسيح مرة، بينما لوقا ويوحنا ثلاث مرات.

فكل هذه التناقضات تدل على أن الرواية كذب من أساسها وأن كتبة الأناجيل لا يعرفون شيئاً عن حقيقة المحاكمة لذا التجأوا إلى الوثنية كعادتهم وأعمل كل واحد منهم خياله ودسه في دين المسيح. كما أن هناك ثغرات كثيرة في روايتهم تحتاج إلى ملء لم يذكر لنا كتبة الأناجيل شيئاً عنها، مثلاً:

١ ـ لماذا لم يذكر لنا أي إنجيل من الأناجيل كيف تم التفاهم بين بيلاطس والمتهم!؟ أكان ذلك باللغة اللاتينية التي يجيدها بيلاطس ويجهلها المتهم أم بالآرامية التي كان يجهلها بيلاطس والمفروض أن المتهم يجيدها، أم هل كان هناك مترجماً!!؟.

٢ ـ إن ما حدث من أسئلة وأجوبة كان بين بيلاطس والمتهم، وليس أمام الكهنة الذين لم يدخلوا الولاية حتى لا يتنجسوا، ولا أمام التلاميذ الذين هربوا واختبأوا، ولا أمام كاتبي هذه الأناجيل. فكيف عرف كتبة الأناجيل بهذه الأسئلة والأجوبة بعد مضي [٣٠ ـ ٩٠] عاماً عندما كتبوا أناجيلهم وكان معظم الذين عاصروا تلك الأحداث قد ماتوا. وإن نقلوها عن رواة كانوا ما زالوا أحياء في ذلك الوقت فما هو الإثبات أن الرواة لم يكونوا كاذبين أو مبالغين لا سيما وأن أقوالهم لم تكن تحت قسم ولكنها تناقض بعضها.

٣ ـ مرة أخرى عندما كان الوالي يخاطب الجموع من شرفة قصره ويقول لهم «أنا لم أجد فيه علة واحدة» بأي لغة كان يكلمهم!؟ وعندما قالوا له اصلبه أصلبه بأي لغة قالوها!؟ وهل فهم منهم!؟.

٤ ـ حكاية جلد المتهم من قبل بيلاطس وتسليمه للكهنة بعد أن وجده بريئاً لا تقبلها عقول الصبيان الصغار. لا شك أن كتبة الأناجيل وضعوها لاستدرار العطف والشفقة على المتهم الذي في نظرهم هو المسيح ليوغروا صدورنا على بيلاطس واليهود معه. ومثلها أيضاً رواية حلم زوجة بيلاطس.

٥ ـ وعندما أرسله بيلاطس إلى هيرودس حسب رواية لوقا التي ابتدعها هل بقي الشعب ينتظر بباب دار الولاية أم لحقوا بالمتهم إلى هيرودس ثم عادوا معه.

«أصلبه اصلبه»: لقد اتفق الملهمون الأربعة على أن جموع الشعب كانت تصيح أصلبه

اصلبه وسبق أنْ قلنا إن هؤلاء الكتبة يحتقرون ذكاءنا أو ينسون ما يكتبون. فتعال عزيزي القارىء لنناقشهم الحساب مرة أخرى وذلك بتذكيرهم بما كتبوا!: ـ

أليسوا هم الذين أخبرونا بأن عيسى هو الذي أبرأ أسقام **الجموع**، وجعل العرج يمشون والخرس ينطقون والبرص يطهرون والصم يسمعون والعمي ينظرون!!؟ أليسوا هم الذين أخبرونا أنه أحيا اليعازر أمام جموعها اليهود وشفى ابنة رئيس مجمعهم!؟ أليسوا هم الذين أخبرونا أنه أطعم ٥٠٠٠ من كسرة خبز وسمكتين!؟ أليسوا هم الذين أخبرونا أن **الجموع** أرادت أن تخطفه وتجلعه ملكاً!!؟ أليسوا هم الذين أخبرونا أن المدينة ارتجت له يوم دخلها على الجحش **والجموع** اصطفت على الجانبين يفرشون الطريق بملابسهم وأغصان الشجر ويهتفون «أوصنا» مبارك الآتي باسم الرب... وأخيراً أليسوا هم الذين أخبرونا أن خبره ذاع في جميع أنحاء سورية [متَّى: ٤/ ٢٤] أفبعد كل هذا وكثير غيره يقولون لنا إن الجموع كانت تهتف «أصلبه اصلبه» ألم يوجد بين تلك الجموع أشخاصاً يقولون لا تصلبه لأنه شفانا أو أطعمنا!؟ من يصدقهم!!؟ إن عدم شهادة أي واحد من تلك الجموع لصالح المتهم إنما هو أمر مخالف للعقل والمنطق، لا بل بعيد عن التصديق. إذاً فليبحثوا عن من يصدقهم. فنحن إذا صدقناهم هنا بأن الجميع كان يهتف «أصلبه اصلبه» لزمنا تكذيبهم في كل المعجزات التي قام بها المسيح، وفي كل تلك الجموع التي شفاها وأطعمها والتي كانت ترافقه وتحتشد حوله أينما ذهب بمناسبة وبدون مناسبة. لأن السؤال الذي يطرح نفسه هنا **أين ذهبت كل تلك الجموع**!؟ إذ أنه ليس من المعقول أن لا تهتف تلك الجموع أو حتى بعضها وتصرخ قائلة «لا لا تصلبه»، وأن لا تقوم معركة حامية الوطيس بين تلك الجموع وبين حفنة من كهنة اليهود التي كانت تريده أن يصلب. فلقد كان للمسيح شعبية كبيرة تزداد يوماً بعد يوم تؤمن بأقواله وأفعاله، وهذا كان أحد الأسباب التي كانت تخيف الكهنة. كل هذا يؤكد أن كتبة هذه الأناجيل يهذون ويكتبون من عندياتهم، وأنهم ليسوا على علم بحقيقة ما حدث. لأن العاقل يرفض أن يصدق بأن الحوار الذي ساقوه لنا يؤدي إلى إصدار حكم بالموت، وفي هذا الصدد يقول نينهام: «لا نجد مبرراً واحداً يمنع بيلاطس من تبرئة يسوع إذا كان قد اعتقد ببراءته وإصدار عفواً كذلك عن برباس»[1].

ونحن نقول إذاً إن كتبة الأناجيل قد فتحوا السماوات «بالمفاتيح التي كانت مع بطرس واستنزلوا منها روح القدس على شكل حمامة أو بهيئة جسمية مثل حمامة وجاؤوا بصوت يقول

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤١٦ ـ دنيس أريك نينهام. أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٦٠ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

هذا ابني الحبيب والتي استنزلوا منها ايلياء وموسى ومعهما ذلك الصوت أيضاً بعد أن اختزلوا تلك المسافات الفلكية اللانهائية، فقد كان الأولى لهم أن يؤجلوا كل ذلك ويفتحوا السماء هنا، ويستنزلوا منها روح القدس وموسى وايلياء هنا مع ذلك الصوت الذي قال هذا ابني الحبيب، لأن هنا حياة من استنزلوا له إيليا وموسى وروح القدس معلقة بين الحياة والموت، فهذا وقت تلك السيناريوهات العجيبة ومكانها وليس في برية الأردن ولا على جبل مهجور حيث لم يكن أحد موجود هناك. لأنه لو حدث ذلك هنا لآمن بيسوع «كل كهنة اليهود وشيوخهم وكتبتهم وفريسييهم، بل لآمن بيلاطس نفسه وكل الجيش الروماني في فلسطين.

ثم هناك قول يوحنا الغير معقول الذي نسبه إلى بيلاطس «خذوه أنتم واحكموا عليه حسب ناموسكم»! هل كانَ بيلاطس يحكم البلاد بحسب ناموس اليهود، أم بقوانين روما وقيصرا؟. كلها مزاعم وادعاءات لعب فيها الخيال دوراً كبيراً بعد أن اقتبسوها عن الوثنية، وكل ما ذكره كتبة الأناجيل الأربعة لا يشكل دعوى ولا قضية لكثرة ما في أقوالهم من تباين واختلاف، ثم لعدم وجود أي سند لما ذكروه في كتب التاريخ. ومجمل التناقضات في أقوالهم هي أكبر دليل على عدم تمكنهم من الوصول إلى معرفة الحقيقة. **الأمر الذي يجعلها كلها تبدو كتمثيلية درامية من النوع الفاشل أدخلها كتبة الأناجيل في أناجيلهم بعد أن اقتبسوها عن الوثنية مدجلين على طوائفهم بأنهم يقدموا لهم محاكمة للمسيح.**

ولسنا نحن الوحيدين الذين نقول ذلك، بل إن النقاد الغربيين أنفسهم الذين ينسفون دينهم، أو بالأحرى دين شاؤول والمجامع الكنسية، بأيديهم، يؤيدوننا فيما ذهبنا إليه من أن تلك لم تكن محاكمة أمام أرفع سلطة في البلاد وإنما كانت مسرحية درامية «فإن العلماء من أمثال فريزر ويش قد بينوا أن القصة في صورتها الحالية تجد لها نظائر مشوقة في الطقوس التي كانت تجري في احتفالات معينة في العصور القديمة وخاصة الرومانية والبابلية (الوثنيين) وكذلك في حادث سجله «فيلو» عندما أقامت جماهير الإسكندرية مسرحاً قدمت عليه تمثيلية للسخرية من «أجريبا الأول الذي كان يزور مدينتهم في طريق عودته من روما مباشرة بعد أن عينه كاليجولا [٣٧ ـ ٤١م] ملكاً على اليهودية». «فبعد أن أمسكوا بيهودي أبله وألبسوه تاجاً من الورق وثوباً من الحصير ووضعوا قصبة من البردي في يده (انظر متّى الذي يقول وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود» [٢٢/٢٩]. ولعل هذا الأثر قد فقد من نص القدس مرقص) كما زودوه بحراس خصوصيين وبعد ذلك أعلنوا مبايعته وتظاهروا باستشارته في أمور الدولة».

ومن المثير حقاً أن اسم الضحية كان براباس ونظراً لأن بعض العلماء قد رأوا هنا صلة ببراباس وبناء على ما رأوه من أمثلة متنوعة من عقائد العالم فإنهم وجدوا في هذه القصة دليلاً

على شيوع أحد طقوس العالم القديم الذي كان يعامل فيه أحد الرجال كأنه مزيف ويذبح رجل آخر... لقد كان المتهمون الذين أدانتهم المحكمة ـ في العالم القديم ـ كثيراً ما يجبرون على القيام بالأدوار الرئيسية في مثل تلك الطقوس وبناء على هذا فالباب مفتوح لتأويل قصة آلام يسوع وإطلاق سراح برباس على أنها حدثت في محيط مثل تلك الطقوس»(١).

تصور عزيزي القارىء محاكمة وثنية كهذه، مسلماً بها أنها حقيقة وردت في كتاب مقدس لدى من يظنون أنفسهم بأنهم مسيحيون منذ ألفي عام، يتمثل فيها خلاص ١٢٠٠ مليون مسيحي في الوقت الذي هي مقتبسة من الوثنية ومدسوسة في كتابهم المقدس! علماً بأن **الأقوال التي وردت في المحاكمة لا بل الأناجيل كلها من حيث تناقضاتها الصارخة، وعدم ثباتها أمام أي تمحيص تنحي جانباً في أي محكمة اليوم خلال دقيقة واحدة أو دقيقتين لا سيما وأن أياً من كتبتها مشكوك في كونه هو الكاتب إضافة إلى أن كاتبيها** لم يكتبوها تحت قسم أو يمين.

حامل الصليب:

١ ـ [مرقص: ٢١/١٥]: «فسخروا رجلاً مجتازاً آتياً من الحقل وهو **«سمعان القيرواني» «أبو الكسندر وروفس»** ليحمل صليبه. وجاؤوا به إلى موضع جلجثه الذي تفسيره جمجمه».

٢ ـ [متّى: ٣٢/٢٧]: «**إنساناً قيروانياً اسمه سمعان**».

٣ ـ [لوقا: ٢٦/٢٣]: «**سمعان رجلاً قيروانياً** آتياً من الحقل».

٤ ـ [يوحنا: ٧/١٩]: «فأخذوا يسوع ومضوا به **وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له الجمجمه...**».

النقد والتناقض: ذكر مرقص أن اسم حامل الصليب «سمعان» واسم ولديه «الكسندر وروفس» ويبدو أن هذا الشخص كان معروفاً في الحي عندما كتب مرقص إنجيله باسم ولديه أيضاً، ويحتمل أنهما كانا توأمين لأننا في العادة نقول أبو فلان فقط. وليس أبو فلان وفلان.

أما متّى الذي ألف إنجيله بعد مرقص فقد اكتفى بقوله «إنساناً قيروانياً اسمه سمعان». ولم يذكر اسم ولديه، وحذا لوقا حذوه مضيفاً آتياً من الحقل. ولكننا نجد يوحنا قد شذ عن زملائه الثلاثة وجعل حامل الصليب هو المسيح نفسه! يا للعجب! الڤاتيكان يرى ويقرأ ذلك ويقول إن جميعهم كتبوا بالوحي. تصوروا معي أعزائي القراء مرة أخرى عدد الطبعات التي تطبع يومياً وفيها هذا التناقض الفاحش!!!.

---

(١) المصدر السابق ـ ص ٤١٨، ٤١٩ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا ناقض يوحنا زملاءه الثلاثة. هل تحب أن تعرف السبب عزيزي القارىء!؟ إذاً استمع إلى ما يقوله الناقد الغربي نينهام «في الوقت الذي كتب فيه الإنجيل الرابع (١٠٠ ـ ١٢٥ م) كان الادعاء بأن سمعان قد حل محل يسوع وصلب بدلاً منه لا يزال سارياً في الدوائر الغنوسطية التي كانت لها الشهرة فيما بعد»[١].

وهذا يثبت أنه منذ تلك الأيام كان الناس يشكون في حقيقة المصلوب ويقولون بأنه ليس عيسى، بينما اليوم أكثر من بليون إنسان لا يزال مضللاً ويعتقد أن عيسى هو الذي صلب فاحفظ عزيزي القارىء هذه ذخراً عندك في أن المسيح لم يصلب وأن الذي صلب كان غيره تحت رقم (٩).

الجلجثة: «وبالنسبة لموضع جلجثة فإن التقاليد التي تقول إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس ـ داخل أسوار القدس الحالية ـ لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع. كما أنها لا تزال موضع جدل ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر ـ خارج أسوار المدينة ـ إلا أن القطع بواحد منها لا يزال بعيد التحقيق[٢].

عزيزي القارىء أعطني عقلك: قبل وصول حامل الصليب إلى جبل جلجثة انفرد لوقا عن بقية زملائه بالزعم لنا أن عيسى ألقى خطبة عصماء في النساء المجتمعات على الطريق قال فيها «يا بنات أورشليم لا تبكين علي بل ابكين على أنفسكن. . . الخ» [٢٣/٢٧ ـ ٣٢]، فهل يعقل لمن كان في غاية الإنهاك والتعب والمذلة بعد الجلد واللكم والضرب والبصق في وجهه وحمل الصليب الثقيل في طريق صعب وعر صعوداً إلى الجبل وهو يلهث، والموت قاب قوسين أو أدنى منه أن يقف ويخطب في النسوة!؟ وهل يعقل أن يسمح له أصلاً بالتوقف لإلقاء مثل هذه الخطبة وهو مخفور من كل جانب!؟ لا شك أن لوقا دس هذه الرواية من عنده أيضاً ليوهمنا بأن حامل الصليب فعلاً كان عيسى، لأن الأقوال بأن المصلوب لم يكن عيسى كانت قد انتشرت قبل كتابة إنجيله سنة ٨٠ ـ ٩٠ م أيضاً، ويقول المفكر برتداند راسل «كانت طائفة الدوسيين تعتقد أن المسيح لم يكن هو الذي صلب بل بديل أشبه به»[٣]. ألا يؤيد قول هذا الأديب وغيره ما جاء في القرآن قبل ١٤١٥ سنة!؟.

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤١٦ ـ دنيس اريك نينهام. أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٢٧٢ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٢٢ ـ دنيس اريك نينهام عن المصدر السابق ص ١٦٦.

(٣) المسيح الدجال ـ ص ٣٩ ـ سعيد أيوب عن كتاب حكمة الغرب ـ ص ٢٤٢ ـ برتراند راسل.

شراب المصلوب:

[مرقص: ١٥/٢٣]: وأعطوه **خمراً** ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل، وكذلك مرة أخرى بعد أن صاح «ألوي ألوي لما شبقتني إذ ركض واحد وملأ اسفنجة **خلاً** وجعلها على قصبة وسقاه. . .» [١٥/٣٦] أي سقاه مرتين في الأولى خمراً ممزوجة بمر والثانية خلاً بينما هو لم يطلب أن يشرب.

[متّى: ٢٧/٣٤]: «أعطوه **خلاً ممزوجاً** بمرارة ليشرب ولما ذاقه لم يرد أن يشرب» وكذلك مرة أخرى بعد الصرخة «وللوقت ركض واحد منهم وأخذ اسنفجة وملأها **خلاً** وجعلها على قصبة وسقاه» وهو لم يطلب [٢٧/٤٨].

[لوقا: ٢٣/٣٦]: «والجند أيضاً استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له **خلاً**» (قبل الصرخة ودون أن يطلب).

[يوحنا: ١٩/٢٨]: «أنا عطشان وكان إناء موضوع مملوء **خلاً** فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه» (قبل الصرخة وبناء على طلبه).

النقد والتناقض: مرقص جعل الشراب مرتين الأولى **خمراً ممزوجاً بمر قبل الصلب** فلم يقبل، والثانية **خلاً** فقط بعد أن صاح «ألوي ألوي»، ومتّى جعل الشراب مرتين أيضاً الأولى **خلاً** ممزوجاً بمرارة والثاني **خلاً**، بينما لوقا جعل الشراب مرة واحدة، وأن الساقي كان الجنود بدون طلب منه، أما يوحنا فقد جعل الشراب **خلاً**. ومرة واحدة وبناء على طلب منه.

فمن نصدق!؟ وهل سقوا المسيح خلاً أم خمراً ممزوجاً بمرارة، ومن نفسهم أم بناء على طلب المصلوب.

عزيزي القارىء الذي يبحث عن إبرة الحق في كومة هذه الأناجيل المتضاربة أعطني عقلك مرة أخرى! هل كان اليهود يحتفظون بالخمر أو الخل في مقابرهم!!؟ هل هناك أمة في العالم تحتفظ ببراميل الخل أو الخمر في مقابرها!!؟ الجواب طبعاً لا. إذاً من أين أتى كتبة الأناجيل بهذه الخمرة والخل!؟ الجواب من المزمور [٦٩/ ٢١] الذي يقول فيه داود في صلاته لربه «**ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقوني خلاً**» وهو مجاز أو كناية عن سوء الصنيع ـ ولماذا دسوه في الأناجيل!؟ الجواب لقد راق هذا النص لمرقص فأخذه من المزمور ونقله **من عالم الكناية والمجاز إلى عالم الحقيقة** ليقول لنا إن هذه نبوءة تنبأ بها داود وتحققت في المسيح، ومن ناحية أخرى يستعطف بها قلوبنا على المسيح المصلوب بزعمه الذي سقوه خلاً بدل أن يسقوه ماء قراحاً في لحظاته الأخيرة، وهكذا أخذها عنه بقية كتبة الأناجيل. لكن الذي فضح كذبهم وكشفهم هو أنه لا أحد يحتفظ ببراميل الخمر أو الخل في المقابر، ثم إن

المسيح لم يكتب عنه شيء في التوراة، أو في العهد القديم كما أسلفنا.

هذا من جهة. ومن جهة أخرى لقد مر معك في الإصحاح الرابع أن المسيح صام ٤٠ يوماً (ونحن قلنا ٣٠) دون أن يتناول فيها أي طعام أو شراب. كما أنه كان قد صرح أيضاً بقوله «إن لي طعاماً لآكل لستم تعرفونه أنتم» [يوحنا: ٣٢/٤] فيا عزيزي القارىء الذي يبحث عن الحق هل من يصبر على الجوع ٣٠ ـ ٤٠ يوماً يذل نفسه لأعدائه ويقول أنا عطشان بسبب ساعة واحدة علماً بأن الأناجيل ذكرت أنه قبل يوم واحد كان قد أكل الفصح وشرب؟؟ إذاً يكون الذي قال أنا عطشان ليس المسيح. فاحفظ لنا هذه ذخراً عندك تحت رقم (١٠) في إثبات أن المصلوب لم يكن المسيح بنص الأناجيل، وللذين ما زالوا مضللين ويعتقدون بأن المصلوب هو الله ـ تعالى الله عن اعتقادهم ـ نقول هل الذي فجر الماء لموسى في اثنى عشر عيناً من الصخر الجلمود يطلب شربة ماء!؟ حقاً لقد كان الدين المسيحي في غربة إلى أن ظهر محمد فأعاد له وجهه الحقيقي وهو يتلو قول الله «وما صلبوه وما قتلوه إنما شبه لهم» ألم يقل الله عنه (محمد) ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [سورة الأنبياء: الآية ١٠٧] ولولا رحمة الله للعالمين لانجرف العالم نحو هذا الكفر وحرم نفسه بنفسه من نعيم الجنة التي أعدها الله له.

الاقتراع على الثياب:

[مرقص: ٢٤/١٥]: «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد».

[متّى: ٣٥/٢٧]: «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكي يتم ما قيل بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة».

[لوقا: ٣٤/٢٣]: «وإذا اقتسموا ثيابه اقترعوا عليها».

[يوحنا: ٢٣/١٩ ـ ٢٤]: «ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام كل عسكري قسماً ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة».

مرة **أخرى عزيزي القارىء أعطني عقلك من فضلك**. هل تعتقد أن الجندي الروماني الذي رأيناه في الأفلام كامل الهندام في زيه العسكري من طاسته النحاسية اللامعة على رأسه حتى حذاءه، يتنازل ليأخذ خرقاً بالية!؟ مرة أخرى انتزع كتبة الأناجيل هذه النصوص من المزمور [١٨/٢٢] وألصقوها بعيسى ليقولوا لك إنها نبوءة ـ ليتم الكتاب ـ لكنا نرى النقاد المسيحيين أنفسهم فضحوهم إذ «يرى فريق من العلماء أن عبارة متّى «لكي يتم ما قيل بالنبي» (ومعه يوحنا ليتم الكتاب) قد أضيفت فيما بعد... وإنها واجبة الحذف **لذلك حذفها «كريسباخ» وأثبت هورن بالأدلة القاطعة في صفحة ٣٣٠ ـ ٣٣١ من المجلد الثاني في تفسيره طبعة لندن ١٨٢٢ إنها**

الحاقية. وقال «آدم كلارك» في المجلد الخامس من تفسيره طبعة لندن ١٨٥١ «لا بد من ترك هذه العبارة لأنها ليست جزءاً من المتن[١]. ونحن نسأل أي كتاب هذا الذي سيتم!؟ إن كانوا يقصدون المزمور [١٨/٢٢] الذي انتزعوا منه هذا النص الذي وافق غرضهم وتركوا بقيته فمن حقنا أن نقول لهم كفى تلفيقاً، لأنكم لو أكملتم النص لانكشفتم واحترقت طبختكم. إضافة إليه أن المسيح لم يذكر عنه شيء لا في المزامير ولا في غيرها.

علته المكتوبة:

١ ـ [مرقص: ٢٦/١٥] «وكان عنوان علته مكتوباً **«ملك اليهود»**.

٢ ـ [متّى: ٣٧/٢٧] «وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة **«هذا هو يسوع ملك اليهود»**.

٣ ـ [لوقا: ٣٨/٢٣] «وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية« **هذا هو ملك اليهود»**.

٤ ـ [يوحنا: ١٩/١٩] «وكان مكتوباً **يسوع الناصري ملك اليهود»**.

عزيزي القارىء الذي يبحث عن الحق الضائع في هذه الأناجيل. أمامك جملة صغيرة واحدة اختلف فيها الملهمون الأربعة. فإذا كان أمر كهذا في غاية البساطة لم يحفظه هؤلاء الذين زعم لنا إنهم ملهمون، فكيف بالله يؤتمنون على أربعة أناجيل تحوي أمور الدين يقال لنا أنهم كتبوها. هذا في الوقت الذي لو رأى هذه اليافطة تلميذ مدرسة في الإبتدائي مرة واحدة لحفظها عن ظهر قلب. وفي هذا الصدد يقول المهندس أحمد عبد الوهاب «إن اختلاف الأناجيل في عنوان علة المصلوب وهو لا يزيد عن بضعة كلمات معينة كتبت على لوحة قرأها المشاهدون، إنما هو مقياس لدرجة عدم الدقة لما ترويه الأناجيل... وقياساً على ذلك نستطيع أن نقيم درجة عدم الدقة لما تذكره الأناجيل عن ألقاب المسيح وخاصة عندما يثبت إنجيل إلى أحد المؤمنين به قوله «كان هذا الإنسان باراً» بينما يقول إنجيل آخر «كان هذا الإنسان ابن الله» أو عندما يقول أحد الأناجيل على لسان تلميذه يا معلم، ويقول آخر يا سيد، بينما يقول ثالث يا رب... إن الحقيقة تبقى هنا دائماً محل خلاف»[٢].

---

(١) إظهار الحق ـ ص ١٨٧ ـ، الشيخ رحمة الله خليل الهندي.

(٢) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٢٠ ـ دنيس اريك نينهام، أستاذ علم اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٦٨ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

اللصان:

١ ـ [مرقص: ٢٧/١٥] «وصلبوا معه **لصين** واحد عن يمينه والآخر عن يساره ليتم الكتاب القائل وأحصي مع أثمة».

٢ ـ [متّى: ٣٨/٢٧] «حينئذ صلب معه **لصان** واحد عن اليمين وواحد عن اليسار».

٣ ـ [لوقا: ٣٣/٢٣] «صلبوه هناك مع **المذنبين** واحد عن يمينه والآخر عن يساره» وفي الترجمة الإنكليزية «مجرمين» وليس «مذنبين».

٤ ـ [يوحنا: ١٨/١٩] «بعد أن وصلوا الجلجثه صلبوه وصلبوا **اثنين** معه من هنا وهناك».

النقد والتناقض:

١ ـ قول مرقص «ليتم الكتاب القائل وأحصي مع أثمة» محذوف من النسخ الحديثة[١] حسب قول النقاد المسيحيين الغربيين.

٢ ـ لاحظ عزيزي القارى أن مرقص قال «صلبوا معه **لصين**» أي مبنية للمعلوم، ولما أخذها متّى بناها للمجهول «صلب معه **لصان**» حتى لا يقال إنه سرق النص عن مرقص.

٣ ـ ولما أخذها لوقا لم يقتنع بأن اللص يحكم عليه بالإعدام ـ بينما المجرم والقاتل المشترك في فتنة مثل براباس يحكم عليه بالبراءة، لذا أغمض في تهمتهما وقال مذنبين بينما في النص الإنكليزي مجرمين Criminals، وكذلك لم يوضح يوحنا تهمتهما واكتفى بالقول «**اثنين معه**»، وتركا لك الحرية في أن تخمن تهمتهما.

٤ ـ ثم لاحظ محاولة هؤلاء الكتبة المكشوفة في الرمز للعدد (٣) المساوي لثالوثهم فلصين عن اليمين واليسار، والمصلوب القادم من العالم الآخر الذي ظنوه المسيح في الوسط يكون المجموع ثلاثة.

المستهزئون بالمصلوب:

١ ـ [مرقص: ٢٩/١٥]: «وكان المجتازون يجدفون عليه ويهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك وانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. لينزل الآن

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٢٠ ـ دنيس اريك نينهام، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٦٩ المهندس أحمد عبد الوهاب.

المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه»:

٢ ـ [متّى: ٢٧/٣٩ـ٤٤]: «وكان المجتازون يجدفون عليه ويهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك **إن كنت ابن الله** فانزل عن الصليب. . . قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده **لأنه قال أنا ابن الله**. وبذلك أيضاً كان اللصان يعيرانه».

لاحظ عزيزي القارىء أن متّى المزيف سرق نفس النصوص بالحرف الواحد من مرقص سوى أنه أضاف «إن كنت ابن الله» ذلك لأنه مغرم بدس لفظ الابن والأب أينما توفر له ذلك، بينما اليافطة التي كتبوها لم تذكر ابن الله، ولم يقل المسيح عن نفسه أبداً أنه ابن الله.

الواقفات عند الصليب: ذكر مرقص أن بعض النسوة كن ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومه، ووافقه متّى على ذلك سوى أنه أضاف «أم ابني زبدي» واستثنى سالومه، ولا ندري ما إذا كانت «أم ابني زبدي» هي سالومة المذكورة في مرقص أم لا، أما لوقا فقد أبهم إذ قال «جميع معارفه ونساء تبعنه من الجليل واقفين من بعيد. **ونحن نسأل إذا كان جميع معارفه، وهؤلاء النسوة موجودين ساعة الصلب فأين كانوا ساعة المحاكمة، ولماذا لم يصحن جميعهن «لا تصلبه لا تصلبه» لا سيما وأن بيلاطس كان يكافح ليجد صوتاً واحداً يدافع معه عن المتهم. والسؤال الملفت للنظر أين كانت أمه ساعة المحاكمة وساعة الصلب!!؟ ولماذا ليس لها ذكر هنا!؟ السبب بسيط. أمه لا شأن لها بالمصلوب لأنه ليس ابنها.** فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذه عندك ذخراً تحت الرقم (١١) في أن المصلوب لم يكن عيسى.

لذا نجد يوحنا قد فطن إلى هذه الثغرة فدس أمه في إنجيله بين النسوة إذ قال: «وكانت **واقفات عند صليب يسوع** (بعكس زملائه الثلاثة الذين جعلوا **النسوة ينظرن من بعيد**))أمه. وأخت أمه مريم كلوبا ومريم المجدلية، فلما رأى يسوع **أمه والتلميذ الذي كان يحبه** واقفاً قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنك وقال للتلميذ هي ذا أمك. . . » [١٩/ ٢٥] وهذا كذب سيظهر لك بعد قليل، لأن مشهد الأم وهي ترى ابنها وفلذة كبدها الوحيد مصلوباً ولا تستطيع أن تفعل حياله شيء، لهو أشد المشاهد إيلاماً في نفس الأم، ولأهون عليها أن تنتحر على أن ترى ولدها في موقف كهذا. وهل يعقل أن يعذبها الله بهذا المشهد وهي التي قال القرآن أنه فضلها على نساء العالمين.

ويقول جون فنتون: «إن مرقص ومتّى ولوقا يخبروننا أن شهود الصلب كانوا نساء يتبعن يسوع من الجليل إلى أورشليم. . . ورغم أن متّى قد ذكر في [١٣/ ٥٥] أن اثنين من أخوة يسوع ـ المزعومين ـ كانا يسميان يعقوب ويوسي فمن الصعب جداً أن يكون قد عنى مريم أم

يسوع»[1]. وتوافقه على ذلك دائرة المعارف البريطانية إذ تقول «نجد في الأناجيل الثلاثة المتشابهة أن النساء فقط تبعن يسوع وأن القائمة التي كتبت بعناية واستفاضة لا تضم والدته».

ويبدو أن يوحنا دس مسألة أمه الواقفة عند الصلب وقولها يا امراة. . . «فقط ليؤكد لنا أن المصلوب كان عيسى. إذ كانت الأقوال بأن المصلوب لم يكن عيسى قد انتشرت وذاعت كما أسلفنا خصوصاً بين الكرنثيون Cerinthians والبازيليون Basilidians والكربوقراطيون Carpocraticys وهم من أوائل الطوائف النصرانية[2]. لذا نجد ناقداً غربياً مثل «باريت» ينسف رواية يوحنا من أساسها ويقول «إنه من غير المحتمل أساساً أن يكون قد سمح بوقوف أقارب يسوع وأصدقائه بالقرب من الصليب»[3].

وتضيف دائرة المعارف البريطانية قولها «هذا بينما لا تظهر والدته في أورشليم ـ حسبما ذكرت المؤلفات القديمة إلا قبيل عيد العنصرة» [أعمال: ١٤/١]. من ذلك يتبين أن شهود الأحداث الرئيسية التي قامت عليها العقائد المسيحية، وهي الصليب والقيام والظهور ـ إنما كن على أحسن الفروض ـ نساء شاهدن ما شاهدن من بعيد ثم قمن بعد ذلك بالرواية والتبليغ»[4].

بقي شيء واحد نقوله مرة أخرى لو كان يوحنا هو مؤلف الإنجيل الرابع لما قال «فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه»، بل كان قد قال «فلما رأى يسوع أمه ورآني»! ولكن السؤال لماذا كان يسوع يحب يوحنا أكثر من بقية التلاميذ!؟ لم تعطنا الأناجيل سبباً واحداً لذلك. فمن أين أتى كاتب الإنجيل الرابع بهذه المحبة التي لم يذكرها أي إنجيل آخر!؟ هل تريد أن تعرف عزيزي القارىء!؟ إذاً أقرأ معنا كتاب مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٢٣، بند ٣٤، للإمام محمد أبو زهرة.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
٣٤) كان كرشنة يحب تلميذه ارجونا أكثر من بقية التلاميذ.	٣٤) كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ.

(١) تفسير إنجيل متّى ـ ص ٤٤٥، ٤٤٦ ـ، جون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليشتفيلد بإنكلترا، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٧٥ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) عيسى يبشر بالإسلام ـ ص ٦٩ ـ البروفسور م. عطاء الرحيم.

(٣) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٣١ ـ دنيس اريك نينهام، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن المصدر أعلاه ص ١٧٦.

(٤) دائرة المعارف البريطانية ـ الجزء ١٣ ـ ص ١٩ ـ عن المصدر السابق ص ١٧٦.

حتى جعل تلميذ مفضل لدى المسيح يحبه أكثر من بقية التلاميذ أخذوها من الوثنية دون أن يذكروا لنا سبب ذلك وقالوا لطوائفهم هذا المسيح ودين المسيح! فهل هؤلاء الكتبة مؤتمنون حقاً ليكتبوا عن المسيح وعن دين المسيح!!؟ .

[لوقا: ٢٣/٣٤]: «فقال يسوع يا ابتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون».

لقد زعمت الأناجيل أن للمسيح سلطاناً على الأرض لغفران الخطايا [متّى: ٩/٦]. فلو كان المصلوب هو المسيح لغفر لهم بنفسه ولما طلب من أباه أن يغفر لهم. وعليه يكون المصلوب غير المسيح، فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذا الذخر عندك تحت رقم (١٢) في أن المسيح لم يصلب بنص الأناجيل، إنما الذي صلب كان غيره.

[لوقا: ٢٣/٣٥ ـ ٤٢]: «وكان الشعب **واقفين!** ينظرون، والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله. . . وكان واحد من المذنبين المعلقين **يجدف** عليه قائلاً إن كنت المسيح فخلص نفسك وإيانا. فجاء الآخر وانتهره قائلاً أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه. أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله. ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال يسوع الحق أقول لك **إنك اليوم تكون معي في الفردوس!**.

هنا أعزائي القراء أرى لزاماً علينا أن نتوقف وقفة طويلة بل وطويلة جداً ونتمعن جيداً في هذا النص. لذا سنغض الطرف عن كل الاختلافات والتناقضات التي مرت معنا في الأقوال السابقة، ولنغض الطرف أيضاً عن الترجمات الخاطئة في قول مترجم لوقا «وكان الشعب واقفين» بدل وكان الشعب واقفاً، وكذلك دعونا نغض الطرف عن قول لوقا «يجدف» كما غضضنا لمرقص ومتّى لأن التجديف لا يكون إلا على الله ولنغض الطرف عن قوله أيضاً «إن كان هو المسيح مختار الله» «لأن المقصود» بالمسيح مختار الله «أن يكون من إخوة بني إسرائيل وليس منهم حسب بشارة الله لموسى في تثنية [١٨/١٨]، وأن يكون ملكاً وحاكماً ومعه شريعة تنتظرها الجزائر تنتسخ بها التوراة، والمقصود به محمد وليس عيسى، كما أن عيسى لم يقل عن نفسه أبداً إنه ال مسيح مختار الله. . . **لنغض الطرف عن كل هذا وغيره كثير لندخل إلى الموضوع الذي ينسف عقيدة الصلب وما بني عليها من العقائد الشاؤولية الكنسية الوثنية، أي ما يسمى زوراً اليوم بالمسيحية، والمسيح بريء منها.**

لقد مر معكم شهادات كبار النقاد الغربيين أمثال الدكتور ماير في أن ما يسمى اليوم بالمسيحية زوراً، من مولد الإله، إلى صلب الإله، إلى دفن إله إلى قيامة الإله. . . كلها من فبركة شاؤول اليهودي الفريسي ألد أعداء المسيح وكذلك مر معكم قول الناقد المسيحي الغربي

جوهانس ليهمان الذي قال فيه «أصبحت الهرطقة البولسية هي المسيحية»، لذا سميناها بالشاؤولية الكنسية لتمييزها عن دين المسيح الحقيقي. ولقد أسس شاؤول فبركته كلها على صلب المسيح حسب قوله «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» [كورنثوس الأولى: ٢/٢]وضلل بها الأمم هو وأتباعه من أصحاب المجامع الكنسية القديمة مدة عشرين قرناً من الزمان. إذ لا يزال من يدينون بها حتى اليوم يعدون بالملايين كما أسلفنا، ولا يدرون أن هناك العديد من المنتفعين من وراء إضلالهم هذا. لذلك قلنا ونقول إن هدفنا من هذا الكتاب هو نزع الخشبة التي غرسها شاؤول والمجمعات الكنسية من بعده في عيونهم عملاً بقول المسيح «كل غرس لم يغرسه إلهي السماوي يقلع» [متّى: ١٣/١٥]، **من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من أرواحهم البريئة المضللة ليستعيدوا أماكنهم في الجنة، وذلك عن طريق كشف الحقيقة، كل الحقيقة لهم. إذ بدون معرفتهم للحقيقة سيبقون أسارى لشاؤول ولعقائده الزائفة ولن يتحرروا منها أبداً وبالتالي يفقدون مقاعدهم في الحياة الأبدية، ونحن نريد لهم أن يستردوها. كل ذلك عملاً بقول المسيح أيضاً «إنكم إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم»** [يوحنا: ٨/ ٣٢].

فإذا نحن أثبتنا «من نصوص الأناجيل، وبالبرهان القاطع» ـ زيادة على ما أثبتناه ـ أن المسيح لم يصلب وأن الذي صلب كان غيره، تنتفي ساعتها الشاؤولية الكنسية الوثنية التي سماها ليهمان «بالهرطقة البولسية» من أساسها وتنهار العقيدة التي أذل بها شاؤول المسيح وصوره لنا يبصق في وجهه ويجلد ويضرب على قفاه ثم يصلب. وبانهيارها تظهر لنا المسيحية الحقة، يطل منها وجه المسيح البريء الصافي الخالي من كل الشوائب والعيوب والمخازي التي ألصقوها به وبدينه. **فاستعدوا أعزائي القراء لأنكم على وشك أن تنقذوا المسيح، أنتم وليس أنا** وتخلصوه من براثن شاؤول والمجمعات الكنسية الوثنية التي كممت «المسيح التاريخي» المؤمن بالله الواحد ودفنته هو ودينه في ظلمات سحيقة طوال عشرين قرناً من الزمان، وأطلقت لنا بدلاً منه «المسيح الأسطوري» إله الكنيسة وأحد أطراف الثالوث وإله العالم. ومع هذا يبصق في وجهه ويضرب ويجلد ويقدر عليه حفنة من حثالة البشر وهو خالقهم فيصلبونه! .

فهل أنتم مستعدون الآن!؟ ركزوا معي أعزائي القراء، وبالذات القراء الذين ضللهم شاؤول والمجمعات الكنسية اليهودية الوثنية التي جعلت آباءهم يركضون وراء سراب إله وهمي ليس له وجود ويخسرون الحياة الأبدية، وسلبت أموال آبائهم وأجدادهم يوم باعتهم صكوك الغفران فأوردتهم مورد الهلاك الأبدي ودفعت بهم إلى الجحيم حيث النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت! . القراء الذين قلنا إنهم يفوقون البليون نسمة، لأنكم يا أعزائي على وشك أن تنقذوا أنفسكم من جميع الخزعبلات والطلاسم التي طلسموكم وكبلوكم بها طيلة عشرين قرناً.

ركزوا معي أعزائي القراء في قول لوقا المذكور سابقاً «**الحق أقول لك إنك**» «**اليوم**» **ستكون معي في الفردوس**»!.

فإذا كانت كلمة **اليوم** تعني اليوم، وليس لها معنى آخر، كأن تكون غداً أو بعد غد، فهذه الجملة، قيلت يوم الجمعة يوم الصلب. **أي أن «المصلوب» واللص المؤمن سيكونان في الفردوس يوم الجمعة** بعد أن يموت وتصعد روحيهما إلى بارئها.

الآن قارنوا لي أعزائي القراء هذه الجملة التي قيلت من قبل المصلوب **يوم الجمعة** مع ما جاء على لسان المسيح **يوم الأحد** لمريم المجدلية في إنجيل يوحنا (بعد الذي سموه لنا قيام من الأموات) «لا تلمسيني **لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي**» [٢٠/١٧].

السؤال الآن كيف يقول المسيح **يوم الجمعة** للص المؤمن «**إنك اليوم** ستكون معي في الفردوس» بينما بعدها بيومين أي **يوم الأحد** يقول «لم أصعد بعد **إلى إلٰهي**»!؟ أي حسب تعبير اليهود لم أمت لتصعد روحي إلى إلٰهي هل كذب المسيح على اللص المؤمن!!؟ لا، وحاشاه أن يكذب فكل الأنبياء معصومون. إذاً كيف نفسر ذلك!؟.

كل من في عينه خشبة فيلنزعها الآن ليرى جيداً لأن هذا وقتها ليعرف أين هو من دين المسيح الحقيقي وليس هذا الدين الذي فبركه له شاؤول والمجامع الكنسية فقد تكون هذه فرصته الأخيرة لاسترداد مقعده في الجنة والحياة الأبدية. إن قائل الجملة الأولى في لوقا يوم الجمعة «الليلة تكون معي في الفردوس» **هو الشبيه البديل القادم من العالم الآخر** الذي ظنه الجميع أنه المسيح لتطابق الشبه بينهما، وبموته **تكون روحه قد صعدت إلى بارئها يوم الجمعة**. وقائل الجملة الثانية يوم الأحد **هو المسيح الحقيقي، عيسى ابن مريم الذي لم يصلب وبالتالي لم تصعد روحه إلى بارئها** والذي قلنا وقتها إن ذراع الرب امتدت في الظلام وأخفته عن الأنظار في الجسمانية. فهل آمنتم أعزائي القراء أم تريدون إثباتاً آخر!؟ رجاء احفظوا لنا هذا الذخر تحت رقم (١٣) في أن المسيح لم يصلب بنص الأناجيل.

الإثبات الآخر هو **أن الذي يموت** يوم الجمعة وتصعد روحه سواء للفردوس ـ أو للجحيم ـ **إذا ظهر للناس بعد ذلك لا يظهر إلا شبحاً**. لذلك عندما فاجأ عيسى التلاميذ فيما بعد جزعوا وظنوا أنهم رأوا روحاً [لوقا: ٢٤/٣٧] لأنهم كانوا مختبئين بعد أن تركوه وحيداً وهربوا حسب نصوص الأناجيل وقد علموا **سماعاً** أن معلمهم مات على الصليب، كما كانوا قد علموا سماعاً أنه دفن يوم الجمعة. وكونهم **سمعوا ذلك** توقعوا أن يكون جسده الآن قد بدأ يتملل في قبره، **ذلك لأن كل معرفتهم كانت مبنية على السماع حيث إنهم كانوا مختبئين وأن أياً منهم لم يكن شاهد عيان**. لكن أعزائي القراء الذي كان واقفاً أمامهم لم يكن لا روحاً ولا شبحاً: إنما كان المسيح عيسى ابن مريم بلحمه ودمه! لقد فهم المسيح الذي كان قد قال لهم سابقاً كلكم تشكون في هذه الليلة وفهم هو ما يدور بخلدهم من جزع وخوف فماذا قال؟ قال لهم

«ما بالكم مضطربين ولماذا **تخطر أفكار في قلوبكم** ـ انظروا يدي ورجلي ـ أي ليس فيهم أثر لأي مسمار أو جرح ـ إني أنا هو ـ. ألم أقل لكم كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة ـ **جسوني فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي**» [لوقا: ٢٤/ ٣٨ ـ ٤٠].

واليوم هناك بليون ومئتين ألف يكذبون أناجيلهم ويكذبون المسيح ويقولون بلى للروح لحم وعظام! هل نصدقهم حتى لو كانوا عشرة بلايين أم نصدق المسيح!؟ ولكن لماذا يقولون ذلك!؟ إنها نتيجة ألفي عام من غسيل الدماغ. وكما قلنا إن نصارى اليوم في حاجة إلى غسيل دماغ معاكس، لتذهب تلك الغمة عن أذهانهم فتنطلق أفكارهم ويفكرون في الاتجاه الصحيح ليروا عندها أن الروح ليس له لحم وعظام، وقول المسيح جسوني أقوى من المسوني أي تحسسوني لكي تتأكدوا بأنفسكم أنني لم أصلب. ثم لما رآهم ما زالوا مشدوهين قال لهم مداعباً: «أعندكم هاهنا طعام فناولوه جزء من سمك مشوي وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم» [لوقا: ٢٤/ ٤٢ ـ ٤٣] لماذا طلب الطعام وأكل قدامهم!؟ **ليؤكد لهم أنه ليس شبحاً ولا روحاً قائماً من الأموات لأن الأشباح والأرواح لا تأكل**. أي بعبارة أخرى ليؤكد لهم أنه لم يصلب وأن الذي صلب كان غيره!. هل هناك إثبات أكثر من هذا يريدونه من المسيح.

لقد كان الشبه بينه وبين المصلوب مطابقاً فالتبس الأمر على الجميع واعتقدوا أنه صلب حتى أنه لما ذكر التلاميذ لتوما فيما بعد إنهم رأوا المسيح ماذا قال!؟ قال: «إن لم ابصر في يديه أثر المسامير وأضع أصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن» [يوحنا: ٢٠/ ٢٥] فقال له المسيح «هات أصبعك إلى هنا وابصر يدي وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن ـ بأني لم أصلب بل مؤمن بأن الله نجاني من الصلب!. فاحفظ لنا عزيزي القارىء كل هذا لديك ذخراً تحت رقم (١٤) في أن المسيح لم يصلب بنص الأناجيل وإن الذي صلب كان غيره.

ما معنى كل هذا!؟ معناه أن الثلاثة أيام والثلاث ليالي في القبر التي سوقوها علينا كانت كذباً بواح ـ كما أثبتنا في حينها ـ بل ولا ساعة واحدة قضاها المسيح داخل القبر. **إذ لم يكن هناك صلب للمسيح أصلاً حتى يكون له دفن في قبر أو قيام**. كما أنه لم يظهر لأحد من الفريسيين وفق ما كذبوا علينا حين زعموا أنهم طلبوا منه آية. واعتراف المسيح نفسه بأنه لم يكن شبحاً، أي لم يبعث من موت **إنما يحطم كل ما روجوه من صلب مزعوم له طوال عشرين قرناً من الزمان واعتراف المسيح هذا ينسف الديانة الشاؤولية الكنسية الوثنية من أساسها، كما ينسف جميع البدع القائمة عليها كذهابه إلى جهنم لتخليص الأنبياء، والثالوث، والإله المتجسد، وخطيئة آدم والفداء والكفارة... الخ لأن شاؤول بناها جميعاً على الصلب»، فإذا انتفى الصلب ماذا يبقى من دين شاؤول!؟ لا شيء، إذ تنتفي معه الديانة الشاؤولية الكنسية**

الوثنية وتنهار برمتها، أي مسيحية اليوم. ولكل من ليس في عينيه قذى نقول ها هو المسيح نفسه يصرح لمريم المجدلية بأنه حتى صباح الأحد، **أي بعد الصلب الذي حدث بيومين لم يكن قد مات أو صعدت روحه إلى أبيه. كما يؤكد أن الروح ليس له عظام وأن الروح** لا يأكل ولا يشرب بينما المسيح أكل وشرب أمام التلاميذ. **فأين الصلب والقيام الذي زعموه!؟** وكما يقول السيد أحمد ديدات: إن اعتراف المسيح هنا يشبه حجر داود الذي حطم به جمجمة «جوليات»[1]، والغريب في الأمر أن هذا القيام لم ينشر إلا بعد خمسين يوماً من حادثة الصلب كما تقول «أعمال الرسل» التي ألفها لوقا بعد أكثر من ستين عاماً من رفع المسيح[2] وها هي الفرصة متاحة لكل من ضلله شاؤول والمجامع الكنسية الوثنية لأن يخلص نفسه من شرك الأوهام والبدع التي ألقوه فيها ويخرج نفسه من الفخ المنصوب ليعرف أن الله واحد وعيسى نبيه ورسوله وأن نبيه ورسوله لم يسلم لأيدي الكهنة لأن الله كان معه طول الوقت فحماه وأنقذه، ليسترد كل واحد مقعده في الجنة حيث النعيم المقيم والحياة الأبدية. يقول الله تعالى في محكم كتابه ـ وهو أصدق القائلين ـ: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم **وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين**﴾ [سورة آل عمران: الآية ٤٥] كما يقول على لسان عيسى: ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ [سورة مريم: الآية ٣٣]. فالوجيه في الدنيا والآخرة، والذي يشمله السلام في كل مراحل حياته لا يمكن أن يصلب أو يجلد أو يبصق في وجهه أو يضرب على قفاه وإلا لما كان وجيهاً ولما شمله السلام منذ ولادته حتى وفاته. كذلك لا يمكن أن يصلب لأنه مقرباً من الله، فما نفع قربه من الله إذ الله لم ينـجه من الصلب ونحن في حياتنا الوضعية نقول: «الصديق عند الضيق».

والآن بعد أن قدمنا كل هذه البراهين والإثباتات في عدم صلب المسيح من نصوص الأناجيل فهل بقي أحد عنده شك!؟ إن بقي أحد فلا يسعنا إلا أن نقول له هنيئاً لك بشاؤول اليهودي الفريسي ألد أعداء المسيح الذي فبرك لك ديناً كله قائم على الصلب المزعوم، أدخل لك فيه البدع من خطيئة آدم وتثليث الإله وإدخال إلٰهه في رحم مريم، وجعل الإله ينتقم من إله مثله، دفنه وأقامه لك من بين الأموات ثم ربط خلاصك بخيط رفيع هو دم المسيح المراق على الصليب وليس بلا إله إلا الله لتبقى بعيداً عن توحيد الخالق ـ الذي هو مفتاح الجنة وأصل الرسالات السماوية ـ لتدور في هذا الوهم بل هذا الفخ وتبقى تدور وتدور لا تستطيع الإفلات منه حتى يبقى هو الجنة لبني قومه اليهود بعد أن يكون قد ضمن وقوعك في شركه وفقدانك لمقعدك في الجنة.

---

(١) مسألة صلب المسيح ـ ص ١٢٤ ـ أحمد ديدات.

(٢) اليهودية والمسيحية ـ ص ٢٧٠ ـ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

والآن عزيزي القارىء بعد أن بينا لك استحالة صلب المسيح الذي كان الله معه على الدوام، وأن الذي صلب كان غيره، فهل ترى هناك داع لتكملة قراءة هذه الأناجيل!؟ أظنك لا تعتقد. ولكني أقول لا بأس: تعال نساير كتبة هذه الأناجيل المقدسة حتى النهاية لنضحد كل ما كتبوه مستشهدين بالعقل والمنطق الذين وهبهما لنا الله، وكذلك مستشهدين بأقوالهم هم إضافة إلى أقوال كبار نقادهم الذين يكذبونهم علناً لتتأكد بنفسك أن كتبة هذه الأناجيل قد التبس عليهم الأمر، وأنهم لم يذكروا لنا الحقيقة لأن أحداً منهم لم يكن شاهد عيان، وأنه ما كتب لنا إلا تصوراته وتخيلاته وما سمعه من أفواه الرواة وليس حقيقة ما حدث، لأن المخطوطات الأصلية لهذه الأناجيل لا يمكن إرجاعها في أفضل الأحوال لأبعد من القرن الرابع بعد رفع المسيح.

صرخة اليأس قبل الموت/ وآخر كلمات المصلوب:

[مرقص: ١٥/٤٣]: «ألوي ألوي لما شبقتني... فصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح».

[متّى: ٢٧/٤٦]: «ايلي ايلي لما شبقتني... فصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح».

النقد والتناقض:

١ ـ هذه الصرخة سببت إشكالات عديدة لدى علماء اللاهوت المسيحي، وقلبت كل موازينهم لأنها تكذب مزاعم الكنيسة الشاؤولية في أن المصلوب هو الله إذ كيف ينادي الله على الله أو أنه كان هناك اتفاق سماوي بين الله وابنه لفداء البشرية، ذلك لأن المصلوب نفسه يصرخ على الله ويعتب عليه كيف تركه، مما ينسف ما ألصقوه به من قول أشعيا [٧/٥٣] «ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح» وها هو يملأ الدنيا صراخاً!؟ كيف يؤمنون أنه صرخ حسب قول الإنجيل وفي نفس الوقت لم يفتح فاه!؟ هل صرخ وهو مغلق الفم!؟ وإن كان كذلك فكيف سمعوه. ألم نقل إنهم يؤمنون بالمستحيلات!؟ويلصقون بالمسيح كل ما راق لهم من نصوص التوراة أو العهد القديم. فهذا يؤكد أن اقتباسهم من أشعيا كذب ولا علاقة له بالمصلوب. كل ما في الأمر هو أنهم استحسنوا هذا القول في سفر أشعيا فألصقوه بالمسيح مناقضين أنفسهم بأنفسهم. هذا في الوقت الذي يغضون فيه الطرف عن مطلع إصحاح أشعيا الذي اقتبسوا منه هذا النص لأن مطلع ذلك الإصحاح يبتدىء بقوله: «هو ذا عبدي»، والمسيح في نظرهم إلٰه وليس عبد، وكما سبق أن ذكرنا لا يوجد نص واحد عن المسيح في كل العهد القديم. إنهم لا يكذبون على أنفسهم وطوائفهم فحسب إنما يكذبون على المسيح بل وعلى الله. وإذا كان المسيح هو صاحب هذا الصراخ فكيف يقولون إنه ضحى بنفسه طواعية!؟.

٢ ـ لذا حتى يجد الشاؤوليون لهم مخرجاً من هذا المأزق زعموا أن اللاهوت تركه وقت الصلب. فوقعوا في تناقض آخر أظهر استحالة عقيدتهم القائلة بأن الكلمة صارت جسداً

والتحمت فيه، لأنه عندها يكون الإله حسب زعمهم قد انتقم من إنسان وليس من إله مثله! ثم ما فائدة اللاهوت الذي يترك صاحبه وقت الشدة!؟ وأين برهانهم على أن اللاهوت قد فارقه عند الصلب ـ أو حتى التحم به أصلاً ـ ولو التحمت به ذرة من اللاهوت ـ إن صح هذا التعبير لأن الإله الذي تفلت منه ذرة من لاهوته ليس بإله ـ لصهرته في الحال ولحولته هباء منثوراً كما أسلفنا. ثم إن قتل الابن فداء عن الآباء والأجداد لا يقبلها دين ولا عقل ولا شرع، وهو مناقض ١٨٠ درجة لعدل الله وقد جاء في التوراة كما مر معنا، «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيئته يقتل» [تثنية: ١٦/٢٤] وهو مناقض أيضاً لما جاء في الأنبياء «وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً وحفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا. النفس التي تخطىء هي تموت (أي تقتل) الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون» [حزقيال: ١٨/١٩] فتأمل في هذه الأقوال عزيزي القارىء: «النفس التي تخطىء هي تموت» (أي تقتل) فماذا أخطأ عيسى حتى يقتل «والابن لا يحمل من إثم الأب» وهم حملوا عيسى آثام الآباء والبشرية كلها حتى آدم. «ولا يقتل الأولاد عن الآباء» وهم قتلوا عيسى عن جميع الآباء والأجداد. فبنوا بذلك عقيدة لا تعتمد على أساس، كلها قائمة على الوهم ناقضوا فيها التوراة والأنبياء وجميع الديانات السابقة واللاحقة معتقدين أنه لن يحاسبهم أحد على مزاعمهم مما يدل على ضحالة الشاؤولية الكنسية الوثنية (مسيحية اليوم) في معتقداتها التي جعلوا فيها كل مستحيل ممكناً فهل غريب أن يصفها ملك الهند بأنها تجعل العاقل إذا تشرع بها أخرقاً والمرشد سفيهاً[1]. ثم هل نحن مجبرون على تصديق مزاعمهم المستحيلة عقلاً والممتنعة شرعاً لا سيما في هذا القرن العشرين!؟.

٣ ـ إن هذه الصرخة لتنسف كذب جميع المزاعم التي شحنوا بها الأناجيل وغسلوا بها أدمغتنا إصحاحاً وراء إصحاح زاعمين لنا أن عيسى سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم. لأنه إذا كان عيسى يعلم سلفاً أنه سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم فعلام الصراخ إذاً!؟. والقول الذي نسبوه للمصلوب «لماذا تركتني» يكون ليس له أي معنى. وعليه يكون المصلوب غيره. فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذه الذخيرة عندك تحت الرقم (١٥).

٤ ـ مسألة صلب عيسى والقول بأنه بذل نفسه عن الجميع منطق معكوس يتنافى كلياً مع العقل والمنطق. لأنه لا يعقل أن يقدم عيسى نفسه ليقتله من يريد الغفران لهم لأن قتلهم له إنما يزيد في خطاياهم لأن الله نهى عن القتل. كما أنه يتنافى كلياً مع ما ذكره لنا متّى «إنه يوصي

(١) بين الإسلام والمسيحية ـ ص ١٢٣ ـ أبو عبيدة الخزرجي.

ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكي لا تصطدم رجلك بحجر» [٦/٤ المزمور: ١١/٩١] لأن من كان محمياً من الله حتى من اصطدام رجله بحجر لا يمكن أن يصلبه أحد. وقد قال عنه برنابا: إنه كان يحرسه أربعة ملائكة جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وأوريل! كما أن صلبه يتنافى تماماً مع قوله: «أريد رحمة لا ذبيحة» [متّى: ١٣/٩]، لكن الشاؤوليين الكنسيين الوثنيين يرفضون الرحمة التي نادى بها ويدعون إلى الذبيحة لأن دينهم ليس دين المسيح إنما دين شاؤول وشايلوك مصاصي الدماء الذين يزعمون «أنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة» وللذين يؤمنون بالثالوث أنه واحد نقول: إذا مات واحد مات الثلاثة، فكيف بقي الكون كله بدون إله!؟.

٥ ـ إن الذي يزعم بأنه يستطيع صلب الله إن كان عاقلاً يستحق قطع رأسه وتخليده في النار، أما إن كان فاقد عقل فيستحق أن يوضع في أقرب مستشفى للمجاذيب لماذا!؟. هب أن إنساناً قال لك الآتي: «بالأمس قابلت الله في الشارع وأطلقت عليه الرصاص فقتلته!؟ فماذا تكون نظرتك إليه!؟ أول ما يتبادر إلى ذهنك أن هذا إنسان مجنون» فكيف يرضى النصارى بصلب إلههم ويسمون أنفسهم عقلاء، في الوقت الذي يسمون هذا الإنسان مجنوناً. أي تناقض هذا في تفكيرهم.

٦ ـ كما قلنا حسم الله مسألة الصلب هذه في القرآن فقال: ﴿وقولهم ـ أي اليهود وكهنتم ـ إنا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من عِلم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧ ـ ١٥٨]، وقول القرآن هذا يؤكد الكثير من أقوال المسيح مثل «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة» [متّى: ٣١/٢٦] وكذلك قوله: «أنا أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيئتكم حيث أمضي لا تقدرون أنتم أن تأتوا» [يوحنا: ٢١/١٨]، وكذلك قوله: «إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي وتعرفون الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٣١/٨]، وقوله الذي لا مراء فيه: «أنا غلبت العالم» [يوحنا: ٣٣/١٦] أي العالم اليهودي الذي تآمر على قتله والعالم الروماني الذي وافق على قتله...!؟ فهل من يصلب ويقتل يكون قد غلب العالم فاحفظ لنا عزيزي القارىء هذه البنود الستة ذخراً لديك في أن المصلوب لم يكن المسيح تحت رقم (١٦).

٧ ـ هل حقاً صرخ المصلوب «إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني»؟ ومن هو قائلها عيسى أم البديل؟ مستحيل أن يكون عيسى لأنه القائل: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» [متّى: ٢٤/١٦] أي كان بطلاً شجاعاً مستعداً للموت في كل لحظة. فالقول هنا: «إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني» لا ينطبق عليه. لذا لا يمكن الجمع بين القولين وإلا اعتبر المسيح مناقضاً لنفسه. إذاً من الذي قالها، البديل!؟ مستحيل أيضاً لأن البديل قال لنا: «لهذا اليوم قد

ولدت ولهذا اليوم أتيت إلى عالمكم» أي كان مستعداً لهذه الميتة. [يوحنا: ١٨/ ٣٧] **إذاً من قائلها!؟ هل تحبُ أن تعرف عزيزي القارىء!؟ لقد قالها داود في صلاته ومناجاته لربه في المزمور** [٢٢/ ١] فراقت لمرقص ورآها تناسب غرض الصلب الذي كان في ذهنه وهو يكتب إنجيله فاقتبسها وحولها إلى الآرامية «ألوي ألوي» ليبعد الشبهة عن نفسه تاركاً بقية المزمور. ولما كان متّى يسرق منه بالجملة، فقد سرق نص زميله مرقص وحوله إلى العبرانية «ايلي ايلي» ليبعد شبهة سرقته عن زميله هو الآخر. ولم يدرِ أياً منهما أنهما بذلك قد نسفا المذهب الشاؤولي الكنسي الذي تبنته الكنيسة فيما بعد لأنه نادى على إلٰهه! إذ كيف يستنجد الإلٰه بإلٰه آخر!؟ فهل فوق الإلٰه إلٰه!!؟ لذا انتقدهما النقاد الغربيون أنفسهم وكذبوهما قائلين: «إذا أخذنا هذا المزمور ككل فإنه لا يمكن أن تكون «ألوي ألوي» صرخة يأس بأي حال إنما هي صلاة عبد بار يعاني آلاماً ـ أي داود ـ إلا أنه ليثق تماماً في حب الله له وحفظه من الشر وهو مطمئن تماماً إلى حمايته»[١].

٨ ـ لقد سبق للمسيح أن صرح «أنا لست وحدي لأن الله معي» [يوحنا: ١٦/ ٣٢] فأما أن الأناجيل كذبت علينا في ذلك وأما فعلاً كان الله معه فخلصه ونجاه من مكر الكهنة. وبذا يكون المصلوب غيره.

٩ ـ سبق أن لمحت لنا الأناجيل أكثر من مرة أن المسيح كان يمسك أعين الذين حوله ويختفي عنهم دون أن يشعروا مثل:

(أ) «وجاؤوا به إلى حافة الجبل... حتى يطرحوه أسفل. أما هو فجاز في وسطهم ومضى» [لوقا: ٤/ ٣٠].

(ب) «فرفعوا حجارة ليرجموه. أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا» [يوحنا: ٨/ ٥٩].

فإذا كان لدى المسيح مثل هذه القدرة الخارقة، فإنه يستطيع أن يستعملها وقت الشدة ويفلت من أعدائه، وبذا يكون المصلوب غيره. فاحفظ لنا هذه تحت رقم (١٧).

والآن لنرى ماذا قال لوقا: **«ونادى بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي»** لقد شذ لوقا عن زميليه، لأنه وهو يكتب إنجيله أيضاً كان الصلب في ذهنه فبحث وفتش ووجد

---

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٢٧، ٤٢٨، اريك نينهام، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ١٧٢ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

ضالته في المزمور [٣١/٥] ليقتبس منه وليوهم القارىء الساذج بأن تلك نبوءة تحققت. والحقيقة أن المسيح لم يقل ذلك لأنه لم يصلب والذي قال ذلك هو داود أيضاً في صلاته قبل أكثر من ألف سنة.

ومن حقنا أن نسأل جميع الشاؤوليين: إذا كان المصلوب هو الله ـ وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ **فكيف يقول في يديك أستودع روحي!؟**. إن الإله الذي يستودع روحه عند إله آخر ليس بإله. بينما الله الذي يسترد جميع الأرواح بعد موت أصحابها ويودعها عنده هو الإله الأزلي الحقيقي، لأنه خالقهم وما عداه يكون إلهاً مزيفاً من صنع البشر. لأن الإله الذي يصلب ويموت على أيدي حفنة من البشر هو خالقهم لا يمكن أن يكون الإله الأزلي «ألست أنت منذ الأزل يا رب إلهي قدوسي لا تموت» [حبقوق: ١٢/١] «حي أنا إلى الأبد» [تثنية: ٤٠/٣٢] والإله القدوس منذ الأزل والحي إلى الأبد هو الإله الحقيقي الذي يجب أن يتوجه الناس إليه بالعبادة وليس إله الكنيسة الذي يقدر عليه البشر فيقتلونه فيموت ويدفنونه في التراب حسب زعمهم.

أما يوحنا فشذ عنهم جميعاً إذ قال: «فلما أخذ يسوع الخل قال: **«قد كمل»** ونكس رأسه وأسلم الروح» ومرة أخرى نسأل **لمن سلمها!؟**.

ولو أنصف كتبة الأناجيل لأوردوا لنا كل النصوص المرتبطة بالفكرة التي اقتبسوها من المزامير منتهين إلى ما تنتهي إليه تلك النصوص. إما أن يبتروها ويجهضوها ليختاروا ما يناسب غرضهم ويتركوا الباقي لأنه يتعارض مع غرضهم، فعندها يكون ما أرادوا أن يوصلوه لنا في أناجيلهم كذباً وليس إلا خدعة كبرى وتزييفاً لدين المسيح وتزييفاً للحقيقة والتاريخ.

ألمثل هذه التناقضات يقال وحي وإلهام!؟. لقد تراكمت التناقضات والأخطاء والسرقات من العهد القديم والديانات الوثنية في هذه الإصحاحات الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل لماذا!؟ السبب بسيط، وهو أن حقيقة ما حصل غابت عنهم وجميعهم لا يعرف شيئاً عنها وكل منهم كتب ما بدا له. إذ من نصدق من هؤلاء الملهمين الأربعة؟ فواحد يقول لنا إن المصلوب صرخ «ألوي ألوي» والآخر «ايلي ايلي» والثالث «في يديك أستودع روحي» والرابع «قد كمل» وواحد يقول سقوه خلاً، والآخر يقول خلاً ممزوجاً بمرارة ليزيد حقدنا على اليهود، والآخر يقول سقوه خمراً. . . فمن نصدق منهم!؟. لو كانوا حقاً شهود عيان لما اختلفوا والمسيحي الذي يبحث عن الحق الضائع في أناجيله أين يجده في هذه الأقوال المتضاربة!؟ هلا سأل لنا أحد في ذلك الڤاتيكان الذي أطلق وثيقته القائلة بأن كتبة هذه الأناجيل المقدسة كتبوا بتأثير من الوحي الإلهي!؟.

أما نحن فنقول إذا طبقنا عليهم القانون الذي يقول: «إذا اختلفت أقوال الشهود سقطت

القضية»، فإنه يتوجب علينا أن نسقط هذه القضية لأنه ليس بينهم واحد صادق فتكون البراءة للمتهم ـ المصلوب ـ والسجن للشهود ـ أي لكتبة هذه الأناجيل ـ الذين ادعوا أنهم شهود في الوقت الذي هم لم يروا شيئاً.

وهكذا عزيزي القارىء ترى بنفسك أن العقيدة الشاؤولية الكنسية تؤمن بكل ما هو مستحيل حتى لو ناقضت نفسها ففي الوقت الذي تؤمن فيه أن الله أمر الناس بوصايا عشر منها «لا تقتل» تجعل الله يناقض نفسه ويأمر هو بالقتل، ويقتل من!؟ ابنه الحبيب!؟ ولكن اللوم ليس عليها إنما على من يصّدقها في مزاعمها المستحيلة.

لعلك لاحظت عزيزي القارىء أن كتبة الأناجيل قد هجموا هجمة شرسة على مزامير داود، وانتزعوا منها الأعداد التي توافق غرضهم المبيت في الصلب (وتركوا باقي النصوص فيها لأنها تكشفهم) وتفضحهم مثل «إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني» [المزمور: ١٨/٢٢] وأعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة [المزمور: ٢١/٦٩] ومثل «في يديك أستودع روحي» [المزمور: ٥/٣١] والاقتراع على الثياب [المزمور: ١٨/٢٢] الذي يقول: «يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون»... الخ. كل ذلك ليوهموا قراءهم بصدق ما كتبوا، وإن كل ذلك كان نبوءات عن صلب المسيح يشهد بها العهد القديم. وفي هذا الصدد يقول ول ديورانت: «إن الأناجيل بها كثير من الحوادث التي تبدو أنها وضعت خصيصاً لإثبات وقوع كثير من الحوادث الواردة في العهد القديم»[1].

وإن كانوا هم قد فعلوا ذلك لاستغفال السذج والبسطاء في ذلك الزمان. فالنقاد اليوم ليسوا سذجاً ولا بسطاء وتأكد أننا نستطيع لو أردنا أن نفعل مثلهم وننتزع أعداداً تؤيد رأينا في عدم صلب المسيح ونجاته من أعدائه فاقرأ معنا عزيزي القارىء: «أعظمك يا رب لأنك نشلتني ولم تشمت بي أعدائي» [المزمور: ٣٠] و«الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيب له من سماء قدسه» [المزمور: ٩]. واقرأ كذلك «لأنه تعلق بي أنجيه وأرفعه لأنه عرف اسمي يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده» [المزمور: ٩١]، واقرأ كذلك «وأرسل من العلى فأخذني، انتشلني من مياه كثيرة، أنقذني من عدوي القوي ومن مبغضي لأنهم أقوى مني. الساكن في السموات يضحك الرب يستهزىء بهم» [المزمور: ٢٠] واقرأ معي «تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها» [مزمور: ٢١] واقرأ معي «لأنه لم يحتقر ولم يرذل مسكنة المسكين ولم يحجب وجهه عنه بل عند صراخه إليه استمع» [المزمور: ٢٢] واقرأ كذلك «مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً رحمته لي في مدينة محصنة» [المزمور: ٣١] واقرأ معي «طلبت إلى الرب واستجاب لي ومن كل

---

(١) قصة الحضارة، مجلد ١١ ص ٢١٠، عن كتاب المسيح الدجال ـ ص ٦٩ ـ للسيد سعيد أيوب.

مخاوفي أنقذني» [المزمور: ٣٤] واقرأ كذلك «لأنه قال فكان. هو أمر فصار. الرب أبطل مؤامرة الأمم أما مؤامرة الرب فتثبت إلى الأبد» [المزمور: ٣٣] واقرأ كذلك المزمور الذي ذكره لنا كتبة الأناجيل في أول أناجيلهم ونسوه في آخرها «لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك على الأيدي يحملونك لئلا تصطدم رجلك بحجر» [المزمور: ٩١]. . . الخ.

وهكذا ترى عزيزي القارىء أن كتبة الأناجيل غشونا عندما اقتبسوا من أعداد المزامير ما يؤيد غرضهم المبيت في الصلب ليوهمونا أن المسيح صلب حسب نبوءات داود، وتركوا الباقي الذي اخترناه لك من بعض أعداد هذه المزامير التي تنسف مزاعمهم ونستطيع أن نختار لك المزيد لو شئت، **لكننا لا نغشك، ونقولها لك صراحة إن نصوص هذه المزامير التي أوردوها هم والنصوص التي أوردناها نحن بل المزامير برمتها ليس لها أي علاقة بصلب المسيح عيسى بن مريم ولا بنجاته، إنما هي كانت صلاة ومناجاة بين داود وربه،** سطا كتبة الأناجيل على بعض نصوصها التي وافقت غرضهم كما سبق، واستغلوا بعض نصوص العهد القديم التي بيناها في حينها أبشع استغلال ليقولوا لنا إنها كلها كانت نبوءات عن المسيح، والعاقل يعرف أن المسيح لم يذكر عنه حرف واحد لا في التوراة ولا في العهد القديم كما أسلفنا مع أنه كان آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل والمفروض أن يكون ذكره قد ورد في التوراة إلا أن اليهود لم يعترفوا به، لذا خلت توراتهم وحتى كتاباتهم التاريخية عن ذكر أي شيء عنه. لكن الحقيقة تبقى الحقيقة عند الله. فالله الذي لم يشأ لنبيه إبراهيم أن يذبح ولده إسماعيل وفداه بكبش كبير من العالم الآخر هو نفسه الله الذي فدى نبيه عيسى من الذبح بكائن مجهول من العالم الآخر كما بينا لأن الله ليس متعطشاً لدماء أنبيائه كما صوره شاؤول والكنائس القديمة، الموغلون في الدماء ولا جزاراً يتلذذ بمنظر اللحم والدم يسيل منهم، **والله الذي نهى البشر عن القتل لا يمكن عند كل ذي عقل سليم أن يعود نفسه ويأمر بالقتل،** لكنها الطبيعة اليهودية التي لا يستطيعون منها فكاكاً، والتي خلدها شكسبير في شايلوك ـ تاجر البندقية ـ. وهو للأسف الطعم الذي ابتلعه أكثر من بليون فرد من أفراد الأمم الذين يعتقدون اليوم أنهم مسيحيون ويزعمون أن الله يتلذذ معهم بدم المسيح، مؤمنين أن المسيح أتى لهم ثم قالوا: إنه أتى لهم وللعالم وهو في الحقيقة لم يأت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة. ونحن نستغرب في هذه العقيدة المتناقضة التي يزعمون فيها أن المسيح هو ابن الله الحبيب، فهل يعقل أن يخلص الله إسماعيل ابن إبراهيم من الذبح ولا يخلص ابنه الحبيب!؟» إن الله يا سادة لا يناقض نفسه. والمسيح نفسه قال: «أريد رحمة لا ذبيحة» فإذا كان المسيح يريد الرحمة وليس الذبيحة **فهل يعقل أن يريد الله رب المسيح الذبيحة ويرفض الرحمة!؟** لم يقل بهذا إلا شاؤول الذي قال: «لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» [كورنثوس: ٢/٢] وأيده في ذلك كتبة الأناجيل الذين لم يروا في المسيح إلا الذبيحة.

لكن الله خيب ظنهم وكشف كذبهم إذ أنقذ المسيح بطريقة أخفاها عنهم.

ولا يستبعد أن تكون الحقيقة مذكورة أيضاً في كثير من الأناجيل الأخرى التي أحرقتها الكنيسة عمداً لأنها لا تتمشى مع عقيدة الصلب الشاؤولية هذه والتي فرضت هذه الأربعة المتناقضة بدلاً منها، والتي كان لها في تأليفها وفرضها على الناس بالقوة تحت طائلة الحرمان والموت ضلع كبير. والكنيسة بحرقها لتلك الأناجيل تعتبر المسؤولة الأولى والأخيرة عن ضياع الكثير الكثير من دين المسيح وأخباره. لا سيما وأن العديد من تلك الأناجيل كانت تنكر صلب المسيح، وأولها إنجيل برنابا الذي أفلت من الحرق والدمار، ويعود الفضل في ذلك إلى الأب فرامينو الذي سرقه من مكتبة الڤاتيكان وبعدها شاع وذاع، كما أنكرت صلبه كثير من الطوائف آنذاك كما أسلفنا. ولما التبس على القوم دينهم، كان لا بد للسماء أن تتدخل وتحسم الأمر، فنزل قول الله تعالى في القرآن: ﴿**وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً**. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧ ـ ١٥٨] مما يؤكد قول المسيح لتلاميذه «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة».

والجدير بالذكر أن لوقا يزعم أن المسيح على الصليب قال: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». وفي المقابل يزعم يوحنا أن الجنود طعنوا جنب يسوع بحربة وللوقت خرج دم وماء من جنبه. ولم يوافقهما أحد من كتبة الأناجيل في ذلك. **ولماذا نقول أن كلاهما يزعم!؟** مهلاً عزيزي القارىء ستعرف الجواب بعد قليل.

عجائب ما بعد الصلب:

(أ) الظلمة: ذكر مرقص في [١٥/٢٥] من إنجيله أنهم علقوا المتهم على الصليب الساعة الثالثة «وكانت الساعة الثالثة فصلبوه» (أي التاسعة صباحاً بتوقيتنا) ثم قال في [١٥/٣٣] «ولما كانت الساعة السادسة كانت هناك ظلمة على الأرض استمرت إلى الساعة التاسعة» (أي من ١٢ ـ ٣ بتوقيتنا) أما متّى ولوقا فلم يذكرا الساعة التي علقوا فيها المتهم على الصليب، إلا أنهما وافقا مرقص على الظلمة التي استمرت ثلاث ساعات. لكن للأسف فإن المدقق في إنجيل يوحنا [١٩/ ١٤] يجد أن المتهم في تلك الساعة (أي السادسة/ والمساوية لـ ١٢ ظهراً بتوقيتنا) كان لا يزال عند بيلاطس فلو حقاً حدثت تلك الظلمة المفاجئة للفتت انتباه بيلاطس وجميع سكان «أورشليم» في أنهم مقدمون على أمر خطير بحق ذلك المتهم لدرجة أن السماء غضبت عليهم وتدخلت، ولقام بيلاطس ساعتها بفك أسر المتهم وذبح كل كهنة اليهود الذين خدعوه. لكن للأسف شيئاً من هذا لم يحدث، بل إن يوحنا نفسه الذي من المفروض أن يكون قد اطلع على الأناجيل الثلاثة قبل تأليف إنجيله لم يذكر شيئاً عن تلك الظلمة.

(أ) نقد الظلمة:

١ ـ لقد مر معك عزيزي القارىء كيف خسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن محمد رسول الله، وكيف قال قومه يومها: «إن الشمس خسفت لموت إبراهيم» وكيف رد عليهم الصادق الأمين بقوله «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنخسفان لموت أحد... ولا لحياته». فأين الثرى من الثريا.

٢ ـ يقول تالس Thallus وهو كاتب عاش في القرن الأول «إن الظلمة العجيبة التي يقال إنها حدثت وقت المسيح كانت ظاهرة طبيعية ولم تكن أكثر من مصادفة عادية»[١]، لاحظ قوله «التي يقال إنها حدثت» أي أنه غير مؤمن بحدوثها.

٣ ـ ذكرت الأهرام في ١٧ من المحرم ١٣٨٤ هـ الموافق ٢٩ مايو ١٩٦٤ في الصفحة الأولى بعنوان التفاصيل الكاملة لليوم الحزين الذي عاشته الهند أمس يوم وفاة زعيمها (غاندي) قائلة «الطبيعة شاركت الهند أحزانها فأختفت الشمس وراء السحب وأظلم الجو برغم حرارته الشديدة وسقطت الأمطار كأنها تعبر عن دموع تزرفها عليه في حين اجتاحت العاصمة هزة أرضية خفيفة قبل تشييع الجنازة بساعة واحدة»[٢].

٤ ـ وأستطيع أن أضيف أنه يوم أعلن استسلام العراق في حرب العراق/ الكويت الأخيرة أن أظلمت الدنيا بشكل غريب مفاجىء اندهش له كل أهل الرياض. فهل كان ذلك حزناً على العراق!؟ كلا إذ لم تلبث الدنيا أن أمطرت مطراً غزيراً أسوداً، عرف الجميع بعدها أن دخان آبار البترول الكويتية المحترقة وصل سماء الرياض بفعل الرياح التي حملته وصادفته طبقة جوية عليا باردة فتكثف ونزل على شكل مطر أسود.

٥ ـ ويقول الدكتور «جورج ب. كيرد» إن حدوث كسوف للشمس ـ حسب رواية لوقا ـ بينما كان القمر بدراً، كما كان وقت الصلب إنما هو **ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث**»![٣].

٦ ـ يقول السيد «آرثر فندلاي» في صفحة ٧٢ من كتابه «صخرة الحق» فأولئك الذين كانوا يعبدون الشمس كانوا يقدمون آلاف الضحايا للشمس وكان هذا العدد يتضاعف عندما يحل

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١١٠ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم فيلبس سابقاً).

(٢) هامش المصدر السابق.

(٣) تفسير إنجيل لوقا ـ ص ٢٥٣ ـ الدكتور جورج برادفورد كيرد أستاذ دراسة العهد الجديد بجامعة مكجيل بكندا وعميد كلية اللاهوت المتحدة وأستاذ جامعة أكسفورد ورئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٧٤ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

الخسوف، إذ كانوا يعتقدون أن الإله الشمس غاضب وغير راض عن عباده. وكانوا يعتقدون عندما ينتهي الكسوف أن السبب في انتهائه فداء أحد زعماء القبيلة للشعب بتقديم نفسه ضحية، وبذلك يعتبر ذلك الزعيم مخلصهم ومسيحهم، ويعتبر شخصاً إلٰهاً حمل نفسه عذاب شعبه. وعلى هذا المنوال أحاطت بالمسيح مثل هذه الضلالات إذ قيل أنه حصل على الأرض ظلام»[1].

(ب) **انشقاق حجاب الهيكل، وقول قائد المئة**: [مرقص: ١٥/٣٨ ـ ٣٩]: «انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل، ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقاً كان هذا **الإنسان** ابن الله».

[متّى: ٢٧/٥١ ـ ٥٤]: «وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع: قالوا **حقاً كان هذا ابن الله**».

[لوقا: ٢٣/٤٥ ـ ٤٧]: «وانشق حجاب الهيكل من وسطه، فلما رأى قائد المئة ما كان، مجد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا **الإنسان** باراً».

النقد والتناقض:

(أ) **حجاب الهيكل**[2]:

١ ـ كيف رأوا أن حجاب الهيكل قد انشق في نفس تلك اللحظة التي أسلم فيها المصلوب الروح، علماً بأن المسافة بين الجلجثة والهيكل تبعد أكثر من نصف كيلومتر مملوءة بالبيوت التي تحجب رؤية الهيكل وحجاب الهيكل مقفل عليه داخل قدس الأقداس!؟.

٢ ـ ماذا علينا إذا انشق حجاب الهيكل إلى اثنين أو إلى أربع أو إلى عشر، وسواء أكان الانشقاق من فوق إلى أسفل أم من الجنب إلى الجنب فهو لو كانت الرواية حقيقية لا يعدو أن يكون حجاباً مصنوعاً من القماش سواء أكان قطناً أو صوفاً أو حتى حريراً في أحسن الأحوال!؟ ثم ما هي العلاقة بين موت المصلوب وانشقاق حجاب الهيكل!؟ ولقد أحسنوا صنعاً إذ قالوا إنه انشق من فوق إلى أسفل ولم يقولوا إلى «ثلاث» قطع.

٣ ـ ولكن ما يثبت كذب هذه الرواية أن انشقاق حجاب الهيكل المزعوم عند مرقص ومتّى حصل **بعدما أسلم المصلوب الروح**. بينما عند لوقا **قبل أن يسلم المصلوب الروح!**.

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١١٠ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).
(٢) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ١٦٧ ـ.

٤ ـ يبدو أن يوحنا الذي ألف إنجيله بعد زملائه الثلاثة، والمفروض أنه اطلع على أناجيلهم قبل أن يكتب إنجيله أنف أن يذكر شيئاً من هذا الهراء!.

(ب) قائد المئة:

١ ـ ذكر مرقص أن قائد المئة قال «كان هذا الإنسان باراً» وكذلك لوقا. أما متَّى فبلغ كلمة «إنسان» لغرض في نفسه، وضاعف القائل كعادته جاعلاً إياه قائد المئة «والذين كانوا يحرسون يسوع».

٢ ـ قال مرقص على لسان قائد المئة «أنه كان ابن الله»، وطبعاً وافقه متَّى. ولكي لا تضل عزيزي القارىء وتعتقد أن المصلوب الذي ظنوه عيسى كان ابن الله الحقيقي كما يزعمون تأمل قول لوقا «كان هذا الإنسان باراً» أي أن ابن الله «في المفهـوم اليهودي هو استعمال مجازي لكل إنسان» بار، مطيع لربه «مقرب إليه... الخ». كما أسلفنا.

٣ ـ ذكر لوقا أن قائد المئة «مجد الله» أي أن المصلوب الذي ظنوه عيسى، ليس هو الله كما تزعم الكنيسة وإلا لقال مجدوا الإله المصلوب. وقولهم «كان هذا الإنسان» دليل على أن الجميع كانوا ينظرون لعيسى على أنه إنسان وليس إله ولا ابن إله كما تزعم الكنيسة.

٤ ـ قول قائد المئة لا يفيد إذ كان المفروض أن يقول إن هذا الإنسان باراً أمام قائده بيلاطس ساعة كان الجميع يقولون «اصلبه اصلبه».

(ج) زلزال متَّى الغريب العجيب:

ذكر مرقص أنه بعد تلك الصرخة وموت المصلوب انشق حجاب الهيكل. وكان من المفروض من متَّى أن يقتفي أثره لأنه يسرق منه بالجملة ويكتفي بذلك، لكننا نرى أن متَّى المزعوم هذا وجد أن تلك الظلمة وانشقاق حجاب الهيكل ليسا كافيين بعد موت إله العالم، لذا أجرى لنا خياله أغرب زلزال في تاريخ العالم القديم والحديث من النوع الذي حطم فيه مقياس ريختر. لا لأنه شقق لنا الصخور وفتح به القبور فهذا أمر طبيعي في الزلزال، إنما لأنه أخرج لنا به أجساد القديسين الراقدين باعثاً فيهم الحياة فجعلهم يخرجون من قبورهم ويدخلون المدينة ويظهرون للكثيرين مما لم يسمع به أحد من قبل ولا من بعد!.

فلو ظهرت هذه الأمور الغريبة حقاً لكانت من العجائب والغرائب الفريدة في العالم، ولسارع المؤرخون إلى تدوينها ونقلها إلى جميع أطراف الدنيا ليعلم بها القاصي والداني. لكن للأسف لا نرى أحداً من المؤرخين قد كتب عنها شيئاً ولم يذكرها أحد من العامة الذين كانوا يؤرخون الأمور في حياتهم وفق الزلازل والكوارث، بل لقد أهملها بقية كتبة الأناجيل عندما

شعروا بكذبها. في الوقت الذي ليس من المعقول أن يهملوها لو كانت حقيقة لأنها عن إله العالم حسب معتقدهم. ولو أنها حدثت فعلاً، وبيلاطس لم يشعر بالظلمة. لشعر على الأقل بذلك الزلزال ولقام بذبح كهنة اليهود، ولقامت جماهير الشعب وقطعتهم إرباً، ولآمن بيلاطس ومعه الجيش الروماني في فلسطين كلها، لكن شيئاً من هذا لم يحدث أيضاً! ولو أن كاتباً اليوم كتب مثل هذه المستحيلات لما نشر كتابه أحد، أو لطالب القراء بتحويله إلى أقرب طبيب نفساني أو إلى إدخاله مستشفى المجاذيب. الأمر الذي يؤكد أن تحذيرنا للقراء في مطلع كتابنا هذا لكل إضافة أضافها متَّى المزعوم في إنجيله على الـ ٩٥٪ التي سرقها عن مرقص كان تحذيراً في محله ولم يأت من فراغ.

ولكن الحق يقال أن متَّى المزعوم هذا، صاحب الزلازل والأعاصير ومخرج القديسين من قبورهم كان متواضعاً جداً في ذكره هذه الخوارق عند موت إله العالم. بل متواضعاً جداً لماذا!؟. . .، لأنه إذا مات إله العالم مات جميع الأحياء ومعهم متَّى، ولانهدمت العمارة الكونية وفني الكون بمن فيه وما فيه من شموس وأقمار ونجوم وأفلاك ولتحول في لحظة إلى عدم، لذا نجد في الفترة ١٨٣٥ ـ ١٨٣٦ ناقداً عاقلاً اسمه ديفيد ستراوس David Strauss يقول «إن ما ورد في الأناجيل من خوارق الطبيعة يجب أن يعد من الأساطير الخرافية وأن حياة المسيح الحقيقي ينبغي أن تعاد كتابتها بعد أن تحذف منها هذه العناصر أياً كانت صورها»[١].

لذلك قلنا إن الذي مات على الصليب مخلوق ليس من عالمنا، كما هو ليس إله العالم. لأن الله الحقيقي من صفاته العديدة أنه حي لا يموت. ألا تذكر عزيزي القارىء مناشدة رئيس الكهنة عندما قال له «أستحلفك بالله الحي»!؟ أي الحي الذي لا يموت. أي إله موسى قبل المسيح، وإله محمد بعد المسيح، وهو أيضاً إله المسيح، لكن إله الشاؤوليين الكنسيين الوثنيين يموت وقبل ذلك يبصق في وجهه ويجلد ثم يحكم عليه بالموت من حفنة من البشر هو خالقهم. إذ أنه لا يمكن أن يبقى العالم رمشة عين واحدة لو مات إلهه، لكن عند الشاؤوليين الكنسيين الوثنيين كل مستحيل جائز، يقتل إلههم ويبقى العالم قائماً، ومرة أخرى هل من الغريب بعد هذا أن يصف ملك الهند دينهم بقوله «يصير العاقل إذا تشرع به أخرقاً والمرشد سفيهاً»[٢]. حقاً أنه لسعيد من يقرأ هذه الأناجيل المتضاربة والمستحيلة ويبقى عنده ذرة من عقل.

ثم لا تعجب عزيزي القارىء من هذا الزلزال لأن متَّى المزيف هذا سيزلزل الدنيا مرة

---

(١) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٠٨ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً).

(٢) بين الإسلام والمسيحية ـ ص ١٢٣ ـ أبو عبيدة الخزرجي.

أخرى فوق رؤوسنا بعد قليل، بحيث يصرع زلزاله الرجال الأقوياء ولا يؤثر في النسوة الضعيفات، هكذا يريد خياله الـواسع، ألم تسمع بالقول المأثور في عالم السينما «المخرج عايز كده».

ومن الأخطاء الأخرى التي وقع فيها كتبة الأناجيل والتي كشفتهم وأظهرت أن كثيراً مما كتبوه إنما كان من خيالهم المحض، هو محاولتهم الرخيصة المبتذلة في تثليث الوقت «من الساعة الثالثة إلى السادسة، ومن السادسة إلى التاسعة»، والنقطة الثانية هي أن متّى أخرج لنا القديسيين فقط من قبورهم، ولم يوضح لماذا لم تخرج أجساد بقية الموتى، وهل كانوا يستترون بأكفافهم أم كانوا عراة وعوراتهم ظاهرة!؟، كما لم يذكر لنا كيف عادوا ورقدوا في قبورهم بعد أن ذاقوا نعمة الحياة مرة أخرى!.

أما أنت عزيزي القارىء فمطلوب منك أن تعيد قراءة نص متّى الذي حير العلماء المسيحيين وعلى رأسهم الأب كايننجسر الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس[1] لعلك تستطيع أن تخبرنا متى خرجت أجساد القديسيين من قبورها، أعند الصلب يوم الجمعة أم عند القيام المزعوم يوم الأحد، لأنها غابت عن أفهامنا وأفهام كثيرين من علماء هذا الدين الذي صنعوه بأيديهم.

ولقد كذب النقاد المسيحيون أنفسهم هذه الخزعبلات، فهذا نورتون حامي الإنجيل يقول: ـ

«والغالب أن أمثال هذه الروايات كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً. فلعل أحد كتبها في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متّى، وأدخلها الكاتب في المتن. وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه»[2]. ونحن نقول مرة أخرى وشهد شاهد من أهلها ونسأل إذا كان هذا تحليل نقادهم فلماذا يبقونها في أناجيلهم المقدسة حتى اليوم أو على الأقل لماذا لا يعيدونها إلى الحاشية!!؟.

ويقول «شارل جانبير» من المرجح أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها في ذاكرة المؤمنين قبل تحرير الأناجيل، وأنها تأثرت في مخيلتهم بالأساطير المختلفة الشائعة في الشرق[3] وقد يكون في قوله شيئاً من الحقيقة لأن كثيراً من المؤرخين

---

(١) دراسة الكتب المقدسة ـ المعارف الحديثة ـ ص ٨٣ ـ الدكتور موريس بوكاي.

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق ـ ص ٤٤١ ـ عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير بباجه جي زاده.

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ـ ص ١٦٧ ـ الدكتور رؤوف شبلي.

ذكروا أن أحداث الصلب تناقلها الناس شفاهة مدة طويلة ثم قام كتبة الأناجيل ـ أو الكنيسة ـ بتدوينها بعد وقوعها بزمن طويل.

لكن الملفت للنظر أن متّى المزعوم قد حير علماء المسيحية وجعلهم يضربون أخماساً في أسداس بسبب مفترياته من الظلمة والزلزال الغريب العجيب الذي أتى بهما. فمن أين يا ترى أتى بهما!!؟.

من الواضح أن كلا من السيد «نورتون» الملقب بحامي الإنجيل والمدافع عنه، والسيد «جانبيير» لم يقرآ شيئاً عن الديانات الوثنية. ولو كانا قد قرآ عنها لعرفا من أين أتى بهما. إلا أننا نلاحظ أن مؤرخاً كبيراً مثل «جوستاف لوبون» قد عرف الحقيقة عندما قال في كتابه «حضارة الهند» هناك تشابهاً كبيراً بين الديانة المسيحية والديانة الوثنية كما قال «إننا لا نجد أي شبه بين النبي الجليلي الخاشع ودين الرب الأسطوري»[1] فتعال عزيزي القارىء وأقرأ معي: ـ

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله.
٢٢ ـ كرشنة صلب ومات على الصليب.	٢٢ ـ يسوع صلب ومات على الصليب (كل الأناجيل)
٢٣ ـ لما مات كرشنة حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحاط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً وتأججت أشعة نار حامية، وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفاً من الأرواح في جو السماء يتراوحون صباحاً ومساءً وكان ظهورها في كل مكان	٢٣ ـ لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة [متّى: ٢٧/ ٥١]، [مرقص: ١٥/ ٣٧]، [لوقا: ٢٧/ ٤٤] وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم [متّى: ٢٧/ ٥٢]

(١) المسيح الدجال ـ ص ٥٢ ـ سعيد أيوب.

(٢٢) و (٢٣) كتاب ترقي التصورات الدينية. المجلد الأول ـ ص ١٧ ـ عن كتاب مقارنات الأديان، الديانات للإمام محمد أبو زهرة.

٢٤ ـ وثقب جنب كرشنة بحربة .	٢٤ ـ وثقب جنب يسوع بحربة [يوحنا: ١٩/ ٣٤].
٢٥ ـ وقال كرشنة للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب، اذهب أيها الصياد محفوفاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة.	٢٥ ـ وقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون [لوقا: ٢٣/ ٣٤].

هل اكتفى كتبة الأناجيل بهذا القدر من السرقة من الديانات الوثنية وزجها في دين المسيح!؟. انتظر عزيزي القارىء لتقرأ البند السابع والثامن والتاسع بعد قليل من المقارنة بين بعل والمسيح لتدرك بنفسك أي دين هذا الذي سوقه شاؤول ومن بعده أصحاب المجامع الكنسية اليهودية الوثنية، ولا زالت كنائس اليوم تسوقه على أكثر من بليون إنسان زاعمة لهم أن هذا هو دين المسيح مصورة لهم أن الخلاص الأبدي ينحصر في دم المسيح المصلوب وليس في الإيمان «بلا إله إلا الله» حفاظاً على كراسيها.

فيا عزيزي القارىء «أدرك بقية نفسك قبل حلول رمسك واستعمل سديد عقلك ولا تعول على تقليد فاسد لعقلك واتبع الدين القويم دين الأب إبراهيم» ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ [سورة آل عمران: الآية ٦٧][(١)].

[مرقص: ١٥/ ٤٢]: «ولما كان المساء إذ كان الاستعداء أي ما قبل السبت، جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع... فاشترى كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر، وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي تنظران أين وضع».

ووافقه متّى على ذلك في [٢٧/ ٥٧] من إنجيله سوى أنه حول مريم أم يوسي إلى مريم الأخرى ومثلهما قال لوقا في [٢٣/ ٥٠] من إنجيله سوى أنه لم يحدد النسوة وأضاف أنهن «رجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً وفي السبت استرحن حسب الوصية».

---

(٢٤) دوران ـ ص ٢٨٣.

(٢٥) فشنوا برانا ـ ص ٨٢.

مقارنة الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٣١ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ـ ص ١٠١ ـ الإمام القرطبي.

يوسف الذي من الرامة: إذا كان يوسف هذا تلميذاً للمسيح كما ذكرت الأناجيل وخائفاً طول الوقت أن يظهر فكيف أتته الجرأة ليظهر أمام كهنة اليهود ويطلب جسده من بيلاطس!؟ الجواب لقد مات عيسى في نظر كتبة الأناجيل، وجميع تلاميذه مختبئين، ولا بد لأحد أن ينزل الجسد عن الصليب ويدفنه قبل دخول السبت فمن الذي سيدفنه!؟ في السابق كان كتبة الأناجيل في اللحظات الحرجة يدلسون علينا ويخترعون لنا مخرجاً عجيباً فيلجأون إلى الأحلام والرؤى أو ينزلون ملكاً من السماء ويقولون لنا «وإذا ملاك الرب قد ظهر لهم وأخبرهم أن يفعلوا كذا وكذا. . .» وقلنا وقتها ما أكثر الأحلام والملائكة في هذا الدين. ولكنهم الآن لا يستطيعون أن يأتوا بملاك الرب أمام الجماهير لينزل الجسد عن الصليب، ويدفنه في القبر لأن ملاك الرب يأتي فقط بالسر بينه وبينهم» ترى لو اجتمع أهل الأرض اليوم كلهم لينزلوا لنا ملكاً من السماء فهل يستطيعون!؟، لذا فكما أتوا بشخصية يوسف النجار من الخيال ليلعب الدور الذي رسموه له ثم أخفوه إلى الأبد، فقد تفتق ذهنهم الآن عن يوسف آخر اسمه هذه المرة «يوسف الذي من الرامة مشيراً شريفاً» الذي أتوا به من عالم المجهول في اللحظة المناسبة زاعمين أنه تلميذ سابق للمسيح ليلعب الدور الذي أرادوه له أو الدور الذي كان يلعبه الملاك في السابق ثم غيبوه في المجهول الذي أتوا به منه! وإلا فمن أخبر يوسف هذا الذي من الرامة قرب حيفا على بعد أكثر من ١٥٠ كليومتراً عن القدس لكي يأتي فجأة ليدفن عيسى لا سيما وأنه لم يكن وقتها لا تليفون ولا تلكس ولا فاكس ولا حتى سيارة يأتي بها! أنه لمن المستغرب حقاً أن لا تذكر لنا الأناجيل شيئاً عن هذا التلميذ إلا في هذه الساعة، وأن من يقرأ روايته الورادة في الأناجيل خصوصاً في متّى ليخيل له أنه هبط من السماء خصيصاً لهذا الغرض، وبعد أن أتمه مضى إلى حال سبيله حتى إنه لم يعزِ النسوة القادمين من الجليل بل ولم ينطق بكلمة واحدة إذ بعد أن أتم مهمته مضى، نعم مضى هكذا تقول الأناجيل!.

فإذا كان هذا «اليوسف» تلميذاً حقاً للمسيح، فلماذا حذف كتبة الأناجيل سيرته من أناجيلهم ولم يفطنوا له إلا الآن!!؟ الأمر الذي جعل النقاد الغربيين يصرحون «بأنه من الصعب تجنب الاستنتاج بأن حذف سيرة هذا التلميذ الغامض في التقاليد المتشابهة كان عملاً مقصوداً»[1] ولاحظ عزيزي القارىء مرة أخرى قول هذا الناقد المسيحي الآخر «التقاليد المتشابهة»، بدل الأناجيل المتشابهة. لأن النقاد الغربيين يكادون يجمعون بأن جميع ما جاء في الأناجيل هو «تقاليد متوارثة» وليست من دين المسيح في شيء كما أسلفنا.

---

(١) الدكتور هيوج سكونفيلد. كتاب من دحرج الحجر باللغة الإنكليزية للداعية أحمد ديدات.

ولكن الغريب هو أن يوحنا قد أضاف «نيقوديموس» إلى «يوسف» هذا. ونيقوديموس هو أحد أعضاء السنهدريين - أي مجمع الكهنة والفريسيين والكتبة الذين حاكموا المتهم الذي ظنوه المسيح - وهذا أمر غريب. ليس هذا فحسب! بل جعله يأتي حاملاً «مئة منٍّ» من مزيج المر والعود لأجل التكفين (أي حوالي ٢٤ كيلوجراماً). كما لم يذكر لنا يوحنا أن أحداً من النسوة شاهدن الدفن. وكان من المفروض فيه على الأقل عندما تذكر مريم العذراء ودسها بين النسوة عند الصلب، أن يتذكرها هنا عند الدفن. لكن دعونا لا نؤاخذه فربما نسي، والمثل يقول «إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً». لكن السؤال الأهم هو إذا كان حضور «نيقوديموس» وحياً نزل على يوحنا، فلماذا لم ينزل نفس الوحي على زملائه الثلاثة الآخرين!؟، ولقد فكرت في هذا كثيراً، وفي النهاية لم أجد إلا سببين. الأول: إما أن يوحنا أراد أن يقول لنا بين السطور إنه حتى الكهنة الذين حكموا على المسيح - أي الذي ظنوه المسيح - بالموت كانوا يعتقدون في قرارة أنفسهم أنه بريء حتى يكسب عطف القراء نحوه، وإما أنه أتى به خصيصاً هو الآخر ليوهمنا بأنه ساعده في دحرجة الحجر (لإغلاق باب القبر) الذي وصفه مرقص بأنه كان عظيماً جداً وقال متّى إنه احتاج إلى ملاك وزلزال ليحركه.

حراس القبر: انفرد متّى من بين كتبة الأناجيل بقوله أن رؤساء الكهنة والفريسيين ذهبوا إلى بيلاطس وطلبوا منه حراساً ليضبطوا القبر ثلاثة أيام، فرفض وقال لهم: «عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون فذهبوا وضبطوا القبر» ولم يلبث أن ناقض نفسه في آخر الإصحاح التالي قائلاً: «وإذا قوم من الحراس... أخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر أي (الحراس) فضة كثيرة...»، أي عسكر الذين يتحدث عنهم!!؟ وقد رفض بيلاطس أن يعطيه عسكري واحدا!!؟، وأي عسكر هؤلاء الذين يذهبون ببلاغاتهم إلى رؤساء الكهنة، وليس إلى قائدهم بيلاطس فيرشونهم ليقولوا أكاذيب، ويتهكم الأب كايننجسر على ذلك فيقول «هذا إخراج تمثيلي جديد بفيلم كفلم» المسيح نجماً سينمائياً لامعاً Jesus Christ Super Star[١] وصلب المسيح وحمله ذنوب البشرية صغيرها وكبيرها مقابل ثلاث أو ست ساعات على الصليب **كان الأكذوبة الكبرى التي ضلل بها شاؤول والمجمعات الكنسية بلايين البشر طيلة عشرين قرناً من الزمان وجعلوا من مسيحيتهم المزعومة قفازاً بيد اليهودية العالمية، وإذا كان الاعتقاد أنه في جعل المسيح لعنة قد فدى الشاؤوليين الكنسيين من لعنة الخطيئة الأصلية التي ارتكبها أبوهم آدم، فإن صلب المسيح هو اللعنة بحد ذاتها تتحملها الكنيسة بجميع قساوستها القدامى والحاضرين، وعلى أكتافهم تقع ذنوبهم وذنوب ملايين البشر**

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - ص ٨٢ - الدكتور موريس بوكاي.

الذين ضللوهم وماتوا على هذا المعتقد الزائف الذي لم تأت به السماء لا في كتاب متقدم ولا متأخر. ولهؤلاء نقدم النصح قبل فوات الأوان بالرجوع إلى توارتهم ليقرأوها جيداً وليخبرونا متى كان الأبناء يقتلون عن خطايا الآباء، إذ أن التوراة تكذبهم في معتقدهم الزائف هذا الذي يلقنونه لطوائفهم جيلاً بعد جيل كما مر معنا وتكذب صاحب هذا المعتقد شاؤول نفسه الذي أفسد دين المسيح كما أسلفنا إذ تقول: «أمر الرب قائلاً لا يقتل الآباء من أجل البنين، والبنون لا يقتلون من أجل الآباء إنما كل إنسان بخطيئته يقتل» [الملوك الثاني: ٦/١٤]، وكذلك «إن كنت زانياً يا إسرائيل فلا يأثم يهوذا» [هوشع: ١٥/٤]، وكذلك «وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً. حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا النفس التي تخطىء هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن» [حزقيال: ١٩/١٨ ـ ٢] وكذلك «الرب قائلاً» مالكم أنتم تضربون هذا المثل... قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الأبناء ضرست. حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل... النفس التي تخطىء هي تموت؟ [حزقيال: ١/١٨ ـ ٥] وكذلك «في تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرماً وأسنان الأبناء ضرست. بل كل واحد يموت بذنبه. كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه» [اريميا: ٢٩/٣١ ـ ٣]. هذا هو عدل الله ولكنه ليس عدل شاؤول ولا الكنائس التي تتبعه.

ألا فليكفوا عن تلقين أبناء طوائفهم كل ما هو كذب وافتئات على الله ورسوله عيسى. لقد آن لهم الأوان بعد عشرين قرناً من الأضاليل والأكاذيب أن ينزعوا خشبة شاؤول التي غرسها في عيونهم عملاً بقول المسيح «كل غرس لم يغرسه إلهي السماوي يقلع» [متّى: ١٥/١٣] كما فعلت الكنيسة الإنجليكانية ليستطيعوا أن يبصروا جيداً ويتوقفوا عن ترويج بضاعة شاؤول الفاسدة وتسويقها على العامة من طوائفهم حتى لا يتحملون خطاياهم من أجل كراسي ومناصب وأرصدة وحسابات في البنوك مهما كانت ضخمة. وإلا فحملهم ستنوء به الجبال يوم الدينونة لا سيما بعد اكتشاف مخطوطات البحر الميت، إذ بعد اكتشافها تسقط كل مزاعمهم. ثم إياك عزيزي القارىء أن تظن ولو للحظة أن الله غافل عما يكذبون به على طوائفهم. فجميع خطاياهم هذه محسوبة عليهم. ولقد أنزل الله تعالى في القرآن قوله في أمثالهم ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ [سورة العنكبوت: الآية ١٣].

ملعون كل من علق على خشبة: يقول سفر التثنية: «وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثّته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك الذي يعطيك الرب إلهك نصيباً» [٢٢/٢١].

وحسب نصوص التوراة إذا كان المعلق على الصليب هو عيسى، كما يعتقد الشاؤوليون

الكنسيون الذين يتوهمون بحسن نية أنهم مسيحيون، عندها يكون عيسى ملعوناً ونجساً. وبالتالي كل ما أتى به ملعون ونجس مثله. ونحن نقول حاشاه وهو النبي الكريم الطاهر وأمه الصديقة أشرف نساء العالمين في زمانها. كما أننا لم نسمع بأمة سمت نبيها ملعوناً ونجساً وأن دمه كان بدل دم التيوس والعجول [عبرانيين: ١٢/٩] إلا هؤلاء. فهل يرضى من يعتقدون أنهم نصارى اليوم هذه التسمية للمسيح!؟ وعليه فإما أنه صلب وبالتالي هو ملعون ونجس، وإما أنه لم يصلب وبالتالي ليس ملعوناً ولا نجساً. فليختاروا لهم واحدة. أما أنت عزيزي القارىء فاحفظ هذه لنا عندك ذخراً تحت رقم (١٨) في إثبات. عدم صلب المسيح.

كما يزعم يوحنا في رسالته الأولى [٢/٢] أن المسيح هو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم. ونحن لا نرى سوى ترديد لأقوال شاؤول مما يؤكد أن الأناجيل وملحقاتها من تأليف شاؤول وأتباعه الذين لم يقرأوا توراتهم التي تقول «الشرير فدية الصديق» [سفر الأمثال: ١٨/٢١]. فهل كان المسيح شريراً حتى يفتدي أصدقاءه، بل والعالم حسب زعمهم.

وختاماً فلقد جاء في تاريخ «موسهيم» الشهير الذي يدرس في مدارس اللاهوت الإنجيلية **أن كثيراً من طوائف النصارى كانت ترفض حصول الصلب رفضاً كلياً لأن البعض منهم كان يعده إهانة لشرف المسيح ونقصاً يلحق به والبعض الآخر كان يرفضه استناداً على الأدلة التاريخية وهؤلاء المنكرون للصلب طوائف كثيرة لا يسلمون بأن المسيح سمر ومات على الصليب، ومن هذه الطوائف الساطرينوسيون ـ والمركيرينون ـ والتانيانسيون ـ والبارسكاليوينون ـ والدوسينية والغلنطانيائية ـ والكربوكراتيون ـ والبارديسانيون ـ والمانيسيون والبولبيسيون ـ والمرسيونية**[1] فاحفظ لنا عندك عزيزي القارىء هذه الطوائف ذخراً في إثبات عدم صلب تحت رقم (١٩).

---

(١) عن كتاب محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٠٣ ـ المستشار محمد عزت الطهطاوي..

الإصحاح الثامن والعشرون

ويستمر التناقض حتى الإصحاح الأخير في الأناجيل المقدسة! مما يؤكد أن كل كاتب لعب خياله دوراً كبيراً فيما كتب بينما زعمت لنا الكنيسة أنه شاهد عيان وهو في الحقيقة شاهد لم ير شيئاً لأن جميع التلاميذ كانوا مختبئين. ففي هذا الإصحاح يروون لنا زيارة النسوة **الغير معقولة** للقبر الذي دفن فيه المصلوب. ويجب أن لا ننسى أن هذا الإصحاح الأخير في مرقص ـ الذي أخذ عنه متّى ولوقا ـ (من العدد ٩ ـ ٢٠) هو إلحاقي ـ أي دس في إنجيله بعد موته ـ لأنه غير موجود في المخطوطات اليونانية، باتفاق جميع النقاد المسيحيين الغربيين حسبما سيظهر لك بعد قليل عندما نتحدث عن الرفع إلى السماء، كما يجب أن لا ننسى أنه حتى زيارة القبر تمت بعد انتهاء السبت الذي كان يقدسه المسيح وأتباعه ـ أي في صباح الأحد باعتبار أنهم يهود عبرانيين يقدسون السبت ـ فليعتبر نصارى اليوم الذين يقدسون يوم الأحد ويسألوا قساوستهم كما قلنا من الذي غير لهم سبت المسيح المقدس الذي كان يتمسك به هو وأتباعه حتى آخر لحظاته على الأرض، إلى يوم الأحد الوثني الغير مقدس، ولماذا!.

والآن إلى التناقضات الجمة لنضيفها إلى جبال التناقضات المتراكمة سابقاً: ـ

١ ـ وقت الزيارة:

[مرقص: ٢/١٦] «باكراً جداً **إذ طلعت الشمس**».

[متّى: ١/٢٨] «**عند الفجر**».

[لوقا: ١/٢٤] «**أول الفجر**».

[يوحنا: ١/٢٠] «**والظلام باقٍ**».

النقد والتناقض:

مرقص يقول: «بعد طلوع الشمس، ويوحنا يقول قبل طلوع الشمس والظلام باقٍ»، بينما

متّى ولوقا «**أول الفجر** وعند الفجر»، فهل تمت الزيارة في الظلام أم بعد طلوع الشمس!؟ من نصدق من الملهمين الأربعة!؟.

٢ ـ زائرات القبر:

[مرقص: ١٦/١] «مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب وسالومة».

[متّى: ٢٨/١]. «مريم المجدلية، ومريم الأخرى».

[لوقا: ٢٤/١٠] «مريم المجدلية، ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات».

[يوحنا: ٢٠/١] «مريم المجدلية» فقط.

النقد والتناقض:

يقول مرقص إن زائرات القبر كن **ثلاثة**، لكن متّى يقول إنهن **اثنتين فقط**. واحدة منهن كانت مريم الأخرى، والله وحده أعلم من كانت هذه المريم الأخرى، بينما ذكر لوقا أنهن كن **أكثر من أربعة**، أما يوحنا فذكر أنها كانت **واحدة**، مريم المجدلية. وعليه يتخبط كتبة الأناجيل حتى في زائرات القبر، هل كن واحدة أم اثنتين أم ثلاث أم أكثر من أربعة. والزائرة الوحيدة التي اتفق عليها جميع كتبة الأناجيل كانت مريم المجدلية، فهل هناك من يدلنا على اليقين!؟ **ولماذا يترك الفاتيكان هذه التناقضات تنهش في الأناجيل طالما يقول إنه يملك المخطوطات الأصلية لهذا الدين الذي يرتكز في أهم عقائده أي «الصلب والقيام»، على خاطئة تائبة، بمعنى آخر كانت عاهرة تعتاش من كد فرجها وكانت تتلبسها سبعة شياطين باعتراف الأناجيل نفسها!** هل بعد هذا مسخ لهذا الدين الذي سموه دين المسيح. لا شك أنه دين المسيح الأسطوري، مسيح الكنيسة وإلهها العالمي وليس دين المسيح التاريخي عيسى ابن مريم. ومن الناحية العقلية والمنطقية هل يعقل أن تكون الزائرات للقبر كل هذه المريمات، بينما مريم الوحيدة المطلوب زيارتها لقبر ابنها ـ حسب اعتقادهم ـ مفقودة بين الزائرات مما يدل على أن الذين دسوها في إنجيل يوحنا بين الواقفات عند الصلب مجرد هراء. إذ فطنوا أن يدسوها هناك ونسوا أن يدسوها هنا في الوقت الذي هي أَوْلى الناس بزيارة قبر ابنها لو كان المدفون حقيقة هو ابنها!؟ **ألا يدل غيابها على أن المصلوب المدفون لم يكن ابنها، لذا بقيت جالسة في بلدتها مطمئنة، ولم تكلف نفسها عناء الحضور إلى القدس!** احفظ لنا هذه عندك ذخراً عزيزي القارىء تحت رقم (٢٠) في إثبات عدم صلب المسيح بنصوص الأناجيل.

٣ ـ سبب الزيارة:

[مرقص: ١٦/١] «**ليدهنَّ جسمه بالحنوط** الذي اشترينه باكراً جداً بعد ما مضى السبت».

[متّى: ٢٨/١] «لتنظرا القبر».

[لوقا: ٢٤/١] «ليدهنَّ جسمه بالحنوط الذي أعددنه».

[يوحنا: ٢٠/١] «نسي السبب». مما يؤكد عامل النسيان البشري أي عدم كتابته بتأثير من الوحي.

النقد والتناقض:

١ ـ يقول مرقص أن سبب الزيارة كان لدهن جسد الميت بالحنوط، وأنهن اشترينه «بعد ما مضى السبت» أي صباح الأحد. ومما يدل على كذبه قوله: «باكراً جداً» فالمحلات لم تكن تفتح باكراً جداً عند طلوع الشمس، أما لوقا فقد فطن لذلك فابتعد بذكاء عن مسألة الشراء وقال: «أعددنه» مساء الجمعة، أي كان عندهن في البيت، أما متّى فقد حصر السبب في زيادة النسوة للنظر فقط أي للفرجة، ويوحنا لم يذكر أن النسوة اشترين أو أعددن أي حنوط، كما لم يذكر سبب زيارة مريم المجدلية للقبر.

٢ ـ نحن لم نسمع بأحد في اليهود يموت يوم الجمعة، ويدهنون جسده بالحنوط صباح الأحد. ورب قائل يقول لأن المحلات كانت مغلقة يوم السبت، فنقول ألم يكفي مئة من (أي حوالي ٣٤ كيلوجراماً) من المر والعود التي حنطه بها «نيقوديموس». وإذا كانت النسوة قد رأين ذلك فهل يعقل أن يأتين بحفنة من الحنوط يشترينها يوم الأحد من البقال لا تعد شيئاً أمام الـ ٣٤ كيلوجرام التي حنط بها نيقوديموس جسد الميت!؟. هذا بالإضافة إلى طيب الناردين الذي كان يسوي أكثر من ٣٠٠ دينار الذي صبته مريم المجدلية على رأسه وقدميه حسب ما ذكرته الأناجيل وقتها وزعمت أن المسيح دافع عنها قائلاً: «إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني»، أم أن كل هذه الروايات كانت كذباً!؟. ألم نقل إنه سعيد من يقرأ هذه الأناجيل ويبقى من عقله شيء، وأن الذي يريد أن يؤمن بها عليه أن يتخلى عن عقله أوّلاً، لكثرة ما فيها من التناقضات والمستحيلات واللا معقول.

٣ ـ عزيزي القارىء اعطني عقلك: إذا كان سيقوم بعد ثلاثة أيام كما زعمت الأناجيل، فما الداعي لحفنة من الطيب تأتي بها بعض النسوة؟ وأيضاً ما هو الداعي لكل الطيب الذي أتى به نيقوديموس إذ لم يسمع أحد بأن الميت يحنط بـ ٣٤ كيلوجراماً من الحنوط! إذ لا داعٍ للحنوط المزعوم أصلاً. ألا يدل الحنوط هذا بأنهم كانوا يعتقدون أن الميت قد ماتَ وانتهى ولن يقوم!؟ فمن أين أتوا بمسألة القيام!؟.

٤ ـ ثم بالله هل تعتقد عزيزي القارىء أن امرأة ضعيفة لوحدها كمريم المجدلية كما ذكر

يوحنا، أو حتى معها واحدة أو اثنتين من زميلاتها لديهن الجرأة والشجاعة ليفتحن القبر في غلس الليل ويخرجن جسد الميت ليمسحن جسده بالحنوط، أو حتى لأي سبب كان!؟ إن مجرد رؤية جسد الميت مسجى في القبر في ظلام الليل، مهما كان عزيزاً، ترتعد له فرائص الرجال. ولا يجرؤ عليه سوى لصوص القبور. أعرف زوجة صديق لي كانت في عمّان الأردن وزوجها يعمل في دبي وجدت فأراً ذات ليلة في مسكنها فأغلقت الباب وهربت عند جاراتها الطالبات وكن يدرسن في الجامعة، واتصلت من عندهن بالهاتف بزوجها في دبي لتخبره كم هي خائفة!. فطمأنها زوجها وأغلق الخط واتصل بصديق له في عمّان ورجاه أن يذهب إلى زوجته ليقتل لها الفأر.

نعم عزيزي القارىء إن غالبية النساء يخفن من فأر أو حتى صرصور، فما بالك برؤية إنسان ميت يستخرجنه من قبره!؟ فهل ترك لك كتبة الأناجيل بقية من عقل لتصدق ما يزعمون.

٥ ـ ثم أليس من العيب على النسوة أن يفتحن كفن الميت ويمسحن جسده ويرين أعضاءه التناسلية وهن إناث!؟، ثم متى كانت النساء تحنطن الرجال!؟ سواء عند اليهود أو عند غيرهم!؟ إن هذا عذر أوقح من ذنب، لأن هذا عمل الرجال وليس النساء. فمن يصدق هؤلاء الكتبة في تخيلاتهم وخبصهم!؟.

٦ ـ كل ما سبق يدل على كذب الرواية من أساسها جملة وتفصيلاً وأن كتبة الأناجيل يكتبون ما يتوهمون، لا سيما وأن جسد الميت يحتمل من الدفن تحت التراب بدون أوكسجين بعد ستين ساعة أن يكون قد تحلل وتيبست أعضاءه وبدأت خلاياه بالانشطار بحيث لو حكه أحد أو مسح جسده لتفتت في يده إلى أجزاء صغيرة، هذا إن لم يكن بطنه قد انفجر وخرجت أمعاؤه والدود متناثر منها عدا رائحة الفطيس التي تزكم الأنوف!. إن الهدف من هذه الزيارة كما ذكره كتبة الأناجيل مجرد هراء، بل إن الزيارة نفسها مفتعلة وفي هذا الصدد يقول نينهام: «إن الدافع المقترح لهذه الزيارة يدعو على أي حال إلى الدهشة... **فمن الصعب أن نثق في أن الغرض من** زيارة النسوة كان دهن جسم إنسان انقضى على موته يوم وليلتان. إن أغلب المعلقين يرددون ما يقوله مونتفيوري من أن السبب الذي تعزى له هذه الزيارة **غير محتمل ألبتة**... ويضيف أن كثيراً من القراء سيتفقون في الرأي مع ما انتهى إليه «فنسنت تيلور» من أنه من المحتمل وصف مرقص ـ الذي كان مصدر الأناجيل كلها ـ **محض خيال إذ أنه يصور لنا في وصفه بما يعتقد أنه قد حدث**»[1]. ولكن يبقى السؤال: لماذا ذكره مرقص وأخذ عنه بقية الكتبة!؟ هل تريد أن تعرف عزيزي القارىء!!؟ كان ذلك من أجل هدف واحد، هو أن يوهمونا بأن الزائرات جئن ولم يجدنه في القبر فشهدن بأنه قام من الأموات.

(١) تفسير إنجيل مرقص ـ ص ٤٤٣ ـ دنيس اريك نينهام، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان، عن كتاب المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٨٧ ـ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

٤ ـ الزائرات والحراس ـ والحجر :

قال مرقص في [٣/١٦] «وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عند باب القبر فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيماً جداً».

النقد والتناقض :

١ ـ لا يسع المرء إلا أن يضحك على نص مرقص هذا. أي لو لم يكن الحجر عظيماً جداً لما تدحرج؟! الحقيقة هنا خطأ في ترجمة هذه الجملة إذ المفروض أن تتقدم جملة «لأنه كان عظيماً جداً» على الجملة التي سبقتها وأن يكتب النص هكذا «وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عند باب القبر لأنه كان عظيماً جداً فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج».

لا شك أن هذه الجملة كلها استدراك من الكاتب إذ كان من المفروض من النسوة أن يسألن أنفسهن هذا السؤال «من يدحرج لنا الحجر؟» قبل أن يفكرن في زيارة القبر، بل وقبل أن يشترين الحنوط. ولو فكرن بضعفهن وعدم قدرتهن على زحزحة الحجر عن باب القبر لما زرن القبر أصلاً أو على الأقل اتخذوا معهن بعض الرجال لأن الحجر كان عظيماً جداً بالنسبة لأجسادهن الضعيفة. لكن الكاتب وجد مخرجاً لنفسه فادعى أن الحجر قد دحرج من قبل ملاك على هيئة شاب.

ولا تنسى عزيزي القارىء أن كتبة الأناجيل كانوا يجدون لأنفسهم مخرجاً في السابق «في الملاك الذي يظهر في المنام» كما ظهر عدة مرات ليوسف النجار والمجوس حسب زعمهم. أما الآن فالملاك ليس في المنام إنما ظاهر للعيان. وهذا كذب محض وخيال لأن أعيننا البشرية غير مجهزة لرؤية الملائكة أو الأرواح. . . كما ذكرنا عند الرؤية من ثقب المفتاح فعزرائيل الملاك عندما يقبض روحك لا تراه.

٢ ـ لا يخفى على القارىء ضعف الحبك في هذه الرواية، كما أنه يجب أن نلاحظ أن مرقص لم يذكر لنا أن حراساً كانوا يحرسون القبر بينما فعل ذلك متَّى، فعلى فرض صحة رواية متَّى ينشأ السؤال كيف دخلت النسوة القبر في الوقت الذي هو محاط بالحراس!؟.

كان متَّى الوحيد الذي وضع حراساً حول القبر، فكيف يتخلص منهم الآن لتتمكن المريمات من دخول القبر؟ انظر عزيزي القارىء إلى أين ذهب في خياله.

[متَّى: ١/٢٨] «جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر **وإذا زلزلة عظيمة حدثت** لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. . . فمن خوفه ارتعد الحراس **وصاروا كأموات**».

نلاحظ أن مريم المجدلية ومريم الأخرى جاءتا فقط لتنظرا القبر كما أسلفنا، لا ليمسحا جسد الميت بالحنوط. والآن لا بد من دخولهما القبر لتكمل رواية قيامة المسيح من الموت التي زعموها والتي كانت في ذهن جميع الكتبة قبل أن يكتبوا أناجيلهم والتي يريدون أن يسوقوها على الناس. فماذا يفعل متَّى ليدخلهما القبر حتى يشهدا للنصارى بقيامة المسيح بعد ذلك!؟ تمعن عزيزي القارىء فيما فعله هذا المتَّى صاحب الزلازل التي تحطم مقياس ريختر وتفتح القبور وتخرج أجساد القديسين منها. لقد استنزل لنا ملاكاً من السماء مصحوباً بزلزال عظيم، **كان توقيتهما غريب وتأثيرهما أغرب! فقد جاء توقيتهما مع وصول المريمتان إلى القبر، لا قبل ولا بعد، بالدقيقة والثانية!** وكان تأثيرهما أن الحراس **الأشداء** من خوفهم **ارتعدوا وصاروا كأموات!**، ـ أما المريمتان **الضعيفتان** فلم يؤثرا فيهما! ـ. **وهذا هو المطلوب لتتمكنا من الدخول وتقولا لنا فيما بعد أن المسيح قام من الأموات وتصبح هذه الفرية من الأسس الأساسية للديانة الشاؤولية الكنسية!** بالله روايته هذه ألا تضحك الثكالى!؟ وألا تثبت أن الزلزال العظيم (الذي جعل الحراس الرجال الأقوياء يبدون كأموات بينما النساء الضعيفات لم يؤثر فيهما) لم يحدث إلا في عقله، وأن ذلك الملاك لم يتراءى إلا في خياله!؟ إذاً لم يكن عبثاً من متَّى أن أخرج لنا أجساد ـ «القديسين» من قبورهم في زلزاله الأول، لقد كان ذلك تمشيطاً لأدمغتنا لإخراج جسد مسيحه إله العالم من قبره!، ولكن هل تمر مثل الأراجيف على نقاد اليوم المسيحيين!؟. يقول جون فنتون: إن حدوث الزلزلة ونزول الملاك من السماء ودحرجة الحجر بعيداً وخوف الحراس. . . كلها إضافات من عمل متَّى[1]، كذلك يقول بوكاي: «فخيالات متَّى والتناقضات الصارخة بين الأناجيل والأمور اللا معقولة وعدم التوافق مع العلم الحديث، والتحريفات المتوالية للنصوص، كل هذا يجعل الأناجيل تحتوي على إصحاحات وفقرات تنبع من الخيال الإنساني وحده»[2]، فإذا كان النقاد المسيحيون أنفسهم ينتقدون أناجيلهم فهل بقي هناك أي مجال لزعم الكنيسة بأنها أناجيل مقدسة!؟.

[مرقص: ١٦/٥ ـ ٨]: «ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن. فقال لهن لا تندهشن. أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب. قد قام ليس هو ها هنا. هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه. لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم فخرجن سريعاً وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهن كن خائفات».

---

(١) تفسير إنجيل متَّى ـ ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠، جون فنتون، عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنكلترا عن كتاب المسيحية ـ ص ٢٨٨ للمهندس أحمد عبد الوهاب.

(٢) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ـ ص ١٣١ ـ الدكتور موريس بوكاي.

[متّى: ٨/٣ ـ ١٠] «وكان منظره ـ ملاك الرب ـ كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ها هنا لأنه كما قال هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قام من الأموات ها هو يسبقكم إلى الجليل. هناك ترونه... وفيما هما منطلقتان لتخبرا التلاميذ إذ يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه **وسجدتا** له فقال لهما يسوع **لا تخافا**، اذهبا وقولا لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني».

[لوقا: ٣/٢٤ ـ ١٣]: «فدخلن ولم يجدن جسد **الرب**... وإذ **رجلان** وقفا بهن بثياب براقة... قالا لهن لماذا تطلبن الحي بين الأموات ليس هو ها هنا لكنه قام... فرجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا... فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن. فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها **فمضى متعجباً في نفسه مما كان**».

أما يوحنا فناقضهم جميع إذ يخبرنا في [١/٢٠ ـ ١٠] بقصة مختلفة تماماً يقول فيها: «إن مريم المجدلية ذهبت في الفجر والظلام باقٍ لزيارة القبر، فوجدت الحجر مدحرجاً فعادت مسرعة وأخبرت بطرس والتلميذ الآخر الذي كان يحبه يسوع بأنهم أخذوا السيد من القبر ولا تعلم أين وضعوه. فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتوا إلى القبر فآمنوا لأنهم **لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات!** وأما مريم فكانت واقفة عند القبر تبكي فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين... والتفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع. قال لها يسوع: يا امرأة لماذا تبكين... فظنت أنه البستاني، فقالت له: يا سيد إن كنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه. قال لها: يسوع يا مريم فالتفتت وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم. قال لها يسوع: **لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي**. ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم: إني **أصعد إلى أبي وأبيكم وإلٰهي وإلٰهكم**. فجاءت مريم وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا».

والآن عزيزي القارىء أمامك رواية واحدة وأربع رواة، فأخبرني بالله هل تجد رواية مطابقة للأخرى!؟ لماذا كل هذه الاختلافات والتناقضات!؟ السبب بسيط جداً، وهو أن كل كاتب تفنن خياله في كتابة ما اعتقد أنه حدث. فهل بقي أي مجال لقول الفاتيكان: إن هذا كلام الله وأنهم جميعاً كتبوا بالوحي!؟ ثم انظر بالله عزيزي القارىء إلى تناقض يوحنا أعلاه «فآمنوا لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب». إذ كان المفروض أن يقول فآمنوا لأنهم كانوا يعرفون الكتاب، أو لم يؤمنوا لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب ولكن الله أزلّ قلم الكاتب ليظهر

كذبه. وقبل أن نختتم تعليقنا على مريم المجدلية نطالب قساوسة الثالوثيين في كل أنحاء العالم أن يفسروا لنا قول المسيح هنا «إلٰهي وإلٰهكم» وأن يقولوا لنا متى كان للإلٰه إلٰه، وها هو من ألبسوه ثوب الألوهية رغماً عنه يعترف بأن له إلٰه! أما آن لهم أن ينزعوا خشبة شاؤول التي زرعها في عيونهم لا بل عقولهم حتى يبصروا جيداً ويعرفوا أن لا إلٰه إلا الله، ولا إلٰه مع الله حتى يستردوا أماكنهم في الجنة!؟.

النقد والتناقض:

١ ـ ماذا شاهدت النسوة: مرقص **شاباً**، متَّى **ملاكاً**، لوقا **رجلين**، يوحنا **ملاكين**.

فمرقص قال شاباً، ومتَّى جعل الشاب ملاكاً، ولوقا ضرب شاب مرقص × ٢ فأصبح رجلين، ويوحنا ضرب ملاك متَّى × ٢ فأصبح ملاكين مع أن العين المجردة كما أسلفنا غير مؤهلة لرؤية الملائكة أو الشياطين!. اسأل من تعرف ومن لا تعرف هل رأى في حياته ملاكاً!؟ أو شيطاناً!؟.

٢ ـ ملابس الرجل أو الملاك: مرقص **حلة بيضاء**، متَّى **منظره كالبرق!** ولباسه أبيض كالثلج، لوقا **بثياب براقة**، يوحنا **ثياب بيض**.

قال مرقص حلة بيضاء، أخذها متَّى وجعلها بيضاء كالثلج، ثم أخذها لوقا وأضاف لمعاناً، ولما أخذها يوحنا أعادها إلى وضعها الأصلي فاكتفى بقوله ثياب بيض.

٣ ـ ماذا قال الملاك:

مرقص: المسيح قام. اذهبن وقلن لتلاميذه أنه يسبقكم إلى الجليل.

متَّى: المسيح قام ها هو يسبقكم إلى الجليل. ثم يكذب الملاك ويقابلهما المسيح وهما منطلقتان! حتى الملائكة يكذبون عند كتبة هذه الأناجيل.

لوقا: المسيح قام. اذكرن كيف قال إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان وفي اليوم الثالث يقوم.

يوحنا: لماذا تبكين (لمريم المجدلية).

واحد يشرق والآخر يغرب. واحد يكلم امرأة والآخر يكلم نسوة فأي منهم الصادق؟.

٤ ـ ظهور المسيح بعد الذي سموه لنا قيام:

مرقص: ظهر لمريم المجدلية ثم لتلميذين آخرين في البرية ثم للأحد عشر في أورشليم.

متَّى: للمرأتان في الطريق وهما منطلقتان لتخبرا التلاميذ، ثم للأحد عشر في أورشليم.

لوقا: لم يظهر لا عند القبر ولا في الطريق إليه إنما ظهر فيما بعد للتلميذين المتجهين إلى عمواس [٢٤/١٣] ثم للتلاميذ المجتمعين في أورشليم. وقد أخطأ لوقا عندما قال عن الاثنين الذين كانا متجهين إلى عمواس أنهما عادا ورجعا إلى أورشليم ووجدا **الأحد عشر مجتمعين** [٢٤/٣٣]، إذ كان يجب أن يقول ووجدا التسعة (إذا كان يهوذا قد مات) وليس الأحد عشر، وكذلك أخطأ شاؤول عندما قال: «وإنه ظهر لصفا ـ أي بطرس ـ ثم للاثني عشر» [كورنثوس الأولى: ١٥/٥] لأنهم ذكروا لنا أن يهوذا انتحر.. أليست هذه زلة لسان تثبت أن يهوذا لم ينتحر ولم يمت وستبقى هذه الأخطاء تتكرر ما لم يفطن إليها حماة الأناجيل ويصححونها في نسخة جديدة منقحة.

يوحنا: ظهر لمريم المجدلية وظنته البستاني كما ظهر ثلاث مرات أخرى للتلاميذ.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كم مرة ظهر المسيح وأين ولمن!؟. وإلى متى تبقى مثل هذه التناقضات في الأناجيل التي يزعمون أنها وحي مقدس. إن الوحي المقدس لا يتخبط في أقواله ولا يناقض نفسه. ويقول «أدولف هارناك»: «إن هناك عدداً من النقاط مؤكدة تاريخياً منها أن أحداً من خصوم المسيح (خصوصاً الفريسيين الذين زعمت الأناجيل أن المسيح ضرب لهم مسألة الثلاثة أيام والثلاث ليالي) لم يره بعد موته»[1].

٥ ـ نلاحظ أن التدليس مستمر في متَّى المزيف حتى الإصحاح الأخير: «فلا زال يطلق على عيسى لقب «الرب» هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه»، وعلى لسان من هذه المرة!؟ على لسان الملاك! كما لا يزال يزعم لنا أن النسوة أمسكن بقدميه وسجدتا له «مع أن مريم المجدلية نادته «ربوني» بالعبري التي تفسيرها «يا معلم»، ومتَّى نفسه أخبرنا في أول إنجيله أن السجود لغير الله ممنوع، فهل بقي هناك أي مجال لدجل هذا المتَّى المزعوم في جعل عيسى رباً يسجد له حتى في آخر إنجيله»!؟.

٦ ـ قول لوقا: «إن بطرس قام وركض... فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها **متعجباً في نفسه مما كان**» أمر يدعونا نحن للعجب لأن كتبة الأناجيل غسلوا أدمغتنا أكثر من مرة بأن المسيح سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم. لكنهم يبدو أنهم نسوا أن يغسلوا دماغ بطرس. ألم نقل إن تلكَ الجمل كانت موجهة لنا ليغسلوا بها أدمغتنا ويهيؤونا لعملية الصلب، والمسيحُ منها بريء لقد رقعوا إنكار بطرس وتعجبه في القول الذي جاء في إنجيل يوحنا الذي مر معنا قبل قليل وذكروا أنه آمن. ألم نقل إن كل إنجيل جاء ليصّحح أخطاء الإنجيل الذي سبقه!؟.

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ٣٠٣ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

٧ ـ وقول يوحنا هذا: «**لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب**» يدعونا للعجب أيضاً فكيف يأخذ النصارى دينهم عن أناس لا يعرفون الكتاب!؟. إذ كيف لا يعرفون الكتاب ـ لو كان ذلك مذكوراً في كتاب ـ وهم الذين يعرفون أسرار ملكوت السموات. فأي كتاب هذا الذي يعنيه يوحنا والمذكور فيه أن المسيح سيصلب وفي اليوم الثالث يقوم!؟. ونحن كما قلنا نتحدى كل من يدعي علماً بالشاؤولية الكنسية (مسيحية اليوم) أو يحمل الدكتوراة في اللاهوت المسيحي أن يدلنا على هذا الكتاب. إنه ليس إلا وهم أصحاب هذه الأناجيل.

٨ ـ ثم إن كل جملة «فآمن لأنهم لم يكونوا يعرفون الكتاب» ما هي إلا تعليق من كاتب الإنجيل المجهول الذي كتب هذا الإنجيل ونسبه إلى يوحنا. ولو كان حقاً مؤلف هذا الإنجيل هو يوحنا لكان كلامه بصيغة المتكلم لا بصيغة الغائب كما أسلفنا، كما أن المترجم أخطأ عندما قال لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب إذ حيث إنهما اثنان كان المفروض أن تكون الترجمة بصيغة المثنى لا الجمع، أي «لم يكونا يعرفان الكتاب».

يقول المنصر الأمريكي بيلي جراهام ـ الذي ورد ذكره معنا في حمل مريم من الروح القدس: «إن جوزف ماكدويل يذهب في كتابه «موضوع قيامة المسيح بعد وفاته» فيقول: كنت مضطراً بعد قراءة الكتاب المذكور ـ أن أصل إلى النتيجة أن قيامة المسيح عيسى إما أن تكون أكبر خدعة وأكثر الخداع ضرراً وشراً يدمر الذهن البشري، وإما أن تكون أروع وأجمل حقائق التاريخ»[١].

كما يقول «جاردنر تد ارمسترونج» وهو نائب مدير شركة نشر مجلة الحقيقة الناصعة Plain Truith وهي مجلة مسيحية أمريكية تفخر بأنها توزع ٦ ملايين نسخة مجانية شهرياً «إن قيامة المسيح عيسى إما أن تكون حقيقة تاريخية خالصة، وإما أن تكون تزييفاً آثماً موجه إلى أتباع المسيحية»[٢] أما نحن فنقول إن أكبر منصريهم لا زالوا حتى اليوم يشكون في أمر القيام المزعوم لا يستطيعون فكاكاً من فخ شاؤول.

من كل ما سبق يتبين لنا بوضوح أن كتبة الأناجيل لا يدرون حقيقة ما جرى وأن كل كاتب كتب ما أوحاه له خياله، مما يفيد بأن قيام المصلوب من القبر وكل كلامه هو مجرد تلفيق مختلق، شاع وانتشر تماماً كشأن الروايات الخيالية التي يكتبها أي مؤلف على قدر خياله، لأن بولس والكنائس المختلفة قديماً أرادت أن تستعيض عن «هزيمة» الصلب «بنصر» القيام وتحويله

---

(١) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ـ ص ١٦ ـ أحمد ديدات.
(٢) المرجع السابق ـ ص ١٦ ـ.

من الصورة التي علقت بذهن الكثيرين باعتباره هزيمة لحقت بإلٰهها إلى انتصار فابتدعت مسألة القيام. ولكن للأسف لم تقدم دليلاً عليه سوى روايات بعض النسوة ويوحنا اعتمد على واحدة منهن ذكروا أنها كانت عاهرة. فكيف يأخذ النصارى دينهم كما ذكرنا عن عاهرة كانت تعتاش من كدّ فرجها وتتلبسها سبعة شياطين باعترافهم!؟ لذا تأخر الإعلان عنه خمسون يوماً كما جاء في أعمال الرسل كما أسلفنا التي كتبت بعد ستين عاماً من رفع المسيح.

لقد اختلف الملهمون الأربعة في المحاكمة وأقوال المصلوب وشهادات الشهود، كما اختلفوا في حمل الصليب وكلمات المصلوب الأخيرة، واختلفوا أيضاً في عدد الملائكة والحراس، وفي النسوة شهود الصلب، واختلفوا في انشقاق حجاب الهيكل والنسوة شهود الدفن وزائرات القبر وموعد زيارتهن. كذلك اختلفوا في الحنوط هل ذهبت النسوة لإعداده في بيوتهن أم اشترينه أم أن نيقوديموس أتى بـ ٣٤ كيلوغراماً منه. . . الخ. وكل هذه الاختلافات لو وجدت في أي كتاب عادي لسقط به الاعتبار كما أسلفنا مما يؤكد أن الملهمين الأربعة لا علم لهم لا بمحاكمته ولا صلبه ولا دفنه، وأن كل ما كتبوه كان من عندياتهم فنحن اليوم لو جئنا بكتبة الأناجيل هذه أمام المحكمة وجعلناهم يقسمون بالله أنهم هم الذين كتبوا ما جاء فيها، وتناقضت أقوالهم بهذا الشكل الفاضح فهل تصدقهم المحكمة!؟ أم تحكم عليهم بالسجن لأقوالهم المتناقضة وتحكم للمسيح بالبراءة حسب القانون القائل إذا تناقضت أقوال الشهود سقطت القضية!!!؟.

وأخيراً نقول إذا كان ١٢٠٠ مليون إنسان يؤمنون بهذا فإننا نسألهم: «الإلٰه الذي يتمكن منه بشر كيف يرجى منه نفع أو يتوقع منه دفع. هل نقول لهم كما قال المسيح اتركوهم عميان قادة عميان وإن كان أعمى يقود أعمى فكلاهما يسقطان في الحفرة، أم يفتحون عيونهم ويستيقظون لينقذوا أنفسهم من الحفرة!؟.

ولنعد لنتأمل جميعنا فيما ذكره يوحنا:

«فظنت تلك أنه البستاني. فقال لها يسوع يا مريم. فالتفتت وقالت «ربوني» الذي تفسيره يا معلم، قال لها يسوع **لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي**».

لماذا ظنته مريم المجدلية أنه البستاني؟ لأنه كان متنكراً كبستاني! ولماذا كان متنكراً كبستاني؟ حتى يبعد أنظار اليهود عنه! ولماذا يبعد أنظار اليهود عنه؟ **لأنه لم يمت ولم يبعث من موت**، فلو كان قد مات وبعث من بعد موت لما كان من الضروري أن يتنكر كبستاني لكنه ضروري في حالة واحدة فقط. عندما يكون لا يزال حياً. ولماذا لا يكون قد بعث من موت؟ لأن الجسد لا يموت مرتين ويشهد بذلك شاؤول نفسه «وكما وضع للناس أن يموتوا مرة واحدة

ثم بعد ذلك الدينونة» [الرسالة الأولى إلى العبرانيين: ٩/٢٧][1].

يا مريم!: فعلت هذه الكلمة فعلها في مريم إذ مكنتها أن تتعرف على سيدها رغم تخفِّيه. ولكل امرىء طريقته في نداء المقربين إليه إن طريقة لفظه للحروف جعلت مريم تصرخ «ربوني» وتتقدم متلهفة وقد طار صوابها من الفرح لتمسك بسيدها وتقدم بين يديه فروض تبجيلها له. لكن عيسى يقول لها لا تلمسيني!؟[2].

لا تلمسيني: لا معنى لهذا القول! هل حقاً قال لها عيسى لا تلمسيني!؟ مرة أخرى يقع القراء ضحية أخطاء المترجمين الذين ترجموا هذه الأناجيل عن الإنكليزية حرفياً وليس عن اليونانية كما زعموا لنا. ففي الإنكليزية وردت «Dont touch me»، لكن هناك معنيان لكلمة «touch». الأول معنى مادياً أي يلمس، أو يتحسس الشيء بيديه، والثاني معنى مجازياً بمعنى يؤثر ويحرك المشاعر، فتقول مثلاً: «خطابه لمس أوتار قلبي» **He thouched my heart** with his Speech وهذا هو المقصود من النص الإنكليزي، أي المعنى المجازي، والذي دل على ذلك هو بقية نص الإنجيل «لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي» أي لم أبعث من موت «بلغة اليهود» أي ما زلت أنا عيسى الإنسان، اللحم والدم الذي يتأثر بالمشاعر والحب والعاطفة، وليس عيسى الذي ظن الجميع أنه صلب ودفن. فكأنما المسيح عندما رأى تأثرها قال لها «لا تحركي مشاعري لأني ما زلت عيسى الإنسان المعلم الذي تعرفيه، ولم أتحول إلى روح لأني لم أصعد - أي لم أمت وتصعد روحي - إلى إلٰهي بعد» وهذا أكبر إثبات في أن المسيح لم يكن قد صلب ومات، **أي لم تصعد روحه بعد إلى إلٰهه، وأن الذي صلب ودفن وصعدت روحه إلى إلٰهه يوم الجمعة كان غيره، أي الشبيه البديل الذي تحدث عنه لوقا قائلاً للص «الليلة ستكون معي في الفردوس»!! كما أسلفنا**. والقرآن هو الفيصل إذ جاء فيه كما ذكرنا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه وما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾ [سورة النساء: الآية ١٥٧].

رفع المسيح: ختم مرقص إنجيله بقوله: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها... ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله...».

ومتّى ختم إنجيله بقوله: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وهأنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» ولم يذكر مسألة الرفع إلى السماء.

---

(١) مسألة صلب المسيح - ٩٨ - أحمد ديدات.

(٢) المصدر السابق.

ولوقا ختم إنجيله بقوله: «وأخرجهم خارجاً إلى بيت عينيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم، وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله» ويوحنا لم يذكر شيئاً عن مسألة الرفع إلى السماء.

النقد والتناقض:

١ ـ يلاحظ أن مسألة «الرفع» إلى السماء لم ترد إلاّ في مرقص ولوقا، وهما ليسا من التلاميذ، ويجمع المؤرخون والنقاد الغربيون ومنهم الأب «روجيه» و «نورتون الملقب بحامي الإنجيل» وكثير غيرهم أن إنجيل مرقص في المخطوطات الأصلية ـ وهو الإنجيل الذي أخذ عنه بقية كتبة الأناجيل ـ ينتهي عند العدد (٨) من الإصحاح السادس عشر كما أسلفنا، وأن النصف الأخير من الإصحاح المذكور (من ٩ ـ ١٦) أي الأعداد التي حوت القيام والظهور والكرز بالإنجيل للخليقة كلها «والصعود» كلها إلحاقية أي مدسوسة فيه بعد موت مرقص وأن الذي دسها غير معروف حتى اليوم، وذلك لعدم وجودها في المخطوطات الأصلية[1]. لذا، فالقيام والظهور ومسألة الكرز بالأناجيل للخليقة كلها والرفع إلى السماء الذي سموه صعوداً هو كذب وتلفيق ومحض خيال كما «أن كبار العلماء في القرن الرابع مثل «ايزيبيوس» و «جيروم» يشهدون بأن هذه الأعداد كانت ساقطة من أفضل المخطوطات الإغريقية المعلومة لديهم. أما الأكثر حسماً من كل ما سبق فهو أن أسلوب تلك الأعداد ومفردات اللغة التي كتبت بها يعطي أسلوب القرن الثاني وهو شيء يختلف تماماً عن ما كتب به القديس مرقص[2] وكذلك يقول «جون فنتون» وحسب ما نعلم فإن إنجيل مرقص ـ الأصلي ـ لم يحتوِ على أي روايات يتكلم عن ظهور الرب القائم من الأموات»[3].

كما جاء في الموسوعة البريطانية المجلد (٣) صفحة (٩٥٣) ما يلي: «في أفضل المخطوطات القديمة الأعداد من (٩ ـ ٢٠) يعتبر عموماً إضافات متأخرة ويجمع النقاد أنها أضيفت سنة ١٨٠ م أي بعد أن كتب مرقص إنجيله بنحو ١٢٠ عاماً.

وقد يدهش كل من يعتقد أنه مسيحي عندما يعلم أن الطبعات القياسية الموحدة للأناجيل المعروفة باسم R.S.V وكذا الترجمة الفرنسية للكتاب المقدس المعروفة باسم T.O.B قد خلتا من هذه الأعداد في المتن وأنزلتاها إلى الهامش

٢ ـ وعليه يكون قول متّى (الذي كان يأخذ عن مرقص بالجملة) «اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا

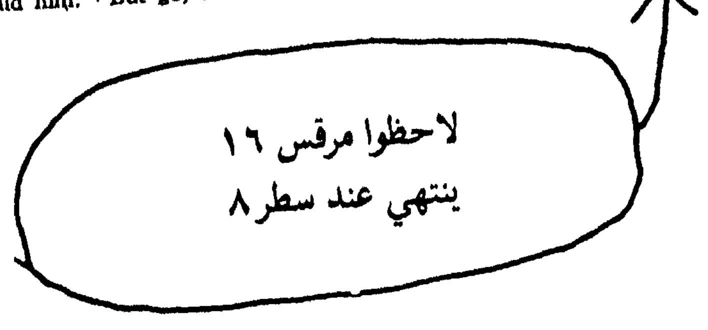
---

(١) انظر الصفحة التالية.

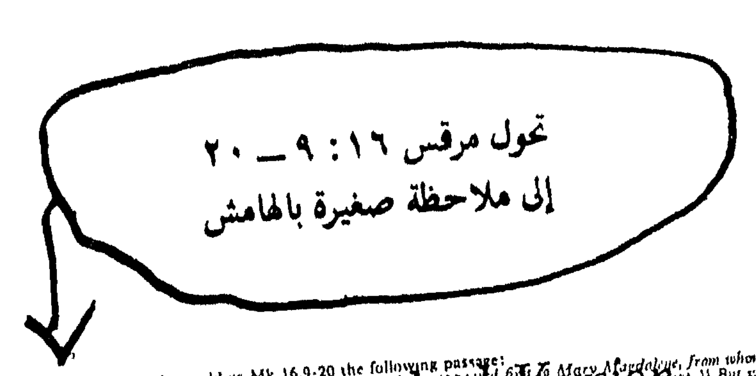
(٢) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٩٤ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

(٣) تفسير إنجيل مرقص ـ ص «٤٤٩، ٤٥٠» دنيس اريك نينهام، أستاذ اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة بليكان لتفسير الإنجيل.

saw a young man sitting on the right side, dressed in a white robe; and they were amazed. [6]And he said to them, "Do not be amazed; you seek Jesus of Nazareth, who was crucified. He has risen, he is not here; see the place where they laid him. [7] But go, tell his disciples and Peter that he is going before you to Galilee; there you will see him, as he told you." [8]And they went out and fled from the tomb; for trembling and astonishment had come upon them; and they said nothing to any one, for they were afraid.[k]



لاحظوا المساحة الكبيرة بين النص والهامش



[k]Other texts and versions add as Mk 16.9-20 the following passage:

9 Now when he [illegible] the first day of the week, he appeared first to Mary Magdalene, from whom he had cast out seven demons. [illegible] and had been seen by her, they would not believe it. [illegible] But when they heard that he was alive and had been seen by her, they would not believe it.

12 After this he appeared in another form to two of them, as they were walking into the country. [13]And they went back and told the rest, but they did not believe them.

14 Afterward he appeared [illegible] upbraided them for their unbelief and hardness of heart, because they had not believed those who saw him after he had risen. [15]And he said to them, "Go into all the world and preach the gospel to the whole creation. 16 He who believes and is baptized will be saved; but he who does not believe [illegible] believe: in my name they will cast out demons, they will speak in new tongues; 18 they will pick up serpents, and if they drink any deadly thing, it will not hurt them; they will lay their hands on the sick, and they will recover."

19 So then the Lord [illegible] into heaven, and sat down at the right hand of God. [20]And they went forth and preached everywhere, while the Lord worked with them and confirmed the message by the signs that attended it. Amen.

Other ancient authorities add after verse 8 the following: *But they reported briefly to Peter and those with him all that they had been told. And after this, Jesus himself sent out by means of them, from east to west, the sacred and imperishable proclamation of eternal salvation.*

16.7: Mk 14.28; Jn 21.1-23; Mt 28.7.

Revised Standard Version

TRANSLATED FROM THE ORIGINAL TONGUES

BEING THE VERSION SET FORTH A.D. 1611

REVISED A.D. 1881-1885 AND A.D. 1901

COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES

AND REVISED A.D. 1952

بالأناجيل للخليقة كلها» لا أساس له من الصحة كما قلنا، لا سيما وأن المسيح سبق أن قال: «لم أرسل إلاّ لخراف بيت إسرائيل الضالة» فلو أراد المسيح حقاً الكرز بالإنجيل للخليقة كلها فلماذا لم يفعل هو. بل نراه بالعكس كما ذكرنا قد أصدر أوامره المشددة إلى تلاميذه بقوله: «إلى طريق أمم لا تمضوا» [متّى: ٥/١٠]. من الواضح أنهم ما دسوا هذا النص إلا لتبرير خروج شاؤول إلى الأمم كما أسلفنا.

٣ ـ وعليه يكون قول متّى كذلك «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس» مدسوس أيضاً لا سيما وأن المسيح لم يعمد أحداً باسم الأب والابن والروح القدس لأنه لم يكن يعرف الثالوث الذي ابتدعته المجامع الكنسية سنة ٣٨١ بعد رفعه إلى السماء كما قلنا. وكذلك يقول المستشرق جوته Gauthier في كتابه «المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية» بأن التثليث ليس من المسيحية بل هو من الفلسفة الإغريقية[١].

٤ ـ القول الذي جاء في مرقص «وجلس عن يمين الله» يثير تساؤلاً: إذا كانت السماء كرسي الله والأرض موطىء قدميه فأين جلس المسيح!؟ خارج السماء والأرض!؟ لا شك أن هذا القول إنما هو قول مجازي يدل على الإعزاز والإكرام ولا يدل على المغنى الحرفي الذي قد يستلهمه القارىء فيعتقد أن الله جسماً له يمين وشمال. وحاشا لله أن يكون له جسماً أو يكون له شمال، لكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف يجلس المسيح عن يمين الله والشاؤوليون الكنسيون يقولون إنه هو الله!؟ أليس هذا دليلاً آخر على استحالة تطبيق العقائد الكنسية على عيسى وأن الله ليس عيسى ولا يمكن أن يكون عيسى هو الله!؟ أما آن لهؤلاء القوم أن ينزعوا خشبة شاؤول والمجامع الكنسية العتيقة من عيونهم ليبصروا جيداً.

٥ ـ جاء في مرقص أن المسيح صعد إلى السماء حسب تصورهم، وهذا قد يوحي للقارىء العادي أنه ارتفع من ذات نفسه كالسوبرمان مثلاً! لذا فهذا خطأ لأن المسيح لم يصعد من ذات نفسه إنما رفعه الله إليه مكاناً علياً ربما حملته الملائكة. أما لوقا فقد ذكر اللفظ الصحيح إذ قال: «أُصعد» أي بناها للمجهول أي من قبل الله.

٦ ـ أما خاتمة إنجيل يوحنا التي تقول: «هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق...» فمن هو هذا الذي يشهد بهذا!؟ ومن هم هؤلاء الذين يعلمون أن شهادة هذا حق. وقولهم «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» فهذه إن دلت على شيء فإنما تدل أولاً على المبالغة الهائلة التي فاقت مبالغة متّى المزعوم وزلازله التي حطمت مقياس ريختر وأنهم إن كانوا قد اعتقدوا أنهم أحسنوا صنعاً بالإدلاء بهذا التصريح، فالحقيقة أن هذا التصريح يدينهم لأن المفروض منهم أن يكتبوا كل صغيرة وكل كبيرة عملها أو حتى قالها نبيهم فضلاً عن إله العالم،

(١) اليهودية والمسيحية ـ ص ٢٨٤ ـ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

وحيث إنهم لم يكتبوا ذلك فهذا دليل على أنهم لا يعرفون أكثر مما كتبوا، وإلاّ فإنهم مدانون إن كانوا يعرفون ولم يكتبوا!.

والآن أعزائي القراء! هل اقتنعتم بأن ما أورده كتبة الأناجيل الأربعة مليء بالتناقضات والمبالغات واللامعقول، وأنه لا يمكن أن يعبر عن حقيقة ما جرى!؟ هل يا ترى تؤيدوننا عندما نقول أنهم لم يكونوا شهود عيان، وأنهم في الحقيقة شهود لم يروا شيئاً!؟ إن كان البعض لا يزال عنده شك فيما قلنا ونقول، وخصوصاً القراء الذين غرر بهم شاؤول والمجامع الكنسية اليهودية الوثنية وجعلوهم يؤمنون بصلب المسيح، ويعتقدون بكل طيبة قلب أنهم مسيحيون من أتباع المسيح وأحبابه، بينما هم في حقيقة الأمر شاؤوليين كنسيين وثنيين من أتباع شاؤول والكنائس وهم لا يدرون، وهم الذين وعدنا أن ننقذهم من براثن شاؤول والمجامع الكنسية القديمة، فتعالوا معنا وإياهم فيما تبقى من مشوارنا لنبيّن لكم ولهم من أين أتوا بهذا الدين الذي فبركوه في مجامعهم، والذي سموه ظلماً بدين المسيح، والمسيح منه ومنهم بريء إلى يوم الدينونة، والذي سوقوه وما زالوا يسوقونه على أكثر من بليون إنسان ما زالوا مضللين به حتى اليوم لتعرفوا أن أصحاب المجامع الكنسية القديمة ومعهم جميع أطقم كنائس اليوم قد اشتروا دنياهم وباعوا أخراهم من أجل مراكز ونفوذ وكراسٍ ومناصب دنيوية وأرصدة في البنوك وأخفوا ذلك عن طوائفهم، وصدق فيهم قول المسيح أنهم ربحوا العالم وخسروا أنفسهم، وصدق فيهم قول الله الذي جاء في سفر اشعيا «ربيت عبيداً ورفعت من شأنهم أما هم فأهانوني» وبعدها يكون القرار لكم، القرار النهائي الذي إما أن ينجيكم ويخلص أرواحكم لتستعيدوا أماكنكم في الجنة والنعيم الأبدي وإما يبقيها في العذاب والجحيم المقيم.

وقبل أن نختتم هذا الموضوع تذكروا أعزائي القراء الأقوال والأحداث التي مرت معكم، والتي تؤكد عدم صلب المسيح وأن الأمر التبس على كتبة الأناجيل: لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب، كلكم تشكون فيّ هذه الليلة، اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم، الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الله وحدي، هو ذا تأتي ساعة تفرغون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي وأنا لست وحدي لأن الله معي، وأن لوقا ذكر مجيء الملاك (الشبيه البديل) ولم يذكر لنا رحيله مما يؤكد قول الله تعالى في القرآن: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلاّ اتباع الظن وما قتلوه يقيناً﴾، وقول الشبيه البديل بعد ذلك إن قلت لكم لا تصدقونني وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقون سراحي، مملكتي ليست من هذا العالم، الليلة (يوم الجمعة) تكون معي في الفردوس، وبعدها يوم الأحد يقول المسيح الحقيقي لأني لم أصعد بعد إلى إلٰهي وإلٰهكم، إذاً من كان المصلوب!؟.

وكذلك لا تنسوا أعزائي القراء أن أمه لم تكن موجودة ساعة الصلب ولا ساعة الدفن، ولا عند زيارة النسوة للقبر ومعهن الحنوط، إذ كانت هانئة قريرة العين في بيتها وبلدها لأن المصلوب الذي دفنوه لم يكن ابنها، ولو كان ابنها لكانت أحق الناس في أن تكون بقربه ساعة موته!.

كذلك لا تنسوا إغارة كتبة الأناجيل على نصوص المزامير وسرقة ما لاءم أهواءهم مثل ألوي ألوي لم شبقتني، وشراب المصلوب خلا ممزوجاً بمرارة، واقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة... وكيف ألصقوها بالمسيح في الوقت الذي لم تكن هذه الأقوال سوى صلوات ومناجاة داود لربه، كذلك لا تنسوا أن كاتب إنجيل يوحنا جعل حامل الصليب هو المسيح لأن الأقوال كانت قد انتشرت بأن المصلوب لم يكن عيسى، كما لا تنسوا الطوائف العديدة التي أنكرت صلب المسيح في زمانه.

والآن أعزائي القراء تمعنوا جيداً فيما وعدناكم به، ولا ترهنوا عقولكم لدى غيركم ليفكروا لكم بها أو ليدسوا لكم فيها ما يشاؤون، لأن عقولكم هي أثمن ما فيكم، ومن حقكم أنتم وحدكم أن تخزنوا فيها ما تشاؤون لتكونوا الحكم الأول والأخير. والآن اقرأوا معي البنود الأخيرة المتبقية من بعل وبوذا وكرشنة التي وعدناكم بها لتعرفوا أي دين هذا الذي جركم إليه شاؤول والمجامع الكنسية، وزعموا لكم أنه دين المسيح، لتتخذوا قراركم بأنفسكم فتكونوا من أصحاب الجنة أو من أصحاب النار:

أولاً: البنود المتبقية التي وعدناكم بها من محاكمة بعل ومقارنتها بمحاكمة المسيح المزعومة.

محاكمة بعل	محاكمة عيسى
٧ ـ حرس بعل في قبره حتى لا يسرق أتباعه جثمانه.	٧ ـ حرس اليهود قبر عيسى حتى لا يسرق حواريوه جثمانه.
٨ ـ آلهات جلسن حول مقبرة بعل يبكينه.	٨ ـ مريم المجدلية ومريم أخرى جلستا ينظران إلى القبر ويبكينه.
٩ ـ قام بعل من الموت وعاد إلى الحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء[1].	٩ ـ(كذلك يزعم الشاؤوليون) أن عيسى قام من قبره في مطلع الربيع أيضاً وصعد إلى السماء.

(٧ + ٨ + ٩) المسيحية ص ١٨٣ الدكتور أحمد يوسف شبلي.

(٧ ـ ٨ ـ ٩) الأناجيل.

ثانياً: المقارنة بين دين بوذا ودين المسيح حسب ما ورد في الأناجيل.

أقوال الهنود الوثنيين في بوذا بوذا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
٢١ ـ وفي صلاتهم لبوذا يتأمل المؤمنون به دخول الفردوس.	٢١ ـ وفي صلاتهم ليسوع يتأمل المؤمنون بألوهيته دخول الفردوس.
٢٢ ـ لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفان وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية، أي بقوة إلٰهية.	٢٢ ـ ولما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة إلٰهية.
٢٣ ـ وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	٢٣ ـ وصعد يسوع بجسده إلى السماء بعد صلبه لما أكمل عمله على الأرض.
٢٤ ـ ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.	٢٤ ـ ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.
٢٥ ـ وسيدين بوذا الأموات (بعد البعث).	٢٥ ـ وسيدين يسوع الأموات (بعد البعث).
٢٦ ـ بوذا الألف والباء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأزلي.	٢٦ ـ يسوع الألف والياء ليس له انتهاء وهو الكائن العظيم والواحد الأبدي (في البدء كان الكلمة)
٢٧ ـ قال بوذا فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا علي ليخلص العالم من الخطيئة.	٢٧ ـ يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه بدل الذين اقترفوها.

(٢١ - ٢٧ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦) دوران صفحة ٢٩٣

(٢٢) الملاك المسيح ـ ص ٤٩ ـ بنسون وكلاهما عن كتاب مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٥٠، ٥١ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

(٢٢ - ٢٥ -٢٦) الأناجيل

(٢٣) أعمال الرسل الإصحاح الأول ١ ـ ١٢.

(٢٤) أعمال الرسل الإصحاح الأول عدد ١١.

(٢٧) الأناجيل.

(٢٧) تاريخ الآداب السنسكرينية ص ٨٠ مولر عن كتاب مقارنة الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٥١ ـ للإمام محمد أبو زهرة وعن كتاب المسيحية ص ١٨٦ ـ الدكتور أحمد شبلي.

ثالثاً: المقارنة بين دين كرشنة ودين المسيح حسب ما ورد في الأناجيل.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
٢٦ ـ ومات كرشنة ثم قام من بين الأموات.	٢٦ ـ ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.
٢٧ ـ ونزل كرشنة إلى الجحيم.	٢٧ ونزل يسوع إلى الجحيم (وأخرج الأنبياء).
٢٨ ـ وصعد كرشنة بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.	٢٨ ـ وصعد يسوع إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.
٢٩ ـ ولسوف يأتي كرشنة في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد جواد أشهب وعند مجيئه تظلم وتتساقط النجوم.	٢٩ ـ ولسوف يأتي يسوع في اليوم الأخير... وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.
٣٠ ـ وهو ـ أي كرشنة ـ يدين الأموات في اليوم الأخير.	٣٠ ـ ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير.

(٢٦ - ٣٠) دوران ـ ص ٢٨٢ ـ كتاب مقارنة الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٣٣ ـ للإمام محمد أبو زهرة.

(٢٦ - ٣٠) الأناجيل.

وهكذا ترى عزيزي القارىء نفس العبارات التي قيلت عن بعل وبوذا وكرشنة نسبوها للمسيح. ولما دسوا عيسى في الألوهية وأضافوا اسمه إلى قائمة أسماء الآلهة أصبحت كل الروايات التي قيلت عن الآلهة الوثنية تقال بالمثل عن المسيح.

عزيزي القارىء!! هل تؤمن الآن أن الدين الذي جاء في الأناجيل، والعقائد الشاؤولية الكنسية هو دين المسيح!!؟ إن التثليث وحلول الإله في الإنسان المخلص الفادي والأقنوم الثاني... وبقية هذه البدع من صلب وقيام التي أتى بها شاؤول لم تكن من اختراعه، إنما كانت من دسه، فالتثليث كان معروفاً عند الفراعنة القدماء «والهنود يعتقدون أن بعض آلهتهم حلت في إنسان اسمه كرشنة والتقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت في كرشنة كما يعبر

المسيحيون ـ الشاؤوليون ـ عن المسيح ويصفونه بأنه البطل الوديع المملوء ألوهية لأنه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبها الأول، ويقولون إن عمله لا يقدر عليه أحد سواه وكرشنة هو المخلص والفادي. . . والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الأب والابن وروح القدس»[1]. وبهذ الصدد يقول السيد، سعيد أيوب «**إن ألوهية المسيح أكبر أكذوبة في التاريخ وأنها كانت قفازاً لأكبر دجال في التاريخ الإنساني كله**»[2]، كما يقول «ول ديورانت» **إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها وأن المسيحية (أي الشاؤولية الكنسية) كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم**[3].

فقد عرف شاؤول والمجمعات الكنسية هذه الديانات الوثنية، وكثير غيرها من الديانات المشابهة التي كانت سائدة في زمانهم، فغرفوا منها بمكيال كبير ومزجوه ببعض أقوال الله التي أخذوها من التوراة والعهد القديم، وأضافوا إليها بعض أقوال المسيح الحقة التي لا شك أنهم أخذوها من إنجيله الذي غيبوه بعد ذلك وراء الشمس، وقدموا هذه الخلطة للعالم في الأناجيل الأربعة مع الثالوث على أنها الدين المسيحي الذي جاء به المسيح وفرضوه سابقاً على الأمم والشعوب بحد السيف تحت طائلة الحرمان أو الموت حرقاً وقتلوا بسببه الملايين من الناس بعد أن باعوهم صكوك الغفران باسم ذلك الثالوث وباسم المسيح والمسيح بريء منهم ومن هذا الدين.

ويقول العلامة «روي ديكسون» في كتابه «ضوء على البعث» صفحة (٣٢١) «لا يوجد متدين مهما كان مذهبه أو طائفته يعتقد أن الله العظيم قد أرسل ابنه الوحيد إلى هذه البشرية التي لا توازي في مجموعها منذ بدء الخليقة إلى نهايته كوكباً من الكواكب المتناهية في الصغر لكي يعاني موتاً وحشياً لترضية النفحة الإلهية على البشرية ولكي يساعد جلالته على أن يغفر للبشرية بشرط أن تعلن البشرية اعترافها بهذا العمل الهمجي الذي لا يستسيغه عقل» ألا وهو الفداء. وإذا كان الله قد أذن بالصلب لأجل ترضيته فإنه يكون ـ مصاص دماء ـ مشتركاً في الذنب مع السفاكين الذين يكونون قد قاموا بمهمة إلٰهية[4].

وكذلك قال كالتوف «إن صورة المسيح بكامل معالمها (في البدء كان الكلمة) أعدت قبل

---

(١) مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة ـ ص ٢٤ ـ الإمام محمد أبو زهرة،

(٢) المسيح الدجال ـ ص ٣٠٠ ـ سعيد أيوب.

(٣) قصة الحضارة ـ المجلد (١١) باب (٢٧) ـ ص ٢٢٧ ـ ول ديورانت.

(٤) محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ـ ص ١٣٢ ـ إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم فيلبس سابقاً) ترجمة الدكتور ع . ع . راضي.

أن يكتب سطر واحد من الأناجيل وإن هذه الصورة هي من إنتاج الفلسفة العقلية ـ الميتافيزيقية التي كانت ذات سيطرة وكانت آراءها شائعة وتكاد تكون عامة أو عالمية[1].

يبقى السؤال الكبير. هل تعرف كنيسة اليوم أن العناصر الأساسية في دينها مقتبسة من الوثنية!!؟ وهل كنيسة اليوم تعرف ماذا يقول أبناءها عن هذا الدين!؟. إن كانت تعرف وتسكت فتلك مصيبة وإن كانت لا تعرف فالمصيبة أعظم، لأنه يتعلق بهذا الأمر المصير الأبدي لبليون ومائتي ألف من الناس الذين سلموا أمور دينهم لها. (وإن كان ذلك لا يعفيهم (أي الناس) من المسؤولية لأن الله أعطاهم العقول ليفكروا بها هم لا لتفكر لهم الكنيسة بها) ومن مطالعاتي **أستطيع أن أجزم أن الكنائس الكبيرة تعلم هذه الحقائق تمام العلم ولكنها تخفيها عن صغار قساوستها وأساقفتها لأسباب عدة**: أولها أن أصحاب تلك الكنائس الكبيرة منتفعون، فالدين اليوم تجارة رائجة معناها أرصدة ضخمة في البنوك كما مر معنا في حادثة القس المزعوم جيمي سواجارت الذي كان دخله السنوي يفوق المائة والأربعين مليون دولار سنوياً ـ **وثانيها**: أن الثالوث والفادي والمخلص والأقنوم الثاني والإله المدفون والإله القائم من الأموات... الخ قد روجه غيرهم على الناس منذ آلاف السنين، والناس راضون قانعون بهم حتى اليوم فلماذا يوقظونهم من سباتهم الآن بعد عشرين قرناً!؟. إذ ماذا سيكون مصير الكنائس لو عرفت طوائفها أنها كذبت عليها عشرين قرناً بهذه العقائد الوثنية، والتي بموجبها أرسلت آباءهم وأجدادهم إلى الجحيم!!؟. لذا فالكنائس لا تستطيع إلا الاستمرار في مقولاتها التي ورثتها عبر الأجيال والمقتبسة عن الوثنية عملاً بالقول المأثور «الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور» كما قلنا: **وثالثها**: لأن استمرار الكنائس في عقائدها الثالوثية يقدم أكبر خدمة لليهود وللصهيونية العالمية الذين يؤمنون بأن الجنة لهم طالما يقولون لا إله إلا الله وموسى رسول الله، بينما غيرهم يقول إن الله هو الأب والابن وروح القدس كما رأينا.

ولكن نسيت الكنيسة كما نسي اليهود ـ ومعهم جميع أفراد نصارى اليوم ـ بشارة الله لموسى «أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به **ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه (أو سأكون المنتقم)» كما نسوا قول هذا النبي الذي أقامه لهم الله لأنه قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به لكان من أصحاب النار»** وطبعاً لا يعرفون قول الله عز وجل في محكم كتابه ﴿**ومن لم يؤمن بالله ورسوله فقد أعتدنا للكافرين سعيراً**، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ [سورة الفتح: الآية ١٣، ٢٨].

---

(١) عن كتاب المسيحية ـ ص ١٥١ ـ الدكتور أحمد شبلي. Der Brewer Radicaliams (5.

إنجيل يوحنا والأعداد التي فيها شبهة

في البدء كان الكلمة ـ أنا في الأب والأب في ـ أنا والأب واحد:

لقد مر معك عزيزي القارىء الطعون الكثيرة والنقد الجم من أكابر النقاد الغربيين أنفسهم واتفاقهم بأن هذا الإنجيل هو إنجيل مزور، وأن الهدف من كتابته ـ لا سيما مقدمته ـ كان خصيصاً لتأليه عيسى. وكيف أن الكنيسة نسبته إلى يوحنا التلميذ ليصادف قبولاً لدى العامة. في الوقت الذي يؤكد التاريخ ويجمع النقاد والمؤرخون أن يوحنا التلميذ كان قد قطع رأسه من قبل أجريبا الأول سنة ٤٤ م قبل تأليف هذا الإنجيل الذي كتب بين سنة ١٠٠ ـ ١٢٠ م، مما يؤكد أن يوحنا التلميذ لم يخط حرف واحد فيه.

وهذا أيضاً أكدته دائرة المعارف الفرنسية في الجزء الخامس صفحة (١١٧) إذ كتبت تقول «إن كتب العهد الجديد هي من عمل بولس وأتباعه ـ أي الكنائس التي أسسها ـ وليست الأسماء الموضوعة عليها إلا أسماء مستعارة».

وكذلك قلنا وقتها أنه يستحيل على صياد سمك أن يكتب إنجيلاً باللغة اليونانية التي كان يجهلها هو وكافة زملائه التلاميذ. والآن نقول إن تلك الاستحالة تتأكد أكثر عند كل ذي عقل سليم عندما تكون الكتابة ليست مجرد كتابة رواية عادية بلغة أجنبية، بل في موضوع لا يجيده إلا أصحاب الاختصاص، أي المتخصصون فيه، ونقصد به الفلسفة الميتافيزيقية!. إذ أنى لصياد سمك أن يعرف شيئاً عن الفلسفة الميتافيزيقية حتى يكتب فيها.

كذلك مر معك عزيزي القارىء أن أياً من التلاميذ لم يكن ينظر للمسيح نظرة إله، وأن التلاميذ وأتباعه كانوا يصلون في الهيكل لله الواحد مثلهم مثل باقي اليهود تماماً، وكانوا يصفون أنفسهم بأنهم يهود آمنوا بعيسى ليس أكثر. ولم ينادهم أحد بالمسيحيين لأن هذا اللفظ أطلق على الأمم التي تبعت شاؤول فيما بعد بأنطاكية. [أعمال الرسل: ١١/٢٦] وقلنا وقتها لو أن أحداً تجرأ بمناداة عيسى إله لقطع كهنة اليهود رأسه قبل أن يقطعوا لسانه.

وإضافة إلى كل النقد الذي ذكرناه سابقاً فلقد كتب استادلن في العصور المتأخرة ونقله

عنه مؤلف كاثلك هيرالد في صفحة (٢٠٥) من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ ما يأتي: «إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية ـ صاحبة الفلسفة الميتافيزيقية ـ وقال المحقق برطشنيدر إن هذا الإنجيل كله وكذلك رسائل يوحنا ليست من تصنيفه ـ أي يوحنا ـ بل صنفها شخص ما في بداية القرن الثاني ونسبه إلى يوحنا ليعتبره الناس»[1] وقال المحقق المشهور كروتيس إن هذا الإنجيل كان عشرين إصحاحاً فألحقت كنيسة «ايفاس» الإصحاح الحادي والعشرين. . . كما أن فرق ـ طوائف ـ الوجين التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل مع جميع تصانيف يوحنا. والبرهان القاطع في هذا الباب ما ورد في دائرة المعارف الكبرى الذي هو زبدة أفكار خمسمائة عالم نصراني اجتمعوا على تأليفها وهذا ما كتب فيها «أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية كتاب مزور»[2].

وقبل أن نخوض في مقدمة هذا الإنجيل والأعداد التي فيها شبهة أرى أن أعود وأذكر القراء بالفسلفة الأفلوطنية التي نادى بها أفلوطين والتي كانت سائدة في ذلك الزمان عن فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق اللوجوس «Logos» وهي كلمة يونانية معناها العقل، أو الكلمة وتقول تلك النظرية باختصار أنه في قمة الوجود يوجد «الواحد». وهو جوهر كامل فياض، وفيضه أحدث العقل الذي فاض بدوره فأحدث صورة منه هي النفس. . .

ولكن هذه مجرد فروض ونظريات عقلية فكر بها بعض الفلاسفة الهلينيون في الوصول إلى الخالق ولا تستند إلى أي برهان، وليس للمسيح الذي نادى بإله واحد، والذي لم يتطرق يوماً إلى البحث في كنه الله، أي شأن بها. ويجمع النقاد على أن أقدم المخطوطات الأصلية للأناجيل التي لا يمكن أن تتعدى في أحسن الأحوال القرن الرابع الميلادي كتبها يونانيون بلغتهم وليس بالآرامية لغة المسيح. ونحن لا ندري ما الذي حشر اليونانيين في دين المسيح لأنهم من الأمم التي تبعت شاؤول والمسيح لم يأت إليهم إنما أتى لخراف بيت إسرائيل الضالة، وكانت تعليماته المشددة للتلاميذ كما مر معنا «وإلى طريق أمم لا تمضوا» مما يؤكد أن أولئك اليونانيون كانوا من أتباع شاؤول وليسوا من أتباع المسيح. فكتبوا لنا دين أفلوطين بعد أن مزجوه بدين شاؤول ودين كنائسه وليس دين المسيح.

ويبدو أن أحد قساوسة اليهود في الكنيسة الشاؤولية القديمة الملأى باليونانيين الوثنيين قد أعجب بفلسفة أفلوطين هذه ووجد فيها منفذاً لحشر عيسى في الألوهية ليقود الأمم إلى مزيد من الإشراك بالله الواحد حتى يضمن ذهابهم أكثر إلى الجحيم لتخلو الجنة لقومه اليهود. مما

---

(١) و(٢) إظهار الحق ـ ص ٨٢، ٨٣ ـ رحمة الله خليل الرحمن الهندي.

جعل ناقداً كبيراً مثل كالتوف يقول عن هذا الأنجيل «إن صورة المسيح بكامل معالمها أعدت قبل أن يكتب سطر واحد من الإنجيل، وهذه الصورة كانت نتاج الفلسفة الميتافيزيقية ـ العقلية ـ التي كانت ذات سيطرة وكانت آراؤها شائعة[1].

ولقد تأثر الكاتب اليهودي «فيلو ـ Philon» (٢٠ ق م ـ ٤ م) بهذه الفلسفة الأفلوطينية فوردت في كتاباته أيضاً، ولكن وقتها كما قلنا لا فيلو هذا ولا أفلوطين ادعيا أنهما يكتبان بإلهام من السماء كما زعمت الكنيسة لكتبة أناجيلها. وعندما اقتبس ذلك القسيس تلك الأفكار وحاول أن يجد فيها مكاناً لعيسى، حرف أقوال أفلوطين ـ بل مسخها ـ حتى لا يعتقد أحد أنه سرقها عنه، ونتج عن ذلك تناقضها مع بعضها وأصبحت لا معنى لها مما يرفضها كل ذي عقل سليم. فماذا قال ذلك القسيس!؟. قال:

أولاً: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»!.

وكل من لديه إنجيل يوحنا يستطيع أن يفتح أول صفحة فيه ويقرأ هذه الافتتاحية المشوهة التي يعصف بها الخطأ والتناقض من كل جانب. والقارىء العادي يستطيع أن يرى بوضوح أن هذا الكفر والهراء ليس منسوباً للمسيح إنما هو قول من كتبة وأقحمة في مطلع الإنجيل والذي لا يزال اسمه مجهولاً حتى اليوم، وقد غش به الأمم التي تبعت شاؤول (نصارى اليوم) وما زالت مغشوشة به حتى يومنا هذا.

وهذه الافتتاحية (من العدد ١ ـ ١٧) لا تعدو أن تكون رقعة كبيرة في مطلع الإنجيل، وهي في حد ذاتها خطأ وتناقض وهراء! لماذا! لأن القسيس الذي دسها بعد أن حرفها وشوهها يريد بكل سذاجة أن يحشر عيسى في الألوهية حشراً ليوهمنا بأن عيسى إله وموجود قبل خلق العالم، وتعالى الله عما يقول، مما لم ينطلِ على أحد من النقاد الغربيين لذا قالوا إن هذا الإنجيل مزور.

ولكن أين الخطأ في قوله المحرف هذا وأين التناقض وأين الهراء!؟.

أولاً (أ) الخطأ: قوله في البدء هذا خطأ. إذ ليس هناك بدء إنما هناك أزل. لأن الله أزلي، وكما هو أزلي كذلك هو أبدي. وتعريف الأزلي هو الذي ليس له بداية. وتعريف الأبدي هو الذي ليس له نهاية. فكيف يقول هذا القسيس الجاهل «في البدء» إذا كان يريد أن يجعل من عيسى إله!؟ ولقد جاء في العهد القديم:

---

(١) المسيحية ـ ص ١٥١ ـ الدكترر أحمد شبلي.

«من الأزل إلى الأبد أنت الله» [المزمور: ٩٠/ ٢].

فهذا يكذب ما ذهب إليه هذا القسيس قبل أن يبدأ كلامه. لأنه كان من المفروض عليه كقسيس ملهم في الكنيسة أن يكون قد قرأ العهد القديم وأن يقول «في الأزل» وليس «في البدء» إذا كان يريد أن يؤله عيسى، لكن الله أزل قلمه وفضحه قبل أن يستمر في كذبه، وبذا احترقت طبخته قبل أن يبدأها.

(ب) **كان الكلمة**: هذا خطأ آخر وقع فيه. لأن الكلمة ليست الله لتكون في البدء، بل هي مخلوقة لله. إذ أن الله يخلق بها ويقول للشيء كن فيكون. تماماً حسب ما مر معنا قبل ذلك في إصحاحات التكوين الأولى «ليكن جلد في وسط المياه... لتجتمع المياه تحت السماء... لتكن أنوار في جلد السماء... فكان كل ذلك». وعليه ليست الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى لأنه جزء من الكون الذي خلقه الله بالكلمة فقال له كن فكان.

لكن الملاحظ هنا أن قسيسنا الملهم تناسى عامداً أنه في الفلسفة اليونانية في قمة الوجود يوجد «الواحد» الذي هو الله، والذي هو قبل الكلمة، إذ من البديهي أن الكلمة لا يمكنها أن تقف وحدها لأنه لا بد أن يسندها المتكلم الذي نطق بها وهو هنا الله، ولولا المتكلم لما كانت الكلمة، أي لا يمكن أن توجد الكلمة «في البدء» إلا ويكون المتكلم (الذي هو الله واجد الوجود) قبلها. فنحن إذا سمعنا زئيراً - كلمة - عرفنا في الحال أن هناك متكلم أي أسد في مكان ما. أي أن الأسد موجود قبل الزئير وليس العكس كما يزعم هذا القسيس العبقري. لذا كان من المفروض فيه أن يقول «في الأزل كان الله (الذي سماه أفلوطين بالواحد) صاحب الكلمة، وليس في البدء كان الكلمة».

ونحن إذا تتبعنا الأناجيل لا نجد نصاً واحداً قال فيه عيسى عن نفسه إنه الكلمة، كما لم يقل أبداً أن الكلمة تجسدت فيه فأصبحت هو. إنما هذا من تخاريف الكنيسة الشاؤولية القديمة لتزيد الأمم ضلالاً فوق ضلالهم وعمى فوق عماهم، لأنها لا تملك دليلاً واحداً على قولها المزعوم هذا لأنه لا يمثل الحقيقة إنما هو قول من قاله.

ثانياً: التناقض: وكان الكلمة عند الله! هنا هذا القسيس فطن إلى ما قلنا. فهو يؤيدنا فيما قلناه ويناقض بنفسه قوله السابق «في البدء كان الكلمة فيتذكر ويعترف بأن «الواحد» في الفلسفة اليونانية الذي هو الله كان موجوداً قبل الكلمة بدليل قوله «وكان الكلمة عند الله» ولا شك أن العاقل هنا يتساءل «ما الذي يهذي ويتخبط به هذا القسيس هل في الأزل كان الكلمة» أم في الأزل كان الله الذي كان الكلمة عنده. ومن ناحية أخرى إذا كان يقصد «بالكلمة» «عيسى» الذي

هو الله في نظره، فسؤالنا كيف كان في البدء الله عند الله!؟ لأن هذه وثنية تعددت فيها الآلهة. هذا ولم يزعم أحد بأن عيسى كان عند الله في البدء إلا الكنيسة الشاؤولية في هذا الإنجيل فقط، عندما أرادت أن تقلب هزيمة الصلب إلى نصر لأن كثيراً ممن عاصروا المسيح رفضوا فكرة الصلب كما ذكرنا. فجاء هذا القسيس ليحشر عيسى حشراً في الألوهية بين الأعداد [١ ـ ١٧]، فبدت أقواله كرقعة كبيرة في أول الإنجيل كما قلنا، إذ لا اتصال لها بما جاء في الأناجيل الثلاثة الأولى ـ بل تناقضها تناقضاً صارخاً ـ كما لا ارتباط لها بما تلاها من نفس الأناجيل، إذ تتناقض مع بقية الأناجيل لا بل تتناقض مع بقية الإصحاح نفسه تناقضاً صارخاً إذ بعد أن دسوا هذه الأعداد الغير مترابطة، ذكروا في العدد (١٨) أن «الله لم يره أحد». وهذه حقيقة يعرفها الجميع. ولكن إذا كان الله لم يره أحد، فكيف جعلوا من عيسى إلٰه، وعيسى رآه كل من عاصره!؟ هذا جعل الصفحة الأولى من الإنجيل خبيصة غير متماسكة مع بعضها.

ولو كان عيسى حقاً الكلمة المتجسدة، أي إلٰه، لما سأل عندما لمسته المرأة النازفة «من لمسني» إذ المفروض فيه كإلٰه أن يعرف من الذي لمسه، وقلنا وقتها إذا كان لا يعرف من الذي لمسه من الخلف على بعد أقل من نصف متر فأنى له أن يعرف ماذا كان يجري في إيطاليا أو البرازيل!. ولو كان إلٰه لما نام في السفينة لأن الإلٰه لا ينام، ولما جاع عندما جاء لشجرة التين لأن الإلٰه لا يجوع، ولما أكل الفصح لأن الإلٰه لا يأكل، ولما قال عن يوم الدينونة «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد إلا الله» فها هو يعترف بأن له إلٰه، ولما قال لأم زبدي «أم الجلوس عن يميني وعن يساري فليس أعطيه إلا للذين أعد لهم إلٰهي». فكيف يكون بادىء الأشياء وعلتها ولا يستطيع أن يعرف متى يوم الدينونة، ولا يستطيع أن يجلس اثنين من أحب تلاميذه واحد عن يمينه والآخر عن يساره... وغير ذلك كثير.

هنا يكون من حق كل ذي عقل سليم أن يسأل: من الذي خول القسيس بالاقتباس من الفلسفة اليونانية، وتشويه ما اقتبس ودسه في الأناجيل من أجل أن يحشر عيسى في الألوهية فخرج بذلك عن المنهج الإلٰهي ليضل به خلقاً كثيراً في أقواله المتضاربة تلك!؟ وكيف يرضى عقلاء النصارى بتلك الرقعة المتضاربة في إنجيلهم!؟.

لقد كشف سر اللعبة فيما بعد وعرفها النقاد والمثقفون من النصارى، إذ أن ترقية عيسى من إنسان إلى إلٰه لم يكن لها سند عندهم بعد انتشار الأناجيل الثلاثة، فجاء القساوسة اليهود ودسوها في مطلع الإنجيل الرابع ليزعموا للأمم أن عندهم سند بذلك، ومن ناحية أخرى ليزيدوا أتباع شاؤول ـ من الأمم ـ ضلالاً فوق ضلالهم ليضمنوا الجنة لبني قومهم اليهود. إلا أن هذه الكذبة لم تمر على النقاد لذا جاهروا بالحقيقة وقالوا «إن مسألة تأليه عيسى كانت تمثل أكبر كذبة في تاريخ الأديان وأنها كانت قفازاً لأكبر دجال في التاريخ الإنساني كله»[1].

(١) المسيح الدجال ـ ص ٣٠٠ ـ سعيد أيوب.

بقي عليكم أعزائي القراء أن تعرفوا من أين أتى أفلوطين بفلسفته تلك. تعالوا لنقرأ البند الأول والبند الرابع والعشرين في ديانة الهنود الوثنية في كرشنة التي كانت سائدة قبل أفلوطين بمئات السنين:

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة الله وابن الله	أقوال النصارى في عيسى أو يسوع الله وابن الله
١ ـ كرشنه هو المخلص والفادي... والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الأب والابن وروح القدس. ٢٤ ـ كرشنة انبثق من الإلٰه براهما الذي كان قبل الوجود حيث خلق العالم وسمى نفسه الخالق. وكرشنة هو الذي خلص بني الإنسان بتقديم نفسه على الصليب فداء عنهم (ومن ثم يصورونه مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه صورة قلب إنسان) وهناك إلٰه آخر انبثق من الإلٰه براهما ويدعى سيفا[1].	١ ـ يسوع هو المخلص والفادي والوسيط ابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس وهو الأب والابن وروح القدس. ٢ ـ إن الأب هو الأصل والابن هو الكلمة التي تجسدت في المسيح وأن اعدام المسيح صلباً كان تكفيراً عن خطيئة آدم الأزلية... فانتقلت الخطيئة إلى ذريته... حتى افتداهم المسيح وخلصهم من هذه الخطيئة بقتله وصلبه. وهناك أقنوم ثالث ضمن ثالوث الإلٰه هو الروح القدس.

فهل عرفتم أعزائي القراء الذين ضللهم شاؤول والمجامع الكنسية القديمة من أين أتوا بهذا الدين الذي زعموا لكم أنه دين المسيح!؟ لقد أصبح من حقكم أن تسألوا قساوستكم وكنائسكم أي دين هذا!؟ هل هو دين شاؤول (بولس)، أم دين الكنائس القديمة، أم دين أفلوطين، أم دين بوذا، أم دين بعل، أم دين كرشنة!؟ وأن تطلبوا منهم الإجابة صراحة على سؤالكم. فإن قالوا هذا هو دين المسيح فها هي الحقائق أمامكم تكذبهم. وهم في هذه الحال

(١) النصرانية والإسلام ـ ص ١٠٠، ١٠٣ ـ المستشار محمد عزت إسماعيل طهطاوي.

إما مضلَّلين (بفتح اللام) يسيرون بأرجلهم إلى الهاوية التي حفرها لهم شاؤول ألد أعداء المسيح، وإما مضلِّلين (بكسر اللام) وبالتالي مستفيدين مادياً ويروجون لنشر هذا الدين المصطنع خدمة لليهودية العالمية التي تنفق الأموال الطائلة لنشر هذا الدين لتحرم النصارى من نعيم الجنة والحياة الأبدية لتقصرها عليها وحدها، في الوقت الذي لا تنفق فلساً واحداً على نشر دينها بل تقصره على نفسها.

ومن حقنا وحق كل من يبحث عن الحق أن يسأل ـ من الذي أخبر يوحنا بذلك!؟ وهل كان دين المسيح ناقصاًفجاء هذا ال يّوحنا ـ إذ من دس هنا الكلام في إنجيله ـ ليكمله بعد أن رفعه الله إلى السماء!؟ ثم متى كان الدين السماوي يؤخذ عن غير الأنبياء!؟ أم أن فكرة أزلية عيسى والرهينة انبثقت عن آراء المجامع الكنسية اليهودية الوثنية التي كانت كل يوم تضيف إلٰهاً جديداً لآلهتها بهدف إضلال البشرية.

ويقول جنثر لانسركوفسكي[1] «لقد تحقق العلماء من أن الأناجيل الثلاثة الأولى تختلف عن الإنجيل الرابع (يوحنا) اسلوباً ومضموناً الذي استورد فكرة حلول الخالق في المخلوق فيوحنا يقول لنا إن أصل يسوعها يرجع إلى أزلية الله! حيث يصف يسوع أنه الكلمة التي صارت جسداً».

في الحقيقة أن محاولة تأليه عيسى في هذا الإنجيل كانت كارثة كبرى على دين المسيح وعلى كل من صدقوها وانجرفوا وراءها. لأنه انطلت عليهم خدعة اليهود الذين سحبوا البساط من تحت أقدامهم وباعوهم ديناً أرضياً بدل دين المسيح السماوي، وبذلك استبدلوا أماكنهم في الجنة بمقاعد لهم في النار. وعليه يجب أن لا نستغرب من قول المسيح لهذه الأمة يوم الدينونة «من أين أتيتم. إني لا أعرفكم. اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وجنوده» ذلك لأن المسيح كما أسلفنا ما جاء «إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» وما عرف إلا إلٰهاً واحداً هو إلٰه موسى الذي أنزل عليه الناموس (الذي كان عيسى دوماً متمسكاً به) وإلٰه الأنبياء الذين سبقوه وهو الذي قال «ما جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء». وكان دائماً يشير إلى إلٰهه بأنه في الخفاء «فإلٰهك الذي في الخفاء هو يجازيك علانية» [متّى: ٤/٦] ولم يقل لهم أبداً إني إلٰهكم أو إني الكلمة التي خلق بها الكون، كما يحاول هذا القسيس أن يدلس علينا هو وكنيسته التي تسانده. ولو كان عيسى حقاً هو الله لما ميز نفسه عن الله بقوله «إلٰهي أعظم مني» [يوحنا: ٢٨/١٤]

---

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية ـ ص ١٧ ـ المهندس أحمد عبد الوهاب.

ولما قال عن الله «لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيأته» [يوحنا: ٥/٣٧]، وأكثر من ذلك لما قال عن نفسه أنه نبي «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متّى: ٢٣/٥٧]. . . الخ كل هذه الأقوال وكثير غيرها مما ورد في الأناجيل تنسف زعم الكنيسة هنا في تأليه عيسى ويبدو أنها نسيت أن تشطبها قبل أن تحشر عيسى في الألوهية، مما أوجد تناقضات صارخة بين الأناجيل والمعتقدات الكنسية التي أرادت أن تحشرها حشراً في هذه الأناجيل إذ لم يسمع أحد بأن الإلٰه كان في الأساس نبياً. وكان الأولى بالكنيسة أن تسحب الأناجيل الثلاثة الأولى المتداولة في الأسواق التي ذكرت أن عيسى كان نبياً وأن تغلق ورشة النجارة التي كان يعمل فيها قبل أن تنزل إنجيلها الرابع إلى السوق التي جعلت من عيسى فيه إلٰهاً يسبق الخلق كلهم.

ثالثاً: **الهراء**: وكان الكلمة الله: وهذا منتهى الهراء إضافة إلى أنه ينسف كل ما جاء قبله. إذ كيف تكون الكلمة عند الله ثم تصبح ذاته أي ذات الله!؟ فالكلمة الذي كان عند الله ـ حسب زعمهم ـ شيء، والله شيء آخر يقتضي المغايرة. فهل ما عندك يصبح أنت ولو بعد ملايين السنين!؟ ولكي نوضح لك الصورة عزيزي القارىء دعنا نضرب لك مثالاً نغير فيه لفظ الكلمة ونستبدله مثلاً بلفظ «الكمبيوتر». فإذا قلنا في البدء كان الكمبيوتر، والكمبيوتر كان عند الله، وكان الكمبيوتر الله! فهل يصدقنا أحد أم يقول أننا نهذي!؟ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف تتحول الكلمة (الكمبيوتر) وتكون ابن الله فيما بعد ثم يكون الابن عين أبيه أي ذاته!؟ أي كيف يكون عيسى الكلمة ثم ابن الله ثم الله ذاته!؟ إما كيف يكون عيسى، ابن مريم وفي نفس الوقت خالق مريم وزوج مريم فهذه تفسيرها عند الراسخون في العلم عندهم. لأن عقولنا قصر فهمها لهذه الخبيصة.

ألم نقل إن السعيد هو الذي يطلع على هذا الدين ويبقى في عقله شيء! ألم يقل القس الإسباني «انسلم تورميدا» عندما أعلن إسلامه «الحمد لله الذي أخرجني من زمرتهم وعافاني من بينهم»! ألم يقل النقاد فيما قالوا: «لا يستقيم الظل والعود أعود كما لا يصح المنهج وقائله أهوج»!.

ومن ناحية أخرى فإنه لا شك أن الكنيسة التي أتت بهذه المزاعم والأوهام التي ألهت فيها عيسى قد رمت الناموس ـ الذي تعهد المسيح بعدم نقضه ـ وراء ظهرها. لأن الناموس وأسفار الأنبياء كلها تناقضها إذ تقول على سبيل المثال لا الحصر:

ـ «لا يكن لك آلهة أخرى أمامي» [تثنية: ٥/٧]. والكنيسة تريد أن تجعل الكلمة إلٰهاً آخر أمام الله.

ـ «أنا الرب إلٰهك لا تعرف سواي» [هوشع: ١٣/٤] والكنيسة تريد أن تعرِّف الأمم بإلٰه آخر غير الله.

ـ «ولا تسلك وراء آلهة أخرى» [اشعيا: ٦/٢٥ والكنيسة تريد أن تجعل الأمم تسلك وراء آلهة أخرى.

ـ «اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» [تثنية: ٤/٦] والكنيسة تزعم للأمم بأن هناك إلٰهين، الرب والكلمة.

ـ «أنا الأول وأنا الآخر» [اشعيا: ٦/٢٤] والكنيسة تريد أن تدس للأمم إلٰه «اسمه الكلمة» بين الأول والآخر.

ـ «أنا هو وليس إلٰه غيري» [تثنية: ٩/٣٢]والكنيسة تريد أن تدس إلٰهاً آخر مع الله.

إذاً ببساطة ينكشف أمامنا غرض الكنيسة بكل وضوح وهو جر أتباع شاؤول (نصارى اليوم) إلى عبادة إلٰه آخر ليس لحقيقته وجود دسته لهم في الألوهية وأسمته لهم «بالكلمة». وإذا نحن سايرنا قسيس الكنيسة هذا لوجدناه يسخر بعقولنا لأنه في آخر إنجيله يلبس إلٰهه ـ الذي زعم لنا أنه الكلمة التي خلق بها العالم، تاجاً من الشوك، ويحمله قصبة كالملوك زيادة في السخرية وبعدها يبصق في وجهه ويجلده ثم يقوم بصلبه ودفنه في التراب! ونحن لم نسمع بهذا حتى في الوثنية. هذا فضلاً عن أننا إذا اتبعنا إلٰهه هذا فإنه حتماً سيجرنا إلى الهاوية لإشراكنا بالله الواحد ويحرمنا من نعيم الآخرة بفقداننا أماكناً في الجنة. فماذا يا ترى نصارى اليوم فاعلون مع قسيس غادر مضلل كهذا!؟.

تعالوا أعزائي القراء الذين ضللهم شاؤول وقساوسته وكنائسه بهذه الأقوال، لنحتكم إلى الناموس الذي تعهد المسيح بحفظه وعدم نقضه طوال حياته على الأرض.

يقول الناموس: «إذا أغواك أخوك سراً، أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً تعالى نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من آلهة الشعوب الذين من حولك القريبين منك أو البعيدين من أقصى الأرض إلى أقصاها، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عليه، ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلٰهك» [تثنية: ١٣/١٦].

إذاً لو عقل الذين يتوهمون اليوم أنهم نصارى لقتلوا قتلاً كلاً من يحاول أن يجرهم إلى عبادة آلهة أخرى سواء أسمتهم لهم الكنيسة كلمة الله أو حمل الله أو أي آلهة أخرى زعمت لهم أنها مثلثة أو مربعة... أو أي إلٰه غير الله الحقيقي الذي تعبد له موسى وعيسى ومن قبلهما إسحاق ويعقوب وإبراهيم ونوح... وآدم ومن بعدهم تعبد له محمد. ألم يقل النقاد إنه «لا

يكون الشيطان أكثر خطورة قدر ما يكون حينما يأتي والكتاب المقدس في يده»[1] ألم يقولوا «إن خائناً واحداً في الحمية أشد خطراً من ألف عدد في الخارج»[2].

وهذه ليست المرة الأولى التي يحاول فيها الشيطان إغواء بني آدم ليعبدوا إله آخر غير الله الحقيقي فلقد حاول ذلك في جميع الديانات السابقة كما أسلفنا، ولقد حذر الله المؤمنين منه بقوله في القرآن: ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ [سورة البقرة: الآية ١٦٠]. كما خاطب الله عزّ وجلّ الذين يزعمون بأن هناك آلهة أخرى ليعتبروا بقوله: ﴿لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾ [سورة الأنبياء: الآية ٢٢] أي السماء والأرض، ثم يسخر من الذين يجعلون معه آلهة أخرى فيقول: ﴿أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٦] أما عن تسمية آلهتهم التي زعموها وأعطوها أسماء مختلفة فيقول تعالى: ﴿إن هي إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [سورة النجم: الآية ٢٣] ثم يبيّن الله لأمثال هؤلاء أن أمرهم لا يهمه تعالى في كثير أو قليل إنما لن يفلتوا من العقاب ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٧٧]. أما صنوف ذلك العذاب الأليم وأشكاله لأمثال هؤلاء فقد امتلأ بها القرآن، كما امتلأ بصنوف النعيم وأشكاله للذين يؤمنون به وحده وينزهونه عن الشرك.

وهنا يجب أن نتذكر قول المسيح في إنجيل برنابا: «احذروا أن تغشوا أو تضلوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي» [٩/٧٢] والأنبياء الكذبة في دين المسيح تخفوا بأشكال عديدة كما مر معنا.

بقي سؤال أخير مفتوح لكل من يبحث عن الحق عملاً بقول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم». وهذا السؤال هو: من الذي كان في «البدء»!؟ ـ والبدء هنا ليس الأزل ـ عيسى الذي أسموه لنا ابن النجار وابن الإنسان وابن الله، وحمل الله، وملك اليهود. . . وجاؤوا هنا ليسموه لنا بالكلمة، أم محمد الذي يقول عيسى إن الله خلق العالم كله من أجله!. إذا أردتم أعزائي القراء معرفة الحقيقة فاقرأوا معي ما قاله المسيح نفسه عن محمد في إنجيل برنابا: «الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن يخلق الله شيئاً. ومتى جاء سيكون نوراً للعالم» [٣٩/١٧ ـ ٢٢] كما قال عنه: «خلق قبلي وسيأتي بعدي» [٩/٩٦].

---

(١) تأملات في سفر عزرا ـ ص ١١١ ـ الأستاذ نبيه إسحاق، عن كتاب المسيح الدجال ـ ص ٤٢ ـ سعيد أيوب.

(٢) تفسير إنجيل متّى ـ ٢/٣١٦ ـ متّى هنري ـ عن المصدر السابق.

ولقد قال الإمام الألوسي في تفسيره «وكان ﷺ (أي محمد) مبدأ وجود العالم عقلاً ونفساً. فيه بدىء الوجود باطناً وبه ختم المقام ظاهراً» في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي[1].

ولهؤلاء الذين يتبعون آلهة مثلثة أو مربعة غير الله الحقيقي نذكرهم بقول الله في سفر ملاخي: «هأنذا أرسل إليكم ايلياء ـ أحمد ـ النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم» [٥/٤] ولقد جاء ايلياء ـ أحمد ـ ليحطم الأصنام والآلهة الأخرى ويرد قلب الأبناء على آبائهم موسى وعيسى وإسحاق ويعقوب وإبراهيم وجميع الأنبياء السابقين الذين ما عبدوا إلاّ الله الواحد وليس إلٰه اسمه أب وابن وروح قدس، أو الإلٰه الحمامة أو الذي يتحول إلى خمر وفطير ويعطي لكل من يطلبه أو الكلمة أو الإلٰه الذي يصلب ويقدر عليه حفنة من حثالة البشر فيموت ويدفن في التراب. أحمد الذي قال: «نحن الآخرون الأولون إلى الجنة والذي قال أنا أول من تنشق عنه الأرض، وقال إني باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول «محمد» فيقول «بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، وقال «حرمت الجنة على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي». فهل هم يا ترى متبعوه!؟ وإن كان جوابهم «لا» نعود ونذكرهم بقول الله تعالى لموسى: «والإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به ـ ذلك النبي ـ باسمي أنا أطالبه»، أو «سأكون المنتقم» [تثنية: ١٩/١٨] فليجهزوا أنفسهم لانتقام الله.

ثانياً: «من رآني فقد رأى الأب» [٩/١٤].

«أنا في الأب والأب فيّ» [١٠/١٤]:

هذه أيضاً من النصوص التي فيها شبهة، وللأسف أيضاً حمل الذين يدعون المسيحية أمثال هذه النصوص **على ظاهرها، بل وحملوها فوق ما تحتمل،** إذ جعلوها من الأسس التي يستندون إليها في تأليه عيسى. ولو عقلوا حقاً لسألوا أنفسهم لماذا لم ترد أمثال هذه النصوص في الأناجيل الثلاثة الأولى ولماذا انفرد بها هذا الإنجيل فقط!؟ ولو فكروا في الأمر قليلاً لا بد أنهم سيصلون إلى ما توصل إليه النقاد المسيحيون الغربيون وهو أن مثل هذه النصوص ما كتبت في هذا الإنجيل إلاّ لتدخل الشبهة على الأمم التي تبعت شاؤول في تأليه عيسى لتزيدهم ضلالاً فوق ضلالهم، لذلك أجمع النقاد بأن هذا الإنجيل مزور. ومع هذا تعالوا أعزائي القراء لنغوص داخل هذه النصوص بشرط أن نأخذها من أول الفقرة لنعرف القرينة التي قيلت فيها أي من بداية

---

(١) الميسا المنتظر نبي الإسلا ﷺ ـ ص ٩ ـ الدكتور أحمد حجازي السقا.

الإصحاح الرابع عشر. المسيح هنا يحدث تلاميذه عما أعده الله لهم وللمؤمنين به من نعيم في الجنة فيقول «ثقوا بالله وثقوا بي أيضاً» (حسب النص الإنكليزي) في بيت أبي غرف كثيرة... أنا أمضي لكي أعد لكم مكاناً... أنا الطريق والحياة. لا أحد يأتي للأب إلاّ أبي. ولو عرفتموني حقاً لعرفتم أبي أيضاً. قال له فيلبس يا سيد أرنا الأب وكفانا. قال له يسوع أنا معكم زماناً طويلاً... فكل من رآني رأى الأب، فكيف تقول أنت أرنا الأب. ألا تؤمن أني في الأب والأب فيّ».

هنا يجب أن نلاحظ ما يأتي:

١ ـ «**ثقوا بالله وثقوا بي أيضاً**»: أي أن المسيح قد ميز ذات الله عن ذاته. إذ لا يمكن أن يكون المعنى «من رأى» «ذات» المسيح قد رأى «ذات» الله لأن المسيح هنا يتحدث عن ذاتين، فرّق بينهما بالواو.

٢ ـ «في بيت إلٰهي غرف كثيرة»: لو كان عيسى هو الله لقال «في بيتي» لكنه لم يقل ذلك، إذ قال «في بيت إلٰهي» وهذا دليل آخر ميز فيه عيسى «ذات الله» الذي عنده غرف كثيرة، «عن ذاته» لأنه لا غرف عنده.

٣ ـ «ولو عرفتموني حقاً لعرفتم إلٰهي أيضاً»: وهذا إثبات ثالث أن الله «شيء» والمسيح «شيء آخر» بدليل قوله «أنا الطريق والحياة» التي تؤدي إلى الله. فالله هو الله. أما المسيح فهو الطريق التي تؤدي إلى الله. أي هو شيء و«الله» شيء آخر مختلف تماماً لأن الله كما مر معنا ليس كمثله شيء.

إذاً الذي نستطيع أن نفهمه هنا أن المسيح يتحدث عن شخصين ولا يمكن أن يكون المعنى من رأى «شخص» المسيح يكون قد رأى «شخص» الله. وهذا شيء بديهي لأنا كما قلنا لا يمكن أن يحل الله في المسيح وإلاّ صهره. هذا علاوة على أن كل طالب في المدارس الثانوية يعرف تماماً من دروس الفيزياء أنه لا يمكن أن يشغل شخصين حيزاً واحداً، هذا عدا الكثير الكثير من أعداد التوحيد التي مرت معنا إضافة إلى قول المسيح «الله لم يره أحد قط» [يوحنا: ١٨/١] وقوله: «لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيأته» [يوحنا: ٣٧/٥].

المسيح في هذه الرواية يحدث تلاميذه بما أعد الله لهم من نعيم في الآخرة ـ في بيت إلٰهي غرف كثيرة ـ وأنه سيمضي ليعد لهم مكاناً، ويؤكد لهم أنه لا يمكن لأحد أن يأتي لإلٰهه ويدخل تلك الغرف أي الجنة إلاّ عن طريقه، أي إلاّ إذا آمن به وبرسالته لأنه هو الطريق المؤدي إلى الحياة الأبدية. ويبدو هنا أن فيلبس ـ إن كانت الرواية صحيحة ـ قد ضاق ذرعاً من كثرة حديث المسيح عن «أبيه»، أو أن المسيح شوقه لرؤية «الأب» لذا قال له ما في معناه «لقد حدثتنا كثيراً عن الأب يا سيد أرنا الأب وكفانا».

إنه في الحقيقة لطلب غريب يصدر عن تلميذ من تلاميذ المسيح المؤمنين به، والمفروض فيهم كيهود حتى لو كانوا صيادي سمك كما زعمت الأناجيل، أن يعرفوا شيئاً عن توراتهم لا سيما قول الله لموسى عندما طلب أن يراه «لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش» [خروج: ٣٣/ ٢٠] وكذلك قوله: «إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم» [٣٣/ ٥].

قلنا إن الحلول والتجسد الذي يؤمن به النصارى بكل سذاجة، هو في حق الله محال لأنه يصهر الجسد الذي يحل فيه. وقلنا كذلك لو تجسد الله لحل في مكان وخلا منه مكان آخر بل خلا منه باقي العالم. وكذلك قلنا إن الأزلي لا يمكن أن يتحد بالفاني واللامحدود بالمحدود فيقوم بصنع الخمر بزعمهم في «قانا» وهو الذي نهى عن الخمر، كما أنه محال في حق الله أن يغسل أقدام التلاميذ في الوقت الذي هو خالقهم. وكذا محال في حق الله الذي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام أن يتحد بجسد إنسان يأكل ويشرب وينام... ويغوط باعتراف عيسى نفسه «أبي أعظم مني» [يوحنا: ١٤/ ٢٩] لأن الله كامل كمالاً مطلقاً.

إذاً ما معنى قوله ـ إن كان هو القائل «من رآني فقد رأى الأب»!؟ إن لم يكن هذا دساً لجعل أتباع شاؤول والكنيسة يعتقدون أن الابن هو الأب والأب هو الابن ـ وهذا هو المستحيل عقلاً ـ فيجب أن نلجأ إلى المجاز. ولنفهم ذلك علينا أن نضرب مثلاً من واقعنا، ونتصور عمال شركة مثلاً أضربوا وأصروا على رؤية المدير (كما فعل فيلبس) لكن المدير لأسباب خاصة لا يريد أن يقابلهم فأرسل لهم سكرتيره الخاص بعد أن زوده بكل الصلاحيات لإجابة مطالبهم فلما خرج عليهم السكرتير أصروا على مقابلة المدير، فماذا قال لهم السكرتير «اطمئنوا لقد خولني المدير لتلبية كل مطالبكم فمن رآني (كمن) رأى المدير. وهذا هو المقصود بقول المسيح ـ إن كان هو القائل ـ «من رآني فقد رأى الأب»، أما قوله «أنا في الأب والأب في» فهذا يدل على منتهى الحب والثقة بالله. فأنت تقول لمحبوبتك مثلاً «أنت في قلبي» فترد عليك بدورها «أنت في عيوني» فهل حقاً أنت «بشخصك ولحمك وشحمك» في عيونها!؟ وهل عيونها تسعك!؟ وهل هي حقاً «بشخصها ولحمها وشحمها» في قلبك!؟ وهل قلبك يسعها!؟ طبع لا. إذاً يكون معنى أنا في الأب والأب في هو «أني أحب الله كثيراً جداً وأثق به، كما هو أيضاً يحبني كثيراً جداً ويثق بي». وهذا الحب والثقة المتبادلة بين الله وأنبيائه ليست غريبة فلقد ورد في القرآن بعض الآيات التي لو اطلع عليها النصارى لقالوا فيها شبهة مثل قوله تعالى لنبيه محمد: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ [سورة الفتح: الآية ١٠] وكذلك ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [سورة النساء: الآية ٨٠] ولكنك لن تجد مسلماً واحداً أخرقاً بين البليون مسلم المنتشرين في العالم ينسى بقية القرآن ليتمسك «بظاهر» هاتين الآيتين ويقول لك إن الله هو محمد. لأن هاتين الآيتين إنما هما دليل حب الله لمحمد وثقته الغالية به كما أحب عيسى ووثق به وبباقي الأنبياء

الذين بدورهم أحبوا الله ووثقوا به، والله أعلم حيث يضع رسالته.

كذلك يخبرنا التاريخ الإسلامي عن امرأة كانت ماجنة ثم تابت كان اسمها رابعة العدوية كانت تحب الله حباً جماً وملأ حب الله عليها فؤادها وسمعها وبصرها لدرجة أنها كانت تقول في دعائها لله: «إن كنت تعرف أني أحبك طمعاً في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت تعرف أني أحبك خوفاً من نارك فاحرقني بها» وهذا منتهى الحب ولقد سمي حبها لله بالعشق الإلهي.

فكلام المسيح ـ إن كان هو القائل ـ لا يدل على أكثر من حبه الجم لله وحب الله له. وللأسف تمسك النصارى بحرفية هذا النص وتركوا الأعداد الكثيرة التي قالها لهم المسيح مميزاً ذاته عن ذات الله مثل «الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني» [يوحنا: ٢٤/١٤] و «هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم» [يوحنا: ٤٩/١٢] و «أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي» [يوحنا: ٤٠/١١] و «هذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإلٰه الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» [يوحنا: ٣/١٧] وقوله: «هو ذا تأتي ساعة تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معي» [يوحنا: ٣٢/١٦] ولم يقل لأن الأب في. إنما قال معه كما كان مع موسى عندما حاصره فرعون ففلق الله له البحر. وكما كان مع محمد في الغار فنجاه من الأعداء وكذلك قوله «بعد قليل أيضاً لا ترونني لأنني ذاهب إلى الأب» [يوحنا: ١٦/١٦] فهل هو ذاهب إلى نفسه أم إلى الأب... الخ فكل هذه الأقوال تتحدث عن شخص الأب، أي عن شخص غيره وليس شخص فيه!.

ثالثاً: أنا والأب واحد [٣٠/١٠].

وهذا نص آخر من النصوص التي فيها شبهة، والتي أفسدت العقيدة عند غالبية النصارى وحتى عند كبار قساوستهم وبابواتهم بسبب سوء فهمهم لها. إذ بسببها اعتقدوا أن عيسى والله شخص واحد، وتعالى الله عن اعتقادهم. ذلك لأنهم يأخذون هذا النص مستقلاً بذاته وينسون سياق الكلام الذي ورد فيه، كما ينسون جميع النصوص التي أشار فيها إلى نفسه بأنه نبي مثل باقي الأنبياء مثل:

١ ـ «ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه» [متى: ٥٧/١٣] و [لوقا: ٢٤/٤] و [مرقص: ٤/٦].

كما نسوا النصوص التي كان عيسى يشير فيها في الأناجيل الثلاثة بأن له إلٰه:

٢ ـ «إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد» [مرقص: ٢٩/١٢]، وكذا قوله: «لماذا تدعونني صالحاً. ليس صالحاً إلا واحد وهو الله» [متى: ١٧/١٩].

كما نسوا أن المسيح كان يصلي لله الواحد.

٣ ـ «وفي تلك الأيام خرج يسوع إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله» [لوقا: ١٢/٦]، بل نسوا ما جاء في هذا الإنجيل بالذات من قول المسيح مثل: «أبي أعظم مني» [يوحنا: ٢٨/١٤] «والله لم يره أحد قط» [يوحنا: ٨/١] بينما المسيح رآه كل من عاصره.

كما نسوا ما جاء في الناموس (الذي تعهد المسيح بعدم نقضه والسير على منواله) على لسان الله نفسه «لأن الإنسان لا يراني ويعيش، إن صعدت لحظة في وسطكم أفنيتكم» [خروج: ٢١/٣٣ و٥] إذ لو حلت ذرة من الألوهية في جسم عيسى المكون من لحم ودم لصهرته في الحال وجعلته يدخن ويتبخر في الهواء برمشة عين كما أسلفنا.

لقد نسي النصارى كل أقوال المسيح هذه وكثير غيرها وتمسكوا فقط بهذا النص الذي قال فيه «أنا والأب واحد»، ومن حقهم وحقنا أن نسأل: كيف يقول المسيح كل الأقوال السابقة التي يقول فيها عن نفسه أنه شيء، والله شيء آخر ثم يأتي هنا ويقول: «أنا والأب واحد»!؟ هل كان المسيح يهذي!؟ حاشاه! إذاً ما الأمر!؟.

حسب قول المسيح «ابحثوا عن الحق والحق يحرركم» [يوحنا: ٣٢/٨] تعالوا نبحث عن الحق لنجد أن الالتباس عند النصارى سببه أنهم أخذوا النص الذي يقول «أنا والأب واحد» مستقلاً بذاته ولم يذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك ولم يعملوا أفكارهم ليعرفوا أن الحق في هذا الكلام ابتدأ قبل ذلك في العدد (٢٣) من الإصحاح العاشر فتعالوا أعزائي القراء لنقرأه سوياً:

«وكان يسوع يمشي في الهيكل في رواق سليمان. فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلق أنفسنا. إن كنت أنت ال مسيح ـ أي النبي المنتظر ـ فقل لنا جهراً. أجابهم يسوع إن قلت لكم فلستم تؤمنون. الأعمال التي أعملها باسم إلٰهي هي تشهد لي. ولكنكم لست تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم. خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد **ولا يخطفها أحد من يدي**. الله الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، **ولا يقدر أحد أن يخطف من يد إلٰهي**. أنا والإلٰه الواحد».

العاقل هنا يجب أن يسأل نفسه: واحد في ماذا!؟ في الشخص!؟ طبعاً لا بدليل أن المسيح يتحدث عن شخصين أحدهما الله وهو معطي الخراف لعيسى والآخر هو عيسى المعطى له (بفتح الطاء) مستلم الخراف. وعيسى يقول لا أحد يقدر أن يخطفها (الخراف) من يد أبي، وبالتالي لا يستطيع أحد أن يخطفها من يدي لأن أبي هو الذي أعطاني إياها.

إذاً الاثنان واحد في ماذا!؟ في تمسكهما بالخراف وعدم قدرة أحد في أن يخطفها من يديهما، والذي يؤكد قولنا هذا هو قول المسيح في إصحاح آخر من نفس الإنجيل «ولست أسأل من أجل هؤلاء ـ التلاميذ ـ فقط، بل من أجل الذين يؤمنون بكلامي **ليكون الجميع واحداً** كما

أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً «واحداً» فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني» [يوحنا: ١٧/٢٠]. ليكون الجميع واحداً في ماذا!؟ في الإيمان بالله الواحد أما إذا كان عيسى واحداً مع الله وتلك الوحدة تجعل منه إله، عندها يكون جميع التلاميذ بما فيهم «الخائن» يهوذا، وبطرس الشيطان والمعثرة، وتوما الشكاك والبقية الذين هربوا وهو في أمس الحاجة لهم ساعة العسرة في الجسمانية(1) بل والبلايين التي تؤمن بالمسيح... كلهم واحداً أي كلهم آلهة. فهل يعقل أن يكونوا كلهم شخصاً واحداً في المسيح والمسيح شخصاً واحداً في الله!؟. إن هذا كفر ما بعده كفر.

هل ذهبت يوماً إلى المطعم لتناول الطعام مع صديق لك، وعند دفع الحساب قام صديقك بدفعه فلمته في ذلك فقال لك «أنا وأنت واحد»!؟ واحد في ماذا!؟ في الشخص أم في دفع الحساب!؟. وهل طرق ساعي البريد يوماً بابك قائلاً معي رسالة لأبيك فقلت أعطنيها «أنا وأبي واحداً». واحد في ماذا!؟ في الشخص!؟ أم في استلام الرسالة!؟ هذا بالضبط ما عناه عيسى لا سيما أنه ميز الله عن نفسه بقوله: الله الذي أعطاني إياها أعظم من الكل.

والآن بعد أن تم هذا الكتاب بفضل من الله أعود وأدعو جميع القراء الذين ضللهم شاؤول والمجامع الكنسية وكتبة هذه الأناجيل، لأن يتفكروا في كل ما طرحناه. لعل وعسى أن يكون هذا الكتاب طريقهم إلى الإيمان الصحيح ليعبدوا الله الواحد الحقيقي وليس أحداً من خلق الذين أطلقوا عليهم أسماء مختلفة عساهم أن يستردوا أماكنهم في الجنة حيث الحياة الأبدية والنعيم المقيم لأن الله يغفر الذنوب جميعاً إن شاء إلاّ أن يشرك به لأن إشراك أحد من خلقه معه في الألوهية هو الذنب الذي لا يمكن أن يغفره الله أبداً «ومن قال كلمة على الله فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي» [متى: ١٢/٣٢] «ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة».

ختاماً ليس بوسعي إلاّ أن أستشهد بقول الله تعالى: ﴿لقد تبيّن الرشد من الغي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ لأن المصير الأبدي متوقف على الشخص نفسه فليختار ما يختار ولا إكراه في الدين، فيوم الدينونة هو الفيصل بين الحق الذي أنزله الله من السماء وبين الباطل الذي فبركته حفنة من الطواغيت ليضلوا به أهل الأرض.

---

(1) Christ In Islam P .38 Ahmed Deedat .

المراجع العربية للكتاب

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الكتاب المقدس (طبعات مختلفة)

٣ ـ حول القرآن الكريم والكتاب المقدس: الدكتور هاشم جودة

٤ ـ دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: الدكتور موريس بوكاي

٥ ـ محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن: إبراهيم خليل أحمد (القس إبراهيم خليل فيلبس سابقاً)

٦ ـ هل الكتاب المقدس كلام الله: أحمد ديدات

٧ ـ دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة: محمد السعدي

٨ ـ مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه: الدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني

٩ ـ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء: الدكتور رؤوف شلبي

١٠ ـ إظهار الحق: الشيخ رحمة الله خليل الهندي

١١ ـ المسيح في مصادر العقائد المسيحية: الدكتور أحمد شلبي

١٢ ـ المسيح الدجال: سعيد أيوب

١٣ ـ حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر: أحمد عبد الوهاب

١٤ ـ المسيح والمسيحية والإسلام: الدكتور عبد الغني عبود

١٥ ـ المسيحية (مقارنة أديان): الدكتور أحمد شلبي

١٦ ـ الإعجاز العلمي في القرآن دليل النبوة: المهندس رائف نجم

١٧ ـ تسعة عشر ـ دلالات جديدة في إعجاز القرآن: الدكتور محمد رشاد خليفة

١٨ ـ التفكير الفلسفي في الإسلام: الدكتور عبد الحليم محمود

١٩ ـ نبوءة محمد في الكتاب المقدس: الدكتور أحمد حجازي السقا

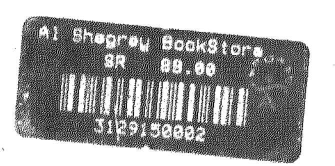
٢٠ ـ محمد ﷺ نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن: المستشار محمد عزت طهطاوي

٢١ ـ معاً على الطريق محمد والمسيح: خالد محمد خالد
٢٢ ـ عيسى يبشر بالإسلام: البروفسور م. عطاء الرحيم
٢٣ ـ محاضرات في النصرانية: الإمام محمد أبو زهرة
٢٤ ـ مقارنات الأديان ـ الديانات القديمة: الإمام محمد أبو زهرة
٢٥ ـ النصرانية والإسلام: المستشار محمد عزت طهطاوي
٢٦ ـ إنجيل برنابا باللغة العربية
٢٧ ـ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام: الإمام محمد القرطبي
٢٨ ـ اليهودية والمسيحية: الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي
٢٩ ـ نشرة للسيد محمد بانا ـ مركز نشر الدعوة الإسلامية العالمي ـ ببرمنجهام، بريطانيا
٣٠ ـ الفارق بين المخلوق والخالق ـ عبد الرحمن البغدادي
٣١ ـ أضواء على المسيحية: متولي يوسف شلبي
٣٢ ـ مختصر صحيح مسلم
٣٣ ـ منحة القريب في الرد على أهل الصليب: الشيخ عبد العزيز حمد بن ناصر آل معمر
٣٤ ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: عبد الله الترجمان الأندلسي (القس انسلم تورميداسابقاً).
٣٥ ـ المسيا المنتظر نبي الإسلام ﷺ: الدكتور أحمد حجازي السقا
٣٦ ـ محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود (الأسقف دافيد بنجامين كلداني سابقاً)
٣٧ ـ بين الإسلام والمسيحية: أبو عبيدة الخزرجي
٣٨ ـ مسألة صلب المسيح: أحمد ديدات
٣٩ ـ نشرة للسيد يوسف بوكاس

المراجع الإنكليزية

-1.	The life of Mohamet	Sir William Muir
-2.	Mohammed The Prophet of Islam	Ahmad Deedat
-3.	The Qura'n The Ultimate Miracle	Ahmad Deedat
-4.	Christ In Islam	Ahmad Deedat
-5.	Introduction of Islam and Christanity	Mrs Ulfat Aziz Usamad
6.	The Gospel of Barnabas	
7.	What Is His name	
-8.	Jesus Prophet of Islam	Prof. Mohammad Ata Urrahim

الفهـــرس


Al Shegrew BookStore
SR 88.00
3129150002